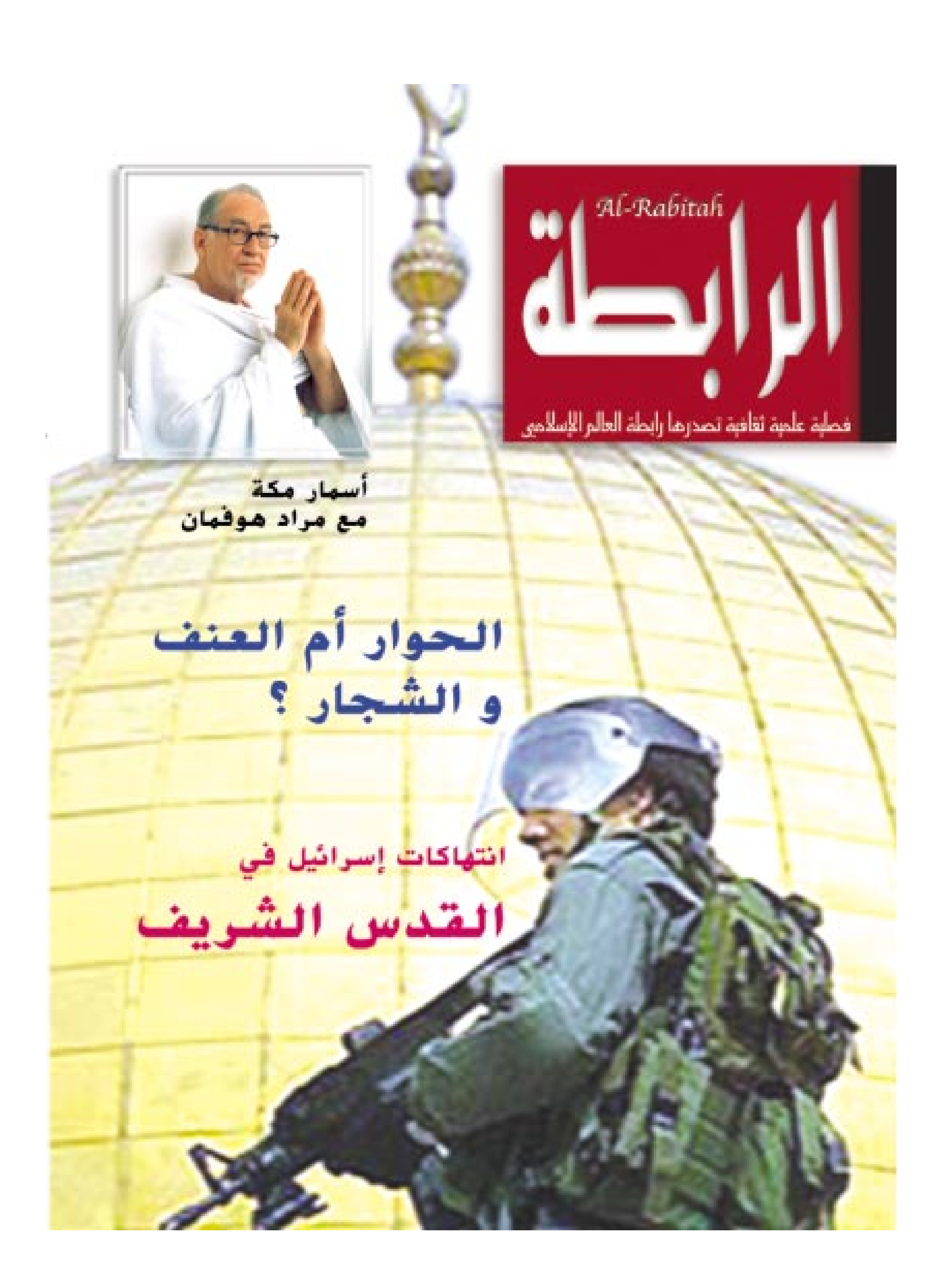

Al-Rabitah
الرابطة
فصلية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي
أسمار مكة
مع مراد هوفمان
الحوار أم العنف
و الشجار ؟
انتهاكات إسرائيل في
القدس الشريف

فاتحة

يجد القارئ بين صفحات هذا العدد وفي الجزء الأخير منه سلسلة قصص واقعية لبعض من أسلموا في مكتب جاليات أبها وخميس مشيط، كتبها المحاضر بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد الأستاذ محمد محمود الشردوب، وقدم لها الدكتور عبدالله أبو عشي المالكي المشرف على دعوة وتوعية الجاليات بأبها، عضو هيئة الإشراف على مجلة الرابطة.

وكما يقول الدكتور عبدالله أبو عشي فإن هذه القصص فيها عبرة لمن يطالعها من المسلمين وتفتح آفاق العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

وفي القصص ما يثلج صدور المؤمنين ويفرح قلوب الدعاة العاملين، وهم يبصرون ثمار دعوتهم وآثار عملهم. ولن يضيع ربنا مثقال ذرة من عمل العاملين وجهود المخلصين ﴿إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ (آل عمران :١٩٥).

والمجلة يسعدها أن تتلقى من الدعاة مثل هذه القصص الواقعية ، وبخاصة من دعاة رابطة العالم الإسلامي المنتشرين في مناطق مختلفة من أقطار الأرض.

وفي تقديرنا أن جماعات من الجاليات الوافدة إلى المملكة العربية السعودية اعتنقت الإسلام أو تعرفت عليه بشكل أفضل عند اقامتها في هذه البلاد المباركة.

وقد بلغ عدد الداخلين في دين الله عن طريق مكتب دعوة وتوعية الجاليات في أبها وحدها (١٤١٤) شخصاً.

هذه ظاهرة تستحق دراسة شاملة بغرض التوثيق والرصد الميداني، إنها تذكرنا بجهود الأجداد الأولين الذين حملوا لواء الدعوة إلى بلدان العالم ينيرون قلوب العباد وينشرون الرحمة في ربوع الأرض.

والله تعالى ولي التوفيق والعون.

فاتحة

■ مشاركة أقلام جديدة بالكتابة الى المجلة، تنعكس إيجاباً على علاقتنا بقرائنا. لمسنا ذلك في زيادة التوزيع وظهور المجلة في كثير من منافذ البيع.

إن كثيراً من رسائل القراء تبدي علامات الرضا والثناء، في تلقائية ودون تصنع.

من بين عشرات الرسائل التي وصلتنا رسالتان هما من الأخ السيد أحمد أبو بكر من لاغوس في نيجيريا.. تقول الرسالة ، وصلتني مجلتكم «الرابطة» أمس وفرحت بوصولها إليّ (سالمة) ، وأهدى عميق السلام إلى محرري المجلة وموزعيها، ولا أنسى أن أحيي شعب المملكة العربية السعودية داعياً أن يجنبه الله تعالى كل مكروه.

■ ويبعث إلينا من الهفوف بالمنطقة الشرقية، في المملكة العربية السعودية الأخ المهندس يوسف علي الغريب برسالة يقول فيها إنه اطلع بمحض المصادفة على أحد أعداد المجلة (ولم ادخر وسعاً في قراءتها بكل شغف ولهفة لما رسمته في مخيلتي من سلاسة الأسلوب وعمق المعاني وتمام الفائدة).

نحب أن نشكره على كلماته الطيبة، ونقول له إن المجلة تصل إلى مراكز البيع في كل مدن المملكة بشكل راتب عند صدورها كل ثلاثة أشهر. وقد طلبنا من إدارة التوزيع تزويده بنسخة من هذا العدد .

■ ليطمئن كتاب المجلة إلى أن كلماتهم تصل إلى مائة دولة في العالم عن طريق الإهداء، وتصل عن طرق التوزيع المباشر إلى المغرب والجزائر وجمهورية مصر العربية ، فضلاً عما يتم من توزيع داخل المملكة العربية السعودية .

يقوم بذلك قسم التوزيع التابع إلى إدارة الثقافة خير قيام، ويقوم أيضاً بتوزيع المصاحف والعديد من مطبوعات الرابطة مثل صحيفة «العالم الإسلامي» الأسبوعية والمجلة الانجليزية وسلسلة كتاب دعوة الحق الشهري الذي يصدر عن إدارة الدعوة، إلى جانب الكتب بلغات العالم المختلفة. وهذا قسط من الرسالة الثقافية لرابطة العالم الإسلامي .

■ وتعكف مجموعة عمل على إطلاق موقع جديد للرابطة في شبكة المعلومات الدولية، تضم أعداد المجلة اعتباراً من العدد (٤٦٠) ، نأمل أن تكون متاحة أيضاً في موقعنا الالكتروني في أقرب وقت.

والله تعالى ولي التوفيق والعون.

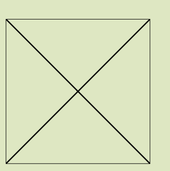
بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

فصلية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

هيئة الإشراف

د . حســـــن بن علي الأهدل

د . عـبـدالله بن علي أبو عـشي

أ.مـحـمـد أحـمـد الحـسـاني

أ.محمد هدى الأسعد قاطرجي

رئيس التحرير

د . عـثـمـان أبوزيد عـثـمـان

الإخراج الفني

مـحـمـد يوسف سـالم

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

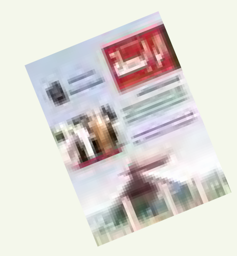
ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧

التوزيع والإشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤ سنترال ٥٦٠٠٩١٩

المحتويات

■ العـدد ٤٦٥ ـ شــوال
١٤٢٥ هـ ـ نوفـمـبـر
٢٠٠٤ ـ الســنــة ٤٢ ■



6



اجتماعات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

12



أبرز انجازات الأمانة العامة

كتب - رئيس التحرير

المنظمات الاسلامية:

مزيد من جهود التنسيق والتعاون

المنظمات الإنسانية الإسلامية التي عملت في مجال الدعوة والإغاثة هي أحد أهم التطورات في العالم الإسلامي خلال السنوات الأخيرة . إنها بشهادة الجميع لم تقل كفاءة وحيوية عن نظيراتها في المجتمع الدولي، بل تميزت عنها بقلة المصروفات الإدارية والتزام تقاليد العمل الإنساني الخالص من كل شائبة. لقد اكتسبت هذه المنظمات ثقة الجميع بدليل أن بعضا من المنظمات الدولية أسندت إليها عملها لتقوم به نيابة عنها، كما حدث في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

أما المجالات التي عملت فيها المنظمات الخيرية الإسلامية ، فهي بناء دور العلم والعبادة وإعانة طلاب العلم وجوانب الإغاثة في حالات الكوارث الطبيعية والحروب ومعالجة المرضى وبناء مخيمات النزوح وتوفير المياه النقية وحفر الآبار وكفالة الأيتام وتوزيع لحوم الأضاحي والتأهيل المهني للشباب.

ظلت المنظمات الإنسانية الإسلامية منذ بداية عملها قبل ثلاثين عاما، تمثل القدوة في تقديم يد المساعدة لضحايا الحروب والكوارث الطبيعية في مختلف دول العالم دون تمييز على أساس الدين أو اللون أو العرق.

وظل هذا الأمر هو المشهور عنها ، إلى أن كانت فاجعة ١١ سبتمبر في نيويورك التي أطلقت حملة عارمة من التشويه و التشكيك، نالت من جميع المنظمات دون استثناء. واندفعت الحملة تأخذ البرئ بجريرة المذنب وتصنف الجميع على أنهم إرهابيون أو ناشطون في تغذية الجماعات الإرهابية بنقل الأموال والمؤيدين والناشطين حول العالم تحت غطاء العمل الخيري.

لقد تسببت تلك الحملة الظالمة في كثير من المضايقات، وأدت إلى إقفال بعض المنظمات ، مما جر كثيرا من الأضرار على القطاعات الفقيرة من سكان العالم. مثال على ذلك إغلاق إحدى المؤسسات الخيرية في يناير عام ٢٠٠٤ في الصومال، الأمر الذي أدى إلى تشريد ٢٥٠٠ يتيم وفقدان عشرات الموظفين وظائفهم. وكذلك ما يحدث الآن في الأراضي المحتلة حيث يرزح محدودو الدخل من الفلسطينيين تحت وطأة المعاناة الطاحنة بسبب تجفيف منابع الخير وعدم اكتمال التبرعات والمساعدات التي تأتيهم من الأمم المتحدة وبرنامج الغذاء العالمي.

وامتد الاستهداف ليشمل الجمعيات الثقافية والبحثية والدعوية ، مما جعل الناس يستيقنون أن الحملة موجهة إلى أصل الإسلام، و أنها ليست سوى تصفية حسابات لمصلحة جهات تريد حصار العمل الإسلامي وإغلاق دور العبادة والتعليم.
لقد اتضحت الصورة بشكل كامل عن أهداف هذه الحملة، وكما عبر من قبل الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية الدكتور عدنان بن خليل باشا فإن (الكثير من المحسنين عرفوا أن الدعاية المسخرة ضد المنظمات الخيرية لا تقوم على أي دليل أو برهان ، وإن كانت أحداث ١١ سبتمبر قد عادت بالكثير من الأضرار على المسلمين في كافة أنحاء العالم فإنها قد نبهتهم إلى ضرورة العودة إلى الصف الواحد ونبذ الخلافات فيما بينهم لمواجهة الخطر الداهم الذي يتربص بهم من كل حدب وصوب).
هذا التحدي انتبه إليه الغيورون على المنظمات الإنسانية الإسلامية، وتتابعت نداءات رابطة العالم الإسلامي في مؤتمراتها المتخصصة وفي اجتماعات المجلس الأعلى للمساجد . وقد أنهى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي دورة انعقاده الثامنة والثلاثين في الأسبوع الأول من شهر شعبان الماضي و تضمن بيانه الختامي رفضا قاطعا لكل أشكال التدخل الأجنبي في خصوصيات الأمة وقضاياها الدينية مثل مناهج التعليم وأعمال المنظمات الدعوية. ثم انعقد الاجتماع التأسيسي للمنظمات الإسلامية الكبرى في رحاب رابطة العالم الإسلامي ليعلن قيام هيئة عليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية.
وقد كانت هناك مناقشات مستفيضة حول التحديات التي تواجه العمل الخيري الإسلامي ، عندما أعرب المجتمعون عن أملهم في أن تسعى الهيئة بوضع أساس متين للعمل المشترك والتنسيق الذي يضمن عدم الازدواجية والتضارب، ودعا المجتمعون إلى تطوير نظم الإدارة في هذه المنظمات وإقرار أساليب موضوعية للمحاسبة، والاهتمام بالعمل الإعلامي المساند لمهام الهيئة وإيجاد الآليات التي تساعد إعلام المنظمات في تحقيق الأهداف. ويرجى أن تعمل هيئة التنسيق العليا بين المنظمات الإسلامية على تقوية روح التعاون بين المنظمات الأعضاء وتسعى في إيجاد سبل الحماية والاستقرار لتواصل عملها في خدمة الإنسانية.
ولا شك أن هذه الهيئة ينتظر منها الكثير، وبخاصة أن العالم يسبقنا أشواطا كبيرة في حجم الهبات والتبرعات التي تخصصها الجمعيات غير الحكومية، وقد جاء في كتاب حديث من تأليف الدكتور محمد بن عبد الله السلومي عنوانه القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ، أن أرقام الهبات والتبرعات بلغت خلال سنة واحدة في الولايات المتحدة (٢١٢) مليار دولار، وأن عدد المؤسسات الوقفية في أمريكا يتجاوز عددها ٣٢ ألف مؤسسة وقفية، آخرها وقفية بيل غيتس بنحو ٢٤ مليار دولار!
ولعل الهيئة ستولي اهتماما بالاحصائيات والمعلومات التي تمكن العاملين والباحثين من تقويم الأداء وتوثيق التجارب ونشر دليل للمنظمات يتم تحديثه من وقت إلى آخر، وإتاحة كافة المعلومات التي تعزز ثقة الممولين و تدرأ دعاوى المغرضين والمناوئين.
وغير خاف على المنظمات الإسلامية حاجتها إلى افتتاح مراكز متخصصة للتدريب وللبحوث والاستشارات القانونية ، وإشراك الجامعات وتوجيه بعض برامجها التدريبية والتعليمية بما يخدم هذا القطاع .



اجتماعات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

الدورة الثامنة والثلاثون برعاية خادم الحرمين

٤ـ٦ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ١٨ـ ٢٠ /٩/ ٢٠٠٤م

كلمة خادم الحرمين الشريفين في جلسة الافتتاح



■ خادم الحرمين الشريفين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فأحييكم جميعاً في ملتقاكم هذا الذي يجتمع فيه أصحاب السماحة والمعالي والفضيلة أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة والثلاثين وأسأل الله تعالى أن يكلل أعمالكم بالنجاح ويسدد جهودكم بالتوفيق، ويهيىء لأمة الإسلام من أمرها رشداً.
أيها الإخوة:
إن قضايا المسلمين كثيرة وملحة، ونحن اليوم نعيش في وقت لا مجال فيه للعزلة، مما يوجب علينا التنسيق والتعاون في معالجة قضايانا بجمع الرأي إلى الرأي، وضم الجهد إلى الجهد، عملاً بقول الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ وبقول رسوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».
وإن سياسة المملكة العربية السعودية سياسة ثابتة وواضحة، ومن ثوابتها الاهتمام بالمسلمين، والتعاون معهم، والحرص الدائب على دعم قضاياهم العادلة، والدفاع عن حقوقهم المشروعة.
واليوم فإن تطور العلاقات الدولية وتعدد وسائل الإتصال، وترابط المصالح العالمية يوجب علينا دعم سبل الحوار مع الآخرين، وتأييد الجهود السلمية من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التفاهم والتعايش المشترك بين دول العالم المحبة للسلام وشعوبه وحضاراته، مع حق كل أمة في الدفاع عن أوطانها والتمسك بمقوماتها الثقافية والحضارية.
أيها الإخوة:
إن المملكة العربية السعودية تسعى باستمرار إلى التعريف بالإسلام، وإيضاح وسطيته واعتداله وبراءته من الإرهاب الذي هو بضاعة الأشرار المفسدين في الأرض، والأمر معقود على بذل مزيد من جهود التنسيق والتعاون المثمر مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية ، لوضع إطار عام للعمل الإسلامي المشترك، والابتعاد به عن مواطن الشبهات، وتوجيهه الوجهة التي تحقق العزة للمسلمين وتجلب الخير لهم.
وهذا ما يجعلنا ندعو إلى التعاون من أجل الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، لتمكينه من حقوقه وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس،
ونلح على وضع حد للممارسات الإسرائيلية في الاغتيالات وهدم المنازل وتشريد الأسر.
ومن هذا المنطلق فإن موقفنا من الوضع في العراق كان ولايزال دعم الوحدة الوطنية للعراق، ونبذ كل ما يؤدي إلى التفرق والإنقسام، فالعراق جزء من العالم العربي والإسلامي يهمنا استعادته لأمنه واستقراره.
أيها الإخوة:
إننا نأمل أن يكون سعي الرابطة في خدمة قضايا المسلمين مثمراً في جمع الكلمة، والدفاع عن الفهم الصحيح للإسلام المتميز بالاعتدال والوسطية، إذ لا يخفى أن الفهم المنحرف للإسلام أدى ببعض الناس إلى انتحال مسالك أعنف ضد أمتهم.
وقد كان للمملكة العربية السعودية موقف متميز في وجه العنف ومسالك أتباعه ممن لم يتمسكوا بقول الله عز وجل: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وأغواهم الشيطان بالخروج على جماعة المسلمين، وإنا لنقدر لرابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية وعلماء المسلمين مواقفهم الإيجابية تجاه المملكة وإدانتهم وشجبهم للحوادث الإجرامية التي وقعت فيها.
وإن المملكة العربية السعودية – انطلاقاً من مبادىء الإسلام – تحارب الإرهاب الذي هو إفساد في الأرض وترويع للأبرياء والآمنين وسعي في الخراب والله عز وجل يقول: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.
وفي الختام نسأل الله أن يوفق قادة العالم إلى ما يحقق الأمن والاستقرار للبشرية أجمع وأن يجنب أمة الإسلام الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجمع كلمتها على الحق ، إنه على كل شئ قدير.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة المفتي العام رئيس المجلس

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ابداً دائماً إلى يوم الدين وعلى آله وصحابته أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة ، أصحاب المعالي، وأصحاب الفضيلة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسأل الله أن يجعل هذا الملتقى ملتقى خير وبركة. وأن ينفعنا به جميعاً.

أيها الاخوة ان الله جل وعلا شرف أمة محمد ﷺ وخصها بخصائص عظيمة جعلها خير أمة أخرجت للناس فهم خير الناس للناس ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ يحملونهم على الخير ويدعونهم إلى الهدى جعلها أمة شاهدة على غيرها ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ رحمهم بهذا الدين القويم وبهذا النبي الكريم وبهذا الكتاب العزيز ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾.

أمة الإسلام الأمة المعصومة فاجتماعها خير ورحمة وعصمة للأمة ولا تجتمع على ضلال أمة تكفل الله بحفظ كتابه العزيز الذي هو مصدر عزها وقوتها ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ هذه الأمة لا يزال فيها من يعلي دين الله ويقيم حجة الله على العباد.

وقال الحديث: ﴿لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله﴾.

أيها الاخوة الفضلاء: ان المجلس التأسيسي للرابطة ينعقد في ظروف حرجة وتحديات عظيمة من أعداء الإسلام ضد هذا الدين ومقوماته وفضائله عداء عظيم واشتد في هذا الزمن وعظم العداء واسفر الاعداء عن مرادهم وهدفهم السيء انهم يستهدفون دين هذه الأمة وأمنها واقتصادها وخيرها وكل أمر يمت إلى هذه الأمة بصلة.

أجل أيها الاخوة ان دين هذه الأمة اليوم مستهدف وأعداؤه قد تكالبوا عليه مهما اختلفت وجهات نظرهم امتدت أيديهم القذرة إلى كتاب الله فوضعوا ما يسمونه بالفرقان ليروا أنه يحاكي القرآن أو يقوم مقام هذا القرآن العزيز وان كنا على ثقة بالله ان تلك المحاولة ستبوء بالفشل كما فشل من قبلهم وأن هذا القرآن محفوظ بحفظ الله ولن تستطيع أيدي العابثين ان تمتد إليه تحريفاً أو تبديلاً أو تغييراً.

اخوتي الفضلاء:

ان اعداء الإسلام يستهدفون هذا القرآن وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وإن واجب رابطة العالم الإسلامي أن يكون لها موقف واضح ودفاع عن هذا القرآن وهذه السنة وإعلام واضح جلي ينشر الفضائل ويشجب الباطل ويدمغ الباطل بالحق الواضح يستهدفون أمن الأمة فيريدون ان تعيش أمة الإسلام في اضطراب وفوضى وقلق وتمزق وتناحر فكم نرى من هذه الأحداث الجسيمة بلاد يصب العذاب عليها ليلاً ونهاراً تدمر ممتلكاتها وتهدم بنيتها ويشتت ابناءها وبلاد تحاك لها المؤامرات وتتخذ الذرائع للتدخل في شؤونها لكي

ينفذوا فيها اراؤهم وأغراضهم الدنيئة. ان واجب المسلمين أن يكون لهم موقف واضح وجلي دفاعاً عن هذا الدين والقرآن وهذه الأمة بكل أسلوب ممكن ليكون للرابطة دور المبادرة للدفاع عن هذا الدين ومقوماته.
اخواني لقد وصفوا ديننا بأوصاف يعلم الله براءة هذا الدين منها وصفوه بالإرهاب وقالوا عنه انه دين الارهاب وان المسلمين أهل الارهاب وسفك الدماء والله يعلم من الارهاب ومن مصدره لقد كشفت الحقائق وتبين ان الذين يلمزون الإسلام بالإرهاب هم الواقعون في الارهاب على الحقيقة والداعمون له والساعون في نشره بين العالم لقد وصفوا المسلمين بأنهم كبتوا الحريات وعادوا الآخرين واستباحوا دماءهم وأموالهم كما يزعمون.
إن الله جلا وعلا بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين فقد كان العالم قبل مبعث محمد ﷺ يعيش صراعاً مريراً بين الملل المختلفة كل أمة ملة تظفر بالأخرى فتقضي عليها وتحاول النيل منها فجاء الإسلام فبسط عدالته على الأرض ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ .
رحم الله اتباع هذا الدين فنالوا باتباعه السعادة في الدنيا والآخرة ونالوا الخير الكثير. ورحم الله اعداءه فعاشوا تحت ظل عدالة الإسلام آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم إذ خضعوا لعقد الإسلام فاصبحوا تحت حكم الإسلام، والإسلام جاء بالعدل ونفي الظلم والعدوان.
اخوتي إن غير المسلمين عاشوا تحت ظل عدالة الإسلام محقونة دماؤهم محفوظة أموالهم مصانة أعراضهم ونبينا يقول من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ان من يدعى أن الإسلام كبت الحريات وان الإسلام اعتدى على الآخرين تلك دعوة باطلة يكذبها الواقع والتاريخ الصادق.
اخوتي الفضلاء ان الجزيرة العربية هي بلاد الإسلام ومنطلق الوحي ومنبع الرسالة ومنها خرجت جيوش الإسلام لتنير الطريق للأمة وتقيم عدل الله وتحقق قول الله ليظهره على الدين كله. فانطلقت جيوش الإسلام شرقاً وغرباً لتقيم دين الله وتنشر العدل والإسلام وتضيء للناس الطريق ﴿كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾.
فلتبقى الجزيرة معقلا للمسلمين ومحتفظة بهذا الدين ولا مجال لأي دين سوى الإسلام في هذه الجزيرة فهي بلاد الإسلام ومعقل المسلمين وفيها بيت الله الحرام ومسجد رسوله ﷺ وملتقى افئدة المسلمين فلا تزال ولن تزال ان شاء الله محتفظة بهذا الدين القويم يعلو فيها

ان بلادنا يعيش فيها غير المسلمين فما نالوا من المسلمين إلا الاحترام حسب المواثيق الشرعية المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم نحن نجرم الإعتداء على الآخرين وندعو إلى احترام الآخرين لكن دين الإسلام يكون متميزاً في هذه الجزيرة بأنه لا مجال لاي دين لغير الإسلام في هذه الجزيرة العربية فمن ينادون بضد ذلك أو يزعمون أن هذا البلد يعادي الآخرين بلا سبب فإن ذلك دعوة غير صحيحة، الإسلام يحترم العهود والمواثيق ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ إن واجب الرابطة في هذا الزمن أن يكون لها نشاط قوي يكافح هذا الباطل ويقيم الحجج وعسى الله أن يهيىء للرابطة قنوات إسلامية عالية الصوت والشأن تحمل برامج لتنير الطريق أمام المسلمين وتكافح هذا الغزو العظيم الهائل من هذه القنوات الفاجرة التي تحارب عقيدة الإسلام والقيم والفضائل وتدعو إلى التجرد من الحياة والأخلاق الكريمة.
ان رابطة العالم الإسلامي عليها مسؤولية عظمى فما أقيمت إلا لجمع كلمة المسلمين وربط بعضهم ببعض ودعوتهم جميعاً إلى الاعتصام بحبل الله وأن تلتقي الأمة على كلمة سواء عبادة لله وحده لا شريك له واخلاص الدين له.
ان الأمة ابتليت من القدم بالغلو والتنطع الذي اضعف كيانها ثم اعيد مكافحة هذا الغلو فجيئ بجفاء أمات بالأمة باعث الخير والطاعة ودعاها إلى الكسل والخمول والإعراض والإسلام وسط بين من غلا وجفا.. وسط بين كل ضلالتين.
أسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا جميعاً من انصار هذا الدين ومن المدافعين عن قضاياه وأسأله الله تعالى ان يجمع كلمة المسلمين على طاعته وان يصلح قادته وولاة أمرهم وان يصلح ولاة أمرنا وان يوفق خادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني لكل خير وان يجزيهم عن بذلهم وعنايتهم بالإسلام خيراً ونشكر سمو الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة مشاركته لنا في هذه الرابطة وأنشطتها المتعددة وحضوره رغم مشاكله وارتباطاته العظيمة نرجو أن تكون في ميزان أعماله وأشكر للأمين العام الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي جهوده ونشاطه وحرصه على الصعود بهذه الرابطة إلى أن تحقق ان شاء الله أمنية المسلمين في هذه الرابطة العظيمة وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

كلمة معالي الأمين العام الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

صاحب السمو الملكي، الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة مكة المكرمة،

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة،

أيها الإخوة الكرام:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن اجتماعنا هذا في حرم الله وجوار بيته العتيق، من توفيق الله وبتيسير منه عزت قدرته وتبارك اسمه.وبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله ورعاه، وإن حقاً علينا أن نشكر له ولسمو ولي عهده الأمين، ولسمو النائب الثاني، على ما تلقاه الرابطة من رعاية، وعلى ما يقدمونه من خدمة جليلة للإسلام والمسلمين.فلهم منا جزيل الشكر، ومن الله عظيم الأجر، سائلين الله أن يديم نعمه على هذا البلد الكريم آمناً محفوظاً من كل سوء، وسائر بلاد المسلمين.

والشكر لصاحب السمو الملكي، الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة مكة المكرمة، على التفضل بافتتاح هذه الدورة؛ نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، ومشاركة الرابطة مختلف مناسباتها.

إن هذه الدورة تنعقد وأمتنا الإسلامية على الحال التي لا تخفى: تمزق واختلاف بين أبنائها، وتآمر وأطماع فيها من أعدائها، ولا تزال تطلع على خطط وأساليبَ منهم، تُريد أن تنال منها نيلاً شديداً.

وما كان هذا التآمر ليرفع رأسه بهذا القدر من التحدي والجرأة، لولا أنه وجد في المسلمين عجزاً عن الانطلاق نحو وثبة حضارية رشيدة، تبدأ بالعودة إلى دين الله في مختلف مجالات الحياة، وتوحيد صفوف الأمة، وتنسيق جهودها على نحو متكامل متعاون، يقضي على الفوضى والاستثنائية والازدواجية، ويستثمر الطاقات في مجالاتها الحية الفعالة، في مزيد من الإصلاح والتنمية الشاملة، مع الوضوح في الرؤية والواقعية في الخطاب، على النحو الذي يُعرِّفُ بالإسلام تعريفاً يدفع عنه الشبهات، ويجذب الناس إلى أحكامه السامية، التي ترتكز على العدل والإحسان والتسامح وتكريم الإنسان، والكف عن البغي والعدوان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾.

إن تراخي الأكفياء من أُولي العلمِ والنُّهى من أبناء الأمة، في تقديم المشروع الحضاري العالمي للإسلام، فسح المجال أمام القاصرين والأدعياء وأصحاب الفكر المخلوط والفهم المنحرف للإسلام، لنشر أفكارهم والدعوة إليها، مما أحدث تشويشاً في منهاج العمل للنهوض بالأمة.وآخرين سلكوا مسلك الخوارج



وأهل الأهواء والغلو، بِصَلْت السيوف على رقاب المسلمين، والقيام بأعمال منكرة شنيعةَ باسم الإسلام، مما لا يقره الدين ولا يسوغه العقل السليم.

لا بد من التبين لهذه الأساليب التي ظهرت في العالم الإسلامي، وخطورتها على مستقبل الدعوة ونهضة الأمة، وهي أساليب تجد دعماً خفياً من دوائر المكر الخارجية، وتعطي حججاً للأعداء ليعلنوا عن تبرمهم بالإسلام والمسلمين، محذرين من خطرهم على الحضارة الحديثة، مع القيام بالعديد من الإجراءات الوقائية التي تدل على التأثر بهذه الدعاية الكاذبة.وهو أمر يستدعي عملاً كثيراً لتصحيح ما شوهوه من صورة الإسلام الناصعة، والوقوف بحزم وشدة في وجه الذين يساعدون على التشويه بأفكارهم وأعمالهم المنحرفة.

أيها الإخوة:

إن من مشاهد التحديات الجلية للأمة الإسلامية، ما يتعرض له الفلسطينيون من أعمال القتل والإرهاب، وأطماع المتطرفين الصهاينة المتزايدة في المسجد الأقصى المبارك، في صمت وتجاهل دولي مريب، وإن منها إثارة المشكلات التي تتخذ ذرائع للتدخل في الشؤون الداخلية، كما يجري في إقليم دارفور من السودان، وإن من أشدها ما يجري في بلاد الرافدين من قتل وفوضى وتدمير، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ

إن من أولويات اهتمام رابطة العالم الإسلامي رصد هذه التحديات وتحليل أهدافها، والبحث في سبل مواجهتها، وفي هذا الإطار قدمت أمانتها العامة مشروعاً للمؤتمر الإسلامي العام الرابع، المنعقد في المحرم من العام١٤٢٣هـ، كان من قراراته تأسيس: (هيئة عليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية) وإقامة (ملتقى عالمي لعلماء المسلمين) تحت مظلة الرابطة.

وقد رأت الأمانة العامة مناسبة الاجتماع التأسيسي للهيئة والملتقى، بمناسبة اجتماعات المجلس التأسيسي للرابطة، وذلك لإقرار نظامهما، ووضع برنامج عملهما في الفترة القادمة إن شاء الله.

وسيكون من أولويات عمل الهيئة والملتقى عدد من القضايا الملحة، وفي مقدمتها توحيد الصف الإسلامي، الذي يقتضي بالضرورة تحقيق المزيد من التعاون بين الشعوب الإسلامية وحكوماتها، وحشد الطاقات الثقافية والفكرية والدعوية والإعلامية لخدمة أهداف الأمة الإسلامية وتحقيق آمالها، ومواجهة تحدياتها الداخلية والخارجية.

أيها الإخوة:

إن هيئات الرابطة ومؤسساتها ستسهم في إعداد المشروع الحضاري العالمي للإسلام، وتقديمه للعالم بصورته الحقيقية: ديناً قيماً يحمل مبادئ عالمية لتحقيق العدالة والمساواة، وإسعاد البشرية بتشريعاته الصالحة لكل زمان ومكان، وتخليصها من شر ما يهددها في القيم الخلقية والأمور الدينية التي لا تقل خطورة عن التهديدات الاقتصادية والبيئية.

ولتحقيق ذلك فإن الأمانة العامة للرابطة تدعو أعضاء المجلس الموقر لتقديم ما يرونه من اقتراحات وأفكار، في سبيل خدمة هذا المشروع، والبحث في الوسائل المعينة على تنفيذه، وترى أن هناك جملة من الموضوعات تستحق اهتماماً خاصاً في البحث والمناقشة في جلسات المجلس في دورته الحالية، والهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات، والملتقى العالمي للعلماء المسلمين، وهي:

أولاً: أهمية أمن الأمة الإسلامية، والبحث في التدابير التي تضمن الاستقرار لبلدانها، والسلام لشعوبها، وحماية أراضيها من العدوان والتقسيم.

ثانياً: وضع ميثاق للعمل الإسلامي المشترك، لمواجهة التطاول على الإسلام، وكتابه، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الاتفاق على صيغة مناسبة لرعاية شباب الأمة، وتوجيههم التوجيه السليم، وتثقيفهم ثقافة معتدلة تحصنهم من المزالق الفكرية والسلوكية.

رابعاً: وضع برنامج إسلامي يعالج أسباب الغلو والتطرف والإرهاب، تنفذه المؤسسات الرسمية والشعبية في الدول الإسلامية.

خامساً: تقديم رؤية واضحة، تتضافر من خلالها جهود المسلمين الرسمية والشعبية للإسهام في حل المشكلات الكبرى التي تواجه العالم الإسلامي، وفي مقدمتها محنة فلسطين والعراق، وغيرهما من المشكلات التي تتخذ ذرائع لتفرقة الصف الإسلامي، والتدخل في شؤون المسلمين وإشغالهم بالفتن والكوارث والحروب.

أيها الإخوة:

لقد أوصى المجلس في دورته السابقة بتوصيات تتعلق بالدعوة والتعليم والحوار بين الحضارات، والدفاع عن الإسلام، ودعم مؤسسات الإعلام الإسلامي. وقد بذلت الأمانة العامة جهد المستطاع في إنجاز ما تمت التوصية به، وهي تعد الآن لعقد المؤتمر الإعلامي الثاني، من خلال الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وسوف تجدون في التقرير الذي أعدته الأمانة العامة بهذه المناسبة، شرحاً يفصل البرامج التي نفذتها الأمانة العامة خلال الدورة السابقة، شاكراً لكم جهودكم، ولسماحة رئيس المجلس خاصة؛ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، الشكر والثناء على جهوده واهتمامه بالرابطة وأعمالها.

أيها الإخوة:

لقد تتابع على أمانة الرابطة ثلة من الشخصيات المخلصة لدينها وأمتها، وكان لهم جهدهم المتميز فيما عملته الرابطة خلال ثلاثة وأربعين عاماً من تأسيسها، وذلك بمؤازرة كريمة من قادة المملكة العربية السعودية، وبتعاون كريم من أعضاء المجلس التأسيسي، ومن مختلف المنظمات الإسلامية.

هؤلاء الأمناء منهم من لقي ربه بما قدمه من خدمة لدينه وأمته، نسأل الله أن يضاعف لهم المثوبة.

ومنهم من لا يزال في ميدان العمل، يبذل ويجتهد نسأل الله لهم العمر المديد في طاعته.

وفي هذه المناسبة التي يرعاها خادم الحرمين الشريفين، وينوب عنه صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، رأت الرابطة تكريمهم إشادة بجهودهم، وهم أصحاب المعالي:

- الدكتور عبد الله بن عمر نصيف.
- الدكتور أحمد بن محمد علي.
- الدكتور عبد الله بن صالح العبيد.

فالشكر لهم على ما قدموا وبذلوا، وإن الرابطة لعلى ثقة بأنهم معها في أعمالها وجهودها، وإن تغيرت مواقعهم.

ختاماً: أسأل الله أن يجزي خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، أحسن الجزاء، وأن يوفق قادة المسلمين إلى توحيد صف الأمة، والاعتصام بالكتاب والسنة، والعمل بما يرضيه سبحانه ويكون كفيلاً بتحقيق وعده الحق: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



أبرز انجازات الأمانة العامة

قدمت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تقريراً عن أعمالها وانجازاتها إلى اجتماعات الدورة الثامنة والثلاثين المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من الرابع إلى السادس من شهر شعبان ١٤٢٥هـ. وشمل التقرير مجمل القضايا التي تصدت لها الرابطة ونشر الدعوة وعمارة المساجد ودعم التعليم والرد على الافتراءات التي يشنها أعداء الإسلام.

وتضمن التقرير أيضاً جهود الأمانة العامة في إنفاذ قرارات وتوصيات الدورة السابقة، وأهم الزيارات الميدانية للأمين العام وبعض المسؤولين والوفود الى مختلف دول العالم، وكذلك أهم إنجازات مكاتب الرابطة ومراكزها في العالم، وإنجازات الهيئات والمؤسسات المستقلة التابعة للرابطة، وأيضاً المشاركات في المؤتمرات والندوات الإسلامية.

القضايا الإسلامية

من القضايا التي أولتها الأمانة العامة عنايتها دعوة الدول والحكومات الإسلامية إلى تحكيم الشريعة الإسلامية في شؤون حياتها وترك القوانين الوضعية.

كما أولت الرابطة عناية خاصة

بالدعوة إلى التضامن الإسلامي ومطالبة المسلمين بنبذ الخلافات والنزاعات، وكان لها في ذلك عمل ملموس في تقريب وجهات النظر بين أطراف متنازعة في العديد من الدول الإسلامية. وتم تشكيل لجنة دائمة من علماء الأمة وزعمائها لفض النزاعات وتخفيف التوتر وحقن الدماء والمصالحة بين الأطراف المتنازعة.

وتابعت الأمانة العامة قضية القدس وفلسطين من خلال المنظمات الدولية ومجلس الأمن ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، واشعار هذه المنظمات بضرورة إرغام اسرائيل على تنفيذ القرارات الشرعية والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف.

وشهدت دورة الانعقاد السابقة إصدار ثلاث عشرة من البيانات والنداءات والتصريحات لدعم القضية وكشف المؤامرات الصهيونية. واتخذت الأمانة العامة العديد من الاجراءات بشأن القضية الفلسطينية كما اضطلعت هيئة الإغاثة الإسلامية بانفاذ برنامج للإغاثة العاجلة ودعم الانتفاضة.

وتابعت الأمانة العامة قضية المسلمين في جنوب الفلبين، ودعم المطالبة العادلة لإقامة الحكم الذاتي، واستمرت في تقديم الدعم للمساجد والمدارس الإسلامية.

وأعربت الأمانة العامة عن تقديرها لرئيسة الفلبين التي جعلت عيد الفطر يوم إجازة وطنية في جميع أنحاء البلاد وشاركت شخصياً في المناسبات الدينية لمسلمي الفلبين.

وطالبت الأمانة دول العالم الإسلامي ومنظماته الاقليمية ببذل الجهود في استعادة الأيتام الذين تولت رعايتهم هيئات غير إسلامية في البوسنة والهرسك. وتابعت قضية المسلمين في كوسوفا وبذل الدعم المطلوب لتحقيق مطالبهم بتقرير المصير وإقامة حكومتهم المستقلة.

وقد أولت الأمانة العامة جل الاهتمام بدول آسيا الوسطى الإسلامية بدعم العمل الإسلامي فيها وإقامة الدورات والمؤتمرات.

واهتمت الأمانة بقضايا المسلمين ومشكلاتهم في بورما، والصومال، وجامو وكشمير، وأفغانستان وقبرص وساحل العاج وسيراليون وليبيريا واندونيسيا والأقليات المسلمة في العالم.

الزيارات والاستقبالات:

واهتماماً من الأمانة العامة بتفقد أحوال المسلمين والاطلاع على مشروعاتهم والمشاركة في مناسباتهم قام الأمين العام بزيارة كل من كازاخستان وأذربيجان وروسيا ودولة قطر والأردن وتايوان وسوريا ولبنان وجمهورية الصين الشعبية وسويسرا.

كما قامت وفود الرابطة بزيارة كل من مملكة بلجيكا وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا والسودان.

وزار الأمين المساعد لشؤون المساجد عدداً من البلاد في أوروبا وآسيا وافريقيا وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات.

وتحقيقاً لمسؤولية التعاون والعناية بمشكلات المسلمين استقبل الأمين العام خمسة وخمسين من كبار الشخصيات وبحث معهم أوجه التعاون المشترك وتدارس أوضاع المسلمين في بلادهم.

مناشط إدارات الرابطة:

أما أبرز انجازات الأمانة العامة في إداراتها، فقد تم تقديم المساعدة إلى أكثر من ١٣٦ مدرسة ومسجد بتوصية من إدارة التعاون الإسلامي.

وتولت إدارة المكاتب والمراكز الاشراف على ثلاثة وثلاثين مكتباً في أنحاء العالم وتسعة عشر مركزاً، وقد شهد العام الماضي افتتاح مكتب جديد في الخرطوم وقريباً سيفتح مكتب في جبل طارق.

وأتم معهد إعداد الأئمة والدعاة ثلاث دورات في الدبلوم العام والدبلوم المتوسط، استفاد منها طلاب من كافة أنحاء العالم.

ويبلغ عدد الدعاة المنتظمين مع الرابطة ألفا وسبعين داعيا في جميع القارات، وللرابطة معاهد في جزر القمر يستفيد منها أربعة آلاف طالب وطالبة، ومعاهد أخرى في كل من موريتانيا ونيامي بالنيجر ودكا وانوفيا بنيجيريا.

ومن أهم انجازات إدارة شؤون المساجد تقديم المساعدات من صندوق المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ومتابعة مشروع بناء مسجد في كل عاصمة ليس فيها مسجد، وكانت الأمانة العامة قد درست ظروف انتشار المسلمين ووجدت أن بعض العواصم العالمية لا توجد فيها مساجد مع وجود ممثليات بلدان مسلمة ويتردد عليها رجال الأعمال والطلاب والعمال المسلمون، فتبنت إقامة خمسين مسجداً، تم الفراغ من أول مسجد في مدينة بورت مورسبي عاصمة بابوا نيوغينيا في المحيط الهادي،

والمسجد الثاني في وندهوك عاصمة ناميبيا في افريقيا.
وبدىء في تشييد مسجد في مدينة مينسك عاصمة بيلاروسيا بتكلفة سبعة ملايين وسبعمائة وثمانية آلاف ريال.
وسوف يتم ارساء مشروع مسجد مدينة أولان باتور عاصمة منغوليا على إحدى الشركات قريباً بعد ان تبرعت الحكومة المنغولية بأرض المشروع.

مناشط الهيئات:

امتد نشاط هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية إلى ثمان وتسعين دولة في العالم، وتصدر برنامج الهيئة الرعاية الاجتماعية والإغاثة العاجلة وتنمية المجتمع والمشروعات الموسمية والتعليم والدعوة وتحفيظ القرآن الكريم.
وتوجد للهيئة تسعة وعشرون مشروعاً صحياً منها مستشفيات ومستوصفات وعيادات وصيدليات.
أما الهيئة العالمية للمسلمين الجدد فقد عنيت باقامة اللقاءات التربوية في كل من بريطانيا وسويسرا واقامة افطارات جماعية واستضافة ٤٦ شخصاً ممن أسلموا حديثاً في الحج، بالاضافة إلى (١٤) شخصاً ممن كانوا قساوسة في جنوب السودان.
ووزعت الهيئة الكتب والمطبوعات والهدايا في عدد من بلدان العالم.
وباشر المجمع الفقهي الإسلامي نشاطه الدوري في عقد الندوات وأقام دورة المجمع السابعة عشرة وناقش عدداً من الموضوعات وأصدر بشأنها القرارات اللازمة.
واضطلعت مؤسسة مكة المكرمة الخيرية بكفالة ورعاية الأيتام وبناء وتجهيز المؤسسات الاجتماعية والصحية إلى جانب المشروعات الموسمية مثل مشروع إفطار صائم ومشروع الأضاحي ووجبات الحجاج وزكاة الفطر.
وعقدت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة مؤتمرها العالمي السابع في مدينة دبي بالتعاون مع جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم بمشاركة نخبة من العلماء والمختصين، وشاركت الهيئة في العديد من المؤتمرات والمعارض الدولية للكتاب.
وأنجزت الهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة عدداً من الأعمال والمشاركات في المؤتمرات العالمية مثل مؤتمر قمة المرأة مراكش المغرب ٢٠٠٣م وأندية الفتيات بالشارقة والملتقى الاقتصادي الأول لسيدات الأعمال في أبوظبي.

مؤتمرات وندوات أقامتها الرابطة

١ - مؤتمر الإسلام في آسيا الوسطى تاريخ ومعاصرة.
٢ - مؤتمر مكة المكرمة الثالث بعنوان «العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة».
٣ - الدورة الثالثة عشرة للجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ١٨ - ١٤٢٤/٣/٢٠هـ.
٤ - مؤتمر الحوار الحضاري في أستانة (كازاخستان) ٢٦-٢٨ رجب ١٤٢٤هـ.
٥ - مؤتمر مكة المكرمة الرابع ٢- ١٤١٤/١٢/٤هـ.
٦ - الإسلام في شرق آسيا حضارة ومعاصرة (تايبيه) ٢٤- ١٤٢٥/١/٢٥هـ.
٧ - الملتقى الإسلامي الأول تحت عنوان «الاجتهاد بين التجديد والتفريط بالتعاون مع مجمع الشيخ أحمد كفتارو بدمشق، ٢٢-٢٥ صفر ١٤٢٥هـ.





البيان الختامي

الحمد لله رب العالمين القائل : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (آل عمران:١٠٣)، والصلاة والسلامَ على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبدالله، الذي خاطبه ربه بقوله : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (هود:٢١). وبعد :

فبعون من الله سبحانه وتعالى وتوفيق ، اختتم المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي دورته الثامنة والثلاثين، التي عقدت في رحاب بيت الله الحرام، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - ، في الفترة من ٤-٦شعبان ١٤٢٥هـ، الموافق ١٨-٢٠/٩/٢٠٠٤م وقد ناب عنه - أيده الله - في افتتاحها، صاحب السمو الملكي، الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة مكة المكرمة، الذي ألقى في جلسة الافتتاح، كلمة خادم الحرمين الشريفين، التي حث فيها - حفظه الله - على تعاون المسلمين وتوحيد جهودهم في معالجة المشكلات التي تواجههم، وقد أشاد أعضاء المجلس بما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين .

كما تحدث في جلسة الافتتاح سماحة الشيخ عبد

الرئيس مأمون عبد القيوم، رئيس جمهورية المالديف، وعضو المجلس التأسيسي ، ومعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام للرابطة، حيث عرضوا عدداً من الرؤى الإسلامية لمعالجة التحديات التي تواجه المسلمين.

وقد عقد المجلس اجتماعاته برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة، فتدارس أوضاع الأمة، واستعرض التحديات التي تواجهها، والمنعطف التاريخي الذي يمر به العالم ، وما صاحبه من اضطراب في العلاقات والقيم والمصالح، وتصاعد الحملة الإعلامية على الإسلام والمسلمين .

وناقش المجلس حال الأمة أمام الواقع الدولي ومنعطفاته، ولحظ تشتت الجهود الإسلامية ، وابتعاد كثير من البلدان الإسلامية عن تطبيق أحكام الإسلام، وما نتج عن ذلك من تحديات وفتن ومشكلات داخلية تفاقمت مع قلة معرفة كثير من المسلمين بالإسلام ، وضعف الاهتمام بتصحيح الرؤى الخاطئة عن أحكامه، مما أدى إلى الخلط بين المفاهيم المتناقضة لدى بعض المسلمين، وبروز ظاهرة الإرهاب.

وبعد أن ناقش المجلس عدداً من الدراسات حول واقع المسلمين أصدر قراراته وتوصياته داعياً في بدايتها إلى تضافر الجهود لحماية أمن الأمة.

مؤكداً أن حمايتها من المشكلات والفتن الداخلية، ومن التحديات الخارجية، يوجب على المسلمين أولاً تطبيق الإسلام في حياتهم، ودعا حكام المسلمين إلى الأخذ بذلك: { وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } (المائدة:٤٩) ، وطالب رابطة العالم الإسلامي ، بوضع منهاج دعوي يعالج الأسباب التي تحرف شباب الأمة عن النهج الصحيح للإسلام، وحثها على توجيه الدعاة إلى ضرورة اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وعقد ندوات ثقافية حول السيرة النبوية، لاستخلاص معاني الأسوة التي تحتاج إليها الأجيال في هذا العصر : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً } (الأحزاب:٢١).

واستنكر المجلس الحملات الإعلامية على الإسلام وعلى القرآن الكريم، وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وطالب الأمانة العامة للرابطة بمتابعة ذلك، ومعرفة الجهات التي تقوم بذلك والرد عليها ، ونشر الردود ، في وسائل الإعلام المختلفة ، ودعاها لتنظيم مؤتمر عالمي عن القرآن لبيان ما يحققه للبشرية من عدل وأمن وسلام.

وأشاد المجلس بجهود الرابطة في متابعة الحملات على الإسلام، وعلى المنظمات الإسلامية، ومؤسسات العمل الخيري والمعاهد الإسلامية ، وطالبها بإنشاء مركز معلومات عالمي ، يتابع الحملات المعادية للإسلام والمسلمين ، وطالب الأمانة العامة للرابطة بإقامة مؤتمر إسلامي عالمي حول : (وحدة الأمة الإسلامية) انطلاقاً من واجب ضم الجهود إلى الجهود، وإنهاء الفرقة بين المسلمين، حسبما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين في حفل الافتتاح.

وناقش المجلس أنواع التحديات التي تواجه الأمة، ودعا إلى وضع الخطط الكفيلة بمواجهتها في مختلف المجالات ، وأكد أن بعض المشروعات الدولية تهدد كيان الأمة، ومنها مشروع الشرق أوسطية، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، ودعا المجلس الحكومات الإسلامية للعمل من خلال صيغ مشتركة تعين على مواجهة التحديات ، كما دعا المنظمات الإسلامية لوضع (ميثاق) لإصلاح حال الأمة، ومعالجة الخلل في حياة شعوبها، لتعود لهم العزة.

وطالب المجلس الأمانة العامة للرابطة بإعداد صيغة :(المشروع الحضاري الإسلامي العالمي) ودعا المنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية، والعلماء ، وأساتذة الجامعات ؛ لتقديم الاقتراحات والأفكار النافعة لإنجاز هذا المشروع، والبحث في الوسائل المعينة على تنفيذه، مؤكداً على أن المشروع يسهم في توحيد مواقف المسلمين، بدلاً من تفرقهم حول مشروعات متعددة ، يتخللها التعارض والتنافر.

وإذ رأى المجلس أن رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية المتعاونة معها قطعت شوطاً في التصدي الثقافي للتحديات الداخلية من خلال مؤتمراتها ووفودها وبياناتها الإعلامية، والجهود الأخرى التي بذلتها، فإنه يدعوها إلى الاستمرار في تنفيذ برامجها، والسعي في مواجهة التحديات الخارجية ، وطالب الرابطة بحث مجامع البحث الإسلامي والجامعات على تركيز الطاقة لدفع الأخطار الناشئة عن تلك التحديات، ودفع اليأس وتعزيز الثقة بأن الأمة الإسلامية بإمكانها

أن تنهض في مختلف المجالات، بما آتاها الله من إمكانات، وأوصى بضرورة التنسيق بين المؤسسات الإسلامية ، وبمقاومة ما يؤدي إلى الوهن والضعف في المسلمين ، وحث على توسيع دائرة الحوار بين المسلمين ؛ ليشمل أبناء الأمة الإسلامية، ولاسيما فئة الشباب، وتوعيتها بمسؤولياتها ، وتربية النشء تربية إسلامية ، وحفاظاً على سيادة الأمة وتجنيبها التأثيرات الخارجية ، طالب المجلس الحكومات والمنظمات الإسلامية برفض تدخل أية جهة أجنبية في خصوصيات الأمة وقضاياها الدينية، مثل مناهج المؤسسات التعليمية والمؤسسات الدعوية والخيرية والإغاثية.

وناقش المجلس موضوعات الإرهاب والتطرف والغلو، واستنكر حوادث الإرهاب التي حدثت في العالم ، وأكد على أن قتل المسلم للمسلم محرم في الشريعة الإسلامية جزاؤه غضب الله سبحانه وتعالى ولعنته وعظم عذابه{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً } (النساء:٩٣)، وأن قتل المعصومين من غير المسلمين محرم أيضاً: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الاسراء:٣٣) ، وبين أن جرائم الإرهاب من الإفساد في الأرض لما تتضمنه من جرائم القتل والترويع والأذى وهدم المنشآت ، وعدّ ذلك محاربة لله ورسوله ، مؤكداً أن جرائم الإرهاب ، قد تقع في أي مكان ، فالإرهاب لا وطن له ، ولا جنسية ولا دين وإن مشاركة بعض المنتسبين إلى الإسلام فيه ، لا يبرر اتهام الإسلام وتحميله وزر الأعمال الإجرامية، التي سببت إساءة بالغة للإسلام ، وطالب المجلس الأمانة العامة للرابطة بتنظيم مؤتمر عالمي عن : (الإرهاب الدولي وسبل علاجه في الإسلام) يتم من خلاله وضع تعريف دقيق للإرهاب، معرباً عن شديد الأسف لتسلل الإرهاب إلى أرض الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية ، وهي البلد الأول للإسلام ، والدولة التي تطبق شرع الله ، وتحتكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وأكد أن الإجرام لن ينال منها - بإذن الله - ولا من أمنها واستقرارها، وأيد الإجراءات التي اتخذتها المملكة لاستئصال شأفة الإرهاب والإرهابيين، وحماية الناس والمنشآت من شرهم .

وتدارس المجلس وسائل محاربة الإرهاب، ومعالجة الفكر الشاذ الذي أدى إلى التطرف والغلو ، ودعا إلى لقاء عاجل تنظمه الرابطة ، تشارك فيه مجامع الفقه الشريعة في العالم، يتم من خلاله:

١ ـ الاتفاق على ميثاق للإفتاء.

٢ ـ تحديد المصطلحات والتعريفات الشرعية ودلالاتها لإزالة اللبس الحاصل بشأنها لدى بعض الناس، وخاصة في الموضوعات التالية : (جماعة المسلمين – الطائفة المنصورة – دار الإسلام دار الحرب – الولاء والبراء – الجهاد الحوار – حقوق ولي الأمر وواجباته) ، ورأى المجلس أن يكون ذلك من موضوعات الملتقى العالمي الأول للعلماء المسلمين.

كما دعا الأمانة العامة للرابطة إلى تنفيذ التوصيات التي اتخذتها الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد بشأن تقوية رسالة المسجد، والعناية بعلاج الأمراض الاجتماعية ، وفي مقدمتها الغلو في الدين .

وناقش المجلس موضوع الحوار بين الحضارات، وأكد أن الحوار نافذة من نوافذ المسلمين للتعريف بمواقفهم، وأوصى الرابطة والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بتعزيز التواصل مع المنظمات الدولية، التي تهتم بالقيم الأخلاقية والإنسانية، والمبادئ الدينية ، والتعاون معها على صد الفساد والانحراف في العالم، وطالب بتكوين لجان تنسيقية على مستوى القارات، تكون مهمتها القيام بالاتصال مع المؤسسات والقيادات المحلية والإقليمية، بغية إيجاد سبل للتفاهم السياسي والتعاون في المصالح المشتركة.

وبين المجلس في رسالة وجهها للعالم أن الإسلام هو دين الله الخاتم، بعث به - سبحانه - محمداً عليه الصلاة والسلام ليكون للعالمين نذيراً ، وليحمل البشرى للخلق، برحمة ربهم ورضوانه : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً وَدَاعياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِه وَسِرَاجاً مُنيراً) (الأحزاب:٤٦). والبشرية اليوم وهي تتخبط في ظلمات اليأس ، وتشيع فيها تيارات الظلم والفساد والانحطاط، في مسيس الحاجة لفهم هذا الدين الذي يدعو للإيمان بوحدانية الخالق جل وعلا، وعبادته وحده ، ويركز على انتماء الإنسانية لأب واحد وأم واحدة، لا فضل لأحد على أحد بسلالة أو لون أو نسب كما يقول الله في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣). وكلما شعر المسلمون بالعدل والإنصاف ، كلما كانوا أشد استمساكاً بهذه المبادئ، وحين يقع التنكر للحق والبعد

عن العدل والانصاف كما هو حادث في فلسطين حيث يجتث شعب من أرض آبائه وإجداده، ثم يتواصل عليه الاعتداء كل يوم حيث تدمر القرى على رؤوس ساكنيها، وتقتل النساء والأطفال في غارات وحشية، أن أمثال هذه الأساليب وأمثالها من أقوى الأسباب لشيوع روح العنف وأسباب الفوضى في فلسطين والمنطقة بأسرها.

وانطلاقاً من هذه المبادئ الربانية السامية فإن رابطة العالم الإسلامي قد مارست الحوار مع الحضارات المختلفة من أجل إقامة عالم مستقر آمن يتواصل فيه الناس على اختلاف أممهم بعيداً عن الحقد، والعنف والتربص ويتعاونون في مختلف ميادين المعرفة التي تحقق الخير للإنسان، ولا تزال الرابطة تؤمن بهذا النهج وتلتزم به ولا تزيدها المحن السائدة إلا إيماناً وثباتاً ، ذلك لأن الحقد والكراهية لابد أن ترتد إلى أهلها في نهاية المطاف.

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحج:٥١)

ونظراً لأهمية الإعلام في الحوار بين الحضارات، فقد دعا المجلس الرابطة والمنظمات الإسلامية للتعاون في وضع استراتيجية إعلامية ، لعرض الإسلام على العالم بأشكاله ومضامينه، والتمييز بين قيم الإسلام الواضحة والعادلة، وبين ممارسات بعض المسلمين التي تستغلها وسائل الإعلام المعادية، وطالب بدعم الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام، ومساعدتها لتحقيق عالمية برامجها ، وطالبها بوضع خطة لمشروعات إعلامية عالمية ، تشارك في إنجازها مؤسسات إعلامية دولية كبرى.

واستعرض المجلس عدداً من قضايا الشعوب الإسلامية، وفي مقدمتها قضية فلسطين وأدان ممارسات إسرائيل التي تصعدها من وقت لآخر، وحذر من خطورتها على الأمن في المنطقة والسلام في العالم ، ودعا هيئة الأمم المتحدة والدول المحبة للسلام، للقيام بواجبها في وضع حد للمظالم التي نتجت عن إرهاب الدولة لشعب فلسطين ، مخالفة بذلك اتفاقية جنيف الرابعة ، التي تمنع العدوان على المدنيين ، ودعا المجتمع الدولي إلى مواجهة مطامع إسرائيل.

وأكد المجلس أن مدينة القدس عربية إسلامية ، وأدان إجراءات إسرائيل لتهويدها، مؤكداً أنها مخالفةٌ لقرارات المجتمع الدولي، كما أدان عدوان العصابات الصهيونية المسلحة ومنظماتها الإرهابية على المسجد الأقصى ، وأكد أن المسلمين في العالم يتابعون بقلق شديد إجراءات إسرائيل تجاه هذا المسجد، الذي يحتل مكانة كبيرة في نفوسهم ، كما طالب بإلغاء القرار الإسرائيلي بالسماح لليهود والسياح بدخوله.، وأدان المجلس سيطرة السلطات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل بفلسطين، وتقسيمه بين المسلمين واليهود، وطالب بإنهاء سيطرة السلطات الإسرائيلية على هذا المسجد، وإعادته للمسلمين.

ودعا المجلس البلدان التي تدعم إسرائيل إلى الكف عن دعمها في جرائمها ضد الإنسانية بقتل النساء، والأطفال، وتخريب البيوت ، وهدم المساجد، ودعا للضغط على حكومة إسرائيل لإزالة المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة، وطالب المنظمات السياسية والإنسانية والبرلمانات في البلدان الغربية بمراجعة مواقفها تجاه القضية الفلسطينية، وأن تنظر بعين العدل، إلى الممارسات الجائرة التي يعانيها الشعب الفلسطيني من الكيان الصهيوني الغاشم، وأن تتحمل مسؤولياتها في العمل على تحقيق السلام العادل في فلسطين.

وناقش المجلس الأحداث الجارية في العراق، وأعرب عن الأسف الشديد للفوضى التي تعمه، محذراً من دخول العديد من المنظمات الصهيونية والتنصيرية إلى أراضيه، وإذ لحظ التعامل العنيف مع شعب العراق ، فقد استنكر سقوط القتلى والجرحى في أنحاء العراق جراء قصف قوات الاحتلال الأجنبي لمواقع عديدة فيه وحمل قوات الاحتلال مسؤولية هذه الأحداث، وطالب بسرعة خروجها من العراق.

واستعرض المجلس ما حدث في إقليم دارفور في السودان ، وحذر من استمرار النزاع المسلح، وخطورته على وحدة السودان ووحدة شعبه، كما حذر من خطورة تسلل المنظمات الأجنبية إلى معسكرات النازحين، ودعا إلى حل مشكلة دارفور حلاً إسلامياً مثنياً على الجهود الإنسانية التي بذلتها رابطة العالم الإسلامي لمساعدة النازحين من الإقليم.

وفيما يتعلق بالصومال دعا المجلس للحفاظ على وحدة أرضه، وحث زعماء الفصائل إلى الاستجابة لدعوة الحق والواجب، ونبذ الخلافات، والعمل على إعادة الأمن، والاستقرار في جميع ربوع الصومال، لاستكمال المصالحة الشاملة و تحقيق الوحدة الوطنية.

ودرس المجلس الأوضاع في إقليم جامو وكشمير، وناشد الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية تقديم الدعم

المادي والمعنوي للمسلمين الكشميريين في تعمير مساجدهم ومدارسهم، وتقديم العون والمساعدات الإنسانية للمتضررين من الصراع الدامي المستمر.
وتدارس المجلس التطورات التي حدثت في جمهورية الشيشان، والأعمال الدامية التي حدثت مع دخول قضية الشيشانيين في متاهات دولية غامضة، وأعرب عن رفض ردود الفعل التي تقوم بها مجموعات يقال بأنها شيشانية بالهجوم على المدنيين والسطو على المواقع المدنية، وطالب دول منظمة المؤتمر الإسلامي باستثمار علاقاتها مع حكومة روسيا الاتحادية ؛ لوضع حل مناسب وعادل لقضية الشيشان.
وتدارس المجلس الأوضاع في أفغانستان، وأوصى بدعوة الدول والمنظمات الإسلامية والدولية لتكثيف المساعدات الإنسانية؛ لإنقاذ الشعب الأفغاني من براثن المرض والجوع والجهل، وتقديم الإعانات لإعمار المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية التي دمرتها الحروب الطويلة، والعمل على عودة اللاجئين المشردين إلى بلادهم.
واستعرض المجلس الأوضاع في جنوب الفلبين، وأوصى بدعوة حكومة الفلبين إلى تطبيق اتفاقية السلام، التي تم توقيعها في عام ١٩٩٦ وتمكين المسلمين من الحصول على حقوقهم الدينية والوطنية ، ودعا إلى استخدام الوسائل السلمية لحل النزاع، حقناً للدماء وسعياً إلى إحلال الأمن والسلام في جنوب الفلبين، وحث الهيئات والجمعيات الخيرية على تقديم المساعدات الإنسانية للمسلمين في الفلبين .
وناقش المجلس معاناة المسلمين في ميانمار (بورما) وطالب دول منظمة المؤتمر الإسلامي باستخدام نفوذها لدى حكومتها ، لإعطاء المسلمين حقوقهم الأساسية للعيش بأمن وسلام في أرضهم وديارهم ، وتحقيق الحرية الدينية لممارسة شعائرهم، وتأمين حقهم في العمل والتنقل والامتلاك، كما طالبها بتعويض المسلمين عما لحقهم من الأضرار، ومساعدتهم في بناء ما تهدم من مساجدهم ومدارسهم، ودعا الهيئات الدولية والهيئات المعنية بحقوق الإنسان إلى بحث مشكلة مسلمي أراكان ومساعدتهم من أجل استعادة حقوقهم.
وتابع المجلس الأحداث التي جرت في إندونيسيا خلال السنتين الماضيتين، وتوقف عند الحركات الانفصالية في بعض جزر إندونيسا، كما استعرض أعمال العنف التي زعزعت الأمن في بعض المدن الإندونيسية، والمنظمات الإسلامية على دعم موقف حكومة إندونيسيا في مواجهة الحركات الانفصالية، والتعاون مع المنظمات الإسلامية لدعم المؤسسات الإسلامية في إندونيسيا في مجال مواجهة حركات التنصير.
وتدارس المجلس احتياجات المسلمين في سريلانكا، وأوصى الرابطة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتواصل مع حكومة سريلانكا المركزية، والسعي لضمان حماية المسلمين ومؤسساتهم ومساجدهم من الغارات العدوانية التي يشنها عليها المتمردون من نمور التاميل، والمطالبة بتأمين حماية المسلمين ومؤسساتهم وضمان ذلك.
واستعرض المجلس أوضاع المسلمين في تايلند، ودعاهم إلى عدم المشاركة في أي نوع من أعمال الشغب والصدام، معلناً حرصه على وجودهم آمنين مطمئنين، وأوصى الأمانة العامة للرابطة بإرشادهم إلى الطريق السوي الذي يحقق لهم الحفاظ على هويتهم، وتقديم المساعدات للمدارس الإسلامية ، ومساعدتها في وضع الخطط التي تتناسب مع احتياجات الأقلية المسلمة في تايلند.
وتدارس المجلس أوضاع المسلمين في قبرص، وأوصى الرابطة بالتواصل مع علماء المسلمين وجمعياتهم فيها وتقديم أنواع المساعدات الثقافية ، وطالب منظمة المؤتمر الإسلامي بمتابعة الشأن السياسي في قبرص الشمالية بحيث تتحقق مطالب المسلمين فيها وفق ما تكفله القوانين الدولية، مؤكداً على ضرورة رفع الحصار عنها.
واطلع المجلس على زيارة وفد الرابطة للصين، ولقائه مع المسؤولين عن الجمعية الإسلامية الصينية، وزيارته لبعض المقاطعات واللقاء بالمسؤولين فيها، وبحث المشكلات الثقافية التي يعاني منها المسلمون، ودعا الرابطة للتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية في إعداد برنامج عمل يسهم في زيادة التفاهم والتعاون بين العالم الإسلامي والصين، بالإضافة إلى دعم المشروعات الثقافية والاجتماعية التي تنفذها الجمعية ، لتعميق معاني الإسلام في نفوس المسلمين الصينيين، وتعريف شعب الصين بمحاسن الإسلام ومبادئه في التعايش والتعاون والأمن والسلام.
وتدارس المجلس أوضاع المسلمين في الجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى ، وأوصى الرابطة والمنظمات الإسلامية بطبع الكتب الإسلامية الموثقة بلغات الجمهوريات الإسلامية المستقلة وتوزيعها بأعداد

مناسبة، بغية مواجهة التجهيل الفكري والثقافي المتصل بفترة الحكم الشيوعي، والتحذير من الجهات المعادية للإسلام التي تعمل على إخراج المسلمين عن دينهم، مع العمل على بعث المزيد من الدعاة المؤهلين لتبصير مسلمي جمهوريات آسيا الوسطى بأمور دينهم وربطهم بثقافتهم الإسلامية وعقيدتهم، وطالب ببذل المساعي لتوثيق علاقات الدول الإسلامية بالجمهوريات الإسلامية المستقلة من خلال الاتفاقات، والمشاركة في اللقاءات الإسلامية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ودعوة الجمهوريات الإسلامية المستقلة إلى العمل على توثيق علاقاتها بالدول الإسلامية والتعاون معها، وأثنى على الرابطة لتأسيسها مركزاً للحوار الحضاري في جامعة أباي الحكومية في كازاخستان، مؤكداً أن في الزيارات التي قام بها وفد الرابطة لعدد من الجمهوريات الإسلامية في المنطقة نفعاً كبيراً للمسلمين.

وتدارس المجلس أوضاع المسلمين في دول أوروبا الشرقية ، وأوصى الرابطة باستمرار الاتصال بالمسلمين فيها ، ودعم دور الإفتاء والمشيخات الإسلامية حتى تقوم بواجبها الإسلامي في خدمة المسلمين والدفاع عن حقوقهم، وتمثيلهم في الأجهزة الحكومية الرسمية، كما دعا الرابطة لإقامة ملتقيات وندوات إسلامية دورية في عواصم دول أوروبا الشرقية من أجل توضيح أحكام الإسلام ودحض الافتراءات التي يروجها أعداؤه الحاقدون ويلصقونها به، وتقوية الروح المعنوية للمسلمين، وطالب منظمة المؤتمر الإسلامي بالسعي لدى حكومات دول أوروبا الشرقية لإعادة المساجد والأوقاف الخاصة بالمسلمين التي صادرتها الحكومات الشيوعية السابقة.

وناقش المجلس أوضاع المسلمين في صربيا، ودعا إلى إعادة بناء المساجد التي هدمت فيها، وطالب حكومتها بحماية حقوق المسلمين، وأوصى الأمانة العامة للرابطة بالسعي والمساعدة في إصلاح مسجد بلغراد وغيره من المساجد في أنحاء صربيا، وأوصى المجلس الأمانة العامة للرابطة بتكوين وفد لتفقد أوضاع المسلمين فيها.

وناقش المجلس أوضاع المسلمين في البلدان الغربية، وأوصى الرابطة بحث المسلمين فيها لإظهار محاسن الإسلام من خلال سلوكهم وتعاملهم مع أبناء المجتمعات التي يعيشون فيها، والبعد عن كل مايسيء إلى الإسلام وإلى أمته، ودعا لمساعدة المسلمين في البلدان على أن تكون لهم مجالس تمثيل رسمي أمام الجهات المسؤولة، كما حث المسلمين على التقيد بالأنظمة في البلدان التي يعيشون فيها، والتعاون مع الجهات المسؤولة في حل المشكلات التي تواجههم من خلال القانون، مؤكداً على الأخذ بالمبدأ الإسلامي في تعايش المسلمين مع غيرهم، والتعاون معهم فيما يحقق المصالح المشتركة لأبناء المجتمع الواحد.

وتابع المجلس مشكلات الأقليات المسلمة في العالم ، وطالب مختلف الدول بمعاملة المسلمين بالعدل ومساواتهم في المعاملة بمواطنيهم من أتباع الديانات الأخرى دون تمييز ، وحث الجامعات في العالم الإسلامي على زيادة المنح الدراسية لأبناء المسلمين في هذه المجتمعات، والانتفاع من المبدعين منهم في مجالات التنمية في البلدان الإسلامية، وطالب الهيئات الإسلامية بإعداد مواد إسلامية مقروءة ومسموعة ومرئية عن الإسلام وأحكامه وتعاليمه من أجل توعية المسلمين بدينهم وما يتعرضون إليه من مخاطر وما تروجه الحركات الهدامة من أضاليل ، ونشر ترجمات موثوقة لمعاني القرآن الكريم باللغات التي يتحدث بها المسلمون ، ودعا الجاليات الإسلامية أفراداً وجماعات إلى الاعتزاز بإسلامهم وثقافتهم وحضارتهم، والامتثال لما أمر به الله ورسوله في العبادة والصدق والأمانة في التعامل والابتعاد عن كل ما يسئ إلى دينهم ويشوه سمعتهم ، حتى تكون تصرفاتهم الفردية والجماعية مرآة صادقة للشخصية الإسلامية، وليكونوا قدوة للآخرين .

وفي ختام اجتماعات الدورة، قرر أعضاء المجلس توجيه الشكر والعرفان لحكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز على دعمها المادي والمعنوي المستمر لرابطة العالم الإسلامي والهيئات التابعة لها، وعلى كرم الضيافة وحسن الرعاية التي قوبلوا بها في هذا البلد الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بمبادرة من الرابطة:
إنشاء ملتقى عالمي للعلماء المسلمين

مكة المكرمة: محمد الأسعد

عقدت اللجنة التأسيسية للملتقى العالمي للعلماء المسلمين اجتماعها الأول في مقر رابطة العالم الإسلامي برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة.

وكان معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وجه الدعوة لعدد من كبار علماء المسلمين للمشاركة في اللجنة التأسيسية، وذلك لدراسة مشروع النظام الأساس للملتقى، وتحديد معايير العضوية فيه، وتحديد الوعد المناسب لعقده.

وقد افتتح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ الاجتماع بكلمة بين فيها أن الملتقى سوف يكون قوة للمسلمين، وسبباً لتآلف قلوبهم ووحدة مواقفهم، مشيراً إلى أن من شأن لقاء علماء الأمة أن يسفر عن التفاهم وإزالة الخلافات والتشتت في التصورات والمواقف، وأثنى سماحته على رابطة العالم الإسلامي لمبادرتها في إنشاء الملتقى وجمع علماء الأمة، مشيراً إلى أن مبادرات الرابطة تزيد من قوة المسلمين، وأن المرحلة القادمة ستشهد أعمالاً من



الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

شأنها الإسهام في تحقيق وحدة الصف الإسلامي.

بعد ذلك ألقى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي كلمة رحب فيها بأعضاء اللجنة التأسيسية للملتقى وبين أن رابطة العالم الإسلامي حرصاً منها على توثيق عرى الإخوة الإيمانية، وتوحيد كلمة المسلمين، وتنسيق مواقفهم من الأحداث والقضايا المصيرية، واجتماع كلمتهم على الحق، وتقديراً منها للمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق العلماء في توعية الناس وتبصيرهم وإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح، وخاصة في هذه الظروف والأحداث التي تعصف بالأمة الإسلامية من كل حدب وصوب، وباعتبار أن العلماء هم القدوة الحسنة وهم ورثة الأنبياء، فقد أصدر المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي عقدته الرابطة في مكة المكرمة في محرم ١٤٢٣هـ قراراً ينص على إقامة ملتقى عالمي للعلماء والمفكرين المسلمين تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، تدعوه في اجتماعات دورية لمناقشة القضايا المهمة، واتخاذ موقف موحد إزاءها، وإيجاد جهاز في الرابطة يكون مسؤولاً عن التحضير لهذه الملتقيات ومتابعة تنفيذ قراراتها ونشرها .

بعد ذلك تدارست اللجنة التأسيسية ورقة عمل تضمنت مشروع النظام الأساسي للملتقى، ويتضمن في مواده تعريفاً للملتقى، وبياناً لأهدافه ووسائله، بالإضافة إلى اجتماعاته، واختصاصاته، وهيكله التنظيمي.

وقد أثنى أعضاء اللجنة التأسيسية على فكرة الملتقى وأهدافه في توحيد الخطاب الإسلامي العالمي، وتحقيق وحدة الرؤية والموقف لدى علماء المسلمين، مما ينعكس بالإيجاب على الرأي العام الإسلامي الذي يعاني في الوقت الحاضر من التشتت والاختلاف، ولاسيما فيما يتعلق بالقضايا

والنوازل والأحـــداث الكبـــر التي واجهت الأمة، وأكد أعضاء اللجنة التأسيسية أن اختيار الرابطة مكة المكرمة مقراً للملتقى اختيار موفق، لأنهــا منطلق رســالة الإســلام، والمظلة التي يمكن للملتقى أن يلقى تحت ظلهـــا الرعـــاية والعناية والتأييد.

واقـتـرح الأعـضـاء على الرابطة إيجـاد عـدد من الآليات المناسبـة التي تسهم في تسهيل مهام الملتقى وبرامجه وفي مقـدمة ذلك إنشاء المرصد الإسلامي لمتابعة الهجوم على الإسـلام في وسـائل الإعـلام العالمية المختلفة.

هذا وقد أوضح معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام للرابطة في تصريح صحفي أن أهداف الـرابطة مـن إنشـــاء الملتقى العـالمي للعلمـاء المسلمين تتلخص في :

× الحفـاظ على الهـوية الإسـلاميـة للأمة وتعزيز مكانتها في العالم.

× تعـــزيز الروابط بين العلمـــاء المسلمين وتنسيق جهودهم وتوحيد فتاويهم ومواقفهم من قضايا الأمة العامة.

× اتخـاذ القـرارات السليـمة التي تخدم العقيدة الإسلامية ومصالح الأمة.

× توجيه المجـتمعات المسلمـة إلى الحلول الناجعة لمشكلاتها.

× مـواجهـة التيـارات المنحـرفة والأفكار الخاطئة في المجتمعات المسلمة .

وبين د. التـركي أن الملتقى العـالمي للعلماء المسلمين سوف يسعى إلى تحـقـيق أهدافـه إن شـاء الله من خلال الوسائل التالية:

× التعاون مع الحكومات والهيئات الرسمية والشعبية لتبني مواقف منسقة من قضايا الأمة.

× عقد اللقاءات والاجتماعات بين العلماء المسلمين.

× التوعية المستمرة بقضايا الأمة المصيرية وبحقيقة الأوضاع الدولية المؤثرة على المجتمعات المسلمة.

× استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتصحيح المفاهيم ونشر الدعوة.

× مـحـاورة مـخـتلف الاتجـاهات والتيارات المسلمة لتصحيح المفاهيم وتوحـــيـــد الرؤى والمواقف من القضايا المصيرية.

الجـــدير بالذكـــر أن اللجنة التأسيسية للملتقى العالمي لعلماء المسلمين تضم كـلاً من: سـمـاحـة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، ومعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومعالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين ، الرئيس العـام لشـؤون المسـجـد الحـرام والمسجد النبـوي وعضـو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، فـضـيلة الدكتـور محـمـد رشـيـد بن راغب قباني مفتي الجمهورية اللبنانية وعضو المجلس التأسيسي بالرابطة ، معالي الدكتور أحمد محمد هليل وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإســلامــيــة وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة ، فـضـيلة الشيخ الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجـمع الفـقـه الإسـلامي التـابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وعضـو المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة، فضيلة الشيخ وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في كلية الشريعة بدمشق وعضـو المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة، فضيلة الشيخ مصطفى إبراهيم سيريتش مفتي البوسنة والهرسك وعضو المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة ، فضيلة الشيخ محمد رابع الندوي رئيس ندوة العلمـــاء وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، فضيلة الشيخ محمد صادق محمد يوسف رئيس إدارة مسلمي ما وراء النهر سابقاً وعضو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، سعادة الدكتور إبراهيم بن إدريس جاو المستشار في وزارة الخارجية بتايوان وعضو المجلس التأسيسي بالرابطة، فضيلة الشيخ إبراهيم محمود جوب الأمين العام لمنظمة رابطة علمـاء المغـرب والسنغـال وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، فضيلة الشيخ إسماعيل لطفي جـافـاكـيـا الأمين العـام للرحمانية ونائب رئيس جمعية الإصلاح الخيرية وعضو المجلس التأسيسي بالرابطة، فضيلة الشيخ حافظ محمد صالح نائب رئيس جمعية علماء الإسلام في بورما وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، فـضـيلة الشيخ حسين محمد حسن أبكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة، فضيلة الشيخ محمد الأمين الشيخ مدير عام المدارس الإســلامــيــة وأمين عـام العلوم والإرشـــاد لرابطة العلمـــاء في موريتانيا وعضو المجلس التأسيسي بالرابطة، فضيلة الشيخ محمد محي الدين خان رئيس جمعية العلمـاء في بنجـلاديش سـابقـاً وعـضـــو المجلس التـأسـيـسي بالرابطة.

برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة:

هيئة التنسيق العليا للمنظمات والمراكز الإسلامية تعقد اجتماعها التأسيسي

عقدت هيئة التنسيق العليا للمنظمات والمراكز الإسلامية اجتماعها التأسيسي، برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي يوم الأربعاء ١٤٢٥/٨/٨هـ في مقر الرابطة بمكة المكرمة.

وقد افتتح سماحته الاجتماع بكلمة، شكر فيها مسؤولي المنظمات والمراكز الإسلامية للمشاركة في الاجتماع ونوه بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في تأصيل العمل الإسلامي المشترك، من خلال تنسيق برامجه وخططه، وتحقيق التعاون بين المنظمات الإسلامية في العالم، وأعرب سماحته عن الأمل في أن تحقق الهيئة الجديدة وحدة العمل الإسلامي، الذي تحتاج إليه الأمة في هذا العصر.

وألقى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كلمة بين فيها أن إنشاء هيئة التنسيق العليا للمنظمات والمراكز الإسلامية جاء تنفيذاً لقرار المؤتمر الأول للمنظمات الإسلامية الذي عقدته الرابطة عام ١٣٩٤هـ وقرار المؤتمر الإسلامي العام الرابع، الذي عقدته الرابطة في شهر محرم من عام ١٤٢٣هـ، مشيراً معاليه إلى أن التحديات التي جدت في حياة المسلمين أوجبت على الرابطة دعوة ممثلي المنظمات الإسلامية لهذا الاجتماع التأسيسي للهيئة.

وبين د. التركي أن الهيئة سوف تركز على موضوعات محددة تتعلق بالأحداث الكبرى والتحديات التي جدت في حياة المسلمين، وسوف تهتم بجوهر القضايا والمشكلات، دون الدخول في بحث تفصيلاتها، تاركة ذلك للمنظمات الإسلامية، وفي مقدمتها المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وقال د. التركي: إن الرابطة إذ تضع بين أيديكم مشروعاً لنظام الهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية، فإنها تأمل أن تتحقق تطلعاتكم في إرساء قواعد التعاون والتنسيق المطلوب بين المنظمات الإسلامية، وبخاصة أنها أصبحت هدفاً لحملات التشويه والتزييف بهدف عرقلتها عن تحقيق أهدافها.

ودعا د. التركي المشاركين في الاجتماع إلى مناقشة ما تضمنه جدول الأعمال وذلك على النحو التالي:

× مناقشة مشروع نظام هيئة التنسيق العليا للمنظمات والمراكز الإسلامية .

× مناقشة معايير انضمام المنظمات والمراكز الإسلامية لعضوية الهيئة.

× تحديد الموعد المناسب لعقد المؤتمر العام للهيئة.

وقد ناقش المشاركون المشروع المقدم من الأمانة العامة للرابطة، وأعربوا عن الأمل في أن تضع هذه الهيئة الخطط والبرامج التي تلبي احتياجات المسلمين في هذا العصر، الذي ظهرت فيه العديد من التحديات، وبينوا أن التنسيق والتعاون بين المنظمات الإسلامية، قاعدة أساسية من القواعد التي تقوم عليها الوحدة الإسلامية.كما أكدوا على ما يلي:

× إيجاد ميثاق عمل تلتزم به المنظمات الإسلامية يوثق الخطط، ويمنع ضياع الجهود ويضع أسساً محددة للعمل المشترك.

× العمل على تطوير نظم الإدارة الخاصة بالمنظمات والمراكز الإسلامية، وتحقيق الشفافية في العمل، وإقرار أساليب موضوعية للمحاسبة.

× تحقيق التنسيق العملي الذي يمنع الازدواجية أو التعارض بين مناشط المنظمات الإسلامية.

× الاهتمام بالعمل الإعلامي في مساندة مهام الهيئة وإيجاد الآليات التي تساعد إعلام المنظمات الإسلامية في تحقيق أهداف الهيئة.

وبعد مناقشة المشروع تم الاتفاق على تكوين لجنة للنظر في ملاحظات المشاركين على مواده وصياغته وفق ذلك ، لعرضه على مؤتمر المنظمات الذي سيعقد في العام القادم إن شاء الله، وقد تكونت اللجنة من معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومعالي الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، ومعالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية، والدكتور أحمد فتحي الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والدكتور عبد الوهاب نور ولي الأمين المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وفي تصريح صحفي عقب الاجتماع قال د. التركي : إن هيئة التنسيق العليا للمنظمات والمراكز الإسلامية تسعى إلى تحقيق أهدافها بوسائل عديدة ، منها:

× وضع خطط التنسيق والتكامل لبرامج أعمال المنظمات والمراكز الإسلامية .

× رصد المواقف والتحولات الدولية المؤثرة على الإسلام والمسلمين وتحليلها، واتخاذ المواقف المناسبة تجاهها.

× تبادل المعلومات والمنشورات ووجهات النظر بين المنظمات والمراكز الإسلامية.

× تنظيم ملتقيات وندوات ومؤتمرات تجمع ممثلي المنظمات والمراكز الإسلامية في العالم.

× تنظيم اللقاءات والحوارات مع المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية.

× وضع دليل للمنظمات والمراكز الإسلامية في العالم.

وشدد د. التركي في التصريح الذي أدلى به على أن رابطة العالم الإسلامي تأمل أن توجد الوسائل والسبل الكفيلة بجمع المسلمين حول قلوبهم، وتتعاضد صفوفهم: " مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".

وأضاف د. التركي : إن خطط الهيئة وبرامجها وأعمالها سوف تسعى إلى تأكيد عالمية الإسلام، وعرض مبادئه الإنسانية القويمة التي تساعد الأمم على حل مشكلاتها الاجتماعية ، ومشكلات البيئة ، وتصلح علاقات الإنسان بأخيه الإنسان ، لتكون قائمة على أساس العدل والإحسان، نابذة لألوان البغي والفساد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠).

تكريم أمناء الرابطة السابقين

شهد حفل الافتتاح تكريم ثلاثة من الأمناء العامين السابقين للرابطة هم: معالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف ومعالي الدكتور أحمد محمد علي ومعالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد.

وقام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة بتسليم المكرمين دروعاً تذكارية . وقال معالي الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله التركي إن من واجب الوفاء وحسن العهد من الرابطة لأولئك الرجال أن تعرف الأجيال اللاحقة بهم، أنجزته هذه المنظمة الإسلامية من منجزات وما قدمت من خدمة للعالم الإسلامي كان فضلاً من الله أولاً، وثمرة لجهود هؤلاء الرجال في حسن التسيير والتقدم بها نحو الأمام، بدعم متواصل ورعاية كريمة من ولاة الأمر في المملكة.

هذا وقد عبر المكرمون عن سعادتهم وشكرهم للرابطة وتمنوا لها كل توفيق ونجاح لمواصلة المسيرة الموفقة.





■ د. النصيف ■ د. أحمد محمد علي ■ د. العبيد

الحج



26 هل استفدنا من موسم الحج؟

27 المشاعر المقدسة

هل استفدنا من موسم الحج؟

د. عصام بن هاشم الجفري ●

■ مع كل بداية موسم للحج تتجدد في الذهن قصة هذا البيت الحرام، وقصة بنائه.. إن أول بناء وأول نواة أنشئت للبلد الأمين لمكة حرسها الله إنما هي اللبنات التي وضعها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بعضها على بعض لبناء البيت الحرام.
منذ أول لحظة عرَّف الله إبراهيم مكان البيت أعلن الغاية من وجوده وبنائه وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة، وحدد سبحانه نوعية من يفترض فيهم أن يؤموا هذا البيت فقال الباري جلت قدرته: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.
عزيزي القارىء: إننا نعيش اليوم استجابة العالم أجمع لأول نداء أطلقه أبونا أبو الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام من جوار البيت، من وادي مكة المقفر في ذلك الزمان، حيث لم تكن هناك مكبرات صوتية، ولا ألياف بصرية ولا أقمار صناعية، لكن كانت القدرة الإلهية ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ عليك النداءً يا إبراهيم وعلينا البلاغ، وظل الناس في جاهلية وإسلام لا ينقطعون عن حج هذا البيت الكريم، وبقي السؤال الذي يتجدد مع كل موسم حج لماذا يحجون؟.. لماذا يجتمعون؟..
تأتي الإجابة من العليم الخبير: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾..
ولنقف مع قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾، انظروا منافع فهي كلمة عامة تشمل جميع المنافع سواء اجتماعية، أم اقتصادية، أم سياسية.. الخ.
إن اجتماع الناس من شتى بقاع الأرض لهو فرصة لا تعدلها فرصة فيحسن استغلالها، وقد عرف أهل مكة ذلك من قديم، وإليكم مثالين لاستغلال الحج، أولهما مثل لاستغلال الحج استغلالاً سيئاً: وهي قصة عمرو بن لحي سيد خزاعة الذي كان أول من جلب هُبل معه من الشام ووضعه في الكعبة ودعا أهل مكة للشرك فأشركوا، ويذكر أنه كان له رئي من الجان - وما أظنه إلا إبليس - فأخبره ذلك الجني بأن أصنام قوم نوح - ود، وسواع، ويغوث، ونسرا - مدفونة بجَدَّة أو ما تعرف اليوم بجِدَة، فأتاها فاستثارها، ثم أوردها إلى تهامة فلما جاء الحج دفعها إلى القبائل، فذهبت بها إلى أوطانها، حتى صار لكل قبيلة صنم.
وأما المثال الآخر لاستغلال الحج استغلالاً حسناً: فهو ما كان يقوم به خير البرية صلى الله عليه وسلم كل عام في الحج من عرض نفسه ودعوته على القبائل والأفراد ووجد في سبيل ذلك ما وجد بأبي هو وأمي وبالناس أجمعين من التكذيب والأذى، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف أنه إذا انطلق بارق الهداية من هذا الموسم فإن نورالهدى سيغطي أرجاء الكون، وذلك بأن هيأ الله له في السنة الحادية عشرة من النبوة ست نسمات طيبات وبذور صالحات، سرعان ما تحولت إلى شجرات باسقات أتقى المسلمون في ظلالها الوارفة لفحات الظلم والطغيان، وكانت بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، ثم انتقل مركز الدعوة إلى المدينة ليكتسح الشرك وأهله.
واليوم أيها الأحبة في الله تتوفر في موسم الحج عناصر هي من دعائم النجاح لنشر الإسلام الصحيح إن استغلت خير الاستغلال حيث يجتمع في هذا المكان الطاهر جمع غفير من المسلمين ربهم واحد ونداؤهم واحد وقبلتهم واحدة، يجتمعون في بلد واحد، وفر الله فيها الأمان لطيرها وشجرها فضلاً عمن يسكنها، ووفر في هذا الموسم الجو اللطيف الهادىء للحوار ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾. فتصوروا معي أيها الأخوة القراء كيف لو تم على هامش الحج عقد لقاء بين علماء المسلمين لبحث القضايا الفقهية المعاصرة وتوحيد الفتوى فيها.
كيف لو تم لقاء بين الجماعات والأحزاب الإسلامية المختلفة والمتناحرة وناقشت قضاياها في هذا الجو الهادىء في ظل الكتاب والسنة.
كيف لو تم عقد سوق تعريفي لمنتجات البلدان الإسلامية يتم فيه عقد الصفقات التجارية وتنشيط التبادل التجاري بين الدول الإسلامية الذي يعاني من الضعف الشديد.
كيف لو تم لقاء بين أدباء العالم الإسلامي ومناقشتهم لآداب البلدان الإسلامية وتقييم الجديد على ساحة الأدب والفكرومدى ملاءمته للدول الإسلامية.
كيف لو تم لقاء بين المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس وتدارسوا المشكلات الاجتماعية والنفسية في العالم الإسلامي واستفاد بعضهم من بعض في مواجهة تلك المشكلات.
كيف لو اجتمع علماء الكيمياء والفيزياء والأطباء والمخترعون وتبادلوا خبراتهم الفنية في مجال علومهم. كيف لو تم.. كيف لو تم.. أمنيات عديدة كثيرة لو تحققت لأسهمت في تغيير حال الأمة.
هناك جهود تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لتحقيق جزء من تلك الأمنيات ومن أمثلها المؤتمرات التي تنظمها رابطة العالم الإسلامي في كل موسم حج للتباحث في القضايا المختلفة التي تهم مستقبل الإسلام والمسلمين ولكن تبقى القضية بحاجة إلى تعاون من الجميع لنحقق الفائدة المرجوة من الحج.

● المشرف على إدارة الدعوة والتعليم في الرابطة



المشاعر المقدسة

● المستشار هاني ماجد فيروزي

● عضو اتحاد المؤرخين العرب، عضو الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

■ الحديث عن مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، حديث ذو شجون لارتباط هذه الأماكن الطاهرة بالرحلة الإيمانية التي يتطلع إليها كل مسلم استجابة لقوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق﴾ الحج آية ٢٧.

ومهما كانت الكتابات عن هذه الأماكن الطاهرة، فما زال المسلمون يبحثون عن كل ما يكتب عنها، لهذا وجدت من المناسب أن يكون حديثنا في هذا العدد عن المشاعر المقدسة (عرفات، مزدلفة، منى) وهي: مشاعر الحج، والتي لا يتحقق الحج إلا بها، فلا يتحقق الحج إلا بالوقوف بعرفات، وحتمية المرور بالمشعر الحرام (المزدلفة) لقوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ البقرة آية ١٩٨. ثم المرور كذلك بمنى.. لقضاء أيام عيد الأضحى المبارك وهي أيام التشريق.. هذه الأماكن المباركة يتطلع المسلمون للمزيد من التعرف عليها، ولهذا نقدمها مرتبة كما هي: (عرفات ثم المشعر الحرام ـ المزدلفة ـ ثم منى)، وعلنا في هذا التناول أن نقدم ما يفيد مستعينين بالله الكريم.

عرفــات

أشار القرآن الكريم إلى أن عرفة هي نسك الحج ومكان الوقوف لقوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ البقرة آية ١٩٨.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الحج عرفة)، وجاء في خطبة حجة الوداع قول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف إلا بطن عُرنة».

فلا يكون الحج إلا بالوقوف بعرفات يوم التاسع من ذي الحجة وليلة النحر ومن أدرك لحظات من الوقوف فقد أدرك الحج.

مساحة عرفات

ـ مساحتها الشرعية: ١٧٩٥ هكتاراً، أي (١ر٧٩٥ر٠٠٠) متر مربع.

ـ المساحة المستفاد منها: ١٣٦١ هكتاراً، أي (١٣٦١٠٠٠) متر مربع.

جغرافيتها

سهل منبسط، تقع الجبال في الجزء الشمالي الشرقي منها، جبل الرحمة ـ وخلفه جبل عرفات وبعض التلال.

محاور التجمع:

يتميز سهل عرفات بمركزين هما محاور التجمع:

١ ـ جبل الرحمة: وهو الجبل الذي عليه الشاخص المبني للدلالة عليه فقط. وعنده وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقرب الصخيرات الواقعة في الجهة الشرقية من الجبل.

٢ ـ مسجد نمرة: هو المكان الذي أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه «خيمته» وصلى بالناس. مساحة مسجد نمرة، ٣٥٠م×٢٥٠م= ٨٧٥٠٠ متر مربع.

ـ مساحة الدور الأرضي: ٨٧٠٠ متر مربع.

ـ مساحة الدور العلوي: ١١٤٠٠٠ متر مربع.

ـ مساحة المظلات الخلفية: ٨٠٠٠ متر مربع.

ـ عدد مداخل المسجد: ٩ مداخل.

ـ عدد المنائر: ٦ منائر بارتفاع ٦٠ متراً.

ـ السعة الاستيعابية للمسجد: ٣٠٠٠٠٠ مُصَل تقريباً مع الساحات.

المرافق الخدمية للمسجد

ـ عدد دورات المياه ١٠٠٠ دورة مياه للذكور والإناث.

ـ مجمع الوضوء: ١٣٢٠ صنبوراً للوضوء.

ـ الخزانات الأرضية: ٨٥٠٠ متر مكعب.

ـ الخزانات العلوية: ٧٠٠ متر مكعب.

مبرة الملك عبدالعزيز يرحمه الله

ـ تتكون مبرة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ من:

١ ـ صالة طعام كبيرة للحجاج.

٢ ـ مطبخ حديث مجهز بأحدث الأجهزة.





مركز البث الإذاعي والتلفازي:
زود المسجد بمركز للبث المسموع والمرئي المرتبط بالأقمار الصناعية لنقل صلاة وخطبة يوم عرفة إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي إضافة إلى الإذاعة الداخلية.
مزدلفة.. المشعر الحرام.. جَمْع:
المزدلفة، والمشعر الحرام، وجمع: جميعها تدل على مكان واحد، هو ثاني المشاعر المقدسة لمناسك الحج ـ وهو الموصل بين عرفات ومنى.
قال تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ البقرة آية ١٩٨.

المشعر الحرام

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وابن جبير ـ رحمه الله: «إن المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة».
ـ قال الألوسي ـ رحمه الله: «المشهور أن المشعر الحرام مزدلفة كلها».
ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سئل عن المشعر الحرام فسكت حتى إذا هبطت أيدي الرواحل بالمزدلفة قال: هذا المشعر الحرام.
ـ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ ما أورده الإمام مسلم في صحيحه: «أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما صلى الصبح بمزدلفة ركب ناقته القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله، وهلل وكبر، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً».
ـ وعن أمير المؤمنين الخليفة الراشد سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ «أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أصبح بجمع أتى «قزح» فوقف عليه وقال: «هذا قُزح وهو الموقف وجَمع كلها موقف». وقد أورد ذلك ابن عبدربه في العقد الفريد.

قُزح ـ المشعر الحرام

أورد الشيخ عبدالله الغازي في تاريخه (إفادة الأنام) نقلاً عن المحب الطبري في شرح التنبيه: «قُزح: في وسط مزدلفة، وقد بُني عليه بناء مربع يشبه المنارة». وقال الجوهري: «قزح اسم جبل بالمزدلفة».
وقال الأزرقي في تاريخ مكة المكرمة ص ٣١: إن الوقوف على قزح يرجع إلى عهد سيدنا إبراهيم ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ فقد وقف عليه ومن معه، وهو الموقف الذي يقف به الإمام.
ـ وقال الحافظ الطبري في كتابه «القِرى لقاصد أم القرى» ص ٣٨٠: قُزح: «موضع من مزدلفة».
ـ وذكر الأزرقي عن ابن جريج قال: قلت لنافع مولى ابن عمر: «أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قُزح نفسه.
وقال الأزرقي: وقزح هو الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم ـ واستقبل القبلة بالدعاء.
وقال الحافظ الطبري في كتابه «القرى»: هو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة، وقد بُني عليه بناء.
وجاء في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ البقرة آية ١٩٩.
موقع قُزح:
قال المحب الطبري في شرح التنبيه: «إنه في وسط مزدلفة».
وقال الجوهري: إنه «جبل بالمزدلفة».
وقال الأزرقي ج١ ص ١٥١: «إنه على يسار مسجد مزدلفة ويبعد عن جانبه الأيسر ٤٠٠ أربعمائة ذراع».

إضاءة قُزح

تذكر المصادر التاريخية وكتب السيرة أن قريشاً قد اهتمت بتعريف قُزح موقف سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ منذ أن توفي أمير مكة المكرمة قصي بن كلاب ـ جامع القرشيين (٤٢٠ ـ ٤٥٠م) وكانت توقد عليه الحطب. ليقبل الناس عليه. وهو المشعر الحرام.. ولما غيرت قريش في نظم الحج وأصبحت لا تقف مع الناس في عرفات.. كانت تقف بالمزدلفة ـ وعلى قُزح كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ الوارد في الصحيحين.





بقيت النار توقد على قُزح حتى زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء الراشدين وإلى عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك. كما جاء ذلك فيما نقله الأزرقي عن ابن خارجة عن أبيه عن نافع مولى ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «كانت النار توقد على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي بكر وعمر وعثمان.

وذكر الأزرقي عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال: «رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجته وقد دفع من عرفة إلى جَمْع والنار توقد بالمزدلفة. وهو يؤمها حتى نزل قريباً منها».

شهد قُزح اهتماماً خلال العصور الإسلامية. ففي عهد هارون الرشيد الخليفة العباسي كانت الشموع فدخلت محل الحطب كما ذكر الأزرقي.

تتابع تطوير إضاءة قُزح فأضيء بالمصابيح الكبيرة التي تسرج بالفتيل ثم استبدلت بالقناديل الزيتية ثم بالأتاريك كما ذكر ذلك محمد طاهر كردي.

شاهد قزح

قال الأزرقي: «وعلى قُزح اسطوانة مدورة. تدور حولها ٢٤ ذراعاً وارتفاعها ١٢ ذراعاً لها ٢٥ درجة وهي على أكمة مرتفعة».

مسجد مزدلفة

قال الأزرقي ٢٠٧/٢: إنه في العصر العباسي الأول ـ كان متواضع البناء وبني بشكل مربع ٥٩ ذراعاً وشبراً × ٥٩ ذراعاً وشبراً ليس بمظلل، جداره من القبلة بارتفاع ٧ أذرع و١٨ أصبعاً وجداره الشرقي عشرة أذرع أما الأيمن والأيسر وهو مؤخرة المسجد فارتفاعه ٣ أذرع. وله ٦ أبواب. ويبعد موقع المسجد عن قُزح المشعر الحرام ٤٠٠ ذراع.

ـ عام ٧٦٠هـ جدد عمارته الأمير بليغا الخاسكي كما جاء في كتاب: (سيد بكر ـ أشهر المساجد في الإسلام).

ـ عام ٨٤٢هـ أمر السلطان جمقمق الأمير سيروت بتعمير مسجد مزدلفة.

ـ عام ٨٧٤هـ أمر السلطان قايتباي بترميمه.

ـ عام ١٠٧٢هـ عمره السلطان محمد العثماني.

مسجد مزدلفة في العهد السعودي:

اهتمام الدولة السعودية منذ أن وحدها الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ بشؤون المسجد الحرام والمشاعر المقدسة.. وتيسير سبل الحج لضيوف الرحمن ويأتي مشعر مزدلفة في إطار هذا الاهتمام. فقد بدأت القطاعات الحكومية وبتوجيهات من الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ بالاهتمام بالمرافق الحيوية مثل المياه والصحة.

ـ في عام ١٣٧٦هـ ـ صدرت الإرادة السامية بعمارة مسجد مزدلفة وكانت تلك العمارة السعودية الأولى. وأصبحت مساحته ٦٠×٣٨م =٢٢٨٠م مربع وبلغ ارتفاع جداره ٤ أمتار.

ـ في عام ١٣٩٥هـ ـ صدرت الإرادة السامية بإعادة عمارة مسجد مزدلفة بوضع يتلاءم وقدسية المكان.

ـ في عام ١٣٩٩هـ ـ اكتملت عمارته وأصبح مستطيل الشكل وبلغت مساحته ١٠٠م×٦٠م = ٦٠٠٠م مربعاً.

ومن ملامح هذه العمارة كما ذكرها سيد بكر في كتابه: (أشهر المساجد في الإسلام).

١ ـ سقف المسجد.

٢ ـ إنشاء مئذنتين بارتفاع ٤٠ متراً، وهلالاً بارتفاع ٤ أمتار، ١٢٠ نافذة.

٣ ـ جعل للمسجد أربعة أبواب في حوائطه الأربعة.



٤ ـ ميضأة بالمسجد بها عدد من المراحيض.
٥ ـ بُني بالقرب منه خزانان للمياه لتغذية المسجد.
٦ ـ أقيم بجواره مركز صحي لخدمة الحجاج.

كما اهتمت الدولة بتطوير خدمات المشعر الحرام لراحة ضيوف الرحمن، فاخترقته الطرق والجسور كما قامت لجنة الحج المركزية بإعداد دراسات عميقة لتوسعة مساحة مزدلفة لزيادة طاقتها الاستيعابية لحجاج بيت الله الحرام. كما نجحت تجربة الحركة الترددية التي نفذتها بناء على الدراسات التي اعتمدتها لجنة الحج المركزية والتي أعدها مركز أبحاث الحج بالتعاون مع وزارة المواصلات.

المساحة الإجمالية لمشعر مزدلفة: ٩٦٣ هكتاراً = ٩٦٣٠٠٠٠م مربعاً.

المساحة التي تشغلها الجبال والتلال: ٢٨١ هكتاراً = ٢٨١٠٠٠٠م مربعاً.

المساحة المتاحة والمستفاد منها: ٦٨٢ هكتاراً = ٦٨٢٠٠٠٠م مربعاً.

المساحة المستفادة للحجاج والمرافق الأخرى: ٢٠٪ = ١٣٦ر٤ هكتاراً =١٣٦٤٠٠٠م مربعاً.

منى

مشعر من مشاعر الحج يصل إليها الحاج ضحى اليوم الثامن من ذي الحجة ويبقى بها حتى فجر يوم التاسع ويصعد منها إلى عرفات بعد أن يصلي خمسة فروض اقتداء بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يعود إليها ضحى يوم العاشر من ذي الحجة ليرمي جمرة العقبة وهي التحلل الأصغر ويمكنه أن يحلق شعره أو يقصر، ويبقى بها إلى اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر يقوم فيها برمي الجمرات الثلاث ويذبح هديه، وأيام منى هي أيام عيد الأضحى ـ العيد الأكبر عند المسلمين وتسمى أيام التشريق لأن العرب كانت تجفف لحوم الهدي، والمبيت بها من واجبات الحج.



مساحة منى الشرعية

٦٥٠ هكتاراً = (٦٥٠ر٠٠٠م مربعاً) هي

إجمالي مساحتها الشرعية:
٣٨٠ هكتاراً = (٣٨٠ر٠٠٠م مربعاً) أراض منبسطة.
٢٧٠ هكتاراً = (٢٧٠ر٠٠٠م مربعاً) على الجبال والتلال.

موقعها الجغرافي

تبعد عن الحرم المكي الشريف (٧ كم) سبعة أكيال تقل لتصل إلى (٥ كم) خمسة أكيال عبر نفق الملك عبدالعزيز للمشاة والثاني للمركبات. وتقع بين سلسلتين جبليتين الأولى تفصلها عن حي العزيزية الذي يقع غرب منى والأخرى تفصلها عن وادي المعيصم الذي نقلت إليه الخدمات غير المباشرة بالحجاج ومنها المسلخ وبعض المرافق الأخرى.. وأقصى اتساع لوادي منى ١٢٠٠ متر.

خيف منى:

جاء في مختار الصحاح: الخيف: ما انحدر من غليظ وارتفع عن مسيل ومنه: مسجد الخيف بمنى.

وقال الأزرقي: اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله «الصابح» واسم الجبل في واجهته «القابل» وهو من الأثبرة. والخيف في الأصل هو البستان الصغير القائم في الشعيب. وهو المكان الذي نزل فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجة الوداع وبنى هناك المسجد.



لمسجد الخيف فضل كبير، فقد أورد الإمام الطبراني في المعجم الكبير عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً» كما أورده الأزرقي عن مجاهد وأخرجه أبو سعيد والمحب الطبري. بلفظ قال: «حج بالبيت سبعون نبياً كلهم طاف بالبيت وصلى في مسجد منى». وجاء في كتاب «الوصل والمنى في بيان فضل منى» بسند جيد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول: «لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت» وأخرجه الأزرقي بلفظ آخر عن أبي هريرة كان يقول: «لو كنت من أهل مكة ما أتى عليَّ سبت حتى آتي مسجد الخيف فأصلي فيه».

عمارة مسجد الخيف وترميماته قبل العهد السعودي

ـ عام ٢٥٦هـ بنى الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي مسجد الخيف.

ـ عام ٥٥٩هـ ـ جدد عمارته الوزير محمد بن علي «الجواد الأصفهاني» كما جددته أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

ـ عام ٦٧٤هـ ـ أمر الملك المظفر المنصور بن علي بتجديد عمارته وبناء مئذنته.

ـ عام ٧٢٠هـ ـ قام التاجر الدمشقي أحمد بن عمر «المسرجاني» بتجديد عمارته.

ـ عام ٨٢٠هـ ـ قام الشيخ علي البغدادي بتجديده.

ـ عام ٨٧٤هـ ـ أمر السلطان الأشرف قايتباي ـ سلطان مصر ـ بإعادة بناء المسجد من جديد.

ـ عمارة قايتباي لمسجد الخيف

ذكر ابن فهد في كتابه (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) أنه في آخر سنة ٨٧٣هـ أصاب مسجد الخيف خراب كبير، وذكر الفاسي في (شفاء الغرام ٢٦٤/١) والقطبي في (الإعلام ١٩٦) أن السلطان الأشرف أمر بعمارته وبدأ العمل فيه يوم ٨٧٣/١٢/١٧هـ وانتهى العمل منه ٨٧٤هـ.

وقال ابن فهد: بنيت جدرانه المحيطة به بالحجر والنورة والجص وبنيت شراسف على دائرة جداره وبنيت أربع بوايك من الجهة القبلية بقوانص ثمان. ويقول الفاسي والقطبي: وبني السبيل الملاصق لجدار المسجد. كما بنيت بوابة السبيل من الرخام الأصفر المنحوت المحكم العمل وتحت البوابة صهريج كبير لحفظ الماء وبنيت بالسبيل طاقات من الرخام وبه أربعة شبابيك حديد كبيرة.

كما بني في موقع خيمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي أصبحت بعد التوسعة في داخل صحن المسجد قريب من جداره الشرقي قبة عظيمة أقيمت على ثمانية عقود بها محراب. وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أيام منى.

ويقول الأسدي في كتابه (أخبار الكرام) وابن ظهيرة في كتابه (الجامع اللطيف): إن مكان الخيمة كان محدداً بحجارة مرضومة وهو أصل المسجد القديم وما زاد عن ذلك فهو من بناء الأشرف قايتباي. كما ذكر ذلك صاحب كتاب (تحصيل المرام) وأضاف: وبالجهة الشرقية من القبة مئذنة مبنية من الطوب الأحمر بارتفاع ١٤ر٦٠ متراً بها باب صغير.



صورة جوية للمشاعر المقدسة

وهو المسجد الذي حدد أبعاده إبراهيم رفعت باشا صاحب كتاب (مرآة الحرمين) على النحو التالي:
المسجد مستطيل الشكل ١٣٠× ١٠٠م. فيه ٢١ عقداً في أربعة أروقة ومئذنة بارتفاع ٦٠ر١٤ متراً، وعرض رواقه ٣٧ متراً والمسجد مكشوف ما عدا الجهة الشمالية الغربية والجهة الشرقية.

مسجد الخيف والتوسعة السعودية

أولت الدولة اهتمامها لإعمار بيوت الله وتأتي مساجد المشاعر المقدسة في أولوية الاهتمام. وقد تم تصميم توسعة مسجد الخيف على الطراز العربي الإسلامي.
- مساحة المسجد ٢١٠٠٠ متر مربع.
- سعة المسجد ٤٥٠٠٠ مُصل.
- عدد المآذن ٧ مآذن بارتفاع ٤٣ متراً.
- عدد وحدات الإضاءة ٦٠٠ كشاف.
- عدد وحدات تبريد الهواء ٤١٠ مكيفات بقوة واحد طن لكل وحدة منفصلة.
- مراوح السقف ١١٠٠ مروحة.
- مساحة دورات المياه ١٠٠٠٠ متر مربع ١٧٤٦ دورة مياه ولها ٦ مداخل.
- صنابير مياه الوضوء ٣٠٠٨ صنابير.
- مراوح تهوية ٣٠٠ مروحة.
- خزانات المياه: ٤ خزانات أرضية سعتها ١٠١٠٠ متر مكعب.
- ٩ خزانات علوية سعتها ٢٥٠٠ متر مكعب.

منطقة الجمرات

كانت مساحتها ٢٠ هكتاراً أي (٢٠٠٠٠م مربعاً) وزادت مساحتها بعد إزالة الجبال التي كانت تعزلها عن شعب قريش ومجر الكبش، وفيها تقع الجمرات الثلاث التي تبعد كل منها عن الأخرى ١٣٠ متراً.

الخدمات

وفرت الدولة كافة مرافق الخدمات المباشرة مثل الخدمات البلدية، والصحية، والأمنية والخدمات الإرشادية والاتصالات والبريد والمياه.. أما بقية المرافق فقد تم نقلها خارج منى للاستفادة من مساحتها لإسكان الحجاج.

الطرق والأنفاق والجسور

تشغل الطرق ما يقارب ٥٠٪ من مساحة منى وسعت الدولة إلى بناء الجسور العلوية وربطها بالأنفاق لتفادي تقاطع طرق المركبات والمشاة وتيسير حركة المرور بها وقد شكلت هذه الشرايين الحيوية انسيابية في حركة المرور واستغلها الحجاج المشاة.

النظافة وصحة البيئة

رغم الكثافة البشرية التي تصل إلى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ «مليوني» حاج في هذه المنطقة المحدودة، في الزمن المحدد، في هذه المدينة «مدينة الخيام» فإنها تعتبر من أنظف المدن بعد أن استخدمت أحدث وسائل النظافة مثل شافطات النفايات ومستودعات النفايات الأرضية التي بلغت ١١٩ مخزناً أرضياً، إضافة إلى الحاويات وصناديق النفايات الموزعة على مخيمات الحجاج ومؤسسات الطوافة ومؤسسات حجاج الداخل وبعثات الحج.
كما أن انتشار الحمامات وأماكن الوضوء ساهم في نظافة منى وخاصة بعد تحديد مناطق الذبح داخل المسالخ المجهزة وعدم السماح بدخول المواشي إلى منى منعاً من ذبحها وإلقائها في الشوارع من قبل الحجاج إلى جانب ما تم تجهيزه من أماكن خاصة بمحلات حلاقة الشعر والتقصير عند الجمرات وفق ضوابط صحية، مما جعل الحجاج يعيشون في بيئة صحية ونظيفة أكدتها تقارير الصحة العالمية.

قبل الوداع

إن المشاعر المقدسة - من الأماكن التي تحتاج إلى دراسة أوسع وأشمل، ولكن ما لا يدرك كله.. لا يترك جله، ولهذا قدمت هذه اللمحة المختصرة للقارىء الكريم ليجد فيها بعض ما يتطلع إليه.
ونسأل الله تعالى العون والعفو.. والثواب.





في سبيل الإصلاح

هذا القـرن سـيكون ولا شك قـرن الصـراع الدولي الحـاسـم في ميادين العقيدة...

سيبقى هذا الدين بصيرا بمطالب الحياة البشرية متمكناً من الامتداد والانتشار

على مطالع قرن جديد

أ . د . عماد الدين خليل●

اليـوم، ونحن ندلف إلى القـرن الحـادي والعشرين باتجاه المليار والمائتي مليون عدداً من المسلمين.. نتذكر الدعوة في أيام محنتها الأولى.. زمن الأفراد القلائل المضطهدين.. المطاردين.. ونتذكر الرجل الأول الذي صنع المعجزة.. ونتذكر وعد الله سبحانه بالنصر المبين: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

لقد زرع رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وزرع معه أصحابه وتابعوه بإحسان، عبر عشرات السنين ومئاتها، وهم يحرثون الأرض ويلقون البذور.. وكانت أبصارهم وعقولهم معلقة بالله.. ما من كبيرة ولا صغيرة إلا وهم يتحركون بها من خلال رؤيتهم الإيمانية التي ترى وجود الإنسان في العالم يريدون إعادة صياغة العالم.. قلب تربته العفنة التي غطت على مساحاته من أجل أن تكون الثمار نظيفة قوية معطاء: ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار﴾ ولقد كان الحصاد كثيفاً حقاً: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾.

ورغم أن العالم اختار أن ينقلب على صوت الإسلام، ويمرق عن صراطه المستقيم.. رغم أنه أعاد قلب التربة ثانية لكي يغطي جغرافية القارات كلها بالعفن والفساد فلا يتبقى ما هو نظيف طاهر.. رغم هذا وذاك.. فإن طائفة من أبناء هذه الأمة ستظل تواصل الطريق .. وسيظل أملها معلقاً بالله. أن تعيد صياغة العالم ثانية وثالثة ورابعة إلى أن يتحقق النصر الموعود: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

إننا ونحن نتحرك في بدايات قرن جديد نتذكر أنه ما من قرن تصرم من القرون التي اجتازها الإسلام في رحلته الطويلة، كان أتباع محمد ﷺ فيه عاجزين عن الحركة.. عن أن يعملوا شيئاً.. إنه ما من قرن إلا وتبرز منهم طائفة ترفع الراية، وتتحرك بإيمانها ويقينها الوضيء لكي تثبت مواقع هذا الدين وتمدها إلى الآفاق.

لقد كانت رحلة القرون السابقة مسيرة صعبة حقاً.. باهظة الثمن كثيرة التكاليف.. لكنها كانت في الوقت نفسه كثيرة العطاء.. وإنه ليس ثمة جزاء كبير دون جهد كبير.. ولقد بذل أبناء هذا الدين عبر كل قرن الكثير الكثير جهداً وعرقاً ودموعاً.. فلم يذهب هذا كله عبثاً.. لقد آتى ثماره ، وملأ الدنيا عطاء سخياً.

الدعوة التي كانت تتحرك في طرقات مكة خائفة وجلة، أصبحت تقول كلمتها بمواجهة عروش كسرى وقيصر فتسقطها وتذلها.. الصلوات التي كانت تقام سراً في دار منزوية في أنحاء أم القرى.. صارت تقام على شواطئ الأطلسي وتخوم الصين.. يطمح أصحابها أن يجتازوا البحار والتخوم لكي لا تبقى ثمة مساحة في العالم لا تقام فيها صلاة ولا يذكر فيها اسم الله.. المستضعفون في الأرض الذين كانوا يطاردون ويضطهدون ويعذبون ويجلدون.. غدوا قادة العالم وساسته وحكامه.. كتاب الله الذي كان يحكم بالقتل على قارئه أصبح دستور الدنيا ومرشدها.

لقد كانت مسيرة باهظة حقاً، ولكن الجزاء كان كبيراً!!

إنه ما من أمة في الأرض تعرضت عبر مسيرتها التاريخية لما تعرض له أبناء

● أستاذ جامعي وأديب ومفكر

العالم كله، منفردة حيناً، مجتمعة أحياناً.. وإنها لتختلف وتتنازع وتتناحر فيما بينها إلا حينما يكون الأمر قتالاً لهذا الدين، فإنها تأتلف بقدرة قادر لكي تضرب عن قوس واحدة.
منذ معركة الأحزاب حيث تجتمع اليهود والوثنية العربية والبدو والمنافقون وحتى اللحظات الراهنة حيث تتجمع معسكرات الصهيونية والصليبية والاستعمار الجديد، كان الإسلام هو هدف الخصوم والبؤرة التي تجذبهم إليها.. ولكنه كان دائماً هدفاً صعباً، وكانت دائماً بؤرة شديدة الجمر، تعرف كيف تحرق الأيدي التي تمتد إليها لكي تطفىء سراجها الوهاج.
إن هذا الدين يحمل سر بقائه المعجز وديمومته المؤكدة.. ولن تستطيع قوة في الأرض أن تمحق كلمته من الوجود.. لقد حدث عبر القرون التي اجتازها الإسلام.. أن هزمت كل الحشود والطوابير التي سعت لاغتيال هذا الدين، وبقي الإسلام صامداً، متفرداً، ماضياً لتحقيق كلمته في الأرض.

■ ■ ■

الشباب المسلم هم الذين سيبدأون صياغة العقود الأولى من القرن الجديد.. وكما انتظر أجدادنا عبر معارك القرون الماضية فإننا سننتصر مرة أخرى - بمعونة الله - عبر معارك القرن الجديد، بمجرد أن نستكمل الأسباب، إيماناً جاداً، وعزيمة صادقة، وعطاء دائماً، وإعمالاً مبرمجاً للقدرات والطاقات التي منحنا الله إياها، وما أكثرها وأغزرها لمن يعرف كيف يفيد من منحة الله!
إنه ليتحتم علينا أن نتعلم من تجربة التاريخ.. وإن القرآن الكريم ليذكرنا بهذا، المرة تلو المرة: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (الأنعام١١)، ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ (النمل ٦٩)، ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل....﴾ (الروم ٤٢). وحينذاك سنعرف، ونحن ندلف إلى قرن جديد، كيف نفيد من عامل الزمن، وكيف ننطلق إلى أهدافنا بإدراك أشد إضاءة وفهم أكثر عمقاً.. ولن يستطيع أحد أن يذلنا ويفرض علينا مواقع التبعية والصغار..
وسواء كان إبحارنا عبر مسالك القرن الجديد في مجالات البناء والتقدم والإعمار أم في ساحات الجهاد والتضحية والفداء، فإن لنا في تاريخنا أسوة حسنة تعلمنا كيف يكون العطاء في السلم والحرب على السواء.
إن الأجيال التي سبقتنا على الطريق الطويل لم تأل جهداً في هذه الجبهة أو تلك، وإن علينا أن ننطلق عبر العقود القادمة بسرعة أكبر، بما نملكه من تراكم في الخبرة، وبما تحتمه علينا معضلة تجاوز الفارق الزمني - الحضاري بيننا وبين الخصوم، وبما يأمرنا به ديننا من ضرورة المسابقة في العطاء حيث تغدو في معاييره الأصيلة جزء من مطالب الإيمان: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً...﴾ (الأنبياء ٩٠) ﴿ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾ (آل عمران ١١٤) ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ (المؤمنون ٦١).
وإذن فإن القرن الطالع - إذا عرفنا كيف نعد العدة - سيكون قرناً أكثر من سوابقه أهمية وحسماً في تغيير خرائط العالم، فيما يعيد لهذه الأمة المبعثرة، الممزقة، المنكودة، الكثير مما فقدته عبر القرن المنصرم حيث قعر الهزيمة بتسليط يهود على رقاب المسلمين ومن ورائها الطاغوت الأمريكي.
إن العالم كله ينتظر اليوم إشارة الخلاص..
ليس ثمة مكان في هذا العالم لا يتعذب اليوم.. إنه، وقد آثر منذ قرون بعيدة التمرد على هدي الله وشريعته، كان لابد أن ينال عقاب تمرده وعصيانه.
إنه عقاب الفطرة لمن يتمرد على الفطرة.. وعقاب الطبيعة لمن ينشق عن نواميسها.. وعقاب الكون لمن يبحر ضد سننه.. وعقاب الله لمن يتحدى كلمته التي لا راد لها.
لقد طف الصاع وبلغ السيل الزبى.. وإننا بمجرد أن نمر مسرعين على صحافة العالم ووسائل تعبيره، سنرى بأم أعيننا ما يعانيه العالم من عذاب، وما يحيط به من فساد، فها هي المقولة القرآنية تبرز ثانية في قرننا هذا: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم ٤١).
ولن يكون الرجوع إلا بهذا الدين.
إن العالم كله ليس بأقل حاجة من المسلمين أنفسهم إلى (منهج) يعرف كيف يعلو بهم على العذاب والفساد.. كيف يضعهم في قلب دنيا جديدة نظيفة التربة، نقية الهواء، ممتدة الآفاق.. وإن القرن الحادي والعشرين لهو قرن التجربة حقاً.. وإنه لجهد مزدوج يتحتم على المسلمين أن ينوءوا بحمله الصعب: العودة بأنفسهم وبالعالم كله إلى مرافىء الإيمان السعيدة، المتوحدة، من أجل حياة أجدر بالإنسان.
فليكن هذا القرن قرن الكدح اللاحب، والعطاء الموصول، والبذل السخي الذي يكسر الحلقة المفرغة التي تحيط بالعالم ويخرج به من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج ٤٠).

■ ■ ■

ثمة ما يوحي بالأمل ، فإن كسور الحضارة المادية المعاصرة وشروخها ستزداد اتساعاً وعمقاً عبر العقود القادمة من القرن الجديد هذا.. إن معاناتها المكثفة أخذت تتضح أكثر فأكثر في العقود الأخيرة، وهي ولا ريب ستأخذ طريقها وفق متوالية حسابية، وربما هندسية، لكي تتضاعف على مستوى الكم والنوع على السواء.
والذي يؤكد هذا هم الغربيون أنفسهم، سواء منهم الذين انشقوا على هذا الحضارة وبدأوا يوجهون إليها نقداتهم، أم الذين يعيشونها يوماً فيقدمون بسلوكهم وتجاربهم مثلا حيا على الأزمة الضيقة التي تأخذ بخناقها.. وهؤلاء وأولئك ليسوا ناساً عاديين أو هملاً، ولكنهم من قادة الفكر ورؤوس

المجتمعات الغربية، وأقوالهم يجب أن تؤخذ على محمل الجد.. إنهم رجال من مستوى (اشبنغلر) و(توينبي) و(برناردشو) و(كولن ولسون) و(برتراند راسل) و (ياسبرز) و(كامي) و(همنجواري) و(ماسنيون) و(أرويل) و(كوستلر) و(جيورو جيو) و(ليوبولد فايس) و(فيتز جيرالد) و(سوليفان) و(بوازار) و(غارودي).. مؤرخون وأدباء ومفكرون وعلماء وفلاسفة وقد وقفنا عند بعض شهاداتهم وحللنا دلالتها في غير هذا المكان فلا مبرر لإعادة القول فيها، والمهم هو أن «الشهادات» التي تدين الحضارة العلمانية المعاصرة ستزداد تنوعاً واتساعاً بمرور الزمن وستجعل إدانة هذه الحضارة أكثر عنفاً ووضوحاً.

وفي مقابل هذه الشهادات والإدانات ثمة الكثير مما قاله الغربيون أنفسهم عن مستقبل الإسلام.. وهي شهادات يتحتم علينا ألا نحملها محمل الجد الكامل لأن القوم هناك يتمنون ويتنبأون هروباً من الأزمة التي تأخذ بخناقهم، ولأن أقوالاً كهذه قد تخدرنا عما نعانيه فعلاً، وتعلق أحلامنا وأهدافنا وأمانينا باليوم الموعود الذي تغنى به الغربيون، ولن تصنع هذا اليوم إلا عقولنا وسواعدنا.. ومن ثم فإن أقصى ما يمكن أن نفيده من شهاداتهم تلك هو تأكيد حقيقة أن العالم يعاني – فعلاً – أزمة قاسية، وأنه بحاجة – فعلاً – إلى قارب للنجاة قبل أن يموت أو ينتحر غرقاً.

والمسألة – كما هو واضح – ليست في إيجاد البديل، فها هو ذا ساطع بين كالشمس والقمر.. ولكنهم – لأكثر من سبب – لا يعرفونه تماماً ولا يقدرونه تماماً.. وإذن فإن المطلوب في العقود القادمة هو تحقيق القدرة على التوصيل.

إن الاستعداد للتقبل سيزداد اتساعاً مع الأيام.. والفراغ الذي يتمخض عن معطيات حضارة لا تعرف الله والإنسان، سيزداد عمقاً.. والتاريخ يصنعه أحياناً توقيت ذكي لاصابة الأهداف.. وها هي ذي الأهداف المواتية تدعونا، فلنعد عالم الغرب.. رجل على مستوى (جرمانوس) أو (دينيه) أو (ليوبولدفايس) أو (بوكاي) أو (غارودي) أو (مراد هوفمان) لهو كسب كبير يزيد في رصيد الإسلام مرتين، مرة بانتماء الرجل إلى هذا الدين ومرة بتوظيف قدراته لتوصيل قناعاته الجديدة إلى بني جلدته بلغتهم نفسها وقناعاتهم ذاتها.

ومع الأمل الذي تبعثه فينا حاجة العالم المعاصر إلينا .. ثمة اضاءات قرآنية تتقدح في طيات المستقبل الغامض كومضات النجوم الساطعة في السماء البعيدة.. وقد غدا الوميض البعيد، عبر مراحل متعددة من تاريخنا أمراً واقعاً.. ناراً في قلب العالم، على مساحات واسعة من أرضيته، تحرق وتضيء في الوقت نفسه.

ولكن كيف؟

ليس بالأماني والظنون والأحلام، ولكن بالفعل والتحقق والتخطيط والممارسة والجهد والمقاومة والحركة.

وما لم نعمل عقولنا وأذرعنا لإشعال النار المقدسة في صميم العالم فإن قبسها سيظل معلقاً هناك في السماوات النائية حيث تغرق الدنيا في الظلام.. فلننظر إليها ولنعرف الطريق الذي يتحتم أن نسلكه لتحويل الكلمات المضيئة إلى أفعال مضيئة، والنذر المتوعدة إلى نار مشتعلة.

﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننهم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ (إبراهيم ١٣ – ١٤).

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ (الأنبياء ١٠٥ – ١٠٦).

﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنها فيها﴾ (الأعراف ١٢٧).

﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ (الأعراف ١٢٨).

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الوارثين ونمكن لهم في الأرض...﴾ (القصص ٥ – ٦).

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور٥٥).

■ ■ ■

هل ثمة دين أو عقيدة أو مذهب اجتاز رحلة الأربعة عشر قرناً، أو حتى القرن والقرنين ، دون أن تتشعب به المسالك وتتحرف الطرق وتضل الأهداف؟

عشرات الأديان والعقائد والمذاهب، قطعت خطوات قصيرة في الزمن والمكان، وما لبثت أن تعرضت لأكثر من محنة، فلم تصمد لها، فتمزقت وتفتتت وانحرفت عن الطريق.. وعشرات غيرها أشبعها الوضاعون والكهنة والمرتزقة دجلاً وشعوذة وترهات، لتحقيق مصلحة أو تطمين حاجة قبل أن تقطع بعضاً من الطريق الطويل.

والإسلام هو الإسلام.. وكتابه هو الكتاب.. وسنته هي السنة.. وهدي خلفائه وعلمائه هو الهدى.. ليس ثمة إسلامان ولا كتابان ولا سنتان ليس إلا إسلام واحد وكتاب واحد وسنة واحدة.

يمضي على ذلك أربعة عشر قرناً، أو أربعة عشر ألفاً من السنين فالأمر سواء.

إن هذا الدين يحمل عوامل ديمومته واستمراره، وهذا أمر بديهي، فما دام الله سبحانه قد أراد له أن يكون الدين الأخير، فمعنى هذا أنه سبحانه قد أمده بعناصر القوة والشمول والحيوية والديناميكية ما يجعله قديراً على التواصل مع أجيال البشرية المتعاقبة، جيلاً بعد جيل.. وسواء مر على ظهور الإسلام قرن واحد أم أربعة عشر قرناً أم مائة وأربعون قرناً، فإن هذا الدين سيظل يحمل ما منحه الله سبحانه إياه من قوة وحيوية قديراً على الصمود حيثما يجب أن يكون الصمود، بصيراً بمطالب الحياة البشرية في كل مكان، متمكناً من الامتداد والانتشار هنا

وهناك.
إنه دين الفطرة الذي يتعامل مع الإنسان بما هو إنسان معجونة في تكوينه قوى الروح والمادة، والطبيعة والغيب، والثبات والحركة، والغرائز والأشواق، والفاني المحدود بالأزلي الخالد.
ويتعامل مع الطبيعة والعالم كشفاً عن سننهما ونواميسهما التي أودعها الله فيهما، وسعياً من أجل تحقيق الوفاق المرتجى بين الإنسان والعالم.
ويتعامل مع التاريخ بما أنه حركة دائمة متجددة لا تعرف حراناً ولا سكوناً.. إنه المنظور الإلهي المعجز الذي يعرف كيف يتعامل بهذا الدين مع الإنسان، والطبيعة، والتاريخ.. وإنه لن يخشى أبداً على دين يعرف كيف يمد جناحيه لكي يغطي مطالب هذه الأقطاب جميعاً..
فما دام الله سبحانه قد صمم هذا الدين و«أكمله على يدي رسوله الكريم ﷺ ليكون دين البشرية الأخير، فمعنى هذا أنه قد أريد له أن يظل باقياً ما تنفس إنسان على وجه البسيطة.. دائماً ما طلعت الشمس من مشرقها.. خالداً ما دامت السماوات والأرض.
وعبر الأربعة عشر قرناً التي انقضت أثبت هذا الدين قدرة فذة على قبول التحديات، وهضمها وتمثلها سلماً وحرباً..
لقد جوبه هذا الدين منذ فجره المبكر بردّة شرسة، فاستجاب لها وخرج منها أكثر صلابة وتوحداً، وانطلق إلى العالم غير عابىء بنذر كسرى وقيصر.. فلما تم له الانتصار عليهما عبر فترة زمنية قياسية، عرف كيف يفتح صدره لتراث الأمم والشعوب ومعطياتها الحضارية، وكيف يتعامل معها وفق معاييره الواضحة الحاسمة فيأخذ ما يمكن أخذه ويرفض ما يتحتم رفضه.. إنه ها هنا في ساحات السلم والعطاء، كما هو هناك في ساحات الحرب والشهادة قدير على الاستجابة للتحديات، غير هارب منها أو ناكص عنها، إنه دين التقدم والحركة والاقتحام وهو يملك من عوامل القوة والأصالة والشمول ما هو قدير بها جميعاً على أن يصهر كل ما يعترض طريقه ويعيد صياغته وفق معادلاته المتميزة.
وطيلة القرون التالية وهو يتعرض لضغوط وهجمات قوى كانت في كثير من الأحيان تفوقه عدة وعدداً.. ولكنه كان دائماً المستجيب لتحديها، المتقدم لمجابهتها، والمنتصر عليها في نهاية الأمر.. وليس ثمة من لا يعرف الذي فعله هذا الدين واتباعه إزاء هجمات الصليبيين وغزو المغول.. رد أولاهما على أعقابها، واحتوى الثانية، فإذا بالغالب القاهر يتقبل الانتماء للدين الذي تصور أنه غلبه، ويخضع له ويطيع.. وهي تجربة تاريخية تكاد تكون (نادرة) بين التجارب.. أن يخضع الغالب للمغلوب.. ولكنها في حقيقة الأمر ليست نادرة.. فإن السر يكمن في عبقرية هذا الدين!!

■ ■ ■

إن الرحلة المتطاولة التي اجتازها المسلمون عبر التاريخ تمثل رصيداً كبيراً من تجارب الخطأ والصواب.. واليوم ونحن نتحرك في بدايات قرن جديد يتحتم علينا أن نراجع أنفسنا ونعيد النظر في معطيات المسيرة الطويلة.. ويقيناً فإننا سنتعلم الكثير.. وهل ثمة أكثر خبرة من التاريخ؟ إن أمة لا ترجع إلى نفسها لكي تنقد ذاتها، أمة غير جديرة بالحياة، وإن أمة لا تلتفت إلى ماضيها في نهاية كل شوط من الرحلة التاريخية الطويلة، أمة غير قادرة على المضي في الطريق إلى غايته.
إن الحفر والعقبات والمتاريس في طريق المستقبل كثيرة، ويزيدها كثرة أننا أمة تكالبت علينا الأمم، فإن لم تستمد من تاريخها الهادى والدليل، فقد يخشى عليها ما تنبأ الرسول المعلم ﷺ ، أن تغدو في القرن الطالع قصعة يزداد المتداعون عليها.
إن هذا القرن سيكون ولاشك قرن الصراع الدولي الحاسم في ميادين العقيدة والاستراتيجية.. والإرهاصات واضحة بينة قد أخذت تطل برأسها.. والخارطة العالمية لمواقع الأمم والشعوب تزداد ألوانها عمقاً وتميزاً.. ولن يكون لنا خيار في أن نتميز نحن عن الآخرين.. وإلا امتصنا هذا اللون أو ذاك وأصبحنا نبحث عن مواقع الأمة الإسلامية في العالم فلا نكاد نجد لها أثراً.. وقد منحنا ديننا الصبغة التي تميزنا بين الأمم، وتمنحنا اللون والهوية على خرائط العالم: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾.
إن هجمات القوى المضادة للإسلام ، كما يبدو من المقدمات، ستزداد عنفاً وشراسة مع الأيام.. وقد تداعت علينا معسكرات الخصوم من كل مكان.. ومن يدري فلعلها قد اعتزمت أمراً أكبر بكثير وأخطر بكثير من كل تخميناتنا وتوقعاتنا،، فلنكن على حذر ولنجعل من هذا القرن قرن النفير العام للدفاع عن الذات بمواجهة الإفناء المحتمل.. ولنعمق ملامح الشخصية بمواجهة عمليات الطمس والتشويه.
(توينبي) مؤرخ الحضارات المعروف، يقول في كتابه الشهير (دراسة للتاريخ) إنه من بين بضع وعشرين حضارة بشرية شهدها التاريخ، لم يتبق غير سبع ، ست منها، بضمنها حضارتنا الإسلامية مهددة اليوم بالابتلاع والتلاشي في كيان الحضارة الغربية الغالبة، وسواء صح هذا الذي استنتجه الرجل، بعد رحلة استقرائه ذات الثلاثين عاماً، أم لا، فإن الذي يحدث على مستوى الواقع، هو أن حضارتنا، أو بقايا حضارتنا بشكل أدق، مهددة - فعلاً - بالتفكك والتلاشي والزوال.. ولا ندري إن كان هذا القرن الطالع سيكون قرن الاحتضار أم الميلاد الجديد؟
وسيكون القرار الأخير بأيدينا..
إنه قد مضى، إلى غير رجعة، زمن الإسقاط والهروب، يوم كنا نتخذ من الاستعمار مشجباً نعلق عليه كل هزائمنا ومتاعبنا، وكأننا لم نكن - بقابليتنا للاستعمار - كما يقول المفكر الجزائري (مالك بني نبي) رحمه الله - قد مكنّا للاستعمار في نفوسنا وبلادنا.
ولقد آن الأوان لكي نصحح المسار فنعترف بالخطأ مهما عظم من أجل أن نعد أنفسنا للمجابهة النهائية الحاسمة على كل الجبهات.. وحينذاك يمكن أن نسد كل ثغرة قد يتسلل منها الخصم في مشارف حدودنا الجغرافية الشاسعة، أو تخوم نفوسنا الضائعة.

النقد وأثره

في إصلاح الحياة الاجتماعية

أ.د. زهير عثمان علي نور●

إن من أهم علوم الحديث النبوي: علم الجرح والتعديل، أو ما يعرف بنقد الرجال، وهو العلم الذي يذكر أحوال الرواة، وسير أخبارهم، والبحث عن صفاتهم، والوقوف على سيرهم، سواء ما كان منها مذموماً أو محموداً، وذلك بقصد إصدار حكم يليق بكل واحد منهم، هل هو عدل ضابط يقبل حديثه؟ أم هو ضعيف فاسق ترد روايته؟

لم يكن كلام المعدلين والمجرحين من النقاد غيبة في حق أولئك المجروحين، بل هو من باب حفظ الدين، والنصح للمسلمين، وقد قال ﷺ في شأن التعديل: (نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل) والحديث في فضل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، ومعنى (لو كان يصلي) أي أتمنى أن يفعل وليست (لو) شرطية.

وقال صلى الله عليه وسلم في الجرح: (بئس أخو العشيرة) (انظر صحيح البخاري، كتاب الأدب).

كان السلف الصالح يعدلون ويجرحون الرواة، وتعدى ذلك رواة الحديث إلى الولاة والحكام والعمال، كما كان السلف يتناصحون دوماً، فعلينا أن نقتبس نهجهم فنعدل ونجرح من يرشح لوظيفة عامة، وننتقد أنفسنا ، ونحاسب ذواتنا، ونفحص أقوال وأفعال ولاتنا ونزنها بميزان الشرع.

تعريف النقد وذكر مشروعيته:

النقد لغة: النظر في الدراهم لمعرفة جيدها من خبيثها، قال الجوهري في الصحاح: (نقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف)، وقال ابن منظور الإفريقي: (النقد والتنقاد: تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها،

● أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ونعني بالنقد هنا: النظر فيما يصدر عن الذات، وعن الآخرين من أقوال وأفعال، وتمييز الطيب منها والخبيث، ثم محاولة تقويمها، وهو ذات المعنى المعبر عنه في الشرع تارة بالنصيحة، وتارة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتارة بالتواصي بالحق، لذلك فهو مشروع في الدين، جاء الحث عليه بألفاظ متعددة ، وصور شتى منها:

١ – قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي﴾ (القصص:١٦)، وذلك لما أخطأ بقتل نفس بغير حق، فهو يعترف بارتكاب الخطأ، ويطلب من الله تعالى قبول توبته.

٢ – قوله تعالى على لسان يونس عليه السلام: ﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ (الأنبياء: ٨٧)، وذلك لما ذهب مغاضباً فابتلعه الحوت، فهو يلوم نفسه، ويعترف بذنبه، ويرجو رحمة ربه، وغفران ذنبه.

٣ – قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠). مدح للأمة – كما يقول القرطبي في تفسيره – ما أقاموا ذلك واتصفوا به.

٤ – والأحاديث كثيرة، منها ما رواه جرير رضى الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم (صحيح البخاري).

أهمية النقد وبيان مكانته

يتوصل الإنسان إلى المعرفة عامة عن طريق حواسه – خاصة السمع والبصر – وعن طريق عقله وتفكيره ﴿والله شيئاً، وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل:٧٨) وهو يستفيد من تجاربه، ومن خبرات الآخرين، فيعلم بعض الأمور ويجهل أموراً أخرى كثيرة.

وقل لمن يدعي في العلم معرفة
عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

فالناس متفاوتون في تحصيل المعرفة، وأخذ العلوم ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف:٧٦) كما أنهم يتباينون في مداركهم وعقولهم، ويختلفون في اجتهاداتهم وقدراتهم، لذلك فاختلاف الرأي بينهم أمر واقع منذ القدم، وتباين وجهات النظر حاصل منذ خلقهم، لكن استماع كل شخص للآخر، واستفادته من علمه، وأخذه من معرفته، يوسع من مداركه، ويزيد من معرفته وعلمه، ويجعله بعيداً عن الخطأ فيما يقول، وعن الزلل فيما يفعل، وقد كان بعض الفلاسفة يمشي في الطرقات، ويحاور الآخرين، ويناقش المارين، ويجادل الكثير من الأمور، فيفيد غيره مما عنده من علم، ويأخذ من الآخرين معرفة جديدة، أو يصوب رأياً قديماً كان قد استقر في ذهنه.

إن النقد – أو المناصحة أو التواصي بالحق، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – أمر مهم في الأمة المسلمة وهو ضروري لصلاحها، فبوساطته يتبين الخطأ، وتقوَّم التجارب، ويزال الظلم، ويعم العدل، وتنتشر الشورى، ويستكمل البناء، ويصحح المسار.

كما أن النقد مرحلة من مراحل الإبداع، فالإنسان يتعلم العلم المعين، ثم يتقنه ويجوده، ثم يوازن بين مسائله وقضاياه، ويقارن بينه وبين غيره من العلوم، ثم ينتقد بعض جوانبه، ويعترض على بعض أصوله أو فروعه، ثم يبدع فيه، إضافة أو تصويباً.

لقد كان النقد موجوداً عند الأمم السابقة في بادىء الأمر، ثم ما لبث أن أضمحل شيئاً فشيئاً، لذلك اضطربت الأمور في مجتمعاتهم، واستشرى الفساد وسطهم، عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل أول ما يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوبهم بعضهم ببعض. ثم قال ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون﴾ (المائدة: ٧٤–٧٩) ثم قال كلا والله لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه، على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، ويلعنكم كما لعنهم» (الترمذي) أما المسلمون فقد وجد النقد فيهم قديماً، ومايزال عندهم غالباً، ملتزمين أمر الشرع الذي منه قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» (صحيح مسلم) كما ان علماء الدين، ومفكري الإسلام – قديماً وحديثاً – مازالوا يحدثون الناس عن النقد، ويحثونهم عليه، فمن ذلك:

(أ) قال الإمام الشافعي في الرسالة (النصيحة للمسلمين فرض لا ينبغي تركه، وإدراك نافلة خير، لا يدعها إلا من سفه نفسه، وترك موضع حظه).

(ب) وقال الإمام الغزالي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو

طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشري الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد اندس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اشباع الهوى والشهوات استرسال البهائم ، وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم) (إحياء علوم الدين).

(ج) وقال الأستاذ المودودي - وهو يتحدث عن الخلافة الراشدة - (كان من أهم خصائص هذه الخلافة، توفير الحرية الكاملة في النقد والتعبير عن الرأي) (كتاب الخلافة والملك).

(د) وقال الدكتور وهبة الزحيلي: (وحرية الفكر تستتبع حرية الرأي والنقد والقول، وذلك واضح من مبدأ الإسلام في تكوين الشخصية الذاتية، والحض على صراحة القول، والأمر بالمعروف وعدم اقرار المنكر، والجهر بالحق دون خشية من أحد، أو مخافة لومة لائم، فلا يكون النقد حقاً فقط، وإنما هو واجب ديني أحياناً في ضوء مفاهيم الإسلام، وضرورة الحفاظ على أحكامه) (الفقه الإسلامي وأدلته).

(هـ) وقال الأستاذ فتحي يكن: (تبعاً لاختلاف الآراء وتباين الاجتهادات حول ما يستجد من أمور وأحداث تبرز ظاهرة ما يسمى بلغة العصر، النقد، وبما يسمى بلغة القرآن: التواصي بالحق، والتواصي - بالحق أو النقد - من الواجبات الشرعية الراتبة على كل مسلم رأى عيباً أو انحرافاً من فرد أو جماعة أو نظام دولة أو حكام) (أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي).

تمر بالمسلمين - في أسرهم ودولهم ومجتمعاتهم - الكثير من التجارب، ويتعرضون لكثير من الابتلاءات، فيصيبون في بعض اجتهاداتهم، ويخطئون في بعضها، إلا أنهم - أحياناً - لا يجتمعون للتقويم أو النقد، فيتجاوزون الأخطاء، ولا يأخذون العبرة منها، ولا يحاسبون المقصر، إنما يكثرون من اللقاءات من أجل معرفة الأخبار أو للاستعداد لمرحلة جديدة، دون اعتبار بالماضي، واستفادة من التجارب، لذلك تكثر الأخطاء من جديد، وتتكرر الزلات دوماً، وبعضنا يعتقد أن نقد الآخرين شيء ضروري، فيمارسه ويجتهد فيه، فيقوم كسب الآخرين، وينتقد أعمال الدول والمجتمعات والأنظمة، وينسى نفسه ومجتمعه ودولته، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يظنه بعض الناس واجباً تجاه الآخرين، بينما هو واجب عام، بل إن الأولى أن يبدأ فيه المرء بنفسه، وأسرته وجماعته ودولته، ثم يتناول الآخرين من بعد ذلك.

نشأت وسط المسلمين - بسبب غياب النقد - فكرة التبرير، فبعضهم يلغي عقله، ولا يعمل فكره، بل يسلم بكل ما يسمع، ويصدق كل ما يقال، ولا يحاكم الأفعال والتصرفات، ولا يناقش الأقوال والآراء، بل يوافق على كل ما يصدر عن المسؤول - مهما كان قراره خاطئاً - ثم يعمل جاداً على تبرير ذلك الموقف، أو وضع حيثيات لذلك القرار، ثم المخاصمة في سبيله، أو المصالحة بسببه، والرسول ﷺ يقول: (لا يكون أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أن لا تظلموا) (الترمذي) ، لذلك كله لابد من الحض على تحليل الأحداث المعاصرة، وفحص الروايات التاريخية القديمة، ونقد الأشخاص والمواقف والتصرفات - مع مراعاة الآداب الإسلامية في ذلك - دون تهيب من سلطة، أو خشية من نظام، أو خوف اتهام بالمروق عن الإسلام، وتجريح للأشخاص وتشهير بالهيئات.

محل النقد

إن النقد ليس منحصراً في جهة واحدة، ولا مخصوصاً بشخص معين، أو وظيفة مخصوصة، بل هو عام يشمل كافة الجهات والأشخاص، عن تميم الداري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (صحيح مسلم)، ومعنى النصيحة لله، أي الإيمان به، ونفي الشرك عنه، ووصفه بصفات الكمال والجلال، والنصيحة لكتابه فبالإيمان بأنه كلام الله، وتعظيمه وتلاوته والعمل به، والنصيحة لرسول الله ﷺ فبتصديقه على الرسالة، والإيمان بميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه، والنصيحة لأئمة المسلمين معناها معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم، والنصيحة لعامة المسلمين فبإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، فالحديث بهذا الفهم شامل لذات الفرد، ولأسرته ، ولجماعته ومجتمعه لدخولهم تحت عموم المسلمين، وهو كذلك شامل للحاكم لأنه من أئمة المسلمين، فيكون النقد لهؤلاء:

١ - الذات (أو الفرد).
٢ - الأسرة.
٣ - الجماعة (أو الحزب).
٤ - الحاكم .

٥ - المجتمع.

وفـيــمــا يلي - إن شــاء الله - ذكـر مشروعية النقد لكل واحد منهم وبيان كيفيته.

١ - الذات (أو الفرد)

إن الفـرد مـهـمـا كـان تمسكه بالقـيم وحـرصـه على التـزام الدين، يقع في أخطاء، وتصـدر منه تجـاوزات إلا أن مـحـاسـبـة الذات، ومـراجـعـة العـمل، والاعـتــراف بالخطأ، من صــفــات المؤمنين، فلقــد أقــسم الله تعــالى بالنفس التي تلوم ذاتها على ما حدث منهـا، حيث قال: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامـة﴾ (القـيــامــة:٢) أي أن هذه النفس أصبح من عـادتها المراجـعـة الدائمة، والمحاسبة المتكررة، والنقد المستمر.والنفس الإنسانية، لها درجات ترتقي فـيـهـا حـتى تصل إلى درجـة النفس المطمـئنة، تلك الدرجــة التي يجعل الله صاحبها من أهل الجنة، وما كان ذلك إلا لصحة عقيدتها وسلامة عملها، وتقويمها لسلوكها، وتوبتها إلى ربهـا (إذا بدأت النفس بالتــصــور، بالتـصـحـيح أثناء الممارسـة، وبالنضج أثناء المراقـبـة، وبالارتفـاع أثناء اللوم والمحـاسـبـة وصلت إلى التـوبة، فـإذا فرغت من التوبة اطمأنت فعادت إلى ربها راضية مرضية، ونحن مدعوون إلى ممارسـة قـاسـيـة من هذا النوع) (خالص جلبي، في النقد الذاتي).

بعض الناس يمارس النقــد الذاتي ممارسـة شكلية، فـيـعـتـرف بالأخطاء الصغيرة لكن يحجب الأخطاء الكبيرة، فتمر دون انتباه لها، أو يفعل ذلك ليس قـصـداً في التـصـحـيح، واعـتـرافـاً بالتقصير، بل من أجل أن يجـر غيره للاعتراف بأخطاء غير موجودة عنده، أو هى صـغـيـرة يسـيـرة، وذلك بغـيـة التمهيد لفضحه وإنزال رتبته، وخفض مكانته عند الناس، وبعضهم قد يفعل ذلك بدافع كـسب امـتنان الآخـرين وذكرهم له بأنه دائم الانتقاد لنفسه، لذلك لابد من مـلاحظة غـاية النقـد، ومراقبة دوافعه، وتجويد سبيله.

٢ - الأســرة

تقع مسؤولية التربية والتوجيه داخل الأسرة على ولي الأمر فيها، فيأمر أفرادها بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ومن حقوقه عليهم. احترامه وطاعته وذلك لا يمنع من التـشـاور بينهم في المسائل الهامة، والقـضـايا الكبـيـرة، بحيث لا ينفـرد فـيـهـا وحـده باتخـاذ القـرار، وذلك مـثل أمـر فطام الطفل يتـشـاور فـيـه الزوجـان ﴿فـإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ (البقرة ٢٣٣) ، فيكون داخل الأسرة، النقد البناء، والنصيحة الخـالصـة، بأسلوب راق، واحـتـرام مـتـبـادل، وحـفظ للمنازل والدرجـات، ولقـد قص الله لنا قـصـة آدم ﷺ مع إبليس، فـتـبين لنا فـيـهـا أن (الفـرق الحـاسم الذي فـتـح طريق الخـيـر للإنسـان ، هو موقف آدم الصحيح من المشكلة التي حـدثت حين اعـتـرف من خلال عملية النقد الذاتي، بل نطق هو وزوجـتـه بلسـان واحـد. ﴿قـالا ربنا ظلمنا أنفـسنا ، وإن لم تغـفـر لنا وترحـمنا لنكونن من الخـاسـرين﴾ (الأعــراف ٢٣٥)، اعــتــراف بظلم النفس، فـهــذا انطلاق من العــالم الداخلي ، وليس بحثاً عن كبش فداء عن الظلم الواقع من الخـارج عليـه، وإنه مـوقف كبيـر، وهو صـحيح، وهو بنفس الوقت تعبير عن نضج النفس الإنسـانيـة، وإن الذي فتح باب اللعنة على إبليس هو عدم الاعتراف بهذا الجانب ، بل ذهب يتبجح فيقول: ﴿أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ (الأعراف:١٢) فآدم يقول بعد مـراجـعـة نفسه: إنني ظلمت نفسي، والشيطان لا يراجع فيقول: أنا خير منه، الأول استحق رحمة الله، والثاني حلت به اللعنة الأبدية).

٣ - الجماعة (أو الحزب)

تتجـز الجمـاعـة الكثـيـر من الأعـمـال، وتقع منهـا العـديد من الأفـعـال، وتمر بهـا أحـداث كـثـيـرة، وتصـدر عنهـا تصرفات تجاهها، بعض ذلك صواب، وبعضه خطأ، كما أنها تصاب بالكثير من العلل، فـيـتم التـصـحـيح بواسطة النقـد، وتتطور الجـمـاعـة عن طريق المراجعة، وتتقدم عبر المحاسبة، ويتم الشفاء من خلال المناصحة، وفي قصة أصحـاب الجنة اشـارة لذلك، فلقـد قاموا بتصرف خاطىء وأرادوا حرمان المسـاكين فـعـوقـبـوا بإهلاك الثـمـرة ﴿فطاف عليـهـا طائف من ربك وهم نائمـون، فـأصـبـحت كـالصـريم﴾ إنهم فعلوا في الأول ككل ما يفعله البشر في البحث عن كبش فداء في صورة خـارجـيـة، فـأولاً تطمين خـادع للنفس أنه لم يحصل شيء، كل ما حصل هو أننا ضللنا الطريق، وهذا ليس بستاننا ﴿فـانطلقـوا وهم يتـخـافـتـون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين، وغـدوا على حرد قادرين، فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ لكن تبين بعد قليل إنها هي هي لم تتغير، إذن التفسير الآخر الذي يقـوم على تنزيه النفس بشكل غـيـر مـبـاشـر، إن الظلم وقع علينا، وإننا مظلومـون بل نحن مـحـرومـون، هنا تدخل الرجل المعــتــدل العــاقل (أوسطهم) ليـرشـدهم إلى جـوهر المشكلة ﴿ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ إن المشكلة عندكم في أنفسكم وليست من الخارج راجعوا انفسكم، واكتشفوا الخطأ الذي حدث ويبدو أن القوم كان فـيـهم بقـيـة من عـقل، ولم يرتكبـوا حماقة جديدة بالبقاء على تصرفهم كما كان فاعترفوا بأنهم كانوا الظالمين فـأقـبلوا يلومـون أنفـسـهم للتنظيف الداخلي الجمـاعي، فكمـا أن عـمليـة اللوم السابقة كانت فردية، فهي هنا

جماعية ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ وهذا هو الموقف الصحيح، إن مواقف الإعتراف هو بداية حل المشكلة ﴿إنا كنا ظالمين﴾ ﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ فالمشكلة بدأت من نفوسنا، ولم تبدأ من العالم الخارجي، إنه موقف ظاهر حين تبدأ عملية مراجعة النفس ونقدها ولومها ومحاسبتها وتقويمها (خالص جلبي، المرجع السابق).

لقد بين الأستاذ عمر عبيد حسنة ضرورة النقد داخل الجماعات الإسلامية، ووسط منظمات الدعوة إلى الله، وعند هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر أهميته وفضله، ثم أورد المحاذير التي سوف ترد حتماً على تلك الجماعات إن غاب عنها النقد، وتعرت عن النصيحة، وفارقت الحوار، وخافت من المراجعة والمحاسبة فقال: (وفي تقديرنا حتى نصل إلى الصورة الأفضل لوسائل العمل الإسلامي، لابد من فتح الباب على مصراعيه، بل وفتح النوافذ أيضاً في العمل الإسلامي لتصب كل الخبرات في مجرى الحياة الإسلامية، ويستفاد من كل الطاقات وتسدد كل الثغرات، ويستشعر الأفراد جميعهم مسؤولية الرقابة على العمل التي تحققها ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن العاملين للإسلام نواة المجتمع الإسلامي المنشود أحق بذلك من المجتمع بشكل عام بشرط أن تلتزم القاعدة التي تقول: من كان امرأً بالمعروف فليكن أمره بمعروف، ونستطيع القول إنه من فساد النظر: الاعتقاد بأن عملية النقد والمناصحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحدث تشويشاً في الصف الإسلامي، واضطرابا في العمل، ذلك أن الصف أو الجماعة التي تخشى من الحوار، وتخاف من المناصحة، ويلبس الشيطان على بعض أفرادها بأن الأمر بالمعروف، ومحاربة المنكر يهدد كيانها، جماعة لا يوثق بها، ولا تستحق البقاء، ولا تستأهل حمل رسالة الإسلام التي من أولى متطلباتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (نظرات في مسيرة العمل الإسلامي).

إن النقد الذي يكون وسط الجماعة أو الحزب، ينطوي على بعض احتمالات الرفض، أو الانفعال الزائد تجاهه، لذلك ينبغي مراعاة الآداب الإسلامية التي تحكمه، والضوابط الشرعية التي يتم على ضوئها قال الأستاذ المودودي بعد ذكره للطريق الأوفق للانتقاد الجماعي - (فالنقد إذا روعيت فيه هذه الحدود والآداب ، فإنه لا يعود علينا بالنفع فحسب، بل هو ضروري لا غنى عنه لإصلاح الحياة الاجتماعية، وبدونه لا تستطيع أي جماعة من الجماعات المنظمة أن تبقى متمسكة بالحق، سالمة طريق الصواب لمدة طويلة، ويجب أن لا يكون في جماعتكم أحد يستثنى من النقد، سواء أكان هو أميركم أو مجلسكم للشورى، أو جماعتكم بأجمعها، وإني لأعتقد أن النقد بهذه الصفات لا مندوحة عنه للاستبقاء على صحة الجماعة، فإذا انسد بابه في حياتنا الاجتماعية - لا سمح الله - فلابد أن ينفتح على الفور باب الفساد والاضطراب الداخلي فيها) (تذكرة دعاة الإسلام).

٤ - الحاكم

الأمة المسلمة هي مصدر سلطان الحاكم - أو الرئيس، أو الوالي، أو المسؤول - وذلك باعتباره نائباً عنها، يرجع إليها في القضايا الهامة، ويستشيرها في المسائل الشائكة (وإذا كانت الأمة هي مصدر سلطان الحكام، وكان الحكام نواباً عنها فللأمة أن تراقبهم في كل أعمالهم، وأن تردهم إلى الصواب كلما أخطأوا وتقومهم كلما أعوجوا) (عبدالقادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية).

لذلك فإن الحاكم يحتاج إلى نصح الآخرين، ونقدهم لفعله، وبيانهم الصواب من أعماله، وتنبيهه للخطأ منها، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» (صحيح مسلم)، وقال الدكتور وهبة الزحيلي: (الحرية لا تتجزأ في مفهوم الإسلام، ولا ينفصل جانب الدين فيه عن السياسة والمدنية وغيرها، فإن حدث خطأ في تطبيق أحكام الدين، أو خلل في خط السياسة الإسلامية، أو مصادرة للحقوق المدنية في المعاملات الحرة، والتصرفات الشخصية، كان لأي مسلم توجيه النقد فيه للحاكم، ورده إلى الصواب) (الزحيلي، مرجع سابق).

لقد ذكر العلماء أن الحكام أحق من يقدم لهم النصيحة، ويبذل لهم الإرشاد، ويوجه إليهم النقد، فبصلاحهم تصلح الأمة، وبفسادهم يعم الفساد في الأرض، ذكر الماوردي أهم ما يجعل الحاكم أجدر بقبول النصح من أسباب، فقال: (أولها: أن يترفعوا به عن مشاكله أهل الغباوة والجهالة وسوء النشوة والعادة، الذين لا يميزون بين منافعهم ومضارهم، ولا يفرقون بين محامدهم ومذامهم، وعن مراقبة من تستحوذ عليه شهواته، ويغلب عليه هواه.

والثانية: أن يرغبوا في نتائج النصائح، فإن النصيحة هداية إلى سبل الرشاد، وتبلغ إلى نيل السداد، وذلك ما تحمد عاجلته وآجلته، وأولاه وآخرته.

والثالثة: أنهم أكثر الناس أشغالاً،

وأعظمهم أثقالاً، وأبعدهم عن ممارسة أمورهم بأنفسهم، ومشاهدة أقاصي أعمالهم بأعينهم، وليس كل مستعان به يعين، ولا كل وال يستقل بما يلي.

والرابعة: أنهم أبعد الناس من مجالسة العلماء، وحضور مجالس الزهاد والواعظين والفقهاء الذي بهم تشحذ العقول، وتبصر العيون، ويذكر بالغبن، فهم عنهم محجوبون، وعن مفاوضتهم ممنوعون مشغولون.

والخامسة: أنهم أبعد الناس من الاتعاظ بالموعظة، والانقياد للتذكرة، والقبول للنصيحة إذا خالف ذلك أهواءهم، لأنهم أو عامتهم يغذوهم العز والثروة والأمن والمقدرة والجرأة والمتعة والسرور واللذة، وهذه كلها خلال تؤدي إلى قساوة القلوب، والأنفة من تعلم العلوم وإن كان فيه نجاحهم ، والاستنكاف من الإتعاظ وإن كان فيه صلاحهم.

والسادسة: أنهم أقل الناس حظاً من النصحاء المخلصين، والأوداء (المحبين) المشفقين، لأن أكثر من بجيوشهم من وزرائهم وأعوانهم وندمائهم لا يكلمونهم إلا بما يوافق أهواءهم، ولا يستقبلونهم إلا بما يطابق آراءهم، مخافة على مهجهم، وتحصناً لدمائهم، واستدراراً لمطامعهم وضناً بمراتبهم) (الماوردي ، نصيحة الملوك).

ولقد صدق الإمام الماوردي فيما قال، فإنا نجد اليوم كثيراً من الناس يصدقون كل ما يصدر عن حاكمهم أو رئيسهم، دون سبب أو تأكيد، ويكون خبره مخالفاً للمعقول، أو مناقضاً للمنقول، أو ربما كان سبباً في ايقاع الضرر بالغير دون داع، لسان حال هؤلاء يقول عن رئيسهم كلامه صواب لا يحتمل الخطأ، وكلام غيره خطأ لا يحتمل الصواب، يلهجون بعبارة: ليس في الإمكان أحسن مما كان، يوافقونه في كل شيء، فلاؤهم نعم، لا يكادون يعرفون لا، إلا في تشهدهم، وإذا انتقد أحدهم صنيعهم هذا، ردوا سريعاً بأنهم يخافون على أرزاقهم، وهم يعلمون أن الرزق بيد الله، وأن قول الحق لا يمنع من وصوله، قال ﷺ: (من أسخط الله برضى الناس، سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضى الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه) (الطبري ، المعجم الكبير).

بعض الحكام يجتهد في عمله، ويحب أن يرى ثمرة فكره، وحصاد فعله، فلا بد من إظهار الحقيقة له، وبيان المحاسن والمساوىء المصاحبة لعمله، بدلاً من كيل المدح له - ولو كان مخطئاً - وذم خصومه - ولو كانوا على صواب - وذلك من الملتفين حوله، والمشاهدين لإنجازه (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى) (صحيح البخاري) ومع أن النفوس قد جبلت على حب من يشكرها ويثني على فعلها ، لكن هذا لا يمنع من النقد البناء، والنصيحة الخالصة

٥ - المجتمع

إن نقد الآحاد لذواتهم في المجتمع المسلم، ونقد المجموعات لجماعاتهم، ونصح الأفراد لحكامهم، سيجعل المجتمع يعيش في بيئة صحيحة، وجو معافى، لأنه بتمكين روح التواصي بالحق في المجتمع، يصير النقد مقبولاً مشجعاً عليه، ولا يعد تشويشاً ولا تشهيراً، فيتحرر المجتمع من أمراضه، ويصفو من أكداره، لأن بيده أداة التنظيف، ووسيلة التعديل، وآلة التطوير، وحق للمجتمع المسلم ذلك، لأن الفرد فيه يتمنى الخير لأخيه كما يريده لنفسه «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه الشيخان). كل شخص داخله ينظر بعين صاحبه، فيكتشف العيوب، ويقف على الأخطاء، والمجتمع كله يتناصح ويتواصى بالحق، وينتقد بعضه بعضاً، فلقد أمر الله أفراده وجماعاته بالرجوع إليه، وطلب المغفرة منه، ومحاسبة أنفسهم، ولوم ذواتهم ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (النور، ٣١).

ينبغي أن لا يظنن ظان أن النقد يسبب الفتنة، أو يوقع الخصام، ذلك أن النصيحة تحقق مصلحة الأمة، وتضمن استقامتها، وتعمل على وحدتها، ونبذ الفرقة وسطها، وقد أمرنا بها شرعاً، وترك المأمور به هو ما يوقع الخصام، ويحدث الإفتراق، قال تعالى: ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ (المائدة:١٤) فظهر بهذا أن الافتراق إنما كان بترك بعض ما بعث الله به نبيه، وشرعه لأتباعه، لا بسبب العمل به، والسير على هداه، وربما قال قائل: إن النقد داخل المجتمع المسلم يفشي الأسرار، ويخرج الخبايا فيستفيد منها الأعداء، وليس كل ما يعرف يقال، يقول الأستاذ خالص جلبي مجيباً عن هذه الشبهة: (قد يعترض البعض ليرى أن في عملية النقد الذاتي كشفاً للعورات، وإظهار الثغرات للخصم المتربص ، وهي مقولة تفترض في صاحبها الذكاء، وفي الخصم الغباء، والذكي هو الذي يفترض في خصمه الذكاء وليس الغباء، أما أن خصمنا لا يعرفنا، وأننا غير مدروسين تحت المجهر فهو خداع للنفس وعدم إدراك لطبيعة العصر، إن خصومنا - ويجب ان يوضع ذلك في الحساب يوماً - يعرفون وعرفوا

عنا ما قد يفوق أحياناً معرفتنا بذاتنا، لأن النظر من الخارج يمكن من الرؤية أفضل.. هذه واحدة والثانية أننا بهذه الطريقة لم نمنع خصمنا من المعرفة، بل حرمنا أنفسنا من استعراض جدول أعمالنا، فكان الخطأ مضاعفاً، أي تكامل معرفة الخصم، وضعف معرفتنا نحن بأنفسنا، وكل عمل - خاصة إذا اتسم بطابع السرية والعمل تحت الأرض - إذا كان يظن في نفسه البراعة والذكاء، وأن خصومه لن يدسوا له من عناصرهم ما يسرب أخباره يوماً فهو في غفلة، إن الأوساط السرية المظلمة هي الأوساط المناسبة لاستنبات البذور الغريبة، مجهولة الطبيعة والمناسبة للعمل المظلم تحت الأرض، إن العمل في ضوء النهار بغض النظر عن صحته يقتل العفونة المتكونة بالرطوبة تحت الأرض، ويكشف العناصر الغريبة المستنبتة في الظلام تحت ضوء النهار ، والأمر الثالث أننا نلح بدون ملل أن كل عمل حتى يكتب لنفسه النجاح فلابد له من المراجعة، والحركة الإسلامية مدعوة إلى المراجعة بصدق وتوبة، إن التأكيد هنا هو على مبدأ المراجعة وليست الكيفية) (مرجع سابق).

شروط النقد

هناك بعض الشروط التي ينبغي للناقد أن يراعيها في نقده، وذلك لكي يستدر بها قبول المنصوح للنقد، ويحاول بوساطتها ايساع صدره لتقبل الرأي الآخر، والاستماع للنصيحة، ويمكن أن نقسم هذه الشروط إلى أربعة أقسام

أ - شروط النقد
من حيث جوهره

ب - شروط النقد من حيث مظهره.
ج - شروط النقد من حيث كيفيته.
د - شروط النقد من حيث ظرفه.

وفيما يلي تفصيل كل قسم - إن شاء الله تعالى - وبيان ما يندرج تحته من تفصيل

(أ) شروط النقد من حيث جوهره

من أهم شروط النقد الإلتزام بالأمور الآتية المتعلقة بجوهر النقد، وهي:

١ - تحري القصد: على الناقد أن يستطلع البواعث التي تدفعه إلى توجيه نقده، هل هي إرادة وجه الله تعالى؟ أم أنها مختلطة بهوى النفس؟ أم هي بدافع الانتقام من الآخرين والحط من قدرهم؟ لقد حذرنا الرسول ﷺ من عدم التبين في الحديث، والإنتباه لوقع الكلمات على السامع حيث قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) (البخاري ومسلم). وأشار الأستاذ المودودي إلى هذا الشأن بقوله: (على الناقد قبل أن يتناول الموضوع بالانتقاد أن يحاسب نفسه، مع الاعتقاد بأن الله شاهده، ويرى هل هو ينتقد أحداً من إخوانه بعاطفة الإخلاص والنصح؟ أم إنما يبعثه عليه عاطفة نفسانية؟ أما في الصورة الأولى فلا بأس عليه أن ينتقد وأما في الصورة الأخرى فعليه، أن يلتزم نفسه السكوت، ويبعدها عن الوقوع في الإثم) (المودودي، تذكرة دعاة الإسلام).

٢ - تحري الصدق، وذلك بأن يلتزم الناقد الصدق عند نقده، وأن يتثبت من أخباره، ويتأكد من معلوماته، وأن يتجنب الشائعات، وكل ما تتناقله الألسن دون وجود له في الواقع، وإذا كان موضوع النقد صحيحاً في الأصل فعلى الناقد ألا يكثر من أمره، ولا يضخم من شأنه كما إن عليه ألا يبنيه على الشك والظن «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث» (البخاري ومسلم).

٣ - تحري الموضوعية: لابد أن يكون النقد موضوعياً بناء، مرتبطاً بوقائع معلومة، وقضايا محسوسة، مع إيراد الدليل عليها من الشرع، وذكر البديل لها ما أمكن. فلقد (كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الفطر ، ويوم الأضحى» (النسائي وأبو داود ومسند الإمام أحمد)،. ويكون النقد مع عدم التشهير بالأشخاص، والطعن في الأفراد ، فالنقد الموضوعي يخلو من المنطلقات الشخصية، كما إنه (من اللازم أن لا تطول سلسلة النقد، وجواب النقد، فجواب الجواب، حتى لا تثير الضغائن والأحقاد بين الأفراد بعضهم لبعض بصفة دائمة، ويجب أن يقف الكلام عند حد اتضاح الوجوه المختلفة للطرفين) (المودودي، مرجع سابق) كما ينبغي أن يكون النقد جدياً، يبرز الأخطاء والأمراض، ويتوخى معالجتها باقتدار كامل.

ب - شروط النقد من حيث مظهره

يراعي الناقد - بجانب الأمور الموضوعية - المسائل الشكلية، من حسن الابتداء، وروعة الاستفتاح، فكل ذلك مؤثر في قبول النقد، اضافة إلى:

١ - تحري الأسلوب: فالتزام الأسلوب المناسب، واستخدام اللهجة المليئة بالرفق، يؤثر في المنصوح (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (صحيح مسلم). وقد وصى الله تعالى موسى وهارون - عليهما السلام - باللين في المقال لما

إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه: ٤٣، ٤٤). وقال الأستاذ فتحي يكن في هذا الموضوع: (يحسن بالأخ الناصح أن يسدي النصح لأخيه بأدب واستحياء، وخفض جناح، وأن يتخير الكلمة الطيبة، والعبارة الكريمة التي يوجهها لأخيه) (فتحي يكن، أبجديات...).

٢ - بذل النقد سراً : غالباً ما يحتاج النقد إلى أسرار في بذله، وستر في اعطائه، وذلك لكي لا يتحول إلى توبيخ، قال الإمام الغزالي: (قيل لمسعر: أتحب من يخبرك بعيوبك؟ فقال إن نصحني فيما بيني وبينه فنعم، وإن قرعني بين الملأ فلا. وقد صدق، فإن النصيحة على الملأ فضيحة، والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه، في ظل ستره، فيوقفه على ذنوبه سراً، وقد يدفع كتاب عمله مختوماً إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة، فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب مختوماً ليقرأه، وأما أهل المقت فينادون على رؤوس الأشهاد، وتستنطق جوارحهم بفضائحهم،. فيزدادون بذلك خزياً وافتضاحاً، ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر. فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالإسرار والإعلان (الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق).

لم يكن النبي ﷺ يراعي هذا الأمر فحسب، بل ربما انتقد سلوكاً معيناً في المجتمع المسلم دون أن يسمي فاعله، بل يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.

٣ - إلقاء النقد علناً: قد يضطر الناقد إلى الإجهار بالنصيحة في أماكن مخصوصة، وحالات محدودة، وذلك إذا لم يجد فرصة للإسرار بها، أو رأى أن الأنسب هو الإجهار بها في المساجد - مثلاً - التي يرتادها الحاكم ارتكب ظلماً عظيماً عاماً، أو وقع في خطأ كبير فاحش. ولا يكون الناقد مثل بعض الخطباء اليوم حيث ينكرون على الحكام مسائل في مساجد نائية دون تثبت منها، فيتسببون في كثير من الفتن. ويكون الإجهار بالنقد لمن أعلن بالسفه، وأظهر المعاصي، قال الإمام ابن تيمية: (إذا أظهر الرجل المنكرات، وجب الإنكار عليه علانية.. بخلاف من كان مستتراً بذنبه مستخفياً فإن هذا يستر عليه، لكن ينصح سراً) (ابن تيمية، الفتاوى)، كما يمكن للمؤسسات والجماعات والأحزاب أن تنتقد نفسها داخلياً (أي سراً) وليس أمام الجماهير، إذا رأت أن ذلك هو الأفضل، ولقد أراد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن ينكر أمراً معيناً في موسم الحج، فذكر بأن المقام غير مناسب له، إذ يشهد الحج عامة الناس وخاصتهم فربما لم يفهم حديثه العامة، فيسبب لهم الفتنة، فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: (كنت أقرىء رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا بمنزله بمنى - وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها - إذ رجع إليّ عبدالرحمن فقال: لقد رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم، قال عبدالرحمن:فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه، وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما والله - إن شاء الله - لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة) (صحيح البخاري) وقد فعل عمر - رضى الله عنه - ذلك.

ج - شروط النقد من حيث كيفيته

إن من الحكمة أن يراعي الناقد كيفية نقده، وموقع إرشاده، ومضمون نصحه وأثر دعوته ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥). ومن ذلك:

١ - مراعاة الأولويات: إذا كانت المسائل المنتقدة متعددة متنوعة، فينبغي أن ترتب ترتيباً جيداً، فيقدم الأولى منها، ثم الذي يليه وهكذا، عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن قرابتك شيء فهكذا وهكذا، قال جابر: يقول فبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك﴾ (صحيح مسلم).

بين الحديث أن المسلم يعطي صدقته لأكثر الناس استحقاقاً لها، ثم الذي يليه، وهكذا، لذلك فإن (المناصح الناجح هو الذي يرتب الأولويات في موضوعات النصيحة، فينبه على المعروف الأعظم، ويعرف بالمنكر الأكبر، ولا يليق به أن يخوض - حاسبا نفسه ناصحاً - في توافه الأمور، وصغائر الهموم، وهامشات القضايا ، بينما العظائم من الأمور مفقودة، وكبائر الهموم مصروفة،

ولباب القضايا متروكة) (عبدالله الزبير، مناصحة الحكام).
٢ - الموازنة بين المصالح والمفاسد: كثيراً ما تتعارض الأمور، وتختلف المسائل، فعلى الناقد أن يوازن بين مصالح إلقائه النصيحة، والمفاسد المترتبة عى بذلها، فإن وجد مصالح بذلها أرجح ذكرها، وإن ترجحت المفاسد المترتبة عليها، كف عنها (فإن الأمر والنهي - وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة، ودفع مفسدة - فينظر في المعارض له. فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة) (ابن تيمية، الحسبة في الإسلام). وقال تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

د - شروط النقد من حيث ظرفه:

إذا كان المنصوح مشغول البال، متكدر الخاطر، مصروف الفكر، فإن النقد لا يؤثر فيه، بل ربما لم يلق له بالاً أصلاً، لذلك لابد من مراعاة مكان النقد وزمانه، وتصيد خير الأوقات له، وأفضل الأمكنة لبذله، من فراغ البال، وقلة الهم، وارتياح الجسم، وصفاء الخاطر، كما يجب أن يخصص مكاناً محدداً للنقد، وزماناً خاصاً له إذا كان متعلقاً بجماعة أو حزب أو أسرة لذلك (يجب أن لا يكون الانتقاد في كل حين، وفي كل مجلس، وإنما يكون في مجلس خاص) (المودودي ، مرجع سابق). والنبي ﷺ كان يتخير الأوقات المناسبة لوعظ المؤمنين، وارشاد المسلمين، ولم يكن يكثر عليهم ذلك، خشية أن يملوا، قال ابن مسعود - رضى الله عنه - (كان الرسول ﷺ يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا) (البخاري ومسلم).

إن تلك الشروط المذكورة كانت متعلقة بالناصح، أما المنصوح: فإن أهم ما يجب عليه هو أن يستمع إلى النقد بإنصات واهتمام، وأن يتقبله برحابة صدر، وانشراح بال، وكثير صبر، وأن يكون رائده مرضاة الله، وليس التغلب على من ينتقده، وبيان خطئه ولو كان مصيباً فيما ذهب إليه. قال الأستاذ المودودي في هذا الشأن: (وعلى الذي هو موضع النقد أن يسمع النقد بكل صبر وسكوت، ويتأمله بكل عدل واتزان، ثم يعترف بما يكون فيه من الحق، ويرد بالدليل على ما يكون فيه من سواه. وأما كراهية النقد، وإظهار الغضب والسخط عليه، كأنما هو دليل على استكبار الإنسان، واغتراره بنفسه) (المودودي، مرجع سابق) . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (رحم الله امرأ أهدي إلي عيوبي) (الطرطوشي، سراج الملوك) وقد قيل: إقبل النصيحة بأي وجه، ولا تبذلها إلا بأحسن وجه.

خاتمة

لقد ربط الله تعالى الأسباب بالمسببات فالإنجاب - مثلاً - لا يتم إلا بالزواج الذي هو سببه، ولكن قد يوجد السبب ويتخلف المسبب، فيحصل الزواج ولا يتم الإنجاب، فكذلك إذا أردنا النجاح فلابد لنا من عمل صالح يسبقه، والذين يقولون: (نحن علينا أن نقوم بالعمل، ولا ننتظر النتيجة، بمعنى أننا غير مسؤولين عن النجاح والفشل، فإذا قمنا بالعمل الخاطىء وكررنا فنحن غير محاسبين، لأن علينا أن نقوم بالعمل، وليس علينا الوصول إلى النجاح) (خالص، مرجع سابق). هؤلاء مخطئون ، فلابد من مراجعة النفس، ونقد الذات، وتقويم العمل، فإن أكثر ما يتسبب في عدم إنجاح أعمالنا، بل أكثر ما يصيبنا من سوء إنما هو أخطاؤنا ﴿أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم، إن الله على كل شيء قدير﴾ (آل عمران: ١٦٥)، صحيح أن بعض ما يصيبنا إنما هو محض ابتلاء من الله وتمحيص ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ (العنكبوت: ١-٢) ، لذلك فليس من الصواب أن نجعل الاستثناء مكان القاعدة، ولا الفرع محل الأصل، ويمكننا أن نجعل في تصورنا المصائب تحصل بالأمرين - أعني بالخطايا والابتلاء - فنعمل على عدم وقوعها بتحاشي ما نقدر على منعه وهو الخطايا ، فننتقد أنفسنا ، ونقبل النصيحة من غيرنا، فعدم قبولها من صفات الكافرين قال تعالى على لسان صالح عليه السلام في شأن من كفر به من قومه: ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ بل هو من علامات الساعة، قال ﷺ (ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك - يعني بنفسك-) و(عدم مراجعة النفس، واخراج الذات من المشكلة، والبحث عن المبرر بشكل لا واع، يقود إلى تعليل خطير في موضوع السبب والنتيجة، درج التفكير الإسلامي في معظم خطوطه على التسليم به دون مناقشة، إن عدم تحقق نتائج العمل الإسلامي ليست مربوطة بأسبابها، وهكذا تتوقف كل عملية مراجعة) (خالص ، مرجع سابق) بعد كل هذا نقول: إنه لابد من وقفة مع النفس، ومحاسبة للضمير، ونقد للذات، وتقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل، والله الموفق.

نظرات في الإصلاح التربوي والتعليمي

د. حسن المناعي●

■ يعدُّ التخطيط التربوي والتعليمي، روح المشروع الحضاري الذي توليه الشعوب اهتمامات كبيرة لترفع به التحديات الاقتصادية، وتحقق التقدم المعرفي والحضاري وتضمن بها المكانة اللائقة بين الأمم.
وعلى هذا النهج سارت البلدان الإسلامية منذ سنين عديدة، إلا أنها في جملتها ما تزال تتعثر في بحثها عن المنهج الصحيح الذي يحقق لها الإقلاع الحضاري بالرغم من الإمكانات المادية الهائلة التي ترصدها السياسات الحكومية لهذه المخططات.
فالأنظمة التعليمية إلى الآن لم تحقق المطلوب منها من مخرجات يستغنى بها عن التبعية الاقتصادية والعلمية والفكرية. بل بالعكس، ما نلاحظه: هو أن العالم العربي تتكدس فيه المخرجات التي لا تصنع شيئاً، ولا يستفاد منها بعد سنين عديدة من الدراسة والإنفاق عليها مما زاد البلدان إغراقاً في التبعية بمختلف أشكالها، مع ما صحب ذلك من رضى خانع بالواقع أمام التأخر العلمي المفزع مقارنة بما يجب أن نكون عليه مقابل القدرات الهائلة المسخرة، والتي هي بدورها في حاجة إلى مراجعة ومضاعفة لتدارك الفجوة الهائلة بين العالم الإسلامي والعالم الذي قطع أشواطاً خيالية في شتى مجالات العلم والمعرفة والتطورالاقتصادي والاجتماعي.
فالشعوب الإسلامية في حاجة إلى نصف قرن لتدارك الفجوة الحالية بينها وبين العالم الصناعي، وبالتالي فإنها في حاجة إلى مراجعة للأوضاع التربوية والتعليمية، وإلى تخطيط دقيق بعيد المدى يتجاوز القطرية والإقليمية، ويستوعب كل الإمكانات والأوضاع العربية، وإن أمكن الإسلامية.
إن قضية مراجعة الأنظمة التربوية والتعليمية قضية وجود وإثبات ذات وكيان حضاري. لأنه لم يعد بالإمكان العيش على هامش التاريخ واستهلاك ما ينتجه الغير بسبب ما يصحب ذلك من اختراقات ثقافية وحضارية في عمق الذات فتدفعه إلى الإنخراط الكلي في العالم الجديد بكل ما فيه من تيارات ثقافية وثورة مادية بخيرها وشرها وبأشكالها المفروضة والمعروضة.
وإن الأوضاع العالمية الجديدة بقوانينها المعولمة وسياسات بعض الدول المهيمنة، وشيوع فكر الهزيمة والعجز في بلداننا أضحت جميعها من المسائل الخطيرة التي تهدد الأوضاع الداخلية.
فإذا كان العالم الإسلامي قد خاض في القرنين الماضيين صراعاً مسلحاً ضد الاستعمار الغربي الاستيطاني

● عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى

والاقتصادي والمدني فإنه اليوم غدا مهدداً بالاستلاب الحضاري والثقافي والاقتصادي حتى أضحت كثير من شعوبه في مهب الفوضى والاضطراب.
إن قضية التربية والتعليم في هذا القرن الجديد هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تتخلص بها الشعوب الضعيفة من هيمنة الدول المتسلطة وتنجو من ابتلاع كل غث وسمين يقدم لها. لكن السؤال الصعب هو من أين نبدأ. فكل محاولات الإقلاع والإنفاق لم تزد بلداننا إلا غوصاً في أحوال العالم الجديد وأوحاله بالرغم من أن كثيراً من الشعوب الغنية عرفت كيف تؤمن أنفسها وتوجد لها مكاناً بين شعوب العالم.
قد يكون التكتل السياسي الباب الكبير الذي تلج منه شعوب العالم العربي والإسلامي العالم المتحضر الجديد، وقد يكون التكتل الاقتصادي أيضاً باباً آخر لهذا المشروع. لكن يبقى قبل كل هذا أو ذاك التخطيط العلمي والتربوي المحكم هو الحصن الذي يجب أن تلوذ به كل الشعوب العربية والإسلامية لإحداث النقلة النوعية التاريخية.
ومع كل هذا فإن كثيراً من المعوقات يجب التخلص منها للإنفلات من ماضوية التربية غير السليمة التي تهيمن على غالب المؤسسات التربوية والتعليمية حتى نتمكن من تقديم تربية جديدة قيمتها عربية إسلامية وقائمة على أساس توحيد الرؤى الاستراتيجية وجعل الحكومات تقتنع بها وتعتبرها قضية مصيرية!
وقد يقال إن هذا الكلام حلم أو شعارات شبعنا من ترديدها، والحقيقة أنها أصبحت مطلب بوجود الأنظمة نفسها. فهي في حاجة إلى حماية مكتسباتها والتقدم بشعوبها التي تعددت مطالبها وحاجياتها وتطورت عقلياتها، وصارت تدفع في هذا الاتجاه.
إن نجاح هذه الرؤية يبدأ من اقتناع أهل التربية، والمتعلمين وعامة الناس بضرورة حدوث هذه النقلة النوعية لبناء المجتمع ويتم ذلك بطريقة تنويرية تثويرية لتحفيز كل القوى من أجل الإقلاع الحضاري، وهي طريقة تقوم على أساس إيجاد الروح الرسالية لدى كل أفراد المجتمع يشترك فيها الدفع السياسي بالدعم الأدبي والمادي والرعاية القصوى، ورجال التربية بهياكلهم ومؤسساتهم البحثية والجامعات بالإنضباط وحسن التخطيط والتقدير. وكذلك الآباء والأولياء وأصحاب المؤسسات الخاصة والجمعيات بالمساهمات المادية واعتبار التربية والتعليم أعظم مشروع حضاري يمكن أن يدرّ الربح الآجل الدائم للأمة والأفراد.
وفي مقدمة هؤلاء جميعاً علماء الأمة في علوم الدين والدنيا، يجب أن يكونوا في مقدمة مسيرة الإصلاح لأن المسؤولية ملقاة عليهم جميعاً أولاً لامتلاكهم مفاتيح التغيير والبناء ونفاذ بصيرتهم في لب المشاكل واتجاهات الإصلاح. وعلى رجال السياسة أن يقدموهم، ويقدروهم، ويستمعوا إليهم. فهم أقرب إلى قلوب الأمة وعقولهم لامتلاكهم الحقائق والعلم والفهم والبصيرة.
إن التغيير الحقيقي يبدأ من هؤلاء جميعاً. وليس كما يدعي البعض بتغيير أشكال الحكم أو إحلال الديمقراطية أو الرأسمالية أو الليبرالية أو الانخراط في القوانين الدولية أو المواثيق العالمية. فالمشكل كما قال مالك بن نبي يكمن في قابليتنا للتخلف الحضاري والاستعماري الذي لا يمكن أن يزول إلا بهذا التغير النفسي الجماعي الذي يسري في كل أفراد الأمة في آن واحد.
وقد يظن البعض أنه أصبح من العسير تحديد أوجه الإصلاح وتحقيق الإقلاع الحضاري في أمة تشعبت فيها نواحي المرض. والحقيقة أن هذا وهم وسوء تقدير لأن الناظر اليوم لأحوال الأمة العربية والإسلامية يراها قد قطعت أشواطاً عملاقة في مسيرة الإصلاح والتغيير والبناء والتشييد بشكل ملفت عما كانت عليه في القرنين الماضيين وما ننشده في نظري أمران أساسيان:
الأول: هو الحفاظ على الكيان الإسلامي لأمتنا.
والثاني: هو تقريب الفجوة العلمية الهائلة بيننا وبين غيرنا بشكل يحفظ كرامتنا ووجودنا كأمة لها ذات، وتاريخ وتطمح في مستقبل ذي خصوصية لها اعتبارها.
وهذان الأمران متلازمان في التخطيط والتنفيذ ويرتبطان بالروح القيمية للأمة، وبالتنمية الشاملة بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. وعلى ضوئها تتحدد القيم الإنسانية الفردية والجماعية، وكذلك حاجات التنمية الشاملة للأفراد، والجماعات.

من أين نبدأ؟

إن المنهج الذي أتصوره في الإصلاح قد يبدو مخالفاً لما يتم به عادة كل إصلاح تربوي حيث تجيّش الطاقات والوسائل والإمكانات المادية والبشرية والإعلامية لتصب كل

جهود الإصلاح في تغيير المناهج الدراسية بحذف مواد دراسية أو ساعات تدريسية وإدراج أخرى جديدة، وكثيراً ما يصب جام الغضب على المواد الإنسانية والدينية، وتكرّم المواد العلمية والتقنية، ثم ينتهي الأمر بالإعلان عن تمام الإصلاح وكماله الذي لا يلبث أن يعلن عن الحاجة إلى التعديل أو التغيير فيه.

وهذا الأمر سببه الهروب من الواقع مع الإحساس به، وابتغاء للحلول في غير مواقعها وإلقاء للمشاكل على كاهل الطفل الضعيف العاجز عن قول: «لا إنكم مخطئون، إنما أنا الثمرة التي سوف تجنونها بعد عشر سنوات أو أكثر، أما المشكل فهو كيف تعالجون واقع مخرجاتكم السيئة اليوم؟ وكيف تحققون إقلاعكم الحضاري؟».

إن عملية الإصلاح في رأيي ذات علاجين آجل، وعاجل. فالعاجل تدارك المشكل في حينه بالوسائل اللازمة بما فيها المناهج. والآجل تجنب الوقوع فيه وإعادة البناء من الأساس.

.التأصيل الحضاري في التربية

أرى أن تناول علاج المشكل بما هو آجل إبقاء على منطق التأصيل التربوي في البناء، وأتصور أن بداية تحقيق استراتيجية الإقلاع الحضاري تنطلق من مرحلة ما قبل التمدرس التي نحن غافلون عنها، وهي في نظري روح التميز الحضاري، وصورة المستقبل ومصنع الأجيال، فهي العلامة المميزة التي تتشكل فيها كل الملكات، والقدرات والعواطف والخلفيات الذهنية للأشياء.

- وبناء هذا الكيان الجديد سليماً المرحلة بوضع استراتيجية تربوية لها، فتؤسس لها كليات ما قبل الدراسة، أو كليات الأسرة تتولى تخريج المربين لهذه المرحلة لكل طوائف المجتمع، وفئاتهم وما يحتاجونه من أخصائيين كالإرشاد الاجتماعي الأسري، والمرضعات، والحاضنات، ورعاية ذوي الحاجات، والأيتام، ومعلمي الصم والبكم، ومنشطي دور الأطفال والمراكز الثقافية، ومراكز الألعاب والحدائق والجمعيات، والأخصائيين في غذاء الطفل ولباسه، وألعابه، ووسائل تعليمه وتربيته، وغير ذلك.

- إن مواجهة عالم جديد بكل ما فيه من قوة وهيمنة يحتاج في رأيي إلى إعداد جيل بُني وفق استراتيجية إسلامية آنية ومستقبلية تراعي ثقافة الأمة وأحوالها وصلتها بالتطورات العالمية وتحقق في الطفل ما يحتاجه من تربية صحية وحسية، وتربية عقلية ووجدانية وسلوكية واجتماعية.

وفي إطار هذه الألوان من التربية تتشكل المنظومات العلمية في التفكير واللسان والوجدان على نهج من القيم الإسلامية ويتم استنبات العلم وملكاته في عقل الفرد المسلم، وفي سلوكه منذ الصغر، وترسخ ثقافة طلب العلم والمعرفة بروح جديدة غير التي واجه بها المسلمون التحديات في القرن الماضي.

إن محو الأمية وتعليم الكبار والتربية القومية، وقضايا الإنغلاق حول اللغة الأم، هي من القضايا التي لم تعد في المرتبة الأولى في الاهتمام، بل إن تشكيل العقل المسلم العالمي، وتأسيسه منفتحاً على العالم، وممتلكاً لمفاتيح معرفته ومقدراته مع الإعتزاز بهذه الرؤية، هو الذي إن هذا المشروع الحضاري الطفولي التأسيسي لأهميته الكبرى هو في حاجة أكيدة إلى قيام هذه الكليات بأجهزتها الإدارية الواعية بالأهداف والاتجاهات والمناهج والوسائل حيث تعمل على تنمية المواهب وتصقل المهارات اليدوية والتقنية والجمالية.

والظاهر أن هذا الإعداد ليس سهلاً لاتصاله بعالم الطفولة المبكر، والذي يحتاج إلى دراية واسعة بمستلزمات شروط النمو النفسي والجسمي، وهو على أهميته فإن أغلب شعوب عالمنا الإسلامي في غربة عن قيام مثل هذه المشاريع إلا نادراً فيما يتحقق نسبياً لدى الميسورين في دور الحضانة ورياض الأطفال، والتي في أغلبها جعلت لحراسة الأطفال لأن الآباء والأمهات في أعمالهم.

لذا فإن إحداث مثل هذه الكليات وتعميم مجانية هذه المحاضن لجميع الأطفال يعتبر نقلة نوعية في تأسيس الطفولة على نهج صحيح وسليم.

وقد يتصور البعض أن في تأسيس مثل هذه الكليات إهداراً للمال، أو هي نفقات تصرف بلا عائد آني، في حين هي في الحقيقة رؤوس أموال نوظفها ثم نستردها بإقامة مجتمع متكامل متوازن نباهي به الدنيا.

هذه هي الحلقة الأولى المفقودة في التأسيس، وتليها مراحل التعليم العام، ولأهل التربية والاختصاص آراء كثيرة، وملتقيات وندوات، وكتابات، وتجارب يضيق حصرها وتتعدى جمالياتها وكمالياتها العدّ.

ولكل أمة منهج في اختيار نوع التعليم المراد. ولست أقترح أو أختار واحداً معيناً منها، وإنما المطلوب هو أن يشعر الجميع مسؤولون ومربّون وطلبة بضرورة أن يطلب العلم لذاته

لا للشهادات لأن أمرها بعد ذلك حاصل، وأن هذا السعي عبادة وكل إنفاق بالسعي أو السهر أو البذل فيه أجر.

الإصلاح العاجل / كليات المجتمع

أوحت لي هذه التسمية بجواب عن كثير من المشاكل التربوية ذات الصلة بالإصلاح، لأنني لمست في هذه التسمية انفتاحاً على المحيط الخارجي للمنشآت التعليمية، والتي تُغَيَّر فيها المخرجات وعلى ضوئها تقيّم إمكاناتنا التعليمية ومقاييس النهضة والتقدم. ثم ـ كان الجواب بديهياً: فطالما وجدنا خللاً ما في التأصيل والتكوين ومسير الأوضاع التعليمية، لماذا لا تعود هذه المخرجات اختيارياً أو إجبارياً إلى معاقلها لتزداد تأهيلاً وتطويراً ومواكبة للحياة والمستجدات العلمية؟

إن الواقع يشير إلى أن المخرجات التعليمية لم تتعدّ كونها وقع تلقينها وتزويدها بجملة من المعارف أغلبها لا يصلح للإنفاق في الحياة المهنية، ولو قمنا بعمليات إحصائية فإن النسبة الغالبة، لم تمسك كتاباً للمطالعة بعد التخرج والدخول في عالم الوظيفة، فكل فرد في غفلة يجتر بعض ما تعلمه ويتناقص إلى أن يتقاعد. وهذا حال أمتنا.

إن المشاكل الحقيقية في مسألة الإقلاع الحضاري متأنية من هذه الناحية التي أسهمت في ترسيخها مدارسنا في مختلف مراحلها، وما زاد الأمر تعقيداً فنحن الآن أمام عدد هائل من المخرجات العاجزة عن اقتحام سوق العمل بأنفسها، وتنتظر من الحكومات «زَقها» وظيفة كما يُزق العصفور فرخه، والسبب في ذلك أن حضرات السابقين تمسكوا بالوظائف، ولم يبدعوا لغيرهم من اللاحقين مجالات عمل جديدة تستوعبهم وبذلك كرسوا مفاهيم البطالة.

إن الحمل في الحقيقة تفاقم على الراعي والرعية ومشاكل الأمة الإسلامية تكاد تكون واحدة.

إن المسألة في نظري تحتاج إلى تطوير للأجهزة التربوية في العالم العربي كليات، وجامعات، وأهل اختصاص من إداريين وأساتذة واخصائيين تربويين ورجال التخطيط ومراكز البحوث والمنظمات التربوية المحلية والقومية، وغيرها من المؤسسات التي يمكن أن تدق أجراس اليقظة، لأن المسألة أصبحت مرتبطة بأمن الأمة ككل اقتصادياً وثقافياً.

إن منهج الإصلاح يقتضي تحويل الجامعات بكلياتها إلى كليات المجتمع، بحيث تفتح أذرعها لتستقبل بكل طاقاتها الخريجين الذين ألقت بهم منذ زمن بعيد أو قريب لتعيد تأهيلهم وفق رؤى استشرافية للمستقبل القريب والبعيد وتستفيد من الوسائل التعليمية المحدثة كل بحسب حاجاته مما يخدم أغراض المؤسسات والمصانع، والمصالح الإدارية، ومستقبل البلاد ومن ثم تعمل على تقريب التأهيل والتكوين من الأفراد والجماعات وتوصله إلى البيت والمكتب والمسجد والمصنع.

وقد يتساءل البعض عن حجم المشروع وكلفته، وصعوبته، والجواب على ذلك أنه قد لا يكلف مقعداً واحداً في بعض الكليات، لأن ميزة هذا النوع من التعليم قلة التكلفة بفضل الوسائل المعرفية والاتصالات السريعة إلى كل مكان، وجاهزية المؤسسات والإدارات لتقبل الرسائل العلمية والبحوث والدروس من أي بقعة في الأرض، لأن الوقت لم يعد يسمح بالتلقين والاجترار.

إن هذا المشروع يستوجب إجراء نقلة نوعية في الجامعات يتحول فيها العمل العلمي إلى عطاء في أقصى مردوديته لرفع التحديات التي تواجه خيارات الأمة، وذلك بجعل الجامعة وسيلة لتطوير المجتمع فكرياً، واقتصادياً واجتماعياً بتفتحها على الحياة ومواكبتها للتحولات الاجتماعية والمعرفية والعلمية، وتسخيرها للبحث خدمة لحاجيات البلاد ومخططاتها وعوناً على امتلاك أسرار التكنولوجيا الحديثة، والثقافة الرقمية وتشجيع التجديد والابتكار، والمبادرات الفردية والمؤسساتية في مجالات العلوم.

إن هذا كله لا يمكن أن يتم إلا بإعادة صياغة أهداف الجامعات وهياكلها، وإقامة مناهج على أساس اتباع المعرفة لا الاستهلاك مع توسيع دائرة معرفة اللغات العالمية ومعرفة أحوال العالم وتحدياته، وتركيز ثقافة التحكم في وسائل المعرفة الحديثة وربطها بسوق الشغل الآني والمستقبلي، وإيجاد فضاءات الابتكار العلمي في المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإنتاجية التي يجب أن تقف إلى جانب الجامعات لدعم البحث العلمي وتبنيه ورعايته والإنفاق عليه ورصد الحوافز والتشجيعات حتى تتكون ضمن الجامعات في كل مكان أقطاب تكنولوجية تستوعب الكفاءات وتحول بينها وبين الهجرة.

لقد آن الأوان لأن يعيد رجال الأعمال النظر في مشاريعهم ويقتنعوا أن جهودهم يجب أن تكون

إلى جانب الدولة في الاستثمار المعرفي باعتباره أكبر استثمار يمكن أن ينمي ويحافظ على مكاسبهم، وأن يجعلوا في أرباحهم، وفي زكاتهم نصيباً للبحث العلمي ترفع به الأمة التحديات العلمية التي أضحت قوة عالمية تميز الشعوب عن بعضها.

وآن الأوان إلى أن يدرك المسلمون اليوم وفي مقدمتهم أهل العلم والثقافة والمربون أن الإسهام بالنفس والأموال في سبيل إحداث ثورة علمية شاملة لا يقل أهمية عن الجهاد بالنفس والمال في ميدان المعركة وهذا من الجهاد الأكبر. وعند ذلك فقط سوف تتغير أحوال المسلمين ويكون لهم قدم صدق في الحضارة الإنسانية من جديد.

كما آن الأوان للدول الإسلامية لأن تقر في منظوماتها التعليمية مبدأ الجامعات المفتوحة للجميع حتى يقارع الجميع تحديات الجهل بالعلم والعطاء مدى الحياة لأن كل فرد اليوم في موقعه مدعو بحكم واقعه المهني الجديد إلى تعهد معلوماته، ومهاراته ومواكبة تطور الاكتشافات والمعلومات.

لقد أضحى التطور الاقتصادي في المجتمعات رهين التطور المعرفي المتسارع، وعلى قدر أطراد المكتشفات العلمية تتسع أو تضيق الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وربما الحلقية.

لكل هذا، وجب أن تكون الجامعات مفتوحة للجميع، وأن تفتح لها مراصد معرفية لمتابعة الأحوال العلمية، فتتعهدها بالمراقبة والتطوير والمواءمة بين التطور الاقتصادي والتطور العلمي مع توخي الدقة والواقعية ومصارحة النفس، وأن تكون سباقة في التخطيط المحكم للأشياء بنظرات استشرافية وفق ما ينتجه العالم في الحاضر والمستقبل.

وهنا يجب أن ننبه على الخصوصية الإسلامية في هذا المنحى الهام والخطير. وتتأتى خطورته عند الإيغال في الجانب الاقتصادي مع إهمال المسك بزمام التوجيه التربوي في المسألة الاقتصادية، حتى لا تصبح مؤسساتنا التعليمية مؤسسات لعبادة المادة والمال لذاتها لا كوسائل للعيش والاستزادة من شكر الله تعالى.

فالجامعة التي تريدها في هذا الجانب هي الجامعة التي لا هم لها إلا الإعداد الجيد السليم للطالب، وهو ليس كما يقال المواطن الصالح بل هو الإنسان المسلم الصالح، أو الإنسان العالمي المصلح. وهذا هو المقياس الذي نُعيّر به إنسانية المنتوج المعرفي، ومدى نفعه للإنسانية.

إعادة صياغة كليات التربية

وفي غمرة هذا التصور الانفتاحي للجامعة، وإعادة صياغة المخرجات القديمة والجديدة بثقافة استشرافية للحياة تأتي في مقدمة كل ذلك كليات التربية الموجودة حالياً باعتبارها مصنع المهندسين لهذه النقلة التربوية الجديدة، فهي تحتاج إلى إعادة صياغة للأهداف والمناهج والوسائل للتغلب على المشاكل التعليمية التي غدت أكثر مما يحصى وتتجاوز مسائل تزايد عدد الطلاب أو النفقات، أو المناهج أو المخرجات.

إن هذه الصياغة يمكن أن تتخذ لنفسها شعاراً، المقولة التاريخية «ربوا أطفالكم لزمان غير زمانكم» فهي مقولة تُخضع الأهداف والوسائل إلى القواعد الاستشرافية في البناء والإنتاج وهي مقولة تجعل من الكليات «جينوم الأمة» الذي ينقل بصمات التأسيس المستقبلي.

وهذا المنهج يتطلب عودة الخريجين إلى معاقلهم بالتناوب لإعادة التأهيل والتأطير، وفق منظومة معرفية جديدة تتغير فيها أهداف تأسيس المعلم حتى لا يصبح همه تكوين شركة أو محل تجاري يتسلى به آخر الدوام ويراعي شؤونه بالهاتف في أثناء العمل.

إن كل هذا يتطلب تغييراً في المناهج والأبنية والتجهيزات والوسائل التعليمية التي تجاوزتها المستحدثات العلمية بإيجاد شبكات الترابط العلمي، والوسائط التعليمية والأقراص المدمجة، واللغات الرقمية وغيرها مما جسد في عالم تكنولوجيا المعرفة.

إن إعادة صياغة رجل التربية والتعليم من جديد، يتم بالمزاوجة بين التأسيس الإنساني والإعداد المهني ذي النظرة الاستشرافية المبصرة لحال الأمة ووجهتها لعشرات السنين مستقبلاً. لأن القدرة على إعداد المربي الجيد تضمن لنا توعية جديدة للإنسان في المستقبل، هذا الإنسان الذي يعيد للأمة الإسلامية قيمتها الحضارية بخصوصياته الربانية والعالمية والإنسانية والشمولية والواقعية وهي خصوصيات تتجاوز الأعراق والأقاليم والمذاهب والأحزاب وترسي مبادىء التوحيد في الثقافات الإنسانية ومخرجاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

التوازن في شخصية المسلم

أ . د . عبدالكريم بكار●

نستطيع أن نقول دون حرج : إن الميل إلى التطرف أصل في حياة الناس، بل يكاد يكون شيئاً مغروساً في التراث الجيني للبشرية، والشخص الذي يرغب في أن يحيا حياة متوازنة أشبه بالذي يسير فوق حبل مشدود، إن عليه أن يحرص على ألا يسقط ذات اليمين أو ذات الشمال.

وهكذا الإنسان المسلم مهدد دائماً بأن يجنح نحو إفراط أو تفريط، أو ان يعتني بأشياء على حساب أشياء أخرى.
التوازن شيء جميل لأنه يرمز إلى الكمال. ومن الملاحظ أن الشيء ينتزع الإعجاب إذا اجتمع فيه ما تفرق في غيره. وهو إلى جانب هذا أحد مؤشرات الالتزام المهمة، فتكاليف الإسلام كثيرة والشخص المتوازن يحاول أن يقوم بها جميعاً.
ويمكن القول: إن الذي يؤمن نصاب التوازن في حياتنا شيئان: واجباتنا وأهدافنا. وليس المقصود بالواجب هنا الواجب الشرعي، ولكن الواجب الحضاري، وكل ما نشعر أنه مطلوب منا ولو كان نافلة من النوافل. إن الإلتزام بالواجبات والآداب الشرعية يجعل حياتنا في السياق الصحيح الذي ينسجم مع عقيدتنا، وينسجم كذلك مع الغاية النهائية التي نسعى إلى بلوغها، وهي الفوز برضوان الله تعالى - ونعيم الجنة الأبدي.
أما الالتزام بأهدافنا في أعمالنا وإنجازاتنا ومسؤولياتنا فإنه يساعدنا على حشد طاقاتنا، كما يجعلنا نضغط على رغباتنا وأوقاتنا، لنبدو في نهاية الأمر منطقيين في سلوكاتنا ومنسجمين مع أنفسنا. وهناك شيئان آخران أيضاً يساعدان على تحقيق التوازن: الأول هو الالتزام بالسنة والثاني هو البعد عن الغلو والتنطع. إن اتباع السنة في أكبر قدر ممكن من تفصيلاتها يعني الانتباه الدائم لحقوق الله تعالى - وحقوق الأهل والأقرباء والجيران وعامة المسلمين. كما أن السنة تساعد على تحقيق الإنسجام الاجتماعي من خلال تأمينها نوعاً من الوحدة الشعورية بين المسلمين، وتحقيق الألفة، من خلال ما تشيعه من التشابه في المظهر والسلوك.
والأهم من كل هذا هو أن المسلم حين يتمسك بسنة النبي ﷺ يكون قد أقام حول نفسه خط دفاع أولي يحول بينه وبين الإنحدار نحو التفريط والتقصير في الفرائض.
أما البعد عن التنطع والغلو والحرفية في رؤية الأشياء فإنه يحقق التوازن من جهة إبعادنا عن الإفراط والذي يعني دائماً إعطاء شيء ما من الاهتمام والعناية والوقت والجهد أكثر مما يستحقه، وهذا غالباً ما يكون على حساب شيء آخر. وقد قال ﷺ: «هلك المتنطعون ثلاثاً» والمتنطعون هم المتشددون في غير موضع تشدد. وحين زار سلمان الفارسي أبا الدرداء - رضي

● (أستاذ دكتور) كاتب ومفكر

الله عنهما - ورأى من إعراضه عن الدنيا وزينتها - في خبر معروف - قال سلمان لأبي الدرداء «إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه» وحين ذكر قول سلمان للنبي ﷺ قال صدق سلمان.
وإذا كان من غير الممكن الإتيان على كل جوانب التوازن في شخصية المسلم من خلال هذا المقال فلنتذكر ما نعتقد أنه مهم منها:

١ - التوازن بين الفلاح والنجاح

إن الذي يطلع على الأدبيات التي سادت عبر القرون الخمسة الماضية يجد أن اهتمام معظم المسلمين ببلورة شروط النجاح الدنيوي كان ضعيفاً للغاية وكان اهتمامهم أفضل بمسائل الفلاح الأخروي.
وهذا أدى إلى تهميش الأمة وضعفها بسبب ضعف مكوناتها الأساسية وهي الأفراد. وربما نظر الناس في تلك المراحل إلى أن الحديث عن الإنجاز العالي والتفوق في الإدارة إلخ.. يشكل نوعاً من الانغماس في الشأن الدنيوي، والإخفاق في إدارة شؤون المعاش لابد في النهاية أن ينعكس على مستوى التدين لدى الفرد ولدى الأمة سواء بسواء. واليوم تنشر العولمة وعلى أوسع نطاق، مفاهيم القوة والغلبة والتفوق والنجاح وتلح في مساعيها على جعل الناس يهتمون بالمادة على حساب المعنى والعاجل على حساب الآجل، وتلقى تجاوباً غير قليل في أوساط الشباب والناشئة. إن الحضارة الغربية تحفز معاني القوة على حساب معاني الرحمة، ومعاني الأخذ على حساب معاني العطاء، وقد صار العالم الغربي يستوحي من تراثه القديم روح البطل المقدام الذي يغزو ، وينهب ويسلب، وينفق من غير حساب وقد كان من قبل يستوحي من النصرانية روح الشهيد الذي يضحي بنفسه من أجل غيره. وقد ترتب على كل هذا اتجاه كثير من الناس اليوم، ولاسيما الشباب إلى النجاح الدنيوي والفوز بالثروة والمنصب والجاه والنفوذ والجاذبية الاجتماعية على أنها أشياء تستحق فعلاً التضحية، وأن يكرس المرء حياته من أجلها. وكان هذا على حساب الاهتمام بالفلاح والقيام بحقوق العبودية لله تعالى والاهتمام بالفوز الأخروي.
نقطة التوازن في هذه المسألة قد لا تكون في العمل على إعادة توزيع الاهتمام بين الفلاح والنجاح، فهذه عملية يعسر ضبطها، وإنما تكون في الالتزام بأن تكون مساعينا لتحقيق الفوز الدنيوي مرتبطة على نحو ما بحرصنا ومساعينا في اتجاه الفوز الأخروي. وذلك يتم من خلال استحضار النية الصالحة والحسنة عند مباشرة المباحات وعند محاولة الحصول على كل ما هودنيوي من مثل كسب المال والحصول على منصب أو وظيفة. ولا تكفي النية الحسنة في تحقيق التوازن المطلوب بل لابد من سلوك الطرق المشروعة للحصول على ما نريد الحصول عليه من أمور الدنيا. ان هذه الحياة في الرؤية الإسلامية حياة مؤقتة ومحدودة وإن كل النجاحات التي نصيبها فيها بالتالي هي نجاحات صغيرة ومؤقتة وإن أي نجاح يتم بطريقة غير مشروعة هو نجاح وهمي، وقد يكون عبارة عن فرصة أو مناسبة لتحمل المزيد من الآثام والأوزار. إن حياتنا على هذه الأرض ستكون لها أعظم القيمة إذا استطعنا أن نجعل من حركتنا اليومية أسباباً تقربنا من الله تعالى ونيل مرضاته ، وهذا ممكن إذا حاولنا وضع إراداتنا وقدراتنا في إطار العبودية لله تعالى، كما قال جل وعلا: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام ١٦٢، ١٦٣).

٢ - التوازن بين العقل والعلم:

دار جدل قديم بين كثير من الناس في المقارنة بين العلم والعقل، فمنهم من فضل العلم ومنهم من فضل العقل، ولا أظن أن ذلك الجدل سوف ينتهي في يوم من الأيام بسبب غموض مجالات عمل العقل وغموض نوعية العلاقة التي ترتبط العقل بالخبرة. وإذا تأملنا في واقعنا وجدنا صنفين من الناس يحتاجون إلى استعادة التوازن في هذه المسألة. صنف يبذل جهده في القراءة وجمع المعرفة، وقد يقوم بنقلها وتعليمها للناس، لكنه لا يحاول أبداً أن يضيف شيئاً لما يحمل من علم، أي لا يقوم بأي دور نقدي تجاه ما يحفظ وينقل. وقد ذكروا أن تلميذاً ظل يتردد على أحد الأساتذة عشر سنوات، ثم توقف عن ذلك، وصار يقرأ على أستاذ آخر، فغضب الأستاذ الأول من ذلك التحول، وعتب عليه، وسأله عن أسبابه، فقال التلميذ: صحبتك عشر سنين، ولم أسمع منك إلا قولك: قال فلان، وقال فلان، ولم تسمعنا ما الذي تقوله أنت. قول فلان وفلان أجده في الكتب والمراجع، لكن أريد أستاذاً أعرف رأيه في قول فلان وقول فلان!
شيء أساسي أن نحفظ ونطلع، لكن من المهم أيضاً أن نمتلك الوعي الجيد بما نحفظ ونحمل من علم. إن من المهم على هذا الصعيد أن نعرف تاريخ العلم الذي نحمله، لأننا لا نستطيع أن نسبر أغواره دون أن نعرف المنعطفات التي مر بها، ودون أن نعرف المشكلات التي واجهها والفرص التي تنتظره، وآفاق تطويره وتنميته. ومن المؤسف في هذا السياق أننا لا نملك في طول عالمنا الإسلامي وعرضه أية جامعة متخصصة في تاريخ العلوم، بل قد لا نملك أية كلية تفتخر بأنها تقدم شيئاً متميزاً في هذا الحقل المعرفي الخطير!
إذن لابد من إحداث توازن على الصعيد الشخصي داخل البنية المعرفية بين الحفظ وبين فهم ما نحفظ ونقده والاجتهاد فيه والاضافة إليه.
أما الصنف الثاني من الناس فإنه على العكس من ذلك، يستخدم عقله على نحو نشط، ويحاول أن يقول في كل

شيء قولاً لكن المعرفة التي لديه والخبرة التي في حوزته محدودة جداً. ويكثر وجود هذا الصنف في البيئات التي يغلب عليها طابع الثقافة الشفهية، وهي بيئات تنتشر فيها الأمية عادة انتشاراً واسعاً. أين - ياترى - تكمن نقطة التوازن بين العلم والعقل؟

لا أعتقد أننا نستطيع وضع السكين على المفصل في أمر شديد الإلتباس كهذا الأمر، لكن يمكن أن نقارب ما نريد. في ظني أن نقطة التوازن تلك تكمن في معرفة دور كل من العقل والعلم في تكوين الحكم العقلي، وفهم ما يمكن أن يكون لكل منهما من مجالات. وأعتقد في هذا الإطار إن الله جل وعلا خلق العقل البشري ليعمل ضمن أطر ووفق مبادىء وأصول محددة. وهذه يوفرها الوحي. وحين يستدبر العقل الوحي فإنه يظهر الكثير من العجز والكثير من الاضطراب. وحين ينشط في إطار الكليات فإنه يفتقر إلى المعرفة المتخصصة. وهو في هذا أشبه بالرحى، فكما أن إدارة الرحى تكون غير ذات جدوى إذا لم نضع فيها شيئاً من الحبوب فكذلك العقل لا ينتج من خلال تشغيله أي شيء ذي قيمة من غير تزويده بالمعارف والمعلومات والخبرات المطلوبة. وهكذا فإن نقطة التوازن في العلاقة بين العقل والعلم تتمثل في التسليم للوحي في الأمور الكلية والغيبية وفي توفير الكثير من المعلومات الدقيقة والشاملة كي يتمكن العقل من إعادة تنظيمها ووصفها في سياق منطقي جديد، واستثمارها من أجل الحصول على أشياء كانت مجهولة قبل عملية التفكير.

٣ - التوازن في التعامل مع الأزمة:

نحن باعتبار ما، شيء من الماضي، فجذورنا الفكرية والنفسية وموروثاتنا الجينية كلها ممتدة في الماضي، ولهذا فإن المرء لو ترك نفسه وشأنها فإنه سيجدها نزاعة إلى الماضي غارقة فيه.

ومن المؤسف أن بعض المسلمين يحتفي بالاستنباط من التاريخ ويسعى إلى استخراج النماذج منه أكثر من سعيه إلى فهم مقاصد المنهج الرباني الأقوم. وكثيراً ما يغيب عن البال أن الاعتماد على التاريخ في فهم الواقع أو تسويقه أو توجيهه كثيراً ما يشكل عامل انقسام وتهديد لوحدة الأمة. والمنهج القرآني في التعامل مع التاريخ فريد فهو يعرض عن التفاصيل، ويركز على مواطن العظة والعبرة وحبذا لو وقفنا عند هذا الحد. إن من المهم أن ندرك أن طاقة وعينا على الاستحضار والاستيعاب محدودة ، وحين نصرفه إلى الماضي فإن تعامله مع الحاضر ومع المستقبل سيكون قاصراً. كلما اتضحت معالم المنهج الرباني الأرشد في أذهاننا وأنظارنا كانت حاجتنا إلى الاستعانة بالتاريخ أقل والعكس صحيح. ويصح لنا أن نتخذ من هذا مؤشراً ومعياراً.

حتى لا يختل توازننا فإن علينا أن نصرف القليل من اهتمامنا للماضي، ونوجه الباقي للحاضر والمستقبل. الأمة تعاني من مشكلات كثيرة على المستوى الداخلي وعلى مستوى علاقاتها. ولسنا في حاجة في هذا المقام إلى الحديث عن الفقر والمرض والجهل والتشرذم والاستبداد والظلم والغثائية والتبعية.. فقد تحدث المفكرون والمصلحون في هذه الشؤون بما فيه الكفاية، لكن علينا أن نبدع في صياغة المناهج والأساليب والأدوات التي تساعدنا في اجتراح الواقع والقبض على المعطيات الحاضرة، وليس هذا بالأمر اليسير نظراً للطبيعة الزئبقية والهلامية للواقع. وليس المطلوب منا حتى نتعامل مع الأزمنة بتوازن واعتدال أن نسعى إلى توزيع اهتماماتنا على نحو معين، وإنما المطلوب أيضاً أن نسلك المسلك المتوازن على صعيدنا الشخصي، حيث أن هناك كثيراً من المسلمين يقعون في أشكال من الخلل، فهناك - مثلاً - من يعيش في ضنك وتقتير بحجة أنه يوفر المال لمواجهة أزمات أو عوارض المستقبل. والغريب أن منا من يفعل ذلك وهو في سن السبعين. ولست أدري أي مستقبل على هذه الأرض ينتظر أو ينتظره ابن السبعين!! وهناك من يعيش حياته بالطول والعرض، يعب من الملذات مباحها ومحرمها غير آبه بما يجره عليه ذلك من الأمراض والعلل المهلكة، إنه ينظر فقط إلى الساعة التي يعيش فيها وينظر إلى ما بعدها باستخفاف تام!

وأود في هذا السياق أن أشير إلى النقاط الثلاث الآتية:

١ - لا ريب أن الإنسان كلما ارتقى صارت قدرته على التضحية بالعاجل من أجل الآجل أكبر وأعظم وعلى هذا فالمسلم الملتزم يحمل سمات حضارية كبيرة، وعدم القدرة على تأجيل بعض الرغبات يؤشر دائماً إلى الوهن والتأزم، ويمكن ان نتخذ من هذا المفهوم مجساً لمعرفة أحوالنا الشخصية.

٢ - على الواحد منا أن يهتم بحاضره على مستوى الفهم وعلى مستوى الاستثمار والانتفاع وعلى مستوى الاستمتاع أيضاً، وليس من الحكمة في شيء أن يعيش المرء تعيساً لأنه اتخذ من السعادة هدفاً يطارده مدى الحياة دون أن يلحق به. ليكن تمتعنا بالحياة محكوماً دائماً بإمكانية الاستمرار وهذا لا يكون إلا إذا أخذنا من الحاضر لأنفسنا باعتدال وتوازن.

٣ - إن المستقبل يولد من رحم الحاضر وإن زماننا سريع التغير والتقلب والتطور وإن استشراف المستقبل والإعداد له يجب أن يتم من أفق تحسين قرارات الحاضر ؛ إذ كلما كانت قراراتنا في التعامل مع واقعنا أكثر رشداً وأكثر حكمة توقعنا بإذن الله تعالى مستقبلاً أكثر أمناً وازدهاراً.

إن التغيرات السريعة والتعقيدات الكثيرة التي تميز عصرنا عن غيره، تجعل أي توازن نصل إليه مهدداً بالزوال، مما يعني أن البحث عن التوازن في كل جوانب حياتنا يجب أن يشكل العمل الذي لا نمل من تكراره.

المسلمون في العالم



الأمين العام حمل رسالة السلام إلى دارفور

ما شهدناه يدحض المبالغات.. وسننقل الحقيقة إلى العالم الإسلامي

أتينا لنساند الحق في دارفور والحل يجب أن يكون إسلامياً

حظيت الزيارة التي قام بها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى السودان للوقوف على حقائق الوضع في اقليم دارفور وتفقد الأوضاع الإنسانية هناك، باهتمام وتقدير إسلامي وعربي ودولي كبير، لاسيما وأنها قد جاءت في وقتها المناسب تجسيداً حقيقياً للدور الإسلامي المنتظر وتأكيد حضوره الواضح في مثل هذه الأزمات الطارئة التي تجتاح الأمة الإسلامية من وقت لآخر.

وقد أشار معاليه إلى هذه المعاني عند وصوله إلى مطار الخرطوم مؤكداً أن زيارة الوفد الإسلامي لاقليم دارفور تعبير عن حرص الرابطة واهتمامها بشؤون الشعوب الإسلامية وأوضاع المسلمين، والسعي إلى حل مشكلاتهم وفق الرؤى الإسلامية الصحيحة، مشدداً على ضرورة الحرص على التعاون بين جميع الفئات الإسلامية انطلاقا من أن أمة المسلمين واحدة تتداعى جميعها لكل حدث يصيب المسلمين.

ومن هنا جاء اهتمام الرابطة وهيئاتها المتعددة بالإسهام في حل ما يواجه اقليم دارفور ومناطق غرب السودان في المجالات الإنسانية والاجتماعية حتى تزول عنهم هذه

الكارثة الطارئة.

البشير يستقبل د. التركي

وقد استقبل فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في مكتبه بالقصر الجمهوري معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والوفد المرافق له وقدم فخامته شكره للوفد على مبادرة الزيارة ، مثنياً على جهود الرابطة في بحث المشكلات الإسلامية والسعي مع المنظمات الإسلامية لحلّها ، وأشاد فخامته بموقف المملكة العربية السعودية الأخوي من السودان، وتضامنها معه، وتقديمها المعونات الإنسانية للنازحين في دارفور.

وشرح فخامته للوفد الإسلامي طبيعة التمرد الذي حصل في دارفور وأسبابه، مؤكداً أن الخلاف بين بعض القبائل الذي حصل في البداية كان قابلاً للحل كالمعتاد، مشيراً إلى ما فعلته جهات معادية من تحريض، وما قامت به بعض وسائل الإعلام الدولي من مبالغة حيث صورت بأن الأزمة في دارفور أكبر كارثة إنسانية، وحرضت أطراف النزاع القبلي على القتال والانفصال تمهيداً لزعزعة الأمن من ثم ضمن الحزام الإسلامي الذي يحيط بالسودان في قارة أفريقيا وشرح فخامته ما تقوم به بعض المنظمات الخارجية بما لا يتوافق مع الأهداف الإنسانية ، ودعا إلى مضاعفة الجهد الإسلامي ، وزيادة المناشط الإسلامية للمنظمات الإسلامية الشعبية في دارفور ولاسيما في معسكرات النازحين، مؤكداً أن الجهد الإسلامي هو الترياق الذي يمنع تسرب الفكر الهدام ويجهض قدرات التمرد في دارفور.

ورداً على مزاعم بعض وسائل الإعلام الدولية التي ضخمت ما يجري في الإقليم قال فخامته إن سكان دارفور خمسة ملايين ، أربعة من هذه الملايين لم تتأثر بما حدث في مناطق الصراع القبلي، مشيراً إلى أن ذلك يعني أن ٨٠٪ من سكان دارفور خارج إطار النزاع، وهذه الحقيقة هي التي تعمل على طمسها وسائل الإعلام الدولية المغرضة.

وتحدث خلال اللقاء د. التركي رئيس الوفد الإسلامي فنقل تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لفخامة الرئيس السوداني، وقدم شرحاً عن مهمة الوفد ودوافعه الإسلامية، مذكراً بتجارب سابقة نجحت فيها رابطة العالم الإسلامي في فض المنازعات بين أطراف إسلامية، وفق رسالتها ومساعيها الخيرة التي انتهت بالمصالحة بين السنغال وموريتانيا قبل عدة سنوات، وبين د. التركي أن سبب مبادرة الرابطة ينسجم مع أهدافها حيث لمست الحاجة الماسة لتكوين الوفد الإسلامي وتنفيذ هذه الزيارة واللقاء مع أطراف النزاع للوقوف على وجهات النظر والوصول إلى الحقيقة ، تمهيداً لوضع خطة مع المنظمات الإسلامية للإسهام في معالجة الأوضاع في دارفور بعد

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية أولى المنظمات الإنسانية الدولية وصولاً إلى دارفور

مكة المكرمة – نور الإسلام جعفر

تعد هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي أولى المنظمات الإنسانية الدولية وصولاً إلى مناطق الأحداث.

وفور تلقي الهيئة مطالب مكتبها في الخرطوم بحصر احتياجات النازحين والمتضررين، وجه الدكتور عدنان بن خليل باشا بضرورة التحرك لإغاثة عاجلة.

في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤٢٥هـ توجهت بعثة الهيئة إلى مدينة نيالا بجنوب دارفور وشرعت على الفور في توزيع الأغذية على معسكرات المتضررين.

وقامت الهيئة من خلال مكتبها في الخرطوم وبالتعاون مع منظمة العون الإنساني السوداني بعمل حصر وإحصاء خاص يسبق خطة التوزيع.

هذا وقد رصدت الهيئة مبلغ أربعين مليون ريال لمقابلة احتياجات النازحين من المعونات الإغاثية، وما تزال قوافل الإغاثة تسير بصورة منتظمة لتخفيف معاناة النازحين عن ديارهم بسبب الأوضاع المتفاقمة في اقليم دارفور.

مستعدون لدعم عملية السلام من خلال الحوار

خطة عاجلة للإغاثة الإسلامية تبدأ بتوطين ١٥ ألف نازح

وقال د. التركي إن جهد العلماء يكون مقبولاً لدى الشعوب وهذا ما ستعمل الرابطة على الاستفادة منه في تجميع الأطراف المتنازعة، بغية تحقيق المصلحة العامة للسودان وأقاليمه جميعها، وأكد معاليه لفخامة الرئيس السوداني أن الرابطة وهي تمثل المسلمين في العالم أولى المعنيين بالإسهام في الجانب الإنساني والجوانب الأخرى التي يحتاج الأمر إلى علاجها في دارفور، كذلك قدم د. التركي شرحاً لفخامة الرئيس البشير عن انطباع الوفد لدى زيارته أقاليم دارفور مؤكداً أن الوفد لم يشهد شيئاً من المبالغات التي وصفها الإعلام الخارجي، مشيراً إلى أن الرابطة عازمة على نقل الصورة إلى المنظمات الإسلامية وإلى علماء الأمة بغية التعاون المشترك لمساندة الحق في دارفور والسودان، مشيراً إلى أن السودان بلد إسلامي وسوف تبدأ الرابطة بتنفيذ برنامج مناسب مع المنظمات الإسلامية أملاً في تحقيق وحدة الصف ووحدة الكلمة في السودان، وفي ختام اللقاء طلب تحياته وتحيات حكومته وشكرها لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين.

د. التركي يتفقد معسكرات النازحين

وكان الوفد الإسلامي الذي كونته رابطة العالم الإسلامي لتفقد أوضاع دارفور في غرب السودان قد قام بزيارة ولاية شمال دارفور، وكان في استقبال الوفد في مطار مدينة الفاشر عاصمة الولاية أعضاء الحكومة المحلية، وفي مقدمتهم والي الإقليم عثمان محمد يوسف كبر، الذي قدم شكر أهالي مدينة الفاشر وحكومة الولاية لرابطة العالم الإسلامي ومبادرتها في تكوين الوفد الإسلامي لتفقد الأوضاع في دارفور الكبرى.

وقد شارك الوفد الإسلامي في اللقاء الجماهيري الكبير الذي احتشد فيه أهالي مدينة الفاشر والأئمة والمثقفون بالإضافة إلى أعضاء حكومة الولاية، وبحضور وزير الإرشاد والأوقاف في السودان معالي الدكتور عصام بن أحمد البشير، ومعالي الدكتور عبد الرحمن السويلم رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي.

وألقى معالي د. التركي رئيس الوفد الإسلامي كلمة بين فيها هدف زيارة الوفد لدارفور، مشيراً إلى أن الرابطة ترغب في معرفة حقيقة المشكلة القائمة في الإقليم، ولهذا حرص الوفد على لقاء المسؤولين والمثقفين والأكاديميين وممثلي أهالي دارفور وجماهيرها.

وأعرب معاليه عن الأمل في أن تتجاوز ولاية دارفور المحنة التي يمرّ بها، وأن يعود ولاية يتضامن أهلها ويتعاونون كما كانوا عبر التاريخ لتؤدي الولاية من ثم رسالتها في إطار وحدة أراضي السودان ووحدة شعبه. وأكد معاليه أن حل المشكلة ينبغي أن يتم في إطار هذا الوطن وذلك من خلال الحوار الذي يبدأ بتأليف القلوب بغية تحقيق الاستقرار والأمن والتنمية.

وأوضح د. التركي أن الرابطة تابعت المحنة منذ بدايتها، وقد سارعت بتكوين الوفد الإسلامي لاعتقادها أن الحل يجب أن يكون إسلامياً يوصد الباب أمام الجهات الخارجية المغرضة التي دأبت على الإساءة للإسلام والمسلمين، ويمنع حدوث تطورات لا تحمد عقباها من الفتنة والاقتتال كما حصل في بلدان أخرى.

وبين معاليه أن اللقاءات التي أجراها الوفد الإسلامي منذ وصوله إلى السودان مع الأطياف المختلفة كشفت حقيقة النزاع وأسبابه وهي ليست كما تروّج بعض وسائل الإعلام العالمية.

ونبه إلى حرمة الاقتتال بين المسلمين مستشهداً بآيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم قتل المسلم للمسلم، ، وأكد أن استمرار القتال يمنع تحقيق التنمية وإصلاح الحال في دارفور، مشيراً إلى أن التنمية تحتاج إلى توفر الاستقرار والحياة الآمنة أولاً.

وحيا معاليه مبادرات الدول العربية وإسهامها في علاج القضايا الإنسانية التي أحدثتها المحنة، مبرزاً المهام الإنسانية التي يقوم بها الهلال الأحمر السعودي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية التابعة لرابطة العالم الإسلامي ووجه الشكر لمعالي الدكتور عبد الرحمن السويلم على الجهود الإنسانية التي يقوم بها.

وبين د. التركي أن هيئة الإغاثة الإسلامية قدمت حتى الآن ضمن

خطتها للإغاثة العاجلة في دارفور (٥٠٠) طن من المواد الغذائية المختلفة، وقامت بحفر مائتي بئر، وبتوطين خمسة عشر ألف نازح وإيوائهم، وافتتحت أربع عيادات طبية، وقدمت عشرة أطنان من الأدوية اللازمة لعلاج المرضى، بالإضافة إلى (٣) آلاف خيمة لإيواء النازحين.
وتحدث في اللقاء الجماهيري معالي الدكتور عبد الرحمن السويلم رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي حيث أشاد بمبادرات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمير عبد الله بن عبد العزيز في إغاثة المسلمين ومساعدة أهالي دارفور من خلال الهلال الأحمر السعودي، وشرح معاليه الأهداف الإسلامية الأخوية التي تدفع المملكة للتضامن مع المسلمين، وأعرب عن الاستغراب الشديد لتضخيم الإعلام الدولي للأحداث في دارفور نافياً أن تكون الأحداث التي تبرزها بعض وسائل الإعلام صحيحة، وقال : لقد شاهدنا في دارفور شعباً مسلماً متحاباً، ونحن نسعى خلال هذه الزيارة إلى تلمسّ الاحتياجات والإسهام في التخفيف من الكارثة، مشيراً إلى أن المملكة أرسلت ست طائرات محملة بمواد الإغاثة لدارفور.
وخلال اللقاء الجماهيري تحدث كل من المشير عبدالرحمن سوار الذهب عضو الوفد الإسلامي رئيس منظمة الدعوة الإسلامية في السودان ومعالي الدكتور عصام بن أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني فأشادوا بمواقف رابطة العالم الإسلامي في إصلاح ذات البيت والتقريب بين المسلمين وفض المنازعات، وأشار إلى أن مبادرة واحدة، وأعربا عن الأمل في أن تنجح مساعي الرابطة في دارفور كما نجحت في بلدان أخرى.
وكذلك تلي خلال اللقاء بيان أئمة المساجد الموجه إلى حاملي السلاح حيث رحب البيان بمبادرة الرابطة وأثنى على مهمة الوفد الإسلامي، ودعا الأطراف المختلفة في دارفور للتعاون معه كما ناشد حاملي السلاح الاحتكام إلى شريعة الله سبحانه وتعالى بدلاً من الاقتتال، محذراً من مغبة ما يلوح في الأفق من نوايا مغرضة، ودعا البيان إلى تعاون الجميع لتفويت الفرصة على المغرضين وإعادة الأمن والسلام إلى دار فور الكبرى.
بعد ذلك اجتمع الوفد الإسلامي برئاسة د. التركي مع حكومة ولاية شمال دارفور برئاسة الوالي عثمان محمد يوسف كبر الذي حدد أطر المحنة وتطوراتها من النزاع القبلي على الموارد الاقتصادية إلى أن تحولت إلى خلاف سياسي مشيراً إلى أن الجهود التي تم بذلها والاتفاقات التي فشلت بعد حدوث أربع عشرة محاولة للاتفاق . وقد بين د. التركي خلال الاجتماع أن الوفد الإسلامي يرى أن الحل يكون بحوار المسلمين فيما بينهم، وأن رابطة العالم الإسلامي مستعدة لدعم أية خطة عملية تحقق السلام من خلال الحوار.

د. التركي يدشن حملة الإغاثة

ودعا معاليه إلى مشاركة العلماء وأهل الرأي المؤثر في السودان وفي البلدان الإسلامية لتحقيق هذا الأمل واستعادة الأمن والاستقرار في دارفور.
بعد ذلك التقى الوفد الإسلامي برئاسة د. التركي مع ثلاثة من قادة الفئات التي حملت السلاح حيث

البشير عند لقائه بالأمين العام: ٨٠٪ من سكان دارفور خارج إطار النزاع

قدموا شرحاً عن رغبتهم في وقف القتال وتغليب الانتماء إلى الدين والوطن على العصبيات القبلية والحزبية، وأعلنوا أمام الوفد الإسلامي تخليهم عن النزاع ورغبتهم في الانسجام مع أهل السودان تعبيراً عن وحدة الشعب والوطن، وقدموا شكرهم وتقديرهم لرابطة العالم الإسلامي والوفد الإسلامي على ما يبذله من جهود إنسانية من أجل دارفور والسودان.
بعد ذلك دشن الوفد الإسلامي شاحنات الإغاثة الإنسانية التي قدمتها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية للنازحين، واستعرضوا الشاحنات المحملة بأطنان من الغذاء والكساء والدواء ضمن المعونة العاجلة التي أعدتها الهيئة للنازحين من القرى التي أحرقت في دارفور.
وفي ختام جولة الوفد الإسلامي في إقليم شمال دارفور قام بزيارة تفقدية لمعسكرات النازحين للسلام في أبو شوك الذي يعيش فيه (٤٤) ألف نازح في ثمانية آلاف خيمة ، وقدم مدير المعسكر الخاتم عبد العزيز شرحاً عن الأوضاع الصحية والغذائية والتعليمية في المعسكر مقدماً الشكر والتقدير باسم النازحين للوفد الإسلامي وللرابطة على الجهود التي تم بذلها تعبيراً عن تضامن المسلمين ووحدة الشعوب الإسلامية.

أزمة دارفور:
بين الواقع والخيـــــــال

كمال الدين مصطفى

جذبت الأحداث التي وقعت في منطقة دارفور بالسودان أنظار العالم بشكل مثير، وقد شاركت أطراف دولية فاعلة في تصعيد هذه الأزمة بصورة تبعث على الاستغراب والدهشة، ودفع هذا الأمر الكثير من المحللين الى البحث عن أسباب يقظة الضمير الأمريكية المفاجئة التي قادت التصعيد في أقل من شهر إلى مجلس الأمن، وهي فترة قصيرة جدا مقارنة بأزمات عالمية كبرى حدثت في التاريخ الحديث كقضية احتلال العراق للكويت عام ١٩٩١م على سبيل المثال.



ويتفق المحللون السياسيون على أن النفط كسلعة استراتيجية عالمية هي وراء هذا التصعيد المفاجيء والمتسارع، فكل آثار الأقدام الأمريكية في السودان تقود إلى حقول النفط وإن حاولت أمريكا أن تنفي ذلك مرارا - خاصة وأن بعض علماء التنقيب عن النفط يعتقدون إن مناطق سودانية عدة في الجنوب، وفي دارفور على وجه الخصوص تسبح فوق بحيرات من البترول.

وقد قادت الضغوط التي مارستها الإدارة الأمريكية على مر السنوات الماضية على الخرطوم إلى ما يثبت ويؤكد هذا الاستنتاج، إذ بدأ تحرك شركات النفط الرئيسية ايكسون وشل وتوتال للعودة إلى الساحة السودانية لمنافسة - وربما الحلول محل - سي. ان بي. سي الصينية وأو. ان. جي . سي الهندية وبترروناس الماليزية.

ويرجع بعض المحللين السياسيين أسباب هذا التدخل الأمريكي في دارفور إلى أن السودان - ربما يدخل ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا الذي تسعى أمريكا من وراء ترسيخه وتنفيذه إلى تجزئة وتقسيم بعض الدول الى دويلات والسودان من بينها، إلا أن البعض يرى هذا السيناريو مستبعداً.

أسباب الصراع في دارفور

تعتبر أرض دارفور في غالبيتها أرضاً صحراوية جرداء قاحلة، ومما زاد صعوبة الحياة فيها خلال السنوات الأخيرة موجات الجفاف والتصحر التي ضربت المنطقة وأجبرت الكثير من قبائلها ذات الأصول العربية وغير العربية على النزوح، ليس بحثاً عن المرعى الموسمي - كما يحدث ذلك في الغالب - وإنما هرباً من جحيم البيئة القاسية الذي أصبح يطاردهم من مكان لآخر. وللأسف فقد استمرت هذه الظاهرة حتى اليوم، وأحدثت تغييراً جغرافياً هائلاً في المنطقة كان يصعب ملاحظته في السابق كما يحدث الآن.

هذا النزوح من أجل المرعى موسمياً أو بسبب موجات الجفاف والتصحر، من أسباب حدوث مناوشات بين القبائل ذات الأصول العربية في دارفور ومن أبرزها التعايشة، الرزيقات، المعاليا، المسيرية، الهبانية، بني هلبة، وبين القبائل ذات الأصول الافريقية، ومن بينها الفور، المساليت، التنجر، الداجو، البرتي، والزغاوة التي تكتسب ميزة الوجود في السودان وتشاد وليبيا.

ورغم أن هذه المناوشات تنشأ على خلفية حق المرعى، فقد تصل أحياناً إلى مرحلة صراع تسيل على أثره الدماء، إلا أنها وبكل صدق لم تتحول يوماً إلى حرب شاملة كالتي تحدث عنها العالم اليوم، ولابد من التأكيد أيضاً على أن هذه القبائل برغم الاختلافات العرقية استطاعت أن تتجاور وتتعايش بسلام عبر التاريخ ولا تستطيع قبيلة أن تدعي أنها القوة الرئيسية في المنطقة، أو التي يجب أن تكون كذلك لأن الكل يدرك حجم توازن القوى القائم بين هذه القبائل عربية وغير عربية منذ قديم الزمان، ويدرك أن هذه الصراعات والحروب حول المرعى وغيرها هي أيضاً حروبات قديمة، وكانت التحالفات تتغير وتتبدل بين القبائل على مر السنين، وقد يندهش البعض - كما يقول أحد أبناء المنطقة في تعليقه على الأحداث - ان الزغاوة وهي إحدى القبائل غير العربية شاركت مع القبائل العربية في حربها على الفور خلال الثمانينات، وطلب الزغاوة من القبائل العربية الاشتراك معهم في حربهم ضد «البرقو» وهي إحدى القبائل غير العربية.. وهكذا كان الوضع حتى قامت جهات معينة - تدفعها أغراض ومطامع - بتضخيم الصراع إعلامياً والإدعاء بأن هناك مخططاً كبيراً لارعاب القبائل ذات الأصول الافريقية وذلك عن طريق استجلاب قبائل من النيجر ومن الدول الافريقية وزرعها في دارفور لتحقيق هذا الغرض.

صحيح ان هناك قبائل من الدول المجاورة جاءت إلى الاقليم طوعا ولكنها لم تستجلب - كما يصور البعض - وإنما دفعها استفحال ظاهرة الجفاف والتصحر الطويلة التي ضربت بلدانهم - موريتانيا ، السنغال، مالي، النيجر... الخ، فتحركت جموعهم من الأصول العربية وغير العربية حتى حطت في السودان بإقليم دارفور.

إذن البحث عن المرعى والكلأ يعتبر من الأسباب التي أدت إلى الصراع بين القبائل في دارفور، ومن ثم إلى تفجير الأزمة الحالية، يضاف إلى ذلك ما يقال عن غياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة عن دارفور وأنها تعاني من التهميش والواقع أن التنمية تتجه إلى كل أجزاء السودان بقدر متوازن باستثناء منطقة الوسط المزدهرة نوعاً ما، وقد حظى اقليم دارفور بحصة من هذه التنمية تتحدث عنها مشاريع كثيرة كما قال الرئيس السوداني المشير عمر حسن أحمد البشير في أحد لقاءاته الشعبية مشيراً إلى أن مشكلة دارفور نزاع تقليدي على الموارد ألبسوها ثوب



بالاضافة إلى أن الأزهر الشريف في القاهرة يضم رواقاً باسم «دارفور» تمييزاً له عن رواق «السنارية» نسبة إلى سلطنة سنار التي كانت قائمة في السودان في ذلك التاريخ. وقد كان لدارفور صلات قوية عبر التاريخ بشمالي افريقيا، خاصة ليبيا، مصر، تونس. وكانت بوابة السودان للتعامل مع ليبيا وممالك إسلامية أخرى متعددة في افريقيا الغربية .لذلك من المؤسف أن نشاهد في دارفور الآن المسلم يقاتل أخاه المسلم، علماً أنه لا توجد أي دعوة للانفصال، وبالرغم ان دارفور كانت آخر الأقاليم التي التحقت بالسودان المستقل عام ١٩١٦م ،إلا إنها ظلت على مدى عقود الصراع في الجنوب درعاً قوياً للسلطة المركزية، ومن الواضح أن الصراع الأخير بين أركان ثورة الانقاذ ذوي التوجه الإسلامي انعكس بدوره على دارفور التي يقال ان السلاح المواجه للسلاح الموزع من قبل الحكومة، وفره شركاء في السلطة الى وقت قريب، بعضهم ينتمي إلى الجناح المنشق من الحزب الحاكم، والبعض الآخر متهم بوجود يد فيهم من حركة التمرد الجنوبية.

■ الصراع بين القبائل قديم ولكنه لم يتحول قط إلى حرب شاملة

■ التحالفات تتغير وتتبدل على مر السنين والخلاف العرقي لم يكن أساسياً

التهميش، مؤكداً ان ما نالته دارفور من التنمية والخدمات يفوق مثيلاتها من الولايات الأخرى.

الإسلام والصراع في دارفور

من الحقائق الثابتة والتي لا ينكرها وينفيها أحد أن دارفور كانت على مر التاريخ أحد مراكز انتشار الإسلام ليس في السودان فحسب بل وفي افريقيا كلها. ودارفور التي شهدت تأسيس أول خلافة إسلامية ١٤٤٥ في السودان كانت تربطها علاقات متينة مع عدد من مراكز الإشعاع الإسلامي في ذلك التاريخ «مصر - وأرض الحجاز» فقد كانت «سلطنة دارفور» تقوم بارسال المحمل «الكسوة الشريفة» إلى مكة المكرمة سنوياً ومازالت بعض الدور تقف شاهداً في مكة المكرمة وجدة «باب شريف» على الرباط والتكايا التي كانت تمولها سلطنة دار فور. وكذلك آبار علي التي تنسب إلى السلطان علي دينار سلطان الفور،

لماذا تصاعدت الأزمة عالمياً؟

بدأت الحكومة معالجة الأزمة بمنهج صحيح من خلال الدعوة إلى مؤتمر جامع يضم جميع أبناء دارفور ليقرروا حل مشكلاتهم بأنفسهم ، كانت فكرة المؤتمر صحيحة كما يقول د.غازي صلاح الدين - أحد القيادات السياسية في ثورة الانقاذ وكانت له إسهاماته في اتفاق السلام الأخير بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان: «لأن الجميع يعلم بمن فيهم حاملو السلاح أن الثقل الحقيقي والفاعل لمجتمع دارفور هم أبناء دارفور من غير حاملي السلاح ولكن التركيز رسميا بدأ يتجه شيئاً فشيئاً نحو حاملي السلاح. وهو نفس الخطأ التاريخي الذي كررته الحكومات المتعاقبة حين كرست الاعتراف بحاملي السلاح في جنوب السودان على حساب الأغلبية ذات الثقل والولاء الوطني».
باتجاه الحكومة نحو طرفي الصراع في دارفور حركة



تحرير السودان - والعدل والمساواة - وهما الحركتان اللتان تحملات السلاح في وجه الحكم في الخرطوم - بعدت المسافة من الحل الوطني السوداني وبدأت أطراف عديدة تستعد لأن تغمس يدها في الصراع، كل له أجندته ومصالحه الخاصة. حتى الناطق باسم الجيش الرواندي باتريك كاريجيا حاول أن يربط ما يجري في السودان بما جرى في رواندا خلال عمليات الإبادة الجماعية التي شهدتها بلاده عام ١٩٩٤م قائلاً: المناقشات لا تنتهي حول دارفور بينما تتكدس الجثث على الأرض. ولا توجد مقارنة بين ما جرى في بلاده وما يجري في دارفور كما سيأتي توضيحه بالنسبة لما يروج لعمليات الإبادة الجماعية.

التقطت الولايات المتحدة الأمريكية - تدعمها بريطانيا - القفاز بشأن تدويل أزمة دارفور وتسويقها عالميا بذريعة أن دارفور تعيش كارثة إنسانية بعد ان شرد القتال الدائر بين القوات المتمردة والحكومة السودانية تدعمها الميليشيات المسلحة أكثر من مليون شخص وهروب نحو مائة ألف عبر الحدود إلى تشاد وغياب الأمن بالاضافة إلى انتشار المرض والمجاعة وتأخر وصول المعونات الإنسانية إلى المحتاجين. كانت هذه مسوغات توجيه أزمة دارفور عالميا ووضعها على منصة مجلس الأمن، وتلويح أمريكا بالتدخل العسكري وفرض عقوبات على الحكومة السودانية عن طريق مجلس الأمن.

الجنجويد وحقيقة الإبادة الجماعية في دارفور

من بين الحملات التي قادت إلى تشويه صورة ما يجري في دارفور، ذلك القرار الذي اتخذه الكونغرس الأمريكي ووصف ما يدور فيها بأنه حملة إبادة جماعية وتطهير عرقي تقوده الحكومة السودانية تدعمها الميليشيات العسكرية المسماة بـ«الجنجويد» ضد القبائل الافريقية في دارفور وهذه أقوال تعارضت مع إعلان الاتحاد الأوروبي على لسان بعثة تقصي الحقائق التابعة له في السودان، والتي أكدت أن التجاوزات لايمكن وصفها بالإبادة الجماعية أو

■ البشير: مشكلة دارفور نزاع تقليدي على الموارد ألبسوها ثوب التهميش
■ دارفور كانت ولاتزال مركزاً لانتشار الإسلام بإفريقيا

التطهير العرقي، بل هي عمليات قتل واسعة النطاق وهذا ما دفع وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان إسماعيل للإشادة بالبيان مؤكداً أن الاتحاد لم يأت ببيان واضح مثل الذي صدر من بعثته في دارفور مشيراً إلى أن بيان الاتحاد يؤكد أن القرار الذي اتخذه الكونجرس الأمريكي قرار معزول.

ومن غير المعقول أيضاً اعتبار ميليشيا الجنجويد عربية التكوين، إذ أنها تضم بين صفوفها من ينتمون إلى العنصر الافريقي، كما ان حركات التمرد في دارفور تضم في صفوفها هي الأخرى بعضاً من أفراد القبائل العربية الذين حملوا السلاح من عملية تسليح «الجنجويد» ومن الفظائع التي ترتكبها هذه الميليشيا وغيرها، «تورا بورا» و«بشمرقة» كما أن قطاعاً كبيراً من العرب يشاركون القبائل ذات العنصر الافريقي في المنطقة الشك والطعن في هويات الكثيرين من الجنجويد لحداثة انتمائهم للسودان.

قادم من سيراليون والإسلام بخير

د. غسان بن علي الرمال •

سيراليون من دول غرب أفريقيا التي قيض لها أن تتخذ اسمها نتيجة حركة الكشوف الجغرافية التي قام بها البرتغاليون في غرب أفريقيا، إذ معنى اسمها جبال الأسد باللغة البرتغالية وعاصمتها فري تاون التي تميزت عن غيرها من المدن الأفريقية بأنها لم تكن عاصمة لدولة سيراليون فقط، وإنما كانت نقطة ارتكاز للمستعمر البريطاني للتحكم في مستعمراته في غرب أفريقيا، إضافة إلى كونها أهم قاعدة بحرية لبريطانيا في ذلك الوقت.

• مدير إدارة الشؤون الثقافية بالرابطة

والذي يريد الاطلاع على تاريخ الإسلام في سيراليون يتطلع إليه من زاويتين هامتين، الزاوية الأولى تاريخ سيراليون كجزء من غرب أفريقيا، ثم تاريخ سيراليون كدولة قائمة بذاتها منفصلة عن غيرها، وفي كل زاوية من الزوايا المذكورة تجد تاريخاً حافلاً للدعوة الإسلامية، وقد يكون للمستعمر الأسبقية في تسمية البلد بهذا الاسم أي جبال الأسد، إلا أن أسبقية دخول الإسلام تقدمت كثيراً على دخول النصرانية حتى أن المستوطنين الأوربيين دهشوا عند ما وجدوا أن الإسلام قد سبقهم في تهذيب القبائل الوثنية الأفريقية وراعهم درجة التعليم والمهارة التي كان يتمتع بها المسلمون الأفريقيون.

تعرفت سيراليون كغيرها من دول غرب أفريقيا على الإسلام عبر منافذ عديدة منها ما يطلق عليه المرحلة الحضارية، وذلك عندما اتصلت شعوب غرب أفريقيا بالمراكز التي أنشأها العرب على الساحل المغربي، إضافة إلى التقدم الكبير الذي حققه إخوانهم في أوروبا مما هيأ النفوس لتقبل الدين الحق دين الإسلام دين الفطرة لا الدين الباطل الذي عرفته شعوب غرب أفريقيا مع نزول المستعمر الأوروبي في أراضيهم.

كذلك لم تكن شعوب غرب أفريقيا وقبائلها بمعزل عما يدور حولهم فإن كان العرب قد اتجهوا شطر الشمال لفتح أسبانيا، فإن شعوب غرب أفريقيا قد اتجهت بأبصارها تجاه الحضارة الإسلامية التي بدأت تتفتح ويفوح عبقها في شمال أفريقيا.

وقد قدر لكاتب هذا المقال فرصة زيارة سيراليون مع زميله الأستاذ سامي الأحمدي من إدارة مكاتب الرابطة الخارجية حيث كلفا من قبل معالي الأمين العام للرابطة بزيارتها بناء على دعوة كريمة من فخامة الحاج الدكتور/ أحمد تيجان كابا رئيس جمهورية سيراليون.

ولست مدعياً بأنني أول زائر لها إذ سبقني إليها صاحب المعالي الشيخ/ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد للرابطة الذي وصف البلاد، ومدنها، وأهلها، وعاداتهم، وتقاليدهم ومظاهر الحياة اليومية في كتابه "شهر في غرب أفريقيا مشاهدات وأحاديث عن المسلمين"، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، لهذا فليس هنا من مجال لإعادة تكرار ما ذكره الأولون عن سيراليون، وإن كان من حديث عن البلاد فهو حديث عن الظروف الصعبة التي يعيشها السكان عقب انتهاء الحروب الأهلية، وتمركز قوات السلام التابعة لهيئة الأمم المتحدة في أماكن عديدة.

وفي طريقك نحو الاستعداد للسفر إلى سيراليون يلازمك التريث ويلح عليك بعدم الاستعجال بالسفر لما يسمعه المرء ويتناقله البعض عن سوء الأوضاع في سيراليون وانعدام الأمن، ولكن وقبل أن تطأ قدماك سيراليون، وإن أردنا التحديد أكثر فنقول وأنت في ترحالك جواً من بيروت إلى الأوضاع الأمنية مستقرة من خلال ازدحام الطائرة بركابها من الأخوة اللبنانيين المتجهين إلى سيراليون، ويتأكد لك الأمر أكثر بعد مغادرتك لأكرا إلى سيراليون، وقد رافقك العديد من الأخوة المصريين متجهين صوب سيراليون بعدما قدموا من القاهرة إلى أكرا.

إن أول ما يلفت الأنظار في سيراليون للمتجول فيها تلك الأراضي الزراعية الشاسعة، وتلك التربة الحمراء الصالحة لكافة أنواع الزراعة، والغابات الشاسعة، والحشائش الزراعية الكثيفة وهو الأمر الذي جعل ما يقرب من ٧٨٪ من إجمالي السكان يتركزون في المناطق الريفية.

وما أن تطأ قدماك خارج العاصمة فري تاون حتى تنعم برؤية عظمة الخالق عندما يعانق السحاب فيها بعض قمم الجبال مترجماً ذلك إلى ينابيع مياه صافية تتدفق من بين سفوح الجبال لتروى مساحات شاسعة من الأراضي والغابات الكثيفة المتناثرة في كل وجهة تتجه إليها، ولك أيضاً أن تعجب من إصرار وعزيمة أهل الريف والمزارعين لإصلاح الأراضي الزراعية التي تأثرت كثيراً بالخراب والدمار، نتيجة الحروب والاضطرابات الأهلية، ومن ثم محاولة زراعتها بالطرق البدائية مع شح وفقدان لوسائل الزراعة الحديثة.

ورغم الظروف السابقة فإنك تجد أمامك شعباً مسلماً متمسكاً بدينه، حتى كأنه يخيل إليك أن جذور الإسلام عميقة، ومتشابكة ومتماسكة بقلوب السيراليونيين عمقاً لا يجاريه عمق أكثر الأشجار عمراً في أراضي سيراليون. وإلى جانب ذلك أيضاً تجد حرصاً شديداً من هذا الشعب على تعليم أبنائه وإلحاقهم بالمدارس المتوفرة، وكذلك ما يقوم به المثقفون والمتعلمون من تحد للظروف القاهرة في سبيل فتح المدارس بمختلف مستوياتها لتنشئة الجيل الجديد على الأسس الإسلامية القوية مدعومة بجهود كبيرة يسعى لتوفيرها فخامة رئيس الجمهورية الحاج الدكتور/ أحمد تيجان كابا الذي ما أن يتيسر لك فرصة مقابلته حتى تجد أمامك مناضلاً أفريقياً قد حمل هموماً لا حصر لها وهو في سعيه لرقي بلاده وتطويرها.

ومع الفقر المدقع الذي تعيشه البلاد فهناك نشاط قائم يبذله أهل البلاد في سبيل بناء المساجد، حتى لقد بلغ عددها حالياً ما يزيد على الألف مسجد بخلاف ما هو قيد الإنشاء فمن لديه الأرض بإمكانه البدء ببناء المسجد الذي لا يقل بناؤه عن ثلاثة أدوار للاستفادة منه، مع حرص شديد على أن يلحق بالمسجد مدرسة ومرافق ضرورية .

وهذه المباني مع الأسف تتوقف بعد الانتهاء من بناء الهيكل العام للمسجد وتقام الشعائر فيه دون اكتمال بقية البناء، وأهل البلاد لهم العذر في ذلك نظراً لارتفاع تكلفة البناء حيث يتم استيراد كافة مواد الإنشاء والبناء من الخارج بعدما دمرت الحرب الأهلية العديد من المصانع التي كانت تقدم المواد الأولية للبناء، ورغم ذلك فإن البلاد تعاني حالياً من

والتنصير في سيراليون شأنه شأن بقية البلدان الأفريقية من حيث ضراوة وعنف الهجوم التنصيري الذي تعاني منه البلدان الأفريقية، وكغيرها عانت سيراليون كثيراً منذ عهد الاستعمار من التنصير، إلا أن الأبواب فتحت على مصراعيها أمام المنصرين مع توقف الحروب الأهلية في البلاد عام ١٩٩٨م، وهي الحرب التي قضت على الأخضر واليابس، وكان ذلك من الفرص النادرة التي استغلها المنصرون لدخول البلاد مع غياب العون الإسلامي الخارجي، ولعلك تلحظ الدور الكبير الذي يقوم به المنصرون في مجال التعليم من بناء للمدارس الضخمة، وتوفير المنح الدراسية، وتوفير الزي المدرسي الموحد للبنين والبنات، وتأمين الأطعمة والأدوية المجانية، ولم يكن للتنصير من اندفاع نحو التعليم لولا إدراكه لأهميته (أي التعليم) لدى أهل سيراليون الذي نبع اهتمامهم به من واقع جذورهم القديمة، واعتناقهم للإسلام في وقت مبكر، وارتشافهم من منابع الحضارة الإسلامية بعد اتصالهم بها في الشمال الأفريقي كما ذكرنا من قبل.

هذا وتشير بعض التقارير إلى أن البعثات التبشيرية المسيحية تمتلك ما يزيد عن ٧٥٪ من المدارس والمؤسسات التعليمية مقارنة مع ما نسبته ٥٪ من المدارس التي يمتلكها المسلمون.

ومع ذلك فيأبى الله إلا أن يتم نوره عندما تناقلت وكالات الأنباء خبر لجوء راعي كنيسة سيراليون التي بناها بتكليف من مؤتمر التنصير الذي عقد في فرانكفورت إلى الإسلام تاركاً خلفه كافة المغريات والمناصب التي وفرها له مجلس الكنائس الأعلى، وصدق الله العظيم في كتابه الكريم في قوله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (سورة التوبة آية ٣٣).

ورغم تعدد الحروب الأهلية التي نشبت في العديد من الدول الأفريقية مثل تشاد، ورواندا، وبروندي، والكونغو برازفيل وغيرها من الدول الأفريقية، والمآسي التي خلفتها تلك الحروب بين المجتمعات المتحضرة والقبلية في أفريقيا، ومحاولة تلك المجتمعات تناسى تلك الحروب إلا أنها لا تترك المجال لنسيانها في سيبراليون ليس لكثرة المفقودين أو المشردين، أو ممن فقدوا ممتلكاتهم، ولكن لتلك المناظر المأساوية اليومية التي لا يكاد أن يخلو منها موقع وأنت تشاهد الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ممن بترت أيديهم، أو أرجلهم أو الاثنان معاً، ولا عجب حقاً أن سميت ببلاد المبتورين، ولعل الزائر للدول السابقة باستثناء سيراليون التي نشبت فيها الحروب الأهلية لا يكاد أن يتذكر من زيارته لها إلا الطبيعة الخلابة أو الأسواق الشعبية وغير ذلك بعد مغادرته لها، ولكن الوضع يختلف كل الاختلاف بعد مغادرته لسيراليون فلن يحمل معه سوى المناظر الإنسانية المؤلمة، وستعلق في ذاكرته لسنين عديدة الجوانب البشعة والمؤلمة للحروب الأهلية ولعله يتعرف على المعنى الحقيقي للحروب الأهلية معرفة قد لا يجدها ضمن القواميس السياسية لو بحث عن معناها.

لم يكن هذا هو الجانب المظلم الوحيد للحروب الأهلية، ولكن هناك جوانب أخرى مظلمة لا حصر لها تتمثل في تلك المخيمات التي تحاصر العاصمة من كل مكان، غاصة بعشرات الآلاف من سكان سيراليون الذين فقدوا منازلهم وأملاكهم، وأظلتهم السماء بارتفاعها، وأحتوتهم الأرض بتضاريسها المتنوعة، العديد منهم كانوا بالأمس تجاراً وموظفين رسميين أصحاب أملاك ومزارع واليوم هم تحت رحمة جمعيات التنصير والتبشير التي ظلت وحدها خلال الحروب الأهلية تقدم الإغاثة إضافة إلى إقامة المعسكرات لضحايا الحرب.

وأصبحت البلاد ترزح في فقر مدقع بعد تدمير كامل لاقتصادها حتى أنها أي سيراليون صنفت في المرتبة الأخيرة طبقاً للمؤشر العالمي للتنمية البشرية لعام ٢٠٠٢م. الصادر عن البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة، وكان الشباب هم أكثر الضحايا للصراع في سيراليون إذ كان يتم اختطافهم للعمل كمقاتلين مسلحين وعبيد لخدمة الخارجين عن القانون، وعانى الأطفال من التعذيب، وبتر الأطراف، والاغتصاب والانفصال عن عائلاتهم، وتم حرمان جيل بأكمله من الشباب من التعليم الأساسي، ومهارات كسب الرزق، والتغذية، والصحة، ومما زاد من آلامهم ضعف جهود الإغاثة من قبل المسلمين لذا فهم في أشد الحاجة لعون إخوانهم المسلمين لشد أزرهم، والوقوف إلى جانبهم فهم مشتتون في البراري وأطراف المدن، وفي حاجة لمن يجمعهم في مأوى واحد يكفل لهم السكن والمأكل والمشرب والعلاج، وهم في حاجة لمن يعيد تأهيل أصحاب العاهات لضمان استمرارهم في الحياة، هم في حاجة أيضاً لمن يعيد إليهم الاطمئنان بعد السنوات العجاف التي مروا بها.

وحسب تقارير خبراء الأمم المتحدة فإن طول أمد الحرب الأهلية في سيراليون كان مصدره التهافت بين المتصارعين على تجارة الألماس كعامل داخلي، وتأمين السلاح كعامل خارجي فإن كان قادة الحرب الأهلية في سيراليون قد وجدوها فرصة نادرة للتحكم في تجارة الألماس، فإن الأطراف الخارجية وجدتها فرصة سانحة لاستغلال هذا الألماس، ومن ثم ضمان سوق رائجة لتجارة الأسلحة داخل البلاد، في وقت تميز فيه الألماس السيراليون بمستوى عال من الجودة والقيمة، وازدياد الإقبال عليه من مختلف أنحاء العالم.

والختام أن الإسلام الذي يدين به حوالي ٧٠٪ من سكان سيراليون كعقيدة لا يزال بخير فهم يمارسون شعائرهم الدينية بكل يسر، ويسارعون إلى الصلاة مع حلول وقتها إضافة إلى محافظتهم على دفع الزكاة، وصيام شهر رمضان وتجد الغالبية منهم يطلبون إليك الدعاء لهم عند بيت الله الحرام لتأدية مناسك الحج.

أولويات الداعية في البلاد غير الإسلامية

عبدالباسط عز الدين●

■ تتميز الأمة الإسلامية عن غيرها من سائر الأمم بالخيرية لأنها أمة دعوة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ويتمثل هذا في قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو أصدق القائلين: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..﴾ ولذلك فهذا الأمر وأعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله منوط به كل مسلم من هذه الأمة ليتشرف بهذه الخيرية وليعمل بقول المصطفى صلى الله عليه سلم القائل «بلغوا عني ولو آية».

وبعد أن اصطفى الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام على سائر الأمم، واصطفى نبيها وفضّله على سائر النبيين بل والخلق أجمعين، اختص منها أناساً ليقوموا بمهمة التبليغ والدعوة إليه سبحانه، فهم الأحسن والأفضل إذا ما تمثلوا بقول الله عز من قائل ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾. وهم ورثة الأنبياء لأن جلهم علماء لقول قائد الدعاة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه «العلماء ورثة الأنبياء».

والدعاة في كل مكان هم مشاعل الوعي والهداية، وهم المنارات السامقة التي يهتدي بها التائهون في بحار الضياع. والدعوة إلى الإسلام لا تقتصر على زمان ومكان واحد أو على شعب أو أمة واحدة فهي دعوة عالمية، ولقد بُعث نبينا عليه الصلاة والسلام لكل العالمين من جن وإنس. ولذلك فإن مسؤولياتهم في الغرب خصوصاً تتضاعف لحالة العمى والتخبط والضياع التي تعيش فيها هذه المجتمعات متعثرة في وحل الماديات وغارقة في خواء روحي رهيب. لذلك فأمر الدعوة جد عظيم في هذه الديار ومسؤولياتها جسيمة وأعباؤها ضخمة وحمل أمانتها تتطلب رجالاً أمناء أقوياء.

وأولويات الداعية في هذه البلاد تتدرج من محيط لآخر. فهو مطالب في البدء بأن يهتم بأسرته وبنيه لصعوبة التربية والتنشئة في هذه البلاد والمخاطر الكثيرة التي تحدق بالنشء، سواء كان ذلك في المدارس أو الشارع أو حتى في البيت من وسائل الإعلام. هذا من أوجب الواجبات التي ينبغي البدء بها عملاً بقول الله تعالى ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ ولأن هذه مسؤوليته قبل كل شيء امتثالاً لقول الحق جل من قائل ﴿يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ ولحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الرجل راع على أهله ومسؤول عنهم» ومطلوب منه قبل التحدث معهم وتقديم النصح لهم أن يكون لهم قدوة حسنة، لأن التأثير بالفعل والقدوة الحسنة أكبر من القول والكلام.

وليتمثل الداعية دائماً وأبداً بقول لقمان الحكيم ونصحه لابنه وهو يعظه كما ورد في القرآن الكريم من نصائح وإرشادات هي لب الدين وتعاليمه السامية من توحيد وعبادة وخلق رفيع. كما يأتي في مقدمة الاهتمام بالقول والنصح الزوجة التي لا شك في صلحها صلاح للأبناء والعكس. والأم مدرسة كما قال القائل إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق. فلا يمكن مثلاً أن يوصي الداعية أسرته وأبناءه دائماً بالحرص على أداء الصلوات في وقتها وفي جماعة وهو يضيعها ويقوم بأدائها أمام ناظريهم بعد فوات وقتها أو يجمعها مع بعض، أو يحثهم على ضرورة ملازمة تلاوة كتاب الله تعالى واتخاذ ورد منه هو لا يشاهد أو يسمع أبداً بفعل ذلك. فكيف سيكون موقف الأبناء والأسرة من نصائح والدهم؟ وتصور إن الداعية والذي هو الأب والمربي يأتي بأفعال منكرة وينهى عنها الأبناء. فالبلية تكون أعظم حيث سيكون موضع استهزاء وسخرية وسيضربون بكلامه ونصائحه عرض الحائط وتضيع أسرته وأولاده وهو في هذه الغفلة. وهنالك بعض الدعاة لا سبيل في الطعن في إخلاصهم، يبذلون جهوداً مضنية في مجال عملهم لدعوة الناس ولكنهم ينسون بيوتهم وأسرهم، أو تشغلهم أعمالهم وجهودهم الدعوية تلك من الالتفات والاهتمام بأسرهم وتركيز دعوته عليهم قبل أن ينقلها إلى خارج البيت.

ثم تتداح دائرة مسؤولية الدعوة لتشمل بعد أسرة الداعية جيرانه في السكن إذا كانوا مسلمين أو غير مسلمين. فالجيران المسلمون يمكن أن يشملهم الداعية بدعوته إذا لم يكونوا ملتزمين بتعاليم الدين الإسلامي وعليه أن يتحدث معهم ويوجههم، ولا سيما أولياء الأمور. وإذا لم يكونوا مسلمين فعليه أيضاً مسؤولية توصيل الدعوة إليهم بمختلف السبل والوسائل وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فدعوة غير المسلمين تتم في البدء بالإحسان إليهم والتعامل الطيب بالخلق الإسلامي الرفيع، وتعريفهم بالإسلام عن طريق إهداء الكتيبات الإسلامية إليهم. وأهم من هذا كله فدعوة الجيران المسلمين وغير المسلمين تكون أكثر نجاحاً وتأثيراً عن طريق المعاملة الطيبة وحسن الجيرة والعشرة ودماثة الخلق لأن الدين المعاملة كما قال بذلك رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام. والتحلي بالصبر والهدوء

● مكتب رابطة العالم الإسلامي ـ لندن

واستخدام الحكمة من أولى أولويات وصفات الداعية إلى الله تعالى امتثالاً لأمر المولى عز من قائل في كتابه العزيز ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.
ولابد من أن يكون للداعية بعض من أفراد جنسه ودولته يعيشون كجالية تربطهم علاقات وصلات، يتقابلون في الغالب في مناسبات رسمية أو حتى أسرية في أماكن تعودوا على الالتقاء والاجتماع فيها وفي معظم الأحيان تنظم هذه الجاليات دوراً ومراكز لها للاجتماع فيها للتشاور والتحاور والتفكر في كل ما يهمهم من قضايا، ويوفرون لأبنائهم بها تعليم القرآن الكريم ولغته ولغتهم الأم. وهناك كثير من أبناء الجاليات المسلمة التي يعيشون هنا في بريطانيا تربطهم وشائج عدة ويتمركزون في عدة مناطق ومدن بريطانيا. ومن صميم واجبات الداعية وأولويات عمله الاهتمام بأبناء جاليته ودعوتهم إلى التمسك بأهداب وتعاليم دينهم الحنيف باستغلال كافة المناسبات التي تجمعهم والاهتمام بأبنائهم واقتطاع جزء من وقته لتقديم التعليم الإسلامي لهم وبث فضائل الأخلاق في نفوسهم. وبالتأكيد انتماء الداعية للجالية وأبنائها سيكون له أثر كبير من أن يدعوهم شخص آخر لمعرفته بلغتهم وإلمامه بظروفهم وعاداتهم وتقاليدهم.
وعلى الداعية كذلك واجب القيام بالدعوة إلى الله وسط الجالية المسلمة الكبيرة أينما كانت إقامته. صحيح أن اللغة مختلفة وهناك اختلافات كثيرة في العادات والتقاليد، ولكن هناك روابط الإسلام وصلات الأخوة الإسلامية. هناك مناسبات دينية كثيرة يمكن أن تجمع كل أفراد المسلمين الذين يعيشون على أرض واحدة. فعلى سبيل المثال يجتمع كثير من أبناء الجالية المسلمة في هذه البلاد على مختلف مشاربهم وجنسياتهم على الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى. وعلى الداعية استغلال مثل هذه المناسبات لتذكير المسلمن بأمور دينهم والحرص على الاحتفاظ بهوية أبنائهم وأجيالهم القادمة. وبعض الجاليات لها وسائل الإذاعات المحلية والصحف، جلها ناطقة باللغة الانجليزية وعلى الداعية المشاركة في هذه الوسائل الإعلامية كذلك وخاصة تلك التي تنشط أكثر في بعض المواسم مثل رمضان وأيام الحج.
وتمتد مساحة المسؤوليات وأولويات الداعية لتشمل غير المسلمين كذلك فهذه مسؤولية جسيمة وعبء صعب التحمل يحتاج ليس فقط إلى مقدرة وجهد، وإنما إلى عدة مقدرات من معارف وعلوم وخبرة ودراية وصبر وحلم وفن تعامل وإلى غيرها من الفنون المكتسبة، وبعضها مواهب ومنح إلهية تنال بالقرب من الله تعالى والاخلاص في العمل إليه. وفي بيئة مثل بريطانيا يتعامل الداعية مع عدة نماذج وأصناف من البشر ومع من ينتسبون إلى أديان متعددة ومختلفة. فهناك إلى جانب المسيحيين اليهود والهندوس والسيخ والبوذيون والقاديانيون واللادينيون. فلابد من التعامل معهم بحذر شديد دون تسفيه لمعتقداتهم وأفكارهم إذا ما تحدث معهم أو عرض عليهم تعاليم الإسلام إذا كان ذلك في حوار أو ندوة أو محاضرة أو التقاء أديان مثل الاجتماعات التي كثيراً ما تنظم هنا للتحاور بين الأديان والتقريب بينها. ولا بد من طيب التعامل وحسن الجوار مع أهل الكتاب منهم امتثالاً لأمر المولى عز من قائل في كتابه العزيز ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا أنفسهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له ملسمون﴾.
وهناك لقاءات عديدة تنظم في هذه البلاد تشمل الأديان والثقافات المختلفة حجة التقريب بينها الأمر الذي يعطي الفرصة للداعية الحريص على عرض الإسلام وتعاليمه وسماحة قيمه وبعده عن العنف والتطرف والإرهاب، وتناسيه لكل زمان ومكان وقدرته على حل المشكلات. والتركيز على هذه القيم خاصة بعد الاتهامات التي أصبحت تلصق بالإسلام ومعتنقيه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. تلك الأحداث التي لفتت الأنظار أكثر للإسلام فأصبح الاقبال على التعرف به أكثر وعدد الداخلين إليه يزداد يوماً بعد يوم. ويمكن مخاطبة أهل الكتاب أيضاً عن طريق تقديم المحاضرات والأحاديث في الجامعات والمعاهد العليا والباب مفتوح أمام هذه الأنشطة وما على الداعية إلا أن يطرقها ويستفيد من هذه التسهيلات. ويستحب استخدام الوسائل والحجج العلمية والإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وما إلى ذلك بتوظيف الصور والشرائح العلمية. وكذلك يمكن مخاطبة أهل الكتاب والأديان الأخرى عن طريق (الإنترنت) بمختلف الوسائل والسبل التعريفية والاقناعية، وكذلك استخدام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كلما لاحت الفرص لذلك. ويمكن أن يستغل الداعية كذلك فرصة العمل الدعوي المتوفر في المستشفيات. ولقد بدأنا هذا المجال مع دعاة مكتب الرابطة بلندن واتصلنا ببعض المستشفيات التي رحبت بوجود أحد الدعاة ليقدم مساعدات تعريفية للمرضى المسلمين بأمور دينهم مثل كيفية الطهارة والتيمم وأداء الصلاة وما إلى ذلك، وتلقين الشهادة لمن يتوفى. إلى جانب إمامتهم والأطباء وبقية العاملين المسلمين في بعض الصلوات وخاصة صلاة الجمعة في حجرة مخصصة. وتزويدهم بالكتيبات والمطويات الإسلامية وترجمات معاني القرآن الكريم وتوزيعها بقدر الإمكان على كل من يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام. وهنالك أيضاً فرصة زيارة السجون للالتقاء بالمسلمين المسجونين وتوزيع المصاحف والكتيبات الإسلامية عليهم وتعريفهم بأمور دينهم والأخذ بأيديهم للهداية والصلاح. ولقد أصبح مكتب الرابطة بلندن عضواً في المجلس القومي لرعاية المسلمين في السجون وخاض تجربة إرسال وتوزيع الكتيبات الإسلامية في بعض منها. والتربة ما زالت صالحة وخصبة في هذه البلاد لبث الدعوة الإسلامية لغير المسلمين. وما على الدعاة إلا أن يخلصوا العمل لله سبحانه وتعالى ويبذلوا جهودهم، والله هو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ .

الثقافة

الجذور الاعتقادية للإرهاب الصهيوني

د. سعد بن علي الشهراني ●

وراء كل جريمة صهيونية نبوءة مزيفة

■■■

للإرهاب جذور متأصلة في أدب الأطفال ومناهج الدراسة في مدارس اسرائيل

بعث الله رسله وأنزل معهم الكتاب بالقسط، ليعبدوه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الأنبياء ٢٥. ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل ٣٦.

فلا شك أن العقائد العامة للشرائع وأصول الأخلاق واحدة، مع فوارق في التشريعات والجزئيات المفصلة لأصولها العامة حتى تكون مناسبة لحال الأمم باختلاف الأزمان والأحوال.

قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كُبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ الشورى ١٣.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد وحدة الهدف بين الرسل ولكن حين نعرض اليوم للعقيدة اليهودية نلحظ أنها حرّفت وبدلت ما جاء به موسى عليه السلام، فلها مفهوم خاص عن الإله، وأنبيائه، وتصور خاص عن البعث، واتجاه خاص في مبادىء الأخلاق وأسس الاجتماع الإنساني(١).

وسأعرض باختصار بعض عقائد اليهود في الله تعالى، وفي أنبيائه ورسله، وفي اليوم الآخر، والتمييز العنصري، وأرض الميعاد، لنرى مدى الانحراف والتشويه الذي فعلوه برسالة موسى عليه السلام والأنبياء من بعده، وليتضح أثر هذه العقيدة على سلوكهم العدواني الإرهابي.

موقف التمييز العنصري عند الصهاينة

إن اليهود يعدون أنفسهم من جنس مميز على سائر أجناس بني البشر الذين يطلق عليهم اليهود (الجويم) أو الأمميين. فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أصحاب مميزات جنسية وعقلية وحضارية لم تتوافر لسائر بني البشر.

ويستند اليهود في ذلك إلى نصوص في توراتهم المحرفة وتلمودهم الموضوع(٢)، وبناء عليها وضع اليهود قوانينهم ومعاملاتهم، ففرقوا بينهم وبين سائر البشر في الأمور السياسية والاجتماعية من ذلك:

١ ـ أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً، أو يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، على حين أنه مباح للإسرائيليين بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وقتلها وسلب أموالها(٣).

٢ ـ إباحة الربا والزنا مع غير اليهود وتحريمه فيما بينهم(٤).هذه مجرد نماذج من نتائج هذه العقيدة العنصرية، والواقع الذي يعانيه إخواننا في فلسطين خير شاهد، حيث يذوقون شتى أنواع العنصرية وأشدها، وقد ذكر الله عنصريتهم فقال على لسانهم: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل

● عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والمستشار برابطة العالم الإسلامي

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران ٧٥.

عقيدة أرض الميعاد عند اليهود

تعد هذه العقيدة من أهم عقائد اليهود التي يؤمنون بها ويبنون سياساتهم وعلاقاتهم عليها، ومعناها عندهم: أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بني إسرائيل أن يملكهم أرضاً، لكي يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرد والشتات. وقد اختلفوا فيما بينهم حول تحديد حدود هذه الأرض الموعودة، فمنهم من قال: إنها أرض كنعان فقط، يعني أرض فلسطين، ومنهم من قال: بأنها من النيل إلى الفرات، والمستغرب أن كلتا الطائفتين لديها نصوص من كتابهم المحرف تؤيد ما ذهبت إليه(٥).

والناظر في هذه النصوص من العهد القديم يجد فيها من الاختلاف وعدم الموضوعية والإبهام ما يجعل القارىء لها يستبعد أن تكون نصوصاً سماوية من عند الله(٦).

وكما اختلف اليهود عند حدود أرض الميعاد فقد اختلفوا أيضاً حول موعد تحقيق هذا الوعد وحول الشخص الذي سيحقق لهم هذا الوعد. وسأعرض عقيدتهم في مسيحهم المنتظر عند ذكر هذه العقيدة عند الأصوليين الإنجيليين.

أثر عقائد اليهود على الإرهاب العالمي

إن الإرهاب الحقيقي واستخدام العنف بطريقة غير مشروعة يمتد بجذوره إلى العقيدة اليهودية المحرفة، والتي تمثلها إسرائيل وتطبقها في واقعنا اليوم، وإن دراسة التاريخ المعاصر للصهيونية، يظهر بجلاء أن الكيان الصهيوني قد تبنى الإرهاب على مستوى الأفراد والدول على حد سواء، ولو لا خشية الإطالة لسردنا إرهابهم الحالي الذي يشهد به القاصي والداني وقد ألفت في ذلك كتب عديدة، وهناك مواقع في الشبكة العالمية (الإنترنت) خصصت لذلك(٧).

لكننا في هذا البحث معنيون ببيان الجذور التي تربي وتغذي الإرهاب وهي جذورعقائدية.

إن في عدم معرفة اليهود لله تعالى حقاً، وبما يجب له من صفات الكمال والجلال لأثراً كبيراً على سلوكهم وعدوانهم، فمن كان بالله أعرف كان لله أخوف، وكتبهم مليئة بالاستهزاء والانتقاص من حق الله تعالى، ومن اعتدى على الله من باب أولى أن يعتدي على خلقه.

وكذلك نجد وصفهم لرسل الله تعالى وأنبيائه - عليهم السلام - بما يستحيي المرء من ذكره يعد احتقاراً وعدواناً عليهم، ومن اعتدى على أنبياء الله تعالى فلن يتردد أو يتأخر في العدوان على غيرهم من البشر.

كما أن عدم الإيمان باليوم الآخر يجعل منهم عبيداً للمادة وللتراب ولكل ما هو أرضي، وفي اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وتميزهم العنصري يجعلهم يسوِّغون كل عمل إرهابي في حق غيرهم لأنهم هم الأسياد وما عداهم خدم لهم.

واعتقادهم بأرض الميعاد يجعلهم يستبيحون احتلال أراضي المسلمين وطردهم وقتلهم لإخراجهم منها، وقد تسببت هذه العقيدة في حروب دامية وصراعات طويلة بينهم وبين المسلمين، وقد بين لنا المولى عز وجل في القرآن الكريم فساد عقيدتهم، وحذرنا منهم في أكمل بيان وأجلى حقيقة(٨).

وإن الباحث ليعجب أشد العجب حين يعلم أن توراة بني إسرائيل الحالية تعد سجلاً دقيقاً ومفصلاً لشرورهم وآثامهم، وصمم آذانهم عن الاستجابة لله، ومخالفتهم لشريعته، وخيانتهم لعهده، بل كفرانهم به، وعبادتهم الأصنام والأوثان من دونه، وقتل أنبيائهم في أطوار تاريخهم، فما من سفر من أسفارهم إلا يزخر بعبارات السخط والغضب التي صبها الله على بني إسرائيل صباً في كل عهودهم منذ أن أخرجهم الله من مصر، إلى أن أهلكهم بظلمهم، وقضى بخراب بلادهم، وتقطيعهم في الأرض(٩).

والصهاينة اليوم هم الخلف السيىء لمن سلف، إننا نجد هؤلاء الخلف ينطلقون من تراث السلف، فوراء كل جريمة يرتكبونها نبوءة مزعومة تسوّغها لهم.

يقول هرتزل: «.. إن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين»(١٠).

ويقول بن غوريون: «قد لا تكون فلسطين لنا من طريق الحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني، فهي الأرض التي وعدنا الله، وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل»(١١).

ولعل أشد ما دونته نبوءاتهم المحرفة تحريضاً لليهود على التوسع العدواني الظالم هو: «كل مكان تطؤه أخامص أرجلكم لكم أعطيته»(١٢).

فهم مرتبطون عقدياً بكل أرض سكنوا فيها، من أرض الآباء والأجداد مثل كل فلسطين وسورية.. العراق، ومصر، والمجوز.

ولقد قال بن غوريون في تسويغ عدوان (١٩٥٦م): «إنه يوطد أمن إسرائيل، ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين».

ولما اعترض أحد الوزراء على احتلال الجولان، وعلَّل اعتراضه بعدم وجود روابط توراتية، رد عليه «إيجال آلون» قائلاً: «إن الجولان قطعة من إسرائيل القديمة لا تقل أهمية عن الخليل ونابلس»، وهبَّ زعماء يهود يؤكدون أن استيلاءهم على الأراضي المحتلة ما هو إلا تحقيق لنبوءات العهد القديم.

وقال «مناحيم بيجن» في (١٩٦٨/٥/٢٨): «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي»(١٣).

حتى السور العنصري المقيت الذي اقترح بناءه إسحاق رابين - حمامة السلام المفترسة - وشرع بيريز في تنفيذه عام ١٩٩٦م، وهو مثار الجدل حالياً في حكومة شارون الذي سيحول المناطق الفلسطينية الحالية إلى معتقل كبير للفلسطينيين، استخرجوا له أسطورة من كتاب القابلاه في شرح التوراة، تنص على أن القدس هي «الملكوت الذي سيحكم العالم، وستحيط بها المرتفعات،

حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستعلو جدرانها، حتى يعود التوازن إلى العالم»(١٤).
إذن وراء كل مجزرة ومذبحة وجريمة صهيونية نبوءة توراتية مزيفة، أو محرفة، وليس على الآخرين سوى أن يذعنوا لإرادة الشعب المختار، لأنها ـ وببساطة ـ إرادة الله في زعمهم.
وإن العقيدة اليهودية المحرفة لم تكن مسطرة في كتبهم القديمة فحسب، بل كانت حية في مناهجهم التي يربون عليها أطفالهم، وبالفعل أثمرت هذه المناهج وفرخت ما نراه من إرهاب عبر شاشات التلفزة على مرأى ومسمع العالم كله، ليشهد العالم على إرهابهم وعدوانهم المتأصل في نفوسهم التي ربيت على مناهج البغي والعدوان، وسأعرض نموذجاً على هذا وهو رسالة دكتوراة بعنوان «الاتجاهات الأيديولوجية في أدب الأطفال العبري» للدكتورة سناء عبداللطيف، حيث تتبعت المؤلفة مناهجهم بالعبرية في دراسة موضوعية وسأنقل شيئاً من خاتمتها حيث قالت: يسعى المؤلفون إلى تلقين الأطفال مبادىء الأيديولوجية الصهيونية بشكل يظهر فيه بوضوح انحياز أدب الأطفال العبري للنسق القيمي للحركة الصهيونية، ومتسقاً اتساقاً شديداً مع أهدافها حتى إنه يمكن القول: إن أدب الأطفال العبري يُعد سمفونية دعاوية وإعلامية، وإنه يعمل بإنضباط على إيقاع تعاليم الأيديولوجية الصهيونية.
إن أدب الأطفال العبري يسعى إلى صهينة الجيل الجديد من اليهود في إسرائيل.
ويعمد إلى خلق ما يؤيد كل القضايا التي واجهت الصهيونية سواء كان ذلك:
ـ تسويغ رفض الاندماج في مجتمعات الشتات اليهودي، وذلك بالتركيز على ما يطلقون عليه العداء للسامية وكراهية اليهود.
ـ أو بتسويغ اغتصاب فلسطين من العرب، وذلك بالتركيز على مقولة أرض اليهود التاريخية والحق الديني والتاريخي لهم في فلسطين.

ـ مضمون الأدب العبري مناسب جداً لأهدافه، وهو يتسق اتساقاً مباشراً مع أهداف الصهيونية ومتمشٍ مع اتجاهاتها العقدية.
ـ يركز الأدب العبري الموجّه للأطفال على وضع المفاهيم الصهيونية في قالب ديني عاطفي يمكنه من جذب اليهود وتأييدهم وإثارة حماستهم الدينية من خلال تحويل القيم اليهودية إلى مفاهيم سياسية قومية.
ـ يركز الأدب الموجّه للأطفال أيضاً على الدعوة إلى الاهتمام باللغة العبرية من أجل الحفاظ على التراث اليهودي وبعثه وتعميقه بين الأطفال.
ـ يركز أدب الأطفال على تدعيم الإحساس لدى الأطفال بحتمية الحروب من أجل ضمان الوجود البيولوجي الإسرائيلي، فيكثر الأدباء من الحديث عن وضع اليهود في أيام الحروب.
ـ ومن ناحية أخرى، فإن اهتمام الأدباء بوضع اليهود في جو محاصر بالأعداء في قصصهم الموجهة للأطفال يؤكد في نفوسهم المقولة الصهيونية: «لا خيار إلا القتال» وبذلك يعدّ الأطفال نفسياً لتقبل فكرة التجنيد الإلزامي حينما يصلون إلى السن الملائمة لذلك، وتهيئتهم لخوض الحروب.
وقد سادت الصفحات السلبية معظم كتب الأطفال لتشوه الشخصية العربية، مثل الخيانة والكذب والمبالغة والدهاء والوقاحة والشك والوحشية والجبن وحب المال وسرعة الغضب والتملق والنفاق والتظاهر والتباهي والخبث، كما وُصف العربي بأنه قاتل وسارق ومخرّب ومتسلل وقذر وذو ملامح تثير الرعب(١٥).
ويبقى المحور الكبير أيضاً في مناهجهم، هو التأكيد على حقهم التاريخي المزعوم في فلسطين، بل قدسية ترابها حتى إنه كان يقدم هدية إلى اليهود في الشتات، ليوضع معهم في قبورهم هناك(١٦).
هكذا يربي اليهود أجياله، فماذا قدمنا لأجيالنا؟
أصدر الباحث الإسرائيلي الدكتور: «إيلي فودا» مؤخراً دراسة تتقصى البعد الديني في الكتب المدرسية الإسرائيلية، وقد

سنة، يقرر في هذه الدراسة أن إسرائيل عملت على صناعة تربوية كاملة هدفها الفصل بين تاريخ ممنوع وتاريخ مسموح، وذلك في سياق بناء الشخصية الإسرائيلية وبشكل غدت معه الكتب المدرسية عارية من الحقائق العلمية ومستغرقة بالميثولوجيا، ومن خلال ذلك جردت كتب التاريخ الإسرائيلية العرب والمسلمين من كل نزعة إنسانية وإيجابية. وبين في هذه الدراسة كيفية إخضاع التاريخ للسياسة الإسرائيلية(١٧).

هوامش

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية سعد الدين صالح ص ٣٠٣.
(٢) انظر هذه النصوص مجموعة في العقيدة اليهودية ص ٣٥١ ـ ٣٥٢.
(٣) انظر : سفر التثنية: ١٣/٢ ـ ١٤.
(٤) العقيدة اليهودية ص ٣٥٢.
(٥) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين ص ٣٦٧ ـ ٣٨٠.
(٦) عقيدة اليهود في أرض فلسطين : محمد آل عمر ص ٢٢١.
وانظر بعض هذه النصوص في كتبهم: (التثنية ١١: ٢٣ ـ ٢٤ وفيها ذكر أرض كنعان، والملوك (٤: ٢١) والتثنية (٢٣/١١) وفيها من النيل إلى الفرات.
(٧) انظر: المركز الإعلامي الفلسطيني، على الإنترنت. وقد خصص دراسات ومقالات وكتباً وصوراً عن «الإرهاب الصهيوني».
(٨) وقد ألفت كتب عنيت بذلك منها: «معركة الوجود بين القرآن والتلمود، د. عبدالستار فتح الله السعيد ص ٥٩ وما بعدها، وموجز الأديان في القرآن، د. عبدالكريم زيدان ص ٣١ ـ ٦٠.
(٩) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: د. محمد الشرقاوي ص ٢٤٠ وقد أورد المؤلف نصوصاً على ذلك من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، وهي أوثق الكتب عندهم.
(١٠) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين لمحمد آل عمر ص ٢١٣.
(١١) المصدر السابق: ص ٢١٣.
(١٢) يشوع (١: ٣).
(١٣) خدعة هرمجدون ص (٢٦).
(١٤) موسوعة اليهودية والصهيونية د. عبدالوهاب المسيري (١٢٥/٤).
(١٥) هكذا يربي اليهود أطفالهم. د. سناء عبداللطيف ص ٢١٥ ـ ٢٢١ باختصار.
(١٦) المصدر السابق ص (١١).
(١٧) جريدة البيان الإماراتية ٢٠٠٣/٢/٥م.

■ **في ختام أحد المؤتمرات الأدبية تكاثر الصحفيون والمصورون على ناحية الأستاذ الطيب صالح الذي كان أحد حضور النَّدِيِّ، والكل يحدث نفسه بالفوز بحديث منه أو بصورة مستطرفة، فهبَّ الأستاذ هاتفاً فيهم بعجب: أنتم ترونني أجلس مع أستاذي وشيخ العروبة عبدالله الطيب صاحب كتاب «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها» ومع ذلك: تزورُّون عنه طالبين حديثاً أو صورة مني!**



من ملامح الأصالة في أدب

عبدالله الطيب

محمد وقيع الله ●

حقاً فقد كان الشيخ عبدالله الطيب أولى بحفاوة الصحفيين والمصورين، ومن قبلهم نقاد الأدب العربي، ولكنه كان يحلّق في أفق عال لا يدنو منه جُلُّ هؤلاء، ولذا ضاع بينهم صيته وقلت شهرتُه إلى أن انتبهت إليه هيئة جائزة الملك فيصل العالمية فبوأته مكاناً علياً مع كبار أدباء الضاد.

محنة المستشرقين معه

ولكن يقتضي الإنصاف أن نذكر أن أديباً كبيراً هو الدكتور طه حسين قد أفاض في الاشادة بعلمه وأدبه من قديم، فقد كتب في تقديم كتابه التأسيسي آنف الذكر، قائلاً: «هذا كتاب ممتع إلى أبعد غايات الامتاع، لا أعرف أن مثله أتيح لنا في هذا العصر الحديث. ولست أقول هذا متكثِّراً أو غالياً، أو مؤثراً إرضاء صاحبه، وإنما أقوله عن ثقة وعن بينة، ويكفي أني لم أكن أعرف الأستاذ المؤلف قبل أن يزورني ذات يوم، ويتحدث إليَّ في كتابه هذا، ثم لم أكد أقرأ منه فصولاً، حتى رأيت الرضا عنه، والإعجاب به، يُفرضان عليَّ فرضاً.

.. وأنا سعيد بتقديم كتابه هذا إلى القراء، لأني إنما أقدم إليهم طُرفة أدبية نادرة حقاً، لن ينقضي الإعجاب بها، والرضى عنها بمجرد الفراغ من قراءتها، ولكنها ستترك في نفوس الذين سيقرأونها آثاراً باقية، وستدفع كثيراً منهم إلى الدرس والاستقصاء، والمراجعة والمخاصمة، وخير الآثار الأدبية عندي، وعند كثير من الناس، ما أثار القلق، وأغرى بالاستزادة من العلم، ودفع إلى المناقشة وحسن الاختبار»(١).

وكان المستشرقون قد خبروا عبدالله الطيب تلميذاً ناضجاً بين أيديهم في أوروبا، وعجموا عوده فاستعصى عليهم، وحاروا في أمره، ولكن لم ييأسوا من ترويضه وتطويعه فبعثوا به - بتوصية مكتوبة - إلى وكيلهم في الشرق طه حسين الذي حَارَ بدوره ماذا يفعل به، أو ماذا يفعل معه،

● (دكتور)، عضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا

فكتب ما كتب في تزكيته والاعتراف بقوة منهجه في البحث والتحليل في ذلك الكتاب المعجب، الذي زاد عليه من بعد عدة مجلدات استوفى بها البحث في الموضوع، وترك من بعده مفاتيح فهم أشعار العرب متاحة لمن يشاء.

ومن الطريف أن عبدالله الطيب تعرض في الأجزاء اللاحقة من كتاب (المرشد) لنقد الدكتور طه حسين وتصدَّى لتقويض أطروحتيه الجامحتين عن الشعر الجاهلي، وشعراء القرن الرابع الهجري، في الأطروحة الأولى ادعى طه حسين ـ نقلاً عن شيخه ديفيد صمويل مرغليوث ـ أن الشعر الجاهلي منتحل لا أصل له، وقد أبان عبدالله الطيب عن أن صاحب الأطروحة الأصيل مرغليوث ـ وقد عرفه عبدالله الطيب أفضل من معرفة طه حسين به، لإجادة عبدالله الطيب للانجليزية دون طه حسين الذي لم يخبرها ـ لم يكن يعرف من العربية إلا ألفاظها القاموسية، وكان يترجم الشعر العربي إلى الانجليزية مستعيناً بالمعاجم ويتذوقه على ذلك النحو، ثم يبيح لنفسه أن يصبح بذلك ناقداً خبيراً بشؤونه ومنظراً لأصوله، ولذلك السبب عينه أنحى عبدالله الطيب باللائمة على أحمد شوقي لما كتب صفحة ونيف في ديوانه يثني على مرغليوث الثناء المستطاب ويهديه قصيدته المعجمية عن النيل.

وأما أطروحة (حديث الأربعاء) التي استعرض فيها طه حسين نماذج من شعر القرن الرابع الهجري، وحلا له على إثر ذلك أن ـ يستنتج أن القرن الرابع الهجري كان قرن شك ومجون لأن من أقطابه الكبار أبا نواس وبشار والعباس بن الأحنف ومسلم بن عبدالله وغيرهم من شعراء الرفث والفحش(٢)، فقد رد عليها عبدالله الطيب قائلاً: «وما أرى ضلالاً في الرأي أكبر مما ذهب إليه بعضهم من أن انحلال ترف الحياة في الحجاز هو السبب الاجتماعي الذي يمت إليه غزل عمر وأضرابه. فالقائلون بهذا القول ينسون أن الحجاز كان موطن الفقه والنسك والعبادلة وتلاميذهم كعطاء ومجاهد وعكرمة وموطن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وهشام بن عروة وابن عمر وتلميذه نافع وموطن مالك وابن إسحاق ـ نعم لا يخلو من اللهو زمان أو مكان. ولكن الزعم لمجتمع كان أمر الدين عليه أغلب أنه كان مجتمع انحلال، ذلك خطأ بلا ريب»(٣).

فهذا هو التحليل البنيوي الحق، وإن لم يكن عبدالله الطيب من يدعيه ولا ممن تزدهيه شعارات النقد. وأما تأسيس نظرية بتلك الخطورة فلا يكفي فيه النظر الجزئي الانتقائي الذي اعتمده طه حسين، فهذا لا يعدو أن يكون «ضلالاً في الرأي». لا جَرَمَ أن تجتمع له جميع العوامل القوية المؤثرة ـ أما الأمة التي نهضت بالعلماء والزهاد والمجاهدين فهيهات أن يعشش فيها الشك والزندقة والانحلال والفجور لمجرد ظهور شعراء ثاب بعدهم إلى الرشد بفضل من الله ثم بتأثير من أولئك العلماء الأعلام.

هذه الدعوى التي تولى كبرها طه حسين وانقضَّ عليها عبدالله الطيب، فأبان عن زيفها وعوارها، يتجمع لإحيائها اليوم الشعراء الشعوبيون، يقود لواءهم أدونيس الذي غدا ينفث كل ما أضمره أو باح به غلاة المستشرقين من عَدَاة العروبة والإسلام، وها هم أولاء يوجهون سهامهم لكل خصائص الأدب العربي لا يستثنون منها الثقافة التي تظله ولا اللغة التي تُقلُّه، بل يوجهون إليها سهامهم أول ما يكون، ولا يوقرون أحداً كما يوقرون بشاراً وأبا نواس!

وحدة القصيدة

ولما كانت الفتنة على أشدها، والإعجاب بأدب المدعو «ت إس إيليوت» والآداب الحداثية الأوروبية يعشى أبصار بعض الشعراء والنقاد العرب، كتب عبدالله الطيب في المرشد ينعي عليهم نزعة تقليد الغير ـ عن غير بصيرة ـ ويستنكر إنكارهم لوحدة الموضوع في القصيد العربي الذي زعموا أنه مفكك الأواصر ومبعثر الخواطر.

وفي وجه تلك الدعوى الغليظة نهض عبدالله الطيب ليقرر أن وحدة القصيد العربي لا تتأتى من وحدة موضوعه، وإنما من صِبْغَة الكلام وروحه، «أن حال الجذب والانفعال التي ترافق تَطلّع الشاعر إلى اقتناص الوزن المناسب والقافية المؤاتية، هي نفسها التي تصبغ كلامه كله بصبغ واحد، وتشيع فيه روحاً واحداً، وتجعله ذا نفس واحد متصل، وهي في رأينا سرُّ الوحدة عند الشاعر العربي، وجوهر الروح العاطفي في كلامه، تفيض أول أمرها نغماً صرفاً، ثم تتسرب بعد ذلك في مسارب القول»(٤) وشيَّد في سبيل تأكيد ذلك، النظرية التي أفاض في إقامة الأدلة المتكاثرة على صحتها في المجلد الأول من كتاب «المرشد» حيث أبان بإقناع وامتاع متصاحبين عن أن لكل بحر من بحور الشعر العربي روحاً ونفساً خاصاً يميِّزه عما سواه.

هذا ولم يكن شأن الوحدة والإنسان في القريض خافياً على شعراء العرب القدماء بل كانوا يعيِّرون من يخلو شعره منها كقول القائل: «أنا أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه». وكقول الشانيء:

وشعر كبعر الكبش فرق بينه
لسان دعيٍّ في القريض دخيل!

فمن يَعرُو شعره التفكك والتقاطع إنما هو ـ حسب تواضع شعراء الضاد ـ دعيٌّ على دنيا القريض أقحم نفسه عليها وأحرى به أن يخرج عنها وهو راغم. فقد كانوا متنبهين على غاية التيقظ لكل ذلك قبل أن ينبههم النقاد المحدثون الذين اطلعوا على بعض شعر الغرب وحملوا إرجاف المستشرقين الأعاجم الذين ما كانوا أدباء في بلادهم فادعوا ـ لذلك ـ خبرة بأدب أمة أتى لهم أن يتذوقوا عصارة فنها الشعري

العظيم وقد ردَّ عبدالله الطيب دعوى المستشرقين بفقدان الشعر العربي لخاصة الوحدة والإنسان إلى ظلال آراء العنصرية التي كانت نافقة في القرن التاسع عشر بأوروبا، وهي الدعوى التي خيَّلت إليهم أن أوروبا وحدها مصدر الفكر والعلم والأدب والفن ومصدِّرته إلى العالم أجمع، وقد ظلت تلك الدعوى نافقة بدرجات متفاوتة في أسواق الحضارة إلى أن طلع كتاب مارتن بيرنال الشهير في عام ١٩٨٧م عن «أثينا السوداء» الذي قطع بأن جُلَّ أصول الحضارة اليونانية إنما وفدت إلى أثينا من إفريقيا السوداء!

قيود الفن الشعري

وقد أخذ عبدالله الطيب على من دعوا إلى وحدة القصيد من النقاد المحدثين تبرمهم بعمود الشعر ووحدة القافية وزعمهم أنها تسوم الشاعر عنتاً ورهقاً غير لازمين ولا مجديين، وأنها ربما قادت - حسب زعمهم الفاسد - إلى تزييف المشاعر وسوق القول بما يرضي ويحفظ جلال القافية الرتيبة. وهنا يقول عبدالله الطيب: «هذا ولقد يعيب بعض المعاصرين على الشاعر العربي ما وقع فيه من هذه الكلفة ولاسيما كلفة القافية الواحدة، يزعمون أنها تُجحف بالمعاني من أجل تصيُّد الشاعر للألفاظ المتشابهة الرؤى، وأنها تجحف بالنغم من أجل تكرر جرسها ورتابته. وقد ذكرنا في المرشد الأول أن الشاعر العربي المُلمَّ بمادة اللغة لا يجد عسراً في القافية من حيث هي سجع وروي إذ اللغة العربية غنية بالكلمات المتشابهات الأواخر، وطبيعة بنيتها خصبة بالأسجاع. ونزيد ههنا أن دعوى الرتابة باطلة تدل على وهم عظيم وفساد في الإدراك ذلك بأن جرس القافية، كما قلنا من قبل، ما هو إلا تكييف لرنة الوزن المجرد المبني عليه عروض البيت. ومتى كان هذا الجرس منبعثاً من روي واحد في القصيدة الواحدة، كان أدعى إلى إحكام موسيقاها واتقانها»(٦).

وهكذا فإن وحدة القافية لا تجحف بالمعاني بالضرورة، بل ربما أحكمتها وأكدتها وصورتها بياناً عجباً، وهذا هو المعنى الذي أوضحه عباس محمود العقاد في أيام تصديه لذلك الضرب الدعي من النقاد فاستعرض معهم أبياتاً من الشعر بدت فيه كلمات بعينها وكأنها اجتلبت لحفظ القافية أو الوزن أو كليهما مثل كلمات «الهيكل» و«من عَلِ» و«المتنزِّل» في أبيات إمرىء القيس الشهيرة. وقال إن هذه الكلمات قد جاءت، ولا ريب، لوزن القافية اللامية.. «ولكن هل هي زيادة؟ كلا.. ونجرب حذف «الهيكل» لنرى كيف ينقص المعنى والأثر ولو كان من الكلام المنثور. نقول مثلاً: «إننا نغدو مبكرين قبل نهوض الطير بمنجرد قيد الأوابد».. فنسمع وصفاً للسرعة ولا نسمع وصفاً للشكل والحجم والمنظر، وإنما يتم ذلك كله حين نقول إنه قيد الأوابد هيكل، أي أنه ضخم جسيم. ولقد يقال إن كلمة أخرى تحل محل «هيكل» حين نقول «ضخم أو جسيم أو مكين» فهل ترانا نشعر بأثر لهذه الكلمات كما شعرنا بأثر الهيكل فيما حققته الكلمة من وصف الجسامة والصورة والمثال، جواب ذلك عند من يتهمون القافية بزيادة الفضول، إن لم يكن جوابهم هنا من فضول المقال»(٧)! كذلك كانت تلك العصبة الناقدة تناقض نفسها وتهدم مطالبها بوحدة القصيد العربي عندما تدعو لتفكيك عموده، والتخلي عن أوزانه، بل التخلي عن قواعد الفن الشعري العربي عموماً، وكأن الشعر العربي هو الفن الوحيد الذي لا قاعدة له من بين سائر الفنون!

الشعر المسرحي والملحمي!

ويلحق بدعوى فقدان اتساق الشعر زعم آخر أجهز عليه صاحب المرشد وهو الزعم المستطيل القائل بعدم بروز النزعة المسرحية في الشعر العربي. وقد فهم من قالوا بذلك إن المسرح ليس غير المسرح التمثيلي اليوناني الذي يقلده المسرح الأوروبي الحديث. وأما عند صاحب «المرشد» فإنما المهم هو جوهر الأداء المسرحي، وهذا بارز جداً في الشعر العربي، إذ أن التبليغ الواضح بمكافحة اللسان والبيان كان أكبر وسائل العرب في نقل الأخبار.. «وهذا كان يقتضي المسرحية في التعبير ضربة لازب»(٨). ولذا صار الشاعر بحكم طريقته المباشرة لإدارة التبليغ «مسرحياً في جُلِّ تعبيره، قصصياً، واصفاً في كثير منه، مطرباً، ممتعاً، متغنياً في كثير منه، فاجتمعت بذلك لديه في مذهبه الواحد فنون الشعر الثلاثة التي زعمها نقاد الأفرنج وغيرها مما لم يذكروه كالذي رأيت من اشتباك الكناية، والرمز، والوحي، والتلميح»(٩)، فجوهر المسرح - عند عبدالله الطيب - هو الخطابة التي تشخِّص الحالات المختلفة بالصوت، أما اتخاذ المكان المعين، وهو المسرح الخشبي الذي يتقدم النظارة، فإنما هو من باب تجويد الأداء لا غير، ثم إنه قد يؤدي إلى نوع افتئات على ذكاء المشاهد وخياله، وبذلك يبقى التشخيص الخطابي أدخل في عالم الفن والشعر السامي من الأداء التمثيلي الروائي الشعري وهذا هو ما حاول شوقي أن ينظم فيه مقلداً الفن الذي لدى الغربيين فهوى عن مناطه الرفيع في عالم الشعر العربي الطليق.

وما أقرَّ عبدالله الطيب نقاد تراث الشعر العربي الذين اتهموه بالتخلف عن اللحاق بركب الشعر الملحمي الغربي، وفي رأيه فإن تقسيم الشعر - إطلاقاً - إلى ملحمي وغنائي تقسيم باطل مضلل لأنه ينقل معايير حضارة إلى حضارة أخرى لها أصولها وفنونها التي تشبهها ولا تشبه ما في الحضارات الأخرى، وليس في ذلك مَعَرَّة ولا نقص، ولا يدين الغربيون آدابهم بنكوصها عن الاستجابة لما تتطلبه

تقاليد الثقافات الأخرى. وقد ساء عبدالله الطيب أن يشيد باحث كأحمد أمين بأرجوزة ابن المعتز قائلاً إنها تسدّ بعض النقص في الشعر العربي من حيث أنه خال من فن الملاحم فقال رداً عليه: «ولو لا ما اتصف به العلامة أحمد أمين من الجد في البحث، وصدق الحدس، ونفاذ البصيرة، لم يكن الناقد لينوط كبير اهتمام بملاحظته هذه. وآمل ألا يكون العلامة أحمد أمين قالها وهو جاد حقاً - أعني وهو يعتقد أن في أدب العربية نقصاً عظيماً من حيث خلوّه من الملاحم. فللعرب أسلوب في النظم يختلف اختلافاً ظاهراً عن أسلوب العجم، ولا يستطيع أحد أن يعيب الشعر الانجليزي مثلاً بأنه خال من نعت الأطلال، والبكاء على الدِّمن، كما لا يستطيع أن يزعم أن قصيدة «جون كيتس» في «البلبل» تسدّ نقصاً في الشعر الانجليزي لأنها تذهب إلى قريب من مذهب القصيدة العربية لاستهلالها بشيء شبيه بالنسيب والغناء الحزين، من ذكر الهمّ، والأشجان ونعت الخمر، وصفتها بالعتق، وأنها خبئت في عمق الأرض(١٠).

نقد التحضر المصطنع

وقد صدق عبدالله الطيب، فليس للعجم بأوروبا عقدة في استضعاف الذات تدعوهم إلى توهم نقص في آدابهم، لا في الجوهر ولا في المظهر، وإنما تلكم هي العقيدة التي تستحكم ببعض نقادنا وشعرائنا وتسوقهم صوب التقليد بغير تبصر أو رشد، وإلا فأي شيء غير التحضر المصطنع يجعل من أبي القاسم الشابي، ابن التراث، وخريج الجامعة الزيتونية، وابن القاضي الشرعي - يحتشد بمعاني وحدة الوجود والرموز النصرانية في شعره؟! وبملاحظة عبدالله الطيب لكل ذلك يقول: «وأناشيده ليست من أغاني عرس العرب ولا ليلات نشيد الأذكار.. والمدائح النبوية ولكن من توهم ترانيم كنسية في القلب. ومن العجب أن إيليا أبي ماضي ليس في نونيته - يقصد قصيدة وطن النجوم - من الكنسيات ما في دالية الشابي»(١١)، ويعني قصيدته الذائعة المسماة «صلوات في هيكل الحب!» وقد استقصى فيها صاحب «المرشد» كثيراً من المفردات والايحاءات والايماءات والظلال الكنسية!

ذلك الانتماء المتفسح لمحه صاحب المرشد أيضاً في بعض شعر محمود حسن اسماعيل كقصيدة «شاعر الفجر المؤذن» في ديوان «الكوخ» وقد قال الشاعر في تقديمها: «في ذلك الصوت العميق الذي يهتف في صمت السحر من القباب والمآذن تتدفق روحية الشرق ويهتز بأشباح وطيوف شعرية هفافة».. وعقّب عبدالله الطيب على ذلك التقديم قائلاً: «لا يعجبني قوله - روحية الشرق - في معرض الحديث عن الأذان. ولو قال - روحية الإسلام، أو الدين الحنيف - لكان أجود. وذكر الشرق كأنه ينظر إلى الأمر من عين صليبية مستشرقة تضع الإسلام والبوذية والهندوكية معاً في زخرف اسمه الشرق. وعند الإسلام أن هؤلاء مع أهل الصليبية كلهم شرك»(١٢)، فليس سديداً أن يتقمص المرء مشاعر وأفكار خصومه الحضاريين وينظر إلى نفسه من خلال منظارهم الغريب!

وشيوع الرموز الدينية غير الإسلامية في الشعر العربي الحديث لم تخطئه عين صاحب «المرشد»، فها هو يتناول بالنقد أبياتاً للبياتي جاء في بعضها: «تمنح أشباه الرجال العور والأذناب صكوك غفران بلا حساب»(١٣) فقال رداً عليه: «وما لنا نحن المسلمون ولصكوك غفران بلا حساب». وعندما قال البياتي: «يثأر للحقيقة الممتهنة، يحمل في ضلوعه صليبه ووطنه» فسأله عبدالله الطيب محتداً: «وما صلة الحروف المؤمنة والوطن المسلم بحمل الصليب؟ وأي شيء تكون دلالة - يحمل صليبه - عند قارىء مسلم لم يتنصّر فكره بعد؟!(١٤)، وأخذ عليه قوله في قصيدة بعنوان «انتظار الأباريق المهشمة»، و«صلُّوا لأجلي» قائلاً إن ذلك التعبير مترجم حرفياً من عبارة Pray for me وهي انجليزية، والعربية تقول: «أدع لي»، و«صلِّ علي». ولكن الشاعر فرَّ من ذلك لأن فيه روح الأصالة الدينية الإسلامية التي لم يشأ أن يُرى مقترناً بها. والطريف أن صاحب «المرشد» قام بإعادة تركيب أبيات قصيدة «انتظار الأباريق المهشمة» فإذا بها تقليدية النظم على بحر الكامل، ولكن صاحبها المفتون نفر من القالب ومن البحر الخليلي العتيق حتى لا يتهم بأن فيه اثارةً من تراث الضاد!

لم يوفر شوقياً من النقد

هذا ولم ينج شاعر فحل كشوقي عندما انحدر إلى دعاوى الجاهلية القومية من نقد العميد. ففي تحليله وتعليله لأسباب هبوط شعر شوقي وبروده عندما نظم قصائده الأربع في «توت عنخ آمون» وغيرها، قال إن شوقياً قد أتى من ناحية علمه بالتاريخ. ذلك التاريخ الذي كان يحيط بتفاصيله ودقائقه ولكنه لا ينفعل به لأنه تاريخ غير إسلامي: «ومهما يبلغ إيمان شوقي بوطنه وتعصبه لتاريخه، فإنه ما كان ليبلغ عمق اعتقاد أوميروس في خرافاته وآلهته، كلا ولا عمق اعتقاد دانتي في نصرانيته، أو ملتون في بيورتانيته، أقول هذا على تقدير التسليم بأن شوقياً لم يكن له من دين إلا حب مصر، والتعصب لها، مع أن الحقيقة التي لا يمكن دفعها أنه كان مسلماً صادق العقيدة، وأن غرامه بمصر كان طرفاً من غرام أبرع وأوسع هو غرامه بلغة العرب. ومدنيتهم، وبالإسلام كما تجلَّى أيام الرشيد وهشام، وكما كان يودّه أن يتجلى في دولة بني عثمان»(١٥)، يقصد دولة الخلافة الإسلامية في تركيا في العصر الحديث.

ويؤكد عبدالله الطيب نظريته تلك من دراسة نظم شوقي

التعليمي الجاف في قصيدة «كبار الحوادث في وادي النيل» وقد وصف نظمها بأنه جاء: «كنثر علماء الانثربولوجيا وتطور الأديان» ثم ضاهاها بقصيدة بديعة لشوقي، تجلى فيها، رغم أنها جاءت في أضعف بحور الشعر العربي وهو بحر الرجز المزدوج، وما ذاك إلا لأنه كان منفعلاً فيها انفعالاً صادقاً بقيم الإسلام، وهي القصيدة التي يقول فيها:

يا يوم صفين بمن قضاكا

هل أنصف الجمعان إذ خاضاكا!

وقد عقب عبدالله الطيب بعد أن أورد أبياتاً منها قائلا: «انظر إليه كيف حمى وتشيَّع، وفي الهزيمة كيف برد وتعثَّر، وقد أتى شوقي من جهة عقله وثقافته وبيئته، فقد كان يحسب الإشادة بتاريخ مصر عن طريق النظم ديناً عليه واجباً قضاؤه، وفرضاً لازماً أداؤه، وقد أعماه هذا الضلال والتمذهب الفكري عما في خويصة نفسه من حب مصر المسلمة حامية الإسلام، لا الوثنية بانية الأهرام، وهمزيته الطويلة هذه شاهد عدل على أن الشاعر إذا جرى على غير طبيعته زل وانكبَّ، وما لقي ما أحبَّ، إذ ليست فيها على طولها إلا رتابة تتبع رتابة، وقواف مفتعلة افتعالاً، كأنما اقتنصها صاحبها من القاموس، وعنت شبيه بالعنت الذي في لامية الأفعال، ولا تجد فيها مما يستحق الاستحسان إلا نتفاً»(١٦).

وفي المرات الكثيرةالتي عرض فيها عبدالله الطيب في «المرشد» أو غيره من كتبه ومقالاته لشعر شوقي أبدى رأياً حسناً فيه، وأظهر تأثره وتأثر جيله العميق به. وفي المرات القليلة التي انتقده فيها أشار إلى برود عواطفه في مراثيه أو تقمصه للوجه القومي الإقليمي الفرعوني كما في المقتطف السابق، وعنى بإيضاح أثر زيف العاطفة في بناء القريض.

خاتمة

وهكذا كان عبدالله الطيب منصفاً في تحليل الشعر ونقده، ولا يظنن ظان أنه كان خصيماً مبيناً لكل جديد مستحدث. كلا، فقد نظم شعراً مسرحياً حسناً سماه «زواج السمر» لم يقصد به تقليد النظم المسرحي الغربي، ولا الاستدراك على النظم الشعري العربي، وكتب شعراً حراً ثراً، حيث لم يكن المنكر عنده نظم الشعر الحر، وإنما شجب الشعر العمودي الأصيل. وأصدر اختياراً شعرياً على غرار حماسة أبي تمام سماه «الحماسة الصغرى» ضمَّنه قدراً من الشعر الحر الجيد، وماشى الجديد وقبل به متى ما ماشى الجديد تراث الشعر العربي وارتضاه. وبعد ذلك فقد كان يجيد الانجليزية والفرنسية ويقرأ بهما روائع الأدب الإفرنجي، وله استحسان كبير لشعر شكسبير، ودراسة فنية طريفة للصور الشعرية عند ت.إس. إيليوت تعقب فيها انتهابه للكثير من صوره من آيات القرآن الكريم وتراث الشعر العربي الذي كان قد ترجم قديماً إلى اللغات الأوروبية، وقد أحزن بتلك الدراسة كثيراً من معاشر شعرائنا ومتشاعرينا المفتونين بشعر ت.إس.إيليوت وأولئك الذين نصبوه مثالاً ينبغي أن يتقفى أثره الشعر العربي الحديث.

حياة طويلة تلك التي عاشها عبدالله الطيب على هذا النهج المستبين، ينافح عن تراث الفصحى، ويُعلى لواءها. ولئن غمطه النقاد وأهل الصحف حقه من الذيوع والانتشار - كما لحظ ذاك بحق الطيب صالح - فلقد ترك تلاميذ كثرا حيث واظب على مهنة التعليم - في كافة مراحله - لأكثر من نصف قرن، وتلك الثلة من التلاميذ الأوفياء هم الرصيد الأبقى والأجدى من محض الشهرة والتلميع الإعلامي.

انتهى بحمد الله..

هوامش

١ - عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٧٤ ص ٥ - ٦.

٢ - طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤ المجلد الثاني ص ٢٢ - ٢٤.

٣ - المرجع السابق، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الثالث ص ٨٤٣.

٤ - المرجع السابق ص ٣٩٠.

٥ - قال العلامة محمود محمد شاكر في تفسير امتهان بعض المستشرقين للكتابة في الأدب العربي: «إن جمهرتهم غير قادرة أصلاً على تذوق الآداب تذوقاً يجعلها حية في نفوسهم قبل أن يكتبوا، وهم أيضاً مسلوبو القدرة على أن يبلغوا في لسانهم الذي ارتضعوه مع لبان أمهاتهم مبلغاً من الذوق، يعينهم على التعبير عنه تعبيراً يتيح لأحدهم أن يكون له شأن يذكر في آداب لسانه. ولهذا العجز آثروا أن يكون لهم ذكر بالكتابة في شأن لغات أخرى يجهلها أقوامهم، وهذا الجهل يستر عوراتهم عند من يقرأ لهم من بني جلدتهم». راجع كتابه «المتنبي» دار المدني، القاهرة، ١٤٠٧هـ ص ١٣.

٦ - المرشد، المجلد الثالث، ص ٣١٠.

٧ - عباس محمود العقاد، ديوان العقاد، مطبعة الصيانة، أسوان، ١٩٦٧، ص ١٠.

٨ - المرشد، المجلد الثالث ص ٣٦١.

٩ - المرجع السابق ص ٣٦١.

١٠ - المرشد، المجلد الأول ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

١١ - المرشد، المجلد الرابع القسم الثاني ص ٦١٣.

١٢ - المرجع السابق، ص ٦٤٣.

١٣ - المرجع السابق، ص ٦٦١.

١٤ - المرجع السابق، ص ٦٦٢.

١٥ - المرشد، المجلد الأول ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

١٦ - المرجع السابق ص ٢٥٥.

دراسة حديثة عن

الاقتصاد في حياة النبي

د. عبد الحليم عويس

عرض وتلخيص: أحمد مصطفى عبد الله

■ في دراسة مميزة في مجالها حول "الاقتصاد في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم" أكد الدكتور عبد الحليم عويس أستاذ الحضارة الإسلامية بالجامعات المصرية والعربية أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم أقام للمدينة المنورة كيانا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا مستقلا لتحقيق هيبتها داخليا وخارجيا.

وشدد الدكتور عويس - في دراسته التي تنفرد "الرابطة" بنشرها - على أن خبرة الرسول صلى الله عليه وسلم التجارية المستمرة في مكة قد أعانته كثيرا على تنظيم الشئون الاقتصادية والتجارية، بل إنه أظهر عبقرية في معالجة بعض الأزمات الأسواق خاصة في المدينة في مواقع متميزة من الأدلة الساطعة على ذلك.

وقد تناولت الدراسة مسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتصادية في كل من مكة والمدينة، مشيرة إلى أن علاقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرعي والتجارة بدأت مبكرة تأثرا بالبيئة التي نشأ فيها. كما أن السمعة التجارية الطيبة للرسول ولقبه "الأمين" جعلا السيدة خديجة تختاره للتجارة ثم الزواج.

وأوضحت الدراسة أن الإخاء الإسلامي الذي قدم الأنصار والمهاجرون أروع نماذجه كان تطبيقا لتوجيهات القرآن والسنة.

صلى الله عليه وسلم نجح في القضاء على نزعة احتقار بعض المهن والحرف والظواهر التجارية المدمرة للمجتمع.

وأبرزت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الديون في صكوك حتى لا تصبح الحركة التجارية عرضة لتقلبات النفوس والأهواء.

وفي السطور التالية نتعرف على أهم ما جاء في الدراسة.

من المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم نشأ في مكة، المدينة التجارية الكبرى في جزيرة العرب، إلى جانب أنها المدينة المقدسة.. وكانت لقريش رحلتان ثابتتان.. إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأن

الشام.
ولما جاء هاشم بن عبد مناف سيد قـــريش أمـــر بنوع من التكافل الاقتصادي والاجتماعي بين قريش كلها غنيها وفقيرها حتى اقترب غنيهم من فقيرهم، وظهر الإسلام وهم على ذلك، وبالتـالي فلم يكن في العـرب بنو أب أكـثـر مـالا ولا أعز من قريش.
وفي هذه البيئة ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أمـرا طبيعيا أن ينزع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى "الرحلة" بعـد أن كـان يرعى الغنم في صغره، ومن الوقـائع الثـابتـة أن الرسول صلى الله عليـه وسلم خـرج مع قـوافل قريش عندما كان عمره يتراوح بين التاسعة والثانية عشر، وذلك حين تعلق بعـمـه أبي طالب حين أزمع السفر إلى الشام للتجارة، فأخذه معه في الرحلة التي التقى فيها أبو طالب بالراهب بحيـرا الذي تنبـأ برسـالة الرسـول صلى الله عليـه وسلم وخشى عليـه من اليهـود لو عـرفوه، فـخرج به عـمـه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.. وهكذا نرى أن صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بالرعي تارة وبالتجارة تارة أخرى بدأت مــعــه عليــه الســلام بداية مبكرة تأثرا بالبيـئة التي يعـيش فيها.
لكن الحدث التجاري الفـاصل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقع حين لجأت خديجة إلى محمد بن عبد الله تستأجره ليضارب في مـالهـا بعـد أن بلغـهـا الكثـيـر من صدق حديثه وأيضا لأمانته وكرم أخلاقه، فلهذا عرضت عليه –كما يقول ابن إسحاق – أن يخرج في مـالهـا إلى الشـام تاجـرا، وتعطيـه أفضل مـا كـانت تعطي غـيـره من التـجـار، مع غـلام لهـا يسـمى ميسرة، فقبل رسول الله صلى الله عليـه وسلم ذلك وخـرج في مـالهـا ومع غـلامـهـا مـيـسـرة حـتى قـدم الشام، ثم باع رسول الله صلى الله عليـه وسلم سلعتـه التي خـرج بهـا، فـاشـتـرى مـا أراد أن يشـتـري، ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة الذي حكى عن أمانته وتوفيق الله له ما شاء أن يحكي، ورأت خديجة أيضا أن أرباحها ضوعفت فرغبت فيه زوجا، وكانت أسن منه، وكانت أوسط نســاء قــريش نســبــا، وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو قــدروا عليــه، وكــانت لـه نعم الزوج.

سمعة تجارية طيبة

إننا نستخلص من تحليلنا لسلوك الرسـول صلى الله عليــه وسلم التجاري والاقتصادي أنه صلى الله عليــه وسلم تعلم التـجــارة منذ الصـغـر، وان سـمـعـتـه التـجـارية الطيبة ولقبه الأمين جعلا السيدة خديجـة تخـتـاره للتـجـارة أولا، ثم تختاره زوجا ثانيا، فأمانة الإنسان سبيل نجاحه وهـي أهم رأس مال يستثمره الإنسان في التجارة، فإذا اجتمع مع الأمانة الصدق – كما اجـتـمع للرسـول صلى الله عليـه وسلم – توافــرت الأرضـيـــة التجارية السليمة، فإذا أضفنا إلى ذلك ذكـاء الرسول صلى الله عليـه وسلم وقوته ومهارته، أي جـمـعـه صلى الله عليــه وسلم بين القــوة والأمـانة والصدق، تحقق النموذج المثـالي الذي يشـيـر إليـه القـرآن الكريم في قوله تعـالى: "إِنَّ خَيْـرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ".
ومما نسـتخلصـه من هذا التحليل أيضـا: الإشـارة إلى أن الرســول صلى الله عليـه وسلم ضـرب المثل بنفسه على أهمية العمل، وها هو أمـامنا قد عـمل قبل الرسـالة في الرعي والتـجــارة، وها هـو بعــد الرسـالة يعـمل في بناء المسـاجد، وفي حــفــر الخندق وفي جــمـع الحطب، ويعمل في خدمة أهله.
وبما أننا نميل إلى أن الرســـول صلى الله عليـه وسلم كـان لـه نوع إشراف على تجارة خديجـة بعـد زواجه منهـا، وأنه لابد أن يكون له حـضـوره – إشـرافـا وتوجـيـهـا ومراقبة – فلهذا نؤمن بأن خبرة الرســول صلى الله عليــه وسلم التـجـارية المسـتـمـرة في مكة قـد أعانته كثيـرا على تنظيم الشئون الاقتصادية والتجارية، بل إنه أظهر عبقرية في معالجة بعض الأزمات الاقـتـصـادية، ونحن نعـد إنشـاءه الأسـواق خـاصـة في المدينة في مواقع متميزة من الأدلة على ذلك.
كمـا أننا نعـد تنظيـمـه صلى الله عليـــه وسـلم لأسلوب التكافل الاقـتـصـادي والاجـتـمـاعـي في مـجـتـمع المدينة النـاشئ – الذي يضم أصـحــاب البلد بثـرواتهم ووافـدين بلا ثروات وليس لهم إلا خبـراتهم السـابقـة – من أقوى الأدلة على عبـقريته الاقتصادية، يضـاف إلى ذلك تقـديره لقـيـمـة العمل الحـرفي واليـدوي (الزراعي والصناعي) وفسحـه المجـال أمـام المرأة المسلمـة ليكون لهـا حضـورها في بناء الاقتصاد الإسلامي.. إنه الوحي الصــادق.. مع العـــقل

الواعي.. ومع الخلق الزكي الراقي!!

خصائص الاقتصاد الإسلامي

إن من خصائص الاقتصاد الإسلامي التي تتفرد بها نظرته هي أن الملك كله والمال كله لله سبحانه وتعالى، وليس للإنسان من الاستخلاف في هذا المال إلا ما يجنيه –بعمله وسعيه– من صالح الأعمال المادية والمعنوية الدنيوية والأخروية.

كما أن من خصائصه وجود حق معلوم في المال لغير مالكه، فالمال في المفهوم الإسلامي هو مال الله، والناس مستخلفون فيه، وعليهم رعاية الفقراء (عيال الله) على أساس انهم مجرد وكلاء لله.

ويضاف إلى هذه الخصائص مشروعية المال وحله، ووضعه في محله المشروع أيضا، فلا يعد في الإسلام ملكا مشروعا إلا إذا كان مصدره حلالا، وينفق في الوجوه المشروعة.

وقد أظهر الرسول اهتمامه بسيادة هذا المفهوم الإسلامي العادل المتوازن منذ استقرت له الأمور في المدينة، فقد روى الطبري عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ"، فأحسنوا الكيل، وذلك أن الرسول كان كثيرا ما يخرج إلى الأسواق ويقرأ هذه الآية وما بعدها على التجار، وهم يزاولون البيع والشراء.

والحق أن للمال والاقتصاد مكانة متميزة في الإسلام غير أن هذه المكانة لا تجعلهما هدفا للحياة ولا مقياسا للرقي –إذا وقفا وحدهما –فلهما حد معلوم، ويجب أن يكونا وسيلة لا غاية وأن يؤمن المسلم –كما رباه الرسول –بأن القيم والمعاني الأخرى لا تنفصل عن المادة.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غني النفس"، ويوضح الرسول صلى الله عليه وسلم معنى الإفلاس، وأنه تجرد الإنسان من الأخلاق الحسنة.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".

وهناك حديث أخر يؤكد أن الغنى في نفسه خير، وأنه لا يأتي بالشر، ولكن الشر مصدره الشر المستكن في النفوس الوضيعة المادية حتى وان كانت تملك أعراضا كثيرة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض"، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: "زهرة الدنيا"، فقال رجل: هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي صلى الله عليه، ثم جعل يسمح على جبينه، فقال: "أين السائل"؟ قال: أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدنا حين طلع ذلك، قال: "لا يأتي الخير إلا بالخير".

أسباب الغنى الشامل

من أجمع الأحاديث وأشهرها على ألسنة الناس في باب القناعة والصبر الذي لا يمنع من الأخذ بالأسباب قوله عليه السلام: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"، وهذا الحديث بالإضافة إلى أنه يقنع النفس بالقليل، هو أيضا يحذر من أن يسأل الإنسان الناس وعنده حظه من الأمن والمعافاة والقوت.

وخشية أن يفهم هذا الحديث وأمثاله على غير حقيقته يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من سأل الناس تكثرا، فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر"، ويحدد النبي صلى الله عليه وسلم القدر الذي لا يحل للمرء أن يسأل الناس بعده شيئا : "من سأل الناس وعنده ما يغنيه، فإنما يستكثر من جمر جهنم"، قالوا وما يغنيه؟، قال: "قدر ما يغذيه ويعشيه".

والنبي صلى الله عليه وسلم يحث أمته على أسباب الغنى الشامل فيقول: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

وفي هذا السياق أيضا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لأن يغدو

أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق منه، ويستغني به عن الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه، ذلك بأن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول"، والنبي صلى الله عليه وسلم يرشد إلى الإنفاق في سبيل الحاجة، مصداقا لقول الله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ"، فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه الفقير (أبا ذر) الذي كان يتزعم حركة إصلاحية كبيرة حتى اشتهر بمحامي الفقراء قائلا له: "أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرق، وتعاهد جيرانك".
وكذلك يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاقتصاد، والإبقاء على ما يغني الأهل عن تكفف الناس.. يقول صلى الله عليه وسلم: "إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس".
ويمتدح النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه عرفوا بمظهر من مظاهر الاقتصاد والتعاون والتنمية، وهم الاشعريون، حيث يقول فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الاشعريين إذا أرملوا في الغزوة، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم".

تكافل اجتماعي

ومن أروع الأحاديث التي تتصل بموضوع الاقتصاد والتكافل الاجتماعي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأى أصحابه أنه لا حق لأحد منهم في فضل".
ولما كانت التجارة هي أوسع أبواب الرزق، وكان التجار أقرب من الزراع والصناع في مجال الثراء الفاحش، وما يؤدي إليه من ترف وجشع فلهذا خصص الرسول التجارة والتجار بعدد من التوجيهات النبوية الكريمة.
فانطلاقا من الوحي الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجه نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم الأوضاع الجاهلية الفاسدة في عالم الاقتصاد.. سواء كانت هذه الأوضاع عادات وتقاليد فاسدة، أم كانت نظما ترسخ وأصبحت قوانين سائدة.
وبينما نجح الرسول الكريم عليه السلام ـ بالقول والفعل ـ في القضاء على نزعة احتقار الزراعات والمهن والحرف، واحتقار القائمين بها.. كذلك نجح الرسول بالقول والفعل ومن خلال النظم المقررة في دولة المدينة التي كان الرسول قائدها وقاضيها ومعلمها ـ في القضاء على الظواهر التجارية المدمرة للمجتمع، التي يلجأ إليها اليهود لامتصاص ثروة المجتمع الإسلامي دون عمل أو كدح أو مغامرة وحتى العباس عم النبي كان (صاحب ربا) في الجاهلية، فوضعه الرسول، وقال: "ألا إن كل ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وأول ربا موضوع هو ربا عمي العباس.. (كما ورد في خطبة الوداع).
كما أن الرسول حث التجار على التسامح في قوله: "رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى".. وهذا يعني ـ ضمنا ـ التجاوز عن المعسرين، والإرجاء في الدين إلى ميسرة وإبطال ما كان معروفا عند العرب من أن الدائن يأخذ من المدين عند تعذر قضائه لدينه عبدا، أو ولدا من أولاده، حتى يقضي ما عليه.
وحتى لا تصبح الحركة التجارية عرضة لتقلبات النفوس والأهواء أمر الرسول بكتابة الديون في صكوك.. وكان الرسول يأمر بأن يكتب ما يبيعه ويشتريه.
وكذلك حث الرسول على الصدق في التجارة، وبين أن البركة في هذا الصدق، فقال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"، وقد نهى الرسول عن الغش، فقال: "من غشنا فليس منا"، كما نهى الرسول عن الحلف لترويج السلعة، فقال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وذكر منهم المنفق سلعته بالحلف الكاذب".
وقد منع الإسلام الاتجار بالأشياء المحرمة كالخنزير أو الخمر فعن أبي سعيد الخدري قال: كان عندنا خمر ليتيم فلما نزلت سورة المائدة سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عنه وقلت إنه ليتيم فقال: "أهريقوه"، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاحتكار فقال: "لا يحتكر إلا خاطئ".
وقد نهى الإسلام عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها مخافة أن يقع ظلم على المشتري.
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن تلقي الركبان والشراء منهم حتى يصلوا السوق، فقد ورد عن نافع عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال: "كنا نتلقى الركبان فنشتري منهم الطعام فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نبيعه حتى يبلغ به السوق".
كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراقب الأسواق ويوجه إلى التخلص من أية سلبيات تظهر فيها، فالرسول ــ عمليا ــ كان أول محتسب وإمام المحتسبين في تاريخ الإسلام.

تعاون اقتصادي وإنساني

في الفترة المكية لم تكن هناك فرصة أمام المسلمين ــ وهم أفراد مبعثرون مضطهدون ــ للتفكير في إقامة كيان اقتصادي، وكان حسبهم في تلك الفترة أن يتعاونوا على توفير الحد الأدنى من التكافل الاجتماعي القائم على التعاون الاقتصادي والإنساني، وفي هذه المرحلة قام رجل مثل أبي بكر الصديق بشراء بعض المسلمين من العبيد وتحريرهم، ثم رعايتهم بعد ذلك.
وليس لدينا وثائق تدل على ممارسة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، ولا المسلمين المضطهدين في مكة لأية نشاطات تسمح لهم بأن يشكلوا كيانا اقتصاديا متميزا، بل إننا لنعرف أن أثرياء المسلمين وتجارهم مثل خديجة ــ أم المؤمنين ــ ومثل أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنهما ــ قد تعرضوا لضغوط اقتصادية كثيرة، ولعل الحصار الذي فرض عليهم في شعب أبي طالب ــ والذي كان من بنوده ألا يشتري منهم ولا يباع لهم ــ من أقوى الأدلة على وجود روح عامة كانت تفرض عليهم حصارا اقتصاديا طيلة العصر المكي بدرجات متفاوتة.
ولم يقف ظلم قريش عند هذا الحد الذي يتجاهل أبسط حقوق الإنسان، بل إنها أقدمت على خطوة لم تمارسها إلا أبشع النظم الاشتراكية والشيوعية، وهذه الخطوة تقوم على مصادرة أملاك المسلمين وأموالهم التي يعجزون عن الهروب بها فرارا بدينهم، فمن المعروف أن المسلمين كانوا يتركون مكة وطنهم أفرادا مختفين في جنح الظلام، وفي هذه الحالات يصعب حمل أشياء من الأملاك الثقيلة، مكتفين بالحاجات الأساسية التي لابد منها في الطريق.
فلما هاجر معظم المسلمين متجرعين آلام الهجرة لأوطانهم ومساكنهم وبعض ذويهم اتخذ المشركون القرشيون قرارهم بمصادرة أموال المسلمين وأملاكهم، وتقسيمها فيما بينهم وكأن أصحابها هلكوا.
وكان من نتائج هذا القرار الجائز أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة منتصرا بعد الهجرة بثماني سنوات سأله أسامة بن زيد قائلا: يا رسول الله، أين تنزل غدا؟ فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: "وهل ترك لنا عقيل منزلا"، (وعقيل هذا هو أكبر أولاد عم الرسول ــ أبي طالب ــ ومع ذلك فقد عادى الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع يده على أملاك الرسول تقسيم أملاك المهاجرين من مكة.

قيادة حكيمة

إن المرحلة المكية كانت بعيدة عن كل ما يتصل بوجود كيان اقتصادي ملموس للمسلمين المهاجرين، وقد هاجروا إلى المدينة وهم لا يملكون شيئا من شأنه أن يقيم حياتهم بطريقة استقلالية، ولولا قيادة الرسول الحكيمة، وإلهام الله له لما أمكن قيام دولة المدينة التي لا يملك جزءا كبيرا منها المقومات المادية الأساسية للحياة، ولكن قاعدة المؤاخاة التي بنى عليها الرسول العلاقة بين المهاجرين الوافدين وبين الأنصار أهل المدينة الأصليين هي التي نجحت في استيعاب هذا الموقف والانتصار عليه بدرجة مذهلة، فقد كان عدد أفراد المهاجرين كبيرا.
وكانت يثرب مدينة صغيرة يعمل أهلها في الزراعة، وكانت سوقها التجارية في يد اليهود، ولم يأت المهاجرون معهم برأس مال يصلح لمنافسة اليهود.. لكن روح المؤاخاة صنعت أواصر أقوى من أخوة النسب وأبعد منها مدى، لدرجة أنهم بهذه المؤاخاة توارثوا لفترة من الزمن، فقد كانت هذه الاخوة قوية لدرجة أن الأنصار قسموا أموالهم قسمين، وأعطوا قسما للمهاجرين، ولعل نموذج التعامل بين عبد الرحمن بن عوف المهاجري، وسعد بين الربيع الأنصاري يدلنا على طبيعة العلاقة الاقتصادية والاجتماعية بين المهاجرين والأنصار في واحدة من أرقى صورها، ذلك أن المهاجرين من جانبهم لم يقبلوا أن

لقد قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف: إني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبها إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها.
قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن.
وهذا النموذج الذي قدمه عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع يدل على علاقة اقتصادية واجتماعية بدأت تتشكل في كل مجتمع المدينة، ومجتمع المسلمين الأول.
فالحقيقة أن الإخاء الإسلامي الذي قدم الأنصار والمهاجرون أروع نماذجه كان تطبيقا لتوجيهات القرآن، وكان كذلك تطبيقا لتوجيهات الرسول الذي يقول: "ما آمن بي رجل بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم..".
وهذا الإخاء ــ في هذا المستوى الأعلى الذي قدمه مجتمع المدينة ــ ظل يعمل عمله في الحضارة الإسلامية، بتأثير التوجيه النبوي، الذي جعله فريدا في بابه.

إحياء الأرض الزراعية

إن المهاجرين عندما وفدوا إلى المدينة استقبلهم إخوانهم الأنصار - انطلاقا من قاعدة المؤاخاة - بحب وإيثار لم يعرف تاريخ البشرية مثلهما، لدرجة أن الأنصار استحقوا أن يقول الله فيهم في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.
وكان مما عرضوا عليهم أن يقسموا بينهم أموالهم وأرضهم ودورهم.. لكن المهاجرين شكروا لهم كرمهم، وحملوا في شتى مناشط الحياة مع إخوانهم الأنصار.. وكان الأنصار أصحاب مزارع فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين إخواننا النخل، قال: لا.. فقالوا تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، فقالوا: سمعنا وأطعنا.
وقد بدأت عملية مزارعة كبرى في المدينة أعقبتها حركة إحياء للأرض الزراعية المهملة.. وفقا للقاعدة الشرعية التي وضعها الرسول عليه الصلاة والسلام: "من أحيا أرضا مواتا فهي له".
وقد أقطع الرسول عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب عيونا بينبع اشتهرت فيما بعد بكثرة إنتاجها، وعمل فيها علي رضي الله عنه بنفسه.
كما أقطع الزبير بن العوام أرضا بالمدينة استثمرها في الزراعة في حياة الرسول.
وقد اشتهرت الكثير من الأودية التي انتشرت الزراعة بها في عصر الرسول، منها وادي العقيق الذي هو أهم أودية المدينة وفيه أموال أهل المدينة ومزارعهم، وكذلك من الأودية المهمة التي استخدمت للزراعة في المدينة وادي بطحان، وكانت به مزارع بني النضير وأموالهم، وكذلك وادي مهزوز كانت به أموال قريظة، ووادي قناة وهو ثالث أودية المدينة، ووادي رانونا.
وكذلك من الأودية التي استفيد من أرضها بالزراعة وادي القرى، وكذلك عرف في الطائف الكثير من الأودية التي استفيد منها بالزراعة أهمها وادي "وج" ويقع غرب الطائف وفيه الكثير من المزارع والبساتين وترفده بعض الأودية الأخرى، كذلك وادي "ليه" ويقع شرق الطائف وبالقرب منها.
ولم يكن المهاجرون والأنصار وحدهم الذين أقاموا النهضة الزراعية في المدينة المنورة، بل كان ضمن العاملين بالزراعة في المدينة وغيرها من مدن الحجاز شباب آخرون من الأجانب الذي اسلموا والتحقوا بالمدينة، سوريين أو مصريين أو رومانيين أو عراقيين.
ومما يدل على كثرة الموالي أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما حاصر الطائف وأعلن عتق من ينزل إليه من الموالي نزل إليه ثلاثة وعشرون عبدا من الطائف..
وكانت هناك مجموعة كبيرة من الموالي الأحباش يعملون في المدينة في حقول الأنصار، ويدل على وجودهم الملموس انهم حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم الهجرة خرج هؤلاء الأحباش واجتمعوا ولعبوا بحرابهم فرحا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.
وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون للمدينة كيانها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المستقل، اعتمادا عل التشابك القائم بين مجموعة النظم في إقامة كيان الدولة وتحقيق هيبتها الداخلية والخارجية.
وعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وأقام سبعة

أشهر في بيت أيوب الأنصاري، قام الأنصار بالتنازل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل فضل كان في خططهم.. حتى يتمكن من تنظيم المدينة تنظيما يسمح بكفالة إخوانهم المهاجرين، بل إنهم ــ رضي الله عنهم ــ قالوا للرسول: يا نبي الله إن شئت فخذ منازلنا.. فشكر الرسول لهم قولهم.

مجتمع السواسية

من هذه المسيرة العملية يستخلص الاقتصاديون المعاصرون بعض القواعد الاقتصادية النظرية التي يستند إليها النظام الاقتصادي الإسلامي الذي أقامه الرسول في عقول المسلمين وفي حركة الحياة، مشيرين إلى أن هذا الأساس النظري الاقتصادي الإسلامي يتضمن أكثر من نظرية علمية منبثقة من آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف.

ويرى هؤلاء الاقتصاديون أن المبادئ الأساسية من البناء الاقتصادي العلمي الذي أقامه الرسول يتلخص في المبادئ التالية:

■ ***أولا*** : نظرية دورة الإنفاق الخيرة، وهي تطبق في أوقات الرخاء والكساد معا (فلا جمود ولا توقف ولا اكتناز ولا احتكار ولا ربا).

■ ***ثانيا*** : الحد من أرباح الوساطة، وتحريم الربا والاستغلال بصفة عامة.

■ ***ثالثا*** : الملكية الخاصة وظيفة اجتماعية وليست حقا مقدسا، ولا يجوز أن تنفصل عن العمل لتصبح أداة لاستغلال عمل الغير.

■ ***رابعا*** : إقامة مجتمع السواسية والمقاسمة المقنعة والطوعية في الأموال والخبرات، وهكذا أقام الرسول مجتمعا مؤمنا ملتزما له فكره الاقتصادي المربوط بقواعد الإيمان، والقائم على الاقتناع الداخلي الذي يصل حد الكفاية والزهد والاستعلاء، ويقدم أروع صور التكافل الاجتماعي القائم على الحب والإخاء والإيثار.

ولم يكتف الرسول بهذا البناء الاقتصادي القائم على التكافل، بل عمل على بناء الإنسان جسدا كما بناه عقلا وروحا وفكرا.. ولهذا أمر بالرياضة ولا سيما الرمي، وحث على القوة، وفضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف، ووجه إلى علمي الوقاية والعلاج، وعلم المسلمين أن لكل داء دواء إلا الهرم، فعليهم أن يعملوا على الحفاظ على صحتهم والعلاج إذا مرضوا.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وابن ماجة رحمهما الله: "ما أنزل الله داء إلا أنزل به شفاء"، ومعنى هذا التوجيه أنه ليس هناك من مرض إلا ود خلق الله تعالى له دواء وشفاء، وليس هناك أي قول آخر يشجع على تحصيل العلم في ميدان الطب مثل هذا القول الوجيز الجامع والشامل، فقوله هذا ــ عليه الصلاة والسلام ــ يعني أنه ما من داء إلا وله دواء، أي يمكن العثور على أدوية لكل الأمراض توفيق الله وعنايته.

وفي رواية أخرى: "لكل داء دواء"، وفي حديث آخر: "تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم".

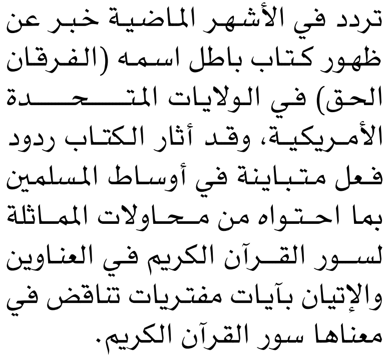
ورسول الله بهذه الأحاديث وبأحاديث أخرى مشابهة يدعو أهل العلم جميعا، وجميع من آتاهم الله موهبة وفضلا، وجميع الباحثين إلى تكثيف جهودهم وبذل مساعيهم لاكتشاف الأدوية ووسائل العلاج.

وهناك أحاديث أخرى مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الصحة،ولا سيما فيما يتعلق بـ "الطب الوقائي" الذي يشكل جزءا مهما من علم الطب، وهذا شيء طبيعي، ذلك لأن علاج المرض ليس هو المهم، بل الأهم منه هو حفظ صحة الإنسان، وحمايته من المرض.

فبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بإصلاح أمراض القلوب والنفوس، كان يقوم أيضا بحماية المؤمنين من الأمراض الجسدية، أي أنه كان يقوم بحفظ أتباعه وصيانتهم من الأمراض النفسية والقلبية والجسدية كلها، وذلك انطلاقا من أن الإنسان كائن مركب، وأنه إذا فسد منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وانطلاقا من أن العقل السليم والروح السليمة يحتاجان لجسد سليم، فالإنسان كل لا يتجزأ.

حلقة أخرى وليست أخيرة من مسلسل التضليل

كلمات مفتريات يسمونها (الفرقان الحق)




نزار عبد الباقي أحمد

تردد في الأشهر الماضية خبر عن ظهور كتاب باطل اسمه (الفرقان الحق) في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أثار الكتاب ردود فعل متباينة في أوساط المسلمين بما احتواه من محاولات المماثلة لسور القرآن الكريم في العناوين والإتيان بآيات مفتريات تناقض في معناها سور القرآن الكريم.

بدأ الإنكار أول الأمر في بعض الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت وعلى منابر المساجد، ولكن المشروع المشبوه خرج إلى العلن بعد أن كان سراً، وتم طبع الكتاب الذي يقع في ٣٦٦ صفحة وتولت توزيعه دار واين بريس بالولايات المتحدة بسعر زهيد يقل عن ثلاثة دولارات، كما قام الصهاينة بإنشاء مركز للترويج للكتاب الجديد سموه (المركز الأمريكي للمحبة الإلهية) أنزلوا فيه نصوصهم، وقاموا بإدخال الكتاب إلى بعض الدول العربية وبدأوا بتوزيعه فيها، بدأت بعض المؤسسات الحادبة على مصلحة الأمة في التصدي لهذا المشروع

وقد أصدر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي تصريحاً صحفياً أنكر فيه هذه المحاولات التي وصلت حد التطاول على مقدسات الأمة والاستخفاف بثوابتها.

والكتاب المفترى مكوَّن من اثني عشر جزءاً ويتضمن ٧٧ (سورة) سُمِّيت بعضها بأسماء سور القرآن الكريم وتتناقض مع معانيه وترمي لنفي تعاليم الإسلام.

وليس مصادفة أن يركِّز الصهاينة على استهداف القرآن لعلمهم بأن المسلمين متمسكون بدينهم ومعتصمون بأمر ربهم وأن القرآن الكريم يوحدهم ويثبتهم على دينهم، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، فتيقنوا أنه لا سبيل أمامهم لتذويب هوية الأمة الإسلامية وإضاعة هويتها غير الطعن في القرآن وإثارة الشكوك حوله. وقد بدأت هذه المؤامرات منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فقالوا عن القرآن إنه سحر، تعالى: (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) "الطور:٣٠"

وكان مسيلمة الكذاب قد حاول عندما ادعى النبوة أن ينظم ما يشبه القرآن ليدلل به على رسالته، لكنه أتى بنظم ركيك، مثل: "الفيل ما الفيل له ذنب طويل وخرطوم قصير" مما حدا ببعض أتباعه إلى السخرية منه والانفضاض من حوله.

وقد تولى الله عز وجل حفظ كتابه العزيز فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) "الحجر:٩"، وتحدى جل جلاله شعراء الجزيرة العربية ويهودها وأحبارها بأن يأتوا بمثل القرآن، بل بسورة منه، قال تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) "البقرة:٢٣".

لقد تفرد القرآن الكريم إلى جانب إعجازه البياني، باشتماله على حقائق علمية مذهلة أثبت العلم الحديث بعضاً منها بعد مرور خمسة عشر قرناً من الزمان ولا

يزال عاجزاً عن اكتشاف الكثير، كيف لا وهو المنزل من لدن حكيم خبير وصفه بقوله: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) "الأنعام ٣٨".

وكان الإعجاز البياني في القرآن الكريم سبباً في إسلام كثير من الناس، بل ومن الجن أيضاً، قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا() يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) "الجن١-٢".
كما كان الإعجاز العلمي سبباً في إسلام كثير من الناس في العصور المتأخرة ممن هداهم الله للإسلام فلم يكابروا ولم يعاندوا عندما اكتشفوا بأنفسهم أن هذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله الأمي قبل أكثر من خمسة عشر قرناً قد سبقهم إلى تقرير حقائق علمية ثابتة لم يتمكن العلماء من اكتشافها إلا في هذا العصر بعد أن قضوا السنوات الطوال في معاملهم ومختبراتهم فشرح الله صدور بعضهم ممن كان يبحث عن الحقيقة.
وعندما لم يجد كل ذلك فتيلا، واستمر الداخلون في دين الله أفواجا تفتقت عقلية بعض الصهاينة عن الكتاب المفترى ورصدوا عشرات الملايين من الدولارات لتأليفه وطبعه وتوزيعه على المسلمين. وفيما يلي أسماء بعض سور الكتاب: المحبة – النور – السلام – الإيمان – الحق – الطهر – الغرانيق – العطاء النساء – الزواج – الطلاق – الزنا – المائدة – المعجزات – المنافقين – القتل الجزية – الإفك – الضالين – الإخاء – الصيام – الكنز – الأنبياء – الماكرين الأميين – المفترين – الصلاة – الملوك – الطاغوت – النسخ – الرعاة – الشهادة الهدى – الإنجيل – المشركين – الحكم – الوعيد – الكبائر – الأضحى – الأساطير – الجنة – المحرضين – البهتان – اليسر.
ويشير الأستاذ وليد رباح رئيس تحرير صحيفة صوت العروبة الصادرة في الولايات المتحدة إلى حادثة جرت له مطلع ٢٠٠٤م حيث اتصل به شخص أمريكي عرَّف نفسه بأنه القس الياهو وطلب منه نشر الكتاب المزعوم في صحيفته مقابل مليوني دولار! وعندما سأله عن سبب اختياره له بالرغم من امتلاك اليهود لصحف أمريكية شهيرة أجابه بأن المسلمين الأمريكيين سوف يتقبلون الكتاب الجديد إذا ما أتاهم من شخصية عربية لأن نبي الإسلام عربي!! وطمأنه أنهم لا يستهدفون سوى الجالية الإسلامية بالولايات المتحدة.
وهذه بعض نصوص السور المشبوهة:
في ما يسمونها سورة الصلب قالوا كفرا:
إنما صلبوا عيسي المسيح ابن مريم جسدا بشرا سويا وقتلوه يقينا.
يردّون قول الله عز وجل: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم .
وفي ما يسمونها سورة الثالوث زعموا كفرا:
ونحن الله الرحمن الرحيم ثالوث فرد إله واحد لا شريك لنا في العالمين .
فأي عاقل يصدق وحدانية الله عز وجل في هذا السياق الثالوثي الساذج؟! وأي معادلة تحتمل الوحدانية والثالوثية ثم الخاتمة بأنه لا شريك له؟!.

وما لبث الكفار أن ظهرت مكنونات صدورهم وخبايا سرائرهم في سورة الصلاح المكذوبة وخوفهم من الجهاد ورغبتهم في نشر ثقافة الاستسلام والخضوع في ديار المسلمين بقولهم:

يا أيها الذين ضلوا من عبادنا هل ندلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب أليم تحابوا ولا تباغضوا وأحبوا ولا تكرهوا أعداءكم، فالمحبة سنتنا وصراطنا المستقيم.. وسكوا سيوفكم سككا ورماحكم مناجل ومن جني ايديكم تأكلون

وفي اختلاق وتجن على الله تأتي سورة الغرانيق المزعومة وكأنها سورة النجم في قرآننا العظيم مع تحريف سافر بقولهم:

يا أيها الذين كفروا من عبادنا لقد ضل رائدكم وقد غوى.. إن هو إلا وحي إفك يوحى.. علمه مريد القوى.. فرأي من مكائد الشيطان الكبرى. كلما مسه طائف من الشيطان زجره صحبه فأخفى ما أبدى.. وإذا خلا به قال: إني معك، فقد اتخذ الشيطان ولياً من دوننا.. فلا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس إذ ينزل عليه رجزاً !!.

هذه هي عقلية الصهاينة ولا غرابة، وهذا هو المخطط الذي يريدونه للمسلمين وكأنما ساءهم أن يكون القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم تطاله أيدي التحريف والتغيير، فهل ينتبه المسلمون؟

هذا كتاب من تأليف الصحافي الفرنسي كزافيي تارنيسيان محرر باب الأديان في صحيفة لوموند الفرنسية، عنوانه مساجد فرنسا. وهو كتاب لا يقتصر على وصف المساجد وسرد تاريخها، بل يجعل ذلك مدخلا إلى تحليل أبرز التيارات الإسلامية وإسهامها في الحياة الاجتماعية والسياسية وتعريف القارئ الفرنسي بالدرجة الأولى بمختلف أطياف الجماعات الإسلامية وتكوينها وارتباطاتها وطريقة تفكيرها.



مساجد فرنسا

رحلة شيقة في قلب فرنسا المسلمة

منير كمون ●

صدر الكتاب عن دار ألبين ميتشيل للنشر عام ٢٠٠١ عقب أحداث سبتمبر التي حركت شهية الكتابة عن الإسلام في الغرب. وقد وجه الكاتب نظره إلى القضايا الإسلامية من زاوية تضيء جوانب تهم الرأي العام الفرنسي. وربما عبرت نظرة الكاتب عن تفكير الطبقة المتنفذة في هذا البلد الذي يموج بكثير من المواقف والاتجاهات حيال الإسلام.

يقول الكاتب إن الفرنسيين انتبهوا بكثير من (الهلع) لظاهرة الشباب الذين نشأوا في ضواحي المدن

باحث في رابطة العالم الإسلامي

الفرنسية وتجذروا هناك، معلنين عن أنفسهم في أشكال من التطرف الصارخ، الأمر الذي جعل الصحافة تحذر من خطورة ما سمته)إسلام الأقبية). اجتهد الكاتب أن يتوصل إلى آرائه من خلال العديد من اللقاءات المباشرة مع هؤلاء وإجراء تحقيقات ميدانية مع المسلمين الجدد، ومع القيادات المعروفة، لتقديم صورة أقرب إلى الواقع.

إن الكتاب رحلة شيقة في قلب فرنسا المسلمة ، تتيح فهما أفضل لنظرة الفرنسيين إلى الجالية المسلمة، وما يعتمل داخلها من التوترات والتصورات.

يبدأ الكاتب بتذكيرنا أن لقاء أوربا الأول مع الإسلام بدأ في إطار الحملات الصليبية، وانتهى إلى المشروع الاستعماري الذي جعل أوربا في مواجهة حادة مع الإسلام والمسلمين. تلك المواجهة التي أبقت الصورة كما هي، صورة الخصم المختلف والخطر. إن استمرار حالة الصراع ثلاثة عشر قرنا ، ولَدت في الذهنية الفرنسية مفردات كثيرة تحمل أحكاما مسبقة ذات دلالات معينة.

وتمثلت هذه العلاقة على أساس الصراع أيضا في العصر الحديث عندما وصل نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨ مع أنه قدم نفسه على أنه صديق للمسلمين. أما نابليون الثالث فلم يدخر وسعا في تقديم نفسه بعد ذلك عام ١٨٦٣ على أنه امبراطور العرب في الجزائر.

على الرغم من ذلك ، ثمة شواهد تاريخية وذكريات تظهر العلاقة التاريخية بين فرنسا والإسلام. منها مقبرة إسلامية في ضاحية بوبيني تعود إلى سنة ١٩٣٧، و بعثة للحجيج الفرنسي ظل يقودها مبعوث من الخارجية كل عام منذ وقت مبكر.

أما أول مسجد على الأراضي الفرنسية، فقد كان في عام ١٩٠٥ في جزيرة الرينيون، مع أن المسلمين ما يزالون أقلية في تلك الجزيرة، ويمثلون (ممتح) فقط من السكان وأصولهم من ولاية كوجرات الهندية.

في عام ١٩٧٠ كان هناك في فرنسا أقل من مليون مسلم وعشرة مساجد. واليوم تقدر وزارة الداخلية عدد المسلمين ما بين ٥.٤ مليون ، وأماكن العبادة بنحو ألف وستمائة ، فما الذي جرى خلال ثلاثين سنة؟

لقد أوقفت فرنسا تدفق الهجرات من المغرب العربي اعتبارا من عام ١٩٧٤، غير أنها سمحت بقدوم العائلات، وكان ذلك بداية استقرار الجالية المسلمة وبروز أجيال من المولودين داخل فرنسا، يحملون ثقافتها، ويعتنقون دينا آخر يبحث عن مكان له في الساحة.

في عام ١٩٢٢ وضع حجر الأساس لمسجد باريس، اعترافا بفضل مائة ألف مسلم ماتوا دفاعا عن فرنسا في أثناء الحرب العالمية . وقد عهدت السلطات إدارة المسجد إلى جمعية جزائرية، ثم انتقل الإشراف عليه إلى الحكومة الجزائرية، فهي تشرف الآن على خمسين إماما تتكفل برواتبهم، ويتمتع إمام مسجد باريس بصفة دبلوماسية.

إن الفرنسيين ينظرون إلى مسجد باريس على أنه نموذج للإسلام المتسامح، في حين أنهم يتوجسون خيفة من مساجد أخرى تم تشييدها في مرحلة لاحقة عقب حرب الخليج الثانية. يرى الكاتب أن بناء المساجد ازداد في هذه المرحلة عندما بدأ المسلمون يتحولون إلى فئة انتخابية ذات وزن، فلم يملك رؤساء البلديات القدرة على منعهم من الحصول على أراض ورخص للبناء.

وظل المسلمون يعبرون عن أحقيتهم في فرض النظام المعماري الخاص بهم، والمطالبة بتشييد مآذن، غير أن وزارة الداخلية توصلت معهم إلى رؤية مشتركة أن المآذن ليس لها دور عملي. إن الإسلام يجب أن يفرض نفسه برأي الكاتب على صعيد الهندسة المعمارية للمساجد دون أن يخفي نفسه، وأن يتم بناء المآذن دون محظور.

في مدينة ليون ، ترتفع مئذنة متواضعة لمسجد يتسع لألف وخمسمائة مصل. وضعت لوحة على المسجد تقول إن خادم الحرمين الشريفين هو من قدم ماله الخاص لبناء هذا الجامع الذي تكلف أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون يورو.

أغلب الخطب في الجوامع التي يرتادها ويصلي فيها السلفيون، تتسم بأنها ذات طابع أخلاقي تدعو المسلمين إلى التزام صارم بسلوك نموذجي. هكذا يقول الكتاب.

مسجد طارق بن زياد هو واحد من أربعة مساجد تم تسجيلها مؤخرا في فرنسا، تتم الدعوة فيها إلى إسلام أصولي من وحي العقيدة الصافية والصلبة للسلفيين...

لا يكف الكاتب عن الغمز بقناة هؤلاء الأئمة الذين يصفهم بأنهم يتبعون الإسلام الأصولي، ولكنه يعود إلى التأكيد أن أغلب المساجد المرخص لها لا يمكن وصفها

والمتطرفون إنما ينبتون في الأقبية وأماكن العبادة المنتشرة في الضواحي حيث مجموعات تثير الخوف والقلق.
وقد لاحظ المؤلف أن تمتح فقط من أئمة المساجد هم من حملة الجنسية الفرنسية. ربما تكون هذه الملاحظة دفعت السلطات الفرنسية مؤخرا إلى عدم قبول أئمة لا يتكلمون اللغة الفرنسية.
هناك ملاحظة أخرى جديرة بالاهتمام يقدمها الكتاب هي أن أكثر الناس التزاما بالإسلام يوجدون في طرفي السلم الاجتماعي ، فهم إما أشخاص قليلو التعليم أو من الذين حصلوا على تعليم جيد.
وعموما فإن استطلاعات الرأي وسط الفرنسيين تشير إلى وجود رأي عام إيجابي تجاه المسلمين. هذا ما أوضحه استطلاع تم إجراؤه لصالح صحيفتي لوموند ولوبوان وإذاعة أوربا(١) ، فبالمقارنة مع استطلاعات سابقة يظهر قبول للإسلام مضطرد في المجتمع الفرنسي بشكل أفضل.
من أبرز نتائج هذا الاستطلاع أن:
- ٢٢٪ من المبحوثين يرون بأن الإسلام مرادف للتعصب مقابل ٣٧٪ في عام ١٩٩٤.
- ٣٥٪ يرفضون تعيين رئيس بلدية مسلم، نفس النسبة عام ١٩٨٩.
- ٢٪ يرفضون بناء المساجد، مقابل ٣٨٪ عام ١٩٨٩.
ثمة مؤشرات أخرى ذات دلالة يوردها المؤلف عن أوضاع المسلمين، أهمها:
- ٤٣٪ من المسلمين المولودين في فرنسا يعتبرون أنفسهم مؤمنين غير ملتزمين.
٣٣٪ قالوا إنهم يؤدون الصلاة، مقابل ٣١٪ عام ١٩٩٤.
- ٢٨٪ يذهبون إلى صلاة الجمعة، مقابل١٦٪ عامي٨٤ و ٨٨.
- ٣٥٪ من النساء يواظبن على الصلاة، ونسبتهن اكبر من الرجال.
- ٧٣٪ من النساء يلتزمن بصوم شهر رمضان، والنسبة أيضا أكبر من الرجال ٦٨٪.
ويقدم الكتاب مؤشرات لا تخلو من الطرافة أحيانا مثل تصنيف المسلمين بحسب أصولهم في التزامهم بأداء صلاة الجمعة، فالتونسيون هم أكثر المجموعات التزاما، يليهم الأتراك ، والمغاربة ثم المسلمون من أصل فرنسي، وأخيرا الجزائريون.

السجناء في فرنسا هم من الجالية المسلمة، وليس هناك سوى أربعة وأربعون داعية في السجون، أربعة منهم فقط متفرغون، وهناك العديد من القساوسة يزورون السجناء المسلمين.
إن فشل قيام (إسلام فرنسي) يعترضه تجاذب الهويات ما بين إسلام الأقبية وإسلام السفارات والقنصليات... هكذا يذهب الكاتب إلى تحليل المشكل، ويحاول أن يدرس نسيج الجماعات والتيارات الدينية موجها إليها كثيرا من الانتقادات .
هناك ثلاثة مراكز للتعليم الديني أقدمها هو المعهد الأوربي للعلوم الإنسانية، أنشأه اتحاد المنظمات الإسلامية. وفي عام ١٩٩٣ افتتح جامع باريس معهدا دينيا، لم يلبث أن أغلق أبوابه بعد عامين. وفي العام نفسه رأى النور معهد باريس للدراسات الإسلامية تحت إشراف من رابطة العالم الإسلامي، لكن هذا المعهد أيضا أغلق أبوابه عام ٢٠٠٢، وكان العائق لاستمرار المعهد كما يقول مؤسسه هو صعوبة تعلم اللغة العربية. ذلك على الرغم من أن المسلمين يتوفرون على أعمال علمية ذات شأن في فرنسا، مثل النخبة التي توجد في مركز البحوث القومي في مدينة تولوز وفي مركز الدراسات الفضائية.
وهناك بعض التفوق والبروز وسط المسلمين، فالدكتور عبد الله ملسن يعد أشهر المسلمين من أصل فرنسي، يتجاوز نشاطه حدود المقاطعة التي يعيش فيها. أما الدكتور موريس بوكاي فقد استطاع جلب العديد من الفرنسيين للإسلام بكتابه الإنجيل والقرآن والتوراة، الذي يؤكد إعجاز القرآن وأنه الكتاب الصحيح الموحى من عند الله. وأصبح عدد المسلمين من أصل فرنسي نحو خمسين ألف شخص، تحول أغلبهم إلى الإسلام في سن الشباب.
هنالك أيضا مؤشرات إيجابية لأوضاع المسلمين الفرنسيين تبرزها إحصائيات الرأي ، تصب في المصلحة العامة للمجتمع، فمثلا يرفض ٧٠٪ من تلاميذ المدارس المسلمين جعل المخدرات من الأمور المباحة، كما يرفض بنممتح منهم الإجهاض والعلاقات الجنسية قبل الزواج.
وفيما يتعلق بتصنيف المسلمين، فهنالك الحركيون الذين تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لهم وجود واضح في مدينة مونبلييه، حيث يديرون مسجد النور، ولهم علاقة طيبة مع جامع باريس.

ويمثل المسلمون الأتراك ١٠٪ من سكان مقاطعة ستراسبورغ، ولا يتمتع الإسلام بوضعية قانونية في المدينة، إذ يوجد انقسام بينهم، ففي حين ينتمي جزء منهم إلى حركة ميلي غوروس، فإن الجزء الآخر يوالون مديرية الشؤون الدينية التابعة للحكومة التركية. ويقدر عدد المسلمين بنصف مليون أغلبهم يتعاطفون مع ميلي غوروس التي تسيطر على سبعين جمعية في البلاد.

وهناك اتحاد المنظمات الإسلامية الذي رأى النور عام ١٩٨٣، أسسه عبد الله بن منصور أحد الطلاب التونسيين ومحمود زهير مهندس عراقي، ونواة هذا الاتحاد مكونة من تونسيين لهم ارتباط بحركة النهضة، وقائدهم الروحي هو الشيخ اللبناني فيصل مولوي.

يرى بعض الفرنسيين في هذا الاتحاد محاورا مرنا ومقبولا، لكنهم في نظر البعض الآخر ليسوا سوى حركة إسلامية تهدد قيم المجتمع العلماني. وقد أسس الاتحاد مجلسا أوربيا للفتوى مهتم بإصدار فتاوى للأقليات المسلمة.

وينافس هذه المنظمة تجمع آخر هو جمعية الطلاب المسلمين في فرنسا، ومرجعها هو عصام العطار الزعيم السابق لجناح من الإخوان المسلمين.

أما جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، فهي حركة مناهضة للإخوان، يتزعمها لبناني يدعى خالد الزنط، ينتقد في خطبه جماعة الإخوان ومن يسميهم طائفة الوهابيين. والجمعية هي الواجهة الرسمية للأحباش الذين تمركزوا في فرنسا منذ عام ١٩٨٤ ولهم فيها ستة أماكن للعبادة، وهم يقدمون أنفسهم على أنهم منتقدون للأصولية ومنفتحون.

وتوجد جماعة التبليغ منذ منتصف الستينات، وقد حصلوا على اعتراف قانوني عام ١٩٧٢، وبلا شك - يقول المؤلف - كان لهذه الجماعة الدور الأكبر في نشر الإسلام وفي إحياء الدين في صفوف المسلمين المقيمين في فرنسا. وتشرف الجماعة على مائة مسجد ويقومون بخرجات دعوية قدرها أحد أعضاء الحركة ب٤٠٠ خرجة شهريا، وقد أسهمت الحركة بشكل كبير في خفض معدل الجرائم في الأحياء التي تنشط فيها.

ثمة مجموعات من الشباب ينتمون إلى السلفيين ولا يحبون وصفهم بالوهابيين وإن كانوا يتبعون منهج الشيخ ابن تيمية وابن عبد الوهاب، ويجعلون مرجعيتهم إلى شيوخ مثل عبد العزيز بن باز مفتي المملكة السعودية السابق والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ ربيع المدخلي الذي نشر كتابا معاديا لسيد قطب متهما إياه بالانحراف. والسلفيون خلافا للمنظمات الأخرى لا يطلبون من أعضائهم نشاطا محددا أو جهودا خاصة بل الالتزام الصارم بأداء الشعائر، وهم في يومهم لا يفعلون شيئا مما تفعله المجموعات الراديكالية من الجماعات السلفية الناشطة في مقاومة الحكومات والدعوة للثورة والعنف، وهؤلاء الذين يسمونهم أحيانا بالتكفيريين لا يجدون حرجا من السرقة من المخازن، وهم يعتبرون أنفسهم الفرقة الناجية.

وهناك إلى جانب الجماعات التي ذكرت فرق صوفية، أكبرها على الإطلاق الطريقة العلوية التي يتزعمها شيخ جزائري.

وهناك إلى جانب هؤلاء تيار حديث من الإسلاميين، يجدون أنفسهم في تيار الجامعي السويسري طارق رمضان، يقولون إنهم ينتمون إلى إسلام عالمي أو إسلام أوربي، وهم يبدون رفضا مزدوجا، برفض هويتهم الأصلية، كما يرفضون هويتهم الغربية، وهذا النوع من الرفض المزدوج هو ما يسميه علماء الاجتماع إعادة الأسلمة.

ربما يكون في هذا التوجه بداية لإدماج المسلمين في فرنسا على أساس من هويتهم الوطنية الفرنسية، دونما تناقض مع ولائهم الديني.

وهو التوجه نفسه التي تنشط فيه الحكومة الفرنسية منذ عام ١٩٩٩، ضمن مشروع لإدماج الإسلام في المجتمع الفرنسي. ويعبر عن هذا التوجه بكلمة إستشارة التي يستخدمونها بصيغتها العربية. وقد حاول كل من بيار جوكس وشارل باسكوا دون نجاح يذكر ، كل بطريقته الخاصة معالجة هذا الملف. في عام ١٩٩٠ أنشأ جوكس عندما كان وزيرا للداخلية مجلسا للتفكير حول الإسلام مكونا من خمسة عشر عضوا، واهتم المجلس بقضايا مثل المقابر الإسلامية والطعام الحلال في الجيش. غير أن هذا المجلس لم يحالفه التوفيف، فاقتصرت جهود باسكوا على جامع باريس، ونشر دليل أبوبكر مدير الجامع ميثاق الديانة الإسلامية التي مهدت للقواعد والمبادئ القانونية التي تحكم العلاقة بين السلطات العامة وأتباع الدين الإسلامي.

وهكذا ولد المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، وهو خاضع لقانون عام ١٩٠٥.

التنازل عن الأقصى للفلسطينيين مقابل تنازلهم عن حق العودة:

هل تنجح الصفقة في الوصول إلى تسوية سياسية شاملة؟

■ داني روبنشتاين - صحيفة هارتس العبرية ●

تسارعت وتيرة الأحداث في الضفة وقطاع غزة ودخلت الانتفاضة الفلسطينية مراحل جديدة وحاسمة، عند اندلاع الانتفاضة أطلق عليها الفلسطينيون اسم انتفاضة الأقصى، ليس فقط لأنها اندلعت عقبة الزيارة الشهيرة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون إلى باحة المسجد الأقصى وإنما لأن قضية الأقصى طرحت خلال المفاوضات التي سبقت اندلاع الانتفاضة.

يؤكد المحلل السياسي موشييه عميراف أحد أبرز مستشاري رئيس الوزراء السابق إيهود باراك أنه لا يوجد أي احتمال لعقد تسوية سياسية مع الفلسطينيين دون أن تتنازل إسرائيل عن السيادة في الحرم وهو محق في رأيه.

من يقول إن حجر الزاوية في المفاوضات مع الفلسطينيين هو ضمان حق العودة للاجئين لا يدرك أبعاد النزاع العربي الإسرائيلي، لأن حجر الزاوية الحقيقي هو والحرم بأكمله.

هنالك بعض الدلائل التي تشير إلى إمكان قبول الفلسطينيين بتسوية سياسية مع الإسرائيليين وأن يتنازلوا عن حق العودة مقابل أن تتنازل إسرائيل عن المسجد الأقصى، ويؤكد ذلك حديث الرئيس عرفات لصحيفة هارتس مؤخراً.

الفلسطينيون لا يملكون حق التنازل عن المسجد الأقصى لسبب بسيط وهو أنهم ليسوا الطرف الوحيد المعني بالقضية، إذ أن المسجد الأقصى يهم كل المسلمين.هناك مليار ونصف المليار مسلم ربما لا يُلمّون جميعاً بقضايا الفلسطينيين الداخلية مثل حق العودة وقضية تفكيك المستوطنات، لكنهم جميعاً لا يفكرون في مجرد احتمال التنازل عن المسجد الأقصى لصالح إسرائيل.

عرفات يدرك جيداً أهمية المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين لذلك بنى كل استراتيجياته التفاوضية على هذا الأساس، وسبق لعرفات أن صرّح مراراً بأنه لن يوقف المعركة حتى يُرفع العلم الفلسطيني على أسوار القدس ومساجدها وكنائسها حتى ولو تطلب هذا المشوار مليون شهيد، وهذا هو السبب الذي يُكسبه التأييد من غالبية المسلمين.

لم يلعب عرفات بورقة المستوطنات ولا ورقة اللاجئين لأنه يدرك أهمية ورقة المسجد الأقصى، ومع تأكيدنا التام على صعوبة أن يتنازل الإسرائيليون عن السيادة على الحرم القدسي إلا أنه خيار لا مفر منه من أجل تحقيق التسوية السلمية.

وما دام الفلسطينيون سيتألمون عندما يتنازلون عن حق عودة اللاجئين فإنه من المقبول أن نتألم قليلاً بالتنازل عن السيادة على الحرم.

على هذا الأساس تبدو معالم الصفقة التي ستتم للوصول إلى حل عادل وستكون كالتالي: التنازل عن المقدسات للفلسطينيين مقابل تنازلهم عن حق عودة اللاجئين. وإذا ما تم ذلك فسيكون من السهل تحقيق تقدم في المجالات الأخرى.

● محلل وخبير في الشؤون العربية.

حزب بريطاني يعترف بعدائه للإسلام

موقع بي بي سي

اعترف أعضاء بالحزب القومي البريطاني اليميني المتطرف في برنامج وثائقي كشف عنه بارتكاب اعتداءات ضد مسلمين في بريطانيا، كما وصفوا الإسلام والمسلمين بأوصاف بذيئة.

وقد عرض البرنامج الذي بثه تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) يوم الخميس ١٥/٧/٢٠٠٤م ويحمل اسم "العميل السري" لقطات تم تصويرها سراً في بلدة كيلي الشمالية لزعيم الحزب القومي نيك جريفين وهو يتحدث بشكل مسيء عن القرآن ويعترف بأن آراءه تعتبر خطيرة من الناحية القانونية، مشيرا إلى أنه سيكون عرضة للسجن لسبعة أعوام إذا قال ذلك علنا.

وأضاف جريفين خلال البرنامج: "بهذه الطريقة انتشر هذا الدين على يد حفنة من المجانين المعتوهين قبل نحو ١٣٠٠ عام حتى أصبح الآن يجتاح العالم بلداً تلو الآخر".

ووفقا لما ذكرته وكالة "رويترز" للأنباء، فإن مراسل بي بي سي "جيسون جوين" حصل على مادة البرنامج بعد ٦ أشهر من وجوده بالحزب القومي البريطاني، حيث تمكن من اختراق صفوف الحزب ويعرض البرنامج في لقطات أخرى أحد أعضاء الحزب وهو يبدي رغبته في نسف مساجد باستخدام قاذفة صواريخ وحصد المصلين بالرشاشات "بنحو مليون رصاصة".

وقال عضو آخر في الحزب بأنه قام بوضع فضلات كلب في صندوق بريد متجر يملكه آسيوي مسلم، في حين تحدث آخر عن قيامه بضرب رجل مسلم، وقال: "كان إحساسا رائعا، وأنا أركله".

وإثر الكشف عن مشاهد البرنامج الذي اطلعت عليه مسبقا وسائل إعلام أخرى، رد الحزب بطرد العضوين اللذين اعترفا في البرنامج بارتكاب اعتداءات ضد مسلمين، وتعهد بمحاسبة العضو الثالث، لكن لم ترد أي إشارة عن رئيس الحزب الذي ردد بذاءات عن الإسلام والمسلمين خلال البرنامج.

وقال فيل إدواردز المتحدث باسم الحزب القومي البريطاني: إن معظم أعضاء الحزب هم أناس محترمون، وإنه "لا يمكن الحكم على حزب سياسي من خلال اثنين أو ثلاثة من المشاغبين"، حسب قوله.

من جانبها أفادت شرطة وست البرنامج- أنها تنتظر الحصول على نسخة من البرنامج لتقرر الخطوة التالية. وقال متحدث باسم الشرطة: "سنوجه دائما الاتهام حيثما وجدنا دليلا على ضلوع أي شخص في جريمة ذات دوافع عنصرية".

من جانبهم أوضح زعماء مسلمي بريطانيا الذين يصل عددهم إلى نحو مليوني مسلم أن البرنامج "يظهر ما خفي من حقيقة الحزب القومي".

وقال عنايت بونجلاوالا -من مجلس مسلمي بريطانيا لـ"رويترز": "الحزب يحاول الظهور بصورة زائفة من الاحترام، إلا أنه يخفي الكراهية للأجنبي". وأضاف: "العنصرية العتيقة للحزب القومي البريطاني تتحول الآن إلى شعور أكثر تركيزا بمعاداة المسلمين، يتجلى في أحيان كثيرة الآن في صورة أعمال عنف مباشرة".

استفاد الحزب القومي البريطاني من موقفه المعادي للهجرة بحصوله على عدد قليل من المقاعد في المجالس المحلية، وخاصة في المناطق الأكثر فقرا التي تقطنها عرقيات مختلفة. إلا أنه يظل على هامش السياسة وترفضه وسائل الإعلام والأحزاب الرئيسية.

أخطاء شائعة في لغة التربويين

بقلم: أ. د مصطفى رجب

■ جرت عادة التربويين على استعمال اللغة العربية في كتاباتهم وفق ما يرونه محققاً للغاية، وقائماً بالمعنى المقصود. دون اهتمام بمدى صحة هذا الاستعمال اللغوي أو ذلك ودون عناية بايثار الفصيح على الدارج، والعربي على المولد، فيما يتعلق بالألفاظ.

وأما فيما يتعلق بالتراكيب، فإنهم لا يهتمون كثيراً بسلامة الجملة، وصحة الأسلوب. وقد أوقعهم في هذا المزلق سببان:

أولهما: أن الكثرة الكاثرة من المصطلحات التربوية مأخوذة عن الغرب، فهي تخضع لترجمات متعددة. يوافق أقلها سنن لغة العرب ويخالفه أكثرها.

وثانيهما: أن كتابات الرعيل الأول من التربويين كانت في معظمها تعريباً ارتجالياً ثم ورثه الخلف عن السلف، حتى أصبح – مع تعود استعماله – من معهود اللغة التربوية ومألوفها.

وإزاء موجة (العولمة) الكاسحة، ازدادت عناية أولي الأمر باللغات الأجنبية، حتى جعلوها فرض عين على كل دارس في الدراسات العالية، ولم يولوا لغتهم الأم (العربية) مثل هذا الاهتمام ولا نصفه ولا ربعه تهاوناً بها، واستصغاراً لأهميتها، وفي هذا المسلك ما فيه من شعور بالدونية، وإحساس بالقماءة ومجاهرة بالمسايرة الجوفاء لما ظنوه حضارة.

وفي هذا المقام نوضح بعض ما يشيع في كتاباتنا التربوية المعاصرة من استعمالات ومدى قربها أو بعدها من اللغة الفصحى.

القسم الأول: متشابهات:

أولاً: التقويم والتقييم:

كان كثير من الأساتذة يخطئون الباحثين الشباب حين يستخدمون كلمة «التقييم» بمعنى الحكم على الشيء، أو ابراز قيمته، وتحديد ما فيه من خطأ أو صواب، استناداً إلى أن أصل الفعل الرباعي المشدد الوسط (قوَّم) أصل واوي فالمصدر منه يكون واوياً أيضاً.

فيقال: «التقويم» ويراد به: ابراز القيمة، والحكم على الأشياء، وساد هذا الفهم في الكتابات اللغوية المبكرة المعنية بتصحيح الأخطاء الشائعة مثل كتب الأساتذة: مصطفى جواد، وزهدي جار الله، ومحمد العدناني.. وغيرهم. ولكن مجمع اللغة العربية المصري درس المسألة ووجد لها من الشواهد والأقيسة ما يسوغ صحة استعمال كلمة (التقييم) بمعنى الحكم على الأشياء.

ولذلك: لا حرج مطلقاً في أن يبقى التربويون على استعمال (التقويم) وقصره على قياس التحصيل وما شابهه، وأن يستعملوا كلمة (التقييم) بمعنى النقد والحكم على الشيء.

ثانياً: المعاقون والمعوقون:

يحار كثير من الباحثين أمام هاتين الكلمتين ظانين أن إحداهما صحيحة والأخرى خاطئة والحق أن كلتا الكلمتين صحيحة ، فالفعل الثلاثي (عاق) اسم المفعول منه (معوق) – بدون

أما الفعل الرباعي (أعاق) فهو أصلاً فعل ثلاثي مزيد بالهمزة مثله مثل (عوَّق) وهو ثلاثي مزيد بتضعيف وسطه. واسم المفعول منهما على الترتيب: معاق.، ومعوق (بضم الميم وتشديد الواو المفتوحة).

ولعل الأصح ان يستعمل (المعوقون) لأنه استعمل كاسم فاعل في القرآن الكريم. فان يستخدم اسم المفعول منه أولى من (المعاقين) التي لا نجد لها أصلاً في المعاجم العربية وان كانت لا تخالف القياس اللغوي للرباعي.

وبهذه المناسبة فإن عدداً كبيراً من كبار الأساتذة التربويين لا يرضون استعمال التعبير الانجليزي المترجم (ذوي الاحتياجات الخاصة) لأنه يخالف العرف اللغوي العربي.

القسم الثاني: أخطاء شاع استعمالها:

١ – يكتب بعض الباحثين في رسائلهم: (تأكد الباحث من النتائج) وهذا خطأ شائع صوابه: تأكدت النتائج للباحث من خلال.. لأن التأكيد يقع على الأشياء لا على الأشخاص.

٢ – ويكتبون في الاستبانات والمقاييس والاختبارات أسئلة من مثل: (هل أنت متأكد؟) وهو خطأ شائع أيضاً، صوابه: هل أنت متيقن؟ أو: هل أنت على يقين؟..

٣ – يخطىء بعض التربويين في استعمال النفي، فقد قرأت قراراً لمجلس من المجالس وردت به عبارة (ولن يحضر الاجتماع كل من...) والمقصود (لم يحضر) . وفيما يلي بيان لكيفية استعمال النفي بدقة:

إذا قيل (حضر) فنفيه (لم يحضر).

وإذا قيل (قد حضر) فنفيه (لما يحضر).

وإذا قيل (لقد حضر) فنفيه (ما حضر).

وإذا قيل (هو يفهم) فنفيه (ما يفهم) أو (لا يفهم).

وإذا قيل (ليفهمن) فنفيه (لا يفهم).

وإذا قيل (سوف يحضر) فنفيه (لن يحضر).

٤ – (غير) لا تدخل عليها (أل) فلا يقال (الغير مستوفين للشروط) وإنما يقال (غير المستوفين) أو (غير المقيدين).. وهكذا..

٥ – ومن الخطأ الفاحش ما شاع في كتابات الباحثين التربويين التجريبيين من قولهم (فروق دالة لصالح المجموعة الضابطة...) وقولهم (هذا الأمر في صالحي) أو (لصالح البحث..) وما شابه ذلك وهذا خطأ وصوابه أن يستخدم لفظ (مصلحة) بدل لفظ (صالح) الذي هو ضد (فاسد) وليس يصح استعماله في غير هذه الدلالة. فليكتبوا (فروق دالة لمصلحة المجموعة الضابطة) أو فليبحثوا لها عن بديل آخر.

٦ – ومن الأخطاء المضحكة ان بعضهم يستخدم في كتاباته تعبير (يتساءل الباحث...) أو (تساؤلات البحث).. وهذا كله من شنيع الخطأ لأن الفعل (تساءل) من الأفعال التي تقتضي المشاركة مثل (تحادث وتخاصم وتدافع) أي يجب أن تسند إلى فاعلين لا إلى فاعل واحد. فيقال تحادث زيد وعمرو، وتخاصم فلان وفلان، وتدافع الناس في الزحام: أي دفع بعضهم بعضا، وكذلك: تساءل الطلبة عن موعد الامتحان: أي سأل بعضهم بعضا. فالصواب أن يقال: أسئلة البحث، ويسأل الباحث..

٧ – يخطيء بعضهم فيقول (وتستمر المناقشة حتى نهاية الفصل الثاني من البحث) وهذا خطأ لأن (حتى) الجارة لا تجر إلا ما كان آخر الشيء فيقال: حتى نهاية البحث. والصواب في الاستعمال السابق أن يقال: إلى نهاية الفصل الثاني. لأن الفصل الثاني ليس آخر البحث.

استأثرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم باهتمام وإعجاب المشاركين في الندوة الدولية المنعقدة في جمهورية تشاد عن التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا.

وقد أبرزت الندوة عناية لا مثيل لها بأساليب تعليم القرآن وحفظه بين الشعوب المسلمة في بلاد السودان الأوسط، تلك العناية التي أثرت أثراً بعيداً في نوعية الحياة وثقافة المجتمع .

كان المسافرون يخرجون من (الشط) أي شاطئ البحيرة التي تسمى الآن (بحيرة تشاد) ، قاصداً الحج الى بيت الله ، فيقطعون المراحل (رجالاً) أو على ظهور الدواب ، وكانوا يقيسون ما قطعوا من مسافات بمقدار قراءتهم للقران ، فيقولون : وصلنا إلى سورة هود ووصلنا الى الذاريات ، وكان المسافر لا ينقطع عن القراءة.

لقد كان الأهالي يفضلون إرسال ابنائهم لمدارس القرآن ويبتعدون عن المدارس النظامية ، مظنة أن المتعلم في مدارس (الحكومة) لا يعود الى أهله وقريته ، أما المتخرج في الكتاتيب فإن يوم تخرجه حافظاً للقرآن ، هو اليوم الذي يؤهل فيه بالزواج ، إذ تهدى اليه أجمل بنات القرية ، وربما تكون بنت السلطان أو شيخ القبيلة !

ولعل أكبر تشجيع يقدم إلى محاضن التعليم التقليدية أن يفتح للدارسين فيها أفق لمواصلة التعليم النظامي العام والجامعي. وقد كانت الجامعات الافريقية الإسلامية في تشاد والنيجر ويوغندة وغيرها امتداداً لجهود كبيرة أسهمت فيها دول العالم الإسلامي كافة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

وكان لإنشاء الهيئات النوعية مثل الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي أثر واضح في دعم وتشجيع جهود تحفيظ القرآن في العالم.

إن مجلة (الرابطة) ليسرها أن تحتفي بحفاظ القرآن الكريم في هذا العدد من إصدارها، وتقدم ملفاً خاصاً بكتاتيب وخلاوى التحفيظ، وما يتعلق بها من الحياة الاجتماعية والثقافية. وقد جرى الانتقاء من بين البحوث المقدمة إلى ندوة جامعة الملك فيصل، بغرض التوثيق من ناحية، ونقل تجاريب الشعوب من ناحية أخرى، لتعم الفائدة ويحصل النفع إن شاء الله.

والله تعالى ولي التوفيق والعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

فصلية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

هيئة الإشراف

د . حـــــسن بن علـي الأهدل

د . عـبــدلله بن علي أبو عــشي

أ.مـحـمـدأحـمـدالحـسـاني

أ.محمدهدى الأسعد قاطرجي

رئيس التحرير

د . عـثـمـان أبوزيد عـثـمـان

الإخراج الفني

مـحـمـد يوسف سـالم

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧
سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والإشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠
الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

■ العــدد ٤٦٦ ـ المحــرم ١٤٢٦ هـ ـ فبـراير ٢٠٠٥ ـ الـســـــنـــة ٤٣ ■

كتب - رئيس التحرير

مؤتمر مكة المكرمة:

تحقيق التعاون لنشر ثقافة الحوار

عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمر مكة المكرمة الخامس برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة بعنوان: (الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته)، وذلك في الفترة من الرابع إلى السادس من شهر ذي القعدة ١٤٢٥هـ التي توافقها الفترة من الخامس عشر للسابع عشر من شهر يناير ٢٠٠٥م.

وكان معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قد استهل أعمال الندوة بالتصريح لوسائل الإعلام، مبيناً أن الرابطة اختارت موضوع الحوار بين الحضارات والثقافات، إيماناً منها بأن الحوار حاجة إنسانية، ووسيلة مهمة للتفاهم والتعايش بين الأمم.

وقال معاليه: إن الحوار من أهم الوسائل لحل النزاعات وإحلال السلم، خاصة في ظل التوتر الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر، وما يرافق ذلك من محاولات التشويه للحضارة والثقافة الإسلامية.

وأضاف: إن الأمة الإسلامية تدعو إلى الحوار انطلاقاً من أهمية موقعها في البناء الحضاري الإنساني، ورغبة منها في الإسهام بإيجاد عالم يسوده الأمن والسلام، ويحترم الخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم.

وحدد مؤتمر مكة المكرمة الخامس أهدافه في تحقيق الآتي:

- دعم التفاهم والسلام بين المسلمين وغيرهم من أبناء الحضارات الأخرى.
- توحيد الجهود الإنسانية في مواجهة التحديات

التي تواجه البشرية، وخاصة النزاعات والحروب والتدهور الأخلاقي وتهديد السلم العالمي.

● حل الخلافات وتقريب وجهات النظر بين الحضارات والثقافات البشرية.

● التصدي للجوانب السلبية في العولمة.

● احترام التنوع الحضاري والثقافي الإنساني.

● إبراز قيم التسامح والتعايش في الحضارة الإسلامية.

والواقع أن الحوار لا يستغنى عنه أحد، فعن طريقه يتوصل الناس إلى صياغة إجابات مناسبة للمشكلات التي تدور بينهم.

ويتم التفاهم بين طرفين مختلفين عن طريق المناقشة والتفاوض، على أساس من الاعتراف المتبادل والانفتاح على الآخر بسماحة وبإرادة مشتركة لتبادل الآراء والإذعان للحقيقة.

إن كثيراً من النزاعات ودورات العنف إنما تنشأ من عدم معرفة الناس بعضهم ببعض، وتبادلهم الحذر وسوء الفهم والمخاوف مع أنهم لو جلسوا إلى بعضهم وتحاوروا، لأبعدوا شبح العنف والتدمير، فالعنف يبدأ عندما يتعطل الحوار.

الذين يضيقون بالحوار هم أصحاب التعصب المقيت وناقصو الفكر والأخلاق، عندما يعجزون عن مواصلة الحوار بالحجة والبرهان، يلجأون إلى ما لجأ إليه فرعون: }فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى {سورة طه، آية, ٦٠ وعندما أذعن سحرة فرعون وآمنوا برب هارون وموسى كان جواب فرعون: }آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى {سورة طه، , ٧١

إن لنا في قصص الأنبياء عليهم السلام، وفي سيرة المصطفى]، عبرة لأولي الأبصار.

النموذج الفرعوني قائم وماثل في هذا العالم دون شك، فهناك من يظن أنه فوق الناس جميعاً بما أوتي من قوة السلاح أو المال، فهو يستعين بالآخرين ويستخف بهم، ويرى أنهم أقل من أن يكونوا طرفاً في حوار.

هذا هو الكبر والخيلاء الذي إذا مس قلب امريء جعله غير قادر على أن يبصر أو يفهم أو يسمع. لنتذكر قول الله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) الأعراف، ١٤٦.

ولعل أكبر تشويه يتعرض له العالم الإسلامي اليوم هو تصويره على أنه محضن الإرهاب والعنف وأن القيم السائدة فيه مناقضة لقيم الحرية والمساواة، وأن أي اتجاه للعالم الإسلامي نحو الحوار والتفاهم إنما هو بسبب تعرضه للأفكار العصرية وقيم الغرب.

هذه دعاوى سياسية لا أساس لها من الحقيقة، يرددها الإعلام الدولي الذي يتخذه البعض مطية للمبارزة الكلامية والمراء وذريعة للعنف والتباغض.

المسلمون عندهم من أصول الحوار في كتاب الله الكريم وفي سيرة رسولهم ما يهديهم إلى سواء السبيل، فهم يقدمون للعالم نموذجاً راقياً في إصلاح الواقع والتعامل السليم مع مشكلات الحياة.

ذلك ما أراد مؤتمر مكة المكرمة أن يؤكده وهو يتخذ لنفسه مكاناً بين منابر الحوار الوطني والإسلامي والدولي.

البيان الختامي الصادر عن مؤتمر مكة المكرمة الخامس

الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته

ذو الحجة ١٤٢٥ هـ / يناير ٢٠٠٥ م

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد بن عبدالله ، الذي أرسله الله إلى العالمين هادياً ومبشراً ونذيراً: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً) (سبأ: ٢٨)، أما بعد:

فبعون من الله سبحانه وتعالى ، وتوفيقه عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمر مكة المكرمة الخامس ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة مكة المكرمة ، بعنوان : " الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته " في الفترة من اليوم الرابع، إلى اليوم السادس من شهر ذي الحجة ، من العام الهجري ألف وأربع مائة وخمسة وعشرين ، التي توافقها الفترة ، من الخامس عشر إلى السابع عشر من شهر كانون الثاني/ يناير من العام الميلادي ألفين وخمسة.

وأخذ المشاركون في المؤتمر في الاعتبار ما جدّ في الساحتين الإسلامية والدولية ، من تحديات، وفي مقدمة ذلك :

سيطرة العولمة بتياراتها الساعية لطمس الهويات والثقافات الوطنية للشعوب وتجاوز خصوصياتها.

أولاً :

ظهور دعوات تؤكد على حتمية صدام الحضارات، والإعلان عن نظريات متطرفة تؤكد على ذلك، وتظهر الإسلام بصورة العدو الجديد، الذي حل محل الشيوعية.

ثانياً :

حدوث اضطراب في العلاقات والموازين والقيم والمصالح الدولية والإنسانية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً :

تصاعد الحملة الإعلامية في الغرب على الإسلام والمسلمين، وعلى المنظمات الإسلامية، ومؤسسات العمل الخيري الإسلامي، وفق سياسة تتصل بدوافع الكراهية والتمييز، وتفتقر إلى الموضوعية.

رابعاً :

وقد ناقش أصحاب السماحة والفضيلة العلماء وأساتذة الجامعات والباحثون المشاركون في المؤتمر عدداً من البحوث التي تناولت محاور المؤتمر، وهي:

المحور الأول :

الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام.

المحور الثاني :

علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات.

الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات.

المحور الثالث :

آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات.

المحور الرابع :

المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي.

وتوصلوا في هذه المحاور إلى ما يلي :

المحور الأول: الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام

أولاً: الإسلام دين الحوار :

١. يؤكد مؤتمر مكة المكرمة الخامس أن الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العقل والحكمة ، والمجادلة بالحسنى أساساً ومنهاجاً لحوار المخالفين ودعوتهم إلى الإسلام وفق ضوابط فريدة في التسامح وتقبل التنوع الثقافي والحضاري.

٢. خص الإسلام أهل الكتاب بالمزيد من الدعوة إلى الحوار (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ((آل عمران: ٦٤).

٣. لا توجد في الإسلام مشكلة في



التعامل مع الأطراف الأخرى ، فهو دين أنزله خالق الناس، لا يفرق بينهم ولا يميز أحداً على أحد إلا بالتقوى ، والعمل الصالح : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣).

٤. إن الحوار واجبٌ ديني تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكده وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام.

ثانياً: قواعد إسلامية للحوار والتعايش بين الأمم والشعوب المختلفة :

يؤكد المؤتمر أن في الإسلام مبادئ عادلة في بناء العلاقات الدولية ، ويدعو مؤسسات الحوار والمهتمين به في العالم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها ، ومن أهمها :

١- تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبيعي ، وهو آية من آيات الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (الروم: ٢٢) وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات والنظم : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) (المائدة: ٤٨).

٢- عدم الإكراه في الدين : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة: ٢٥٦)، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (يونس: ٩٩).

٣- السلام والتعاون على البر هو الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، والترغيب في السلام وتحقيق الأمن للناس غاية كبرى في الإسلام : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (الأنفال: ٦١).

٤- الحوار يهدف إلى الوصول إلى الحق : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤).

٥- الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود ، من القواعد الإسلامية التي يوجب الإسلام على المسلمين التقيد بها: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (النحل: ٩١).

٦- رسالة الإسلام رسالة عالمية، تحمل الرحمة للإنسانية : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧).

ثالثاً : ضوابط للمحاورين المسلمين

أولاً: إن حوار المسلمين مع أتباع الحضارات ضرورة ملحة، إذا أريد تجنيب العالم أخطار المجابهات والحروب، وهذه الضرورة لها ضوابط شرعية، وقواعد خلقية في الإسلام، (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت: ٤٦).

ثانياً: ينبغي أن تكون للحوار أسس مشتركة لدى مختلف الأطراف الإسلامية، تحدد أهدافه ومراميه وضوابطه، حتى يحقق الأغراض التي توخاها الإسلام.

ثالثاً: ينبغي أن يبدأ الحوار بالتركيز على التعاون في المجالات الاجتماعية العامة كالعدل، والسلم، والتضامن في محاربة الأوبئة الاجتماعية كالمخدرات والكحول، وضمان كيان الأسرة، ومنع الفساد بكل أشكاله ، ويجب أن يكون الطرف الإسلامي في الحوار، قادراً على إبراز وجهة النظر الإسلامية.

رابعاً: إن طغيان الحياة المادية وسيطرة الآلة على الإنسان أفرز رد الفعل المتوقع، فاتجه الناس إلى الأفكار والنظريات الروحية الغالية كالبوذية والهندوكية والكابالا، ويمكن للمحاور المسلم أن يقدم الصورة الإسلامية للتوازن والتكامل بين الروح والجسد: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص: ٧٧).

خامساً: أن يتحقق الفهم الموضوعي لدى المحاور للنواحي الاقتصادية وإبراز مبادئ الإسلام المتعلقة بالاقتصاد والتجارة بين الناس، ومحاربة السيطرة والاستغلال والاحتكار وغيرها من الانحرافات التي تفسد حياة الإنسان وتقود للخلل والأزمات.

وإذ يبين مؤتمر مكة المكرمة الخامس، موقف الإسلام من الحوار، وقواعده التي تضمن التعاون والحرية والإحسان إلى الناس والسلام والأمن للبشرية، فإنه يوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١. إعداد مشروع لميثاق إسلامي للحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية، يحدد مرجعية إسلامية واحدة تكون مسؤولة عن الحوار وتتفق عليها المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية في الأمة الإسلامية، وعرضه على الملتقى الأول لعلماء المسلمين والاجتماع الأول للهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية، اللذين ستعقدهما الرابطة في العام الهجري ١٤٢٦هـ ، على أن يتضمن:

× أهداف حوار المسلمين مع غيرهم.

× تكوين هيئة إسلامية مشتركة للحوار مع أتباع الحضارات والثقافات البشرية لمتابعة شؤون الحوار وتنشيطه.

× تحقيق التعاون الإسلامي في نشر ثقافة الحوار ومبادئه وقواعده بين الأمم، كما جاءت بها رسالة الإسلام، وذلك من خلال برامج وخطط إسلامية مشتركة.

٢. دعوة وزارات الثقافة والإعلام في البلدان الإسلامية لحث وسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة على خدمة الحوار، ونشر برامجه ومنجزاته الميدانية، والتعريف بقواعده وضوابطه وأهدافه الإنسانية التي حث عليها الإسلام وتتولى الرابطة التنسيق في هذا الشأن.

٣, تخصيص جائزة سنوية تقدم لمن لهم إسهام متميز في الحوار بين الحضارات وجعله وسيلة للتفاعل الحضاري بين الشعوب الإنسانية تقدمها رابطة العالم الإسلامي.

٤, إصدار كتاب شامل عن الحوار بين الحضارات من وجهة النظر الإسلامية ، وتعميمه بلغات مختلفة على المنظمات واللجان والجامعات ومراكز البحوث المهتمة بالحوار في العالم.

المحور الثاني: علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات

أولاً: الحوار في الحضارة الإسلامية

يؤكد المؤتمر في مجال العلاقة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات على ما يلي:

١. أن الحوار بين الإسلام والحضارات المختلفة لم ينقطع منذ فجر الإسلام، فقد حاور المهاجرون المسلمون النصارى في الحبشة ، واستقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد نصارى نجران في المدينة المنورة وحاورهم في أمور الدين، وكان الحوار وسيلة فعالة أدت إلى إبرام العديد من العهود والاتفاقات.

٢. أن من أوائل الخطوات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية الأولى إصدار (وثيقة المدينة) أو عهد المدينة، التي حددت لمجتمع المدينة رسالته في دعم الحق والخير، فكانت أسبق في إنسانيتها العالمية من القوانين والمعاهدات العالمية.

٣. عدم وجود عقبات عقدية تمنع المسلمين من الدخول في الحوار؛ لأن القرآن الكريم يحث على هذا الحوار ويضع له إطاره الخلقي : (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت: ٤٦).

٤. أن الحوار يتجه إلى تحقيق التعاون في تحقيق القيم والمصالح المشتركة ، ويحرص على فتح قنوات الاتصال للإفادة من التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة.

ثانياً: الأصول الإنسانية المشتركة للحوار:

١- الإيمان بأن أصل البشر واحد ، فكلهم يعودون إلى أب واحد ، وأم واحدة ، فلا تفاضل بين الأجناس ، ولا استعلاء بالأنساب : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) (النساء: ١).

٢- رفض العنصرية والعصبية وادعاء النقاء العنصري . ففي الحديث الشريف : "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " .

٣- سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها ، وأن الإنسان خلق محباً للخير مبغضاً للشر ، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم : (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ((الروم: ٣٠).

٤- التعاون في مجالات الخير والبر والمصالح المشتركة المشروعة : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).

■ وإذ لحظ المؤتمر حاجة العالم إلى الحوار من أجل التفاهم على صيغ تحول دون الصدام بين الحضارات.

■ وإذ تابع حملات الكراهية التي تشنها

مؤسسات إعلامية وثقافية وسياسية غربية على الإسلام.

■ فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١. دعوة مؤسسات الحوار الدولية ولجانه ومنتدياته للانطلاق في الحوار من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحقوق، وضمان حرياتها، وحماية ثقافاتها.

٢. مطالبة المؤسسات الغربية التي تمارس مناشط تبشيرية، بعدم التدخل في عقائد المسلمين أو تشكيكهم بدينهم، ومنحهم الإغراءات للتحول عنه، أو الاستخفاف به.

٣. مطالبة المؤسسات الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، في منع الترويج لكراهية الشعوب، وإبطال النظريات العنصرية والشعوبية الفاسدة التي تحض معتنقيها وأتباعها على كراهية الآخرين.

يطالب المؤتمر هيئة الأمم المتحدة ودول العالم بأن لا تسمح لأي دولة بأن تنفرد بإصدار قانون يمتد تطبيقه إلى مختلف أنحاء العالم، وذلك انسجاماً مع القانون الدولي، وقوانين المنظمات الدولية التي لا تجيز لدولة أن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، أو أن تسن قانوناً يتعدى تطبيقه دائرتها الإقليمية.

المحور الثالث: الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات:

تدارس المؤتمر واقع العلاقات بين الأمم في عالمنا المعاصر ، وما برز من عقبات وتحديات ضد التعايش ، وتوقف عند الكوارث التي حلّت بالإنسانية في القرن العشرين ، ومنها كارثتا الحربين العالميتين الأولى والثانية ، اللتان أودتا بحياة الملايين من بني الإنسان، وما يزال الواقع الدولي ينذر بالمزيد من الشرور والحروب.

ويرجع أسباب ذلك إلى تغليب الاعتبارات المادية والمصلحية على حساب القيم والمبادئ،

وأكد أن حسابات المصالح والقيم الذرائعية غلبت المبادئ والقيم في الحضارة المعاصرة.

وتوقف المؤتمر عند المرحلة الاستعمارية الغربية لمعظم البلدان الإسلامية ومحاولات طمس هوية المسلمين، وخاصة في الجوانب التالية :

١. الجانب الديني، وهو ما عبر عنه قادة الاستعمار في العصر الحديث بدءاً من حملة نابليون بونابرت على مصر، وانتهاء بتصريحات عدد من المسؤولين الغربيين التي أساءت إلى الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٢. الجانب الثقافي، حيث عمل الغرب على فرض ثقافته ومناهجه، مقابل تقليص التعليم الإسلامي، وفتح مدارس التنصير، وإعداد مثقفين متغربين.

٣. الجانب الاقتصادي، وذلك بالسيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتها.

وأعرب المؤتمر عن تخوفه على السلام العالمي في ظل هذه التحديات، والتي يأتي في مقدمتها تأثر بعض الدوائر في الغرب بالمصالح المحلية المؤقتة، والصد عن التعاون مع الشعوب الأخرى، ومنها ما تتعرض له شعوب الأمة الإسلامية ودولها في حملات ثقافية وإعلامية شرسة من مؤسسات غربية عديدة، دأبت على وسم الإسلام بالإرهاب وشرائعه السمحة بالتطرف والهمجية.

والمؤتمر إذ يشير إلى خطورة الحملات التي تسعى إلى الترويج للصدام بين الحضارات المعاصرة والإسلام، فإنه يعرب عن الاستنكار البالغ تجاه تصاعد موجات العداء والكراهية للإسلام والمسلمين في أنحاء عديدة من العالم.

ويؤكد ما أعلنته مجالس الرابطة ومؤتمراتها، وكذلك ما أعلنته الحكومات والمنظمات الإسلامية من أن الإرهاب ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية لاحتوائها والتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال عمل دولي متفق عليه في إطار الأمم المتحدة، يحدد تعريف الإرهاب تحديداً سليماً؛ ويعالج أسبابه ويكفل القضاء على هذه الظاهرة ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها، وللشعوب استقرارها، وللعالم سلامته وأمنه.

■ وإذ يؤكد المؤتمر أن الترويج للصدام بين الحضارات خطر على الأمن والسلم في العالم، وأنه يتنافى مع مواثيق هيئة الأمم المتحدة فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١. الرد على مروجي نظريات الصدام بين الحضارات من خلال وسائل الإعلام المختلفة ونشر الكتب في نقض تلك النظريات وبيان خطرها على الأمن والسلم في العالم وتوزيعها باللغات العالمية.

٢. الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الغربية حول : (أخطار نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم في العالم) وإشراك عدد من القيادات الدينية والثقافية والسياسية وأساتذة الجامعات الغربيين في المؤتمر، بالإضافة إلى إشراك ممثلين عن المنظمات الدولية الكبرى.

٣. دعوة حكومات العالم إلى الاتفاق

على تعريف موحد للإرهاب، وتطبيق برامج مكافحة هذه الظاهرة من خلاله، ضماناً لعدم الخروج عن مقاصد هذه المكافحة.

المحور الرابع : آفاق الحوار الحضاري ومجالاته :

تدارس المؤتمر سبل التعاون بين الدول، ودعا إلى الاستفادة مما قرره الإسلام بشأن إقامة علاقات دولية ترتكز على العدل ونشر السلام ، وتوفير السعادة للإنسان ، وإذ يؤكد المؤتمر أهمية مواجهة الأخطار التي تهدد البشرية ، فإنه يؤكد على ما يلي:

١. أن الأمن والرفاه للشعوب كافة، لا يتحقق إلا بتعاون عالمي ، وبرنامج دولي تسهم في إنجازه مختلف الدول والشعوب، والقوى المحبة للخير في العالم، بحيث تشارك في إيجاد صيغة لتحقيق سلام ، واقتصاد عالميين عادلين متوازنين.

٢. أن إيجاد نظام عالمي متوازن أساسه العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين شعوب العالم على نحو متكافئ، يستوجب احترام إرادة الشعوب، وحقها المشروع في الحرية والاستقلال والأمن، وتقرير مصيرها.

٣. أن تعاون الناس في مجالات الخير لبناء مجتمع عالمي تحكمه القيم الصحيحة، وتتحقق فيه تنمية شاملة يستفيد منها الإنسان، مما حث عليه دين الإسلام، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ((المائدة: ٢).

٤. أن بناء الأسرة السليمة وفق الروابط الشرعية في العلاقات بين الجنسين، يعد أساساً لبناء مجتمعات إنسانية قوية وصحية ونظيفة، وهذا ينبغي أن يكون في مقدمة برامج التعاون الدولي.

٥. محاربة الإباحية والشذوذ والمخدرات والشرور والموبقات ، ومعالجة آثارها السلبية على المجتمعات الإنسانية.

٦. معالجة مشكلات الفقر والجهل والمرض والكوارث المختلفة، ومساعدة الشعوب المحتاجة والتعاون في مجالات التنمية التي تهم الإنسان.

المحور الخامس: المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي

نظراً لأهمية التنسيق لإنجاز برامج الحوار الحضاري والثقافي وتحقيق أهدافه الإسلامية، فإن المؤتمر يؤكد على أهمية التشاور والتعاون بين المنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية، والتنسيق فيما بينها في مجال الحوار والتواصل مع المنظمات والمنتديات الدولية المهتمة بالحوار وبقضايا الإنسان، ويوصي بما يلي:

١. الدعوة إلى التعاون والحوار مع الجهات والمراكز الحضارية والثقافية الآسيوية والأفريقية، بغية تعزيز التفاهم والتعاون لصد نزعات السيطرة والتحكم بمقدرات الشعوب الضعيفة.

٢. أييد قيام المنتدى العالمي للحوار الحضاري، الذي أعدت رابطة العالم الإسلامي مشروعاً لإنشائه ودعوة الجهات الإسلامية المعنية بالحوار للتنسيق معها ، والحرص على وحدة الموقف الإسلامي في القضايا التي تعالجها منتديات الحوار.

٣. نظيم ندوات ودورات علمية وثقافية لإعداد المحاورين المسلمين إعداداً يجعلهم مؤهلين لتحمل مسؤولياتهم، وقادرين على متابعة التطورات السياسية والثقافية، وعلى تقديم مقترحات لتطوير العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم لما فيه مصلحة الإنسانية.

٤. تعزيز التواصل مع المنظمات الدولية، والإقليمية والمحلية، التي تؤمن بالقيم والآداب العامة، وذلك بهدف التعاون على صد تيار الفساد والانحراف الذي من شأنه أن يهدد مستقبل البشرية.

٥. تشجيع الأقليات الإسلامية في قارات العالم على العمل داخل مجتمعاتها على توضيح صورة الإسلام الصحيحة، وتحقيق ذلك من خلال التواصل مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية في بلدانها.

وفي ختام المؤتمر ، شكر العلماء والدعاة والباحثون والأكاديميون المشاركون فيه المملكة العربية السعودية، وأشادوا بمواقفها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ودعم حوار المسلمين مع غيرهم، واستنكروا أعمال الإرهاب التي نفذتها عصابات ضالة على أرضها، مؤكدين أن الإسلام بريء من اعمالهم وأقوالهم، كما أعلنوا وقوفهم إلى جانب المملكة وقيادتها في محاربة الإرهاب، وأيدوا الإجراءات التي اتخذتها في مكافحة الإرهابيين، وحماية بلد الحرمين الشريفين من شرهم ، وطلبوا من معالي الأمين العام للرابطة رفع برقيات بهذا الشأن إلى خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، وإلى سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ، وإلى سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ورفع برقية شكر إلى سمو الأمير عبدالمجيد ابن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة ، على تفضله برعاية هذا المؤتمر. والله ولي التوفيق ،،،

صدر في مكة المكرمة

٦/١٢/١٤٢٥هـ / ١٧/١/٢٠٠٥م

رابطة العالم الإسلامي في مواجهة اللحظة



بقلم أ .د .عبدالله التطاوي ●

لم تكن مجرد مصادفة أن تنطلق رابطة العالم الإسلامي إلى صناعة مؤتمرها الخطير حول الحوار الثقافي والحضاري، صحيح أن للرابطة تاريخا وجهوداً وعطاء طويل المدى، ولكن هذا المؤتمر يظل نقطة مضيئة على الطريق بما اتسم به من الجدية والأصالة والعمق من جانب، وما تميز به من التعددية والشمولية والمنهج من جانب آخر.

● نائب رئيس جامعة القاهرة



جاء المؤتمر داعياً إلى تأصيل عدة ثقافات في مجتمعنا الإسلامي تبدأ من ثقافة الإنجاز والفعل الجاد إلى ثقافة الانتاج والبناء والتجديد، إلى وضوح الرؤية واحترام الخبرات ومعها احترام منطق الآخر، إلى ثقافة الوحدة في أصل البشر مع التنوع في توجهاتهم ومرجعيات أفكارهم، إلى ثقافة نقد الذات والأمانة والموضوعية في قراءة الواقع بعيداً عن المغالطة والمبالغة وبمنأى عن تغييب الأشياء فاستطاع المؤتمر - بحق - أن ينطلق من تشخيص الحالة إلى البحث عن حلول عملية ناجعة تجلت في توصياته وأبحاثه ومناقشاته ومداخلاته وحواراته.

ثم جاء المؤتمر حافزاً للأمة الإسلامية لأن تجدد شبابها من واقع قراءتها لأعباء المرحلة وتداعياتها، الأمر الذي يدعو - بدوره - إلى نجاح الهاجس القومي في تحقيق الرهان على إمكانية التوحد والتلاقي والتثاقف التي تعد المؤسسات الأهلية مرتكزها الأساس قبل المؤسسات الرسمية. ومد المؤتمر الرؤية والخطى إلى الإفادة من صيغ التكامل والتعاون بين كل المؤسسات مع ترسيخ مبادىء الحوار وقيمه عبر المراكز والجامعات وورش التدريب وغيرها مما يعد مدخلا جيداً لبناء نموذج حضاري راق أساسه تعدد مستويات وأنماط القوى الحوارية بعيداً عن التصادمية والصراع وقريبا من الهدوء والتأني عند قراءة المشترك الإنساني عبر الملفات الاجتماعية والثقافية والقيمية للأمم والشعوب.

سيطر على عطاء المؤتمر منطق الوضوح والجسارة مع الدقة والأمانة في طرح الأفكار بعيدا عن الانهزامية والانكسار وقريبا من التفاؤل الداعي إلى إمكانية انشاء مشروع حضاري إسلامي تتبناه الرابطة كما تبنت من قبل مشروع القمر الصناعي الإسلامي الذي أوشك على الظهور وكما تبنت مراراً قضايا اللغة والهوية والأصالة والمعاصرة وغيرها من أطروحات المرحلة التي تظل بمثابة مدخل صريح إلى التفاعل مع معطيات الواقع.

لقد وضع المؤتمر الأصول لمن أراد أن يتحاور فحدد له الضوابط والشروط والآليات والأدوات والسبل، كما أوقف المتحاور على العقبات والمشاكل التي ينبغي أن يتجاوزها ليظل بمنأى عن التطرف والعنف ورفض الآخر!

ومن ثم ظهرت أخلاقيات الحوار، وجسور التلاقي والتوافق مع البحث عن المساحات المشتركة والأرضيات القائمة على مقاربة اليقين والحقائق من جهة وبناء أصول التصالح والتعايش من جهة أخرى.

ووضع المؤتمر في الاعتبار طبيعة المحاور وطبيعة الجمهور والموضوع داعيا إلى فتح باب الاجتهاد كما ارتضاه الإسلام في صورته الصحيحة بعيدا عن المبالغات والإدعاءات حول امتلاك الحقيقة المطلقة لأي فئة من البشر.

وضع المؤتمر أيدي المتحاورين على الحقائق كاملة من وجوب فهم الآخر وصناعة جسور التلاقي وصيغ المشترك. وتجاوز الحوار الداخلي إلى الخارجي بحثا عن آليات جادة له، إلى تعزيز دور المدارس والمناهج والمعلمين والإعلام ، في بناء مسيرة الإصلاح المتجدد القائمة على منطق الحوار وتصحيح الصور المشوهة لدى الآخر حول صورة المسلمين والإسلام . فمن حقنا وواجبنا أن نصحح المشهد طبقاً لصريح مرجعياته النصية والتاريخية والواقعية، مستندين إلى أصالة الفكر الإسلامي ووضوح قضاياه وغاياته ومقاصده، في الارتقاء بالإنسان في سياق أدب الاختلاف واتساع دوائر التسامح في الحوار الإسلامي والوطني، مع بناء النموذج الأمثل له من خلال الأمل الطموح لدى الأمة في قدرتها على الصمود أمام التحديات وتجديد عطاءاتها في زحام تيارات المعاصرة.

نداء من رابطة العالم الإسلامي لعلاج الفكر الشاذ للفئة الضالة ومحاربة الإرهاب

■ الرابطة تدين جريمتي التفجير الإرهابي في الرياض وتشيد بالجهود الأمنية الناجحة في تعقب عصابات الإرهاب.

■ مطالبة العلماء ورجال الإعلام بعمل مشترك من خلال ميثاق للإعلام يعالج مشكلة الخطأ في فهم الدين ويواجه ثقافة الغلو والتطرف والإرهاب.

■ مواجهة الفتاوى الشاذة بالحجة الشرعية واجب ينبغي أن يكون من أولويات العمل الدعوي الإعلامي المشترك.

■ ضرورة التأكيد في وسائل الإعلام على مقاصد رسالة الإسلام في الأمن والتعاون والتواصل بين الناس وتحريم البغي والإفساد في الأرض.



مكة المكرمة: محمد الأسعد

دعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي إلى وضع ميثاق لعلاج مشكلة الخطأ في فهم الدين، ومواجهة ثقافة الغلو والتطرف والإرهاب، تشارك فيه مؤسسات الإعلام إلى جانب العلماء، مؤكدة أن مواجهة الفتاوى الشاذة بالحجة الشرعية واجب ينبغي أن يكون من أولويات العمل الدعوي الإعلامي المشترك.

جاء ذلك في نداء للرابطة موجه للعلماء ولمؤسسات الإعلام ورجاله، العلماء في المملكة العربية السعودية، أدان فيه التفجيرين الإجراميين اللذين نفذتهما الفئة الضالة في الرياض يوم الأربعاء ١٤٢٥/١١/١٧هـ وطالب معاليه في النداء مؤسسات الإعلام بالتعاون مع الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام، والاتفاق على ميثاق بشأن علاج الفكر المنحرف للفئة الضالة، وفيما يلي نص النداء:

الحمد لله رب العالمين ، الذي أوجب على المسلمين التعاون على البر والخيرات ، ونهاهم عن فعل الإثم والعدوان : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، أما بعد:

فإن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، تابعت أحداث الإرهاب التي نفذتها عصابات من الفئة الضالة في المملكة العربية السعودية ، بلد الحرمين الشريفين، وآخرها قيام أفراد من عصابة الإجرام يوم الأربعاء ١٤٢٥/١١/١٧هـ بتفجير سيارة مفخخة في أحد الأنفاق، وأخرى قرب معسكر قوات الطوارئ الخاصة في مدينة الرياض.

ورابطة العالم الإسلامي إذ تدين هاتين الجريمتين، فإنها تؤكد أن الحادثين وأمثالهما تعدُّ من جرائم الإفساد في الأرض، ولا تقع إلا ممن انحرف عن الإسلام، وشوه مبادئه، وعبث بمقاصده، وأساء إلى رسالته الإنسانية العظيمة، وإن الرابطة لتحيي رجال الأمن في المملكة، وتثني على جهودهم التي نجحت في مواجهة الإرهاب وتعقب عصاباته، وحماية الوطن وأهله والمقيمين فيه من شروره.

واستشعاراً من الرابطة بخطورة الانحراف الفكري ، وضرورة تضافر وسائل الإعلام في التصدي لأفكار المنحرفين، ومفاهيمهم الخاطئة، ومنطلقاتهم الشاذة، واعتقاداً منها بأن التصدي لثقافة الغلو والانحراف والإرهاب، من المسؤوليات الجماعية ، فإنها تؤكد أن الشذوذ الفكري الذي الدعوة الإسلامية.

إن الخلل في فهم بعض النصوص الشرعية ومقاصدها ، مثل النصوص الواردة في الجهاد والولاء والبراء ، والأخذ بالفتاوى الشاذة المضللة ، من أهم أسباب ظهور فئات غالية في الدين ، عمدت إلى تفريق الأمة في دينها ، فوقعوا فيما حذر الله منه: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (الأنعام:١٥٩) .

وقياماً بالواجب فإن الرابطة تدعو مؤسسات الإعلام ورجاله في العالم الإسلامي ، للتعاون مع الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام التابعة لرابطة العالم الإسلامي الإسلامية في معالجة الفكر المنحرف للفئة الضالة ومحاربة ثقافة الإرهاب التي تلبستها، وذلك من خلال ميثاق مشترك يشارك في وضعه العلماء ورجال الإعلام يهدف إلى:

× تعريف الناس بأحكام الإسلام ، بعيداً عن الأهواء ، وتأصيل صلة الإنسان بربه ، وإحسان علاقته مع خلق الله ، والسعي في منفعتهم : (خير الناس إلى الله أنفعهم للناس).

× نقض مزاعم الغلاة والمتطرفين والإرهابيين وتفنيد دعاياتهم وتقديم الفهم الإسلامي الصحيح لهم سعياً إلى إصلاحهم ، ومحاربة الإفساد في الأرض بكل أنواعه ، وبيان جزائه العظيم في الدنيا والآخرة .

× إظهار أن رسالة الإسلام رسالة أمن

× إبراز أن رسالة الإسلام توجب العدل بين الناس ، والإحسان إليهم ، وتمنع البغي عليهم : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل:٩٠) .

× تعريف الأجيال المسلمة بمبادئ اليسر والتسامح في الإسلام ، وتحذيرهم من خطر الانحراف عنها، مع حثهم على التقيد بالأسلوب الإسلامي الأمثل في الخطاب: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل:١٢٥) ، والتأكيد على أهمية استعمال الرفق، وانتهاج الحسنى في الخطاب والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط: (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران:١٥٩).

وختاماً فإن الرابطة تدعو علماء الأمة ورجال الإعلام فيها إلى عقد لقاءات مشتركة وإلى التعاون لبيان الحكم الشرعي في كل ما يهم المسلمين ، والتعاون في مواجهة الذين يفتون بغير علم ولا بينة ، وتؤكد الرابطة على أهمية بحث القضايا المهمة التي تعرض للمسلمين ، وبيان الرأي الصحيح فيها ، ونشر ذلك في مختلف الوسائل الإعلامية ، مستنداً إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لتضييق مجال الآراء الفردية الشاذة التي تسهم في الفوضى وتسبب القلق بين المسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خادم الحرمين الشريفين يتلقى كتاباً عن موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب

مكة المكرمة: محمد الأسعد

تلقى خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - نسخة من الكتاب الذي أصدرته الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بعنوان : موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب ، وقد وجه - حفظه الله - الشكر لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مقدراً الجهود في إخراج هذا المؤلف، وذلك في البرقية التالية:

معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد :

فقد تلقينا كتابكم برقم ٠٦٧٥٧/٤٠١ وتاريخ ١٤٢٥/٩/٢٠هـ والنسخة المرافقة له من كتاب : (موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب) الذي أصدرته الرابطة لتبيان حقيقة موقفها من هذه الظاهرة المقيتة ، التي يعاني منها العالم. وإننا نشكركم على ذلك مقدرين جهودكم وجهود كل من أسهم في إخراج هذا المؤلف ، الذي يوضح موقف الإسلام الرافض للممارسات الإرهابية الظالمة المسيئة لكل مبادئه وتعليماته. سائلين المولى جلت قدرته أن يمدنا بعونه وتوفيقه للعمل على كل ما فيه عزة الإسلام وخير المسلمين والله يحفظكم ،،،

فهد بن عبد العزيز

وكان معالي الأمين العام للرابطة قدم كتاب : (موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب) إلى مقام خادم الحرمين الشريفين موضحاً : أن الرابطة أصدرته لتبين حقيقة موقفها من هذه الظاهرة المقيتة، التي عانى منها العالم، وتوضح فيه أن الإرهاب لا يستند إلى أصول تربطه بمكان جغرافي، أو دين، أو مذهب، وأنه يمثل آفة خطيرة يسعى أصحابها إلى دق إسفين الشقاق بين الأمم والشعوب، وبين أبناء المجتمع الواحد، كما توضح فيه الموقف الإسلامي الرافض للممارسات الإرهابية الظالمة.

وأوضح د. التركي في تقديمه للكتاب الذي طبعته الرابطة باللغتين العربية والإنجليزية وعممته على المنظمات الدولية والهيئات الإسلامية في العالم، أن المارقين الذين يُنظّرون للفكر المتطرف الشاذ، وإشاعته بين زمر من الناس في العالم على أهدافهم الدنيئة في تأزيم العلاقات بين الأمم، وبين الدول والشعوب عن طريق إشاعة الكراهية والبغضاء بينها، مشيراً إلى انه ليس هناك وسيلة أكثر قدرة على بث الرعب والخوف والكراهية في قلب الإنسان من القتل والعنف وأنواع جرائم الإرهاب.

وذكر معاليه بأن آفات الإرهاب ظهرت مراراً في بعض الحقب الزمنية في المجتمع الإسلامي، مبيناً أن قدرة الإسلام على علاج هذه الآفة، وتنظيف المجتمع الإسلامي من أدرانها وتحصينه من أخطارها كانت قدرة مشهودة وفاعلة في محاصرة الإرهاب، ومكافحة جماعاته على اختلاف أنواعهم.

وقال د. التركي: لقد حرّم الإسلام أنواع القتل والإرهاب، ونبذ التطرف والغلو، وشنع على المتطرفين والمغالين، وحاصر فكرهم، ودحض دعواتهم، وانتصر عليهم، وحمى المجتمعات الإسلامية من شرورهم وفكرهم الشاذ، مشيراً إلى أن المنظمات الإسلامية في هذا العصر تصدت لآفة الإرهاب في بعض المجتمعات الإنسانية، وفي مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، كبرى المنظمات الإسلامية الشعبية العالمية.

الجدير بالذكر أن الكتاب بطبعتيه العربية والإنجليزية لقي استحسان الكثير من المنظمات الدولية، التي وجدت في الكتاب تصوراً إسلامياً واضحاً عن الإرهاب وسبل محاربته وموقف الإسلام الرافض له.

كلمة رابطة العالم الإسلامي في الندوة العالمية لشؤون القدس

شارك الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد الأمين المساعد لشؤون المساجد بحضور الندوة العالمية لشؤون القدس في العاصمة الهولندية لاهاي في الفترة من ٦ - ٨ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ١٨-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٤م وألقى كلمة رابطة العالم الإسلامي في الجلسة الافتتاحية للندوة.

وأقام هذه الندوة المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس في عمان وشارك فيها الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والدكتور عزت جرادات الأمين العام للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس وعدد من الشخصيات العربية (إسلامية ومسيحية)، وفيما يلي كلمة رابطة العالم الإسلامي:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

معالي رئيس لجنة القدس وفلسطين

أيها الإخوة الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فيطيب لي أن أنقل لكم تحيات معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وأمنياته لهذا الاجتماع بالتوفيق والسداد، واهتمامه المستمر بقضية فلسطين ومدينة القدس. وأخبركم بأن رابطة العالم الإسلامي والمجالس والهيئات والمراكز المنبثقة عنها تتابع بأسى بالغ المعاناة القاسية لشعب فلسطين، الذي يواجه ممارسات إسرائيلية عدوانية متواصلة، تستخدم إسرائيل فيها الطائرات والدبابات والصواريخ في قصف المدنيين الآمنين في المدن والقرى يومياً، وتستبيح دماء الأطفال والنساء والشيوخ بلا رحمة ولا شفقة، حيث أدت هذه الأعمال الإجرامية اليومية إلى سفك دماء الآلاف من الأبرياء، وهدم بيوت وأحياء كاملة، وإبعاد كثير من الفلسطينيين من دورهم، وزج الآلاف منهم في السجون والمعتقلات، والاستيلاء على أراضيهم، وبناء المستوطنات فيها، بالإضافة إلى الحصار الأمني والاقتصادي المرير، الذي تفرضه الحكومة الإسرائيلية على المدن والقرى الفلسطينية، وبناء الجدار العنصري العازل، لتضييق الخناق على شعب كامل، وقهره بأساليب تهدر كرامة الإنسان، وتطمس حقوقه المشروعة،بفرض أساليب إرهاب الدولة عليه، والتعامل معه بقوانين الاحتلال الجائرة، التي تفرضها الغطرسة الصهيونية على شعب أعزل مصابر.

وإن الرابطة أعلنت مراراً إدانتها لهذا التسلط الإرهابي المستمر على شعب فلسطين ودعت هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والمفوضية العليا لحقوق الإنسان للقيام بواجبها في وضع حد للمظالم التي نتجت عن إرهاب الدولة الإسرائيلي، المخالف للاتفاقات الدولية، التي تمنع العدوان على المدنيين، وأسر الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، وتعذيبهم في السجون والمعتقلات، والتنكيل بهم، وقتل



المئات منهم خلال التعذيب.

وفيما يتعلق بمدينة القدس، فإن الرابطة تؤكد في كل مناسبة على أنها مدينة عربية إسلامية، منذ إنشائها وتدين إجراءات إسرائيل لطمس آثارها الإسلامية، وتغيير معالمها، بزرع المستوطنات فيها، وإحلال المستوطنين الصهاينة مكان سكانها، وتؤكد أن هذه الإجراءات مخالفة للقرارات الدولية، التي تعد التغيرات في هذه المدينة باطلة ولاغية، وقد طالبت هيئة الأمم المتحدة بتنفيذ هذه القرارات ، وذكّر المجلس التأسيسي في دورته الثامنة والثلاثين المنعقدة في الفترة من ٤-٦ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ١٨-٢٠ سبتمبر ٢٠٠٤م بقراري الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، المرقمين ب،(٢٢٥٣ - ٢٢٥٤) اللذين أعلنت فيهما قلقها الشديد، من الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير الوضع في مدينة القدس، وعدّ هذه الإجراءات غير مشروعة، ودعا إلى إلغائها، كما ذكّر بقرار مجلس الأمن الدولي رقم (٢٥٢) الذي أعلن أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال التي تقوم بها إسرائيل، بما فيها نزع ملكية الأراضي، والأملاك التي تهدف إلى تغيير الوضع الجغرافي أعمال لاغية وباطلة، وطالب بتطبيق هذه القرارات، وفق القانون الدولي، وصلاحيات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي في وجوب إنفاذها دون استثناء.

وناقشت مجالس الرابطة في جميع دوراتها الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وعلى المصلين فيه، وتسلّط عصابات الإرهاب الصهيوني ومنظماته المتطرفة عليه، والتهديد المستمر بهدمه، وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، مع تنفيذ الحفريات تحته لتعريضه للسقوط، ومصادرة الأراضي والأوقاف الإسلامية التابعة له، والسماح لليهود بدخوله، والتحرش بالمصلين فيه، مما يعد تمهيداً لإحداث الفتن داخله، وإراقة المزيد من الدماء بين جنباته، وقد أدانت الرابطة ومجالسها هذه الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي، الذي يمنع العدوان على أماكن العبادة، وأكدت أن المسلمين في العالم يتابعون بقلق شديد إجراءات إسرائيل العدوانية تجاه هذا المسجد، الذي يحتل مكانة كبيرة في نفوسهم.

وطالبت المنظمات الدولية بالسعي لإيقاف العبث الإسرائيلي بهذا المسجد، ومنع منظمات الإرهاب الصهيوني وعصاباته المجرمة من العدوان عليه، وتطبيق القانون الدولي في مكافحة الإرهاب على هذه المنظمات الصهيونية

الإرهابية، وعلى من يؤيدها ويقدم لها الدعم والمساندة.

أيها الإخوة :

هذه ملامح للجهود التي بذلتها الرابطة من أجل فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، عبر مجالسها، ومن خلال المؤتمرات والندوات التي شاركت فيها، بالإضافة إلى البيانات التي تصدرها في كل مناسبة، وقد اهتم إعلام الرابطة بالدفاع عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، وترى الرابطة أن خطر إسرائيل لا ينحصر داخل حدود فلسطين، إذ أنها باتت تهدد الأمن والسلام ليس في المنطقة العربية فحسب، وإنما في العالم، ولذلك فإن الرابطة تحذر المجتمع الدولي، وبخاصة الدول المحبة للسلام من خطر ترسانة الأسلحة النووية التي تمتلكها إسرائيل، حيث تدير سبعة مراكز للأبحاث الذرية وصنع الأسلحة النووية، وهذه المراكز هي:

١) مركز ديمونا في صحراء النقب، وهو الذي كشف عنه موردخاي فعنونو.

٢) مركز سوريف واسمه بالعبرية لوس ألا موس.

٣) مركز بالميكم شمال مركز سوديف بعدة كيلومترات.

٤) مركز يوديفات شرق مدينة حيفا.

٥) مركز يملبون شرق مركز يوديفات.

٦) مركز بير يعقوب قرب مدينة الرملة.

٧) مركز كفار زكريا.

وتمتلك إسرائيل ما لا يقل عن (٣٠٠) قنبلة ورأس نووي، تهدد بها العرب والمسلمين.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل ستظل هي الخطر الأول على الأمة الإسلامية، ولن يواجه هذا الخطر إلا بوحدة الأمة، واعتصامها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونبذ الفرقة والتشتت، إنفاذاً لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣) صدق الله العظيم.

ولمواجهة الخطر الإسرائيلي فإن رابطة العالم الإسلامي تتقدم إلى الندوة الموقرة بالمقترحات التالية:

أولاً: العمل على إعداد تقرير أسبوعي عن انتهاكات إسرائيل للقانون الدولي، فيما يتعلق بشعب فلسطين، ومدينة القدس، والمسجد الأقصى والمساجد الأخرى في فلسطين، وتعميمه على المنظمات الإسلامية والدولية، ووسائل الإعلام الإسلامية والعالمية.

ثانياً: مخاطبة كل من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، ورئيس مجلس الأمن الدولي، ورئيس الكونغرس الأمريكي، ورئيس المفوضية الأوربية، ورئيس البرلمان الأوروبي، ورئيسة المفوضية العليا لحقوق الإنسان، ورئيس محكمة العدل الدولية في لاهاي، ولجنة العفو الدولية إثر كل انتهاك صارخ ترتكبه إسرائيل ولاسيما عمليات القتل الجماعي، والاعتداء على المدنيين، وانتهاك حرمة المساجد والكنائس، ومصادرة الأراضي، وغير ذلك من الانتهاكات التي تتعارض مع القانون الدولي، والمطالبة بمنع هذه الجرائم ومعاقبة إسرائيل على ارتكابها.

ثالثاً: وضع آلية للتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي لمتابعة خطر الترسانة النووية والأسلحة المحرمة دولياً مما تملكه إسرائيل وتهدد به أمن المسلمين بل أمن العالم أجمع، وإعداد تقارير عن هذا الخطر وما يتعلق بتطوراته، والتواصل مع الجهات الدولية المكلفة بمراقبة المفاعلات النووية وحظر إنتاج الأسلحة المحرمة دولياً، والمطالبة بإخضاع إسرائيل للتفتيش الدولي ومصادرة ما لديها من أسلحة نووية تهدد بها المسلمين والعالم، وذلك وفق ما هو معمول به دولياً.

رابعاً: وضع خطط إعلامية جديدة لمواجهة الإعلام الصهيوني الذي يدلّس الحقائق، ويغطي على الجرائم، وإيجاد صيغة إعلامية للتعاون مع إعلام رابطة العالم الإسلامي في هذا الشأن.

وفق الله مسعاكم إلى ما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

دراسات

الغيب والعلم النبوي

الدكتور إلياس بلكا ●

إن التوحيد هو أسُّ الإسلام وروحه، ودعوة الأنبياء وغايتهم، ونور الوجود الذي إذا انطفأ خرب الله تعالى العالم وأقام القيامة.

ولكن هذا الاعتقاد الرفيع يتعرض دائماً للتغيير والتشويه، وتلك سنة الله تعالى في تدافع الحق والباطل، ومن واجب أهل العلم تجديد هذا المعتقد وتصفيته مما علق به من شوائب وأوضار، مصداق قول النبي الكريم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» (رواه البيهقي).

النبي والغيب:

وإن مما وقع لبعض المسلمين في القرون الأخيرة الاعتقاد بأن النبي ﷺ يعلم الغيب ، لا بعضه أو ما تعلقت به الرسالة، بل كله، وقالوا إن النبي الكريم لم يمت حتى أطلعه الله تعالى على جميع الغيب. وتعلقوا في ذلك ببعض العمومات والإطلاقات. قال الشيخ عبدالعظيم آبادي - في حديث حذيفة بن اليمان: قام فينا رسول الله فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه (متفق عليه)..: «استدل بهذا الحديث بعض أهل البدع والهوى على إثبات الغيب لرسول الله. وهذا جهل من هؤلاء، لأن علم الغيب مختص بالله تعالى....» (عون المعبود).

ولايزال هذا الرأى حياً في عصرنا هذا، وقد سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله تعالى - هل يعلم النبي الكريم الغيب؟ فأجاب: «أما الغيب فلا يعلمه إلا الله وحده، وإنما يعلم الرسول ﷺ وغيره من الخلف من الغيب ما أطلعهم الله عليه، مما ورد - في القرآن الكريم والسنة المطهرة - بيانه من أمور الجنة والنار وأحوال القيامة وغير ذلك..» (مجموع المقالات والفتاوى).

لهذا رأيت أن أحقق هذه المسألة وأنبه على ما يجب اعتقاده فيها، فأقول:

اطلع النبي الكريم على غيب كثير:

فهذا لاشك فيه، إذ كان النبي ﷺ يوحي إليه بأخبار من الغيبيات لا تحصى، ويكفي ما رآه ليلة عرج به إلى السماوات ومن عجائب الملكوت وأسرار الوجود، سوى ما أخبره الله تعالى به من مستقبلات كثيرة..

وقد خصص القاضي عياض لهذا الأمر فصلاً، ثم قال: «والأحاديث في هذا الباب بحر لايُدرك قعْره ولا يُنزف غمْره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر..» (الشفا، ١/٣٣٥).

والجمهور على أن هذا الإخبار بالمغيبات يعد من جملة

● أستاذ جامعي من المملكة المغربية

جاء به.
قال تعالى: ﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ (الجن، ٢٥-٢٨).
وهذا الغيب المستثنى هو بعض الغيب لا كله، قال أبو السعود: «...أي فلا يطلع على غيبه إطلاعاً كاملاً ينكشف به جلية الحال انكشافاً تاماً موجباً لعين اليقين أحدا من خلقه «إلامن ارتضى من رسول»، أي إلا رسولا ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته» (ارشاد العقل السليم، ٢٠٢/٥). وكذلك قال القاضي ابن عطية (في المحرر الوجيز): «إلا من ارتضى من رسول» معناه فإنه يظهره على ما شاء، مما هو قليل من كثير». وهذا الغيب الذي اطلع عليه الرسول الكريم هو الذي له تعلق بالرسالة، ليبين للناس دينهم، وليكون له ذلك أيضاً معجزة.

النبي الكريم ينفي عن نفسه علم جميع الغيب:

وكذلك علَّمه الله تعالى أن يقول: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف، ١٨٨).
قال ابن كثير في تفسيره: «أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما اطلعه الله عليه».
وقد أخذ النبي ﷺ بهذا الأدب، فقال حين اختصم إليه رجلان: إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار» (صحيح البخاري). وعلق الحافظ ابن عبدالبر على هذا قائلاً: «في هذا الحديث من الفقه أن البشر لا يعلمون ما غيب عنهم وستر من الضمائر وغيرها، لأنه قال ﷺ في هذا الحديث: إنما أنا بشر. أي إني من البشر، ولا أدري باطن ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه إلي، وإنما أقضي بينكم على ظاهر ما تقولون وتدلون به من الحجاج.. وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أعلموا به بوجه من وجوه الوحي» (التمهيد، ٢١٦/٢٢).
ولذلك حين سمع النبي ﷺ جواري يضربن بالدف، في يوم عرس، وقالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. قال لها: دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين (البخاري). قال ابن حجر: «إنما أنكر عليها ما ذكر من الإطراء حيث أطلق علم الغيب له، وهو صفة تختص بالله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض والغيب إلا الله﴾ (النمل، ٦٥).
ولعلك الآن - أيها القارىء الكريم - تتساءل عن أصل هذا الرأي الفاسد الذي قال به بعض المسلمين قديماً وحديثا.
والجواب أن عاطفة حب النبي الكريم وتعظيمه جعلت بعض الناس يفهم من ظواهر بعض الأحاديث أن الرسول أحاط بعلم المغيبات جميعاً قبيل موته.

أصل القول بعلم النبي الغيب:

فمن ذلك ما في الصحاح - البخاري وغيره - من أن النبي ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما من شيء لم أكن أُريته إلا رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار.. الحديث. قال الشيخ ابن أبي حمزة - على الحديث-: «يرد على هذا سؤال، وهو أن يقال ما المراد بقوله عليه السلام: ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته. هل المراد به جميع الغيوب، أو المراد به ما يحتاج به الإخبار إلى أمته، وما يخصه عليه السلام في ذاته المكرمة. والجواب أن لفظ الحديث يحتمل الوجهين معا، والظاهر منهما الوجه الأخير.. والأول ممنوع، يدل على ذلك الكتاب والسنة...» (بهجة النفوس، ١٢٠/١).
وأيضاً فمما أوقع الشبهة لهؤلاء ما رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس: «إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» (لقمان، ٣٤).

والجواب على هذا من وجوه:

١ - إن لفظة (أوتيت مفاتيح كل شيء) لا تفيد العموم القطعي، لأن الأصل في ألفاظ العموم هو ظنية دلالتها، حيث يدخلها التخصيص كثيراً. ولهذا قال بعض العلماء: إن النص الوحيد الباقي على عمومه هو قوله تعالى: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.
ومقصود الحديث هو إخبار النبي ﷺ عن سعة ما اطلعه الله تعالى عليه من العلم، وإنما ذكر المفاتح الخمسة للتمثيل بما لا يعلمه، لا أن ما لا يعرفه محصور في الخمس فقط،

ويعضد هذا الفهم رواية الإمام أحمد، وفيها أن رجلاً سأل النبي ﷺ: هل بقي من العلم شيء لا تعلمه؟ فأجابه: قد علم الله عز وجل خيراً، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل: الخمس (إن الله عنده علم الساعة... الآية) .

٢ - إذا اعتبرنا أن لفظة «الكل» في الحديث تفيد العموم القطعي، كان الحديث نفسه نصاً صريحاً في أن النبي ﷺ لا يعلم جميع الغيب، لأنه استثنى المفاتح الخمس، وهي أصول الغيبيات.

وإنما عبر القرآن عنها بالمفاتح تنبيها على أن الغيوب التي اختص الله تعالى بعلمها كثيرة جداً، فما ذُكر في الآية هو مجرد المفاتيح، أما ما وراءها من المخازن العظيمة الهائلة فالله تعالى أعلم به (بهجة النفوس، فتح الباري).

٣ - ثم على فرض تحقق التعارض بين الحديث وما سبق من الآيات والأخبار، فلاشك أن الأخذ بالنصوص القطعية التي تنفي علم الغيب عن الرسول ﷺ أصح وأولى. ويكفيك ما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي أقرب الناس إلى النبي وآخرهم عهدا به: من حدثك أن محمدا يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله (رواه الطبراني في الكبير وضعفه السيوطي).

خاتمة في الوصية النبوية:

لا وجه للمقارنة بين العلم النبوي والعلم الإلهي، فبينهما ما بين البشرية والإلهية من الفروق العظيمة. وقد أوصانا نبينا بألا نبالغ في تعظيمه، فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم». فنحن نأخذ بوصيته فلا نثبت له شيئاً هو أخص بمقام الألوهية وأليق به، فلا أحد يعلم الغيب - على وجه الإحاطة والكمال - إلا الخالق العظيم سبحانه.

هذا ما يجب اعتقاده، وما سواه زلة عالم لا يتابع عليها. وفي الحديث: «أخاف على أمتي ثلاثا: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر». ومن أحكام هذه الزلة: حفظ الأدب مع العالم إذا أخطأ، مع عدم تقليده في هذا الخطأ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع:

١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن مصطفى العمادي. صححه حسن المسعودي. المطبعة المصرية. الطبعة الأولى، ١٩٢٨م.

٢ - بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها، (شرح مختصر صحيح البخاري) لابن أبي جمرة عبدالله الأزدي. دار الجيل، بيروت. ط٢، ١٩٧٢.

٣ - تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين إسماعيل بن كثير. دمشق. ط١، ١٩٩٤م.

٤ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر. تحقيق جماعة بإشراف الجهة الناشرة، وهي وزارة الأوقاف بالمغرب.

٥ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١.

٦ - حاشية إبراهيم الباجوري على شرح خالد الأزهري لبردة شرف الدين البوصيري. دار الفكر. د.ط.ت.

٧ - شرح المواقف، في علم الكلام، لعلي بن محمد الجرجاني. تحقيق عبدالرحمن عميرة. دار الجيل، بيروت. ط١. ١٩٩٧.

٨ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض اليحصبي. دار الكتب العلمية،. بيروت.

٩ - عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر بن العربي. دار الكتب العلمية. دون طبعة وتاريخ.

١٠ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لعبدالعظيم الطيب آبادي. ضبطه عبدالرحمن عثمان، دار الفكر. ط٣، ١٩٧٩.

١١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني. طبعة مصححة على النسخة التي حققها الشيخ عبدالعزيز بن باز. دار الفكر، ٩٤-١٩٩٥.

١٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتب العلمية ١٩٨٨.

١٣ - مجموع مقالات وفتاوى متنوعة، لعبدالعزيز بن باز. أشرف على تجميعها وطبعها: محمد بن سعد الشويعر. طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة، الرياض. ط١، ١٩٨٨.

١٤ - المحرر الوجيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية. نشر وزارة الأوقاف . المغرب. طبع بين ١٩٧٥ و١٩٨٩.

١٥ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي، دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. د.ط.ت.

١٦ - نبوءات الرسول، ما تحقق منها وما يتحقق، لعبدالرحمن الندوي. دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٩٩١.

ما جاء في الحســـد وأسـبـاب الوقـاية منه

أ.د. محمد حسن أبو يحيى ●

الحسد هو أن يتمنى الحاقد والحاسد زوال نعمة الله تعالى عند المحسود، سواء عادت نعمة الله عند المحسود على الحاسد أم لم تعد. والحسد نوع من الكفر، فالحاسد يعترض على الإرادة التي أعطت النعمة.

أدلة من القرآن الكريم:

والحسد حقيقة واقعة، مجزوم بها، قام الدليل عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية والمعقول، وبيان ذلك قال تعالى: ﴿وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾ يوسف، آية٦٧.

فلو لم يكن الحسد حقاً لما خشى يعقوب عليه السلام على أبنائه منه، وقد أوصاهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة مخافة أن تصيبهم أعين الحساد.

وقال الله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ (النساء، آية٥٤).

وجه الدلالة في الآية: أنها تدل بمنطوقها على أن فئة من الناس كانوا يحسدون من أنعم الله عليهم من آل إبراهيم لما أنزل عليهم الكتاب والحكمة والملك العظيم.

وقال الله تعالى: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم. يريدون أن يبدلوا كلام الله، قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل، فسيقولون، بل تحسدوننا، بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ الفتح، آية١٥.

وجه الدلالة: في الآية الكريمة أن قول المنافقين مخاطبين المؤمنين بهتاناً وإثماً مبيناً ﴿بل تحسدوننا﴾ بهتاناً وإثماً مبينا، يدل على أن الحسد حقيقة واقعة.

السنة النبوية:

١ – ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة – رضى الله عنها – أن النبي ﷺ رأى في بيته جارية في وجهها سفعة، فقال: «استرقوا لها، فإن بها النظرة» والسفعة سواد واحمرار وصفرة (أخرجه البخاري في صحيحه).

وجه الدلالة: أنه يدل بمنطوقه على تأثير العين الحاسدة ولهذا أمر بالرقية عليها.

٢ – ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العين حق» وجه الدلالة: أنه يدل بمنطوقه على أن العين الحاسدة حقيقة ثابتة موجودة.

٣ – ما رواه مسلم والترمذي: عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولو

● أستاذ في الجامعة الأردنية ، عميد كلية الشريعة

كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» أخرجه مسلم والترمذي واللفظ لمسلم.

المعقول: ومنه ما يلي:

١ - «إن الروحي المعنوي يؤثر على المادي الحسي، ونستطيع أن نتأكد من صحة ذلك، بوقائع كثيرة، نراها كثيراً في حياتنا، مثال على ذلك: «إننا نشاهد الميت، يموت لمجرد أن تفارق روحه جسده، والإنسان بشكل عام لا يحيا إلا بوجود روحه في جسده، وإذا فارقت روحه جسده، فإنه بالضرورة يموت، ومع كل ذلك، فنحن لا نرى الروح، ولا نحسها بحواسنا، مع أنها أثرت على الجسد المادي الحسي، والعين من هذا القبيل».

٢ - «وأيضاً عندما ينام الإنسان، والنوم موت أصغر، فإنه يهمد، ويغفو وينقطع عن الحياة انقطاعاً مؤقتاً، ولا يصحو، ولا يقوم، إلا إذا فارقه ذلك الشيء العجيب المجهول المعلوم، ألا وهو النوم، ونحن لا نحس ذلك النوم، ولا نبصره، والعين تشبه هذا الأمر أيضاً.

٣ - «إن انفعالات النفس المختلفة، كانفعال الهم والحزن والفرح والسرور.. الخ تؤثر على الإنسان، روحاً وجسداً، فالهم يذيب الجسم، والفرح ينعشه كما هو معروف، والهم والحزن، لا نحسهما، ولا نبصرهما.. ومع ذلك فإنهما يؤثران على الجسم المادي الحسي المشاهد تأثيراً بالغاً، وتأثير العين كهذين الأمرين.

٤ - «ولقد أثبت العلم الروحي الحديث المنشأ بأن التنويم المغناطيسي، هو من جراء تأثير الروح على الجسم المادي المحسوس».

فالعالم الروحي عندما ينوم إنساناً تنويماً مغناطيسياً ، ويفقد السيطرة على جسمه وحواسه، يستشف ما في داخل نفسه من أفكار وأحلام، ويتصرف به كيفما أراد، فإنه يفعل كل ذلك لمجرد أن يقف أمامه، وأن ينظر إليه ويفكر فيه، وبذلك يقضي على شعوره ووجدانه، حتى لا يحس ضرباً ولا ألماً.. وليس في هذا التنويم شيء من الاتصال أو الملامسة إنما هو تسليط روح على روح».

أوصاف الحاسد «خلقاً وخلقة»:

بيان أوصاف الحاسد خلقاً وخلقة من الأهمية بمكان وذلك من أجل التعرف عليه لتجنب حسده، فالداء إذا عرف أمكن وصف العلاج إليه بسهولة، وإلا فلا.

ويعرف الحاسد عن طريق:

١ - الكلام الذي يصدر منه نحو المحسود.

وهذا الكلام الذي يصدر منه يعبر عما في نفسه في صورة نقد لاذع فاضح واضح للمحسود، ومن هذا القبيل نجده يعيب على قدر الله، بل يلعن القدر، وهذا الأسلوب قمة الكفر والإلحاد.

وقد يكون كلامه في صورة ضحك ومزاح، فالبسمة والخلجة للوجه والكلمة والنظرة يستنتج منه المؤمن الكيس الفطن معاني متباينة ونوايا مختلفة.

٢ - الإشارة:

فالتعيين بالإشارة يسد مسد التعيين بالكلام للإفصاح عما تجيش في نفس الشخص من تغييرات مختلفة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ والرمز الإشارة.

ولهذا فإن الحاسد يستطيع ان يعبر عما في نفسه من حسد عن طريق هذه الإشارة، ويستطيع المحسود أن يفهم من هذه الإشارة نيات الحاسد الشريرة، وخاصة وأن الإشارة صارت علما متخصصاً يدرس لذوي بعض الاحتياجات الخاصة كالبكم والصم.

خامسا: كيفية وقوع الحسد وإتمامه:

أما كيفية وقوع الحسد فعلا وكيفية إتمامه فيكون عن طريق تكييف النفس بكيفية رديئة بين نوع معين، تنبعث من عين الحاسد قوة سمية معنوية تتصل بالمحسود فيتألم ويتضرر ونظيره ومثيله انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، فقد اشتهر عن نوع من الأفاعي إذا وقع سمها على إنسان هلك، فهكذا العائن، وقال البعض:

لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالعين وتخترق وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الشر والضرر ولا ريب ان الله تعالى خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص، وكيفيات مؤثرة في الأجسام، كما هو مشاهد ومحسوس، فأنت ترى الوجه يحمر خجلاً إذا نظر إليه من يستحي منه، ويصفر خوفاً وفزعاً عند نظر من يخافه، وقد تشاهد الناس من يسقم ويمرض من النظر وتضعف قواه بوساطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباط الأرواح بالعين، ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، بل التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وخواصها، فروح

الحاسد مؤذية للمحسود أذى بينا، لا ينكره إلا من هو خارج عن دائرة الإنسانية، ولذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يستعيذ به من شر الحاسد إذا حسد، والحسد أصله الإصابة بالعين، فإن النفس الحاقدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه تلك الخاصية. وكل ذلك بقدر الله وقدرته جل شأنه. (انظر الحسد والحاسد والمحسود، عبدالخالق العطار).

آثار الحسد:

للحسد آثار مدمرة تلحق الحاسد والمحسود. أما التي تلحق الحاسد فمنها إفساد الطاعة وإمحاق الثواب، قال رسول الله ﷺ: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب والعشب» أخرجه ابو داود.

ومنها ايضا حرمان الشفاعة، ودخول النار، والتعب والهم في الدنيا من غير فائدة. قال ابن السماك: (لم أر ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد، تعب دائم وعقل هائم وغم لازم).

ومن آثاره عمى القلب، حتى لا يكاد الحاسد يفهم حكما من أحكام الله، قال سفيان: لاتكن حاسداً تكن سريع الفهم، ومنها الحرمان والخذلان، فلا يكاد يظفر بمراده ولذلك قيل: الحسود لا يسود.

أما الآثار التي تلحق المحسود في الدنيا فهي الضرر الذي يلحقه في نفسه أو ماله أو أسرته.

فإذا وقع الحسد على النفس، أصيب صاحبه بشيء من الأمراض النفسية، كأن يصاب بالصدود عن القيام بواجباته، وقد يصاب بميل إلى الانطواء والابتعاد عن المشاركة في المعيشة وفي تناول الطعام والشراب، بل قد يشعر بعدم حب وود ووفاء وإخلاص أقرب وأحب الناس له، وقد يجد في نفسه ميلا للاعتداء على الآخرين بالسب واللعن والشتم، وقد يصل الميل العدواني إلى الاعتداء بالجوارح ويضير من طبعه العناد، ويرفض التعاون والتفاهم، ويميل إلى عدم الاهتمام بمظهره وملبسه، ولا يألفه أهله وأحبائه وأصحابه ويسيطر عليه الإحساس بالضيق والزهق، ويشعر بالاختناق ويصير لا يستقر له حال أو فكر أو مقال، وليس بلازم أن يظهر جميع هذه الأعراض على المحسود، بل قد يظهر بعضها فقط.

وإذا كان الحسد واقعاً على المال، فيصاب المحسود بارتباك وضيق في التعامل مع غيره بشأن المال، كما يصاب بالخبل في إعداد وتصنيع أو جلب أو عرض البضائع للتداول، وقد تتعرض البضائع للتلف وتخيم على حركة البيع سحابة من الركود والكساد وقلة التداول والحركة، وأهم من ذلك أن صاحب المال المحسود يضيق ذرعاً، بل قد لا يقبل رؤياه أو التحدث عنه والعمل من أجله.

«وإذا كان الحسد واقعاً على البدن، فإنه يصاب بالخمود والخمول والكسل والخزل والهزال وبعض الأوجاع».

الوقاية من الحسد وعلاجه:

الوسيلة الأولى للوقاية من الحسد وعلاجه، أن يعرف الحاسد ثمرات الحسد وعواقبه، ويعرف أنه يكون عليه وبالا وضرراً في الدين والدنيا، ولايزال الحاسد في غم وهم كلما نظر إلى نعمة قدرها الله لغيره وهو محروم منها.

الوسيلة الثانية: المعالجة بالعمل، ويكون بتجنب الإنسان الحسد وأسبابه بجملة أفعال وأعمال يقوم بها، وهو ما يعرف بمخالفة النفس الأمارة بالسوء فالشر يقابله الخير، فعليه إتيان الخير وطرقه بدلاً من الشر ومسالكه.

«فالحاسد عندما يقطع لواعج الحسد وأسبابه في قلبه باستبدال الحسد بالحب، والضيق بالفرج، والشر بالمعروف والحسنى، فإنه لا يبقى من حسده شيء على الآخرين الذين يحسدهم، وهل أنجع وأعظم من هذا دواء»؟

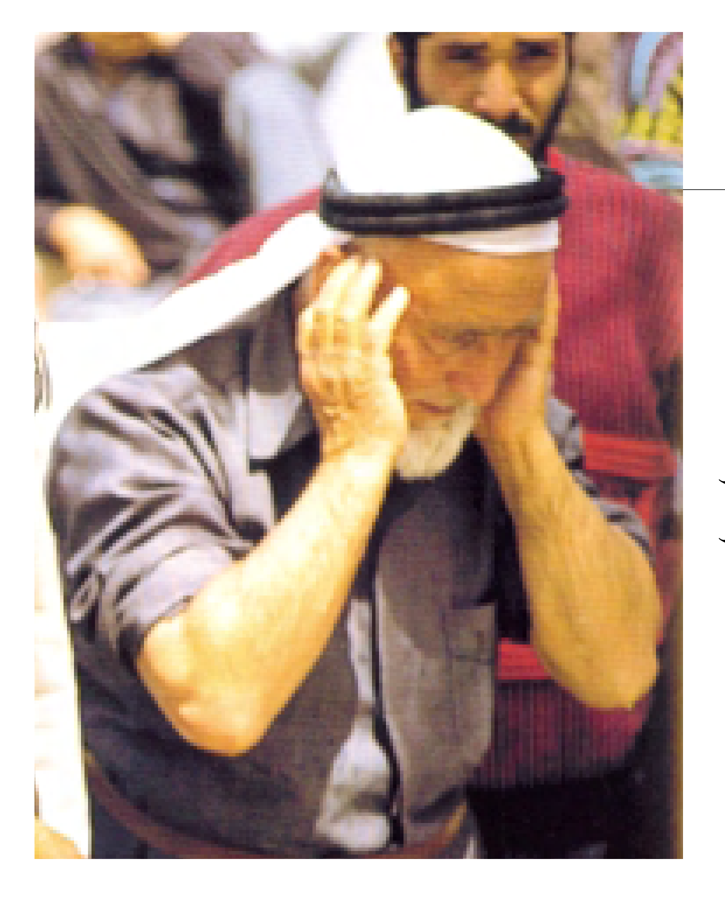
ومن الطبيعي أن نرى المريض عندما يمتنع عن تناول شيء لا يواتيه لإرشادات الطبيب، أن تحدثه نفسه بين الحين والآخر بأن يتناول ذلك الشيء الذي تشتهيه نفسه، ومنعه الطبيب عنه، لأنه يضره، ولكنه إن خالف نفسه ولم ينساق إلى ما تحدثه به فيتناول ما يضره، فلا مرية بعد ذلك أن يتوج صبره ومخالفته لهوى النفس بتاج الصحة والإبراء من المرض، وهكذا يجب على الحاسد أن يعقد العزم على مجاهدة نفسه بتركه الحسد وأسبابه، ولابد من تربيته تربية إيمانية ترجعه إلى الله تعالى.

ويجب على الحاسد أن يقي نفسه من الحسد قبل أن ينفذ في جسم المحسود، ويكون ذلك باتباع الوسائل التالية:

١ - الاستعاذة من الشيطان.
٢ - قراءة القرآن، وعلى الأخص فاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي وسورة الكافرون وأواخر سورة البقرة والملك.
٣ - التحصن بآيات الشفاء، وقد ورد ذكرها في ستة مواضع من القرآن الكريم، وهي الآيات: ١٣ سورة التوبة - ٥٧ من يونس - ٦٩ من سورة النحل - ٨٢ سورة الإسراء - ٨٠ من سورة الشعراء- والآية ٤٤ من سورة فصلت.
٤ - أن يقول الحاسد عند رؤيته ما يعجبه سواء أكان شخصاً أم شيئاً: اللهم بارك عليه لما رواه محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه أبا أمامة يقول: «اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه» - وعامر بن ربيعة ينظر - قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد، قال: فقال عامر بن ربيعة ما رأيت كاليوم، ولا جلد عذراء، فوعك سهل مكانه فاشتد وعكه فأتى رسول الله ﷺ فأخبر: أن سهلاً وعك، وأنه غير رائح معك يارسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل الذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال: رسول الله ﷺ: علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت، إن العين حق، توضأ له» فتوضأ له عامر بن ربيعة فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس» صحيح ابن حبان.
قال القرطبي في ذلك: «واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، ألا ترى قوله ﷺ لعامر: «ألا برّكت» فدل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن، وأنها إنما تعدو إذا لم يبرك، والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه» القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن.
وإذا رأى الشخص شيئاً أعجبه ولم يذكر اسم الله عليه ولم يبرك فإنه يجب عليه الاغتسال للمعين وقتئذ، قال القرطبي في ذلك: «العائن إذا أصاب بعينه، ولم يبرك، فإنه يؤمر بالاغتسال ويجبر على ذلك إن أباه لأن الأمر على الوجوب لاسيما هذا فإنه قد يخاف على المعين الهلاك» المرجع السابق.
٥ - أن يتحصن الحاسد ببعض الأذكار المأثورة التي تدفع عنه الحسد ومنها: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله. وقوله : لا حول ولا قوة إلا بالله ، لقول الرسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كان له دواء من تسعة وتسعين داء» أخرجه الحاكم في المستدرك.
٦ - أن يحتمي الحاسد ببيوت الله وهي مساجده، فمن لاذ إليها واعتصم بها من أجل العبادة، فإن الله تعالى يقيه من الحسد وشروره ومن همزات الشياطين.
٧ - منع الحاسد مداخلة الناس إذا تكررت منه إصابته بالعين، ولم يمكن إصلاحه، وللحاكم أن يأمره بلزوم بيته. ويقوم بالانفاق عليه، وهذا رأي بعض العلماء وإن كان هذا الإجراء صعباً تحقيقه خاصة في هذا الزمن.
وللمحسود أن يتبع عدداً من الوسائل التي تقيه الحسد، منها:
١ - قراءة القرآن الكريم:
ومما يوصي بقراءته فاتحة الكتاب، وقد رقى بها صحابي رجلاً لديغاً فتم شفاؤه، فتبسم رسول الله ﷺ عندما علم بذلك وأقره وقال: «وما أدراك أنها رقية» أخرجه البخاري.
وعن أبي سعيد الخدري رضى لله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.
والتحصن بآيات الشفاء التي ورد ذكرها وسبق بيانها عند الحديث عن الوقاية للحاسد.
٢ - من الأوراد النبوية في الاستعاذة:
ذكر رسول الله ﷺ عدة تعوذات للوقاية من الحسد والعلاج منه بإذن الله نذكر منها:
عن عبدالله بن مسعود قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: أصبحنا وأصبح الملك لله». أخرجه مسلم.
وعن أبي هريرة: أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يارسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه» قال: «قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا

أخذت مضجعك» أخرجه ابن حبان.
وعن خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» أخرجه مسلم.
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول" «إن أباكما كان يعوذ به اسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» (أي جامعة للشر) أخرجه البخاري في الصحيح.
وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» أخرجه الترمذي.
وعن عبدالرحمن بن خنبش عن النبي ﷺ قال: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ماذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن» أخرجه ابن أبي شبية.
وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ «ثم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» أخرجه مسلم.
٣ - الوقاية بالدعاء المأثور:
وعن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح، اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتي» أخرجه ابن ماجة.
وعن خالد بن أبي عمران ان ابي عمر قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذي.
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا» أخرجه ابن ماجة.
وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: أنه كان يدعو: «اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك» أخرجه الحاكم في المستدرك.

علاج المحسود (بعد وقوع الحسد):
ويكون بقراءة القرآن الكريم بصفة عامة، وبعض الآيات والسور بصفة خاصة، وبقراءة المعوذات النبوية، وبالرقية وهي وسيلة فعالة من ضرر الحسد، يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه ان جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت ، فقال: نعم. قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك» أخرجه مسلم في صحيحه.
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: «إن أباكم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» أخرجه البخاري.
ومن أنجح الوسائل في علاج المحسود الغسل والوضوء، وكيفية ذلك أن يغتسل الحاسد أو يتوضأ، ثم يؤمر بأن يغسل أطراف المعيون يديه ورجليه ووجهه، ثم يصب الماء عليه.

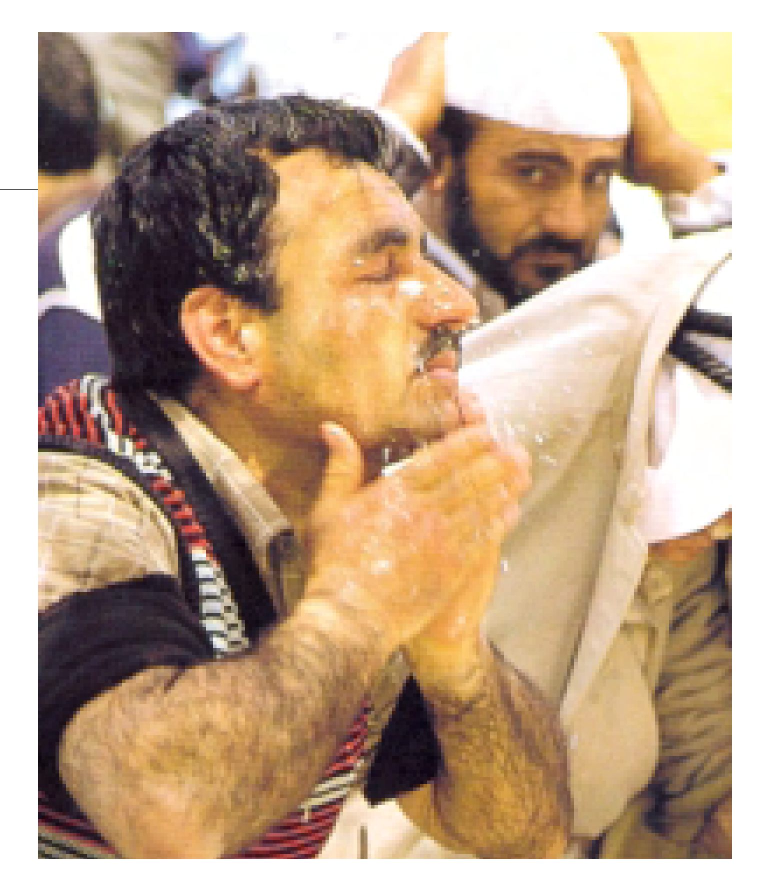


الوضوء شرط للصلاة. جاء في الصحيح: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» والوضوء امتثال لأوامر الله تعالى، وعلى المسلم التسليم بأمر الله وإن لم يدرك الحكمة من وراء الأوامر والنواهي، بيد أن التشريع الإلهي يتضمن حكماً لم تظهر إلا مع تقدم البحث العلمي، ويعرض هذا المقال المختصر بعض الحكم الطبية في الوضوء والصلاة مما كشف عنها البحث العلمي في مجال الطب.

بعض الحكم الطبية في الوضوء والصلاة

د. زهير رابح القرامي ●

● طبيب إستشاري ـ مكة المكرمة



الحكمة من استعمال السواك:

أثبتت الأبحاث أن في السواك مواد مطهرة ومواد قاتلة للجراثيم، فمن مكوناته، العفص وزيت الخردل ونوع من المضاد الحيوي شبيه بالبنسلين، ومنها الصمغ وبلورات سليس والأملاح المعدنية ومواد خلوية إلى جانب أحماض ومواد عطرية.

جاء في كتاب السواك للدكتور عبدالله عبدالرازق السعيد أن العفص يمنع التعفن والنزيف والتهابات اللثة. أما زيت الخردل Sinnigrin فهو يحتوي على رائحة حادة وطعم حارق يفتك بالجراثيم.

وأثبت الدكتور عبدالحميد القضاة من جامعة كراتشي أن المضاد الحيوي الموجود في السواك له مفعول طبي شبيه بمفعول البنسلين على المكورات العنقودية.

وهناك أبحاث أخرى لكل من د.محمد وليد حمودة ود. ظافر العطار. ود. تينيث كيوديل، والصيدلي صلاح الدين حنفي، أثبتت ما للأحماض والأملاح والمواد الأخرى الموجودة في السواك من مفعول طبي في تنظيف الأسنان ومنع التسوس وعلاج جراثيم الفم.

الحكمة الطبية من الوضوء بالماء:

في صحيح مسلم مرفوعاً: «الطهور شطر الإيمان» والمسلم يحقق الطهارة في جسده بنظافة المخرج بعد قضاء الحاجة من بول أو غائط، وكذلك بالاغتسال، وحق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده. كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الطهارة فيها ضمان النظافة المستمرة لجسم المسلم، ومن ثم حماية الجسم من الجراثيم.

ولقد أثبتت دراسة منظمة الصحة العالمية ببنجلاديش أن مجرد استعمال الماء النظيف في غسل اليدين يزيل حوالي ٩٠٪ من المكروبات في المرة الواحدة فكيف بالوضوء والغسل وبنظافة الجسم والثياب والمكان بصفة مستمرة؟

في دراسة قام بها فريق من الأطباء في جامعة الاسكندرية لأثر الاستنشاق والاستنثار في الوضوء لدى الأشخاص الأصحاء، ثبتت بالمقارنة وجود فوارق واضحة بين حالات الوضوء والصلاة وحالات أخرى لعدم الوضوء والصلاة.

لقد ظهر باطن الأنف لدى غير المصلين شاحب اللون دهني الملمس مع ترسب الأتربة، في حين أن باطن الأنف ظهر لدى المصلين لامعاً نظيفاً خالياً من الأتربة. وظهر شعر الأنف للفئة الأولى (غير المصلين) متلاصقاً مغبراً وتعلوه بعض القشور وقد يتساقط. وفي المقابل كان شعر الأنف لدى المصلين واضحاً نظيفاً خالياً من القشور.

وبالفحص المجهري للمزارع الجرثومية اتضح وجود جراثيم عنقودية وعقدية ودفتروئيدية وبروتوس وكلبسيلا، في حين خلي باطن الأنف لدى المصلين من أي نوع من الجراثيم.

هذا - بلا شك - بيان لحكمة التشريع الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يقول: «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنثر» صحيح مسلم.

لقد أثبتت الدراسة التي قام بها أطباء الجامعة في الأسكندرية على خمسة آلاف مريض سكري، وجود التهابات فطرية في الأنف والجيوب الأنفية لدى غير المصلين وخلت العينة من أية حالة اصابة وسط المصلين.

وورد في الدراسة نفسها أن نسبة الالتهابات الفطرية

تتجاوز ٢ر٠٪ مع أن الأرقام العالية تصل إلى أضعاف ذلك، وعزا البحث السبب إلى المضمضة.
ومن الملاحظات أيضاً أن نسبة الالتهابات في منطقة العانة كانت مفقودة تماماً عند مرضى السكر المصلين، وذلك بسبب الاستنجاء بالماء.

الحكمة من غسل القدمين في الوضوء:

أجرى الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد دراسة عن الوقاية من القدم السكرية لتحديد نسبة الإصابة عند خمسة آلاف مريض سكري ومقارنتها بالاحصاءات العالمية.
جاءت النتائج بأن الاصابة بالقدم السكرية بين المصلين لا تزيد عن ٦٪ مقارنة مع الاحصاءات العالمية التي اثبتت أن النسبة قد تصل إلى ٢٥٪ .
والعبرة أن غسل القدمين خمس مرات في اليوم أثناء الوضوء مع تخليل الأصابع بالماء، يقلل الاصابة الجرثومية، ويزيد كفاءة الدورة الدموية الطرفية بالتدليك مع خلع الحذاء عدة مرات في اليوم، واندفاع الدم في القدمين مما يقلل وقوع التقرحات فيها.

فوائد الصلاة النفسية في مرضى السكر:

وفي دراسة أخرى للباحث الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد عن تحديد الفوائد الجسمية والنفسية للصلاة في مرضى السكر، ثبت وجود انخفاض نسبة المرض لدى المنتظمين في الصلاة مقارنة مع غيرهم، والأمراض التي ظهرت فيها الفروق هي: آلام الصدر والخفقان والصداع وضغط الدم، وأمراض الجهاز الهضمي مثل فقد الشهية والغثيان والقيء وحرقان المعدة والإسهال والإمساك، وبعض الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب والهستريا والخوف النفسي.
وتحسنت أعراض لدى المنتظمين في الصلاة مثل العطش وكمية التبول والتهاب الأعصاب، وحدث انخفاض في السكر والدهون في الدم.
حكمة طبية من قراءة القرآن في الصلاة:

العضوي على جسم الإنسان، وقد اتضح وجود أثر عضوي علاوة على التأثير الروحي.
وقد خضع خمسة من المتطوعين الصم لمائتين وعشرة تجربة في جلسات متعددة بلغت أكثر من أربعين جلسة.
واستعمل لرصد النتيجة جهاز كمبيوتر يراقب التغيرات الفسيولوجية لهؤلاء الصم غير المسلمين وغير الناطقين بالعربية أثناء سماعهم لتلاوة القرآن مقارنة مع سماعهم نصوصاً عربية أخرى غير قرآنية.
جاءت النتيجة: ٦٥٪ إيجابية، وهدوء التوتر في الجلسات القرآنية مقارنة مع ٣٥٪ ايجابية وهدوء التوتر في الجلسات غير القرآنية.
ومن النتائج المباشرة نقص متوسط الجهد الكهربائي في العضلات ونقص في التوصيل الكهربائي وتغيرات في الدورة الدموية ونقص عدد ضربات القلب، وزيادة الدم الجاري في الجلد وارتفاع حرارته، وينتج عن ذلك ارتخاء العضلات وهدوء الأعصاب الودية وسيطرة الجهاز جار الودي وانفتاح الشعيرات الدموية.
ومن المعروف أن نقص التوتر يؤدي إلى تقوية المناعة في الجسم بخفض الكرتزول.
وإذا كانت كلمات القرآن - بغض النظر - عن فهم المعاني لها هذا الأثر المهدىء فلا شك أن للتدبر والفهم آثار إيجابية أكثر. وصدق الله العظيم ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

الخشوع وراحة الجهاز العصبي:

ثبت أن التفكير في المعاني الدينية السامية أثناء العبادة يؤدي إلى الخشوع والاسترخاء.
هذا مما لاحظه الأطباء في تجاربهم، فمن الآثار الناتجة عن الخشوع العميق تغييرات بيولوجية وفيزيوكيماوية، وهي تغيرات يمكن الوصول إليها بطريقة بيوفيدباك أي التحكم الإرادي في الوظائف غير الإرادية ومنها موجات الدماغ الكهربائية.
ان تسجيل موجات الاسترخاء في الدماغ أثبت خفض التوتر العضلي في حالة الخشوع ، وهذا يساعد على علاج أزمات القلق والانفعالات الشديدة.

■ ملف خـاص ■

الندوة العلمية الدولية . تشاد التعليم العربي الاسلامي

أيام في دولة تشـــــاد

بقلم رئيس التحرير

■ زار الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة مع وفد مرافق له دولة تشاد في الفترة من ١٣ إلى ١٨ شوال، لحضور الندوة العلمية الدولية حول التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، وقد أعد لمعاليه برنامج حافل شمل الالتقاء بالوفود المشاركة في الندوة ومخاطبة المسلمين في شرقي تشاد، إلى جانب الفعاليات الأخرى المصاحبة للندوة العلمية.

نبذة عن تشاد:

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية. عاصمتها السياسية إنجمينا. تجاورها ست دول هي السودان من جهة الشرق والنيجر ونيجيريا والكمرون من الغرب، وإفريقيا الوسطى من الجنوب وليبيا من الشمال.

سكان تشاد سبعة ملايين نسمة منهم ٨٥٪ يدينون بالإسلام و٥٪ نصارى، و١٠٪ إحيائيون.

تم الاعتراف باللغة العربية، لغة رسمية للبلاد إلى جانب اللغة الفرنسية في دستور البلاد، وتعد العربية لغة التخاطب بين القبائل المختلفة.

تشهد البلاد استقراراً أمنياً منذ وصول الحركة الوطنية للانقاذ إلى الحكم منذ ثلاثة عشر عاماً، وبدأت مؤشرات للتنمية الاقتصادية بعد الشروع في تصدير البترول من حقل دوبا إلى ميناء كريبي في الكمرون، كما يجري العمل في حقل سديقي بالقرب من بحيرة تشاد، ويبلغ معدل النمو ١٣ ٪ حسب آخر احصاءات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

تفتقد تشاد إلى أبسط مقومات النقل الحديثة، فأكثر الطرق بين مدن البلاد غير معبدة، ولا توجد سواحل بحرية أو سكك حديدية، ويعد مطار العاصمة صغيراً قياساً إلى المطارات العالمية.

ومع ذلك فإن استمرار الاستقرار السياسي بعد الحروب الأهلية التي ظلت مستعرة منذ الاستقلال، يبشر بتنمية زراعية بزيادة موارد الدولة من النقد الأجنبي بتصدير القطن والثروة السمكية والثروة الحيوانية والصمغ العربي.

جامعة الملك فيصل:

هناك ثلاثة مواقع في العاصمة إنجمينا تحمل اسم الملك فيصل بن عبدالعزيز، هي: ثانوية الملك فيصل والمسجد الكبير في وسط العاصمة، وجامعة الملك فيصل التي أنشئت عام ١٤١١هـ بجهود ذاتية لنخبة من المهتمين بتطوير التعليم العربي الإسلامي.

وتعمل الجامعة تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التشادية، وهي عضو في رابطة الجامعات الإسلامية واتحاد الجامعات الإسلامية، وتربطها اتفاقيات تعاون علمي مع العديد من الجامعات والهيئات في العالم الإسلامي وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي التي يرئس أمينها العام مجلس أمنائها.

وتسعى الجامعة إلى تحقيق أهداف من بينها، نشر اللغة العربية والعناية بالتراث العربي الإسلامي، وإعداد جيل مسلح بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع.

وتضم حالياً أربع كليات ومعهداً عالاً للعلوم والتقنيات الصحية. والكليات هي: كلية اللغة العربية وكلية الشارقة للتربية، وكلية هندسة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات وكلية قطر للإدارة والاقتصاد، إلى جانب قسم الدراسات العليا الذي بدأت الدراسة فيه اعتباراً من العام الجامعي ١٩٩٧/٩٦م، وتقتصر الدراسة فيه حتى الآن في شعبتين هما اللغة العربية والتاريخ.

وتعد جامعة الملك فيصل أول جامعة



تشادية تمنح درجة الدبلوم العالي والماجستير.
بلغ عدد طلاب الجامعة (٩٦٥) طالباً وطالبة، من بينهم طلاب من ست عشرة دولة إفريقية وعربية.

ندوة التعليم العربي الإسلامي:

بدأت أعمال الندوة صباح الجمعة ١٣ شوال حيث إن العطلة الأسبوعية هما السبت والأحد.
افتتح الندوة دولة رئيس مجلس الوزراء موسى فكي محمد نيابة عن الرئيس إدريس دبي، وقدم شكر وتقدير الرئيس وشعب تشاد إلى جميع الهيئات الإسلامية التي شاركت في إقامة الندوة ودعم مسيرة التعليم في بلده، وخص بالشكر رابطة العالم الإسلامي على إسهامها الفاعل في (تهيئة الكوادر العلمية وتأهيل كفاءات وطنية).
وتكلم في افتتاح الندوة معالي الدكتور عبدالله التركي معرباً باسم المشاركين وباسم مجلس أمناء الجامعة عن الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين على دعمهما المتواصل لرابطة العالم الإسلامي وتقديم التسهيلات لإقامة هذه الندوة.

ونوّه معاليه إلى المحاولات التي يبذلها البعض للتفريق بين العرب والأفارقة، مبيناً أن رسالة الإسلام رسالة إنسانية منفتحة على العالم، بل هي رسالة الله الخاتمة، وأن هذه الندوات وأمثالها من المناشط العلمية كفيلة بمواجهة تلك المحاولات، مطالباً بسعي الجميع لتربية الأجيال وفق النظرة الإسلامية الإنسانيةالتي يهمها إصلاح الإنسان وإصلاح حياته بغض النظر عن جنسه ولونه وانتمائه الجغرافي.
حضر جلسة الافتتاح معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي البروفيسور افكسوما جونا، وكذلك الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام.
وشارك في الندوة وفود المملكة العربية السعودية ودولة قطر والجماهيرية الليبية وجمهورية مصر وجمهورية السودان، إلى جانب الدول الإفريقية المجاورة الكميرون ونيجيريا والنيجر.

الأبحاث المقدمة إلى الندوة:

غلب على أبحاث الندوة المنحى التاريخي، ففي المحور الأول ناقشت الندوة الهجرات والرحلات وأثرها في توطيد العلاقات العربية والإفريقية عبر العصور.
ومن الأبحاث المقدمة في هذا المحور بحث دكتور الهادي الدالي (الجماهيرية الليبية) عن الممالك الإسلامية في إفريقيا وأثرها في نشر الدعوة والحضارة الإسلامية. وبحث دكتور ربيع محمد القمر الحاج من الندوة العالمية للشباب عن الهجرات العربية إلى إفريقيا واثارها الاجتماعية، وبحث جذورالتواصل الاجتماعي والثقافي بين وادي النيل وبلدان الساحل الإفريقي، وبحث الأستاذ محمدالنظيف يوسف من جامعة الملك فيصل بتشاد عن التواصل العربي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، وبحث د. إبراهيم بلولة من السودان عن الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الحضارة الإسلامية.
وقدم الدكتور محمد أبو إمام من جامعة الملك فيصل بحثه عن المراكز الحضارية الإسلامية في السودان الغربي تمبكتو نموذجاً. كما قدم د. نور الدين عوض الكريم من جامعة أم درمان الإسلامية بحثاً عن الممالك الإسلامية في إفريقيا وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، وقدم أبو الحسن علي السماني بحثاً عن الممالك الإسلامية في إفريقيا وأثرها في نشر الدعوة والحضارة الإسلامية صكتو ـ نموذجاً.
وفي المحاور الأخرى قدم البروفيسور يوسف الخليفة أبوبكر ورقة عمل عن تطوير برنامج مدارس تحفيظ القرآن الكريم. ويلاحظ أن تحفيظ القرآن حاز على اهتمام عدد من الباحثين الذين قدموا معلومات مفيدة، من ذلك بحث البروفيسور بكر محمود عطية العشري (مصر) عن الكتاتيب الغراء، ومكانة تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع التشادي المعاصر للدكتور



محـمـد صـالح أيوب (تشـاد)، وبحث القـوني إدريس أحـمـد عن الموضـوع نفسه. ويجد القارئ على صفحات هذا العـدد من مـجلة (الرابطة) ملخـصـاً للبـحـوث التي تناولت تحـفـيظ القـرآن الكريم.

وتناولت بعض البحوث جهود الهيئات الإسـلامـيـة المتـخـصـصـة في تطوير التعليم في إفريقيا مثل بحث الدكتور محمود أحمد الديك من الجماهيرية الليبية، الذي تناول إسهامات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا، وهناك بحث الأستاذ الدكتور محمد شكري وزير (مصـر) عن الأزهر ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية.

وهناك بحوث أخرى عن التعايش بين المسلمين وغيرهم، قدمها كل من د. المرتضى الزين أحـمـد (السـودان) والأستاذ بشير الكوت (الجماهيرية الليبية). وقدم الدكتور كمال عبيد من جامعة إفريقيا العالمية ورقة عمل عن

قدم الدكتور أسعيد عليوان (الجزائر) بحثاً عن الفرانكفونية والتعليم العربي الإسلامي في إفريقيا.

ومن البحوث التي تناولت تحليل الواقع ودراسة المستقبل بحث البروفيسور جعفر عبدالسلام عن مستقبل التعليم العربي الإسلامي ودوره في تنمية إفريقيا، وبحث الدكتور عثمان أبو زيد بعنوان (تطبيق نظام الجودة في التعليم العربي الإسلامي وبناء الإنسان في إفريقيا).

وكان للمرأة مساهمتها حيث قدمت الأستاذة فادية عبدالعزيز (ليبيا) بحثها عن المراكز الحضارية في القارة الإفريقية ودورها التعليمي والتثقيفي في بلورة الشخصية الإفريقية. (انظر الملف الخاص) ، والبحث الآخر للدكتورة عزيزة محمد علي بدر من (مصـر) عن واقع التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا: التحديات والحلول.

فعاليات مصاحبة:

وفي أثناء انعقاد الندوة اجتمع مجلس أمناء جامعة الملك فيصل، وتم افتتاح مبنى كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة الملك فيصل التي تبرعت بإنشائها دولة قطر بتكلفة مليون ومائتي ألف دولار أمريكي، وأشرفت على التنفيذ الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وتم تخريج دفعة من المتدربين في دورات صحية في المعهد العالي للعلوم وتقنيات الصحة.

وشهد معالي الدكتور التركي فعاليات عديدة، حيث اجتمع مع مسؤولي المنظمات الإسلامية والدعاة وأئمة المساجد في لقاء مفتوح نظمته ملحقية الدعوة الإسلامية في سفارة خادم الحرمين الشريفين بالعاصمة التشادية إنجمينا.

واستقبل معالي الدكتور التركي في مقر إقامته رئيس لجنة علماء الكاميرون الشيخ محمود مال بكري الذي طلب من معاليه تقديم شكر علماء الكاميرون إلى مقام خادم الحرمين الشريفين على الجهود التنموية التي أسهمت بها المملكة في بناء المدارس والمعاهد والجامعة الوطنية.

وترأس معالي الأمين العام اجتماعاً لوقف جامعة الملك فيصل، معرباً عن أمله في إنشاء وقف مناسب لسداد مصروفات الجامعة لكون الوقف من أفضل الضمانات المالية لاستمرار المشروعات العامة مستشهداً بوقف الملك فهد في جامعة أوغندة.

ومن ناحية أخرى زار معالي الأمين العام ووفد الرابطة مقر هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في العاصمة إنجمينا، رافق معاليه في الزيارة كل من د. عدنان بن خليل باشا المدير العام للهيئة ووزير الأوقاف الكويتي الأسبق الأستاذ محمد بن ناصر الحمضان.



•بحوث مختارة•

قصة الانسان والقرآن في إفريقيا

■ اختيارنا للبحوث الأربعة التالية دون سواها من بحوث الندوة له سبب، فالبحوث ينتظمها سياق واحد هو تعليم القرآن الكريم وما له صلة من صور الحياة الغنية وخبرة الإنسان الإفريقي في تفاعله مع كتاب الله الكريم الذي قامت في ظلاله حواضر ونشأت على أساسه حضارات.

إنها قصة الإنسان والقرآن في إفريقيا، استخلصناها من ثلاثة بحوث هي: الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء للأستاذ الدكتور بكر محمود محمد عطية العشري. ومكانة تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع التشادي المعاصر للدكتور محمد صالح أيوب. والنظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية للقوني إدريس أحمد عثمان.

وختمنا الملف ببحث للأستاذة فادية عبدالعزيز ابراهيم القطعاني من ليبيا، عنوانه: المراكز الحضارية في القارة الإفريقية ودورها التعليمي والثقافي في بلورة الشخصية الإفريقية.

الكتاتيب الغراء
في إفريقيا جنوب الصحراء

أ.د. بكر محمود محمد عطية العشري ●

■ كتب الرحالة ابن بطوطة عن اهتمام أهل السودان الأوسط وعنايتهم بالقرآن الكريم وتعليم أولادهم فذكر «أن من أفعال السودان الحسنة عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يضعون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه » !

كان تعلم القرآن وحفظه هو مادة التعليم بجانب الإلمام ببعض من العلوم الأخرى واللغة العربية والخط.

وكان للسلاطين والملوك عناية خاصة في الإقبال على تعليم القرآن وتشجيع العلماء ببذل الاقطاعات واصطحابهم معهم، وقد وصف القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشا أهل كانم، فقال: إنهم يابسون في الدين.

وما من دولة في إفريقيا جنوب الصحراء إلا ولها حظ من الكتائيب الغراء يسطع نورها في الآفاق.

التي تعرف ببلد المحاضر وهي مدارس أهلية لها نمط من التعليم اختص به أهل هذه البلاد شكلاً وتسمية ومنهجاً يدرس فيها القرآن الكريم وعلومه واللغة العربية وآدابها والفقه والمنطق والبيان، وعددها ١٥٢٥ موزعة على كافة أنحاء الوطن. ولعل هذا العدد يشمل المحاضر التي اعتمدت لما لها من مكان مشيد وتلاميذ بعدد معين، أما غير ذلك، فهو كثير على ما يبدو، مما نسمعه عن هذا البلد من خير في هذا الجانب.

ويوجد اهتمام مماثل في مالي وفي بوركينا فاسو (فولتا العليا) وغينيا كوناكري، وفي ساحل العاج وفي غانا.

أما في نيجيريا، فإن الأهالي أنشأوا نحو ٢٧٦٠٠ مدرسة قرآنية، وتوجد أيضاً ٢٤٩٠ مدرسة قرآنية حكومية.

وكذلك الأمر في تشاد وفي إفريقيا الوسطى، وبسبب هذه العناية الكبيرة، فإن أبناء إفريقيا يسجلون مراكز متقدمة في مسابقة القرآن الكريم الدولية التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية.

وخلال عشرين عاماً فاز في هذه المسابقة من تشاد وحدها ١٩ طالباً ومن السودان أربعة متسابقين ومن الكاميرون ١٢ متسابق ومن نيجريا ٢٩ ومن موريتانيا أربعة، وفاز متسابقون من السنغال وساحل العاج وغامبيا.

الكتاتيب وما أطلق عليها من أسماء يتخذ المكان الذي يدرس فيه القرآن الكريم أسماء مختلفة، في هذه الأنحاء، فمن أسمائه الكُتَّاب ويجمع على كتاتيب.

والمسيج أو المسيد وهو المسجد الذي لا تصلى فيه صلاة الجمعة، وهو بناء من غرفة أو غرف ودهليز مع عريش أمامه يسميه أهل تشاد (لجدابة) وقد يطلق اسم المسيج على الأولاد الذين يتعلمون القرآن أينما حلوا حتى لو كانوا تحت شجرة

● أستاذ في جامعة الأزهر، معار لدى جامعة الملك فيصل في تشاد

ومن أسمائه الخلوة، ويطلق الاسم عادة على المكان الذي يتخلي فيه للذكر والعبادة، وسمي به المكان الذي يخلو فيه معلم القرآن بمن يعلمهم.

ومن الأسماء المحضرة أو المحظرة وجمعها على محاضر أو محاظر، وهو اسم شائع في موريتانيا، وقد ورد في رحلة ابن جبير أنه شاهد المحاظر التي اعتنى بها صلاح الدين في مصر.

ثمة أسماء أخرى باللغات الإفريقية مثل كلمة (كارا) عند قبيلة الولوف في السنغال، و(مقرنتة) بكلام الهوسا، ولعلها من كلمة مقرأة.

وسمعنا في تشاد (سنقاية) يطلقونها على محل تعلم القرآن في البوادي وأطراف المدن.



معلمو الكتاتيب وتلاميذهم

يطلق الناس على معلمي القرآن ألقاباً تليق بهم ويناديهم به تلاميذهم مثل: «سيدنا»، و«شيخنا»، و«مولانا»، و«القوني».

أو ما يقابل هذه الألقاب باللغات الأخرى مثل: «كاراموغو» بمعنى الشيخ في لغة «ديولا» ببوركينا فاسو و«مالم» أو «مالمي» بمعنى معلم في لغة الهوسا نيجيريا و«مودبو» في لغة الفولاتة. ومعناها معلم أو شيخ كبير مؤدب.

هكذا كان شيوخنا حفاظ القرآن الكريم محلاً للثقة والتقدير والاحترام والتبجيل، ودرج الناس على هذا النحو سنين، حتى رأينا من يجلس هذا المجلس الموقر للتعليم في الكتاب ممن لم يحفظ القرآن الكريم كاملاً!

ولعل السبب في ذلك، أن ظروفاً قاهرة اضطرت هؤلاء إلى القيام بهذا العمل. ربما هذا الأمر كانت بواكيره إبان مداهمة الاستعمار بجحافله بلادالمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء واجتياحها وإنزال الخراب بها وقتل أهلها وفيهم علماؤها!

فخاف حفاظ القرآن الكريم أن يذهب القرآن بموتهم، فأمروا تلاميذهم أن يبلغوا من القرآن ما حفظوه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية»، فكان ذلك لظروف اقتضتها الحاجة آنذاك لكن الأمر زاد عن حده وصار عدد غير قليل من الكتاتيب يحفظ فيها من لم يتقن الحفظ مما استرعى نظر كبار الشيوخ وزاد من قلقهم على كتاب الله.

وعلى أية حال فإن الأولاد يذهبون إلى الكتاب وهم في سن التميز، وهي من الخامسة حتى السابعة، على غرار ما درج عليه السلف.

وفي جو روحي إيماني يتسلم الشيخ الأولاد من ذويهم بعد أن يتقرب الوالد إلى الله تعالى بصدقة قدر طاقته وما تسمح به نفسه وربما هدية للمعلم كبراد للوضوء أو سجادة للصلاة.. مع حق السوط - كما ذكر لي بعض الشيوخ - ويدعو الجميع للابن بالهداية والفهم للقرآن، وقبل أن ينصرف بعض أولياء الأمور يقولون للشيخ: «سلمتك له في الدنيا سلمه لي في الآخرة». ولعل القصد من ذلك، علمه وأحسن أدبه حتى يجعل من دنياه مطية لآخرته، وهنا ينزل الشيخ الولد منه منزلة أولاده.

هذا بالنسبة لأولاد الحي، أما بالنسبة للمهاجرين إليه من أقصى الأماكن فإن مسؤوليته عنهم تكون كاملة، وإقامتهم عنده حتى ينتهوا



بصفة دائمة.

وهجرة الطفل في سبيل الله تعالى طلباً لحفظ القرآن الكريم.. أنعم بها من هجرة، لكن صعب أن يفصل والدان ابنهما عنهما وهو في مثل هذا السن، ويرضيان عن طيب خاطر بتجرع مرارة غيابه، لا يعرفان كيف ينام، ولا كيف يأكل، وهو اليوم معافى أو مريض، تفزعهما الأحلام، وتذهب بهما الأوهام.

وقد عرف عن الصبيان في الكتاتيب طاعتهم للشيخ، وتواضعهم له، وخدمة بيته من كنس وجلب مياه وحطب وحرث وزرع وحصد في زراعته. وزوجته تعرف بأم الحيران، والحوار تبيع الناقة ويطلق الاسم على صبي الخلوة الذي يجب عليه خفض الجناح حتى أمام زوجة المعلم التي ينادونها (أمامتنا).. كيف لا وخفض الجناح حض عليه الدين وأمر به الشرع، وفي تراثهم الإفريقي أن الماء لا يصل أولاً إلا إلى الأرض المنخفضة!

والظاهر أن الحاجة وانقطاع بعض الشيوخ عن العمل إلا في الكتاتيب، اضطرهم إلى أخذ الأجر من القادرين في صورة تبرع لتدبير أمر الكتاب، كل حسب الطاقة.. وذلك منذ زمن غير قريب، فقد روى شاهد عيان «أنه بعد ظهر يوم الأربعاء وهو يوم دفع واجب المعلم شاهد الصبيان يأتون من خمس ودعات إلى عشر حسب وضع أسرهم الاقتصادي، وقد حصل ذلك المعلم يومها على ألف وسبعمائة وخمس وعشرين ودعة، وكانت تلك الرسوم تدعى حق الأربعاء. وأن عدد ألواح الطلاب مائة وثلاثة وعشرون لوحاً.

فهذا يؤكد لنا سماحة نفس الشيخ وأنه يقبل من أبنائه ما يقدر عليه أولياء أمورهم، ويبين لنا حجم كتاب واحد في مدينة واحدة، فضلاً عن أن هذا المعلم لابد أن يكون تحت إدارته العديد من المعلمين حتى يمكن تعليم مثل هذا العدد من الأولاد.

واللافت للنظر أن يوم دفع واجب المعلم وهو يوم الأربعاء مازال حتى الآن في دول السودان الغربي يدفع الأولاد كل حسب طاقته.

وقد تدفع المصروفات سنوياً نقداً أو عيناً من الدخن والذرة والقمح لكن الحق يقال: إن شيخ الكتاب لم يطلب ذلك في شيء من إلحاف، وعلى الرغم من حاجته وما يهمه من تدبير أمر الكتاب لا يمنع غير القادر من الجلوس إليه.

المهم أنه بمرور الزمن زادالفقر وشظف العيش بسبب الحروب الأهلية، والهجمة الاستعمارية، وربما هناك أسباب أخرى خفية. هذه الأسباب جميعها أو بعضها في بعض البلدان، ساعد على خروج صبيان الكتاتيب خاصة المهاجرين منهم كما يسميهم أهل تشاد أو الغرباء كما يسميهم أهل السودان الغربي إلى البحث عن لقمة العيش، بالتسول واستجداء الناس.

وأصبح تسولهم هذا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ضمن جدول دراستهم اليومي. وأضحت هذه الظاهرة شيئاً مألوفاً لدى الناس، يخرج الصبيان للبحث عما يسد رمقهم في كل وجبة.. هكذا يخرجون للفطور وللغذاء وللعشاء، يجولون لذلك على الدور وفي الأسواق ويتعرضون للمارة في الطرقات.

مساكين هؤلاء الصغار!! فالسؤال ذل ولكن أين الطريق؟! والعجيب أن بعض الناس يقولون: إن هذا يعودهم التواضع ويعلمهم الصبر.. والتواضع والصبر يزيدهم في الحفظ والفهم!!

غير أن هذا أسلوب في التربية غير سليم، يؤثر فيهم بالسلب لا بالإيجاب. ذلك أن بعض معلمي الصبية الذين انصرفوا عن الطريق الصواب قد يطلبون من الصبيان أن يأتي الواحد منهم بكذا، وقد لا يتوفر للصبي ذلك، فيضطره للسرقة خوفاً من العقاب، وربما اعتاد عليها واستمرأ العمل بها، أضف إلى ذلك استجداء الناس هذا إذلال للصبي صاحب القرآن الذي هو من المفروض أن يكرم ويعز لا يهان ويذل.

ولكن الحق يقال: إن هؤلاء الصغار في غاية من الأدب، فالواحد منهم حين يسأل يقول لك: «في سبيل اله»، «في شأن الله»، «يا في الله»، «أجل الله». ـ معنى من أجل الله ولا يلحف في السؤال!! إن قلت له: الله يفتح، ينصرف من أمامك داعياً لك سواء أخذ منك أو لم يأخذ على الرغم مما يكنه في نفسه من مشاعر الرضا أو السخط.

ولهم أراجيز بالدعاء والاستجداء قد يرددونها، ومنها:

أمامتي أمامة الحيران
أمامة الحيران
جارة الفقرا، جارة الرحمن
الله ينطيكي ليكي ولدين
واحد اسمو عبدالرحيم، واحد اسمو عبدالرحمن
عبدالرحيم يسعى ليكي المال
وعبدالرحمن يقرأ ليكي القرآن

في هذه الأرجوزة يخاطب الطفل أي امرأة وينزلها منزلة جدته، بل هي جدة لكل طلبة القرآن وجدة للحيران أجمعين بكل ما في الجدة من عطف ورحمة.. ويمضي داعياً الله لها بأن يرزقها ولدين إلى آخر الأرجوزة، وقل أن يخيب الداعي بهذه الأرجوزة، فما أن تسمع إحداهن هذا الكلام الجميل من هذا الطفل البريء إلا وتسرع بمد يد الإحسان إليه.

كما أن لبعض الناس فيهم اعتقادات باطلة من ذلك:

ـ أن بعض المرضى أو مسحورين قد يطلبون منهم أن يغسلوا أيديهم بالماء ثم يشربونه للاستشفاء!

ـ أن امرأة لا تنجب نصحها الناس بأن تشرب غسالة أيدي المهاجرين فعندما جاءوها بالماء ونظرت إليه فوجدته عكراً عافته نفسها فأهرقته على الأرض من فورها وإذا بها تسمع صراخ طفل ينبعث من هذا الماء المهراق، فحزنت حزناً شديداً على ما فاتها!!

وعندما ذكرت هذه القصة لأحد الأخوة على سبيل التعجب والإنكار ـ قال مؤكداً: ولم التعجب؟ فإن المهاجرين أولاً هم أطفال، وهم أحباب الله لم يرتكبوا إثماً ولم يقترفوا ذنباً ولم يجر عليهم القلم. وثانياً: هم في سبيل الله ويحفظون من القرآن. وثالثاً: هم يأكلون فضل الناس، والفضل فيه الخير كله.

وعندما سألت عن مدى قبول تسول الصبيان هذا عند الناس، كانت الإجابة: إن هذا الذي يقوم به المهاجرون مقبول جداً من أهل النواحي، فهم يعطونهم عن طيب خاطر، وهم معروفون في كل ناحية، حتى القرية أو الناحية التي ليس فيها مهاجرون توصف بنقص أو بعيب فيها.

ومهما يكن من شيء، فإننا لا نقر تسول صبيان الكتاتيب بحال من الأحوال وإن كنا نقرهم ونشد من أزرهم وهم يبذلون جهداً في جانب آخر، حين يقومون بالعمل لدى الناس كحمالين للحاجة أو منظفين أمام المحلات، أو حراساً للسيارات.

نظام الدراسة

ليس للكتاتيب عطلة سنوية أو بطالة كما يقول بعضهم حتى يكون للعام الدراسي بداية ونهاية، لأن الدراسة فيها على مدار العام إلا في الإجازات أو العطلات الأسبوعية، أو التي في المناسبات الدينية.

واليوم الدراسي يبدأ مع صلاة الفجر بفترة أولى تنتهي مع صلاة الظهر. والفترة الثانية، من بعد صلاة الظهر حتى بعد صلاة العصر. والفترة الثالثة، من بعد صلاة المغرب أو بعد صلاة العشاء إلى ما بعد الساعة العاشرة، وقد يزيد عن ذلك.

ثم ينصرف التلاميذ من هذه الفترة إلى بيوتهم، أما المهاجرون أو الغرباء، فيخلدون إلى النوم في المكان المخصص لهم.

جدير بالذكر أن الأوقات بين هذه الفترات، من الأولاد من ينصرفون إلى بيوتهم، ومنهم من يذهب إلى التسول ومنهم من يبقى لمراجعة

لوحه ومنهم من يعمل في خدمة شيخه في البيت أو في جلب الماء أو الحطب أو المزرعة.

تتوقف الدراسة في الكتاتيب بصفة دائمة كل أسبوع للراحة وتجديد النشاط، وتتعطل أيضاً في المناسبات الدينية لتعظيمها وإشعار الأولاد بأهميتها في حياتهم وأنها أيام فرح وشكر لله تعالى على أن وفق عباده لطاعته.

فهناك الإجازة الأسبوعية وتبدأ من عصر يوم الأربعاء حتى عصر يوم الجمعة، والقادر في هذا اليوم يدفع حق الشيخ.

وقد سارت الكتاتيب الغراء في نظامها هذا على النهج الذي رسمه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - والطريقة التي سنها لصبيان الكتاتيب في راحتهم الأسبوعية قبل خمسة عشر قرناً من الزمان.

فهو رضي الله عنه - حين كان بالشام ورجع للمدينة تلقاه أهلها، ومنهم الصبيان وكان اليوم يوم الأربعاء فظلوا معه عشية الأربعاء، ويوم الخميس، وصدر يوم الجمعة، فسن لصبيان الكتاتيب الراحة في هذه الأوقات، ودعا على من عطل هذه السُنَّة.

وكم كانت دهشتي عندما كنت أحاضر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك فيصل بتشاد، وتطرق الحديث إلى هذه السنة، وقلت لهم إنها اندثرت ولم يعد لها وجود الآن إلا في صفحات الكتب، فكانت المفاجأة أن أكد لي الطلاب أن هذه السنة بعينها هي إجازة الصبيان في الكتاتيب ورثناها في بلادنا كابراً عن كابر وما زالت فينا حتى الآن. فقلت سبحان الله.

واتضح بعد السؤال عنها في الناس، أنها ليست في تشاد وحدها، وإنما هي متوارثة في السودان الأوسط كله، وفي السودان الغربي كذلك وربما امتدت منهم إلى جنوب القارة.

فهم يطبقونها بالتواتر، وتاه عنهم أن مصدرها هو الفاروق عمر - رضي الله عنه - كما أن بعضهم انحرف بها وصارت عنده يوم الخميس ويوم الجمعة، وبعضهم ثبت عليها ويخشى إن هو تجاهلها أن يفشل في مهنته كمعلم.

وهنالك إجازات المناسبات الدينية في العيدين، أسبوع قبل العيد وأسبوع بعده، ويعود الحيران بجُعل يدفعونه للشيخ يسمونه بطالة العيد.

احتفالات حفظ القرآن وختمه

عندما يصل الصبي سورة معينة في القرآن يقولون: إنه شـرَّف، من الشرف، ويلزمه حينئذ أن يقدم هدية أو يذبح ثوراً أو بقرة أو جملاً أو كبشاً أو دجاجة، وإلا فالثمر والفول ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ويسمون هذه الهدية وهذا الاحتفال بالشرافة. أما عند ختم القرآن فيحتفل به بذبح بقرة أو ثور ويلبس المحتفى به الجديد الفاخر، وتبذل له الهدايا ويعرف الجميع به فيعلو كعبه وترفع فيهم درجته، وربما علت همته في الحفظ والإتقان حتى «القوني» وهذا المسمى ليس إلا لدى قبائل «تشاد»، والبرنو في «نيجيريا» لكن عند بعضها الآخر الشيخ الكبير أو الشيخ المتقن للحفظ.

ودرجة القوني.. على كل حال درجة لا تدانيها درجة، ولذلك تسمو منزلته إلى أعلى المنازل ويقف على أرقى الدرجات في سلم التقدير، وهو يوم يتوج بهذا اللقب يبدو في الجمع الغفير من المحتشدين له - للتهنئة ولتناول الطعام والشراب - وكأنه ملك يتوج!! فالجميع يغبطه، ومنهم من بالهدايا ينفحه فهذا يقدم الأبقار، وذاك بالإبل وذلك يتحفه بعروس مزينة مجهزة دون صداق من مال أو عقار رضي وليها بأن يكون صداق عريسها هو القرآن!

وظائف اجتماعية أخرى للكتاتيب

والكتاتيب الكبيرة مراكز إصلاح وتقويم وهي مكان استشفاء أيضاً. يحدث أن يستعصي علاج بعض المرضى النفسيين أو العصاة إلا بإرسالهم إلى الخلوة.

وربما تجد في الكتاتيب شخصاً مقيداً بالسلاسل، وهذا يكون أهله قد حملوه حملاً إلى هذا المكان.

ترى ذلك في خلوة القوني تيجاني محمد الأول في ناحية كندل بتشاد، حيث يسلم المريض مكبلاً في أصفاده. ويمضي أهله وقد تركوه في جو القرآن، يسمع ويرى وينام وهو على هذا الحال، وتبدأ آثار الخير تظهر فيه، ويتماثل للشفاء، ثم يدخل في حياة الكتاب مؤدياً للصلاة مع الجماعة ومستمعاً للتلاوة، ليعود بعدها ممتلئاً بالطمأنينة والراحة النفسية.



مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر

د. محمد صالح أيوب •

■ يتذكر الباحث أنه حضر مع فضيلة الدكتور عبدالله بن علي بصفر، الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، حفل تخريج (٤١) حافظاً من خلوة دار السلام، القريبة من عاصمة مملكة دار وداعة، حينما ألقى شيخ الخلوة كلمة أشار فيها إلى أن منطقتهم كانت تسمى بلاد القرآن، من كثرة تلاوة القرآن الكريم فيها وكثرة حفاظه. وكان شيخ الدار يشير إلى مسيرة تحفيظ القرآن الكريم التي بدأها الشيخ جامع، وأتمها ابنه عبدالكريم الذي قاد دعوة لتصحيح فهم الإسلام في المنطقة حتى سمي بمجدد الإسلام. أقام دولة حكمت شرع الله في العباد، هداه إلى وصول طلائع الاستعمار الفرنسي، لتجد سلطنة إسلامية قوامها القرآن الكريم يقودها العلماء، وهذا ما جعل الفرنسيين يرتكبون الجرائم بذبح العلماء، وحفاظ القرآن الكريم في عدد من المواقع أهمها موقعة (الكبكب) عام ١٩١٧م محاولة منهم للحد من تأثير العلماء والحفاظ على المجتمع.

كان في القادمين إلى البلاد الإفريقية من المسلمين جماعة من حفاظ القرآن، تلاواتهم للقرآن تسمع كدوي النحل. عرف من هؤلاء أبو منصور الفارسي القارىء الذي توفي في إفريقية، وأوصى بنيه بألا يملأوا صدورهم بالشعر ولا يتركوا القرآن.

وظلت بعثات تعليم القرآن تفد من حاضرة الخلافة إلى أن تأسست مدرسة القيروان في القراءات ورسخت فيها قراءة الإمام نافع على يد ابن خيرون حتى صارت القراءة الرسمية. وابن خيرون هو أصل التحقيق في الأداء من ورش (ولد أباه، تاريخ القراءات في المشرق، الايسيسكو).

نظراً لعدم الاهتمام الكافي بالمخطوطات الإسلامية في هذه المنطقة، فإن المعلومات عن الرواد الأوائل الذين قاموا بتعليم القرآن الكريم محدودة، إلى أن نصل إلى القرن الحادي عشر الميلادي من (٤٧٩ ـ ٥٤٩هـ) الموافق (١٠٨٥ ـ ١٠٩٤) حين يتضح من مرسوم ملكي أصدره سلطان دولة كانم عام (٤٨٠هـ

• مدير مركز البحوث والدراسات والترجمة، جامعة الملك فيصل بتشاد.

ـ ١٠٨٦م)، للمعلم محمد بن ماني نظير تعليمه للملك حمى جمى عدداً من سور القرآن الكريم، وجهوده التي بذلها في نشر القرآن والعلوم الإسلامية بالملكة، وينص المرسوم الذي يسمى (بالمحرم) على منح السلطان لمعلمه محمد بن ماني امتيازات عديدة تقديراً له وإقراراً واعترافاً بفضله، وشرح المحرم الجهد الذي يبذله المعلم ابن ماني والتوفيق الذي أصابه في العمل مع السلطان (حمى جمى أو محمد بن عبدالجليل بن عبدالله) في نشر الدين الإسلامي إلى خارج حدود برنوح ليبقى الإسلام إلى يوم الدين، وفي جزء من هذا المرسوم يضع السلطان في عنقه ديناً لمعلمه الأول محمد بن ماني الذي أخذ عليه قراءة القرآن والرسالة وتعاليمها السمحة لابد من الوفاء به، فجعل أرواح وأملاك محمد بن ماني وذريته من بعده في حصانة تامة، بحيث لا يصح المساس بها إلى يوم القيامة. واختتم المرسوم بتحذير منه وتخويف شديد لكل من تحدثه نفسه بالتلاعب وتغيير بنود هذا المرسوم الملكي.

ويبدو أن ملوك وسلاطين كانم ـ برنوح قد حافظوا على وصايا أبيهم وجدهم، حيث وجد في مخطوط متأخر أن الإمام أحمد بن فرطوا الذي عمل مع السلطان إدريس الومة سلطان كانم ـ برنوح يشير إلى أنه من قبيلة محمد بن ماني وانتهى من تأليف كتابه بتاريخ يوم الجمعة ٩ جمادى الآخرة ١٢٦٩هـ. أخبار السلطان إدريس الومة، ص ٢١٢٩.

وينتظر الدارس لتراث رواد القرآن الكريم حوالى خمسة قرون لتسعفه المخطوطات بآثار لمعلمي القرآن الكريم، حيث تكثر المعلومات عن الشيخ جامع الملقب بالصالح والصليح لشاد الحالية.

وقد بدأ الداعية جامع، ولد عبدالكريم مؤسس سلطنة دار وداعة العباسية حوالي ١٦١١ ـ ١٦٣٢م بدأ دعوته من قرية قريبة من جبل (فسل) ولم يستجب له أحد، ووصل إلى قرية مجاورة اسمها (بكس) وكانت كسابقتها، ثم انتقل إلى قرية أخرى تسمى (مولون) قريبة من بلتن، فاستجاب لدعوته نفر قليل، وبعد ذلك شرح لهم كيفية حفظ القرآن ابتداء من فاتحة الكتاب، ثم أسس لهم مسجداً (مسيجاً) ثم ارتحل إلى قرية أخرى، وترك في كل قرية من يقوم بتحفيظ القرآن الكريم، ويتخير أن يكون كبيرهم (إمامهم) ممن حفظ القرآن حفظاً جيداً لا خلط فيه ولا تحريف ليستطيع القيام بالواجب المعلق على عاتقه، وهكذا انتشرت الدعوة عن طريق تحفيظ القرآن الكريم، مما جعل قبائل دار وداعة، تقرأ القرآن الكريم قراءة جيدة كما أنزل، لأن الملقن كان عربياً فصيحاً، وكان شديد الحرص على تلقين القرآن لهؤلاء الناس الذين لهم لهجات خاصة بهم، ولكنه أمرهم أن يعلموا أولادهم بلغته العربية خوفاً من انحراف اللسان، ثم انتقل الداعية جامع إلى قرية قريبة من جبل أب طيور (أب طيور)، وأسس مسجداً (مسيجاً) لتحفيظ القرآن لأطفال القرية كما هو دأبه في بث الدعوة في كل قرية يحل فيها، إلى أن وصل بدعوته إلى قرية (دنبه) واستقر فيها لمدة تقرب من تسع سنوات حتى أن بعض الناس قد حفظوا القرآن حفظاً جيداً.

تختلف دور تحفيظ القرآن الكريم باختلاف نمط الحياة الذي يعيشه السكان، وفيما يلي وصف لثلاثة أنماط لهذه الدور.

١ ـ مسيج البادية:

يفضل معظم أهل البادية في شاد أن تكون بداية المسيج عندهم، برجوع أحد أبنائهم من المهجر حافظاً للقرآن الكريم، وبالتالي من حقه أن يؤسس مسيجاً مستقلاً به، فيستقبله أهل الفريق أو الفرقان في البادية بالاحتفالات الكبيرة للاحتفاء به تقديراً للجهود التي بذلها في رفع رأسهم بالصبر على حفظ القرآن والابتعاد عن الأهل والبلاد لمدة لا تقل في الغالب عن عشر سنوات وقد تزيد، ومن العادات المرعية في مثل هذا الاستقبال، أن يكرم الحافظ من قبل شيخ القبيلة أو كبير الفريق أو ما يسمى بالشيخ الصغير، بأن يوجه أفراد مجموعته بأن يزوج القوني الجديد في المرة الأولى هذه من أفضل بنات البادية، هذا إذا لم يزوج مباشرة من التي كانت مدفوعة له منذ أن كان في المهجر لحفظ القرآن، على أن يتكفل والد العروسة أو الشيخ أو من يأمره بسداد جميع تكاليف الزواج، ولا تكتمل هذه الاحتفالات بالحافظ الجديد قبل أن يدفع بعض أفراد البادية أولادهم إلى القوني الجديد لتعليمهم القرآن الكريم، فيكونون النواة الأولى للمؤسسة الناشئة، وهذه المجموعة تحظى بعناية خاصة من قبل المعلم حتى بعد أن يكثر التلاميذ في مسيجه وقد يكافئهم على ذلك بأن لا يجلبوا الحطب أو الماء للمسيج مثلاً، ولهم الأولوية بطبيعة الحال ـ إذا بذلوا الجهدالكافي في الحفظ بأن يرأسوا المنضمين الجدد إلى المسيج.

ومن عادات مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في البادية، أن لا يبدأ التعليم في المسيج الجديد إلا يوم الأربعاء، والحكمة في ذلك هي الأخذ بيد التلاميذ بالتدرج لفهم طبيعة

المؤسسة الجديدة، حيث يلي يوم الأربعاء العطلة الأسبوعية في المسيج، ولا تستأنف القراءة عندهم إلا بعد ظهر يوم الجمعة.
والبداية في تحفيظ القرآن الكريم في البادية غالباً ما تكون تلقين السور القصار، ويركز على النطق السليم للآيات مقطعة، ثم تجمع اثنتان اثنتان، ثم يجمع بينها، إلى أن تكتمل السورة. ومعظم الحفظة الجدد يشددون - خاصة في المجموعات الأولى - على أن يكون الحفظ متيناً، وأن يعرض لمرات عديدة لتثبيته في ذهن التلميذ من ناحية، ولإثبات جدوى المسيج الجديد والمعلم الجديد من ناحية أخرى، فالتلاميذ الجدد يرددون ما حفظوه على أفراد أسرهم باستمرار، ليثبتوا أنهم نجحوا في بداية مسيرتهم، وليؤكدوا بأنهم قطعوا الشوط الأول في مسيرتهم للوصول إلى التقدير والتشريف الذي لاحظوا أن معلمهم الجديد يحظى به لدى أفراد القبيلة. ثم تبدأ بعد ذلك عمليات تعليم الكتابة وقواعد الإملاء الخاصة بحفظ القرآن.
ومن مميزات المسيج في البادية ظاهرة المهجر، وهي ظاهرة تتمثل في أبسط صورها بأن يأخذ المعلم تلاميذه ويتجول بين الفرقان والبوادي، لأسباب دعوية وتعليمية حيث يأخذ بعض المعلمين على عاتقهم أن يتنقلوا بين أهل البادية لتوعيتهم وتعليمهم أمور دينهم وحضهم على إرسال أولادهم لحفظ القرآن الكريم، ولكن قد يصاحب هذه العملية، ترصد وقبول للزكوات والصدقات والهبات، وطلب لبعض الخدمات مثل قراءة القرآن الكريم لبعض القادرين، وبالتالي قد يرجع المعلم من بعض الرحلات بمكاسب مادية في شكل مواش أو غيرها، وقد

الحالة لا يشترط أن تكون من عليَّة القوم ولا من أجمل نساء الفريق أو البادية، بل الغالب أن تكون من النساء العاديات أو معاقة أو عانس.
ويصاحب ظاهرة المهجر في البادية بحث المهاجرين (التلاميذ الصغار) للصدقات، وتتضمن القيام بتأمين الغذاء لجماعة المسيج من جمع الصدقات من البيوتات المجاورة، وغالباً ما تكون مما تجود به ربة المنزل، ومن فضلات موائد الرجال، ومن الملاحظ أن عملية المهجر لا يقوم بها التلاميذ الصغار إلا حينما يبتعد بهم المعلم عن أسرهم.
ومن التقاليد المتبعة في مسيج البادية الاهتمام الشديد بعملية (الشرافة) ويسمونها كرامة في بعض المناطق، وهي في الغالب عبارة عن ذبيحة يذبحها أهل التلميذ حينما يصل إلى سورة معينة من سور القرآن الكريم، ورغم اختلافها من بادية إلى أخرى، إلا أن حفظ سورة الفاتحة غالباً ما يتطلب ذبح شاة أو دجاجة كبيرة ثم تعلو الذبيحة كلما حفظ التلميذ سوراً أطول، مثل شرافة البينة والأعلى، ويركز على شرافة ياسين، ومريم، أما الختمة فشرافتها أو كرامتها في الغالب كبيرة، مثل ذبح ثور وعمل وليمة كبيرة وتقديم هدايا كبيرة من والد التلميذ إلى المعلم لا تقل عن البقرة أو الناقة أو شياه عديدة، وبعض الملابس للمعلم وأسرته، ونظراً لأهمية مراعاة هذا التقليد قد يرجع المعلم بالمهاجرين من مكان بعيد إلى ذويهم لإتمام هذه المراسم خاصة إذا كان أهلهم من المستطيعين، أما في حالة الأسر العادية، فقد تتم عملية الشرافة في المهجر، وعندها على التلميذ أن يطلب من أهل البادية المجاورين له أن يعملوا له الشرافة، ويعتز بعض البدو بهذه العملية،

يخبرهم بعض المعلمين أن تكريمهم للتلاميذ وعمل الشرافة نيابة عن ذويهم يعد مشاركة لهم في أجر الدفع بأولادهم لطلب القرآن الكريم.
ونظراً لندرة التعليم في البادية فإن حافظ القرآن الكريم ومتعلميه يحظون بمكانة هامة لدى أفراد أسرهم، توقعاً منهم أن حافظ القرآن يدعو إلى حفظ جميع أفراد أسرته من المصائب في الدنيا ويشفع لهم في الآخرة، ويقبل الله منه الدعاء في طرح البركة في المال والأعمال، وبناء على هذه المكانة العالية التي يحظى بها أهل القرآن في البادية، فإن الناس هناك يرجعون إليهم في الكثير من شؤون حياتهم اليومية فيستشارون من قبل الشيوخ (شيوخ القبائل) في الأمور السياسية الهامة، ويرجع إليهم في الصلح بين المتخاصمين وحل النزاعات والفصل في الأمور الدينية، والخلاصة أنه يندر أن نجد نشاطاً من أمور الدين والدنيا في البادية ليس لمعلم القرآن وتلامذته أثر فيه.
أما مكان المسيج في البادية، فقد يكون منزل المعلم أو الفقير، وفي البوادي الكبيرة نوعاً ما، يوضع المسيج وسط البادية، ويبنى له بيت كبير من المواد المتاحة للبيوت في البادية، وبجواره مساحة كبيرة تخصص للتلاميذ، ومساحة أخرى لأداء الصلاة جماعة، وهذه المساحة نفسها تستغل لعقد الاجتماعات في البادية، ومكاناً لتناول الطعام جماعة، ولاستقبال الضيوف، وغير ذلك من الخصائص التي ستظهر بشكل أوضح في مسيج القرية.

٢ ـ مسيج القرية

يتميز مسيج القرية عن مسيج البادية بأنه مستقر، فمن الملاحظ على القرى الشادية المسلمة ندرة وجود قرية بدون مسيج، إن لم يكن الأساس

الذي تبنى عليه القرية قبل أي شيء آخر.

فالمسيج في القرية ليس مقتصراً على تحفيظ القرآن الكريم، بل يتعداه إلى أن يشكل رمزاً لقيادة القرية، فشيخ المسيج هوإمام القرية في الصلاة الجامعة، وفي المسيج يتم حل معظم الأمور الدينية، ويستشار في معظم الأمور الدنيوية، ويحوي المسيج في القرية، سكناً لجميع التلاميذ، ينامون فيه، وإن كانوا يأكلون عند ذويهم، خاصة أولاد القرية، ومكان الطعام الجماعي، وعلى جانبيه أو بقربه أجنحة لسكن الشيخ وبعض نوابه في التعليم، وبالمسيج أماكن لاستضافة الضيوف وعابري السبيل، وحوالى المسيج تقام أنشطة أخرى مثل عرض البضائع التجارية والإعلان عن المفقودات، وساحة للمناسبات الاجتماعية مثل حالات عقد الزيجات وإقامة المآتم.

ونظراً للظروف المحيطة بطبيعة المسيج في القرية، كثرة المتعلمين للقرآن الكريم نسبياً إذا ما قيسوا بالبادية، فإن شيخ المسيج توفر له الإمكانات المادية من قبل أهل القرية والخدمات التي يؤديها له تلاميذ المسيج بشكل مستمر أكثر من شيخ المسيج في البادية، في نفس الوقت الذي تدفع عنه غالباً تكاليف الزواج الأول، ومن الممكن أن يكون مرتباً على أن تكون من أجمل بنات القرية وربما بنت الملك أو السلطان نفسه أو من يقوم مقامه، وهذه هي حال المتميز من الحفظة، أما عامة قراء القرآن الكريم فقد يقبلون من تدفع لهم من النساء والغالب أن تكون من عامة الناس وقد تكون معاقة جزئياً أو ثيباً أو عانساً، وهذه عملية ينظر إليها المجتمع القروي باعتبارها مظهراً من مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي، وخدمة يقدمها قراء القرآن الكريم في قبول التقرب من الأسر والفئات الاجتماعية بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية، وبالإضافة إلى ذلك تدفع إلى شيخ المسيج وتلامذته جميع الزكوات والصدقات، على اعتبار أهل المسيج من الفقراء، ومن هنا شاع هذا الاصطلاح على معلمي القرآن الكريم، بالإضافة إلى معلم «ملومة» وسيدنا وشيخ.

مسيج المدينة

هناك نوعان من المسيج في المدينة، الأول هو المسيج العام ويشمل عدداً كبيراً من التلاميذ يلتفون حول معلم أو شيخ واحد أو مجموعة من المعلمين يرأسهم حافظ واحد على الأقل، يتخذون من منزل الشيخ أو المقرىء مكاناً للقراءة وقد يختارون ظل شجرة كبيرة أو أي مظلة كبيرة في ساحة من ساحات الحارات، بل يلاحظ وجود المسيج العام في المدينة في جانب مناسب من جوانب الطريق العام، ويغلب على تلاميذ مثل هذه المؤسسات أن يكونوا من سكان الحارة، يأتون لحفظ أجزاء من القرآن الكريم في أوقات معينة من النهار أو الليل، ومن هنا فإن علاقة أولياء أمور التلاميذ بشيخ المسيج في المدينة ليست بنفس القوة والتأثير عليهم كما لاحظناه في مسيج البادية والقرية، فالعلاقة بين معلم المسيج وأهل الحارة قد لا تتجاوز الالتزام بدفع بعض الرسوم الشهرية، إلا إذا كانت لشيخ المسيج أدوار أخرى يؤديها في الحارة مثل إمامة الناس في الصلاة، فهذه قد تتضمن الالتزام ببعض الهدايا، والأولوية في بعض الصدقات مثل زكاة الفطر وغيرها، ولا يبحث التلاميذ في مسيج المدينة العام عن الصدقات، لأنهم يعيشون مع أهلهم، أما إذا وجد بينهم مهاجرون فنلاحظ فيهم ظاهرة جمع الصدقات، ومنبع هؤلاء المهاجرين هو البادية في الغالب، ويحضرون مع شيوخهم الذين يريدون إتمام تعليمهم مع المشايخ الكبار، وبالتالي يقومون بقيادة مسيج تعليم الأطفال القرآن فيجدون منه ما يسد رمقهم (الرسوم) ويبحث تلامذتهم عن الصدقات، وقد يقومون ببعض الأعمال التي تجلب دخلاً يكون لشيخهم منه نصيب، وبذلك يتأخرون في تعليمهم للقرآن الكريم ويقضي المهاجر منهم وقتاً طويلاً قبل أن يحفظ أجزاء من القرآن الكريم ناهيك عن حفظ القرآن كله.

فلا توجد فئة من فئات تعليم القرآن الكريم تحتاج إلى معالجة واهتمام خاص مثل فئة المهاجرين في المدن التشادية فكفالة معلمهم لا ترفع عن كاهلهم أعمال جمع الصدقات التي لا تليق بطالب القرآن أصلاً، ولا الأعمال الشاقة الأخرى التي تأخذ الكثير من وقتهم، وتعرضهم للاحتكاك بفئات اجتماعية منحرفة، تجعل من احتمال تأثرهم بهم أمراً متوقعاً، ولذلك يكثر في المدينة فرار المهاجرين من معلميهم، ويعلن المعلمون عن هذا الفقدان في البلاغات العادية في الإذاعة المسموعة التشادية، وهناك أسباب عديدة لهذه الظاهرة، أهمها تأثر التلاميذ بأجواء المدينة التي يكثر تجوالهم فيها سواء في عملية جمع الصدقات أو العمل، وارتفاع قيمة الضريبة التي يجب أن يحضرها التلميذ إلى شيخه نهاية كل يوم، والاستفادة من أنظمة التعليم الأخرى المتاحة في المدينة.

ولا تطبق إلا تقاليد محدودة للمسيج في المدينة، فمن الممكن أن يحضره والده أو أي فرد من أفراد الأسرة وفي بعض الأحيان يحضر التلميذ

مثل العطلة الأسبوعية أو عطلات الأعياد، ومن الممكن أن يكتب التلميذ على اللوح، ولكن من الممكن أن يقرأ من المصحف، وهذه عملية من الصعب أن يصل إليها التلميذ في القرية أو البادية إلا بعد أن يجتاز مراحل معينة.

النوع الثاني من مسيج المدينة هو المسيج الخاص، وخلاصته إن رب الأسرة الكبيرة في المدينة يعتبر أن من أهم مكونات المنزل المحترم أن يحوي مسيجاً لتعليم القرآن الكريم، فيختار لقيادة هذا المسيج أكثر من يجده حفظاً للقرآن الكريم، وقد يستشار في هذا الاختيار أكثر الناس معرفة بالقرآن الكريم «شيخ المشايخ» في المدينة، ويفضل أن يكون رئيس المسيج الخاص أو مسيج الأسرة من الحفظة، ولكن من الممكن أن يقبل من هو أقل من الحافظ في ظروف معينة.

ومن التقاليد المرعية في مسيج الأسرة، أن الشيخ يتم التعريف به لمعظم أفراد الأسرة قبل أن ينتقل إلى المنزل، وهذا يعني إن معظم الذين يفتحون مثل هذه المؤسسات لتحفيظ القرآن الكريم، يخصصون أجنحة من مساكنهم لسكن شيخ المسيج، ليكون قريباً من التلاميذ من ناحية، ولتقديم بعض الخدمات إليه بطريقة مباشرة مثل السكن والإعاشة والملابس وجميع متطلبات الإقامة من ناحية أخرى.

ورغم أن تقليد مسيج الأسرة، وجدت له آثار في تاريخ تعليم القرآن الكريم في شاد، خاصة في الممالك الإسلامية مثل كانم - برنوح، والبقرمية، ودار وداعة، وقد أشرنا إلى بعضها في فقرات سابقة، إلا أن انتشار هذه الظاهرة في الوقت الحاضر يثير الانتباه.

متوسط إلى كبير، وبيوت المديرين العامين والوزراء، من وجود مسيج داخل بيت الأسرة، ويلاحظ الاهتمام بمسيج الأسرة باعتباره أحد مكونات المنزل الكبير حتى لدى الأسر التي يتعلم معظم أبنائها باللغة الفرنسية، وحينما يستفسر منهم عن ذلك، يجيبون بأن مسيج القرآن هو الوسيلة الوحيدة المتاحة أمامهم لنقل الثقافة العربية الإسلامية إلى أجيالهم اللاحقة، وكان لهذا المسيج القرآني داخل الأسرة ذات الثقافة الفرنسية الأثر الكبير في المحافظة على الهوية الإسلامية في مواجهتها للتأثير الفرنسي، فرغم التفوق الذي يبديه أبناء المسلمين في شاد في التعليم الفرنسي إلا ن انتماءهم للإسلام يظهر في أي احتكاك مع الثقافة الفرنسية يمس الحضارة الإسلامية، وقد لاحظ جميع الشاديين ردود وزير التربية الوطنية، حينما تمت مساءلته من قبل بعض البرلمانيين، من جدوى قرض ممنوح من البنك الإسلامي للتنمية ينص في بند منه على دعم المدارس القرآنية في شاد وهي بلد علماني، حتى تجرأ البعض بالإشارة إلى وجوب دعم المدارس الكنسية، إذا تم إقرار دعم المدارس القرآنية، بل بعض النواب شككوا في جدوى المدارس القرآنية، فدافع الوزير عن هذا البند بكل ما يستطيع إلى أن وصل إلى الاستشهاد بنفسه، وطرح عليهم السؤال التالي، هل تشككون بكفاءتي كوزير للتربية الوطنية، رغم أنني مررت بالمدارس القرآنية الخاصة، وتعلمت فيها في مرحلة من مرحل تعليمي؟

وحول أثر المسيج الخاص بالأسرة على جميع الطبقات حتى تلك التي تلقت تعليماً فرنسياً، يمكن الاستشهاد بظاهرة، معرفة القراءة والكتابة داخل المسيج، بدليل أن أغلبهم يكتب العربية باتجاه صدره، وليس من اليمين إلى اليسار كما هي العادة في الكتابة العربية. وهذه العملية الإملائية في الاتجاه من اليمين إلى الصدر أو البطن لا توجد إلا في المسيج ومستمرة إلى اليوم، وهي ظاهرة شائعة في معظم المثقفين بالعربية في تشاد، حتى أن الباحث بإمكانه أن يكتشف مكان تعلم الطالب في المراحل من خلال اتجاه كتابته.

وهناك مظهر آخر للمسيج القرآني يكثر في المدينة رغم وجوده في القرية والبادية، وهو مسيج القوني، ومعظمهم يطلق عليه اسم «مدرسة القوني»، وتوصف بأنها عبارة عن تصحيح لألواح الطلاب الكبار نسبياً، والذين تجاوزوا مراحل معينة من حفظ القرآن، على الأقل حفظوا أجزاء كبيرة، وإن لم يحفظوه بالكامل ويختلف زمن جمع الألواح حسب عدد المترددين على المدرسة، فإذا كانوا كثراً، فقد يتم وصول الألواح مبكراً قبل بداية التصحيح، وفي الحالات العادية يحمل كل طالب لوحه إلى المدرسة بعد صلاة العصر، وأمام الشيخ أو من ينوب عنه دواة وقلم، فينظر هو ومن معه من الطلاب إلى اللوح ويقومون بتصحيح المتن والشكل والقواعد الإملائية وبإمكان أي حاضر أن يشير بيده إلى أي خلل في اللوح مهما صغر، أما العلوم المساعدة على الحفظ الأخرى، فمن حق الشيخ أو من ينوب عنه فقط الإشارة إليها، ووضعها في أول اللوح أو بين السطور أو في آخره، فلا يخرج اللوح من هذه العملية، إلا وهو مليىء بالملاحظات والتعليقات والإشارات، والتي قد يقتضي الأمر الاستفسار عن بعضها في نهاية الدرس، وكلما كان صاحب الدرس أو من ينوب عنه بارعاً في

الحبال، وهي قواعد الضبط للمتشابهات في مفردات القرآن الكريم، أدى ذلك إلى الرفع من مكانته، وبالتالي تكبر حلقته أو مدرسته، ولذلك قد تجد في قرية أو بادية أو حارة من حارات المدينة عدداً من الحفاظ أو القواني، ولكنك لا تجد إلا عدداً محدوداً من الذين لهم مدارس أو حلقات مثل التي وصفناها.

مساهمات الحفظة المعاصرين في تطوير القراءات:

تركز وصفنا لمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في الفقرات السابقة على الجهود التي بذلت من قبل الحفظة المحليين برواية ورش عن نافع ـ على الأغلب ـ ولكن ابتداء من استقلال البلاد من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٦٠م والسنوات التي تلت ذلك، وانفتاح البلاد على العالم العربي والإسلامي بدأت بعض تيارات التغيير تهب على النظام التعليمي لتحفيظ القرآن الكريم وطرق الحفظ ووسائله، والعلاقات الاجتماعية السائدة داخل مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، فبدأ الحافظ الجديد يطمح إلى إضافة قراءة أخرى أو أكثر إلى قراءته التي حفظ بها القرآن، وبدأ السعي إلى إضافة علوم العربية، وكذلك العلوم الإسلامية، بل والعلوم العصرية إلى حفظ القرآن الكريم مظهراً مألوفاً لدى الحفظة الجدد، بينما هذه التغييرات كانت غير مفضلة لدى الطبقات الأولى من الحفظة التقليديين «السابقين» أو الكبار، فما هي العمليات الاجتماعية التي اتبعت لتسهيل عملية التحول هذه؟

يستفاد من بعض الروايات الشفوية إن هذه العملية بدأت حينما احتك الحفاظ بعد الاستقلال بزملائهم في البلدان العربية، وظهر لهم أنهم يحفظون القرآن الكريم بإتقان شديد، ولكن برواية واحدة فقط، إن لم يكن بطريق واحد أيضاً، بينما يقتضي الحفظ في المجتمعات الإسلامية الأخرى، الانفتاح نحو قراءات وطرق وروايات متنوعة، زيادة على انفتاح الحفظة على العلوم العربية الإسلامية بل والعصرية أيضاً أي العلوم التقنية. وكانت البدايات الأولى للاحتكاك مع علماء في القراءات قدموا من المغرب العربي، المعلومات عن هذه الاحتكاكات الأولية بالمغاربة عن الروايات الشفوية معلومات قليلة، وسعى الباحث إلى الحصول على أسانيد أو وثائق مكتوبة عن هؤلاء القراء الذين درّسوا بعض الحفظة بعض القراءات فلم يقف على أثر مكتوب.

والتحول الواضح هو الذي حصل بعد زيارة قام بها أحد أبناء العلماء من جمهورية مصر العربية وهو الشيخ محمد لطفي عامر ابن رئيس القراء في مصر الشيخ عامر عثمان، وهي زيارة غير رسمية عبر عنها معظم الذين رووا قصتها أنها كانت عفوية، ونزل هذا الضيف عند منزل الإمام الشيخ موسى إبراهيم بقرب السوق الكبير، وأقام حلقة في هذا المنزل حضرها عدد من الحفظة ولفترة وجيزة، وبعد كبر الحلقة في منزل الإمام انتقلت إلى المسجد الكبير، وتم ختم القرآن الكريم بالقراءات المتنوعة في عشرين يوماً، ثم وزعت الشهادات على بعض الحفظة الذين تميزوا في اكتساب مهارة القراءات المتنوعة، وبعدها رجع الزائر، ورغم قصر مدة هذه الزيارة، تمخضت عنها نتائج هامة، غيرت مسار تحفيظ القرآن الكريم في تشاد بالكامل تقريباً. فقد أظهر هذا الضيف للحفظة عملياً يشمل قراءات متعددة» من جهة، وأظهر ضرورة إرسال عدد من الحفظة إلى المعاهد الأزهرية للقراءات من جهة أخرى، ويبدو أن الرجل حاول أن يسهل إرسال هؤلاء الحفظة إلى المعاهد الأزهرية من خلال معارف في إدارات الأزهر الشريف، ويحكي هؤلاء الحفظة تجاربهم الأولى في الاحتكاك بالحفظة في مصر بشيء من فرحة الاكتشاف، حيث ظهر للجان في المعاهد الأزهرية للقراءات دقة حفظهم للقرآن الكريم، ومدى حاجتهم إلى الإلمام بالقراءات الأخرى.

وساهمت عملية إرسال حفظة لهم مكانتهم العلمية في البلاد، واكتسابهم للقراءات المتنوعة، في تقبل الحفظة المحليين للتحول الذي حصل بعد ذلك، وهي عملية معروفة في نشر الأفكار الحديثة لدى الجماعات، فالجماعات عادة تتقبل الأفكار التي تنقل إليها بواسطة مجموعات بشرية تثق بها، ولها صلات اجتماعية أو معرفية بها، ولهذا يعتبر رجوع الدفعات الأولى من الرواد المعاصرين من الحفظة التشاديين الذين تم إعدادهم في معاهد القراءات في الأزهر، نقطة البداية في عمليات التحول داخل مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، وساهمت عملية نقل هذه التغييرات بواسطة جماعات من الحفظة لها مكانتها العلمية المعترف بها، في عملية التكييف الاجتماعي، وقبول الحفظة المحليين لهذه التحولات، وقد ضمت الدفعة الأولى التي أرسلت إلى الأزهر عام ١٩٧٥م أربعة من الحفظة وهم: القوني حسن طاهر، الشيخ طه عباس، والشيخ يوسف إسحاق، والشيخ محمد أحمد، ولحقت بهم الدفعة الثانية بعد أشهر،

محمد الحر.

أثر مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع:

يسند المجتمع الشادي إلى مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم بمختلف مسمياتها - العديد من الأدوار الاجتماعية.

فالمسيج هو المؤسسة الأساسية في حفظ نظام التعليم والتربية في معظم مراحل تاريخ المجتمع الشادي، وهو الحمى الذي احتمى به المجتمع في الحفاظ على هويته الإسلامية أثناء الاستعمار الفرنسي، وظل ركيزة أساسية من ركائز الثقافة الإسلامية المميزة لهذا الشعب، وساهمت مؤسسات تحفيظ القرآن في الحفاظ على الأنفس والثروة والسلطة السياسية في المجتمع.

١ - حفظ التربية والتعليم

فمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، لا يتوقف دورها على حفظ القرآن الكريم، بل يمتد إلى القيام بالتربية والتعليم في المجتمع، وتنفرد في القيام بهذا الدور في بعض المناطق البدوية والريفية، وتشارك بشكل فاعل مع غيرها من مؤسسات التعليم والتربية الحديثة في جميع الأقاليم الشادية.

ولم يكن هذا الدور جديداً على مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في شاد، فقد كانت المؤسسة الوحيدة للتربية والتعليم في السلطنات والممالك الإسلامية التي قامت حول بحيرة الشط، ابتداء من سلطنة كانم - برنوح، إلى سلطنة بقرمية، إلى دار وداعة، ودار سيلا، ودار تاما، وسلطنة لوغون الإسلامية، ففي جميع هذه الكيانات التي أقامها المسلمون حول هذه المنطقة منذ دخول الإسلام، شكل المسيج القرآني نقطة الارتكاز في النظام التعليمي.

الفرنسي وجدوا هذه المؤسسات التعليمية، أعدت الحفظة والعلماء والمثقفين بالثقافة العربية والإسلامية، وقد أشاد جميع الأوروبيين بريادة هذه المؤسسات واعتماد المجتمع عليها في التربية والتعليم. فذكر (بارث) في رحلته وجود طبقة من المثقفين بالثقافة الإسلامية في جميع السلطنات الإسلامية حول بحيرة الشط تخرجوا من مؤسسات تعليمية محلية في المنطقة.

وخلفه الرحالة (ناشنيجال) فذكر دور مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في دار وداعة بالتحديد، وأشار إلى قوة الجماعة التي تخرجها في شؤون الدين والدنيا.

ودور هذه المؤسسات ظهر بشكل واضح أثناء الاحتكاك بالغزو الفرنسي المباشر حوالي سنة (١٩٠٠م)، فقط وجد الفرنسيون المدارس القرآنية تقوم بدور التربية والتعليم في المنطقة، ورغم الصورة الصدامية التي واجه بها الفرنسيون هذه المؤسسات التعليمية، إلا أنهم أشادوا بدورها القوي في سحب الأطفال المسلمين من التعليم الفرنسي، فرفض المدرسة الفرنسية من قبل المسلمين، شكل العائق الثقافي الأول للفرنسيين في هذه البلاد.

وأفضل من عبر عن هذه الصورة من المواجهة بين مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، والمدرسة الفرنسية الدكتور عيسى حسن خيار في دراسته «رفض المدرسة الفرنسية» التي أعدت ونشرت في فرنسا.

ولكن لماذا رفض المسلمون في شاد التعليم الفرنسي الحديث؟ للإجابة على مثل هذا التساؤل، هناك عدة محاولات، منها، ما يراه الأهالي في هذه المناطق من اختيارهم لنظام التعليم الذي يمكن أن يرسلوا أولادهم القرآني، لأنه يقربهم من ربهم من ناحية، ويحفظ لهم أبناءهم من التنصير من ناحية أخرى، فإلى فترة قريبة - وربما إلى الآن - ينظر معظم المسلمين إلى التعليم الفرنسي بأنه «نصراني»، وهذا ما يفسر وجود عدة خلاوي كبيرة في حارة من العاصمة أنجمينا وهي حارة رضينا تضم الخلوة الواحدة (٣٥٠) تلميذاً وتلميذة، يدرسون فيها بالدوام الكامل، ويعني هذا أنهم غير مسجلين في التعليم العام، بينما لا تبعد عنهم مدارس التعليم العام الفرنسي والعربي إلا مئات الأمتار، وحينما يستفسر من أولياء أمورهم، يجزمون أن النظام التعليمي الذي يوفره المسيج لأبنائهم أفضل لحفظهم وحفظ دينهم.

فالمجتمع يستخدم مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم للحفاظ على الدين الإسلامي، ومقاومة الذي يمثله التعليم الفرنسي. واعترافاً من الفرنسيين بدور مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في اكتساب رضى المسلمين، وحجز التلاميذ بمحض إرادة أهلهم وذويهم عن المدرسة الفرنسية، أدخل الفرنسيون ما يشبه المسيج في المدارس الفرنسية، وقاموا بتعيين معلمين تخرجوا من مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، وذلك من أجل استقطاب أولاد المسلمين إلى التعليم الفرنسي، وقد كانت سياسة ناجحة في بعض المناطق، فالطفل المسلم يرى الشيخ «الأستاذ» يدرس مثل الفرنسي «النصراني»، وبالتالي فهو في مأمن من التنصير أولاً، ثم يحفظ بعض تعاليم دينه من هذا الشيخ ثانياً.

وترافق مع هذه السياسة في التقرب من الحفظة، اختيار أعداد من خريجي مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، والاستفادة منهم في القضاء

الدكتور عيسى حسن خيار عدداً منهم في كتابه «الصفوة الوداوية».

ولكن هذا الاعتراف الفرنسي لم يقلل من دور مؤسسات تحفيظ القرآن في التعليم، بل ظل المسلمون يرسلون أولادهم إليها كمهاجرين من أجل التعليم، وظلوا يقيمونها في بدوهم وريفهم وحضرهم، باعتبارها النظام التربوي والتعليمي الذي يحفظ لهم أبناءهم من التنصير ويعلمهم أمور دينهم.

وبعد الاستقلال اعترف الرئيس الأول لتشاد، بالمدارس القرآنية باعتبارها أحد مكونات النظام التربوي في شاد المستقلة، وأصدر مرسوماً رئاسياً بذلك، حدد فيه بعض المدارس القرآنية الرسمية وأقر لها بمساعدات مادية سنوية.

وفي الوقت الحاضر هناك اعتراف من وزارة التربية الوطنية بما تقوم به مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم من محو الأمية لقطاع كبير من المسلمين.

ومن الملاحظ أن جميع هذه الاعترافات كانت نتيجة لقبول المواطنين للمسيج كمؤسسة للتربية والتعليم وإرسال أولادهم إليها، بشكل كلي أو جزئي، وعدم قبولهم الدائم للمدرسة الفرنسية.

وهذا ما جعل قبول ثنائية النظام التربوي في شاد عملية ضرورية، فالمسلمون في شاد لا يقبلون إرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، والدولة - كانت - لا تريد أن تضم النظام التعليمي القرآني بالكامل لنظامها التربوي، ومرَّ قرن كامل، والمسلمون مصرون على التمسك بنظامهم التعليمي القرآني، والتعليم العام منخفض في البلاد، والحل الآن هو القبول بوجود نظامين للتعليم والتربية في البلاد، النظام الرسمي، والنظام العربي الإسلامي الأهلي، وواضح أن النظام العربي الإسلامي هو تطوير منهجي فقط لمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، وإن كان قد تأثر بالنظم التعليمية الحديثة في الأزهر والدول المجاورة.

٢ - حفظ الهوية الإسلامية:

حينما امتحن المجتمع التشادي بالغزو الاستعماري الفرنسي لم يجد مثل مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم ملاذاً يحتمي به للحفاظ على هويته الإسلامية، خاصة بعد أن نفذ المستعمر الفرنسي، سياسة القتل والتنكيل، فقتل عدداً من العلماء والمشايخ الذين تخرجوا من المسيج وتوابعه،وحددوا بأن المقاومة الأساسية للثقافة الفرنسية تأتي من هذه المؤسسات، ففي موقعة واحدة في مملكة دار وداعة قتلوا أكثر من (٤٠٠) عالم وشيخ بحجة أنهم أفتوا بضرورة مقاومة الاستعمار الفرنسي «النصراني»، وشمل التنكيل بالحفظة والعلماء الطرد من البلاد والنفي الاختياري، وقطع جميع وسائل الرزق التي كانت تقوم عليها هذه المؤسسات، من قبيل منع دفع الزكاة لهم ولمؤسساتهم.

ولكن هذه المعاملات من الفرنسيين زادت من قوة مواقف المشايخ والعلماء وأصحاب المسيج القرآني، فكتبوا الرسائل التي تحرض على مقاطعة الفرنسيين، وعدم تقليدهم والتشبه بهم وعدم التعاون معهم.

ولهذا ظلت مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم والقائمين عليها، من أهم الوسائل التي استخدمها المجتمع التشادي للحفاظ على الهوية الإسلامية أيام الاستعمار الفرنسي، وظل يستخدمها في مواجهة التذويب الثقافي الفرنسي إلى اليوم.

وفي مؤتمر عن الهوية الشادية أقامته جامعة شاد (سابقاً) عام ١٩٩١م تم إقرار هذه الوظيفة لمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، فتم الإقرار من قبل المشاركين في المؤتمر بأن المجتمع الشادي حافظ على هويته الخاصة، وأحد مكوناتها الأساسية الإسلام، بفعل الدورالهام الذي تقوم به مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الإسلامية التي قامت امتداداً لها.

٣ - حفظ الأنفس والثروة والسلطة:

من الوظائف الأساسية لمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد، اتجاه المجتمع نحو الربط بين حفظ القرآن الكريم في عائلة معينة أو منطقة معينة، وحفظ الأنفس والثروة والسلطة، فالعائلة التي تخلو من حافظ للقرآن الكريم، ترى بأنها معرضة للهلاك دنيوياً وليس لها من أفرادها شفيع يوم القيامة، وهذا ما يوضح احتفاء جميع العائلات - تقريباً - بالحفاظ فيها، والافتخار بهم في المحافل والمواقف الاجتماعية المختلفة، وترتفع مكانة العائلات بارتفاع عدد الحفاظ فيها، ويتبع هذا الاتجاه، اتجاه آخر يركز على أهمية حفظ القرآن الكريم، وربط ذلك بحفظ الثروة، وهذا ما يفسر إرسال البدو وأصحاب المواشي لأولادهم لحفظ القرآن الكريم، اعتقاداً بأن ذلك يحفظ الثروة، وقد لاحظنا هذه الظاهرة لدى رجال الأعمال في المدينة، حيث يندر وجود منزل كبير لرجل أعمال مسلم يخلو من مسيج بارز لتحفيظ أفراد أسرته القرآن الكريم، أملاً منه في حفظ أمواله وثروته دنيوياً، بالإضافة إلى طلب الحفظ من النار في الآخرة.

أما حفظ السلطة فقد ارتبط بحفظ القرآن خاصة أيام السلطنات الإسلامية منذ دخول الإسلام إلى هذه المناطق وإلى اليوم.

صور ومشاهد من الخلوة القرآنية

القوني: إدريس أحمد عثمان

■ أنشأ المسلمون في تشاد الخلاوى القرآنية بجهودهم الخاصة وأنفقوا عليها، وهي بدورها استقطبت طلاب العلم ولقنتهم مبادىء الكتابة والقراءة وعلمتهم القرآن الكريم وعلومه، ثم أوفدتهم لمزيد من المعرفة إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي كالأزهر الشريف ومكة المكرمة والمدينة المنورة، والقيروان وفاس وتمبكتو وأم درمان وغيرها فأنجبت بذلك رجالاً في شتى مناحي الحياة.

ونود عرضاً لبعض المشاهد والصور الحية من الخلوة القرآنية في دولة تشاد، وهي لا تختلف كثيراً عما هو موجود في خلاوى القرآن في الدول الأخرى.

مراحل التعليم:

يبدأ الصبي بالمرحلة الأولى في تعلم القرآن، وهي ما تسمى بـ(أمبدي)، وفيها يبدأ تعرفه على رسم الحروف وكتابتها وبداية الحفظ.

الطريقة المتبعة في تعليم الأحرف الهجائية، أن تكتب أولاً للتلميذ في اللوح بخط واضح.

ويفرق للتلميذ بين العين والغين، بالتعبير عن الأولى بعين شعبة وللثانية بعين ركاب أو عين دوال، والدوال هو ما يعتمد عليه راكب الحصان في ركوبه وهو معلق في السرج.

ولبعض الحروف كالفاء والقاف أوضاع بحسب تصدرها أو تطرفها أو توسطها.

ثم يبدأ التلميذ في حفظها تدريجياً حتى يحفظها كاملة وطريقة الحفظ أن يلقنه المعلم حرفين أو ثلاثة أو أربعة وفي يد التلميذ قلم أو قصبة يشير بها إلى كل حرف ينطقه. فإذا حفظها يؤمر بكتابتها عن ظهر قلب بعد أن تمحى من لوحه، ويجلس أمام المعلم ويكتبها فإذا كتبها ولم يخطىء في شيء منها يبدأ في تعليم الشكل وهو ما يعرف في الخلاوي بـ(با نصبة) وهي تكتب هكذا في اللوح:

با بيبو با ب بٌ أبْ

تا تيتو تا تَ تٌ أتْ

جا جيجو جًا ج جٌ أجْ

وهكذا إلى آخرها.

ونطقها هكذا:

(با) نصبة جابت ألف (بي) خفضة جابت يا (بُو) رفعة جابت واو قدمت ألف مُكَدمَلة (با) نصبتين جابن ألف (ب) خفضتين (ب) خفضتين (بٌ) رفعتين (أبْ) جزمه.

وهكذا يأخذ حرفاً حرفاً من حروف الهجاء ويستمر التلميذ في حفظها ينتقل من حرف إلى آخر حتى يكمل كل الحروف الهجائية مع المحافظة على الإشارة لكل حرف بقلمه حين النطق حتى يتقن حفظها، ثم يؤمر بكتابتها بعد محوها وذلك أمام المعلم، فإذا أجاد كتابتها كاملة بدون خطأ يختبره المعلم فيها بحيث يملي له الحروف الهجائية عشوائياً مع شكلها.

فإذا نجح في هذا الاختبار تكتب له أمهات الكتابة وهي عبارة عن الكلمات التي تتكرر كثيراً في القرآن الكريم وتكتب هكذا (قال قالوا كان كانوا يأيها الذين آمنوا، الذين كفروا، الله، لله، له، إلى، على، إلا، عليهم، عليكم، عليه، عليك، عليها، فيها، أولئك، أنه، على الله، في سبيل الله..).

فإذا لم تكتب له هذه الأمهات فكأن شيئاً عظيماً فاته.

مرحلة الإملاء وبداية الحفظ:

هذه المرحلة تعتبر هامة جداً في حياة التلميذ يستطيع المعلم أن يقيم فيها التلميذ ومدى ذكائه وقدرته الاستيعابية فهو قد عرف الحروف الهجائية والشكل الذي يميزها به وتراكيبها.

وفي اللفظ يراعي حسن النطق بالحروف الهجائية كالتمييز بين مخارج الحروف وصفاتها، وهكذا حتى يجيد القراءة والكتابة. وتتميز هذه المرحلة بأن التلميذ فيها لا يسمح له بالنظر إلى المصحف البتة، إلى أن يجيد القراءة والكتابة بحيث إذا أمره المعلم بعد التملية بقراءة ما كتبه قراءة جيدة يميز فيها الحركات والمخارج فعندئذ يسمح له بالكتابة من المصحف إلى أن يحفظ القرآن الكريم وبمعرفة التلميذ للقراءة والكتابة جيداً تبدأ المرحلة الفعلية للحفظ، لأنه يستطيع كتابة لوحه بنفسه من المصحف مباشرة ويشكله ثم يراجعه وفي الأغلب يكتب ثمن الحزب وهو ما يسمى (لوحاً) في اصطلاح الخلاوي.

هذا للتلميذ المتوسط ثم يأتي للمعلم ليصحح له الأخطاء وينبهه إلى قواعد الإملاء والرسم ومعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف.. وهكذا يستمر إلى أن يختم القرآن الكريم الختمة الأولى وتسمى بالختمة (المرة).

مرحلة التسيير والتمرين:

ويسمى معلم هذه المرحلة بالـ(ممرِّن أو الميسر) وهي المرحلة التي تلي مرحلة الأساس، ويدرس التلميذ في هذه المرحلة مع شيخ مأذون له بالقراءة والإقراء حاصل على درجة (القوني).

يطرح لوحه بين ألواح كثيرة في مدرسة الشيخ، والجميع ينظرون إلى كل لوح فإذا أخطأ أحدهم أشار إليه بقلم أو بأي شيء في يده، فيصحح الخطأ وقد لا يظهر في اللوح أي خطأ وهكذا حتى يخرج اللوح من وسط الحلقة وقد صحح كل ما فيه من زلة قلم أو من أخطاء إملائية أو رسم أو نقط على آخره. وعادة يجتمع في المدرسة جمع من الحفاظ الموجودين والمسيرين وغيرهم ويواصل التلميذ سيره مع الشيخ القوني الذي اختاره أن يتقن حفظ القرآن الكريم معه اتقاناً جيداً بحيث يعرف الرسم وقواعد الإملاء ويعرف المقطوع والموصول والمحمول المحذوف ويعرف الحساب القرآني، ومعرفة عدد وقف كل مربع ومدِّه إلى آخر ذلك، والحساب القرآني يراد منه حصر الكلمات المتشابهة وعدد ورودها في القرآن.

فإذا أجاد كل ذلك، يأذن له شيخه القوني في ترك المصحف والكتابة عن ظهر قلب دون الرجوع إلى المصحف ويستمر بعرض كل ما يكتبه إلى الشيخ في المدرسة بحضور جمع من الحفاظ فيأخذون كل الملاحظات إلى أن يختم ختمات من القرآن الكريم. على هذا المنوال حتى يصير ماهراً متقناً.

مرحلة التجويد:

ويسمى صاحبها مجوداً وهذه هي مرحلة ما قبل القوني لذلك يطلق عليه مجود (عديل القوني) لأنه يستطيع أن يحل محل القوني في حال غيابه بحيث يستطيع تسيير المدرسة بدون الاحتياج إلى القوني فيمكث المجود فترة من الزمن مع هذا الشيخ حتى يأذن له ويجيزه الإجازة الكبرى ويخلع عليه لقب القوني.

وهذا اللقب يعطى في حفل كبير يحضره مشاهير القواني وأعيان الناس والجمهور. ثم يخطب فيه أكبر القواني في المنطقة موصياً المُجاز بتقوى الله والصبر على التعليم وأن يعلم لوجه الله ويوصي الحضور باحترام المُجاز وتقديره وخدمته ويشيد بمكانته ومعرفته وأنه استحق هذا اللقب بجدارة. ثم يوقفه أمام الحضور ليسلم عليهم ويأخذ تهانيهم وتبريكاتهم. وبعد ذلك يكتب له السند المسلسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا لم يكن له سند فالشهادة كافية.

مكونات الخلوة

المعلم في الخلوة هو كل رجل يستطيع تدريس القرآن الكريم متقناً للرسم والإملاء متفرغاً للتدريس، ولو لم يكن حافظاً للقرآن الكريم كاملاً.

أما التلميذ في الخلوة فهو في الأغلب طفل يسلمه والده أو ولي أمره إلى المعلم تسليماً كاملاً بحيث يتولى المعلم أمره ويكون عمره بين الخامسة والسابعة وقد يكون أكبر من ذلك إلا أن الأول شائع ويوم خروج التلميذ من البيت إلى الخلوة يتصدق والده بشاة أو دجاجة أو أي شيء تيسر له، ويتضرع إلى الله لتعليم ابنه ويقول عند تسليمه للمعلم (سلمتك له في الدنيا وسلمه لي في الآخرة) ومعنى ذلك أن المعلم يكون مسؤولاً مسؤولية كاملة عن تلميذه عن أمنه وصحته وإعاشته وسكنه إضافة إلى التعليم.

ويكتب التلميذ على اللوح، ويصنع من الخشب، أجوده لوح الهجليج ويتميز بالصلابة والجمال، ثم لوح (انقاتو) وهو شجر (الأثل) ويتميز بالليونة إلا

أنه قليل، واللوح الجديد يطلى بمسحوق الفول ويبقى أياماً هكذا ثم يمحى ويعالج بشيء خشن ليصير ناعماً يصلح للكتابة عليه.
وكلما قدم اللوح ازداد قيمة وجمالاً وخصوصاً إذا حفظ عليه حفاظ مشاهير فكل تلميذ يتمنى أن يقرأ فيه مظنة البركة.
أما القلم فيتخذ من أنواع القصب مثل: الأدار، والنال والبوص وقصب الذرة الحمراء وأحسنها قصب الأدار لجودة قلمه ولينه بحيث يساعد على سيلان المداد. وتتخذ الدواة من القرع وقرعها خاص مميز عن سائر القرع ويسمى (القرعة أم جَرب) وقد يتخذ من أشياء أخرى كالزجاج مثلاً. أما السجن فهو المداد الذي يكتب به فيصنع من فحم الهجليج ومن التبن وأحسنه الذي يصنع من فحم الهجليج. فيسحق ناعماً ثم يضاف إليه الصمغ فيصير أسود يلمع فيكتب منه وهذا خاص بكتابة الألواح أما كتابة المصاحف فمدادها خلاف ذلك.

العادات والتقاليد:

هناك عادات وتقاليد متعارف عليها في أغلب الخلاوي القرآنية من هذه التقاليد (الابتداء) كل مبتديء في القراءة عليه أن يبدأ بيوم الأربعاء وكذلك الختام يكون بيوم الأربعاء ومن هذه التقاليد (الشرافة) أو الكرامة وهي أن يخرج التلميذ صدقة يقدمها لإخوانه من شاة أو دجاجة أو تمر أو فول أو نحوه عندما يصل إلى سورة معينة من القرآن الكريم وتبدأ هذه الشرافة لأول مرة عند فاتحة الكتاب ثم سورة الكافرون ثم سورة البينة ثم سورة الأعلى ثم سورة الجن ثم سورة الرحمن ثم سورة داود ثم سورة يس ثم سورة مريم ثم سورة التوبة ثم شرافة البقرة وهي الشرافة الكبرى (وتسمى الختامة) وقد يشرف التلميذ مع كل حزب إذا تيسر وليس ذلك لازماً وكل حسب استطاعته وسعته.
ومن هذه التقاليد العطلات وتسمى (البطالة) وهي صغرى وكبرى فالصغرى يومين من كل أسبوع الخميس والجمعة وأما الكبرى فهي بطالة العيد أسبوع قبله وأسبوع بعده في عيد الفطر وعيد الأضحى.
الألقاب والدرجات العلمية:
استخدمت الخلاوي ألقاباً منذ القديم ومازالت مستخدمة مثل: سيدنا، معلم، فكي، سيدنا هذا لقب يطلقه تلاميذ الخلوة على كل معلم لأنهم لا يخاطبونه إلا بهذا اللقب وكذلك العامة من الناس يخاطبونه مثل قولهم سيدنا فلان أو يضاف إليه الدرجة العلمية سيدنا القوني فلان وهكذا.
معلم: هذا اللقب أكثر استعمالاً في الخلاوي القرآنية وقد يحرف فيقال (مالم) وهو من الألقاب التي استعملت قديماً ومازال مستعملاً في الخلاوى.
الفكي: وهو من الألقاب السائدة وخصوصاً في الشرق والوسط وأصله (فقيه) وهو لقب للعلماء المتفقهين ولكن عم استعماله.
الدرجات العلمية في الخلاوي القرآنية: الدرجات العلمية التي عرفت في الخلاوي القرآنية بشهرة هي درجة واحدة درجة (القوني) وهناك درجتان قبلها لابد من الإشارة إليهما وهما درجة (مسيِّر: مُمرن) ودرجة (مجوِّد عديل القوني).
درجة مسير أو ممرن تطلق على من تساوى القرآن عنده في القراءة بحيث يقرأ في أي مكان من القرآن بطلاقة وقد يحفظ القرآن كله أو لا يحفظه كله. وفي الأغلب يكون حافظاً. ولكنه يفتقر إلى الإلمام الكامل بمعرفة المقطوع والموصول والمحمول والمحذوف والحساب القرآني.
درجة مجود عديل القوني: وهذا يطلق على من حفظ وأتقن وأجاد وعرف الإملاء والرسم والمحذوف والمحمول إلخ بحيث ينتظر الإذن والإجازة.
درجة القوني: هذه الدرجة يصبو إليها كل دارس بالخلاوى لأنها الغاية ولا يطلق هذا اللقب إلا لمن أجاد وأتقن حفظاً وتلاوة وعرف الإملاء والرسم والشكل والوقف والابتداء والمقطوع والموصول والمحمول والحساب القرآني وقيود الأرباع وما إلى ذلك من المهمات في معرفة القرآن الكريم.
ويعقد لذلك امتحان عظيم يحضره كبار الحفاظ بمن فيهم شيخه وعند اجتياز هذا الامتحان يخلع عليه هذا اللقب ويقام لهذه المناسبة احتفال بهيج يحضره خلق كثير وجمع من العلماء وتكون له بعد ذلك مكانة رفيعة لدى الخاصة والعامة ويلقى الاحترام والتقدير من الحكام والرعية ويزوجه علية القوم بناتهم ويقومون بدفع مهورهن من أموالهم وهم يقصدون بذلك رضاه لإيمانهم بأن حافظ القرآن الكريم والعالم يشفع يوم القيامة فيدخل في شفاعته من هم على صلة رحم به لذلك يبادرون بوصل أرحامهم به عسى أن يدخلوا الجنة بشفاعته يوم القيامة.

المراكز الحضارية في السودان الأوسط ودورها في بلورة الشخصية الإفريقية

أ. فادية عبدالعزيز إبراهيم القطعاني ●

■ تعود الجذور التاريخية لعلاقة العرب بإفريقيا إلى ما قبل الإسلام. فقد تنقل العرب في إفريقيا، وتنقل الأفارقة في بلاد العرب، ولم تقف البحار والصحارى حائلاً دون الاتصال والتفاعل.

وبعد دخول الإسلام إلى القارة الإفريقية وانتشاره فيها، أصبحت إفريقيا مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغة الفكر والثقافة في إفريقيا. وعبرت المؤثرات العربية وانتشرت في شرق إفريقيا ووسط القارة، وحملها العرب للتقدم غرباً حتى أعماق الكونغو، وعبر الصحراء الإفريقية، لتترك آثارها الحضارية، تتزاوج وتختلط بالإنسان الإفريقي، اجتماعياً وعقائدياً وثقافياً وحضارياً واقتصادياً.

وهكذا، بفضل انتشار الإسلام، وضعت إفريقيا على الخريطة الحضارية والثقافية في العالم، بقيام مراكز حضارية إسلامية فيها، منها - على سبيل المثال - تمبكتو وجنى وكانو وغيرها.

وقد كانت هذه المراكز العلمية منارات يهتدي بنورها كل متطلع إلى العلم والمعرفة، فقد فتح الإسلام أمام الإنسان الإفريقي آفاقاً جديدة، وبانتشاره حدثت ولادة روحية جديدة للثقافة الإفريقية، أحدثت تغييرات جذرية في نمط حياة الإنسان الإفريقي، فقد تدخل الإسلام، بدون شك، في صياغة النسق الفكري عند الأفارقة، وعملت مجموعة الخصائص والسمات التي اختص بها الإسلام على إعادة تشكيل الشخصية الإفريقية وبلورتها، وفق ما تضمنته الثقافة العربية الإسلامية.

لمحة تاريخية عن علاقة العرب مع إفريقيا:

ارتبط العرب مع البلاد الإفريقية المجاورة لهم، سواء في الساحل الشرقي الإفريقي أو سواحل البحر الأحمر، أو البلاد المتاخمة للصحراء الكبرى.

وأسهم قرب المسافة بين شاطىء البحر الأحمر عند باب المندب في ربط المنطقتين. ومما ضاعف من عبقرية المكان تبادل المصالح التجارية، وجعل باب المندب مكان عبور للتجارة وتعود العلاقات بين العرب وإفريقيا عبر الخليج العربي إلى حقب قديمة كما تحددها الآثار التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

وفي هذا الإطار يمكن القول إن المناخ، علاوة على الموقع الجغرافي المؤثر، كان عاملاً مساعداً في تنمية علاقة العرب بإفريقيا، وفي التواصل بين المنطقتين، فقد لعبت الرياح الموسمية التي تهب في فصل الخريف في اتجاه جنوبي - غربي في دفع السفن من موانيء الهند والخليج العربي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، ثم تواصل اتجاهها في دفع السفن إلى الجنوب الغربي، على سواحل إفريقيا، وفي فصل الربيع يتغير اتجاه الريح إلى الشمال، فيمكن السفن من العودة على الطريق نفسها.

وهكذا، مع انتظام حركة التجارة البحرية القائمة على الاستفادة من العوامل الجغرافية، ومصادر السلع، وبعد أن صارت الملاحة أمراً معروفاً من البحر الأحمر إلى السواحل الإفريقية والهند في الألف الأخير قبل الميلاد، توطدت الصلات، وقويت

● باحثة من الجماهيرية الليبية - مركز جهاد الليبيين، بنغازي

الروابط بين السواحل العربية والإفريقية الشرقية.
وفي هذا السياق تشير بعض الدراسات إلى أن أقوى ارتباط للعرب بشرق إفريقيا تم في عهد دولة هوازن العربية، من خلال الدور الذي قامت به في تعميق وتقوية الصلات التجارية على ذلك الساحل، كما فعل الفينيقيون في البحر المتوسط. ولعل ما تركته هذه الدولة يدل على عمق الأثر على تلك السواحل، فقد عرفت سواحل الصومال وكينيا وتنزانيا قديماً باسم ساحل هوازن أو أزانيا.
إن النقوش القديمة على كهوف وصخور المنطقة من ساحل البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، تؤكد التماثل والتداخل في العناصر والأساليب والموضوعات. (عبدالسلام شلوف).
كانت العربات تشق طريقها من سواحل البحر المتوسط إلى غربي إفريقيا عبر الطريق نفسها التي سلكتها القوافل، من سرت في ليبيا إلى مدينة جاو في مالي، ومن جنوب المغرب إلى وادي نهر النيجر، وجرت المبادلات التجارية في العاج وريش النعام والذهب والأدوات المصنوعة. (عطية المخزومي).
وقد تيسر النقل عبر الصحراء كثيراً منذ حوالي عام ٣٠٠م، حينما أصبح الجمل وسيلة النقل في شمال إفريقيا، حيث جعل هذا الحيوان من الصحراء إقليماً واحداً من سواحل البحر إلى حدود خط الاستواء.
وكانت القوافل تنقل وفود الحجيج إلى بيت الله الحرام، فينتقل الناس من مكان إلى مكان، ويستقر بعضهم حيث أراد.
وحدثت في إطار العلاقة بين العرب وإفريقيا هجرات منظمة نحو الجنوب والصحراء، ومن هذه الهجرات هجرة الواحات الصحراوية في مالي الحالية. وأيضاً الهجرة من صنهاجة التي توغلت في الداخل البعيد حيث المياه والمراعي.
وبعد اكتساح الوندال للمغرب في بداية القرن الخامس، اتجهت بعض الهجرات عن طريق الواحات الوسطى فاستقرت جنوب مدينة جاو.

دخول الإسلام:

لقد وصل الإسلام إلى إفريقيا، قبل وصوله إلى المدينة المنورة. وقد سهل هذا الأمر ما كان لدى العرب من معرفة بإفريقيا حيث كانت بلاد الحبشة وثيقة الصلة جداً بجنوب الجزيرة العربية. وأيضاً بلاد البجة أو البجاة كما كان العرب يسمونهم. وانتشر العرب في بلاد النوبة عن طريق عيذاب، وعن طرق النيل من مصر مما أدى إلى انتشار الإسلام عن طريق الإقامة والمصاهرة.
أما جزر دهلك التي تقع مقابل مصوع، فتعد مهداً لحضارة شمال إفريقيا، فقد كانت بحكم موقعها القريب من البرين العربي والإفريقي ملتقى حضارات ومركزاً للتجارة. وارتبطت دهلك باليمن ارتباطاً وثيقاً بعد أن استقر فيها المهاجرون بعد انهيار سد مأرب.
وانتشر الإسلام في غرب إفريقيا عن طريق التجارة عبر الصحراء، وفي إقليم المراعي والشجيرات القصيرة، ومع القوافل من طرابلس والمغرب إلى بلاد برنو عند بحيرة تشاد، ومن الجزائر إلى بلاد الهوسا، ومن مراكش إلى السنغال والنيجر. وعبر وادي النيل إلى بلاد النوبة وشمال السودان.
إن الاتصال التجاري يؤدي إلى تبادل ثقافي، إذ لا يخفى أن البيع والشراء يصحبهما دوماً تبادل الأفكار ونمو الثقافات وانتقال الحضارات، لا سيما أن العنصر الإسلامي أظهر كل مهارته في الميدان التجاري، وما تعلق به من تعامل مع الآخرين. كذلك لولا طرق القوافل التي كانت تربط بين أجزاء القارة، لما ازدهرت في وقت من الأوقات الحضارة الإسلامية التي عرفتها دول وممالك إفريقيا.
لقد كرس الدعاة جهدهم لدعوة الناس إلى دين الإسلام، وانقطعوا لتعليم قواعده الشرعية، فكان هؤلاء يتوغلون في داخل البلاد، ويختلطون بالسكان، ويتزوجون ممن أسلم، ويقومون بتعليم الأطفال مبادىء العقيدة. وكان يفد على هؤلاء الدعاة، الأطفال المسلمون والوثنيون على السواء، طلباً لهذا العلم الجديد. وبعد دراسة شيء من ايات القرآن الكريم، يدخل كثير من الوثنيين في الدين.
ولما فتح الشمال الإفريقي جاء كثير من الدعاة في ركاب القوافل التجارية الآتية من الشمال، وكان من العادة أن يصطحب التجار العرب المسلمون معهم عالماً أو فقيهاً، يؤمهم في الصلاة، ويبصرهم بأمور دينهم.
وكان الدعاة المسلمون الذين وفدوا إلى غرب إفريقيا من شمالها، واستقروا بها، وكذلك المهاجرون الذين قصدوها بحثاً عن العمل، وسكنوا مع أهل البلاد، يعدون دعاة للإسلام سواء أقاموا بهذا العمل بطريق مباشر أم بطريق غير مباشر. (فضل الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد).
ويعتبر من بين الدعاة أيضاً الحجاج العائدون من الحجاز، والذين كانوا يتأخرون في العودة لرغبتهم في قضاء مدة أطول في مجاورة الحرمين، لتلقي تعاليم الدين، ونظام الدعوة إليه في حلقات العلماء، فكان من بين هؤلاء العلماء من ساهم في نشر الإسلام وثقافته في غرب

بتعليم الوافدين من الحجاج مبادىء الدعوة وبعضاً من علوم الفقه والسيرة النبوية، وشيئاً من التوحيد والتفسير، ليكونوا أقدر على إقناع الآخرين بما جاء به الإسلام. ومن هنا عرف نظام المجاورة للحرمين الشريفين، وعرف حجاج غرب إفريقيا بهذا اللقب.

لقد حمل الإسلام إلى إفريقيا عاملان مهمان وهما: اللغة العربية ـ وإن كانت موجودة من قبل، ولكن اتسع انتشارها بانتشار الإسلام ـ والكتابة العربية. ذلك أنه من المعروف أن ثقافة إفريقيا، قبل الإسلام، كانت ثقافة شفهية غير مدونة. ويعزو بعض الباحثين انتشار اللغة العربية في إفريقيا إلى ما شاع عندهم من عدم جواز ترجمة القرآن الكريم، وكتابته بغير اللغة العربية، التي نزل بها، فضلاً عن عدم جواز القراءة بغير اللغة العربية في الصلاة، ومن ثم كان على كل إفريقي دخل الإسلام أن يتعلم ويحفظ من القرآن ما يمكنه من أداء عبادته الدينية.

وهكذا، مع انتشار الإسلام في إفريقيا، انتشرت في ركابه اللغة العربية والكتابة العربية. فلو لا دخول هذين العاملين إلى القارة، لما برزت المراكز العلمية الإسلامية، ولما ظهر العلماء والفقهاء والمعلمون الذين آثروا بعلمهم الحياة العلمية والثقافية في إفريقيا.

أما أهم المراكز الإسلامية فهي: القاهرة وجامعها الأزهر وأروقته، مثل الرواق السناري والفوراوي والتكروري. كذلك طرابلس الغرب والقيروان وفاس والزيتونة بتونس، وتمبكتو وجني وكانو وجاو وأودغست وكانم برنو.. وغيرها.

وسنكتفي هنا، بإعطاء بعض الأمثلة لهذه المراكز ونشاطها العلمي برنو وكانو.

١ ـ مدينة تمبكتو:

حملت تمبكتو أسماء عديدة، كالمدينة الفاضلة، المدينة السرية، المدينة الممنوعة، جوهرة الصحراء، مدينة الإشعاع الإسلامي، وغير ذلك من الأسماء الأخرى التي عكست خصائصها على مدى ثلاثة قرون كاملة، شعت فيها، بفضل علمائها وأئمتها وشيوخها ومرابطيها، على كامل السودان الغربي والأوسط، وإلى أبعد من ذلك، وعلى أرضها أقيمت امبراطوريات وممالك إسلامية عظيمة، ساهمت في نشر الإسلام.

كانت تمبكتو مركزاً تجارياً مهماً، إذ كانت التجارة عماد تكوينها كمدينة منذ البداية، الأمر الذي مكنها من استيعاب الوافدين إليها، فتمبكتو، بحكم موقعها على حافة الصحراء الكبرى الجنوبية، وعلى ضفاف نهر النيجر، تنطلق منها، وتأتي إليها التجارة من الشمال والجنوب على حد سواء، حيث أنها كانت مركزاً للتبادل التجاري ومنطقة تخزين رئيسية لمختلف أنواع البضائع. وكان التجار يستخدمون الإبل في نقل أو استجلاب التجارة من الشمال، بينما يستخدمون القوارب لنقلها أو جلبها باتجاه أرض الجنوب عبر نهر النيجر. وكان الاتفاق والتعاقد على تبادل التجارة يتم داخل المدينة بين التجار القادمين من الشمال، وأولئك القادمين من بقية مناطق السودان الغربي أو الأوسط عن طريق وسطاء التجارة من أهل المدينة نفسها (تمبكتو أسطورة التاريخ، علي محمد عبداللطيف).

وهكذا بدأت تمبكتو تأخذ مكانتها كمدينة تجارية بالدرجة الأولى، قبل أن تصبح في وقت لاحق منارة علمية ودينية. وقد قدر لمدينة تمبكتو أن قلب القارة الإفريقية، طيلة القرنين ١٤ و١٥، نظراً لاستيعابها للحضارة المشتركة مع عرب الشمال.

وتوافد العلماء إلى تمبكتو من شتى بقاع الإسلام، ونشأت فيها مساجد كبيرة مثل مسجد الملك منسي موسى ومسجد سنكوري الذي تحول إلى جامعة، وتم تشييد المسجد الثالث في القرن الخامس عشر على يد محمد النهري تكريماً لأحد أبرز علماء تمبكتو.

كان التلاميذ في مساجد تمبكتو من الكثرة بحيث تعذر توفير المعلمين لهم، ولسد النقص كان كبار طلبة القرآن يمارسون التعليم، ونقل المنهج العلمي الموجود في الأزهر والقيروان وفاس إلى مسجد سنكوري، حيث توسعت الدراسة لتشمل علوم اللغة العربية والمنطق والتاريخ.

وقد برز من علمائها الشيخ محمد كرعك ومحمد بن محمد الكاتسيناوي (ت ١٧١٤)، والعالم عثمان بن فودي (ت ١٨١٧) والشيخ عبدالله بن فودي الذي ألف أكثر من مائة كتاب، ونجله محمد بللو (ت ١٨٣٧)، كذا من علمائها البارزين أحمد بابا الذي ترك نحو أربعين مؤلفاً والشيخ عبدالرحمن السعدي وغيرهم.

ومن المراكزالحضارية البارزة في قلب إفريقيا، مدينة جني التي تقع إلى الجنوب الغربي من تمبكتو، وهي ملتقى طرق القوافل التي كانت تحمل الذهب من مناجم (بيط) أو الملح من مدينة تغازة.

بدأ نجم جني يتألق في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي، حيث شهدت المدينة نهضة علمية على يد العلماء والفقهاء الذين وفدوا إليها من شتى البلاد.

وهكذا رسخت في مدينة جني التجارة والعلوم، فأصبحت مركزاً

المطلة على البحر الأبيض المتوسط إلى المناطق المحيطة بها (بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير).
وتمثل مدينة كانو أولى إمارات الهوسا، مركزاً آخر من مراكز الحضارة الإسلامية، شيدت أسوارها القديمة من اللبن، حوالى القرن الثاني عشر، أثناء حكم ملوكها الثالث والرابع والخامس، وكانت الكلمة النافذة في أزمانهم لصناع الحديد. (عبدالرحمن زكي).
دخل الإسلام كانو حوالي القرن الثالث عشر، بعد أن دخل إلى مالي ووادي النيجر قبل ذلك. والزعيم الذي دخل الإسلام في عهده إلى كانو كان اسمه «ياجي»، ومن ثم شيدت المسجد، وازداد عدد الذين يعتنقون الإسلام.
امتدت الثقافة الإسلامية إلى كانو وكاتسينا في القرن الخامس عشر، حيث رحل إليها بعض علماء تمبكتو للقضاء والإرشاد. ويقال إن السيوطي رحل إلى شمال نيجيريا وأقام في كاتسينا فترة من الزمن يعلم ويرشد الناس، ثم عاد إلى مصر سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م.
وفيما يخص تدريس العلوم الإسلامية في كانو، فقد كان المهاجرون يقومون بهذا العمل، فهم يحفظون القرآن الكريم، ويلمون باللغة العربية، وكانت المدارس في كانو يشرف عليها فقهاء، ويلحق بها الأطفال في سن مبكرة، حيث يتعلمون في هذه المدارس ساعة قبل شروق الشمس، وساعة قبل غروبها، حتى يستطيعوا مساعدة ذويهم في أعمالهم.
أما المناهج الدراسية فكانت تقوم على نشر الدين الإسلامي وتعليم فرائضه وتلاوة القرآن وحفظه وتفسيرة بالعربية أو باللغة القومية المحلية. أما تلاميذ المرحلة العليا والفقه والتوحيد. (حسن إبراهيم حسن).
ولا تزال مدينة كانو تعتبر من أهم مراكز الإشعاع الإسلامي في غرب إفريقيا وبها مدرسة للعلوم العربية وأخرى للقضاء الشرعي.
يقول بعض المهتمين بتاريخ إفريقيا إن الدول الإفريقية التي قامت في المنطقة لم تكن لها في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، لغة رسمية مكتوبة، ولكن مع انتشار الإسلام في تلك المناطق، بدأ تاريخ إفريقيا يتشكل، وكان من الطبيعي، والأمر كذلك، أن تتأثر الدول الإسلامية في منطقة بحيرة تشاد وغيرها من الممالك الإسلامية في شرق إفريقيا وغربها باللغة العربية والحضارة العربية، خصوصاً في الفترة التي تلت دخول الإسلام إلى تلك الممالك، حيث دخل الإسلام إلى كانم - برنو على يد المسلمين الأوائل، حوالى سنة ٤٦ هجرية، وهي السنة التي وصلت فيها طلائع المسلمين بقيادة عقبة بن نافع إلى إقليم كاوار، حيث كان قد سلك الطريق الذي يربط كانم بساحل طرابلس مباشرة، وقد مثل هذا الطريق قناة يتدفق من خلالها التأثير الإسلامي المبكر إلى كانم - برنو وإلى مناطق أخرى في السودان الأوسط.
وعلى الرغم من أن تأثير الإسلام في كانم - برنو قد بدأ مبكراً، منذ القرن السابع الميلادي، إلا أن قيام حكم إسلامي لم يحدث إلا في القرن الحادي عشر الميلادي.
ومهما يكن من أمر فقد استطاعت كانم - برنو أن تؤسس علاقات ثقافية مع شمال إفريقيا ومصر، ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي، وذلك بما أتاح أداء فريضة الحج من اتصال مع هذه البلاد. ولتعزيز هذه الصلة بذل حكام كانم - برنو جهودهم في القرن الثقافية والدبلوماسية مع طرابلس ومراكش وغيرها، مما ترتب عليه مساهمة علماء المراكز الثقافية الإسلامية في كل من القاهرة وفاس وتونس في نشر المعرفة الإسلامية في كانم - برنو وغيرها من مناطق السودان الأوسط، فقد ظل العلماء الزائرون يقومون بمهمة كبرى في نقل التعليم والثقافة العربية الإسلامية، كما أن تدفق الكتب والمؤلفات الأدبية من شمال إفريقيا كان قد أدى إلى انتشار الدراسات العربية وتعميقها.
وهكذا يمكن القول إنه، بفضل الإسلام ورجاله، ومساهمة هؤلاء العلماء، بلغ التعليم الإسلامي في كانم - برنو مستوى رفيعاً من التقدم خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، فتوطدت الثقافة العربية الإسلامية، وحرص حكام البلاد على توقير العلماء ووضعهم في مكانة ممتازة، فأصدروا المراسيم التي تجعل الشخص العالم وولده وماله حراماً لا يمس بسوء طيلة حياته. وامتد هذا التكريم إلى العلماء الوافدين من الشمال أو الشرق، فارتفع شأن العلماء، من أمثال القاضي محمد بن الحاج أحمد، والإمام طاهر بن إمام الحاج، وعبدالقادر الحاج وغيرهم.
وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما بلغته مكانة العلم والعلماء في نفوس حكام كانم - برنو.
ولابد، في هذا السياق، من أن ننوه إلى وجود مراكز إشعاع إسلامية أخرى، ساهمت في إضاءة جنبات القارة الإفريقية، ولو بقدر أقل، مثل مدينة غانه أو كومبي عاصمة امبراطورية غانا، التي كان بها اثنا عشر مسجداً، وعاش فيها كثير من العلماء ورجال الدين والأدب والطلاب، وكانت العربية لغة التدوين في جميع أنحاء البلاد. وكذلك مدينة

أودغست الواقعة في شمال غرب إفريقيا، التي كان بها مدارس ومساجد. وهناك أيضاً مدينة جاو التي ظلت عاصمة لإقليم سنغاي، وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر، عند اتصاله بوادي تلمس، منحدراً إليه من وسط الصحراء الكبرى، فقد اشتهرت هذه المدينة بالنشاط السياسي والتجاري أكثر من النشاط الثقافي، لقلة من وجد فيها من الأساتذة وطلاب العلم، مقارنة بمدينتي تمبكتو وجني.

إضافة إلى ذلك كان ثمة مراكز أخرى ذات نشاط أقل مستمد من نشاط المدن الكبرى، مثل ولاته وداندي وتغزة وغيرها.

لقد حقق التعليم والثقافة العربية الإسلامية مجموعة من الفوائد والنتائج الإيجابية، مما كان له تأثير على الذات الإفريقية. وقد تجلت فيما يلي:

١ - ترسيخ القيم الدينية والخلقية والارتقاء بالإنسان الإفريقي دينياً وخلقياً.

٢ - الحفاظ على الهوية الإفريقية المتميزة في عاداتها وتقاليدها التي لا تتعارض مع روح الإسلام.

٣ - الاعتزاز بالانتماء لثقافة عربية إسلامية توفر الأساس للعمل والإبداع والابتكار.

٤ - عدم الجمود والانطواء على الذات، بل التفتح على ثقافات الغير، واختيار النافع منها والتفاعل معها.

٥ - خلق الإنسان الباحث والدارس والمعلم في الوقت نفسه.

٦ - تربية الإنسان الإفريقي، عن طريق توسيع مداركه الفكرية وملكاته الروحية، للارتفاع به إلى مستوى المعارف والعلوم التي تربطه بالعقيدة الإسلامية وبحياته في إطار المجتمع الظروف والزمان والمكان.

ولو نظرنا إلى جانب آخر في حياة الإنسان الإفريقي، فسوف نجد تبدلاً قد طرأ عليه، بفعل الأثر العظيم الذي أحدثه الإسلام وثقافته في وسط القبائل الإفريقية، إذ اكتسب الإنسان الإفريقي نظرة جديدة إلى الحياة والعلاقات الاجتماعية، كما تخلى عن الكثير من العادات والطباع البدائية، وهجر حياة العري أو شبه العري بارتداء الملابس، كما حدث عند القبائل الزنجية والأهالي الذين لم يكونوا يغتسلون من قبل، بدأوا يغتسلون، بل يكثرون من الاغتسال، وصاروا يتأنقون في ملابسهم، لأن الإسلام يأمر بالنظافة على الدوام. كما قلت الجريمة في أوساط تلك القبائل، وقل السلب والنهب والاعتداء على بعضهم البعض، وبدأ الناس يأمنون على حياتهم وأملاكهم، وتخلصوا كذلك، بواسطة الإسلام، من ظاهرة وأد الأطفال، حيث كانت القبائل الزنجية تعتبر الأطفال الذين يولدون في ظروف شاذة أو لحقهم تشويه، خطراً يهدد المجتمع.

ولم يقف تأثير التعليم والثقافة العربية الإسلامية على الشخصية الإفريقية عند هذا الحد، فإننا نجد شعباً، كشعب سنغاي مثلاً، في عهد أسكيا محمد، قد تحلى بالأمانة والشرف في معاملاته المختلفة، واتصف بالعناية الشديدة بحفظ القرآن الكريم، وعدم التفريط في أداء الفرائض، من صلاة وزكاة وصوم وحج، واحترام الكبار وتوقيرهم، وغير ذلك من الصفات، كإلزام المرأة بالاحتشام في اللباس عند خروجها من المنزل، والاهتمام بنظافة وأناقة اللباس، والالتزام بحضور المناسبات الدينية المختلفة، كالأعياد وصلاة الجمعة، ومواكب الحجاج، وغيرها من وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الانسجام الذي حدث بين الإنسان الإفريقي وبين ثقافة وقيم الإسلام، التي استطاع أن يتعاطى معها من خلال التعليم العربي الإسلامي، مما انعكس على سلوكه الخاص والعام.

يلاحظ مما سبق، أنه كان للتعليم والتربية الإسلامية دور بارز في تغيير نمط حياة الإنسان الإفريقي، وتطوره وتقدمه في كافة جوانب حياته، الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهي كلها جوانب مترابطة ومتداخلة ومتفاعلة فيما بينها، ويؤثر بعضها في بعض، ويتداخل بعضها مع بعض، فالجانب الثقافي بمعناه العام يشمل الجانب الاجتماعي وباقي الجوانب الأخرى. وهكذا يمكن القول بالنسبة للجانب الاجتماعي الذي يشمل أيضاً في مفهومه العام الجانب الثقافي وكذلك الجوانب الأخرى. ولهذا لا يمكن إنكار دور التعليم والتربية النابعة من الثقافة العربية الإسلامية في بلورة الشخصية الإفريقية، والتحكم في ثقافتها، وتوجيهها نحو اتجاهات جديدة، مستمدة عناصرها من ثقافة أصيلة تؤمن بالدين والعقل، قابلة لإبراز المبادرات الإبداعية والابتكارية، وقادرة على تفهم ثقافات الغير والاستفادة منها.

كل هذه المزايا وغيرها المتأصلة في الثقافة العربية الإسلامية استطاعت المراكز الحضارية في القارة الإفريقية أن توجه العناية إليها، وأن تجعل غرسها في الشخصية الإفريقية هدفاً أساسياً من أهداف دورها التعليمي والثقافي، وأن تبذل كل الجهود الممكنة لتنمية الذات الإفريقية وتطويرها لإيجاد تناسق وانسجام بينها وبين الحضارة العربية الإسلامية، حتى تضمن لها البقاء والاستمرار.

المسلمون في العالم

استطلاع مصور

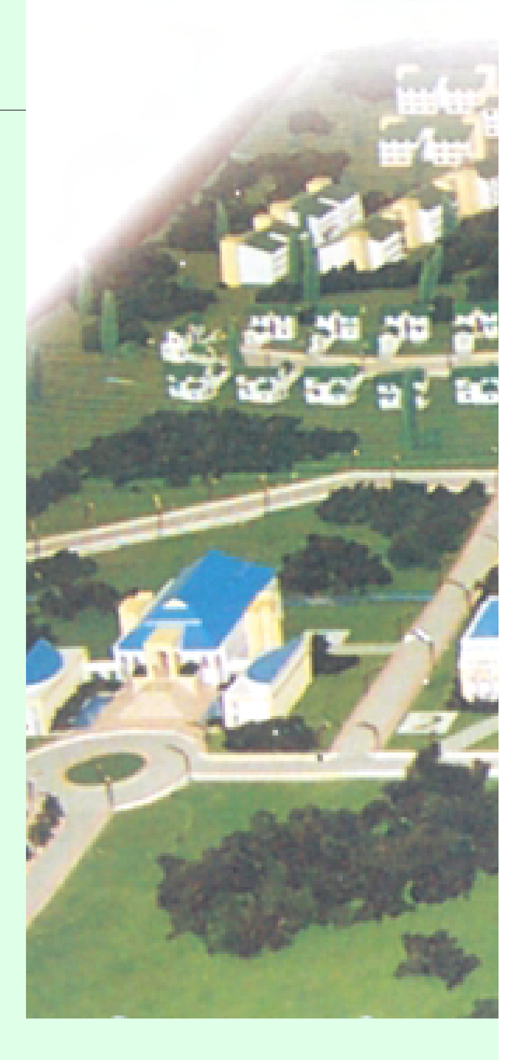


الكلية الإسلامية جالا (فطاني - تايلاند):

نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة.. من أجل بناء جيل صالح

نبعت فكرة انشاء المؤسسة التعليمية الجامعية الإسلامية في فطاني منذ مطلع عام ١٩٨٣م ، عبر لقاءات عديدة جمعت بين أبناء فطاني الذين يدرسون في رحاب جامعات المملكة العربية السعودية، لاسيما أولئك الذين يعدون رسائل علمية فوق الجامعية، وقد تمخضت هذه اللقاءات عن تشكيل لجنة تحضيرية في عام ١٩٨٤م لمشروع الكلية الإسلامية تتولى إعداد المشروع والبحث عن الطرق الممكنة لإنشاء مؤسسة تعليمية إسلامية جامعية أهلية في هذه المنطقة.

بدأت المرحلة الأولى في عام ١٩٨٥م بشراء أرض مساحتها ١١٥ر٢٠٠ متر مربع بقرية سرونج، حى خاتوم، دائرة يارانج، بولاية فطاني - جنوب تايلاند - لتكون مقر الكلية وذلك على نفقة الشيخ عبدالله أحمد البوصي - رحمه الله - وفي عام ١٩٩٩م تم شراء أرض في الموقع نفسه مساحتها ٢٨٤ر٢٠٠ متر مربع ليصبح إجمالي المساحة ٤٠٠ر٠٠٠ متر مربع. وكان المشروع قد حصل بعد بداية مرحلته الأولى على باكورة الدعم المادي والمعنوي من قبل البنك الإسلامي للتنمية بجدة عام ١٩٨٨م بمبلغ قدره (١ر٢٠٠ر٠٠٠) دولار أمريكي لتشييد المباني الأساسية (٢٨٨ر٠٠٠) متر مربع بقرية فاراميتي، دائرة مفانج، ولاية جالا لتكون بمثابة نقطة إنطلاق مشروع الكلية الإسلامية بتايلاند. وفي الثامن من شهر نوفمبر من عام ١٩٩٨م تفضل صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن فهد بن جلوي آل سعود المشرف العام على مكاتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية - برعاية حفل الافتتاح الرسمي للكلية الإسلامية جالا، وبدأت الجامعة إنطلاقتها العلمية لتأخذ على عاتقها مسؤولية نشر العلم الصحيح المعتمد على الكتاب والسنة وما كان عليه



السلف الصالح رضوان الله عليهم، ليتخرج فيها جيل مؤمن صالح عالم بدينه وعارف بعصره وعامل بعلمه. وفي الثامن والعشرين من شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٣م أقامت الكلية الإسلامية بجالا حفل تخريج الدفعة الأولى من طلبتها.

أهداف الكلية

١ – تحقيق آمال المسلمين في تايلاند عامة، وفي المنطقة الجنوبية خاصة، في أن تكون لهم مؤسسة تعليمية عالمية تربوية جامعية بمثابة صرح إسلامي وحصن منيع مواز لتحديات العصر متمشياً مع السياسة الحكومية بتايلاند في مشاركة القطاع الأهلي للنهضة التعليمية.

٢ – تحقيق طموحات الطلبة في المنطقة باتاحة الفرصة لهم في مواصلة دراستهم الجامعية والعالمية. وكذلك الأساتذة العاملين في حقل التعليم والتربية الراغبين في رفع مستواهم العلمي.

٣ – الدفاع عن الهوية والثقافة الإسلامية حيث انتشرت المؤسسات التعليمية والتربوية العالمية غير الإسلامية في طول البلاد وعرضها تهدف إلى تذويب الهوية الإسلامية وتطبيع الثقافة الإسلامية بالثقافات المخالفة لها، ومقابل ذلك غياب تام في الساحة الإسلامية من أي مؤسسة عالية.

٤ – غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبادة لله تعالى وحده وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ.

٥ – بناء الجيل المؤمن الصالح القادر على أداء الرسالة الإسلامية وتحقيق متطلبات المجتمع والقادر على مواجهة التيارات المعادية.

٦ – إعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية خاصة وسائر العلوم وفروع المعرفة الإسلامية التي يحتاجها المجتمع الإسلامي عامة مع العناية بجمع التراث الإسلامي وحفظه وتحقيقه ونشره.

٧ – إقامة الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات الثقافية والمؤسسات التعليمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه.

النظام التعليمي والأقسام الأكاديمية

النظام المتبع في الكلية الإسلامية جالا هو نظام الساعات، وعلى الطالب الحصول على الحد الأدنى من الساعات المعتمدة لنيل الدرجة الجامعية (الليسانس) وفق متطلبات الكليات كالتالي:

أولاً: كلية الدراسات الإسلامية بأقسامها (الشريعة وأصول الدين والدعوة والإعلام) الساعات المعتمدة (١٤٥) ساعة.

ثانيا: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم (اللغة العربية) الساعات المعتمدة (١٤٠) ساعة على الحد الأدنى.

ثالثاً: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، بقسميها (الإدارة العامة والاقتصاد المالي والمصارف الإسلامية) الساعات المعتمدة (١٤٠) ساعة على الحد الأدنى.

رابعاً: برنامج الدبلوم العالي التربوي، بقسميه (تعليم الدراسات الإسلامية وتعليم اللغة الملايوية) الساعات المعتمدة (٢٧) ساعة على الحد الأدنى.

الرؤى المستقبلية

تتطلع إلى المنافسة الأكاديمية الشريفة مع مؤسسات التعليم العالي في المنطقة الاقليمية الآسيوية. وكذلك مع مؤسسات التعليم العالي في منطقة الشرق الأوسط، حيث إن هذه المنطقة أكبر مركز تجمع علمي لاستقطاب

طلبة العلم، بيد أن مؤسسات التعليم العالي بها بدأت تنحو نحو قبول الطلبة من داخل بلدانها، مما أدى إلى توجه العديد من طلبة العلم في مختلف الدول الإسلامية للانتظام بالكلية الإسلامية جالا.

كما تتطلع أيضاً إلى المزيد من الانفتاح والتعاون مع المؤسسات الأكاديمية والثقافية في العالم وفي سعيها نحو تحقيق هذه الطموحات وقعت الكلية عشر اتفاقيات للتعاون العلمي والثقافي مع مؤسسات التعليم العالي في خمس دول لتنفيذ دورات تدريبية علمية قصيرة المدى وتبادل الأساتذة، وإقامة المؤتمرات العالمية والندوات العلمية ومن بين هذه الاتفاقيات على سبيل المثال وقعت الكلية اتفاقية التعاون العلمي مع الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – باكستان – في عام ١٩٩٩م، كما وقعت اتفاقية ومذكرة التعاون العلمي مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام ٢٠٠٣م. وفي ذات الطريق أضحت الكلية عضواً في إتحاد جامعات العالم الإسلامي. كما حازت على ثقة ٣٥ مؤسسة تعليمية جامعية إسلامية من جملة أعضاء مؤسسات التعليم العالي الإسلامي بدول مجلس التعاون لجنوب شرق آسيا – باكستان – وتم اعتمادها عضواً في سكرتارية المجلس.

ويخطط القائمون على أمر الكلية لتطويرها إلى جامعة في المستقبل القريب – بإذن الله – وقد قطعوا في السبيل إلى ذلك خطوات بعيدة. كما يتطلعون أيضاً إلى رفع نسبة القبول إلى ١٠٠٠ طالب وطالبةمن خارج تايلاند. وفتح المجال أمام الأساتذة الزائرين إلى جانب التعاقد مع ٣٠ أستاذاً في المرحلة الأولى بعد تحويلها إلى جامعة لتصبح الجامعة الإسلامية العالمية بولاية فطاني، جنوب تايلاند خلال الأعوام ٢٠٠٥ – ٢٠٠٧م لتحتضن ست كليات وثلاث عشرة قسماً علمياً.

رئيس الكلية الإسلامية (جالا):

نتطلع إلى تطوير الكلية وانشاء

حوار: كمال الدين مصطفى

حدد فضيلة الدكتور اسماعيل لطفي جافاكيا عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس الكلية الإسلامية جالا بإقليم فطاني – أسباب اعتدال المجتمع الإسلامي في تايلاند وتوازنه وخلوه من المضايقات، لتمسك المسلمين بالمنهج الإسلامي الصحيح القائم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بالاضافة إلى التزامهم باللوائح والقوانين الرسمية التي تنظم العمل الديني بالبلاد.

وأبان فضيلته أن جرائم الارهاب أبعد في أهدافها ومراميها من جرائم الحرابة، وذلك فقد أغلظ الله العقوبة على من يحترف هذه الجريمة ويسلك سبيلها. وعبر في اللقاء أيضاً عن رؤاه لمستقبل الكلية الإسلامية في جالا مؤكداً أنهم قطعوا خطوات جادة نحو تحويلها إلى جامعة.

ونتابع فيما يلي نص اللقاء الذي أجرى مع فضيلته:

● *تعيشون وسط مجتمع يدين معظم سكانه بالديانة البوذية.. كيف تسنى لكم الاحتفاظ بهويتكم الإسلامية طوال هذه السنين.. وهل توجد أي مضايقات تحد من نشاطكم وحريتكم الدينية.. وما هو دور جمعية الإصلاح الخيرية في تعزيز مكانة الإسلام في تايلاند؟*

●● يشكل المسلمون ١٠٪ من عدد السكان في تايلاند، ومعظمهم يتجمعون في جنوب تايلاند المعروف منطقتها باسم فطاني وما حولها من ولايات. وبالرغم من قلة عدد المسلمين إلا أن الدستور الشعبي الذي صدر من البرلمان التايلاندي عام ١٩٩٨م ينص في المادة ٣٨ على احترام حرية الفرد التايلاندي في ممارسة واعتناق الدين الذي يختاره دون حجر من أحد، بما لا يتعارض مع المصلحة العامة للدولة. وقد منح هذا الدستور للأقلية الإسلامية مساحة واسعة من الحرية للتحرك وتوسيع نشاطاتها الإسلامية بين جميع أفرادها وحثهم على ممارسة شعائرهم الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة إلخ.. وتبصيرهم بقواعد الإسلام الصحيحة، ونظراً لالتزام المسلمين باللوائح والقوانين الرسمية التي تنظم العمل الديني بالبلاد حسب ما نص عليه الدستور، فإنهم لا يتعرضون لأي نوع من المضايقات فضلاً عن أن التزامهم بالمنهج الدعوي الصحيح القائم على الحكمة والموعظة الحسنة مكنهم من اكتساب ثقة الآخرين وتعاطفهم ومن ثم رغبتهم في معرفة المزيد عن الدين الإسلامي. وذلك لا يعني أن المجتمع المسلم في تايلاند خال من المشاكل، فهي موجودة لديهم كما هي موجودة في المجتمعات الأخرى، الفرق الوحيد أننا نعيش بصورة طيبة يغلب عليها الاعتدال والتوازن ، بحيث لا تعكر صفوها مثل هذه المشاكل كثيراً.

● *يتعرض الإسلام حالياً إلى حملات عدائية في أنحاء شتى من العالم.. كيف كان انعكاس هذه الحملات داخل*

جامعة فطاني العالمية..



تايلاند.. وهل كان لها تأثير على تماسك الإسلام والمسلمين هناك؟

●● بالتأكيد وصلت آثار هذه الحملات إلى تايلاند، فالصراع بين الأفكار والمذاهب والفلسفات موجود في كل مكان، حتى بين المسلمين أنفسهم أحياناً.. وقد التقطت قلة لا تذكر خيوط هذه الحملات لبث الافتراءات ونشر الخبيث من الأقاويل التي تطعن في صورة الإسلام المشرقة، ولكن بحمد الله فإن الإنطباع الجيد لدى التايلانديين عموماً عن الإسلام، لم يمكن لمثل هذه الافتراءات والأكاذيب أن تنطلي على الناس، أو أن تجد لها آذاناً صاغية. لذلك سرعان ما تلاشت دون أن تنال من سمعة ومكانة الإسلام في تايلاند.

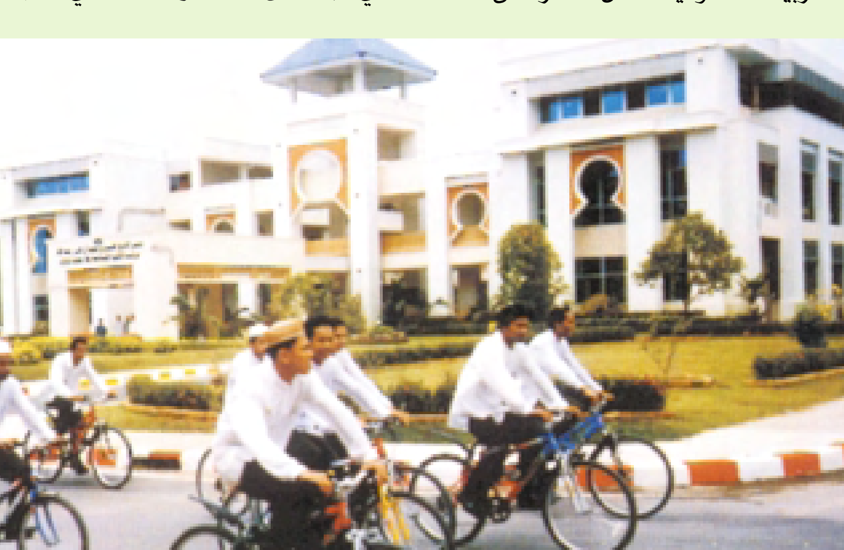
● *تسعى بعض التيارات المنحرفة والأفكار الشاذة لفرض سيطرتها على عقول الشباب داخل المجتمعات الإسلامية وتزين لهم أن هذا هو الإسلام الصحيح.. وتدفعهم نحو التطرف والتشدد، فهل لمثل هذه الأفكار وجود في تايلاند، وما هو دوركم في تصحيح المفاهيم ونشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وتوجيه الشباب نحو الاعتدال؟*

●● شغلت هذه القضية المجتمع الإسلامي في تايلاند كما شغلت بقية المجتمعات المسلمة في العالم.. ولم نسلم من أعراضها بشكل أو بآخر، ونحن في الأخير جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي المتشابك نتأثر بأحداثه التي تنتقل إلينا بلمح البصر بفضل تكنولوجيا الاتصالات العجيبة المدهشة. لذلك فقد وجد بين شبابنا من انخدع بمثل هذه الأفكار الشاذة، نسأل الله السلامة - والتي وصلت إليهم عن طريق الكتب والنشرات وشرائط الكاسيت، وأحداث العالم الإسلامي المضطرب التي يتلقفها شبابنا بتفسيراتها المتطرفة الخاطئة. وقد تمكنا - بفضل الله سبحانه وتعالى - من محاصرتها منذ أن بدأت تتسلل داخل مجتمعاتنا. تقول لي كيف تم ذلك؟ وأجيبك ببساطة شديدة: إن الفكر مهما كان منحرفا لا يقارع إلا بالفكر المستنير المعتدل.. والحجة لا تبطل إلا بأخرى تفندها وتدحضها، وتبين زيفها وبعدها عن الدين القويم.. وأي نهج غير ذلك يتبع في مواجهة مثل هذه الأفكار المتطرفة لا يساعد إلا على تعزيزها وتكريسها وإظهارها بأنها الصواب والحل المنتظر.. فلماذا لا ننزع الفتيل عن تلك الأفكار الضالة قبل أن ينتشر الحريق ويأتي على الأخضر واليابس. لكل هذه الأسباب فقد اخترنا أن تكون المواجهة فكرية عقلية، وكثفنا خلال هذه الفترة من إقامة سلسلة من الدورات الدعوية والدروس الدينية بين مختلف الأعمار، رجالاً ونساء، وبين أوساط الشباب على وجه الخصوص، حتى يدرك كل فرد دوره في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة الإسلامية، كذلك كثفنا أيضاً من انتشارنا بين صغار السن داخل المساجد والمدارس الإسلامية لتحصينهم ووقايتهم. ومنع التيارات المنحرفة من التأثير على عقولهم.. والحفاظ على هويتهم الإسلامية الصحيحة.. وتحولت كلية جالا الإسلامية التي أتولى رئاستها إلى خلية من العمل والنشاط لتفنيد هذه المفاهيم وشرح منهج الإسلام القائم على التوسط والاعتدال، الحقيقة كانت معركة شرسة، وكان لابد من هذا النفير حتى نطفىء نار الفتنة.



● بمناسبة حديثكم عن الدور الذي قامت به كلية جالا الإسلامية في محاربة الإرهاب والتطرف داخل تايلاند هل كانت لكم اسهامات شخصية في هذا الميدان؟

●● شاركت في أعمال المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٠ - ٢٢/٤/٢٠٠٤م وقدمت ورقة عمل بعنوان «الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع» وبينت فيها أن كلاً من العنف والتطرف والظلم مذموم في الإسلام، وقارنت بين حكم الإسلام في الإرهاب حيث عد الإسلام الحرابة والبغي بغير حق من أكبر الجرائم ومع ذلك فإن جرائم الإرهاب أبعد في أهدافها ومراميها من جرائم الحرابة التي نجد من خلال وصفها في كتب



الفقهاء إنها لا تتعدى أن تكون قطعاً للطريق وصولاً إلى الأموال والأنفس والأعراض ، ومع ذلك فقد أغلظ الله العقوبة على من يحترف هذه الجريمة ويسلك سبيلها إذاً فلا أقل من أن يعاقب الإرهابي في قياس النظر الشرعي بعقوبة المحاربين.

● تزخر كل دولة في العالم الإسلامي بفتاوى وآراء كثيرة في قضايا مختلفة تمس حياة المسلمين الأمر الذي أدى إلى حدوث بلبلة وانقسامات فقهية حادة.. ما هو رأيكم فيما يجري على الساحة الإسلامية؟ وكيف يمكن أن نعزز الروابط بين علماء المسلمين حتى تتوحد الفتاوى.. ونبتعد عن الخلافات التي تهدد وحدة الأمة الإسلامية وقضاياها؟

●● نتابع في تايلاند كثرة الفتاوى التي تصدر من أماكن متعددة في العالم في الوقت الحاضر بقلق شديد، تصدر فتوى من مدينة ما، وتنفيها أخرى من مكان آخر من العالم، ومثل هذه الانقسامات الفقهية تؤثر على مكانة الإسلام وقدسيته، خاصة لأولئك الذين لا يفهمون النصوص الإسلامية - من أصحاب الديانات الأخرى - حيث تبين هذه النصوص أن اختلاف المسلمين مصدر للرحمة إذا كان هذا الاختلاف لا يهدد وحدة الأمة الإسلامية.

لقد كنا في الماضي نتطلع إلى الفتاوى التي تصدر من علماء الأمة الإسلامية الذين نحترمهم ونقدرهم بثقة شديدة - ومازلنا على هذا الحال - ويؤسفنا أن يتصدى للفتوى - في الوقت الحاضر - أفراد لا يتمتعون بالعمق الفقهي اللازم، وهذه مشكلة كبيرة ، وحتى نتجاوز مثل هذه الاشكاليات في تايلاند قمنا بتأسيس مجالس ومؤسسات إسلامية نأمل أن يعتمد عليها المسلمون فيما يشكل عليهم من فهم وتفسير لبعض الأمور التي تمثل حياتهم الاجتماعية من زواج، وطلاق، وعبادات مختلفة، والعلاقات بينهم

وبين الآخرين.. الخ.. وعدم اللجوء إلى طلب الفتوى من الأفراد.

وقد تم انشاء مجلس العلماء الأعلى بتايلاند يتبع له مستشار لمثل هذه الأمور الفقهية، ويسمى شيخ الإسلام، وهو بمكانة المفتي العام في بعض البلاد الإسلامية. يجتمع المجلس بصفة دورية مستمرة للتباحث حول الأسئلة والموضوعات التي تكون مصدر حيرة للمسلمين يتفق أعضاء المجلس حول الإجابة أو البيان المناسب للقضايا المطروحة مصدرهم في ذلك كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ أو ما أجمع واتفق عليه العلماء السابقون واللاحقون، ثم يقوم المجلس بإعلان هذه الفتاوى للناس. ولكن لا أستطيع أنا - على سبيل المثال - بصفتي نائباً لرئيس مجلس العلماء أو غيري أن يتصدى لمثل هذه الأمور الفقهية بصورة فردية عشوائية. وهكذا تعلم الناس فضيلة التواضع وعدم الانبهار بما يملكونه من مقدرات علمية، وبالتالي استطعنا أن نحافظ على وحدة المسلمين في تايلاند، وابتعدنا بهم عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الانقسام.

● *شاركتم مؤخراً بأعمال المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.. ما هي انطباعاتكم الشخصية عن هذه المشاركة، وما هي برأيكم الفوائد التي يمكن أن يجنيها المسلمون من الرابطة في بلادكم؟!*

●● في البداية لابد أن أشكر الله سبحانه وتعالى الذي بفضله أنعم علينا هذا الجمع المبارك «المجلس التأسيسي للرابطة» ثم أتوجه أيضاً بالشكر لعباده الصالحين الذين كان لجهودهم الجبارة الفضل في وجود هذا الصرح العظيم حيث تعقد داخل قاعاته هذه الاجتماعات التي يعول المسلمون في العالم كثيراً على نتائجها وقراراتها وتوصياتها، وعلى رأس هؤلاء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني الذين يكرمون الرابطة دائماً وابداً برعايتهم وعنايتهم.

وبالنسبة لانطباعاتي الشخصية فأنا - والحمد لله - عضو بالمجلس التأسيسي للرابطة منذ أكثر من عشر سنين. وفي كل مرة اتشرف فيها بحضور اجتماعات المجلس التأسيسي تترسخ في نفسي أهمية التضامن الإسلامي الذي أشعر به من خلال لقاءاتي ببقية الأعضاء من العلماء الأجلاء، واستشعر من خلال هذا الجمع المبارك ضرورة توحيد صفوف المسلمين ونبذ الانقسامات واستشعر أيضاً الحاجة الماسة إلى توحيد المواقف في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها عالمنا الإسلامي.. وبالرغم من صعوبة تنفيذ كل القرارات والتوصيات الصادرة من هذا المجلس الموقر، فإن النجاح الكبير الذي استطعنا أن نحققه هو توحيد المواقف تجاه كل القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.. ومن المفرح أن هذا الأمر لم يتحقق في العالم إلا تحت ظل رابطة العالم الإسلامي المباركة.



● *نعود إلى موضوع الكلية التي تتشرفون برئاستها .. هل ينحصر قبولها بين أبناء تايلاند وحدها أم أن أبوابها مفتوحة لبقية أبناء العالم الإسلامي؟*

●● طلاب الكلية ينتمون إلى أنحاء متفرقة من تايلاند، كما أن هناك طلاب يمثلون دولاً أخرى مجاورة مثل الصين وكمبوديا وفيتنام وكازاخستان، إلى جانب طلاب آخرين جاءوا من أنحاء أخرى من العالم فهناك طلاب جاءوا من أوروبا، بالرغم من أننا لم نعلن صراحة عن قبول الطلاب من خارج تايلاند. ولكننا نسعى سعياً حثيثاً لتطوير الكلية حتى تستوعب أكبر عدد من الطلاب من الداخل والخارج، وفي جانب آخر من التطوير العلمي الأكاديمي قطعنا خطوات إلى الأمام من أجل منح الكلية الترخيص اللازم لتحويلها إلى جامعة، ومازلنا في انتظار الموافقة . وقد اخترنا لها اسم جامعة فطاني الإسلامية، أو ربما جامعة فطاني العالمية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكلل هذه الجهود بالنجاح.

تقرير

أوضاع مسيئة للأطفال في أتون النزاعات المسلحة

د. محمد مرسي •

شهد العالم في الفترة من عام ١٩٨٩م حتى عام ٢٠٠٠ أكثر من مائة نزاع مسلح، ما بين نزاعات محدودة وحروب شاملة.
وتبين الاحصاءات أنه يقع في كل يوم نحو عشرين نزاعاً مسلحاً في مختلف أنحاء العالم، تخلف آثاراً اجتماعية وإنسانية سيئة، كالقتل والتشريد والنزوح وانتهاك حقوق الأطفال.
ومع أن كثيراً من صناع النزاعات والحروب هم ضحايا أيضاً في النهاية. فإن الضحايا الحقيقيين هم الذين يساقون إلى ساحاتها، الذين يجدون أنفسهم في وسط المعارك، والذين تدفع بهم القوى إلى النيران التي تصيب حتى أولئك: الذين ليس لهم شأن بالنزاع، بمن فيهم ساكنو أكواخ الصفيح، الذين يحز الفقر والمرض برقابهم، بل تصيب النيران الأطفال الذين لا يفهمون للنزاعات سبباً ولا يدركون لها مبرراً.
إن النزاعات المسلحة تنتهك جميع حقوق الطفل بما فيها الحق في الحياة، والحق في الوجود ضمن عائلة ومجتمع، والحق في الصحة والحق في النمو، والحق في الرعاية والحماية، ويتأثر الأطفال بالنزاعات المسلحة بطرق عدة، منها مشاركتهم فيها كجنود، ففي التقرير الذي قدمته أرملة الرئيس الموزمبيقي السابق - إلى الأمم المتحدة، واستغرق إعداده عامين كاملين، بعد دراسات ميدانية للبلدان التي طحنتها النزاعات المسلحة في آسيا وافريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية تقول الباحثة:
«إن هناك ما لا يقل عن مائتي ألف جندي من الأطفال في نحو العاشرة من العمر، وفي بعض البلدان يجند الأطفال الذين يبلغون السابعة من عمرهم إلزامياً، (على رغم أن البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل دعا الحكومات إلى اعتماد الحد الأدنى للتجنيد، والمشاركة في الحروب في الثامنة عشرة) ففي كمبوديا هناك واحد من كل خمسة جنود يجند قبل بلوغه الرابعة عشرة، ويعد أطفال ليبيريا من خير الشهود على المأساة التي يعانيها الأطفال من الصراعات الدامية الحالية، إذ يقاسي حوالي ستة آلاف طفل تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة من شدة التدريب العسكري داخل الجيش.. وعلى الأطفال أن يمروا بتجارب قاسية في ممارسة القتل حتى يتعودوا على الأعمال الإجرامية ويفقدوا أحاسيسهم، وترغم الفتيات على دخول الجيش قسراً ثم تساء معاملتهن ويقدمن إلى الجنود كمحظيات.
وفي العقد الماضي وحده، ذبح مليونان، ويقدر أن ما بين ٨٠ في المائة، و٩٠ في المائة من الأشخاص الذين يموتون أو يجرحون في النزاعات المسلحة مدنيون معظمهم من الأطفال وأمهاتهم. وفي العقد الأخير من القرن العشرين تيتم أكثر من مليون طفل أو فصلوا عن عائلاتهم بسبب النزاع المسلح، وفي بعض أحداث الحروب شهد الأطفال في سيراليون والسودان وشمال أوغندا تعذيب وقتل أفراد أسروا، وصمد الأطفال في الشيشان أمام القصف والانفجارات المتكررة.
أما في فلسطين فهذا شأن آخر، حيث تبث لنا الفضائيات يومياً ما يواجهه الأطفال الفلسطينيون من صنوف العذاب بأشكاله المتعددة المتكررة يومياً، فقد أعلن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني أن هناك أكثر من ٥٥٠ شهيداً من الأطفال دون سن ١٨ عاماً و٥٠٥ معتقلين وأكثر من ٢٠٠٠ طفل مصابين بجراح نتيجة الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في المدة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م حتى ٣١ يوليو ٢٠٠٢م، كل ذلك بسبب النزاع المسلح في الأراضي الفلسطينية. في لبنان نجد إسرائيل وبسبب اعتداءاتها المسلحة المتكررة، غالباً ما تنشر قنابل من أنواع مختلفة في مناطق الاعتداءات، بعضها بشكل ألعاب خاصة للأطفال تنفجر عند تحريكها، كما أنها تزرع مساحات من مناطق زراعية آهلة بالسكان بالألغام في قضائي راشيا والبقاع الغربي اللبنانيين وحدهما، وخلال الإبادة الجماعية في رواندا في عام ١٩٩٤م قتل ربع مليون طفل، وفي عام ١٩٩٩م اضطر مواطنو كوسوفا إلى الخروج من منازلهم بسبب التطهير العرقي مشردين ومنفصلين عن عائلاتهم وجردوا من كل شيء حميم لديهم.
وفي الحرب الأنجلو أمريكية على العراق في ٢٠ مارس

• إستاذ جامعي من جمهورية مصر العربية

٢٠٠٣م كان وضع الطفل العراقي أصعب حالاً، حيث تساقط على رؤوسهم ١٢٠ ألف طن من الصواريخ والقنابل من خلال ٣٠ ألف طلعة جوية، وكان نتيجة ذلك أن ٣٠ في المائة من أطفال العراق دون سن الخامسة يتعرضون لخطر الموت من سوء التغذية (أي حوالي ١٫٢٦ مليون طفل من مجموع ٤٫٢ مليون)، وهناك حوالي ٥ ملايين و٢١٠ آلاف من الأطفال دون الخامسة وكذلك النساء الحوامل والمرضعات سيعانون كثيراً، وفي يوم ٢٩ إبريل عام ٢٠٠٣م أبيد أكثر من ٥٠٠ شخص من الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات في الكونغو بافريقيا بسبب النزاعات المسلحة، وخلال النزاعات المسلحة وبعدها يبقى الأطفال عرضة للألغام، حيث ينتشر في العالم اليوم ١١٠ مليون لغم، اضافة إلى القنابل التي تنفجر عند إسقاطها. وفي النزاعات الحديثة يندر أن تكون لساحات القتال حدود مقررة، إذ هى تتسع في تأثيراتها وأخطارها من دون أن تقتصر على المقاتلين من حملة السلاح.

ومن هنا يجد الرجال والنساء كما يجد الأطفال أنفسهم في أتون النزاعات والحروب والعنف، وتدفع المجتمعات الثمن غاليا في بؤر النزاعات المختلفة التي تشوب هذا العالم، وتلبد سماءه الغيوم السود، وتحول دون صفو الحياة، ذلك أن تأثيرات تلك النزاعات تفعل فعلها بصورة مباشرة وغير مباشرة، فإذا كانت عمليات النزاع تفعل فعلها بصورة مباشرة وغير مباشرة، فإن وسائل الاتصال الجماهيري - بما فيها التليفزيون - تحدث تأثيراتها بصورة غير مباشرة وخاصة في الأطفال، ذلك أن التلفزيون ينشر في هذه الأحوال جواً قوامه العنف الناجم عن فعاليات شتى، بما فيها عنف النزاعات المسلحة.

وقد كشفت إحدى الدراسات أن الأطفال هم الضحايا الأكثر هشاشة والأسرع سقوطاً، لأن التجارب المروعة تدمر وجودهم الداخلي حين يسلبون الإحساس بالأمن والثقة بالنفس والاطمئنان إلى الحياة برمتها، وليس من الضروري أن يتعرض الأطفال أنفسهم للتجارب المروعة ويكفي أن يشاهدوها تصيب الآخرين. إن مشاهد العنف - حتى من الآخرين - لها تأثير كبير غير محدود على طبع سلوك الأطفال بالعدوانية، والميل إلى ممارسة العنف كوسيلة للدفاع عن الذات، ولهذا وصفت الحروب والنزاعات المسلحة بأنها كوارث من فعل الإنسان لأنها تقوض النظم القائمة، وتخلق حالات من التوتر الجماعي تسببه الخسائر البشرية والمادية، والنظرة السلبية الى وقائع الأمور، والإحساس بخطر الموت أو الإعاقة ، وترهق هذه العوامل كاهل الفرد وتضعف قواه في المقاومة والتأقلم معاً.

ويجد الأطفال في التليفزيون مشاهد عديدة للنزاعات المسلحة التي تتسابق بعض القنوات الفضائية إلى عرضها، إذ يشاهد الأطفال أطفالاً تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة مجندين ومقاتلين في نزاعات مسلحة، على رغم أن ذلك محرم دولياً، إذ يبلغ عدد الأطفال المجندين في العالم اليوم مئات الآلاف ويجد الأطفال في الجو التلفزيوني الذي تشكله الفضائيات للنزاعات المسلحة أطفالاً لاجئين مع ذويهم أو آخرين افتقدوا الأهل والأرض، إذ يزيد عدد اللاجئين من الأطفال اليوم على نصف أعداد مجمل اللاجئين في العالم.

ويشاهد جمهور التليفزيون من الأطفال أقراناً لهم قتلى تلقى أجسادهم في ساحات المعارك، وآخرين بترت أعضاؤهم بسبب المقذوفات. كما يشاهدون أطفالاً يتعرضون لظروف قاسية ومعاملة سيئة، مثلما يشاهدون أطفالاً رسم الفقر والجوع على وجوههم وأجسادهم علامات بارزة، ويشاهد جمهور الفضائيات من الأطفال أطفالاً لا يجدون لعباً غير أن يلعبوا بالألغام التي يغرسها المتنازعون في بؤر النزاع، تلك الألغام التي سرعان ما تنفجر في وجوه اللاعبين الصغار، ويشاهد جمهور الفضائيات من الأطفال مئات المشاهد العنيفة في عالم نزاعات الكبار مثلما يشاهدون الموتى الذين تتركهم الحروب ضحايا.. وقد انتفخت أو تقاطرت منها الدماء، مثلما يشاهدون أعمال العنف الأخرى والتعذيب والاعتقال والترحال.

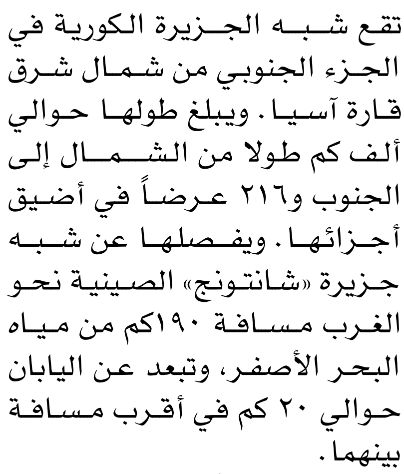
وهكذا، يتعرض الأطفال إلى أعمال العنف والرعب، وربما يعود إقبالهم على هذا النوع من البرامج إلى أنهم لا يجدون فيها شيئاً من وحي حياتهم أو من تجاربهم الشخصية، إذ يبدو كل شيء فيها ممكناً، وقد يعود إلى أن بعضهم لا يفهمها فهماً جيداً، ذلك أن فهم الحوادث ومجريات الأحداث تخفف القلق والرعب بشكل كبير، ومن هنا فإن أعمال العنف في النزاعات المسلحة تنشر القلق في نفوس الأطفال وتزيد مخاوفهم.

وعلى هذا فإن الأطفال ضحية للعنف والنزاعات المباشرة، حيث يلاقون الموت والاصابات والخوف والدمار بسبب المشاركة في النزاعات المسلحة، وهم حين يكونون جمهوراً للتليفزيون يتأثرون بما يعرض عبر شاشاته على مستوى المشاعر والتفكير والسلوك وقد ثبت أن برامج العنف والنزاعات المسلحة من أكثر الموضوعات تأثيراً في الطفولة، وأطفال الوطن العربي يتعرضون - مثل كثير من أطفال العالم - لتأثيرات ضارة بصورة مباشرة ويتعرضون أيضاً لمشاهد النزاعات المسلحة عبر الفضائيات.

ومع أن من غير الممكن واقعياً الوقوف على حدود تأثير تلك المشاهد في الأطفال، إلا أن في الوسع وضع كثير من الاحتمالات ، فمن بين تلك التأثيرات نشر المخاوف، إذ يتباين الأطفال في حدود المخاوف التي تنتابهم، ذلك أن لتلك المخاوف جذورها في حياة الطفل الشخصية، وفي حياة الأبوين والأسرة عموماً، ومن المشاهد التلفزيونية التي تعرض صور المعاناة التي يواجهها الطفل بسبب النزاعات المسلحة ما يشكل لهم معاناة نفسية عميقة، كما أن من المشاهد التليفزيونية ما يجعل الأطفال يميلون إلى التحيز والتعصب في فترة مبكرة من العمر، الأمر الذي يقود إلى الميل نحو اتخاذ أحكام قطعية، أو الميل إلى المغالاة والتطرف إزاء الأشياء أو الأشخاص أو بعض الموضوعات.

ومن التأثيرات الواسعة التي تحدثها مشاهد النزاعات المسلحة بالدفع بالأطفال إلى الشعور بالحاجة إلى الحماية، حيث تشكل النزاعات المسلحة صدمات لحياة المجتمعات بما فيها الأطفال، ويجد الأطفال فيها ما يهدد حياتهم إذ يظهر الأطفال ضحايا لمواقف هم ليسوا أطرافاً فيها، خصوصاً أن السنوات الأخيرة شهدت مصرع ملايين الأطفال، وإصابة أعداد أكبر بإعاقات خطرة، وفصل أعداد أخرى عن أسرهم.

رؤية لمستقبل الإسلام في كوريا





أ.د. مصطفى رجب •

تقع شبه الجزيرة الكورية في الجزء الجنوبي من شمال شرق قارة آسيا. ويبلغ طولها حوالي ألف كم طولا من الشمال إلى الجنوب و٢١٦ عرضاً في أضيق أجزائها. ويفصلها عن شبه جزيرة «شانتونج» الصينية نحو الغرب مسافة ١٩٠كم من مياه البحر الأصفر، وتبعد عن اليابان حوالي ٢٠ كم في أقرب مسافة بينهما.

ويحدها شرقاً البحر الشرقي (المعروف ببحر اليابان) وغرباً البحر الأصفر والصين من الشمال الغربي، ويفصلها شمالاً عن منشوريا وسيبيريا نهرا امنو كجانج (يالو)، وتومانجانج (تومن) ويحدها من الجنوب المحيط الهادي.

وتقع شبه الجزيرة الكورية وما يتصل بها من جزر بين خط طول ١٢٤ر١١ وخط ١٣١ر٥٣ شرقا، وخط العرض ٣٣ر٦ وخط ٤٠ر١ شمالا.

وتبلغ مساحة شبه الجزيرة الكورية ٢٢١٤٨٧كم٢.

تتميز كوريا بطبيعة جبلية حيث أن ٧٠٪ من أراضيها جبالاً وبخاصة على الساحل الشرقي أما السواحل الغربية والجنوبية فهي متعرجة.

وتتمتع كوريا بأربع فصول ذات طوابع مناخية مميزة، ففصلي الربيع والخريف قصيران نسبياً. ويكون خلالهما الجو منعشاً وتشرق الشمس في معظم الأوقات، وبسبب تأثير حزام مودن - سون على منطقة شرق آسيا يكون الجو في شبه الجزيرة الإمطار عادة في نهاية شهر يونيو. أما الشتاء فهو بارد وجاف وتسقط فيه الثلوج بصورة موسمية، فهو شتاء تتناوب فيه الأيام الدافئة والباردة.

الوضع الاقتصادي في كوريا

يحتل الاقتصاد الكوري الجنوبي المرتبة الثالثة عشرة على صعيد أكبر الاقتصاديات في العالم، وباجمالي للناتج القومي بلغ (٤٢١ر١) مليار دولار، ويتوقع أن تجتذب ٦ مليار دولار سنوياً على مدى الفترة من ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦ فقد احتلت سيول المرتبة التالية بعد طوكيو في جذب الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة من ٩٧-٢٠٠١م بإجمالي ٣١ر٥ مليار

• أكاديمي مصري ، معار بجامعة اليرموك

دولار.

أما كوريا الشمالية فتعاني من اقتصاد الندرة والنقص مما يحد من قدرتها على توفير الاحتياجات الضرورية لمواطنيها البالغ عددهم مليون نسمة، كما أن صادراتها وتجارتها الخارجية لم تتجاوز ٢٫٢٧ مليار دولار في عام ٢٠٠١م مقابل ٢٩١٫٥ مليار دولار بالنسبة إلى كوريا الجنوبية خلال الفترة ذاتها.

وتلعب المعاملات التجارية بين الكوريتين دوراً مهما في تحقيق التقدم الاقتصادي لكوريا الشمالية، حيث بلغت قيمتها ١٣٠ مليون دولار أمريكي خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٢م وبزيادة تعادل ٢١٫٤٪ من قيمتها في ذات الفترة من عام ٢٠٠١م والفائض التجاري لصالح كوريا الشمالية.

ويبدو أن كوريا الشمالية ماضية قدماً في تحقيق الإصلاح الاقتصادي، ولذا فقد سنت في السنوات الأخيرة نحو ٥٧ قانوناً لتشجيع الاستثمارات الخارجية، كما أقامت منطقة صناعية من أجل التصدير للخارج، وإن كانت الأوضاع الداخلية والمؤثرات الاقليمية في شبه القارة الكورية غير مواتية، إضافة إلى العوامل الخارجية وبخاصة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م حيث صنف جورج بوش كوريا مع محور الشر.

وتذكر تقارير منظمة الأغذية والزراعة، وبرنامج الأغذية العالمي أن كوريا الشمالية عانت عجزاً ضخماً خلال عام ٢٠٠٤م موسم حصاد ٢٠٠٣م، ولذا فإن وضعها يتطلب تقديم معونات خارجية كبرى، كما جاء في التقرير أن عدم كفاية الإنتاج المحلي يعني أن نحو ٦٫٥ مليون شخص سيحتاجون للمعونات، كما حذرت المنظمتان في تقريرهما من أن الحالة مازالت خطيرة لاسيما بالنسبة للأطفال الصغار، والحوامل وأعداد كبيرة من المسنين.

كما بين التقرير أن هناك أربعة أطفال من أصل عشرة يعانون من سوء تغذية مزمن، ولذا فقد دعت المنظمتان إلى ضرورة تأمين نحو ٤٨٤ ألف طن من السلع بما في ذلك ٤٠٠ ألف طن من الحبوب خلال العام الماضي كمعونات غذائية عاجلة.

ينحدر الكوريون من سلالة القبائل المنغولية التي هاجرت من آسيا الوسطى إلى شبه الجزيرة الكورية في أواخر العصر الحجري من ٥٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد والعصر البرونزي من ١٠٠٠ - ٣٠٠ قبل الميلاد، وفي أوائل عهد المسيحية (بعد الميلاد) أصبح الكوريون شعباً متجانساً بالرغم من أن الوحدة السياسية لم تتحقق إلا في القرن السابع الميلادي.

ويتكلم الكوريون لغة واحدة تنتمي إلى مجموعة اللغات الأورالية في آسيا الوسطى والتي تتضمن اللغات التركية، المجرية، الفنلندية، المنغولية، لغة التبت واللغة اليابانية، وتعد هذه اللغة من أهم عوامل وحدة الهوية والقومية لدى الكوريين.

العديدة لدى الكوريين المعاصرين إلا أنها متقاربة لا تشكل عائقاً في فهم الكوريين بعضهم بعضا.

يبلغ عدد سكان شبه الجزيرة الكورية ٦٥ مليون نسمة إضافة إلى ٥٫٥ مليون كوري يعيشون في مختلف بقاع العالم. وقد بلغ عدد سكان كوريا الجنوبية ٤٥٫٩ مليون نسمة بحسب إحصاءات عام ١٩٩٧م وتعد كوريا واحدة من أعلى الكثافات السكانية في العالم.

التاريخ الكوري

يؤكد العلماء أن أول مملكة أو دولة تكونت في كوريا كانت في العصر البرونزي عندما أنشأ (تان جون) مملكة فيها عرفت باسم كورتشوسون أو تشوسون القديمة والتي توحدت سريعاً لتصبح الأقوى في بداية القرن الرابع الميلادي.

ومع تعاظم قوة هذه المملكة زاد اهتمام الصين بها مما أدى إلى قيام الامبراطور الصيني (هان - ديتي) لغزوها عام ١٠٩ قبل الميلاد فاحتلها وقضى على مملكتها في العام التالي، فأدى ذلك إلى تكون مملكة تدعي كوريو من ٣٧ قبل الميلاد - ٦٦٨ بعد الميلاد بقيادة عدد من الملوك الصارمين الذين تمكنوا من الاستيلاء على القبائل واحدة تلو الأخرى، وبذلك خلصت هذه المملكة شبه الجزيرة الكورية من آخر الفرق الصينية الموجودة عليها وكان ذلك عام ٣١٣ بعد الميلاد.

وفي أواخر القرن السادس عشر غزت مجموعة من اليابانيين

بقيادة تويو تومي هيديوشي فاجتاحوا مملكة (تشوسون) في طريقهم لغزو الصين، وبذلك دمر جزء كبير من شبه الجزيرة كما فقدت العديد من الكنوز الثقافية والآثار، وأجبر الصناع الكوريون على الانتقال إلى اليابان وبخاصة صناع الفخار لدعم صناعة الفخار اليابانية، إلا أنهم بفضل روحهم القومية جمعوا قواهم وتمكنوا من قطع خطوط الإمداد اليابانية مما أجبر اليابانيين على الانسحاب ومن ثم انتهت الحرب عام ١٥٩٨ مخلفة الدمار على كوريا.

وفي عامي ١٦٢٧ و١٦٣٦ تعرضت كوريا للغزو مرتين من قبل المنشورين الذين أسسوا مملكة تشي - ينج من ١٦٤٤ - ١٩١١م. ظلت كوريا مملكة مغلقة بشدة أمام مطالب الغرب بتكوين علاقات دبلوماسية وتجارية، ولكن كان عليها بعد ذلك أن تتعامل مع التغييرات السريعة التي حدثت بنهاية القرن التاسع عشر وذلك حينما هزمت اليابان الصين راعى كوريا وبذلك أصبحت كوريا مستعمرة يابانية عام ١٩١٠م.

كوريا الحديثة

احتلت شبه الجزيرة الكورية من قبل اليابان ما بين عامي ١٩١٠ - ١٩٤٥م، وعندما تحررت انقسمت إلى شمالية (عاصمتها بيونغيانغ) وجنوبية (عاصمتها سيول) وفي الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية تدخل السوفييت وأعادوا سونغ الذي كان في الاتحاد السوفيتي بين عام ١٩٤١ - ١٩٤٥م زعيماً للدولة الشيوعية الشمالية، وفي المقابل عملت الولايات خفية لترشيح رجل أمريكا في الجنوب سينغمان رهي.

حاول القوميون الجنوبيون إعادة توحيد شبه الجزيرة، لكن رهي وشكوك الولايات المتحدة أفشلا المساعي، ثم حدد الفاصل رسميا بين الكوريتين عندما أعلنت جمهورية كوريا الجنوبية وبدأ الجانبان البناء العسكري للمواجهة.

ومع أن المناوشات التي راح ضحيتها الآلاف ظلت لخمس سنوات ٤٥ - ١٩٥٠م يلقي باللائمة فيها على الطرفين، فإن المشهور تاريخياً أن الحرب بدأت عام ١٩٥٠م عندما غزا الشماليون أجزاء من الجنوب، ثم تدخلت واشنطن لدعم الجنوبيين تحت راية الأمم المتحدة. ولأنها دفعت القوات الشمالية إلى الحدود الصينية تدخل جيش المتطوعين الصينيين لوقف التقدم الأمريكي. وبعد ثلاث سنوات - قتل خلالها مليون كوري وصيني وأمريكي - انتهت الحرب لتعود الكوريتان عند الحدود التي كانت قبل الحرب.

ومنذ عام ١٩٥٣م ظلت الحدود الكورية قابلة للاشتعال في أي وقت في أجواء الحرب الباردة التي حولت الحرب إلى أشكال أخرى أبقتها متأزمة، مع استمرار وعمليات التسليح المستمر والحرب الاقتصادية للتضييق دولياً على الشماليين، ولاتزال الحكومة الشمالية تنفق نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي (٢٥ - ٣٢٪) حسب التقديرات الأجنبية - على التسلح والجيش، وقد قدر ذلك من قبل المخابرات الأمريكية بـ٣ر٧ - ٤ر٩ مليار دولار عام ١٩٩٨م، فيما ظل الجنوبيون يلقون دعماً تسليحياً وحضوراً عسكرياً أمريكيين.

الأديان الوضعية في كوريا

تعد كوريا مستودعاً للأديان إذ يبلغ عدد الأديان فيها مئتين وسبعة أديان ٢٠٧ ابتداء من الديانات القديمة من تشونوكية أي دين السماء، والشمانية والبوذية والكونفوشوسية إلى جانب النصرانية، وهذا يعني أن الشعب الكوري يغلب عليه الطابع الديني فقد بلغت نسبة المعتقدين منه (أي المتدينين) ٧٧ر٧٪ من عدد السكان.

لقد آمن الشعب الكوري قديماً جداً بالسماء (مركز الآلهة الكبرى) - كما يعتقدون - والتي يقال لها (هانول أي السماء) كما اعتقدوا بوجود آلهة ثانوية مساعدة لرئيس الآلهة في السماء، الأمر الذي يعني تعدد هذه الآلهة إلى حد كبير فاعتقدوا بكل مظاهر الحياة الطبيعية كالنجوم والقمر والأشجار التي عمرت كثيراً، وأرواح الآباء والأجداد والأرواح المظلومة. ووفقاً لمعتقدات

تأثيرها في تهذيب الأخلاق وصلاح المجتمع وليست مجرد آلهة للعبادة والتقديس فحسب.

تاريخ دخول الإسلام إلى كوريا:

هناك شبه إجماع بين الباحثين في شؤون كوريا وأحوال المسلمين فيها على أن الإسلام دخلها عن طريق الجنود الأتراك الذين جاءوا إليها لحماية كوريا الجنوبية من خطر الزحف الشيوعي القادم من كوريا الشمالية عام ١٩٥٥م فقد كان لالتزام هؤلاء الجنود بأمور دينهم، والمحافظة على صلواتهم وتنظيم أوقاتهم واستقامتهم قولاً وعملاً وأدباً في تعاملهم مع الناس أعظم الأثر في نفوس عدد من أبناء الشعب الكوري الذي يتميز بشدة التدين مما أدى إلى دخول عدد منهم في هذا الدين. وقد ظل هذا العدد من المسلمين الكوريين في تزايد حتى وصل اليوم نحواً من عشرين ألفاً.

إلا أن الكوريين أنفسهم يروون روايات مختلفة عن دخول الإسلام إلى بلادهم، ففي حين يذكر الدكتور أبو بكر كيم رئيس اتحاد المسلمين الكوريين أن الإسلام دخل بلاده عن طريق اليابان وذلك عن طريق المؤلفات اليابانية التي كتبت عن الإسلام والتعريف بمبادئه وسهولة تعاليمه ومزاياه التشريعية، نجد غيره يؤكد أن كوريا عرفت الإسلام عن طريق الصين وبجهود فردية من الدعاة المسلمين الذين ينتمون إلى الداعية «محم بون» الذي يعد الداعية الأول في كوريا.

ويرى آخرون أن الإسلام دخل كوريا عن طريق ترجمة لمعاني القرآن الكريم أعدها الدكتور كيم يونج سون أستاذ اللغة العربية في هانكوك والذي آمن بكل قيم ومبادىء الإسلام فأشهر إسلامه وسمى نفسه «عثمان».

أما الكوريون أنفسهم فإنهم يرجعون تاريخ دخول الإسلام إلى كوريا إلى منتصف القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية عندما عاد الكوريون الذين كانوا قد هاجروا إلى منشوريا في أوائل القرن العشرين تحت سياسة الاستعمار الياباني، ويذكرون أن دخول الجنود الأتراك كان السبب في إيجاد أول مسجد في كوريا وكان ذلك عام ١٩٥٥م أعقبه اختيار أول إمام كوري. ولحق ذلك تنامي الجماعة الإسلامية الكورية وتم الاعتراف بها كاتحاد للمسلمين الكوريين عام ١٩٦٧م، ثم افتتح المسجد والمركز الإسلامي في سيول عام ١٩٧٦م.

ويعد الكوريون الإسلام آخر دين عالمي كبير اعتنقه الكوريون ، ويعزون نشاط حركة اعتناق الإسلام إلى وجود أعداد كبيرة من المهندسين والعمال الكوريين الذين يباشرون أعمال التشييد ببلاد الشرق الأوسط في المشاريع التي تتولاها الشركات الكورية منذ أوائل سنة ١٩٧٠م ويؤكد هؤلاء أن العالم الإسلامي أسهم في إنجاز مشروع أول مسجد التقليدي والذي افتتح عام ١٩٧٦م كما يهتم اهتماما، بالغاً بالحركة الإسلامية الكورية، كما أسهم في تشييد مسجدين أحدهما في بوسان والآخر في كوانجزو باقليم كيا نجفيدو.

قنوات الدعوة الإسلامية في كوريا:

١ - تعددت اليوم قنوات الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية، فقد بدأت الجمعيات والمنظمات الإسلامية الكورية في ممارسة نشاطها في نشر الدعوة وقد أثمرت جهود الدعاة نتائج إيجابية وفعالة في مجال التعريف بالإسلام.

ولقد كان للدول العربية دور هام في نشر العقيدة الإسلامية وتوجيه المسلمين الجدد لاتباع المنهج الإسلامي الصحيح في حياتهم، فأول كوري فكر في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية درس التاريخ الإسلامي في جامعة القاهرة، وقام بترجمة مقدمة ابن خلدون.

وقد أقرت المنظمات الإسلامية في بعض البلدان العربية هذه الترجمة، وقامت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بطبع هذه الترجمة على نفقتها الخاصة ووزعتها على المسلمين المتحدثين باللغة الكورية. كما قام المترجم بإعداد دراسة عن سيرة النبي ﷺ وترجمة الأحاديث النبوية الشريفة.

٢ - الإذاعة الإسلامية الموجهة إلى المسلمين الكوريين:

الكريم هناك قامت بتوجيه إذاعة باللغة الكورية تذاع أيام الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع ابتداء من الساعة العاشرة مساء كما تخصص إذاعة الرياض برنامج إسلاميا باللغة الكورية يذاع في فترة زمنية مماثلة في أيام أخرى اسبوعياً، وذلك نتيجة تزايد أعداد الجالية الكورية في المملكة العربية السعودية، وتزايد أعداد الحجاج لبيت الله الحرام من مسلمي كوريا الجنوبية.

٣ - التعليم الإسلامي:

تتبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٠ ألف دولار سنويا لصالح الجمعية الإسلامية الكورية وذلك بناء على طلب رئيس الجمعية الإسلامية في كوريا الجنوبية من وزير الداخلية السعودية. كما أوضح رئيس الجمعية تصميم المسلمين هناك على انشاء كليات ومعاهد إسلامية لتعليم أبنائهم. كما اقترح أن تضم الكلية المقترح تأسيسها ٩ أقسام لفروع العلوم الإسلامية واللغة العربية بتكلفة يتوقع أن تصل إلى ٣ ملايين دولار أمريكي، والمشروع في مرحلة التنفيذ ولكن يتوقع أن يكون قد فرغ من العمل به.

٤ - المساجد والمراكز الإسلامية في كوريا الجنوبية:

أعلن الدكتور أبو بكر كيم رئيس اتحاد المسلمين الكوريين عن افتتاح مركز إسلامي جديد في مدينة جينجو وعن اقامة معرض إسلامي عام ١٤٠٨هـ وقد تم تخصيص جناح في المعرض لكل الإسلامية والمخطوطات النادرة. كما أعلن عن افتتاح مسجد جديد في المدينة باسم مسجد أبوبكر الصديق ويقوم اتحاد المسلمين الكوريين بدعوة كبار العلماء في العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات دينية، ثم يقوم الاتحاد بطباعة هذه المحاضرات في كتاب خاص يترجم إلى اللغات الأجنبية.

كما أعلنت الحكومة الكورية تبرعها بقطعة أرض لاقامة بعض المشروعات الإسلامية عليها في سيول العاصمة.

وبشكل عام فإن هناك عشرات المساجد الصغيرة في كوريا الجنوبية اضافة إلى المساجد الثلاث الكبرى في سيول وجينجو وبوسان.

تعليم اللغة العربية في كوريا الجنوبية:

تذكر المصادر أن تاريخ الاتصالات العربية الكورية يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حيث قدم أكثر من مائة تاجر عربي إلى كوريا في عهد الملك هيون زونغ Hyonjong محملين بالزئبق والعطور والأعشاب طيبة الرائحة وغير ذلك.

وفي عام ١٢٧٤م قدم إلى كوريا عربي معروف باسم سانكو San-ko كرئيس لتشريف كوبلان خان Kubilai Khan إذ كان مرافقاً لابنته الأميرة زيكوك Chaeguk التي تزوجت من الملك الكوري تشونغ يول Chung yol الذي أهدى اسم العائلة (جانغ ويذكر الدكتور القرضاوي أنه وجد فندقا في سيول يسمى (هيات) أي «حياة» ويذكر أن أن أهل سيول يقولون أن أصل الكلمة عربية.

افتتح في جامعة هانكوك عام ١٩٦٥ قسم للغة العربية رغبة من الحكومة الكورية في ذلك الوقت بتحسين علاقاتها السياسية الخارجية مع دول العالم الثالث وبخاصة الدول العربية والإسلامية. وتحت دافع آخر وراء افتتاح هذا القسم وهو تلبية لحاجات التجار الكوريين الذين وجدوا في العالم العربي والإسلامي سوقاً جديدة وواسعة لصادراتهم. وعزز ذلك أزمة النفط التي حصلت عام ١٩٧٣ إثر حرب رمضان (أكتوبر) التي أدت إلى تراكم دولارات النفط الهائلة في بلدان العالم الإسلامي المنتجة للنفط الأمر الذي زاد الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط. فنتج عن ذلك زيادة الاهتمام باللغة العربية، مما أدى إلى افتتاح أقسام جديدة للغة العربية في ثلاث جامعات أخرى إضافة إلى جامعة هانكوك، وبهذا يصبح عدد الجامعات التي تدرس اللغة العربية أربع جامعات من أصل مئة وعشرين جامعة كورية مما يعني ان الاهتمام باللغة العربية لايزال محدوداً.

ولقد كان لافتتاح هذه الأقسام أثره الواضح في تأسيس «الجمعية الكورية لدراسات الشرق الأوسط» التي تقيم سنويا

فصول السنة، وقامت عام ١٩٩٦م بإقامة مؤتمر موسع للمهتمين بشؤون الشرق الأوسط. وقد بلغ مجموع البحوث التي أصدرتها الجمعية في مجلتها الخاصة مائة وسبع وثمانين بحثاً في الفترة الواقعة بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م.

ويضع الدكتور سوك الكرة في ملعب العرب أنفسهم فهو يدعوهم لحماية لغتهم عن طريق جعلها لغة أساسية في معاملات الشركات والمؤسسات التجارية التي تقيم علاقات مع الدول الأجنبية لتجبرها على تعلم اللغة العربية، وتشجيعهم على دراستها.

التحديات التي تواجه نشر الإسلام في كوريا:

أ - الحملات التنصيرية:

يعود تاريخ الوجود الصليبي في كوريا إلى القرن السابع عشر الميلادي عن طريق الوثائق التي أعدت بواسطة الدبلوماسيين القادمين من الصين، وكان القساوسة الكاثوليك يرسلون فيما بعد إلى كوريا وهم متخفون وذلك لتجنب الحظر المفروض على الدين النصراني الأجنبي فكانت النصرانية تلاقي اضطهادات عنيفة، حتى شهد التاريخ مذابح وقعت في كوريا قتل فيها آلاف النصارى.

إلا أن معاهدة ١٨٨٢م الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية سمحت بحماية الإرساليات النصرانية، ومنذ ذلك الحين تزايد توافد القساوسة كوريا حتى غرست النصرانية بذورها في صفوف الكوريين ممزوجة بين الوثنية والتوحيد، كما تحمل في طياتها الكراهية والحقد على الإسلام، وتنفث بكل ما تستطيع من قوة سموم الشكوك ضد الدين الإسلامي الحنيف. وأهم الشكوك التي يثيرونها تتعرض إلى دعوى أن:

١ - الإسلام دين محمد لا صلة له بالإله الحقيقي للنصارى.

٢ - الإسلام دين إرهابي يقتل ويرهب الناس يحمل في يمناه السيف ويحمل في يسراه القرآن.

٣ - أباح للرجال تعدد الزوجات.

٤- ألبس المرأة السواد وحجبها عن حقها في الحياة.

٥ - أتباع الإسلام هم البدو أبناء الصحراء الذين لا حضارة لهم ولا ثقافة فهم يأكلون بأيديهم ويستنجون بها، ولا يأكلون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر.

٦ - الإسلام عدو اليهودية والنصرانية.

ب - تشوه فهم الشباب الكوري للإسلام:

الشعب الكوري شعب متدين بالفطرة ولذا استطاعت الحملات التنصيرية ان تبث سمومها في فكر الشباب الكوري عن الإسلام وأصله مستغلة هذه السمة فيه. فالكوري يحب الدين وقد أثر هذا الحب على حياته حتى العصر الحاضر، فإنه يحترم الدعاة ويعدهم أبناء الله، وعملهم أشبه بعمل الملائكة، وكثير منهم يعتقد بالدعاة أنهم رجال الله جاءوا ودعاة الإسلام وأئمة المساجد المسلمون، ورجال الدين المسيحي يتمتعون بحياة كريمة بين صفوف الشعب الكوري من الناحية الاجتماعية، حتي أن الشباب الكوري يفتخر بين أصحابه بأنه يحمل ديناً، ويؤمن بالله.

أما فكر الشباب في كوريا عن الإسلام فقد تأثر بالدسائس والشكوك التي غرسها دعاة الصليبية واليهودية في صفوف الشعب الكوري عن طريق التلفزيون وأفلام الفيديو، ووسائل الإعلام مع أن الداعية مهما كان دينه فإنه محترم لكونه أستاذا ومعلما، والأستاذ والمعلم مقدس ومحترم في عقيدة الكوري. لكنك عندما تدعوه إلى الإسلام تواجه كثيراً من الصعوبات وتثار في وجهك التساؤلات والشكوك.

أما البعثات التبشيرية فإنها تلقى دعماً من الدول الغربية مكنها من النجاح في مهمتها وتنصير أبناء الشعب الكوري الأمر الذي يعرقل جهود الدعاة المسلمين، إضافة إلى الفهم الخاطىء المشوه للإسلام.

مدى تقبل الشباب الكوري الإسلام والنقاط التي تؤثر فيه:

الشباب الكوري يعشق العلم والثقافة والدراسة، ولذا فإن أفضل وسيلة لنشر الإسلام في صفوفه هو العلم والثقافة. وأنجح وسيلة في ذلك هي الجامعات والمعاهد العلمية والمدارس فالشاب الكوري ينشأ منذ صغره

على حب الدراسة والمطالعة فهو يخرج في الصباح إلى المدرسة ولا يعود منها إلا ليلاً فيقضي كل يومه مطالعة ودراسة بإشراف أساتذته، فهو بذلك قادر على فهم الحقائق التي جاء بها الإسلام.

- الأمر الآخر الذي يجعل الشباب الكوري مؤهلاً للاستجابة للدعوة الإسلامية فهي الأخلاق. فالشباب الكوري يتربى على الأخلاق التي ورثها عن أسلافه فالشعب الكوري معروف بالتماسك واحترام الكبير، والعطف على الصغير، واحترام المرأة واحترام الأخ الأكبر. الخ.

كما يعشق الكوري المساواة والعدل والحرية وهي كلها مبادىء جاء بها الإسلام، فمحاسن الإسلام تتفق مع المظهر العام لحياة الشعب الكوري الاجتماعية، فإذا ما عرضت بأسلوب سليم يصبح من السهل جداً تقبلها، ومن عرف عقلية الكوري استطاع الدخول إلى قلبه وعقله بالحكمة والموعظة الحسنة.

النتائج:

١ - الشعب الكوري مجتمع يغلب عليه التدين، وهو يؤمن بإله واحد.

٢ - دخلت النصرانية في صفوف الشعب الكوري مدعومة بوسائل الإعلام الصحفي والمجلات والنشرات وببرامج بث إذاعة مرئية ومسموعة أثمر وجوداً ملحوظاً لهذه الديانة في الأوساط الكورية.

دخولاً إلى كوريا الجنوبية ولايزال أتباعه قلة قليلة لا تتجاوز (٢٠٠٠٠ر٢٠) نسمة وهي أرض خصبة دينياً لو أحسن التعامل مع شعوبها فهم متدينون بفطرتهم، وما على المسلمين إلا بذل المزيد من الجهد والاهتمام بهذه المنطقة من العالم.

٤ - الشعب الكوري شعب يعشق العلم وبالتالي فإن خير وسيلة لنشر الدين الإسلامي في وسطه هو اتباع الأساليب والتقنيات العلمية بمختلف أنواعها واستغلال منتجات أو معطيات الحضارة الإنسانية المعاصرة من انترنت وغيره في نشر الدعوة في صفوف الكوريين.

٥ - مايزال المسلمون الكوريون يفتقرون إلى المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية، وكذلك ما زالوا يفتقرون إلى المحطات الإذاعية والتلفزيونية والقنوات الفضائية والمجلات وغيرها من الوسائل الإعلامية الإسلامية التي تنشر الوعي الإسلامي في صفوف المسلمين الكوريين وتدعو الكوريين غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.

٦ - البيئة الاجتماعية الكورية قريبة بقيمها وتقاليدها من الإسلام وهذه عوامل تساعد الأسرة المسلمة وتعينها على حسن تربية أبنائها وفقاً لتعاليم الإسلام.

التوصيات:

١ - يجب على المؤسسات فتح مدارس ومعاهد علمية تمول من قبل المسلمين لنشر الثقافة الإسلامية بين أبناء المسلمين في كوريا.

٢ - إطلاق قناة فضائية إسلامية تبث البرامج الهادفة والمركزة باللغة الكورية لنشر الدعوة رداً على ما يقدمه أعداء هذا الدين.

٣ - تأليف لجنة ترجمة للكتب الإسلامية ذات المواضيع الهادفة لنشر حقيقة الإسلام ومحاسنه وعدالته إلى اللغة الكورية.

٤ - تكوين لجنة للوقف الإسلامي ولجنة للزكاة لمساعدة المحتاجين وسد حاجاتهم. والعمل على بناء مقابر للمسلمين.

٥ - إيجاد صحيفة أو مجلة باللغة الكورية تنشر في كوريا ذاتها ليتمكن المسلم الكوري من قراءتها وفهمها.

٦ - التوسع في إقامة علاقات ثقافية بين كوريا والدول الإسلامية ومحاولة تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام الموجودة في الكتب المدرسية، فالدولة الكورية تحترم المملكة العربية السعودية، وتسعى جاهدة للحفاظ على صداقتها معها فلو وجد الخطاب الرسمي لكان له الأثر الطيب في ذلك.

٧ - استخدام اللغة العربية في المكاتبات والاتصالات بين الحكومات والمنظمات والشركات العربية ونظائرها الكورية وذلك تشجيعاً على استعمال اللغة العربية لإعطاء فرصة لتقريب المسلم الكوري من فهم الثقافة العربية الإسلامية.

النتائج المدمرة للتعصب كما أوضحتها حوادث هولندة

كمال الدين مصطفى

أظهر استطلاع للرأي بين المسلمين المقيمين في هولندة أجرته محطة تلفزيونية هولندية، أن قدراً من التوافق يتحقق من المسلمين مع المجتمع. ولقد أثبت الاستطلاع إقبال المسلمين على الانتخابات وتوزع أصواتهم على الأحزابِ السياسية كافة.

إن كثيراً من المراقبين ينظرون إلى الأقليات المسلمة في البلدان الأوروبية على أنها (محايدة). ومع ذلك فإنهم يواجهون بفيض من المشاعر المعادية لهم عندما يحاولون التعبير عن انتمائهم الديني من خلال العبادات واتخاذ المساجد وغير ذلك.

وقد تأتي ردود فعل فردية من جانبهم لإثارة المواقف وتوليد أعمال العنف.

لقد كانت حوادث شهر نوفمبر في هولندة بسبب اجتراء مخرج سينمائي هو ثوفان جوخ الإساءة للدين الإسلامي، فخرج عليه شاب هولندي من أصل مغربي ليرديه قتيلا، فتولدت أعمال عنف طالت أولاً مدرسة قرآنية في مدينة أودن ثم إضرام النار في مدرسة طارق بن زياد في مدينة ايندهوفن وعدداً من حوادث أخرى.

ولكن الأوساط الرسمية قابلت الموقف بقدر من ضبط النفس بعد اجتماع عقدته الحكومة، وراجعت موقفها مما سمتها الحركات الراديكالية الإسلامية معتبرة أن الاغتيال شيء جديد بالنسبة لهولندة.

وكتب زعيم حزب العمال في مدينة امستردام مقالاً صحفياً اتسم بالحكمة، وقال هناك فرق شاسع بين «هم» و«نحن» بشكل جديد «فنحن» المسيحيون واليهود والمسلمون وهم «يقصد قتلة فان جوخ» الفوضويين الذين يريدون تدمير عالمنا» والعالم الذي يقصده بالطبع العالم الذي يستظل بظله كل الناس في هولندة باختلاف أديانهم وعقائدهم، وهو ما يؤكد أن تياراً معتدلاً في هولندا بات مقتنعاً بأن المسلمين أصبحوا جزءاً من نسيج المجتمع الهولندي لايمكن انكاره.

وقد أظهر المسلمون من جانبهم الوفاء للمجتمع الذي استضافهم وآواهم عندما قادوا مظاهرة سلمية وسط مدينة امستردام غداة مقتل المخرج ثوفان جوخ للتعبير عن إدانتهم لمقتله وحمل المشاركون في المسيرة لافتات تحمل عبارات «الإسلام هو للسلام» و«لا للرصاص.. نعم للحوار» و«لا للقتل باسم الإسلام والمسلمين».

وبنفس القدر تباينت الآراء والمواقف عالمياً حول حادث مقتل «ثو جوخ» بالنسبة لأوروبا تجاوزت الآراء عملية الإغتيال نفسها من ناحية إنفعالية للبحث حول الأسباب الحقيقية في إشكالية إندماج المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية والخوف من قيام مجتمعات موازية لهذه المجتمعات، وقد قلل الكاتب الألماني بيتر فيليب من هذه المخاوف مشيراً في مقال كتبه لمجلة ألمانية - إلى أنه من الخطأ التركيز على مصالح المجتمعات الموازية لأن

ذلك يؤدي في نهاية الأمر إلى عكس ما يرتجى، فمن الطبيعي أن يكون لدى الناس شعور ورغبة بارتباط أكبر من الذين تجمعهم معهم قواسم مشتركة، وضرب مثلاً على ذلك بالتجمعات الصينية في شمال أمريكا المعروفة بـ China town وغيرها من تجمعات الأقليات في العالم، إلا أنه يرفض الحياد الآخر الناجم عن عدم الإندماج ومخاطره وما يتمخض عنه من نتائج سلبية كقيام دولة داخل دولة، مشيراً إلى أنه إذا حدث مثل هذا فلابد للدولة حينها أن تتدخل لإنقاذ الوضع!!

ردود الفعل الإسلامية إزاء حادث مقتل المخرج «ثو جوخ» خارج هولندة تميزت بقدر من المسؤولية والعقلانية في معالجة واحتواء الآثار المترتبة على عملية الاغتيال، وقد برزت المسؤولية في الآراء التي استنكرت الحادث وأدانته إدانة صريحة على جميع المستويات الرسمية والشعبية وعلى كافة القنوات الإعلامية المتاحة.

أما الآراء التي استندت إلى العقلانية في معالجتها للموقف فقد رأت أنه من الضروري عدم فصل الفعل نفسه عن رد الفعل الذي ترتب عليه، تجلى ذلك في المقالات التي بحثت في هذا الموضوع أبرزها ما كتبه الكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ زين العابدين الركابي في جريدة الشرق الأوسط «السبت ٢١ شوال ١٤٢٥هـ العدد ٩٥٠٣» فحمل الجميع المسؤولية فخطأ المسلمين أو بعضهم - كما يقول - لا ينقص شيئاً من خطأ الآخرين أو بعضهم، فالمخرج الذي تعمد تشويه صورة الإسلام ينتمي إلى حزب يميني متطرف ينادي بأن وجود المسلمين كارثة على المجتمع الهولندي، وأنه يجب طردهم، إلا أنه مهما كانت درجة الفجور في هذا القذف فإنه لا يسوغ القتل ولا الاغتيال وهو عمل إجرامي يجب أن يمقته كل مسلم وأن يعلن براءته منه، وأن تكون مبادرة المسلمين أسبق، وأن يكون صوته أعلى ضد نفر من المسلمين يسيئون إلى الإسلام قبلاً، فتنعكس هذه الإساءة ولابد على غير المسلمين. ويتعين على عقلاء المسلمين أن يتحملوا مسؤوليتهم الكبرى في عزل هؤلاء والكر عليهم، والبراءة منهم عزلاً يميز بينهم وبين الإسلام الحق.

من جانب آخر استشعرت الأوساط المختلفة في أوروبا «سياسية وثقافية واجتماعية» المخاطر التي تنشأ عن التباعد بين الثقافتين الإسلامية والغربية والتي كان من ضحاياها المخرج «ثيو فان جوخ» فأعلنت مؤخراً عن ميلاد منتدى «حل النزاعات» بين الإسلام والغرب عقد في لندن والهدف من المنتدى هو التوصل إلى تفاهم جديد للإسلام في الغرب وتحدي وجهات النظر التقليدية التي تنظر للإسلام على أساس أنه أيديولوجية معادية لأجندة الديمقراطية العالمية ونظم الحكم الحديثة وقد عبر عن ذلك بصراحة الخبير الأمني البريطاني المستر كروك الذي يعمل لدى المجموعة الأوروبية عندما أكد من داخل المنتدى أن الإعتراف بالآخر يتطلب أن نوضح في مجتمعاتنا أنه وإن كانت لدينا وجهات نظر مختلفة عن المسلمين، فإن القيم الإسلامية لا تهدد المجتمعات الغربية بأي حال من الأحوال.

ولم يقتصر الأمر على معالجة الأزمة داخل أوروبا وحدها بل تحول إلى شأن عالمي تبنته الأمم المتحدة عبر المنتدى الذي عقدته في العاصمة الأمريكية نيويورك مؤخراً بعنوان «مجابهة التعصب ضد الإسلام: التثقيف من أجل التسامح والتفاهم» دعا فيه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان المجتمع الدولي إلى نبذ الصورة النمطية عن المسلمين التي ترسخت في العديد من الأذهان إذ لا ينبغي الحكم على الإسلام بأفعال المتطرفين الذين يعمدون إلى استهداف المدنيين وقتلهم ولكنه أكد أيضاً ضرورة أن يدين الجميع أولئك الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال الذميمة وأن يبدو التزاما بعزل أولئك الذين يدعون إلى العنف أو يمارسونه، وأن يوضحوا أن هذه الأعمال تشوه صورة الإسلام تشويها لايمكن قبوله.

وهكذا تظل قضية التمييز ضد المسلمين واندماج الأقليات المسمة في المجتمعات الغربية، الشغل الشاغل لمراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية في أوروبا وأمريكا، وللمنظمات الإسلامية المنتشرة في أرجاء العالم من أجل تقريب المسافات بين المسلمين وبين هذه المجتمعات الجديدة التي اختاروها مكاناً لإقامتهم، حتى لا تتنزل العداوات إلى مستوى الشعوب فتحل البغضاء مكان المحبة، وحتى يتوقف مسلسل القتل والاغتيالات والمواجهات السافرة في أماكن العبادة بين الطرفين، لتكون عملية إغتيال المخرج السينمائي الهولندي ثو فان جوخ هى آخر العمليات في هذا المسلسل الدموي الخطير.

لأول مرة في الصين:

الحريات الدينية يحميها القانون

بكين ـ خاص: بابكر موسى محمد ●



أصـــدر مــجلس الدولة الصــيني مؤخراً قانوناً عن الشؤون الدينية ، ووقع عليــه رئيس الوزراء الصــيني بتاريخ ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٤ . يحتوي القانون على ٤٨ مادة في ٧ ابواب . هى الأولى من نوعها في شمولها وتكاملها حول الشئون الدينية . وكما تحولت الصين الى الشفافية في اقتصادها واعترافها برأس المال الخاص وانتهاج سياسة اللبرالية في السوق والشأن الاقتصادي فها هي تدخل لأول مرة في الاعتراف بالحريات الدينية والسماح بممارسة تلك الحريات ، بعد الكبت الذي مارسه النظام الشيوعي طويلاً وعدم الاعتراف إلا بسيادة الحزب الواحد .

جاءت هذه القوانين بعد مناقشات واستطلاعات شتى استمرت نحو ست سنوات وتحريات وبحوث عميقة في الشئون الدينية في البلاد استمعت خلالها بوعي لتعليقات وأفكار الجهات ذات الصلة بهذا الموضوع .كما استشارت خبراء في مجالات القانون والدين وحقوق الدوائر الدينية وبعض المواطنين المتدينين .

كذلك استأنست لجان الصياغة بخبرات ووجهات نظر اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي الوطني . واللجنة الوطنية للمؤتمر الاستشاري السياسي الشعبي الصيني وهي جهات ذات ثقل سياسي كبير ولم تنس الاستعانة بخبرات بعض الدول الأجنبية .

كل الأطراف توصلت لاجماع حول هذه القوانين وضرورتها .

جاء في النص أن هذه القوانين يجب أن تنفذ بصورة شاملة حيث أن المبدأ الدستوري الخاص بضمان حرية المواطن الدينية يشير إلى أن الحرية الدينية ليست حقاً أساسياً فقط يكفله الدستور للمواطن الصيني ، بل هي ايضاً سياسة مبدئية تطبقها الحكومة الصينية في التعامل مع جميع القضايا الدينية .

● أستاذ جامعي من جمهورية السودان

جـاءت هذه القـوانين لتـحل مـحل القـانونين الإداريين الصـادرين من مجلس الدولة في العام ١٩٩٤م هما قـانون إدارة المواقع الخـاصـة بالأنشطة الدينيـة وقـانون إدارة الأنشطة الدينية للأجانب المقيمين في أراضي جمهورية الصين الشعبية. وفي تصريح لمسئول صيني أوضح أنه بالرغم من أن القانونين المشار إليهما قد لعبا دوراً هاماً في حماية حـرية الاعـتـقـاد الديني إلاَّ أن الزعماء الدينيين والأعداد الكبيرة من المواطنين المتـدينين يتطلعـون بشـوق إلى الإسـراع ببناء إطار قانوني للشئون الدينية . لذلك فإن نشـر هذه القـوانين الجـديدة وتنفيذها سيكون مفيداً لحماية حقوق المواطنين الصينيين وحرية الاعتقاد كما يفيد في احترام وتأمين حقوق الإنسان ايضاً .

أما من حيث انعكاس هذه القوانين على المسلمين في الصين ، فبما أن هذه القوانين تنص على أن المواطنين الصينيين يمكنهم الاستمتاع بحرية الاعـتـقـاد وأن الدولة سـتـحـمي الأنشطة الدينيـة العـادية وتضـمن حماية الحقوق القانونية ومصالح الكيانات الدينيـة وأماكن العبادة والمواطنين المتدينين بأن لا يتعدى أحد على هذه الحريات والحقوق ، فإن المسلمين كغيرهم من الطوائف الدينيـة الأخـري يحق لهم القـيـام بأنشطة دينية وفقاً للدستور وأن ينظمـوا أنشطتـهم وأن يصنفـوا ويطبعوا المنشورات الدينية وإنشاء وإدارة المؤسسات التعليمية كما يحق لهم اخـتـيـار وابتـعـاث الطلبـة للدراسـات الدينيـة بالخـارج ويحق لهم ايضاً قبول الطلبة الأجانب للدراسات في الصين .

وهذه كلها سوف تتيح للمنظمات الإسلامية أن تعمل في العلن وتعمل على نشر الدين الإسلامي في البلاد . كـمـا أن المواطنين الصـينيين وغالبيتهم يعوزهم الاعتقاد الديني ويفتقدون من ثم التعصب لمذهب أو لآخر سيجدون ضالتهم في الدين الإسلامي لأنه يتماشى مع الفطرة فإن المؤمل أن تنعكس هذه القوانين إيجابياً على الإسلام والمسلمين في الصين .

من جانب آخر فمن المؤمل ايضاً أن تتطور عملية تبادل الخبرات الدينيـة مع الدول والمنظمـات الخارجية على الأسس الصادقة والمساواة اذ أن المنظمات الدينية مخول لها بالقانون إقامة تنظيمات إدارية لممارسة إدارة شئونها الخاصة وإقامة مشاريع خاصة بها وأن تتلقى المنح من المنظمـات والأفـراد من الداخل والخارج وتصنيف وطباعة وبيع المطبوعات الدينية وغيرها ..

ومن هنا فإن الكيانات الدينية بالصين وخاصة الديانة الإسلامية ، موعودة بازدهار وانفتاح على العالم الخارجي والداخلي وسوف يكون لها نشـاط بارز وثر يؤدي إلى نشـر الإسـلام في هذه البـقـعـة التي تتعطش له .

وبسـؤال عنصـر من العناصـر الاسلامية في مدينة بكين عن المدى الذي يمكن ان تفيده الجماعة من هذه القوانين الجديدة اجاب بتفاؤل :- ان هذه القـوانين تضع المعـاييـر لتـأسـيس نظام لانشطة الكيـانات والأماكن الدينية في ظروف الصين الحالية وانفتاحها على العالم . كما انها تنص بصورة واضحه على ان الممـتلكات القـانونيـة للأمـاكن والكيانات الدينية محمية بواسطة القانون فلا يحق لاي جهة ان تنتزع او تسلب او تحطم او تلحق الضـرر بها بصورة قانونية او تغلق او تجمد او تصـادر او تتـصـرف في هذه الممتلكات او الموروثات الثقافية لهذه الكيانات . ومن هذا المنطلق فإننا يمكن ان نستـفـيـد من تخـفـيض الضـرائب او الاعـفـاء منها حسب القوانين التي تحكم عملية ضرائب الدولة إذ هنالك اعفاءات ضريبية تتـمـتـع بهـا المنظمـات والكيـانات المستقلة مما يمكن ان ينطبق على هذه الكيانات الدينية وختم بقوله ان هذه القـوانين سـتكون فـاتحـة خـيـر على الانشطة الاسلامية وسوف تتيح لها الحـيـوية والنشـاط الجـاد ومن ثم الانفـتـاح على العـالم الاسـلامي والاستفادة منه بشرياً ومادياً .

الجدير بالذكر أن هذه هي اول مرة تتاح فيها الحرية للجماعات الدينية في جمهورية الصين الشعبية منذ نشأتها إذ كانت العقود الأولي تحت ظل حكم الاباطرة الاقـوياء الذين يسيطرون علي مقدرات الشعب ويوجهونها كيفما يشاءون . ولما ظهرت الصين الحديثة سيطر عليها النظام الشيوعي خاصة في عهد ماوتسي تونج الذي صاغ الانسـان الصيني وصبه في قوالب متشابهة لا ارادة له غـيـر ارادة الحـزب ... هذه هي المرة الأولي التي تتاح فيها حرية الاعتقاد وهي تجربة يواجهها المواطن الصيني . نحسب انه سوف يقبل علي التدين الذي طال تعطشه له فـهل يفطن المسلمـون الي ذلك ويسارعون الي مساعدته في هذا الطريق ؟

مقال

بيئة للنمو
تدعيم ظروف التربية الأسرية

أ. د. عبد الكريم بن محمد بكار •

لا ريب في أن على كل فرد منا أن يتحمل مسؤولية تنمية ذاته والنهوض بسائر أحواله؛ لكن الواقع ينطق بأن تفتّح الوعي واستقامة السلوك وازدهار الشخصية يظل شيئاً هشا وعلى حافة الانهيار ما لم يتوفر له دعم من الأسرة والمجتمع وبيئة العمل. ونستطيع أن نقول إن أكثر من نصف أسباب نجاحاتنا يعود إلى الأوضاع والظروف التي نشأنا فيها، وتلك التي نمارس فيها حياتنا العامة. ولا شك أن في إمكان المرء أن يصنع أشياء كثيرة في ظروف غير مواتية، ولدينا شواهد لا تحصى على هذا. لكن ذلك لا يشكل القاعدة ؛ فمعظم الناس يتكيفون مع بيئاتهم، ويجدون ما يكفي من الحجج والأعذار للدفاع عن قصورهم وأخطائهم حين تكون التحديات أمامهم كبيرة، أو تكون ظروفهم المعيشية قاسية.

المشكلة الأساسية في هذا الشأن ليست مشكلة الراشدين والكبار وإنما مشكلة الأطفال. الطفل حتى تتكون شخصيته على نحو سوي يحتاج إلى أن ينشأ في جو يساعد على ذلك. وهذا الجو يبدأ بالأسرة، وينتهي بالمجتمع الكبير. نحن لا نختلف في أن التكوين الأساسي للشخصية يبدأ أو يكاد ينتهي في السنوات الست الأولى من عمر الإنسان؛ مما يعني أن البيئة التي تحتاج إلى أعظم الجهود هي الأسرة. ومع ذلك فإن لدينا حقيقة مرة على هذا الصعيد، هي أن معظم الأسر الإسلامية ليست مؤهلة على نحو كاف لتربية أبنائها التربية الإسلامية الجيدة، وذلك بسبب الجهل وضعف الوعي بمتطلبات التربية المطلوبة لزمان كزماننا.

هذا يعني أن المهمة الملقاة على عاتق التربويين والإعلاميين تتركز على نحو أساسي في توجيه الأسر على الجهود التي عليها أن تبذلها في التربية. وعلى كل حال فإن المدارس تستطيع دائما أن تقوم بدور تستدرك به بعض ما قصرت فيه الأسر. ويستطيع الإعلام أن يدعم دور الأسر والمدارس معا، مما يعني في نهاية المطاف أن علينا جميعا أن نسهم في إيجاد البيئة التي تساعد على نمو الأطفال على الصعيدين العقلي والثقافي.

إذا تساءلنا عن العناصر الأساسية التي تشكل تلك البيئة لوجدنا أنها كثيرة في الحقيقة، ويمكن أن نركز هنا على أهمها في المفردات الآتية:

١- إن الحديث عن الأهداف الجوهرية لعملنا في تشكيل البيئة الجيدة يسبق في الحقيقة الحديث عن مواصفات هذه البيئة. وأعتقد أن أهدافنا من

• أستاذ جامعي ومفكر

إيجاد البيئة الجيدة. وتلك الأهداف كثيرة إذا أردنا التفصيل، ويمكن حصرها على مستوى الإجمال في هدفين أساسيين:

× تنشئة جيل ملتزم بأخلاق الدين، ينتمي إلى أمة الإسلام ويعمل على النهوض بها.

× تأهيل الأطفال والفتيان للعيش بكفاءة وفاعلية في زمان شديد التعقيد كثير المتطلبات من خلال تكوين ثقافي ومهاري ممتاز، ومن خلال توفير طرق وأساليب وأطر جيدة للتدريب واكتساب المهارات.

إن غض الطرف عن هذا الهدف الأول، قد يساعد على نشوء جيل منتج، غير أنه بعيد عن الاستقامة والانتماء، مما يمنح الأساس لكل أشكال الانهيار!

و غض الطرف عن الهدف الثاني يساعد على تنشئة جيل يتسم بالكلالة والضعف.

٢ـ اعتماد الشورى أسلوبا للعيش والتفاهم عوضا عن التسلط والقهر:

فالتربية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي ومتلقي التربية، وإن ذلك التفاعل شديد الحساسية نحو الإكراه، ولكي يتم بصورة حسنة، ينبغي أن يكون الناشئ في بيئة تمنحه الثقة والرضا، وتشعره بكينونته ومكانته في أسرته. إن الشورى تعني إشاعة روح الحوار والتفاوض والجدل، كما تعني وجود إمكانية للتسويات والحلول المتوسطة والالتقاء في منتصف الطريق.

إن الشورى تنمي روح المشاركة والشعور بالمسؤولية، كما تنمي المهارات الكلامية لدى الأطفال، وتساعدهم على تنظيم أفكارهم وتكوين رؤى شخصية مستقلة.

يشكو كثير من المراهقين من أنه لا تتاح لهم فرصة المشاركة في بحث شؤون الأسرة، كما يشكون من أنهم حين يضمهم مجلس واحد مع آبائهم فإنهم لا يجدون من يستمع إليهم، وإنما عليهم أن يستمعوا إلى النصائح والعظات.

الطلاب في المدارس أيضا يشكون من أنهم لا يشاورون في العديد من الأمور التي تهمهم ويمكن أن يكون لهم فيها رأي نافع. نحن نريد أن لا ينظر الأب والمعلم و المسؤول إلى سلطته على أنها مصدر للتبجيل والاحترام، وإنما نريد أن ينظر إلى أن ما يتمتع

تفسير الظواهر المختلفة .

والحقيقة أن الله ـ سبحانه ـ فطر الطفل على حب الاستطلاع والتشوق إلى معرفة المجهول، وذلك كي يتعلم و يفهم هذا العالم الغريب الذي دلف إليه. والمشكل أن في تقاليدنا الثقافية الموروثة ما يقف حجر عثرة في هذه السبيل، حين استقر في أذهان معظم الناس أن طرح الأسئلة أمارة على الجهل؛ لذا فإن هناك عزوفا شديدا عن السؤال، وهذا مخالف للرؤية الإسلامية التي تحفز الناس على التعلم والاكتشاف والنظر، يقول الله ـ سبحانه ـ: (الرحمن فاسأل به خبيرا) الفرقان، ٥٩. إن طرح الأسئلة لا يقل أهمية عن تقديم الأجوبة. والسوية الذهنية التي يتطلبها كل منهما كثيرا ما تكون واحدة.علينا ألا نضيق ذرعا بأسئلة الأطفال؛ بل نجيب عليها بحرص واهتمام. وإذا كنا لا نعرف الأجوبة، فلنجهر بذلك ولنعد بمحاولة العثور على جواب ما نسأل عنه. وإذا ألقى الطفل سؤالا غير مناسب، فلنقل له: سوف تكبر وتعرف الجواب، أو نقول: إن الجواب لا يفيدك الآن في شئ. المهم ألا نحبط شهية الأطفال للمعرفة. قد يكون من المفيد أن نطرح نحن الأسئلة على الأطفال، ونستمع إلى إجاباتهم، ونصحح لهم تلك الإجابات على نحو يشعرهم بارتياحنا لتداول التساؤل وتداول المعرفة.

٤ـ عالم الحياة الدنيا هو عالم أسباب وعلاقات ومقدمات ونتائج؛ ونحن في أمس الحاجة إلى أن نفكر بطريقة منهجية حتى تكتمل دوائر الفهم لدينا. ومن أهم ما يقوم عليه التفكير المنهجي، التفكير السببي. إننا نريد أن يفهم الأطفال ـ على نحو أخص ـ أن لكل نوع من الأسباب والمقدمات نوعا يلائمه من النتائج والمحصلات. إن عاقبة الاستقامة مختلفة عن عاقبة الانحراف،

تماما كاختلاف عواقب الاجتهاد عن عـواقب الكسل، وعـواقب العطاء عن عواقب المنع.

٥. إن الأمة عانت وما تزال تعاني من ثقـافـة تعطي دورا مـهـمـا للمصادفة والطفرة وما يسمونه (ضربة الحظ) والأمنيات المجوفة في الحـصـول على النجـاح والازدهار. لذلك كان من واجبنا تأسيس العقل السببي العلائقي الذي يحدس بالنتائج، وينتظرها حين يرى مقدماتها، كما يبحث عن الأسباب والجذور لكل الوقائع والظواهر التي يراها. ولعل مما يساعد على هذا التأسيس، تشجيع الطفل على التعليل وتدريبه عليه من خلال ما نقوم به نحن من تعليل لتصرفاتنا وتقريراتنا. وشيء جيد أيضا أن نلح عليه في استخدام التعليل وبيان السبب الكامن وراء رغباته ومواقفه، إذا قال الطفل: أستاذي فلان أحب إلي من أستاذي فلان، أو قال: أحب في المستقبل أن أدرس كذا، أو قال: لن أصاحب بعد اليوم فلانا... فإن علينا أن نسأله لماذا ؟ ونحاول مناقشته فيما يذكره من علل وأسباب.

إذا كافأنا الطفل، فلنذكر له لماذا كافأناه حتى تصبح المكافأة عاملا حافزا على تكرار العمل الجيد. وإذا عاقبناه أو أعرضنا عنه، أو انزعجنا منه، فلنوضح بالتفصيل أسباب ذلك.

ومجال التعليل أمام المدرسين رحب وممتد، ووعي المدارس بهذه المسألة وقدرتها على النهوض بها أكبر مما هو متوفر لدى الأسر من ذلك، ومن ثم فإنها تتحمل المسؤولية الأساسية في هذا الشأن.



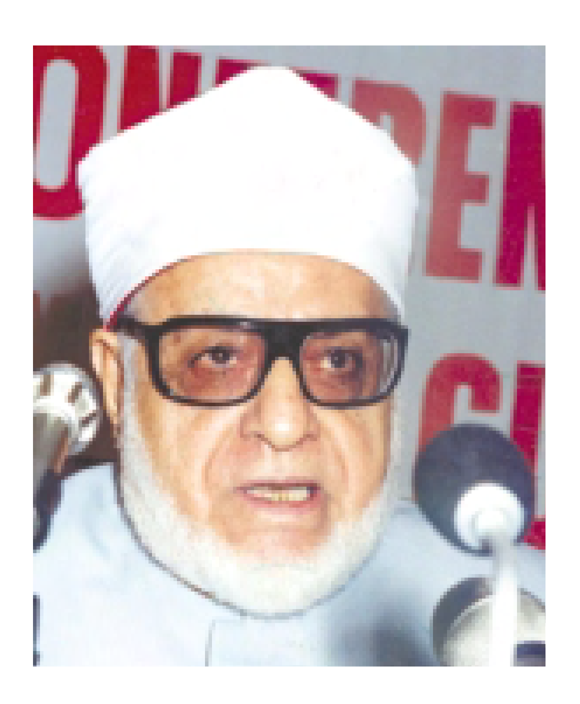
٦. المصارحة والمكاشفة مطلب مـهم من مطالب التواصل الاجتماعي، ومطلب مهم من مطالب بناء الثقة بيننا وبين الأطفال. كما أن تعويد الطفل على التحدث مع أهله عن مشكلاته وأوضاعه ورغباته، كثيرا ما يحول دون وقوعه في أزمات كبرى وتورطه في قضايا مزعجة ومحيرة. علينا أن نعود الطفل على المشاركة من خلال مصارحته بانطباعاتنا عنه وملاحظاتنا عليه. وسوف نشجعه على أن يفضي إلينا بذات نفسه إذا ما عرف أنه لن يعاقب على ما فعله، أو لن يقابل بالنقد وبالتوبيخ. والحقيقة فإن الموقف هنا دقيق؛ إذ أن علينا ألا نترك انطباعا لدى الأبناء بأننا لا نبالي بالأخطاء التي يقعون فيها، في الوقت الذي علينا أن نبدي نوعا من التفهم لذلك حتى لا ندفعهم إلى التكتم ومواراة أحوالهم عنا. وأظن إن شيئا من التواصل المستمر مع شيء من اللطف وقدر من الامتعاض والإنكار والزجر، سوف يساعد على تحقيق التوازن المطلوب.

٧. لو تأملنا في ما نتداوله في مجالس سمرنا ـ نحن المثقفين ـ لوجدنا أن أكثر من ثمانين بالمائة منه يذهب في الحديث عن المشكلات والعقبات والطرق المسدودة وتصرفات الأشخاص السيئين الذين نقابلهم، في حين نصرف أقل من عشرين بالمائة للحديث عن الحلول والفرص والإمكانيات المتاحة... مما يجعلنا نقول دون تحفظ إن خطابنا تحول من خطاب دعوة ونهضة وبناء إلى خطاب أزمة ويأس وانحباس. وحين يسمع أبناؤنا ما نقوله ونقرره فإن الانطباع الذي يتكون لديهم هو أننا صرنا على حافة الانهيار الشامل، أو أننا بلغنا نقطة اللاعودة. وهذا يترك في النفوس والعقول أسوأ الآثار.
لا بأس أن نمارس النقد الذاتي، وأن نتحدث باستفاضة عن أشكال معاناتنا وانكساراتنا ، لكن من المهم أيضا أن نظل نعتقد بمضمون قوله م لمج ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، عرفه من عرفه وجهله من جهله. هناك دائما حلول، وتلك الحلول غالبا ما تكون غير كاملة، لأن من الصعب بل من غير الممكن أن نعثر على حلول كاملة في وسط غير كامل. وهناك حلول ناقصة وغير مرضية، غير أنها في نهاية المطاف حلول تخفف من ضغوط أزماتنا، وتضع جزءا من الحمل الثقيل عن كواهلنا.

من هنا، فإن المطلوب دائما أن نتحدث عن المشكلات وعما يمكن أن تكون حلولا لها. ولا ينبغي الاقتصار على حل واحد أو وجهة نظر واحدة، بل إن علينا أن نتعلم كيف نتخيل كل الحلول والبدائل. الحديث عن البدائل يساعدنا ويساعد أبناءنا على التعامل مع الواقع وقراءة معطياته واتخاذها منطلقا للتفكير والعمل. إذا قال الطفل إن مدرستي مزعجة ولا أريد الاستمرار فيها، قلنا له: إذن أين ستدرس وما المدرسة التي يمكن أن تكون أفضل من مدرستك أو خالية من المزعجات ؟ وإذا قال لا أريد أن أصادق أولاد حينا، ولا أحب أن ألعب معهم... قلنا له: إذن مع من تريد أن تلعب؟ أم أنك ستختار العزلة ؟

٨. الشعور بالمسؤولية عن المواقف والعلاقات جزء من أي تكوين خلقي رفيع. والحقيقة الماثلة أن الإنسان كلما ارتقى وتحسن وعيه، قوي الإحساس بالمسؤولية لديه، واتسعت مساحة الأشياء التي يشعر بالمسؤولية نحوها. حين نعطي الأبناء حرية التصرف في بعض الأمور ، فإننا نحملهم مسؤولية تصرفاتهم، فالمرء لا يسأل عن أمور لم يعملها، ولا يستطيع أن يعملها. من هنا فإن الآباء الذين يضبطون إيقاع الحياة في بيوتهم، والآباء الذين يتعاملون مع أبنائهم اليافعين على أنهم أطفال صغار، يضعفون الشعور بالمسؤولية لدى هؤلاء الأبناء، ويؤخرون انبثاق شخصياتهم المستقلة في الوقت الملائم، ذلك أن الشخصية لا تظهر إلا بعد تحمل الأعباء التي توقظ أحاسيسه، وتستنفر طاقاته. آباء آخرون يضعفون الشعور بالمسؤولية لدى أبنائهم من خلال عدم متابعتهم، وعدم الاكتراث بأخطائهم ومشكلاتهم.
إن الطفل يضبط ذاته وحركته حين يشعر أنه ينال المكافأة حين يحسن العمل، كما يضبطها حين يتوقع العقوبة، ومع الأيام تتكون لديه حساسة لإدراك الربح والخسارة في كل تصرفاته.
إذا قصر الطفل في أداء واجباته المدرسية؛ فإن التربية الصحيحة تجعله يتوقع اللوم والتقريع، وإذا كسر بعض أثاث البيت ، وتكرر منه ذلك، فقد يكون من الملائم أن يخصم عليه من مصروفه ما يساوي قيمة الشيء الذي أتلفه. وعلى كل حال فإن المربي يستطيع تقدير العقوبة الزاجرة التي لا تؤدي إلى الجفاء بينه وبين من يربيه، ولا تلحق بالطفل الأذى النفسي و تعيق نموه المرتجى.
معظم الأسر غير مؤهلة لتربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة
هل تحول خطابنا من خطاب نهضة وبناء إلى خطاب يأس وانحباس ؟

الثقافة



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ومواقف جريئة دفاعاً عن الإسلام

بقلم: أحمد الشنواني ●

■ انقضى يوم عمل حافل في حياة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ولكن الشيخ كان أمامه واجب لم يشأ أن يؤجله إلى الغد. كان أحد المواطنين من الاسكندرية قد أرسل إليه يستفتيه في حكم الله عن الجزاء في مقتل طفلة صدمها بسيارته خطأ وحملها حية إلى المستشفى ولم ينفع فيها العلاج فماتت وسجلت محاضر الشرطة المعتمدة شهادة الشهود أن خطأ الطفلة كان سبباً في صدمة السيارة لها ولم يستطع تفاديها إلا بصعوبة. كان الشيخ - رحمه الله - يسهر في هذا المساء لكتابة الفتوى في هذا الموضوع ليرسله أولاً للمستفتي في خطاب خاص وكان أحد أبنائه يراقبه ويعرف مدى الإعياء الذي كان يعاني منه وكتب فتواه في تسع صفحات مؤيدة بالأسانيد بعد بسط الوقائع فقال ابنه الذي يراقبه: إنكم معشر الشيوخ تحملون الأمور فوق ما تحتمل هذا رجل يستفتي في واقعة يريد معرفة الحكم الشرعي ولا يطلب بحثاً فقهياً في المسألة وكان يكفي أن تذكر له الحكم فقط فقال له أبوه الشيخ: إن الرجل قد يتعرض لقضية جنائية

● كاتب وصحفي من جمهورية مصر العربية

وهذه الفتوى كما أكتبها يمكن الإفادة بها مستنداً في القضية فيصدر القاضي حكمه للمستفتي أو عليه بناء على هذه الفتوى فقال له ابنه: لا بأس من أن تقوم لتستريح وتكمل فتواك في الصباح فقال له: في الصباح أمر جديد ولا أحب أن تتراكم الواجبات ثم قام الرجل ليتوضأ ويصلي العشاء ليسترد نشاطه بعد أن بلغت الساعة الحادية عشرة؟ وعاد من وضوئه ليجلس إلى كرسيه أمام أوراقه من جديد ولم يلبث أن قرأ الشهادتين ست مرات وطلب نقله إلى سريره ليستريح قليلاً ولكنه راح في غيبوبة فالتمس أهل بيته الطبيب له وبعد أن فحصه أدرك أنه في حاجة إلى عون من الخارج لكن الشيخ كان قد أسلم الروح قبل أن يأتي هذاالعون فقضى وهو يؤدي واجبه كاملاً.

كان الشيخ في ذلك اليوم من عام ١٩٩٦م قد استوفى عمره الذي بلغ ستة وستين عاماً، فقد كان ميلاده في سنة ١٩٣٠م بمركز طلخا بالدقهلية. في طنطا حفظ القرآن الكريم واستمر في دراسته حتى حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٩م، ليلتحق بعدها بكلية الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف ويحصل على الشهادة العالية، ثم الشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي عام ١٩٤٥م.

عين فور تخرجه موظفاً بالمحاكم الشرعية في ٢٦ يناير ١٩٤٦م، ثم أميناً للفتوى بدار الإفتاء المصرية بدرجة موظف قضائي في تاريخ ٢٩ من أغسطس عام ١٩٥٣م، ثم قاضياً في المحاكم الشرعية في ٢٦ من أغسطس عام ١٩٥٤م ثم قاضياً بالمحاكم من أول يناير عام ١٩٥٦م، وعمل مفتشاً قضائياً بالتفتيش القضائي بوزارة العدل اعتباراً من بمحاكم الاستئناف في٩ من مارس عام ١٩٧٦م، ثم مفتشاً أول بالتفتيش القضائي بوزارة العدل من هذا التاريخ.

ظل يشغل المنصب المذكور حتى عين مفتياً للديار المصرية في ٢٦ رمضان سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٨م.

واستمر فضيلة الإمام يشغل منصب الإفتاء بهمة ونشاط وقد كرس كل وقته وجهده من أول وهلة شغل فيها هذا المنصب في تنظيم العمل بدار الإفتاء وتدوين كل ما يصدر عن الدار من فتاوى في تنظيم دقيق حتى يسهل الاطلاع على أي فتوى منها في أقصر وقت، وأخيراً توج عمله بدار الإفتاء بإخراج الفتاوى التي صدرت عن الدار في قرابة ثمانين عاماً من سجلات دار الإفتاء إلى يد كل مسلم يريد الاطلاع عليها والاستفادة منها بالمشاركة مع فضيلة وزير الأوقاف وأمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. وكان من ثمرة هذا الجهد المشترك هذه المجلدات السبعة التي صدرت عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وظل فضيلته مفتياً للديار المصرية حتى صدر القرار رقم ٤ لسنة ١٩٨٢ بتاريخ ٤ من يناير ١٩٨٢م بتعيين فضيلته وزير دولة للأوقاف، وفور تقلده لمنصب الوزارة عقد العديد من المؤتمرات مع العاملين بحقل الدعوة الإسلامية من العاملين بالوزارة واستمع إلى كل المشاكل التي تعترضهم وتقف عقبة في سبيل أداء رسالتهم، ووجه المسؤولين إلى حل هذه المشكلة وتخطى تلك العقبات حتى يقوم الدعاة إلى الله بواجباتهم.

وفي ١٧ من مارس ١٩٨٢م صدر القرار الجمهوري رقم ١٢٩ لسنة ١٩٨٢م بتعيين فضيلته شيخاً للأزهر.

فيصل العالمية لخدمة الإسلام ومما يبين فضله وعظيم قدره، ما ذكرته لجنة الاختيار في أسباب اختيارها حيث قالت: إن الاختيار جاء لتعدد مجالات عمله في خدمة الإسلام والمسلمين وبخاصة من خلال مشيخته للأزهر ومن أبرز جهوده حرصه المستمر على تأكيد الصلة بالمجتمعات الإسلامية في مختلف الأقطار وشعوبها وبذله الجهد لتحسين أوضاع الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية روحياً وفكرياً ومادياً. وأضافت أنه تم منحه الجائزة لترؤسه مجلس الدعوة الإسلامية العالمية، وعقده العديد من المؤتمرات لتتبع أحوال المجتمعات في البلدان الأفريقية والآسيوية وغيرها وحُسن توجيهها وتركيز الدعوة إلى الله وتجنيبها كل أنواع المزالق.

وأيضاً لتكوينه في الأزهر الشريف لجان بحوث عديدة في مختلف أصول الدين وفروعه والمعارف الإسلامية بعامة مما كان له نتائج طيبة، وفوائد جمة. وذكرت اللجنة أن الشيخ جاد الحق كان له دور كبير في إنشاء المعاهد الدينية والكليات ومكاتب الدعوة والإرشاد مما أدى إلى تضاعف عدد تلك المؤسسات داخل مصر وخارجها.. الخ.

جهر الشيخ برأيه الصريح في مؤتمر السكان الذي انعقد في القاهرة والوثائق التي خرجت عنه، وكذلك في مؤتمر المرأة ببكين، فكانت مواقفه تبياناً لحكم الشرع.

شهدت فترة توليه مشيخة الأزهر قضايا أفغانستان والبوسنا والهرسك، وقد كانت مواقفه قوية بالدعوة إلى نصرة المسلمين، وإرسال الوفود لتفقد أحوالهم واحتياجاتهم.

وعايش بكل كيانه قضية القدس وقضايا المسلمين في الصومال

خلال المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة إلى جميع المحتاجين من المسلمين في العالم.
وكانت للشيخ جاد الحق مواقف مشهودة في المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في مصر دونما حاجة إلى تمهل أو تدرج مذكراً أن الأزهر قدم مشروعات قوانين إسلامية.
وازدهرت المعاهد العلمية في عهده وارتفع عددها من بضع مئات إلى خمسة آلاف معهد، وأتم فتح فروع للجامعة في أنحاء مصر.
وفي مجال الفتوى صدر للشيخ نحو ثلاثمائة وثمان وعشرين فتوى. وأصدر عشرة كتب وثلاثة عشر بحثاً ورسالتين كلها في قضايا تهم المسلم أبرزها كتابه عن التطرف الديني، دعا فيه بالحوار مع الجماعات الإسلامية ووضع حلول شافية للتطرف.
تحدث إلينا بعض العلماء والمفكرين عددوا مناقب الشيخ وصفاته الخلقية، منهم: د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية، قال: كان الشيخ جاد الحق نموذجاً فريداً في قيادته للأزهر الشريف، كما كان داعية في كل أرض إسلامية، والرجل صاحب سجايا في أدبه وحلمه وتعامله مع الناس وعلمه الغزير. وكانت له يرحمه الله مواقف خالدة في مشكلات المسلمين وفي الأحداث المختلفة مثل موقفه الحاسم من مؤتمر السكان في القاهرة.
ويضيف الدكتور الشكعة أن الإمام الأكبر - رحمه الله - قد نشط الحركة الفكرية من خلال مجمع البحوث الإسلامية الذي تصدى لكثير من مشاكل المسلمين الفقهية والاجتماعية.. وهو أيضاً رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي تنتشر خيراته في كل البلاد الإسلامية.. وقدم شيخ الإسلام الكثير للمسلمين مما لا يتسع المجال لذكره فهو واحد من العلماء العظام الذين لا يجود الزمان بأمثالهم إلا نادراً.
وقال الدكتور محمد سليم العوا الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين: كان الإمام الأكبر يمارس عمله في مشيخة الأزهر بالطريقة نفسها التي يمارس بها عمله في القضاء، فكان يفضل أن يعمل في صمت وأن يصل إلى نتائجه ولا يعنيه كثيراً أن يتحدث الناس عما يعمل ولا ينشغل إلا بأداء ما يجب عليه في إدارة الأزهر الشريف، وفي القيام بشؤون مؤسساته العلمية والتعليمية والدعوية، وكان من أمانيه - يرحمه الله - أن يصل الوجود الأزهري إلى كل قرية مصرية، وقد منّ الله عليه بذلك.
وفي مواقفه العامة من قضايا المسلمين الداخلية والخارجية كان يقول ما يعتقد أنه الحق وحده، وقد اختلف مع بعض العلماء، وهذا الخلاف دليل حيوية آرائه وجدية اجتهاداته، لأن من مأثورنا إن العالم لا يكون عالماً بحق حتى ترد أقواله ويرد عليه وهي سنة كبار الأئمة وأتباعهم منذ صدر الإسلام وحتى اليوم.
وأشهد أنه كان في مواطن الاختلاف - بينه وبين العلماء الآخرين - مثالاً لعفة الكلمة وحسن التلقي والرجوع إلى الحق إذا تبين له أو الاستمساك برأيه إذا لم يقتنع بدليل مخالفه.
لكل ذلك شعر الجميع بالحزن العميق لفراقه، وهذه هي سنة الله في خلقه في كل زمان ومكان، كما يقول فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي الإمام الأكبر شيخ الأزهر الحالي فالأنبياء عليهم السلام عندما فارقوا الذين يحبونهم، قد تأثروا بهذا الفراق تأثراً شديداً وفي مقدمتهم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد حزن لفراق زوجه السيدة خديجة وفراق ابنه إبراهيم ولفراق بعض أصحابه الذين استشهدوا في الغزوات.
وفي أقل من شهر فقدنا ثلاثة من الأخيار العلماء الذين أدوا رسالتهم على أكمل وجه، والحديث لفضيلة شيخ الأزهر الحالي أولهم الأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله - وقد كان له في نفسي مكانة عظيمة لأنني كنت شديد التعلق به، ثم افتقد العالم الإسلامي بأكمله علماً من أعلام الدعوة الإسلامية الشيخ محمد الغزالي صاحب المكانة والعلم والعقل الراجح والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله واعتناق الفضائل واجتناب الرذائل والدفاع عن المظلوم والوقوف في وجه الظالم، وقد كنت شديد الصلة لا سيما في الأيام الأخيرة بفضيلته.
وبعدها بأيام قليلة لبى نداء ربه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق وهو أيضاً من أصحاب اللسان العف واليد النظيفة والعلم الواسع وقد أدى واجبه نحو خالقه عز وجل ونحو أمته، ونسأل الله تعالى أن يجعل أعماله الجليلة في ميزان حسناته.
وتكلم عنه الدكتور محمد عمارة قائلاً: بعد عقود من تهميش دور الأزهر وجدناه حاضراً يدافع عن المسلمين في كل مكان، ووجدناه يدافع عن قيم الإسلام ويبصر الأمة بالمخاطر التي تحيق بها من كل صوب، ويستجيب لحرص الأمة على العودة إلى ذاتيتها الثقافية والتزود بعلوم الدين من منابعها الأصيلة، فوجدناه يمتد بمعاهد الأزهر وكلياته لتنتشر في ربوع مصر وخارجها، الأمر الذي يفتح للتدين المعتدل آفاقاً رحبة وينشيء له منابع جديدة.

الفقهية والاجتماعية.. وهو أيضاً رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي تنتشر خيراته في كل البلاد الإسلامية.. وقدم شيخ الإسلام الكثير للمسلمين مما لا يتسع المجال لذكره فهو واحد من العلماء العظام الذين لا يجود الزمان بأمثالهم إلا نادراً.

وقال الدكتور محمد سليم العوا الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين: كان الإمام الأكبر يمارس عمله في مشيخة الأزهر بالطريقة نفسها التي يمارس بها عمله في القضاء، فكان يفضل أن يعمل في صمت وأن يصل إلى نتائجه ولا يعنيه كثيراً أن يتحدث الناس عما يعمل ولا ينشغل إلا بأداء ما يجب عليه في إدارة الأزهر الشريف، وفي القيام بشؤون مؤسساته العلمية والتعليمية والدعوية، وكان من أمانيه - يرحمه الله - أن يصل الوجود الأزهري إلى كل قرية مصرية، وقد منّ الله عليه بذلك.

وفي مواقفه العامة من قضايا المسلمين الداخلية والخارجية كان يقول ما يعتقد أنه الحق وحده، وقد اختلف مع بعض العلماء، وهذا الخلاف دليل حيوية آرائه وجدية اجتهاداته، لأن من مأثورنا إن العالم لا يكون عالماً بحق حتى ترد أقواله ويرد عليه وهي سنة كبار الأئمة وأتباعهم منذ صدر الإسلام وحتى اليوم.

وأشهد أنه كان في مواطن الاختلاف - بينه وبين العلماء الآخرين - مثالاً لعفة الكلمة وحسن التلقي والرجوع إلى الحق إذا تبين له أو الاستمساك برأيه إذا لم يقتنع بدليل مخالفه.

لكل ذلك شعر الجميع بالحزن العميق لفراقه، وهذه هي سنة الله في خلقه في كل زمان ومكان، كما يقول فضيلة



الأكبر شيخ الأزهر الحالي فالأنبياء عليهم السلام عندما فارقوا الذين يحبونهم، قد تأثروا بهذا الفراق تأثراً شديداً وفي مقدمتهم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد حزن لفراق زوجه السيدة خديجة وفراق ابنه إبراهيم ولفراق بعض أصحابه الذين استشهدوا في الغزوات.

وفي أقل من شهر فقدنا ثلاثة من الأخيار العلماء الذين أدوا رسالتهم على أكمل وجه، والحديث لفضيلة شيخ الأزهر الحالي أولهم الأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله - وقد كان له في نفسي مكانة عظيمة لأنني كنت شديد التعلق به، ثم افتقد العالم الإسلامي بأكمله علماً من أعلام الدعوة الإسلامية الشيخ محمد الغزالي صاحب المكانة والعلم والعقل الراجح والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله واعتناق الفضائل واجتناب الرذائل والدفاع عن المظلوم والوقوف في وجه الظالم، وقد كنت شديد الصلة لا سيما في الأيام الأخيرة بفضيلته.

وبعدها بأيام قليلة لبى نداء ربه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق وهو أيضاً من أصحاب اللسان العف واليد النظيفة والعلم الواسع وقد أدى واجبه نحو خالقه عز وجل ونحو أمته، ونسأل الله تعالى أن يجعل أعماله الجليلة في ميزان حسناته.

وتكلم عنه الدكتور محمد عمارة قائلاً: بعد عقود من تهميش دور الأزهر وجدناه حاضراً يدافع عن المسلمين في كل مكان، ووجدناه يدافع عن قيم الإسلام ويبصر الأمة بالمخاطر التي تحيق بها من كل صوب، ويستجيب لحرص الأمة على العودة إلى ذاتيتها الثقافية والتزود بعلوم الدين من منابعها الأصيلة، فوجدناه يمتد بمعاهد الأزهر وكلياته لتنتشر في ربوع مصر وخارجها، الأمر الذي يفتح للتدين المعتدل آفاقاً رحبة وينشيء له منابع جديدة.

من ثمار الدعوة (٣ من ٥)

محمد محمود الشردوب ●

« ١ » باحث عن الحقيقة

■ اسمه في النصرانية جون..
واسمه في الإسلام عبدالله، يعمل في المنطقة الصناعية بمدينة أبها.
يقول: عندما كنت في ديني السابق، حاولت الحصول على الإنجيل لأقرأه واعرف ما فيه، فكان رجل الدين يقول لي: نحن نقرأ لك ونشرح لك.
وعندما كنا نذهب إلى الكنيسة للعبادة، كانت هناك أشياء أفكر فيها وأسائل نفسي: هل هذه أشياء لائقة مع جو العبادة والدين؟ فهناك اختلاط بين الجنسين، في مكان العبادة. كنا نحتسي الخمر ونتبادل القبلات والعناق مع الجنس الآخر. الأمر لم يكن يختلف، فما يحدث في أي مكان يحدث أيضاً في مكان العبادة.
عندما قدمت إلى المملكة العربية السعودية للعمل، كنت أقارن بالنظر في سلوك الناس. رأيت الناس يدخلون إلى المساجد فيصلون في خشوع. أعجبني منظر الصلاة، الركوع والسجود والقراءة والالتزام، أين هذه من الصلاة التي كنت أراها؟
رأيت الناس يقرأون القرآن ويتدبرونه دونما واسطة. ولاحظت أن الإسلام هو محور الحياة الاجتماعية، فالمسلم يسأل في كل صغيرة وكبيرة عن الحكم الشرعي وعن موقف الدين.
كانت هذه المقارنة بين حياتي وبين الحياة الإسلامية هي ما دفعتني إلى اعتناق هذا الدين. فالحمد لله الذي هدى قلبي إلى الدين الحق.

« ٢ » دخول في دين الله أفواجا

ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل، وهذا ما يحدث في الأرض اليوم، رغم وجود كثير من المشكلات في أوساط المسلمين الآن، ولله في خلقه شؤون، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.
اجتاحت الشيوعية الملحدة منطقة شمال آسيا ووسطها، وانتشرت في أكبر دولتين من دول العالم «روسيا - والصين» وعبدت الناس لغير الله في صورة مبدأ تقدمي لا يؤمن بالخرافات والأساطير ويقول دهاقنها الأكبر: «لا إله والحياة مادة» ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾، وتقبلت النفوس المحطمة تلك المقولة بعد رحلة مضنية، شوهت صورة الحق في أذهان الناس وعقولهم.
قبل الناس الشيوعية على أساس أنها المنقذ لهم من ضلالات بعض الأديان وخرافاتها ليجدوا أنفسهم بعد ردح من الزمن أمام أفكار ومقولات هي أضل من خرافات الكنيسة، وأمام قيادات هي أسوأ من المتاجرين بعقول الناس وأفكارهم.
ولا نريد أن نطيل عليك الطريق - أخي القارىء - حتى لا نخرج عن موضوعنا، فنحن الآن أمام مجموعة كبيرة من الصينيين، الذين قدموا إلى المملكة للعمل في نصب أبراج الهاتف السيار «الجوال» وكان مقرهم «المجاردة» في جنوب المملكة، وبشيء من التنسيق والترتيب مع الشركة المتعاقدة معهم، كان المؤمنون بنصر الله﴾. ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.
وجهت الشركة الدعوة إلى «مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها» للقيام بمحاضرة بمقر الشركة أمام هؤلاء الصينيين، وذهب الأخ المشرف على المكتب يشرح لهؤلاء الناس «حتمية وجود الإله» فهم قد أتخموا بالحتميات ولكن هذه الحتمية لأول مرة تطرق مسامعهم، وذهب الأخ بأسلوب علمي رصين وحجج مؤثرة ولغة تخترق المسامع لتصل إلى القلوب مع مترجم لكلامه حاذق ماهر، فالمحاضرة باللغة الانجليزية والقوم يتكلمون لغة «المندرين» والمحاضرة تقام على أرض «العرب» والموضوع يتحدث عن قول الله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ كما يشرح لهم قول الله - جل وعلا -: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.
ويعيش القوم ساعة من النهار مشدوهين، ولأول مرة في حياتهم يعرفون أن هناك إلهاً ويسمعون به، وفي جو مشحون بروح إيمانية وأفكار رضية وترجمة وافية يعلن «خمسة وعشرون» منهم الدخول في الدين علناً، وأثناء المحاضرة، ثم تتوالى البشائر ويصل العدد بعد أيام إلى «مائة وواحد عشرين» وكان ذلك في شهر شعبان من عام ١٤١٩هـ، وما أجمل ذلك اليوم الذي رأيت فيه هؤلاء الشباب وقد تجمعوا في يوم الجمعة، واستقبلهم المشايخ والإخوة، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ «مداوي بن علي آل جابر» - مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة عسير - بحفل تكريمي لأول مرة، وقد شاهدهم جمع غفير من

● المحاضر بكلية الشريعة وأصول الدين ـ أبها

المسلمين وهم يرددون: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».
ويكبر الناس فرحين مستبشرين، آملين بوعد الله سبحانه: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون﴾.
فاللهم لك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ومنك وحدك الحق، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد.

«٣»
المرضة الداعية

■ في الهند العديد من الديانات، والعديد من اللغات، والكثير من الأفكار والمعتقدات، حتى إنك تجد أن كل شخص موهوب بعض الشيء، يستطيع أن يؤسس معتقداً، وينشيء ديناً، ويجد له أتباعاً!
لقد بلغ الأمر مداه، وكثرت العقائد والديانات، وكلها تخضع الناس لغير الواحد الأحد، وتذيق البشرية أنواعا من الهم والقلق، وتورث المجتمع فوضى ليس لها أول ولا آخر:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم

ونحن الآن أمام ممرضة قدمت من الهند، لتعمل في مدينة خميس مشيط، تحمل معها معتقداً فاسداً، وديناً وثنياً، وفكراً منحرفاً، وتحمل مع ذلك اعتزازاً وافتخاراً أنها من طبقة «البراهما» الطبقة المرموقة في ديانتها، وهي موضع تقديس وتعظيم، فهي على حد زعمهم قد خلقت من رأس الإله، عكس طبقة «الشودرا» التي خلقت من قدم الإله، فطبقتها مقدسة، وتقوم سائر الطبقات بخدمتها والتقرب إليها، وهذه الممرضة تحمل معها اعتزازاً آخر، وفخراً يتفاخر به أهل الدنيا، فزوجها محام من كبار المحامين في الهند، ومن نفس الطبقة، إذ لا يصح أن تتزوج من غير «برهمي» لأن الناس جميعاً في نظرهم ليسوا أكفاء لها!
شموخ فوق شموخ، يتركب على ديانة وثنية، وعبادة لا تعرف للإنسانية طريقاً، لأنها فوق الإنسانية كلها! وزادها شموخاً بعد ذلك أنها ذهبت إلى بريطانيا، فتخصصت في التمريض، ورزقها الله سبحانه بنتاً من زوجها المحامي، خلفتهما في الهند، وأتت إلى جزيرة العرب لتجمع المال، وتبني الثراء، وتزيد الفخار، بنفس منتفشة، ونظرة دونية إلى المسلمين.
وأخيراً فهي امرأة فتية لا يزيد عمرها عن خمس وعشرين سنة، غادرت بلدها، وأتت لتعيش في الغربة، وستجد من أبناء جنسها وديانتها الكثيرين فماذا كان شأنها؟ وإلى أي مستقر اطمأن بها طريق الرحلة؟
جاءت إلى المستشفى المدني، لتعمل فيه، فهالها وضع الناس وطرق سمعها نداء الصلوات خمس مرات كل يوم وليلة، ولفت نظرها المساجد الكثيرة بمآذنها الشامخة الشاهدة لله بالعبودية، وذهلت من أفواج المسلمين ينصبون جماعة في كل تجمع وعلى قارعة الطريق، ويؤدون الصلاة في أوقاتها، لا يحتاجون إلى طبقة من رجال الدين تقيم لهم الشعائر، ولا يحتاجون إلى أماكن خاصة تأخذ شكل «دير» أو كنيسة لا يصح أداء الشعيرة إلا فيها، وجدت أين الأرض كلها مكان لعبادتهم وتوجههم لربهم - سبحانه وتعالى - شدتها تلك الأنوار كلها، ودفعتها إلى التعرف على هذا الدين، وما مبادئه وأفكاره، وما سلوكياته وآدابه، وما محرماته، وأخيراً: أن دينها السالف أمام الإسلام، أو بالأصح في مفهومها، أين تصنف الإسلام في معتقدها؟
أقبلت على القراءة بشغف، وطلبت كتباً تبحث في الإسلام، فأعطيت بسخاء، وازداد نهمها للقراءة، وأحاط بها دعاة وداعيات، وشرحوا لها، ووضحوا مفاهيم هذا الدين ونظرته للكون، والإنسان والحياة.
وجدت نفسها أمام دين عظيم، ورسالة تحمل أكبر حقيقة كونية «وجود الخالق ووظيفة المخلوق» في أصدق تصور، وأعظم دليل! ولم تجد لنفسها إلا خياراً واحداً لا ثاني له، إنه: «إسلام الوجه لله رب العالمين» ومما رسخ لديها هذا التوجه أنها وجدته ينظر إلى البشرية نظرة مساواة، بعيدة كل البعد عن نظام الطبقات المجوج - رغم أنها كانت في ذروة تلك الطبقية - وتغلبت على كل تلك العوائق التي أخذت تزحم فكرها وإرادتها، وتطارد باعث الإيمان في نفسها، وعلى رأس تلك العوائق: موقفها من طبقة «البراهما» والمعتاد عندهم أن يسلم ناس من طبقة «الشودرا» المنبوذة.
ما موقفها من زوجها المحامي الشهير، بل من كبار المحامين في البلد، وأخيراً ما موقف الأم الحنون من طفلتها الوحيدة البالغة من العمر (٦) سنوات؟
كل ذلك لم يفت في عضدها أمام نور الإيمان، الذي أشرق في قلبها، وتلفظ به لسانها، وجرى من فمها عذباً طرياً «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»، «آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره» ثم استقامت على ذلك، وزينته بالطاعة والولاء لله ولرسوله، ثم أتت التطورات واحداً تلو الآخر في حياتها، وبدأت خطواتها العملية خطوة تعقبها خطوة، وموقفاً يشد إلى موقف.
راسلت زوجها تدعوه لدين الحق، وأرسلت إليه الكتب والنشرات، فاستقبل ذلك بالسخرية والاستهزاء، وظن الأمر من هذا القبيل، ولكن لما فوجيء بصلابة موقفها، وأنها جادة في ذلك اتهمها بالجنون والصرع، وخاطب السفارة الهندية طالباً القدوم إلى المملكة، ليأخذ زوجته ويعالجها، وبدأت مرحلة الصراع بينهما، وانتهت بفشل المحاولة الأثيمة، ومن ثم الطلاق والترك، وكان ذلك بمساعي بعض المخلصين، وبالتنسيق مع الشيخ الجليل «عبدالعزيز بن باز» رحمه الله.
هجرت الدين الفاسد، وتركت الديار، وعافت الزوج، وصبرت على فقد البنت، ورضيت بفراق الأهل والعشيرة، وعاشت الغربة وحيدة وهي امرأة.
وعوضت عن كل ذلك بالعيش في رحاب هذا الدين، وانطلقت داعية نشطة، بل مشرفة على النشاط النسوي بمكتب دعوة وتوعية الجاليات، وأسلم على يدها سبعة أشخاص، تلقي المحاضرات في المستشفيات والمراكز الصحية في المنطقة، ويعرفها القاصي والداني، إنها الأخت «منى بانيكر» الممرضة الداعية.
وأخيراً، وبجهد من أبناء الجالية الهندية، تم زواجها من أخ هندي مسلم، ومن بلدها «عبدالقادر» وأسست بيتاً مسلماً تعلو في جنباته آيات الذكر الحكيم!

نظرات في الأعمال العلمية لمعالي الدكتور التركي



لقد حاولت أن أرصد أعمال صاحب المعالي أستاذنا الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، فوقفت على ثمانية وثلاثين عنواناً منها، تنوعت إلى أربعة أنواع: (١٣) منها في الدراسات العامة، و(٣) في البحوث المتخصصة، و(١٤) في تحقيق الفقه الحنبلي وأصوله، و(٨) في تحقيق الأمهات الجامعة للتراث الإسلامي.

وقد يقال: إن أعمال الناس العلمية لا تقاس بالأعداد والأرقام فحسب، وإنما تقاس أيضاً بمضامينها وما انطوت عليه من القيمة العلمية، فإذا اجتمعت للإنسان غزارة الإنتاج متآلفة مع الجودة والنوعية والإتقان، فقد أوفى على الغاية، وحاز القدح المعلى، وقد روت لنا مصادر التراجم عدداً غير قليل من المكثرين في الحفظ والرواية، والجمع والتصنيف في مختلف الفنون، كالحديث والفقه والتاريخ والأدب والشعر، كأبي هريرة رضي الله عنه، وكابن جرير الطبري وابن الجوزي، والذهبي وابن قيم الجوزية وابن كثير، وابن حجر والسيوطي، والمبرد، والمتنبي الذي وفيات الأعيان(١٢٠/١): وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحُوشيِّها، ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر.اهـ. ويذكرون في ترجمة أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي، أنه ألف كتاباً سماه "الفنون" تجاوز أربعمائة مجلد!! أفاد منه ابن الجوزي وابن القيم وابن مفلح في كتبهم.

ومن العلماء من قل إنتاجهم ولكن عَظُم قدرُهم من ذلك القليل الذي كثرت فوائده وعم نفعه، كابن عبد البر الذي

جهود الدكتور التركي في تحقيقات كتب الإمام أحمد

■ من بين محققي كتب الإمام أحمد، يبرز اسم الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بما يعرف عنه من التميز المنهجي ورصانة التأليف، إلى جانب اطلاعه الواسع بفقه الإمام أحمد رحمه الله، فقد كان حصوله على درجة الدكتوراة في عام ١٣٩٣هـ في أصول مذهب الإمام أحمد كما أنه أيضاً أخبر عن نفسه في عام ١٤١١هـ أنه سبق له الاطلاع على المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران منذ خمسة عشر سنة، وتحقيقات معاليه تتسم بالنظافة والأمانة والتعليق المفيد على بعض المسائل العقدية وغيرها، وعدم إثقال الحواشي بالاستطرادات وحسن الصف والإخراج على عدة نسخة خطية، وشكر الأشخاص الذين أفادوه بها وبمواضعها وجعل فهارس خاصة لكل كتاب. وأرى أن معاليه عالي الهمة ومرتب ودقيق في تحقيقاته وأن بعض ما حققه مرتبط ومكمل للبعض الآخر. ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

١ ـ أنه حقق وقام وأشرف على (١٩) كتاباً من كتب الفقه جلّها معتمدة في المذهب، إضافة إلى أن بعضها لم يطبع من قبل. والبعض الآخر مطبوع ولكن لم يخدم على مستوى رفيع حتى قام على تحقيقه ومن هذه الكتب: المغني، الكافي، المقنع، الشرح الكبير، الإنصاف، العمدة، المستوعب، الإرشاد، العدة شرح العمدة، الفروع مع التصحيح مع حاشية ابن قندس، الإقناع، دقائق أولى النهى في شرح منتهى الإرادات، ومنتهى الإرادات في جمع المقنع بن حنبل، وزيادات مع حاشية المنتهى لابن قائد، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الواضح في أصول الفقه، شرح مختصر الروضة.

٢ ـ أن لديه التصور التام في ما يقوم به من تحقيق لكتب المذهب مع اختلافها في بعض المصطلحات. حيث أن له اطلاعاً وقراءة قديمة في المدخل إلى مذهب الإمام أحمد. كما أنه



لا يكاد يعرف إلا بتمهيده الذي لبث في تأليفه زهاء ثلاثة عقود ينقحه ويصححه، وأنشد فيه:

سميرُ فؤادي مُذ ثلاثين حجَّة | *وصَيقلُ ذهني والمفَرِّجُ عن هَمِّي*
بسطتُ لهم فيه كلام نبيهم | *بما في معانيه من الفقه والعِلمِ*
وفيه من الآداب ما يُهتدى به | *إلى البرِّ والتَّقوى ويُنهى عن الظُّلمِ*

وكذلك الشاطبي الذي لا يكاد يعرف إلا بكتابيه: الاعتصام، والموافقات الذي مكث في تأليفه نحو عشرين سنة.وما أصدق قولة القائل:

قليـل منـك يكـفيني ولكن | *قليـلك لا يقـال له قليل*

فالقليل من عمل العالم الذي يكثر نفعه، هو في حكم الكثير الدكتور التركي قبض فيما عمل من عمل قبضة من أثر الكثرة، وقبضة من أثر النوعية.

فأما الكثرة فإن تحقيق ما يزيد على عشرين عنواناً، من أمهات الكتب ومصادر التراث الإسلامي، وإخراجها صافية نقية من شوائب التصحيف والتحريف، سليمةً من التطبيع، ليس بالأمر الهين، خاصة وأن فيها مثل البداية والنهاية لابن كثير، البيان للطبري، والدر المنثور للسيوطي، والمغني للموفق ابن قدامة، والشرح الكبير لابن أخيه، وهذا الكتاب الأخير طبع في طبعته الأولى بذيل المغني، ورتبت مسائله عليه، فجاء الكتابان ككتاب واحد مكرر، وأما في طبعته الجديدة التي اعتنى بها الدكتور التركي، فإنه أفرده فيها، وأعاد ترتيب مسائله بالرجوع إلى أصوله الخطية، بحيث صارت متناسقة مع أصله الذي وضع عليه هذا الشرح، وهو متن "المقنع"، فأثبت الأصل في الأعلى والشرح تحته، وأضاف إليهما "الإنصاف" لعلاء الدين المرداوي، وهو عبارة عن تصحيح للمقنع يبين الراجح لما فيه، فجاء المجموع الذي صدر مع فهارسه في (٣٢) مجلداً، موسوعة فقهية حنبلية شافية كافية، لا يستغني عنها الفقيه ولا المتفقه.

وأما النوعية فإنها بيت القصيد الذي دبجت له هذا المقال، وأشير أولاً إلى أن صنعة التحقيق

أيضاً قام على تحقيق كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي. ومن يطلع على كتابه - وفقه الله - (المذهب الحنبلي دراسة في تأريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته) يعلم مدى تصوره وتمكنه في هذا الفن. ونتيجة لتصوره فهو يعلم أن لا انفكاك عن دراسة الفقه دون أصول الفقه لذا قام بتحقيق بعض كتب أصول الفقه الحنبلية وهما الواضح في أصول الفقه - وشرح مختصر الروضة.

٣ - إن معاليه كما اعتنى بتحقيق كتب المذهب، فقد اعتنى بكتب السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وتسليم. فهو من ضمن المشايخ الذين شاركوا في الرغبة في تخريج أحاديث منار السبيل. كما أنه ساهم وأشرف في تحقيق مسند الإمام أحمد وسنن النسائي الكبرى وسنن الدار قطني ومسند داود الطيالسي - رحم الله الجميع - وهو بهذا العمل يرد على الخرافة - كذا سماها - وفقه الله - ما راج لدى البعض من أن هناك معارضة بين السنة والفقه. ذكر ذلك في كتابه أصول مذهب الإمام أحمد ص ١٠.

٤ - إن كون معاليه يحقق كتب المذهب فيباع بعضها والبعض الآخر يطبعه على نفقة بعض المحسنين كالملك فهد بن عبدالعزيز - أثابه الله - ثم يوزعه على بعض طلبة العلم لا شك أن ذلك مؤشر لاعتنائه بكتب المذهب.

توصيلة أحسب أنها من الأهمية بمكان:

١ - نقول لمعاليه - أثابك الله - على ما تقومون به، وهل من مزيد وخاصة في كتب التفسير، العمد المهمة التي تعنى بالمذهب الحنبلي.

٢ - أن يقتدي به الأخوة المحققون في تحقيقاتهم وخاصة في كتب المذهب، وأن يسارع الأخوة أصحاب رسائل الماجستير التي في المذهب بإخراج رسائلهم التي هي حبيسة الأدراج. وما أجمل أن يستفيد المحققون لكتب المذهب من معاليه ولو أن يقدم لكتبهم.

٣ - في نظري بل في نظر معظم إخواني من طلبة العلم، أنه يجب ألا يغيب عن نظر المسؤولين عن جائزة الملك فيصل معالي الدكتور عبدالله وأمثاله وما يقومون به من جهود في خدمة العلم الشريف.

خالد بن علي الحيان

الشؤون الدينية للقوات البحرية

المناهج الحديثة، وانتشرت مع انتشار الطباعة وفنونها، حيث يمكن جمع أصل الكتاب مع ما يرتبط به من حواش وتعليقات موضوعية منفصلة، بتنسيق فني سهل، وربط أجزائه كلها برموز مرجعية تسهل على القارئ الانتقال من النص الأصلي إلى ما يتعلق به من عناصر التفسير والبيان والنقد المختلفة.وهذه الصنعة بدأت في أول عهدها بتعليقات كتعليقات الحواشي، ثم تطورت حتى صارت صنعة علمية فنية لها منهجها وأصولها التي تشمل تقويم النص بإثبات فروق نسخه الخطية، وتفسير الغريب وترجمة الأعلام، وتخريج الآيات والأحاديث والشواهد الشعرية، إلى غير ذلك من الإحالات البيانية التي ترفد النص وتعين القارئ على دراسته، مع تكميل ذلك بوضع مقدمة تشتمل عادة على تعريف بالمؤلف والكتاب، وتوثيق نسبته إليه، مع وصف النسخ المخطوطة، وملحق تخرج فيه فهارس فنية متعددة.

وعندما يطوف الإنسان بين الكتب التي أجريت عليها مثل هذه الأعمال، يجد نسبة ضئيلة من المحققين تتقيد بأصول المنهج وضوابطه، بحيث لا تتدخل بين القارئ وبين الكتاب، بل تقصر جهودها على ضبط النص كما هو، وتحريره من الإشكالات الخطية المختلفة، وهذه هي الغاية القصوى من عمل التحقيق، وما أكثر ما تزيغ أقلام التحقيق عنها أو تطغى، فتنصرف إلى التعليق على رؤوس مسائل الكتاب، من غير اكتراث بعبارة النص، وما فيها من انتظام أو اختلال، وأحياناً يعلق المحقق على موضع هو في غاية الغنى عن تعليقه، ويغفل موضعاً هو في غاية الحاجة إلى تحقيق.

وإذا جئنا إلى الكتب التي عمل فيها الدكتور التركي، وجدناها تتميز بدقة الضبط، وهي كلمة خفيفة في اللسان، ولكنها تحمل معنى لا يقف على حقيقته إلا من خاض ميادين هذه الصنعة، وتولى حارَّها وقارَّها.ودقة الضبط التي خرجت فيها أعمال الدكتور التركي، تبدأ من البحث عن النسخ الخطية المتوفرة للكتاب، وجمع ما يمكن الحصول عليه منها من خزائن الكتب المبثوثة في مختلف أنحاء العالم، ولا ينتقل إلى أي خطوة ثانية قبل تحقيق هذا الشرط، حيث يجعل تقويم النص وتصحيحه أساساً في عمله، ولكم كشفت النسخ الخطية المعثور عليها في أوقات لاحقة، عن إشكالات انطوت عليها النسخ التي صححت عليها الكتب في طباعة سابقة، ولك أن تتأكد من هذا بمراجعة مسند أحمد؛ خاصة في أجزائه الأخيرة المشتملة على مسند النساء، وما وجد فيه من تداخل الأسانيد لدى تحقيقه الأخير الذي أشرف عليه الدكتور التركي.

فإذا تمت عملية المقابلة وإثبات فروق النسخ في النص، جاءت مرحلة ثانية تتمثل في وضع الأعمال التكميلية من التفصيل والترقيم، وهو عمل دقيق له أثره الواضح في بيان المعنى وتسهيل الفهم، ثم ضبط الألفاظ بالشكل القريب من التام، حتى يتهيأ لأي قارئ أن يقرأ الكَلِمَ قراءة سليمة من التهجية واللحن، ويوضِح المشتبه من الألفاظ التي يتحد مبناها ويختلف معناها. ومن قارن بين الطبعة القديمة للفروع لابن مفلح أو لشرح منتهى الإرادات للبُهُوتي، وبين طبعة الدكتور التركي، أدرك الفرق الكبير في هذه الناحية. وفي تخريج الأحاديث والآثار، يكتفي الدكتور بعزوها إلى من أخرجها من الأئمة، مع تقييد مواضعها من النسخ المطبوعة بالأرقام، في وجازة واختصار، تاركاً الحكم عليها بالصحة والضعف- في غالب الأحيان- لمن يريد أن يتوسع في ذلك بالرجوع إلى مظان هذا الشأن. ويشرح الغريب ويترجم للأعلام من مصادرها المناسبة وليس كيفما اتفق، فالمصطلح الفقهي يفسر من المعاجم المصطلحية الفقهية، والكلمة اللغوية العامة تفسر من معجم لغوي عام، وترجمة الصحابي تلخص من الكتب المفردة لتراجم الصحابة، وهكذا.ويتوج ذلك بجودة الطباعة التي تزيد الكتاب رونقاً وجمالاً، ويرجع الفضل فيه لدور النشر المتعاونة مع معالي الدكتور: مؤسسة الرسالة في بيروت وهجر في القاهرة.

وفي الجملة يعتبر عمل الدكتور التركي في التحقيق، عملاً نوعياً فريداً يندر نظيره، وأنموذجاً لمن يريد أن يحتذيه من المحققين، وقد اعتنى التركي في عامة أعماله التحقيقية بالمذهب الحنبلي، فخدمه في أصوله وفروعه خدمة لا تناظَرُ، وقربه إلى الناس تقريباً يستحق أن تعقد عليه الخناصر، ولم يقتصر على ذلك، بل طال عدداً من دواوين الإسلام العامة، كتفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي، والبداية والنهاية لابن كثير، وحبذا لو يصل هذا الخير إلى فتح الباري وتمهيد ابن عبد البر. أضف إلى هذا أن معظم الكتب التي حققها وأخرجها للناس في ثوب جديد أنيق، دعا الميسورين من المحسنين فتحملوا نفقات طباعتها وتوزيعها؛ خدمة للعلم وطلابه والمشتغلين به، فأجزل الله له المثوبة وبارك له في جهده ووقته، هذا مع ما تولاه معاليه من الأعمال الإدارية المتواصلة - التي عادة ما تستغرق جهد الإنسان- من إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مع ما لها من فروع في الداخل والخارج، إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، إلى الأمانة العامة للرابطة، إضافة إلى أعباء أخرى متفرقة لا تكاد تنحصر، مما يتصل بالقضايا الإسلامية وما تتطلبه من تعاون مع الشخصيات والهيئات الإسلامية المختلفة.

ولعل السر في نجاح الدكتور التركي، يرجع إلى ما يعرف عنه من الجد والحزم، واغتنام الأوقات قليلها وكثيرها، للقيام بالأعمال التي تتصل بما سبق ذكره، دون كلل ولا ملل، ومن غير فرق بين ظعن ولا إقامة، وحرص دائب على مهمات الأمور ولبابها، ونبذ فضولها وطرائفها ومُلَحها، مع اعتماد كثرة الاستشارة لذوي الرأي والخبرة والمعرفة منهجاً في العمل، وأصلاً من أصوله، ومن استشار الناس فقد شاركهم عقولهم.

محمد سكحال

كتاب يعالج شهوة تنقيص الآخرين

● اسم الكتاب: تصنيف الناس بين الظن واليقين
● المؤلف: د. بكر بن عبدالله أبو زيد

عرض: د. محمد وقيع الله ●

● أخرج العلامة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد كتاباً من أنفع الكتب للدعاة وطلبة العلم، لقى منذ طبعه رواجاً واسعاً، ذلك أنه لم يكن مجرد تجميع وشرح وتعليق على النصوص وكلام العلماء السابقين، وإنما كرِّس بكامله لبحث وتشخيص ظاهرة مرضية تنخر في جسم الدعوة، وتقديم وصفات علاجية ناجزة لها، وهي ظاهرة تصنيف الناس بين الظن واليقين. والغالب على ذلك التصنيف دائماً هو الظن ومحض الظن، وهو ما ركز المؤلف على تشخيصه وعلاجه، وهذا ما أفصح عنه منذ البدء غلاف الكتاب، إذ أعطى كلمة الظن لوناً مخالفاً للون الذي كتبت به بقية كلمات العنوان.

تشخيص الداء

في بحثه الاستقصائي عن جذور تلك الظاهرة المرضية عقد المؤلف عدة فصول عن «وفادة التصنيف»، ودوافع تلك الظاهرة، و«سندها» و«الانشقاق بها»، وانتهى أن لها أسباباً عديدة منها شهوة تنقيص الآخرين وهي شهوة خفية كامنة في أعماق بعض «الناقصين» عقائدهم ونياتهم وسلوكياتهم، وتصنيفهم بلا بينة، فهذا أشعري، وهذا طرقي، وهذا متزمت الخ.. وهذا متملق وهذا متستر، وهذا مطلع، ونحو ذلك.. وهذا من علماء السلطان، وهذا غير عامل بعلمه، وهذا ابنه فاسد وزوجه غير صالحة وسوى ذلك من التهم الغليظة التي لا يتورع المتقصون عن إطلاقها على عواهنها. وإن تورعوا عن الجرح بها بالتعبير الصراح أحياناً لجأوا إلى: «طريق الجرح بالإشارة أو الحركة بما يكون أخبث، وأكثر اقذاعاً مثل تحريك الرأس، وتعويج الفم، وصرفه، والتفاته، وتجعيد الجبين، وتكليح الوجه، والتغير والتضجر، أو يسأل عنه فيشير إلى فمه، أو لسانه معبراً عن أنه: كذاب أو بذيء»!

ومن تلك الدوافع رفع النفس، فبعض الناس لا يطيب له رفع نفسه إلا بالحط من الآخرين، ومن تلك الدوافع دافع المجاملة، فمن الناس من يجرح العلماء ابتغاء إرضاء السامعين الذين يحبون هذا الضرب من ضروب الاغتياب، ومن تلك الدوافع التآمر: «ويجري ذلك بواسطة سفيه يُسَافِهُ عن غيره»، فهو مجرد أداة لا غير، ومن تلك الدوافع كراهية بعض فساق الناس لأهل الفضل القائمين بأمر الدين، وفي هذه الشاكلة قال الله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾. الحج: ٧٢، ومن تلك الدوافع الهوى الحزبي والمذهبي، فالبعض لا يكاد يطيق ولا يسيغ وجود أحد من أهل الحق والفضل خارج تكتله الحزبي المذهبي، ولذلك يحاول ما استطاع هدم كل بناء قام خارج حدود إطار ضيق الحظيرة، ومن تلك الدوافع انفعالات النفس التي تدعو للتنقيب على العثرات مهما كانت طفيفة فأحياناً يكون كل ما جرحوا به العالم أنهم سمعوه يترحم على فلان، وهو من الفرقة الفلانية؟ فانظر كيف يتحجرون رحمة الله، ويقعون في أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة!!، ومن تلك الدوافع الوساوس المرضية التي قد يحسبها البعض «زيادة في التوقي والورع» وهي ليست سوى داء عضال يدعوهم لإكثار الأسئلة عن فلان وفلان ثم يتنزل بهم إلى الوقوع فيهم ونهش سمعتهم

● عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات الاسلامية والعربية ـ واشنطن

وتقـويض أسنادهـم، وفي أمـثـال هؤلاء المهووسين يقول ابن القيم رحـمـه الله: «ومن العـجب أن الإنسـان يهـون عليـه التـحـفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحـرم، وغـيـر ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين، والزهد، والعـبـادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لهـا بالاً، ينزل بالكلمـة الواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب. وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعـراض الأحيـاء والأموات لا يبالي ما يقول». ومن تلك الدوافع ما يتـأتى من الحسـد والبـغي والغيرة، فمهما يكن في أهل العلم من خيـر وفضل فـإن بعضـهم لا يخلو من تلك الدوافع الوخيمة. ولا قال حبر الأمة عبدالله بن عباس في وصيتـه لطلاب العلم: «خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض، فإنهم يتـغـايرون تغـاير التـيـوس في الزريبة»!

وصفـات العـلاج

وبعـد أن بسط الدكـتـور بكر بن عبدالله أبو زيد القول في تقصي جذور الظاهرة وتجلياتها المختلفة رنا نحو تقديم الوصفات العلاجية الناجعـة، لثلاث فئـات من الناس أولاهم: فـئـة الجـراحين الآثمين الوالغين في سـمـعـة وأعـراض العلماء. وثانيها: فئة العلماء الذين ابتلوا بأولئك الجـراحين البـغـاة. بما فـيـهـا أولئك الجناة من الجـراحين، والمجنى عليـهم من العلماء.

إن محـترفي التصنيف بالظن هم المفلسـون الخـاسـرون حـقـاً، فإفلاسهم من المحامد والقيم في هذه الحياة الدنيا هو الذي أركبهم مـركب الطعن في الآخـرين. وإن طعنهم في الآخـرين لهـو الظلم المبين والكبيرة التي تهدر حسناتهم في الآخـرة «وبحـسـب امـرىء من الشـر أن يحـقـر أخـاه المسلم» كما قـال صلى الله عليـه وسلم في الحديث الصحيح. وكما جاء في حديث مسلم الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: «أتدرون مـا المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا مـتـاع. فـقـال: «إن المفلس من أمـتي، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فـيـعطى هذا من حسـناته وهذا من حسـناته. فـإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه. ثم طرح في النار». وإذا كـان هذا في العـامـة من الناس فكيف من يشـتم ويقـذف العلمـاء والدعـاة الهداة؟!

لا شك أن عـقـوبة هؤلاء أقـسـى وأنكأ بكثير، ولذلك يدعو الدكتور أبوزيد إلى تشديد عـقـوبتـهم في الدنيا أيضـاً إضـافـة إلى الحجـر على ألسنتـهم: «ولهـذا نظائر في الشريعة، كوقوع الظلم في الأشهر الحرم، والرفث والفسوق والجدال الأنفس وفي الجـراح في الشـهـر الحـرام، وفي البلد الحـرام، وفي ذوي الرحم، كـمـا هو في مـذهب الإمام الشافعي» رحمه الله!

وأمـا من رمى بالتـصنيف ظلمـاً فالمؤلف الفاضل يدعوهم إلى عدم الرد بالمثل، بل يحضهم على الصبر والتـأسي بمن هم أفضل منهم في القـدر ممن طُعن فيـهم من قـبل. وقد قـال تعالى في ذلك مواسيـاً رسوله، صلى الله عليه وسلم: ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذوعقاب أليم﴾ فصلت: ٤٣. وكم من رسـول أو صحـابي أو عـالم إمـام قـتل أو ضـرب أو سـجن أو رشق ببـاطل القـول، فرمى جمـاعـة من فحـول العلماء، بالنصب، وآخرين بالتهجم، وغـيـر ذلك، وهم من هذه النحل الفـاسـدة براء. وقـد أورد المؤلف الفاضل قصصـاً كثيرة مما جرى لأولئك؛ الأئمـة مما يجلب السلوى إلى قلوب من تنتـاشهم ألسنة السفهاء وأصحاب الحسد والزيغ بالظنون..

وأخـيـراً أورد المؤلف نصـائحـه القـيـمـة لضـحـايا التـصنيف من العلماء قائلاً لكل منهم أن:

١ ـ «استـمسك بما أنت عليـه من الحق المبين من أنوار الوحـيـين الشـريفين وسلوك جـادة السلف الصـالحين، ولا يحـركك تهـيج المرجفين، وتباين أقوالهم فيك عن موقعك فتضل. وخذ هذه الشذرة عن الحافظ ابن عبدالبر ـ رحمه الله تعالى ـ: «قال أبو عمر: الذين رووا عن أبي حنيفة، ووثقوه، وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه.

الحديث، أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي، والقياس، والإرجاء.
وكان يقال: يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه.
قالوا: ألا ترى إلى علي بن أبي طالب، أنه هلك فيه فتيان: محب أفرط، ومبغض أفرط، وقد جاء في الحديث: أنه يهلك فيه رجلان: محب مُطْرٍ، ومبغض مُفترٍ.
وهذه صفةُ أهل النباهة، ومن بلغ في الدين والفضل الغاية والله أعلم» انتهى.
٢ ـ لا تبتئس بما يقولون، ولا تحزن بما يفعلون، وخذ بوصية الله سبحانه لعبده ونبيه نوح ـ عليه السلام ـ ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ هود: ٣٦.
ومن بعد أوصى بها يوسف ـ عليه السلام ـ أخاه: ﴿قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾ يوسف: ٦٩.
٣ ـ ولا يثنك هذا «الإرجاف» عن موقفك الحق، وأنت داع إلى الله على بصيرة فالثبات الثبات متوكلاً على مولاك ـ والله يتولى الصالحين ـ قال الله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾ هود: ١٢.
٤ ـ ليكن في سيرتك وسريرتك من النقاء، والصفاء، والشفقة على الخلق، ما يحملك على استيعاب عن عرض من وقع فيك، ولا تشغل نفسك بذكره، واستعمل: «العزلة الشعورية».
فهذا غاية في نبل النفس، وصفاء المعدن، وخلق المسلم.
وأنت بهذا كأنما تُسِفُّ الظالم المَلَّ.
والأمور مرهونة بحقائقها، أما الزبد فيذهب جفاء».
وبعد ذلك يتوجه خطاب المؤلف الفاضل للجمهرة الواسعة من الناس لاسيما الشحيحين بدينهم، المبتغين الدار الآخرة. فعلى هؤلاء وأولئك أن يراعوا أن الزأصل الشرعي الأصيل هو تحريم النيل من كرامة المسلم. وإن من مقاصد التشريع «حفظ العرض»، ومن قواعد التشريع حيث «الأصل براءة الذمة»، و«الأصل في الأشياء الطهارة»، وإن هذان الأصلان لا يخرج عليهما بمجرد الهوى والظن، وإنما بما هو ثابت واضح وضوح الشمس في رائعة النهار، وعليه فمن واجب المسلم وبشارته أن يلتزم «الإنصاف الأدبي»، وأن يحكم على الرجال بمواقفهم العامة، لا الاستثنائية العارضة، حيث تنغمر زلات العالم وهفواته في بحر فضله وعلمه وسابقته وجهاده بالحسنى.
ويقول الدكتور أبو زيد في كلمة جامعة في هذا المعنى: «وقد ترى الرجل العظيم، يشار إليه بالعلم والدين، وقد ينضاف إلى ذلك نزاله في ساحات الجهاد، وشهود سنابك الجياد، وبارقة السيوف، ويكون له بجانب ذلك هنات وهنات في توحيد العبادة، أو توحيد الأسماء والصفات، ومع هذا فترى سلم من هذه الهنات، يشهدون بفضله ويقرون بعلمه، ويدينون لفقهه، وعلو كعبه، فيعتمدون كتبه وأقواله، ولا يصرفهم هذا عن هذا: «وإذا بلغ الماء قُلتين لم يحمل الخبث».
ولا تمنعهم الاستفادة منه من البيان بلطف عما حصل له من عثرات، بل يبينونها، ويسألون الله أن يقيل عثرته، وأن يغفرها بجانب فضله، وفضيلته».
وحقاً فإن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث كما في فقه طهارة الأبدان، ولعل هذا الفقه أن ينتقل بفضل مثل هذا الكتاب إلى عالم العقول والضمائر والأرواح!
إن ما قدمنا من لمحات من هذا الكتاب العميق لا يغني عن مطالعته، والتأمل فيه والتملي في عبره ومآثره، والتشرب بروح الإنصاف التي أملته. ولا غرو فمؤلفه فوق أنه عالم من علماء الطبقة الأولى من أئمة الفقه، فقد كان قاضياً مارس القضاء لأكثر من عشرة أعوام في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مارس تمييز الأحكام وحذق في التدقيق فيها. وعمل وكيلاً لوزارة العدل. وهو اليوم عضو لجنة الفتوى، وهيئة كبار العلماء، وله من التآليف في أبواب الفقه وقضايا الاجتهاد وأخلاقيات ومناهج العلم والبحث والتراجم أكثر من ستين كتاباً، وعسى أن يسهم كتابه هذا في معالجة هذه الظاهرة الوبيلة التي ابتلى بها العمل الإسلامي وهي ظاهرة التحزب والتسيس والتصنيف الباغي لعلماء الإسلام الأعلام.

من أوراق مهتدين جدد

الفضول قادها للإسلام.. والغربة دفعته للالتزام

إعداد وترجمة نزار عبد الباقي

صحيفة ساوث بيند تريبيون

أثارت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فضول الكثير من الأمريكيين ودفعتهم نحو معرفة المزيد عن الدين الإسلامي، وبدأت أعداد كبيرة منهم تتدافع نحو المراكز الإسلامية وقفزت مبيعات الكتب الإسلامية إلى معدلات غير مسبوقة، من ضمن هؤلاء براندي كورمان التي بدأت أولى خطواتها في محاولة التعرف على الإسلام عبر البحث على الإنترنت، مستخدمة كلمتي (قرآن) و (إسلام)، وبعد ثلاث سنوات من البحث والتقصي اعتنقت براندي الإسلام وتزوجت مسلماً.

وتشير براندي إلى أن الفضول الذي تولد لديها عقب أحداث سبتمبر هو الذي قادها إلى الإسلام، حيث إن وسائل الإعلام الغربية بدأت تتحدث عن الإسلام من وجهات نظر متعددة ومتباينة، وكانت براندي تعتقد أن الإسلام يحث أتباعه على قتل الأبرياء وأنه لم ينصف المرأة وجعلها مجرد تابعة للرجل، وذلك من وحي تأثرها بالحملات الشعواء التي كانت وسائل الإعلام تشنها على الإسلام.

وتضيف براندي أنها قررت اكتشاف تعاليم الدين الإسلامي بنفسها وكانت بدايتها عن طريق الإنترنت، ومن ثم بدأت في قراءة بعض الكتب الإسلامية وانتقلت آخر الأمر إلى قراءة نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم.

تقول براندي: "كانت نظرتي للإسلام تتغير مع كل صفحة أقرأها عنه وبدأت أدرك أن ما كنت أعتقده عن الإسلام هو مجرد أفكار خاطئة ومشوهة . تهاوت لدي فكرة أن الإسلام دين دموي يدعو إلى قتل الأبرياء وتأكدت أن الإسلام دين يقدس الحياة الإنسانية ويحرم على أتباعه القتل وأنه يدعو إلى خضوع العبد لربه وانقياده له وتسليمه لمشيئته".

وتقول براندي: "إن الذي يميز الإسلام عما سواه من أديان هو البساطة والعلاقة المباشرة بين العبد واضح لا غموض فيه ولا التباس يقوم على العلاقة المباشرة بين الإنسان وخالقه دون الحاجة إلى واسطة، على عكس ما هو موجود في المسيحية واليهودية، حيث الرابط بين الإنسان وربه الكهنة والقساوسة ، كما أن الدين الإسلامي دين شامل يوضح للإنسان كل تفاصيل حياته الدينية والدنيوية، وعندما اقرأ القرآن الكريم لا أجد تناقضاً بينه وبين فطرتي البشرية، على عكس ما كان يحدث لي عندما أقرأ الإنجيل".

وبعد أن اعتنقت براندي الإسلام طلبت من أحد زملائها المسلمين- ويدعى أسامة أباظة - أن يصطحبها إلى المسجد، وبدأت في الانتظام والمداومة على الذهاب إلى المسجد مرة في الأسبوع على الأقل.

أما أسامة الذي كان مسلماً بالاسم فقط عند حضوره إلى الولايات المتحدة قبل أربعة أعوام ونصف قادماً من مصر ولم يكن يواظب على أداء الصلاة،فقد تغير بعد استقراره في الولايات المتحدة.

ويقول أسامة: "عندما دخلت إلى الولايات المتحدة شعرت بأنه علي أن أبحث على مبادئ أنتمي إليها في هذا المجتمع المقسم إلى عرقيات صغيرة، ولم أجد أفضل من أن أكون منتمياً إلى الله".

وتقول براندي: "الإسلام بالنسبة لي أسلوب حياة وليس مجرد طقوس، لذلك كان لا بد لي من تغيير طريقة حياتي السابقة وأن أرتدي الحجاب وأن أزيد من ثقافتي الدينية ومعلوماتي عن الإسلام".

وتزوجت براندي من أسامة والتحقت بمدرسة لتعليم القرآن الكريم وبدأت في تعلم اللغة العربية وتشير إلى إنها تطلب من زوجها دائماً أن يتحدث معها باللغة العربية وأن يساعدها في تعلم لغة دينها.

الهدف تنصير ١٠٪ من الشعب التركي

المنظمات التنصيرية تغزو تركيا

أنقرة : وكالات :

حذر تقرير للجيش التركي من خطر التنصير الذي تقوم به بعض المنظمات المشبوهة في تركيا، وأشار إلى وجود خطة لتنصير ٧ مليون تركي بحلول عام ٢٠٢٠م وهو ما يعادل ١٠٪ من تعداد الشعب التركي الذي يبلغ ٧١ مليون نسمة.

وأشار التقرير إلى أن تلك المنظمات تستغل جهل الكثير من الشباب التركي بأحكام الدين الإسلامي في غياب التوعية الإسلامية وتيار العلمنة الذي تغذيه بعض الدوائر التركية الرسمية والتي تحاول إبعاد الشعب التركي المسلم عن كل ما له صلة بالإسلام.

وأشار تقرير الجيش التركي والذي جاء بعنوان (الأنشطة التنصيرية في تركيا والعالم) إلى أن هذا المخطط قد وُضع منذ زمن بعيد وأن تنفيذه بدأ قبل سنوات قليلة، كما أشار التقرير إلى أن حوالي ٩٩٪ من الشعب التركي تدين بالإسلام.

وأكد التقرير أن العديد من المنظمات التنصيرية قد دخلت إلى تركيا وأن بعضها يستخدم أسماءً وهمية للتغطية على أنشطتها الحقيقية، وأنها تنوي استخدام المساعدات الاقتصادية كمدخل لتنفيذ خططها مستغلة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها غالبية الشعب التركي، وتهدف هذه المنظمات إلى توزيع أكثر من مليون إنجيل بحلول عام ٢٠٢٠م.



وأشار التقرير إلى أن المنظمات التبشيرية تسعى إلى تنفيذ مخططها عبر إحداث الوقيعة بين المسلمين وإشعال نار الفتن الطائفية بينهم.

وعزا التقرير خطورة ما تقوم به هذه المنظمات إلى طبيعة الدستور التركي الذي لا يحظر مثل هذه الأنشطة التنصيرية ولا يجرمها، وأكد التقرير أن الأجهزة الأمنية التركية ترصد هذه النشاطات وتنظر إليها بعين الريبة وتتخوف من أن تؤدي بالبلاد إلى الدخول في مشكلات عديدة.

وأشار التقرير إلى أن هؤلاء المنصرين نجحوا حتى الآن في مناطق الجنوب الشرقي الذي تقطنه أغلبية تركية يعاني أفرادها من الفقر الشديد.

وأكد التقرير أن المنظمات التبشيرية تعمل في معظم أنحاء تركيا، لكنها تركز أعمالها في الديانة المسيحية وأن الدوائر ذات الصلة تتخوف من ارتفاع هذا الرقم قريباً، مما يتطلب من المنظمات الإسلامية سرعة التحرك والتصدي لهذه المحاولات المحمومة وتوعية الشعب التركي - خصوصاً الشباب - بالمبادئ الحقيقية للدين الإسلامي وحثه على التمسك بدينه.

البريد

أحييكم من حاسي العش

■ أنا طالب علم في كلية الشريعة وأصول الدين. تعرفت على مجلتكم في مكتبة الكلية، وقد وجدتها مجلة رائعة، شغلت بها، فجزاكم الله خيراً على هذا العمل الدعوي، ووفقكم إلى مزيد من العمل المبارك.

ولما كنت متخصصاً في قسم العقيدة، أتمنى أن أجد موضوعات في العقيدة الإسلامية، ولا يخفى عليكم ما يعيشه كثير من المسلمين على الخرافات وانتشار أعمال السحرة والدجالين، مما أدى إلى الشرك بالله.

وللأسف فإن المسلمين في بعض أوطانهم لا توجد عندهم مرجعية علمية، ولا وجود لدعاة ورجال إصلاح يحذرون الناس مما وقعوا فيه من الانحراف، ويرفعون الجهل الواقع بهم.

لقد فكرنا نحن مجموعة من الشباب على إنشاء مكتبة لطلبة وهذا عمل خالص لوجه الله تعالى وليس فيه غرض شخصي، والله الرقيب.

وتقبلوا ختاماً فائق الاحترام والتقدير.

أخوكم
سالم رحمون
الجزائر - ولاية الجلفة - بلدية حاسي العش

أفرح بأخبار المهتدين

أرسلتم لي العدد (٤٦٢) لشهر المحرم ١٤٢٥هـ، ومنذ هذا العدد لم أتلق شيئاً.

لقد كتبت إليكم من قبل أنني من المهتديات، وقد هداني ربي والحمد لله، ويعجبني أن أقرأ موضوعات تخص اعتناق الإسلام، لأن هذا الأمر أفرح به كثيراً.

الرجاء تزويدي بالمجلة، لأنني لا أجدها في الأسواق.

أختكم المهتدية
هناء محمد اسماعيل عبدالفتاح
جمهورية مصر العربية - محافظة سوهاج

قالوا عن العدد السابق

الأخ/ رئيس تحرير مجلة الرابطة
بعد السلام عليكم

لقد اطلعت على العدد (٤٦٥) شوال ١٤٢٥هـ ووجدته ممتازاً يحوي مقالات رائعة، خاصة مقال د.عبدالكريم بكار، وتحليل كتاب الإسلام في فرنسا وغيرهما.

لقد كنت أجد المجلة بسهولة عندما كانت تصدر شهرية عن طريق توزيع الأهرام بمصر، ومنذ أن تحولت إلى مجلة فصلية لم أعد استطع متابعتها، فهل بإمكاني الحصول على الأعداد السابقة منذ أن صارت المجلة فصلية.

ووجدت في العدد المشار إليه إعلاناً عن مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، وكما يظهر من العناوين المعلن عنها فإنها مجلة فقهية رائعة، وأنا لم أقرأها من قبل، فهل يتم توزيعها هنا في مصر، أرجو الإفادة.

ولكم الشكر.

أخوكم المحب
مصطفى سعيد الوكيل
منشية عين حلوان - القاهرة

من المحرر:

فيما يتعلق باستفساراتكم التي لا تخص المجلة أرجو ارسالها مباشرة إلى جهات الاختصاص في الأمانة العامة للرابطة، وسوف يفيدونك إن شاء الله. ونشكر لكم عواطفكم تجاه الرابطة ودعواتكم لها.

عزاء في فقيد الأمة الشيخ زايد

نسأل الله الكريم أن يتغمد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته. وإن لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بحساب، فلنصبر ونحتسب.

كما نسأله سبحانه أن يجعل البركة في أبنائه أصحاب السمو مشايخ الإمارات، ودعاؤنا أن يكونوا على قلب رجل واحد، جاعلين بلادهم المباركة واحة الأمن والسلام، سائرة على كتاب ربها وسنة نبيه وبفهم سلف الأمة.

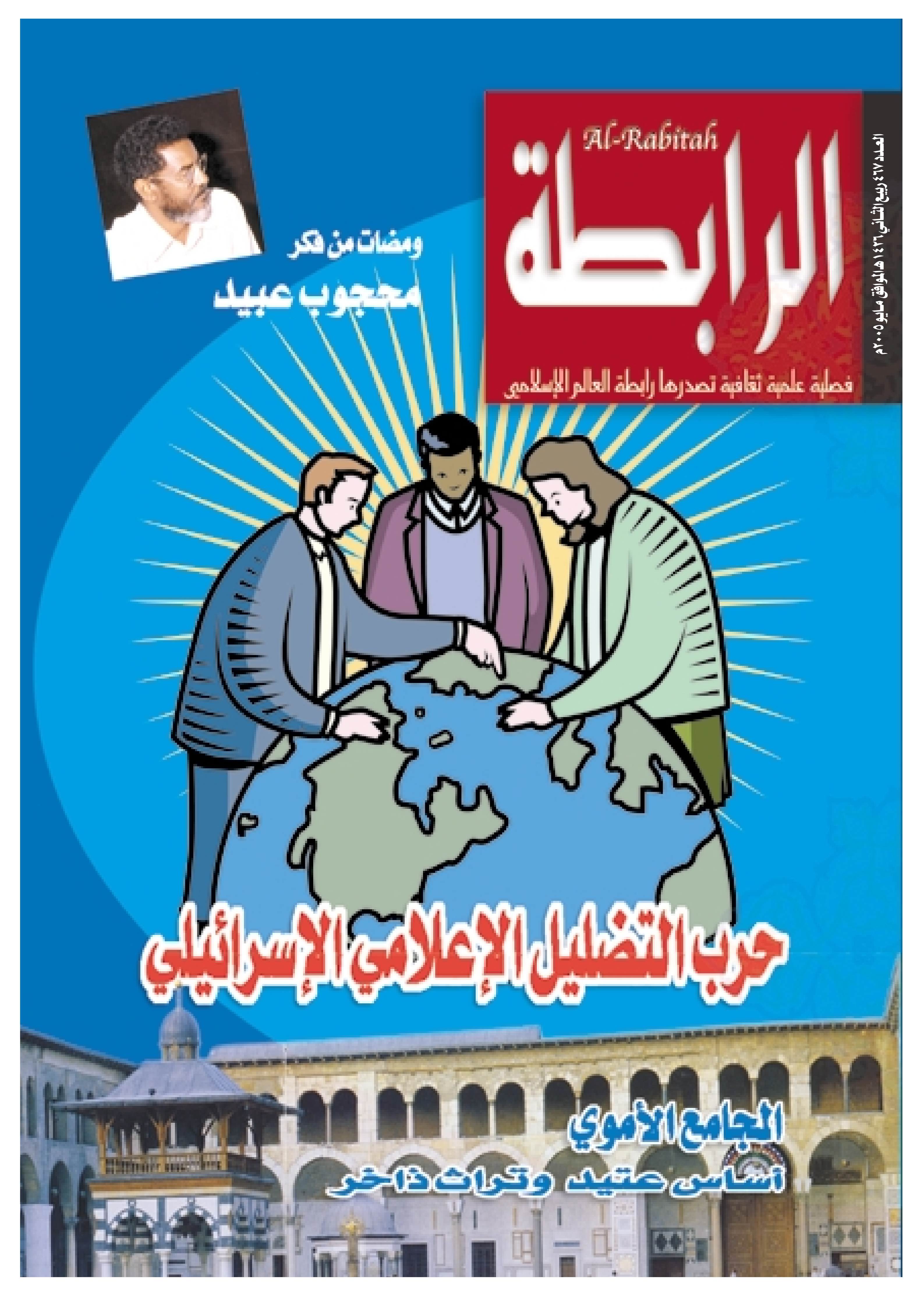
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبدالله محمد لبيب إبراهيم خليفة
مدرس بالأزهر - شبرا الخيمة - بريد ٣٤١١ - نوبار

تحية شعرية من الهند

■ بعث حسن باوا محمد من كيرالا في الهند قصيدة طويلة يحيي

واهاً لرابطة المحبة اقبلي — بشرى لنا بقدومك المتهلل
قد كنت انتظر القدوم مبكراً — من كل شهر في الزمان الأول
والآن صرت مجلة فصلية — لكن بثوب فاخر وتدلل
نحن الهنود المسلمون نحبها — (ما الحب إلا للحبيب الأول)
إذ صرت مهوى القارئين وصوتهم — ومراجعاً للمرشدين الكمل
فيك الحلاوة والطلاوة كلها — وحداثة بأصالة فتأصلي
فيك الفوائد والفرائد جمة — منك الفوائد والعقائد تنجلي
فيك العلوم النافعات معارف — الدنيا وأخرى دائماً بتسلسل
فيك الحوار مقالةً ودراسةً — فيك الفتاوى مع سؤال أمثل
إنا لنأخذ كل صفحات بها — مع ترجمان عالم بمشاكل
إنا لنأخذ لبها مع قشرها — من ترجماتك يا مجلة فاقبلي


Al-Rabitah
الرابطة
العدد ٤٦٧ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق مايو ٢٠٠٥م
فصلية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي
ومضات من فكر
محجوب عبيد
حرب التضليل الإعلامي الإسرائيلي
الجامع الأموي
أساس متين وتراث ذاخر

فاتحة

■ وصلتنا مناشدات من قراء المجلة بالعودة إلى الإصدار الشهري، بعد أن أمضينا نحو سنتين مع الإصدار الفصلي.

لقد فكرنا أن تجويد المضمون يلزمنا تحويل المجلة إلى دورية تصدر كل ثلاثة أشهر، وتعويض القارىء بزيادة الصفحات إلى الضعف.

واقتضى ذلك ـ كما نوهنا في هذه المساحة أكثر من مرة ، الاستغناء عن أغلب محتويات المجلة من المواد الإعلامية والإخبارية ، وإيلاء عناية أكبر بالمادة العلمية والتحليلات بمواصفات البحث العلمي.

وها نحن نخطط بجدية للعودة إلى الإصدار الشهري مع الإبقاء على الطابع العلمي والتوثيقي للمجلة.. ذلك أن صحافة المجلة في كل العالم تتجه نحو التخصص وإعطاء القراء ما لا يجدونه في التلفزيون والصحافة اليومية والإذاعة.

في وسع القارىء المتخصص أن يجد مادة غنية بالمعلومات والتحليلات، تساعده في فهم ما يجري في هذا العالم بإيقاعه السريع الذي لا يمهل الإنسان لكي يتوقف ويتأمل فيما يجري.

إن رسالتنا واضحة جداً، وضوح الفرق ما بين الصحيفة (الاستهلاكية) التي لا تعمر سوى ساعات محدودة، وبين صحافة المجلة الرصينة التي تحاول أن تغرس غرساً يعيش مع الزمن.

لكي نفعل ذلك ، لابد من النظر إلى جوهر الأشياء ولب القضايا ، ففي أيام التليفزيون الفضائي أصبحت الصورة أهم كثيراً من الكلمة ، وصار الانشغال أكبر بالحوادث اليومية .

ومصدر اعتزازنا أن تدخل مجلتنا ضمن المحفوظات ذات القيمة في المكتبات الجامعية، وتكون مرجعاً للصحفيين والباحثين والكُتاب.

ذلك ما نرجوه، ونعمل على تعزيزه وبقائه.

والله تعالى ولي التوفيق والعون.

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس
٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والإشتراكات: الوطنية للتوزيع
ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

آيات بينات



8

هيئة عالمية للتعريف بالإسلام



81

الجامع الأموي
.. أساس عتيد .. وتراث ذاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

فصلية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

هيئة الإشراف

د. حسن بن علي الأهدل

د. عبد الله بن علي أبو عشي

أ. محمد أحمد الحساني

أ. محمد هدى الأسعد قاطرجي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

الإخراج الفني

محمد يوسف سالم

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى
مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

■ العـــدد ٤٦٧ ـ ربيع الثـاني ١٤٢٦ هـ ـ مـايو ٢٠٠٥ ـ الســنــة ٤٣ ■

6



الأمين العام في لقاءاته بقيادات وأساتذة الجامعات المصرية

10



٢٠ يوماً مع منكوبي تسونامي

كتب - رئيس التحرير

لا يتغير ما بالعالم حتى يتغير ما بالعالمين!

التغيير..
صوت يعلو فوق كل الأصوات، يدوي في مسمع الدنيا ويقرع الآذان.
بالنظرة العجلى، يبدو عالم اليوم وكأنه يعايش تغيراً لم يشهد مثله.
اكتشف الإنسان النار، وحصد أول حبة قمح، واستأنس الحصان من قبل، بل طيَّر الأجرام في الفضاء. فعل كل ذلك، لكن ما يفعله اليوم لا نظير له ولا مثيل.
ها هم العلماء يأخذون جينات من الحيوان يضعونها في النبات، وجينات من النبات ويضعونها في البشر، فأمكن تهجين قرد مع شجرة تفاح واستنساخ فأر في حجم فيل.
أصبح في مقدور البشر أن يتحكموا في البصمات الوراثية، فيولد لنا أطفال جيناتهم ممتازة خالصة من أمراض التليف والأنيميا والشلل.
لقد صار التنقيب عن الجينات النادرة مجالاً آخر للتنافس بين الشركات، ويخشى المختصون أن تجر المنافسة إلى حروب مثل حروب البترول والذهب والنحاس، فيموت خلق كثير.. ليست هذه مشكلة، فالناس يموتون على كل حال، لكن المشكلة أن كل ما في الحياة من مميزات الصحة والنجابة والقوة والأخلاق سوف تكون خاضعة لبراءات الاختراع ومفاتيح الجينات والشفرات، فلن يكون الناس على قدم المساواة في الحصول عليها، وعندما يكبر أولادنا سيكتشفون أن لديهم نقصاً في جينات الإيمان مثلاً أو أنهم حصلوا على مقدار أقل من غيرهم في بصمات الجمال.. دعونا نشارك أحد علماء الهندسة الوراثية دهشته وهو يقول : أي دمار نفسي للجنس البشري عندما نفكر بالحياة على أنها اختراع!
لكنه هو نفسه المهندس الوراثي الذي وقف في منتدى علمي بإحدى الدول العربية ليقول في جرأة يحسد عليها: (نحن الآن على مشارف ثورة تقنية تسمح لنا القيام بدور إله)!
التغيير لم يعد مادياً وتقنياً فحسب، بل هو مطلب في السياسة والجغرافيا.
يقول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السيد جورج بوش إن (الشرق الأوسط الكبير) لا بد أن يتغير، ويقول مثل قوله توني بلير.
وصدّقوا القول بالعمل عندما وصلت طائراتهم وبوارجهم إلى المنطقة، والناس في (الشرق الأوسط

الكبير) ما بين قابل ورافض، قبول إلى درجة المسارعة في التحالف والدخول في ركاب (الفاتحين)، ورفض إلى درجة تفجير الأجساد في وجوه (الغزاة).

البعض رأى في نداء التغيير طوق النجاة، وبعض آخر رأى فيه مفتاح الشر. بيد أن الجميع يلمسون في هذا النداء أشياء مثيرة تستلزم التفسير:

- لماذا يأتي التغيير على أيدي (محافظين) يقولون هم أنفسهم إن إمكانات التغيير باتت لديهم موصدة الأبواب؟
- ألا يمكن الزعم بأن القائلين بالصدام الحضاري وبالإنسان الأخير ونهاية التاريخ، إنما يتوسلون بنداء التغيير إلى مآرب أخرى؟
- لماذا أصبح الراديكاليون محافظين والمحافظون راديكاليين؟
- لماذا اللجوء الى الحرب أو التهديد بها لإحداث سياسات الإبدال والإحلال.

في الماضي كان الاشتراكيون هم الذين يقلبون الأنظمة السياسية وينصبون الموالين لهم في سدة الحكم بحجة نشر الديمقراطية.

اليوم يفعل الرأسماليون ذلك، بالحجة ذاتها، مع قدرة أكبر في التحكم واستخدام العنف. فأي ثمن نجنيه عندما نضحي بآلاف الأرواح ونهدر الممتلكات ونعرض الأوطان لخطر الاحتلال؟

الأمر ليس له علاقة بآمال الناس في أن يصبحوا (أحراراً)، بل له علاقة بأن تستعيد الدولة العظمى هيبتها وكبرياءها.

علاوة على هذا، فإن استخدام العنف للتغيير لم يحقق شيئاً سوى انهيار الأوضاع وتأسيس الفوضى.

نقول: مرحى للحرية وللديمقراطية ولحقوق الإنسان، ولكن في إطار التغيير الذاتي لا التغيير القسري.

التغيير الذاتي هو سنة الله تعالى ومقتضى حكمته في الخلق.. هو الذي يحوِّل الدودة إلى فراشة، وهو الذي يخرج نور الفجر من دياجير الليالي.

وسبحان الله القائل: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

قال المفسرون: الباء للملابسة، أي ما استقر بأنفس الناس وعلق بهم، والمراد بالتغيير تغيير الأسباب.

ونقرأ في سيرة أبينا إبراهيم عليه السلام حينما خاطب زوجة ابنه اسماعيل قائلاً لها: اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه..

يضم هذا العدد من مجلة «الرابطة » ملفاً خاصاً ببعض بحوث مؤتمر مكة المكرمة الخامس ، فيها رؤية بصيرة لمفتي البوسنة عن مسار الحضارة الاسلامية وتحقيقها التعايش بين الاستمرارية والتغيير ، وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبدأ رسالته من الصفر .

فإذا أخذنا المسائل من أصولها، فإن النزوع للتغيير ينبغي ألا تكون نزعة منفلتة، تغييراً فحسب، بل ضبط التغيير والتحكم فيه، وهكذا ندفع حركة التاريخ إلى الأمام.

تغيير في النظام، لا تغيير النظام . ذلك أن الحركة الجوهرية هى في عقول الناس وأفئدتهم، وفي صميم حياة المجتمع.

إن المشروع الغربي سوف يتعثر لا محالة ويرتد، لأنه يريد تغيير القوم أنفسهم لا تغيير ما بأنفسهم.

نرجو ألا نبقى جامدين إلى أن يتأكد فشل المشروع ما بين مصدق ومكذب، وما بين قابل له ورافض.

حاشـــية:

سمع الشاعر أبو الطيب المتنبي هديل الحمام، فعبر عن حيرته: أهو صوت غناء أم بكاء، إذ تشابه عنده صوت النعيّ وصوت البشير، إنه صوت واحد ولكن السامع يسمعه بحسب (نفسيته وحالته) فهو عند البعض غناء وعند البعض بكاء ونواح، أو كما قال:

وقد يتقارب الوصفان جداً
وموصوفاهما متباعدان!



د. التركي في لقاءاته بقيادات وأساتذة الجامعات المصرية:

أمتنا تواجه تحديات خارجية تستهدف عمقها الحضاري ومقومات وجودها

القاهرة " العالم الإسلامي":

دعا معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية المنظمات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم إلى تنسيق جهودها، وتحقيق تكاملها مع جهود الحكومات والدول الإسلامية لمواجهة التحديات الخارجية المحيطة بالأمة الإسلامية.

وحذر من أن تلك التحديات تستهدف العمق الحضاري للأمة الإسلامية ومقومات وجودها، مشيرا إلى أنه لا سبيل للحفاظ على تلك المقومات إلا بمزيد من التوحد ونبذ الفرقة والنزاعات الطائفية والحزبية، والمزيد من التمسك بمنهج الإسلام في الحياة، وبتعاليمه السمحة في كتاب الله وسنته، والتي تشكل القاعدة الصلبة التي تتحطم عليها كل المحاولات المشبوهة، لتفتيت الأمة



وتفريق صفوفها وبث سموم الانحراف والعداء بينها.
وتواجه تحديات كبيرة ومتشعبة داخلية وخارجية، ومن أخطر التحديات الداخلية اليوم كما تعلمون في مجتمعاتنا الإسلامية، الفرقة والتشتت والتخلف عن ركب الأمم والانحراف الفكري لدى بعض شبابنا ولجوئهم للعنف والتخريب، بدل الحوار والتعقل الذي يحض عليه ديننا وابتعاد قطاعات من مجتمعاتنا عن هدى ديننا الحنيف الذي هو الضمانة الوحيدة لتقدمنا وازدهارنا
وشدد - في لقاءاته مع قيادات وأساتذة الجامعات المصرية خلال زيارته الأخيرة لمصر - على أن المسؤولية التي تقع على المنظمات مسؤولية جسيمة في مواجهة التحديات الكبيرة التي تهدد كيان واستقرار أمتنا ومن الضروري تكاتف الجهود لمؤازرة عملها ومدها بالعون الفكري والمادي حتى تنجز مهامها، وفي مقدمتها توعية شباب الأمة بتعاليم دينه السمحة وتجنيبه الوقوع في متاهات الأفكار الخاطئة التي تؤدي للانحراف والسلوك العنيف الذي لن يجلب إلا الفوضى والتمزق في صفوف الأمة ويوقف بالتالي مسيرة تطورها ويهدر طاقاتها.
وجدد تأكيد إدانة الرابطة العمليات الإرهابية التي تقع في البلاد الإسلامية أو غير الإسلامية، موضحا أنها لا تتفق مع الإسلام. وأضاف أننا في حاجة إلى قنوات فضائية باللغات الأجنبية لتظهر حقيقته للآخرين، محذرا من أن الغرب يصور الإنسان العربي على أنه متطرف وإرهابي.
وشدد على أن حال الأمة لا يزال بخير، رغم تسرب عوامل الضعف والوهن في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، مؤكدا حاجة الغرب إلى قيم ومبادئ وتعاليم ديننا، فالغرب يشكو الآن من مشكلات تتعلق بالأسرة وغيرها، ونحن المسلمين نملك رصيدا ضخما من القيم السامية، ولكن نحتاج إلى أن يكون لدينا ضوابط عملية وأن يكون هناك تنسيق وتعاون وتكامل، وأن نشعر بأننا أمة واحدة.
وكان معالي الأمين العام قد وصل الى جمهورية مصر العربية لحضور المؤتمر الدولي حول مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة المنيا المصرية.
وحضر معاليه إجتماع المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية بوصفه رئيساً لرابطة الجامعات الإسلامية.
وشهدت الزيارة مناشط متعددة منها زيارة فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي للتباحث في القضايا التي تواجه الامة.
واجتمع معالي الأمين العام مع الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وتم خلال الاجتماع مناقشة العديد من القضايا المشتركة. ونوه معالي وزير الأوقاف بالدعم الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين لرابطة العالم الإسلامي مما مكنها من أداء رسالتها في رعاية مصالح المسلمين في العالم.
هذا، وقد كرمت الجامعات المصرية رابطة العالم الإسلامي ممثلة في أمينها العام باللقاء الحاشد الذي نظمته للقاء أساتذتها.
كما التقى نخبة من قيادات الفكر والرأي بمقر جامعة القاهرة.
الإسلام على



هيئة عالمية للتعريف بالإسلام

المدينة المنورة - محمد عبدالستار

■ افتتح صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة مساء الاثنين ١٥ / ١ / ١٤٢٦ بفندق الأوبري الحفل التأسيسي للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور صالح العايد وعدد من رؤساء الهيئات الإسلامية العالمية وأعيان المدينة المنورة.

وقد رحب سموه خلال حفل الافتتاح بمعالي الدكتور التركي والشيخ الحصين والحضور وقال سموه في كلمة ارتجالية ان اختيار المدينة المنورة مقراً للهيئة هو الاختيار الأفضل نظراً للمكانة

السامية التي تحتلها المدينة المنورة منذ صدر الإسلام حيث انطلقت منها رسالة الإسلام إلى العالم مؤكداً سموه استعداد الإمارة وكافة الأجهزة المناطة بها تقديم كل الدعم والمساندة لهذه الهيئة حتى يتسنى لها أداء رسالتها في التعريف بالإسلام ومبادئه العظيمة التي تدعو إلى المحبة والسلام للبشرية جمعاء، خلافاً لما يقوم به البعض من أعمال من قتل وتدمير باسم الإسلام وهو بريء من هذه التصرفات التي لا يقرها عقل ولا منطق.

وأعرب سموه في ختام كلمته عن تمنياته الطيبة للهيئة بالنجاح والتوفيق حتى يتسنى لها أداء رسالتها النبيلة موجهاً شكره للجميع.

من جهته فقد أبدى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي شكره وتقديره لصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة على رعايته لهذا اللقاء المبارك، كما شكر معاليه الإخوة القائمين على لجنة التعريف بالإسلام وعلى رأسهم معالي الشيخ صالح الحصين الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين على جهودهم السابقة ومتابعتهم تطوير اللجنة الى هيئة عالمية للتعريف بالإسلام.

وقال معاليه في كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح ان التعريف بالإسلام هو واجب الأمة الإسلامية جميعها، خاصة وأن مهمة رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام التي أداها على أتم وجه، وتحملها صحابته في حياته وبعد مماته وقامت بها أمة الإسلام في مختلف العصور.

وقال معاليه ان الدولة السعودية ومنذ قيامها، حتى هذا العهد المبارك عهد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين قامت بانجازات عظيمة خدمت الإسلام والمسلمين حيث التوسعة الضخمة التي نشهدها في المسجد النبوي وحيث تعدد الخدمات والمرافق، وحيث انشاء جامعة إسلامية عالمية وتأسيس أضخم مجمع عالمي لطباعة القرآن الكريم وترجمات معانيه وخدمة السيرة النبوية المصدر الثاني لشريعتنا الغراء.

هذا وكان حفل الافتتاح قد بديء بآيات من القرآن الكريم ثم كلمة الشيخ الدكتور يحيى إبراهيم اليحيى رئيس اللجنة المنظمة للحفل الذي أوضح فيها قيام الهيئة بترجمة موضوعات تتعلق بالتعريف بالإسلام وعرض محاسنه بلغت اثنى عشر ألفاً ومائتين واثنتين وثلاثين (١٢٢٣٢) صفحة بست عشرة لغة، وتسجيل مائة وستين ساعة صوتية بخمس عشرة لغة، كما أشار في كلمته باهتمام الهيئة بالتواصل مع الخريجين من الجامعات السعودية للاستفادة منهم في التعريف بالإسلام.. وأضاف نظراً لعظم الحاجة للتعريف بالإسلام في بلاد المسلمين وغير المسلمين بسبب كثرة الجهل والخرافات والبدع والانحرافات الفكرية والغلو والعنف في بلاد المسلمين، رأت رابطة العالم الإسلامي تأسيس هيئة عالمية للتعريف بالإسلام تنطلق من المدينة المنورة منبع الصفاء والنور والعلم والرحمة تهدف إلى أمور منها:

١ - نشر رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم بمختلف اللغات: إذ أن الإسلام هو دين الرحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧) ورحمة الناس بتبليغهم الإسلام من الواجبات المتحتمة على الأمة.

٢ - التعريف بمحاسن الإسلام ونشر الصورة الصحيحة عنه في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية باللغات المختلفة.

٣ - الذب عن الإسلام والدفاع عنه بكافة الميادين.

٤ - العمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر الأمن والسلام والبناء الحضاري وحفظ حقوق الإنسان.

وبتحقيق هذه الأهداف على الوجه الصحيح يتحقق الخير والعدل والرحمة للبشرية، ويندفع الشر والفساد والظلم عنها.

ولغياب أو ضعف دور بعض الهيئات المعنية بالتعريف بالإسلام وصفائه ونقائه وسماحته وقع من وقع من أبناء المسلمين في أخطاء وتعديات على الحرمات فساهموا في تشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين.

تشويه صورة الإسلام وانتشار ابلاغ الإسلام والتعريف به هو

٢٠ يوماً مع منكوبي تسونامي

أتشيه ـ أندونسيا : علي عثمان



أحدث زلزال آسيا هزة في الضمير الإنساني حيث تداعت الإنسانية للتعاطف مع متضرري الزلزال. وكانت الخسائر كبيرة في البشر وفي الممتلكات. في أندونيسيا سقط أكثر من ٢٧٤ ألف قتيل وعشرات الألوف فقدوا المأوى وكل شيء.

وقد جاءت صحوة الضمير البشري في تضامنها مع ضحايا تسونامي بعد أن تبلد أمام الكوارث التي يصنعها الإنسان بيده على هذه الأرض حيث - يفسد فيها ويسفك الدماء ـ حسب العبارة القرآنية.

وتداعى العالم من كل حدب وصوب لتقديم العون والمساعدة لهؤلاء الضحايا والمنكوبين وانبرى العالم الغربي في إعلان المساعدات التي يقدمونها وكانت تفوق مئات الملايين وتساءل الناس .. أين العالم العربي وأين العالم الإسلامي؟

لقد بقي الزلزال الذي ضرب عدة دول في جنوب أسيا محورا للاهتمام العالمي الذي اتخذ صورا عدة من بينها تقديم المساعدات وتكثيف جهود الإنقاذ التي استمرت فترة طويلة غير قادرة على الوفاء باحتياجات المنكوبين.

وتدفق المسؤولون الدوليون لزيارة منطقة الكارثة لتفقد كارثة القرن حيث قام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بجولة تفقدية في اقليم أتشيه الذي دمرته أمواج المد العاتية.

وجاءت انطباعاته مثيرة حيث قال : (لابد أن اعترف أنني لم أر قط مثل هذا الدمار في كل شبر من هذه الأرض ... والإنسان يتساءل أين ذهب الناس ؟)

وأمام هذه الكارثة جاءت مبادرة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في إرسال وفد للإشراف على توزيع المساعدات العاجلة لضحايا الزلزال تضامناً مع هذا الشعب الذي هزته هذه الكارثة.

عودة الحياة جزئيا:

الرحلة إلى أتشيه كانت شاقة وطويلة فهي تقع على بعد الفي كيلومتر من العاصمة جاكرتا. وكان وصولنا إليها بعد أيام قليلة من وقوع كارثة تسونامي الذي دمر آلاف البيوت وأدى إلى اختفاء أحياء عديدة من الوجود.

لقد عادت الحياة الطبيعية إلى بعض مناطق باندا أتشيه عاصمة الإقليم. مقهى (قراندما) المعروف عاد إلى العمل واستقبل زبائنه ولكن لا يتوقع هؤلاء الزبائن أن يتم استقبالهم بالابتسامات والضحك فالكل حزين .. المحل فقد الكثير من أجزائه حيث ابتلعها الموج. تحدث صاحب المحل (سكاريادي) قائلاً: نحن نحترم مشاعر الناس ولهذا لا يمكن أن نفتح أشرطة الموسيقى. المقهى والمطعم الفاخر سابقا توقف عن تقديم وجبات الدجاج والأطباق الأخرى لأن أسعارها مرتفعة والأهالي لا يملكون شيئا. أما سكاريادي الذي فتح المقهى فإنه فقد ١٥ من أفراد أسرته وجاء فتحه للمقهى ليعطي الناس الأمل وعودة الحياة إلى طبيعتها ، قال : إن الناس يريدون مكانا ليلتقوا فيه ويتحدثون ويروون فيه تفاصيل أشجانهم وأحزانهم لبعضهم البعض ثم التفت إلى المقاعد الفارغة في





ركن المقهى وقال بأسى : إننا لا يمكن أن نتوقع أن تعود الحياة إلى طبيعتها بسرعة فيما قال بعض الرواد نحن لا نستطيع أن نشاهد التلفزيون فليس لدينا قوة التحمل لمتابعة مشاهد الكارثة التي يعيد تكرارها التلفزيون فتعيدنا إلى تلك الذكريات المؤلمة.
قال سليمان - ٨٥ سنة - تاجر أرز: فقدت اثنين من أخواتي ومعهما عشرة من أطفالهما جرفهم الموج أو دفنوا في الحطام .. لا أدري - قالها هكذا ببساطة - أي قوة هذه التي أعطت هؤلاء البشر تحمل ما هو فوق طاقة البشر! لقد تأثرنا بالحدث وتألمنا ولكن نحن أقوياء أيضاً ، إنه الصبر الجميل الذي زرعه الخالق سبحانه وتعالى في نفوس هؤلاء الناس ليتحدوا كل الأحزان.
سيف الدين كان يعمل في محل للسجاد وجاء الموج ودمر المحل وهو الآن يبيع الفواكه في عربة تجر باليد اشتراها من مدخراته. (انني لابد أن أوفر العيش لمن بقي من أسرتي وإذا بحثت عن عمل فأين سأجد؟
كارثة تسونامي لم تأخذ البشر فقط فهي دمرت المكاتب والمصانع والمتاجر.
لا يقابلك شخص في المدينة وإلا ترى

وزير الشؤون الدينية في حديث خاص :

المعاهد الدينية حفظت هوية الشعب



جاكرتا -علي عثمان المبارك

المعاهد الدينية (الإسلامية) تنتشر في معظم ولايات أندونيسيا وتلعب دورا كبيرا في نشر التعليم الاسلامي وتواجه بعض الحملات والاتهامات بأنها بؤر للمتطرفين ، ما هي حقيقة ذلك ؟ وما هي أوضاع الأغلبية المسلمة في أكبر الدول الأسلامية في آسيا؟ وما حقيقة الدور الإسلامي في مساعدة ضحايا كارثة تسونامي؟
تساؤلات عديدة نقلناها للاستاذ محمد مفتوح بسيوني وزير الشؤون الدينية في أندونيسيا الذي استقبلنا في منزله في جاكرتا وكان واضحا وصريحا في إجاباته في الحوار التالي:

● كيف تقيمون الأوضاع الحالية في منطقة الكوارث في أتشيه بعد مرور أكثر من شهرين من الحدث؟

■ لقد كانت الكارثة كبيرة بكل المقاييس وأكبر من امكانيات الدولة ، وكانت مفاجأة بصورة كبيرة ولكن هناك تعاطف دولي مع هذه المحنة مما خفف المأساة على الشعب الأندونيسي.
كما كان هناك تعاطف من قبل الدول العربية والاسلامية. وأشيد هنا بالدور الذي قامت به هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية ومساهمتها

مسحة عميقة من الحزن على وجهه، وجوم شديد، عيون تنظر إلى الأفق البعيد، وحتى عندما تتحدث إلى شخص تشعر أنه بعيد عنك أو لا يعيرك أدنى اهتمام، وعندما تطلب منه أن يروي لك أين كان يوم ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤م (يوم الكارثة) لا يتمالك نفسه من البكاء ويبدأ يروي لك التفاصيل ولا تملك إلا وأن تشاطره الأحزان وتتساقط دموعك .. فما يرويه لك هؤلاء الناس صعب على المشاعر والقلب والعقل أن يلتقطه أو يستوعبه بسهولة !

ببساطة شديدة يروي لك أحد المواطنين كيف اختفت زوجته وأبناؤه أمام ناظريه، وكذلك والده وأمه وأخوانه وجميع من كان في المنزل، أطفال صغار اختفوا فجأة جرفهم الموج الهادر دون رحمة!! يستوقفك طفل صغير يلعب بالحصى والرمل وعندما تسأله عن أهله يهز رأسه ويشير إلى الكابوس المرعب الذي هز وجدانهم، إنه يشير في إتجاه البحر الذي ابتلع الجميع، لم يترك من أهله أحداً! فتهرب منه بعيداً قبل أن يكمل رواية المأساة التي هى فوق احتمال

معلومات :

- ■ درس المراحل الأولية في أندونيسيا وحصل على إجازة المعلمين في جاكرتا عام ١٩٦٨م.
- ■ بعد الجامعة عمل في السفارة الاندونيسية في جدة.
- ■ عاد الى جاكرتا ثم رجع الى جدة كسكرتير خاص للسفير وامضى ٣ سنوات ثم عاد الى جاكرتا.
- ■ عام ١٩٨٤ عين سكرتير ثالث في سفارة أندونيسيا في الكويت ثم انتقل الى الرباط كرئيس لقسم الاعلام والقنصلية .
- ■ عين رئيسا للمراسم في القصر الجمهوري عام ١٩٩١م
- ■ عين سفير لاندونيسيا في الكويت عام ١٩٩٩م حتى عام. ٢٠٠٠م ثم عاد الى جاكرتا وعين في القصر برتبة وزير.
- ■ عام ٢٠٠١م عين سفيرا في السعودية.
- ■ عام ٢٠٠٤م عين وزيرا للشؤون الدينية.

■ هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية مثلت العالم الاسلامي في كارثة تسونامي

■ اتهام هذه المعاهد بتخريج إرهابيين فرية يروج لها الغربيون

■ اندفاع أولياء الأمور نحو هذه المعاهد أكبر رد على هذه الاتهامات

في تقديم العون والمساعدة لضحايا كارثة تسونامي، فلكم الشكر على ما قدمتوه لنا من مساعدات وعون، وهذا العمل ليس بغريب على الشعب السعودي الذي تعودنا منه دائماً الوقوف مع أشقائه في العالم الإسلامي، واحيي المجهود الكبير الذي بذلته الهيئة لإيصال مساعداتها لضحايا الزلزال في هذه المنطقة البعيدة والتي تقع في أقصى شمال إندونيسيا وعلى بعد ألفي كيلومتر من العاصمة جاكرتا.

إن تلك المساعدات القيمة التي جاءت في شكل معونات انسانية كان لها أكبر الأثر في نفوس المواطنين الاندونيسيين حيث اعربوا عن عظيم شكرهم وامتنانهم لهذه المؤازرة التي ساهمت بشكل ملحوظ في انقاذ الكثيرين من الضحايا والمنكوبين خصوصاً ومن بينهم نساء وأطفال وشيوخ.

وحول آخر تطورات عمليات الإنقاذ الجارية في أتشيه وجهود الإغاثة هناك قال إن الوضع الغذائي تحسن قليلا ولكن لا تزال الحاجة كبيرة للمساعدات كما أن عدد الأيتام كبير وقد يصل إلى أكثر من ٥٥ ألف يتيم والحكومة تخطط لبناء مباني جاهزة لإيواء هؤلاء الأيتام لحين ايجاد مباني ثابتة لهم.

● ما هي أوضاع المسلمين الحالية في أندونيسيا ؟

عشرون يوما مع ضحايا أتشيه خلتها دهراً ، اشتعل الرأس شيبا من هول ماسمعنا ورأينا ما حل بهؤلاء البشر. مشاهد كارثة (تسونامي) شاهدناها على شاشات التلفزيونات قبل الوصول مناطقها وكانت مثيرة ولكن لم يكن يخطر ببال أحد أن الواقع أفظع من ذلك بمراحل كثيرة.

الكارثة لم تأخذ البشر فقط ولكنها دمرت المكاتب والمباني والمصانع والمتاجر وتركت الناجين عطالى وبدون أي فرصة عمل ، الكثيرون منهم يقفون في نواصي الشوارع يبيعون أي شيء ليوفروا قدرا من المال.

مركز المدينة التجاري كان هو الأكثر تضرراً من المد البحري ولازالت بقايا حطام المباني تتكدس في كل مكان والآف الجثث مغمورة تحتها إلى الآن.

فرع البنك المركزي الأندونيسي (ساريا مانديري) والذي يقع في قلب منطقة السوق التي كانت الأكثر تأثيراً صمد أمام الزلزال والمد البحري وكانت آثار الخراب قليلة وفتح أبوابه

الشعب الأندونيسي أكثره مسلمون ويصل عددهم إلى أكثر من مائتي مليون مسلم وأندونيسيا أكبر دولة إسلامية في آسيا وتوزيع الديانات كالآتي: ٩١٪ مسلم٦٪ مسيحيون،٣٪ هندوس. والمعروف أن جمهورية أندونيسيا تقع بين جنوب شرق آسيا و استراليا. تتكون من أكثر من ٣,٠٠٠ جزيرة تمتد من شبه جزيرة «ماليزيا» إلى «غينيا الجديدة»، أهمها جزيرة جاوا، سومطرة، بورنيو وعاصمتها جاكارتا في جزيرة جاوا. لقد استعمرتها البرتغال في القرن السادس عشر، و هولندا في القرن السابع عشر حتى الحرب العالمية الثانية عندما احتلتها اليابان التي انسحبت عام ١٩٤٥، وأعلن استقلالها برئاسة سوكارنو حيث أصبحت أندونيسيا جمهورية متحدة سنة ١٩٦٢ .

لقد سعى الاستعمار الهولندي للعمل على إضعاف دور الاسلام في حياة الأندونيسيين إلا أن المعاهد الدينية (الاسلامية) التي أقامها المواطنون ساعدت في الدفاع عن تلك الهجمة الاستعمارية. ولعبت هذه المعاهد دورا كبيرا في توعية المواطنين وتبصيرهم بمخاطر النوايا الاستعمارية كما ساعدت على اصلاح أحوال المجتمع بترقية مهارة أبنائه.

وحول الأوضاع الحالية للمسلمين فان الغالبية منهم تعاني من ظروف اقتصادية مزرية اضافة إلى الجهل والأمية التي تسيطر عليهم وأكثرهم من الطبقات الفقيرة ويفتقدون القدرة على تحمل تكلفة التعليم.

وعلى مستوى المنظمات والجماعات الإسلامية فإن الخلافات تنخر بينهم. ويعاني المسلمون في أندونيسيا من عمق هذه الخلافات والصراعات التي تدور بين الزعامات والقيادات الدينية.

■ وهل يشعر غير المسلمين بنوع من الغبن في ظل أوضاع الحكم الحالية؟

● ليس هناك اجحاف بحق أصحاب الديانات الأخرى وحقوقهم محفوظة. أيام الاستعمار الهولندي كانوا يخططون لشق الأمة بافتعال المشكلات بين أصحاب الديانات المختلفة وزرع الفتنة بينهم.

■ أندونيسيا دولة إسلامية كبرى .. ما الدور الذي تقوم به المعاهد الدينية حاليا؟

● لقد اعترفت الحكومة بالمعاهد الدينية(الاسلامية) طبقا لقانون النظام التربوي الوطني الذي صدر في عام ٢٠٠٣م باعتبارها تلعب دورا كبيرا في نشر التربية الاسلامية الصحيحة وتعليم الطلاب ليكونوا قدوة لهذا المجتمع وخلق أجيال من العلماء والفقهاء. ووفقا لهذا القانون فان الحكومة تتولى الاهتمام بهذه المعاهد وتعتبرها شريكا هاما في بناء الثقافة والتربية اللتين تأخذان بيد المجتمع الى الخير والعلم والمعرفة وزرع التسامح بين أبناء المسلمين. والمتابع لتاريخ أندونيسيا قديما أو حديثا يلاحظ بوضوح دور تلك المعاهد في صناعة الاستقلال وفي الحفاظ على الروح الوطنية وسط أفراد الشعب.

وما يشاع بأن خريجي هذه المعاهد كانوا عقبة في تطور المجتمع بوقوفهم أمام كثير من الممارسات في المجتمع بحجة تعارضها مع الدين ، هذا الأمر غير صحيح ولم يكن هؤلاء سبباً في عرقلة برامج الحكومة ولكنهم كانوا ينبهون الدولة للأخطاء والتصرفات التي تسئ للدين وضرورة معالجتها. وقد رد أبو الاستقلال الرئيس سوكارنو على هذه الاتهامات قائلا: اينما يكون المسلم فهو يعمل ويبذل كل جهده لمصلحة البلاد والوطن ، وقد أخطأ من قال إن المسلمين لا يساهمون في تطور البلاد وإنهم معوقون.

■ هناك اتهامات بأن هذه المعاهد لا تخرج إلا الإرهابيين؟

قبل أيام للجمهور الذي لا يملك أوراقاً أو بيانات بأرصدتهم. المواطن جامبوري قال لنا إنه جاء إلى البنك منتظراً التحويلات المالية التي وعد شقيقه في محافظة سورابايا الأندونيسية بإرسالها له. أما البنوك الأخرى الخاصة والمكاتب الحكومية والقطاع الخاص فكلها مغلقة أو في

الأساس مدمرة. مركز الهاتف الرئيسي بعد الكارثة كان مقراً لتجميع الجثث التي تم انتشالها من المباني المدمرة.

بعد أيام قليلة من وقوع الكارثة أوفدت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وفدين لكل من أندونيسيا

وسريلانكا وقد رصدت الهيئة (١٩٠,٠٠٠) لمساعدة المتضررين من تلك الكارثة في أقليم أتشيه وقامت بتوزيع المواد الغذائية والطبية والملابس على المتضررين في المخيمات.

الحضور الدولى كان واسعا وزع مساعدات جاءت من مختلف دول

● ادعاء الغربيين واتهاماتهم لهذه المعاهد بأنها بؤر للإرهابيين ادعاء كاذب ، وهي كما ذكرت سابقا تسهم بدور كبير في تربية الشعب المسلم على تعاليم دينه بطريقة صحيحة وتحافظ على هويته. وهذه المعاهد كانت تتلقى المساعدات من العديد من الدول الاسلامية وقدمت لها دعما كبيرا ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر تقلص هذا الدعم واستطعنا أن نتجاوز هذه الأزمة وبدأنا في تطوير هذه المعاهد الاسلامية.

والمعاهد الدينية تنتشر في مختلف ولايات اندونيسيا، وهي تقوم بتدريس العلوم الدينية كالفقه والعقيدة وغيرها من العلوم الاسلامية. والطلاب لا يقصدون هذه المعاهد من أجل الحصول على الشهادة المدرسية فمدة الدراسة لا حد لها. وطرق التدريس في هذه المعاهد تقوم على عدة طرق منها أن يقوم الاستاذ بطلب من الطلاب المبتدئين أفرادا أو مجموعات بقراءة الكتب المقررة عليهم. وهناك طريقة أخرى وهي قيام الأستاذ بشرح ما لديه من الكتب على الطلاب ويقومون بتسجيل النقاط المهمة في دفاترهم وتكون بعد صلاة الصبح والمغرب والعشاء وتسمى هذه الطريقة بـ(الحلقة). والطريقة الثالثة تسمى بعضهم بعضا في مسألة معينة.

لقد حدث تطور في دور هذه المعاهد الدينية لتخدم المجتمع الذي قامت فيه حيث يؤدي المعهد ادوارا أخرى غير وظائفه القديمة ويعني نقل العلوم والمعارف والتراث الأصيل وتهيئة العلماء حيث يلعب الآن دورا آخر كمراكز للصحة وتنمية المهارات في انتاج الالات المناسبة لأهل القرى والاهتمام بسلامة البيئة والمساعدة في المشروعات الاقتصادية للأهالي في الزراعة وتربية المواشي والحرف الصغيرة خدمة للمجتمع.

وعندما حدث تطور في المجتمع منذ مطلع القرن العشرين تطور دور المعهد وعدل المعهد من مناهجه بادخال العلوم الحديثة المختلفة بجانب العلوم الدينية وأدخل الدروس الجديدة التي تنمي المهارات اليدوية وأدخل طرق التربية الحديثة كتوزيع الفصول الدراسية وتنويع المؤسسة التربوية.

ويواجه المجتمع الأندونيسي تحديات كثيرة حيث يرى بعض الآباء أن الحل للأزمة الدينية والاجتماعية التي يواجهها المجتمع لا حل لها الا بادخال أبنائهم هذه المعاهد الدينية حتى ينهلوا من معين العلوم الاسلامية ويتزودوا بالعلوم العصرية الحديثة ولهذا عاد المعاهد وصارت أكثر جاذبية لكثير من الآباء.

● وفي البداية قاومت هذه المعاهد عمليات التحديث ولكن سنة التطور فرضت عليها التغيير حيث ظهر التفاوت بين عالم المعهد وحاجات المجتمع المتطورة. وبالتالي بدأ المعهد يلعب دورا هاما على المستوى الوطني بدون التأثير على خصائصه كمؤسسة تربوية دينية. وللحقيقة هناك ثلاثة أنواع من المعاهد : المعاهد السلفية والمعاهد الحديثة والمعاهد التي تجمع بين النوعين السابقين.

■ ما هو دور الحكومة ازاء هذه المعاهد؟

● وفقا لقانون التربية الوطني فان الحكومة مطالبة بالاهتمام بهذه المعاهد والتي تساهم في ترقية مستوى الشعب دينيا وثقافيا وتعتبر المحرك في خلق روح التسامح والتعاون بين المسلمين بعضهم ببعض وبين المسلمين وغيرهم في وحدة وطنية. والمعاهد بسياستها التعليمية الحالية بعيدة عن التطرف والاتهامات التي تلقى جزافا.

والمعاهد لها تعاون كبير مع المؤسسات الدينية في خارج البلاد في المملكة العربية السعودية ومصر وغيرها من الدول الاسلامية.

الاقبال أكبر على هذه المشاورة حيث يبحث الطلاب ويناقش



العالم شرقه وغربه. كانت أصوات الدول الغربية الأكثر ارتفاعا وحديثا عن حجم المعونات التي تقدمها. وتساءل البعض أين الآخرون؟ والتقطت بعض الأقلام في الصحافة المحلية الأندونيسية الخيط وبدأت تشير بأصبع الإتهام بأن العالم العربي والإسلامي غائب عن ساحة المساعدات. وركزت وسائل الاعلام الدولية التي تجمعت في حشد لم يحدث له مثيل من قبل في إقليم أتشيه بالتعليق على هذه الزاوية والطعن في ظهر الدول العربية والإسلامية.

ولكن كان الواقع يكذب هذا الأمر فقد وصلت طلائع وفد هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية إلى باندا أتشيه بعد أيام قليلة من وقوع الكارثة وبدأت فورا في توزيع المعونات الغذائية والطبية والملابس ولقيت تجاوبا كبيرا من اللاجئين. وصمتت هذه الأصوات بعد مشاهدة فرق الإغاثة الإسلامية تتنقل من مخيم إلى مخيم لإيصال هذه المساعدات.

وفي أندونيسيا يتساءل الكثيرون عن حقيقة حجم المساعدات الغربية التي تعلن في وسائل الإعلام ، وهل هي حقيقة أم هي نوع من دغدغة مشاعر الشعوب؟ ففي الواقع لا يصل إلى هذه الدول إلا الفتات أو أقل القليل بعد أن يخصم من مبلغ المساعدات تكاليف الشحن وأجور العاملين والعديد من بنود الصرف المرئية وغير المرئية. ولهذا يقول العديد من المراقبين أن هناك خدعة كبيرة في عملية هذه المبالغ الضخمة من المعونات التي تعلنها الدول الغربية. ولهذا قالوا أن ما قدمته المملكة العربية السعودية وشعبها من مساعدات لأندونيسيا يعد الأكبر بالنسبة لكافة الدول حيث قدمت مايقرب من نصف مليار ريال سعودي لدعم مشروعات البنية الأساسية التي دمرت بفعل الزلزال.

وقد تحدث عدد من الوزراء الأندونيسيين حول الدور الإسلامي في مساعدة ضحايا كارثة تسونامي حيث أشاد معالي الأستاذ علوي شهاب وزير الشؤون الإنسانية الإندونيسي والمسؤول عن العمل الإغاثي في المنطقة بالدعم الكبير الذي قدمته هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية لضحايا زلزال سونامي في إندونيسيا.وقال الوزير وهو يتحدث لنا في باندا أتشيه: إن هذا العمل ليس بغريب على الشعب السعودي الذي تعودنا منه دائماً الوقوف مع أشقائه في العالم الإسلامي وثمن الوزير المجهود الكبير الذي بذلته الهيئة لإيصال مساعداتها لضحايا الزلزال في هذه المنطقة البعيدة والتي تقع في أقصى شمال إندونيسيا وعلى بعد ألفي كيلومتر من العاصمة جاكرتا.وطلب معالي الوزير نقل إشادته وتحياته الخاصة لكافة المسؤولين في الهيئة للدعم الكبير الذي قدمت للنازحين واللاجئين في هذه المعسكرات والذي سيترك أثراً كبيراً وسط الشعب الإندونيسي انطلاقاً من الأخوة الإسلامية التي تربط بين البلدين .

وحول ما يتردد عن تقصير من قبل الدول العربية والإسلامية قال الوزير شهاب إنه بحكم مسؤوليته عن تنسيق العمل الإغاثي يعرف حجم الدعم الذي قدمته عدد كبير من الدول الإسلامية لمساعدة ضحايا أتشيه وهذا الادعاء غير صحيح ومغرض.

لقد كان الوجود الإسلامي ظاهرا وسط مخيمات اللاجئين حيث اقام الجيش الملكي الأردني مستشفي طبيا ميدانيا كما قدم سلاح الجو الباكستاني مساعدات طبية وغذائية وقدمت ماليزيا فرق انقاذ عديدة ومساعدات كبيرة للضحايا وأيضا قدم عدد من الدول الخليجية مساعدات مالية لأندونيسيا ولكن لم يكن الاعلام بحجم ما قدمته هذه الدول وهو ما أعطى الفرصة للآخرين للترويج ضد العون الاسلامي.

مقالات

الرؤى والأحلام: رؤية شرعية ونفسية

د. إلياس بلكا●

كثر في السنوات الأخيرة اهتمام الناس بموضوع الرؤى والأحلام، وهو في الواقع ظاهرة عالمية تمس اليوم مختلف المجتمعات ولكنها مع ذلك ظاهرة إنسانية قديمة أشار إليها القرآن، بل إن إحدى سور هذا الكتاب الكريم بدأت بالحديث عن رؤيا ليوسف بن يعقوب عليهما السلام، وذلك في طفولته ثم انتهت بقصة تحقق هذه الرؤيا بعد أربعين سنة.

والمقال الآتي هو بيان عام لنظرة الإسلام إلى موضوع الرؤى، وحديث عن طبيعتها في الفكر الإنساني الحديث بما لا يتعارض مع الشرع الحنيف، خصوصاً الرؤى التي تتعلق بالمستقبل.

الرؤيا في الشرع:

الرؤيا هي ما يراه الشخص في منامه، وتفسير الرؤيا يطلق عليه: التعبير، لأنه عبور من ظاهرها إلى باطنها (فتح الباري، ١٤، ٣٧٤).

وقد بين النبي ﷺ أنواع الرؤى في حديث جامع، فقال: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة : بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه. فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس (رواه البخاري ومسلم).

فهذه أقسام الرؤيا، فالأولى صادقة، والثانية مجرد تلاعب للشيطان ليحزن الإنسان، والثالثة هي ترديد باطني لآمال المرء وآلامه، والرؤى الثانية والثالثة هي ما يسمى بـ«اضغاث الأحلام».

وللرؤى أيضا مراتب، منها أن يرى النائم صور أفعال ثم تتحقق أمثالها في الوجود، مثل رؤيا النبي ﷺ أنه يهاجر من مكة إلى أرض ذات نخل، وظن أن تلك الأرض هي اليمامة، فلما هاجر إلى يثرب ظهر أنها المقصودة، ومنها أيضاً أن يرى النائم صوراً تكون رموزاً للحوادث التي حصلت فعلاً، أو التي ستحصل، وهذا أكثر أنواع المرائي، وهو الذي يحتاج إلى تعبير بخلاف الأول، فهو واضح. ومن هذا الباب رؤيا النبي ﷺ أنه يشرب من قدح لبن، وأنه أعطى فضله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأوله بالعلم (عن التحرير والتنوير تفسير سورة يوسف).

الرؤى علامات وإشارات:

وقد اختلف أهل العلم في كيفية حصول الرؤى ودلالاتها، وحكى بعض ذلك الفقيه أبو عبدالله المازري، ثم قال: والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أن الله خلق الغيم علامة على المطر، وقد يتخلف، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر، أو بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر، والعلم عند الله تعالى (المعلم بفوائد مسلم، ١١٦/٣).

إشكال وجوابه:

وقد يقال إذا كانت الرؤيا الصادقة لا محالة، فلم حذر يعقوب ابنه يوسف من حكاية ما رأى لإخوته، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، رأيتهم لي ساجدين. قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ أول سورة يوسف.

وقد تولى العلامة الطاهر بن عاشور الجواب عن هذا السؤال. قال: «قصد يعقوب – عليه السلام – من ذلك نجاة ابنه من أضرار ومشاق. وكان يعلم أن

● أستاذ جامعي من المملكة المغربية

بنيه لم يبلغوا في العلم مبلغ غوص النظر المفضي إلى أن الرؤيا إن كانت دالة على خبر عظيم يناله فهي خبر إلهي، وهو لا يجوز عليه عدم المطابقة للواقع في المستقبل، بل لعلهم يحسبونها من الإنذار بالأسباب الطبيعية التي يزول تسببها بتعطيل بعضها (التحرير والتنوير).

ثبوت الأحلام التنبؤية في الباراسيكولوجيا:

وموضوع الأحلام التي تحمل بشارات أو إنذارات عن المستقبل وتتحقق فعلا .. يدخل في مجال علم معاصر وحديث النشأة يهتم بكل الظواهر الغريبة التي لم يستطع العلم الكلاسيكي تعليلها، فأقصاها من دائرة بحثه، ألا وهو: الباراسيكولوجيا (ما وراء النفس).

لقد أثبت هذا العلم وجود الأحلام التنبؤية، وأطلق عليها - وعلى أمثالها - اصطلاحاً خاصا هو بالفرنسية Premanotion ومن أهم الدراسات في هذا المجال:

١ - كتاب الباحث الإيطالي إرنست بوزانو: حول ظواهر الاستشفاف.

٢ - كتاب شارل ريتشي L`Avenir et la Premonition المستقبل والشعور القبلي بالحدث.

وقد انتقى بوزانو ١٦٠ حالة - صحيحة ولا غبار على سلامتها - من أصل ١٠٠٠ حالة من وقائع الظواهر التنبؤية التي سجلها بينما أورد ريشي ١٤٨ حالة فإذا جمعنا بعض ذلك إلى بعض واسقطنا المكرر، تجاوز العدد ٢٠٠ حادثة مؤكدة.

وتوجد عشرات الدراسات الأخرى الشبيهة بهاتين، ولذلك أصبح اليوم مؤكداً علمياً وجود الأحلام التنبؤية.

ويتحصل من دراستي بوزانو وريشي القلبي بالأحداث - أو الاستشفاف - تقع في المنامات.

تغاضي الماديين عن نتائج الباراسيكولوجيا المعاصرة:

وإذا كان أكثر علماء الباراسيكولوجيا - خصوصاً الانجلو ساكسونيين - يرون في الظواهر الغريبة، ومنها الأحلام التنبؤية، تعبيرات للروح ودليلا على وجودها .. فإن بعض المفكرين الماديين يحاولون تجاهل نتائج هذا العلم الحديث والتي قررها بمنهج علمي سليم، أساسه الملاحظة والاستقرار والأسلوب الإحصائي، ومن هؤلاء الكاتب الفرنسي مارسيل بول الذي تجنب تماماً التعرض لموضوع الرؤى، أما جون ليرميت - من علماء النفس الفرنسيين - فقد تهرب من معالجة الظاهرة واكتفى بالإشارة إلى نوع واحد وثانوي من الأحلام التنبؤية، وذلك في كتابه عن الأحلام.

وهذا كله يدل على مبلغ الحرج والتخبط الذي يشعر به الماديون إزاء ظاهرة الرؤى ودلالتها على وجود عالم الغيب.

طبيعة الأحلام التنبؤية:

موضوع الحلم معقد في الواقع، وله علاقة بالعلوم الأخرى الدينية والاجتماعية .. ونحوها ولذلك يقول علماء النفس إن لبعض الأحلام دلالات جدية، وليست كلها من باب الأضغاث.

ومما استطاعت الباراسيكولوجيا المعاصرة معرفته من هذا الموضوع الشائك أن الأحلام التنبؤية عادة ما تكون قوية وحية، تؤثر في أصحابها وتسيطر عليهم وهي - على غرار ظواهر أخرى في الإدراك غير الطبيعي - تكون واضحة جداً. ولكنها أحياناً تأخذ شكل الرمز أو الصورة. وتفترض بعض الدراسات والتجارب أن حوالي نصف حالات الشعور - حول التخطيط الكهربائي للدماغ - أن الحلم التنبؤي يحدث في المرحلة «ب» من النوم العادي.

الرؤيا والزمان:

ومما استأثر باهتمام بعض الباحثين علاقة الحلم بالزمن إذ الحلم - خاصة التنبؤي - يعلو على حدود الزمان والمكان، فكأنه يحدث في إطار حاضر خالد أو كأنه يجري خارج الزمان يقول سيد قطب: «نحن نتصور طبيعة هذه الرؤى على هذا النحو: إن حواجز الزمان والمكان هي التي تحول بين هذا المخلوق البشري وبين رؤية ما نسميه الماضي أو المستقبل، أو الحاضر المحجوب. وإن ما نسميه ماضياً أو مستقبلاً إنما يحجبه عنا عامل الزمان، كما يحجب الحاضر البعيد عنا عامل المكان. وإن حاسة ما في الإنسان لا نعرف كنهها تستيقظ أو تقوى في بعض الأحيان. فتتغلب على حاجز الزمان وترى ما وراءه في صورة مبهمة، ليست علما ولكنها استشفاف، كالذي يقع في اليقظة لبعض الناس، وفي الرؤى لبعضهم، فيتغلب على حاجز المكان أو حاجز الزمان، أو هما معا في بعض الأحيان.، وإن كنا في نفس الوقت لا نعلم شيئا عن حقيقة الزمان، كما أن حقيقة المكان ذاتها - وهي ما يسمى بالمادة - ليست معلومة لنا على وجه التحقيق: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

خاتمة:

تدل الرؤى والأحلام التنبؤية على وجود عوالم أخرى في الوجود غير العالم المادي المحسوس. ومن هذه العوالم: الروح التي تتصل في المنام ببعض المغيبات، وهذا درس للماديين أن يوسعوا من أفقهم، وبشرى للمؤمنين كي تطمئن قلوبهم.

ظواهر غير شرعية في

حفلات الزواج

أ.د. علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل●

■ الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: فإن المرأة المسلمة مستهدفة بدينها وذاتها وعفتها من قبل أعدائها بطرق مباشرة وغير مباشرة، مما يؤكد العناية بهذا الأمر والاهتمام به، ديانة لله وصيانة للمرأة وحفظاً للأعراض، فالمرأة زوجة كانت أم بنتاً أم أختاً أم أماً، هي أعز ما عند الإنسان ذي المروءة والشهامة والديانة. ولذا تواجه النساء هجمة شرسة تستهدف دينها وعرضها وكرامتها التي خصها الله بها، وأولتها الشريعة عنايتها اللائقة بها.

وكان من أوسع الأبواب التي فتحت على نساء المسلمين، بلية التشبه بالغرب من خلال نسائه الكافرات والماجنات تحت دعاوى زائفة من حرية المرأة وحقوق الإنسان.. تسمية للخمر بغير اسمها. هذا وقد ابتليت كثير من الجهات بمظاهر مخالفة للديانة وللصيانة تشبه فيها الناس ولا سيما النساء بأهل الكفر والفسق والانحلال ونال مناسبات الأفراح بالأعراس من ذلك نصيبه بقدره، ومن ذلك ما يسمى بتشريعة الزوجة، وذلك بعرضها بكامل زينتها وجمالها على المتفرجات من النساء، وربما صاحبه نوع من الموسيقى تسير الزوجة على إيقاعها.

ويعظم الأمر وتشتد خطورته إذا صاحبها زوجها بهذه المسيرة والجلوس أمام أعين النساء، وهو الخطر الجسيم على الدين وعلى العرض، بل وعلى زواجهما. وهذا المظهر اشتمل على مفاسد عديدة منها التشبه بالكفار وأهل الانحلال، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من تشبه بقوم فهو منهم».

ومنها الدخول على نساء لسن محارم للزوج، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول على النساء، حتى شبه الحمو بالموت، وهو قريب الزوج، ومنها نظر الزوج إلى الحاضرات للزواج من معشر النساء وهن بحلة وزينة وجمال، مما يزهده بزوجته، ويصرف نظره إلى غيرها، ومنها ما يحصل في هذه التشريعة من التحاسد والتغاير وايغار الصدور بالهم والغم وسيء الظن.

مما بلي به بعض الناس في أفراحهم استجلاب المغنيات والمغنين بآلات المعازف، والغناء الفاحش الماجن الرخيص، بالمبالغ الباهظة مما يستدعي حلول النقمة عليهم بهذا الزواج، وفساد البين،لبدئه بمعاص عظيمة لله عز وجل، والله عز وجل يقول في أول سورة لقمان: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾.

ولهو الحديث هذا هو الغناء كما حلف به ابن مسعود رضي الله عنه وغيره. وفي صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»، مما يدل على حرمتها قبل ذلك، سيما وقد ضمت إلى كبائر الذنوب من الخمر والزنا والحرير على الرجال. هذا وأبيح للنساء الضرب بالدف في الأعراس خاصة بكلام فيه الشجاعة

● المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

والمروءة لا بكلام المغنين والمطربين والمطربات، ذاك المشتمل على الفحش والسخافة وساقط القول والوصف.

ومما تشتمل عليه بعض الزواجات للأسف الشديد اختلاط الرجال بالنساء، ولاسيما عند الطعام، أو دخول الرجال والشباب على النساء في حفل الزفاف، وهو البلية العظمى التي خشيها النبي عليه الصلاة والسلام على أمته بدخول الرجال على النساء، وبأنه ما ترك فتنة أضر على الرجال من النساء، والعاقل ذو المروءة والصيانة يدرك ما ينتج هذا الاختلاط من مفاسد تنال الديانة والعرض والمروءة، وافتتان الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والجميع بلباس الزينة وحالة التجمل مع ضعف وازع الخوف من الله، والغيرة على الأعراض، وعلى محارم الله.

كما ونسمع عن انتشار ظواهر تصوير حفلات العرس ولاسيما الزوجين ورقص النساء بأنواع آلات التصوير بالفيديو والكاميرا وغيرها، ومع شدة حرمة التصوير بذاته، كما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم في التشديد والزجر والتهديد من ذلك بكونهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة، وتعجيزهم بالعقد بين شعيرتين. كيف وفيه هتك ستر الفضيلة، ونشر الرذيلة، وفضح الأعراض واطلاع الأجانب من الرجال على صور النساء بكامل زينتهن في أنفسهن وألبستهن وما يجره ذلك من ترك العفاف، وافتتان الشباب بالشابات، وداء العشق، والهم والغم وسريان الفساد، مما جاءت الشرائع كلها والفطر بحفظه، وذا متعلق بحفظ الأعراض أصالة وتوجهاً.

ألا فليحذر ذلك المؤمنون والمؤمنات، الذين في قلوبهم الخوف من الله وتعظيم أوامره، والغيرة على محارمه، ولينتبه لذلك ذو الغيرة والعقل والمروءة والكرامة.

وعليه فإذا اشتمل حفل العرس على ذلك أو على بعضه، فإنه يحرم على المسلم ذكراً أو امرأة حضور هذا الزواج أو المشاركة فيه لئلا يكون مشاركاً في الإثم والذنب والله عز وجل يقول: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

ومن حضر هذه الأعراس فإن استطاع تغيير هذا المنكر أو التقليل منه وإلا فيجب عليه الخروج منه، وعدم الجلوس فيه، والله يعصى أمره بمثل هذا المكان. ولو ترتب على ذلك قطيعة الرحم، فإن الله أمر بصلة الأرحام لكن لا من طريق معصيته.

ويجب على أولياء النساء من الآباء والأزواج والاخوان مراعاة ذلك والتنبيه له فيما يحضرون أهليهم له من الزواجات فإن كلكم راعٍ وكل مسؤول عن رعيته.

وليحذر الزوجان ابتداء حياتهما بمثل هذه المعاصي فإنه شؤم عليهما في دينهما ودنياهما.

مظاهر البذخ والإسراف في الزواج، من أعظم أسباب فشل الزواج وجلب الشقاوة على العروسين بالطلاق والفراق، ومآله السوء والفرقة في الأهل والأقارب، وتقطيع الأرحام. يدور ذلك كله على سبب واضح هو المبالغة في ولائم العرس في القصور والفنادق، حتى تحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم «شر الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها الأغنياء، ويدفع عنهاالفقراء» أخرجه مسلم وغيره، هذا مع ما يكون في هذه الحفلات مما يغضب الله ورسوله، وينكره أهل الغيرة، ويجلب الشؤم والشر على العروسين وأهلهما، ومن ذلك الحسد والحقد والغل بأنواع اللباس والطعام مما يظهره المدعوون على أهل العرس فلسان حالهم يقول: لا بارك الله لكم في عرسكم.. لا كثر خيرهم، وفعل الله بهم وترك. وجلب المغنيات والفنانين من الداخل والخارج، وانفاق المال الطائل عليهم، محاداة لله، وكفران بنعمه التي أنعم بها على أهل العروسين. معصية الله في لباس النساء، وتصويرهن ودخول الرجال عليهن. معصية الله ومعصية رسوله بإهانة النعم من مآكل ومشارب يرميها والتكبر فيها في حال حاجة كثيرمن المعوزين والفقراء إلى بعضها، وعشر معشارها. استجلاب الدعاء على هؤلاء المبذرين والمسرفين من المسلمين إذا سمعوا أو علموا بأحوالهم مما يجلب عليهم محق البركة، وفساد العشرة، وقلة التوفيق.

ولذا كان الزواج في مظهره العائلي المحفوف بخلص الأقارب والأصدقاء فضيلة وأي فضيلة، يحمدهم عليها العقلاء والفضلاء، والأقربون والأبعدون، ويتحقق لهم بها الأنس والفرح من محبيهم بزف العروس إلى زوجها في جو متواضع ومحفل بهيج غير متكلف ممن يحبونهم ويدعون لهم، يزداد بهم الفرح، وتحصل بهم الألفة والسرور، ولا بأس بمصاحبة ذلك للنساء فقط ضرب دف بكلام حسن جميل ـ غير ماجن بذيء ـ يفرح فيه الصغير فلا يمنع من العرس، والكبير فلا يتكلف كره نفس وعبء حضوره.

فالله الله يا عقلاء المجتمع وعاقلاته بالبصر والبصيرة تجاه هذا المظهر الخطير، ووفروا على أنفسكم وعلى غيركم من المال والجهد والهم والعبء النفسي بالزواج المختصر، ووفروا كلفتكم على الزوج وعروسه مما ينفق في حياتهم أو على فقراء المسلمين بما ينفعهم دنيا وأخرى.



التدخين
عند النساء خطر اجتماعي إنساني

دكتورة/ نادية محمد السعيد●

كان التدخين حتى عام نشر تقرير الجراحين الأمريكيين عام ١٩٦٤م، صفة غالبة عند الرجال، وكان من نتائج هذا التقرير الذي أوضح الأخطار الناجمة عن التدخين سواء إحصائياً أم بالواقع، كان من نتائجه هذا التقرير أن تدنت نسبة التدخين بين الرجال من ٦٧٪ إلى ٣٢٪ ؛ إلا أن هذا التدني في نسبة التدخين عند الرجال زامنه صعود فى نسبة التدخين عند النساء - أي أن النساء ابتدأن التدخين بعد أن عزف عنه الرجال، وإن تدخين ٥٠-٦٠ سنه عند الرجال - إذا لم يكن ٥٠٠ سنه منذ أن عرف الدخان - كان كافياً لإظهار أخطار التدخين بشكل واضح أقنع الرجال بأن عادة التدخين هى عادة مؤذية للإنسان من كل النواحي: سواء الصحية أو المادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية. فهو الخطوة الأولي نحو الانحراف.

وفى هذه المرحلة كانت عادة التدخين قليلة الانتشار بين النساء حتي بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن نسبة التدخين بين النساء ارتفعت كثيراً - في الستينات - وقاربت نسبة الرجال، وذلك بفضل الدعايات الموجهة للنساء خاصة فى المجتمعات العربية والإسلامية، تارة بحجة تحرير المرأة وانطلاقها وسيادتها، وتارة أخري بحجة أن التدخين أحد مستلزمات الحياة على الطريقة العصرية، أو أحد دلائل المساواة مع الرجل حتى لو كانت نهايتها الإصابة بالسرطان.

وتواجه العديد من المجتمعات خطورة تدخين النساء من بينها المجتمعات العربية والإسلامية .

ففى مملكة البحرين تؤكد الدراسات أن إقبال النساء على التدخين فى تزايد خصوصاً إقبال الفتيات على الشيشة باعتبارها موضة جديدة، وتشير الإحصاءات إلى أن ١٠٪ من طالبات المرحلة الإعدادية يدخن الشيشة وترتفع النسبة إلى ٢٥٪ بين الطلاب ويرجع تزايد إقبال الفتيات على التدخين إلى محاكاة الصديقات والهروب من الضغوطات الحياتية والقضاء على الملل والفراغ واعتبار التدخين أحد أشكال ممارسة الحرية.(١)

● أستاذة جامعية من جمهورية مصر العربية

وفى المملكة العربية السعودية نقلت جريدة الاقتصادية عن دراسة أعدتها عيادات التدخين في السعودية أن ١٥٪ من السعوديات يدخن الشيشة والسجائر وأن معظم المدخنات يعشن فى المدن الكبرى. كما أن ٣٥-٥٠٪ من الطالبات والمعلمات في السعودية وقعن فى براثن التدخين وإن المملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الرابعة عالمياً من حيث عدد المدخنين (مواطنين ومقيمين) الذين بلغ عددهم٦ ملايين ينفقون ١٢ مليارا سنوياً. (٢)

كما أن الدراسات التى أجريت فى دول مجلس التعاون الخليجى حول التدخين أكدت أن معدل انتشار التدخين بين الرجال يتراوح بين ١٩-٣٠٪ وبين النساء ١٠-٢٠٪، وفى الوقت نفسه نجد أن المعدلات الحقيقية أكبر من هذه الأرقام التى تحتاج إلى مراجعة من خلال دراسات وطنية شاملة.(٣)

وفى مصر أكدت دراسة حديثة أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن هناك تراجعاً ملحوظاً فى نسبة المدخنين من الرجال، وفى المقابل زيادة فى عدد النساء المدخنات فقد أوضحت الدراسة أن نسبة المدخنات فى مصر وصلت إلى نحو ١٥٪.(٤)

الطابع الذكوري ما زال غالباً على التدخين الذى يمارسه٤٧٪ من الرجال بينما تنخفض النسبة بين النساء إلي ١٢٪، وتمثل النساء ثلث المدخنين فى الدول الصناعية، أما فى الدول النامية فلا تدخن إلا امرأة واحدة من بين كل ثمان نساء، أما فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فيدخن ٥٪ من النساء.(٥)

وزارة الصحة البريطانية أجرت دراسة أكدت وجود علاقة إيجابية بين زيادة إنفاق شركات التبغ على إعلانات السجائر من ناحية وازدياد المعدلات الحقيقية للتدخين فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا. وأوضحت دراسة أخري أجريت فى نيوزيلندا أن الدول التي تحظر إعلانات التبغ فى وسائل إعلامها مثل فنلندا والنرويج وكندا ونيوزيلندا تقل معدلات استهلاك التبغ فيها بدرجة ملحوظة عن الدول التى تسمح بإعلانات من هذا النوع مثل اليابان وماليزيا اللتين تشهدان معدلات نمو سنوية اكبر فى عدد المدخنين، كما تؤكد إحصاءات منظمة الصحة العالمية باستمرار على زيادة نسبة المدخنين إلى أن وصلت نسبتها إلى ٧٠٪ بين الذكور و ٢٥٪ بين الإناث، وذلك بسبب التأثير القوى للإعلانات التجارية الخاصة بمنتجات التبغ بمختلف أنواعه ، ولذا تركز شركات التدخين على النساء كهدف ووسيلة فى الوقت نفسه. ففى مواجهة القيود الثقافية التى تحول دون انخراط النساء فى التدخين تلجأ تلك الشركات إلى أساليب خبيثة لإيقاع النساء فى حبائل التدخين بربط التدخين بالجمال والتحضر فتنشر صوراً لنساء جميلات يدخن وتنتج سجائر بأسماء النساء وتربط بين التدخين وقوة شخصية المرأة فتظهر إعلانات لنساء مدخنات يؤكدن أن التدخين حق من الحقوق المدنية للمرأة . (٦)

فى العاصمة الفنلندية هلسنكى انعقد المؤتمر الثانى عشر حول (التبغ والصحة) وأصدر تقريراً رصد آليات انتشار التدخين بين النساء، وأكد أن الحملات التسويقية المتصاعدة لشركات التدخين الموجهة للنساء فى البلدان النامية رفعت معدلات التدخين التى كانت منخفضة بين النساء.

ففى كمبوديا وماليزيا وبنجلاديش تزداد معدلات التدخين بين النساء، وفى بريطانيا وإيطاليا وأيرلندا وبلغاريا والنرويج والدانمارك ومالطا يتوقع أن يزداد عدد الفتيات المدخنات بين سن ١٥ - ١٦سنة عن عدد الفتيان المدخنين فى الفئة العمرية نفسها.

وفى مواجهة القيود الثقافية على التدخين المنتشرة بين النساء تلجأ شركات التبغ إلى إقناع الفتيات بالتدخين من خلال استراتيجيات ترويجية تربط بين التدخين والأنوثة والرقى والتحرر والاستقلالية على النمط الغربى، ورغم أن أعداد النساء المدخنات تقل عن أعداد الرجال المدخنين إلا أن أعداداً متزايدة من النساء العاملات المنجذبات نحو نمط الحياة الغربية فى استقلال المرأة بدأن يتجهن نحو التدخين، ووجدت شركات التبغ فى هؤلاء عوضًا عن المدخنين، فعلى المدى الطويل يتوقع أن يموت ٢٥٪ من المدخنين بسبب التدخين وهذا يقلل من عدد زبائن شركات التبغ، ولكى تضمن تلك الشركات استمرار أرباحها فإنها لابد أن تجذب ٢,٧ مليون مدخن جديداً سنويًا ومن هنا جاء تركيزها على النساء لا سيما فى المجتمعات التى لم تكن تعرف تدخين النساء(٧).

من بين الآليات المتبعة لإيقاع النساء فى التدخين إنتاج سجائر مخصصة لهن تدعى شركات التبغ أنها منخفضة القطران، لكن دراسة بريطانية نسفت هذا الادعاء وأكدت أن هذا الادعاء مجرد خدعة وأن تلك السجائر لا تقل أضرارها عن الأنواع

الأخرى من السجائر. لقد أجريت الدراسة على ٧٨٠ امرأة يدخن سجائر منخفضة القطران وتبين أن ٤٠٪ منهن يعتقدن أن تدخين هذا النوع من السجائر سيكون أقل ضرراً عليهن، لكن الدراسة أكدت أن مدخنى السجائر منخفضة القطران يستنشقون معدلات من النيكوتين والقطران تصل إلى ثمانية أضعاف النسبة المسجلة على علب السجائر، وأن مرضى السجائر بنوعيها مرتفعة أو منخفضة القطران معرضون للوفاة المبكرة ضعفى غير المدخنين. وكشفت الدراسة التى أجرتها جماعة (لندن خالية من التدخين) أن ٥٨٪ من النساء يدخن السجائر الخفيفة مقابل ٥٠٪ من الرجال، كما أصدر المعهد الوطنى للسرطان فى جنيف تقريراً أكد فيه أن السجائر ذات نسبة القطران الخفيفة لا تحد من المخاطر على صحة المدخنين البتة، وأوضح أنه ليس هناك أى فرق بين السجائر العادية والسجائر الخفيفة فيما يتعلق المخاطر على الصحة، وحذر من خطورة الترويج للسجائر الخفيفة القائم على خداع خفض بالمخاطر، مؤكداً على أن مستهلكى السجائر ذات النسبة الخفيفة من القطران لا يخفضون خطر الإصابة بسرطان الرئة أو انتفاخ الرئة أو أمراض شرايين القلب وغيرها من الأمراض التى يسببها التدخين، ذلك أن المدخن حين ينتقل من سجائره المعتادة إلى سجائر (خفيفة) -كما تسمى- يضطر تلقائيًا لتعويض نسبة النيكوتين التى كان يحصل عليها من دخانه المعتادة بزيادة عدد السجائر المدخنة حتى يحصل على جرعته اليومية المعتادة من النيكوتين، كما أنه يلجأ لطرق أخرى منها إحكام شفتيه حول عقب السيجارة حتى لا يتسرب أى دخان إلى الخارج ويستنشق الدخان عميقًا ويستهلك السيجارة بسرعة أكبر، وفى مواجهة هذه الخدعة قرر الاتحاد الأوروبى حظر تدوين عبارات (منخفضة القطران) على علب السجائر ابتداء من سبتمبر ٢٠٠٣م(٨).

إن تركيز شركات التبغ على المرأة لإيقاعها فى حبائل التدخين لم يأت من فراغ فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن إقلاع المرأة عن التدخين أصعب من إقلاع الرجل، إذ قام الدكتور (كنت بيركنز) من جامعة بتسبرغ فى دراسة له ببحث الأساليب المبتكرة التى وضعت لمساعدة المدخنين والمدخنات على الإقلاع عن التدخين فوجد أن الصعوبات التى واجهتها المدخنات تفوق تلك التى واجهها الرجال وأرجع ذلك إلى أن النساء أكثر حساسية لمحفزات التدخين كشرب القهوة والشعور بالضيق ومشاهدة مدخن يشعل سيجارته، وأكد بيركنز أن أفضل طرق الإقلاع عن التدخين المتوفرة حاليًا هى تلك التى تجمع بين المعالجة والتداوى بالعقاقير مثل عقار بروبين والعلكة الحاوية على القطران. وتشير دراسات أخرى إلى أن معظم المدخنات لا يتوفر لديهن الوقت الكافى للانخراط فى برامج الإقلاع عن التدخين، وفى البلدان التى انخفضت فيها نسبة التدخين جراء تطبيق هذه البرامج لوحظ أن الانخفاض بين النساء أقل مما هو عليه بين الرجال، فإقلاع المرأة عن التدخين يحتاج إلى مجهود أكبر ومداومة أطول، فالمدخنات يحتجن إلى دعم نفسى ومعنوى ومعالجة للظروف التى دفعتهن إلى التدخين حتى يقلعن عنه، وهى ظروف تختلف من بلد إلى آخر، ففى البلدان الصناعية يعد الفراغ والمشكلات النفسية والعاطفية أهم ما تعانيه فتيات تلك المجتمعات مما يجعلهن صيداً سهلا للتدخين، أما فى المجتمعات النامية فتعد الظروف الحياتية الصعبة والرغبة فى التقليد الأعمى والفهم الخاطئ لمفهوم الحرية من أهم أسباب تدخين النساء(٩).

وفى مواجهة محاولات شركات التبغ توسيع رقعة التدخين بين النساء تزداد الحقائق الدامغة التى تدفع بها الأبحاث العلمية حول الآثار المدمرة للتدخين على المرأة فحوالى ٢٥٪ من المدخنات يتوفين بسبب أمراض ناجمة عن التدخين وثلث هؤلاء يمتن دون ٥٦ من العمر، وفى مجتمع المدخنات يعد التدخين مسئولا عن ٤٠٪ من الوفيات الناجمة عن أمراض القلب وعن ٥٥٪ من الوفيات الناجمة عن السكتة الدماغية وعن ٨٠٪ من الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة وعن ٣٠٪ من الوفيات الناجمة عن كل أشكال السرطان فى كل من اليابان والنرويج والسويد وبولندا وبريطانيا. كما تضاعفت الوفيات الناجمة عن هذه الأمراض بسبب التدخين ثلاثة أضعاف فى كندا والولايات المتحدة وضعفين فى استراليا ونيوزيلندا والدانمارك، بل إن وزارة الصحة الأمريكية كشفت فى تقرير لها أن التدخين يقتل ١٦٥ ألف امرأة سنويًا بمعدل حالة وفاة كل ٣,٥ دقيقة فى أمريكا وحدها التى تضاعفت فيها الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة بسبب التدخين ست مرات خلال الفترة من عام ١٩٥٠م إلى عام ٢٠٠٠م. وفى دول شرق أسيا تنتج ٥٨٪ من حالات سرطان الفم عند النساء عن التدخين. وفى

آستراليا أجرى فريق طبى دراسة على ١٦٧٩٠ امرأة مدخنة لمعرفة العلاقة بين التدخين وسرطان المبيض فتبين لهم أن المرأة المدخنة معرضة للإصابة بهذا السرطان ضعف المرأة غير المدخنة. وأظهر بحث طبى آخر أن احتمال تعرض المدخنة للإجهاض يساوى ثلاثة أضعاف احتمال إجهاض غير المدخنة وأن معدل الولادات السابقة لأوانها بين المدخنات يصل إلى ثلاثة أضعاف مثيله بين غير المدخنات، وفى ألمانيا كشفت دراسة طبية أن أمراض سرطان الثدي وسرطان الرئتين تصيب المدخنات بمعدل يفوق مائة مرة عن غير المدخنات. وفى بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية أجريت دراسة على مجموعتين من النساء تتألف الأولى من ٢٥ ألف امرأة فى مستشفيات بوسطن والثانية من ٣٢ ألف امرأة فى مستشفيات كندا وإيطاليا وألمانيا وتبين أن المدخنات يصلن إلى سن اليأس فى عمر مبكر عن الحدود الطبيعية المعروفة بحوالى ١٠ سنوات وأن عدم انتظام الحيض بين المدخنات يصل إلى ضعفى نظيره لدى غير المدخنات، وأن ٣٦٪ من المدخنات يعانين من التهابات فى الغدة الدرقية مقابل ٥٪ من غير المدخنات ، ويصل ٢٠٪ من المدخنات إلى سن اليأس فى سن مبكرة مقابل ٥,١٪ من غير المدخنات. كما تنخفض خصوبة المرأة المدخنة (قدرتها على الإنجاب) بمعدل يصل إلى ٥٠٪ وتتضاعف احتمالات إسقاط الجنين المتكرر لديها أثناء الحمل وكذلك تتضاعف احتمالات حدوث الحمل خارج الرحم وانفكاك المشيمة المبكر ثلاثة أضعاف غير المدخنات. كما أن المدخنة تواجه صعوبة فى الإقلاع عن التدخين اكثر مما يواجهه المدخن. وتواجه كذلك مخاطر صحية أكثر مما يواجهه المدخن، فقد أجريت المفوضية الألمانية لشئون التدخين دراسة استغرقت ٢٢ عاماً بينت أن تدخين النساء ولو بكميات قليلة يصيبهن بالجلطة وانسداد الأوعية الدموية بمعدل أكبر مما يصيب المدخنين وأن تدخينهن لخمسة جرامات من التبغ يوميًا يكفى لإصابتهن بأضرار تساوى ما يصيب الرجال من تدخينهم ضعف هذه الكمية يوميًا. كما أن المدخنات يعانين من مشكلات فى الجهاز التنفسى أكثر من المدخنين. أجرى معهد الصحة العامة فى النرويج دراسة مشابهة على ٦٠ ألف من الرجال والنساء وخرج بنتائج تؤكد نتائج البحث الألمانى إذ وجد أن معدلات الإصابة بالربو عند المدخنات أكبر مما هى عند المدخنين.

لايقتصر أثر تدخين المرأة على صحتها بل يمتد إلى أطفالها وهم أجنة فى أحشائها حتى يشبوا. ففى السويد توصل باحثون من معهد كارولنسكا للأبحاث إلى وجود علاقة بين تدخين النساء أثناء فترة الحمل ووفاة أطفالهن فى المهد أو ما يسمى بالموت المفاجئ للأطفال ويقصد به موت الأطفال قبل سن الشهر السادس بلا سبب مرضى معروف إذ تبين أن تدخين الأم قبل الولادة يصيب الطفل بانخفاض ردة فعله عند حدوث نقص فى الأكسجين بسبب تأثير النيكوتين سلبًا على الدوائر العصبية التى توقظ الطفل من نومه عندما يتوقف عن التنفس. وقد أشارت دراسات أخرى إلى أن نسبة الموت فى المهد ترتفع لدى أطفال الأمهات المدخنات بمعدل ٣٠٪ ويزداد ارتفاع هذه النسبة إذا كان الأب والأم مدخنين ولا يشترط أن يكون التدخين قد حدث خلال فترة الحمل، بل أن تعرض الطفل بعد الولادة للتدخين السلبى (تعرضه للدخان الناتج عن تدخين الأم بالقرب من الطفل) يؤدى إلى هذه الحالة وفى الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت دراسة أجريت على ١١١٧٧ امرأة أن تأخر نمو الجنين داخل الرحم قد يصل إلى ١٨٪ إذا كانت المرأة تدخن خلال فترة الحمل بأكملها وتتراجع نسبة التأخر إلى ١٥٪ إذا كانت تدخن خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل. كما يؤدى التدخين إلى انخفاض نسبة حليب الأم المرضع ما بين ٣٠ - ٥٠٪. وفى دراسة أجريت على ١٢٧٤٠ طفلا تبين أن الالتهابات التنفسية منذ ولادة الطفل وحتى عمر ٥ سنوات مرتبطة بتدخين الأم أثناء الحمل، وبتحليل ١٣ دراسة حول الموضوع نفسه تبين أن الالتهاب التنفسى من عمر يوم إلى ٥ سنوات مرتبط بتدخين الأم خلال الحمل وإن نسبة المشكلات التنفسية تصل إلى ٤٥٪ خلال السنة الأولى من العمر لدى أطفال الأمهات المدخنات. ويتعرض أطفال المدخنات لالتهابات الجهاز التنفسى العلوى فتصل إلى خمسة أضعاف، كما تتضاعف إصابة أبناء المدخنات بالمغص واضطرابات النوم، أما أخطر ما كشفته الدراسات فى هذا الصدد فهو أن خطر إصابة الطفل بالتأخر العقلى يزداد بنسبة ٦٠٪ عندما تكون أمه مدخنة ويزداد هذا الخطر إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر التى تدخنها عن ٢٠ سيجارة فى اليوم ، وبعيدًا عن الاحتمالات أشارت دراسة علمية إلى أن ٣٥٪ من أطفال الأمهات اللاتى كن يدخن أثناء الحمل يصابون بدرجة

من التأخر العقلى ولا يقل خطورة عن ذلك ما أثبتته الأبحاث من أن تدخين الحامل يزيد نسبة إصابة وليدها بالتشوهات الخلقية كالشفة المشقوقة (الشفة الأرنبية) وبعض المشكلات التركيبية للعين والأذن(١٠).
إن المرأة المدخنة أكثر عرضة للإصابة بأمراض خطيرة ناجمة عن التدخين بسبب قلة مقاومتها مقارنة بالرجل. وأن النساء أكثر عرضة لمضار التدخين وعوارضه مقارنة بالرجال.
ولا تتوقف جناية المرأة المدخنة على طفلها بما يصيبه من أمراض جراء تدخينها بل أن تأثيرها يمتد إلى سلوكه أيضا، ففى جامعة إيمورى بأتلانتا الأمريكية كشفت دراسة علمية أن أبناء الأمهات المدخنات أكثر ميلا للعنف وأكثر استعداداً لارتكاب الجريمة وأكدت الدراسة أنه كلما أكثرت النساء من التدخين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل ارتفع معدل الاعتقالات الجنائية لأطفالهن الذكور جراء ميلهم إلى السلوك العنيف. قام الباحثون بفحص السجلات الجنائية لأبناء أكثر من ٤ آلاف امرأة كن يسجلن يوميات عن عادات التدخين لديهن أثناء الحمل خلال الفترة من عام ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م وبعد ٣٤ عاماً أظهرت سجلات الشرطة أن الأبناء المولودين لنساء اعتدن على تدخين ما بين ١٠ إلى ٢٠ سيجارة فى اليوم كانوا مرشحين لاقتراف جرائم عنف ضعف أبناء المدخنات، وأرجع الباحثون هذه النتائج إلى الضرر الذى يلحقه النيكوتين بالجهاز العصبى المركزى للجنين مما يؤثر بعد ذلك على سلوك الطفل وبروز نزعة عدوانية لديه(١٠).
وكشفت دراسة أخرى عن وجود علاقة بين تدخين المرأة في أثناء الحمل ومستوى النمو النفسى والمعرفى والحركى لطفلها ، أجريت الدراسة على ١٧١٥٥ طفلا كانت أمهاتهم يدخن أثناء الحمل وأظهرت انخفاضاً مهما فى مستوى القراءة والرياضيات لديهم فى عمر ٧ و١١ و١٦ سنة، وانخفاضا فى المستوى الاجتماعى المهنى لهم عندما يصلون إلى ٢٣ سنة ، وبمراقبة ١٢٦٥ طفلا لمدة ١٥ عاما كانت أمهاتهم يدخن أثناء الحمل تبين ارتفاع ملحوظ فى معدل الاضطرابات الحركية لديهم (١١).
فإذا كان الرجال بدأوا فى الإقلاع عن التدخين نتيجة الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية عليهم، فمن الأولى أن تقلع النساء عن التدخين للآثار السلبية المترتبة عليهن شخصياً دون الرجال والمترتبة على جنينها ومولودها ومجتمعها وإنسانيتها أمام أسرتها، حيث ثبت فى الشريعة الإسلامية أن التدخين حرام فى ضوء ما يلى:

١- إضراره بالصحة العامة، فقد ثبت بتقارير الأطباء الموثوقين أن التدخين مضر بالصحة، ومسبب للعديد من الأمراض، وكل ما كان ذلك كان محرماً لقول النبى (: "لا ضر ولا ضرار" رواه أحمد(١٢).
٢- إنه من المفترات، وكل ما كان كذلك فهو حرام، قياساً على الخمرة، ولحديث أم سلمة رضى الله عنها قالت: "نهى النبى (عن كل مسكر ومفتر" رواه البخارى(١٣).
٣- كونه كريه الرائحة، وما كان كذلك كان ممنوعا منه لحديث جابر(: "أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس"، وقول النبى (: "من آذى مسلماً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله"سنن الترمذى(١٤).
٤- ما فيه من الإسراف والتبذير، وهو حرام لقول الله تعالى: (وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً((الإسراء: ٢٦، ٢٧).
٥ـ الاحتياط وهو القول بالأشد عند تعارض الأدلة، فإذا سلمنا بتعارض الأدلة فلا أقل من القول بالتحريم احتياطا.

الهوامش والمراجع

١- صلاح على، تقرير جمعية مكافحة التدخين، مملكة البحرين، ٢٠٠٤م، ص١٢ .
٢- سلمان بن محمد العمرى، جريدة الاقتصادية، عدد شهر ذو القعدة، ١٤٢٥هـ، ص٣٢ .
٣- توفيق خوجه، تقرير صادر عن مجلس وزراء الصحة فى دول مجلس التعاون الخليجى، ١٤٢٥هـ ص٢ .
٤- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، ٢٠٠٤، ص,١٦
٥- تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٤م، ص١٦ .
٦- المرجع السابق، ص٢٣ .
٧- المرجع السابق، ص٢٣ .
٨- المرجع السابق، ص٢٧ .
٩- المرجع السابق، ص٢٨ .
١٠- المرجع السابق، ٢٩ .
١١- تقرير جامعة إيمورى، اتلانتا، أمريكا، ٢٠٠٤م، ص١٧ .
١٢- رواه أحمد فى مسنده، الجزء الرابع، ص١٢٨ .
١٣- رواه البخارى، الكتاب رقم ٦٤، الباب ٦٠ .
١٤- سنن الترمذى، الكتاب رقم ٢٤، الباب رقم ١-٣ .

المسلمون في العالم



المسلمون ومجتمع المعرفة

الخرطوم : محمد خليفة صديق ●

■ **يبدو العنوان في ظاهره فلسفياً، ولكنه يعالج موضوعاً مباشراً حول مدى إدراك المسلمين مغزى التحولات التي يشهدها العالم في بداية القرن الحادي والعشرين بسبب ثورة الاتصال. وما مدى استجابة المسلمين لمقتضيات عصر التطور التقني في مجال الاتصال والمعرفة، وهل يمكن أن يكون لهم وجود فاعل في مجتمع المعرفة بالإفادة من الفرص المتاحة بحكمة وذكاء؟**

حملنا هذه الأسئلة إلى اثنين من المهتمين بهذا الشأن، الأستاذ الدكتور عوض حاج علي مدير جامعة النيلين في الخرطوم المتخصص في الحاسوب، والدكتور عبدالقادر محمد عبدالقادر المستشار في رئاسة الجمهورية.

مغزى التحولات في عالم الاتصال:

يقولون لكل حضارة آلتها، من المحراث إلى الترس إلى مولد الكهرباء..

■ *ما أهم ملامح التحولات التي شهدتها السنوات الأخيرة، وهل يوجد وجه شبه بين استخدام الكهرباء في أول القرن العشرين وبين حقبة الاتصالات في بداية القرن الحادي والعشرين ؟*

يجيب البروفيسور عوض حاج علي باقتضاب:

ليس هناك وجه مقارنة بين القفزة الناتجة من استخدام الكهرباء في أول القرن الماضي وبين قفزة الاتصالات في هذا القرن، فالقفزة الأولى شبيهة بالقفزات السابقة مثل استخدام الحديد أو استخدام الترس، أما قفزة الاتصالات فجعلت من العالم قرية واحدة يتأثر بعضه ببعض ثقافيا وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً تأثراً غير محدود.

ويقول الدكتور عبدالقادرمحمد: بلى، هناك أوجه شبه. الثورة الصناعية أو كما تسمى الثورة الثانية، ظلت حبلى بثورة المعلوماتية التي تم توقيت إنجاحها حسب مخطط عالمي جله غير مدرك حتى اليوم.



الثورة التقنية الثالثة مخاض طبيعي لحركة التطور البشري.

الفرق الأساسي بين الحقبتين أن الثورة الصناعية قد أخذت وقتاً طويلاً لكي تعم العالم كما أن تطورها قد لازمه قدر من البطء المعرفي بالمقارنة مع عصر المعلوماتية الذي نعيشه اليوم وهو مترع بخصائص السرعة والتغيير والتحديث الذي فاق الكثير من الاستقراءات مع تسارع في المعرفة.

الشبه الكبير بين العهدين أن الثورة الصناعية الحديثة التي بدأت في القرن الثامن عشر قد اعتمدت على الآلة بديلاً للطاقة الناتجة من الجهد البشري والحيواني لأن الحركة التجارية والصناعية في أوربا بالتحديد قد دفعت إلى تنشيط البحث العلمي لخدمة الصناعة فتوالت الاكتشافات في كثير من المجالات مما كان له الأثر الكبير في ظهور بوادر ثورة المعلومات ، الشبه بين الحقبتين وارد في أن التوسع في الصناعة قد قاد إلى البحث عن مصادر المواد الخام من خارج الدول الصناعية فظهرت حقبة الاستعمار الرأسمالي الذي أفرغ عدداً من الدول المستعمرة من مدخراتها الطبيعية وما حفر قناة السويس إلا تجسيد للمد الاستعماري لتسهيل نقل المواد الخام وتحريك التجارة. إذن الثورة الصناعية جلبت إلى دول العالم الثالث ومن بينها الدول الإسلامية الهيمنة على الموارد الطبيعية ودراسة كيمياء الشعوب وتحنيط الفكر الإنساني من خلال تحديد سقف معين وحدود معينة لا يسمح بتجاوزها. أما الثورة المعلوماتية المتمثلة في شبكات الإنترنيت والفضائيات واستعمار الفضاء والشركات المالية الكبرى لجذب المدخرات المالية العربية الإسلامية الضخمة التي وظفت لأغراض لم يكن للعالم الإسلامي فيها نصيب يذكر مع استغلال ذكي لفرص التجارة الإلكترونية التي مازالت

في طور الأبجديات في العالم الإسلامي. كما أنها جلبت إلى العالم الإسلامي استعماراً فكرياً من خلال القنوات الفضائية وشبكات الاتصال والتطور في البرمجيات. إضافة إلى مجهود مبرمج لتفريغ العالم الإسلامي من العقول. هنالك شبه بين الحقبتين في الحماية من أجل الممتلكات. ففي عهد الثورة الصناعية كانت تلك الحماية تتم من خلال التجهيزات العسكرية وإرسالها إلى مناطق الاحتلال، وبناء الحاميات والقلاع مع الوجود الفعلي للمستعمر الذي يأتي بحجة أنه أداة للتطوير، أما في عهد ثورة المعلومات فالحماية خفية ذكية عالية القدرات تتخذ من الفضاء انطلاقاً للرقابة والتوجيه والتهديد والتفاعل السريع متى ما كان ذلك ضرورياً فانتفى الوجود البشري وحل محله الوجود المعلوماتي. فالمكان في عهد الثورة الثالثة لا يشكل عائقاً بعكس ما كان عليه في عهد الثورة الصناعية.

صدمة حيال المستقبل أم تفاعل؟

■ *من المعروف أن الفجوة التقنية بين أوربا والعالم الإسلامي أنتجت في القرن التاسع عشر تدخل الدول الاستعمارية وانكسار معظم شعوب آسيا وإفريقيا أمام النفوذ الأجنبي.*

فهل يحدث شيء من ذلك اليوم، لوجود فجوة بين الشرق والغرب؟

يجيب د. عوض حاج علي: الفجوة ففي الوقت الذي بنى فيه النوبيون والفراعنة الأهرامات وتمكنوا من تحنيط الجثث وحفظ المومياوات كانت بقية دول العالم القديم في أوربا تعيش تخلفاً مزرياً. لقد تمكن سكان وادي النيل في ذلك الوقت من حفر آبار تتجاوز أعماقها ٣٠٠ متراً، وجعلوا بينها مسارات، وكل ذلك يحتاج إلى تقانة دقيقة جداً في الهندسة المدنية والميكانيكية، وفي الكيمياء الحيوية. ثم جاء زمن آخر أبدع فيه الأوربيون في الفلسفة والعمارة وانهارت حضارات الشرق الأوسط في مصر والعراق. ثم جاء الإسلام وبنى حضارة فكرية ونظريات تقنية رفيعة نقلت الأوربيين من القرون الوسطى إلى ما هم فيه الآن. إذن تداول الثقافة والقوة بين الشعوب والدول من سنن الله عز وجل ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾. ومن سنة الله الماضية أن يتم تدمير الحضارات إذا تجاوز فيها الظلم والطغيان والاستبداد حداً بعيداً.

وفي رأي الدكتور عبدالقادر محمد عبدالقادر أن الفجوة التقنية الحالية أكثر اتساعاً، ومن ثم فإن المآلات ستكون أبعد مدى.

استعمار اليوم يتسم بالذكاء، ولغته تختلف نوعاً ما، فهو لن يتبع أسلوب الرعونة في التعامل مع الحضارة الإسلامية، بل يلتمس السبل الناعمةمثل تأثيرات الموضة وتقليعات اللبس وتشجيع الهجرة إلى الغرب وما إلى ذلك.

الاستعمار القديم كان مكانه الأرض، ولكن الاستعمار الحديث غير مدرك لهذا، وهناك صراع مرير على قلوب البشر وأفئدتهم، وتقديم أساليب حياة جاذبة تحمل عناوين مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية ونحو ذلك.

مكاننا في مجتمع المعرفة

إن المسلمين - يقول بروفيسور عوض - يملكون أهم مفاتيح المعرفة وهي قيم الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. إن عالم اليوم يفقد هذه القيم، ويفقد الطمأنينة الروحية والسلام النفسي، هذا ما يمكن للمسلمين أن يشاركوا به بتأثير قوي ومقدرة فائقة.

ثمة مقتضيات لهذا العصر، يجب على المسلمين أن يعتنوا بها حتى يكون لهم مكان في مجتمع المعرفة، وهي كما يعددها الدكتور عبدالقادر محمد:

أولا : توجيه الأرصدة لتبقى داخل الدول الإسلامية.

ثانيا : إغراء العلماء المسلمين الذين هاجروا إلى الغرب للعودة إلى بلادهم، هكذا فعلت أمريكا في القرن الماضي.

ثالثا : وضع استراتيجيات لبحوث التنمية والاتصالات، والاستفادة المتبادلة من الدول الإسلامية التي سبقت في هذا المضمار والإفادة من الخبرات التي تنتجها الدول الصديقة.

رابعا : تطوير الإعلام الإسلامي مكانه الفضاء. والعالم الإسلامي التقنية بين الشعوب أمر طبيعي،

منهجاً وأسلوباً.

قياس ما تحقق

■ *ولكن يبدو بطيئاً جداً تقدم المسلمين في الإفادة من معطيات الثورة الرقمية.*

إن السرعة من سمات العالم في العصر الحاضر، لقد بات الإيقاع السريع من مخلفات الماضي، لم نعد نحتمل البطء. في عام ١٨٨١ تم تركيب أول دينامو، وانتظر العالم حتى عام ١٩١٩ كي تعمل نصف المصانع فقط في أمريكا بالكهرباء. اليوم إيقاع متسارع. إنه إيقاع الموجة التي تتسم بأكبر قدر من التسارع والكثافة.

وقد يقال إن بعض التقدم الذي أحرزناه في استعمال الآلات الرقمية لا ينتج عنه ربح ملموس ولا زيادة في الإنتاجية، أم أن الوقت ما يزال مبكراً للحكم على النتائج؟

يجيب عن هذا د. عبدالقادر قائلاً: بدأنا نحقق شيئاً من الانجازات، وبدأت ترتقي نظم الإدارة والاتصالات وعمليات البيع والشراء وتحليل المعلومات، وإمكانية التعايش المتزامن مع العالم في الأحداث السياسية والاقتصادية.

ولاشك أن العالم الصناعي يتفوق بقدرته في استخدام الثورة الرقمية في عمليات الصيانة وإطلاق الصواريخ والصناعة والتطبيب عن بعد واستكشاف الفضاء.

إما الدكتور عوض حاج علي فيرى أن الحاسوب زاد من الإنتاجية أضعافاً مضاعفة، وساعد في اتخاذ القرار الأمثل المبني على المعلومات الكاملة والموثقة. والحاسوب ساعد في تجنب أخطاء البشر في الاجراءات الإدارية، ومكن من المعالجات الصناعية والهندسية بدقة أكبر، ثم بعد ذلك كله مكن من الاتصال السريع وتبادل المعرفة، وفوق ذلك تخفيض تكلفة الإنتاج بشكل كبير.

ليس لدينا خيار غير المشاركة

لقد كان أكثر المبشرين بفوائد مجتمع المعلومات هم علماء الفيزياء والرياضيات، وليس من المصادفة أن يكون ضيفانا في هذا التحقيق هما من المتخصصين في مجال العلوم والرياضيات.

وقد يكون من المفيد أن نستمع إلى رأي دارسي العلوم الاجتماعية، وفيهم من يخفض من حجم التوقعات المتوقعة من مجتمع المعرفة، ولابد أن تتكامل جهود الجميع.

هذا ما يؤكده البروفيسور عوض حاج أيضاً بقوله: إن جهود الاجتماعيين والفلاسفة تتكامل لملء الفراغ الناتج عن الحوسبة، ويجب أن نزيد من نشاطنا الفكري والاجتماعي، وبالتبشير بقيم التكافل والخير والعدل.

ويذهب الدكتور عبدالقادر إلى أن (المعلوماتية) صارت حقيقة تاريخية، ولا يمكن أن يبقى المسلمون دون المشاركة فيها. الزمن لا يسمح بالانعزال، والوقوف على الرصيف سيعود علينا بنتائج سيئة.

إن نغمة الإدانة التي نحسها في السؤال، تجعلنا في الموقف السلبي، مع أن الإيجابية هي أن ننظر في هذه التحديات والصعوبات ونبحث عما يوجد فيها من فرص. لعل ثورة الاتصالات الرقمية تحمل إلينا في طبق من ذهب إمكانيات لنقل صورتنا الحقيقية وصوتنا، فلماذا لا نقدم على هذا بجرأة وبثقة في الله تعالى، ثم ثقة في أنفسنا.

ومن قبل قال حكيم الباكستان أبو الأعلى المودودي:

■ إن هذه الدنيا قطار تسيره قاطرة الفكر والتحقيق.

■ ومقاليد هذه القاطرة بأيدي المفكرين والمحققين.

■ والقطار جار لا محال إلى حيث يريد سائقوه أن يجري والراكبون مضطرون أن يسيروا معه كيف سار رضوا أم سخطوا. فإذا كان من الركاب من لا يريد السفر إلى تلك الوجهة التي يسير إليها القطار، فقصاراه أن يغير وجهة مقعده من الأمام إلى الخلف أو من اليمين إلى اليسار.. علماً أن القطار يجري والراكب مازال في موضعه.. وما من سبيل إلى تبديل وجهة السفر إلا أن يتغير قادة القطار الذين هم الآن معرضون عن الله. والراكبون يزدادون بعداً عن الإسلام.. فإذا أريد تبديل الاتجاه المنحرف.. فلابد من رجال أولى همة وعزيمة صادقة، ينهضون من صفوف الإيمان ويمارسون العمل الجدي والسعي الدؤوب والاجتهاد المتواصل ليتولوا هم مقاليد القطار ، وإلا فالقطار يسير مهما غضب الركاب أو احتجوا.

حرب التضليل الإعلامي الإسرائيلي

منير كمون ●

يرى المؤلفان الفرنسيان جوس دراي و دوني سيفير أن الرأي العام العالمي والإسرائيلي كانا ضحية حملة تضليل إعلامية كبيرة قادها رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في أثناء مفاوضاته مع ياسر عرفات. بسبب تلك الحملة المتقنة بات في حكم المسلمات أن عرفات هو سبب الفشل الذي حاق بمفاوضات كامب ديفيد، مع أن الحقيقة غير ذلك. الحقيقة هي أن إيهود باراك والمحيطين به أرادوا سلاما بشروطهم غير القابلة للتفاوض.

الكتاب الصادر عام ٢٠٠٢ عن دار لاديكوفيرت في فرنسا بعنوان (التضليل الإعلامي الإسرائيلي) قدم تحليلا عميقا للمواقف التي انعكست في الإعلام الدولي بغير صورتها الحقيقية، لتفضي في النهاية إلى إظهار الفلسطينيين بمظهر المتعنتين ، ومن ثم تعبيد الطريق أمام شارون للوصول إلى السلطة وتصفية معسكر السلام في إسرائيل.

هذا الكتاب يضيء خلفيات المشهد السياسي الحالي بالتعرف على الماضي القريب، ويساعد على فهم أبعاد (عملية السلام) .

يقول الكاتبان: إننا نعلم إن رواية باراك والمحيطين به تقدم عدة حقائق مقلوبة ، ونعلم أيضا إن العروض التي قدمت لعرفات كانت بعيدة عمّا تحدثوا عنه في العلن .

وليس من الصعوبة أن نعلم لماذا وكيف عمل أولئك الذين أفشلوا كامب ديفيد على تبرئة ذمتهم من ذلك الفشل وتحميله كاملاً بنتائجه للفلسطينيين ؟ ولكننا نتساءل دوماً عن الأسباب التي

● باحث في رابطة العالم الإسلامي

قادت عدداً من الدول الغربية إلى تبني الأطروحات الإسرائيلية حول كامب ديفيد دون أي جدال. وهذا ما أردنا كشفه بإعادة تركيب التصريحات حول الصراع في الصحافة المكتوبة والمرئية .

إننا نريد هنا أن نعرف الظروف التي حملت الصحافة على التنازل عن مقاومة الهجمة الأيديولوجية التي أطلقها محيط باراك.

إن المسألة تعود للضمير الصحفي، إذ لم يعد هناك فاصل بين الصحافة الموضوعية وصحافة الرأي.

وما يدهشنا في هذا العمل التناقض المستمر بين خطاب رؤساء التحرير وبين ما كان يجري من أحداث على الأرض. لقد كان التناقض صارخا بين التقارير المكتوبة أو المرئية في تلك الفترة وبين روايات الافتتاحيات المناقضة " المؤدلجة " التي كان واضحاً أنها تأثرت بالمحيطين بإيهود باراك و أظهرت الشعب الفلسطيني وكأنه شعب العنف.

إن تضاعف أغلفة المجلات لدينا - في فرنسا - عقب أحداث سبتمبر ٢٠٠١ التي ركزت على إظهار المسلم طالعاً من الظلمات، وقد أدى ذلك إلى اتخاذ سلوكيات غير عقلانية لدينا. وهناك عامل آخر أسهم في توجيه الإعلام دون رغبة من الصحافيين أنفسهم، وهو آليات التكرار الروتينية لكلمات دون التفكير فيها أو التساؤل حولها مثل كلمات " التحريض " و " الردود " التي تجعل أحد طرفي الصراع مسؤولاً عما يحدث.

ولكن يجب أن نلحظ أن إسرائيل لم تكسب حربها الإعلامية في فرنسا حيث كانت هناك ضغوط لم تتوقف ومحاكمات للسحرة ، خاصة ضد وكالة " فرانس برس " فهل كان يتوجب علينا مثلاً تسمية المستعمرات باسمها أم نسميها مستوطنات كما تريد ذلك بعض مجموعات الضغط ؟ أو كما أرادت حكومة إسرائيل بأن تسميها (القرى) ؟

إن المقاومة التي تبديها عادة بعض وسائل الإعلام الفرنسية ليست فقط مقاومة إعلامية، بل هي أشمل من ذلك. إنها تأتي في سياق رؤية فرنسية وأوروبية بعيدة عن الرؤية الأمريكية تستمد جذورها من تحليل أعمق لصلب الصراع ، ونحن نعلم أن الرؤية الأوروبية تفهم الصراع العربي الإسرائيلي من منطلق كونه صراعاً استعمارياً ، وهو أيضاً قراءة سياسية له بعيداً عن جعله صراعاً كونياً بين الأديان - كما يظن جورج بوش - فالحرب الاستعمارية تنتهي بانتهاء الاستعمار، لكن الله وحده يعلم متى ستنتهي أي حرب بين الأديان !

إننا بكتابتنا هذا الكتاب لا ننكر التزامنا بالقانون الدولي وبقراراته العديدة التي تعتبر حبراً على ورق ، لكننا نتهم مجموعة من المثقفين بمسؤوليتهم الأخلاقية؛ أولئك الذين لهم علاقات مع إسرائيل كالتي كانت لبعض الشيوعيين الفرنسيين فيما مضى مع موسكو ، إننا نرفض بشدة علاقات الموالاة دون تحفظ.

من الغريب أنه ليست العمليات الدموية التي ضربت مدن إسرائيل هي التي قلبت الرأي العام لكن موقف زعيم الشرعية في السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات.

هناك أسباب تاريخية ودينية تجعل مجتمعاتنا مهتمة بالصراع ، فحتى بالنسبة للمسيحيين أو الملحدين الفرنسيين، فإن إقامة إسرائيل إنما هي نتيجة مباشرة لمذابح اليهود على يد النازية.

وعلاوة على ذلك فإن إسرائيل تدعي لنفسها امتلاك قيم الديمقراطية ، وترى أنها حارسة المصالح الغربية على أعتاب الشرق. وهذا ما قد يفند الحجج التي يسوقها دوما الرسميون والمثقفون الإسرائيليون الذين يتساءلون قائلين : لماذا تهتمون بنا بهذا الشكل؟

أما في الدول العربية، فإن التضامن مع الفلسطينيين،، فإنه يستخدم متنفسا لعدم رضا المجتمعات العربية. إن فلسطين قد نجحت في تغطية كل المشاكل الأخرى في العالم العربي كما قال ستيف نيغوساريتش كاتب افتتاحية كايرو تايمز وهي صحيفة مصرية معارضة تصدر في قبرص.

إلا أن هذا التضامن الذي استخدمته الأنظمة العربية تعد لعبة خطرة، ففي أوقات الأزمة - كما حدث في مارس ٢٠٠٢ - أخذت التعبئة حجماً أقلق الأنظمة وكاد أن يفلت من السيطرة، وهذا وضع متناقض يستحق منا الرفض . ففي الوقت الذي يكون فيه الفلسطينيون بأمس الحاجة لتعبئة الرأي العام لمصلحة قضيتهم ، تكون الأنظمة أكثر صرامة وقمعاً لها .

إن التلاعب هو جزء من ترسانة البلدان الديموقراطية أيضاً والصحفيون في فرنسا كما في غيرها هم ضحايا دون قصد منهم لصنع الإعلام المزيف.

إن هذا التلاعب الناجح ، ليس تلاعباً فكرياً لكنه ستار من الدخان يزرع وراءه الموت بشكل لم يسبق له مثيل في المنطقة منذ حرب ١٩٧٣م.

كم من مرة سمعنا عقب كامب ديفيد الجملة القاتلة (إن عرفات قد رفض العرض السخي لإسرائيل). لقد سمعنا هذه الجملة من صحفيين وإعلاميين وحتى من شخصيات سياسية إلى درجة كدنا أن ننحني أمام هذا التكرار.

فقد قالت صحيفة " ليبراسيون " الفرنسية بلسان رئيس تحريرها بيارانديه تاغيف في شهر يناير عام ٢٠٠٤ : ياسر عرفات قد أفسد مفاوضات السلام.

كما قال رئيس تحرير لوموند إن عرفات قد حضّر لقدوم شارون برفضه ٩٧٪ من الأراضي المحتلة بما في ذلك تقاسم القدس.

لكن من أين أتت نسبة الـ ٩٧٪ هل هناك تواطؤ بين المثقفين ورؤساء التحرير ؟ أم هناك مصدر رسمي قد أثر على كل هؤلاء المحللين؟

إننا لا يمكن أن نلحظ قوة وفاعلية هذا المصدر، فالمعلومات التي انتشرت لم

تسهم فقط في نزع الشرعية عن عرفات، بل إنها جعلت الناس يعتقدون بأن عرفات قد ألغى اتفاقيات أوسلو وأنه لم يصافح رابين إلا لكي يتمكن من المزايدة بعد ذلك بالتشكيك في وجود إسرائيل أصلاً ، إن عرفات لم يكن معتدلا وهو يتزعم حركة فلسطينية تضم متطرفين هو شريكهم وربما زعيمهم.

لقد نجح شارون في جعل الرأي العام يعتبر أن أوسلو هي اتفاقية مغفلين وأن الضحايا هم اليساريون الإسرائيليون وكل البلاد . وكان من المفترض إذن جعل عرفات يدفع ثمن رفضه وإضعاف معسكر السلام الإسرائيلي الذي وثق فيه أكثر من اللازم. وهكذا فإن قسماً عريضاً من الرأي العام الإسرائيلي قد ساند شارون، والبقية معروفة.

وهكذا وفي غياب أي سلطة مضادة اندفع شارون في سياسة قمع شاملة لمعاقبة شعب بكامله لكسر مقاومته. وكما قال ذات مرة: " سوف نتفاوض فيما بعد وسوف تمر فترة طويلة قبل أن ننهي حرب التحرير " تلك الحرب التي بدأت عام ١٩٤٨ بطرد أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين . إن القمع الإسرائيلي كان يستند على التشكيك في شرعية عرفات الذي رفض عرض السلام السخي من قبل إسرائيل. وبلا شك فإن هذا القول يتعارض مع الواقع كما سنرى! فكيف تم تضليل اليسار وكيف اقتنع جزء كبير من الرأي العام بذلك الادعاء وكيف انتشرت هذه الفكرة في الأوساط الإعلامية الفرنسية والغربية؟

لقد أراد كلينتون في فترته الرئاسية الثانية أن يخرج من البيت الأبيض بنجاح دبلوماسي، وما أن علم عرفات بمشروع لقاء كامب ديفيد حتى ظهر متردداً، الأمر الذي تم استغلاله فيما بعد دليلا على أنه لا يريد التفاوض !

لقد كان عرفات مندهشاً : كيف تتم دعوته للتفاوض حول المسار النهائي للصراع في آخر أيام كلينتون فأين كان طوال فترة حكمه؟ إنه لم يهتم أبداً بملف الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وكذلك لم يهتم بتطبيق بنود اتفاق " واي ريفر " مع سلفه نتنياهو ... لقد اشتم عرفات الخديعة، لكن سرعان ما أطبق الفخ عليه.

لم تتسرب أية معلومات من مفاوضات الـ ١٣ يوماً ، وترك المجال للملاحظات والاستنتاجات، إذ لم يتضمن التصريح المشترك للأطراف الثلاثة أية معلومات واضحة، في حين وصف كلينتون عروض باراك بالجريئة.

ثم نشرت رسالة عرفات لكلينتون التي قال فيها إن الفلسطينيين لا يرون مبرراً لمواصلة التفاوض ما دام لا يعطي أفكاراً جديدة بناءة تتعلق بالقدس.

في الواقع إسرائيل لم تتنازل عن شيء وعرفات لم يحصل على شيء. ولم يكن هناك في الحقيقة رفض فلسطيني أو عرض إسرائيلي بتقاسم القدس.

والغريب في المسألة أن رجلاً مثل روبرت مالاي المستشار الخاص لكلينتون منذ ١٩٩٨ قد صرح بعد عام قائلاً : " لم تكن هناك عروض إسرائيلية " وهو ما يناقض أطروحة العروض السخية ، وروبرت مالاي قال أيضاً بأن المفاوضين الفلسطينيين قد قبلوا بفكرة ضم إسرائيل للأراضي التي تقع عليها المستوطنات .

ونحن نتساءل لماذا انتظر الخبير الأمريكي عاماً كاملاً ليناقض علناً الأطروحة الإسرائيلية. ويكشف الخبير الأمريكي أيضاً أن الإسرائيليين قد قبلوا " بإعادة " بعض القرى للسلطة الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها قرية أبو ديس بحيث يمكن للفلسطينيين إقامة عاصمتهم هناك، وهكذا تسمى عاصمتهم أيضا القدس!!

وقد نقل أحد الصحفيين عن مفاوض فلسطيني قوله : " كما لو أنكم تتفاوضون على باريس المحتلة ويعطونكم ضاحية كريتاي ويقولون لكم ما عليكم إلا تسميتها باريس ! ".

أو كما قال الباحث الإسرائيلي مناحيم كلاين : " إن هذه العروض كانت غير مقبولة بالنسبة للفلسطينيين لأنها كانت ستؤدي لتكوين دولة مقطعة ، تتداخل مع مستوطنات وخاضعة بالكامل لإسرائيل " .

كلينتون أراد أن يشرك نفسه في سلام ... أي سلام كان .

لقد كان مهندس الحملة الأيديولوجية الإسرائيلية وقتها هو شلوموبن عامي وزير الخارجية المفاوض في كامب ديفيد الذي قال بأنه جرت مفاوضات لاحقة في الكواليس بعد كامب ديفيد لمدة خمسة أسابيع وهو ما أراد أن يؤكد به وجود دليل على الكرم الإسرائيلي، وفي الحقيقة لم تكن ثمة مفاوضات بل كان العرض هو إما القبول بما هو متاح أو الترك .

وقد روى مراسل لوموند جورج ماريون بأن بن عامي رفض الإفصاح عن تفاصيل الحل الشامل الذي تحدث عنه لأنه غامض جداً وهو ما يتناقض مع ما روج له بن عامي فيما بعد.

لقد كان الأمر يتعلق بإعادة التفاوض حول كل شيء سبع سنوات بعد أوسلو ، مع الأخذ بعين الاعتبار الأمر الواقع الذي فرضه الإسرائيليون . كان مطلوباً من عرفات التخلي عن مزيد من الأراضي في وقت تضاعفت فيه المستوطنات.

لقد كان الفلسطينيون يشعرون بأنهم فعلاً قاموا بتنازل تاريخي في المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ باعترافهم بالدولة العبرية. أي بعبارة أخرى التخلي عن ٧٨٪ من أرض فلسطين قبل عام ٤٨ ولم يكونوا مستعدين للمساومة على الـ٢٢٪ الباقية . إن ما يجب الانتباه إليه هو هذا التهديد الإسرائيلي على لسان بن عامي عام ٢٠٠٠ عندما قال بأنه قلق من توجه الجانب الفلسطيني لإدامة مفاوضات السلام للأبد.

وفي الحقيقة فإن عرفات كان أمام تحذير رهيب؛ فإما أن يقبل الشروط الجديدة وإما أن يواجه المعركة حتى النهاية . وهكذا فإن ما تم تصويره على أنه مفاوضات لم يكن في الحقيقة إلا

تحذيراً أخيرا.
إن ما جرى في كامب ديفيد لم يتم التعرف عليه إلا بعد فترة طويلة. لم يكن عرفات وحده هو الذي وقع في الفخ بل أيضاً الرأي العام العالمي والصحافة.
لقد كان بن عامي أستاذ التاريخ رجل الخديعة وهو يهودي من أصل مغربي يتكلم ثلاث لغات ويعرف العرب جيداً. تحدث عن عرفات قائلاً : بأنه كان يرتعد عندما وجه له كلينتون عبارات عدائية. وهذا تعبير يخلو من الكياسة عندما نعلم بأن عرفات كان مصابا بمرض باركنسون.
وقال عنه أيضاً : " إن عرفات بقي قائداً يخاف من اتخاذ قرارات وهاوياً للتزلج القاتل على أمواج أسطورة الشهادة الفلسطينية بينما لم تكن لديه القوة أو الإرادة لفعل ما يريد ".
لقد عرفنا فيما بعد وبعد مدة ليست قصيرة أن العروض الإسرائيلية لم تكن عروضا للتخلي عن أحياء خارج القدس وبعض مخيمات اللاجئين المحيطة بها، وهذا ما رفضه عرفات وهذا ليس تقاسماً للقدس بأي حال.
إن هذا التمويه هو ما جعل معسكر السلام في إسرائيل يتراجع، وهو ما أربك الصحافة الغربية، وهو ما رسخ في ذهن الرأي العام بأن عرفات لم يكن لديه هدف سوى تدمير إسرائيل.
إن السؤال هو : كيف ظل صناع الرأي والصحافة الغربية يكررون التفسير الإسرائيلي بينما كانت التحقيقات التي تنشر في صحفهم تناقض نفسها؟
جاءت انتفاضة الأقصى بعد فشل المفاوضات وزيارة شارون للمسجد الأقصى، وقد تغاضى عنها باراك بل وفر لشارون حماية بوليسية كبيرة .
لقد علقت صحيفة نيوزويك الأسبوعية الأمريكية على الأحداث قائلة : " إن عرفات يريد أن يحوز على إعجاب الفلسطينيين الأكثر راديكالية وهو بذلك يقوم بلعبة خطيرة ".
أما بن عامي فيذكر في كتابه " هذا هو السلام الذي رفضه عرفات ": إننا نراهن بأن أحد الأسباب المصيرية التي جعلت الانتفاضة تنطلق ،إرادة عرفات منع كلينتون من عرض اقتراحاته التي كانت أكثر سخاء من كامب ديفيد التي كان عرفات ينوي رفضها ".
إن القارئ سوف يصاب بالدهشة من أن الاتهام الموجه لعرفات مبني على مجرد تخمين لا يأخذ بعين الاعتبار أبداً زيارة شارون للمسجد الأقصى والقمع الذي أعقبها.
إن السلام كان في ذهن بن عامي وباراك ولكثير من الصحفيين الذين يرددون عباراتهما ، لم يكن ليتحقق إلا عن تنازل سخي من المستعمَر للمستعمِر وليس أبداً عن اعتراف بالحقوق .
لقد كان مطلوباً من عرفات وضع حد للصراع والسماح لرئيس الوزراء باراك بتحقيق ضربة انتخابية فقط .
هكذا انساقت الصحافة الفرنسية نحو المنطق الإسرائيلي فقد قال : برنار غيتا " وهو صحفي في لوموند بأن عرفات قد اختار استراتيجية المواجهة وأنه هو الذي رفض كامب ديفيد وهو أيضاً المسؤول عن عدم اغتنام فرصة عروض إيهود باراك دون أن نعلم هل هو يتكلم عن عروض باراك في كامب أم عروض طابا.
ويقول برنار غيتا في موضع آخر بأن عرفات لم يقل أبدا نعم وأنه رفض سلاماً عادلاً تضمنه الولايات المتحدة وقد فعل ذلك مع علمه بأن ذلك يضمن نجاح أرئيل شارون الانتخابي .
إن الصحفي هنا يطلق عدداً قياسياً من الوقائع غير الدقيقة.
لقد تكلم برنار غيتا عن سلام عادل يتضمن تقاسماً للقدس وعودة للاجئين والحقيقة أن الأمرين غير صحيحين بالمرة. وكيف يتهم عرفات بأنه رفض عروض كلينتون مع العلم أن هذه العروض لم تكن مكتوبة في أية وثيقة.
لقد رفض كلينتون أن تكون عروضه مكتوبة كما أكد ذلك ناحوم برنيرا في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية .
ثم عاد برنار غيتا وقال في صحيفة الاكسبريس يوم ٢٠٠٢/٥/٩ " إن عرفات عندما سمح بانطلاق الانتفاضة الثانية كان يطمح إلى تركيع إسرائيل لكنه لم ينجح إلا في جلب شارون للسلطة وفي كسر شعبه وخسران كل أدوات سلطته " .
فهل كان من المفترض في عرفات لمنع الانتفاضة إشراك رجال شرطته مع قوات القمع الإسرائيلية؟
ويقول برنار غيتا يوم ٢٠٠٢/٤/٢ أيضاً : " إن ارئيل شارون لم يؤمن يوماً بالسلام مع الفلسطينيين وهو الذي ندد باتفاقات أوسلو و إن السلام الذي يؤمن به ليس إلا ما يأتي نتيجة نصر عسكري، ومن الناحية الأخرى فإن عرفات الذي التزم بنهج الثبوتية التاريخية، عندما حانت ساعة الحقيقة وقدم له كلينتون في ديسمبر ٢٠٠٠ مساحات التسوية المتوازنة فإنه لم يقل أبداً نعم ".
بعد أحداث ١١ سبتمبر صار العالم ينظر للصراع الإسرائيلي الفلسطيني من زاوية " صراع الحضارات " ولم يتوان بعض المحررين وكتاب الافتتاحيات عن وصفه " بالهذيان الإسلامي " .
يتكلم كلود أمبير في افتتاحية " لوبوان " عن آلية جهنمية من فلسطين حتى إيران ويتهكم على القادة الأوروبين المستعجلين على التضحية بإسرائيل لصالح مكاسب مشبوهة من قبل العرب.
لقد كان المشاهد الفرنسي من سنة ١٩٩٣ إلى سنة ٢٠٠٠ يرى من خلال الإعلام الأمور في الشرق الأوسط عبارة عن مسيرة حتمية نحو السلام. لكن هذه المسيرة تعطلت بفعل العمليات التي تقوم بها جماعات إسلامية. لم يتم أبداً إيلاء أي اعتبار إلى التأخيرات في انسحاب القوات الإسرائيلية ولا إلى الاستيطان المستمر ولا إلى تدهور الأوضاع المعيشية للفلسطينيين .
في الشهر الرابع من سنة ٢٠٠٢ كتبت صحيفة التايمز الأمريكية مقالاً بعنوان " عرفات هل هو إرهابي أم ضحية ؟ " وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه

الدبابات الإسرائيلية تهدم أحياء بأكملها في مخيم جنين، وفي الوقت الذي كان فيه الزعيم العجوز أسيرا في مقر قيادته في رام الله.

كان أكثر انتصار دعائي لإسرائيل أن الصحافة العربية انساقت نحو توجيه الاتهام إلى عرفات ، وهذا ما كان يسر شارون الذي كان يمثل دور المعتدي عليه في حالة دفاع شرعي عن النفس.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، هناك صورتان متناقضتان لعرفات، فمن جهة هو الزعيم العاجز والذليل، ومن جهة أخرى هو الآمر القوي بأعمال الإرهاب.

لقد بثت قناة آر.تي الألمانية باللغة الفرنسية برنامجاً وثائقياً يوم ٢٠٠٢/٦/٤ اختزلت فيه الصراع إلى حكاية شخصية بين زعيمين من زعماء الحرب وهذا ما لم يخدع بعض الصحفيين مثل فيكتور سيجلمان مراسل لونوفيل أوبزيرفاتور الذي كتب يقول : " أليس هناك تناقض واضح عندما يتم طحن كل هياكل السلطة الفلسطينية والطلب من المسؤولين بأن يكافحوا بجدية الإرهاب ؟ "

إن شارون يريد تدمير ما تبقى من اتفاقيات أوسلو ، فالمقصود ليس عرفات الإرهابي بل الموقع على اتفاقيات أوسلو.

إن الغربيين يفضلون أي قائد آخر على عرفات، قائد يتكلم الإنكليزية خريج إحدى الجامعات الغربية ؛ هارفارد أو كمبردج مثل ساري نسيبة . إنهم يريدون زعيماً فلسطينياً دون كوفية ودون زي عسكري . إنهم بالتأكيد يكرهون حامل المسدس إنهم يريدون زعيماً يشبههم ".

إن شارون يعلم أن هجومه على عرفات هو هجوم على الدولة الفلسطينية وعلى التاريخ. وأنجز شلومو بن عامي مهمة تدمير صورة عرفات رجل السلام التي نحتها عرفات لنفسه رويداً رويداً. وتم تصوير عرفات وكأنه شخص مخادع حين صافح رابين، وكأنه غير صادق حينما وقع على اتفاقات أوسلو.

ومن ناحية أخرى عمل المسؤولون الإسرائيليون على خلط صورة عرفات بصورة بن لادن. ثم جاءت هجمات ١١ سبتمبر ليكتمل تشويه الصورة ، وذلك بربط منهجي بينها وبين الهجمات التي قام بها انتحاريون فلسطينيون عام ٢٠٠١ ، وتم تصويرها على أنها تأتي في سياق " صراع الحضارات " وأنها ليست فقط معادية للإسرائيليين بل أيضاً معادية للغربيين . لقد فقدت تلك الأعمال أي محتوى سياسي .

في هذا السياق أيضا ما كتبه زئيف شيف وايهود باري وهما صحافيان إسرائيليان قائلين بأن السلطة المدنية الإسرائيلية (وهي في الواقع عسكرية) قد أسهمت بشكل واسع في تطوير مجموعة إسلامية وأن أعضاء من القيادة العسكرية كانوا يريدون استخدام النمو الأصولي في غزة لإضعاف منظمة التحرير.

لقد كان عرفات عقب هجمات ١١ سبتمبر بين نارين كما قال جوزيه غارسون في صحيفة ليبراسيون " فإما أن يختار الحرب الأهلية أو حرباً كاملة من إسرائيل فهو لا ينصاع للطلبات الإسرائيلية الأمريكية ".

لقد شبه انطوني زيني المبعوث الأمريكي عرفات بعراب المافيا " وهو ما يتعارض طبعاً مع الطريقة المثلى ليبدأ مهمة وساطة كان طرفا فيها .

إن مجموعة التضليل الإعلامي كان هدفها ليس التعبير عن حقيقة ما ولكن تحويل كلام إلى حقيقة بفعل تكراره إذ قال شارون محرر صحيفة هاآرتز إن أيدي عرفات ملطخة بالدماء .

وقالت صحيفة لوموند وقتها يوم ٢٠٠١/١٢/٤ " إن رئيس الوزراء الإسرائيلي يؤكد بأن عرفات هو أكبر عقبة في طريق السلام والأمن في الشرق الأوسط، و إن عرفات هو المسؤول عن كل شيء ".

من الإنصاف القول إن أكثر الصحافة المكتوبة بالفرنسية لم تقع في فخ الإعلام الإسرائيلي وكذلك الدبلوماسية الفرنسية، لكن يجب الإشارة هنا إلى دور الإعلام المرئي الذي كان يردد ما يقوله شارون فعندما يقول هذا الأخير " إني اعتبر عرفات هو المسؤول الوحيد عن الهجمات " فإن إعلامنا المرئي كان يردد كالصدى : " إن شارون يعتبر عرفات هو المسؤول الوحيد عن الهجمات " !

لقد كان الإعلام الإسرائيلي عقب كل هجوم تنفذه كتائب شهداء الأقصى يتكلم عن منظمة قريبة من فتح ياسر عرفات، ثم تردد كلامه وسائل الإعلام الفرنسية.

وحده كريستوف إياد أشار في يوم ٢٠٠٢/١/١٨ إلى العلاقات المتشعبة بين عرفات وبقية المنظمات، قائلا إن عرفات المعزول أكثر فأكثر دولياً هو معزول أيضاً في عقر داره ، أما على الأرض فإن مناضلي فتح أقرب إلى الإسلاميين من زعيمهم الذي لم يلق نداءه للهدنة أي نتيجة مرجوة ".

قليلون جدا هم الصحفيون الذين حاولوا تفسير كون الاحتلال تسبب في استقلالية السلطات المحلية عن عرفات، إذ أن الاغتيالات التي طالت الزعماء والقادة الفلسطينيين جعلت الفلسطينيين يتقاربون أكثر فأكثر مع الإسلاميين (المتطرفين) .

ولم يتم توضيح الأمر إلا بعد مدة عندما قال محمود عباس لإحدى المجلات يوم ٢٠٠٢/٦/٤ " إن القيادة الفلسطينية وقيادة فتح ضد الهجمات التي تقوم بها بعض أجنحة فتح ".

لقد تم التركيز بعد ذلك على تصوير عرفات بصورة الزعيم الذي فقد قدراته العقلية حتى أن صحيفة ليبراسيون الفرنسية نقلت خبرا يوم ٢٠٠٢/٢/١٦ بأن عرفات قد صفع جبريل الرجوب قائلاً : " إنه يريد أن يحتل مكاني سوف أقتله ".

إن إسرائيل في الواقع لا تنفك تعلن بأنها في حالة حرب ضد دولة هي في الحقيقة غير موجودة . ولا أحد طرح السؤال عن مصدر أسلحة إسرائيل ولا عن كمياتها ، كما لو أنه شيء عادي، بينما كان الجميع يعتبرون تلقي السلطة

الفلسطينية للأسلحة مخالفة غير مغتفرة للقانون الدولي!
لقد كان شارون يتهم عرفات دوماً بالكذب، فأي رجل سياسة لا يكذب أبداً؟ شارون استعمل لغة الكذب عندما تكلم بأنه ما من مستوطنة سوف يتم تفكيكها.
لقد صرح أحد جنرالات القيادة العسكرية الإسرائيلية لصحيفة لوموند قائلاً : إن عرفات كان يتكلم عن السلام بالإنكليزية وعن الحرب بالعربية ويقول " إن عرفات سيبقى هو نفسه عرفات الكذاب ، الكوميدي وهو لم يتكلم عن السلام إلا لأنه ليس له خيار آخر ".
وعندما جمع عرفات المجلس الوطني الفلسطيني في نوفمبر ١٩٨٧ وتم الاعتراف بوجود دولة إسرائيل، فعوضاً أن تقابل هذه البادرة بالترحيب، صرح آفي بازنر الناطق باسم الحكومة في ذلك الوقت أمام كاميرات قناة TFI الفرنسية أن عرفات كذاب دائم.
بعد أحداث ١١ سبتمبر انشغلت الصحافة الفرنسية بإجراء مقارنة بين العمليات الانتحارية ضد المدن الأمريكية وعمليات الكاميكاز التي قام بها الفلسطينيون. ووقع العديد من الإعلاميين والمثقفين الفرنسيين تحت إغراء أطروحة صموئيل هنتنغتون صدام الحضارات في تحليل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني .
لقد خسرت معركة الفلسطينيين خصوصيتها بالرغم من أنه لم يتورط أي فلسطيني في هذا العمل الوحشي وأصبحت الانتفاضة فيما بعد قطعة صغيرة ضمن حرب الغرب الكبرى ضد الإسلام.
وفي هذا السياق نشر أحد أعضاء اللجنة القيادية لمجلس المؤسسات اليهودية في فرنسا وهو مارك ليفي مقالاً في صحيفة ليبراسيون -Libera tionقائلاً في وصفه للأحداث : إنها الديمقراطية في مواجهة التعصب، والتعددية ضد التسلط الفردي، و العقلانية ضد الخرافات، والتعليم ضد الظلامية .
وكأنه بهذا القول يضع الإسرائيليين ضد الفلسطينيين ، وربما أيضاً اليهود ضد المسلمين .
إن تصوير الصراع بهذا الشكل لم يكن أمرا طارئاً بعد أحداث سبتمبر بل إن هذا التفكير موجود قبل ذلك في الواقع . ومثال على ذلك فقد سأل جان تير نيرو وهو باحث قريب من الوكالة اليهودية : " ما هي الفائدة في تكريس قيام دولة فلسطينية بما أن المطالبة بهذه الدولة ما هي إلا مبرر لجنون يغذي الأفلام العربية ؟ ".
ويضيف قائلاً : هل سينتهي الجنون الذي يغذي المخيلات العربية بقيام دولة فلسطينية ؟ إن الجنون العربي يتجسد في الرفض الدائم للسلام سواء في عام ٤٨ أو في الخرطوم عام ٧٠ أو في كامب ديفيد عام ٢٠٠٠ .
ومن أين يا ترى أتى نيرنيرو بحكاية الخرطوم هذه ؟ هل تم في الخرطوم عام ٧٠ التفاوض على الأراضي المحتلة ؟
ويقول عالم نفس يدعى دانيل سيبوني: " إن الفلسطينيين يريدون كل شيء، لذلك لم يأخذوا شيئا وسوف يكلفهم هذا النهج غالياً ".
بالنسبة لسيبوني وغيره فإن العنف ليس له إطار محدد يفهم من خلاله وليس له أسباب مادية. إن جوهر المشكل هو في صميم الثقافة العربية الإسلامية والحل يتأتى من إعادة إصلاح غير أكيد لدى المسلم العربي.
وعلى هذا النحو كتب ثلاثة مفكرين في صحيفة ليبراسيون يوم ٢٠٠١/٧/١٠ قائلين بأن بؤس الفلسطينيين لا يكمن في الاستيلاء على الأراضي أو تدمير المنازل ولكن في المواجهة بين نوعين من التطرف، إذن فإن (أدلجة) الصراع يجعل منه صراعاً غير قابل للحل.
وصدر في عام ٢٠٠٢ كتيب للكاتبة الإيطالية أوريانا فالاتشي هو مليء بالحقد المعادي للمسلمين، وتقول في إحدى فصوله : إن المسلمين يمضون وقتهم (...) يصلون خمس مرات في اليوم.
كما نشر قبل ذلك عام ١٩٨٣ باسكال بروكنير كتاباً بعنوان (دموع الرجل الأبيض) ولم تختلف طريقة تفكيره عن فالاتشي وغيرها من المثقفين الذين ساندوها وهو يقول " إن ما يحرض على الإرهاب ليس خطأ أوربا أو أمريكا والله وحده يعلم إن كنا فعلاً قد ارتكبنا أخطاء فعلاً ، هو الحقد ولا شيء غير ذلك بكل بساطة ".
ويواصل قائلاً : لو أن حماس أو القاعدة تم مسحهما غداً من الخريطة فإن الإرهابيين سوف يواصلون حربهم الصليبية القاتلة.
وبالنسبة لبروكنير فإن مطلب الفلسطينيين الوحيد ليس استعادة أراضيهم بل هو التدمير الكامل والنهائي للدولة العبرية.
أما في مؤتمر ديربان الذي عقدته الأمم المتحدة حول العنصرية فقد غادر الوفد الأمريكي والإسرائيلي المؤتمر بعدما تم التنديد بحالة التفرقة العنصرية في الأراضي الفلسطينية.
وقد علق تير نيرو على ذلك قائلاً : إنها بربرية جديدة تبرز كما في الماضي في نورنبرغ وموسكو.
يجب علينا ألا نرى أبداً أي مستوطن في الخليل أو في غوش كاتيم ، ويجب علينا أن نغمض أعيننا ولا نرى السلوك المهين للجنود الذين يضعون العائلات تحت رحمتهم في الحواجز حتى نتمكن من إنكار العنصرية التي تهيمن على علاقات المحتلين بالمحتلين.
إن الفلسطينيين الذين يقفون على أطلال منازلهم المهدمة ليسوا سياسياً نزيهين في نظر مثقفينا. وبالنسبة لسكان جباليا أو جنين، فإن الصهيونية هي المجنزرات والبنادق والمستوطنين. والمجنزرات هي مجنزرات، وشارون هو الوريث المباشر لزئيف جابوتنسكي أب الصهيونية الذي لا يخشى اليسار الإسرائيلي عندما يصفه بالفاشي. لقد تكاثرت التعليقات بعد ذلك حول الوضع في فلسطين من قبل بعض المثقفين الفرنسيين. مارك هالتر مثلا قال في صحيفة ليبراسيون يوم ٢٠٠١/١/١ عن

عـرفـات المحـاصـر في رام الله " إنه يهدف إلى الحصول على أراض أوسع من الضفة الغربية " منطلقاً من واقع مفروض عليه شبهه بسوء نية إذ يتساءل " لماذا لم يعلن عرفات دولته انطلاقاً من الأراضي التي يسيطر عليها منذ اتفاقات أوسلو ؟ " فهل يجب علينا أن نذكر بأن إسرائيل قد هددته بكل الصواعق إن هو تجرأ وأعلن ذلك من جانب واحد؟

ويعود مارك هالتر ليقول : " لقد التقيت بعرفات في أول مرة عام ١٩٦٩ قرب عمان وكان محاطاً برجال مسلحين بالكلاشنوف وكان معاونه أبو إياد معه . لقد كان عرفات يتآمر للاستيلاء على السلطة في الأردن وقال لنا وقتها " موعدنا العام القادم في تل ابيب ". وبالنسبة لمارك هالتر فإن رجلا يقول هذا الكلام عام ٦٩ لا يمكن إلا أن يكون مخادعاً عندما يتكلم عن السلام عام ٢٠٠٠ في كامب ديفيد.

قامت صحيفة لوموند يوم ٢٠٠١/١٢/٢٢ بنشر دراسة حول العنف الخفي الذي تمارسه إسرائيل بقلم " حيل باري " الذي قام بهذه الدراسة لفائدة الأمم المتحدة حول تأثير سياسة الاغلاقات المتواصلة للأراضي المحتلة، إذ يقول بأن نسبة البطالة بلغت ٣٥٪ وارتفاع نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر إلى ٤٦٪ يعيشون بأقل من دولار في اليوم ... وفوق ذلك ينتشر ١٢٩ حاجزاً عسكرياً وتقسم الضفة وغزة إلى ٢٠٠ قطعة. إننا نرى هنا جيداً كيف يؤدي العنف الاقتصادي يرافقه اعتداء نفسي إلى الشعور بالعجز الذي لا يولد إلا يأس ضحاياه.

يوم ٢١ مارس قالت مذيعة القناة الفرنسية الثانية في نشرة الأخبار المسائية تعليقاً على هجوم انتحاري في القدس الغربية : " إن هذا العمل هو عمل استفزازي " وكأنه كان يمكننا أن نفرق في الاستفزاز بين الهجوم العسكري الدموي الإسرائيلي الذي سبق العملية والعملية ذاتها ؟!

وقالت أيضاً : لقد قتل ٢١ إسرائيلياً خلال الـ ٤٨ ساعة الماضية ولكن هذه العملية الحسابية القبيحة لم يرافقها الإعلان عن موت ٢٤ فلسطينياً في نفس تلك الفترة.

وقال مراسل قناة TF1 من جهتها إن هذه العملية هي نهاية للهدنة، وبقينا نفتش في الأخبار عن أية هدنة سبقت هذا الخبر.

أما صحافتنا المسموعة فهي أيضاً لا تفلت من النقد في هذا المجال ففي يوم ٢٠٠٢/٣/١٠ قال مذيع إذاعة فرانس انتير تعليقاً على عملية انتحارية في القدس الغربية إن آمال السلام قد عادت للصفر بفعل هذه العمليات . إن هذه الكلمات سمعناها كثيراً وأصبحت نوعاً من الروتين ولا نعلم هل هي روتين فعلا أم هي تحليل أكثر عمقاً للوضع؟

دعنا نتساءل : " ما هي آمال السلام التي عادت بها هذه العملية إلى الصفر ؟ وما هي هدايا شارون وبوش التي خربتها هذه القنبلة الزائدة عن اللزوم ؟

وهل تقضي العمليات الفلسطينية على السلام بأكثر من قذائف المدفعية الإسرائيلية القاتلة في مخيمات اللاجئين الضيقة؟

في أحد الأيام فتح فلسطيني النار على جمع من الناس في تل أبيب عشية زيارة انطوني زيني لإسرائيل وطلعت مذيعة فرنسية وهي بياتريس سونبرغ لتقول في نشرة أخبار فرنسا الثانية " هذه العملية يمكن أن تفشل مهمة المبعوث الأمريكي أنطوني زيني " وهنا تتقدم هذه القناة على التفسير الأمريكي نفسه، عندما تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية بأن العنف الفلسطيني هو وحده الذي يحطم آمال السلام، لكننا في نفس الوقت لم نسمع لا على قناة فرنسا الثانية ولا على الأولى TFI عن موت طفلة في خان يونس عمرها ١١ سنة ولم نسمع أيضاً عن موت رضيع في غزة بسبب الاختناق.

إن الصحافة المكتوبة لا تخضع لنفس الصحافة المرئية ولكنها أيضاً لم تستثن من هذا التحيز. وهكذا فقد نشرت صحيفة لوموند في عدديها ليومي ١٧و١٨ مارس مقالاً قالت فيه: اسرائيل والأراضي المحتلة عرفت هدوءاً نسبياً يوم الجمعة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من عدة مدن فلسطينية كانت تحاصرها إلا أن أحد عشر فلسطينياً قتلوا في اليوم الثاني من زيارة أنطوني زيني المبعوث الأمريكي الخاص.

وإننا لا ننفك نعتبر أن عبارة إلا أن هذه بمثابة زلة لسان من عقلنا الباطن الغربي أي بعبارة أخرى فإن أحد عشر فلسطينياً قد دخلوا خانة الأخبار الصحفية المتعلقة ب (الهدوء النسبي) بينما قتل إسرائيلي واحد هو علامة على نهاية الهدوء النسبي .

في يوم ٢٩ مارس قتل ٣١ إسرائيلياً في عملية ضد فندق في ناتانيا وقد علقت صحفية في القناة الثانية قائلة : " إننا قريبون من اشتعال المنطقة عقب العملية الجديدة ". وفي نشرة الأنباء الرئيسة قالت صحفية أخرى " موجة من الاعتداءات خلفت ٢٨ قتيلاً سببت رد إسرائيل " .

وكالعادة فإن تسلسل الأحداث في المنطقة ينطلق دوماً من العمليات الفلسطينية فهي دوماً سبب الشر ومسببه الأول في تلك اللحظة بالذات.

في كل حرب هناك واضعو الاستراتيجية من جهة الجنود والدبابات وحرب إسرائيل الإعلامية تشذ عن القاعدة إذ أن لديها المفكرين الثقات الذين يكتبون التاريخ وينشرون حقائقهم وآخرون يقومون بلوي أذرع الصحفيين أو المفكرين الذين لهم أفكارهم الجاهزة. وبالنسبة لهؤلاء المفكرين فإن العربي هو دائماً إرهابي والصحفي أو المثقف الملتزم إما أنه يحب الإرهاب أو أنه شاذ جنسياً أو أنه كان من أقصى اليسار منذ ثلاثين عاماً ولكن ليسوا كذلك أبداً لأن هناك مستوطنات في الأراضي الفلسطينية .

فمثلاً في إحدي النشريات اليهودية في المقاييس في الإيجاز والرؤية مثل

فرنسا تم نشر ميثاق حركة حماس وهي وثيقة عنصرية بلا شك ومخيفة مثل خطب الحاخام كاهانا فماذا كان يقصد بنشر هذه الوثيقة؟

إننا نتساءل عن الأهمية الكبرى التي أصبحت تحظى بها حماس والتي كانت مجموعة صغيرة قبل خمسة عشر عاماً وكان علينا أن نستنتج بأنه كان من العاجل إقامة سد أمام هذه الحركة وأن يتم مساعدة تيارات فلسطينية أخرى مثل ياسر عرفات ولكن هذا لم يكن منهج أولئك الذين كتبوا هذا الملف.

وفي موضع آخر من نفس النشرة يقول مدير تحريرها مائير فانتراتر " إذا كان كل بن لادن لديه هذا الحقد على إسرائيل فإن ذلك ليس بسبب الصراع الذي يمزق الشرق الأوسط، بل بالعكس فإن صراع الشرق الأوسط يغذيه الحقد الذي لدى الإسلاميين ضد اليهود والصليبيين، وإن كاتب هذا المقال هو نفسه متأثر بالنظرة الدينية للأمور التي هي بالضبط النظرة التي يندد بها لدى الإسلاميين.

أما دورية الخبر اليهودي فإنها تعلق على أحداث جنين على أنها كانت معركة دموية مات فيها مقاتلون من كلا الجانبين في معركة لا ترحم. وهكذا تم تصوير الصراع وكأنه بين جيشين متقاتلين في معركة تقليدية وليس هناك دبابات وطائرات هليكوبتر ضد مخيم للاجئين.

ويوجد أيضاً شكل آخر من أشكال التهيئة الإعلامية انطلاقاً من مقولة إن الصحفيين لا يقولون الحقيقة لأنهم معادون لإسرائيل وهم في الواقع يلعبون لعبة العداء للسامية تحت غطاء العداء للصهيونية . وهكذا في نوفمبر ٢٠٠١ تلقت الصحف الباريسية شريط فيديو غريبا قام بتصويره بيير روهوف قال فيه في مقدمته " إن هذا الشريط بمثابة المجلة المرئية وهي مجلة الحقيقة، يمكن أن تسمح بالاطلاع على الأوضاع بدون تزوير ولا محاباة ولا تنازل كما يمكن التعيير والاطلاع على الحقيقة في أي بلد ديموقراطي وهذا الشريط مليء بصور الفلسطينيين الذين يحملون أسلحة ويصور دفن طفل إسرائيلي (هو دائماً نفسه) وشعارات مثل : السلام لا يمكن صنعه ما دامت وسائل الإعلام تكذب ، أو أن هذه الوثائق لا يمكنكم أن تروها أبداً في التلفزيون الخ.

وفي موضع آخر تصريح لصحفي عربي أمريكي يقول فيه بأن فلسطين هي خرافة ويحكي عن حقيقة مجازر صبرا وشاتيلا التي يبريء فيها بطبيعة الحال الجنرال شارون..

إننا بطبيعة الحال لا يمكن أن نشكك في صحة الصور المنشورة لجثث مقطعة أو أطفال مشوهين أو دفن يهود ولكننا نقول بأن الفلسطينيين يمكنهم أن ينتجوا ثلاثة أو أربعة أضعاف هذه الصور.

وفي صحيفة أخرى اسمها " إسرائيل ماغازين " التي تطرح نفسها باعتبارها الصحيفة الشهرية الأولى باللغة الفرنسية وفي ركن أخبار الشهر يمكن أن نقرأ التالي : بوسي بيلين يطلق ! هل يطلق السياسة، لا بل يطلق زوجته هيلينا بيلين المحامية، فمتى يتم طلاقه من عرفات؟

أما في الإنترنت فهناك العديد من المواقع التي تصدر أنباء (مصححة)! فهي تقوم مثلاً بتصحيح بيانات وكالة فرنسا برس. فالبيان الصادر مثلاً من رام الله يتحول إلى بيان صادر من السامرة أرض إسرائيل الغربية التي تحتلها منظمة التحرير ، وياسر عرفات يصبح (الزعيم الإرهابي ياسر عرفات) والفلسطينيون المقتولون يتحولون إلى الفلسطينيين الذين تم القضاء عليهم والفلسطينيون لا وجود لهم بل هم عرب أرض إسرائيل الغربية .

إلى جانب هذا هناك التهديدات فمنذ ٢٦ عاماً يكتب الصحفي البريطاني روبرت فيسك عن العالم العربي والإسلامي وباعترافه هو فإنه تلقى سيلاً من التهديدات والشتائم وقرر في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ نشر عينات من هذه التهديدات في صحيفة الاندبندنت وقال : " كثير هم الذين يطالبون بقتلي حتى الكاتب الأمريكي جون مالكو فيتش تكلم أمام نقابة في كامبردج وقال بأنه يحب أن يقتلني " .

ويؤكد روبرت فيسك بأن هذه الشتائم وهذه التهديدات تأتي من أناس يقولون بأنهم يدافعون عن إسرائيل ولكنه يؤكد بأنه لم يتلق في حياته رسالة شتم أو بذاءة من داخل إسرائيل.

ففي إحدى مقالاته قال فيسك بأن العالم العربي غاضب من بعد موت آلاف الشباب العراقيين ضحايا العقوبات الأمريكية وأيضاً بسبب احتلال أرض الفلسطينيين من قبل الإسرائيليين حلفاء أمريكا وما قاله فيسك ـ وهو لا يمكن التشكيك فيه طبعاً ـ جلب إليه سيلاً من الشتائم وقال البعض رداً عليه بأنه مريض نفسي أو عنصري أو نازي وربما شاذ.

وفي حادثة أخرى مثل صحفي فرنسي وهو دانييل ميرمي الصحفي في القناة الثانية الفرنسية أمام المحكمة في باريس في شهر مايو ٢٠٠٢ بعد دعوى رفعتها عليه جمعيات يهودية فرنسية اتهمته بالعداء للسامية لأنه سمح لبعض المتدخلين بالكلام في برنامجه حول الصراع في الشرق الأوسط وقال الصحفي " أنا صحيح ضد الصهيونية ولكني لست معادياً للسامية " ولكن بالنسبة لرافعي الدعوى لا يمكن أن يكون الإنسان معادياً للصهيونية دون أن يكون معادياً للسامية.

هل يمكننا أن نظل محايدين أمام أحداث الشرق الأوسط ؟

وهل قولنا الأشياء بمسمياتها هو التزام من جانبنا بشيء ما؟

هل هو التزام أعمى لا يراعي أحداً ؟

ففي أحد الأيام قال لنا حيدر عبد الشافي ، رجل الحكمة والاعتدال الذي كان رئيس الوفد الفلسطيني في مؤتمر مدريد " إن مأساة هذه المنطقة منذ قرن هو أن كل شيء يتم فيها بالقوة وليس بالقانون ".

وهذا هو ما نسعى إلى تغييره بكل إصرار.

التعليم الإسلامي في جنوب إفريقيا

أ . د . مصطفى رجب ●

■ الاتجاه العام في دولة جنوب إفريقيا هو إفساح المجال للمواطنين لاعتناق ما يريدون من ديانات سماوية. وقد ظهر هذا الاتجاه واضحاً بعد أن تولى حكم الدولة الزعيم الإفريقا نيلسون مانديلا، ولم ينص الدستور على دين رسمي للبلاد، وكل نشاط مخصص لممارسة العقيدة حق مكفول للجميع بصرف النظر عن لونه أو جنسه. ولكل فرد أو هيئة أو جماعة الحق في إنشاء وإقامة المؤسسات والمنشآت التعليمية كالمدارس والمعاهد التي تحمل شعار دينه أو مذهبه الديني أو عقيدته، تلك الصلاحيات افتقرت إليها في السابق دولة جنوب إفريقيا وعانى منها المسلمون وغيرهم بسبب سيطرة البيض وبسبب التمييز العنصري الذي ظل يسيطر على أجواء تلك الدولة الغنية بالموارد والثروات. والواقع يقول إن المدارس والمعاهد الإسلامية لم تظهر جلياً في دولة جنوب إفريقيا إلا في العقد الأخير من القرن العشرين.

وقبل أن نتعرف على الأهداف المرجوة من تعليم الأقليات المسلمة في المدارس والمعاهد الإسلامية ينبغي أن نتعرف على ثلاثة أنواع من تعليم الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا على النحو التالي:

أ ـ التعليم التكميلي: ويقصد به التعليم الذي تقوم به الجمعيات والمراكز الإسلامية التي تقدم دروساً خاصة للمسلمين وذلك أيام العطلات الأسبوعية وتحتوي هذه الدروس على (تحفيظ القرآن الكريم وتدريس مبادىء الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية وبعض دروس التقوية في المواد الدراسية بالمدارس النظامية ويعيب هذا النوع من التعليم أنه باللغة الأوروبية فقط وكذلك عدم مناسبة المكان والزمان لعقد هذه الدروس حيث تعقد في المساجد التي قد تكون غير مهيأة لذلك.

ب ـ التعليم الكامل: ويقصد به التعليم النظامي الذي يتم من خلال المدارس الإسلامية الخاصة وهو أمر مهم وضروري حيث إن وجود مدارس إسلامية تدرس المناهج العامة المعتمدة من قبل وزارة التعليم في كل بلد والقرآن الكريم واللغة العربية يعتبر الحل الأمثل والأجدى لقضية التعليم الإسلامي.

ت ـ التعليم الشرعي: وهو ذلك التعليم الذي يعتمد بالدرجة الأولى على تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية ولا غنى للمسلمين عن هذا المنهج التعليمي.

وبعد التعرف على الأنواع الثلاثة من التعليم الإسلامي في جنوب إفريقيا يمكن الإشارة إلى الأهداف المرجوة الآتية من تعليم الأقلية المسلمة:

١ ـ تعد المدارس الإسلامية سياجاً مانعاً لتسرب العقائد الأخرى بين المسلمين.

٢ ـ المدارس الإسلامية أفضل لأبناء

● أستاذ جامعي من مصر ـ جامعة اليرموك

الأقلية المسلمة، من حيث التربية والحفاظ على العقيدة.

٣ ـ تقديم مبادىء الإسلام الأولية للتلاميذ وتعليمهم كيف يقرأون القرآن.

٤ ـ المحافظة على الهوية الإسلامية لأبناء الأقليات وعدم انصهارهم وذوبانهم في ديانات أخرى وثقافات أخرى.

٥ ـ نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين.

السلم التعليمي لمدارس المسلمين:

١ ـ المدارس الابتدائية والمتوسطة:

هناك العديد من المدارس الابتدائية الإسلامية التي تم تأسيسها في بعض مدن جنوب إفريقيا وقد نمت تلك المدارس إما بالمساعدات الأهلية أو مساعدة بعض الدول الإسلامية ومدة الدراسة في تلك المدارس إحدى عشرة سنة أيضاً، ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة الملك فهد الإسلامية بجوهانسبرج التي تدرس المواد الرسمية المقررة في مدارس الحكومة بالإضافة إلى بعض المواد الإسلامية مثل القرآن والفقه والحديث تقوم السلطات المحلية في كل مدينة أو محافظة بالإشراف عليها ومتابعتها.

٢ ـ المدارس الثانوية:

وتسير تلك المدارس على غرار المدارس الثانوية الحكومية ومدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات وقد قدمت مصر والسعودية إلى تلك المدارس المعلمين والكتب والمطبوعات الإسلامية ولعل من أبرز معالم تلك المرحلة أن نسبة التعليم بين البنات قليلة بمقارنتها بالتعليم بين البنين.

ولكن يمكن القول إن تلك المدارس ما زالت دون المستوى فالأغلبية المسلمة جاهلة وفقيرة، وتلك المدارس ليست بالكفاءة العالية من حيث مبانيها وتأثيثها وتوفر الإمكانات بها.

٣ ـ التعليم العالي:

هناك العديد من الكليات والمعاهد الإسلامية التي تم إنشاوها لتخريج المشايخ والدعاة والمدرسين في مناطق متعددة من البلاد ومن بين هذه الكليات والمعاهد:

أ ـ كلية دار العلوم:

وكانت بها أقسام للدراسات العربية والإسلامية وهناك إقبال من أبناء الأقلية المسلمة على الالتحاق بهذه الكلية وبها نخبة من المدرسين والأساتذة المبعوثين من الأزهر وبعض الدول العربية الأخرى ولغة التعليم في هذه الكلية هي اللغة العربية بالإضافة إلى الفرنسية ويمنح الدارس شهادة العالمية.

ب ـ معهد السلام التربوي:

أنشىء هذا المعهد في الستينات على يد أحمد ديدات رئيس مركز الدعوة الإسلامية وفي عام ١٩٧٤م استلمت إدارته حركة الشباب المسلم وهو يعمل بشكل أساسي على تدريب المسلمين الجدد وإرشادهم إلى كيفية اتباع الدين، ثم أدخل فيه برنامج مدته سنتان لتعليم اللغة العربية والمبادىء الإسلامية والتاريخ وموضوعات أخرى إلى جانب التعليم الثانوي الديني، والمعهد يقوم بدور حيوي لتدريب المسلمين الجدد وهو يمر بمرحلة توسيع لمواجهة المطالب المتزايدة.

أقسام الدراسات العربية والإسلامية بالجامعات:

بعض الجامعات بها أقسام للدراسات العربية والإسلامية وتم إنشاء هذه الأقسام في ديربان ومدينة الكاب، وتشرف عليها رئاسة الجامعات التابعة لحكومة جنوب إفريقيا، وهناك بعض الطلاب الوافدين من خارج جنوب إفريقيا يأتون للدراسة فيها.

٤ ـ الكلية الإسلامية للمعلمين:

وقد بدأت عام ١٩٨٦ بتمويل من المملكة العربية السعودية وهي تابعة الآن لوزارة التعليم في جنوب إفريقيا والتعليم العالي، ومدة الدراسة بها أربع سنوات تنتهي بالحصول على شهادة تسمى (شهادة المعلمين العليا) ويعمل الخريجون بالتدريس في المرحلة الابتدائية والثانوية، وكذلك بتدريس مواد دراسية خاصة مثل: الفقه والحديث. والحد الأدنى للقبول بهذه الكلية هو الحصول على الشهادة الثانوية العامة ـ المستوى العادي ـ مع النجاح في أربع مواد دراسية من بينها اللغة الفرنسية ثم النجاح في المقابلة الشخصية التي تجريها الكلية ويمكن للطالب في الكلية الإسلامية للمعلمين أن يتخصص في مادتين من المواد الدراسية تكون إحداها تخصصاً رئيسياً وتكون الثانية تخصصاً فرعياً، كذلك تقبل الكلية راغبي العمل بالتدريس من الحاصلين على شهادة جامعية معترف بها.

٥ ـ قسم الإسلاميات بجامعة جوهانسبرج:

وقد أنشىء هذا القسم حديثاً وبدأ بـ١٦طالباً فقط تنفيذاً لرغبة صفوة من العلماء وبتأييد من الزعيم الإفريقي نيلسون مانديلا، وقد اهتم هذا القسم بترجمة الكتب العلمية المتداولة في المناهج الدراسية إلى اللغة الفرنسية، وهناك كتب إسلامية ودينية كثيرة ترجمت ودرست لطلاب الأقليات المسلمة، ويخضع القسم

لإشراف الجامعة، وبالقسم أعضاء هيئة تدريس من مختلف الجنسيات كما أن طلاب هذا القسم يدرسون بعض المواد الأخري المقررة في الجامعة مثل التجارة والعلوم والآداب والفنون والمهن.

التمويل:

يقع التمويل الخاص بتعليم الأقلية المسلمة في دولة جنوب إفريقيا على كاهل أولياء الأمور والاعتماد على الهبات والتبرعات والمساعدات التي تأتي من الدول العربية، وقليل جداً من حكومة دولة جنوب إفريقيا والتبرعات عبارة عن مساعدات من الأفراد والحكومات والمؤسسات الأهلية، حيث ينشأ صندوق خاص لجمع التبرعات لهذا الغرض إلا أن التبرعات كانت وما تزال ضعيفة جداً سواء من الأفراد أو الحكومات أو المؤسسات مما يترتب على ذلك عجز كبير في التمويل.

مناهج الدراسة والتقويم:

الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا تعاني بشدة من نقص الكتب اللازمة والضرورية لتعليم العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية، بل الأكثر من ذلك أنهم يعانون أشد المعاناة في الحصول على كتب اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

والأقلية المسلمة في حاجة ماسة لتعليم اللغة العربية، لأنها لغة القرآن دستور المسلمين في كل مكان وزمان يجب على كل مسلم أن يكون حافظاً له واعياً لما فيه، ولن يتحقق ذلك لأي شخص إلا إذا تعلم اللغة العربية. وبالنسبة للمدارس الأهلية الإسلامية التابعة لوزارة التربية في دولة جنوب إفريقيا فيتم تدريس تلك المناهج بالإضافة إلى تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي من قبل مدرسين يجيدون اللغة العربية من المتخرجين من الكلية الإسلامية للمعلمين، ونفس الشيء بالنسبة للمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية أما بالنسبة للتعليم التكميلي الذي تقوم به المراكز الإسلامية والجمعيات الإسلامية فيتم التركيز على المناهج الإسلامية مثل القرآن الكريم ومبادىء الدين الإسلامي واللغة العربية.

ولكن مما يدعو للأسف أن بعض المناهج الخاصة بالعلوم الإسلامية يتم وضعها في كثير من الأحيان من قبل غير المسلمين. وهي كما تبدو مشكلة كبيرة يتعرض لها التعليم الإسلامي في قارة إفريقيا بصفة عامة، فكيف لشخص أو مجموعة أشخاص ليسوا مسلمين أن يضعوا منهجاً للدين الإسلامي يدرس لأبناء المسلمين؟ إنه بلا شك سيكون منهجاً غير مكتمل وسيكون منهجاً به أوجه نقص متعددة ولذا يجب أن تعمل الحكومات الإسلامية جاهدة لكي تهتم وزاراتها وهيئاتها التعليمية المتخصصة في وضع أو اقتراح المناهج الدينية التي تدرس لأبناء الأقليات المسلمة في مختلف دول العالم.

وتقوم مرحلة التقويم بالدرجة الأولى على الخطوات الآتية:

١ ـ الاختبارات الشهرية على مدار العام الدراسي وتدون تلك الدرجات في شهادة يبلغ بها ولي الأمر.

٢ ـ الاختبارات العملية.

٣ ـ الاختبارات التحريرية النهائية.

وعند نجاح الطالب في الشهادة الثانوية يحصل على شهادة المستوى العادي ويستطيع بعدها أن يلتحق بالجامعة عن طريق المقابلات بين المدرسين وأولياء الأمور بالإضافة إلى الامتحانات النهائية في نهاية الفصل الدراسي ويلاحظ أن الامتحانات ليست مركزية حيث تختلف الامتحانات من مدينة إلى أخرى.

مخرجات تعليم الأقليات:

يتخرج الطالب من إحدى الكليات الإسلامية أو المعاهد الإسلامية التي سبق الحديث عنها بعد أن أصبح حاملاً شهادة المعلمين العليا في الكليات الإسلامية للمعلمين، أو شهادة الآداب قسم الإسلاميات من جامعة جوهانسبرج، ويستطيع أن يقوم بالأدوار التالية:

١ ـ أن يقوم بالتدريس في تلك المدارس الإسلامية.

٢ ـ أن يصبح داعية للإسلام والثقافة الإسلامية.

٣ ـ العمل في المراكز الإسلامية.

٤ ـ العمل في الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الأهلية. ومن بين المؤسسات والجمعيات الأهلية التي يعمل فيها خريجو الأقليات المسلمة مايلي:

ـ جمعية المسلمين العرب في مدينة الكاب.

ـ جمعية العلوم الاجتماعية الإسلامية (اريس).

ـ جمعية المحاسبين والمحامين عن الشريعة الإسلامية.

كما أن خريجي الأقليات الإسلامية يعملون أيضاً في الإشراف على المراكز الإسلامية والصناديق الخيرية مثل:

١ ـ صندوق الزكاة الوطني.

٢ ـ هيئة الإذاعة الإسلامية لإصدار أجهزة سمعية وبصرية.

من صور التمييز ضد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي

إعداد وترجمة نزار عبد الباقي

أظهر تقرير أُعدته منظمة حقوقية دولية أن وسائل إعلام أوربية عمدت في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى رسم صورة نمطية سلبية عن المسلمين، وهو ما ساهم في تزايد مظاهر العداء والتمييز ضدهم.

وأشار التقرير في هذا الصدد إلى قوانين صدرت في عدة دول أوربية أضرت بالمسلمين، ومنها قوانين متعلقة بمكافحة الإرهاب وحظر ارتداء الحجاب.

واستعرض تقرير "اتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان" الصادر تحت عنوان "التعصب والتمييز ضد مسلمي الاتحاد الأوربي" مظاهر التعصب ضد المسلمين في كل من النمسا وبلجيكا والدانمارك وفرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا وهولندا وأسبانيا والسويد وبريطانيا، مشيراً إلى أن معدل الاعتداءات التي سجلت ضد المسلمين في تلك البلدان في تزايد، وتتراوح ما بين المضايقات اللفظية والاعتداءات الجسدية وعمليات التخريب ضد ممتلكات المسلمين.

وأشار التقرير الصادر في ١٦٠ صفحة إلى أن هناك ميلاً من جانب بعض وسائل الإعلام إلى معالجة القضايا المتعلقة بالمسلمين بأسلوب نمطي، وهو ما أدى إلى ظهور تقارير صحفية تعمِّق من المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس عن الأقليات الإسلامية.

وتابع قائلاً: "إن ممثلي المسلمين بأوربا أعربوا عن أسفهم إزاء ميل وسائل الإعلام إلى تسليط الضوء على بعض المسلمين الذين يحملون أفكاراً متطرفة والذين لا يمثِّلون غالبية المسلمين".

وأدان التقرير تصوير وسائل الإعلام للإسلام على أنه "متحجر"، "أحادي الأبعاد"، أو أنه "يهدد القيم الغربية الديمقراطية"، وكذا تصوير المسلمين على أنهم "أغراب"، "أعداء داخليون" أو أنهم يمثلون "طابوراً خامساً داخل المجتمع الأوربي".

وضرب التقرير مثلاً بالإعلام البريطاني الذي صنع انطباعاً لدى الجمهور بأن نظام القضاء الجنائي في البلاد نجح في مقاضاة "الإرهابيين المسلمين"، مشيراً إلى أنه تم اعتقال مئات المسلمين تحت ذريعة قانون مكافحة الإرهاب وتم إطلاق سراحهم دون توجيه أي تهم إليهم، بينما تم توجيه تهم لثلاثة فقط ومقاضاتهم.

وأشار التقرير إلى مثال آخر بألمانيا، حيث أظهر استطلاع للرأي أجري عام ٢٠٠٤م أن ٨٠٪ من المستطلع آراؤهم ربطوا بين كلمة "إسلام" وكلمتي "إرهاب" و "اضطهاد المرأة".

وقال "اتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان" في تقريره: إن أعلى معدلات للبطالة وأقل مستويات للإسكان توجد بين المسلمين المهاجرين بأوربا، مشيراً على هذا الصعيد إلى تعرض المسلمين للتفرقة العنصرية بشكل غير مباشر في الوظائف والمدارس والجامعات، وكذلك خلال محاولتهم الحصول على خدمات علاجية أو تعاملات بنكية.

وأوضح التقرير أنه في السويد، وبسبب السياسة التمييزية لأرباب العمل، فإن خُمس الوظائف لا تقبل توظيف أصحاب الأسماء العربية.

كما يُعد معدل التوظيف بين مسلمي بريطانيا هو الأقل بيت معتقدي الديانات الأخرى.

وأكد التقرير أن النساء اللاتي يرتدين الحجاب والرجال الذين يرتدون العمائم ويطلقون لحاهم هم الأكثر عرضة لشتى أنواع المضايقات والاعتداءات والتمييز في الدول الأوربية التي تناولها التقرير.

وجاء في التقرير: "أثيرت مناقشات حول ارتداء الحجاب في الأماكن العامة، بينما احتلت المناقشات حول ارتدائه بالمدارس والمؤسسات الحكومية مساحة أكبر".

كما سجلت المنظمات الإسلامية زيادة حادة في التمييز ضد المسلمات المحجبات بعد هجمات سبتمبر، وقالت بحسب ما ورد في التقرير: "إن مكاتب التوظيف العامة تعتبر الحجاب عائقاً أساسياً أمام عملية البحث عن وظيفة" مرجعة ذلك إلى أن: "المحجبات غالباً ما يواجهن تمييزاً في المعاملة من قبل أرباب العمل".

وقال التقرير: "إن الجدل الدائر حول تبني فرنسا عام ٢٠٠٤م لقانون يمنع ارتداء الرموز الدينية ومنها الحجاب بالمدارس الحكومية ساعد على زيادة الاضطهاد والتفرقة ضد المحجبات، حيث إن هن في بعض الحالات حرمن من التصويت بالانتخابات وحضور امتحانات الجامعة".

ولم تسلم المساجد من الاضطهاد، فبالإضافة إلى محاولات الحرق، ذكر التقرير أمثلة على إجراءات اتُخذت ضد المساجد في مختلف دول الاتحاد الأوربي؛ ففي عدة مدن أوربية لاقت اقتراحات ببناء مساجد معارضة قوية، كما أنشأ المواطنون جمعيات لإعاقة تحقيق هذه الاقتراحات.

ففي اليونان شنت الكنيسة الأرثوذكسية حملة ضد بناء مسجد بالعاصمة أثينا، ومسجد آخر قرب مطار أثينا الدولي.

كما أشار التقرير إلى أن مسلمي فرنسا يعانون من عدم وجود عدد كاف من المساجد، كما أن أغلب الأماكن المخصَّصة للصلاة تكون محدودة المساحة وتوجد أسفل مبانٍ سكنية يقطنها مسلمون، أو مبانٍ تابعةً لمصانع أو مخازن ولا تتماشى مع معايير الأمان والصحة العامة.

من جانبه قال المدير التنفيذي لاتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان آرون رودس في بيان على الموقع الإليكتروني للاتحاد: "إن أشكال التمييز والعنصرية بحق المسلمين زادت بشكل واضح، كما تزايد شعور المسلمين بأنهم موصومون جراء معتقداتهم الدينية".

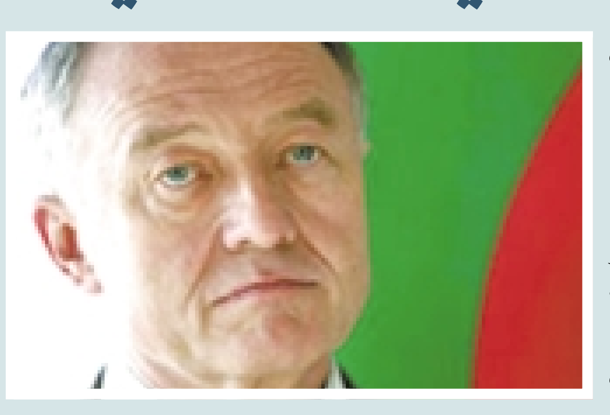
وتابع رودس قائلاً: "نحن قلقون من تهديد الانتهاكات بحق المسلمين للجهود الإيجابية الرامية إلى اندماج المسلمين في مجتمعاتهم الأوربية، أو أن تؤدي هذه الاعتداءات إلى تفاقم مشاعر الامتعاض والإحباط لدى الأقليات المسلمة بدول الاتحاد الأوربي".

واعتبر رودس أن أشكال التمييز العنصرية ضد المسلمين ستؤدي إلى إضعاف ثقتهم بسلطات وقوانين البلاد الأوربية التي يقيمون بها.

من الصحافة العالمية

عمدة لندن : شارون مجرم حرب ينبغي وضعه في السجن

الغارديان – صعَّد كين ليفنجستون عمدة مدينة لندن من وتيرة المعركة السياسية الدائرة حالياً بينه وبين الطائفة اليهودية بإنجلترا، والمستمرة منذ نحو شهر، بعد أن وصف صحافياً بريطانياً يهودياً أراد إجراء حوار صحافي معه بأنه "أشبه بحارس معسكر نازي".



ووصف ليفنجستون في مقال نشرته صحيفة الغارديان البريطانية يوم الجمعة ٢٠٠٥/٣/٤م رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بأنه مجرم حرب، كما اتهم الحكومة الإسرائيلية بممارسة التطهير العرقي بحق الفلسطينيين.

وقال ليفنجستون: "إن عدم العدالة في السياسات الإسرائيلية الرسمية يذكي نار الغضب في العالم أجمع ويشكِّل تهديداً كبيراً مما يمكن أن يقود العالم نحو مزيد من التوترات، ويعاني سكان لندن جراء تلك السياسات، لذلك فإنه من الخطأ ألا يقوم عمدة لندن بانتقاد تلك الممارسات".

وأضاف ليفنجستون في مقاله: "إن الحكومة الإسرائيلية تواصل عمليات انتزاع الأراضي من الفلسطينيين لتشييد معسكرات جديدة عليها، غير عابئة بالعالم، وتواصل الاجتياحات العسكرية للدول العربية المحيطة بها، وتواصل إنكار حق اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم من بلادهم في العودة إليها مرة أخرى".

ومضى عمدة لندن قائلاً: "إن الحكومة الإسرائيلية تعمل على ترويج صورة مشوهة للتفرقة العنصرية والتمييز في أوروبا، بحيث يُفهم أن اليهود هم أول ضحايا تلك السياسات المقيتة، بينما يقول الواقع إن معظم الهجمات العنصرية في أوروبا تستهدف المسلمين والسود والآسيويين على وجه العموم، لقد ظلت الحكومة الإسرائيلية على مدة العشرين عاماً الماضية تعمل على وصف كل من ينتقد سياساتها الرعناء بأنه ضد السامية".

ووصل عمدة لندن إلى قمة انتقاداته عندما وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بأنه مجرم حرب، وقال: "شارون مجرم أثبتت لجنة تحقيق كوّنتها الحكومة الإسرائيلية نفسها أنه مسؤول بشكل مباشر عن العديد من التجاوزات التي حدثت إبان مجزرة صبرا وشاتيلا، شارون لا يجب أن يكون في هذا المنصب بل يجب أن يتم تقديمه إلى محاكمة عادلة تزج به في السجن".

ومضى ليفنجستون في انتقاداته لشارون قائلاً: "لا يزال شارون ينظِّم عمليات الإرهاب التي يروح الأبرياء ضحايا لها، إن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا خلال السنوات الماضية يفوق عدد القتلى الإسرائيليين بثلاثة أضعاف، كما أن عدد الفلسطينيين الذين زج بهم شارون في السجون يفوق السبعة آلاف".

ويضيف ليفنجستون قائلاً: "من أجل طمس الحقائق وعكسها فإن المحيطين بالحكومة الإسرائيلية الحالية لجأوا إلى نعت الآخرين بصفات شيطانية، وكان هدفهم في الماضي الفلسطينيين، لكنه أصبح في الوقت الحالي المسلمين بشكل عام".

وأبان ليفنجستون أن خلافه مع مجلس مندوبي الطائفة اليهودية البريطانية بدأ في الثمانينات من القرن الماضي عندما كان رئيساً لمجلس لندن الكبرى، وبلغ ذلك الخلاف ذروته عندما عارض الغزو الإسرائيلي للبنان والذي أسفر عن وقوع مجزرة صبرا وشاتيلا.

وكشف ليفنجستون أن اليهود البريطانيين عارضوا مشاركته في الحملة التي انتهت باعتراف حزب العمال البريطانيين بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

الوسطية المستنيرة في الإسلام

صحيفة الحياة اللندنية:
أكمل الدين إحسان أوغلي●

حينما أصدرت القمة الإسلامية العاشرة - التي عُقدت في ماليزيا في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣- قرارا بعقد ملتقى إسلامي لنخبة من رجال الفكر المسلمين، يبحث تحديات القرن الحادي والعشرين وكيفية مواجهتها بعمل إسلامي مشترك، ويتناول النهج الوسطي المستنير في الدين الإسلامي ويعمل على إبرازه، ويدرس سبل إصلاح "منظومة" منظمة المؤتمر الإسلامي... لم يكن القصد من هذا القرار مجرد إعداد وثيقة تضاف إلى وثائق أخرى أُعدّت لأغراض مشابهة، بل كان القصد الحقيقي يتلخص في وضع تصوّر إسلامي مصحوب بخطط عمل تُمكّن الأمة الإسلامية من تدارك ما فاتها من مسافات أبعدتها عن قطار الزمن، حتى تستطيع أن تعيش عصرها مواكبة لركْب الإنسانية الذي تخلّفت عنه، وحتىَ يمكنها أن تتفاعل مع هذا العصر كقوة فاعلة ندّية.

وكان في ذهن واضعي القرار المذكور أن يُمكّن هذا المشروع من التمهيد لعهد إسلامي جديد متنوّر يقوم على ثوابت الإسلام الراسخة في الوسطية والاعتدال، والمنسجمة مع واقع العصر، ويتيح للعالم الإسلامي مواكبة العمل الإنساني كعنصر فاعل من العناصر المكوِّنة للمجموعات البشرية المتعايشة على ظهر كوكب الأرض.

وكلنا يعلم أن ما أدركه الغرب أخيرا من "فتوحات" في ميادين التقدم والقيم والعلوم الإنسانية هو امتداد لإسهامات الحضارة الإسلامية. ولا يوجد خلاف للمسلمين مع كثير من القيم العالمية السامية الرائجة اليوم، أو مع مقتضيات القانون الإنساني الدولي، بل يمكننا القول بكل فخر إن هذه القيم هي امتداد لقيَمنا.

وإذا كانَ جُلّ ما سبق يدخل في إطار وقفة مع الذات لترتيب شؤون البيت الإسلامي الداخلية، فإن العالم الإسلامي يعيش وسط عوالم بشرية أخرى عليه أن يتفاعل معها وتتفاعل معه في نطاق التعايش الإنساني الأبدي. وهذا ما يجعل من العلاقة مع الآخر علاقة ضرورية حتمية نريدها أن تكون علاقة ندّية.

والواقع أن العالم الإسلامي أخذ يخسر هذه "الندية" منذ زمن طويل. ومع إدراكه أن الذي لا يتقدم مع الركب يتخلف عن الآخرين ويفوته قطار الزمن، فإن تلمّس سبل اللحاق بالركب ما زال مطلبا عزيزا علينا، وعجزنا حتى الآن عن تحقيقه لأسباب عديدة نستطيع تشخيصها، لكن -مع الأسف- ليست لنا الإرادة الموحّدة للمبادرة بالعمل على البدء في تنفيذها.

والتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين تحديات كثيرة متنوعة، وحسب المرء أن يشير إلى أهمها في عجالة، كما رأتها نخبة من رجال الفكر المسلمين الذين اجتمعوا أخيرا في بوتراجايا في ماليزيا لهذا الغرض.

يتجلى أول هذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في أزمة التنمية التي تتبدى للعيان في التخلف المزمن في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية. فمن غير المقبول أن يبقى مجموع الناتج العام للعالم الإسلامي كله، بمئات ملايينه التي تزيد على خُمس أبناء البشرية وبرقعته الجغرافية التي تغطي حيزا كبيرا من المعمورة وتزخر بثروات عديدة، مقصورا على نسبة لا يُعتدّ بها في أرقام الاقتصاد العالمي وحساباته.

ومن التحديات كذلك أزمة التعليم والثقافة التي تتجلى في الجهل والأمية الحَرفيّة والرقمية، وضعف مناهج التعليم في أرجاء العالم الإسلامي، وندرة مراكز الأبحاث والعلوم، وغياب تكنولوجيا المعلومات التي هي القوة الأولى المحرّكة للاقتصاد العالمي، وندرة الكتب والمؤلفات وقلة القارئين في العالم الإسلامي.

هناك أيضا أزمة الديمقراطية والحكم الرشيد في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية. ومن المعلوم أن الحكم الرشيد المبني على المساءلة والشفافية والتعددية السياسية والعدالة وسيادة القانون، هو القاعدة الصلدة لكل نمو اقتصادي حقيقي، بما يقدمه للاقتصاديين من ثقة واطمئنان على معاملاتهم وأموالهم. ويتفق الجميع اليوم على أن الديمقراطية والتنمية وجهان لعملة واحدة وأمران متلازمان، على أن يتم إشراك مؤسسات المجتمع المدني في هذا الجهد.

ويعاني العالم الإسلامي كذلك من أزمة القيم التي تتجلى في عدم التقيّد بالحقوق العامة، وفي مقدمها حقوق الإنسان وكرامته وغيرها من الممارسات اللاإنسانية التي تخدش مفهوم القيم في مجتمعاتنا، وتجعلنا موضع النقد والشجب.

وقد عددت كتب الفقه الإسلامي عشرات الحقوق التي ينبغي أن تُراعى، كحق الخالق وحق الحياة وحق النفس وحق الطفل وحق الجار وحق الطريق... إلخ. وتبيّن هذه الحقوق النظرة الشرعية لحقوق الفرد والجماعة التي تنظِّم على أساسها الحقوق والواجبات في العصر الحديث، وتشكّل قاعدة دولة الحق والقانون، وتتفرع عنها الحقوق السياسية وقاعدة الحريات العامة.

كما أخذ العالم الإسلامي يعاني في الفترة الأخيرة من ظاهرة تفشي تيارات التطرف الديني والعقدي، وما نجم عن ذلك من أعمال عنف وإرهاب وظهور اتجاهات تكفيرية ومدارس للتعصّب الديني. وقد شجعت أعمال العنف والإرهاب خارج العالم الإسلامي وداخله أخيرا استشراء ظاهرة عداء الإسلام وكراهيته (إسلاموفوبيا) القديمة الجديدة، وهو ما خلق بدوره تحديا جديدا خطيرا يقتضي من العالم الإسلامي التعامل معه ومع غيره من التحديات بمنهجية عصرية وخطط ناجعة... والكثير من الجدية والمسؤولية.

ولما أضحى هذا الأمر مصدرا خطيرا للتحامل على الإسلام والمسلمين، ونعتهم بأقبح الصور من الإرهاب إلى التخلف الحضاري وغيره صار الاتجاه لازما إلى ضرورة وضع خطة شاملة لبلوغ هدف الوسطية المستنيرة بما يتفق مع تعاليم

● الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

الإسلام، وللقضاء على أفكار التعصب والتطرف والغلوّ الديني في كثير من بلداننا والتي تتمثل فيما يسمّى فتاوى التكفير والولاء والبراء، ورواج ظاهرة من يسمون أنفسهم "مرجعيات دينية" يصدرون فتاوى تتناقض مع روح الشريعة الإسلامية السمحة، من دون أن تكون لأصحاب هذه المرجعيات أية أهلية شرعية لذلك.

وقد نجم عن شيوع هذه الأفكار المتعصبة في الناشئة من أبناء المسلمين انحرافات خطيرة، تبدّت على شكل أعمال عنف وإرهاب شنيعة داخل بلدان العالم الإسلامي وخارجها شوهّت صورة الإسلام وقيمه في أعين العالم وزادت من حدة ظاهرة كراهية الإسلام في الخارج.

وتتطلب معالجة هذا الوضع ضرورة اتفاق دول العالم الإسلامي في برامجها وتشريعاتها على سياسات تهدف إلى ترتيب شؤون البيت الإسلامي الداخلية، بتحبيذ رعاية التيارات الإسلامية المعتدلة التي تواكب أفكار العصر، وتوحيد المرجعيات الدينية الفقهية وتحديدها بغية حصر من يحق له أن يُفتي في النوازل من وجهة النظر الإسلامية الشرعية، بما ينسجم مع شروط الاجتهاد وشروط الفتوى في الدين الإسلامي.

كما ينبغي أن نشيع في مجتمعاتنا الإسلامية ثقافة "التسامح" بالمعنى الإسلامي. ويقودنا هذا كذلك إلى ضرورة تبنّي تعريف واضح "للجهاد" في الإسلام وشروطه الموضوعية ودواعيه ومصدر إعلانه، طبقا لما هو وارد في كتب الفقه، وذلك حتى يتميز الجهاد الحقيقي من الإرهاب.

وأضحى من الضروري أمام تفاوت مستويات التنمية في العالم الإسلامي تفعيل مبادئ التكافل والتآزر الإسلاميين لتقوية عرى الأخوّة الإسلامية، وذلك بتنشيط آليات التضامن الإسلامي، كمؤسسات جمع الصدقات وتحصيل الزكاة وموارد الأوقاف الخيرية الإسلامية، وتأطير المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي في المجالات المختلفة، كمراكز محو الأمية، وعلاج الأمراض، ومحاربة الفقر، وإنشاء صناديق إسلامية لهذا الغرض يسهم فيها المسلمون كافة بتبرعات سنوية زهيدة، ولكنها تتيح جمع مبالغ طائلة لتحقيق هذه الغايات التي ترمي إلى إنقاذ العالم الإسلامي من التخلّف والجهل وتفشّي الأمّية، وإنشاء مراكز عالية للبحوث في المجالات التكنولوجية والعلمية المختلفة، وتقديم منح للطلبة المسلمين المبرزين في مجالات العلوم للدراسة في أحسن المعاهد العليا المتخصصة في العالم، وتدشين جامعات مفتوحة في أرجاء العالم الإسلامي.

أما فيما يخص التواصل مع الآخر، فإن العبء الذي ينتظر العالم الإسلامي في هذا المجال كبير وثقيل، فدور حكومات الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية في مجال علاقاتها مع وسائل الإعلام العالمية المؤثرة محدود، إن لم نقل منعدما، بل إن العالم الإسلامي على امتداد أراضيه وكثرة موارده، لم يستطع أن ينشئ قناة فضائية دولية واحدة تنطق باللغة الإنجليزية المسموعة عالميا، تبث أخبار العالم الإسلامي وتتكلم عن قضاياه من وجهة نظرنا. كما أن المستثمرين المسلمين عبر العالم -على كثرتهم- لم يستطيعوا أن يستثمروا أموالهم في قطاعات صناعات الإعلام الدولية الكبرى، وهي قطاعات حرّة ومربحة في معظم الحالات. ومن شأن هذا أن يمكّنهم من أن يكون لهم صوت في توجيه برامجها نحو ما يبعد التحامل على الإسلام والمسلمين أو ترويج أفكار أعداء الإسلام.

وكان الشق الثالث من قرار القمة الإسلامية العاشرة المشار إليه مختصا بإصلاح "منظومة" منظمة المؤتمر الإسلامي، وهو قرار يعني إعادة النظر في تكوين هذه المنظمة التي أنشئت قبل ستة وثلاثين عاما ليقتصر نشاطها على تنظيم اجتماعات المنظمة، لتصبح منظمة دولية تليق بالعالم الإسلامي ودوره الحقيقي الذي عليه أن يقوم به على الساحة الدولية، على غرار المنظمات الحكومية الدولية الأخرى. ويتطلب هذا الأمر إعادة النظر في ميثاق المنظمة، وإعادة تحديد الأهداف والغايات المتوخاة من هذه المنظمة. وطرحت أفكار كثيرة في هذا المجال توجهت للنهوض بالمنظمة من وضعها الحالي، والارتقاء بها إلى مستوى نظيراتها من المنظمات على المستوى الدولي.

ويسعدني في هذا الشأن أن أنوّه بجهد صامت خلاق تقوم به بعض الهيئات الفرعية والمؤسسات المتخصصة والمنتمية لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وفي طليعتها لجنة الكومسيك التي استطاعت بنشاطها الدائب وضع اتفاقية لنظام الأفضليات التجارية بين الدول الإسلامية دخلت حيّز التنفيذ الآن. وتبع ذلك عقد اجتماعات لجولات تجارية تفاوضية بين الدول الموقعة على الاتفاقية (على غرار جولات أوروغواي راوند التي تمخضت عنها منظمة التجارة العالمية). وهذا الإنجاز الإسلامي مهم بكل المقاييس، ومن شأنه أن يعزز التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء. ومن المعروف أن كل التجمّعات السياسية الناجحة في العالم بدأت مسيرتها من مدخل الاقتصاد والمصالح المشتركة.

إن العالم الإسلامي يمر بوقت عصيب ومرحلة استثنائية غير مسبوقة في تاريخ أمتنا، والظروف الاستثنائية تقتضي تحركا استثنائيا وعملا جادا وردا مناسبا، وأية إستراتيجية تمكّن الأمة الإسلامية من مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين التي أسلفت ذكر بعضها، لا بد أن تنطلق من استيعاب هذه التحديات واستشعار خطورتها والجدية في التعامل معها، والبدء في التخطيط لمسار وهياكل تجمع الجهد الإسلامي على الأصعدة السياسية والاقتصادية والدفاعية.

ومن هنا كان بدء اجتماعات لجنة النخبة من رجال الفكر المسلمين في بوتراجايا أخيرا، نقطة انطلاق جديدة لعمل إسلامي مشترك، نطمح معه أن يؤسس لجهد إسلامي فاعل متور، يستلهم منطق العصر وأساليبه، ويستند إلى التراث الإسلامي بثوابته الأصيلة، لرسم اتجاهات جديدة تساعد العالم الإسلامي على مواجهة تحديات العصر، وتقوده إلى وضع جديد من التعاون والتضامن والتكافل ووحدة الصف والكلمة.

ونسأل الله أن يكتب لهذا العمل الرائد، توافر الإرادة السياسية لدولنا لتنفيذ توصياته، إذا ما أردنا أن يكون لأمتنا الإسلامية شأن في هذا العالم، أو كلمة مسموعة، أو رأي يعتدّ به.

وحين يجتمع لنا كل ذلك وتتوافر لدولنا الإرادة السياسية والإجماع على العمل المشترك، يمكننا أن نستبشر بأننا بدأنا نخطو على الطريق المؤدي لمواجهة هذه التحديات والتغلب عليها بإذن الله.



مسلمون منسيون

إسلام أون لاين

يبلغ عدد المسلمين في العالم نحو مليار نسمة وهم لا يعيشون جميعا في دول إسلامية بل إن عشرات الملايين منهم يعيشون أقليات في دول ذات أغلبية من ديانات أخرى.

ولعل أبرز مثل على ذلك الهند حيث تعيش أكبر أقلية مسلمة على الاطلاق حيث تشير الاحصاءات إلى وجود ١٥٠ مليون مسلم في هذا البلد الذي تجاوز عدد سكانه المليار.

وإذا كانت هناك الكثير من المعلومات المتوفرة عن هذه الأقلية المسلمة الكبيرة العدد فان هناك دولا يوجد بها الملايين من المسلمين لا يعرف أحد عنهم شيئا، فعلى سبيل المثال هل تعرف أن في دولة ميانمار (بورما سابقا) ثمانية ملايين مسلم؟

تشير الاحصائيات الرسمية في ميانمار (بورما) إلى أن نسبة المسلمين في هذا البلد البالغ تعداده نحو ٥٥ مليون نسمة تقل عن ٥ بالمئة ويقول محمد منيسي سفير مصر في ميانمار إن عدد المسلمين في هذا البلد يتراوح بين ٥ و٨ ملايين نسمة.

وقال منيسي إن المسلمين هم أفقر الجاليات في ميانمار وأقلها تعليما ومعلوماتهم عن الاسلام محدودة.

وأضاف قائلا إن عدد المساجد في العاصمة يانجون (رانجون) نحو ٣٢٠ ودعا المنظمات الدولية المعنية بشؤون المسلمين إلى توجيه إهتمامها قليلا إلى ذلك البلد.

وأشار إلى أن الأزهر سيبعث مدرسا إلى هناك خلال الأشهر القادمة لتدريس الاسلام واللغة العربية كما أن الأزهر يقدم أيضا ١٢ منحة دراسية سنوية للمسلمين في ميانمار.

ويتركز المسلمون في ولاية راكان المتاخمة لدولة بنجلاديش وينتمون إلى شعب روهينجا. ويقول زعماء الجالية المسلمة في العاصمة يانجون (رانجون) إن الاسلام دخل بورما منذ القرن الأول الهجري على أيدي التجار العرب في حين تقول السلطات إنه دخل مع الاحتلال البريطاني للبلاد عام ١٨٢٤ ومن هذا المنطلق يتم حرمان كل مسلم لا يستطيع إثبات جذوره في البلاد قبل هذا العام من الجنسية.

ويقول زعماء الجالية المسلمة إن شعب الروهينجا ينحدرون من جذور عربية وفارسية وهندية وتركية ولغتهم هي خليط من البنغالية والفارسية والعربية وهم من ناحية الشكل أشبه بسكان شبه القارة الهندية غير أنهم في السلوك لا يختلفون عن السكان البوذيين ويرتدون الزي الوطني (اللونجي) ويتحدثون البورمية ويفهمون التاريخ والحضارة البورمية.

وكانت أوضاع المسلمين في البلاد قد تدهورت منذ الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال ني وين عام ١٩٦٢ حيث اتجهت الدولة منذ ذلك الحين إلى طرد المسلمين من الوظائف الحكومية والجيش.

وتتحدث منظمة هيومان رايتس ووتش لحقوق الانسان عن الانتهاكات التي يتعرض لها مسلمو الروهينجا بولاية أراكان حيث يتعرضون للسخرة وتقييد حرية الحركة وتفرض عليهم الأحكام العرفية وتدمر منازلهم فضلا عن تقييد حرية العبادة.

وقد قامت السلطات في ميانمار خلال السبعينات والثمانينات بطرد مئات الآلاف من مسلمي الروهينجا إلى بنجلاديش المجاورة.

ومن المفارقات أن سيدة مسلمة تسكن في العاصمة يانجون غادرت البلاد ولدى عودتها طالبتها السلطات بتأشيرة دخول قبل أن تسمح لها في النهاية بالعودة إلى بيتها.

المسلمون في الصين

تشير الاحصائيات إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى ٥٠ مليونا في دولة عدد سكانها مليار و٢٠٠ مليون في حين تقول مصادر مسلمة في الصين إن العدد يصل إلى ١٠٠ مليون.

وينتشر المسلمون في كافة أنحاء الصين وخاصة في إقليم سينكيانج أو المستعمرة الجديدة باللغة الصينية وسكانها المسلمون من عرق الايغور.

ويفخر مسلمو الصين بالحديث النبوي القائل "إطلبوا العلم ولو في الصين".

ويقول التاريخ إن علاقة الاسلام بالصين قديمة بدأت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان في عام ٢٩ هجرية عندما أرسل وفدا برئاسة سعد بن أبي وقاص إلى إمبراطور الصين وي يدعوه إلى الاسلام.

وقد أعجب الامبراطور الصيني بالاسلام فأمر ببناء مسجد كانتون الذي مازال قائما منذ ١٤ قرنا.

وقد وصلت العديد من الوفود المسلمة إلى الصين خلال العهود الأموية والعباسية فاستقر الرسل في الصين وتزوجوا صينيات من عرق هان.

وتشير بعض المصادر إلى أن علاقة الاسلام بالصين بدأت حتى قبل عثمان بن عفان من خلال التجار العرب.

ويشير التاريخ إلى عدة ثورات قام بها المسلمون ضد الحكم الصيني في القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين وقد تم قمعها جميعا.

ونظرا لثراء مقاطعة سينكيانج بالنفط والفحم واليورانيوم يطلق عليها الصينيون أرض اللبن والعسل وقد زادت الهجرة الصينية إليها مما أدى إلى تغيير التركيبة الديموجرافية فيها.

المسلمون في روسيا

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق بات عدد المسلمين في روسيا يقدر بنحو ٢٠ مليونا في بلد يصل عدد سكانه إلى ١٥٠ مليون نسمة.

ويتوزع المسلمون في ١٤ جمهورية ومنطقة في روسيا الاتحادية. ويعيش نحو مليون مسلم في العاصمة موسكو.

وإذا كانت المسيحية دخلت روسيا في القرن العاشر الميلادي وبالتحديد عام ٩٨٩ فان روسيا عرفت الاسلام في القرن السابع حيث تحولت بعض المدن في آسيا الوسطى إلى مراكز إشعاع حضاري مثل سمرقند.

وكان المسلمون قد سيطروا على أذربيجان عام ٦٤٢ ميلادية. ولكن روسيا بسطت سيطرتها على الأقاليم المسلمة في آسيا الوسطى منذ القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين.

وبعد الثورة البلشفية تم فرض قبضة حديدية على المناطق المسلمة عام ١٩٢٤ وتم تقييد حرية العبادة ودمرت العديد من المساجد وقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق.

المسلمون في بلغاريا

يعيش في بلغاريا ٢,٥ مليون مسلم في بلد عدد سكانه نحو ٨ ملايين. وأغلب المسلمين البلغار ينتمون لأصول تركية وتترية وغجرية.

وتقول منظمات حقوق الإنسان إن المسلمين في بلغاريا تعرضوا لاضطهاد وضغوط تعسفية بلغت حد إجبارهم على تغيير أسمائهم العربية.

المسلمون في جنوب أفريقيا

يقدر عدد المسلمين في هذا البلد بنحو المليون من بين ٤٠ مليون نسمة هم عدد سكان البلاد. أي أقل من ٢ بالمائة من عدد السكان.

والمسلمون ينقسمون عدة أقسام فمنهم ذوو الأصول الملايوية، ومنهم ذوو الأصول الهندية، وقليل منهم من أهل البلاد السود، ويندر فيهم من أصوله أوروبية.

وقد شهدت جنوب أفريقيا هجرتين للمسلمين الأولى من ١٦٥٢ وحتى القرن التاسع عشر وكانت إجبارية حيث تم إحضار العبيد من أفريقيا واسيا وكان منهم العديد من المسلمين.

فقد جلب الهولنديون عبيدا من الملاي فضلوا البقاء في الكاب بعد خروج الهولنديين وهم يمثلون الملاي المسلمين.

وبعد إلغاء العبودية عام ١٨٣٨ احتاج البريطانيون إلى مصدر آخر للأيدي العاملة فبدأوا يجلبون الهنود وكان منهم عددا كبيرا من المسلمين الذين استقروا في اقليم ناتال.

ويتمتع المسلمون في جنوب افريقيا اليوم بنفوذ قوي حيث يمتلكون أكثر من ٤٠٠ مسجد الى جانب مدارسهم الخاصة. كما يديرون ٥ محطات إذاعية.

المسلمون في أمريكا

تشير الاحصائيات إلى أن عدد المسلمين في أمريكا يصل إلى ٨ ملايين في هذا البلد البالغ عدد سكانه نحو ٣٠٠ مليون نسمة.

وتشير الدراسات إلى أن المستكشفين الأوائل اعتمدوا في ابحارهم على خبرة بحارة من المسلمين.

وهناك دراسة تقول إن مستكشفين مسلمين من مالي هم أول من اكتشف أمريكا في حين تؤكد دراسة أخرى أن مكتشفين من المغرب هم أول من اكتشفها.

غير أن وجود المسلمين في أمريكا بأعداد كبيرة بدأ مع وصول أفواج كبيرة من العبيد الأفارقة الذين اختطفهم تجار الرقيق.

ومع مطلع القرن العشرين بدأت جماعات إسلامية تتكون بين الأمريكيين السود وكان من اهمها حركة نوبل درو الذي أنشا في نيوجيرسي معبد العلم المراكشي الأمريكي عام ١٩١٣.

ويقال إن سلطان المغرب كلفه في ذلك الوقت بنشر تعاليم الاسلام.

وفي أوائل الثلاثينات من القرن الماضي بدأت حركة أمة الاسلام التي اعتمدت على أفكار والاس فارضي الذي اختفى في ظروف غامضة عام ١٩٣٣.

وكانت أولى موجات الهجرة من الشرق الأوسط من الشام عام ١٨٧٥ وكان أغلب المهاجرين من العمال والفلاحين الذين شدتهم قصص نجاح مواطنيهم المسيحيين في المهجر.

ثم حدثت موجة هجرة ثانية في الثلاثينات انتهت عام ١٩٣٩ باندلاع الحرب العالمية الثانية.

وبدأت موجة الهجرة الثالثة عام ١٩٤٧ واستمرت حتى الستينات وأغلبها من المصريين والعراقيين والفلسطينيين لظروف سياسية في بلادهم فضلا عن مهاجرين مسلمين من شرق أوروبا فروا من الأنظمة الشيوعية الجديدة.

وبدأت الموجة الرابعة عام ١٩٦٧ وتميزت بمستوى تعليمي أعلى واجادة للغة الانجليزية.

المسلمون في البرازيل

ويصل عدده المسلمين في البرازيل إلى ١,٥ مليونا في بلد عدد سكانه ١٦٩ مليون نسمة.

وتشير الدراسات إلى أن عدداً من البحارة الذين شاركوا في اكتشاف العالم الجديد كانوا من المسلمين من الممالك الأندلسية.

وكان بعض مسلمي الأندلس قد هاجر سرا إلى البرازيل فرارا من اضطهاد محاكم التفتيش في أسبانيا بعد هزيمة المسلمين فيها.

كما تؤكد الوثائق التاريخية أن أكثر المنحدرين من أصول أفريقية والذين يمثلون ٣١ بالمئة من السكان من جذور إسلامية.

وقد بدأت الهجرات من البلاد العربية والاسلامية نحو أمريكا اللاتينية في منتصف القرن التاسع عشر من الشام وشبه القارة الهندية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت طلائع المهاجرين الجدد تصل إلى البرازيل من الشام. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كثرت الهجرة الاسلامية إلى البرازيل.

ومعظم المسلمين في البرازيل من أصول لبنانية.

وقد تم افتتاح أول مسجد في البرازيل عام ١٩٦٠ ثم تزايدت المساجد خاصة في ساوباولو حيث يتركز نحو ٧٠٠ ألف مسلم.

المسلمون في أستراليا

يزيد عدد المسلمين في أستراليا عن ٣٠٠ ألف في دولة عدد سكانها نحو ٢٠ مليون نسمة.

وتقول بعض المصادر إن الاسلام عرف طريقه إلى أستراليا في فترة استكشافها حينما استخدم الانجليز الابل وسيلة للتنقل في مناطق أستراليا الصحراوية واستعانوا ببعض المسلمين من أفغانستان وباكستان لقيادة تلك الابل وقد أنشأ هؤلاء المسلمين المساجد.

ويوجد في أستراليا أكثر من ٣٥ مسجدا ومركزا إسلاميا ومعظم مسلمي أستراليا من أصل لبناني.

بحوث مختارة

إسهام الأقليات المسلمة في الحوار الحضاري

د. إبراهيم جاو ●

من الواجب التطرق للبحث عن المقصود من مصطلح «الأقلية المسلمة» قبل الخوض في إسهاماتها في الحوار الحضاري والثقافي. لقد شاع هذا اللفظ في عصرنا الحاضر، نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه مع بعض. وقد اهتم القانون الدولي بالأقلية العنصرية أو العرقية ولم يلتفت إلى الأقلية الدينية بنظرة خاصة متميزة، على الرغم من الاختلاف الكبير بين الانتماء العرقي والانتماء الديني (مقلد. العلاقات السياسية الدولية). بينما التفريق في الشريعة الإسلامية يقوم على أساس الاختلاف الديني ، مع بقاء الانتماء القومي أو العرقي لكل فئات الأمة والدول الإسلامية، حيث تضم هذه الدول قوميات وانتماءات عرقية مختلفة، إلا أنها تنصهر جميعاً في بوتقة الانتماء للإسلام، ولا تقف العنصرية أو القومية أو العرقية حاجزاً أمام الانتماء الأوسع للمسلمين وهو الانتماء في العقيدة. وهذا دليل واضح بأسبقية الشريعة الإسلامية في تنظيم شؤون الأقلية غير الإسلامية والتي تعرف بأحكام أهل الذمة ، وهي جديرة بالإشادة بالرغم من أنها ليست ضمن حديثنا الآن.

تعريف «الأقلية المسلمة»

في واقع عصرنا الحاضر، يمكننا أن نحدد «الأقليات المسلمة» بأنها الجنسية الإسلامية التي أقامت في الدول غير الإسلامية، سواء كانت تحمل الجنسية الإسلامية أم جنسية الدولة التي تقيم فيها وسواء كانوا من المسلمين الذين هاجروا من بلاد الإسلام، أم الذين اسلموا من سكان تلك الدول. (سعيد حارب، بحوث المؤتمر الثالث).

ويرى الشيخ يوسف القرضاوي: أن عصرا جديداً للمسلمين المهاجرين الذين يعيشون كأقليات في غير الدول الإسلامية قد بدأ (بحوث المؤتمر الرابع). ويقسم فضيلته مراحل هذا العصر الجديد كما يلي:

١ - مرحلة الشعور بالهوية.
٢ - مرحلة الاستيقاظ.
٣ - مرحلة التحرك.
٤ - مرحلة التجمع.
٥ - مرحلة البناء.
٦ - مرحلة التوطين.
٧ - مرحلة التفاعل.

ففي الواقع أن الأقليات المسلمة المعاصرة قد تقيم في دول أو مجتمعات يسمح فيها القانون الوضعي عندهم بحرية التدين باعتبارها جزءاً من الحريات العامة المكفولة للفرد أو من حقوق الإنسان الأساسية كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة. وربما تقيم هذه الأقلية

● عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

المسلمة تحت وطأة الظلم والاضطهاد ولا حول ولا قوة لها، فيجب على الدول الإسلامية والهيئات الإسلامية الدولية مناصرتهم وأن تعاضدهم بما لديهم من قوة للدفاع عنهم والمطالبة بمنحهم حقوقهم كاملة. وقد روى عن النبي ﷺ «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم..» (أخرجه البخاري). وقوله ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم...» (زاد المعاد لابن القيم).

بما أن رسالة الإسلام رسالة عالمية خالدة، وكل مسلم حيثما كان، عضو في أمة الإسلام العالمية، فيتمتع بالأخوة الإسلامية على امتداد بلاد الله الواسعة. فينبغي أن نخص الأقليات المسلمة بالرعاية والمؤازرة، ثم نشجعهم على الإسهام في البذل والعطاء.

معيار الأقلية والأكثرية

يجدر الإشارة أيضاً إلى أن مفهوم الأقلية هنا ليس أقلية في العدد، بالكمية أو الكم العددي السائد في الدنيا عند العوام، حيث إن القلة والكثرة تحكمها القدرة في العطاء. وفي الآية الكريمة: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ... الآية﴾ وقد كان في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير صحابته ومن تبعهم من السلف الصالح خير دليل في أن الغلبة والنصر وتحقق الأهداف الإسلامية السامية ليس في العدد الهائل أو الكثرة في المؤن، إنما العبرة بالإخلاص والتقوى وتوفيق الله سبحانه وتعالى.

الإسلام ومبدأ التسامح الديني

يحسن بنا أن نتعرف بإيجاز على الموقف الإسلامي الصحيح لتنظيم العلاقات البشرية، حتى تتمكن الأقلية المسلمة من معرفة معيار التعامل مع المجتمع الذي تعايشه أو الدولة لتي تنتمي إليها وفقا لقوانينها الوضعية. حيث إن تنظيم العلاقات بين «الإسلام» والمناطق أو البلدان غير الإسلامية تتبع لقواعد فقهية واضحة جلية. فإن الدين الإسلامي يدعو الإنسانية كافة إلى تصحيح عقيدتها لعبادة الله، الخالق الذي لا معبود سواه، واتباع هدي رسوله ونبيه محمد ﷺ الذي بعث رحمة للعالمين . فالإسلام جاء لإسعاد البشرية كافة، يشمل على عقيدة وعبادة ونظام مثالي مفصل لحياة البشرية كافة.

يعترف النظام الإسلامي بالرسالات السماوية والرسل السابقين، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكتبهم المنزلة فالإسلام في الحياة الواقعية العملية يقر ما عليه الآخرون ويتسامح مع غيرهم ويتعايش معهم، سواء كان ذلك داخل البلاد الإسلامية أو غيرها. تجنباً للصراع والتصادم ومنعا من تدمير مقومات الحياة الآمنة، فالإسلام حريص على الحفاظ بقدر الإمكان على مقتضيات الجسور المشتركة بين الناس، ومن غير يأس في تحقيق الغاية الكبرى في تعريف الناس كافة برسالة الإسلام الخالدة.

وفي القرآن الكريم دلالة واضحة على مبدأ التعايش السلمي والتسامح مع غير المسلمين: ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾.

وقد تفضل الأستاذ الفاضل د.وهبة مصطفى الزحيلي بشرح متطلبات التسامح والتعايش (بحوث مؤتمر مكة الثالث) كما يلي:

١ - الشعور بأن الناس جميعاً هم خلق الله وصنيعه، أوجدهم ليبقوا. لا ليقتلوا أو يتعرضوا للإفناء والدمار. قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: والمراد بالمحبة إرادة الخير والمنفعة والمحبة الدينية لا المحبة البشرية، ويحمل ذلك على عموم الأخوة ، حتى يشمل الكافر والمسلم، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخول الإسلام، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام. ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحباً، وكان النبي ﷺ يقول: «اللهم أهد قومي إنهم قوم لا يعلمون».

٢ - تحقيق مبدأ التكافل بين الأمة في مجتمع معين باعتباره ترجمة أو مظهراً للأخوة، وقد تحقق هذا المبدأ في دولة الإسلام، فكان جميع الرعية مشمولين به، في أحوال العجز والمرض والشيخوخة والمحنة، لتوفير متطلبات الحياة العزيزة الكريمة، والرخاء والسعادة فيرتاح الراعي والرعية.

٣ - الإحساس بالمسؤولية عن الآخرين في دعوتهم إلى الخير والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، عملا بواجب التبليغ عن الله تعالى، ولقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..الحديث» (أخرجه الإمام

أحمد، والشيخان).

٤ - الانطلاق من قاعدة المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات. وهذه المساواة قررها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة.. الآية﴾.

إن الحرية تلازم تقرير مبدأ المساواة، فالناس جميعاً أحرار في اختياراتهم الدينية وغيرها، ولا يكون الحساب في الآخرة إلا على أساس هذه الحرية، فليس من العدل إطلاق الحساب على ما يكره عليه الإنسان، لذا قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ أي: لا يغرنكم الشيطان. وقال سبحانه وتعالى مهدداً المقصرين: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. الآية﴾.

الإسلام دين الحوار

وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم.. الآية﴾ يقول ابن كثير في تفسيره: هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم. وهي دلالة بليغة ووافية على عناية الإسلام بالحوار مع غير المسلمين.

إن قواعد الحوار الحضاري القائمة على مفهوم عالمية الإسلام توجب على المسلمين القيام بمهمة التعريف بالإسلام على أنه الدين الإلهي الخاتم الذي جاء مصدقا لجميع الأنبياء والرسل، كما أنهم مطالبون بتفنيد ما يتعرض له الإسلام عند المسيئين له من التحريف والادعاءات على أنه العنف والجهل والفقر والمرض، بينما هو في الحقيقة الدين الذي يحث على التسامح ويأمر بالعلم والتعلم ويحذر من الفقر والفاقة وجميع الأمراض، وذلك خلافاً لما يروجه بعض الناس من تصورات خاطئة عن الإسلام.

ومن أجل تصحيح مثل هذه التصورات والانطباعات أو التفسيرات الخاطئة عن الإسلام، وجب علينا الحوار بالتي هي أحسن مع الالتزام بالحقيقة في التعامل مع الوقائع، لأن الحق واحد كما يقول الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ فالبغي من صفات الإنسان وليس من صفات رسالات الله، والتاريخ مليء بالجوانب المضيئة في العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وهو يشهد بسماحة الإسلام وعدالته مع غير المسلمين.

إن ترحيب المسلمين بالحوار بين الحضارات يفتح لهم باب التأكيد على تعميم القيم المشتركة بين أبناء البشرية. مع تحديد نقاط واضحة للحوار تنبذ سياسة الاستعلاء الحضاري أو العنصري،، وتعرف بمبادىء الإسلام، وتعرض أحكامه في القضايا المثارة، ومن هنا يصبح النقاش والحوار بين الحضارات وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية، ونشر قيم الإسلام لمواجهة الظلم، وعلى أساس من هذه المهمة العظيمة ترى أن التواصل مع الأمم، والحوار بين الحضارات وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية، ونشر قيم الإسلام لمواجهة الظلم، وعلى أساس من هذه المهمة العظيمة نرى أن التواصل مع الأمم، والحوار بين الحضارات مسؤولية إسلامية، فقد أمرنا الله بالحوار بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾.

يشهد العالم الإسلامي تجدد الاهتمام بالحوار في السنوات الأخيرة، سواء كان الاهتمام بالحوار للتعرف على محاسن الإسلام أو للتعرف على حقيقة الإسلام. ويرى المستشرقون وكثير من علماء الغرب أن العلاقات بين الإسلام وغير المسلمين هي علاقات «الصراع والتصادم» إن صح التعبير، نتيجة لسوء الفهم أو الجهل أو التجاهل عن الواقع، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، تحولت أنظار العالم جميعاً لتركز على الإسلام والحضارة الإسلامية. فهي فرصة سانحة للتحرك نحو دعوة شاملة لتعريف العالمين بمحاسن الإسلام.

التحضير الإسلامي للحوار الحضاري والثقافي

لأجل إبراز محاسن الإسلام وتعريف الناس بفضائل الحضارة الإسلامية وخدماتها الجليلة للمجتمع الإنساني عبر العصور المختلفة، يجب علينا التحضير المسبق مع الإعداد لها إعداداً جيداً. ويتطلع الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام إلى قيام الجامعات الإسلامية والحكومات والمجتمعات الإسلامية باتخاذ الوسائل الآتية:

١ - الاهتمام بدراسة الحضارة الغربية والحضارات غير الإسلامية دراسة نقدية قوية للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها، وبالطبع

فإن هذه الدراسة يجب أن تأخذ مكانها.

٢ - إجادة اكتساب مهارات التعامل مع هذه الحضارة بالاحتكاك المتواصل بها دون التفريط في المكونات الرئيسية للذات، وعدم الاتجاه إلى تقليد غير المسلمين في العادات والطباع، أو الاقتراب من المحرمات.

٣ - إجراء دراسات حول المهمة الأساسية للمرأة في الإسلام وإظهار الحقوق التي كفلها الإسلام لها والواجبات التي قررها عليها، وإعطاء هذه المسائل أهمية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية وفي مرحلة التعليم الأساسي كذلك.

٤ - إعداد أجيال قادرة على فهم مقومات الحضارات المختلفة وتعويد الأجيال على التعامل معها بمنطق القوة، ولن يتسنى ذلك إلا إذا فهمت ووعت طبيعة الحضارة الإسلامية والخصائص التي تقوم عليها.

٥ - تشجيع الدراسات والبحوث المتصلة بأعلام المسلمين من العلماء والمفكرين لإظهار عناصر القوة في التفكير الإسلامي الذي قام على أساس القيم والتربية الإسلامية.

دور الأقلية المسلمة في الحوار

بناء على ما استعرضت سابقا في تحديد مفهوم الأقلية المسلمة، بأنها المجموعات التي تقيم في دول غير إسلامية، وقد سردت تقسيم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي للمراحل التي تمر بها الأقليات المسلمة، بأنها الآن في مرحلة التفاعل الإيجابي مع المجتمع، فلا مجال في هذه المرحلة للعزلة والانكفاء على الذات، والحذر من مواجهة الآخرين، فقد غدت الأقليات المسلمة واقفة على أرض صلبة، واثقة من نفسها، معتزة بذاتها، قادرة على التعبير عن هويتها، والدفاع عن كينونتها وإبراز خصائصها، وتقديم ما عندها من رسالة حضارية للبشرية.

ولهذه الأقليات المسلمة، مساهمات فعالة وتفاعل متجانس مع بقية أجزاء الأمة الإسلامية في بقية أنحاء العالم. فنرى ونسمع كما نقرأ عن مساع حثيثة من بعض الدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وماليزيا ومصر لم تدخر جهداً في رعاية الأقليات المسلمة، وإقامة الندوات والمؤتمرات خارج العالم الإسلامي المألوف، بالتعاون مع الأقليات المسلمة في أنحاء العالم،. وكانت لها نتائج مرموقة تبشر بخير وتفاؤل وتشجع على اتخاذ خطوات إيجابية للقيام بمزيد من الحوارات الحضارية والثقافية.

لقد سبق لعلماء المملكة العربية السعودية تنظيم ندوات علمية في الرياض وباريس والفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي في جنيف والمجلس الأوروبي في ستراسبرغ حول «الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام» فيما بين فريق من كبار علماء المملكة العربية السعودية وبين آخرين من كبار رجال الفكر والقانون في أوروبا، وذلك منذ عام ١٣٩٢هـ. وقيام المؤسسات الإسلامية الأخرى مثل الأزهر الشريف أو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمحاورة غير المسلمين لتوضيح حقيقة الإسلام وإزالة الشوائب. أرى أن هذه الحوارات تصلح أن تكون نموذجاً للأقليات المسلمة في الاقتداء أو الاقتباس منها. ففي الحوار الحضاري تتحقق الأهداف الآتية:

١ - تقريب المفاهيم وإزالة الشوائب: نظراً لاختلاف الخلفية الثقافية والدينية، قد يسيء المرء في تفسير الاصطلاحات، والحوارات تتوصل إلى الفهم الجلي لهذه الاصطلاحات، وإن كان لا مشاحة حول الاصطلاح. ذلك مثل تفسير الجالية الصينية في ماليزيا للإسلام بمعنى الدين الذي يعتنقه الملاويون فقط. أو المقصود من كلمة التسامح لدى المسيحيين الأوروبيين. فالمرء يريد من عمله دائما كسب الصداقة لا اكتساب العداء.

٢ - إن معظم حالات الانفعال أو الخروج من سيطرة نفسية معتادة نتيجة للجهل بحقيقة الأمر أو نتيجة التعصب أو نبع من الخوف. فالجهل أمر خطير، يجب إزالته حتى تزال التشوهات التي تعرض لها الإسلام.

٣ - مناشدة السلام والتآلف تتطلب الانفتاح، وذلك بأن نتخذ الموقف الإيجابي من التفاهم وإقامة علاقات متداخلة مع الآخرين غير المسلمين على سبيل تبادل مصالح مشتركة، وكذلك لابد من محاولة تفهم الآخر وتقبله، لغرض الحفاظ على خصائص وصفات كل جانب من الطرفين مع الحفاظ على استمرارية الحوار والتبادل الثقافي. تطبيقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن... الآية﴾.

وأحب أن أشير إلى بحث قيم للدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي في الحوار، أوضح فيه المنهج الشرعي للحوار وأساليب

دعوة أهل الكتاب وضرب أمثلة عن دعوة السلف الصالح رضوان الله عليهم ثم أتى بتوصيات مفيدة، يجب على المتعاملين في هذا المجال الاستفادة من أبحاث العلماء المختصين مع الحرص على إجراء اللقاءات المستمرة لكسب المهارة وتوريث خبراتهم لغيرهم.

الحوار الحضاري للأقلية المسلمة في تايوان

تايوان منطقة مزدحمة آهلة بالسكان، حيث يقطن ٢٣ مليون من السكان في منطقة لا تتجاوز مساحتها ٣٦ ألف كيلو متر مربع من الأرض، وثلثا هذه المساحة مناطق جبلية غير صالحة للسكن. والمجتمع التايواني مجتمع متعدد القوميات، معظم أهالي تايوان يعتنقون الديانة البوذية، بينما هناك مسلمون ومسيحيون ومنتسبو الديانات المحلية «طاو» أو الطاوية التقليدية. تعداد المسلمين في المنطقة لا يتجاوز مئة ألف بمعنى أن المسلمين أقلية لا يصل عددهم إلى ١٪ من التكوين السكاني في تايوان، ومعظمهم من المهاجرين إليها بعد عام ١٩٤٨م من البر الصيني. ولكن سكان المجتمع التايواني يعيشون في وئام، يتمتع المسلمون بالرغم من قلتهم بحرية إقامة الشعائر الإسلامية، ولهم مساجد ومراكز لإقامة أنشطة مختلفة تخصهم أو يشاركون غيرهم في مناسبات مختلفة مع الحفاظ على عقيدتهم.

هناك جمعية تايوانية تسمى «جمعية معتنقي الديانات» ويلاحظ من التسمية مقصد إخراج الملحدين. يشارك في هذه الجمعية مندوبون من الجمعية الإسلامية الصينية في تايوان، لأجل التنسيق والتعاون بين الديانات الموجودة في البلد، وكسب الصبغة الشرعية للدين الإسلامي في البلد. وتقيم هذه الجمعية ندوات واجتماعات مختلفة، فيجد المسلمون فرصاً لتعريف الآخرين بحقائق الإسلام.

ويقوم أئمة المسلمين في تايوان بمشاركات ثقافية مختلفة مع فئات المجتمع، وتنظم المدارس والجامعات مع المؤسسات الثقافية الأخرى زيارات للمساجد والمراكز الإسلامية، بهدف التعرف على الدين الإسلامي، ويرى المسلمون فيها فرصة جيدة للحوار الثقافي مع فئات المجتمع. وتسعى بعض المؤسسات العلمية في تايوان بإقامة ندوات أو ورش عمل عن الثقافة الإسلامية أو الحضارة الإسلامية أو لقاءات مفتوحة، يعتبرها المسلمون في تايوان فرصاً جيدة لتبليغ الدعوة.

الندوة الدولية عن الإسلام التي أقيمت في تايوان

بتوفيق الله تعالى أقيمت «الندوة الدولية عن الإسلام» في تايوان في محرم ١٤٢٥هـ وذلك بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة جن جي الوطنية في تايبيه والجمعية الإسلامية الصينية في تايوان، تحت عنوان (الإسلام في شرقا آسيا.. حضارة ومعاصرة) كانت الجهود المبذولة من المشاركين مشهودة، حيث تفضل عدد من الأساتذة من المملكة العربية السعودية، مصر وماليزيا، كذلك شاركهم بعض الشخصيات من الأقليات المسلمة من تايوان واليابان وكوريا بأبحاثهم ومقالاتهم، وقد تفضل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالإشراف على جميع ترتيبات الندوة، وقد شكر كثير من الحضور - المسلمون وغيرهم - على هذه الفرصة الطيبة لتبيان الحقائق عن الحضارة الإسلامية.

وقد تفضل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مشكوراً بقبول دعوة هذه الجامعة العريقة، بإلقاء محاضرة للتعريف بحقائق الإسلام، وذلك في اليوم التالي عقب انتهاء الندوة التي استغرقت يومين كاملين فقد لقي معاليه ترحيبا حاراً منقطع النظير، وامتلأت القاعة بالحضور من أساتذة وطلاب الجامعة، والأعجب منها جميعاً، كانت أسئلة الحضور التي دلت على تفهمهم وتركيزهم الذهني لمحتويات المحاضرة.

جميع هذه النتائج توحي بأن هناك فرصاً كبيرة لإجراء المزيد من الحوارات نتيجة لتعطش الناس للحصول على المعلومات الصحيحة عن حقائق الإسلام. وبرزت جهود الأقليات المسلمة وإمكانية إسهامهم في الحوار مع الآخرين. والنتيجة تؤكد لنا مرة أخرى وحدة أمة محمد ﷺ، فبالتواصل والترابط وإخلاص النية مع التخطيط والتنسيق المسبق، تلاحمت الأقليات المسلمة مع العالم الإسلامي، لتصبح هذه الأقلية المنتجة قوة عاملة والحمد لله رب العالمين ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

مستقبل الحوار بين الحضارات والثقافات

د. مصطفى تسيريتش •

عجلة الحضارة الإسلامية

من الممكن أن ننظر إلى الحضارة الإسلاميّة على أنها عجلة تدور حول محور الرسالة الإلهيّة المستمرّة، وذلك منذ عهد آدم أبي البشر إلى زمن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

إن هذا المحور الإلهيّ للحضارة الإسلاميّة مستمر دون أدنى تغيير، لأنّه يمتلك ذات المعنى للروح الحيّة، ولأنه يمثل نفس المنطق للحقيقة المطلقة. إن هذا المحور يتمتع بنظام يجعله قادرا على تحريك عجلة الحضارة الإسلاميّة في مختلف الاتّجاهات، مع بقائها غير بعيدة عنه. وكما هو معلوم فإن سرعة دوران حافة العجلة تكون أكبر من سرعة دوران مركزها. ومحور الحضارة الإسلاميّة إن هو إلا هبة إلهيّة تكشف عن نفسها من خلال استمرارية الحياة والتّاريخ، وعجلة الحضارة الإسلاميّة أيضا هبةٌ إلهيّة، لكنّ حركتها تعتمد على اتّجاه البشر وسرعتهم في الحركة.

فالسّؤال إذن: إلى أين ستتجه عجلة الحضارة الإسلاميّة؟ وبأي سرعة سوف تسير؟

حرّيّة الرّوح وقوّة العقل

قبل الإجابة عن هذين السّؤالين، اسمحوا لي أن أقول إن الحضارة شيء أوسع من حالة الرخاء المدنيّة. إنني أعتقد أن الحضارة مجهودٌ تقدمه الروح البشريّة لكي تحقق توازنا بين ذكريات الماضي وأشواق المستقبل، ولكي تعبر عن مفهوم الحياة، و تقدم طبيعة الرّوح البشريّة في آمالها ومخاوفها.

في الحقيقة، الحضارة هي حالة للعقل البشري يسميها ابن خلدون (العصبيّة)، أي الولع بحياة إنسانية رقيقة تتطور من مرحلة لأخرى بغرض تحقيق ذاتها عبر التّاريخ. ومن أكثر قوى الولع بالحياة البشرية أهمية، حرّيّة الرّوح البشريّة، وقوّة العقل البشريّ.

الاستمرارية والتّغيير في الحياة والتاريخ

إن وصف الحضارة "بالإسلاميّة" ينبغي أن يقودنا إلى مفهوم التعايش بين الاستمرارية والتّغيير في كل من التّاريخ والحياة. وأنا أعتقد أن هذا التعايش يمثل النّقطة الحاسمة التي حددت مسار الحضارة الإسلاميّة في الماضي، أي قدرتها على فهم الاستمرارية الضرورية للتراث، مع إمكانية تغيير التاريخ. وهو على ما أرى - في هذا التّحدّي المستمر والمتمثل بتثمين استمرارية التراث وقبول التغييرات في التّاريخ - اختبار حقيقيّ لمستقبل الحضارة الإسلاميّة، سواء في ثباتها الرّوحيّ أو في إبداعها الفكريّ. وفي الحقيقة، فإن فكرة التعايش بين الاستمرارية والتّغيير هي الفكرة الرّئيسيّة التي مكنت الحضارة الإسلاميّة من تحقيق ذلك النجاح غير

• رئيس العلماء والمفتي العام في دولة البوسنة والهرسك

المسبوق في تاريخ العالم. وتكمن قوّة هذه الفكرة في مفهوميّ إيجابية التّاريخ (التصديق)، ونشأة الإنسان الخالي من الذّنب (البراءة).

التّاريخ الإيجابي (تصديق لا تجديد)

إن التاريخ الإيجابي يمثل أكثر البراهين حجة على أن القرآن الكريم يمثل ذروة الرسالة الإلهية الشاملة، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الله للعالمين. وبعبارة أخرى، فإن القرآن لم يأت فجأة، ولم ينكر ما سبقه من أحكام تجلب الخير لبني البشر، ولم يبدأ رسالته من الصفر:

وَمِنْ قَبْلِه كتَابُ موسى إِمَامًا ورَحْمَةً وهَذَا كتَابٌ مُصَدِّقٌ لسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وبُشْرَى للمُحْسنِين. (الأحقاف: ١٢ الَم. اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لمَا بَيْنَ يَدَيْه وأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ والإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً للنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الفُرْقَانَ.) آل عمران ١- ٣ .

إذن، فالنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ليس أول الرسل، وإنما خاتم أنبياء الله ورسله. والتاريخ لم يبدأ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم ينته التاريخ بموته:

وَ مَا مُحَمَّدٌ الاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهُ الرُسُلُ اَفَإِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ) ال عمران ١٤٤ .

كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن ثوريًا متمرّدًا يلغي كل شيء جاء قبله. إن اللّه سبحانه وتعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا، (مصدّقا لما بين يديه)، أي مؤكدا على كلّ الأمور الصحيحة التي سبقته، وكذلك أرسله الله تعالى لتعليم الناس كيف يتجنبون الأمور السّيّئة في الحياة و التّاريخ، والتي خَبِرَتْها القرون الأولى من الشعوب والأمم.

كَذَلكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّة قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بالرَّحْمن قُلْ هُوَ رَبِّي لاَ إِلهَ إِلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب.) الرعد: ٣٠ .

التاريخ الشامل

لقد أثرى مفهوم التّاريخ الشامل المسلمين بفكرة الأسلوب الشّامل في التعامل مع التّاريخ كوحدة متكاملة، وتبعا لذلك، فقد حرّر هذا المفهومُ التّاريخَ الإسلاميَّ من أن تستأثر به فئة واحدة. إنه من الطبيعي للمسلمين أن يضطلعوا بدورهم الهامّ كورثة للتّاريخ بجدية كبيرة، لكنهم وهم يؤدون هذا الدورَ لم ينكروا دور الآخرين أبداً، ولا سيما دور أهلِ الكتاب، من اليهود والنصارى.

القرآن الكريم والنقد

لا بد للمسلم، أثناء تلاوته للقرآن الكريم، من أن يُحس بوجود أهل الكتاب في كلّ صفحة منه تقريبا. كما أنّ اليهود والنصارى لا يمكنهم أن يقرؤوا أيّ كتاب ذي قيمة عن تاريخ العالم، دون أن يتعرفوا على وجود المسلمين في كافة ميادين الحياة البشريّة.

ومن المؤكد أن القرآن ينتقد بعض اليهود والنصارى، ولكنّه يفعل نفس الشيء مع بعض المسلمين أيضاً. وباعتقادي، فإن المسؤوليّة الأخلاقيّة تفرض على المسلمين عدم اتخاذ نقد القرآن الكريم للآخرين وسيلة لتغطية عيوب المسلمين أنفسهم، وبما أنّ القرآن الكريم، بصفته كلام اللّه تعالى، فريد في تقدير وتثمين صلاح أتباع الدّيانات الأخرى، ولا سيما اليهود والنصارى، فيجب على المسلمين أن يطبقوا روح التسامح في وسط من تعدّد الأديان، وما أكثر ما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى، فيقول الله عزّ وجل:

إِنَّ الّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة ٦٢ .

التعدّد الدّينيّ

إنه من السذاجة بمكان أن يحكم أحدنا بعدم وجود اختلافات بين الإسلام والدّيانات الأخرى، ولا سيما اليهوديّة والنصرانية. وليس المقصود هنا فكرةً غامضةً عن الإطراء والتملّق الهزيل، أو الدّعاية الدّينيّة الرّخيصة، بل إن المقصودَ هو قناعةٌ صادقة تقوم على أساس أهمّ مصدرٍ إسلاميٍّ يعلّم المسلمين كيفية التصرفَ مع التّعدّدية الدّينيّة من جهة، وكيف يقدّرون حقيقة أن هذا العالم غير مكوّن من دين واحد أو أمة واحدة فقط، لأنّه لو أراد اللّه سبحانه وتعالى للعالم أن يكون كذلك لفعل، ولكن قضت إرادته وحكمته أن يكون البشر في هذا العالم متعددين في دياناتهم وأممهم، فيتنافسون فيما بينهم في فعل الخير.

التنافس في فعل الخير

إن فكرة التنافس في فعل الخير، تتعلق بشكل خاصّ، بهذه الدّيانات السماوية الثّلاث: اليهوديّة، والمسيحيّة والإسلام، وسبب ذلك لا يعود فقط إلى تراثهم السماوي المتشابه، بل يعود أيضًا إلى تراثهم في التفاعل التاريخيّ الفريد الذي لا يمكن التغاضي عنه فيما مضى، وفي مسؤوليّتهم التّاريخيّة التي لا يمكن تَجَاهُلها في المستقبل. وبالرغم من أنني أرى الأمل معقودا على عدم إمكانية إغفال الدور التّاريخيّ لليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، لكنّني أيضًا، أشعر بنوع من

الخوف. وبالرغم من صمت الإحسان في أغلب الأحيان، فإن أملي يستند إلى طيبة القلب عند الغالبية المخلصة من اليهود والنصارى والمسلمين، الذين يبحثون عن سلامتهم في هذا التشابه الدّيني بدلاً من النزاع.

التّشابه والاختلافات

من المؤسف كثيرا، أن نجد بين أبناء هذه الديانات الثلاث أقلّيّة عالية الصوت جدًا ترى في تشابه اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام سّببا وجيها جدا لإثارة النّزاعات بدلاً من السّلام. وغالبا ما يقودنا هذا الموقف إلى استنتاج أنّ التّشابه يثير النّزاع، بينما يجلب الاختلافُ الاحترامَ المتبادل. وليس غريبا علينا تاريخ النقاش الحاد بين المجموعات الدينية المتشابهة ، ذلك النقاش الذي كثيرًا ما تحوّل إلى نزاع شديد العنف. وما تزال في مخيلتي صور بعض النزاعات التاريخية بين السنّة والشّيعة داخل الدّين الإسلامي، والنّزاعات بين الكاثوليك والبروتستانت في المسيحية، وأنا متأكّد من وجود أمثلة كهذه في اليهوديّة أيضًا.

إن منطق النّزاع بين المتشابهين، مهما كان شكله، يكمن في المفهوم الخاطئ القائل: لكي أحافظ على نقاء ديني، فلا بد من إبراز الاختلاف العميق عند الآخر ممن يشبهني، لكن وفي نفس الوقت، فإن اختلافه معي أمر لا يمكن التسامح معه. وفي رأيي، فإن المسألة الحقيقيّة للعلاقة بين اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام تتمثل اليوم في تشابه جذورهم الروحية، لا في اختلافها، وفي أملهم لا في خوف بعضهم من بعض، وفي حبّهم لا في كره بعضهم بعضا، وفي عدلهم بين بعضهم البعض لا في ظلم بعضهم بعضا.

التّفاعل الثقافيّ

أظنني غير مضطر للتذكير بأن الحقبة العظيمة للحضارة الإسلاميّة كانت في الوقت الذي تفاعلت فيه تلك الحضارة مع الحضارات الأخرى. إن فكرة العزلة غريبة على الحضارة الإسلاميّة، لأنّ النبيّ محمدا صلى الله عليه وسلم أُرْسِلَ إلى الناس كافّة، ولذلك فهو الشّاهد على العالم كله من حيث إنه جلب إليه الرّحمة بَدَلَ الشقاء (وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين).

فمن الواضح إذن، أنّ المسلمين في الماضي كانوا قد عرفوا كيف يتفاعلون مع الآخرين، الذين كانوا يشبهونهم ويختلفون عنهم في معتقداتهم وفي توقعاتهم من الحياة والتاريخ. لقد كان المسلمون يهتدون بالإيمان القويّ (بالتصديق) بدلاً من (التكفير) والإدانة، وبالإيمان (بالمشاركة والمساهمة) بدلاً من الإيمان (بالتفرد). إضافة إلى ذلك، فقد عرف المسلمون كيف يقدّرون التجارب المختلفة داخل صفوفهم، واضعين نصب أعينهم الطريق الواحد نحو مجد الحضارة الإسلاميّة باعتبارها إنجازا مشتركا للأمة كلها.

توازن الذكريات

بما أننا لسنا أبناء اللحظة، فيجب علينا أن نكون قادرين على خلق التوازن بين ذكرى الماضي الفائت، وذكرى المستقبل القادم. وأنا أرى أنّ صعوبة حاضر المسلمين تكمن في عدم قدرتهم على خلق هذا التوازن بين ذكرى الماضي الفائت وذكرى المستقبل القادم. وبعبارة أخرى، يجد المسلمون، من جهة أولى، صعوبة في تحرير أنفسهم من الشعور بالذنب بسبب بعض الأحداث التّاريخيّة السّابقة، وفي مواجهة تحديات المستقبل بروحانيّة نضرة وعقلانية مبدعة، من جهة ثانية.

إننا ولدنا أحراراً

هل يجب علي أن أُذَكِّر أن فكرة أصل الإنسان الخالي من عقدة الذّنب)البراءة) هي إحدى أهمّ أفكار ما يسمّى بالعصريّة، والتي قادت العالم نحو تحقيق التقدّم الفكريّ والروحيّ، أي إلى الإنسانيّة والنهضة؟ إن الشعار القائل: "نحن وُلِدْنَا جميعًا أحرارا، والناس كلهم سواسية أمام اللّه"، يمثل ردّ فعل على فكرة أن الناس جميعا يولدون وهم يحملون على كاهلهم وزر خطأ أبيهم آدم، وأنّ بعضهم يولدون أسيادا، بينما يولد بعضهم الآخر عبيدا. لقد احتاجت أوروبا قرونا طويلة، وخاضت حروبا دموية كثيرة لكي تتغلب على هاتين الفكرتين العامّتين: فكرة الذّنب المحتوم، وفكرة العبوديّة المقدّرة.

إنني أعتقد أن أحد أسباب تقدم العالم الإسلامي على باقي أجزاء العالم يكمن في حقيقة أن الإسلام قد حرّر البشريّة من عقدة الذنب، ورسخ مبدأ تساوي الفرص للجميع لِيُظهروا جدارتهم التّاريخيّة.

القلق الثقافي

إن الأزمة الحاليّة للحضارة الإسلاميّة قد تُرَى في نقص الثّقة بالنّفس الذي جاء نتيجةً للقلق الثّقافيّ الذي ترافق مع زمن فقدان الإيمان بالتحرر من الذّنب والإيمان بتساوي فرص النجاح في الحياة والتاريخ. وبالتّالي، فإن أجيالا متلاحقة من المسلمين فقدوا الجرأة الرّوحيّة والإبداع الفكريّ. وبدلاً من ذلك فإننا نرى عندهم نوعا من الخجل الرّوحيّ الذي يقود الحضارة الإسلاميّة نحو العزلة، كما نرى اقتباسا فكريًا يوشك أن يفضي بالحضارة الإسلاميّة إلى الذوبان

والانصهار.

وهنا تكمن الإجابة الممكنة عن السّؤال:

هل ستمضي عجلة الحضارة الإسلاميّة قُدُماً؟ أو هل يجب لها الانطلاق من هنا؟ هل ستسير نحو العزلة أو الذوبان والانصهار؟ أم أنها ستسير نحو التّفاعل والتّعاون؟

ليس العزلة أو الانصهار والذوبان، بل التعاون الحضاري

إن الحضارة الإسلاميّة لم تُصْنَع للعزلة أو للانصهار والذوبان، بل إنها صُنِعَت للتّفاعل والتّعاون. ولكي تمضي الحضارة الإسلامية في هذا الاتّجاه، ينبغي لها أن ترفض فكرة الذّنب التّاريخيّ. لقد فُرِض في هذه الأيّام على المسلمين الإحساس بوجوب أن يقوم الجيل الحاليّ من الشباب بتصحيح كافة أخطاء الأجيال السّابقة، قبل أن يفكّر في تصحيح المستقبل القريب والبعيد للأمة.

بعبارة أخرى، ينبغي للجيل المعاصر أن يتمسّك تمسكاً قوياً بالإيمان بالتحرر من أخطاء الماضي، وبذلك يتحمل المسؤوليّة عن مستقبل العالم، ليس بالسير على طريق الانعزال أو الانصهار والذوبان، وإنما بالسير على طريق التّفاعل الثّقافيّ المتساوي والتعاون الحضاري. إن الأرضية المتوسطة للتفاعل التّاريخيّ والتّعاون العقلاني، هي الطريق الصحيح للحضارة الإسلامية كي تخرج من ضيق العزلة وخطر الانصهار.

آن أوان التفاعل الثالث

بعد أن جرّبت الحضارة الإسلامية التّفاعل في صدر الإسلام، ومن ثم في زمن التأثير الإسلاميّ العظيم في التغيير الفكريّ والرّوحيّ في الغرب. فقد آن الأوان لها للتفاعل التّاريخيّ الثّالث مع باقي العالم، ولا سيما مع العالم الغربيّ. ولكن الوضع اليوم يختلف نوعًا ما عن سابقيه، لأنّ الغرب لا يشعر بالحاجة لتعلّم أي شيء من الشّرق، كما اعتاد أن يكون حاله في السابق.

بل على العكس من ذلك، فإن الغرب يعتقد بوجوب أن يقلِّدَهُ الشّرق في كل الأمور، حتّى في السلوك الأخلاقيّ الغريب، والمخالف للحشمة الإنسانيّة والإنتاج (التناسل) الإنساني. ولكن ينبغي ألا يثني هذا الوضع عزيمة المسلمين عن التّفاعل مع الغرب، بسبب ما يوجد من اتكال متبادل ودّائم بين العالَمين – الشّرق والغرب ـ ذلك الاتكال الذي لم يبدأ بالأمس، ولن ينتهي في الغد.

دعني الآن أطرح السؤال الثّاني: بأي سرعة سوف تنطلق عجلة الحضارة الإسلاميّة؟ هل بسرعة مركزها؟ أم بسرعة حافتها؟

المركز والحافة

لكن، وقبل كل شيء، هل يوجد مركز للإسلام ؟ نعم، هناك مركز للإسلام، ولكنّه ليس مركزا جغرافيّا متماسكا، أو منتَجا اقتصاديا، أو تأثيرا سياسيا على التطور العالمي، بقدر ما هو هوية عالمية، وتوجّه في الزمان والمكان نحو الكعبة ــــ قبلة المسلمين ــــ وتضامن بين عامة المسلمين في مختلف أرجاء العالم يقوم على الإيمان. وستبقى هذه الميزات المعنوية لفكرة مركز الإسلام قويّةً لأنّ رسالة القرآن قويّة في شموليتها ومصداقيّتها في إنقاذ البشرية.

إذن، فالعبرة هنا، ليست في النِعَمِ الواضحة التي تجود بها السماء، بل في حسن أو سوء استخدام البشر لتلك النعم. فكما يقول ريشارد بولييه (*Richard Buliet*) :

"لا يمكن لأحد أن ينكر عصر السعادة في عهد النّبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن لأحد أن ينكر أمجاد الخلافة، أو عَظَمَةَ العثمانيين، أو التأثير التحويلي لأوروبّا الحديثة ... وإن الخلفاء والسّلاطين ـ أو على الأقلّ بعضهم – يستحقّون تلك الشهرة المنسوبة إليهم ... وفوق كلّ شيء، فإن سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من الصحابة والتابعين كانت العامل الأساسي في تحديد الهويّة الإسلاميّة على مدى أربعة عشر قرنا".

ويواصل قائلا:

"إن النظر من المركز يطرح أسئلة كثيرة جدًا لا أجوبة عنها. من أين كلّ هؤلاء المسلمين؟ لماذا نجحوا في تطوير مثل هذه الثقافة أو الحضارة المترابطة، بينما كانت أوروبّا ـ رغم تجانسها المسيحيّ ـ متفككة ومختلفة إلى هذا الحد الكبير؟

إن النظرة من المركز تبدي التاريخ الإسلاميّ وكأنه ينمو من نواة واحدة، أو من بقعة حبر منتشرة في جميع الاتجاهات وعليها بطاقة ـ الخلافة ـ. لكنّ ما هو الشيء – عدا هذه البطاقة السياسية – الذي يجعل الإسلام مجتمعا؟ ولماذا تماسكه السّياسيّ الذي تبخر بعد قرنين من الزمان لا يعود من جديد؟

إن النظرة من الحافّة تظهر احتمال طرحِ مثلَ هذه الأسئلة. إن الأمر يبدأ من حقيقة أن معظم المسلمين خارج شبه الجزيرَة العربيّة لا ينحدرون من أصول عربية ... لقد تعلم معظمهم الإسلام بعد أن دخلوا في المجتمع المسلم، وليس قبل ذلك؛ وإن ما تعلّموه لم يكن أبدا يفترض سمة متجانسةً، وبالرغم من ذلك فإنه منذ القرن الرّابع عشر كانت هناك رغبة قويّة

نحو التّجانس المعياريّ."

إضافة إلى ذلك، لا يمكن لأحد أن ينكر الدور المركزيّ للعرب والفرس والأتراك في الاتجاه السّائد لتاريخ الحضارة الإسلاميّة. لكنّ لا يمكن لأحد أيضا أن يتجاهل حقيقة أن حمْلَ الحضارة الإسلاميّة الثّقيل في القرنَين الآخرين قد ألقي على كاهل العرب، وأنه منذ فترة قصيرة فقط بدأت حوافّ العالم الإسلامي وأطرافه في التجمع وإبراز بعض علامات الاحتشاد حول المركز منتظرة منه أن يجيء بمبادرة لتقوية الروابط داخل الأمة على المستوى العالميّ.

يجب على المركز أن يتحرك بسرعة أكبر

لقد كاد صبر أطراف العالم الإسلام ينفَد وهي تنتظر من المركز اتخاذ خطوة عملية، هذا إذا كان المركز مدركًا فعلاً أنه مركز العالم الإسلامي اليوم، وذلك فيما يتعلق بترجمة الثراء الروحي الفريد للإسلام الذي يمكن أن يُرَى في وحدة العقيدة، ووحدة الهدف، ووحدة العبادة، ووحدة القدر. إن أطراف العالم الإسلامي لا يمكنها أن تفهم هذا البطء في حركة المركز نحو معالجة الكثير من القضايا المعاصرة التي تقف عقبة أمام التطور الأخلاقي والسياسي والاقتصادي للأمة بأسرها. إنّه من الصعب أن تُبيِّن لأجيال الإنترنت سبب فشل المسلمين في تحديد موعد موحد ليوم عيدهم مقدّمًا؛ كما يصعب أيضا أن تبيّن للعقلانيين أن سياسة المسلمين العالميّة مازالت قائمة على أساس القاعدة القائلة بضرورة أن يخسر أحد أعضاء الأمة لكي ينجوَ عضو آخر؛ كما يصعب على النّاس المحترمين أن يؤمنوا بأن المسلمين لا يملكون استراتيجيّة للاقتصاد العالميّ يمكنهم بها تقليل الفقر وزيادة التّعلّم بين المسلمين الذين ما زالوا يعانون ـ حسب كافة المعايير ـ من هذين المرَضَيْن الاجتماعيّين أكثر من معاناة أيّة جماعة دينيّة أخرى في العالم.

البحث عن التآلف

إنني أعتقد أنّه ليس أمام المسلمين اليوم خيار دون إدراكهم أن مستقبلهم يعتمد على قدرتهم في تحقيق التآلف بين ذاكرتهم الماضية والتّاريخ المستقبليّ، مما ينجم عنه تعاون داخليّ لجميع جوانب النِّعَم الرّوحيّة الغنيّة والثمار الفكريّة، وكذلك تفاعل خارجيّ لكافة إمكانيّات تقدُّم الحياة البشريّة التي تقدم المعرفة البشريّة الإيجابية للفرد وللمجتمع.

احترام الذّات والثقة المتبادلة

إلى جانب ذلك، يجب على المسلمين اليوم أن يصلوا إلى نقطة احترام أنفسهم، لكي يحظوا باحترام الآخرين لهم، ويجب عليهم أن يعرفوا أن العالم اليوم يقوم على أساس الثّقة المتبادلة التي يحتاج بناؤها وقتا أكثر بكثير من الوقت اللازم لهدمها.

خمسة أمور غير مفهومة عن الاسلام في الغرب

أوّلاً: القرآن الكريم ـ الناس في الغرب لا يريدون أو لا يستطيعون أن يفهموا ان القران الكريم عند كافة المسلمين الكلام المنزّل من عند الله غير قابل للتغيير والتبديل "إنّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ".

ثانيا : الشّريعة ـ الغرب لا يدرك أن الشريعة الاسلامية للمسلمين هي التشريع الديني والدنيوي في نفس الوقت. ولعل سوء الفهم للشريعة الاسلاميّة في الغرب يأتي بسبب سوء التجربة الغربيّة التاريخيّة مع الكنيسة الكاثولكيّة التي كانت تطبق القانون الكنيسي بدعوى أنه القانون الإلهي على طريقة سيّئة.

ثالثا : محمد رسول الله ـ الغرب المسيحي واليهود فيه كما يشهد ستيفان شوارتز Schwartz Stephe : "لا يقبلون محمدا على أنه رسول أرسله الله بدين يخافون منه. اليهود ينكرون بأن عيسى عليه السلام هو المسيح، ولكن الكثيرين منهم يقبلونه على أنه معلم ديني كبير. وهم لا يظهرون حتى ولو نذرا يسيرا من هذا الاحترام تجاه محمد، بل على العكس من ذلك، فإن ذلك الرسول العربي يُعامَل بالسخرية والازدراء، بحيث أن اليهود يتجاهلونه والنصارى يذكرونه بالتجريح والذمّ. إن معظم الغربيين يعتبرون الإسلام عقيدة كريهة عدوانية تعصبية متعطشة للدماء، وغير المسلمين يظهرون محمدا على أنه ضالٌّ وشرس ومخادع. وبهذه الآراء المسبقة المشوهة أبدع اليهود تصورات سيئة عن المسلمين في العالم. وبنفس الأسلوب نجد النصارى المتعصبين ينشرون الأضاليل عن أن الله الذي يعبده محمد ليس نفس الإله الذي يؤمن به اليهود والنصارى" .

رابعا : الجهاد ـ إنّ الغرب يفهم من كلمة الجهاد شيئا واحدا فقط: العنف والإرهاب والحرب ضد الغرب ومؤسساته السياسيّة والاقتصاديّة. ومهما يحاول بعض المسلمين أنْ يبيّنوا أنَّ لكلمة الجهاد معاني نبيلة لتربية النفس الإنسانيّة، فالغرب لا يريد أن يستمع إلى تلك البيانات، بل يردّ عليها بكلمته المشهورة ألا وهي كلمة الصليبيّة (crusade) والتي يفسّرها الغرب بأنّها تعني الحريّة والديموقراطيّة، ولكنها بالنسبة للمسلمين تعني شيئا واحدا فقط ألا وهو الحرب ضد الإسلام والمسلمين.

خامسا: وضع المرأة ـ الغرب لا يفهم أن المرأة عند المسلمين حَرَمٌ بمعنى أن لها ذاتها وشخصيتها الإنسانيتين. نعم، هناك بعض الناس من المسلمين الذين يعاملون النساء معاملة سيئة ولكن هذا ليس ناجما عن تعاليم الإسلام، بل هو بالعكس بسبب عدم تطبيقهم لتعاليم الإسلام: فالعفة، والحياء الذي هو نصف الإيمان، والحجاب والإنفاق على النساء ومعاملتهن بالمعروف، وإنقاذ البنات من الوأد (وإذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت)، كل هذا جاء مع الإسلام، حين لم يكن الغرب يُذكر وحين كانت المرأة فيه تذكر بالسوء ليلا ونهارا.

خمسة أمور غير مفهومة عن الغرب في الشرق

اوّلا: الحريّة ـ الشرق، الذي نعني به هنا العالم الإسلامي عموما، لا يرفض فكرة الحرية كمبدأ نحو التقدم البشري والتاريخي، ولكن الشرق لا يفهم الحرية على أنها اتجاه نحو الشر مثل الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي والإباحية وغير ذلك من الشرور الاجتماعية التي تسعى بعض الدوائر في الغرب إلى تبريرها باسم الحرية، بل إن الشرق ـ انطلاقا من القيم الشرقية السامية والعريقة ـ يفهم الحرية بمعنى "حرية اختيار الخير بدلا من أي شر".

ثانيا: الديموقراطيّة ـ الشرق ما زال يتردد في قبول النظام الديموقراطي القائم على أسس شرعية السلطة التي تبنى على حق المواطنين بالتصويت، فالشرق لا يريد أن يفهم أن الشعوب المسلمة قد بلغت درجة من النضج تمكنها من حُسن اختيار ممثليها الذين سيقودونها نحو مجتمع أصلح وعدل اجتماعي أفلح. وجدير بالذكر هنا ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المشهور (السياسة الشرعية) حين قال: سئل الامام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قويٌّ فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يُغزى؟ فقال: أمّا الفاجر القويّ، فقوّته للمسلمين، و فجوره على نفسه، و أمّا الصالح الضعيف، فصلاحه لنفسه، وضعفه على المسلمين، فيُغزى مع القويّ الفاجر (ص: ١٧).

ثالثا: المؤسّسة ـ الشرق لا يفهم أهمية المؤسسات في الغرب، وما يزال الشرق يستند في كبريات قضاياه السياسية والاجتماعية وحتى الدينية إلى الأفراد، بعيدا عن المؤسسات التي تضمن له استمرارية الحياة والتاريخ، وانتقال المسؤوليات السياسية والاجتماعية بصورة سلمية، وكما يقال: لا يمكن تحقيق الخير في التاريخ البشري بدون إنسان صالح، ولكن لايمكن للخير أن يبقى دوما في التاريخ إلا بالمؤسسات.

رابعا: حقوق الانسان ـ لا حاجة لي هنا ان أذكّر بأن الغرب يستخدم دعوى الدفاع عن حقوق الإنسان ذريعة للتدخل المباشر في شؤون الشرق سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ولكن هذه الحقيقة المرة عن تعامل الغرب مع الشرق باسم الدفاع عن حقوق الإنسان لا تعفي الشرق من مسؤوليته عن تلاعبه بحقوق الإنسان في الشرق، بل يجب على الشرق أن يبادر برعاية حقوق الإنسان، لا ليبرئ نفسه أمام الغرب، بل ليطبق ما أمر به الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وفي سنة رسوله الأمين من احترام لحقوق الإنسان لأنها أولا وآخرا حقوق الله الذي خلق الإنس والجن لا لشيء إلا ليعبدوه، إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾، فجوهر معنى حقوق الإنسان هو أن يكون الإنسان حرا في عبادته لله وأن لا يكون عبدا في تقديسه لمخلوقات الله.

خامسا: السياسة ـ إن المسلمين لا يفهمون سياسة الغرب تجاه المسلمين عموما، وتجاه القضية الفلسطينية على وجه الخصوص. ومن المؤكد أن السياسة باعتبارها تعبيرا عن تفوق البعض تكنولوجيا وعسكريا، يمكنها أن تهدد بخرق حقوق الآخرين من المتخلفين تكنولوجيا والعاجزين عسكريا عن مقاومة الظلم والاضطهاد. ومن المؤسف أنه إذا أضيفت إلى ذلك الأفكارُ الدينية المسبقة المصحوبة بسوء النيات والتصورات الثقافية الخاطئة عن قوم ما، فإن سياسة المتفوق لا تمتلك أعينا ترى بها حقوق المُستَضعَف، وفي تلك الحالة تسود قاعدة المتكبر السياسية حيث الغاية تبرر الوسيلةَ دون الالتفات إلى معاناة المستضعف، وهنا يسود الهدف السياسي الذي يتألف من مصلحة المتفوق بالسيطرة على ثروات المستضعف المعنوية والمادية. وهذا ما لا يفهمه المسلمون من غايات سياسة الغرب: حيث إن غاياته السياسية والعسكرية والثقافية والدينية تبرر استخدام كل أنواع الوسائل بما فيها تعذيب السجناء وقتل الأسرى.

وفي الختام نود أن نقول إنه لا جدوى من أن ينتظر المسلمون الغرب حتى يفهمهم ويفهم قيمهم الدينية والسياسية والاقتصادية، بل ينبغي على المسلمين أن يؤمنوا بالله إيمانا صادقا، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقرر مصير التاريخ البشري رغم كل ما يدبره الغرب أو الشرق. فلذلك يجب عليهم ويحق لهم أن يقتبسوا من الغرب كل ما ينسجم مع المجتمع المسلم في الأمور الخمسة السابقة الذكر، ألا وهي الحرية والديمقراطية والمؤسسية وحقوق الانسان والسياسة.

الحضارة الإسلاميَّة وجريمة العبث بالتاريخ

ا . د . محمد سعيد رمضان البوطي ●

بين يدي الآن محاضرة ألقاها أنطوني ليك، مستشار الرئيس الأمريكي السابق كلينتون، لشؤون الأمن القومي، في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط، بحثت فيه عن شيء مما تتهم به الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي عموماً، على ألسن القادة الأمريكيين اليوم، فلم أجد في كلامه إلا نقيض ما نسمعه من خَلَفَ كلينتون اليوم.

وعدت إلى مذكرات كيسنجر، وهو اليهودي الذي لم يخف عاطفته اليهودية يوماً، وإن كان، ولا يزال، يدعي عدم التزامه بمذهبه الديني، فلم أجد فيها شيئاً مما يؤيد التُّهَمَ العجيبة التي تلصق بالإسلام وحضارته، في البيت الأبيض اليوم.

وبحثت هنا وهناك مطولاً عن كلمة "الإرهاب" التي غدت هي حيثية الحكم على الإسلام بالإعدام. فلم أجد لها ذكراً قط.

إنني أفهم كيف يتطور المستقبل من حال إلى حال .. ولكني لا أفهم كيف يتطور الماضي هو الآخر، بعد أن جمدت واستصلبت وقائعه، وأغلق عليها في مخزن التاريخ.

بالأمس كانت الحضارة الإسلامية، فيما يؤكده البيت الأبيض، علمية في نشأتها، إنسانية في غايتها. واليوم: كانت الحضارة الإسلامية همجية في نشأتها، عدوانية في غايتها، فيما يؤكده المصدر ذاته !..

تلك هي المصيبة الكبرى التي تحيق بالتاريخ، عندما يغدو ورقة يتقاذفها فيما بينهم تجار السياسة وسماسرتها. وإني لأجزم بأنه ليس في الجرائم كلها ما هو أشنع من جريمة توظيف التاريخ لخدمة أطياف السياسة، واستنطاقه بما يهواه تجارها، على اختلافهم في المذاهب والأهداف.

عندما أخرج صموئيل هنتجتون كتابه " صدام الحضارات " كان طيف السياسة الأمريكية يقتضي آنذاك تكذيبه فيما اتهم به الحضارة الإسلامية وتاريخ الإسلام. فلما وقعت حادثة ١١ أيلول عام ٢٠٠١ اختلف الأمر، فقد اقتضى اللون الجديد للسياسة الأمريكية تصديقه في كل ما زعم !..

وهكذا نشهد كيف آلت الحقيقة في عصرنا إلى وهم، لا يجسّده إلا قوالب السياسة والأهواء المتصارعة .. بل إننا لنشهد كيف حلت " الذرائعية " محل قدسية الصدق الذي يجب أن يسري بين اللسان والواقع، وكيف انتصرت نبوءة وليم جيمس المبشرة بإخضاع الحقيقة الكونية للرغبة بدلاً من إخضاع الرغبة لها (١).

ترى ما الفائدة المرجوة إذن من بيان الحقيقة والدفاع عنها ؟ وفيم الخوض إذن في الحديث عن الحضارة الإسلامية وتاريخها وموقع الحرية الإنسانية فيها ؟

ألم تُذَوَّبِ الحقيقة أياً كانت في

● عالم وداعية من الجمهورية السورية

أسيد السياسة ؟

والجواب أننا لا نطمع في حديثنا عن الحقيقة والكشف عنها، بتحويل أنظار ساسة الغرب الأمريكي إليها، وتبصيرهم بها. ولكنا نرمي من وراء التنبيه إليها وإقامة البراهين على وجودها، أن لا ينخدع الأغرار من أبناء جلدتنا بالغيوم السياسية الداكنة التي تمتد على صفحتها. إن في هؤلاء الأغرار من أنستهم الصراعات السياسية وقائع التاريخ ووضعتهم منها أمام البدائل الكاذبة.

وعلى كل، فإن كان في الناس اليوم من يركلون التاريخ بأقدامهم في سبيل السياسة، فإن قدسية الحقيقة تدعونا إلى أن نركل السياسة في سبيل الإبقاء على حقائق التاريخ.

يقول التاريخ: إن نسيج الحضارة الإسلامية إنما تكامل من خلال الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي بدءاً من عقائده، إلى عباداته، فسائر شرائعه وأحكامه.

فكيف تم انتشار الإسلام ديناً، في الأقطار والمجتمعات المترامية الكثيرة، التي تتفيأ اليوم ظلال الإسلام، حتى أعقبها على إثر ذلك ظهور ما يسمى بحضارة الإسلام؟ وهل كان لسياسة القسر والإرغام أثر في ذلك؟

إن الذي يجيب عن هذا السؤال، معنى التكليف الذي خاطب الله به عباده عن طريق الرسل والأنبياء. وقد عرف العلماء التكليف بأنه توجه الخطاب من الله بالأمر والنهي إلى عباده(٢).

ولا بد لتوجه هذا الخطاب إليهم من توفر العناصر التالية:

أولاً: الإعلام الذي هو ثمرة توجه خطاب الله إلى الإنسان. إذ لولاه لما تحقق لدى الإنسان العلم بأنه مكلف، ومن ثم لما استقر لديه أي موجب من موجبات التكليف.

ثانياً: التمكن من القيام بالمطلوب، تصوراً وفهماً في المعتقدات، وممارسة سلوكية في الترك والأفعال.

ثالثاً: توفر الخيار لدى الإنسان في أن يستجيب أو لا يستجيب للأمر الصادر إليه من الله عز وجل. ذلك لأن الانقياد للأمر لا يكون إلا عن طواعية ورضا. فمن لم يدرك أنه يتمتع بالحرية، أي القدرة الذاتية على أن يستجيب أو لا يستجيب للأمر الصادر إليه، فإن معنى الاستجابة أو عدمها للتكليف لا يمكن أن يتحقق فيه(٣).

إذن فمن الثابت أن التكاليف التي خاطب الله بها عباده، لا تتأتى الاستجابة لها إلا في مناخ الحرية التامة إذ يملكها الإنسان، إذ هي التي تشعره بأنه متمكن من أن يفعل أو أن لا يفعل ما طلب منه.

ومن هنا يتجلى الفرق بين ما يسميه العلماء بأوامر الله التكوينية وأوامره التكليفية. فالتكوينية منها هي المقرونة بالخلق المباشر دون وساطة اختيار في نفس المأمور، كسائر إبداعات الله الكونية وكسلسلة مخلوقاته في عالم الجماد والنبات والحيوانات.

أما التكليفية منها فهي التي اتجهت من الله تعالى إلى الثقلين الإنس والجن، تخاطب في كل منهما وعيه، من خلال القوة التي بثها فيه والاختيار الذي متعه الله به .. وذلك كي يكون انقياده لأوامر الله تعالى مقروناً باختيار ذاتي منه يستأهل عليه الأجر إن أحسن ويستحق العقاب إن أساء.

ونظراً إلى هذا الفارق الكبير بين كل من أوامر الله التكليفية والتكوينية، فقد كانت أوامره التكوينية كلها منفذة على أتم وجه دون عصيان، على حين تواجه أوامره التكليفية اختيارات المكلفين ورغباتهم، فمن خاضع مستجيب لها، ومن متأبّ عليها معرض عنها. ذلك لأن طبيعة الأولى قائمة على الإجبار والتسخير، ولأن طبيعة الثانية قائمة على الاختبار والامتحان؟.

فما الحصيلة التي ننتهي إليها من بيان هذه الحقيقة؟

إنها تتمثل في أن عنصر الحرية لا بد أن يصاحب دائماً واقع التكليف، وأن إدراك هذه الحقيقة ذو أهمية كبرى.

إذن فمهمة الداعي إلى الله (والدعوة إلى الله جذع الجهاد ومصدر تنوعاته وأحكامه) أن يبصّر الناس بهوياتهم وبأنهم مكلفون من قبل الله بأداء واجبات ووظائف محددة في نطاق الاعتقاد أولاً والسلوك ثانياً، وأن يتركهم بعد ذلك أحراراً في اتخاذ القرار الذي يشاؤون، على أن نذكرهم بعقاب الله الذي ينذر به المستكبرين والجاحدين.

ذلك لأنهم لو سيقوا إلى الانقياد لأوامر الله قسراً، لما استحقوا على هذا الذي سيقوا إليه أي مثوبة من الله عز وجل، إذ لا يدخل سلوكهم القسري في معنى الدينونة لله عز وجل.

ومن هنا ندرك أن قول الله تعالى: (لا إكراه في الدين) جملة خبرية وليست كلاماً إنشائياً كما يظن البعض. إذ معناه: لا يتأتى الإكراه على الدينونة الحقيقية لله عز وجل، إذ هي لا تتحقق إلا طوعاً. ومن المعلوم إن إخبارات الله تعالى لا يتأتى فيها النسخ، كيف وإن نسخ البيان الخبري لا بد أن يكون نتيجة خطأ أو كذب، وكلاهما يستحيل على الله عز

وجل.

وانطلاقاً من هذا القرار الإعلامي في هذه الآية، يحدد الله وظيفة رسوله صلى الله عليه وسلم في أمر الدعوة التي بعث بها، بالوقوف عند حدود الإبلاغ والتذكير وإقامة الحجج وإزالة الشبهات، دون أن يتجاوز شيئاً من ذلك إلى أي قسر أو إكراه. يتجلى هذا التحديد في مثل قوله تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر(وقوله: (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ) .

فإذا تقرر هذا فلنتذكر أن الجهاد القتالي ليس إلا متفرعاً عن واجب الدعوة إلى الله وحماية الأوطان والحقوق، مقيداً بالمعنى الذي ذكرناه وضمن الحدود التي بينها الله عز وجل. أي إن الجهاد القتالي لم يكن يوماً ما سعياً إلى إكراه الناس على الإسلام، وإلا لناقض الفرع أصله. وشريعة الله مبرأة من ذلك.

وكتاب الله يفيض بالأدلة الناطقة بذلك. ومن أجلاها هذا الأدب الإنساني الرفيع الذي ألزم الله به رسوله وأصحابه، تقريراً لحرية الاختيار والرأي، وذلك أثناء معمعة القتال. إذ يقول الله عز وجل: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) إن من الواضح أن الجهاد القتالي، لو كان مشروعاً لإرغام الناس على الإسلام، لجاء الكلام في هذه الآية متهافتاً مع مبدأ القسر والإرغام. وجل بيان ربنا سبحانه وتعالى عن أن يلحقه خلف أو تهافت.

ولقد استقصيت وقائع الجهاد القتالي الذي التحم فيه المسلمون مع غيرهم، منذ صدر الإسلام إلى أواسط العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، فلم أجد إلا أحد دافعين حمل المسلمين عليه: درءاً لبغي واقع، أو قضاء على خطة لبغي متوقع.

أما الإسلام فقد شهد تاريخه الغابر، كما يشهد واقعه اليوم، أنه إنما سلك سبيله إلى العقول قناعة ويقيناً، ثم إلى القلوب تعلقاً وحباً. ولا أعلم أن بلدة أو قرية أو محلة في غابر التاريخ أو حاضره، أرغم أهلها على الإسلام وهم له كارهون .. وقد علمنا أن الحضارة الإسلامية هي الثمرة التي لا بد أن تحملها شجرة الإسلام حيثما وجدت، وأينما استُنْبِتَتْ، ذلك لأن الحضارة إنما هي ثمرة التفاعل الذي يتم بين الإنسان والكون والحياة .. وهل الإسلام في مضمونه إلا المنهج الأمثل الذي يرسمه القرآن للتفاعل الذي يجب أن يتم ما بين الإنسان والكون والحياة، فكيف يتصور أن يصادم الإسلام نفسه أو أن تصادم الحضارة الإسلامية ذاتها ؟

نعم .. لقد ضاقت ذرعاً قيادات وجماعات في عهود شتى بالإسلام وهديه، ولاحقت الدعوة الإسلامية القائمة على المسالمة والحوار، بالمحاربة والتضييق، وتوجست خيفة من ضياء الحضارة الإسلامية الذي لا بد أن ينتشر في أعقاب بزوغ فجر الإسلام، فآثرت تلك القيادات من جانبها المقاومة والصدام .. ولكن المسلمين القائمين بأمر الدعوة إلى الإسلام والتعريف به لم يرغموا أحداً على عقيدة أو دين. وإنما وقفوا موقف الدفاع عن حرية الكلمة وقدسية الحوار. فكانت عاقبة ذلك أن انتعش الإسلام وأشرقت حضارته؛ لا من خلال قهر وصدام، بل من خلال التلاقي، فالتعارف، في ساحة الحرية والحوار.

وإن لنا في قصة انتشار الإسلام، فالحضارة الإسلامية، في بقاع آسيا وأوربا، خير شاهد يجسد هذه الحقيقة ويؤكدها .. هل في الناس من قال: إن الحضارة الإسلامية فرضت نفسها هناك بالقهر والصدام؟.. بل هل في المؤرخين من قال: إن قطرة دم واحدة أريقت في بلدان جنوب شرقي آسيا، أو في ربوع إسبانيا، بين يدي تحرر هذه الثانية من ظلمات التخلف الأوربي، ويقظتها على أشعة شمس الإسلام؟

وهل في المؤرخين من يجهل أن الحضارة الإسلامية لم تكن حيث ظهرت وانتشرت إلا مائدة تفيض بكل ما يغذي الإنسانية ويمدها بأسباب الرفاهية والمعرفة، يدعى إليها المسلمون وغير المسلمين على السواء؟

هاهو التاريخ يحدثنا أن غرناطة التي اعتنقت الإسلام عن طواعية وحب، كان فيها ما لا يقل عن خمسين مشفى تستقبل المسلمين والنصارى واليهود على السواء، دون أي امتياز أو تفريق .. وكان فيها ما لا يقل عن عشرين جامعة ومعهداً للعلوم المتنوعة، تعج بالمسلمين وغيرهم على السواء ..

وفي الوقت الذي كانت ليالي أوربا غارقة في الظلام، وكانت أزقتها مفروشة بالوحل، كانت جدران الشوارع والأزقة في غرناطة وما حولها تتألق بالمصابيح الثابتة عليها، وكانت أزقتها وشوارعها مفروشة بالحجارة الملساء، كان الناس كلهم: مسلمين ونصارى ويهوداً يتفيأون ظلال هذه الحضارة الإسلامية، وينعمون بثمارها دون تفاوت أو تمييز.

إذن فإن كلمة الإرغام والقسر، أو الصدام، أو التربص، كانت غريبة ولا

تزال عن قاموس الحضارة الإسلامية. إنها كانت ولا تزال إنسانية في جذورها الراسخة وأغصانها الصاعدة، وثمارها العامة للجميع.

ربما قيل إن هذا الوضع المجامل لغير المسلمين إنما كان في أوربا، حيث الكثرة الغالبة من النصارى واليهود .. ولعل الأمر لم يكن على هذه الشاكلة، من التعامل مع غير المسلمين، في البلاد العربية حيث مشرق الإسلام .. إذن فلنصغ إلى ما يذكره جل المؤرخين عن الواقع التاريخي في هذه البلاد.

يروي ابن عساكر وزيني دحلان، في كتابه (الفتوحات الإسلامية) أن الكثرة الغالبة من سكان القدس وسكان سورية الطبيعية، ظلت ممن ينتمون إلى الديانة المسيحية، فلما وقعت الحروب الصليبية أصبح المسلمون على أعقابها هم الكثرة الغالبة.

وسبب ذلك أن الغزاة الصليبيين خيّروا المسيحيين العرب بين الوقوف مع بني دينهم الوافدين أو الوقوف مع بني قومهم المسلمين. ونظراً إلى أن الكثرة الساحقة فيهم اختاروا الحل الثاني، فقد دارت دائرة السوء عليهم، وغدا الغزو الصليبي وبالاً على المسيحيين العرب بمقدار ما كان وبالاً على المسلمين، من حيث كان المفروض أنه سيكون لصالحهم. وهذا هو السبب الذي جعل المسلمين هم الكثرة الغالبة في ديار الشام(٤).

أليس في هذا الواقع ما يجيب عن هذا السؤال المطروح بأبلغ بيان؟

ما الذي جعل المسيحيين العرب في القدس والشام وما حولها يقفون مع بني قومهم المسلمين في خندق واحد ضد بني دينهم الصليبيين، لو لم تكن صلة ما بين أولئك المسيحيين وبني قومهم المسلمين قائمة على أحسن ما يمكن أن يُتصور من حسن الجوار ورعاية الحقوق وامتداد جسور البر والتعاون بين الجماعتين؟!..

ثم ما الذي قضى ببقاء المسيحيين هم الكثرة الغالبة إلى أن بدأت سلسلة الحروب الصليبية، في ظل الإسلام المهيمن بنظامه وحكمه، لو لم يكن الإسلام حارساً على حرية الاعتقاد آمراً بالتلاقي على ميزان العدل والمساواة، ساهراً على حقوق الجميع أن تكون محفوظة عن الحيف والانتهاك؟..

إذن، هذا هو تاريخ حضارتنا الإسلامية الغابرة، وهذا هو واقعها المشرف الحاضر. فإن كانت الخطط الكيدية التي تواجهنا اليوم من الصليبية المتهودة، تهدف إلى ملاحقة الإسلام فالحضارة الإسلامية بالتضييق ثم الخنق، فإننا لنعلم مما ينطق به التاريخ ومنطق الأحداث أن هذا ليس أول مرة نُري العالم كله منا وجه المكرمة والتعاون الإنساني، دون تفريق ولا تمييز، ويرينا الغرب منه وجه الإرهاب والعنف.

إذا كان في عزم الغرب الأمريكي أو غيره أن يعلن الحرب على إسلامنا وحضارته، فذلك شأنه، وطبيعي أن يتخذ من الإرهاب الذي يمارسه الأداة المسخرة له، ولربما أمكنته قوته المتميزة وسلطته القاهرة من الوصول إلى بعض ما يريد .. ولكننا نجزم بأنه لن ينال أي نجاح في أن يلبسنا ثوب إرهابه هذا، وفي أن يرمينا بدائه الذي يرعب العالم به، ليحاكمنا فيحكم علينا بالجرم الذي هو ضالع فيه.

وبعد فإني لا أكشف سراً إن قلت: إن ما نفاجأ به في هذه السنوات الأخيرة، من تهمة الإرهاب التي ألصقت بنا وبإسلامنا على حين غرة، إنما هو وقود يراد إشعال المنطقة العربية بواسطته، ليصار من ذلك إلى إيقاد حرب عالمية جديدة تنطلق من بؤرة المشكلة العراقية والفلسطينية، ثم تُوسَّع، ثم تُستجر إليها مواقع أوربية، أملاً في القضاء على المشروع المعروف بـ" أورو – آسيا " الذي يسعى كل من أوربا وآسيا سعياً حثيثاً إلى إنجازه، والذي يهدف فيما يهدف إلى إنشاء شبكة من الطرق البرية السريعة بين أوربا من جهة وكل من الصين واليابان من جهة أخرى. ومن شأن هذا المشروع إن تم أن يستولد في العالم كتلة اقتصادية عظمى متحررة من النفوذ الصهيوني وربما من الهيمنة الأمريكية أيضاً.

ولكن ما الذي يدبره الله؟ بل ما الذي دبره في مكنون غيبه؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الهوامش :

(١) انظر كتاب (إرادة الاعتقاد) لوليم جيمس، تجد فيه المنهج الفكري للسياسة الأمريكية.

(١) أصول الدين للبغدادي : ٢٠٧

(٢) انظر تفصيل القول في هذه العناصر شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي: ٤٠/١

(١) بوسعك أن تطلع على هذا الواقع فيما كتبه كثير من المؤرخين المسلمين من أمثال ابن عساكر وزيني دحلان، ولكن يطيب لي أن أحيلك في وصف هذا الواقع وتأكيده إلى كتاب (من يحمي المسيحيين العرب ؟) لفيكتور سحاب صفحة: ١٣و١٤ وصفحة ١٩و٢٠ .

الحوار الحضاري والثقافي:
أهدافه ومجالاته

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ●

مدخل:

جاء ت المبادرة إلى طرح فكرة الحوار بين الحضارات في إطارها الدولي، من العالم الإسلامي، حين تقدم رئيس الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامي، السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الثالثة والخمسين، يوم ٢١ من سبتمبر ١٩٩٨ ، باقتراح تسمية عام ٢٠٠١ عام الحوار بين الحضارات.

وبعد شهرين من توجيه هذا النداء، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم ١٦ من نوفمبر ١٩٩٨ القرار رقم (A/RES /35/22) الذي جاء فيه ما يلي:

١ ـ تعرب عن عزمها الوطيد على تيسير الحوار بين الحضارات وتشجيعه.

٢ ـ تقرر أن تعلن سنة ٢٠٠١ (سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات).

وكان الرئيس الإيراني قد وجّه نداءه إلى المجتمع الدولي في كلمة ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على النحو التالي :

● أقترح باسم الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن تبادر الأمم المتحدة بخطوة أولى إلى تسمية عام ٢٠٠١ عام حوار الحضارات، على أمل أن يحقق هذا الحوار الخطوات الضرورية الأولى في سبيل العدل والحرية العالمية. فمن أهمّ مكاسب القرن العشرين الاقتناع بضرورة الحوار، والحؤول دون اللجوء إلى القوة، وتعزيز عملية التنسيق والتفاعل في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب تعزيز الحرية والعدل وحقوق الإنسان.

ولقد تبلورت الدعوة إلى الحوار بين الحضارات وتطورت حتى أصبحت مسألة دولية. ففي الدورة الخامسة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة، صدر القرار رقم (A/RES/53/23) المؤرخ في ١١ يناير ٢٠٠١، حول (سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات)، جاء فيه مايلي:

إن الجمعية العامة، إذ تؤكد من جديد المقاصد والمبادئ التي يجسدها ميثاق الأمم المتحدة، والتي تدعو، في جملة أمور، إلى بذل جهد جماعي لتعزيز العلاقات الودية بين الأمم، وإزالة التهديدات للسلام، وتعزيز التعاون الدولي في حلّ القضايا الدولية ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني، وفي تعزيز وتشجيع الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، وإذ تلاحظ أن الحضارات ليست حكراً على فرادى الدول القومية، بل تشمل ثقافات مختلفة ضمن الحضارة نفسها، وإذ تؤكد من جديد أن المنجزات الحضارية تشكل التراث الجماعيَّ للجنس البشري، وأن توفر مصدراً للإلهام والتقدم للبشرية جمعاء، وإذ تضع في اعتبارها خصائص كل حضارة وإعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية المؤرخ في ٨ سبتمبر ٢٠٠٠ الذي يعتبر في جملة أمور، أن التسامح يشكل قيمة لازمة للعلاقات الدولية في القرن الحادي

● المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو

والعشرين، ينبغي أن تشمل التشجيع بشكل نشيط على نشر ثقافة السلام والحوار بين الحضارات، واحترام الإنسان على اختلاف المعتقدات والثقافات واللغات، دون خشية أو كبت للاختلافات بين المجتمعات وداخلها، بل مع الاعتزاز بها باعتبارها ميزة قيّمة للبشرية، وإذ تلاحظ أن العولمة تؤدي إلى مزيد من الترابط بين الشعوب والتفاعل بين الثقافات والحضارات، وإذ يشجعها أن الاحتفال بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات في بداية القرن الحادي والعشرين سيوفر الفرصة للتركيز على أن العولمة لا تنحصر في كونها عملية اقتصادية ومالية وتكنولوجية يمكن أن تجلب مكاسب عظيمة فحسب، بل هي تشكل أيضًا، تحديًا عميقًا للبشرية يدعونا إلى تقبّل تكافل الجنس البشري وتنوّعه الثقافي الغني، وإذ تسلم بتنوّع المنجزات الحضارية للجنس البشري التي تبلور التعددية الثقافية والتنوّع البشري الخلاق، وإذ تؤكد على ضرورة الإقرار بغنى جميع الحضارات واحترامها، والبحث عن القواسم المشتركة بين الحضارات وداخلها لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها السلام العالمي والتحديات المشتركة للقيم والمنجزات البشرية، مع مراعاة أمور منعها التعاون والشراكات والإدماج، ترحب باجتماع المائدة المستديرة المعني بالحوار بين الحضارات الذي شاركت فيه الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، وعقد على مستوى رؤساء الدول، في ٥ سبتمبر ٢٠٠٠ ، في مقر الأمم المتحدة، مما أسهم في زيادة تعزيز الحوار بين الحضارات، تدعو الحكومات ومنظومة الأمم المتحدة، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،

وغيرها من المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية ذات الصلة، إلى مواصلة وزيادة تكثيف تخطيط وتنظيم البرامج الثقافية والتعليمية والاجتماعية الملائمة لترويج مفهوم الحوار بين الحضارات بوسائل من بينها تنظيم المؤتمرات والحلقات الدراسية والمواد الأكاديمية عن الموضوع.

وتعزيزًا لهذا القرار الدولي، صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة والخمسين، القرار(A/56/L.3) بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠١ ، حول برنامج عالمي للحوار بين الحضارات، الذي لا يكاد يختلف في بعض الفقرات من ديباجته، عن القرار الآنف الذكر، ولكنه يسطر برنامجًا عالميًا للحوار بين الحضارات، ويضع الأهداف والمبادئ. وقد جاء في المادة الأولى من هذا القرار : أن الحوار بين الحضارات عملية تجري بين الحضارات وداخل الحضارة الواحدة، وتقوم على الإدماج، وعلى الرغبة الجماعية في التعلّم وكشف المسلمات ودراساتها وتوضيح المعاني المشتركة والقيم الأساسية، وتكامل وجهات النظر المتعددة من خلال الحوار.

وجاء في المادة الخامسة من هذا القرار أيضًا . المشاركة في الحوار بين الحضارات ستكون عالمية النطاق ومفتوحة أمام الجميع، بمن فيهم شعوب جميع الحضارات، والباحثون والمفكرون والكتاب والعلماء ورجال الفن والثقافة وممثلو وسائط الإعلام والشباب، ممن يؤدون دورًا فعالا في بدء الحوار بين الحضارات واستمراره، والأفراد من المجتمع المدني وممثلو المنظمات غير الحكومية، بصفتهم شركاء فعالين في تشجيع الحوار بين الحضارات.

ولابد أن نلاحظ في هذا السياق، أن البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات قد أعلن رسميًا يوم ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠١ ، بعد تسعة شهور من صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتسمية سنة ٢٠٠١ ، (سنةالأمم المتحدة للحوار بين الحضارات) وفي أجواء عالمية مشجعة. غير أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، قد وقعت قبل ثلاثة عشر يومًا من انطلاق العمل على الصعيد الدولي ببرنامج طموح واسع المدى فسيح المجالات، للحوار بين الحضارات. وكأن هذه الأحداث التي هزَّت العالم، قد وقعت للحيلولة دون تنفيذ هذا البرنامج. ولكن إدارة المجتمع الدولي كانت أقوى من هذه التحديات. ولقد كان حضور العالم الإسلامي في الوسط الدولي ومشاركته في تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة متميزاً ومؤثراً، فقد وضعت منظمة المؤتمر الإسلامي برنامج العمل التنفيذي للحوار بين الحضارات، في شهر سبتمبر ٢٠٠١ . ووضعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة من جهتها، برنامجًا تنفيذيًا خاصًا بالعالم الإسلامي حول الحوار بين الحضارات، وذلك عملا بالقرار الصادر عن المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية الذي كلف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بتنظيم مجموعة من الأنشطة في هذا الإطار، تعبيرًا عن مشاركة العالم الإسلامي في سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وفي هذا الإطار أشرف الباحث بصفته مديرًا عامًا للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، على عقد سلسلة من الندوات الدولية في العديد من العواصم العربية الإسلامية والغربية، تناولت بالدرس والبحث والمناقشة القضايا المتصلة بالحوار بين الحضارات، شارك فيها صفوة من

المفكرين والباحثين والإعلاميين من العالم الإسلامي ومن بعض الدول الغربية وصدرت عنها بيانات وإعلانات تضمنت مجموعة مهمة من التوصيات، نشرت ضمن (الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات) الذي أصدرناه . بالتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي (١).

ولقد كان من النتائج المهمة التي خرجنا بها من هذه الندوات والمؤتمرات الدولية التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أن مفهوم الحوار قد تبلور بعمق وبوضوح منهجي، وترسخ الاقتناع بالحوار نهجًا للتواصل وأسلوبًا للتعايش، وأصبح قضية فكرية وثقافية وإعلامية تستأثر باهتمام صانعي القرار والنخب من مختلف الاتجاهات.

دلالة الحوار ومفهومه :

يكتسب الحوار في تراثنا الثقافي والحضاري معنًى يدلّ على قيم ومبادئ هي جزءٌ أساسٌ في الثقافة والحضارة الإسلاميتين. فمن حيث الدلالة اللغوية، نجد أن جذر (ح. و. ر) مثقلٌ بالمعاني التي تؤكد على مفاهيم أصيلة في تراثنا الثقافي والحضاري، ففي لسان العرب، الحوار هو الرجوع، وهُم يتحاورون، أي يتراجعون الكلامَ، والتحاور هو التجاوب والمجاوبة، والحَوْرُ هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. بل إنه ليدهشنا حقًا أن يكون من أسماء العقل في اللغة العربية، الأَحْوَر (٢).

ويعرف معجم ويبستر Webster الانجليزي الحوار ـ Dialogue ـ بأنه تبادل الأفكار والآراء (٣). بينما يعرفه قاموس ماكميلان (Macmillan) الانجليزي، بأنه شخصين أو مجموعة من الأشخاص من أجل حل مشكل أو خلاف(٤). ويعرفه لاروس (Larousse) الفرنسي بأنه التكلم مع الآخر حول موضوع معين أو التفاوض معه(5).

ومفهومُ الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر، من المفاهيم الجديدة حديثة العهد بالتداول. ولعلّ مما يدلّ على جدة هذا المفهوم وحداثته، أن جميع المواثيق والعهود الدولية التي صدرت في الخمسين سنة الأخيرة، بعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة، تخلو من الإشارة إلى لفظ الحوار، بينما تعتمد معانيَ إنسانية أخرى، مثل التسامح، والتعاون، والتعايش، وإنماء العلاقات الودية بين الأمم، وتحقيق التعاون الدولي، والدفع بالرقيّ الاجتماعي قدمًا، والرفع من مستوى الحياة في جوٍّ من الحرية أفسح، تعزيزًا للعمل الجماعي المشترك لما فيه الخيرُ للإنسانية (6).

فليس الحوار من ألفاظ القانون الدولي، فهو لا يوجد له ذكرٌ أصلا في ميثاق الأمم المتحدة، ولا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ولا في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي. وعلى هذا الأساس، فإن الحوار بهذا المعنى هو مفهومٌ سياسيٌّ إيديولوجيّ ثقافيّ حضاريّ، وليس مفهومًا قانونيًا.

ولقد اقترن ظهورُ مصطلح الحوار في دلالته الجديدة، بتزايد حدّة ما كان يُعرف بالحرب الباردة بين المعسكرين السابقين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي السابق، وتَزَامَنَ هذا الظهور للفظ الحوار، مع تصاعد ضراوة الصراع الإيديولوجي والسياسي بين القوتين العظميين ؛ فكان الحوار الذي طرح الغرب فكرته، مقابل التعايش الذي رفع المعسكر الشيوعي شعاره وتبنّى فلسفته ؛ فالغرب ينادي بالحوار بين الأديان، ثم بالحوار بين الثقافات والحضارات، والشرق الذي كان فيما مضى يتمثل في الاتحاد السوفياتي، يدعو إلى التعايش السلمي، والتعايش بين الأمم والشعوب. ولكلٍّ دعوة غايتها، وفي كلتا الحالتين فإن الكاسب هو صاحب الدعوة والمنادي بها والمدافع عنها. ويلاحظ في هذا السياق، أن الحوار الذي كان الغرب هو السابق إلى الدعوة إليه، بهذا المفهوم، وبهذه الدلالة، استند في أول الأمر، على الهدف الديني، حيث وقع التركيز على الحوار الإسلامي المسيحي، وكانت الكنيسة الغربية، هي التي وجّهت الدعوة إلى هذا الحوار، وذلك في أعقاب نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم العربي الإسلاميً نتيجة تصادم بين الإرادتين ؛ الإرادة العربية الإسلامية، والإرادة الغربية، وبلوغ حدّة الصراع بين الجانبين مبلغًا قدّر الجانبُ الغربيُّ أنه بات يهدّد مصالحه، فكانت الدعوة إلى الحوار، في المجال الديني، في صيغة "الحوار الإسلامي المسيحي"، ثم في المجال السياسي، في صيغة "الحوار الأوروبي العربي"، في مرحلة أولى أعقبتها مرحلة ثانية نشطت فيها الدعوة إلى "حوار الشمال والجنوب".

وكان الغرب، في كل الأحوال، وفي جميع الظروف، هو صاحب المبادرة إلى هذا الحوار في أشكاله المتعددة وبصيَغه المتنوعة، سعيًا منه إلى أهداف رَسَمَها وإلى غايات حدَّدها، يكتنفها جميعًا، قدرٌ من الغموض الذي لم تنفع وسيلة في إخفائه، لأننا هنا بإزاء دعوة صادرة من جهة تملك شروط القوة الاقتصادية والنفوذ السياسي والقدرة على صنع الحدث والتحكم في مساره.

ومن هنا وجب التعامل مع الحوار في هذا الإطار، بقدرٍ كبيرٍ من الفطنة والتنبّه.

دلالة الحوار وفلسفته :

للحوار في لغتنا وتراثنا معان رفيعة القدر سامية الدرجة، تكسوها مسحةٌ حضاريّة راقية، فتكسبها دلالة عميقة تعبّر عن روح الأمة.

ويؤكد هذا ما ورد في القرآن الكريم، ففي سورة الكهف تكرر فعل (يحاوره) مرتين، في الآيتين ٣٤ و ٣٧ ، يقول تعالى : ﴿وكان له ثَمَرٌ فقال لصاحبه وهو يُحَاوِرُهُ أنا أكثرُ منك مالاً وأعزُّ نَفَرًا﴾ الآيَة ٣٤ ﴿قال له صاحبُه وهو يُحَاوِرُهُ أَكَفرت بالذيَ خَلَقكَ من تراب ثم من نطفة ثم سَوَّاك رجلاً﴾ الآية ٣٧. وورد في سورة المجادلة لفظ التحاور، في قوله تعالى ﴿قد سمع اللّه قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى اللّه، واللّه يسمع تَحَاوُركما إن اللّه سميع بصير ﴾ الآية ١. والتحاور عند الطبري المراجعة في الكلام، وهو المعنى الفصيح الصحيح الذي نجد له أصلا في كتب اللغة. وإن كان ابن كثير يذهب في تفسيره لسورة الكهف إلى أن معنى (يحاوره) يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه. ولا يوجد لهذا المعنى في اللسان أصلٌ .

فالأصل في الحوار في الثقافة العربية الإسلامية، هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب، بما يقتضي ذلك من رحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة ويقين وثبات، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيّف، والتجاوب، والتفاعل، والتعامل المتحضّر الراقي مع الأفكار والآراء جميعًا. وبهذا المعنى يتأكد لدينا، بما لا يرقى إليه الشك، أن الحوار أصلٌ من الأصول الثابتة للحضارة العربية الإسلامية، ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته. واقترانُ الحوار بالعقل، يؤكد أيضًا على معنى سامٍ في سياق تحديد مدلول اللفظ ؛ ذلكَ أن الحوار العاقل، هو الذي يقوم على أساس راسخ، ويعتمد وسيلة سليمة، ويهدف إلى غاية نبيلة. وارتباط الحوار بمعنى الرجوع من الشيء وإلى الشيء، يثبّت في الضمير الإنساني فضيلة الاعتراف بالخطأ، ويركز على قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانية، وهي القبول بمبدأ المراجعة، بالمفهوم الحضاري الواسع الذي يتجاوز الرجوعَ عن الخطأ، إلى مراجعة الموقف برمته، إذا اقتضت لوازمُ الحقيقة وشروطها هذه المراجعة، واستدعى الأمر إعادَة النظر في المسألة المطروحة للحوار على أي نحو من الأنحاء، وصولا إلى جلاء الحق. فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية، المستندة أساسًا إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السّوية، وهي سمة التسامح، لا بمعنى التخاذل والضعف بوازع من الهزيمة النفسية، ولكن بمعنى الترّفع عن الصغائر، والتسامي على الضغائن، والتجافي عن الهوى والباطل.

وفي ظل هذا المفهوم، فإن فلسفة الحوار في الحضارة الإسلامية، تقوم على قواعد ثلاث :

القاعدة الأولى :

إخلاص النية والانطلاق من قاعدة إيمانية وثقة بالنفس وتجرّد عن الهوى، وتغليب المصلحة العامة التي تخدم الإنسانية وتجلب الخير لبني البشر كافة. يقول تعالى في محكم التنزيل : (ولكلّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) (٨) ، ويقول الرسول صلى الله عليه و سلم «إنما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئٍ ما نوى»(9).

فإخلاص النية والثقة بالنفس والتجرّد عن الهوى والغرض الزائل، يُؤدّي إلى الثبات في مواقف الحق، وإلى عدم الركون إلى الباطل أو الانهزام أمام سطوته، ويُقوّي في النفس إرادَة البقاء الحرّ الكريم، فالمؤمن دائمًا عزيز النفس قويُّ الجانب، حرّ الإرادة، كريم الذات ؛ لا يقبل الهوان والانكسار والذلة والصغار، لا في دينه، ولا في نفسه.

القاعدة الثانية :

التأدّب بأخلاق الإسلام، والتأسي بسيرة النبي صلى الله عليه و سلم، وسيرة صحابته الكرام، في الحوار، ومخاطبة الناس، من منطلق الإيمان بوحدة النوع الإنساني أولا، قال صلى اللّه عليه وسلم : «كلكم لآدم وآدم من تراب»، والمجادلة بالتي هي أحسن ثانيًا، يقول تعالى : (ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (10)، ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسن﴾ (11).

القاعدة الثالثة :

نشدان الحق والبحث عنه، والسعي إلى الحقيقة والتماسها، والقصد إلى ما فيه الصالحُ العام من شتى الطرق التي ليس فيها انحراف عن محجة الشرع، وبمختلف الوسائل التي تحّقق مصالح العباد والبلاد.

وعلى الرغم من الطبيعة المتشعبة للحوار، فإنه ليس دعوة، ولا مناظرة، ولا مجادلة، ولكنه صيغة جامعة، وأسلوب من أساليب التقارب والتجاوب والتفاعل. ولذلك فإن من شروط الحوار الجادّ الهادف أن يتصف بالحكمة. والحكمة هي جماع العلم والمعرفة، من عناصرها الفطنة وحسنُ الفهم، وعمق الوعي وسعة الإدراك، والرشد، والتنبّه، والقصد والاعتدال.

يقول تعالى في سورة البقرة : ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا﴾ (12). وإذا كانت الحكمة هنا قرينة الدعوة، فإنها من شروط الحوار أيضًا.

وكما ترتبط الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فكذلك الحوار قرين الحكمة والموعظة الحسنة في جميع الأحوال. وهذا الارتباط هو من قبيل ارتباط المنهج والمضمون بالوسيلة والأسلوب ؛ فالحوار هو المضمون، والحكمة هي المنهج، بينما الوسيلة والأسلوب هي الموعظة الحسنة، وليست أية موعظة، على أي نحو من الأنحاء، ولا بأية طريقة من الطُرق، ولكنها موعظة حسنة. وفي السياق القرآني، تتبع الدعوَة إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلة بالتي هي أحسن، يقول تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وينطبق هذا على الحوار انطباقًا كاملًا. وإذا كانت المجادلة، وهي مقارعة الحجة بالحجة، تأتي في المرتبة الثانية من مراتب الدعوة إلى اللّه، وكما أن الدعوة لاتتم على الوجه الشرعي، إلا إذا كانت صادرة عن الحكمة، ومقترنة بها، كذلك الحوار لا يكون إلا بالتي هي أحسن، أي أحسن الوسائل وأقوم الأساليب، وأصح الطرق. وهذه هي مبادئ الحوار، وأسسه، وشروطه.

أما مقوّمات المحاور، فهي فرعٌ عن هذه المبادئ، وتأسيسٌ على تلك القواعد. فالمحاور لابد أن يكون حكيمًا فطنًا، عالمًا بالعصر، فقيهًا في قضاياه ومشكلاته، قويًا مستقيمًا، عارفًا بالدنيا، مدركًا لرسالته، متفتح العقل، ذكي الفؤاد، واسع الأفق، محيطًا بمعارف شتى، على قدر كبير من الثقافة والخبرة والتخصّص.

وبهذا المعنى، فإن الحوار قوة وسلاح من أسلحة السجال الثقافي والمعركة الحضارية، وهو وسيلة ناجعة من وسائل الدفاع عن المصالح العليا للأمة، وشرح قضاياها، وإبراز اهتماماتها، وتبليغ رسالتها، وإسماع صوتها، وإظهار حقيقتها، وكسب الأنصار لها، وجلب المنافع إليها، ودرء المفاسد عنها.

وإذا كان الحوار أصلا ثابتًا في الحضارة الإسلامية، فإنه من مبادئ الشرع الحنيف، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاَّ اللَّه ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون اللَّه﴾ (13). فهذه الآية في عمقها وجوهرها، وفي مغزاها ومعناها، دعوة إلى الحوار الراقي الهادف.

أهداف الحوار :

أهداف الحوار، هي كل ما يحقق الخير والصلاح والأمن والسلام والرخاء والطمأنينة للناس كافة. وفي اللفظ القرآني "التعارف" من قوله تعالى في سورة الحجرات، ما يُغني ويفيد ويقوي ويز ّ كي هذه المعاني جميعًا، قال تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾ (14). فالتعارف هنا يتسع ليشمل التعاون والتعايش، وكلَّ ضروب العمل الإنساني المشترك، لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر. وهو هدف سامٍ من أهداف الحوار.

وينبغي أن تبدأ أهداف أي حوار من الإنسان وتدور حول شؤونه وقضاياه، وتعود إليه، لئلا يفقد الحوار قيمته وأهميته ومضمونه الغني. وهذه الأهداف من الكثرة بحيث يتعّذر حصرها، ولكن يمكن إجمالها فيما اتفق المجتمع الدولي اليوم على اعتبارها أهدافًا إنسانية سامية. وما دام الحوار حركة فكرية وعملية ثقافية وشكلاً من أشكال التعاون الإنساني، فيمكن لنا اتخاذ ما ورد في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي من أهداف، مثالاً لها. فقد نصّ هذا الإعلان على الأهداف التالية (١٥):

١ ـ نشر المعارف وحفز المواهب وإغناء الثقافات،

٢ ـ تنمية العلاقات السلمية والصداقة بين الشعوب والوصول إلى جعل كل منها أفضل فهمًا لطرائق حياة الشعوب الأخرى.

٣ ـ تمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والانتفاع بثماره، والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثقافية.

٤ ـ تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في جميع أرجاء العالم.

وكما هو شأن التعاون الثقافي الدولي، فإن على الحوار بوجه عام، أن يكون من أهدافه أيضًا، إبراز الأفكار والقيم التي من شأنها توفير مناخ صداقة وسلام، واستبعاد جميع مظاهر العداء في المواقف وفي التعبير عن الآراء، على أن يتوخى الحوار أيضًا، النفع المتبادل لجميع الأمم التي تمارسه (١٦)، ويسعى في جهد مشترك مع الأطراف جميعًا، للقيام بعملية حضارية كبرى، هي تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمعات وتعوق مسيرة التعاون والتقارب والتفاهم والحوار.

وهكذا يفتح الحوار المجال واسعًا أمام تفاهم المجتمعات، ويؤدي إلى تقارب الثقافات، ويساهم في تلاقح الحضارات، وهو ما نصطلح عليه هنا بالتفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون الدولي على مواجهة تحديات العصر ومشاكله والسعي لحلّها (١٧).

ويقول الرئيس محمد خاتمي : «إن من أهم مبادئ التعاون الدولي، من منظور

حركة عدم الانحياز على سبيل المثال، الدعوة إلى الديمقراطية العالمية والمساواة في الحقوق وإلغاء المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية؛ فكل بني الإنسان يمتلكون حقًا متساويًا في الاستفادة من النعم الإلهية بما فيها حق تقرير المصير، إذ لا يمكن للتفوق العسكري أو التقني والاقتصادي أن يقدم حقوق بعض البلدان على الشعوب الأخرى. ويمكننا من خلال التمسك بهذه المبادئ، أن نفتتح طريق الحوار من أجل سلام حقيقي في عالم المستقبل، وأن نعثر على سبل مجدية لتطبيق ذلك. ومن الجدير بالذكر أن أبطال ميدان الحوار هذا هم المفكرون والعقلاء من مختلف القوميات والشعوب. وفي وسع حركة عدم الانحياز وهي مستقبل الألفية الثالثة، أن تتولى تنظيم . (لونين من الحوار، أحدهما حوار بين دول الجنوب ذاتها، والآخر حوار بين الجنوب والشمال(١٨).

ويقول أيضاً : «لابد أن يكون الحوار الأول شاملا يستوعب مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم والشأن الاجتماعي، وأن يحذر بشدة من النظرة الأُحادية المبتسرة ضيقة الأفق. كما لابد لحوار الشمال والجنوب أن يقوم على الرؤية الحديثة التي أفرزتها المتغيرات الدولية، أي التعددية والمساواة واحترام الشعوب ورفض ألوان الوصاية. كي نحقق خطوة على طريق تفاهم أكثر وسلام وعدالة حقيقيين شاملين، من خلال حوار الحضارات والثقافات» (١٩).

ويترتَّب على ذلك أن يسير الحوار بين الحضارات والثقافات في اتجاهين رئيسيَّين إثنين :

أولهما : إزالة الأسباب والعوامل والمشكلات التي تعوق التعاون بين الأمم والشعوب من أجل ما فيه الخير والمنفعة والمصلحة لها جميعًا، وذلك من خلال معالجة القضايا المعقدة والمسائل الشائكة التي تتسبَّب في زعزعة استقرار المجتمعات الحديثة، وتؤدّي إلى اتساع الهوة بين الشمال والجنوب على المستويات كافة.

على أن يتم ذلك كلُّه في إطار القانون الدولي، بما يعني الاستثمار الجيّد للعلاقات الثنائية أو الإقليمية أو الدولية التي تجعل من مجموعة من الدول أسرة إنسانية تربط بينها مصالح مشتركة.

ثانيهما : تصحيح الصور النمطية التقليدية المتداولة في الساحة الدولية عن الأمم والشعوب، وعن الحضارات والثقافات، وعن الأديان السماوية. وذلك من منطلق رئيس، وهو أن الحوار، يتم بين الأفراد والجماعات، وليس بين المعتقدات الدينية، لأن القصد الذي يتجه إليه الحوار هو تبادل المنافع والمصالح بين الناس، لا التأثير في العقائد التي يؤمنون بها، أو في الثقافات التي ينتمون إليها، على أساس من القواعد العقلية.

وتأسيسًا على ذلك، فلا يجوز النظر إلى الحوار بين الحضارات باعتباره مجرد حوار أصم لتدارس منجزات الحضارات القديمة وإسهاماتها، وإنما هو استكشاف التاريخ الحضاري لبناء آفاق تعاون متعددة المجالات في الحاضر والمستقبل حتى تسود العالم الحرية والعدل، إلاَّ أن الاستكشاف يفرض جملة من التساؤلات المعقدة مثل، ماهية القيم التي تجعل التفاعل الحضاري متكافئًا بين حضارة العلم والتكنولوجيا الغربية، والحضارات الأخرى التقليدية غير الغربية، وإلى أي مدى تعدّ القيم المتضمنة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جزءًا من حضارة عالمية، فمثل هذه التساؤلات تعكس إشكاليات ما بعد الحداثة التي تتميز بتعقد الظواهر، والقبول بالثغرات القائمة في أنماط التفاعلات بين الحضارات وبعضها.

إن المهمة العاجلة للتفاعل الحضاري هي أن نشارك بصورة جماعية في إيجاد مجتمع عالمي جديد يراعي الخصوصيات وطبيعة الثقافات وأنماط التقاليد لكل المجتمعات، فالعمليات السياسية والأحداث في عالم اليوم لها بعد كوني دولي متزايد، فما يحدث في جزء من العالم يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الأحداث في مجتمعات بعيدة، فالمعلوماتية نشرت وعيًا كونيًا شاملا بالأحداث والمشكلات الدولية، ويظلّ التساؤل عن ضمانات صياغة الوعي الكوني بشكل يتيح لكل الحضارات أن تسهم في صياغة الرأي العام العالمي، ولذا فإنّ الحصاد الحقيقي للتفاعل الحضاري هو الشروع في بناء نظام قيمي عالمي يراعي التنوع بين الثقافات واحترام هوية كل منها.

ويعدّ التنوع الثقافي أسلوب حياة للبشر، وهذا التنوع وراء تعدّد المجتمعات البشرية، التي تتمتع كل منها بذاتية معينة، وقد أدى تعدد الثقافات المتنوعة إلى تحقيق التفاعل بين الشعوب من خلال التبادل الثقافي، مما أدى إلى انطلاق قدرات خلاقة(٢٠).

ولاشكّ أن تأكيد احترام التنوع الثقافي سوف يحدّ من أخطار وحدة المعايير التي تقوم عليها المعلومات، ويحول دون إحداث التطابق الفكري الذي يقتل الإبداع ويقود إلى عولمة اللاهوية، وعولمة العزلة، فإذا نظرنا إلى فوائد التنوع الثقافي، فسنجد أنها تكمن في إحياء التضامن والتفاهم المشترك بين الشعوب على الاحتياجات العالمية، ومن خلال احترام التنوع الثقافي يحدث الانسجام داخل المجتمعات متعددة

الثقافات وإيجاد إحساس لدى الشعوب بكونها تعيش داخل مجتمعات مدنية تتأصل فيها القيم التي يمكن أن تتقاسمها غيرها من الشعوب في المجتمعات المختلفة وأن تتقاسمها كذلك جميع العناصر الاثنية داخل المجتمع الوطني، مما يحول دون قيام الصراعات(٢١).

إننا نعيش في عالم القيم الثقافية المضافة التي يكفلها احترام تنوع الثقافات. ولذلك فإن الهدف الرئيس للحوار الذي نقيمه مع هذا الطرف أو ذاك، يجب أن يصبّ في المصالح العليا للأسرة البشرية في حاضرها ومستقبلها.

مجالات الحوار:

إنَّ الحوار في حدّ ذاته مطلبٌ حيويٌّ وضرورة قصوى. والحوار لايكون إلاَّ مع الأطراف، التي تجمعها الرغبة المشتركة في إجراء حوار تهدف من ورائه إلى تحقيق أهداف معلومة متفق عليها. ولايكون الحوار حوارًا إذاً هو افتقر إلى هذه الشروط، وسيصبح ضربًا من العبث، أو في أحسن الأحوال، إملاءً للرأي وفرضاً له من طرف على طرف آخر، إن لم تتوفر له هذه العناصر. وفي هذه الحالة يكون الحوار، فاقدًا للشرعية، مفرغًا من أية دلالة أو مضمون، اللَّهم إلا معنى الهيمنة والغطرسة وفرض الأمر الواقع. وحوار المسلمين مع غيرهم من شعوب العالم، ينبغي أن ينطلق من هذه الأسس القوية، ويكتسب هذه المعاني الواضحة، ويّتجه نحو هذه الغايات المرسومة.

وتتعدّد مجالات الحوار وتتنوّع، غير أن أهمها المجالات التالية :

أولاً : المجال الثقافي والحضاري، والحوار فيه يهدف إلى التعارف وتصحيح المفاهيم الخاطئة والصور المشوهة، كما يهدف إلى التفاهم على الجوامع المشتركة بين الثقافات والحضارات، وإلى التلاقح الثقافي والحضاري الذي ينتج الإبداع والتجديد.

ثانياً : المجال الديني، والحوار فيه يهدف إلى تعزيز القيم الدينية ونشر الفضائل ومكارم الأخلاق وتقوية الإيمان بالمبادئ القويمة التي جاءت بها الأديان السماوية، والتعاون على توعية الناس بأخطار الانحراف الفكري والسلوكي والتطرّف والغلوّ والجريمة بكل أنواعها.

ثالثًا : المجال الاقتصادي، والحوار فيه يهدف إلى تطوير العلاقات التجارية بين الدول في إطار القوانين الدولية، وبما يحّقق المصالح المشتركة فيما بينها، بعيدًا عن أي نوع من الاستغلال، ودعم جهود التنمية الشاملة والمتكاملة خصوصًا في الدول النامية، ومنع الاحتكار والاستغلال واستنزاف الموارد الطبيعية والمواد الأولية للدول الفقيرة، وإقامة أُسس جديدة للتجارة الدولية لضمان العدل والإنصاف.

رابعًا : المجال السياسي،والحوار فيه يهدف إلى احترام قواعد القانون الدولي والالتزام بالشرعية الدولية، وإقامة العلاقات الثنائية بين الدول على أساس الالتزام والاحترام المتبادلين، والعمل من أجل استتباب الأمن والسلام في ربوع العالم، ومحاربة الإرهاب، ودعم حّ ق الشعوب في الدفاع عن سيادتها وتحرير أراضيها.

ونحن نرى أن لهذا الحوار حدودًا يتعيّن رسمها بدقة، والاتفاق عليها عن اقتناع، وهذه الحدود أو الضوابط، هي في الوقت نفسه، الإطار الأوسع للحوار الذي يرسم الخريطة النظرية لمجالاته، وهي :

أولاً : أن يكون الحوار متكافئًا، تتوّفر له شروُ ط المساواة والندّية والإرادة المشتركة، وأن تتعدّد مستوياته وتتفاوت درجاته، بحيث يكون حوارًا شاملاً، يدور مع مختلف الفئات والشرائح، على المستوى الحكومي، وعلى صعيد المؤسسات الأهلية ذات العلاقة بالقضايا والمجالات التي تُحَدَّدُ لهذا الحوار. وهذا الشرط ينسحب على جميع مجالات الحوار.

ثانيًا : أن يتناول الحوار مختلف القضايا التي تهمّ المجتمع الدولي، لا يُستثنى منها إلاَّ القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات السيادة لكل دولة، بحيث يتَّسع مجال الحوار ويتعمّ ق مجراه، فيشمل كلَّ موضوع ذي صلة بالحياة السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتِّقانية، فلا يكون مقتصرًا على القضايا المعرفية الصرف. وهو الأمر الذي يؤكد اتساع مساحة الحوار ليشمل المجالات جميعًا.

ثالثًا : أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلٌ ة بالتقدّم في مجالات الحياة سياسيًا و ثقافيًا وعلميًا واقتصاديًا واجتماعيًا، بحيث يكون لهذا الجوار تأثيرٌ على مجمل العلاقات بين المسلمين والغرب، ويعود بالنَّفع والفائدة على الجميع.

رابعًا : أن يكون الحوار متحضرًا، ومترفعًا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة لا سبيل إلى إزالتها إلاَّ بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقَدية، بحيث يقع تجنّبُ المسائل ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها إذا ما أُثيرت في الحوار، أن تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابياته.

خامسًا : أن يسير الحوار في خطوط متوازية ووفق برامجَ مُعدَّة مسبقًا، فلا

يتوقف الحوار في هذا الاتجاه حول موضوع معيّن، ريثما تظهر النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تَترابط حلقات الحوار وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة.

كما نرى أن التخطيط للحوار هو أول شروط النجاح في تحقيق الأهداف الإنسانية التي تتشعب بحيث يتعّذر إدراجها ضمن مجالات محدّدة، لأن الحوار ذو آفاق واسعة، والحياة هي مجاُله الحيويّ. ولذلك لا مناص هنا من تَدخل الهيئات والمنظمات المسؤولة التي تنهض بمهام العمل الثقافي والفكري العربي الإسلامي في قنواته الرسمية والأهلية، حتى تستطيع التحّكم في الاتجاهات العامة للحوار، وتحويلها إلى المسارات التي تُفضي إلى بلوغ الأهداف المرسومة. ويقتضي هذا التخطيط تنسيقًا في جهود العاملين في هذا المجال، من جهة، وتحديداً للجهات الغربية التي تقبل الدخول في حوار معها، من جهة ثانية.

وينبغي أن يكون واضحًا بالقدر الكافي، أن الحوار مع الجهات الأكاديمية والثقافية حول القضايا ذات الثقل المعرفي الكبير، سيبقى دائمًا هو المدخلَ الرئيسَ إلى الحوار العام حول الموضوعات ذات الطبيعة الشمولية التي تشمل مجالات عديدة. وليس بالضرورة أن تنصرف الجهود إلى الحوار ذي الطابع الديني، وإن كان الحوارُ الدينيُّ أساسًا من أسس التعايش والتفاهم اللذين يمهدان للتعاون في شتى المجالات(٢٢). بشرط أن يكون الهدف الذي يرمي إليه الحوار في هذا المجال، هو الاتفاق على التعاون في تعزيز القيم المشتركة، ومحاربة الرذيلة والإنحراف والّ شذوذ، ورفض الّ ظلم والعدوان على الكرامة الإنسانية وعلى سيادة الدول،.

ونشر الفضائل ومكارم الأخلاق، والعمل المشترك من أجل تجنّب الإنسانية المخاطر والأزمات التي تتهدّدها والمسلمون هم حَمَلة مشاعل الحوار، لأنهم مؤمنون برسالة دينية خالدة إلى الإنسانية جمعاء وشهداء على الناس، مصداقًا لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾. (٢٣).

هوامش :

١) صدرت طبعتان من (الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات)، باللغات الثلاث، العربية، والإنجليزية، والفرنسية، ضمن إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في عام ٢٠٠٢ ، وفي عام ٢٠٠٣ ، ويشتمل على الوثائق والقرارات الدولية والإسلامية، والبيانات والإعلانات الخاصة بهذا الموضوع. وقد قدم الكتاب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

٢) لسان العرب ، ابن منظور، مجلد ١، ص ٧٥١ . طبعة دار الجبل دار لسان العرب، بيروت ١٩٨٨ ، وفي (الهادي إلى لغة العرب) لحسن الكرمي (مجلد ١، ص ٥٥) حاور محاورةً وحواراً الرجلُ صاحبَهُ جَاوَبَهُ وراَجَعَهُ في الكلام، أي ردَّ أحدهما على الآخر وتراجعا الكلام، وفي المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة (مجلد ١) حاوره محاورة وحوارًا، جاوبه وجادله.

(3) Webster (Ninth New Collegiate Dictionary, Massachusetts, USA, 1991.

(4)Macmillan English Dictionary For advanced learners, Education Oxford, 2002.

(5)Larousse de la langue française, Librairie LAROUSSE, Paris, 1977.

٦) ميثاق الأمم المتحدة، الديباجة.

٧) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصّابوني، مجلد ١، ص ٤١٩ ، دار القرآن الكريم ، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨١

٨) سورة البقرة، الآية ١٤٨ .

٩) رواه البخاري ومسلم.

١٠) سورة النحل، الآية ١٢٥ .

١١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦ .

١٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩ .

١٣) سورة آل عمران، الآية ٦٤ .

١٤) سورة الحجرات، الآية ١٣ .

١٥) إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، في نوفمبر ١٩٩٦ ، المادة الرابعة.

١٦) المصدر نفسه، المادتان : ٨ ـ ٧ .

١٧) الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص : دار الشروق، القاهرة.)

١٨) حوار الحضارات، الرئيس الإيراني السيد محمد خاتمي، ص : ٣٦ ، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

١٩) المصدر نفسه، ص : ٣٦ .

٢٠) د. أحمد فتحي سرور، رئيس مجلس الشعب (البرلمان) المصري، دور الجامعات في التطوير وفي حوار الحضارات، جريدة (الأهرام) القاهرية، ١٩ أكتوبر ٢٠٠٤ م.

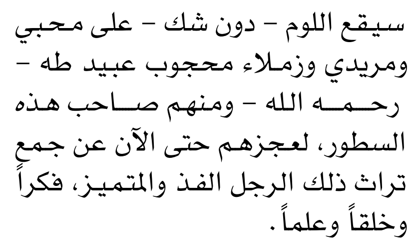
٢١) المصدر نفسه.

٢٢) الحوار من أجل التعايش، ص : ٧٣ .

٢٣) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

الثقافة

ومضات من فكر محجوب عبيد



أ . د .خضر محمد الشيباني ●

بتـــصـــرف من جـــريدة المدينة الســـعــــودية

سيقع اللوم - دون شك - على محبي ومريدي وزملاء محجوب عبيد طه - رحـمـه الله - ومنهم صـاحب هذه السطور، لعجزهم حتى الآن عن جمع تراث ذلك الرجل الفذ والمتميز، فكراً وخلقاً وعلماً.

لقد رحل الفيزيائي القدير والمفكر المرموق البروفسور محجوب عبيد طه، من عالم الفناء إلى عالم البقاء، في عـام ١٤٢١هـ، تاركـاً وراءه عطاء شامخاً في مجال تخصصه، وإسهاماً متألقاً على المستوى الفلسفي والفكري، وذكرى عبقة تنبض بالحب الذي كان يفيض حوله تلقائياً لما تميز به من الخلق الرفيع، والتواضع الجم.

لقد تميزت حياة الرجل بثلاثة محاور ترك على كل منها بصمات مميزة.. وتأثيراً عميقاً، فكان هناك (المحور العلمي) و(المحور الفكري) و(المحور الإنساني) ونادراً ما يستطيع شخص أن يجمع بين تلك المحاور في آن واحد، وان يتميز بخصائص بارزة على كل صعيد منها:

من ذلك المنطلق فإن أي محاولة نزيهة للتعامل مع شخصية محجوب عبيد طه لا تستطيع أ ن تغفل تلك الأبعاد الثلاثة التي تلاقت في هدوء وسكينة وتناغم في شخصية ذلك الرجل النحيل الذي انطلق من قريته في السودان ليحصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة (كمبريدج) ببريطانيا عبر مسيرة من التفوق المشهود له، وليواصل بكل عنفوان رحلة علمية وفكرية وإنسانية غنية بالعطاء والنقاء.

وإذا كانت أعماله الأصيلة في مجال (الفيزياء النظرية) و(فيزياء الكون) قد استقرت في بطون أشهر الدوريات العلمية ليرجع إليها أهل الاختصاص، وحصلت على ما هي أهل له من تقدير رواد تلك الآفاق (الفيزيائية - الرياضية) فإن إسهاماته على المستوى الفكري بقيت حبيسة مقالات وتسجيلات متناثرة لندوات ومحاضرات كان ينشط إليها بهدوء كل ما سنحت له الفرصة، وكان بذلك يثري ساحة الفكر دون جلبة أو ضجيج.

لقد غطت أنشطة محجوب الفكرية طيفا واسعاً وأصعدة عديدة، فاهتمت بفلسفة العلوم، وبنية النظريات العلمية، ومفهوم القوانين الطبيعية، ومفهوم الزمن، وبداية الكون، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة، واتساق الإيمان والعلم الطبيعي، وكلها قضايا تدفع بالفكر البشري إلى آفاق شاهقة ترقى بالمدارك البشرية، وتعمق الرؤى الإنسانية، وتتفاعل - في حيوية وانسجام - مع عناصر النبوغ والتفوق والتمكن في ساحة معطيات العصر وأدواته.

وبالرغم من أن اسهامات محجوب عبيد طه وطروحاته ترتكز على أسس علمية بالغة التعقيد على المستوى النظري والتجريبي ، وتحتاج إلى قدر من الجهد والمثابرة، وحد أدنى من التأسيس المعرفي، إلا أن محجوباً استطاع - في حالات كثيرة - أن يتجاوز تلك العقبات (الرياضية -

● أستاذ الفيزياء في جامعة الملك سعود- الرياض

الفيزيائية) ليقدم طرحاً سلساً وماتعاً للإنسان العادي ذي الاهتمامات الفكرية والثقافية العامة.
ولذا فإني عبر هذه المقالة سأسعى إلى إبراز بعض ومضات من (فكر) محجوب عبيد طه - يرحمه الله - مدركاً حجم التحدي وصعوبة المهمة، ولكني أعترف - في نهاية المطاف - بأنها ليست إلا محاولات اجتهادية في الانتقاء والتحليل والتأمل، وهي ليست إلا جهداً متواضعاً يقف أمام قمة فكرية متسامقة تضرب بجذورها العلمية في أشد العلوم انضباطاً وأكثرها تعقيداً، وتتعامل مع أصعب الأطر الفلسفية والعقدية.

المحور العلمي:

اهتم الرجل بالأبعاد العلمية والفلسفية لمفهوم المنهج العلمي الذي تنطلق منه صياغة القوانين الطبيعية. في إحدى مقالاته يتعرض إلى مفهوم شائع عن ماهية العلم الطبيعي ووظيفته عند عامة المثقفين وعند بعض العاملين في البحوث العلمية، وذلك هو أن العلم الطبيعي نتاج فريد لا يخضع للاختلاف بين البشر ولا يختصم حوله من أدركه ووقف عليه، إذ التجربة المعملية هي الفيصل في كل جدال.
يقول: (الحق أن هذا يصح على جزء من العلم الطبيعي، ويصح على قائمة الملاحظات بعد إجراء التجارب على ظاهرة تجريبية معينة. ولكن قائمة الملاحظات ليست إلا البداية، أما العمل العلمي الحقيقي فإنه ينتج عن تفاعل الفكر البشري مع هذه القوائم وعما يضفيه عقل الإنسان عليها من التسبيب والربط المنطقي المتماسك. هذا التنظير الإنساني ضروري وأساسي ويشكل روح العمل العلمي. بسبب هذا، فإن العلم الطبيعي في المكان الأول، تجربة إنسانية تخضع لما تخضع له التجارب البشرية كافة من اختلاف بين الناس وخصومة حول العمل، معناه وجدواه ومنتهاه).
وبالرغم مما هو شائع عن صرامة المنهج العلمي وانضباطه، فإن من أبرز اهتمامات محجوب حرصه على محاكمة المنهج العلمي من الداخل، والغوص في بواطنه الفلسفية ومستعصياته الإجرائية ودلالاته الفكرية، وهو بذلك يؤسس لرؤية منهجية عادلة لا يجنح بها تحيز أو حماسة إلى خارج حدودها المنضبطة، ولا يعيقها جهل أو ركود فيقعد بها عن تحقيق أغراضها وتسامق بنيانها.
من منطلقات محجوب الفكرية حرصه البالغ على إبراز (إنسانية) المنهج العلمي الذي طبقت شهرته الآفاق، وأصبحت آثاره تمتد إلى كل ركن من أركان المعمورة، وتؤثر على كل منحى من مناحي الحياة. ذلك التفوق الباهر قاد إلى تصور يجعل معطيات (المنهج العلمي) مسلمات خارجة عن نطاق تصورات الباحث وقناعاته وتحيزاته. ولكن محجوب يحرص على تفكيك أسس التحليل في المنهج العلمي وضبط أدواته للفصل بين حقائق المنهج العلمي، وبين ثوابت العقيدة التي يحملها الباحث، ويفرض عبرها قناعاته الفردية على نتائج ومعطيات ذلك المنهج، لاشك عندي في أن شخصية محجوب المعجونة في التواضع العفوي، والغارقة في الزهد التلقائي، كان لها الأثر الأكبر على (فكره) فانطلق، بعد التمكن من معطيات ذلك المنهج والتفوق في أدواته، إلى تشخيصه وتمحيصه ومحاكمته من الداخل لينزل به من تلك المرتبة العليا التي بلغت (درجة التقديس) عند كثير من العلماء الطبيعيين وانتشرت كالنار في الهشيم في (الثقافة الإنسانية المعاصرة) لم يكن ذلك (الموقف الانبهاري) ليتفق مع طبيعة محجوب وتصوره العقدي وفهمه لخصائص الكون وطبائع البشر، ولذا فإنه اهتم بإبراز عورات (المنهج) و(إنسانيته)، ولذا كنت أقول له إنك أيضاً باتخاذ هذا المنحى تعكس في الواقع تركيبتك الشخصية وقناعاتك الفردية، وبالرغم من بعض التحفظات التي كنت أخوض معه فيها إلا أننا - في نهاية المطاف - ينبغي أن ندرك قوة المنطق وعمق الحجة في تحليل محجوب وتشريحه للمنهج العلمي - التجريبي. في تبريره وتفسيره لذلك الحرص على الفصل بين (الحقائق) و(العقائد) يقول محجوب - رحمه الله - : (ما يدفعني إلى الاهتمام بهذا الموضوع هو ملاحظتي أن كثيراً من المثقفين والعلميين يعتقدون بوجود اختلاف جوهري، أي اختلاف نوع لا اختلاف درجة، بين ماهية البرهان في العلم الطبيعي من ناحية، وفي كافة اهتمامات الناس الاجتماعية والسياسية والعقائدية من ناحية أخرى. هذا ليس صحيحاً، ولنأخذ الدوريات العلمية والصحف السيارة. المجتمع العلمي يلزم العاملين فيه بتقاليد صارمة للنشر، منها إخضاع العمل للتقويم والتحكيم قبل نشره. ولذلك فإن ما ينشر يمثل في الغالب مجهوداً عبر عن محتواه ودلالته وأهميته تعبيراً أميناً، بني على التدقيق والتمحيص والنظر في الأعمال السابقة ذات الصلة بموضوعه، وبسبب ان المجتمع الصحفي لم ينجح في إلزام العاملين فيه بمثل هذه الضوابط. نجد أن كثيراً مما تنشره الصحف السيارة

يفتقر إلى الدقة والأمانة والإنصاف، ولا يعدو أن يكون تعبيراً عن وجهة نظر فردية قد لاتخلو من الغرض والظن. بعد إقرار تلك الفروق بين (النشر العلمي) و(النشر الصحفي) التي تبدو وكأنها مدخل إلى إبراز (تمييز نوعي) بين مجالين مختلفين فإن محجوب يفاجئنا ليقول: غير أن هذا الاختلاف بين ضوابط النشر في الدوريات المحكمة وفي الصحف السيارة لا يشكل اختلافاً في ماهية البرهان في المجالين. البرهان المطلوب في الحالين هو ما تحصل به القناعة. وكثير من علماء الاجتماع يبنون تحليلاتهم على معلومات دقيقة وتقارير مفصلة، حصلت بعد عمل مضن، ويتوصلون إلى آراء وملاحظات محايدة وأمينة ينشرونها في دوريات محكمة. مثل هذه الأعمال طابعها الجدية والحرص والتأني، ولا يكاد يفصلها عن بحوث العلوم الطبيعية إلا اختلاف الموضوع إذ لا يتاح في علم الاجتماع ما يتاح في العلم التجريبي من تجزئة النظام، وفصل المتغيرات، وتكرار التجريب، وإزالة آثار البيئة وضوضائها. (وهكذا يضع محجوب أصبعه على الفارق الرئيس بين ماهية (البرهان) في (العلم الطبيعي) وماهيته في (العلوم الإنسانية)، ويقول: بسبب هذا الاختلاف في طبيعة الموضوع لم تتمكن العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع وعلم السياسة، من تحقيق التطور المذهل الذي تحقق في العلوم التجريبية، وظل تأثيرها على ما يليها من حياة الناس ضعيفا. وقد نتفق أو لا نتفق مع محجوب في كون هذا الاختلاف (اختلاف نوع) أو (اختلاف درجة) إلا أن محجوب يواصل طرحه، ويفند مرئياته قاصدا بذلك (تبيان أن إدعاء البعض بوجود اختلاف جوهري في ماهية البرهان بين العلم وسواه، من كافة اهتمامات الناس في حياتهم وعقائدهم، ادعاء باطل لا يقوم عليه دليل.

إزاء النقلات الكبرى والانقلابات الجذرية التي أحدثها (المنهج العلمي) في حياة البشر، فإن (الانبهار) بالمنهج العلمي أصبح معلما بارزاً من معالم (الفكر المعاصر)، وهنا يتدخل محجوب ليؤكد - مراراً وتكراراً - أن ذلك (الانبهار) يجب أن يخضع للتحليل والمراجعة والتشخيص، وليبرز (إنسانية) العمل العلمي وخضوعه لمقاييس البشر وقصورهم، فيقول: إننا يجب أن ندرك هذه السمة المهمة في الكتابة العلمية: إنها تعكس عقائد فلسفية خفية للباحثين والمؤلفين لا تقتضيها بالضرورة النتائج التجريبية التي يكتبون عنها. متى ما أدركنا هذا سهل علينا أن نتابع ما يكتب وما يقال بحذر وتدقيق. ومع الزمن يمكن أن يكتسب المرء خبرة كافية تمكنه من استيعاب المادة العلمية البحتة فيما يقرأه، وأن يتعرف على فلسفة الكاتب وعقيدته في آن واحد، ومن خلال النص ذاته، دونما أي خلل.

المحور الفكري

عند تأمل بعض أعمال محجوب الفكرية، قد يبدو غريباً - لأول وهلة - ربط مصطلح العقيدة بمفاهيم المنهج العلمي ومواصفاته الدقيقة، لكن الرجل يأخذنا معه في رحلة خصبة عبر التأسيس لذلك الربط لكي يخلص بالتزام وانضباط إلى نتائج حاسمة في النظرة إلى (الكون) والتعامل مع (الفكر الإنساني).

يقول محجوب في إحدى مقالاته: العقيدة هي الاعتقاد بصحة مفاهيم مترابطة داخل إطار شامل، وعلى غير ما يظن الكثيرون، فإن العقيدة بهذا المعنى من أساسيات الفكر والحياة، ومما يدخل في ذلك تصور الإنسان للخطأ والصواب في أنماط السلوك وتصنيفه للرذيلة والفضيلة، واتخاذ أهداف معنوية معينة للحياة الفردية مثل السعي لتحسين مستوى المعيشة، وتنظيم المجتمع، والاعتقاد بوجوب محاربة (الظلم)، والتضحية من أجل تحقيق (العدالة) مع تحديد معين لمعنى (الظلم) ومعنى (العدالة) كل هذه عقائد، في أطر فكرية وسلوكية، وهي مما يختلف حوله الناس ويذهبون فيه المذاهب، ولم تحسمه تجربة الإنسان على الأرض عبر القرون، وهذه العقائد لا تستقيم دونها حياة الأفراد ولا حياة الأمم والجماعات، وهي مبادىء تبين ثوابت الالتزام وتفسر المواقف.

من ذلك التأسيس العام لمفهوم (العقيدة) يوضح محجوب أن: (العقيدة أساس الدين وأساس العلم التجريبي)، وينطلق ليقول: (الأمر واضح فيما يخص الدين، إذ الأساس فيه الإيمان بوجود الله وبحكمته ووحدانيته، وبأنه خلق الكون والحياة والإنسان، وأوحى للرسل الرسالات السماوية لهداية الناس لعبادته واتباع شرعه. أما أساس العلم التجريبي فهو الاعتقاد بالتناسق المنطقي لسلوك الموجودات، والاعتقاد بوجود قوانين وسنن محددة تضبط هذا السلوك، ثم الاعتقاد بصحة أية نظرية علمية معينة تعطي تفسيراً موحداً لعدد من الظواهر الطبيعية المشاهدة. كل هذه عقائد، وكلها أساسية للعلم الطبيعي ولا غنى عنها، على خلاف ما يظن الكثيرون).

ولكي تبدو الصورة أكثر جلاء يورد لنا

محجوب أمثلة على دور (العقائد) في العلم الطبيعي التي يأخذ بها البعض ويتركها آخرون على أساس (القناعة الفردية)، فيقول: (خذ مثلاً النظريات في مجال الجاذبية، النظرية النيوتونية اختفت الآن من الساحة لوجود برهان على عدم صحتها في المجموعة الشمسية، ويبقى لدينا عدد من النظريات المتنافسة، منها النسبية العامة التقليدية، والنسبية العامة المطورة بإضافة حقول كلاسيكية، ونظرية الخيوط الفوقية التي تشمل كل الحقول الطبيعية، كل هذه النظريات على الساحة، ولا يوجد برهان تجريبي على اختلافها مع التجربة، والأمر في الأخذ بأي منها متروك للقناعة الفردية التي كثيراً ما تقوم على قناعات وفلسفات سابقة هي جزء من عقيدة الباحث الشخصية).

لقد كان محجوب - يرحمه الله - يتصدى إلى قضيتين جوهريتين، الأولى: تحديد حقيقة الأثر الذي يحدثه الباحث عبر قناعاته الشخصية وعقيدته الخاصة ورؤاه الذاتية عند تناول قضايا العلم التي يعتقد كثير من الناس إنها تسنمت قمة الموضوعية والمنطق الرياضي ولا أثر فيها للتحيزات والتخرصات.

والقضية الثانية هي إبراز الحيل العلمية التي يتحايل بها بعض العلماء في الغرب من أصحاب التوجهات الإلحادية لتكريس عقائدهم الخاصة، وجعلها تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من (العلم الطبيعي) ومن أمثال هؤلاء الفيزيائي البريطاني الشهير (ستيفن هوكنج) والفيزيائي الاسترالي (بول دافيز) وغيرهما.

عند إنزال القضيتين على الواقع الإسلامي، فإنهما تلتقيان - في رأيي - عند مصطلح (أسلمة العلوم الطبيعية) وهذا مصطلح له مؤيدوه وله معارضوه، وقد لا نستغرب وجود معارضين في ضوء (الانبهار) السائد والقول الشائع عن (حيادية) و (موضوعية) العلوم الطبيعية، إلا أنه قد يصبح من الصعب علينا فهم وجود من يعارض (أسلمة المعرفة) في جوانبها الإنسانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل عام.

أقول.. تلتقي القضيتان - في رأيي - أمام مصطلح (الأسلمة) لأنني في الواقع طوال حواراتي الطويلة مع محجوب وقراءتي واستماعي لطروحاته لم أجده يستخدم مصطلح (الأسلمة) إلا أنه من الواضح عند تحليل فكره واهتماماته العقدية والفلسفية كان يدفع بشكل حثيث في ذلك الاتجاه عبر تحليل دقيق وتشخيص منهجي.

كأني بمحجوب كعادته يربأ بنفسه عن الدخول في صراعات كلامية ومهاترات لا طائل فكري من ورائها، فهو يهتم فقط بالغوص في الجوهر، وإجلاء الحقيقة، وإعمال العقل الناضج في قضايا الفكر العميقة، وكأنه يقول.. استنتجوا بعد ذلك ما شئتم من مفردات، وسكوا ما شئتم من مصطلحات.

يحتج بعضهم في معارضته لمبدأ (أسلمة العلوم الطبيعية) بأن (العلم محايد ولا وطن له). ومحجوب لا يتطرق إلى هذه القولة الشائعة، ولكنه يغوص في أعماق (الفكر العلمي) ويقرر حقائقه، فيقول: (إن الباحث لا يقبل على عمله خالياً من الأحاسيس والمحتوى الفكري، وإنما يقبل عليه بطموح وتصور وتوقع في إطار فلسفة عقدية أصبحت من خصائص كيانه وشخصيته).

لكن ما قولك يا محجوب في حياد وموضوعية (المنهج العلمي) ويأتي الرد سريعا ليقول: (الحق أن الموضوعية المهنية المطلوبة في البحث العلمي هي موضوعية رصد الحقائق والمشاهدات كما وردت وليس هناك إلزام مهني بحصر التأملات والاستنتاجات والعبارات بحيث لا تتعدى هيكل الحقائق المجردة، ولقد ذكرنا أن مثل هذا الالتزام لا يفيد العلم شيئاً، غير أن الأمر قد يبالغ فيه من الطرف الآخر فتقدم نظرة فلسفية مثيرة في إطار لا يحوي علما مفيدا في مثل هذه الحالات يستغل العالم رصيد سمعته العلمية ليبلغ رسالة لا تتصل بعلمه وتخصصه وأن سربلها بسرابيل علمه وتخصصه).

ويطلق محجوب تحذيراً هاماً لكل من يتعامل مع (العلم الطبيعي) أو يقفز على نتائجه العملية إلى أبعاد فلسفية أو عقدية أو فكرية، فيقول: (واختتم بالتركيز على النقطة الأساسية في هذه المقالة، وهي بالتأكيد أن المجهود المبذول نحو تحصيل العلوم الطبيعية، منذ التخطيط الأولي لإجراء التجارب العملية حتى صياغة القوانين العامة والنظريات الأساسية هو مجهود بشري عليه سمات العاملين عليه، وبصفة خاصة يعكس بوضوح مواقف عقدية وإضافات فكرية وظلالا فلسفية ليست ضرورية لاستيعابه، ورعايته وتطويره ومن المهم أن يؤخذ هذا في الاعتبار عند الاطلاع على الكتابات العلمية، وعند تدريب الناشئة في مجالات العلوم الطبيعية كافة).

إذ لم تكن تلك دعوة واضحة إلى الاهتمام بأسلمة العلوم الطبيعية، فإنها - على أقل تقدير - دعوة إلى التصدي إلى ما يحاول البعض

إسباغه على (العلوم الطبيعية) من قناعاتهم ومنطلقاتهم العقدية.
أما القضية الثانية التي اهتم بها محجوب، فهي قضية التصدي للمحاولات المتكررة من قبل بعض العلماء الطبيعيين في الغرب لإضفاء الصبغة الإلحادية على (العلم الطبيعي) في تفسير وجود الكون وتعليل غاياته.
ذلك الرجل النحيل، الذي كان يقطر أدبا وحياء وتواضعاً كان يتحول إلى عملاق فكري شامخ وهو يتصدى لملاحدة هذا الزمن من علماء الطبيعة الذين سبقتهم شهرتهم العلمية ليدسوا (السم في العسل) ، وليغلقوا رؤاهم الإلحادية بغلاف (العلم الطبيعي) وهو من ذلك براء.
يقول محجوب - رحمه الله - (وبتطور مفاهيم العلم الطبيعي ونظرياته، وبعد النجاح الباهر لتطبيقاته. تغيرت ملامح الحياة الاجتماعية وتعقدت العلاقات بين الأجيال. فظهرت الثورات على (المسلمات) ومنها المسلمات في العادات والأخلاق والدين. وجاءت فترة أصبح فيها الإلحاد عند الشباب (تقليعة).. لا ترتكز على علم أو فلسفة أو تأمل.. وبمرور الأيام غزا بعض هؤلاء عالم الفكر والعلم الطبيعي، ومنهم من برع فيه واشتهر، ففكر وقدر وصور للناس أن العلم الطبيعي صنو الإلحاد وداعيته، وأن التمسك بالعقيدة الإلهية من سمات الجاهلية الذين لا يواكبون تطورات العلم الحديث وفتوحاته).
ويواصل محجوب طرحه فيقول: (نجد اليوم عدداً من ملاحدة علماء الطبيعة قدموا تصورات لنشأة الكون وظهور المادة والحياة يستفاد منها ظنهم أن فرضية وجود الله لا تخدم غرضا مفيدا للإنسان المعاصر.. وان الفكر المبني على العلم الطبيعي ونظرياته يمكن أن يحل محل الدين في النظر لبدايات الوجود ونهاياته، وفي مقاصد سننه وقوانينه. هؤلاء فئة آمنت بالعلم الطبيعي وبمقدرات الفكر الإنساني فخرجت به عن نطاقه المحدود، لتهتدي به في المرامي البعيدة بعد أن أعمته بالظن والهوى فأضلها الله على علم).
ينخرط محجوب في دقة علمية ليفند مقولات الملاحدة فيقول: (كل من قرأت لهم من العلماء الملحدين دون استثناء يعتقدون أن أساس الإيمان بالله حاجة الناس لتفسير ظواهر لا تفسير لها. ظواهر (أراد) الله حدوثها ولا نعلم لها سببا سوى ذلك . معنى ذلك أن الأشياء التي تحدث حدوثاً طبيعيا (أي لها ارتباط سببي معلوم) لا تتطلب وجود الله في ظنهم ويدعون اننا نقول بأن الله خلق الحياة إذا كنا نجهل تفسيراً علمياً لأصل الحياة. ولكن إذا صحت لدينا نظرية علمية في أصل الحياة وقبلناها، فقد انتفت الحاجة للقول بأن الله خلق الحياة، وعلى المؤمنين البحث عن ظاهرة أخرى يعلقون عليها علة لإيمانهم. مثل هذا الظن السقيم لا يخلو منه كتاب مما وقع في يدي من الكتب المعاصرة عن الفكر المترتب على العلم الطبيعي وصلته بالعقيدة الدينية (هوكينج - واينبيرج، ديفيز، ديكنز وغيرهم) ، وهذا أمر غريب لأن العقيدة الإيمانية واضحة وميسورة، وليس من عذر عند هؤلاء المفكرين لخطئهم أو جهلهم بها).
ويوضح محجوب أبعاد تلك (العقيدة الإيمانية) فيقول: (جوهر العقيدة الإيمانية أن للوجود خالقا، خلق الزمان والمكان والموجودات وخلق القوانين التي تتفاعل بها هذه الموجودات، وتتطور في الزمان والمكان كل ما يحدث يحدث وفق سننه، ويحقق مقتضى إرادته وتقديره، وما نراه ونحسه من الموجودات إنما هو الشيء اليسير الذي هيأ الخالق لنا إمكانية الوقوف عليه، وفيه دليل على عظمة الخلق والخالق، وعلى بديع صنعه وتقديره فيما لا يمكن ان نحيط به من كل صغيرة وكبيرة في هذا الكون الشاسع).
يواصل محجوب تفنيده لحجج الملاحدة فيقول: الذي يبني على الظن السقيم بأن الظواهر التي تحدث بسبب معلوم لا تتطلب الاعتقاد بوجود الله يحسب أن الدين هو الإيمان بالخوارق. والواقع ان الدين عكس ذلك تماما. فالمؤمن يعتقد أن كل ما يحدث يحدث بسبب طبيعي، أي وفق سنن الله وتقديره، وكما أن معرفة السبب في الظاهرة البسيطة لا تنفي مشيئة الله وتقديره، فإن معرفة السبب في الظاهرة المعقدة لا تنفيها .. لدينا نظرية واضحة في كيفية هطول المطر وهي لم تمنعنا من الاعتقاد بأن الله أنزله، فلماذا تمنعنا نظرية (غير واضحة) في كيفية بدء الحياة من الاعتقاد بأن الله أنشأها ؟).
وهنا يبرز محجوب دور (العلم الطبيعي) وحدوده فيقول: (ان معرفة الكيفية التي تحدث بها الظواهر هي كل ما نستطيع ان نحصله من العلم الطبيعي، وهذا ما أمرنا الله به حتى في حالة بداية الخليقة: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ (العنكبوت:٢٠) ان معرفة الكيفية هي اكتشاف القانون الطبيعي الذي بموجبه حدث

الحدث. أو نشأت الظاهرة أي التعرف على سنة الله فيما يتعلق بهذه الظاهرة، وهذه هي مهمة العلم الطبيعي الأساسي).

ولعل من المناسب هنا التوقف عند رؤوس أقلام دفع بها إليّ محجوب بخط يده الأنيق لمحاضرة ألقاها في عام ١٤١٩هـ في كلية العلوم بجامعة الملك سعود وهي بعنوان: (العلم والدين) يبدأ محجوب محاضرته بطرح السؤال: (ما هو العلم وما هو الدين)؟. ويجيب فيقول: (جوهر العلم هو معرفة كيفية حدوث الظواهر، ومهمة العلماء البحث عن القوانين التي تحكم هذه الظواهر وتطوير سبل الاستفادة منها. أما جوهر الدين فهو توضيح حقيقة الوجود، ومهمة الرسائل تبليغ هذه الرسالة وتقديم تصور شامل للوجود ومكان الإنسان فيه. وهكذا فإن العلم مجهود بشري بينما الدين وحي سماوي،. وبينهما تداخل). وينطلق محجوب ليبرز طبيعة (التداخل) بين (العلم) و(الدين) فيقول: (هناك تداخل مباشر فقد جاء في الوحي آيات عن بعض الظواهر الكونية وخصائص المخلوقات، ويمكن إدراك اتفاقها مع المشاهد بوسائل العلم الطبيعي، وهذا تداخل محدود. أما التداخل الأشمل فهو أن العلم جزء من الدين، فالأمر بتأمل أحوال المخلوقات والتفكر في الظواهر الكونية مما جاء به الوحي تكليفاً على بني الإنسان، وهذا يشمل كل العلم الطبيعي ولا يستثنى منه شيئاً). ويواصل محجوب طرحه ليبرز (العلم) من منظور (الدين)، فيقول: (الاعتقاد بوجود خالق مدبر يقتضي الاعتقاد بأن ما يكشفه العلم من خصائص وقوانين هو كشف عن بعض سنن الله في الخلق، ولا توجد حقائق أو قوانين علمية لا تندرج تحت هذه المظلة.

أما (الدين) من منظور (العلم) فإن محجوب يضعه في الإطار التالي: (ان مبحث العلم الطبيعي محدود بحدود بيئة الإنسان مما يوجب تصوراً شمولياً للوجود يكون أوسع من مدارك العلم، وبالتالي فإن العلم لا يستطيع أن يثبت أو ينفي صحة هذا التصور). استناداً إلى ما سبق فان محجوب يخلص إلى نتيجة هامة وهي: (أن المؤمن الذي يهاجم العلم يصدر عن جهله وليس عن عقيدته، والعالم الذي يهاجم الدين يصدر عن ظنه وليس عن علمه). ويعرج محجوب على أحد مزاعم الملاحدة عندما يقابلون العلم بالدين على أساس ان كلاً منهما يقصي الآخر، فيقول بعضهم: (ما تعلمناه من العلم الطبيعي عن هذا العالم خلال القرن الحالي أكثر مما علمتنا إياه الأديان خلال القرون السابقة، وبالتالي فإن العلم الطبيعي يكفي). يقول محجوب: (ان ذلك الزعم قد يصح عند بعض الناس، ومنهم من استغنى عن العلم والدين معاً، ولكن هذا ليس صحيحاً عند كثير من الناس، وذلك لحالتين واضحتين، وهما متطلبات الحياة العادية، واشباع طموح المعرفة العميقة). فيما يتعلق بمتطلبات الحياة فإن : (ثوابت العلم الطبيعي لا تكفي هدياً في حياة الناس، فنحن لا نستطيع أن نثبت علمياً أن التضحية في سبيل فكرة عمل مجيد، أو أن ملازمة الأم المريضة سنوات عديدة أفضل من الانصراف عنها). وأما فيما يتعلق بسبر غور (حقيقة الوجود) فإن محجوب يوضح أن العلم عاجز، لأن تلك الحقيقة تقع خارج نطاق العلم البشري، ويقول: (هناك ثلاثة أسئلة أساسية تهم الإنسان، ولا يجيب عليها العلم الطبيعي، وأول الأسئلة هو أن العالم المشاهد عبارة عن قدر كبير من الطاقة، فمن أين أتت الطاقة؟)

أما السؤال الثاني: (تتفاعل الموجودات في العالم المشاهد وفق قوانين محددة، تمكن الإنسان من معرفة العديد منها، فمن أين أتت هذه القوانين؟) وأما السؤال الثالث: (نتيجة هذه التفاعلات بين الموجودات يتطور العالم المشاهد باضطراد، وتتغير أحواله، فما الغاية التي تستهدفها هذه المسيرة؟).

ويخلص محجوب، بعد طرح تلك الأسئلة التي يقف (العلم) عاجزاً أمامها، إلى أن: (الدين أعطى بسطاء الناس تصوراً عميقا للوجود، تفوقوا به على كافة الملاحدة مهما عظم حظهم من العلم الطبيعي).

المحور الإنساني:

في ذلك اليوم الحزين من صيف عام ١٤٢١هـ الذي وارينا فيه محجوب الثرى، رحت أتجول بنظري بين الحشد الذي اجتمع للوداع الأخير في مقبرة النسيم في الرياض، وكما عاش الرجل في هدوء ورقة يتحاشى الأضواء والشهرة، فإنه رحل في هدوء وسكينة ليترك وراءه ينبوعاً من العطاء وكنزاً من الحب، وثروة من التقدير، تذكرت ساعتها مقولة برنارد شو: (العربة الفارغة أكثر جلبة من العربة الممتلئة، وكذلك رؤوس الناس) ففي زمن يبحث فيه كل من هب ودب عن الأضواء والشهرة، ويفعلون الأعاجيب والألاعيب ليكونوا (في الصورة)، كان محجوب بعطائه الأصيل وفكره المتوقد، ينأى بنفسه عن أي مسلك يقوده إلى تلك الأضواء

أو يلقي عليه شيئاً من الهالة، لقد أوجز لي أخي الكريم الدكتور عادل حسيب، وهو الذي درس على محجوب في جامعة الخرطوم ثم زامله قرابة العشرين عاما في جامعة الملك سعود أقول.. أوجز لي موقف محجوب من الحياة والناس في جملة موفقة عندما قال: (لقد كان محجوب يريد فقط أن يكون واحداً من الناس له مشاركاته ضمن مشاركات الجميع فلا يميزه عن غيره من الناس شيء، ويرفض بشدة أن تكون له صورة خاصة تضع له قدرا من الأفضلية على غيره من الناس). كان محجوب أحد الأفذاذ القلائل في العالم العربي القادرين على المزاوجة بين طوفان (الحركة العلمية) المعاصرة وفكرها ودلالاتها، وبين التراث الإسلامي في أصوله الصحيحة، ومناهله النقية، واجتهاداته الأصيلة، لتبرز رؤية (إيمانية – علمية) راقية تتصدى بعنفوان لتخرصات الملاحدة، وطغيان المادية، وحذلقة أنصاف العلماء.

عندما قام أستاذنا الفاضل الدكتور راشد المبارك بتكريم ذكرى محجوب مرتين في أحديته المتألقة في دارته العامرة بالرياض فإنه كان – جزاه الله خيرا – يسجل لحظات شموخ واعتزاز، ويضع بصمات وفاء وتقدير لرجل اجتمعت فيه صفات مميزة فهو محجوب (الإنسان) و(المفكر) و(العالم).

ولذا استمتع الحضور في الندوتين من يعرف محجوب منهم ومن لا يعرفه، برحلة ثرية تمحورت حول أبعاد هذا الرجل المتسامقة التي كان كثير منها خافيا، وحتى أولئك الذين أحبوه وزاملوه سنوات طويلة، ومنهم صاحب هذه السطور. اكتشفوا جوانب في شخصية الرجل لم يكن لهم بها علم فقد كان رحمه الله زاهداً في الأضواء والشهرة واستعراض الذات ومعنياً فقط بما يقدمه – في هدوء وتمكن – على الأصعدة الفكرية والإنسانية والعلمية.

لقد عمل الفيزيائي الفذ والمفكر المرموق البروفيسور محجوب عبيد طه في جامعة الملك سعود لما يربو على العشرين عاما، ولم يتوقف فيها عطاؤه قط حتى في سنواته الأخيرة إبان صراعه مع المرض، فهو قد أحب هذا البلد، وأحب أهل هذا البلد، ولذا لم تغره عروض من أصقاع شتى يسيل لها لعاب الكثيرين، وآثر أن يبقى حيث اختار بقناعة كاملة مكرساً حياته للعلم الفيزيائي والفكر المتألق، والقدوة الصالحة.

لقد كانت هذه صفاته الإنسانية تطل بشموخ عبر تعاملاته اليومية وعلاقاته على مختلف المستويات، فكانت – بتلقائيتها وعفويتها وتواضعها دون تكلف أو تصنع – معلماً بارزاً من شخصية الرجل الذي كان يتسلل – في محبة ودعة – إلى قلوب كل من يتعامل معهم بغض النظر عن خلفياتهم أو أعمارهم أو اهتماماتهم.

حدثني أخي الكريم الدكتور عبدالله الغذامي، ونحن ننتظر صلاة العصر في مسجد عتيقة بالرياض لنؤدي بعدها صلاة الجنازة على فقيدنا محجوب – رحمه الله – فقال: (لم أكن أعرف الرجل تلك المعرفة الوطيدة فمعرفتي به تنحصر في لقاءات عابرة في مسجد سكن الجامعة، ولكنه كان دائما يترك في النفس قدراً كبيرا من المحبة والتقدير، ولما جاء خبر وفاته إلينا بعد صلاة الظهر في المسجد طفرت الدموع من الأعين، وأجهش البعض بالبكاء، وشعرنا بأننا فقدنا شخصاً عزيزاً علينا جميعاً).

أما حجم الفقد، على الأصعدة الفكرية والعلمية والإنسانية، الذي شعر به زملاؤه ومريدوه والمتطلعون إلى محاضراته وندواته، فإنه مازال منتصباً ينبض بذكرى غالية وأسى مقيم، بل لعله يزداد مع الأيام لعدم وجود من يملأ ذلك الفراغ.

أما عن طلابه.. فحدث ولا حرج، فإنهم – دون شك – سيذكرون بكل الإعزاز والإجلال انكبابه المميز على مسؤولياته التعليمية، وحرصه على التفاعل الصحيح مع قدراتهم ، وبقائه متواصلاً معهم.. ومستقبلاً لهم حتى في أقسى اللحظات إبان صراعه مع المرض العضال في سنواته الأخيرة.

وأما طلاب الثانوية الذين كانوا يقطنون في سكن الجامعة، فإنهم سيذكرون بكل الحب ذلك الرجل الذي كان يلقاهم مبتسماً ومرحباً ليجيب على استفساراتهم في (الفيزياء) ومعضلاتهم في (الرياضيات) ولاشك أن أسلوبه البسيط وطريقته العفوية في تعامله معهم لم تكن لتوحي لهم – على الإطلاق – أنهم يقفون أمام قامة متسامقة في عالم (الفيزياء والرياضيات).

وهكذا كان محجوب (الإنسان) يشع المحبة والتقدير في كل اتجاه، وكان عبق شخصيته يتجاوز التخصصات والأعمار والمستويات الذهنية، ولذا فإنه ليس بالإمكان فصل ملامح محجوب (الإنسانية) عن (فكره) و (علمه)، لأن (فكره) تأسس على (علمه)، واستند الاثنان على عقيدة راسخة، وإيمان عميق، وخلق رفيع.

الجامع الأموي

.. أساس عتيد .. وتراث ذاخر

إعداد ـ عبدالله الشيعاني



حوار مع إمام الجامع الأموي

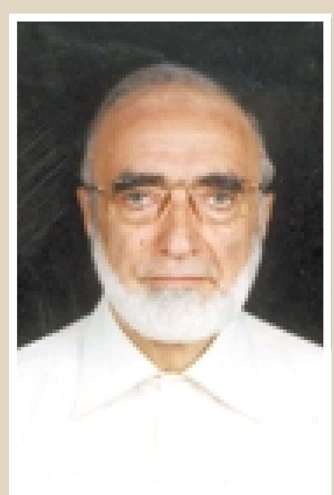
إلتقت مجلة " الرابطة " بفضيلة الشيخ نزار الخطيب إمام وخطيب الجامع الأموي الكبير والذي حدثنا عن ذكرياته مع الجامع الأموي .

× ما هي ذكرياتكم مع مسجد الجامع الأموي ؟
– هذا المسجد العظيم قد كرم الله عائلتي " آل الخطيب " بأن يكون لها شرف خدمته والخطابة فيه لعائلتي ما يقرب من مائة سنة . وفي أول حياتي عرفت فيه من عائلتي الشيخ عبد القادر الخطيب، كان في ذلك الوقت كوزير الأوقاف وكان معه خطيب آخر لأن المسجد الأموي له ثلاثة خطباء ، فكانت خطبتان لآل الخطيب وخطبة لآل الاسطواني و العائلتان لها شرف خدمة هذا المسجد .
وبعد وفاة الشيخ الإسطواني رحمه الله عين الشيخ بشير الباني بواسطة الشيخ أحمد كفتارو يرحمه الله ، وكنت أخطب في مسجد سنان باشا ثلاثين سنة قبل أن أرشح للجامع الأموي ثم انتقلت بعد ذلك إلى المسجد الجامع الأموي قبل سبع سنوات وخلفت الشيخ عبد القادر الخطيب فأصبحت أخطب مع الشيخ بشير الباني أخطب جمعة وجمعة يخطب الشيخ بشير الباني .
أما الإمامة فأخذتها من الشيخ بشير الخطيب من الأول من رمضان عام ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية .
× الجامع الأموي يعد من أعظم الآثار الإسلامية في الشام فكيف تصفوه ؟
– صحيح ، الجامع الأموي من أعظم الآثار في سوريا فلا يأتي رئيس ولا ملك إلا ويأتي لزيارة الجامع لأن الجامع له آثار عظيمة . وموقع المسجد يقال له وادي التين المذكور في القرآن قال الله تعالى : " والتين والزيتون" وقرب المسجد الأموي ترى التين كالعشب في مسيل الماء بالقرب من المسجد . ويقال إن موقع المسجد كان بستاناً لسيدنا هود عليه السلام وعلى قبة المسجد مكتوب أبيات شعرية جميلة جداً منها :
الله أكبر إن هذا المسجدا من عهد هود قد تأسس معبدا
فالمسجد بني على واد وتحته أعمدة وفي صحن المسجد حوض الماء وبه أحواض أصغر وأصغر وفي الكأس العلّوي عرق تين طالع بطول ٦٠ / سم .
وكان بالمسجد عند كل سارية من سواريه حلقة علم (البلاغة ، الأدب ، الفقه ، التفسير ، الحديث ، ......) فكان كل عالم يخرج الأبطال والعلماء وكان جامعة بمعايير اليوم .
واحترق المسجد عدة مرات وآخر حريق ما يقارب من مائة وخمسة وعشرين سنة فهب رجال دمشق ليزيلوا الأنقاض وأتوا بالأعمدة من ناحية " المزة " وكان يجر العمود الكبير بالثيران، والمركبة التي كانت تجر هذه الأعمدة موجودة في صحن الجامع وهي من الخشب ولها أربع عجلات وتجرها الثيران وأبواب المسجد مصنوعة بأحدث الأساليب على الطريقة الشامية وساهم في صناعتها أفخر النجارين الدمشقيين وكل باب مختلف في نقشه وجماله وكذلك الزجاج ملون بأجمل الألوان فقد اهتم أهل دمشق بعمارة هذا

الجامع الأموي بيت من بيوت الله ، ومركز من أشهر مراكز التعليم التي أقامها المسلمون في مدينة دمشق في سوريا .
منح المسلمون سكان المدينة من النصارى كتاب أمان ، ـ عقب فتح المدينة ـ أقروا فيه لهم بحرية العقيدة وحق الاحتفاظ بأربع عشرة كنيسة ، وأخذوا منهم نصف كنيستهم الكبرى ، التي كانوا يسمونها كنيسة ماريوحنا . وحوّل المسلمون القسم الذي أخذوه إلى مسجد لصلاتهم .
وصاروا يدخلون مع النصارى من باب واحد ، وهو باب الكنيسة الأصلي الواقع في الجهة القبلية منها ، فينصرف المسلمون إلى جهة الشرق والنصارى إلى جهة الغرب .وأول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة بن الجراح ، ثم تبعه بعد ذلك بقية الصحابة الذين كانوا معه في جيش الفتح . وأطلق على مكان صلاتهم فيما بعد اسم محراب الصحابة .
وعندما تزايد عدد المصلين في عهد معاوية (رضي الله عنه) رغّب النصارى في التخلي عن قسم الكنيسة ، فرفضوا ذلك ، فبقيت حالة المسجد والكنيسة على ما هي عليه ، غير أن معاوية أدخل بعض التعديلات في عمارة الكنيسة القديمة ، وحوّل صوامعها إلى منارات للآذان ، فكانت الأولى من نوعها في الإسلام .
وطلب عبد الملك بن مروان ما طلبه معاوية من النصارى ، فأبوا وعندما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ ، ٧٠٥ م طلب من النصارى التخلي عن الجزء الخاص بهم من الكنيسة ، وبذل لهم من المال الشيء الكثير ، فرفضوا ، ثم قبلوا عندما عوضهم عن ذلك بكنائس أخرى .
أمر الوليد بتأمين العمال اللازمين لبناء مسجده العتيد الذي قال فيه : " إني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ولن يبني من بعدي مثله " . فجمع لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم ، ممن هم أقدر على التجويد في الصناعة من العمال المحليين . وأنفق على البناء أموالاً طائلة تنافس المؤرخون في تفخيمها ، حيث ذكر بعضهم أنه أنفق خراج الدولة لمدة سبع سنين .
بدأ الوليد في تنفيذ مشروع بناء المسجد في السنة التي ولي فيها الخلافة ، وهي سنة ٨٦ هـ ، ٧٠٥ م ، ولم يكتمل البناء حتى وفاته عام ٩٦ هـ ، ٧١٤ م ، فأكمله أخوه وخليفته سليمان بن عبد الملك .
وقدر المؤرخون مساحته في إحدى الروايات ٢٨٢×٢١٠ أذرع ، وقيل ١,٣٠٠ قدم × ١,٠٠٠ قدم ، وهي ربع مساحة دمشق في ذلك الوقت. ويقر المستشرقون العارفون بالآثار أن تخطيط هذا المسجد وهندسته شيء مبتكر ، لا يشبه هندسة الكنائس البيزنطية ، وأن كثيراً منها لا يخرج عن طريقة العمارة السورية النصرانية المتوارثة .

الإصلاحات :

اهتمت الحكومات السورية في العصر الحديث بإعادة بناء هذا الجامع على الشكل الذي يمكن أن يعيده إلى رونقه القديم . وقد بدأ الإصلاحات فيه منذ عهد الحكومة الاستقلالية الأولى سنة ١٣٣٨ هـ ، ١٩١٩ م ، أيام الشريف فيصل بن الحسين ، ملك سوريا آنذاك ، وما زالت الإصلاحات مستمرة إلى يومنا هذا .
وينصب اهتمام المسؤولين عن الآثار في سورية على ترميم ألواح الفسيفساء التي يعتقد أنها البقية الباقية من أيام الوليد بن عبد الملك .



المسجد وأعادوه أحسن مما كان .
وأساس المسجد معبد ، فلما كانت الفتوحات الإسلامية ودخل خالد بن الوليد وأبو عبيدة عامر بن الجراح من الباب الشرقي دخلوا نصف المعبد ووقف الرومان عند نصفه ورفعوا الرايات وقالوا : " الصلح " فأصبح نصف المسجد للمسلمين والنصف الآخر بقي بيد أهل الكتاب ، وكان يدخل المسلمون وأهل الكتاب من باب واحد حينما ولي الخليفة الوليد بن عبد الملك تنازل النصارى عن كنيستهم مقابل أن يبنوا لهم كنيسة في شرق دمشق ، وهكذا أصبح كل المكان مسجداً بناه الخليفة على أفضل بناء في عصره وظهر ذلك من جمال الفسيفساء .

× ما صحة وجود رأس النبي يحي بن زكريا في المسجد ؟

ـ لما بناه الوليد بن عبد الملك على هيئة مسجد وجدوا مغارة فيها رأس مختوم مكتوب عليه رأس يحي بن زكريا نبي الله ورسوله فسألوا الخليفة فقال دعوه في مكانه لأن الأنبياء تدفن في المواضع التي تقبض أرواحهم فيها وقتله ملك ذلك الزمان ، وهي رواية تاريخية ولم يثبت قبر لأحد إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تواتراً أما جميع القبور فهي ظنية.

× هل هناك مكتبة للتراث الإسلامي ؟

– هناك العديد من المخطوطات القديمة كالمصحف العثماني وشعرتان للنبي صلى الله عليه وسلم ومكتبة كبيرة وهناك قطع من الفسيفساء الأموية القديمة ، وقطع من الدولة الأيوبية وجميعها موجودة في متحف بغرفة خاصة .

× و هل هي مفتوحة للجميع أم خاصة ؟

– فقط للضيوف حينما يزورون المسجد .

– كم عدد المآذن في المسجد ؟

– عندنا المئذنة الشرقية التي وردت في الحديث ينزل أخي عيسى على مئذنة بيضاء شرقي دمشق واسمها مئذنة عيسى ، ومئذنة العروس لجمالها وهذه المئذنة لها خاصية فجميع مآذن دمشق لا تؤذن حتى تأخذ الإشارة من مئذنة العروس.

– وكم عدد أبواب المسجد ؟

للمسجد أربعة أبواب رئيسية ، والباب الأكثر أهمية هو الباب الذي مدخله من سوق الحميدية ويدخله الملوك والرؤساء .

– وماذا عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم ؟

المسجد اليوم يخرج المئات من حفظة كتاب الله ، وتقرأ حاشية ابن عابدين يومياً من المغرب إلى العشاء.

المعالم العامة للجامع الأموي :

توجد بعض المعالم القديمة لهذا المسجد ، التي ما تزال قائمة ، وهي مذكورة كلها تقريباً في معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي ضمن كلامه عن مدينة دمشق ، قال ياقوت الحموي : " وبالجامع من شرقه ، مسجد عمر بن الخطاب ، رضي اله عنه ، ومشهد علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومشهد الحسين وزين العابدين .

وبالجامع مقصورة الصحابة ، وزاوية الخضر ، وبالجامع رأس يحي بن زكريا ، عليه السلام ، ومصحف عثمان ، رضي الله عنه ، قالوا : إنه خطه بيده ، ويقولون إن قبر هود ، عليه السلام ، في الحائط القبلي ، والمأثور أنه بحضرموت . وتحت قبة النسر عمودان مجزعان ، زعموا أنهما من عرش بلقيس ، والله أعلم ، والمنارة الغربية .. ، والمنارة الشرقية ، يقال لها : المنارة البيضاء ، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران ، عليه السلام ، فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً . وبالجامع قبة بيت المال الغربية ، يقال إنها قبر عائشة ، رضي الله عنها ، والصحيح أن قبرها بالبقيع . وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيارة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح ابن الوليد ، رضي الله عنه " .

الدور التعليمي للجامع الأموي :

لم يختلف جامع دمشق عن بقية مساجد الإسلام التي كان من أبرز أدوارها نشر التعليم . وقد جمع المؤرخ عبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧ هـ ، ١٥٢٠ م) في دراسته عن هذا الجامع في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) كل ماقيل قبله بهذا الشأن وعرّف فيه بالعلماء الذين عقدوا حلقات العلم ، ووصف بدقة تلك الحلقات من حيث نوعها وعدد طلابها وعن أحوال الخطباء والأئمة والمدرسين والقضاة والمؤرخين الذين تعاقبوا على هذا المسجد . فقد ذكر تسعاً من حلقات الإشتغال بالعلم الشريف ، مثل حلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الشافعي ، وحلقة الشيخ رشيد الدين الفارقي . وذكر لنا ثلاثاً من حلقات الحديث الشريف ، وثماني من المدارس في هذا الجامع منها الغزالية والقوصية والشيخية . وقال : إن بالجامع مائة وعشرين حلقة لقراءة القرآن وتعليمه ، لكل شيخ من شيوخها راتب على ديوان الجامع ، وذكر منها حلقة الكوثرية التي وقفها نور الدين زنكي على صبيان صغار وأيتام .قامت الأوقاف المحبوسة على هذا الجامع بدور مهم في الحياة العلمية به ، يشبه من عدة وجوه الدور الذي تقوم به وزارات الأوقاف والتربية والتعليم والصحة والشؤون الإجتماعية في الدولة الحديثة، كما هو ظاهر من النصوص المتفرقة التي تناولت الحركة التعليمية في جامع دمشق عبر تاريخه الطويل . وساعد على كثرة الأوقاف الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به بلاد الشام ، وإعفاء الممتلكات الوقفية من الضرائب .

وقد سعى الحكام والأمراء والأثرياء في العصور المختلفة على التنافس في الوقف على الأغراض التعليمية ، وأصبح للمدرسين والأئمة والوعاظ والخطباء والطلاب مخصصات ثابتة من ريع تلك الأوقاف . وقد مكنت الأوقاف الجامع من أن يصبح جامعة كبرى .

مقاصد الشريعة الإسلامية

عرض د.: محمد وقيع الله ●

● الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية
● للدكتور محمد الطاهر الميساوي
● دار البصائر للإنتاج العلمي. كوالالمبور. ماليزيا

■ كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٨٧٩ ـ ١٩٧٣) عالماً غير تقليدي في وسط تقليدي راسخ، هو جامعة الزيتونة، شأنه شأن صنوه الإمام محمد عبده في بيئته الأزهرية. وقد وصف العلامة الجزائري محمد البشير الإبراهيمي، صديقه الإمام ابن عاشور قائلاً إنه: «تفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم، ضيعها المنهاج الزيتوني، وأبلاها الركود الذهني، وأنزلتها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل، فأفاض عليها من روحه وأسلوبه حياة وجدَّة، وأشاع فيها رونقاً، حتى استرجعت بعض قيمتها في النفوس، ومنزلتها في الاعتبار.. هذا الوصف التقريري الطابع، صحيح في مجمله، ولكنه لا يغوص عميقاً في التحليل قبل الاستنتاج، لذا فإنه قد لا يبدو مقنعاً كثيراً، ولا مشبعاً إلا قليلا.

ولذلك فقد تصدى الباحث التونسي العلامة الدكتور محمد الطاهر الميساوي، لإنجاز دراسة متعمقة حول المشروع الفكري الذي لم يكتمل للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وأرفق تلك الدراسة بتحقيق علمي ناصع للمادة الفقهية الأصولية الأعمق في تراث الشيخ، وهي المعروفة بعنوان «مقاصد الشريعة الإسلامية» التي صدرت طبعتها الأولى عن دار الاستقامة بتونس في عام ١٩٤٦، ثم صدرت عنها بضع طبعات عقب ذلك وأنجزت عنها عدة أطروحات جامعية، لعل أبرزها هي «نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور» التي نال بها اسماعيل حسني درجة الدكتوراة.

علم اجتماع المعرفة

قام د. الميساوي مستخدماً آليات علم اجتماع المعرفة بالتأريخ للتطور الفكري لابن عاشور خلال نصف قرن كامل من حياته التي امتدت لقرابة قرن من الزمان، وقام باستعراض وتحليل المبادرات التي نهض بها لتيسير الحوار بين الإسلام والعصر الحديث، ومجاهداته من أجل تنظيم وإعادة صياغة محتويات وبرامج وهياكل التعليم الزيتوني، والتعليم الديني الجامعي بوجه عام، سواء أكان في الأزهر أو في القرويين أو غيرهما من معاهد العلم التقليدي. وقد لاحظ الكاتب أن مما ساعد ابن عاشور على إيفاء تلك المهمة حقها، أنه جمع بعمق ما بين أصول الثقافتين الإسلامية والعصرية، ومارس التدريس بكل من المدارس العصرية والمدارس الدينية التقليدية، وذلك قبل أن يلتحق بسلك التدريس بجامع الزيتونة. وحاول بذلك التأهيل المزدوج، من وقت باكر، أن يسد الخرق الفاصل ما بين تياري الأصالة والتغريب، وذلك من قبل أن يتسع ذلك الخرق ويُعيي الراتقين.

هذا، وإذا كان مالك بن نبي قد أقنعنا من قبل في كتابه «وجهة العالم الإسلامي» بأن الإمام محمد عبده، كان أول من استأنف أداء فريضة التفكير التي تعطلت منذ أيام ابن خلدون، فإن ابن الميساوي في كتابه

● عضو هيئة التدريس في المعهد الاسلامي العربي ـ واشنطن

هذا يحاول أن يقنعنا بأن ابن عاشور كان ثاني من واصل أداء تلك المهمة بتونس، وسط أقوام بنفس مستوى الأفهام، حيث ينظر إلى الرجل منهم: «وهو ابن القرن الرابع عشر، فتحسه في معارفه وعلمه وتفكيره من أهل القرن التاسع أو العاشر، مما هو معلول لوقوف تقدم التأليف عند الحد الذي تركه الواقفون.. فهم إذن عالة عليهم في العلم، والعبارة، والصورة والاختيار أيضاً، كما ذكر ابن عاشور في كتابه «أليس الصحيح بقريب»!

توفر ابن عاشور على تحليل أسباب اهتراء العقل الإسلامي، وردها إلى ثلاثة عوامل: فساد المعلم، وفساد التأليف، وفساد النظام العام. وفي اعتقاد ابن الميساوي فإن العامل الثاني هو الأهم، ولذا عقد العزم على سبر أغواره مع ابن عاشور. وإذا كان ابن عاشور قد قام بتفصيل العامل الثاني في ثلاثة عشر عاملاً، فإن ابن الميساوي قد قام بمزيد من التحليل لبعض تلك العوامل، بعد أن حدد بأنها هي الأهم، وأن ما سواها إنما يتفرع عنها، أو ينتهي إليها بطريق أو بآخر.

خروجاً من ذلك التحليل البنيوي الذي شمل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، قعدت بالعلوم الإسلامية، انطلق المؤلف لدراسة جهود ابن عاشور في النهوض بعلم مقاصد الشريعة الإسلامية. وهي جهود لم تبدأ معه بالطبع حيث يجد لها المؤلف جذوراً في كتابات الجوني، والغزالي، والعز بن عبدالسلام، وابن تيمية، وابن القيم. ثم تأطيراً منهجياً عميقاً في كتابات الشاطبي.. ولكن كتاب الشاطبي الأهم «الموافقات» ظل حروفاً ميتة في الثقافة الإسلامية إلى أن نفض عنه الغبار وأحياه الإمام محمد عبده، ثم قام ابن عاشور بتدريسه في إطار عصري إحيائي تجديدي بجامع الزيتونة، جنباً إلى جنب مع مفاخر التراث الأخري كمقدمة ابن خلدون، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، والنجاة، وغيرها وهكذا أراد ابن عاشور للزيتونة أن تكون كلية للدراسات المتقدمة، ونهاية لكل مقتصد، وبداية لكل مجتهد في العلوم الشرعية.

تطوير نظرية المقاصد

وبعقله النهضوي الإحيائي لم يكتف ابن عاشور بتدريس «موافقات» الشاطبي وحسب، وإلا لأصبح هو نفسه في عداد من وصفهم بمن يعيشون بعقولهم في القرنين التاسع والعاشر، لذا عمد إلى تطوير أطروحة الشاطبي في المقاصد بما يناسب عقلية وحاجات من يعيشون في العصر الحديث، وهكذا جاء كتابه عن «مقاصد الشريعة الإسلامية» استهدافاً لإنشاء قواعد أوسع من قواعد أهل الأصول ويعتقد د. الميساوي أن ابن عاشور لم يتمكن من وضع تلك القواعد فعلاً، وإنما مهد الطريق إلى ما يمكن اعتباره الأصول المعرفية لتلك القواعد، التي يمكن أن تستخدم حال إنجازها للبحث في نظام الاجتماع الإسلامي بمنهجية أعمق. كما أنه نبه بحدة وأقنع عقولاً كثيرة بضرورة إخراج باب «المقاصد» عن حيز «الأصول»، باعتباره أوسع مدى منها جميعاً، وأشد حيوية وفاعلية، وأسرع إلى نجدة من يمارس الاجتهاد الشرعي في مجال القضايا الاجتماعية المتجددة.

غير أن الاقتناع شيء، والعمل شيء آخر، فكما ظلت مقدمة ابن خلدون ـ رغم ضجيجها بالحيوية العقلية الوهاجة ـ شيئاً من ركام التراث الذي لم تلحقه الإضافة التجديدية، فقد ظلت رسالة ابن عاشور عن المقاصد بحثاً رائداً لم يلحقه التطوير. فمن خلال متابعة د. الميساوي لجملة الكتابات الحديثة التي تناولت موضوع «المقاصد» يشير إلى تلك الظاهرة الغريبة المتصلة بعدم التواصل والتكامل التي أصابت الفكر الإسلامي في العصر الحديث، حتى غدا في غالب دهره يراوح مكانه بلا تقدم أو نمو ملحوظ، لا من حيث طريقة الطرح ولا الصياغة ولا الاستخلاص.

هذا الحكم الأخير قد يقرُّ القارىء عليه د. الميساوي فيما يتصل بموضوع «المقاصد» فقد دعمه هنا بالاستعراضات والتحليلات والحيثيات المناسبة. أما إطلاق الحكم على عواهنه ليعم كل فروع البحث النظري الإسلامي، في جميع المجالات، فأمر لا يمكن أن يقبل على علاته ، لأن فروعاً كثيرة كالاقتصاد الإسلامي مثلاً، شهدت نهضة بينة . ولذا فمن الظلم تعدية هذا الحكم عليها .

خدمة النص

الخدمة العلمية التي قدمها د. الميساوي للنص الأصلي لـ«مقاصد الشريعة» لابن عاشور، انصبت على ضبط النص، وتصويبه، وتخريج أحاديثه، وتوثيق شواهده، وتلك خدمة جُلَّى توفر وقتاً نفيساً على العلماء والطلاب، وجمهرة القارئين ممن يرومون الاطلاع على هذا الكتاب الثمين، هذا فضلاً عن الدراسة المصاحبة التي أدرجت النص الأصلي في سياق تطور البحث في قضايا أصول الفقه ومقاصد التشريع.

أم القرى

مكة المكرمة
عاصمة
الثقافة
الاسلامية عام
١٤٢٦ هـ

أم القرى مازلت فخراً للقرى
ولك المقام الفخم ما بين الورى

في مركز الدنيا تقوم وحولها
كل المدائن أقبلت كي ما ترى

قد خصها المولى بذكر خالد
فتطيبت معنى وطابت مظهرا

هي مكة.. هي بلدة.. هي بكّة
بكّت ظهور الكافرين ولا مِرا

هي ناسة هي باسة.. لبست على
مر الزمان رداء نور.. نيّرا

هي مولد المختار.. مبعث دينه
في حضنها فجر الرسالة أسفرا

تتضاعف الحسنات في جنباتها
بمئات آلاف وفاز من اشترى

تتنزل الرحمات في ساحاتها
وتفيض أنوارٌ.. وبشرى للورى

ويكاد يحترق البغاة ببغيهم
وبفعل آثام.. وخاب من افترى

يسعى الأنام لها يلبون النّدا
ويطيب من فيض المسرات السرى

ويظل واحدهم.. يراود حلمه
ويود لو سمح الزمان وجاورا

وتظلّ أرواح الخلائق حوّماً
حول الحمى في يقظة أو في الكرى

طوبى بيوم في رباها طيب
لله من كل الخلائق.. أثمرا

تنثال آيات الجلال بظله
وتفيض أنوار.. ألا.. ما أنورا

في كل ركن من حماها طيّب
تصفو المنى.. والهمّ يمضي القهقرى

المسجد الميمون يبسط ظله
للقاصدين.. وكلهم يبغي القرى

والكعبة الغرّاء.. محور رحمة
طافت بها الأكوان وانعقدت عُرى

وهنا الذنوب لدى الحطيم تحطمت
وحمام مكة قد.. زها واستبشرا

كم خطوة ما بين مروة والصفا
درجت بها أقدام «هاجر» باكرا

جاء الأمين بزمزم فتزمزمت
لولا احتباس الماء فاضت أنهرا

يا قاصد البيت الحرام وزمزم

إن كنت ظمآنا فدونك كوثرا
فهو الدواء لمن شكا من علة
وهو الغذاء لمن أراد به القِرى
جلّ الينابيع التي من حولها
نضبت وزمزمُ ماؤها ما غوّرا
ماء بصحراء يدوم على المدى
هذا هو الإعجاز.. جاء مقدّرا
هو آية للعالمين ومن لهم
عقل.. فسبحان الذي قد فجّرا
كم من معالم لم تزل معلومة
ومعالم فيها المكان تغيرا
ويقوم للأشهاد.. ما هو شاهد
من كل صرح شامخ بلغ الذرا
كم أنفس طابت بها وتطيبت
عند الحجون.. وكم نعيم أسفرا
وهناك في المعلاة.. أطهر مدفن
أضحى بأم المؤمنين.. مطهّرا
كل المشاعر حولها قد بوركت
بركاتها فاضت.. وطابت مشعرا
ولكل حيّ طبعه وسماته
أدى له قرب المكان وأثرا
تجري الأمور على السرور بجرول
ويظلّ دوماً شِعبُ عامر عامرا
ولدى الشبيكة تستبيك معالم
شبكتك حتى تستطيب خواطرا
يا للجبال الصم كيف تمددت
شرقاً وغرباً.. والعمار تناثرا
يا للهضاب الجرد كيف تحولت
بالعزم والتصميم حياً زاهرا
هذي الرصيفة والعوالي شاهد
وبحيّ أم الجود كم جاد الثرى
ما زال غار حراء يعمره الهدى
إذ فيه آي الذكر طه قد قرا
ما انفك ثور للحقائق ملجأ
ويظل للأسرار دوماً ساترا
كل الأمور تغيرت وتطورت
حتى بناء القاطنين تغيرا
فقريش ما عادت بمكة وحدها
بل أصبحت للمسلمين مهاجرا
قد أمّها العشاق شوقاً واختفى
ذكر البطاح.. ولات ثم ظواهرا
والكل ينعم بالأمان ويزدهي
بين الخلائق أنه قد جاورا
يا من يقيم بمكة.. وجوارها
أربع.. فكل الصيد في جوف الفرا
واحفظ لها حق الجوار وفضله
واسعد بعيشك غانماً بين الورى
ثم الصلاة على النبيّ وآله
ما طاف طوّافٌ.. وحجّ وعمّرا

شعر:
د. ماجد إبراهيم العامري

حكاية داعية متجول

من مذكرات نعمان السامرائي

صدرت مذكرات الأستاذ الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي منذ أشهر، تناول فيها ظروف نشأته المبكرة في العراق، وسجل تجربته في التدريس الجامعي والعمل الدعوي، في سياحة علمية ممتعة يكدرها شيء من التكرار وأخطاء الطباعة.

يتذكر الأستاذ السامرائي تحت عنوان: درويش في اليابان، حكاية رجل من رجال الدعوة اسمه نعمة الله، سلك أسلوباً طريفاً في الدعوة متنقلاً من بلد إلى بلد، بزاد قليل من العلم أو معرفة اللغات.. فماذا قال؟

من الحانة إلى المسجد

درويش غريب في لباسه وفي لغته وشكله العام، كأنه جاء الساعة من الهملايا. يلبس ثوباً أبيض شتاء وصيفاً، وفوقه جبة تركية تصل إلى نصف الساق، ويغطي رأسه بغترة بيضاء.

يضع دوماً في جيب جبته أكثر من نشرة تعرف بالإسلام، وعلى لسانه بضع جُمل من لغات العالم.

تراه اليوم في طوكيو وغداً في ألمانيا وبعد غد في كوريا، وهكذا سائحاً في بلاد الله بلا خوف.

هذه هي صورة الدرويش (نعمة الله) الذي عشق الدعوة، ويملأه الشعور أن الله تعالى خلقه لذلك. قلة العلم يعوضها نعمة الله بالإخلاص والشجاعة، تلك هي المعادلة عند نعمة الله: قليل من العلم مع كثير من الشجاعة والإخلاص..

وقد أنعم الله عليه بصوت جميل قوي، فيصدح بالقرآن بعد أن يجلس جلسة جبريل حين جاء يسأل صاحب الرسالة، ويعلم المسلمين.

وصل نعمة الله إلى ألمانيا حيث يعيش بضعة ملايين من قومه.

وحيثما حلَّ فإن قلبه يحمل بوصلة تدلُّه على المسجد، فيتجه إليه، وقد يجد غرفة يأوي إليها، وفيه يصلي ويدعو ومنه ينطلق.

تحدث نعمة الله إلى الأتراك بلغتهم، وقد أحبوا هذا الذي تحدث إليهم بلسانهم، ونعمة الله لا يريد أن يكتفي بمن جاء إلى المسجد، فإن من هم خارج المسجد أحق بالاستماع إليه، قال لهم في قوة وعزم: أريد إخوانكم أين إخوانكم؟

قالوا له: أتقصد أهل الحانات والخمارات، قالوا باشمئزاز وتعجب.

وأمام دهشتهم كان نعمة الله يدخل إلى إحدى الحانات بشكله الغريب ولحيته الكثة.

يقف نعمة الله وسط الحانة، ثم يهتف بندائه المعهود: (قولوا لا إلا الله تفتح لكم الدنيا)، ثم يعلو صوته وهو ينادي على مرتادي الحانة، يا أبناء المجاهدين، وصل أجدادكم إلى هنا وإلى فيينا يحملون الإسلام. وجئتم أنتم من أجل عمل شريف وكسب الحلال.. وتمضي الكلمة هذا لتنتهي بطلب مباشر: هيا بنا نخرج من هنا ونمضي إلى المسجد.

مرتادو الحانة وقد أخجلهم هذا النداء المباشر يقدمون الأعذار، فمن قائل: إنه لا يستطيع المشي بسبب السكر، ومن قائل إنه مجنب..

ونعمة الله لديه الحل مقابل كل عذر، هناك حمام في المسجد تستطيع أن تتطهر، أما من لا يستطيع المشي فسوف يساعده من يستطيع المشي، ثم يصدر أمره كأنه ضابط وأمامه مجموعة من الجنود، وينطلق الجميع إلى المسجد، حيث يعاهد الله الكثير منهم على التوبة وعلى عدم ترك الصلاة.

يقول نعمة الله: بعد سنوات وأنا في الحرم، تقدم إلي رجل حسن الهيئة وسلَّم علي وقبَّلني وكأنه يعرفني من زمان بعيد، ثم قال مبتسماً: هل عرفتني، أنا أحد أولئك السكارى الذين لم يستطيعوا المشي إلى المسجد، لقد تبت إلى الله منذ ذلك اليوم توبة نصوحاً، وأنا أدعو لك دائماً.

في كوريا الجنوبية

وصل نعمة الله إلى كوريا الجنوبية ليصادف انعقاد مؤتمر دولي كبير. حدثته نفسه: يا نعمة سيحضر العشرات من حكام العالم، آه لو استطيع أن أقف أمامهم وأسمعهم كلام الله، ولكن أنى لمثلي أن تتاح له فرصة مثل هذه.

وبينما هو جالس يحلم ويحزن، يجد أمامه أربعة شباب، وبلغة الإشارة سألوه إن كان مريضاً أو محتاجاً؟ فطلب منهم الجلوس، فجلسوا لعلهم يجدون ما يسليهم عند هذا الرجل غريب الشكل طويل اللحية...

جعل الرجل يتلو عليهم القرآن بصوته الجميل، ثم أخرج نشرة صغيرة وسلم كل واحد منهم نسخة، ثم أمرهم بترديد الشهادتين، ففعلوا، فقال لهم: أنتم الآن مسلمون.. أنت اسمك أبو بكر وأنت عمر وأنت عثمان وأنت علي.

مضت سنوات، وفي مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة يتقدم إلى نعمة الله ثلاثة شبان يسلمون عليه، ويتحدثون بالعربية، ويذكرونه باللقاء في سيئول. يتعجب الشيخ وكأنه يرى مناماً ويسألهم ما الذي جاء بكم إلى هنا، ومن علمكم العربية وأين أخوكم الرابع. قالوا: بعد أن تركتنا ومشيت صرنا نعتقد أننا مسلمون حقاً، ولكن ماذا نعمل، ذهبنا نسأل عن بيت للمسلمين، فوجدنا جمعية إسلامية وطلبنا تعلم الإسلام، فبعثتنا الجمعية إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد حضرنا منذ سنوات، أما أخونا يرحمه الله – مرض ومات هنا.

في ضيافة الشرطة

وصل نعمة الله إلى إحدى الدول العربية، ومنذ نزوله إلى أرض المطار كان موضع اشتباه، فاستلمه الشرطة، وجعلوا يحققون معه ويمطرونه بعشرات الأسئلة عن المهمة الخاصة التي أتت به، ولكن نعمة الله لا يزيد من أن يجلس جلسة جبريل ويرفع صوته عالياً بالقرآن، وعندما يأتي وقت الصلاة يرفع صوته بالأذان!

يرن الهاتف من جهة المدير، ما هذا الذي أسمعه... هذا الدرويش الكارثة أخرجوه فوراً من هنا!

ويصبح الشرطة أصدقاء له في كثير من البلاد التي يصل إليها.

ها هو يصل إلى مدينة طوكيو، ولديه صديق يريد أن يعثر عليه ويذهب للقائه، ولكنه لا يحمل عنواناً له أو رقم هاتف، بكل عفوية يتوجه إلى قسم الشرطة، فهم سيعثرون عليه، ألا يكفي أنه يعرف اسمه، يتعاطف الشرطة معه، وهم ينظرون إلى هذا الدرويش من جبال الهملايا.

في أثناء البحث عن عنوان الصديق، أمضى نعمة الله الوقت في الصلاة والدعاء، وما أن تنتهي صلاته حتى يخبروه أن الصديق في طريقه إليه، وما هي إلا لحظات ويدخل الصديق، ليأخذه في السيارة بعد شكر رجال الشرطة.

يقول له الصديق: لتؤجل جولاتك، فالناس غداً في إجازة وهم في شغل عن الاستماع إليك.

يرد نعمة الله: هذا ما كنت أتمناه، هناك في الملاعب والميادين أذهب إليهم وأرفع الأذان فيجتمع عندي الحضور من المسلمين فنقيم الصلاة ويرى اليابانيون ما لم يروه من قبل.

وهكذا يخرج الشيخ إلى أماكن المنتزهات حيث يتجمع الناس، ويعلو صوته بالقليل من العبارات التي حفظها من اللغة اليابانية:مثل قوله: كل إنسان لديه مشاكل، وهذه المشاكل لها حلول، وعندي أكثر من حل، قل لا إله إلا الله تحل جميع مشاكلك.

يجتمع إليه المسلمون عندما يرفع الأذان ، فيتقدم الصفوف ليصلي بهم.

رجل ياباني يرى المنظر ويبكي، يسارع الشيخ نحوه ويطلب من يترجم له: لماذا أنت تبكي أيها الأخ؟ يقول الياباني: نظرت إليكم وأنتم غرباء فقراء من شتى أنحاء الأرض تتمسكون بدينكم هكذا، ونحن الأغنياء مطمئنون في بلادنا ولكننا ننسى ديننا ونبتعد عنه، يقول له الشيخ: ولماذا لا تصبح مثل هؤلاء، تقول كلمات قليلة ثم تصير معهم ، قل لا إله إلا الله تكون مسلماً مثلهم.

مغنية تعتنق الإسلام

وفي إحدى محطات القطار يلفت نظر الشيخ امرأة طويلة ذات جمال، هيئتها توحي بالثراء والأهمية يتقدم الشيخ إليها وهو يتكلم بكلام بعضه انجليزي وبعضه ياباني، ويعرف أنها مغنية، فيقول لها: وأنا صوتي جميل أيضاً وأغني أحياناً، ويروح يقرأ آيات من القرآن بأداء مؤثر. تعجب المغنية بالصوت وإن لم تفهم المعنى، فيأخذها إلى المركز الإسلامي، ولا يتركها حتى تدخل في دين الله، ثم تصير المغنية فيما بعد الداعية (فاطمة) ، وسبحان مغير الأحوال.

نعمة لله وأساتذة الجامعة

سمعنا من الدكتور صالح السامرائي وبحضور نعمة الله أن أستاذاً جامعياً حضر بسيارته إلى المركز الإسلامي في طوكيو، وطلب بعض الكتب، ورآه الشيخ خارجاً وقد فتح باب السيارة، فناداه ودعاه إلى الإسلام، ولقنه الشهادة. فطلب الأستاذ أن يزورهم في الجامعة، وسيجمع له الأساتذة وطلبة الدراسات العليا.

ذهب الشيخ على عادته متسلحاً بالنشرات في جيب الجبة، فوجد مائتين بين أساتذة وطلبة دراسات عليا ينتظرونه وقف الأستاذ ليعلن أنه اعتنق الإسلام ثم قدم الشيخ فراح يقرأ القرآن بصوته الجميل. ثم أعقبه الأستاذ بشرح مؤثر للإسلام، وانتهز الشيخ اللحظة الحاسمة، وقال: قولوا معي لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيردد الجميع الشهادتين خلفه، ولم يلبثوا أن صاروا مسلمين، وهنا تبرز مشكلة من أين للشيخ أن يأتي لكل هؤلاء بأسماء إسلامية.

يقول الدكتور السامرائي : مع أن الشيخ لا يكذب ولا يبالغ، فإننا شككنا في الرواية ، ولولا شريط الفيديو المصور لما صدقنا ما سمعنا.

الدرويش نعمة الله لا شيء يحمله على الكذب أو المبالغة، إنه هكذا بتلقائيته وبساطته وزهده ينتقل من مكان إلى آخر، يرفض أن يخصص له راتب كي لا تتعلق نفسه بذلك، ويفضل أن يعطى مصروفاً قليلا لا يعيقه من الحركة والانتقال، فإذا انتهى دفع له آخر.

إنه لا يملك من حطام الدنيا شيئاً سوى الثوب الأبيض والجبة البيضاء وغترة واحدة، ، والجبة عمرها أكثر من عشر سنوات...

مثل هؤلاء الذين يعيشون من أجل كلمة الشهادة لا يحتاجون إلى الكذب أو المبالغة.

من ثمار الدعوة (٤ من ٥)

ما دام الله راضياً عني فلا أبالي

محمد محمود الشردوب ●

لما سمعت قصتها و كلامها، وهي تتحدث عن مسيرتها الجهادية، ورحلتها الإيمانية، جذبتني مواقفها، وشدتني نبرات صوتها، ورق قلبي وهي تتحشرج بالكلمات، وتتساقط الدمعات من عينيها، وتغص بالكلام فما تكاد تظهر لولا ثباتها ورباطة جأشها، ومعاودة الحديث عن رحلتها ومسيرتها.

لقد تذكرت بحديثها موقف امرأة عمران وابنتها «مريم» ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ وقصتها معروفة في القرآن الكريم.

لقد كنت أقرأ ذلك، ولم يكن يخطر لي على بال أن الصورة ستتكرر في القرن الخامس عشر الهجري!

أجل.. لقد أعاد التاريخ ذكرياته، ها هي الأخت الفلبينية «ماريا» تلدها أمها بعد حرمان، وينذرها أبوها للكنيسة، فأبوها كاثوليكي متدين، وتعيش فتاتنا صاحبة الأربعة عشر ربيعاً في أحضان الكنيسة، وتتلقى تعاليمها وطقوسها على أيدي القسس، لتصبح بعد فترة من الزمن مثقفة والعة بالدين، الذي عليه أبواها وأهل بلدتها قاطبة، تقول عن نفسها: «لقد تعلمت النصرانية وبدأت أتفقه في الدين» حتى أصبحت مدافعة عن الكنيسة ومبينة لأفكارها وعقائدها، وأثمرت غرسة الأبوين، وفرحا بفتاتهم اليافعة!

وسارت الأمور على هذه الوتيرة، ولكن مع نمو الفتاة، واتساع دائرة معرفتها وانشغالها في دراسة التمريض، واطلاعها على الحياة، أخذت تشعر بخواء روحي، فلم تعد الكنيسة تملأ مشاعرها وتطلعاتها. وأمام ضيق ذات اليد عند أبيها، شعر بحاجة ابنته وعملها، ولم يعد الدخل في الفلبين يكفي لسد حاجة الأسرة رغم قلة عدد أفرادها، مما جعل الوالد يفكر في خروج ابنته إلى بلد ذي دخل طيب، وكان القدر يسوق البنت الممرضة إلى المملكة العربية السعودية، وأصبحت الأسرة أمام خيارين أحلاهما مر بالنسبة لها، إما الفقر والحاجة، وإما السفر إلى مهد الإسلام، وبلد الحرمين الشريفين، ومعه الخوف على دين الفتاة الراهبة، واختارت الأسرة الخيار الثاني، وقامت باعطاء الفتاة جرعات وقائية ضد الإسلام، وتوصيات منفرة حتى لا تترك دينها، وتدخل في الإسلام، تقول ماريا: «أخذت من الكنيسة تعاليم مضادة للإسلام حتى كرهت هذا الدين» وتقول: «وأخذ أبواي علي عهداً أن لا أتصل بمسلم» وحفظت الفتاة الدرس، وعزمت على تنفيذ الوصية، وجاءت إلى المملكة على مضض، يراودها الأمل في الراتب والدخل، فتسترسل في أحلام وآمال، ويقطع أحلامها هاجس الإسلام والرعب من المسلمين، وقدمت إلى أبها في مستوصف «القابل» وتسير في عملها حذرة

● المدرس في كلية الشريعة ـ أبها

تأخذ مع الزائرين والزائرات وتعطي بمقدار ما تحتاج المصلحة، ولكن طبيعة العمل فرضت عليها الانفتاح بعض الشيء، وكان نصيبها مع أخت سعودية حريصة على الدعوة تقول الأخت ماريا: «وأخذت هذه الأخت تمدني بالأشرطة والكتب» ثم شاءت إرادة الله تعالى أن تتعرف على طبيب في المستوصف فأعطاها معلومات وافية عن الإسلام.

ومن حينها بدأت مسيرة الحياة.. مسيرة الإنقاذ.. مسيرة الخروج من الظلمات إلى النور، من لوثة التثليث إلى صفاء التوحيد، ومن طقوس الضلال والدجل إلى ظلال الإسلام ورحمته.

أخذت القناعات تتسلل إلى قلبها وعقلها، وأخذت المقارنات بين ما كان في الكنيسة وظلماتها، وبين وضوح الإسلام وصراحته، وقررت أن تقرأ القرآن، وهي المسيحية الكاثوليكية المثقفة، وقرأته بالفعل، فما الذي حدث؟ تقول الأخت ماريا: «وجدت أن القرآن يخاطبني شخصياً» ثم جاء شهر رمضان فأحبت في نفسها أن تجرب الصيام، بعد أن رأت جموع المسلمين تقوم بهذه الفريضة، وفعلا صامت! فلاحظت شعوراً روحياً وزيادة ملحوظة في هذا الجانب ومن ثم تناست مهمتها «كمنصرة» واتجهت إلى الله تعالى، عرفت الطريق إلى الدين الصحيح، وجاءت إلى مركز دعوة وتوعية الجاليات بأبها لتعلن إسلامها على العالمين، وتريد تغيير اسمها إلى «مريم» تيمنا بأم عيسى – عليه السلام – وبدأت محنة اعتناق الدين الإسلامي مع الأهل والوالدين خصوصاً، ولم ترد أن تكتم إسلامها، فأخبرت والديها بذلك، فكان النبأ كالصاعقة تنزل عليهما، لقد تعبا ورببيا، وعلماها وغذياها بكل ما يضاد الدخول في الإسلام، أو مجرد التأثر به، ولكن الله غالب على أمره، ولابد للإيمان أن يأخذ طريقه إلى النفوس الصافية الصادقة، قال لها أبوها وأمها وإخوتها بلسان واحد: «نحن بريئون منك حتى تعودي إلى دينك، وبصراحة تامة – إنك تريدين أن تسببي لنا مشاكل ببقائك مسلمة»! وكان موقف الأخت ثابتا ثبوت الجبال الراسيات «مادام الله راضياً عني فلا أبالي» وعندما سئلت عن تعاليم الإسلام انطلقت قائلة: «لقد مارست العبادة وشعرت بحلاوتها وخاصة الصيام».

يا الله.. ما أجمل الإيمان حينما يخالط شغاف القلب، وما أعذب الطاعة عندما تنطلق من إيمان يملأ جوانب النفس، ويشرق في قسمات الوجه، وتتصبغ به الحياة! وأمام هذا الإيمان واستمراريته بدا موقف الأسرة يتراجع القهقرى، وبدأ موقف الإيمان يعلو، وتعلن الأسرة: «لا مانع عندنا من موقفك ودخولك في الإسلام، ولكن لا نريد تغيير اسمك. ويقول الأخوة في مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها لها: ولا مانع من بقاء اسمك «ماريا» فهو اسم زوجة الرسول ﷺ – القبطية، قبل الإسلام وبعد الإسلام، وحين تشرفت بأن تكون زوجاً لرسول رب العالمين ﷺ. ويستمر علو الإيمان، وتعلن الأخت «ماريا»: أتمنى أن يبارك الله في قدرتي لأنقذ أبي.

وهكذا كان موقفاً مشهودا يوم الجمعة: ١٤٢١/١٠/٢٤هـ على منصة دعوة وتوعية الجاليات للفتاة المسلمة، البالغة من العمر (٢٣) عاماً، وبعد سنة ونصف من دخولها المملكة واستجابتها لنداء الفطرة، وداعي الإسلام، ودخولها في رحابه الطاهرة.

والتقت هذه الأخت مع أخت سبقتها من «زامبيا» أسلمت قبلها بثلاثة أشهر، فقالت لها: «نحن سعداء بهذا القرار الذي اتخذته الأخت «ماريا» وندعو الله أن يثبتها، وأنا أعجز عن التعبير عن الشعور الذي انتابني بإسلام هذه الأخت، أهلا ومرحباً بك أيتها الأخت المجاهدة في رحاب الإيمان، وعلى مائدة الإسلام، وبين أهلك وأحبابك، وإخوانك في الله.

﴿فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾. الزمر ١٨

قصة واقعية



جماد

بقلم: د.عماد الدين خليل

كثيراً ما تساءلت مع نفسي: هل للأسماء التي يختارها الآباء لأبنائهم تأثير ما على سلوك الأبناء؟ نوع من الضغط على الجملة العصبية، وربما الهاجس القهري الذي يظل يلح على المرء حتى يسوقه لاتخاذ رد فعل قد لا يكون مبرراً تجاه الوقائع والأحداث؟

وذات يوم شهد أحد عنابر سجن الموصل القريب من دارنا في محلة الغزلاني، حادثاً فريداً من نوعه ومترعاً بالعنف والضراوة.. أتراه قدم الجواب عن السؤال الملح؟!

تلقيت النبأ بشكل مهوش وبقدر من اللا أبالية.. فثمة حوادث لا يحصيها عد شهدها سجن الموصل، وثمة جرائم فردية وجماعية نفذت في عنابره وأروقته ومساحاته بحيث أصبحت أمراً مألوفاً لا يثير الدهشة ولا حتى التساؤل.

لكن شيئاً ما سرعان ما جذب انتباهي ودفعني إلى أن أتابع تفاصيل الحدث بقدر كبير من الاهتمام.. لقد كان اسم الرجل الذي نفذ المذبحة المروعة: جماد!

ووجدتني فجأة قبالة الحالة التي طالما تساءلت عنها.. وها هو ذا الجواب.. فالذي فعله هذا الرجل مع حشد من السجناء في العنبر الذي اعتقل فيه لم يفعله أحد من قبل، وربما لن يفعله أحد أبداً.

لقد تخاصم معهم مرة ومرتين وثلاثاً عبر إقامته الطويلة معهم.. كانوا جميعاً ينتمون إلى عشيرة كردية تقطن قريباً من الموصل ويبدو أن اعتقالهم كان ذا دوافع سياسية.. أما هو نفسه فقد كان عربياً ينتمي لإحدى العشائر التي استقرت في الموصل منذ بدايات القرن.

وكان طبيعياً أن يثور الجدل بينه وبينهم، فلعله كان يشعر بالعزلة إزاءهم، ولعل إحساسه المتضخم بقوته الخارقة وقدراته الجسدية المتميزة حفر خندقاً من الكراهية والعداء بينه وبينهم جعله يتحفز لرد كاسح يمنح المعادلة العديدة الجانحة لغير صالحه، توازنها المفقود.

وكانت الكلمات المتبادلة التي تصل حد الشتائم واستخدام الألفاظ السوقية المبتذلة والمترعة بالبذاءة هي الحكم الفصل في كل جولة شجار بينه وبينهم.. وكان - حتى في هذه - يملك القدرة على اكتساح خصومه وتضييق الخناق عليهم وإرغامهم على الصمت.

هذه المرة لم يكن الصراع على مستوى الكلمات، فسرعان ما تجاوز حدوده المعتادة لكي يتحول إلى تلويح بالأيدي وإيماءات مكشوفة باستخدام العنف.

هو من جهته، مدفوعاً بغريزة الدفاع عن الذات، وتجاوزاً لأية بادرة ضعف قد تقوده إلى الإنكسار، هددهم بأنه ليس من مصلحتهم أن ينقلوا المعركة خارج دائرة الكلمات، وأن بمقدوره إذا اقتضى الأمر، أن يوقفهم عند حدهم، وأن يلقنهم درساً قاسياً.

كانوا ستة عشر رجلاً، ولم يكن (جماد) قادراً بأي معيار من المعايير على مجابهتهم مجتمعين.. لكن إحساسه المتضخم بقدراته.. ماضيه المليء بالانتصار على الخصوم وإذلالهم، خيل إليه أن بمقدوره هذه المرة أيضاً أن يصنع المعجزة ويخرج من معركة التحدي الصعب منتصراً،

لكي ما يلبث الحدث الفذ أن يغادر جدران السجن وينتشر بين الناس.. حينذاك ستكون إطالة مدة اعتقاله، وفق التعليمات المتبعة، فرصة لتحقيق المزيد من الإنجازات!

لكنه ما أن استجمع قدراته الجسدية، وتحفز للرد، حتى التمَّ عليه أبناء العشيرة إياها وأشبعوه ضرباً وركلاً.. وسرعان ما وجد نفسه، رغم طول قامته، أشبه بطفل صغير تتقاذفه أقدام اللاعبين الكبار.

– لكم الويل..

صرخ بما تبقى له من قوة، وهو يتخبط في بقعة من الدم المتفجر من أنفه وجانب من ذراعه الأيسر..

لم يأبهوا له وتراجعوا بهدوء كل إلى فراشه الذي لم يعد تمييزه عن أرض العنبر الرمادية ممكناً، وراح كل منهم يعبىء لفافة تبغ من الكيس المعلق بحزامه ويرتشفها بتلذذ وهدوء وهو يسحب نفساً عميقاً بسبب الجهد الذي بذله!

ونهض (جماد) قائماً وقد سقطت كوفيته من على رأسه وانحل حزامه فبدا سرواله الملطخ بالدم والتراب من شق ثوبه المفتوح، وصرخ مرة أخرى بصوت مبحوح:

– لكم الويل!

نظر إليه بعضهم بلا أبالية ولم يكلفوا أنفسهم حتى عناء السخرية أو التشفي أو الابتسام.. كانوا منغمرين حتى شحمة أذنيهم بلذة الانتصار عليه وبرائحة التبغ التي أخذت تعيد إليهم روعهم شيئاً فشيئاً..

وأجال (جماد) نظراته المترعة بالحقد والغيظ فيهم جميعاً، وقال وهو يعيد شد حزامه على بطنه:

– ليست هي الجولة الأخيرة على أية حال..

بسبب من لا أباليتهم، وارتياحهم، لم يكلفوا أنفسهم الرد عليه.. وواصل (جماد) وهو يصر على أسنانه ويتراجع باتجاه فراشه الممزق:

– سترون!

كان يتمنى أن يردوا عليه، ولو بكلمة، وحينذاك كان يمكن أن يستعيد شيئاً من حيثيته الضائعة من خلال صراع الكلمات التي طالما صال في ساحاتها وجال.. لكنهم لم يفعلوا، فازداد غيظاً..

– جماد ليس من النوع الذي ينهزم بسهولة.

قال وهو يضغط على ضرسه الأيمن حيث لايزال الدم ينبجس بين لحظة وأخرى.. وكرر للمرة الثالثة:

– ولكم الويل من جماد..

دخل شرطيان وعريف متسائلين عن هذه الضجة المفتعلة.. وقال لهم (جماد) بأخلاقية فارس من العصور الغابرة:

– كنا نمزح!

فلما رأى الدهشة في وجوههم أردف موضحاً:

– يضرب بعضنا بعضاً بالوسائد.. إنها لعبتنا المفضلة.. اللعنة على الملل إنه داء السجن الوحيد!

غادر العريف والشرطيان العنبر دون أن ينبسا ببنت شفة رغم أنهم لحظوا بوضوح بقع الدم منتشرة وسط العنبر.. إنهم يعرفون (جماد) جيداً.. وهم يتحاشونه بأي ثمن حتى لو اضطرهم الأمر إلى تمرير كذبه المكشوف.

قبل أن يحل الليل كان (جماد) قد عقد نيته على تصفية الحساب، ورتب في ذهنه الخطة التي تمكنه من الثأر لكرامته، واستعادة مجده المستباح، مهما تكن النتائج المترتبة عليها.. المهم أن يقودهم إلى الدمار!

يومها ناموا مبكرين، حتى قبل أن يتناولوا عشاءهم، لقد أعياهم الصراع وأسكرتهم نشوة النصر ورشفات التبغ اللذيذ، فاستسلموا للنوم.. لكن (جماد) ظل مستيقظاً يجيل عينيه في أطراف المكان.. كان يبحث عن الموقد الذي يعدون عليه الشاي.

نهض من مكانه بهدوء واتجه أولاً إلى بوابة العنبر فتأكد من أحكام رتاجها من قبل الحراس، وقال في نفسه: لن يكون أمامهم أية وسيلة للإفلات من القصاص ولسوف أراهم بأم عيني وهم يعانون من القهر وينقلبون في العذاب قبل أن تخرج أرواحهم من حلوقهم..

وما لبث أن تراجع عن الباب بعد أن ألصق أذنه بحديده الصدىء وأصاخ السمع وهو يقول: ليس ثمة أحد..

تراجع قليلاً باتجاه زاوية العنبر حيث ينتصب الموقد العتيق المغطى بالسخام الأسود.. رفعه قليلاً وهو يرجه بهدوء ليتأكد من وجود بقايا (الكاز) في خزانه الصغير.. وأسفر وجهه عن ابتسامة عريضة بدت من خلالها أسنانه المهشمة من أثر اللكمات.. وقال: يبدو أن كل شيئ على ما يرام ولسوف يرون كيف يرد (جماد) الصاع بعشرين صاعاً!

فتح سداد الموقد وراح يصب (الكاز) بهدوء على فرش النائمين محاذراً ما وسعه الجهد أن تصدر عنه حركة أو نامة قد توقظ أحدهم، وربما تحبط خطته برمتها.. لكن أحداً منهم لم يستيقظ.

– هذا فأل حسن يا جماد فإنهم

مجهدون حتى النخاع..
عندما أتم رش (الكاز) على الفرش جميعاً مد يده إلى عود الثقاب وأشعله.. انحنى قليلاً عند أقرب فراش وقبل أن يمسه بالنار قال في نفسه وهو يحس بارتياح عميق:
– ليس قبل أن ارتشف لفافتي أنا الآخر.. لقد كاد الملاعين ينسونني إياها..
راح يدخن ببطء وتلذذ ويسحب نفساً عميقاً ثم ما يلبث أن يزفر الدخان بهدوء فتتماوج رشفاته الفضية في الظلام قبالة عينيه تماماً.. وكأن (جماد) يحلم بالانتصار على خصومه واستعادة مجده الضائع، لكن هاجساً ما سرعان ما جعله يسرع في تناول الرشفات الأخيرة من اللفافة ثم ما يلبث أن يرمي بعقبها بعيداً، ويشعل عود الثقاب مرة أخرى.
خلال دقيقة أو دقيقتين كانت النار تشب في الفرش جميعاً، والدخان يدوِّم في فضاء العنبر أسود فاحماً، مترعاً بالشوائب والروائح الحادة.. وراح أفراد العشيرة يستيقظون الواحد تلو الآخر، ينظرون بدهشة إلى النار والدخان وهم بين النوم واليقظة لكن نوبات السعال الحاد وضراوة الحر، والإحساس بالإختناق، كانت ترغمهم على أن يطردوا بقايا النوم من أعينهم وينهضوا قائمين وهم يتساءلون: ما هذا؟
وصاح أحدهم:
– موقد الشاي..
بينما هرع آخر إلى المكان محاولاً أن يتلمس الموقد، لكنه رآه مطفأ.. وفي نوبة سعال صرخ برفاقه:
– دقوا على الباب لكي يفتحوه.. لسوف نحترق جميعاً.. اكسروه إذا اقتضى الأمر.. ليس ثمة وسيلة للخلاص إلا بإيجاد فتحة في الباب..
رمى الرجال الستة عشر بما تبقى لديهم من طاقة، أنفسهم صوب الباب وراح بعضهم يقرع عليه بعنف طالباً النجدة بينما كان الآخرون يضربون بقبضات أيديهم محاولين خلخلته، أو فتح ثغرة فيه بعد أن يئسوا من استجابة الحراس الذين يبدو أن أحداً منهم لم يكن يخمن ما الذي يحدث داخل العنبر، وأن المسألة لا تعدو أن تكون ضجة مما يثيرها السجناء بين الحين والحين تعبيراً عن غضبهم المكبوت..
في صباح اليوم التالي فتح الباب ودخل شرطيان يحملان طعام الإفطار: الخبز الأسود وشوربة العدس التي كان يحلو (لجماد) تسميتها بـ(شوربة الحصى) لكثرة ما فيها من حجارة مسحوقة.
فوجىء الشرطيان ببقايا الدخان المدوم في فضاء العنبر وبالجثث المكدسة عند الباب وقد تفحمت تماماً.
وفي الزاوية البعيدة كان (جماد) قد تفحم هو الآخر بينما كان وجهه سليماً تنتشر عليه بقع الدم المنساحة من حافات الفم، وتكسوه بشاشة الرضا والارتياح!

●●●

في اليوم التالي لسماعي النبأ هرعت إلى صديقي عبدالستار محمد مدير شعبة الأفراد في مديرية المنتجات النفطية حيث كان (جماد) يعمل حارساً ليلياً.
– حدثني عن القاتل..
أراد أن يسرد مأساة العنبر بتفاصيلها فقاطعته بإشارة من يدي:
– حدثني عن القاتل وليس عن الجريمة.. لقد أصبحت تفاصيلها معروفة تماماً..
– لم تكن لي علاقة ما به.. مجرد حارس ليلي لا صلة له بأمور الشعبة على الإطلاق، ولكنني سمعت ممن يعرفونه جيداً أنه كان شرساً لم يسلم أحد من لسانه أو يده، وأنه لم يكن يهزم بسهولة.

– وماذا عن سبب اعتقاله؟
– أجاب وهو يمد شفتيه بازدراء:
– القتل طبعاً.. لقد كان بالنسبة إليه أمراً اعتيادياً، أشبه بتناول وجبة غداء..
– وهل هذه هي أول مرة يعتقل فيها؟
ضحك حتى استلقى على قفاه وهو يقول:
– يبدو أنك لا تعرف (جماد) جيداً.. هذه هى المرة العاشرة التي يقتل فيها.. لقد أصبح قلبه كاسمه تماماً.. ترى هل يستحق أبوه الرحمة؟
– ليس لأبيه دخل في خروجه إلى الدنيا.. إنها إرادة الله!
– أعرف يا رجل.. أعرف.. ولكنه لم يحسن اختيار اسمه..

– ربما!!
وتذكرت وأنا أودعه وأغادر المكان، حالة معاكسة تماماً.. ان يجيىء اختيار الاسم للأبناء تعبيراً عن وضع عقلي، أو نفسي، يتلبس به الأب ويتلقى تأثيراته باستمرار.. ولله في خلقه شؤون.

الدعاء سلاح المؤمنين

القارئ الطيب الجبار بعث إلينا بمقال تحت عنوان «هذا سلاح المسلمين» استنكر فيه لجوء المسلمين إلى الإستعانة بالدول العظمى مثل روسيا والصين وفرنسا والمانيا لدرء الاعتداءات التي يتعرضون إليها في كل مكان مبينا أن التاريخ الإسلامي يشهد بأن الله سبحانه وتعالى جعل العاقبة للمؤمنين والهزيمة لأعدائهم عبر الاستعانة به عز وجل والإكثار من الإقبال عليه بالدعاء والتضرع والاستغاثة وكان هذا هو العمل المتكرر الدائم الذي ظل يفزع اليه الرسول ﷺ كلما لقى عدواً أو سار إلى الجهاد وهي الوسيلة التي تعلو في تأثيرها على كل الأسباب والوسائل المادية الأخرى وهي الوسيلة التي لا ينصلح حال المسلمين إلا إذا قام على أساسها بعناية كاملة قال الله تعالى ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ (الفرقان:٧٧) وقال النبي ﷺ «الدعاء سلاح المؤمن» فلماذا لا نستغيث بالقوة العظمى «الله تعالى» ونستعمل سلاح المؤمن الدعاء.

لسنا إرهابيين

من كراتشي بعث إلينا الأستاذ محمد حسين قاسم برسالة يشيد فيها بالجهود الخيرة لخدمة الإسلام ويتمنى المزيد من النجاح على درب الحياة الطويل حتى تتمكن الأجيال القادمة من البناء على ما تم تشييده من مبادىء ومثل قيمة.

وتحدث أيضاً عن رسالة وأهداف منظمته وقال ان رسالته مختلفة تعتمد على المرونة والاعتدال وتبني البرامج التي تشجع على التسامح وقال انهم اعتمدوا - بعد الله سبحانه وتعالى - على انتاج برامج جذابة تشجع على بناء علاقات صداقة وطيدة بين الشعوب.

وأعرب عن تفاؤله بأن المسلمين سيكتسبون - بإذن الله - الإعجاب والاحترام والتقدير في كل جزء من الكرة الأرضية ، ولن يشار إليهم بعد اليوم كمتطرفين وإرهابيين.

وتمنى أن تجد رسالته مكاناً للنشر بين صفحات مجلتنا وها نحن نلبي رغبته سائلين المولى عز وجل أن يكلل جهود منظمتهم بالنجاح والتوفيق.

الفضائيات..
أفكار ضالة وأحلام زائفة

الأخت نور الهدى شطيبي بنت الإسلام من الجزائر أرسلت لنا مقالاً تحت عنوان «الإسلام والفضائيات المسمومة» حذرت فيه من الانحراف نحو تيار البرامج الهابطة التي تبثها القنوات الفضائية لأنها تعتمد فقط على الإثارة الجنسية والغناء والرقص وهي تصب جميعاً في خانة الفساد وإفساد المرأة والمجتمع. وقد بينت أن الدين الإسلامي لم يدع سبيلاً إلى الخير إلا أرشد إليه ولا سبيلاً إلى الشر إلا حذر منه، واستدلت في مقالها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تقربنا من الله سبحانه وتعالى وتبعدنا عن المضي في طريق الشر والضلال وقدمت الأمثال لفتيات من المجتمع سقطن في أول الطريق من جراء إعجابهن بما تبثه الفضائيات من أفكار ضالة وأحلام زائفة.

المحرر:

نشكر الأخت نور الهدى على مقالها الرائع الذي يبشر بميلاد كاتبة إسلامية ملتزمة لتنضم إلى رفيقاتها في مجال الدعوة الإسلامية ونسأل الله سبحانه وتعالى لها التوفيق والسداد.

شكر وتقدير

كتبت إلينا القارئة لطيفة شتوح من الجزائر تقول: «أنا فتاة أبلغ من العمر ٢٥ سنة أؤدي ما علي من فرائض وواجبات دينية بانتظام - والحمد لله - ومن محبي الإطلاع على السيرة النبوية، وقد وجدت في مجلتكم ما يعينني على ذلك.. أتقدم إليكم بجزيل الشكر والتقدير على الدور الذي تقوم به مجلتكم في مجال المعرفة الإنسانية عامة والإسلامية على وجه الخصوص، مما زاد من إقبال الشباب من الجنسين على الاجتهاد في معرفة أمور دينهم ودنياهم.

هذه أول مرة أكتب إليكم بعد أن أعجبتني مجلتكم وأرجو أن تقبلوني مراسلة لكم وتزودوني بمعلومات عن ديني ودنياي وأن تكونوا أيضاً خير مرشد لي في عبادتي وعقيدتي الصحيحة ولكل فتاة مسلمة تريد أن تجتهد في أمور دينها متمنية من الله سبحانه وتعالى أن أكون عند حسن ظنكم بي.. قال الله تعالى ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (فصلت:٤٦).

أحببت أن تكون هذه الرسالة جسراً للتواصل بيننا وأسأل الله عز وجل أن يديم علينا وعليكم ثوب الصحة والعافية وعلى جميع عباده الصالحين».

المحرر:

نشكر الأخت لطيفة على مشاعرها الطيبة تجاه المجلة ونرحب بها وبرسائلها ومشاركاتها ونحن في انتظار المزيد منها، ونتمنى أن تكون مجلتنا مع بقية الإصدارات الإسلامية المختلفة الأخرى، خير معين لها ولأمثالها في اتباع طريق العقيدة الإسلامية الصحيحة.

طلب اشتراك

كما تعلمون أن بلدنا الكاميرون في قائمة الدول الأكثر تخلفاً في العالم في الكثير من النواحي وخاصة التعليمية حسب التقارير التي تصدرها المنظمات العالمية المختصة وحالياً تفتقر الكاميرون إلى المجلات والجرائد التي تصدر باللغة العربية لذلك أتقدم إليكم بطلبي هذا لكي أنضم إلى بقية المشتركين في مجلتكم ولكم مني جزيل الشكر ومن الله عز وجل الأجر الكبير.

أحمداي محمد أجي
كسرى - الكاميرون

المحرر:

تمت إحالة طلبكم إلى جهة الاختصاص بالرابطة آملين أن يلبي طلبكم في أقرب وقت.

طلب مقال



تشرفت بمطالعة مقال «قصة إسلام قسيس» الذي كتبه بالانجليزية عبدالله محمد الفاروقي، ونقله إلى العربية خالد الضو أحمد، وذلك في العدد (٤٦٢) الصادر في شهر المحرم ١٤٢٥هـ الموافق فبراير ٢٠٠٤.

إني أرغب في الحصول على النسخة الانجليزية لنشرها بين زملاء العمل الذين لديهم حب التعرف على الدين الإسلامي.. والله لا يضيع أجر المحسنين.

د.صلاح الدين الشاذلي
مستشفى خربة - الرس

من المحرر:

أحلنا مناشدتكم إلى جهة الاختصاص، ونأمل أن يصلكم ما طلبتم في أقرب وقت.

ايفون ريدلي:
هكذا اعتنقت الإسلام



مشروع الرصد الفضائي للهلال

الهرمنوطيقا
التي قادت إلى إمامة المرأة

فاتحة

● المجلة الحقيقية هي التي تحمل أثراً لما يحدث في العالم. نحاول أن نبلغ ذلك في هذه المجلة، أو شيئاً من ذلك، فنحمل أثراً من الأفكار والأخبار في عالمنا الإسلامي الكبير.

في هذا العدد نعكس الضوء على بعض أوضاع المسلمين في بلاد الغرب في ملف خاص، فهناك مقابلة مع المهتدية البريطانية إيفون ريدلي التي أدت حجها في ضيافة الرابطة العام الماضي.

● ونتناول أيضا قصة سيدة أخرى من الولايات المتحدة الأ مريكية، ولكن بخلفية مختلفة، وقد أفاض الدكتور محمد وقيع الله في تحليل منهج الهرمنوطيقا الذي قاد الدكتورة أمينة ودود إلى إمامة الرجال.

● وحديث عن فؤاد سيزكين أحد الأعلام الذين خدموا التراث العربي الإسلامي في المحافل الغربية، إلى جانب مقالات وتقارير أخرى.

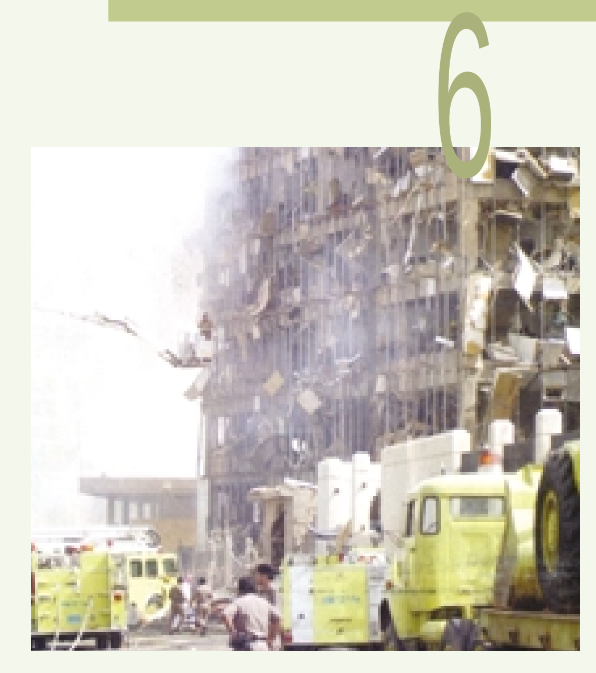
ونحن في إدارة التحرير نعتبر هذا العدد من مجلة (الرابطة) نهاية مرحلة، إذ ندخل طورا جديدا، مع إعادة تنظيم مطبوعات الأمانة العامة في رابطة العالم الإسلامي التي أعادت المجلة إصدارة شهرية مع سلسلة كتاب الرابطة التي ستصدر بصفة دورية.

نأمل أن نصل إلى مستوى مجلة (حقيقية) تلبى حاجة قرائها الكرام.

والله ولي التوفيق والإعانة .

■ العـدد ٨٤٦ ـ جمـاد
الأول ١٤٢٦ هـ ـ يونيـو
٢٠٠٥ ـ الســنــة ٤٣ ■

6



الرابطة تستنكر مخططات الفئة الضالة في بلد الحرمين الشريفين

32



كلمة للإمام والمؤذن

المراسـلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧
سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والإشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠
الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

فصلية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

هيئة الإشراف

د . حسن بن علي الأهدل

د . عبدالله بن علي أبو عشي

أ.محمد أحمد الحساني

أ.محمد هدى الأسعد قاطرجي

رئيس التحرير

د . عثمان أبوزيد عثمان

الإخراج الفني

محمد يوسف سالم

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

كتب - رئيس التحرير

على أعتاب الجامعة

اختياران في حياة الإنسان لهما الأثر الكبير في تحديد مستقبله ؛ اختيار نوع الدراسة الجامعية واختيار شريك الحياة !

الكلية الجامعية ليست مكانا لاكتساب مهنة فحسب ، بل هي مكان تصاغ فيه شخصية الطالب ، إنها سنوات من التأهيل العلمي والإعداد النفسي والتكوين التربوي من خلال المناهج الدراسية والعلاقات والمناشط والمواقف المختلفة التي تبقى مع الإنسان بقية حياته .

ولعلنا نلاحظ كيف أن الشخص يعرف بمكان تخرجه كما يعرف بمكان ميلاده ونسبه ، بل إن المسلمين في الهند ـ كما لاحظ ذلك الشيخ محمد بن ناصر العبودي ـ ينتسبون الى الجامعات والمدارس التي تخرجوا منها، فهذا الندوي وذاك الرحماني . ومع أهمية ذلك فإن لانكاد نبذل جهدا كافيا في تهيئة أبنائنا لاختيار التخصص الجامعي المناسب لهم ، فيذهب الطالب إلى الجامعة دونما تمحيص ولا تخطيط ، ليبادر بعد عامه الأول إلى المطالبة بتغيير التخصص ، و تتوالى الطوابير أمام عمادات الشؤون العلمية .

ليست هناك كلية جيدة وأخرى سيئة ، بل رغبة وقدرة وميول تدفع إلى اتخاذ الاختيار المناسب، فما يكون اختيارا جيدا لأحد المتقدمين يمكن أن يكون سيئا جدا لآخر .

أذكر ـ عندما كنت مسؤولا في إحدى الجامعات ـ جاء من يطلب مساعدة في التحويل من كلية الطب إلى كلية أخرى ، ومع الطلب تقرير طبي بوجود حساسية تمنع من التعاطي مع الكيماويات والمشرحة والمعامل .

تذكرت عندئذ مقالا قديما للدكتور عمر فروخ من لبنان عنوانه : (يا بني لا تثريب عليك..اذهب إلى كلية اللغة العربية) ، كتبه جوابا لأحد الشباب أبدى ترددا ما بين رغبته الشخصية في دراسة اللغة العربية وآدابها وبين أوامر الوالد لدخول كلية الطب . ومما قاله د. فروخ في ذلك المقال : من مشكلاتنا التربوية التي لا نلقي لها بالاً أن أذكى الدارسين لدينا يدرسون الطب والهندسة ، ولو أن الإمامان البخاري ومسلم عاشا في عصرنا الحاضر لما وسعهما إلا أن يدرسا في كلية الطب أو الهندسة !

وأذكر هنا ما لاحظه أحد الباحثين في كتاب صدر حديثا عن المسلمين في أمريكا، هو أن العلماء المسلمين في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية مع كثرتهم الكاثرة لم يحققوا حتى اليوم تأثيراً يعتد به ، ذلك أن غالبيتهم مختصون في مجالات مهنية كالطب والهندسة ونحو ذلك.

لست هنا في معرض التقليل من شأن التخصصات المهنية، ولكني أحاول أن أعيد الاعتبار إلى الدراسات الإنسانية، ولعل المقام ليس مقاما نذهب فيه بعيدا إلى حد إطراء تخصصاتنا والثناء عليها كما يفعل أصحاب الكليات الجامعية المختلفة، إذ يقول المثل العربي : كل فتاة بأبيها معجبة !

يستطيع الآباء والمعلمون أن يكتشفوا قدرات الطلبة خلال سنوات الدراسة، فهذا جانب مهمل في مدارسنا الثانوية ... الجمعيات الطلابية والمناشط وصحف الحائط والإذاعة المدرسية مجالات مهمة لاكتشاف الميول .

في مدارسنا مثلما في كل مدارس العالم تلاميذ أذكياء موهوبون ، كثير منهم لا يتم اكتشافهم وبذل الرعاية لهم ، فينتهون إلى أفراد عاديين .

هناك دول تولي اهتماما كبيرا بهذا الأمر ، فلا يترك التلميذ للمصادفة ، ففي المدارس الابتدائية اليابانية مثلا توجد جميع المناشط ، قاعات للمطالعة وأخرى للرسم. ويستطيع التلميذ ممارسة هواياته في الفلاحة والسباحة والنجارة والتغذية ويتم تدوين منهجي لميول التلميذ واستعداداته .

هذه المسألة لا تتعلق بالغنى أو الفقر ، إنما حافزها الشعور بالمسؤولية ، وربط الصغار بدوافع التعلم وبذر حب الاستطلاع فيهم واحترام الذات .

هناك تقليد في بعض الجامعات العالمية هو الكشف المباشر عن شخصية المتقدم إلى الكلية عن طريق المعاينة واختبار القدرة ، وهو إجراء لا بد منه لتوجيه الدارس إلى التخصص الملائم .

لا شك أن عدم التدقيق في تصنيف ميول التلاميذ ينجم عنه خطأ كبير. يحكي أحد المختصين في استخدامات وسائط الاتصال الحديثة هذه القصة الطريفة : قبل خمسة عشر عاما وضعنا بعض الحواسيب في فصل دراسي بمدرسة ابتدائية في حي هارلم ؛ وهو حي فقير يقطنه السود في مدينة نيويورك ، وكان كل شيء في تلك المدرسة مهشما ، فقد كانت النوافذ والأبواب مهشمة ،

ولكن كـان هـناك صف دراسي واحـد ذو شكل لائق وهو غــرفـة الحواسيب التي لم يكن وضعهـا جيدا بسبب أنهـا كانت مـغلقـة فحسب ، بل لأنها كانت مخصصة للصغار الذين حافظوا عليها وعلى ترتيبها ، لقد كانوا منهمكين فيها وقاموا برعايتها . وكانت مؤسسة العلوم القومية مهتمة للغاية بهذه الظاهرة ، حتى إنها أرسلت مجموعة من الباحثين ليطلعوا على ما كان يجري في هذه الغرفة غير العادية والتي كان الأطفال (البالغون من العمر سبعة أو ثمانية أو تسعة أعوام) يديرونها ويشغلونها بأنفسهم . وقد وجدت تلك المجموعة من الباحثين أحد التلاميذ ، وقد نسيت اسمه ، ولكن فلنسمه على سبيل المثال كارلوس .

وصل فريق الباحثين إلى المدرسة في وقت مبكر لحضور اجتماع مع مدير المدرسة ، ثم توجهوا إلى غرفة الحواسيب حيث وجدوا كارلوس يقوم بتنظيف الغرفة ، وقالوا له : هل يمكنك أن توضح لنا ما الذي تقوم به هذه الحواسيب ؟ ، فقال كارلوس : بكل تأكيد ، وبدا سعيدا وهو يشرح للكبار ويريهم ما يفعله. وبدأ الطباعة على جهاز الحاسوب وعمل على برنامج يستخدم لغة تسمى لوغو وبدأ الباحثون توجيه أسئلة حول العمليات التي يمكن أن تقوم بها هذه اللغة، ووجهوا له سؤالا لم يتمكن من الإجابة عنه، فما كان منه إلا أن تناول دليـلا ملخصـا حـول هـذه اللغـة . قـام كـارلوس بتصفح الدليل بسرعة ووجد الإجابة ثم قال : هذه هي الطريقة التي نعمل بها ذلك. وقام بطباعة الأمر ونجح في الإجابة عن السؤال. وكان وقت فريق العمل محدودا فاضطروا إلى المغادرة لمقابلة مدير المدرسة، وعندما وصلوا إلى المدير أبلغوه أنهم ذهبوا إلى غرفة الحاسوب وأن كارلوس قد أطلعهم عمليا على كل الأشياء التي يقوم بها الجهاز وأنه كان رائعا في أدائه، لكن المثير حقا أن كارلوس كان عندما يصعب عليه شئ يطلع على التعليمات في دليل الاستخدام والتشغيل لكي يتعلم كيفية القيام بذلك العمل.

قال مدير المدرسة بعدئذ: لا بد أن هناك خطأً ما ، لأن كارلوس لا يستطيع القراءة ، فهو يتلقى تعليم الأطفال المعاقين ولم ينجح في أي مادة من مـواد القـراءة. وحينئذ اتجهـوا إلى الطابق الأسفل ووجدوا كارلوس فسأله أحد الزوار: هل تستطيع القراءة ؟ فأجاب التلميذ قائلا: كلا لا أستطيع القراءة. فقالوا له: انتظر لحظة، ولكن ما الذي كنت تفعله للإجابة عن ذلك السؤال في غرفة الحاسوب؟ فأجاب كارلوس: لم تكن تلك قراءة ، بل كانت استخداما للحاسوب والحصول على الأوامر والتعليمات، ولكنهم (أي المدرسة) صرفوا لنا هذه الكتب الغبية حول قصص الكلاب والحيوانات وما إلى ذلك، وأنا لا أقرأ تلك الأشياء ...

إن التلاميذ المتقدمين للجامعة وأولياء أمورهم يريدون إجابة محددة عن سؤالهم : ماذا أختار؟ من حسن الحظ بطبيعة الحال أن المجال واسع للاختيار؛ عشرات الكليات الجامعية والمعاهد المتخصصة، ولكن هذا هو ما يبعث على الحيرة والتردد.

مع الزملاء القادمين من شتى أنحاء العالم بالأهمية القصوى لدراسة اللغات، فهي التي أهلت هؤلاء ليتبوأوا مراكز مهمة وحساسة. هناك لغات تزداد أهميتها في العالم فإلى جانب اللغة الإنجليزية والفرنسية، هناك اللغة الصينية مثلا، فهل توجد أقسام تدرس اللغة الصينية في جامعاتنا؟

أكاد أنصح الطلاب المتقدمين إلى الجامعات بنصيحة غريبة هي أن يبحثوا عن التخصصات التي لا يريدها الآخرون ، فإذا رأيتهم أقبلوا على كليات الحاسب الآلي مثلا ، فاذهب أنت إلى كلية الآداب. أشعر أن التخصصات التي لا تجد إقبالا من الطلاب حاليا، ستكون شحيحة ونادرة في السنوات القادمة.

عندما ذهبنا إلى الجامعة في مطلع السبعينات كان مدير جامعتنا بروفيسور كامل الباقر يرحمه الله يزين لنا تخصصات الدراسات الإسلامية وأصول الدين والشريعة والقانون واللغة العربية قائلا لنا : يا أبنائي هذه هي علوم السيادة، فلا تغركم أقسام الإعلام والمكتبات وعلم النفس، ستذكرون ما أقول لكم فإن متخصصا في النحو والصرف مستقبلا سيكون مستقبله أفضل وحاجة المجتمع إليه أشد.

من الإنجازات التي تتحقق في السنوات الأخيرة، دخول بلدان العالم الإسلامي إلى وضع أفضل من حيث مجالات الاستثمار والتنمية ، تتسع بذلك المجالات في القطاع الخاص والمشروعات الصغيرة ، فسوف يكون الطلب إلى تخصصات مثل إدارة الأعمال والتعليم التقني والاقتصاد والتربية.

ولا شك أن حاجتنا ستزداد إلى المعلمين المؤهلين وسيكون العمل في التدريس جذابا جدا.

أعتقد أن العالم يتوسع بشكل ملفت للنظر في علوم المعلومات وعلوم الحياة فنحن على مشارف ثورة كبيرة في مجال العلوم البحتة خاصة في مجال علم الأحياء.

صحيح أن الحاجة تظل قائمة إلى المتخرجين في القانون والتاريخ والانثربولوجي والرياضيات. وستكون الحاجة أشد إلى من يتقنون أعمالا مثل التمريض والفندقة والسكرتاريا والحلاقة والطبخ وصيانة الآلات والطباعة والديكور .

ليس مطلوبا أن أدرس هذه الأشياء في الجامعة، فليتوسع التعليم الخاص في هذا الاتجاه. والمهم قبل ذلك كله، البحث عن التميز وإحراز قصب السبق في تجويد ما ندرس. ألسنا في عصر التعليم الجماهيري ؟

في السابق كان التعليم الجامعي للأذكياء وللصفوة، و صار اليوم لكل الناس. كل الناس يذهبون إلى الجامعات ، وهذا من فضل الله علينا، ولكننا سنظل نردد مع أمير الشعراء أحمد شوقي:

وكم منجب في تلقي الدروس
تلقى الحياة ولم ينجب

حضرت منذ أشهر ملتقى علميا ، وأحسست وأنا أتبادل الحديث



في برقية لسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز:

الرابطة تستنكر مخططات الفئة الضالة في بلد الحرمين الشريفين

أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن تأييدها للإجراءات التي اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية لحماية البلاد والعباد من شر الفتنة الضالة وغدرها واستنكارها للمخططات التي تسعى هذه الفئة لتنفيذها في بلد الإسلام والإفساد في بلد الحرمين الشريفين.

جاء ذلك في البرقية التي بعثها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني

وفيما يلي نص البرقية:

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما بعد:

فأسأل الله العلي القدير لسموكم استمرار التوفيق والسداد، وأفيدكم بأن رابطة العالم الإسلامي التي تابعت ما حدث في مدينة الرس واكتشاف إحدى مجموعات الفئة الضالة، ومواجهتها بما تستحق، تؤيد الاجراءات التي تم اتخاذها لحماية البلاد والعباد من شر هذه الفتنة ومن غدرها، وقد تلقت الرابطة اتصالات العديد من مسؤولي المنظمات والمراكز الإسلامية الذين أعربوا عن استنكارهم للمخططات التي تسعى الفئة الضالة لتنفيذها في بلد الإسلام، والإفساد في بلد الحرمين الشريفين، وقتل الناس فيه، وترويع المجتمع وإخافة المواطنين والمقيمين الآمنين، وإذ أنقل لسموكم الكريم استنكار المنظمات والمراكز الإسلامية لما أحدثته الفئة الضالة في مواقع عديدة من بلدنا العزيز. لأدعو الله سبحانه أن يؤيدكم ويحمي هذا البلد ومن فيه من شر البغاة المعتدين.

والله ولي التوفيق



زيارة إيطاليا
اجتماع مجلس إدارة المركز الإسلامي في روما

حـقـقت زيارة الأمين العـام لرابطة العالم الإسـلامي الدكتور عبدالله بن عـبـد المحسن التـركي إلى إيطاليـا نتـائج ايجـابيـة في دعم التـعـاون والبـرامج المشـتـركـة مع المسـؤولين الايطاليين.

وكان وفـد الرابطة قـد زار روما في الفترة من ا لسادس إلى العاشـر من شـهـر ربيع الثاني لحـضـور اجتـمـاع مجلس إدارة المركـز الإسـلامي الذي تديره الرابطة منذ عـام ١٩٩٣م وفق اتفـاقـيـة خـاصـة عـقـدت مع مـجـلس إدارة المركز.

هذا، وقـد أثنـى مـعـالـى الأمين العـام حكومـة خـادم الحـرمين الشـريفين على الدعم الذي تقـدمـه للمـركـز، منوها بجهـود صـاحب السـمو الملكي الأمير محـمد بن نواف رئيس مجلس إدارة المركـز وسـفـيـر خـادم الحـرمين الشـريفين في ايطاليـا، كـمـا أثنى معاليه على تعاون الحكومة الايطالية في دعم مناشط المركز.

وأقـامت الهـيـئـة العـالمية للمـسلمين الجدد الملتقى الأول للمسلمين الجدد صـبـاح يوم ١٤٢٦/٤/٧هـ، وخـاطبـه مـعـالي الأمين العـام حـاثا المسلمين على أهـمـيـة الانـدمـاج الايجـابي وأن يحـمـلوا رسـالة الإسـلام الواضـحـة العادلة المنفتحة على العالم بمختلف توجهاته وثقافاته.

وشـمـل برنـامج وفـد الرابطة زيارة رئيس مجلس النواب الإيطالي السيد فبـرونانـدو كازين الذي نوّه إلى أهمية جـهـود رابطة العـالم الإسـلامي في الحـوار بين الأديان والحـضـارات من أجل السـلام والتعايش.

دعوة من سيرلانكا لمؤتمر حول أوضاع المسلمين في جنوب آسيا

استـقبل مـعالي الدكتـور عـبـد الله بن عـبـد المحـسن التـركي ، الأمين العـام لرابطة العـالم الإسـلامي في مـقـر إقـامـتـه بالمدينة المنورة صـبـاح يوم الاثنين ١٤٢٦/٣/١٦هـ مـعـالي الدكتور محمد حنيفة محمد ، عضو البـرلمان ورئيس المركـز الإسـلامي الثقافي في سـريلانكا وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

وقـد ناقش الجـانبـان عـدداً من البـرامج الإسـلامـيـة التي تعـتـزم الرابطة تنفيذها بالتعاون مع المركز الإسـلامي الثـقـافي في سـريلانكا ، وفي مقدمتها عقد مؤتمر إسـلامي حـول أوضـاع المسلمين في جنوب آسيا .

وقدم د . حنيفة دعوة خاصة لمعالي الأمين العام للرابطة لزيارة سيرلانكا ، والمشاركة في المؤتمر الإسلامي من خـلال وضع برنامـجـه والإشـراف عليه .

وخلال اللقاء أشاد د . حنيفة باهتمام المملكة العربيـة السعودية بكتاب الله الكريم وسنة نبـيـه صلى الله عليـه وسلم ، مشـيـداً بجائزة الأمير نايف للسنة النبوية ، كما أثنى على جهود رابطة العـالم الإسـلامي في نشـر السنة المطهرة والدفاع عنها .

وقد أكد د . التركي في نهاية اللقاء على اهتمـام رابطة العالم الإسـلامي بتنفيذ البـرامج الثقافية المشتركة في البلدان التي تعـيش فـيـهـا أقليـات مسلمـة ، مؤكداً على أهمـية المؤتمر الذي سوف تشارك في تنفيذه رابطة العـالم الإسـلامي والمركـز الإسـلامي الثقافي في سريلانكا .

لدى مشاركته بالموسم الثقافي في كلية التربية للبنات:

د. التركي: المرأة الداعية محور الصلاح والتماسك بين الفتيات المثقفات

مكة المكرمة: محمد الأسعد

شارك معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في الموسم الثقافي التي نظمته كلية التربية للأقسام الأدبية للبنات في مكة المكرمة، بإلقاء محاضرة بعنوان: (المرأة المسلمة وتحديات العصر).

وفي بداية المحاضرة عرض معاليه صورة عن واقع المرأة في العالم الإسلامي المعاصر، مشيراً إلى انتشار التعليم وتناقص نسبة الأمية بين النساء، وانتشار الوعي الإسلامي واليقظة الدينية في المستويات النسائية المثقفة أكثر من ذي قبل، مبيناً خلال ذلك الاهتمام الإعلامي الغربي بوضع المرأة العربية والمسلمة بوجه خاص، والتركيز عليها في تقارير التنمية والبيئة والسكان، مشيراً إلى أن نسبة غير قليلة من المجتمعات المسلمة تهتم بالتقاليد الغربية، ومنها اعتياد خروج المرأة ومشاركتها للرجل في مختلف ميادين الحياة.



وعرض معاليه خلال المحاضرة تشخيصاً للتحديات التي تواجهها المرأة المسلمة المعاصرة، وقدم نماذج منها مثل ضعف التعليم الديني الذي يسود في صفوف عامة النساء في معظم البلدان الإسلامية، وضعف الرعاية الأسرية للفتاة، خاصة في الجوانب المتعلقة بالتربية والتنشئة الدينية والخلقية السليمة، الأمر الذي يعطي فرصة لتأثير وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، على فكرها وتوجيه سلوكها، والغزو الثقافي الجديد الذي يشهده العالم الإسلامي، ومما يخص المرأة من هذا الغزو: الدعوة إلى حرية المرأة ومساواتها مع الرجل، وفق النظرة الغربية لمفهوم الحرية والمساواة مؤكداً أن هذا من أخطر التحديات.

ونبه معاليه إلى ممارسات وسائل الفن والدعاية في بعض البلدان بتصوير المرأة الغربية في أجواء من الرخاء والتمكين من فرص التمتع بمباهج الحياة، وتصوير المرأة المسلمة على العكس من ذلك في أقبية من الحرمان والكبت والخضوع لسيطرة الرجل، مشيراً إلى أن هذا من أخطر التحديات؛ لأن المرأة المسلمة لا تتطور إلى هذه المستويات إلا بعد أن تخرج

من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر.

وتوقف معاليه عند إثارة الشبهات حول موضوعات تخص المرأة في بعض البلدان كفرضية الحجاب، وحرمة الاختلاط، وإباحة تعدد الزوجات، وجعل عصمة النكاح بيد الرجل، وعدم تسويتها بالرجل في الشهادة والميراث والدية، والولاية عليها في النكاح، والقوامة، والمحرمية، وغير ذلك.

بعد ذلك استعرض د. التركي مجموعة من التحديات المرتبطة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي، مثل صعوبة الزواج وكثرة أعبائه، وارتفاع نسبة الطلاق في بعض البلدان، وتناقص الاهتمام بكفالة المطلقات والأرامل والأيتام، والمشكلات الزوجية المتزايدة في هذا العصر وغير ذلك من المشكلات.

وشرح معاليه بعد هذا الاستعراض كيفية مواجهة هذه التحديات مشيراً إلى وجوب العناية بالأجيال الناشئة من الفتيات وعامة النساء من حيث التعليم الديني المناسب: القرآن، الحديث، الفقه، التوحيد، التفسير، السيرة النبوية. ونبه إلى ضرورة تطوير الخطاب الدعوي النسوي بحيث تتناول المحاضرات الموجهة إلى النساء كل قضايا المرأة المسلمة، وتبصرها بالواقع الذي يحيط بها، وترشدها إلى حلول مشكلاته، وحث د. التركي على نشر الوعي ومفاهيم الصلاح بين الفتيات المثقفات وأن محور هذا الصلاح والتماسك هو المرأة الداعية حيث تناط بها وظيفة تربوية سامية تهدف إلى إعداد الأجيال وصناعة الرجال.

وأخيراً بين د. التركي أن المجتمع الإسلامي مجتمع متراحم متكافل، كما وصفه الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ووصفه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وليس مجتمعاً أنانياً متصارعاً متنازعاً على السيطرة والاستغلال. ومن الأمثلة على ذلك وجوب النفقة على الرجال، إسناد الحضانة إلى النساء، وجوب نفقة البنات على الآباء ولو بعد الكبر، إثبات ولاية الرجل على المرأة لأجل الرفق بها والعناية بصيانة مصالحها تكميلاً لجوانب الضعف التي جبلت عليها، وطالب معاليه المؤسسات الإسلامية والاجتماعية ومؤسسات المرأة بتعويد المجتمع الإسلامي على الرجوع إلى الشريعة والاحتكام إليها في الخصومات وإيجاد الحلول للمشكلات، وتقديمها على التقاليد التي تخالفها، والتي غالباً ما يكون فيها ظلم وانتصار للباطل.

شرح أوضاع الشعب الكشميري

استمع معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى شرح عن أوضاع الشعب في كشمير الحرة الذي يتطلع إلى تطبيق قرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بحقه في تقرير المصير والحاجة إلى دعم قضيته في المنظمات الدولية ولدى البلدان المؤثرة في العالم.

جاء ذلك خلال لقاء الأمين العام بكل من دولة السير بيرتسر سلطان محمود رئيس الوزراء الأسبق في كشمير الحرة وفضيلة الشيخ المحامي سرداد إعجاز أفضل خان، رئيس الجماعة الإسلامية في جامو وكشمير الحرة.

وقد نوه الضيفان بالسياسة الحكيمة للمملكة العربية السعودية ومساندتها لشعب كشمير وبالرعاية التي توليها الرابطة للمؤسسات والمدارس الإسلامية في كشمير ورغبتها في استمرار التواصل مع الرابطة في كافة المجالات التي تعنى بترقية وتطوير شؤون الشعب الكشميري.

تقديراً من السودان لرابطة العالم الإسلامي:

وسام رفيع وجائزة علمية للأمين العام



قام معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية السودان ، الدكتور مبارك محمد علي مجذوب ، ووفد الوزارة المرافق ، بزيارة لرابطة العالم الإسلامي ، صباح يوم الأربعاء ١٤٢٦/٣/١٨هـ وقد رافق معاليه في زيارة الرابطة معالي الأستاذ الدكتور محمد عثمان صالح رئيس جامعة أم درمان الإسلامية ، والبروفيسور محمد أحمد علي الشيخ رئيس جامعة الخرطوم ، والبروفيسور إسماعيل حسن حسين رئيس جامعة الجزيرة .

وخلال الزيارة التقى الوفد السوداني مع معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد للرابطة ، وفضيلة الدكتور عبد الرحمن بن المساجد ، وشارك في اللقاء كل من الدكتور سعد بن حميد السبيعي المدير العام للشؤون الإدارية والمالية ، والدكتور حسن بن علي الأهدل المدير العام للإعلام والثقافة ، والدكتور عبد الرحمن بن محمد العيفان المدير العام للدراسات والمؤتمرات ، وقد قدم معالي الشيخ العبودي في بداية اللقاء شرحاً موجزاً عن آخر المهام والمشروعات والأعمال التي نفذتها رابطة العالم الإسلامي ؛ لتحقيق مصالح المسلمين ، وسد احتياجاتهم ، ومعالجة مشكلاتهم.

من جانبه أشاد وزير التعليم العالي والبحث العلمي السوداني ، بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في مجالات الدعوة والتعليم ونشر الثقافة الإسلامية ، والدفاع عن عبد الإسلام ، وبناء المساجد وإعمارها ، منوهاً باهتمامها بالسودان وشعبه ومؤسساته العلمية والثقافية ، وعقدها العديد من الاتفاقات مع الوزارات والمؤسسات السوداني المعنية بالدعوة والثقافة الإسلامية ، كما أثنى على ما بذلته الرابطة من جهود من أجل عودة السلام إلى إقليم دارفور السوداني ، مؤكداً أن الحل الإسلامي الذي عرضته الرابطة لمشكلة هذا الإقليم ، هو الحل الصحيح الذي يبعد الأجنبي عن التدخل في شؤون السودان.

وقال الوزير السوداني : إنه تقديراً من السودان لجهود رابطة العالم الإسلامي في مجال الثقافة والدعوة والدفاع عن شخصية الأمة الإسلامية ، فقد تم اختيارها للتكريم في حفل يقام في نهاية عام ٢٠٠٥م الذي هو عام اختيار الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، موضحاً أن فخامة الرئيس عمر حسن البشير ، رئيس جمهورية السودان ، سوف يرعى حفل التكريم ، وسوف يمثل الرابطة في الحفل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام للرابطة ، وقد أكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي السوداني أن اختيار رابطة العالم الإسلامي لمنحها أرفع الأوسمة السودانية إنما هو عرفان وتقدير من شعب السودان وحكومته ومؤسساته العلمية والثقافية لجهود رابطة العالم الإسلامي وجهود أمينها العام .

الله الزيد الأمين المساعد لشؤون

رابطة العالم الإسلامي تطالب بمحاسبة المسؤولين عن تدنيس القرآن الكريم في غوانتانامو

أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن استياء المسلمين والمنظمات الإسلامية في العالم عما تناقلته وسائل الإعلام من انتهاك حرمة القرآن الكريم وتدنيسه في سجن غوانتانامو في كوبا وفق ما نشرت ذلك مجلة نيوزويك الأمريكية.

وطالبت في بيان أصدره معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام للرابطة الجهات المختصة في الولايات المتحدة بإيضاح الحقيقة وإجراء تحقيق حول ما تناقلته وسائل الإعلام بشأن قيام محققين في سجن غوانتانامو بتدنيس نسخ من القرآن الكريم وتمزيق صفحاتها ، ودوسها بالأقدام خلال عمليات استنطاق بعض المعتقلين.

في بيان حازم الرابطة تحذر:

البرامج الصهيونية ضد الأقصى تقود لتفجير الوضع بفلسطين

استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي استنكاراً شديداً المخططات الاستفزازية التي تنتهجها الفئات الصهيونية المتطرفة تجاه المقدسات الإسلامية في فلسطين وفي مقدمتها المسجد الأقصى ، وحذرت من خطورة دعوة الحاخامات الصهاينة المتطرفين آلافاً من المتطرفين لاقتحام ساحاته ، ودخوله عنوة ، وشحن نفوسهم بالبغضاء والكراهية ضد المسجد الأقصى والمصلين فيه،كما حذرت من المشروع الصهيوني الذي يسعى بعض الحاخامات الصهاينة لتنفيذه، والذي يقضي بتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود ، وفق ما فعلته حكومة إسرائيل في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل .

جاء ذلك في بيان عاجل أصدره معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قال فيه : إن الجماعات الصهيونية المتطرفة تمردت على الأعراف والقوانين الدولية، بما تعلن عنه من خطط عدوانية ، وبما تنفذه من أعمال إجرامية لا ترعى أية حرمة لدين، ولا تبالي بأي موثق أو عهد ، ولا تأبه بقرارات المجتمع الدولي التي عبر عنها مجلس الأمن في القرار رقم (٢٧١) الذي قرر بأن أي تدنيس للأماكن المقدسة أو المباني أو المواقع الدينية في مدينة القدس ، وأي تشجيع أو توطؤ للقيام بعمل مماثل يمكن أن يهدد الأمن والسلم الدوليين ، وأكد معاليه أن اعتزام آلاف من المتطرفين الصهاينة دخول المسجد الأقصى عمل استفزازي شائن يثير جميع المسلمين في العالم ويزيد من المخاطر في فلسطين وفي المنطقة بأسرها ، وأوضح أن دخول هؤلاء إلى المسجد الأقصى عمل مناقض لقرار كانت اتخذته المحكمة الإسرائيلية العليا يقضي بمنع اليهود من الدخول إلى المسجد الأقصى .

ونبه د. التركي إلى الخطر الشديد لما يسعى إليه بعض الحاخامات من أجل إقامة كنيس يهودي في المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى. وذكّر معاليه بما أكدت عليه الرابطة في بيانات سابقة من اهتمام مسلمي العالم بالمسجد الأقصى، ومتابعتهم ما يحدث فيه، لمكانته العظيمة في نفوسهم ، فهو أولى القبلتين ، وهو المكان الذي أسرى بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إليه من المسجد الحرام : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الاسراء:١)

وأكد معاليه أن الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية الممثلة في رابطة العالم الإسلامي تدين جميع خطط العدوان على المسجد الأقصى وغيره من المقدسات الإسلامية في فلسطين وتطالب حكومات العالم الإسلامي والحكومات المحبة للسلام بالتعاون لمنع الجماعات الصهيونية المتطرفة من تنفيذ برامجها الاستفزازية وخططها العدوانية ، مشيراً إلى أن من شأن الخطط العدوانية الجديدة تفجير المزيد من الأحداث الدامية في فلسطين ، وأهاب معاليه بقادة الدول الإسلامية أن يبذلوا مختلف الجهود لحمل المجتمع الدولي ومنظماته على منع الجماعات الصهيونية من تنفيذ خططها الإجرامية حفاظاً على مكانة المسجد الأقصى، وطالب د. التركي هيئة الأمم المتحدة بمتابعة التزاماتها التي تضمنتها القرارات الخاصة بالمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين، والعمل على تنفيذها من قبل إسرائيل وعدم المساس بالمقدسات.

تكريماً لحفظة كتاب الله:

د. التركي يرعى الحفل السنوي لمؤسسة الرواد

مكة المكرمة: محمد الأسعد

رعى معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الحفل الذي أقامته مؤسسة الرواد للتربية والتعليم في الرياض تكريماً للطلاب الفائزين في مسابقة القرآن الكريم التاسعة للعام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦هـ في قاعة المحاضرات بمبنى الإدارة العامة في مقر مدارس الرواد في مدينة الرياض ، وقد رحب الأستاذ عبد الله بن إبراهيم الخلف المشرف العام على مؤسسة الرواد للتربية والتعليم بالدكتور التركي وتواصله مع مدارسها ذات المستويات المتعددة (الابتدائي - المتوسط - الثانوي) كما أعرب عن اعتزاز المؤسسة برعايته لحفل القرآن الكريم وتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين من حفظة كتاب الله العظيم.

وقد ألقى د. التركي في الحفل كلمة ، أثنى فيها على اهتمام مدارس الرواد بتحفيظ القرآن الكريم والبذل والعطاء في هذا المجال تشجيعاً للطلاب من المستويات التعليمية المختلفة على حفظ كتاب الله.

ونوه معاليه بالنهضة المشهودة لمدارس الرواد ، وباهتمامها بالمناشط القرآنية والثقافية والدينية والدعوية ، وبالتعليم الإسلامي ، مشيراً إلى نهجها المتكامل في تأهيل الطلبة، وبث معاني حب الوطن وخدمته والدفاع عنه في نفوسهم.

وأشار معاليه خلال الكلمة إلى جهود التعليم الخاص الذي تمثل فيه مدارس الرواد نماذج شاخصة مشهودة للنجاح في النهج وفي المناشط التعليمية والمناشط الاختيارية ، وفي مقدمتها منشط تحفيظ القرآن الكريم ، ، والمناشط التثقيفية التي تسهم في تكوين الشباب على قواعد تؤهلهم في المستقبل لخدمة الوطن وبنائه، وفي ختام الحفل قام د. التركي بتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم.

وزير الشؤون الدينية الإندونيسي في زيارة الرابطة

أشاد معالي وزير الشؤون الدينية في جمهورية أندونيسيا السيد محمد مفتوح بسيوني بسياسة المملكة العربية السعودية المتوازنة في مجال العلاقات الدولية ، وتقوية علاقة الأمة الإسلامية بالأمم الأخرى لما فيه مصلحة البشرية ، وأثنى على رعاية المملكة لشؤون المسلمين وتقديم العون لهم مع السعي لإصلاح حالهم .

جاء ذلك خلال لقائه مع معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، في مقر الرابطة بمكة المكرمة صباح يوم الأربعاء ١٤٢٦/٤/٣هـ حيث تمت في اللقاء مناقشة القضايا المشتركة بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية لجمهورية إندونيسيا ، وفي مقدمة ذلك دعم خطط المساجد في التكوين الصحيح للشباب المسلم وفق منهج الوسطية الإسلامي ، وحماية الأجيال من الانزلاق في متاهات الغلو والتطرف والانحراف.

وأكد الوزير الأندونيسي أن نهج المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف ومعالجة الانحراف الفكري يمكن أن يحتذى في جميع البلدان الإسلامية ، وقدم معاليه شكره لرابطة العالم الإسلامي على جهود التنسيق والتعاون الإسلامي الذي حققته خلال السنوات الأخيرة في المجالات الإسلامية والدولية والحوار مع الآخرين ، معرباً عن أمل المنظمات الإسلامية في أندونيسيا باستمرار التواصل والتعاون مع الرابطة لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين .

وأكد د. التركي خلال اللقاء أن رابطة العالم الإسلامي تهتم بشؤون جميع المسلمين ، وهي في الوقت الراهن تولي فئة الشباب اهتماماً خاصاً بغية حمايته من الفتن ومن التيارات الفكرية المنحرفة.

مقالات

الحوار الثقافي والحضاري في خدمة السلام

الدكتور الشيخ محمود عكام●

١- إشكالية ومقدمة:

لماذا الحوار؟! وهل العالم جاد في تبنيه سبيلا للقاء ؟ وهل هناك اتفاق على مضمونه ومعناه؟

من الحكَم في الحوار، ومن المرجع الحاكم على أطرافه ؟

هل الحوار صرعة أو صرخة عابرة ؟ أم هو ثابتة إنسانية، تغيب إذ يسود القمع، وتظهر حين يزول.

هل الحوار إعلان رفض، وردة فعل على سباق التسلح المخيف، ذي التنوع الأكثر من تعددية فنون الحوار وطرقه ؟ هل قرر العالم بمن فيه الحوار للتعايش ؟ أم هو قرار الضعيف ليقوى، والقوي ليتمكن ويستولي ؟ ويستعدي ويستعلي ؟ التساؤلات جد وفيرة، ولازالت في ازدياد.

٢- الإنسان والحوار:

أ- الكلمة أس الحوار :

الحوار مراجعة ومواجهة، والمراجعة إنسانية، وما دامت إنسانية فهي في المعنى عبر الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، وربما عبر إشارتها المعهودة لدى من لا يحسن نطقها أو تناول اختصوا بالوجه المعبر، والوجه صفحة مرسلة ومستقبلة في آن معا فالفم فيه: مصدر معرفة مقولة ومرسلة.

والأذن فيه: طريق موصلة للفكر إلى مستقر الصدر، الصدر الحاوي: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ (الشرح:١) ، و ﴿قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري﴾ (طه : ٢٥ / ٢٦).

وأما العين الباصرة فكفيلة بدعم الفم قائلا مرسلاً ، ودعم الأذن مستقبلة.

الحوار فن في المراجعة والمواجهة، تراجع بينك وبين ذاتك، وتواجه الآخر بما راجعت وبما حوّرت في خلدك وداخلك، وهو على الكلمة يقوم، وقد غدا اليوم فناً من الفنون المؤهلة إلى درجة العلوم له قواعده ونظمه وأسسه.

وحاوَرَ : " تعني لقاء على الكلمة، فإذا ما تم اللقاء على سواها الذي لا يمت إليها، غدا الأمر مسمى بحسب الوسيلة البديل، قاتل " ... إلخ.

على أن الكلمة التي يرتكز عليها الحوار، مراجعة ومواجهة، ليست مطلقة ولا حرة من قيد يبقيها سمة إنسانية لائقة، فليس القصد في الحوار أن تتكلم، ولكن القصد والمطلوب أن تصبر على كلام الآخر، فلا تستخدم في مواجهته – ولو كان ما يصدر عنه غير لائق – إلا اللائق: ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ (الفرقان:٦٣).

إن الكلمة الأس في الحوار هي التي تستتبع كلمة أخرى، ولا تفضي إلى حنق أو إثارة، لأن الكلمة في انطلاقها وغايتها نوعان: فقد تكون أداة فتك وفتنة، وقد تكون سبيل مواصلة إنسانية، ولم أقل سبيل اتفاق، لأن التواصل بالكلمة – وبغض النظر عن الاتفاق أو عدمه – هو غاية الحوار: ﴿ وقولوا للناس حسناً﴾ (البقرة:٨٣)،.

و "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (متفق عليه)... والحوار مواجهة بين من

● أستاذ جامعي من الجمهورية السورية.

عليه).
وشتان بين كلمة مرغوبة تعني الخير وتحمله، وبين كلمة أخرى تعني الشر وتسو قه: " إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم (أخرجه البخاري) .

الحوار في النهاية:
كلمة مناسبة للإنسان الذي اختير أمينا في الأرض، وموضوعا شاغلاً لأهل السماء. فهل من سبيل إلى تلاق بين الإنسان والحوار، أو إلى إعادة التلاقي، وهما معا للكلمة ومعها وبها ؟

ب- الكلمة أس الإنسان :
الإنسان تركيبة معقدة، والتعقيد هنا في مقابل البساطة المرفوضة، وهو في النهاية مجموعة معان تنظمها خصوصية فطرية مستقلة، في قالب خلقي راق: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ (التين:٤)، تشكل هذه المجموعة وحدة قائمة بذاتها، وكينونة نواة نوعية للعالم، ونقطة استقطاب واعية، تدور حولها، وفي فلكها، الأشياء كلها: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض﴾ (لقمان: ٢٠) و ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ (الكهف:٥٠).
وكأني بكل و حدة من هذه الوحدات عالما مستقلا ، ولاغرو و لا غرابة أن تكون إضافة الرب إلى العالمين، الواردة في كتب السماء بشكل عام، تعني إسنادَ الربِّ إلى الإنسان، والإنسانِ والإنسان، أي إلى الناس، لأن كل واحد من الناس عالم.

أتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

ولنعد إلى المعاني المكونة - كما أسلفنا - لنجدها تعبيرا صادرا عبر الكلمة، أو ما يقوم مقامها، أي مقام الكلمة.
ومن هنا كانت الكلمة هذه، الركن الأهم في حد الإنسان وتعريفه ورسمه، فقد قالوا معر فين: الإنسان حيوان ناطق يأتلف مع بقية المخلوقات الحية في مطلق الحياة المادية، وينفرد بالنطق، الذي هو صوت الكلمة، وبالكلمة التي هي لبوس المعنى، وبالمعنى الذي هو المرتكز والأساس ولعله النفحة الإلهية التي ميز بها الإنسان: ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (الحجر:٢٩).
هذه قصة الكلمة والإنسان، اختصرناها وكثفناها.

ج ـ الإنسان والحوار بجامع الكلمة :
كلاهما يقومان على الكلمة، وتجمعهما الكلمة، فهل يجوز لنا أن نقول: الإنسان حوار والحوار إنسان ؟ إني لأجيب بنعم، وأنا واثق أن العلاقة وطيدة، والحكم رشيد. وعلى أساس الحوار يلتقي الإنسان الإنسان ، لأن الحوار فعلة الإنسان الرئيسة، مادامت هذه الفعلة تتعامل مع الكلمة.
أو ليس الإنسان - حسب معطيات كل الديانات - حامل كلمة ، وناقل كلمة، ومبلغ كلمة، وتلك مهمته التي كلف بها أمانة يسعى إلى أدائها بكل جدية، فمن : ﴿ اقرأ﴾ (العلق:١)، إلى: ﴿ سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ (المزمل:٥)، إلى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ (فصلت:٣٠)، إلى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أ نزل إليك من ربك﴾ (المائدة:٦٧).
وهل هذا إلا حواراً ؟ ما دمنا قد عر فنا الحوار وعر فناه على أنه الكلمة تراجع ويواجه بها.
فمن أعرض عنها فلم يستقبلها: ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشو ا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ﴾ (نوح:٧). أو استبدل بها سواها في الإرسال ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾ (الأنبياء:٦٨).
من كان كذلك فقد بعدت عليه الشقة مع إنسانيته، وأضحى إلى سوء يبعده عن معانيه التي تحمل سر ه، وغدا حينها منسلخاً ، فمثله كمثل الكلب، إن تحمل عليه يلهث ، وإن تتركه يلهث .
الحديث، أخيراً ، عن الإنسان والحوار حديث عن نون والقلم، عن الصحيفة والحرف، حديث عن مجلىً يظهر إنسانية الإنسان.
يقول فروم: " الإنسان بالحب يسمو، وبالقيم يسود، وبالحوار يتقدم (الإنسان والقيم، ص١١١).

٣ـ الإسلام والحوار :
أ - الإسلام أسس الكلمة وعليها يقوم :
الإسلام - كغيره من الديانات - قام على الكلمة وأسس عليها، استقبلها من السماء بأمانة عن طريق الوحي، وأرسلها إلى الناس بوفاء عن طريق التبليغ والدعوة والرسالة. ولو أحصينا ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة عن الكلمة، وكونها الأصل المرتكز والمحور، لما أبقينا

لغيرها شيئا في عالم المصادر.
فالعلم الذي يفترش جل صفحات القرآن الكريم، والتفكير الذي يشغل حيزاً كبيرا في أسطر هذا السفر العظيم، والدعوة التي ملأت أركان الكتاب الكريم، والسلام والسلم اللذان دعي إليهما الإنسان مرارا وتكرارا ، والإيمان، والتقوى، و ...، دليل على أن الإسلام كلمة، لأن هاتيك المصطلحات التي أتينا على ذكرها تواً لا تعني إلا الكلمة ، والكلمة فقط، فإن رفعتها - أقصد الكلمة - منها - أي من المصطلحات - غدت الأخيرة هذه حروفا صوتية، أو لفظا دون قول، كما يقول النحاة.
والكلمة في الدين الحنيف تتسم بثلاث سمات:
١) الإنتاجية.
٢) قابلية التوريث.
٣) البعد الرباني.
أما الإنتاجية: فالدلالة والمعنى المحدد المفهوم، الذي يرى فيه العصر والمكان، والمؤدي في الأخير إلى سلوك، وإذا لم تملك الكلمة مقومات الإنتاج فهي الثرثرة المضيِّعة المضيَّعة.
وأما قابلية التوريث: فإمكانية النقل والتعليم لمن يعيها: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ (الحاقة:١٢)، ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (النساء:١١٣).
وأما البعد الرباني: فالكلمة من الله دون سواه : ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾ (الرحمن:١-٤) ﴿وعلَّم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة:٣١).
الكلمة في الإسلام لها نسب ، وهكذا ينبغي أن تكون بشكل عام، ومن لا ينسب الكلمة إلى الله يُسَاءَل عن مصدره المعتمد لكلمته، ولم عدل عن ربه مصدراً يأخذ عنه ؟! فهل وجد ما ينافي العقل ؟ أم رأى في عقله ما يمكن أن يمده ؟ فليفصح إذاً ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (البقرة:١١١).
إن مشكلة الكلمة هذه مشكلة ما قبل الحوار، وعلى الإنسان أن يحل هذه المشكلة بينه وبين ذاته، قبل أن يثيرها مشكلة مستعصية مع غيره: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ (البقرة:٣٧).
قدِّر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا موطناً عن غرَّة زلقا
ونحن نقول: قدر لكلمتك قَبل الحوار مصدرها.
ب- الإسلام والحوار بجامع الكلمة : أسُّ كليهما الكلمة، والسمة الأهم لكل منهما الكلمة، وعلى هذا فالإسلام حوار يبتدئ من الذات ومعها، ويستمر ويتتابع مع الآخر، أعني مع الإنسان، وينتهي إعلانا مفاده: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦)، و﴿ فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ ﴾ (الشورى:٤٨)
أما بدايته مع الذات:
فاقرأ معي قصة إبراهيم : ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه ...﴾ (الأنعام ٧٥-٨٠).
وأما متابعته واستمراره ليتجاوز إلى الآخر :
فاقرأ المجادلة: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾ (المجادلة:١).
ورتل أيضا : ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ (الكهف:٣٧).
واتل أيضا: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ (آل عمران:٦٤).
وأما نهايته الإعلانية:
﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ (غافر:٤٤). و ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ (سبأ:٢٤).
وها نحن نسوق مثالين مستلين من السيرة النبوية، أولهما حوار مع مشرك، والثاني مع شاب مؤمن يبغي فعل كبيرة ورذيلة.
١- روى ابن خزيمة بإسناده، أن قريشا جاءت إلى الحصين، والد عمران، وكانوا يعظمونه، فقالوا له: كلم هذا الرجل - أي محمداً - فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم. فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي ، فقال: " أوسعوا للشيخ " وعمران وأصحابه متوافرون، فقال حصين: ما هذا الذي بلغني عنك، أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم ؟
فقال النبي : " يا حصين، كم تعبد

من إله ؟ ".
فقال حصين: سبعا في الأرض وواحدا في السماء.
فقال النبي : " فإذا أصابك الضر من تدعو ؟ ".
فقال حصين: الذي في السماء.
فقال النبي : " فيستجيب لك وحده وتشركه معهم، أرضيته في الشكر، أم تخاف أن يغلب عليك ؟! ".
فقال حصين: ولا واحدة من هاتين.
قال: وعلمت أني لم أكلم مثله.
فقال النبي : " يا حصين أسلم تسلم ".
فقال حصين: إن لي قوما وعشيرة ، فماذا أقول ؟
قال : " قل اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأسألك علما ينفعني ".
فقالها حصين. فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه ابنه عمران، فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي بكى.

٢- روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني، أن رجلا جاء إلى النبي يستأذنه في الزنى.
فقال النبي : " أترضاه لابنتك ؟ ".
فقال الرجل: لا.
فقال : " وكذلك الناس لا يرضونه ".
فقال : " أترضاه لأمك ؟ ".
فقال الرجل: لا.
فقال: " كذلك الناس لا يرضونه ".
ثم قر به، ومسح صدره قائلا : " اللهم طهر قلبه، وحصن فرجه، واغفر ذنبه " .
فقال الرجل: دخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شيء أحب إلى قلبي من الزنى، وخرجت وما شيء أبغض إلى قلبي منه.

٤- الحوار سبيلاً للثقافة والحضارة :

أ- الحوار والثقافة :

قبل الشروع حديث عن الثقافة وماذا تعني :
وهي في آخر المطاف ، تحويل المعطى المعرفي إلى سلوك ، أو القدرة على تحويل المعطيات المعرفية إلى سلوك مناسب ، على أننا نحترز فنؤكد على أن كلا الارتكاب والاجتناب سلوك ، فالمعطى المعرفي الذي يتضمن توجهاً سلبياً إذا ما طبق ، فالثقافة حينها تكون بالاجتناب ، والمعطى المعرفي الذي ينطوي على توجه إيجابي في تطبيقه فالثقافة آنئذ تكون بالارتكاب .
وحتى لا تغرق في المجرد والتجريد نقول : الثقافة سلوك ، وليست ذاكرة ، وإن شئت قل: هي الذاكرة المفعلة باتجاه السلوك والتطبيق والأمثلة وفيرة ، بيد أننا نذكر واحداً منها توضيحاً وتثبيتاً ، فنقول : حينما أقدر على تحويل آداب الطعام - بغض النظر عن مرجعية هذه الآداب - إلى سلوك فأتحلى بها فأنا مثقف ، ولو أنني أبقيت آداب الطعام في طي سجل الذاكرة وتلافيف الدماغ على أنها معارف مكتسبة فلن أمنح صفة الثقافة. - الثقافة والحوار في دائرة الإحسان :
إذاً : إذا كانت الثقافة والمعرفة وفق الشكل الذي ذكرنا ، والمعرفة كلمة أي تقوم على الكلمة ، وقد قلنا إن الحوار كلمة ، فالتقاطع جلي وواضح فيما يتعلق بالكلمة بين الحوار وبين الثقافة . إلا أننا نريد هنا التوضيح فنقول : الحوار والثقافة حواران :
حوار ذاتي يجول ويجري في داخلي وأنا أبحث عن صيغ التنفيذ ، لإظهار ما قد عرفته في قوالب سلوكية .
وحوار مع الآخر يتجلى في حديث معه حول الصيغ المثلى في تجلية مكنون المعرفي المتعلق بأمر ما ... وهكذا .
وها نحن أولاء في هذا العالم نتنادى ، وعبر المنظمات الإنسانية الدولية والإقليمية إلى ضرورة الدعوة إلى فتح ملف الحوار والثقافة ، وسينصب ذلك على البحث عن صيغ إنسانية مناسبة ، ولعلنا نجد مثالاً على هذا الحوار في سورة لقمان من خلال القرآن الكريم حين توجه لقمان الحكيم إلى ولده قائلاً : ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ .
فالحوار الثقافي حوار يتطلع إلى الإحسان في النهاية ، إلى تحقيق الإحسان في الارتكاب أو الاجتناب ، فإن دعوت إلى خير فليكن ذلك على أساس من إحسان وتلطف ، وإن نهيت عن شر فكذلك ، وفي النهاية فنحن أمام معادلة :
إحسان في الحوار + إحسان في الثقافة (التطبيق) = إقناع وإبداع
وصدق الله القائل : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ .
ويا أيها العالم : كف عن حوار بلا إحسان ، وأنت تبحث عن ثقافة هي سلوك ، يجلي معارفك ، لتكون هذه

الثقافة إحسانية أيضاً ، وإلا فلا إقناع ولا إمتاع ، بل شراسة وصراع وعداوات وبغضاء وضياع ، وإن تكن كذلك فلا كنا ولا كانت الدنيا التي تضمنا وتحوينا .

ب- الحوار والحضارة:

لعله من المناسب أن نمر على تعريف الحضارة أولاً ,ثم نجري المقاطعات بينها – أي الحضارة – وبين الحوار , فالحضارة – حسب ما أرى – " حضور ووجود من خلال ممارسة لمنهاج إنساني الموضوع رباني المصدر ,يستوعب الإنسان فرداً وجماعة , بتمام وكمال ,ومواءمة بين الزمان والمكان المعنيين ,وتوازن بين الفرد والجماعة لتصب الممارسة في غاية مناسبة ,وتوصل إلى هدف جاد على المسارين الدنيوي والأخروي , ضمن سيرورة استيعابية واقتدار على التلقي والتوريث " .

وبناء على ذلك: فالحضارة هي حضور ,والحضور لا يكون بالعنف والقهر والجبر ,وإنما الحضور قوامه الحوار والإقناع والفكر ,حتى إذا ما تم الحضور بالقهر وقوة السلاح فالحضارة عن ذاك الحضور منسلخة وغائبة.

فالحوار ملازم للحضارة لا ينفك عنها ولا تنفك عنه فهو طريقها وهي غايته المثلى ومن كان حاضراً على الواجهة الإنسانية في عصر ما بالإرهاب والتهديد والعنصرية والعنف والتعصب فحضوره تخلف وعنجهية و "شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره

وزيادة عما سبق فالحضارة تستمر ما دامت تتابع الحوار مع الحضارات الأخرى ومع أشباه الحضارات بل هي – أعني الحضارة – تنهار إن شُتمت أو سُبَّت أما إذا تحملت شتم أشباه الحضارات فسيقوى عودها , ويمتد عمرها ويطول أمدها .

وحتى يكون الحوار مناسباً للحضارة ، وهو طريقها كما ذكرنا ، ينبغي أن يرتكز على الأسلوب الإنساني في المواجهة ، والأسلوب الإنساني يعني الاعتراف بالآخر واحترامه إنساناً يحق له أن يتعاطى الفكر بحرية وضمان مني ، كما يحق لي الشيء ذاته ، كما يعني قطع العهد على النفس في أن نسلم بصحة ما يوصلنا إليه مسار الحوار الحر القائم على الأريحية في التعامل مع المناهج والمبادئ ، ونستبق كل ذلك بالآية الكريمة القائلة : ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين﴾

وفي نهاية المطاف :

علينا أن نؤكد أن الحضارات ذات الدلالة المذكورة آنفاً لا تتصادم ولا تتصارع ، ما دامت تسعى إلى الحضور بمنهاج إنساني الموضوع ، وفق مسار سلمي آمن مؤمن ، بل يقال عنها إنها تتحاور وتتحادث وتتكامل في استلهام كل منها خيراً تجده لدى الآخر وهكذا ...

فقولوا للناس حسناً ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ، وجادلوا بالتي هي أحسن ، وادخلوا في السلم كافة ، وما أمثال هذه العبارات من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة إلا مفردات من مفردات الحضارة المنشودة . فهل إلى حضور حر من سبيل ، وإنا لمنتظرون

٥- دائرة الحوار ومجاله :

الإنسان كله،كل ما يصدر عنه، كل ما تفرزه قواه العقلية وقدراته الإدراكية، لايندُّ عن ذلك منه شيء، ولا يستبعد منه معطى، أو أمر ، أو قضية إنسانية.

قل ما تريد إذا كنت محاوراً ، واسمع ما يقال، وأجب عليه إن كنت طرفا في الحوار.

تحرر من كل تحرج وأنت تسأل وتحاور: تأتي امرأة من الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال النبي : " نعم ". فقالت عائشة: رحم الله نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء من التفقه في الدين " .

بادر وأخر ج كل ما يعتلج في داخلك وأنت تطرق باب الحوار، وقد كان النبي يقف أحيانا ويقول: " سلوني أيها الناس ما شئتم " .

كن واضحا وأنت تحاور : ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ (طه:١٢٥).

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إليه، وأناخ بعيره على باب المسجد، ثم عقله، ثم دخل المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " أنا ابن عبد المطلب ".
فقال : أمحمد ؟ قال : " نعم ".
قال: يابن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن في نفسك ؟
قال: " لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك ".
قال: أنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك: آلله بعثك إلينا رسولا؟
قال: " اللهم نعم.
قال: فأنشدك بالله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟
قال: " اللهم نعم.
قال: فأنشدك بالله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟
قال: " اللهم نعم .
الإنسان بساحاته كلها مجال للحوار، وضمن دائرة الحوار، لا تغيب منه ساحة عن شمس الحوار، ولا تمتنع فيه مساحة من استمتاع بوابل الحوار الطيب .
الحوار هو الأصل: ﴿ ادخلوا في السلم كافة﴾ (البقرة:٢٠٨)، وأما سواه - إذ تستخدم القوة المادية - فعرض طارئ شرع للدفع: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا ﴾ (البقرة:١٩٠) .
ولا أريد أن أعد ما يمكن أن يدخل في سجل الحوار، وما لا يمكن أن يحتوي عليه هذا السجل، ما دمت قد قلت: إن الإنسان بكل ما يصدر عنه محل حوار. فهل يستعد الإنسان؟
يا أيها الإنسان: إذا كان المرء بأصغريه قلبه ولسانه، وهما أداتا الحوار، فليس هو إذا بالجوارح أو بالفتك ...
ألم يأن لبني الإنسان أن يعامل بعضهم بعضا كما يعامل الإنسان نفسه حين تخالفه نفسه، و "لا يؤمن أحد كم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "، كما قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
فهل رأيت معتدياً على نفسه حين تخالفه نفسه أو يخالفها ؟ وهل يلجأ هذا إلى القوة فينسف نفسه إذا خالفته ؟ فإن فعل هذا كان منتحرا ، وكان عقابه خلودا في نار جهنم، كما جاء في مجمل أدبيات هذا الإسلام، بل الأديان كلها.
وقد يقول قائل: فمن الذي يرعى الحوار حتى لا ينتهي إلى دمار ؟ من الذي يضبطه ؟ ومن الذي يتولى عقاب من اشتطّ من الأطراف ؟ مَن ؟ من ؟
وهذا قول معتبر له حظ من النظر، ونشير في الإجابة إلى وجوب تنصيب قاض حاكم، نرجع إليه مقرين بضرورة الالتزام بحكمه واعتماد قراره، والقاضي يتخذ شكل فرد أو مؤسسة أو منظمة، والمهم هو الإذعان له، والإيمان بضرورته، والعمل على إيجاده، ونأمل اليوم من المنظمات الدولية التي أخذت هذا الدور، أن تلعب الدور بشكل أفضل، وبجدية أكثر، من خلال إلزام أعضائها بمقرراتها: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ (الحجرات:٩)، وتعميم حوار ينصب على ضرورة التزام الأعضاء بها، وإلا كانت اسما عائقا عن عمل جاد ، وصورة مانعة من فعل حق.
ونرفض اقتراحات معادية للحوار، مثل التي صدرت عن فوكوياما حين قال: " كل الحضارات ستذوب في الحضارة الأمريكية" .
وعن هانتنغتون الذي قال في كتابه :الإسلام والغرب آفاق من الصدام : أن الإسلام خطر أخضر، وهو ذاتي التدمير، ويحذر من تحالف الإسلام مع الكونفوشيوسية، ويؤكد على أن هناك صداما بين الحضارة الإسلامية من جهة، والمسيحية واليهودية من الجهة الثانية.

٦ـ الحوار إرادة ومسؤولية وتحديات :

ما كان الحوار في يوم من الأيام مجرد تنظيم يصدره قرار، ولا كان محض قضية يشرع بمرسوم، لكنه - أولا وآخرا - إرادة نابعة من الداخل، تتحمل من أجلها الصعوبات: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ (لقمان:١٧)
الحوار مسؤولية كلمة ، وحصانة كلمة، وسيادة كلمة، لأن الكلمة هي الأصل كما أسلفنا ;ولأن الكلمة موقف ، ولأن الكلمة مرتكز السلوك; ولأن الكلمة هي كل شيء لدى الإنسان.
الحوار تحد في حلبة الكلمة يؤكد على أطرافه البقاء فيها، وعدم الخروج منها إلى حلبة السيف، أو اللسان، أو البارودة، أو النووي، أو ...
﴿وإن كنتم في ريب مما نز لنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا

شـــهـــداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ (البقرة:٢٠٣).
الحـوار أمـانـة لا يراد منه الإدانة. لكنمـا الكلمـة المقنعـة هي الغـاية المرجوة، ولتظهـر على أي لسـان من ألسنة الفـرقـاء المتحـاورة شـاءت. فنحن في حـوارنا لا ندين، ولكننا نسعى إلى إظهار الذي به ندين: " لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن أسـاءوا أسـأنا، ولكن وطنوا أنفسكم على إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا ألا تظلموا "
الحـوار إنقـاذ من جـوع يسـتـفـحل، وعطش يتـفـشى، لأن ثمن الطعـام والمياه تحـول إلى مـتـفـجـرة دمـرت حاضرا وهددت مستقبلا .

٧- شروط الحوار :

ويمكن تلخيصها بما يلي:
١- تحـديـد المصطلحـات وتبـيـانهـا: ولطالما أخـفـق الحـوار لسـوء فـهـم انتاب المفاهيم المتداولة فيه، إذ يتكلم طرف عن مصطلح ما بتعريف قائم في ذهنه، يختلف عن ذاك التعريف الذي قـام في ذهـن الطرف الآخـر، ولو أنهـمـا اتفـقـا لقطعـا شـوطا في الوصول إلى المراد.
٢- وضـوح الغـايـة من الحـوار: هل الحـوار لمجـرد الحـوار ؟ أم إن هـنـاك غاية يراد تحقيقها والوصول إليها ؟ وأخشى ما أخشاه أن يغدو الحوار هواية ووسيلة تسلية، وأن يعـزل عن دوره البناء في خـدمـة المجـتـمـع وتطويره.
٣- تســاوي الأطراف من حــيـث الاعـتـبـار: يجـتـمع المتحـاورون تحت قنطرة الحـوار دون سواهـا، وتسـقـط سـائر الصفـات والألقـاب، وتتهـاوى القوى المسكتة.
٤- احـتـرام المتحـاورين بعضَـهم: إنه خـلاف، وخلاف إنساني، فهل يحـوّله الإنسان إلى خلاف وحشي يبتعد عن الإنسـان ومـسـاره وطبـيـعـتـه ؟هل نسـتـبـدل بالحـوار المغني للإنسـان إنسانيته بحوار يقترب من الحيوان؟
الإنصـاف: بإقـرار مـا هـو خطأ، ومـا هـو صـواب، وبغـيـاب الإنصـاف تغيب حتما الحقيقة وبإرادة الإنصاف تبدو الحـقـيـقـة، فـالقـضـيـة مـوضـوعـيـة، وليست ذاتية.
٦- المرجع المتـفق عليـه في الحـوار: من الحَكم هـذا مـا يـنـبـغي توضـيـحـه في عـالم الحـوار. لقـد رضـينا شـرع الله، وعلى الآخـرين أن يبـيـنوا مـا يريدون.

٨ - نداء إلى الإنسان وإلى المسلمين :

أ- نداء إلى الإنسـان من أجل حـوار جاد يفضي إلى تعايش وسلام :
أيهـا الإنســان في كل مكان، ادخل السـلام والسلم، واعـمل على أن يذكرك من بعدك داعي لقاء ووفـاق، لا داعي نزاع وفـراق، اسع لمسـتـقـبل العـالم ليكون إنسـانيـا ، أعمل عـقلك فيما يبقي لا فيما يفني، وفيما يجمع لا فيما يبلع.
أيهـا الإنسـان، حـاور ولا يسـتـخـفنك السـفـاكون، حـاور ففي الحوار حياة، وفي الحوار تطور نحو الأفضل.
أيها الإنسـان، أمن الناس من جهتك، وقل لنفسك ؛كما تدين تدان، فـاختـر العـمار على الدمار، أدع ، بلِّغ ، علّم ، فكر ، ولكن إياك أن تقـتـل، وتفـتك، وتسفك. لا تمانع من لا يعجبك رأيه من الحـديث والنقـاش، وجـاهـد لتـسمـعـه كما تسمع من يثني عليك ويمدحك، والعـاقل من أخـذ لا من أُخذ.
أيها الإنسـان، إلى متى ستظل مـهددا ؟ وأنت تـرفـض الحــوار، لا أريـد مـثـاليـة في الحـديث، لكنـي أرجـو الكثـيـر في هذا الشـأن لننال من الكثير القليل، ليتابع من بعدنا حتى يغدو القليل كثيرا .

أيها الإنسان:

أنت المحـور والقطب والمرتكز والأسّ ، فـإن صلحت صلح الكون كله، وإن فسدت فسد الكون كله: ﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسـواها . ولا يخـاف عـقـبـاها﴾ (الشمس:١٣-١٥) .
فهل تسعى يا إنسان إليه ؟ وإنا معك ساعون.
ب- نـداء إلـى المسلـمـين مـن أجـل حـوار فـاعـل يحـقق تعـاونـاً على البـر والتقوى :
ندعو المسلمين إلى حوار يقرّب بعد إذ يُعرّف، فالمشكلة في أحكام متخذة حيال بعضنا، لا تستند إلى معرفة موثقة عن بعضنا.

أيها المسلمون:

التقوا على مائدة الحوار، وليجنّد كل منا نفسه ليسمع الآخر حتى يعرفه.
فـإلى مـتـى نطرح الحـوار أسلوبا جميلا للتغني دون التبني ؟
وإلى مـتـى سنظل أسـرى جـرائم التاريخ التي باعدت بعضنا عن بعض ؟
وإلى مـتى سنبـقى نردد المصـالحـة باللسـان، ونسلك سـبـيل المسـالحـة بالفعل والميدان ؟
وإلى مـتـى سنتـوارى عن سـاح المسامحة، لنظهر في قعر المسافحة

؟

وإلى متى سنعيش الفرقة قد را نسج خيوطه بدمائنا المسترخصة منا ؟

وإلى متى سيلاحقنا الماضي المرفوض، ليغدو الواقع والحاضر المفروض ؟

لقد سامنا كل مفلس، وانتزعت مهابتنا من قلب عدو نا، حتى صارت خطوط التاريخ أقوى في تكويننا من نصوص القرآن، وذبذبات السياسة في ملف الزمن السابق أقوى وأعظم أثرا فينا من معاني السنة المشرفة، الداعية إلى الوحدة والاعتصام.

لقد استبدلنا بالنصوص الأساسية بعض التطبيقات البشرية الخاطئة، ونهلنا منها أحكام علاقاتنا، وآداب لقائنا، ورفض حوارنا، حتى لكأن السنة والشيعة، والصوفية والسلفية - هكذا مفر قين - قدر محتوم، لا يمكن أن تقاومه آيات القرآن المكلفة لهؤلاء جميعا بالتوحيد والاتحاد.

أملي أن نحسم الخلاف بيننا بحوار جاد فاعل، قبل أن يحسم علينا، إن لم نقل أن نحسم في وجودنا.

يا مسلم:

حاور المسلم ولا تحاربه: فإذا اتفقتما فتعاونا.

وإذا اختلفتما فقد أغنيتما إسلامكم.

وتعاونا، وهل التعاون - في النهاية - إلا وليد الحوار، فأين فريضة التعاون وتعاونوا ، وأين قبلها فريضة الحوار (لتعارفوا) فالمسلم أخو المسلم.

ولنلتق دون ألقاب، أفلا يكفينا الإسلام ؟

خاتمة :

الحوار للسلام ، والسلام مطلوب الإسلام الأول من المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها وأفكارها ومذاهبها ومبادئها ، وهو مطلوب الثقافة الجادة ، فالحضارة الخيّرة ، وما لم يحقق الإسلام السلام فليس هو بدين حق آت من الله السلام ، وكذلك الثقافةً إن أفضت إلى غير السلام فهي السفسطة القاتلة ، وأما الحضارة فإن لم تنشر في ربوعها السلام ، فهي تقدم مادي يحمل في طياته إنذارات شر واضطراب وقلق ، والحوار هو السبيل دائماً ، لأنه وسيلة سلمية (إسلامية) ، والسلام الغاية يقتضي ويستلزم ذريعة وطريقاً يتصف بمثل ما اتصفت به الغاية .

والسلام المنشود ذو مستويات :

- فهو سلام الفرد مع ذاته ، فلا تشديد ولا قسوة ولا عنف ولا انتحار ، فللنفس حق علينا وللزوجة حق علينا ، وللجسد حق علينا ، فلنعط كل ذي حق حقه .

- وهو سلام الإنسان مع الآخر : أياً كان :

أ- فإن كان الآخر مثلك ، فلا يؤمن أحدنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وكل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه ، وسب المسلم فسوق وقتاله كفر .

ب- وإن كان غير مسلم فكان ذمياً من أهل الكتاب فهو في حصن وأمان ، من آذاه فقد آذى النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن جار عليه فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله .

ج- وإن لم يكن من أهل الكتاب فكان معاهداً أو معاقداً ، فمن ظلمه أو انتصفه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خصمه يوم القيامة .

د- وإن كان الآخر - أخيراً - محارباً ، فآداب الجهاد ، وهي إنسانية كلها ، فلا مباغتة ، ولا غدر ، ولا مبادرة بالاعتداء ، ولا اعتداء على مسن أو امرأة أو طفل أو شجرة أو حيوان ، وكل ذلك منشور مبثوث في كتب الفقه والشريعة ، فهل أنتم منصتون .

والسلام الذي نعنيه في النهاية ، هو ضمان الحياة والحرية الشخصية ، وحرية التعبير، وصيانة المال والأعراض ، والدعوة إلى الكلمة الطيبة بشكل عام ، وعدم بخس الناس أشياءهم .

وعند الوداع كلمة :

السلام أصل ، والحرب عارض ، لأنه مكروه ، وهيهات أن يكون المكروه أصلاً .

والسلام استراتيجية الاستراتيجيات ، والحرب دواءٌ لأمر طارئ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) .

فإلى الحوار مختارين ، لنصل إلى السلام آمنين .

وإلى الحرب مضطرين ، والضرورة تقدر بقدرها ، لنصل إلى السلام آمنين .

وإلى الإسلام والثقافة والحضارة ، فإن رفض الأول ، فما أظن عاقلاً يرفض الثاني ، وكذلك إن رفض الثاني فلن يرفض الثالث .

وكلها : الإسلام والحضارة والثقافة تدعو إلى السلام عبر طريق الحوار . فهل من المسلمين والمثقفين وذوي الحضارة من مجيب ؟؟



لماذا لا نتعامل بثقافة السماحة الإسلامية؟

أ .د .حسن عبدالغني أبو غدة ●

ما المقصود بالسماحة:

السماحة هي: السهولة والليونة والمرونة، يقال: رجل سمح: لين، سهل المعاملة لا عقد فيه، ومثل ذلك التيسير، يقال: يسر الرجل الأمر: سهله ولان فيه ولم يتشدد، ومنه الحديث الذي رواه الشيخان: (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا).

دعوة الإسلام إلى ثقافة التسامح والتيسير:

السماحة والتيسير من الصفات التي تحبها النفوس وتنجذب إليها القلوب بسلاسة وطواعية واختيار، وإذا ما تحققت هاتان الصفتان في إنسان ما، كانتا عوناً له على الوصول إليهما ويرغب فيهما ويثني على من اتصف بهما، قال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك..﴾ آل عمران: ١٥٩.

وان المتتبع لما في الكتاب والسنة ليُسَرُّ من غزارة النصوص، التي ترسم معالم هدي الإسلام واهتمامه بالسماحة، ودعوته إلى التيسير في عامة الأمور التشريعية والاجتماعية والمعيشية، ولعل أجمع وأوفى عبارة تدل على هذه المعالم قول النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد: (إني أرسلت بالحنيفية السمحة).

● كلية التربية - جامعة الملك سعود

أثر السماحة في سرعة انتشار الإسلام:

مما لا شك فيه أن للسماحة والتيسير أثراً واضحاً في سرعة انتشار الإسلام ودوام بقائه بين الأمم والشعوب التي اعتقته ، والتاريخ يشهد أن سرعة امتثال الأمم للشرائع ودوامهم على اتباعها، إنما كانت على مقدار اقتراب تلك الشرائع من السماحة والتيسير، فإذا بلغت بعض الشرائع من الشدة حدا يتجاوز أصل السماحة، لحقت الشدة والمشقة والعنت بأتباعها، ولا يلبثون إلا أن ينصرفوا عنها أو يفرطوا في بعض تعاليمها..

وتفادياً من الوقوع في هذا الجانب السلبي وصى النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري حينما أرسلهما داعيين إلى اليمن وقال لهما: (يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا) رواه الشيخان.

ومالنا نذهب بعيداً وأمامنا ما يمثل هذا المعنى أوضح تمثيل ويبينه أجمل بيان، ألا وهو ما وقع للأعرابي الذي بال في المسجد بمحضر من النبي ﷺ وجمع أصحابه ، الذين هموا به أن يضربوه زجراً له، ويقطعوا عليه بوله احتراماً وتقديساً للمسجد فنهاهم النبي ﷺ ووجههم إلى ما هو خير، روى البخاري وغيره أن اعرابياً قام فبال في المسجد، فهرع إليه الناس ليقعوا به، فرآهم النبي ﷺ فقال لهم: (دعوه، لا تزرموه - لا تقطعوا عليه بوله - وهريقوا على بوله سجلا - دلوا - من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

لقد اعتبر هادي البشرية أن زجره أو تعنيفه - مع أنه يبول في المسجد - بعيداً عن التسامح والتيسير اللذين جاء بهما الإسلام، بل هو داخل في التشدد والعسر اللذين لا يتوافقان مع منهج الإسلام وتشريعه، فضلاً عن أنه - ﷺ - لو ترك الحاضرين يفعلون ما أرادوا من منع الأعرابي من اتمام بوله، لأصيب في صحته الجسدية والنفسية مما يلحقه من الاحتقان، وكان من المتوقع أيضاً أن يشرد عن الإسلام بسبب ما لقيه من إغلاظ القول وتهديد المسلمين له، في حين أن علاج اثر البول أمر يسير: إذ يصب عليه دلو من الماء فتزول النجاسة، وما أهون الدلو من ماء يدفع المفسدة ويحفظ للإسلام رجلاً، ويعلن عن سماحة هذا الدين إلى آخر الزمن...؟

أبدية استمرار السماحة والتيسير في الإسلام:

لقد حافظ الإسلام ولا يزال على استدامة وصف السماحة والتيسير لأحكامه، فما من أمر تعتريه شدة أو مشقة غير عادية إلا انفتح أمامه باب التيسير والرخصة والسماحة، حتى لو كان فيه الكفر بالله تعالى ظاهراً لا حقيقة ، قال الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان...﴾.

ومن هذا القبيل أيضاً: قول الله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ البقرة: ١٨٣.

بل إن النبي الكريم ﷺ دعا إلى الإقبال على رخص الله تعالى ورغب في اتيانها أبد الدهر في عموم ظروفها الزمانية والمكانية فقال: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) رواه أحمد والدارقطني. وفي رواية أخرى للطبراني قوله (ليس من البر الصيام في السفر وعليكم بالرخصة التي أرخص الله لكم فاقبلوها).

نماذج وصور من سماحة الإسلام مع المسلمين الجدد:

عمل الإسلام على التدرج في دعوة الناس إليه وتكليفهم بتعاليمه وتشريعاته، لأن ذلك أدعى إلى قبوله وترسيخ العمل بتشريعاته وأحكامه وفضائله واحدة بعد الأخرى، ومما يذكر في هذا المقام ما رواه الشيخان أن النبي ﷺ قال لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: (أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم).

ففي هذا الحديث لم يعمد النبي ﷺ إلى تكليف المدعوين إلى الإسلام بكل تشريعاته وأحكامه دفعة واحدة وعلى الفور وفي وقت واحد، وإنما يسر لهم الأمر، وتدرج

معهم شيئاً فشيئاً حتى يرغبهم في الإسلام ويحببهم به.
وفي حادثة أخرى رواها أحمد أن شابا قال: يارسول الله، أئذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال لهم النبي ﷺ قربوه، فدنا منه حتى جلس بين يديه، فقال له: أتحبه لأمك؟ فقال الشاب: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ حتى ذكر العمة والخالة، والشاب يقول في كل مرة: لا، جعلني الله فداك.. ثم وضع النبي ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه، قال: فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا.
وهكذا استوعبت سماحة الإسلام هذا الشاب ورغباته الجنسية الجامحة، واستطاع النبي ﷺ أن يخلصه من صياح أصحابه وإيذائهم له، ويكسبه فرداً صالحاً وعضوا نافعاً في المجتمع، وذلك بما بذله معه من حوار هادئ يعتمد على العقل والمنطق بعيدا عن الصياح والعنف والشدة.

صور من ثقافة السماحة في التشريعات الأسرية:

تعتبر الأسرة حجر الزاوية في البناء الاجتماعي، ولذلك أولاها الإسلام عنايته وحباها بيسره وسماحته في جميع المراحل والمواقف التي تمر بها، ومن ذلك سماحته بنظر المخطوبين إلى بعضهما وحثه على ذلك، ليكون أعون لهما على مزيد من التآلف والتقارب النفسي والتفاهم الحياتي في المستقبل، روى الشيخان أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبي ﷺ : (انظر إليها ، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما).
ومن الأمور الأسرية التي حظيت بالسماحة الإسلامية: تقليل المهور وعدم المغالاة فيها، فقد حث الإسلام على تيسير الزواج وأسبابه على الشباب الذين لم يتوغلوا بعد في الحياة ويجمعوا من أموالها وثرواتها ، وفي الحديث الذي رواه أحمد: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة).

صور من ثقافة السماحة في التعامل الاجتماعي:

حث الإسلام على التسامح والتيسير في عموم معاملات الناس، ومن صور التسامح في مجال العلاقات الاجتماعية: دعوة الإسلام إلى تفقد الأهل والأصحاب وترغيبه في السؤال عنهم وصلتهم ومبادرتهم بالزيارة، وإن كانت منهم قطيعة وهجران وإساءة.. روى الحاكم وصححه أن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيراً وأدخله الجنة بحمته، قيل: وما هي يارسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك).
ومن هذه السماحة: الدعوة إلى بر المسالمين من غير المسلمين، والإحسان إليهم وصلتهم بالمال والهدايا ونحوها، فربما كان ذلك سبيلا إلى تعرفهم على الإسلام ومحاسنه وفضائله ودخولهم فيه عن قناعة ومعرفة وحب ورغبة، قال الله تعالى: ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ الممتحنة ٨.
ومن هذه الوقائع أيضاً ما رواه الشيخان: أنه كان لعمر بن الخطاب أخ غير مسلم قد بقي على دينه، فأهداه عمر ثوبا من حرير، كان قد أعطاه إياه النبي ﷺ.
وخلاصة ما سبق: ان سماحة الإسلام تسع الناس جميعا، وهي من عوامل انتشاره وبقائه حيا نابضا إلى اليوم، وهذه الحقيقة هي ما تضيق به صدور كثير ممن لم يفقهوا الإسلام، ولم يتعمقوا في دراسته ومعرفة تشريعاته ومقاصده، فحسبوه شدة وعنفا وخشونة وغلظة مع الآخرين.
لقد شملت هذه السماحة الإسلامية الكبار والصغار والرجال والنساء والمتعلمين والأميين، وأهل الحاضرة وأهل البادية في الأمور الخاصة والعامة، وفي الأمور التشريعية والاجتماعية، والمعيشية والشخصية.
ولايزال الإسلام يشمل بسماحته الأعداء مثلما يشمل الأصدقاء. أو ليس النبي الكريم ﷺ هو القائل في فتح مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، وهم الذين عذبوه وآذوه وقتلوا بعض أصحابه وكادوا له ولدعوته وأخرجوه من مكة بلده؟ فما أعظم الإسلام، وما أجمل تعاليمه وقيمه!



الطلاق

خطر يهدد مجتمعاتنا

د . نادية محمد السعيد ●

إن كل إنسان فى هذه الحياة يبحث عن الحياة المستقرة الهادئة دون مشاحنات، التى يسودها السعادة والبهجة والأمن والحياة الطيبة.

ولقد حرص الدين الإسلامى على وحدة الأسرة وعدم تفككها فشرع حلولاً عملية يستهدى بها كل من الزوج والزوجة فى حالة استفحال الخلاف والشقاق بينهما بل أعطى الزوجين حلولاً تدريجية تبدأ من الوعظ لكل منها للآخر، وأن يهجره وأن يؤدبه (وهذا ما يفعله الزوج فى حالة الخلاف حرصا على بقاء عشرة الزوجية وحفظ كيان الأسرة سليما) أما الدرجة الثانية إذا اشتد الخلاف بينهما فيختار كل منهما حكما لحل المشكلات الناشئة بينهما . ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الزوجين بالصبر حتى مع الكراهية :-

﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كثيرا﴾ النساء: ١٩

أما إذا استمر النزاع بين الزوجين على الرغم من المحاولات السابقة فيكون الموقف أمام أمرين أحدهما استمرار الحياة الزوجية مع وجود الشقاق والخلاف وسوء التفاهم أو انفصال يجد فيه كل من الزوجين راحته. وهذه الفرقة التى تكون آخر المطاف بين الزوجين هى العلاج الأخير حين يستعصى كل علاج. وإذا كان الأمر كذلك فمن الذى يملك هذه السلطة ومن الذى له التقدير والقرار فى ذلك.

قرر الإسلام أن لكل من الزوجين حق التفريق، كما أن القاضى يملك هذا الحق عن طريق فسخ النكاح بينهما بناء على طلب أحدهما. فكل من الزوجين يملك حق الطلاق بشروط معينة.

حجم مشكلة الطلاق فى بعض المجتمعات الإسلامية :

الطلاق فى مجتمعنا المعاصر خلل اجتماعي جدير بالدراسة والتحليل للوقوف على أسبابها والعمل على معالجتها بشفافية وسرعة وجدية، وقبل أن نتناول حجم المشكلة فى المجتمعات الإسلامية يمكن التعرف على حجمها عالمياً .

ففى المجتمع الأمريكى هناك عدة طرق لقياس معدلات الطلاق إحداهما وهى الأكثر شيوعاً تكون بقياس عدد حالات الطلاق فى سنة ما بالنسبة لألف حالة زواج. وهكذا وعلى سبيل المثال، ففى عام ١٩٤٨م كانت نسبة الطلاق فى أمريكا (٣٣) حالة طلاق لكل (١٠٠٠ حالة زواج) فى تلك السنة . أما فى سنة ١٩٦٠م فقد بلغ معدل الطلاق (٣٥) حالة طلاق لكل (١٠٠٠) حالة زواج . أما فى عام ١٩٧٠م فكانت النسبة (٤٧) حالة طلاق لكل (١٠٠٠) حالة زواج، وفى عام ١٩٨٠م كانت نسبة الطلاق (١١٤) حالة طلاق لكل الف حالة زواج ، وفى عام ١٩٩٠م كانت نسبة الطلاق (٢٢١) حالة طلاق لكل الف حالة زواج ، وفى عام ٢٠٠٠م أصبحت نسبة الطلاق (٤٠٩) حالة طلاق لكل الف حالة زواج.

وهذه الإحصاءات تعطى صورة تحذيرية للزيادة المرتفعة فى حالات الطلاق بنهاية عام ٢٠٠٠م، ففى الواقع أن هذه الأرقام تبين لنا كيف أن حالات الطلاق قد ازدادت للضعف، والواضح ان هذه الظاهرة مستمرة فى ازدياد فى المجتمع الأمريكى.

وفى المجتمع البريطانى ارتفعت معدلات الطلاق ارتفاعاً خطيراً كما هو الحال فى معظم المجتمعات الصناعية فى الوقت الحاضر، فقد كان معدل الطلاق(٣) لكل الف حالة زواج وهذا فى عام ١٩٦٠م، ووصل عام ١٩٨٠م إلى (١٢) حالة طلاق لكل الف حالة زواج، وفى نهاية عام ٢٠٠٢م فى بريطانيا هنالك حالة طلاق من كل ثلاث حالات زواج.

ولقد أصبح الطلاق فى بريطانيا كبقية المجتمعات الصناعية فى العصر الحديث أكثر سهولة حيث لا يشترط إثبات قسوة أو خيانة أحد الطرفين للحصول على الطلاق (كما كان فى الماضى ولا يسمح بالطلاق إلا فى حالة الزنا) . الطلاق لا يستدعى اكثر من إبداء عدم الرغبة فى استمرار الحياة مع الطرف الآخر. وقد تغيرت أيضاً القيم وأصبح الطلاق بمثابة عقوبة مناسبة للرد على سوء نظم الزواج، وبسبب التغيرات فى القيم وفى بعض المفهومات الخاصة بالحياة الزوجية، مما أدى إلى زيادة حالات الطلاق.(الجهاز المركزي للتعبئة العامة، مصر).

أما فى بعض المجتمعات الإسلامية، فإن نسبة الطلاق قد ارتفعت بمعدلات كبيرة، ففى المجتمع المصرى بلغت نسبة الطلاق عام ١٩٦٠ (٣,٥) لكل الف حالة زواج وصلت عام ١٩٧٠ إلى نسبة ٧٪ ليرتفع عام ٢٠٠٠م لتصل إلى ٤٠٪، كما أن متوسط حالات الطلاق فى مصر وصل إلى ٢٤٠ مطلقة يومياً بواقع حالة طلاق واحدة كل ٦ دقائق، إجمالى المطلقات فى مصر بلغ مليونين و٤٥٨ الف مطلقة، (واس، موقع محاميي المملكة ٢٠٠٤/٤/١٨).

وفى المملكة العربية السعودية، أوضحت دراسة أجرتها وزارة التخطيط أن نسبة الطلاق ارتفعت فى عام ٢٠٠٣م عن الأعوام السابقة بنسبة ٢٠٪. كما أن ٦٥٪ من حالات الزواج التى تمت عن طريق طرف آخر أو ما يعرف بـ"الخاطبة" تنتهى هى الأخرى إلى الطلاق. وسجلت المحاكم والمآذين أكثر من ٧٠ الف عقد زواج ونحو ١٣ الف صك طلاق خلال العام ٢٠٠١م وأوضحت الدراسة أنه يتم طلاق ٣٣ امرأة يومياً، وفى مدينة الرياض وحدها وصل عدد المطلقات إلى ٣٠٠٠ امرأة، فى حين بلغت حالات الزواج ٨٥٠٠ زيجة. وقال (مأذون شرعى بمدينة جدة) إن نسبة الطلاق فى مدينة جدة وحدها وصلت إلى ٤٠٪

من حالات الزواج عام ٢٠٠٣م، بينما انخفضت فى القرى المجاورة إلى ٥٪ . (واس).

وأوضحت دراسة أخرى أجراها (محمد السيف)، الباحث بقسم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض، أن المحاكم الشرعية بالسعودية تقضى فيما بين ٢٥ إلى ٣٥ حالة طلاق يومياً. (واس).

وفى قطر أكدت دراسة تناولت ظاهرة الطلاق فى المجتمع القطرى أن نسبة الطلاق ٣١,٨٪ عام ٢٠٠٠، فى حين أوضحت دراسة أخرى عام ٢٠٠٣ وجود ٣١٩ حالة طلاق مقابل ٩٧٨ حالة زواج، وأن اكبر نسبة من المطلقين ٢٧٪ تتركز فى الفئة العمرية ٢٥-٢٩ سنة، و١٩٪ تتركز فى فئة ٣٠-٢٤ سنة، أما أكبر نسبة من المطلقات ٣٤,٧٢٪ فتتركز فى الفئة العمرية من ٢٠-٢٤ سنة ، بالإضافة إلى وجود ٤٧ حالة طلاق فى الفئة العمرية ١٥-٢٩ عاماً مما يعنى أن أغلب المطلقين والمطلقات من الشباب. (وكالة الأنباء القطرية).

أما فى دولة الإمارات العربية المتحدة فقد بينت دراسة ميدانية للباحث (عبد الرازق فريد المالكى) (ظاهرة الطلاق فى دولة الإمارات العربية المتحدة أسبابه واتجاهاته-مخاطره وحلوله) أن ٧٦٪ من المطلقات لم تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً، وهذا يدل على أن غالبيتهن من متوسطات العمر.

وكشفت إحصائيات (محكمة أبو ظبي الشرعية الابتدائية) أنه منذ مطلع شهر يناير ٢٠٠١ وحتى شهر سبتمبر ٢٠٠١ فقط تم تسجيل ٦٢٦ عقد زواج مواطن ومواطنة وقابلها ما يقارب ٢٢٥ حالة طلاق إشهاد وإثبات لمواطنين من مواطنات، ولفتت الإحصائية إلى انه تم إبرام ٢٦٩ عقد زواج مواطن من وافدة و٩٦ عقداً آخر لمواطنة من وافد، فى حين وصلت حالات زواج الوافدين من وافدت إلى ٦٠١ عقد، وأنه تم وقوع حوالى ١٠٤ حالات طلاق مواطنين من وافدات، في حين بلغت حالات طلاق المواطنات من وافدين ١٥ حالة، وحالات الطلاق بين الوافدين والوافدات ٢٤٥ حالة طلاق.

وأشارت نتائج دراسة ميدانية أعدتها (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية) عام ٢٠٠٠م عن ظاهرة الطلاق فى مجتمع الإمارات ، من خلال عينة دراسة ميدانية تتكون من ٢٧٩ فرداً نسبة الذكور فيها ١٩٪ أن الزوجة هى المبادرة فى طلب الطلاق حيث بلغت نسبة اللاتى طلبن الطلاق ٤٣٪ ويليها فى المرتبة الثانية الزوج بنسبة ٢٩٪ وبلغت نسبة الطلاق الذى وقع بالاتفاق بين الطرفين ١٢٪ .

وذكرت دراسة أخرى صدرت عن (مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية فى أبو ظبي)، أن أغلبية المطلقات، وتبلغ نسبتهن ٧٦٪، مازلن شابات ولا تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً وتبين أن ١٩٪ مطلقات صغيرات السن. وأوضحت الدراسة أن ٥٨٪ من المطلقات لا تستمر حياتهن الزوجية أكثر من ثمانى سنوات. بينما لم تستمر ٣٢٪ من المطلقات سوى سنة إلى خمس سنوات. وهذا يعني أن مجتمع الإمارات ، الذى يواجه مشكلات عنوسة أيضاً يضيف إلى مشكلاته الاجتماعية عبئاً ضخماً اسمه الطلاق .

وفى دولة الكويت أظهر تقرير إحصائى صدر حديثاً عام ٢٠٠٣، أن إجمالى المتزوجين فى الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ الف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢ منهم حوالى ٢٩٥ ألفا من الكويتيين، وقال التقرير الخاص بالمجموعة الإحصائية السنوية الذى أصدره قطاع الإحصاء والمعلومات فى وزارة التخطيط إن إجمالى عدد المطلقين فى الكويت حتى العام المذكور بلغ ما يقارب ٣٦ الف حالة طلاق وأضاف التقرير أن إجمالى الذكور الكويتيين المطلقين بلغ تقريباً اكثر من سبعة الاف، فيما بلغ إجمالى الإناث الكويتيات المطلقات حوالى ١٧ ألف حالة.

وتشير إحصاءات أخرى نشرتها إدارة التوثيقات الشرعية بوزارة العدل فى الكويت إلى أن نسبة الطلاق بلغت ٤٠٪ خلال النصف الأول من العام ٢٠٠٣.

أما فى مملكة البحرين فقد ارتفعت نسبة المطلقات مع نهاية عام ٢٠٠٢ لتصل إلى ٣٠٪ مقابل ١٥٪ عام ١٩٩٤، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد حالات الطلاق بين المواطنين من الجنسين وصل إلى ٥٤٣٤ فى نفس العام.

أسباب الظاهرة :

وإذا كانت هذه أرقام وإحصاءات حالات الطلاق الفعلى، فكم يكون عدد الأسر المشتتة أو المهددة بالطلاق الواقفة على حافته، أو تلك الأسر التى تقاوم الوقوع فيه؟ وما الذى وصل بمجتمعنا إلى هذا الوضع المتردى من العلاقات

الأسرية؟ لا شك أن أسباباً قوية وراء هذا الخلل، ومن أهم هذه الأسباب:
١-البعد عن الدين :
فكثير من شباب الجنسين لا يلتزم عند اختيار شريك حياته بالضوابط التى حثنا عليها رسولنا "(" حيث يقول: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). (رواه البخاري)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير). (ابن ماجة).
فقد اشترط الإسلام مصاحبة الدين فى كلا الطرفين على أن يكون هذا الدين عند الرجل مرضيا، لا أى دين كان، ثم اشترط الأمانة، وهى مظهر الدين كله بجميع حسناته، وأيسرها أن يكون الرجل للمرأة أمينا على عرضها وعلى كرامتها وفى معاشرتها فلا يبخسها حقها، ولا يسيئ إليها، ولا يعنتها، لأن ذلك كله ثلم فى أمانته، بل إن احبها أكرمها وإن أبغضها لم يبخسها حقها.
وهى أمينة على ماله وعياله وعلى نفسها وعفتها فكما يقول النبى صلى الله عليه وسلم: (خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك) (مسند أحمد).
ومن هنا كان التوجيه القرآنى:
﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُم (البقرة: ٢٢١) .
فالاختيار الصحيح هو الذى يقوم على أساس الدين والأمانة والخلق، ولابأس أن يأتى بعد ذلك الجمال أو المال أو الحسب فكما يقول الشاعر:
ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل
لكن المفروض ألاَّ يأتى أى من أعراض الدنيا، مالا كان أم جمالا أم حسبا على حساب الدين، لأن كل ذلك عرضة للتحول أو الزوال .

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فإذا تزوج الرجل المرأة لمحض الجمال ثم عرض لهذا الجمال ما يشوهه أو تغيرت نظرته إلى الجمال ، وهو أمر نسبى فما تراه جميلا اليوم قد لا تراه جميلا غدا أو قد ترى ما هو أجمل منه، فكيف يكون الأمر حينذاك؟ ومن تزوج على أساس المال، وتقلبت الأيام ونفد المال، أو تزوج لطمع لم يدرك، فكيف يكون حال هذا الزواج ومآله؟
أما الرابط الحقيقى والمعدن النفيس الذى لا يصدأ أبداً ولا يتحول بتحول الأيام فهو الإيمان الحقيقى، والدين الصحيح والخلق المنبثق من وحى الإسلام وتعاليمه .
فلو أن كل واحد من الزوجين عرف فى ضوء تعاليم ديننا الحنيف-ما له من حقوق وما عليه من واجبات لعاش الجميع حياة آمنة مستقرة لا تعرف القلق والاضطراب ، ولا تقف على حافة الهاوية مترقبة أو متفادية هذا الكابوس المزعج الذى يدمر أمن الأسر واستقرارها .

٢ ـ غياب الدور التوجيهى للآباء والأمهات :

يظن بعض الآباء والأمهات أن دوره التربوى أو التوجيهى ينتهى بزواج ابنه أو ابنته، ناهيك عن بعض التوجيهات الخاطئة التى تهدم أو تدمر، وتحرض أحد الطرفين على مشاكسة الآخر، خلافا لما أمرنا به ديننا من توجيه النصح وفق منهج الإسلام وشرعته، وقد كان سلفنا الصالح والعقلاء من أمتنا إذا زفوا امرأة إلى زوجها أمروها برعايته وحسن القيام بحقه وتعهدوها بالنصح والرعاية، وأوصوها دائماً بالحفاظ على استقرار أسرتها،فهذا جعفر بن أبى طالب يوصى ابنته قائلا: "إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق،وإياك وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء" .
وهذه امرأة جاهلية لكنها عاقلة أريبة، إنها أمامة بنت الحارث توصى ابنتها فتقول : أى بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل.
ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها - كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.
أى بنية: إنك فارقت الجو الذى منه خرجت ، وخلَّفت العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا.
واحفظى له خصالاً عشرا ، يكن لك ذخرا:
أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة .
واما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

واما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.
وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير .
وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتما ، والكابة بين يديه إن كان فرحا.
فليت الآباء والأمهات يدركون أن مسئوليتهم تجاه أبنائهم لا تقف عن حد معين فيقومون بما ينبغى القيام به من أجل المحافظة على استقرار حياة أبنائهم والحيلولة دون تشرد أحفادهم، وبين زوجة أب أو زوج أم، أو ما هو أخطر من ذلك العقد النفسية المدمرة التى تصيب الأولاد فى حالات الشقاق والخلافات ، وتجعل من حياة آبائهم وأمهاتهم نموذجا سيئا للحياة الزوجية أو الأسرية .

٣-وسائل الإعلام :

فالإعلام المرئى ينقل فى كثير من الأحوال صوراً خيالية غير واقعية للحياة الزوجية فالزوج شاب وسيم أنيق غنى مترف مغداق للهدايا بمناسبة وبلا مناسبة والزوجة امرأة جميلة حسناء فاتنة جذابة متفرغة للعواطف، والحفلات والنوادى هى وزوجها وكأن هذه المرأة لا تعرف حملاً ولا وضعاً ولا رضاعا ولا تربية أبناء ولا ترتيب شئون المنزل، فهى فقط للشهوة واللذة فحسب، فترسم صورة حالمة واهمة للحياة الزوجية من خلال هذه المشاهد الخيالية أو الهلامية، وسرعان ما يصطدم الخيال بالواقع، فلا يصمد الواقع أمام الخيال، ويخر السقف على رؤوس حامليه ومن ثم نوجه نداء للحريصين على أمن واستقرار هذا المجتمع أن يتقوا الله فيه،وفى شبابنا بخاصة، فينزلوا إلى أرض الواقع بعيدا عن الخيالات والأوهام وأن يعملوا على تنقية وسائل الإعلام من كل ما يضر بأمن المجتمع وسلامته ويتنافى مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا العربية الإسلامية ، بعيدا عن المظاهر الزائفة، والمجون والخلاعة التى ينبذها الدين والعرف والعقل السليم، مؤكدين أن شبابا خليعا لا يحمى وطنا، ولا يدافع عن أمة، ولله در حافظ حيث يقول:

إذا الذئب استحال بمصر ظبيا

فمن يحمى البلاد من الذئاب

وإلى أن يأذن الله بتصحيح الأوضاع نهيب بالآباء والأمهات أن يحسنوا مراقبة أبنائهم وتوجيههم إلى متابعة الإعلام الهادف النافع المتسق مع تعاليم الإسلام، والبعد عن كل ما يخالف الدين أو يسهم فى إفساد الفطرة والطبع السليم .

٤-الأزمات الاقتصادية الطاحنة :

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الأزمات الاقتصادية لها دور كبير فى الشقاق الأسرى الذى يصل ببعض الأسر إلى الطلاق،حيث لا تقف متطلبات بعض النساء عند حد، وتدعو المباهاة والمظاهر الكاذبة بعضهن إلى إجهاد الزوج بما لا قبل ولا طاقة له به ومن ثم علينا أن نرشد هؤلاء إلى السيرة العطرة لأمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات، وتابعاتهن، وسائر النماذج الصالحة من نساء أمتنا الإسلامية، كيف كن يصبرن على خشونة الحياة وهذه ام المؤمنين عائشة تقول : " كنا نمكث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرين كاملين-ثلاثة أهلة-نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قيل: وما طعامكم يا أم المؤمنين؟ قالت : الأسودان : التمر والماء" (سنن النسائي).
ويرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يحفظ توازننا النفسى والأسرى فى الرضا والقناعة وعدم التطلع إلى ما فى أيدى الآخرين فيقول صلى الله عليه وسلم : " لا ينظر أحدكم إلى من فوقه ولينظر إلى من هو دونه فذلك أحرى ألا تزدروا نعمة الله" (الترمذي).

آثار ظاهرة الطلاق :

١- على المرأة:
تعانى الزوجة ضغطاً نفسياً قوياً بعد الانفصال نتيجة ظروف الطلاق وبسبب وجود أبناء حيث تتحول المطلقة لعائل وحيد، فضلا عن موقف أسرتها من عملية الطلاق، حيث تخضع فى المجتمعات الشرقية لرقابة اجتماعية ظالمة وبخاصة من والديها وأخواتها وأقربائها، وكذلك سنها فإذا كانت فوق سن الأربعين يصعب زواجها مرة أخرى، خاصة أن أغلب الشباب لا يفضلون الزواج من امرأة مطلقة، وفى المقابل لا يمانع البعض الآخر فى الارتباط بالمطلقة

متى ما تبينت أسباب الطلاق ، فقد يكون السبب الحقيقى للطلاق فى بعض الأوقات الزوج، وقد أكد مأذون الخرج بالمملكة العربية السعودية (الشيخ نايف بن ناصر القحطانى) إقبال الشباب على الزواج بالمطلقات خاصة فى الفترة الأخيرة، مشيراً إلى أن هذه النسبة تصل إلى ٣٠٪، ويعود السبب-كما يراه القحطانى- إلى أن بعض الشباب ينظر إلى المطلقة على أنها أكثر خبرة فى الحياة مما يمنع كثيراً من المشكلات الأسرية ، إلا أن الأهل والعادات تقف حائلا دون الزواج بمطلقة (منى صلاح، الطلاق ناقوس خطر).

وتعانى المطلقة من نظرة المجتمع إليها ، حيث يلقى عليها اللوم فى فشل العلاقة الزوجية فتلاحقهما التهم والهمسات الظالمة والنظرات المملوءة بالشك والريبة، وتكون " محاصرة " من الرجال أو النساء اللواتى يخشين على أزواجهن منها .

٢ - على الرجل :

ليس من شك أن الآثار المدمرة للطلاق لا تقتصر فقط على المرأة، وإنما تشمل الرجل أيضاً، حيث يعانى الرجل كثيراً منه شأنه شأن المرأة. فقد كشفت أحدث الدراسات النقاب عن تزايد نسبة الرجال المطلقين الذين يعانون أمراضاً جسدية ومشكلات نفسية بعد الطلاق، مقارنة بحالاتهم قبل وقوعه .

فالرجل غالباً ما يجد نفسه بعد الطلاق وحيداً، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التى يبنيها حوله والتى تتسم عادة بالسطحية، فهو يشعر بالخيبة لفقدان دوره كأب بالمسؤولية من انهيار العائلة، إضافة إلى عدم السماح له قانوناً بحضانة الأولاد فى معظم الأوقات إلا فى سن متأخرة للأبناء .

٣-على الأطفال:

إن الأطفال هم أكثر المتضررين من انهيار العلاقات الزوجية، إذ يؤثر سلباً على عملية تنشئتهم النفسية والاجتماعية وفى بناء الشخصية السوية، ويفقدون الشعور بالأمان، ولا يحصلون على حاجاتهم الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التى هى عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل، كما يفقد المثل الأعلى.

وقد أظهرت دراسة اجراها (عبد الله محمد الفوزان، الأستاذ المشارك فى قسم الاجتماع فى جامعة الملك سعود بالرياض)، على عينات من المجتمع السعودى : "أن ٩٠٪ من حالات إيذاء الأطفال ناتجة عن سوء معاملة الأم والأب المنفصلين، و تأتى فى المرتبة الأولى من وسائل إيذاء الأطفال، ثم التحرش الجنسى، ثم الإهمال" .

٤-على المجتمع:

لخص علماء الاجتماع الآثار الخطيرة الناجمة عن انهيار العلاقات الزوجية فى عدد من المخاطر، لعل من أبرزها : خروج جيل حاقد على المجتمع بسبب فقدان الرعاية الواجبة له ، وتزايد إعداد المشردين، وانتشار جرائم السرقة والاحتيال والنصب والرذيلة، وزعزعة الأمن والاستقرار فى المجتمع فضلاً عن تفككه .

ويضيف هؤلاء العلماء لقائمة الآثار المدمرة للتفكك الأسرى على المجتمع، انتشار ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية، فضلاً عما يصيب القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية السائدة فيه من مظاهر التردى والانحطاط، نتيجة عدم احترام تلك القيم والأعراف والتقيد بها ضوابط اجتماعية تنظم حياة المجتمع وتضبط سلوك أفراده وجماعاته.

نحو حل موضوعى لظاهرة الطلاق فى بعض المجتمعات الإسلامية :

لاشك أن الحل الموضوعى لظاهرة الطلاق فى المجتمعات الإسلامية يكمن فى اتباع منهج الإسلام وهديه ومعرفة أن الإسلام إنما أباح الطلاق فى الحالات التى تستحيل فيها مواصلة الحياة الزوجية، ويكون الطلاق أخف الضررين .

وأن الإسلام وإن كان قد أباح الطلاق فقد جعله أبغض الحلال إلى الله تعالى كما فى حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أبغض الحلال إلى الله الطلاق" (سنن أبي داود).

وحديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة" (مسند أحمد). وأنه صلى الله عليه وسلم يقول يقول : " ليس منا من خبب - أى أفسد- امرأة على زوجها"(أبو داود). ويمكن الحد من ظاهرة الطلاق فى بعض المجتمعات الإسلامية من خلال ما يلى :

١)حسن الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات للمقبلين على الزواج عن كيفية اختيار شريك الحياة، حيث وزوج، ويُصدم نتيجة شعوره

أثبتت الدراسات أن معظم حالات الطلاق بسبب سوء الاختيار، والتسرع فى اتخاذ قرار الزواج، خاصة لدى الفتاة العربية المسلمة التى تخاف من شبح " العنوسة " الذى يطاردها (منى صلاح، مرجع سابق).

٢) التوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج، حيث أثبتت الإحصاءات أن معظم حالات الطلاق تقع فى السنوات الأولى من الزواج، مما يدل على أن التوعية والثقافة الأسرية لدى المقبلين على الزواج ماتزال مفقودة وسطحية لا تؤهلهم لمواجهة أعبائه وإجراءاته ، فلابد من التركيز على هذه الفئة من أجل وقايتها وحمايتها وتوعيتها وإعطائها المهارات الأساسية فى تجنب الإشكاليات التى تعوق مسيرة زواجهم. وقد نظم (مركز الاستشارات العائلية بالتعاون مع دار الإنماء الاجتماعى فى قطر) احتفالاً مؤخراً بالسنة الدولية العاشرة للأسرة الهدف منه تعديل بعض السلوكيات الأسرية ، كما نظم المركز دورتين تدريبيتين حول كيفية تكوين علاقات زوجية ناجحة (جريدة الراية القطرية).

٣. إعادة التوافق النفسى للمطلقة :

العمل على دمج المطلقة فى المجتمع بتشجيعها على إكمال دراستها وممارسة هواياتها ، والانضمام إلى العمل الاجتماعى والجمعيات الخيرية .

٤ ـ تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية:

تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التى تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معاً ، ففى العصر الحديث ونتيجة التقدم الحضارى والتغيرات الاجتماعية زادت حدة المشاكل الاجتماعية والنفسية التى تؤثر فى وظائف الأسرة بصفة خاصة والحياة الأسرية بصفة عامة.

وعلاجاً للمشكلات التى أصبحت تتعرض لها الأسرة وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها خاصة فى بعض المجتمعات الإسلامية لابد من تطوير هذه المكاتب بحيث تحقق الأهداف الآتية:

أ- علاج المشكلات والمنازعات الأسرية فى كافة المجتمعات الإسلامية الاستفادة المتبادلة من التوجيهات والخبرات فى المجال الأسرى.

ب- تنمية الوعى الأسرى للوقاية من الخلافات والمنازعات الأسرية.

٥-تأسيس صندوق للنفقة:

رعاية المطلقة بعد الطلاق وضمان العائد المادى لها ولأولادها ، أمر واجب ، فقد سعت مثلاً حكوم مملكة البحرين إلى ذلك ، فقد وافق مجلس الوزراء البحرينى يوم ٢٠٠٤/٥/١٧ على مشروع قانون بشأن إنشاء صندوق نفقة للمطلقات ليتولى الصرف مؤقتاً للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين أو كل من تجب عليهم النفقة أثناء نظر دعواهم القضائية أمام المحاكم، وذلك بهدف ألا تبقى الحاضنة المطلقة وأولادها من دون عائل أثناء هذه الفترة وبالشكل الذى يحمى الأسرة وبخاصة الأمومة والطفولة ويقيها شر العوز والحاجة، وستتولى الحكومة توفير الاعتماد المالى اللازم للصندوق خلال السنتين الأوليين إضافة إلى تمويله من الهبات والمنح كما يمكن للوقف الخيرى الإسلامى القيام بتمويل هذا الصندوق ومبالغ النفقة التى تستوفى من المحكوم عليهم ومن خلال تحصيل مبلغ رمزى قدره دينار واحد عن كل دعوى من دعاوى الأحوال الشخصية ، وأحال المجلس مشروع القانون للعرض على مجلس الشورى والنواب عملاً بالإجراءات الدستورية (صحيفة أخبار الخليج).

٦-بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق : تجرى حالياً دراسة مشروع "بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق" فى بعض البلدان الإسلامية من قبل شركات التأمين بالتعاون مع إحدى الشركات الغربية العالمية ، وأكد القائمون على هذا المشروع أنه يستهدف تحقيق الاستقلالية " المادية الكاملة للمرأة المسلمة أمام الرجل دون أن يستغل هذا المشروع فى تفكيك الأسرة وأن تتفق وفق ضوابط الشريعة الإسلامية أو أن تستخدمه المرأة كسلاح للتحلل من التزاماتها الأسرية ، أو التلاعب للحصول على الأموال التعويضية من شركات التأمين(منى صلاح، مرجع سابق).

إن السبب الذى تنبثق منه كل أسباب الشقاق والخلاف هو بعد الناس عن دينهم وجهلهم بأحكامه وآدابه وتعاليمه.

وصدق رسول الله الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول:-

"تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى" (مسند أحمد).





كلمة للإمام والمؤذن

أ. د. عبدالعزيز بن علي الشبل●

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على رسوله وآله ومن والاه.. وبعد:

فهذه همسة إلى أصحاب الفضيلة أئمة المساجد ومؤذنيها، حداها لهم حب النصح وجلالة المهمة، إذ بهم قيام فريضة من أهم فرائض الدين، وعليهم سداد وكمال فرض الصلاة التي تتكرر على المسلمين خمس مرات في يومهم وليلتهم، فأعانهم مولاهم على ما أنيطوا فيه من الواجب ووفقهم إلى لزوم السنة، وحاذرهم البدعة والهوى، وغفر لهم ولوالدينا ومشايخنا والمسلمين أجمعين آمين، واختصرتها لذيوعها والإفادة منها.

● الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

أهمية الإمامة وفضلها:

وهي الإمامة الصغرى بإمامة المسلمين في الصلاة، والتي يقتدي المصلون بالإمام في صلواتهم المفروضة والمستحبة كالكسوف والخسوف والاستسقاء. والتي لو لم يكن فيها من الأهمية والفضل إلا تولِّي النبي صلى الله عليه وسلم لها، ولم يتخلف عنها إلا لعذر.
كيف ومنها أن المؤمنين يقتدون في أداء أهم فريضة من فرائض الإسلام.
ومنها أن لهم مثل أجر مأموميهم، لأن الدال على الخير كفاعله.

ملاحظات وتوجيهات:

١ ـ ينبغي أن يختار للإمامة الأحفظ الأفقه الأعلم بالسنة، فهذه معايير المفاضلة والموازنة بين الأئمة لحديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً، ـ وفي رواية: سناً ـ ولا يؤمَّن الرجلُ الرجل في سلطانه» رواه مسلم. ولحديث عمرو بن سلمة قال: قال أبي: جئتكم من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقاً فقال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً» قال: فنظروا فلم يكن أحد أكثر مني قرآناً، فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين. رواه البخاري، فليس المعيار حسن الصوت وجماله، بل يكفي إقامة التلاوة على قواعدها، مع مراعاة جانب التقى والديانة، ويجب أن يبعد عنها الفاسق والفاجر في الأفعال والاعتقاد، ولا تصح في قول المحققين إمامتهم.

٢ ـ كما يجب على الأئمة المحافظة والمواظبة على إمامتهم واعتبار ذلك أمانة ملقاة عليهم، فلا يتساهون في التخلف عن جماعتهم، وان احتاجوا إلى ذلك أقاموا من ينيبونه عنهم ممن هم أهل للإنابة، لاسيما وقد نص الفقهاء على أنه «يحرم أن يؤم في مسجد قبل إمام الراتب إلا بإذنه أو عذره» فلا يجوز الافتيات عليهم والحالة هذه.

٣ ـ وأيضاً يجب على الأئمة مراعاة أحوال جماعاتهم من عدم الإضرار بهم والتطويل، والمشقة عليهم بذلك لما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا أم أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف وذا الحاجة، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء»ـ وفي حديث جابر بن عبدالله أن معاذاً ـ رضي الله عن الجميع ـ صلى بأصحابه العشاء فطوَّل عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غاضب: «أتريد أن تكون يا معاذ فتاناً؟ إذا أممت فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى». متفق عليه واللفظ لمسلم.
هذا وإنك لترى تهاوناً في التزام السنة في القراءة عند جمع من الأئمة، حيث تطرد قراءاتهم في الصلاة من أواسط السور الطوال أو أواخرها أو أوائلها، ولذا يقول شيخ الإسلام: «وينبغي أن يفعل غالباً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله غالباً، ويزيد وينقص للمصلحة»، وما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم غالباً هو:
أ ـ في الفجر من طوال المفصل وهو من ق إلى المرسلات، وربما قرأ من قصاره لعذر كمرض وسفر، وفي الجمعة (ألم السجدة والإنسان).
ب ـ في الظهر والعصر والعشاء من أواسط المفصل، وهو من (عم إلى الضحى) وربما قرأ من قصاره.
جـ ـ في المغرب من قصار المفصل، وقد قرأ فيه بالأعراف كاملة والمرسلات والطور والدخان.
د ـ وفي صلاة الجمعة (الأعلى والغاشية) أو (الجمعة والمنافقون) أو (الجمعة والغاشية) رواه مسلم.
هـ ـ وفي صلاة العيدين (الأعلى والغاشية) ولو اجتمع مع الجمعة في يوم واحد. رواه مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.
و ـ وفي صلاة الكسوف والخسوف يطيل القراءة في القيام.
وفي سنته الغالبة في الجميع تطويل الركعة الأولى على الثانية.
ـ وليحذر أصحاب الفضيلة في قراءتهم وتكبيراتهم قصر المدود ومد المقصور بما يحيل معناه أو يغيره لما يترتب عليه من نقص الصلاة أو فسادها.

٤ ـ وينبغي على الخطباء في الجمع وغيرها تقصير الخطبة وتطويل الصلاة، باختصار الكلام والاكتفاء منه بجوامعه لئلا يُنسى آخر الخطبة أولها بتطويلها لما رواه مسلم وغيره عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه خطب فأوجز وأبلغ فلما نزل قيل له: لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت أطلت، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مِئِنةٌ من فقهه،

فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحراً».
وليعتن الخطباء بما يحتاجه الناس وما يجهلونه من أمور دينهم ومآلهم، فإن التعليم بالخطب من أنفع الوسائل وأجداها، لفرضية الجمعة على الأعيان. فعن أم هشام الأنصارية رضي الله عنها قالت: ما أخذت سورة (من القرآن المجيد) إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس» رواه مسلم.
٥ ـ كما ينبغي على أصحاب الفضيلة أئمة المساجد تخول جماعاتهم بالمواعظ، وإسماعهم القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وما جَعْلُ قراءة في ذلك عقب صلاة العصر وبين الأذانين في صلاة العشاء إلا من السنة المحمودة، والعوائد النافعة، فليحرص الأئمة على إحياء هذه السنة وانتخاب المتون والكتب النافعة في التفسير والحديث والعقيدة والسيرة والفقه لقراءتها على جماعتهم وتوضيح غامضها لهم وإبراز معاني العقيدة وتزكية قلوبهم وأعمالهم، ففي ذلك بإذن الله النفع العميم والعظيم.
٦ ـ وفي رمضان يتوجب على الأئمة مراعاة السنة النبوية في قيام الليل والقنوت في الوتر، ومحاذرة البدع والمحدثات في ذلك وفي غيره، مع استصحاب الرفق بالناس والإحسان إليهم، ويتأتى لهم ذلك بمراجعة سنته صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وصلاته بالناس في الليالي الثلاث في رمضان، ومساءلة العلماء فيما يشكل عليهم في ذلك فهماً أو عملاً أو تطبيقاً.
٧ ـ وينتظر من الأئمة تعليم الناس السنن والآداب، ومن ذلك الأذكار عقب الصلوات ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رفع الصوت بالذكر عقب الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال: استغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام ثم ينصرف إلى الناس. رواه مسلم يقولها جاهراً بها.

أهمية الأذان وفضله:

فهو شعيرة الإسلام وشعاره وهو فرض كفائي على الرجال المقيمين لحديث مالك بن الحويرث يرفعه «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» رواه الجماعة، ولحديث أبي الدرداء يرفعه «ما من ثلاثة يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» رواه أحمد وبعض أهل السنة، ولذا نص الفقهاء على أنه يقاتل أهل بلد تركوه مع الإقامة لما في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا غزا قوماً يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم. ورواه مسلم أيضاً.
وأما فضله فمع ما سبق ما في مسلم عن معاوية يرفعه «إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» وللبخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة». وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا به لاستهموا» كما صح أن الشيطان يهرب من الأذان وله ضراط.
وفي حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا لعبدي هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف مني، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة» رواه أحمد وأبو داود والنسائي بإسناد جيد.
والنصوص في الباب عديدة، حتى قال شيخ الإسلام: لو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إماماً لقلنا التأذين أفضل.
والأذان مشروع بالكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع المسلمين.
ففي كلام الله يقول عز وجل في سورة الجمعة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾. ويقول سبحانه ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً﴾ وقوله عز وجل ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾ نزلت في المنافقين لما استهزأوا في المؤذنين.
وقد دلت السنة الصحيحة على مشروعيته والمداومة عليه. ففي سببه حديث عبدالله بن زيد قال طاف بي رجل وأنا نائم قال نقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، فذكر الأذان بتربيع التكبير بغير ترجيع، والإقامة فرادي إلا: قد قامت الصلاة قال فلما أصبحت أتيت

رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فقال: إنها لرؤيا حق. رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة والترمذي ولأبي داود في سننه أنه رأى رجلاً يحمل ناقوساً على يده فقال: يا عبدالله أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ قلت ندعو به إلى الصلاة، قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت بلى، فعلمه الأذان.

وفيه أن الناقوس وضربه شعار لا يليق بالمسلمين، بل هو شعار بعض أهل الملل قبلنا كما هو الحال عند النصارى تحريفاً وتبديلاً.

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على أن الأذان شعار الإسلام وعلامته الظاهرة، إنه فرض على الكفاية، يأتمون جميعاً بتركه.

وهذا الأذان فيه لمن تأمل ألفاظه وجمله وكلماته معان عظيمة، فيه الإعلان بالتوحيد لله عز وجل بالوحدانية شهادة وخبراً ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، في بدء الأذان وختمه.

ومؤذنو رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهرهم بلال بن رباح فهو المؤذن حضراً وسفراً ثم ابن أم مكتوم وأبو محذورة في مكة.

ومن أهمية الأذان أنه مشروع لقضاء الفائتة ولو بعد انقضاء الجماعة لها في المسجد، فيشرع قبل قضاء الفائتة ولو بعد وقت الأذان ثم الإقامة، حيث لما فات وقت الفجر في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر طلعت عليهم الشمس وارتحلوا من منزلهم ثم نزلوا فأمر بلالاً أن يؤذن ثم أمره بالإقامة فصلوا. فدل على مشروعية الأذان قبل الصلاة المفروضة مطلقاً.

حكام وتوجيهات في الأذان:

١ ـ الأذان مشروع للصلوات الخمس والجمع فقط فلا يُشرع الأذان للعيدين أو الجنازة أو الاستسقاء، أما الكسوف والخسوف فينادى لها: الصلاة جامعة.

٢ ـ يجب أن يكون المؤذن صيِّتاً ندياً لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد بن عبد ربه: «قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فإنه أندى منك صوتاً» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة وصححاه.

٣ ـ كما يجب أن يكون المؤذن أميناً موثوقاً فلا يتولاه الفساق، عالماً بالوقت عند دخوله لما روى البيهقي عن أبي محذورة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم «أمناء الناس على صلاتهم وسحورهم المؤذنون» ولقوله «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم وصححه الضياء في المختارة.

وعليه فيجب على المؤذنين الحرص في ذلك وتحري الأذان عند دخول الوقت لترتب فريضتي الصلاة والصيام على أذانهم، ولا يتهاونون بذلك فيتذمموا يتأثموا بعباد الله!

٤ ـ كما ينبغي عليهم تحري السنة القولية والفعلية في صفتي الأذان والإقامة، وعدم الإغراب على الناس بصيغ للأذان لا يعرفونها ـ ولو كانت ثابتة ـ ويتمهل في الأذان ويسرع في الإقامة، ولا يبالغ بتلحينها تطريباً ومداً يخرجان عن المقصود.

٥ ـ ويستحب أن يكون المؤذن على طهارة، مستقبل القبلة، يلتفت في الحيعلة يمنة ويسرة، ويثوب في أذان الفجر الثاني قائلاً بعد الحيعلة: الصلاة خير من النوم. مرتين.

٦ ـ ويجوز أن يؤذن المؤذن ويقيم غيره، وحديث «من أذن فهو يقيم» و«لا يؤذن إلا متوضيء» ضعيفان. كما يصح الأذان من الصبي المميز، وغير المتوضيء، والأعمى، لا المرأة.

٧ ـ ولا يقصد المؤذن الراتب على أذانه، بل يستعين به، لحديث عثمان ابن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم: «واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً» رواه الخمسة وحسنه الترمذي وقال: العمل عليه عند أهل العلم.

٨ ـ ويبطل الأذان بالابتداع فيه كفعل الروافض، أو الأذان قبل الوقت إلا الفجر، أو الفصل الطويل بين جمله، أو الفصل اليسير بكلام حرام كالسب والقذف ونحوه.

٩ ـ ويستحب أن يقول السامع كالمؤذن، ثم يدعوان بالدعاء المعروف: اللهم رب هذه الدعوة التامة.. الخ، ويستحب أن يصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة الإبراهيمية، لكن لا تربط بالأذان فتكون عقبه بمكبر الصوت أو بصوت جماعي، أو قبل الأذان يصلى على رسوله بمكبر الصوت أو على المنارة.

ولا أعلم أصلاً لقولهم بعد الأذان مباشرة: دائماً وأبداً لا إله إلا الله. وبعد الإقامة: أقامها الله وأدامها.

١٠ ـ ويستحب الدعاء بين الأذان والإقامة، لأنه من مواطن الإجابة، كما يحرم الخروج من المسجد على من وجبت عليه الصلاة بعد الأذان بلا عذر للنهي الوارد في ذلك.

السحر: عالم من الغموض والأفعال الخفية

د. الياس بلكا●

■ يهدف هذا المقال إلى إلقاء بعض الأضواء على ظاهرة بشرية موغلة في القدم، وهي: السحر. ورغم كل ما شهده العالم من تغيرات وانقلابات مست جميع مستويات الحياة، فإن هذه الظاهرة لم تنقرض، فهي مازالت موجودة وحية، لم يسلم منها ومن أذاها عالم مسيحي ولا إسلامي.. وهذه باريس - التي تسمى عاصمة النور - تحتضن اليوم آلاف السحرة والمشعوذين ومن كل الجنسيات.

ولما كان الموقف من السحر وحقيقته أمراً معروفاً لدى جمهور القراء، حيث بيَّنه علماؤنا وفقهاؤنا فيما كتبوا وأفتوا، فقد رأيت أن أعرض للقارىء جوانب أخرى من السحر، تتعلق بالتاريخ خصوصاً.

السحر ظاهرة قديمة، بل من أقدم الظواهر البشرية المعروفة. وربما كان موجوداً في عهد النبي نوح عليه السلام، وهو من أقدم الأنبياء. (انظر تفسير ابن كثير).

والسحر - مع ذلك - غامض في أكثر أموره: في منشئه، وحقيقته، وكيفية تأثيره. وأحد أهم الأشياء التي تلفت انتباه مؤرخ الظاهرة، وتثير استغرابه: ثبات مبادىء السحر، واستقرارها، عبر كل الأزمنة، وفي كل الأمكنة. فالطقوس واحدة - تقريباً - عند مختلف الشعوب، وكذلك أساس السحر وطرائق عمله. وهذا منذ عصور موغلة في القدم. فمنذ البداية كانت جميع العناصر والمبادىء المكونة للسحر موجودة، ومازالت كذلك إلى اليوم، بلا زيادة ولا نقصان، اللهم بعض التغييرات التقنية التي ليس لها كبير أهمية.

ورغم تطور البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي تبقى ظاهرة السحر في مجملها غير معروفة لنا جيداً. ولذلك يقول باستيدفي مسألة العلاقة بين الأديان والسحر: لا علم التاريخ ولا علم الاثنيات والسلالات البشرية يمكنانا من معرفة أيهما أسبق ظهوراً، الدين أم السحر (انظر كتاب مبادىء علم الاجتماع الديني بالفرنسية).

ومن جهة أخرى، لا يمكن التعويل على التجربة لدراسة السحر، نظراً لخصوصيات الظاهرة وعدم خضوعها لمنطق البحث العلمي.

وبالنسبة لنا نحن المسلمين، فإن الوحي يقدم لنا بعض العناصر الأساسية لفهم ظاهرة السحر، فالمسألة التي ذكر باستيد أنها حيرت كثيراً من علماء الأنثروبولوجيا.. لا تطرح عندنا أصلاً، لما ثبت أن الدين نزل مع آدم عليه السلام. ولكن هذا يحتاج إلى بحث قائم بذاته. وغرضي هنا هو بيان بعض النواحي الأخرى في موضوع السحر.

منطق السحر وأنواعه:

يقوم السحر على فكرة أن للكون روحاً واحدة، عنه نشأت الأرواح الخاصة: أرواح الناس والنجوم، ولذلك فإن بين هذه الأرواح تواصلاً وارتباطاً. وروح الساحر حين تنتقل عنه، وتلج في شيء مادي ما، يمكن أن تتصل بروح الغير، فتؤثر فيه، فإن الجسم انعكاس للروح. (أنتوني روني، السحر).

وهذا الرباط بين الروح والجسد يوجد مثله بين الفكرة والتعبير اللغوي عنها، ولذلك فإن للكلام - وهو مظهر لعزيمة الفكر - أثره (المرجع نفسه).

وطقوس السحر نوعان:

الأول طقوس التحويل أو التوصيل: Transmission، أي نقل الأثر. وهي بدورها نوعان:

أ - طقوس العدوى Contagion، كأن يأخذ الساحر ثوباً لشخص معين، أو بعض شعره أو أظفاره، وبطريقها يحاول التأثير فيه.

ب - طقوس المحاكاة: فإن من مبادىء السحر أن الشبيه يستدعي الشبيه. ولذلك يربطون بسرير المريض بالصفراء - من علل الكبد - طيراً أصفر، وكأن المرض ينتقل إليه.

الثاني - طقوس التوليد Generation.

● أستاذ بكلية الآداب، ظهر المهراز - فاس المغرب

وهذه لا تحول أثراً، بل تنشؤه إنشاء، بقوة الكلمات والعزيمة عليها، ومنه ما حكى عنه ابن خلدون في مقدمته أنه شاهده عياناً.

والساحر - مع ذلك - يحتاج إلى «عقد اتفاق» مع الشيطان، لتأمين عمله وآثار هذا العمل (جان بالو، السحر، ص ١٥/١٦).

من التفاسير الاجتماعية الجزئية للسحر:

ليس للسحر تفسير نهائي، جامع مانع، وإنما توجد نظريات قد تعلل بعض جوانب الظاهرة، دون أن تصل إلى الإحاطة بها جميعاً. ومن ذلك:

١ - في العلماء من يرجع أصل السحر إلى قدرات ذاتية للإنسان، هي الآن مجهولة عندنا.

٢ - ويرى بعضهم أن أصل السحر يوجد في عالم العاطفة والشعور، فالساحر يركز رغبته العميقة على شيء محدد، ثم هو ببعض الأفعال والأقوال يريد - إرادة العازم الجازم - لهذه الرغبة أن تتحقق.

٣ - والساحر - عادة - شخص عصابي، وهو يهيىء نفسه بطقوس عملية شاذة، كالإمساك عن الأكل، وتعذيب نفسه، أو إيلام جسده، والنوم مع الأموات.

هذا الإعداد يسقط الساحر في أزمة من الهستيريا، المعروفة في الطب النفسي، وكذا في حالات من الهذيان المتكرر، مما يسمح ببروز قوى الإيحاء الذاتي، والانتباه المركز.

وقد يستعمل الساحر بعض المواد المخدرة، وبعضها مسؤول عن رؤية من يستعملها لأشياء يحسبها رؤى غيبية أو خارقة للعادة، ومنها - في السحر الأوروبي - اجتماع السحرة بالشيطان في مكان معين ليلاً، ويعرف هذا الاجتماع بـ«محفل السبت».

ويجوز قبول هذه التفاسير - ونحوها - وهي متنوعة، فمنها التاريخي، ومنها التحليلي، النفسي ومنهاالاجتماعي.. وهي تفيدنا في جملة أمور:

١ - تفسير انتشار ظاهرة السحر في كثير من المجتمعات.

٢ - تفسير انتشار مظاهر كثيرة ليست سحراً، بل مجرد شعوذة، أو شعبذة.

٣ - تفسير سلوك الساحر أو المشعوذ، ونفسيتهما.

٤ - الإجابة عن سؤال لماذا يقبل الناس على هؤلاء.

غير أن حالات كثيرة في السحر لا تشملها هذه التفاسير. ولذلك يقول كاتب مقالة «التملك الشيطاني» بالموسوعة: إن نظرية الهستيريا لا تفسر هذه الظاهرة. ولعل الحق - كما يقول لابروييير - يوجد في موقف وسط بين من يرى في كل شعوذة أمراً من أمور الغيب، وبين من لا يرى في السحر شيئاً غير عادي ولا غيبي بتاتاً.

وإن قلنا - مع جمهور علماء المسلمين - إن للسحر حقيقة، تبينت لنا أكثر حدود هذه النظريات. ولذلك نحتاج إلى معرفة مذهبية الدين في الموضوع، ولو إجمالاً: قال المازري: «أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقائق غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكره ونفى حقيقته وأضاف ما يتفق منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها. وقد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز وذكر أنه مما يُتعلم، وذكر ما يشير إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق به بين المرء وزوجه. (المعلم بفوائد مسلم ٣/٩٣).

شيء من التاريخ: البداية المعروفة:

كانت مصر وبلاد الكلدان ببابل مهدين لظهور السحر، فحوالي ٣٠٠٠ ق.م كان كلا البلدان يتوفر على نسق معقد من المعتقدات الدينية، وكان محور هذا النسق ومركزه هو السحر، الذي كان بمثابة ديانة رسمية، ويجري في إطار احتفالي.

اليهود:

ثم تلقف اليهود هذا الإرث عن المصريين والبابليين، وانتشر بينهم رغم محاولات ملوكهم منع ذلك. وكان اليهود هم الذين نقلوا السحر إلى اليونان والرومان، ولما كان وجودهم متغلغلاً في أكثر أنحاء أوروبا، فقد انتشر السحر عنهم في العصر الوسيط بهذه القارة.

اليونان:

وهذا السحر المصري والبابلي - خصوصاً - انتقل أيضاً إلى بلاد الإغريق. ووجد في الأفلاطونية والرواقية مساعداً على الرسوخ والانتشار.

لكن الأفلاطونية الجديدة هي المدرسة الفكرية اليونانية التي احتضنت السحر أكثر من غيرها، وكتبت فيه، وفلسفته، وذلك لآرائها في روح الكون، وتعدد الأرواح الخاصة به، والفيوضات، والآلهة التجريدية.. ونحو ذلك، وقد اهتم كل من أفلوطين وبورفوريوس وسواهم بالسحر وكتبوا عنه.

الرومان:

وفي العهد الروماني أصدر بعض الحكام مراسيم تعاقب على السحر، خصوصاً الذي يسمونه - في التراث الأوروبي - بالسحر الأسود. ويعكس الأدب الكلاسيكي الروماني الاعتقاد العام للناس - على اختلاف طبقاتهم - في أمور السحر. ولكن هؤلاء الحكام الذين منعوا من ممارسة السحر كانوا حريصين على الاستعانة ببعض السحرة والمنجمين المقربين.

ثم جاء الأباطرة المسيحيون فدشنوا حرباً عامة ضد الديانات الوثنية، ومعها السحر. وفي هذه الفترة، من القرن السادس إلى الثاني عشر الميلاديين، تراجع وجود السحر بشكل كبير، خصوصاً في شكله المذهبي، أعني ذلك الذي ينبني على فلسفة في الوجود، ويرتبط بنسق مفاهيمي مميز، كالأفلوطينية مثلاً.

موقف الكنيسة الكاثوليكية من السحر:

أدانت السلطة المسيحية السحر وممارسته في عدد من المجامع، منها: مجمع لاوديسي سنة ٣٦٦، ومجمع أكَّد سنة ٥٠٥م.

لكن موقف الكنيسة - بالنسبة إلى حقيقة السحر - ظل متأرجحاً وغامضاً نسبياً، فهذه المجامع كانت إما أن تسكت عن هذا الأمر، فلا تذكره بنفي ولا بإثبات، أو توحي بأن للسحر فعالية واقعية. وكانت بعض الأديرة تمارس السحر، حتى دخل في بعض الشعائر المسيحية، ما دعا البابوات - بين الفينة والأخرى - إلى إصدار بيانات تؤكد تحريم السحر.

وأحياناً كانت الكنيسة تعتبر أن ما يعتقد من السحر والقوى المزعومة للسحرة خيال محض. واستمر هذا التردد بين نفي السحر والاعتراف به إلى القرن التاسع عشر.

انبعاث ظاهرة السحر بأوروبا:

ويعتقد بعض مؤرخي السحر الغربيين أن

تحـولاً طرأ على الكنيسـة، وعلى أوروبا عموماً، حوالي القرن الثالث عشر، ساهم في دفع السحر نحو انتشار كبير في مختلف الطبقات، وهذا التحول له سببان:
١ ـ انتقال المعارف والعلوم العربية إلى أوروبا، ومنها العلوم الخفية كالسحر والتنجيم والكيمياء، التي انتقلت بالخصوص عبر طليطلة بالأندلس. وكذلك ساهم اليهود في هذا الانتشار، وهم الذين وضعوا مكتبة كاملة من الكتب المنحولة، في الفنون الخفية والباطنية، حوالي القرن الثاني بعد الميلاد، وبذلك أصبح اليهود أساتذة للسحر الأوروبي الوسيط.
٢ ـ تصريح بعض كبار علماء المسيحية بأن للسحر حقيقة وفعالية كبيرة، مما أغرى الناس باللجوء إليه. وكان أهم هؤلاء الذين مهدوا لانتشار السحر ـ من حيث لم يقصدوا ذلك ـ طوما الإكويني (١٢٢٦ ـ ١٢٧٤م).

المحرقة الكبرى لـ«السحرة»: من القرن الأوروبي الثالث عشر إلى السابع عشر:

في الوقت الذي كان طوما الإكويني يكتب عن رأيه في السحر، كان جماعة من «العلماء الطبيعيين» يحاولون تأسيس ما سموه بـ«السحر الطبيعي»، بالاستعانة بالتجربة واكتشاف الخصائص الخفية لبعض الأشياء. وكان على رأس هؤلاء «السحرة العلميين»: روجر باكون، وألبير الكبير، وسكوت، وفيلا نوفا من مفكري وعلماء نهاية العصر الوسيط الأوروبي.
في هذه الفترة كان قد أصاب أوروبا شيء يجوز أن نسميه بلعنة السحر. فقد انتشر كثيراً بين الناس وفي كل بلدان القارة العجوز، وكثر عدد السحرة والساحرات.. والمشعوذين بالطبع.. وكانت لهم اجتماعاتهم وأساليبهم في العمل.. بمعنى أن شكلاً من السحر الجماعي المنظم أصبح يوجد. وكان عالم السحر هذا ـ كما وصفه المؤرخون المختصون ـ عالماً كله ظلام وفوضى، وفسق وفجور، ووحشية ونجاسة.. كان عالماً قذراً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. وعلى المستويين المعنوي والمادي. حتى إن الفيلسوف الفرنسي روني يسمي هذه الفترة بـ: مملكة الشيطان، أو عهد ملك الشيطان، فقد كان هو الملك الحقيقي للناس آنذاك، الذين كانوا يرون الشيطان في كل شيء، في الماء والهواء، وعلى الأرض، وتحت الأرض.. في كل شيء تقريباً.
ولكن هذا العصر أيضاً كان عصر مجزرة السحرة بامتياز.. ربما لم يعرف التاريخ الإنساني مثيلاً لهذا العهد، من حيث تفرغ السلطتين الكنسية والزمنية لمتابعة «السحرة» وقتلهم وحرقهم، حتى سجن التفتيش الكنسي مليون إنسان، بين سنتي ١٥٧٥ و١٧٠٠، وأعدم حوالي ثلاثين ألفاً بتهمة ممارسة السحر بين سنوات ١٤٠٠ و١٥٠٤.
يبدو أن الشيطان لم يتملك عامة الناس فقط، بل أيضاً رجال الدين والدولة.. كل هؤلاء أصيبوا بلعنة ما.

القرن السابع عشر، وما بعده:

عرف هذا القرن وضعاً مزدوجاً، فالسحر منتشر ويمارس على نطاق واسع، وفي نفس الوقت بدأ تيار من النقد والتشكيك فيه ينمو ويتقدم. وتدل إحدى الخصومات الفكرية لهذا القرن على هذه الازدواجية، وهي المتعلقة بالعصا السحرية وحقيقتها.
وكذلك كان الحال في القرن الثامن عشر، مع قوة أكبر لتيار النقد، وبالمقابل قلت محاكمات السحرة. إلا أن السحر في عصر الأنوار عرف تحولين اثنين: الأول أصبح ظاهرة مدنية، تمارس بالمدينة، ومن أهم مراكزها الأوروبية: باريس، التي كانت بها أحياء كاملة عرفت بإيوائها لهؤلاء السحرة. الثاني: احتضان بعض الجمعيات السرية «الباطنية» للسحر وفلسفته، وأهمها الماسونية.
وكان للتحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا بالقرن التاسع عشر أثرها في الحد من انتشار السحر، الذي ظل ـ رغم ذلك ـ قائماً وموجوداً، وربما ألهم التيار الأدبي والفني المعروف بالرومانسية.
إلا أن أهم تطور حدث في هذا القرن في العلوم الخفية ـ والسحر منها ـ هو ظهور ما يسمى بـ«استحضار الأرواح».

السحر عند المسلمين:

وقد وجد السحر في المجتمعات المسلمة، كما في سائر الإنسانية، لكن يظهر أنه لم ينتشر عندنا كما انتشر في أوروبا بالعصر الوسيط، ولا يوجد في التاريخ الإسلامي ما يشبه «لعنة» السحر تلك، التي أشرت إليها. وأومأ ابن خلدون إلى أن كتب السحر لم تكن منتشرة بين المسلمين. ولعل لهذا كله أسباباً تعود إلى وضوح التحريم الإسلامي للسحر، والحضارة الإسلامية كانت إلى حد بعيد حضارة فقهية كما قيل.
وأيضاً كان المستوى العلمي والحضاري عند المسلمين أرقى من غيرهم، وكانت فنون الطب والصيدلة والميكانيكا.. ونحوها مما يحتاج الناس إليه.. أكثر تطوراً. وأيضاً كان التدين والوقوف عند المحرمات أقوى عند المسلمين، وكان هدوؤهم النفسي أتم، ورضاهم بالقضاء والقدر مما يضرب به المثل. وساعد على ذلك نمو تيارات الزهد والتصوف في العالم الإسلامي كله تقريباً. وينبغي أن نذكر أيضاً في تعليل محدودية السحر بين المسلمين سبباً هاماً، وهو الوجود الدائم للعلماء والصلحاء قريباً من عامة الناس، الذين يفزعون إليهم في الملمات والنوازل، فقد كانت الجماهير ترى في علمائها وصلحائها قادتها الحقيقيين، مادام شأن الأمراء أن يأتوا ويذهبوا، ولا يستقرون على حال.
ويوجد ـ في نظري ـ سبب مهم آخر ساهم كثيراً في محاصرة السحر، وهو أن الإسلام حين منعه، فتح للناس طريقاً من الحلال يلجأون إليه، وذلك حين علم الناس الاستعاذة، وجوز لهم الرقية والتميمة.

السحر اليوم:

مايزال السحر حاضراً اليوم، في كل مكان من المعمورة تقريباً، بما في ذلك القارة الأوروبية، على أن أهم موطن للسحر الآن هو: إفريقيا السوداء.
وأكثر من يدعي السحر اليوم ليس ساحراً حقيقياً، فهو إما مشعوذ، أو مخطئ يظن نفسه يملك قدرات خارقة.
ولا يبدو في المستقبل أن ممارسة السحر ستضعف، على العكس من ذلك كل الفنون الخفية الغيبية ـ بما فيها السحر ـ مرشحة للنمو والانتشار أكثر.
وليس في هذا عذر لأحد في ممارسة السحر أو الالتجاء إلى السحرة، إذ لا خلاف بين العلماء أن السحر كبيرة من الكبائر، وأن منه ما يعد كفراً أو يوقع صاحبه في كفر. أما وجود السحر ففتنة ليبتلي بها الله تعالى من شاء من عباده. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



بناء الثقة

أ.د.عبدالكريم بكار ●

تشكل (الثقة) بين الناس رأسمالاً اجتماعياً في غاية الأهمية وقد فطر الله تعالى العباد على أن يثقوا ببعضهم، وأن يحملوا ما يسمعونه على الصدق، لكن التجارب السيئة تعلم الناس كيف يدققون في مسموعاتهم وكيف يرتابون ويترددون. إذا فقد الناس الثقة في تعاملاتهم، فإن هناك شكوكاً كبيرة في قدرتهم على استعادتها وقد يستغرق ذلك جيلين أو ثلاثة، وقد لا يكون ممكناً أبداً. ومن هنا فإن تعزيز الثقة في المجتمع الإسلامي يشكل مسؤولية عامة. ويتحمل الدعاة والخطباء والمتحدثون والموجهون التربويون قسطاً مهماً من هذه المسؤولية. وأعتقد أن المصداقية بكل تجلياتها تشكل المدخل الأساسي لذلك، وأحياناً نعبر عن الثقة بالمصداقية بسبب شدة التداخل بينهما. وأود أن أبدي في هذا السياق الملاحظات التالية:

١ - الصدق بوصفه مطابقة إخبار المرء لمعتقده، يعد حجر الزاوية في بناء الثقة ومن المهم في هذا الإطار أن نكون دقيقين في تعبيراتنا عن مكنونات أنفسنا فإذا كان الواحد جازماً عبر عن ذلك بصيغة الجزم. وإذا كان يغلب على ظنه وقوع أمر: قال: أظن ذلك، أو يغلب على ظني ذلك، أو أميل إلى رؤية ذلك.. وإذا كان شاكاً، فليقل: أشك، أو أنا متردد في ذلك، أو الأمر أمامي ليس واضحاً إن النفوس تعزف عن التعبيرات الرخوة لأنها تشعر الناس بحالة من عدم اليقين، وبأنهم يقفون على أرض هشة، لكن القيام لله - تعالى

- بالقسط لا يكون إلا إذا فعلنا ذلك. الدقة في التعبير منتج حضاري ودلالة على النضج المعرفي والمنهجي، ويمكن أن نتخذ منها معياراً لما وصلنا إليه من رقي وتقدم.

٢ - مما يدعم الثقة بالمتكلم أن يحرص على أن يكون كلامه مطابقاً للواقع وليس بالأمر السهل في واقع اليوم، حيث تعقد الكثير من الأمور، وزاد التباساً وكلما كان ما نخبر عنه يميل إلى أن يكون ظاهرة أو وضعية عامة كانت مهمتنا أعظم مشقة. حين يتحدث خطيب أو واعظ عن الأمية أو البطالة أو الإعراض عن القراءة واصطحاب الكتاب.. فإنه يتحدث عن قضايا كبرى، لها تعريفات وتفصيلات كثيرة، وأجزاء منها محجوبة وغامضة. الظواهر الكبرى تكثر حولها الأرقام والاحصاءات. نظراً لأهمية الرقم في كشف الواقع، ونظراً للبلاغة الفريدة التي يتمتع بها، فإن الناس يتداولونه على نحو مفرط. وهذا يؤدي إلى تعرضه للكثير من الغلط والتشويه ثم إن طبيعة الأرقام تسمح للمغرضين بالتلاعب بها دون أن يتمكن الناس من معرفة ذلك، ولهذا فإن هناك جهات عديدة تتاجر بالأرقام، وتزيد فيها، وتنتقص منها بحسب مصالحها الخاصة. ومن هنا فإن من المصداقية التحلي بالحذر عند الإخبار عن الواقع. أما بالنسبة للأرقام الدالة على ملامح بعض الظواهر الكبرى فإن من المنهجية أن نتعامل معها على أنها مؤشرات للواقع ليس أكثر، وكثيرون منا لا ينتبهون إلى هذه النقطة.

إذا قدم أحدنا رأياً أو اقتراحاً أو مشروعاً إلى جهة ما فإن من المصداقية أن يبذل جهده في بلورته وانضاجه. والحقيقة ان الاتقان من المصادر المهمة لبناء الثقة وحين تتمكن جهة ما من انتاج أشياء متقنة فإنها تكتسب مصداقية عالية، وتقبض ثمن تلك المصداقية في ارتقاع قيمة منتجاتها لتكون أضعاف قيمة منتجات شركات وجهات لم يعرف عنها الجودة والاتقان العالي.

نحن في كثير من الأحيان نؤثر الكم على الكيف، ونبدو وكأننا في عجلة من أمرنا، مما يجعل مصداقية ما نكتبه ونقوله ضعيفة أو معدومة.

٣ - لا يحوز أي إنسان المصداقية إذا لم يكن يملك نوعاً من التطابق بين قوله وفعله وأن حساسية الناس نحو هذه المسألة عالية جداً. والقرآن الكريم واضح في هذا، حيث قال - سبحانه - ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف: ٢، ٣) إن كل شكل من أشكال المعصية يؤسس في حياة صاحبه لشكل من أشكال ضعف المصداقية وذلك لأن المعصية تعلن عن نوع من الفصام والمفارقة بين المعتقد والسلو ك كيف يمكن للناس أن يتقبلوا كلام إنسان عن أضرار التدخين، وهو يدخن؟! وكيف يمكن لهم أن يتقبلوا كلامه حول أهمية الصلاة في المسجد وهو يتخلف عنها؟

٤ - يشهد عصرنا فورة للدعاية والإعلام، ينفق العالم سنوياً في هذا النشاط ما يزيد على أربعمائة مليار دولار، إن انتشار الدعاية على هذا النحو من السعة قد أضعف المصداقية وأوهن الثقة، حيث تتحدث الدعاية باستمرار عن مزايا غير موجودة أو تضخيم في تعداد مزايا قائمة وقد بدأ الناس يكتشفون الزيف الذي ينطوي عليه الإعلان ومن ثم فإن نسبة التصديق لما يقال آخذة في الانخفاض وقد ذكرت إحدى الدراسات الأمريكية أنه خلال عشر سنوات (من ١٩٨٦ - ١٩٩٦) انخفضت نسبة من يصدق بمضمون الدعاية من ٦١٪ إلى ٣٨٪ .

التقدم الحضار ي الذي يحدث اليوم وسع في طموحات الناس وتطلعاتهم، ومن ثم فإن أشخاصا كثيرين وجدوا أنفسهم منغمسين في الكذب والرشوة والخداع والسرقة.. من أجل إشعاع رغباتهم، وهذا جعل المصداقية في حالة صعبة.

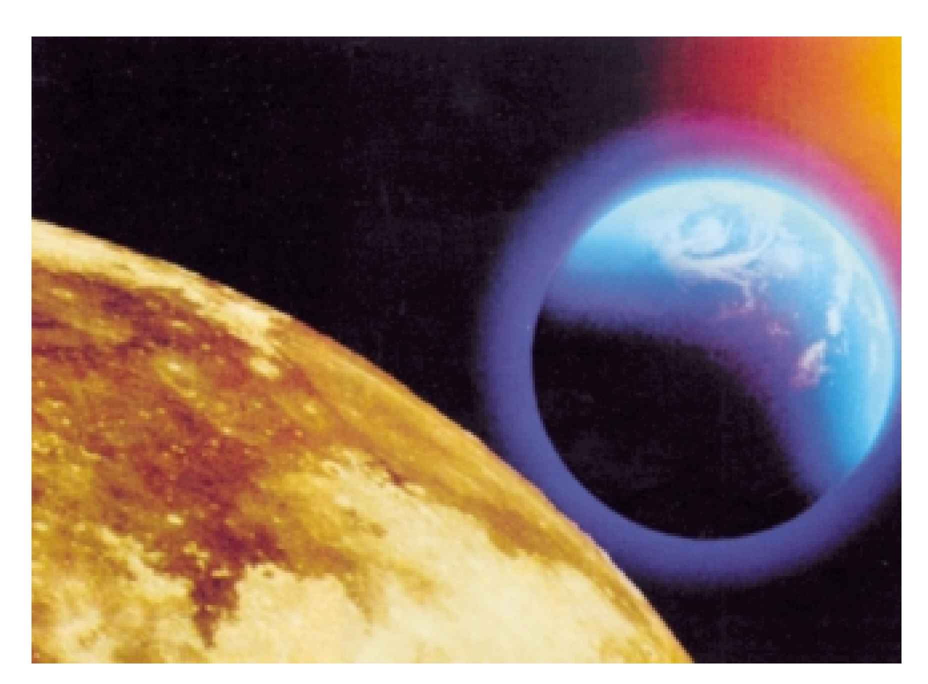
إن ما هو موجود في مجتمعاتنا من مصداقية يحتاج إلى تدعيم ورعاية دائمة، وإلا فقدنا المزيد منه، ومع فقده نفقد الكثير من المعاني الجميلة.

موضوع الغلاف



26

مشروع الرصد الفضائي للهلال



مشـــروع الرصـد الفضائي للهلال

إعداد : كمال الدين مصطفى

■ تظل مسألة تحقيق رؤية شرعية مشتركة توحد مواقيت دخول المواسم الدينية كالصوم وعيد الفطر المبارك والوقوف بعرفة بين المسلمين في العالم من الآمال التي تترقبها هذه الجموع قاطبة بفارغ الصبر.. إن تحقيق هذا الأمل لم يعد مستحيلاً بل أصبح وشيكاً جداً بعد الاتفاق بين العلماء المختصين بأن الرصد الفضائي هو الحل الأمثل لمشكلة رصد الهلال.
وبالفعل تألفت لجنة عليا من مختصين لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي، يمثلون عدداً من الدول الإسلامية. ويهدف المشروع للتغلب على مشكلات الرصد من فوق سطح الأرض ونقله إلى خارج الطبقات الكثيفة الملوثة من جوها، وذلك باستخدام منظار محمول على قمر صناعي يقوم برصد الهلال لحظة مولده حال دوران القمر، وإرسال الصور إلى محطات استقبال أرضية تقام لهذا الغرض في مختلف دول العالم الإسلامي.

د. عبدالرحمن العيفان في حوار خاص:

القمر الصناعي الإسلامي مهمته محدودة.. ولن يضير الآخرين
الرابطة أول من أسهم مادياً لإنشائه
الرؤية المجردة تظل الأساس.. متى ما كانت محققة
لن يحدث انقسام فقهي بين المسلمين بشأن الرؤية

ولإلقاء المزيد من الضوء على هذا المشروع الذي لم يستكمل بعد ، التقت «مجلة الرابطة» سعادة الدكتور عبدالرحمن بن محمد العيفان المدير العام للدراسات والمؤتمرات برابطة العالم الاسلامي وعضو اللجنة العليا لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي، وطرحت عليه عدداً من الأسئلة حول المشروع وما سوف يحدثه من تغيير متوقع في مسألة رصد الأهلة بما يمكن أن يكون مدخلاً لتوحيد مشاعرالمسلمين:

●● ماذا يعني إطلاق قمر صناعي إسلامي بالنسبة لسعادتكم.. وكيف كانت رؤية الرابطة وإسهاماتها في هذا الشأن بوصفكم ممثلاً عن الرابطة داخل أعمال اللجنة؟!

● رؤيتي أنه من المهم أن يبدأ المسلمون، أمنية يتمناها كل مسلم بأن يجتمع المسلمون على بداية أمورهم الدينية مثل الصيام والفطر والحج بدايات موحدة. وإذا كان الصيام ركناً من أركان الإسلام وكذلك الحج، فتحديد أوقاتهما بداية ونهاية أمر مهم للمسلمين أنفسهم من جهة، وكذلك أمام الأمم الأخرى من جهة ثانية. فإذا رأوا أننا لم نتفق على بدايات ونهايات الصوم في شهر رمضان أو تحديد وقت الوقوف بعرفة وهذه أركان من أركان الإسلام فماذا تقول عنا هذه الأمم؟

أما بالنسبة لرؤية «الرابطة» فكانت استباقية لجميع الأقطار الإسلامية، فهي أول من أسهم مادياً لإنشاء القمر الصناعي لهذه الأغراض، ومازالت تحضر اجتماع اللجنة العليا لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي وآخر اجتماع حضرته «الرابطة» كان قبل أربعة أشهر من الآن.

●● تتداول الأوساط الإعلامية أن إطلاق القمر الصناعي الإسلامي ستوظف إمكاناته من أجل رصد الهلال.. هل يعني ذلك أن ثبوت الهلال بالعين المجردة ستصبح من الوسائل التي لا يعتد بها في هذا الشأن؟

● القمر الصناعي لرصد الأهلة لا يعني القضاء على ثبوت الهلال بالعين المجردة فذلك هو الأساس، ولكن الرؤية بالعين بواسطة المرصد مقبولة ومعتبرة شرعاً متى ما كانت الرؤية محققة وخاصة أن التقنيات تعين الرائي وتزيل كل التباس.

●● إذا ثبت أن رصد طلوع الهلال عن طريق القمر الصناعي الإسلامي أكثر تحديداً ودقة من الوسائل السابقة ـ العين المجردة ـ هل تتوقعون أن يؤدي ذلك إلى انقسام فقهي بين المسلمين، بين مؤيد للوسيلة الجديدة ومعارض متمسك بالوسيلة السابقة، كيف

العمر الافتراضي للقمر

■ للقمر الصناعي عمر محدود، والعمر المقدر للقمر الإسلامي الأول ما بين ٥ ـ ٧ سنوات، ويستدعي استمرار تحقيق الهدف المنشود إطلاق أقمار أخرى في المستقبل، إلا أن القمر الثاني سوف يتم دعمه من عائد استثمار التطبيقات الإضافية للقمر الأول، كما أن البنية الأساسية والمحطات الأرضية لاستقبال الصور تقام مرة واحدة والعمر الافتراضي لها ما بين ١٥ ـ ٢٠ عاماً ومن الممكن أن يزيد العمر الإفتراضي اعتماداً على الصيانة الدورية للمحطات الأرضية المزمع إنشاؤها في مصر ومكة المكرمة ودولة الإمارات وبقية الدول الإسلامية المساهمة في المشروع.

تنظرون الى الأمر من هذه الناحية؟

● بالنسبة لرصد الهلال بالمراصد هو إعانة للرائي وإزالة لكل التباس كما أسلفت، وليس معنى ذلك أنه سيحدث انقسام بين المسلمين، فالقمر الصناعي وسيلة لإثبات الرؤية بدون التباس وإعانة للرائي.

●● بوصفكم عضواً في اللجنة العليا لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي.. هل انتهت اللجنة إلى اعتماد استخدامه فقط في مجال ثبوت الأهلة.. أم أن هناك أغراض أخرى يمكن للعالم الإسلامي أن يستفيد منها عند إطلاقه؟ وما هو تصوركم للأغراض التي يمكن توظيف القمر الصناعي الإسلامي من أجلها ويمكن أن تعود بالفائدة لجموع المسلمين المنتشرين في العالم؟!

● الفائدة لن تكون مقتصرة على الأهلة ورؤيتها، و يمكن استثمار الكاميرا المحمولة على القمر في استخدامات أخرى مفيدة مثل:

أ - رصد الملوثات الفضائية الطبيعية منها (مثل الشهب والجسيمات النيزكية، والصناعية - والنفايات الفضائية) وكلاهما يمثل أهمية كبيرة للوكالات الفضائية والشركات العاملة في تصنيع وإدارة الأقمار الصناعية.

ب - رصد الشمس، والهالة الشمسية مما يساعد على معرفة التغيرات المناخية ورصد كميات الطاقة الشمسية وتوزيعاتها في المناطق المختلفة.

جـ - رصد أي أجسام خطرة تقترب من الأرض، ورصد أسراب الحشرات الطائرة مثل الجراد وغيرها وتحديداتجاهات طيرانها، لتيسير الإنذار المبكر بأماكن وجودها.

د - رصد تجمعات السحب وتحديد نوعياتها.

هـ - إجراء بعض الأرصاد الفلكية المختلفة، وهذا يمثل إضافة علمية مؤثرة في تطوير علوم الفلك والفضاء.

و - إضافة كاميرا أخرى تستخدم في دراسة ظواهر التصحر ونحر الشواطيء.

ووجود هذه الأنواع من البيانات والتطبيقات والأرصاد لها كثير من أولاً - عالمياً: إن هذه التطبيقات من شأنها أن تجعل لغة الحوار بيننا وبين وكالات الفضاء العالمية لغة تفاهم وشراكة.

كما أن وجود مثل هذه الشراكة يمكّن من إقامة المراكز العلمية المشتركة بيننا وبين الجهات والوكالات الفضائية الفوائد على الصعيدين العالمي والمحلي:

الخطوات العلم

■ كيف يبدأ الشهر الهجري؟!

عندما يقع كل من الأرض والقمر والشمس على خط واحد تقريبا يقال أن ثلاثتهم في وضع اقتران، والشهر الهجري هو الفترة الزمنية بين اقترانين متتاليين وطوله حوالى ٢٩,٥٣٠٥٨٩ يوما وبسبب عدم انتظام حركة القمر لدرجة كبيرة يصعب عمل تقويم قمري مماثل للتقويم الشمسي خاصة أننا لا يمكن أن نحدد أطوال الشهور الهجرية مقدما مثلما يحدث في التقويم الشمسي.

ويتعين لبدء الشهر الهجري تحقق شرطين:

(أ) أن يولد الهلال الجديد بحدوث الاقتران.

(ب) أن يمكث الهلال الجديد فوق الأفق بعد غروب الشمس بحيث يمكن رصده.

فاذا تحقق هذان الشرطان يكون اليوم التالي هو بداية الشهر الجديد.

ومن الناحية النظرية يبدأ الشهر لو مكث الهلال فوق الأفق بعد غروب الشمس لأي فترة مهما صغرت، ولو أمكن رصده خلال فترة مكثه تلك يتحقق الشرط الشرعي لبدء الشهر الجديد.

■ مصاعب الرصد من على سطح الأرض :

(أ) شدة إضاءة الهلال، وهذه تتعين بعمر الهلال الوليد وقت غروب الشمس، أي مساحة الجزء المضيء من سطح القمر، وكذلك بعد القمر عن الأرض حيث يتراوح هذا البعد بين حوالى ٣٦٣ ألف و٤٠٥ ألف كيلو متر.

(ب) شدة إضاءة الأفق وقت الرصد، وهذه تزداد باقتراب الشمس من القمر فوق الأفق.

(ج) درجة صفاء الأفق.

العاملان الأولان يمكن تقديرهما ومعرفة قدرة العين أو الجهاز المستخدم على تمييز الهلال من السطح المحيط به، وكان في الماضي يتأثر بوجود السحب أو الضباب أو الأتربة أو بخار الماء العالق في الجو لظروف قليلا ما تطرأ وقليلا ما تختفي، أما في الحاضر فقد أدى التلوث الذي يغلف الكرة الأرضية، وخاصة بالقرب من المدن الكبرى أو المناطق الصناعية، لإعتام شديد للأفق يجعل عملية رصد الهلال تبدو مستحيلة ما لم يبق فوق الأفق مدة لا تتكرر إلا على فترات بعيدة.

■ الرصد الفضائي كحل أمثل لمشكلة رصد الهلال؟

لكي يمكن رصد الهلال الوليد مهما كانت فترة مكثه فوق الأفق بعد غروب الشمس يتعين التخلص من العامل

...ية لرصد الهلال

الثالث، والإقلال من تأثير العاملين الأولين وهذا لا يتحقق إلا بالرصد من خارج الطبقات الكثيفة من جو الأرض باستخدام منظار محمول على ظهر قمر صناعي يدور على ارتفاع مناسب ما بين ٤٠٠ ـ ٦٠٠ كيلو متر، وعلى هذا الإرتفاع يتحقق الآتي:

(أ) ينعدم النشاط الجوي والتلوث تماما فيصفو الأفق صفاء كاملا.

(ب) ينعدم تشتت الضوء أو يكاد بواسطة مكونات الهواء، وبذلك تبدو الأجرام السماوية مضيئة وسط ظلام دامس، فلا تضعف إضاءة الهلال بالنسبة للأفق، وبذلك يمكن رؤية الهلال مهما كانت درجة لمعانه.

(ج) من هذه الإرتفاعات يكون القمر الصناعي مرئيا بوضوح من دائرة محيطة بالنقطة التي تقع تحته مباشرة يزيد قطرها عن ٢٠٠٠ كيلو متر مما يتيح له رؤية كل العالم العربي الإسلامي في دوراته المتتالية، (هذه الدائرة تسمى دائرة التغطية)، كما يمكن أن ترى كل البلاد الواقعة داخل دائرة التغطية هذا الهلال في ذات اللحظة.

كيف تستقبل صورة الهلال؟

١ ـ لن يعاد بث صورة الهلال بواسطة المحطات الأرضية، إنما المخطط له هو:

(أ) يرسل القمر لكل بلد به محطة إستقبال صورة الهلال موضحا عليها مقدار ارتفاعه فوق أفق النقطة الواقعة أسفله مباشرة على سطح الأرض، وبعده الأفقي، وكذلك الموقع الجغرافي لتلك النقطة.

(ب) ستخطط البرامج على القمر بحيث يقوم برصد الهلال وإرسال صورته إلى محطة الإستقبال الأرضية في كل دولة مشاركة وقت مروره فوقها، علما بأن القمر سوف يدور حول الأرض حوالي ١٥ مرة خلال اليوم، ونتيجة لدوران الأرض تحت المدار فإنه يغطي في كل مرة مناطق مختلفة وكذلك يغطي خلال فترة الرصد كل مناطق العالم الإسلامي تقريبا.

(ج) البرامج التي سيحملها الحاسب على ظهر القمر الصناعي هي لتحديد اتجاه الهلال أو الشمس أو لاستقبال البيانات من المحطات الأرضية منفصلة عن تلك التي تحدد إتجاه الرصد وإرساله للمحطات الأرضية.

(د) بذلك يتاح لكل محطة أرضية متابعة صورة الهلال حال ثبوت رؤيته فوق كل البلاد

التي يمكن رؤيته فوق أفقها بعد غروب الشمس.

٢ ـ سوف تستقبل كل محطة نفس مجموعة البيانات من القمر كاملة، وسيقوم المختصون بها بضبط الهوائيات والترددات بما يطمئنهم لمصدر تلك المعلومات.

العالمية، مما يتيح تبادل الخبرات المستمر وتخريج جيل من الكوادر ذوي الخبرة في هذا المجال عالمياً.

ثانيا ـ محليا: إيجاد لغة حوار مشتركة مع الجهات والمؤسسات التي يمكن أن تستفيد من هذه التطبيقات كالجهات الزراعية وجهات الرصد الجوي والطيران والجهات الجيولوجية والمساحية، بالإضافة للجهات العلمية والفضائية.

ويمكن وضع أمثلة لأنواع من التعاون كما يلي:

١ ـ التعاون مع وزارة الزراعة في مجال تتبع مسارات الجراد وهجوم بعض الآفات المختلفة، وكذلك رصد توزيعات المياه العذبة ومساحات الأراضي المنزرعة والقابلة للاستصلاح كما يمكن رصد زحف الصحراء (التصحر) على المساحات الخضراء.

والجدير بالذكر أنه يمكن لهذا القمر التعرف على السحب التي يمكن وتتبعها. وهذا تطبيق هام جداً حيث أن أغلب الأراضي في الوطن العربي مناطق صحراوية شحيحة الماء وفي نفس الوقت قابلة للزراعة إذا وجد الماء.

٢ ـ يمكن إمداد وزارات البيئة بالبيانات اللازمة لها عن الملوثات البيئية واتجاه تحركها وتواجدها، مثل حرق قش الأرز وحرق القمامة.

٣ ـ أما عن التعاون مع هيئات الأرصاد الجوية العالمية فيمكن أن يكون على نحو يتيح إمدادها بصور لأرصاد السحب وتوزيعاتها واتجاه تحركها والتغير المناخي، حيث أن سعر الصورة الواحدة للأرصاد الجوية في اللون الواحد يتراوح بين ٣٠ دولار إلى ٥٠ دولار بدون أي تحليل للصور والبيانات.

٤ ـ التعاون مع هيئة المساحة الجيولوجية وبعض شركات البترول والتنقيب تحتاج إلى صور تحدد نوع الأراضي والطبقات الجيولوجية فيها وكذلك الصور التي تحدد مساحات العمران ومساحات المدن وسعر الصورة الجيولوجية والمساحية تتراوح من ٥ آلاف إلى ٢٠ ألف دولار للصورة الواحدة الأصلية حسب قوة الوضوح التي تتيحها الصور.

٥ ـ التعاون مع بعض شركات الكهرباء وشركات السخانات الشمسية تحتاج إلى رصد كميات الطاقة الشمسية وتوزيعاتها في المناطق المختلفة لمعرفة كمية الطاقة الممكن استثمارها والجدوى الاقتصادية لنشر السخانات الشمسية أو توليد الكهرباء بواسطة الخلايا الشمسية في منطقة ما.

٦ ـ التعاون مع الهيئات الفلكية والفضائية التي يهمها رصد المذنبات والشهب لمحاولة تحديد مكان سقوطها



■ أحد اجتماعات اللجنة العليا لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي

على سطح الأرض.

٧ ـ يمكن تصوير بعض أماكن المواد الممنوعة كأماكن زراعة نباتات المخدرات وغيرها وأماكن تخزين هذه المواد في حال وجودها بكميات كبيرة وإمداد الجهات الأمنية بهذه المعلومات.

٨ ـ يمكن التعاون في مجال تدريب وإعداد الكوادر في مجال علوم وتكنولوجيا الفضاء بين مركز دراسات واستشارات علوم الفضاء بجامعة القاهرة وعديد من الجامعات والمراكز البحثية في الدول العربية والإسلامية.

●● إطلاق قمر صناعي إسلامي قد يعني الكثير بالنسبة للقوى العظمى التي تقود المجتمع الدولي حالياً.. هل تتوقعون أي عقبات أو اعتراضات منها بشأن استخداماته.. خاصة إذا علمنا أنها تمارس ضغوطاً هائلة على عدد من الدول الإسلامية في مجالات عديدة منها ـ على سبيل المثال ـ إعادة النظر في مناهج التربية الإسلامية لديها من أجل محاربة الإرهاب ـ كما يتصورون ـ كيف يمكن للقمر الصناعي الإسلامي أن يسير في أغراضه الأخرى الإعلامية بحرية ودون تقييد؟! وهل بالضرورة إعطاء ضوء أخضر من المجتمع الدولي لانطلاقه تحت ظل هذه المتغيرات؟!

● الدول الكبرى المعنية لديها أقمار صناعية وتمتلك تكنولوجيا متقدمة تعرف من خلالها ما هي إمكانيات هذا القمر الصناعي الإسلامي، وهو نفسه سيكون عمله على درجة بسيطة وليس مثل أقمار التجسس أو ما يشبه ذلك ومهمته معروفة، وهو عبارة عن منظار كبير لرصد الهلال وليست له تقنيات متعددة، والسماء الآن مملوءة بالأقمار الصناعية لمختلف الأغراض. ولا اعتقد أن تكون هناك مشكلة بالنسبة لإطلاقه ونظرة الدول الأخرى إليه لأنه لن يوظف وظيفة غير ما أعلن عنه.

●● إذا ما تأكدت فعالية القمر الصناعي الإسلامي في تحديد الأهلة.. هل تعتقدون أن ذلك سيكون مدخلاً جيداً لتوحيد الأهلة في العالم الإسلامي بعد الاختلافات التي سادت في السابق؟! وهل تتوقعون أن تتقبل الدول والشعوب الإسلامية نتائجه بحماسة؟!

● لا أستطيع أن أحكم على المستقبل، ولكن آمل أن يقوم القمر بوظيفته الحقيقية، وأن تتقبل الشعوب الإسلامية نتائجه ، لأن المقصود من إطلاق القمر الصناعي الإسلامي هو الخير للمسلمين، ولا نريد شيئاً آخر غير سد هذه الثغرة الموجودة التي تنتج عنها مثل هذه الخلافات ، ونأمل أن يتولى القمر هذه المهمة بإذن الله تعالى.

●● هل تتوقعون أن يثير إطلاق قمر صناعي إسلامي أي غيرة أو مخاوف لدى أصحاب الديانات الأخرى «المسيحية، اليهودية.. وغيرها» أم أن أعضاء اللجنة لا يكترثون كثيراً بأي ردود فعل تصدر في هذا الشأن.. هنا أو هناك؟!

● لا أعتقد أن أهل الديانات الأخرى سيهتمون كثيراً بهذا الأمر، لأن القمر أصلاً وضع المهمة محددة وهي توحيد الأهلة لبداية الشهور العربية، وهم ليست لديهم شهور عربية وإنما شهورهم محسومة عددياً، وشهورنا عربية نستخدم هذا القمر لتحديد بداية الصوم وبداية شهر الحج وهذا هو الغرض الأساسي من إطلاقه ولن يضير الآخرين في هذا الأمر، ولأن الإعلام ليس من أغراضه حتى يخافوا من أن يستغل في بث رسائل مخالفة لهذه الديانات من شأنها أن تساعد في انتشار الإسلام، فمهمته محدودة، وعمره الافتراضي محدود وهو سبع سنوات ويوضع قمر صناعي آخر بديل له. وتكلفته زهيدة لا تتجاوز ثمانية ملايين دولار.

●● كلمة أخيرة توجهونها إلى المسلمين في العالم بمناسبة قرب إطلاق هذا القمر الصناعي الإسلامي؟

● حتى الان لم يكتمل المشروع وسيحتاج إلى فترة زمنية حتى يتم ذلك، لكني أرجو أن يوفق الله سبحانه وتعالى في اكتمال مهمته حتى يقوم القمر بالمهام المطلوب القيام بها، وهي تحديد دخول الأشهر العربية وبالذات رمضان وشوال والحج.

ملف خـــــاص

الهرمنوطيقا
التي قادت إلى إمامة المرأة

د. محمد وقيع الله أحمد ●

لم يكن غريباً على من تتبعوا الدعاوى القديمة المتجددة للدكتورة أمينة عبدالودود، أن يروا تلك الدعاوى تتصاعد إلى حد إعطاء المرأة حق إمامة صلاة الجمعة، وقيامها بتنفيذ تلك الدعوى على مرأى من العالم أجمع عبر شاشات التلفاز!

ففي أواخر الثمانينات عندما كانت الطالبة أمينة عبدالودود تكتب أطروحتها للدكتوراة أعلنت في ثناياها بزهو بالغ أنها قد بلغت درجة الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم(١) وأنها قد ابتكرت منهجية حديثة لقراءة القرآن لم يسبقها إليها أحد من أئمة التفسير المعروفين.

وعلى مدى العقدين الماضيين تتالت كتابات ومحاضرات الدكتورة أمينة، بالتركيز على هذه الفكرة أو تلك مما سطرته في أطروحة الدكتوراة التي زعمت أنها قرأت فيها القرآن وأولت آياته انطلاقاً من مفاهيم الحركة النسوية.

ولأن الأمريكيين انطباعيون ومولعون بـ«المودات» المستحدثة حتى على نطاق الفكر، فقد راجت أفكار الدكتورة في الأوساط الأكاديمية واحتلت مقعداً مرموقاً لتدريس الإسلاميات بقسم الفلسفة والدين بجامعة كومنولث فرجينيا، ثم استدعتها جامعة هارفارد العريقة أستاذة زائرة، فروجت أفكارها المثيرة في أروقتها التي تحتفي بكل طريف يتحدى الأصول ويتميز بما يسمى الجمال الفكري الخلاب Intellectual beauty الذي غدا عند حداثيي الأكاديميا أهم من الفكر ذاته، فليس المهم قيمة الفكر وإنما المنهج المستخدم والمدخل إلى العقول والأسماع. وهكذا فإن فريقاً من المفكرين والأكاديميين يسترخصون الفكر ويعلون من قيمة الأسلوب الفني في العرض والترويج.

إن الذي يقرأ أطروحة الدكتوراة للدكتورة أمينة، يأخذه العجب العجاب من استطالة الدكتورة في الدعوى، وهي التي لا تجيد لغة القرآن ولا علومه، ولا تأبه بالحديث النبوي الذي يفسر به القرآن، وتريد أن تتجاوز كل ذلك مرة واحدة بحجة أن ذلك لا يوصلها إلى النتائج التي تستهدفها ابتداءً.

تقول الدكتورة إنها بعملها هذا لا تريد أن تجاري الأقدمين من المفسرين في تقاليدهم البحثية أو في مناهجهم أو النتائج التي انتهوا إليها، وأصبحت في عداد المسلّمات والقطعيات عند الجمهرة العظمى من المسلمين.

من أمينة ودود؟

تنحدر أمينة ودود من جذر افريقي أمريكي، انحازت منذ يفاعتها إلى جانب الحركة النسوية ذات التوجه اليساري الصاخب وشاركت في نشاطاتها الاجتماعية والمطلبية الكثيرة وأسهمت في تطوير أدبياتها.

ثم طرأ متغير كبير على توجهاتها السابقة حينما اعتنقت الإسلام - حسب فهمها له! في أوائل سبعينيات القرن الميلادي الماضي، وعملت من ثم على دمج مفاهيمها الدينية الجديدة مع القناعات اليسارية النسوية السابقة، ثم عملت على تأصيل أفكارها الراديكالية القديمة على أساس من فهمها الخاطىء للقرآن الكريم.

وبتأثير من اكتشافها لبعض مكونات

● الأستاذ في معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن

الدين الإسلامي وجهت دراساتها الأكاديمية لتخدم أفكارها النظرية الخاصة. فعقب تخرجها بدرجة البكالوريوس في التربية في جامعة بنسلفانيا التحقت بمعهد دراسات الشرق الأدنى بجامعة متشجان لنيل درجة الماجستير، وواصلت من ثم دراستها بالمعهد نفسه لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية فنالتها في عام ١٩٨٨، والتحقت فور تخرجها بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حيث قدمت دروساً في التفسير ومناهج تجديده بكلية معارف الوحي، واستمرت في تقديم تلك الدروس إلى عام ١٩٩٢.

وفي ماليزيا انهمكت في نشاطات نسوية في نطاق جماعة (إخوات في الإسلام) (Sisters In Islam) ونشرت رسالتها التي نالت بها الدكتوراة وحررت عدة مقالات ورسائل عن مساواة الجنسين في الإسلام وعادت لتواصل نشاطاتها في الولايات المتحدة بعد أن ظفرت بوظيفة تدريسية بجامعة كومونولث فرجينيا.

وفي السنوات الأخيرة زادت حماستها في نشر أفكارها بصورة عملية محمومة وحاولت ان تزيد كسبها من الأنصار والمؤيدين بتقديم تنازلات كثيرة للجماعات اليسارية والفوضوية الراديكالية وجماعات الشذوذ الجنسي عندما انتقدت تطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الأحوال الشخصية بكندا بعد ان سمحت الحكومة الكندية بذلك، وساندت دعوات وممارسات الزواج المثلي، وهاجمت تعدد الزوجات عند بعض مسلمي أمريكا، وحاولت أن تثير بعض الدعاوى العنصرية في محاولة للضغط على نقادها من العرب وطفقت تردد أن مطالبتهم لها بتعلم العربية قبل الانخراط في تفسير القرآن ربما تعكس إحساساً بالتفوق والاستعلاء العرقي عليها وفي ذلك ما فيه من تحريض لمسلمي أمريكا المنحدرين من الأصول الأفريقية على ذوي الأصول الأخرى،

وفي هذا السياق رددت كثيراً أنها تعاني معاناة شديدة من التفرقة العنصرية التي يمارسها المسلمون ضدها فتقول إنها عندما ترتدي الحجاب ينظر إليها المسلمون أنها من أصل آسيوي فيحترمونها وعندما تخلع الحجاب تبدو أصولها الافريقية فيزدرونها، وهذه كلها أقاويل لا يجدر بأهل العلم وأرباب الفكر أن يهبطوا إلى مستوى التفوه بها من أجل نعرة أفكارهم وقهر خصومهم وإسكات أصواتهم، وفي شأن أمينة ودود بالذات فقد كان الأولى أن نكتفي بدعوى ابتكارها لمنهجية حديثة وإن كان ذلك نفسه ليس بالأمر الحسن!

ما هي الهرمنوطيقا؟

تتبنى الدكتورة أمينة ودود أطروحة في التفسير الموضوعي تقول إن قراءة القرآن على أساس نظمه السياقي آية فآية يفقد القارىء القدرة على إدراك واستصحاب التكامل الداخلي في النظم القرآني. ومعنى ذلك أن القارىء لا يتمكن من استحضار المبادىء الكلية للقرآن وهو بصدد فهم آية معينة منه. وتزعم أنها استفادتها من منهجية التأويل المسماة «Hermeneutics» ستعلِّم قارىء القرآن ان يستخدم نموذجاً تحليلياً أكبر يقوم على (الاستمداد من القواعد الأخلاقية الأساسية من أجل فهم التطورات والاعتبارات القانونية. وفهم الجزئيات على أساس الكليات)(٢) وتقول في تعضيد هذا الفهم ان الخليةا عمر بن الخطاب عندما رفض أن يأخذ الغنائم التي حددها القرآن فإنه أهدر جزئية في سبيل كليات القرآن وروحه العامة بمراعاته حالة المشقة والحرج التي كان يعانيها الناس، وهذا نوع من الفهم لو توصل إليه مجتهد مسلم اليوم لرمي بتهمة الكفر الصراح.

والمسلمون المعاصرون لا يفكرون على هذا النحو ولا يفهمون أبداً (أن الكل القرآني يعطي نتائج أفضل بكثير مما تعطي أجزاء القرآن فرادى)(٣).

وتقول الدكتورة أمينة ان المسلمين لو تحلَّوا بهذا الفهم الليبرالي المرن للقرآن لأحسنوا فهمه، ولما ارتكبوا أخطاء كبرى في تاريخهم وحضارتهم، ولما آذوا المرأة نصف المجتمع، بفهمهم السقيم المتعنت لآي الكتاب. فإن أكثر الظلم الذي حل بالمرأة المسلمة إنما نجم من فهم مدلولات الآيات التي تتناول وضع المرأة في المجتمع الإسلامي فهي تقرأ منفصلة عن سياقها ودون أن تعرض على مبادىء القرآن الكلية في التقوى، والعدالة، والمسؤولية الفردية.

ومع جهل الكاتبة بلغة القرآن ومن ثم عدم اطلاعها على كتب التفسير القديمة التي تنتقدها، فإنها لا تتورع عن أن تتهم المفسرين القدامى بالجهل بمصطلحات القرآن ولغته، فهم في نظرها قد تورطوا في استخدامات خاطئة لضمير المذكر والمؤنث في اللغة العربية، وفرقوا كثيراً بين عالمي الذكور والإناث حتى عندما يكونان من الجمادات أو البشر أو الملائكة وحتى لفظ الجلالة فقد أعطوه ضمير المذكر وخالفوا بذلك وصية الإسلام بعدم التفكر في ذات الله، وباستخدام ضمير «هو» إشارة إلى الله تعالى أوهموا النساء بدونيتهن لأن ضمير المذكر يستخدم للإشارة إلى الإله والرجال معاً ولا يستخدم للإشارة إليهن(٤) ولذا تستخدم أمينة ودود في إشارتها إلى اسم الجلالة ضمائر ثلاثة في وقت واحد He, she, it تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، ولا تبالي في ذلك بمخالفة القرآن في استخدام لفظ «هو» في الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى، ظانة أن الضمائر الثلاثة تعبر بدقة أكثر من الضمير الذي استخدمه القرآن!

وتسوق دليلاً على زعمها السابق في أخطاء المفسرين مثالاً عن زي المرأة المسلمة فتقول: إن القرآن قد قال: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ ، بمعنى أن الزي ينبغي أن يكون زي أدب وحشمة ووقار، ولم يفصل القرآن في شكل ذلك الزي، غير أن المفسرين جاءوا بزي نسائي معين كانت ترتديه نساء العرب

في القرن السابع الميلادي، زاعمين أن هذا هو الزي الشرعي، وهكذا جعلوا زياً معيناً في منطقة معينة وفي عصر معين، جعلوه زياً عالمياً لكل العصور.

وهذا إلزام للقرآن والمسلمين بما لا يلزم اتباعه من الظواهر الثقافية والاجتماعية التي يمكن أن تعتبر تجلياً لمفهوم التقوى في مجتمع معين وفي زمن معين، ولكن ليس على نحو مطلق أبدي(٥).

ومع أن الدكتورة أمينة قد ساقت هذا النص لتعضد به دعواها المنهجية «البريئة» في التفسير الموضوعي، فإنها سرعان ما زلت وكشفت عن غرضها الحقيقي في تحطيم حاكمية نصوص القرآن فدلفت إلى القول بما يسميه تلاميذ المستشرقين بـ«تاريخانية» النص القرآني، أي ارتباطه بأسباب نزول معينة وظروف تاريخية طارئة إذا زالت أو انجابت، زال وانجاب حكم القرآن، وبذلك يستطيع هؤلاء أن يلغوا الكثير من أحكام القرآن متجاهلين ما قاله علماء أسباب النزول بعموم الحكم لا بخصوص السبب.

ثم ساقت موضوع شهادة المرأة كحكم يتناقض مع كليات القرآن الداعية للمساواة، فكيف تكون شهادة المرأة في العقود المالية نصف شهادة الرجل؟! ان هذا لا يكون صحيحاً في نظرها إلا بمراعاة حالة القهر التي كانت تحيط بالمرأة في ذلك الزمان، فهي ان شهدت منفردة ربما أرهبها الشاهد الآخر «الرجل» ولذلك أضيفت اليها امرأة لتدعم موقفها في مواجهة «الرجل»(٦) وهذا تفسير مضحك رغم ادعاء منهجيته و(هرمنوطيقاه)، فالقرآن علل تضافر شهادتي النساء بمهمة تذكير احداهما الأخرى لأن المرأة في تدفقها العاطفي قد «تضل» فلا تشهد شهادة الحق وفي الأخرى قلما تتفق معها فمهمتها تصحيح هذا الضلال وموازنة الموقف لا غير.

وأما موضوع «النشوز» الذي يهوي الخوض فيه محترفو نقد الإسلام فقد وجدت فيه أمينة ودود فرصتها للانتصار على المفسرين التقليديين الذين لم يفهموا القرآن ولا لغته كما تزعم. وهنا ذكرت الكاتبة ان النشوز قد استخدم في القرآن لوصف الرجال والنساء معاً، ولذا فلا يمكن أن تخصص الإشارة به لوصف عصيان المرأة لزوجها. وهي تفضل تفسير كلمة «نشوز» بكلمة «فوضى» تنتشر في أفق الحياة الزوجية وليست مسببة من قبل المرأة بالضرورة فقد يتسبب فيها الرجل كذلك، والمرأة ليست ملزمة بطاعة زوجها حتى تعاقب عند العصيان فهذه الطاعة لم تذكر في بيعة العقبة كشرط لدخول الإسلام!(٧).

وعن نشوب تلك الحالة فإن القرآن يفضل أسلوب الوعظ فهو اسلوب ينسجم مع قاعدة كبرى من قواعد القرآن هي قاعدة الحوار الشوري. وأما الضرب فأمر مستبعد لأنه يهدم العلاقات الزوجية من الأساس وخير منه الطلاق كحل. وتفسر كلمة «الضرب» في الآية بأنها لا تعني الضرب الجسدي، وإنما تحمل معنى صوريا من قبيل «ضرب الله مثلاً» أو «يضربون في الأرض» فهي لا تعني الضرب الجسدي وإنما لها مدلولات أخرى.

وتستنتج من عملية الهجر في الفراش منح تعدد الزوجات، لأن الرجل متعدد الزوجات لا تنطبق عليه الآية لأنه لا يشارك زوجة واحدة فراشها كل يوم، وغيابه عن فراشها يوماً واحداً يبطل هذا الإجراء.

وتقول عن تعدد الزوجات انه ابيح فقط لصيانة اليتامى ﴿وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ وان التعدد يتناقض مع مبدأ كلي هو مبدأ العدل بشهادة آي القرآن، ثم أخذت تفند دواعي التعدد واحدة واحدة كمرض الزوجة أو عدم قدرتها على الإنجاب وإلى آخر تلك الدواعي المعروفة واقتصرت في حجتها المناقضة لتلك الدواعي على أنها لم تذكر في القرآن وانما ابتدعت من قبل المفسرين «الرجال»!

ولذلك فإن الدول الإسلامية الحديثة التي أعلنت دساتيرها تحريم تعدد الزوجات إنما كانت أقرب إلى فهم القرآن من مفسريه القدامى منهم والمحدثين فالتعدد يجعل من الزواج مؤسسة لاستعباد المرأة، وهو إن أبيح في وقت التنزيل لأن المرأة كانت في حاجة إلى من ينفق عليها فقد انتفى هذا الآن. وهنا لا تشعر الدكتورة بتناقضها مع حديثها السابق عن اليتامى ولا بتجاهلها للواقع لأن أكثر النساء مازلن في حاجة إلى من ينفق عليهن في سائر أنحاء العالم غير الغربي!

واستكمالاً لمتطلبات «الهرمنوطيقا» المدعاة ترفض الدكتورة أمينة الحديث النبوي قائلة ان القرآن لا يهمش وضع المرأة الإنساني ولكن الحديث النبوي هو الذي يفعل ذلك، فالحديث النبوي يوحي أن المرأة خلقت من ضلع أعوج لآدم عليه السلام إذ جاء في صحيح ابي داود: «قال أبو الحسن بن سلمة حدثنا أحمد بن موسى بن معقل حدثنا أبو اليمان المصري قال سألت الشافعي عن حديث النبي ﷺ يرش من بول الغلام ويغسل من بول الجارية، والماءان جميعا واحد، قال: لأن بول الغلام من الماء والطين، وبول الجارية من اللحم والدم، ثم قال لي: فهمت؟ أو قال: لقنت؟ قال: قلت: لا. قال: إن الله تعالى لما خلق آدم خلقت حواء من ضلعه القصير، فصار بول الغلام من الماء والطين، وصار بول الجارية من اللحم والدم، قال: قال لي: فهمت؟ قلت: نعم، قال لي: نفعك الله به» فهذا حديث مرفوض من قبل أمينة ودود لأنه يخل بمبدأ مساواة الجنسين في الخلق والمعاملة. ولا يعجب الدكتورة كذلك حديث رسول الله ﷺ الذي يوصي بالرفق بالمرأة قائلة إنه يشي بضعف المرأة وحاجتها للرفق من قبل الرجل!!.

وإذا كانت حرية رفض القرآن ترفض بعض أشياء في القرآن الكريم وها هي

تتحدث بالمنهجية الهرمنوطيقية دائماً عن موضوعات أخرى في القرآن الكريم في محاضرة لها بكندا في فبراير ٢٠٠٥ فتقول إنها لا تتفق مع القرآن الكريم في موضوع قطع يد السارق فذلك أمر مستبشع وينبغي ألا يكون من ضمن القوانين الإسلامية المعتبرة وقالت إنها تذكر هذه الملحوظة بكل الأمانة والتجريح الضميري اللازم لأنها لا تريد أن تكون منافقة توافق على ما لا يرضاه عقلها وقلبها.

وذكرت ان رفض القرآن هو أحد منهجيات التعامل معه حيث لا تجدي منهجيات ثلاث تستخدم قبل ذلك للتعامل معه، أولاها: بقراءته قراءة حرفية وقبول المعنى الظاهري دون أدنى تأويل، وثانيهما: بتخفيض حمولة اللفظ من المعنى، أي قبول قدر معين من المعنى والتغاضي عن باقيه. وثالثهما: استخدام منظور أو زاوية نظر أخرى لتحليل النص وفهمه بغير معناه الظاهر!

وقالت إن المسلم حينما يستخدم المنهجية الرابعة في رفض المعنى الظاهري المحكم للنص القرآني الذي لا يقبل أي تأويل فلا حرج عليه ولا إثم، ولا يمكن أن يتخذ ذلك مدخلا للتشكيك في عقيدة المرء. لأن الأهم هو الإيمان الكلي لا الجزئي بالقرآن. فإذا ما رفض المسلم آيات الحدود وضرب الزوجة ونحو ذلك فإنه يظل عقليا وقلبيا مسلما صحيح الإسلام ولا يضره كفره بعدد قليل من النصوص.

المسلم الجديد

هذا هو نوع المسلم الجديد الذي تنجبه هرمنوطيقا أمينة ودود وهي ذات شبه أكيد بمنازع مشبوهين آخرين يطالبون المسلمين بأن يكشفوا في فهم التشريع الإسلامي بفهم المقاصد العامة للإسلام أو روح الدين الإسلامي وألا يتوقفوا عند التفاصيل ولا يعيروها كبير انتباه.

فالإسلام في نظر هؤلاء دين «إنسانوي» بحت تصلح في فهمه مناهج البحث الوضعية لا مناهج أصول الفقه ولا أصول التفسير. وفي حالة ممثلات الحركة النسوية المتطرفة فلابد من إقصاء الرجال كذلك عن ميدان تحليل علاقات الجنسين في ضوء الإسلام، فهم غير مؤتمنين على إظهار الحقائق كما هي.

وفي ذلك تقول إحدى صويحبات أمينة ودود: (مع مطلع كل يوم جديد تكتشف أعداد متزايدة من المسلمين عبر العالم أن المزايا العديدة التي يتمتع بها الرجال في العالم الإسلامي ليست من صنع القرآن لأن القرآن لا يميز بين الجنسين، وإنما نجمت تلك القوة عن النظام الأبوي المشيخي الذي لم يصنعه الإسلام(٨) فالمسألة في نظر هذه الكاتبة تتطلب دراسة انثروبولوجية للموضوع لا دراسة النص القرآني وحسب. واسوأ من ذلك الاعتماد على كتب التفسير فهذه المعرفة الدينية أو بلفظ أدق - كما تقول هي: المعرفة بالدين هي أشد ما يضلل المسلمين عن وضعية المرأة في الإنسانية والدين. ولا حل لهذا الإشكال المعرفي سوى انخراط النساء في مجال تفسير القرآن وانتاج تفاسير قرآنية متنوعة من منظور نسائي خالص.

ويبدو أن في كلام هذه المشايعة لأمينة ودود بعض الصحة فأعداد من تتسرب إليهم أمثال هذه التأويلات الفاسدة تتزايد بسبب قلة إلمامهم بعلوم الشرع مع وجودهم في بيئة ثقافية ذات حساسية عالية لقيمة المساواة المطلقة بين الجنسين مع تكاثر أعداد المسلمات الأمريكيات يفوق تكاثر المسلمين من الذكور، وأخيراً بأثر السحر الوهاج للمنهجيات المستحدثة التي تساق بها تلك التأويلات، وهي من قبيل المنهجيات الموظفة بكثرة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الأمريكية.

وفي واحد من استطلاعات الرأي العام التي أجريت قبل أعوام قلائل أجاب نحو ٢٥٪ من المستطلعين من مسلمي لوس انجلز بأن المرأة ينبغي ان يسمح لها بإمامة الصلاة في المساجد والمراكز الإسلامية(٩) هذا مع ملاحظة أن العينة التي أخذ منها هذا الاستطلاع أجابت بصورة شبه إجماعية بوجوب اتباع التعاليم الإسلامية بحزم!

هذا هو منفذ الخطر في هذه الظاهرة الهدامة، وهو أمر يستوجب مضاعفة الجهود في نشر العلم الشرعي الصحيح بغية تحصين مسلمي الاغتراب من هذه السموم.

هوامش:

1- Amina Wadud, Quran and women: Rereading the text from a womans perspective, Oxford uni. press, New york, 1999,P 1X.
2- Ibid P.30.
3- Amina Wadud, Alternative Quranic Interpretation and the status of women, in windows of Faith: Muslim Women Scholar - Activities in North America, By Cisela Webb ed. Net library Inc. Syracuse, New York. 2000. P.43.
4- Amina Wadud, Quran and Women, P. 10-11.
رددت هذه الفكرة كثيراً في كتاباتها .
5- انظر مثلاً:
Towards a Quranic Hermeneutics of social Justice: Race, Class and Gender, Journal of Law & Religion. Vol. 7,1, 1995-96, P.10.
6- Amina, Quran and Women, P.78.
7- Ibid , P.76.
8- Asma Barlas, Believing Women in Islam: Unreading, Patriarchal Intepretations of the Quran. Uni. of Texas Press, Austin, TX, 2000 P.87.
9- Kambis ghanea Bassiri, Competing Visions of Islam in the United States: A study of Los Angles, Greenwood Press, Westport, 1997, P.52-53.

حديث صحفي

الصحافية البريطانية إيفون ريدلي تروي قصة اعتناقها الإسلام

أجرى الحوار: أبرار أحمد إصلاحي
ترجمة: كمال الدين مصطفى

(إيفون ريدلي) اسم ظلت تتناقله القنوات الفضائية وأجهزة الإعلام خلال الحرب الأمريكية على افغانستان.

وقد تحدثت الأنباء يومها عن اعتقال الصحافية البريطانية التي تسللت إلى داخل الأراضي الأفغانية، وجرى اعتقالها على أيدي قوات طالبان ثم أطلق سراحها.

اعتنقت ريدلي الدين الإسلامي في ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٣ وتعمل حالياً محررة صحافية بالقناة الفضائية الإسلامية التي تتخذ من لندن مقراً لها تبث برامجها في أنحاء أوروبا.

صدر لها كتابان (بين يدي طالبان) و(تذكرة للجنة). التقتها مجلة (الرابطة) في أثناء أدائها فريضة الحج، وأجرت معها الحديث التالي:

● **ما هي قصة دخولك الأراضي الأفغانية وكيف تصفين علاقتك بجماعة طالبان خلال تلك الفترة؟**

●● من الأمور الغريبة أن دخولي إلى الإسلام حدث بعد فترة اعتقال على يد جماعة طالبان السابقة، وكانت التهمة انني دخلت إلى الأراضي الأفغانية بطريقة غير شرعية وقد كان ذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تسللت فعلاً إلى أفغانستان دون هوية، متنكرة تحت غطاء البرقع. وتم حبسي لمدة ١٠ أيام قبل أن يطلقوا سراحي بتدخل من الملا عمر. سيطرت على نفسي خلال هذه الأيام حالة من الخوف والرعب على المصير الذي ينتظرني، بالرغم من أن جماعة طالبان كانت تعاملني باحترام وعدل.

وباعتباري من الناشطين في مجال العمل ضد الحروب، أود أن أعترف على الملأ بأنني لم أتعرض خلال فترة اعتقالي لأي نوع من الإهانة أو الإضطهاد والتعذيب، كما أنني لم أتعرض لأي شكل من أشكال الاعتداء الجنسي كالاغتصاب أو غيره. وأعترف للعالم أجمع بأنني أشكر الله بأن عملية أسري كانت على يد (أبشع وأسوأ جماعة) ولم تكن على يد أمريكا!

بعد فترة من الزمن شرعت في قراءة القرآن. وقد أهداني المصحف الذي كنت أقرأ منه أحد الملالي الذين زاروني في السجن من جلال أباد، لم أكن أعرفه ولا أعتقد إنه من الأفغان، وإن كان هناك شخص يعرف هويته أرجو أن يساعدني في معرفته لأنه جزء من حقيقة الأشياء الكثيرة التي لم تستكمل بعد.

وخارج نطاق كل التوقعات قامت جماعة طالبان بالإفراج عني صبيحة اليوم الذي أعقب بدء انطلاق الهجوم الأمريكي البريطاني على أفغانستان بالصواريخ والقنابل، الذي مات من جرائه الكثير من الأبرياء. ثم واصلت قراءة القرآن والتدبر في آياته ومعانيه. كانت تلك الأيام تمثل بالنسبة لي بداية تحول روحي رائع في حياتي وها أنا الآن هنا في مكة المكرمة أؤدي



فـريضـة الحج وأرتدي نفس الملابس التي كنت أرتديها وأنا بالمعتقل في كـابول لأن هـذه الملابس تمثل رمـزاً خاصاً أدرك أبعاده جيداً.

● ما هي انطباعاتك إذاً، وكيف تصفين هذه الرحلة الروحية العظيمة؟!

أكثر تجربة عاطفية مؤثرة استطيع أن أرويها، يوم ان كنت في طريقي إلى الكعبة، وقتها لم أتمكن من دخول الحرم لشدة الزحام من الكتل البشرية التي كانت تزحف وتتدافع من أجل الدخول، كانت حالة من الاضطراب البشري، وفجأة انطلق صوت الأذان منادياً للصلاة. وخلال ثوان معدودة اصطفت هذه الكتل البشرية المتزاحمة في صفوف معتدلة واحداً وراء الآخر في سكون تام. لا أعتقد أن أكبر جيش في العالم يمكنه أن يفعل ذلك بالانتظام الذي رأيته، وبدأت أصرخ داخل نفسي لا يوجد جيش أكثر طاعة وأقوى نظاماً من جيوش الله سبحانه وتعالى. ولكن للأسف لقد فشلنا في أن نعكس صورة هذا الإتحاد خارج أماكن عباداتنا وعجزنا عن إظهار نفس القوة لأننا لو كنا متحدين بنفس القوة في العالم ما استطاع أحد أن يتجرأ على غزو بلادنا وأراضينا أو أن يتجاوز حدودنا، ولأصبحت شعوبنا أكثر احتراماً وتقديراً.. يا للأسف نفتقد هذه القوة خارج مساجدنا وأماكن عباداتنا.

بالنسبة لي كانت هذه الأيام من اللحظات المشرقة التي ستظل تذكرني بأنني أرتبط بأكبر وأفضل عائلة وأسرة في العالم، وأدرك أيضاً وبكل فخر بأنني سألتقي يوما ما مع هؤلاء الإخوة والأخوات في مكان ما من العالم عندما أحتاج إلى من يساعدني ويأخذ بيدي إلى طريق النور. أنا متأكدة بأنهم سيأتون مسرعين وأود أيضاً أن أشعر بأنني سأفعل نفس الشيء تجاهم كإخوة مسلمين.

● ما هي طبيعة نشاطاتك الحالية؟

●● أنتمي حالياً إلى جماعة تطلق على نفسها «أوقفوا الإرهاب السياسي» التي تقود حملات ذات طابع سياسي من أجل مساندة المعتقلين من المسلمين الذين ينزلون بالسجون البريطانية، وهي تعتبر كمعتقل غوانتنامو من حيث أنها تحتضن بداخلها عدداً من الذين تم اعتقالهم دون أي محاكمة ودون أي تهم، ونحن نقود حملاتنا من أجل الدفاع عن حقوقهم الإنسانية والاعتراض على اعتقالهم بهذه الطريقة المهينة وهذا ما نحاول أن نفعله حالياً.

كما أنني عضو انتمي إلى حزب يطلق على نفسه «حزب الاحترام» وهو حزب له نشاط سياسي يقوده «جورج جالاوي» وسأترشح في الانتخابات العامة وإذا قدر الله فوزي في هذه الانتخابات سأكون أول امرأة بريطانية مسلمة تدخل البرلمان وهي متحجبة.

● في أي منطقة سيتم ترشيحك؟

●● آمل أن يتم ترشيحي في منطقة تقع جنوب مدينة ليستر حيث توجد أكبر جالية هندية «غوجراتية» فهم يعرفونني جيداً وأتمنى أن أحظى بثقتهم التي ستمكنني من تمثيلهم بصدق.

● ما هي الأسباب الأساسية التي دفعتك إلى اعتناق الإسلام، هل ترجعين ذلك مثلاً إلى المعاملة التي وجدتها من جماعة طالبان.. أم من قراءة القرآن؟

●● في اليوم السادس من اعتقالي في مدينة جلال آباد سألني أحد الشيوخ الذين التقيتهم إن كانت لدي رغبة لاعتناق الإسلام وأجبته بأنني لا أستطيع أن أتخذ قراراً فورياً بأمر يرتبط بتغيير أساسي في حياتي وأنا

من وراء قضبان السجن، ولكن إذا أطلقتم سراحي أوعدكم بأنني سأبدأ في قراءة القرآن ودراسة الإسلام بوجه عام. وخلال فترة قصيرة لم تتعدَّ نصف ساعة من هذا اللقاء تم نقلي إلى كابول العاصمة وأودعت في أحد سجونها القاسية ولم أجد تفسيراً لذلك. اكتشفت مؤخراً أن الملا عمر كان يعتقد بأنني رجل ولست امرأة لأن المعلومات التي وصلته هي أن هناك صحفياً من الغرب تم اعتقاله. ومن هذا المنطلق كان يتابع ويستفسر عما تم بشأن الصحفي الغربي المعتقل حتى أخبره واحد من مستشاريه بأنني امرأة ولست رجلاً. وعندما عرف بذلك أصابته حالة من القلق خاصة عندما عرف بأنني اعتقل في مكان يشاركني فيه عدد من الرجال دون محرم أو حتى رفيقة أخرى واعتقد أن ذلك يمثل مفارقة مخجلة لمبادىء طالبان فأمر بأن أودع السجن مع النساء فوراً.. ولسوء حظي فإن قراره كان يعني أن أغادر هذا المعتقل المريح في جلال آباد لأنقل إلى سجن ردىء في كابول. لقد انزعج الملا عمر من أنني أجلس مع الغرباء وذلك ما يخالف الشريعة الإسلامية.

● هذا ما يتعلق بوجهة نظرك حول معاملة جماعة طالبان التي تعتقدين أنها أنصفتك من ناحية شرعية رغم سوء المعتقل في كابول، ولكن ماذا بشأن وعدك الذي قطعته معهم بقراءة القرآن وتعلمه؟

●● حسناً.. عندما رجعت إلى لندن سالمة من دون أذى أيقنت تماماً بأن طالبان ظلت على كلمتها ووعدها بإطلاق سراحي بالرغم من كل المتغيرات، خاصة عندما بدأت الحرب ضد طالبان لم يكن يصدق أحد بأن يراني حية ترزق. حافظت طالبان على وعدها فشعرت بأنه يجب أن أكون عند عهدي معهم فبدأت بقراءة القرآن، ولقد أهداني أحد الشيوخ الأفاضل ترجمة رائعة لمعاني القرآن الكريم «ترجمة عبدالله يوسف علي» ، وشرعت فوراً في تتبع آيات القرآن الكريم التي تتناول أوضاع المرأة في الإسلام لأنني كنت أتعطش لمعرفة حقيقة ما يزعم من أن الإسلام يقود المرأة إلى الوراء، مما يؤدي إلى إحباطها.. وللحق لم أجد صدى لذلك بين دفتي كتاب الله سبحانه وتعالى، وما وجدته غير ما سمعته بل هو تأكيد أن الإسلام حفظ لها نفس تلك الحقوق التي كفلها للرجل مثل حقها في التعليم وحقها كمرأة متزوجة، ونصيبها في الميراث وغير ذلك من الحقوق الأخرى.

وعرفت أن أول من اعتنق الإسلام أمرأة وأول شهيدة في الإسلام أيضاً امرأة. وعرفت أيضاً أن الله سبحانه وتعالى جعل الجنة تحت أقدام الأمهات وأطلعت على حديث الرسول ﷺ عندما جاءه رجل يسأل: من أحق الناس بحسن صحبته، فذكر الأم ثلاث مرات ثم جاء الأب أخيراً.

وعندما التقيت بعدد من النساء المنتميات للمجتمع الإسلامي دهشت للمستوى التعليمي والثقافي الذي أبدينه أمامي.. وفي مكة كان لي الشرف بأن التقي بعدد من الأخوات من بينهن الأخت بهيجة بهاء عزي التي تقود المنظمة الإسلامية العالمية للمرأة التابعة لرابطة العالم الإسلامي وهي لا تقل في مستواها الأكاديمي والثقافي والإنساني من أولئك النسوة اللاتي يتصدين للدفاع عن حقوق المرأة في العالم ولكن بفهمها الإسلامي الخاص. وعندما سئلت عن انطباعاتي الخاصة عن هذه المرأة أو تلك من اللاتي التقيت بهن قلت إن ذلك يعطي مؤشراً بأن الإسلام - والحمد لله - بخير ولكن بعض الناس الذين يطبقونه ليسوا كذلك.

ومن الغريب أحياناً أن تجد بعض النسوة يتحلين بصفات إسلامية في مجتمعات لا تحكمها الثقافة الإسلامية ولكن قد تجد في المجتمعات الغربية ايضا بعض النساء قليلات الوعي مثل ما تجد ذلك في المجتمعات الإسلامية بكثرة، ولذلك فإن مسألة وعي المرأة ليست مشكلة في المجتمعات الإسلامية وحدها وإنما هي مشكلة تكاد تمس مجتمعات العالم قاطبة.

● هناك اعتقاد يسود في الغرب بأن الزوج المسلم أكثر وفاء للزوجة لذلك فإن الكثير من النساء يفضلن الزواج من المسلمين هل تتفقين مع هذه الرؤية؟

●● حسناً.. مادام أن هناك تطبيق جيد للإسلام في المجتمع سيكون هناك أزواج جيدون ولاسيما إذا كانوا ملتزمين بتعاليم الإسلام التي تدفعهم تلقائياً لاحترام الزوجة.. وكيف لا يحسن المسلم تعامله مع زوجته إذا كان الرسول ﷺ قد أوصى الرجال خيراً بالنساء وهو يلقي آخر خطبة له في حجة الوداع والتي أوضح فيها جليا بأنه لا فرق بين النساء والرجال. لذلك ينبغي على الرجل المسلم أن يعطي المثال الحسن للزوج الصالح. ولكن ليس معنى ذلك أن كل الرجال المسلمين أزواج صالحين أو أن كل النساء المسلمات زوجات صالحات.

● يسود اعتقاد بأن الأمة الإسلامية تعيش حالة من الضعف من الناحية العسكرية كما انها تعاني العزلة والتهميش السياسي في العالم.. ومع ذلك يشهد الإسلام تقدما وتحسنا.. إلى ماذا تعزين ذلك؟

●● دعنا نقول إن التعاليم والمبادىء الإسلامية تشهد تقدماً ملحوظاً، وذلك يعود إلى أن الناس أصبحوا يبحثون عن الأفكار والمبادىء النظيفة النقية التي تشبعهم روحيا ومعنوياً، ومن المدهش أن هذا التحول الإيجابي ولد من رحم أحداث ١١ سبتمبر التي ما كان يتصور أحد أن افرازاتها ذات الطابع السلبي المعادي للإسلام

ستتحول إلى شأن إيجابي يخدم الإسلام. الأشخاص العاديون من أمثالي بدأوا يبحثون عن الحقيقة. بالنسبة لي اخترت القرآن الكريم ليكون الفيصل.. فتساءلت عما يقال عنه من فهم يدفع الشباب الى التطرف ويرمي المرأة بين غياهب الجهل والاضطهاد.. وجدت أن ما يروج عن الإسلام إنه دين الإرهاب وازدراء المرأة واضطهادها، امراً غير صحيح، بدلا عن ذلك وجدت أنه الطريق الأمثل للحياة الكريمة النزيهة الشريفة، وهذا ما جعل الدين الإسلامي الأكثر قبولاً في العالم والأسرع تقدماً مقارنة مع الأديان الأخرى، ومن أجل ذلك فإن نسبة اعتناق المرأة للإسلام هي الأعلى، لأن المرأة اكتشفت أن الإسلام أكثر احتراماً لها.. بل ان النساء تعلمن كيف يقدرن ويعرفن مكانتهن الحقيقية في المجتمع وأن حرية المرأة المزعومة التي يروج لها في العالم لم يكن قياسها وفقاً لمؤهلات المرأة الحقيقية.

● كيف تنظرين إلى نظام الأسرة في الإسلام وما هي فوائده؟

●● مع أن معظم المتشددين من نقاد الفكر الإسلامي يصفون نظام الأسرة في الإسلام بأنه نظام هش قابل للتصدع، فإن وحدة الأسرة الإسلامية هي الأفضل مقارنة بالبدائل الأخرى الموجودة على الساحة. لاشك أن تعاليم الإسلام تساعد على ترقية وتطوير الأسرة بل ان الإسلام يعطي عناية خاصة بنظام الأسرة، ومن المفارقة ان كل القيم الإنسانية التي ينادي بها حكام الغرب موجودة داخل البيوت الإسلامية وهذه القيم ليست وليدة الحاضر وإنما هي موجودة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

وفي العام الماضي أصدرت امرأة مسلمة كتاباً بعنوان «إشكالية الإسلام» وصلت في خلاصته إلى أن التجاوب والتمازج مع الحداثة الحاضرة فسوف تتخلى عن إسلامها. وأنا من جانبي أقول لها إن الإسلام لا يقهرها أو يجبرها على إتباعه وأن الباب أمامها مفتوح لتختار ما تريد، لقد كنت من قبل مسيحية وكنت ألاحظ كيف تتعامل الكنائس المسيحية مع المتغيرات حيث تضطر لتحريف مواقفها من أجل استقطاب الأغلبية. بالنسبة للإسلام فإنه لا يلجأ إلى مثل ذلك فمنذ نزول القرآن الكريم على سيد البشرية محمد ﷺ لم تتعرض آياته للتغيير أو التحريف ولم تتعرض حتى كلمة واحدة لمثل ذلك.

يجب علينا حماية الإسلام من التعرض للتحريف أو التزوير والتشويه. ويجب علينا الحذر من الدعوات لمسايرة التحديث. اسمع احياناً من يستغرب كيف يتسنى لي وأنا الذي أقف في خندق المدافعة عن المرأة أن اعتلي سرج المبادىء الإسلامية التي تتناقض مع مواقفي.. حسناً أنا سعيدة بذلك وضد أي محاولة لتحريف الإسلام لأنني رأيت ما حل بالمسيحية عندما حاولت أن تجذب حولها العامة.

● هناك جوانب كثيرة يمكن ان تخدمي الجالية الإسلامية في بريطانيا من خلالها.. لماذا فضلت الجانب السياسي؟

●● لقد كنت أنتمي إلى حزب العمال واشتركت مع مليون شخص من الذين وقفوا ضد الحرب على العراق ولكن رئيس الوزراء البريطاني اختار تحالفه مع الولايات المتحدة الأمريكية بدلاً من الانحياز لرأي الأغلبية الذين ناصروه وانتخبوه ومن هنا أتساءل أين هي الديمقراطية؟! لذلك تخليت عن انتمائي وتأييدي لحزب العمال، ولكن الإسلام لا يشجعني على تبني المواقف السلبية والابتعاد عن المشكلة لذلك فقد كنت أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الاحترام والذي نجح حتى الآن في جذب العديد من الناس واستطاع أن يمد الجالية المسلمة بالقوة وشعر المسلمون بأنهم قوة لايستهان بها.

● لقد اشتهر اسمك بعد اعتناقك الدين الإسلامي وأصبح يتردد على لسان الكثير من المسلمين في العالم عامة وفي الغرب على وجه الخصوص.. ما هو الدور الذي ستقومين به في المرحلة القادمة من أجل خدمة المسلمين؟

●● حسناً أنا الآن أعمل في القناة الإسلامية والتي تبث إرسالها حالياً لانحاء أوروبا المختلفة ببرامج محدودة ولكن لدينا طموحات كبيرة. وسنسعى لتوسيع نشاطنا عالمياً ليشمل مناطق مختلفة من العالم، سنعمل على تقديم خدمات إخبارية باللغة الانجليزية قريباً. بالنسبة لنشاطي فأنا أقدم حالياً برنامجاً خاصاً يومياً طيلة أيام الأسبوع أخصصه لإلقاء المزيد من الضوء على أبناء الجالية الإسلامية خاصة والمسلمين عامة من أجل توفير الأسباب التي تساعد للارتقاء بهم. وقد شهد البرنامج في أحد حلقاته إعلان امرأة ايرلندية إسلامها من خلال التليفون، وقام الشيخ الذي كان يجلس معنا بالإستديو بتلقينها الشهادة، كانت لحظات رائعة وتاريخية، كان أول إعلان للشهادة يتم من خلال البرنامج.

ما أريد عمله حقاً هو إعادة الثقة بالنفس للجالية الإسلامية بعد الإحباط الذي أصابها عقب أحداث ١١ سبتمبر. أريد أن أقول يجب علينا أن نوقف اعتذاراتنا عن أحداث ١١ سبتمبر لأننا لسنا مسؤولين بأي حال عن تلك الأحداث. وليست هي نهاية المطاف، هل يمكن مثلا أن نلقي اللوم على كل شخص يهودي ونحمله مسؤولية الفظائع التي ترتكب ضد الفلسطينيين؟ لايمكن أن نحمل كل المسلمين مسؤولية أحداث ١١ سبتمبر.

الإسلام إذا لم يحدث قدراً من

وجهتا نظر

الإسلام والغرب: جدلية الاتصال والانفصال

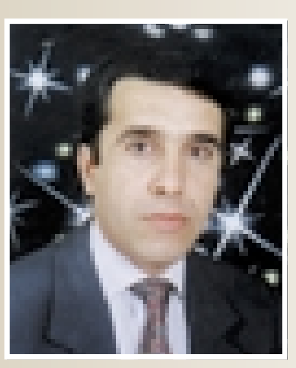
د.عبدالرزاق قسوم

د. حسن عزوزي

مرزوق العمري: الجزائر
خاص: المغرب، فاس:

جدلية الاتصال والانفصال بين الإسلام والغرب، أحد أهم مضامين الخطاب الفكري المعاصر، ويتفاوت النظر إلى الموضوع ما بين الدعوة إلى الحوار الحضاري أساساً للعلاقة، وبين حفز مشاعر المواجهة والمقاومة. نعرض بين يدي القارىء وجهتي نظر من خلال ما تفضل بها اثنان من المشتغلين بالفكر الإسلامي، أحدهما: الدكتور عبدالرزاق قسوم أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر، والثاني: الدكتور حسن عزوزي رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس في المملكة المغربية.


د.عبدالرزاق قسوم:


د.حسن عزوزي:

تشخيص المشكل

د.حسن عزوزي:

لا ينكر المتابع وجود إشكالية في العلاقة بين الإسلام والغرب، هناك غياب واضح للثقة بين الجانبين، هو سبب العقبات أمام كل محاولات الحوار الحضاري. ولاشك أن كثرة المبادرات للحوار مؤشر على سوء الفهم، وعلى وجود التوتر بين الطرفين.

هنالك صور نمطية اتخذها الغرب حيال الإسلام، من أنه استبدادي وخرافي ويشيع في اتباعه روح الكراهية إلى غير ذلك.

وفي المقابل تبرز صورة أخرى ترمي إلى نفس ما رمت إليه الصورة الأولى: تأكيد غياب الثقة وعدم التفاهم، فالغربيون من جهتهم ليسوا في الجهاز الشعوري الإسلامي أهلا للمودة الحقيقية أو الثقة المطلوبة، فالغرب تحكمه عقدة الاستعلاء والغرور وإرادة الهيمنة والاستغلال واستهداف تعزيز سيطرة الإنسان على الكون. إن الغرب في أعيننا يتمثل في نزعة العداء المبيت المنظم والتآمر على مشاريعنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولا نتصور الغرب إلا في مسوح المادية الصارخة وفي العلمانية المعادية للدين وفي الليبرالية وفي الفساد الاجتماعي والأخلاقي.

د.عبدالرزاق قسوم:

إن العلاقة بين الطرفين تقوم على أساس من الاقصاء وانعدام الندية، وهذا دفع إلى ما يشبه العداء، فالغرب ينتقص دائماً من المسلمين بصفات الإرهاب والتخلف والأصولية وغيرها من النعوت. وانبثق في الغرب ما أصبح يعرف بـ(الاسلاموفوبيا) بمعنى الخوف من الإسلام، وتمادى بعض الغربيين في استهداف هوية الأمة واحتلال أرضها والتدخل في شؤونها.

وقد دفع هذا السلوك العدواني بأقلية ناشزة من المسلمين إلى إسقاط غصن الزيتون وإعلان الحرب السافرة على

الغرب.
ويقضي سلوك الغرب على كل بوادر الدعوة إلى التواصل والحوار، لأنه جاء إلى بلادنا بقذائفه ومقنبلاته وحاملات طائراته، وهو الذي يدعم بشكل مباشر الاحتلال الإسرائيلي ويمده بالسلاح والمال.

هل تجدي الدعوة إلى الحوار مع الغرب؟

يبدو الواقع صعباً جداً من خلال هذا التشخيص، وربما دل هذا على أن ما يريده الغرب من المسلمين ليس سوى الإذعان، وقد يحار المتعاملون مع الغرب في الأسلوب الأمثل للتعاطي معه، فهل يجدي الحوار وإقامة تواصل أم أن إحداث القطيعة هو الأسلوب المتاح؟

د. حسن عزوزي:
على الرغم من الصورة القاتمة، فإنه ينبغي القول بوجود مؤشرات إيجابية في التواصل بين الحضارتين وهذا الواقع يخفف من حدته تلك الجهود المحمودة التي لا يدخر أصحابها وسعاً في أن يبينوا لغيرهم أن في كل تلك الصور النمطية التي يتم تكريسها هنا أو هناك، مبالغات سلبية لا مسوغ لها ومواقف مشحونة يجب التخلص منها بهدف رؤية الجوانب المضيئة التي تبعث على التفهم والتواصل وراء أحقاد وسلبيات الماضي وكراهيات الحاضر وهواجس المستقبل. إنه ينبغي لكل طرف أن يمارس شيئاً من المرونة لتجاوز المواقف المتشددة والقناعات التي لا تسمح بالانفتاح على الغير والتواصل معه، وذلك من أجل الدخول في حوار حضاري حقيقي يجعل كل طرف مستعداً لأن يعرف ما عند الآخر بعيداً عن الكليشيهات الجاهزة والأحكام المسبقة والصور النمطية المختلفة.
صحيح أن سياسة الكيل بمكيالين قد تحكمت بقوة في توجيه العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي خلال التاريخ الوسيط والحديث، وما زلنا نلاحظ آثاراً ملموسة لهذه السياسة العنصرية في أيامنا هذه. لكن هل نستخلص من ذلك أننا أمام نوع من الحتمية الضرورية التي لا سبيل للتخلص منها؟ إننا نخطىء إذا اعتقدنا ذلك، فالتاريخ لا يعيد نفسه إلا بمقدار ما نتخلى عن إرادة صنع تاريخ جديد يتجاوز سلبيات وأحقاد الماضي، لكننا بالمقابل نخطىء أيضاً إذا لم يحاول الطرفان معاً أخذ العبرة من ماضي العلاقات بين الإسلام والغرب.
إن من واجبنا كأتباع حضارة إنسانية منفتحة على الغير أن نعمل على فتح أبواب الأمل والرجاء للالتقاء على نقاط وجوانب مشتركة مع الحضارة الغربية نستطيع من خلالها إقامة علاقات إيجابية مع هذا الغرب في المستقبل. ولاشك أن مثل هذا الهدف لايمكن أن يتحقق إلا إذا أقصي من ساحة الحوار المحاورون (أشخاصاً كانوا أو مؤسسات) المنبهرون والمسارعون في هوى الغرب والجاهلون بالإسلام وكذا الجاهلون بمفاهيم الغرب والجامدون الذين يطيرون وينفرون من الاتصال بالغير، وهذه الشروط تستتبع شروطاً أخرى تتجلى في العلم بالإسلام والعلم بالفكر الغربي وصحة منهج التفكير ورقي أسلوب الحوار وبعده عن الإسفاف والمرونة في المناقشة والصلابة على الثوابت والبداهات وعدم التنازل عن المباديء والمسلمات. فهذه الشروط أملتها بقوة بواعث فشل كثير من لقاءات الحوار الحضاري التي أجريت هنا أو هناك خلال العقود الماضية.

حوار الحضارات - كما يبدو لي - منهج لنزع الفتيل، وإبداء حسن النية واحترام ما عند الآخر، فهل ينطبق هذا على الغربيين؟

عبدالرزاق قسوم:
لقد بان الصبح لكل ذي عينين، وسقطت أوراق التوت. إن حوار الحضارات هو شعار فارغ من المضمون، لأن الواقع يقضي بما يخالف الشعار. إحتلال أفغانستان والعراق ودعم الغاصبين في فلسطين، كل ذلك لا يبقي للحوار من قاعدة تقوم عليها، وقد طمس بدماء الضحايا وغطى عليها عويل الثكالى والأيتام والمعذبين.
إن تلاحم العمل بين الأفراد والمؤسسات في الغرب مجسداً في وضع المخططات، في مواجهة الإسلام وحضارته سياسياً، وعلمياً، وتكنولوجياً، واقتصادياً،وثقافياً، ليؤكد شمولية الصراع بين الإسلام والغرب، والعودة به إلى أعماق الصراع التاريخي الديني الذي كان من أبطاله القساوسة والمفكرون، والمعلمون، وكل المنشغلين بالعمل الإيديولوجي يدعمهم في ذلك الجندي بسلاحه والسياسي بأطماعه.
ولو أن الأمر اقتصر على أفراد معينين لقلنا إنه طيش أشخاص لا يلزمون المؤسسات بكاملها، فإن الأمر قد بلغ من العداء ذروته، ولن يجدي فيه التصدي، مقال يكتب هنا، أو محاضرة تلقى هناك من الجانب الإسلامي.
إن المؤسسات الإسلامية على اختلاف مواقعها مدعوة – اليوم – أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة تحديد أولوياتها العملية، والاضطلاع بالدور الحضاري القيادي الموكول إليها، هذا الدور الذي ينبغي أن يقوم على المنهجية العلمية التكنولوجية في وضع الاستراتيجية المضادة، والبديلة، وأن يتسم المستشرفون على

مؤسساتنا بالشجاعة الظرفية الضرورية، وتغليب المصلحة المشتركة العليا، على كل الحسابات الأخرى مستجيبين في ذلك لأمر الله ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠).

ففي عصر العولمة التي كشر فيها منظروها من الغرب عن أنيابهم الحادة، لابتلاع كل ثقافة أو عقيدة، أو تجارة، يمكن أتحاد ثقافة الغرب، أو أيديولوجيته، أو تجارته، خصوصاً إذا صدرت من (معسكر الشر) المعادي لهم، وهو المعسكر الإسلامي.

إن الغرب يرسل إلينا في كل يوم رسائله الصريحة والمشفرة، تحت ستار مكافحة الإرهاب، ومقاومة التطرف، والدفاع عن حقوق الإنسان ليفرض علينا آحادية نظرته الثقافية، والأيديولوجية، والسياسية، والثقافية.. فلئن تجاهلت مؤسساتنا مضامين هذه الرسائل على خطورتها ولئن استخفت بما تحمله هذه الرسائل من فخاخ وألغام، ولئن تقاعسنا، كمفكرين ومثقفين وسياسيين عن أداء دورنا في هذا الصراع الحضاري الدائر اليوم ونحن عصبة قوية بالمال ورجال الأعمال، إنا إذن الخاسرون.

البحث عن قيم ومنطلقات مشتركة:

ولكن.. ألا توجد منطلقات مشتركة وقيم إنسانية تجعل الحوار والتفاهم ممكناً؟

د. حسن عزوزي:

ويبدو من المنظور الحضاري أن الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار، وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً وأرضية صلبة للحوار، ولنا في القيم الإسلامية أولاً ثم في المبادىء الإنسانية والقواعد القانونية غناء لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار، وهي جميعاً قيم ومبادىء تحكم علاقات البشر بعضهم مع بعض وتضع القواعد الثابتة للتعامل فيما بينهم، لقد استعرض الأمير شارلز ولي العهد البريطاني في محاضرة أكسفورد التي ألقاها عام ١٩٩٣ طائفة من امكانات الوفاق البناء في ظل التعاون بين الإسلام والغرب، وأكد أن الإسلام يمكن أن يعلمنا أسلوباً للعيش في العالم في جو من التفاهم، الأمر الذي تفتقر إليه المسيحية نفسها.

بيد أنه لا قيمة للحديث عن الحوار الحضاري ما لم يكن أحد سياقاته الفكرية رفع مظالم الغرب عن المسلمين في العالم، فالواقع يشهد بأن الإسلام يطارد ويشوه ويصور على أنه عدو خطير وأن حضارته صدامية. فالحوار لايمكن عزله عن الواقع المحيط بكافة أطرافه، فلابد من تهيئة المناخ الملائم وتبديد المشاكل والعراقيل التي تعترض ذلك، ومهما يكن من شيء فإن هناك أكثر من تحد يواجه الطرفين في سبيل تحقيق الوفاق المنشود، وذلك في زمن أمسى مطبوعاً بزوال اليقين واستفحال الخوف من المستقبل.. فاليقين الوحيد السائد الآن - خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - هو الخوف من المجهول والشك فيما يخبئه لنا الغد القريب، وبالرغم من كل ذلك فإن الجميع مدعوون في مواجهة كل تلك التحديات إلى إيجاد الحلول وإبداع المخارج انطلاقاً من التاريخ والمبادىء الخاصة لكل طرف.

إن ضخامة التحديات تفرض على الجميع مقابلة الحلول ومعارضتها فيما بينها والمقارنة بين التصورات والتوفيق فيما بينها ثم العمل على التحاور في إطار من التسامح والتفاهم والتوافق مع تعزيز فرص الاعتراف بالآخر والاستماع إليه والتسليم بضرورة وفائدة التلاقح بين الأفكار والتجارب.

د.عبدالرزاق قسوم:

لعل مما بات يسلم به الجميع عندنا، أن أكبر تحد يواجه الإنسان اليوم، والذي هو أخطر من باقي التحديات الأخرى، إنما هو تحدي العولمة.

فالعولمة تحد شمولي يخفي بين طياته كل أنواع التحديات الأخرى.. فمن حيث التنظير الأيديولوجي، تستمد العولمة أصول نظريتها من المعتقد «اليهودي - النصراني» «Judeo-christienne» والذي هو أساس حضارة الغرب.

أما من حيث المعالم السياسية والاقتصادية والثقافية للعولمة، فإن الإيدولوجية الرأسمالية، التي يطبعها طغيان المصلحة الفردية التي تميز الأنا الغربي، وعقدة الاستعلاء الثقافي التي هي خاصية «النحن الحضاري الغربي» ونزعة الحكم والتحكم التي تترجم نفسية المجتمع الغربي، إن هذه الأيديولوجية هي التي تشكل اليوم سلاحا متعدد الجوانب، مسلطاً على ثقافة واقتصاد وسيادة المجتمع الإسلامي الذي يدين بعقيدة التوحيد المناقضة لعقيدة الشرك، والتثليث التي ينتهجها الغرب.

وتبدأ عملية الاستجابة الإسلامية لتحديات العولمة الغربية الأمريكية، بالعودة إلى الذات وتحصينها بمختلف أنواع التحصين العلمي، والتكنولوجي، والعقدي والثقافي للوقوف في وجه هذه التحديات وإمكانية دحرها.

وكما يقول حكيم كليلة ودمنة، في تراثنا القديم: إجابة عن سؤال كيف نتغلب على الأقوياء؟

قال: باتحاد أسلحة الضعفاء.

واقع الأقلية المسلمة في بريطانيا

عبدالباسط عزالدين●

تتكون المملكة المتحدة البريطانية من إنجلترا وويلز واسكوتلندا وشمال ايرلندا، وتبلغ مساحتها الإجمالية ٢٨٠ر٩٤ ميلا مربعاً، ويصعب تقدير عدد المسلمين في هذه البلاد لاعتبارات وعوامل عدة أهمها عدم وجود احصائيات دقيقة تقسم الناس حسب انتماءاتهم الدينية. وعلى الرغم من الاحصاء السكاني الأخير ورغم العمل بهذا التقسيم فإنه لم يعد تقديراً دقيقاً لعدم التزام المسلمين بتسجيل اسمائهم والمشاركة فيه . وحسب التقديرات فإن تعداد الجالية المسلمة في هذه البلاد يقدر بمليوني نسمة من جملة عدد سكان بريطانيا البالغ نحو ٦٠ مليون نسمة تقريباً.

وعلى الرغم من ضخامة عدد المسلمين في بريطانيا فإنهم يعيشون في تكتلات طائفية وانقسامات جهوية، تفضل الانتماء إلى تلك الخلفيات بدلا من الانضواء موحدة تحت لواء الإسلام، الأمر الذي سبب عائقاً كبيراً دون توحدهم ومن ثم مدعاة للسلطات المحلية بعدم العناية بحاجاتهم ومطالبهم، ولذلك فالغالبية من جملة الجاليات المسلمة يعيشون مهملين في فقر ومستوى متدن من التعليم مقارنة بالجاليات والإثنيات العرقية الأخرى خاصة إذا قارناهم بالجاليات الأخرى كالجالية اليهودية مثلا التي لا يتجاوز عددها المليون شخص، ومع ذلك يتمتعون بالنفوذ الكبير.

لقد توافد المسلمون إلى هذه البلاد واستقروا بها منذ أمد بعيد بأهداف وأسباب مختلفة، منهم من قصدها بقصد الدراسة ومنهم من قصدها بقصد العمل والعيش الكريم ومنهم من هاجر إليها هاربا من بلاده يقصد الحماية والاستقرار في أجواء الحرية المتوفرة بها. ونمت أعدادهم وازدادت بمرور السنوات وتوزعوا في كل مقاطعات ومدن بريطانيا، ومع ذلك لم تكن المظاهر الإسلامية ملموسة قبل ١٥ عاما. أما الآن - فبحمد الله - كثرت المساجد وارتفعت المنارات في بعضها وأصبحت تكتظ بالمسلمين بعد الصحوة التي انتشرت لاسيما وسط الشباب.

تتميز بريطانيا عن كثير من دول أوروبا بتوفر مساحة كبيرة من الحرية الدينية، ويتمتع المسلمون بهذه الميزة ويمارسون حياتهم وعباداتهم بصورة طبيعية ولا يتعرضون لأية مضايقات إلا في النادر. فالنساء يتجولن في الأسواق والشوارع والجامعات والمدارس بحجابهن وتجد المسلمين في المواصلات العامة وفي كل مكان بأزيائهم ومظاهرهم الإسلامية. وأصبح المسلمون واعين بحقوقهم ومطالبهم التي لا تتوانى السلطات في تلبيتها لكسبهم وأصواتهم على الأقل في الانتخابات لأنهم أصبح لهم وزنهم. وتوجد الآن في المستشفيات ترتيبات خاصة لتوفير طبيبات للمسلمات في غرف الولادة. وكذلك تتوفر للدعاة فرصة الحضور ببعض المستشفيات لتوعية المرضى المسلمين وتوزيع القرآن الكريم وبعض الكتب والمنشورات الدعوية عليهم وعلى من يرغب من غير المسلمين. وشدت هذه المظاهر والممارسات الإسلامية أنظار المجتمع البريطاني وأثرت فيهم تأثيراً بالغاً فأصبح بعضهم يقبل على الإسلام ويعتنقه بعد قناعة تامة ولله الحمد. وسواء كانت هذه الظاهرة مقبولة لدى المجتمع البريطاني أم غير مقبولة، فإنها صارت حقيقة واقعة. غير أن هناك استثناءات من شرذمة قليلة متطرفة من اليهود والمسيحيين وأعضاء الحزب القومي البريطاني المتشدد تبدي غضبها وتعبر عن اعتراضها عبر وسائل الإعلام المختلفة أو عن طريق الرسائل البريدية

● مكتب رابطة العالم الإسلامي، لندن.

والاليكترونية وخاصة تجاه بعض القضايا التي تقع في العالم الإسلامي وتتعارض مع آرائها ومصالحها.
تشكو الحكومات البريطانية دائماً من عدم اندماج الجاليات المسلمة في المجتمع البريطاني، وتحاول بقدر الإمكان وبشتى السبل تحقيق ماهو أكثرمن مجرد الاندماج، الانصهار في هذا المجتمع، والجاليات المسلمة تتحفظ وتأبى ذلك، والجاليات المسلمة لا تندمج مع بعضها البعض وفي حالة نفور دائم فكيف توافق الاندماج مع غيرها التي تختلف معها في العقيدة وفي كل شيء. ولكن لوحظ أن الجيل الثاني من المسلمين الذين ولدوا وترعرعوا هنا يختلفون كثيراً عن الآباء، فهم متحدون فيما بينهم واستطاعوا أن يزيلوا حواجز الأصول العرقية ويتجهوا نحو الأخوة الإسلامية والترابط الإسلامي، وتمكنوا بفضل هذا التعاون تحقيق إنجازات عدة تتمثل في انشاء العديد من المراكز والمدارس الإسلامية وبناء المزيد من المساجد وتحويل كثير من الكنائس إلى مساجد بعد شراء مبانيها، فأصبح المسلمون واعين بحقوقهم يطالبون بها ويجتهدون لتحقيقها، ويحاولون بذل الجهود ليكونوا جالية ذات وزن في المجتمع البريطاني من خلال مشاركتهم في كل مناحي ومناشط الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وإدراكاً لهذا الدور وهذه الأهمية أصبحت الحكومات المختلفة تهتم بهم وتعطيهم كبير اعتبار على الأقل للتنافس على كسب أصواتهم في الانتخابات.

تشير بعض وسائل الإعلام على سبيل المثال إلى أن عدد المسلمين يفوق عدد النصرانيين في هذه البلاد. وربما يكون هذا القول صحيحاً إلى حد ما لاعتبارات عدة، منها، إذا أرادوا بهذا القول عدد النصرانيين الملتزمين أي الذين يذهبون إلى الكنائس فعددهم بالفعل قليل ولايزال في انخفاض، في حين أن عدد رواد المساجد في ازدياد مستمر. إلى جانب أن نسبة المواليد عالية وسط المسلمين وفي ارتفاع مضطرد في حين أن هذه النسبة منخفضة وفي تناقص مضطرد وسط المسيحيين. أضف إلى ذلك الزيادة الملحوظة في عدد المعتنقين للإسلام والمقبلين عليه، الأمر الذي أقلق قادة الكنيسة والقوى المعادية للإسلام والمسلمين.

ورغم أن هذه الدولة لا تعترف رسمياً بالدين الإسلامي إلا أن المسلمين مسموح لهم بممارسة شعائرهم الدينية كافة مادامت لا تمس سيادة القانون. فعلى سبيل المثال غير مسموح للمسلمين بالذبح داخل بيوتهم في مناسباتهم الاجتماعية والدينية كعيد الأضحى مثلا، ولكن مصرح لهم بالذبح حسب الشريعة الرسلامية في أماكن مخصصة لذلك، وهناك كثير من محلات بيع اللحم الحلال في مختلف المناطق والمدن البريطانية، كما أن الدولة لا تهتم بالأحوال الشخصية للمسلمين في شؤون الزواج والطلاق والإرث، لكن ليس هناك ما يمنع المسلمين من أن يعدوا ميثاق الإرث (الوصية) حسب الشريعة الإسلامية قبل الموت. كما أنهم يتصرفون في مسائل الزواج والطلاق حسب الشريعة الإسلامية. أما إذا تعقدت الأمور بين زوجين مثلا وتم رفع دعوى إلى المحكمة فالسيادة هنا لقانون الدولة حيث الحق في الغالب إلى جانب المرأة.

ربما كان لعدم اندماج المسلمين في المجتمع البريطاني وانصهارهم فيه ميزات وايجابيات، أهمها الحفاظ على هويتهم وشخصيتهم الإسلامية وعدم الذوبان في هذه المجتمعات. وكما قلت استطاع أفراد الجيل الجديد أن يزيل إلى حد كبير الفواصل العرقية وأن يتعايشوا مع المجتمع البريطاني ويتفاعلوا معه ومع فعالياته وأحداثه ومناسباته، ونجحوا في تكوين منظمات إسلامية تجمعهم، وأخيراً أفلحوا في إنشاء منظمة إسلامية كبيرة على مستوى البلاد تجمع هذه المنظمات تحت مظلتها وهي المجلس الإسلامي البريطاني (MCB) ليتمكنوا من خلالها الحصول على حقوقهم وتحقيق مطالب الجالية وكذلك دعم ومناصرة القضايا الإسلامية كافة بكل الوسائل والسبل المتاحة.

هناك عوائق وكثير من المشكلات التي تواجه الجالية الإسلامية في هذه البلاد وتأتي في مقدمة القائمة الآتي:
التشتت وعدم وحدة الصف: إن السمة الغالبة عليهم هي الفرقة وغياب الصوت الواحد في كثير من القضايا حتى في المناسبات الدينية منها مثل الاختلاف في صوم رمضان وعيد الفطر وما شابه ذلك.

ومن أخطر العوائق التي تواجههم كذلك التمييز العنصري والديني اللذان يتسببان كذلك في إيجاد مشكلات معقدة وخطيرة، أهمها قلة التعليم والفقر نظراً لارتفاع معدل العطالة بين أبناء المسلمين والعمل بأجور متدنية، وأدت هذه المشكلات المستعصية إلى ظهور ظروف معاناة بالغة التعقيد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً. ففي مجال التعليم تعد الجالية المسلمة في أسفل السلم لعدة اعتبارات منها جهل الكبار والجيل الأول وعدم اهتمامهم بتعليم أبنائهم والعناية بهم ولعدم دعم الحكومات البريطانية للمدارس الإسلامية حيث لم تستفد من الدعم الحكومي إلا ثلاث مدارس فقط، وهذا يرجع لسياسة التمييز التي ذكرناها آنفاً، خاصة إذا ما قارناهم بالمهاجرين

الآخرين من نفس البلدان كالسيخ والهندوس الذين فاقوا المسلمين بكثير وعلموا أبناءهم. وتسبب مشكلة التعليم في مشكلات أخرى أهمها الفقر والعطالة وغياب العنصر المسلم من الوظائف القيادية والمناصب الكبيرة في الدولة. ويعيش كثير من المسلمين في أفقر أحياء البلد. وتسبب كل هذه الظروف والمشكلات المذكورة في ارتفاع مستوى الجريمة حيث بلغ عدد السجناء المسلمين في السجون البريطانية أكثر من ستة آلاف شخص.

كما يواجه المسلمون كذلك مشكلات كثيرة في مجالات الأسرة والزواج والطلاق والميراث نظراً لعدم وجود قانون للأحوال الشخصية. ويعانون كذلك من عدم وجود مقابر منفصلة خاصة بهم، بل يخصص لهم جانب في المقابر العامة. لذلك يقوم المسلمون بشراء أرض لجعلها مقابر لموتاهم وبعضهم يفضلون إرسال موتاهم إلى بلادهم.

من المعوقات التي تواجه المسلمين والدعوة الإسلامية في هذه البلاد انتشار فرقة الأحمدية القاديانية وقوة دعوتها التي يظنها كثير من المسلمين وغير المسلمين أنها تمثل الإسلام الصحيح ويقعون في حبائلهم. وتتمثل قوة هذه الفرقة الضالة في هذه البلاد من خلال مساجدهم الكبيرة ذات الامكانات الهائلة التي تجذب إليها الناس، ومن خلال قناتهم الفضائية التي يبثون من خلالها برامجهم على الهواء بعدة لغات عالمية من محطة ارسال تسمى التلفزيون المسلم الأحمدي (Muslim Television Ahma-diyya (MTA)) على مدى ثلاث ساعات يومياً عبر أربعة أقمار صناعية، توجه بصفة خاصة إلى الجمهوريات السوفيتية السابقة ودول البلقان. وهذه البرامج تسبب أضرارا بالغة لتعاليم الإسلام الحقيقية والدعوة الإسلامية.

ان نظرة المجتمعات الغربية عموماً والقوى المعادية على وجه الخصوص، تجاه الإسلام والمسلمين هي القلق والخوف من هذا الدين الذي بدأ يشكل خطراً زاحفاً على أوروبا والغرب عامة مما يسمى Islamophobia ولايزال هذا الشعور القلق والعدواني ينمو يوما بعد يوم ولاسيما بعد أحداث سبتمبر الأخيرة. ورغم أن السلطات الحكومية والرسمية في هذه البلاد لا تظهر هذا الشعور، بل على العكس تظهر وتصرح بتفهمها لحقيقة الإسلام ودور المسلمين الفاعل في هذه البلاد وحقوقهم. ولكن هناك من ينمي روح العداء هذه ويتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب وينادي بطرد وإبعاد الأجانب من هذه البلاد وخاصة المسلمين منهم كالحزب القومي البريطاني الذي يؤجج روح هذا العداء ويستعدى السلطات وفئات المجتمع على المسلمين ويحاول إثارة الكراهية ضدهم بكافة الوسائل والأساليب. وتعمل وسائل الإعلام المملوكة والمهيمن عليها من القوى المعادية للإسلام والمسلمين على تعزيز هذا العداء وهذه الكراهية. وتستخدم وسائل الإعلام بعض الأنماط التقليدية والمفاهيم المغلوطة المنتشرة عن الإسلام والمسلمين هنا في الغرب لترسيخها في أذهان الناس مستغلة الظروف العالمية الحالية قبل وأحداث سبتمبر ومركزة على ممارسات بعض الجماعات الإسلامية المتشددة، وتوجد هنا بعض المنظمات التي تعكس وتؤكد روح التشدد وتوجه الشباب المسلم نحوه كحزب التحرير والمهاجرون الذين يدعو أعضاؤهما إلى تطبيق الخلافة في هذه البلاد.

ورغم كل تلك المضايقات وأنواع التمييز التي يشعر بها المسلمون في هذه البلاد إلا أنهم قد حققوا كثيرا من مطالبهم، مثل الحق في أن يسحب أولياء الأمور أبناءهم الطلاب عند التجمع الصباحي في المدارس الذي تؤدي فيه طقوس وصلوات نصرانية، وكذلك من حصص الرقص والغناء وتعليم الجنس والسباحة، والسماح للطالبات في كل المراحل الدراسية من الروضة وحتى الجامعة بارتداء الحجاب واللباس الإسلامي، والسماح للطلاب والموظفين بأوقات لأداء الصلوات. كما تم توفير الطعام الحلال في المدارس والمعاهد والكليات والمستشفيات والسجون في كل المدن البريطانية وتخصيص أماكن لأداء الصلوات في كثير منها.

هذا ملخص سريع عن واقع الأقلية المسلمة في بريطانيا وبعض المشكلات التي يعانون منها وخاصة بعد الحملة الأخيرة ضد الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والظروف العالمية الآنية والمحاولات القوية والمستميتة لإحداث المزيد من التشويه لصورة الإسلام والمسلمين ودمغهم بالإرهاب وسفك الدماء لتخويف المجتمعات الغربية وتنفيرها من مجرد التعامل والاقتراب منهم.

وفي اعتقادنا أن هذه الصورة التي تروجها وتعمل على ترسيخها وسائل الإعلام الغربية ولاسيما المملوكة والمستغلة من قبل الدوائر الصهيونية العالمية، لن تتحسن إلا عندما يصل الصوت الإسلامي المعتدل إلى هذه المجتمعات عبر الوسائل الإعلامية المنتشرة فيها بواسطة مفكرين ودعاة مسلمين ذوي كفاءات عالية ومتمكنين من علوم الشريعة الإسلامية بمختلف المذاهب الفقهية ولهم إلمام ومعرفة بالأديان الأخرى ليبينوا سماحة الإسلام وعظمته وليدحضوا دعاوى العنف والتطرف والإرهاب التي تحاول القوى المعادية نشرها وترويجها.

والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.



الأقليات المسلمة في الغرب

حلقة وصل ذهبية بين الغرب والشرق

عبد الكريم لعلام ●

يرى روبرت يونج - في كتابه الصادر عام ٢٠٠١ بعنوان "ما بعد الاستعمار: مقدمة تاريخية" - أن حركات الاستقلال الوطنية افتقرت لمن يستطيعون إيصال رؤاها النابعة من ثقافاتها الأصيلة إلى عقر دار الغرب ذاته، وهو الدور الذي يؤديه بالنيابة اليوم أبناء الشرق الذين هاجروا لظروف مختلفة إلى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية واستقروا في أوروبا وأمريكا.

ويقول يونج إن بعض هؤلاء المهاجرين رفضوا الذوبان في المجتمعات الغربية ورأوا أن دورهم التاريخي يكمن في الكفاح لإيصال وجهة نظر الشرق إلى الشعوب الغربية، وفي تقديم العون لحركات الاستقلال الوطنية وللشعوب المستقلة حديثا بما يمكنها من السير قدما في طريق التخلص من آثار الاستعمار على كافة الأصعدة.

ووفقا لهذا التحليل فإنه يمكننا النظر إلى مسلمي الغرب على أنهم الحلقة الأحدث ضمن سلسلة "حركات مراجعة الذات الغربية في علاقتها بالشرق"، وذلك لأن مسلمي الغرب لأسباب مختلفة يقدمون إسهاما فريدا في توطيد العلاقة بين الشرق والغرب، وهو الحلم الذي طالما سعى أصحاب نظرية ما بعد الاستعمار إلى تحقيقه وإنجازه.

إن حركات الاستقلال الوطنية في المشرق قد نجحت في تحرير بلادها عسكرياً من المستعمر، ولكنها عجزت إلى حد بعيد من تحرير أذهان وعقول الغربيين والسوداء لشعوب

● من دعاة الرابطة في السويد

المشرق العربي وثقافتهم، وعجزت عن ترسيخ أسس الحوار وتقريب الفجوات بينهما؛ وهو الدور الذي يتولى الجيل الحالي من مسلمي الغرب أداءه وإنجازه..

إن لدى مسلمي الغرب جملة من المعطيات تجعلهم مؤهلين حقاً لأداء هذا الدور العظيم؛ من أهمها:

أولاً: ضخامة الوجود الإسلامي في الغرب، والذي أصبح يقدر اليوم بحوالي ٢٥ مليون مسلم في أوربا الغربية وأمريكا.

ثانيا: إن معظم المؤسسات الإسلامية الفاعلة والمؤثرة أصبحت تنادي بتوطين الوجود الإسلامي في الغرب، والإنتقال به من طور الهجرة العابرة السائحة، إلى دور المواطنة الدائمة المستقرة.

ثالثاً: إن هناك حركة فاعلة ونشطة بين مسلمي الغرب تتبنى منهج بناء المؤسسات السياسية والمدنية والانخراط في شتى جوانب الحياة المدنية الغربية والعمل على تغيير سياسات المجتمعات الغربية بما يضمن احترام حقوق وحريات مسلمي الغرب الدينية والمدنية والتأثير على صناعة سياسات الدول الغربية تجاه العالم الإسلامي، وقد نجحت هذه الحركة حتى الآن في بناء عدد قليل، وإن كان متزايد العدد والتأثير من المنظمات العاملة في مجال الشئون العامة والسياسية.

رابعاً: إن حركة العولمة الحديثة وما صحبها من نهضة إعلامية تسهم بقوة في دعم تلك الأجيال المتعاقبة من مسلمي الغرب، ومدهم بالمعلومات والمعارف الخاصة السياسية والاجتماعية وغيرها، وهو ما يعني فك العزلة والغربة على مسلمي الغرب ولأول مرة.. تلك العزلة والغربة التي صاحبت المهاجرين لزمن طويل.

موقف الغربيين من الأقليات الإسلامية، ومستقبل الأجيال الراهنة في بلاد الغرب تقرر "نظريات ما بعد الاستعمار" بأن المجتمعات الغربية تنقسم إلى ثلاث فئات أساسية من حيث مواقفها من الشرق:

الفئة الأولى: تعي وتعترف بما تتضمنه الثقافة الغربية الرأسمالية من رؤى استغلالية للشعوب الأخرى وما أدت إليه هذه الرؤى من ظلم حقيقي لشعوب الشرق خلال عهد الاستعمار الأوربي وخلال عهد الإمبريالية الغربية المستمرة حتى الآن والتي تشهد استغلال أمريكا وأوروبا لشعوب الشرق على مستويات مختلفة دون استعمارها عسكريا، ويمثل هذه الفئة في المجتمع تلك الجماعات اليسارية التي تنادي بسياسات اقتصادية غربية ودولية أقل استغلالا للشعوب الفقيرة كما تكافح لإرساء قيم التعددية واحترام حقوق وثقافات الأقليات والمهاجرين داخل المجتمعات الغربية.

الفئة الثانية هي النخب التي تدعم الإمبريالية الغربية بشكل مباشر على المستويات المختلفة، ويمثل هذه النخب في المجتمع الغربي بعض الجماعات اليمينية التي مازالت تتبنى أفكارا تعلى من ثقافاتها وأعراقها الأوروبية البيضاء وتنظر لبقية العالم نظرة استعلائية غير مرحب بالمهاجرين غير الأوروبيين في الغرب.

أما الفئة الثالثة فهي عموم الشعوب الغربية الذين يشاركون في الإمبريالية الغربية ورؤاها بشكل غير إرادي عفوي نتيجة لأنهم يحيون في نظم سياسية واجتماعية وأيديولوجية تدعم رؤى وسياسات الإمبريالية الغربية.

تحديات تواجه الأقليات المسلمة في الغرب

وفقا لنظريات "ما بعد الاستعمار" فإنه لا بد أن يسعى الإمبرياليون الغربيون لمعاقبة مسلمي الغرب أو أية فئة أخرى تحاول التقريب بين رؤى الشرق ورؤى الغرب، فأحد أهداف الإمبرياليين الغربيين الرئيسية هو أن يسيطروا على رؤى المواطن الغربي تجاه الشرق حتى يستطيعوا أن يشكلوا عقليته بشكل يبرر الإمبريالية الغربية، ومن أهم عناصر العقلية الإمبريالية النظر إلى الشرق من خلال منطق ثنائي يجعل الشرق نقيض الغرب على طول الخط، فالشرق متخلف والغرب متقدم، والشرق عنيف والغرب مسالم، وهي قسمة أشبه بالفرق بين الخير والشر وبين الأبيض والأسود على سبيل المثال، ومن ثم يرفض هذا المنطق فكرة وجود أوساط بين أقطابه، وينظر لمن يحاولون الوساطة والتقريب بين أقطابه على أنهم مخالفون لطبيعة الأشياء وعلى أنهم مخطئون يستحقون العقاب.

وترى نظريات "ما بعد الاستعمار" أن حركات التحرر الوطني وقادتها العظام مثل "غاندي" على سبيل استغلالية، كما تتبنى موقفا عاما بثقافات الشرق وأوضاعه

المثال اكتسبوا مكانتهم من قدرتهم على الحديث بأسلوب يفهمه المواطن الغربي ومن قدرتهم على تمثيل رؤى ومصالح أبناء بلدانهم الشرقية داخل المجتمعات الغربية نفسها، ولذا لجأ الإمبرياليون الغربيون لمعاقبتهم باستمرار.

كما لجأ الإمبرياليون الغربيون لأسلوب ثان أساسي في تعاملهم مع حركات الاستقلال الوطنية وهو محاولة تشكيل نخب وطنية شرقية تابعة للغرب بشكل مقصود أو غير مقصود بهدف أن تضمن هذه النخب التابعة تحقيق مصالح الغرب حتى بعد استقلال المجتمعات الشرقية عن الاستعمار العسكري الغربي.

وهي فكرة عبر عنها بوضوح في الوقت الراهن عدد من قيادات الجماعات المناهضة لنمو حركة مسلمي الولايات المتحدة على المستوى المدني من أمثال "دانيال بايبس" مدير مركز أبحاث الشرق الأوسط ومقره ولاية فيلادلفيا الأمريكية و "فرانك جافني" رئيس مركز أبحاث سياسات الأمن ومقره العاصمة الأمريكية واشنطن الذين عبروا بوضوح وبشكل متكرر عن معارضتهم للأفكار التي تعبر عنها غالبية المنظمات الكبرى التي تمثل مسلمي أمريكا على الرغم من الفئات الواسعة والمتعددة التي تمثلها تلك المؤسسات، وطالبوا وسائل الإعلام والمؤسسات السياسية الأمريكية بإغلاق أبوابها أمام منظمات المسلمين الأمريكيين، كما شجعوا المؤسسات الأمريكية على البحث عن ممثلين جدد مساندة للغرب" من وجهة نظر "بايبس وجافني"، وذلك إلى الحد الذي دفع "دانيال بايبس" - كما ذكرت وكالة "يونايتد برس انترناشيونال" الأمريكية في شهر أبريل ٢٠٠٤ - إلى العمل على "تأسيس مركز إسلامي تقدمي يمثل المسلمين الليبراليين المقيمين في أمريكا".

تحديات داخلية وأدوار أساسية تنتظر الأقليات المسلمة في الغرب

بدون شك تمثل التحديات السابقة تهديدات جدية لمهمة مسلمي الغرب التاريخية خاصة في بيئة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولكن نظريات "ما بعد الاستعمار" تتنبأ بمواجهة مسلمي الغرب لسلسلة أخرى هامة من التحديات نابعة من داخلهم.

أول هذه التحديات الداخلية هو تحدي الفهم الدقيق والتطبيق السليم للديمقراطية ولمبادئ الحرية والعمل المدني في أوساط مسلمي الغرب أنفسهم، فقد فشلت العديد من حركات الاستقلال الوطنية في القيام بمهمتها التاريخية في خدمة شعوبها لأنها اكتفت بنقد الغرب وعجزت عن نقد ذاتها وتطويرها خاصة على صعيد الديمقراطية واحترام حقوق وحريات مواطنيها، وهو درس لا بد وأن يتعلمه جيدا مسلمو الغرب ومؤسساتهم، فإذا كانوا راغبين في لعب دور تاريخي في تحسين موقف الغرب من الشرق فعليهم أن يبدأوا بنقد أنفسهم أولا وأن يضعوا مؤسساتهم والمدني الحر المفتوح للنقد والتقويم.

ثانيا: سيظل مسلمو الغرب أمام تحد مستمر لا يتوقف للجمع بين فهمهم لثقافات الشرق وثقافات الغرب في وقت واحد، وهي مهمة يصعب القيام بها مع طول البعد الزماني والمكاني بين مسلمي الغرب والعالم الإسلامي، وهنا تتضح حقيقة أساسية في مهمة مسلمي الغرب التاريخية وهي أنهم لن يصبحوا يوما من الأيام بديلا عن مسلمي الشرق فمسلمو الشرق وحدهم أصحاب الخبرات الشرقية الكاملة والقادرون على فهمها والتعبير عنها وتمثيلها وإدخال الإصلاحات المطلوبة لتحسين أوضاع مجتمعاتهم، ولذا يجب دائما النظر لعلاقة مسلمي الغرب بمسلمي الشرق على أنها علاقة تكامل لا علاقة نيابة.

ثالثا: هناك أبعاد أخرى في علاقة الغرب بالشرق لا تركز عليها نظريات ما بعد الاستعمار والتي تركز بالأساس على تحليل علاقة الغرب بالشرق على المستوى الثقافي، وبالطبع هناك عوامل أخرى عديدة سياسية واقتصادية واجتماعية تؤثر على علاقة الغرب بالشرق وتحدد قدرة طرف ما على التأثير على رؤية أبناء المجتمعات الغربية للشرق وللشرقيين.

التحدي الأخير يوضح مدى تعقيد عملية فهم وتوصيف دور مسلمي الغرب التاريخي والذي حاولنا فقط في هذه المقالة الاقتراب منه بصورة مبسطة تحتاج لمزيد من النقد والتطوير المستمرين في المستقبل.

على طريق العمل الديمقراطي لمسلمي أمريكا يمتلكون رؤى "أكثر

الثقافة

وجــوه

فؤاد سزكين في الثمانين ذهن متقد وعمل متواصل

كمال الدين مصطفى ●

فـؤاد سـزكين يعـتـبـر أحـد الوجـوه الإسـلامـيـة التي برزت في مـجـال البـحـوث والدراسات، وهو مؤلف محقق لأعمال علمية جليلة، وهو رائد في مجال البحث في الثقافة العلمية المكتوبة باللغة العربية. ولد سزكين الالماني الجنسية في مدينة اسطنبول، واصل فيها مراحله التعليمية بعد اكمال المرحلة الثانوية، التحق بالجامعة عام ١٩٤٢م، وفيها التقى بأستاذه هلموت ريتر الذي يزال يلقبه إلى الآن بمعلمه الأكبر، ذلك الباحث الألماني الذي مهد له الطريق إلى فتح المنافذ للمصادر العربية والتركية والفارسية.



وقد واصل سزكين ما بدأه ريتر من عمل على تحري المصادر العلمية خاصة تلك الكنوز العلمية الهائلة من المخطوطات العربية في مكتبة اسطنبول. حصل على درجة الماجستير في قسم الشرقيات والرياضيات والدراسات الرومانية عام ١٩٤٧م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية والدراسات الايرانية وفي الفلسفة عام ١٩٥٠م، وعمل معيدا في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة اسطنبول ثم استاذا بها، وقام بالتدريس في معهد اللغات السامية في جمهورية ألمانيا لمدة سنتين، حصل على درجة الأستاذية من معهد العلوم الطبيعية في فرانكفورت ثم على استاذية ثانية في تاريخ العلوم سنة ١٩٦٥م من المعهد نفسه. يقوم حاليا بصفته استاذا لتاريخ العلوم الطبيعية بتدريس العلوم الطبيعية العربية والإسلامية في معهد تاريخ العلوم في فرانكفورت بألمانيا، وهو المعهد الوحيد في العالم الذي يدرس فيه تاريخ العلوم الطبيعية الإسلامية بجانب تواريخ العلوم للبيئات الأخرى.

أولى سزكين عناية خاصة لأهمية النقل الصحيح من المصادر الأجنبية المختلفة خاصة الاغريقية منها وراحت تتضح لديه رؤية جديدة عن قدم وتواصل وصحة تناقل الموروث المعرفي في الإسلام. وقد تطلب منه الحرص على التوصل إلى حكم عادل بخصوص مصداقية وصحة محتويات الأدب والتقاليد العربية لفترة ما قبل الإسلام والعنصر الإسلامي الأول أن يقوم بمراجعة التصورات القائمة حول طبيعة النقل الإسلامي للموروث المعرفي.

وأشارت أطروحة الدكتوراه التي قدمها سزكين في تركيا حول مصادر صحيح البخاري إلى أن ذلك المؤلف من القرن التاسع قد عاد إلى سلسلة متصلة من المصادر المكتوبة التي تعود إلى الحقبة الإسلامية الأولى أي حتى القرن السابع الميلادي، وتابع سزكين نفس القناعة في أعماله اللاحقة حول بدايات العلوم الطبيعية لدى العرب من الكتاب الأوائل من معتمدى المصادر الأغريقية حيث كان علماء المدن السورية والعراقية على إطلاع عليها في القرن السابع، ثم تمت ترجمتها من بعد في سياق حملة التعريب التي عرفها القرن الثامن الميلادي.

في عام ١٩٦١م قدم فؤاد سزكين إلى المانيا من موطنه الأصلى تركيا كأستاذ زائر بجامعة فرانكفورت في البداية، ومنذ ذلك الوقت بدأ موضوع تاريخ العلوم الطبيعية العربية يسيطر على عمله، ثم أصبح المجال الذي حرر بشأنه أطروحة الأستاذية عام ١٩٦٥م. وفي سنة ١٩٦٧م نشر المجلد الأول من كتابه ـ «تاريخ التراث العربي» ـ ويدور حول الأدبيات الدينية والتاريخية. ثم تلاحق في نسق سريع ظهور المجلدات اللاحقة لهذا المصنف النموذجي الذي أصبح مصدرا هاما لكل الباحثين في مجال المعرفة العربية، في عام ١٩٧١م صدر المجلد الخاص بالكيمياء والألخيمياء، وفي عام ١٩٧٤م الرياضيات، ومن بعده وإلى حدود عام ١٩٧٩م صدرت بقية فروع العلوم الرياضية ـ «علم الفلك وعلم التنجيم» ـ ومن بعدها الشعر وعلوم النحو.

أكثر ما يميز الأستاذ الدكتور

فؤاد سزكين امتلاكه طاقة مذهلة على البحث والاستقصاء والتحقيق ومعين لا ينضب من الأفكار جعلته منذ سنين قادرا وباستمرار على طرق أبواب جديدة في ميدانه العلمي. ويشهد المتابعون لنشاطاته العلمية أنه ومع بلوغه سن الثمانين مايزال شاب الذهن وذا قدرة حادة على الاقناع في مايتعلق بمجالاته العلمية وافكاره، تتجلى عزيمته وإصراره بشكل دقيق في أشهر مؤلفاته ـ «تاريخ التراث العربي» ـ باللغة الالمانية الذي بدأ بجمع مواده عام ١٩٤٧م وكان يريده في البداية ذيلا لتاريخ الأدب العربي للالماني كارل بروكلمان حيث يؤكد سزكين نفسه في مقدمة كتابه أن عوامل كثيرة كانت تدفعه إلى الخوف والإحجام عن تنفيذ هذا العمل لأن الآراء حوله كانت مختلفة والحكم عليه كان قاسيا والنقد الذي ناله لاذعا والأخطاء التي وقع فيها عديدة، وهذه كلها عوامل كان من الممكن أن تجعل الذين يقبلون على مثل هذا العمل يخافون ويحجمون ولكنى ـ يقول سزكين ـ قد اتخذت منه ومن حياته القاسية التي كرس منها أكثر من خمسين عاما لكتابه مثلا يحتذى وحافزا جعلني لا اتخلى عن تحقيق هذا الأمل إفادة للمشتغلين بالدراسات العربية، ودفعا للبحث في هذا الميدان خطوة إلى الأمام. إن النقد الموجه إلى كتاب «بروكلمان» ربما يكون صحيحا في جملته ولكن هل نظر القارئ سببا للانسحاب؟

وبالفعل فقد وجد مؤلفه «تاريخ التراث العربي» قدرا واسعا من المتابعة والاهتمام عندما طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد أثنى عليه الاستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي عندما كان وقتها مديرا لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية مؤكدا أن الجامعة التي إعتمدت البحث العلمي مجالا رائدا للدراسة فيها وسبيلا قويما للنمو والتطور تدرك ما لكتاب الدكتور فؤاد سزكين من أ همية وتحرص على أن يفيد منه الدارسون في اللغة الاصلية التي حوى تاريخ تراثها. وقال إن هذا الكتاب يكشف بجلاء عظمة تاريخنا الثقافي الممتد عبر القرون، ويؤكد اهتمام سلفنا رضي الله عنهم بالبحث ونشر العلم راجيا أن يأتم الخلف بالسلف فتقوم سوق العلم مرة أخرى في ديار الإسلام، ويزدهر الحاضر فيلتحم بالماضي.

في عام ١٩٧٨م كان سزكين ـ وبفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل جهوده العلمية الجبارة، أول من حاز على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية ـ «أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية» ـ وكانت تلك الجائزة لبنة أولى لانشاء مؤسسة ظل يسعى بدون انقطاع لتجميع الاعتمادات المالية لها من بلدان عربية مختلفة، القاعدة التي تأسس عليها معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية الذي افتتح سنة ١٩٨٢م.

ومنذ ذلك الحين توالى دفق الاصدارات التي غدت ترافق بحوثه الخاصة: صور طبق الأصل جميلة لمخطوطات نادرة، طبعات جديدة للمؤلفات، مجموعة مقالات من البحوث القديمة، لكن نشاط هذا العالم لم يكن ليتوقف على التجميع والتحقيق فقط، بل إنه ظل يواصل العمل بأكثر اندفاع. وهاهو المعهد يحتوى اليوم على مجموعة فريدة من نوعها من أدوات الاستعمال العلمي ونماذج مجسدة من ميادين العلوم الإسلامية للعصر الوسيط كعلم الفلك والجغرافيا وقياس الزمن والملاحة والفيزياء الضوئية والآلية والكيمياء والطب.

فكرتان يمكن أن يستخلصهما المرء من أعماله: أولهما أن عبقرية الثقافة العلمية العربية الإسلامية قد أتمت ما بدأته الثقافة الأغريقية وكانت في نفس الوقت اللقاح الذي نشأت عنه انطلاقة الثقافة الأوروبية الحديثة. وثانيهما أن هناك عقل علمي مشترك، وعليه فان الإسلام وأوروبا ـ كما يقول زميله غرهارد اندرس أستاذ اللغة والحضارة العربية والعلوم الإسلامية بجامعة رود ـ بوخوم بألمانيا ـ يتكلمان لغة مشتركة. هاتان الفكرتان تكتسبان اليوم وفي ظل الجدل العاتي حول الإسلام وحول الرحلة العسيرة لتركيا باتجاه أوروبا أهمية بالغة. يجوز للمرء أن يتخذ من وجهة

من ثمار الدعوة (٥من٥)

قصص من الواقع

محمد محمود الشردوب ●

المهندس الناصح

في الخامس عشر من شهر ذي القعدة من عام ١٤٢١هـ، جاءنا إلى مركز دعوة وتوعية الجاليات بأبها، في الأربعين من عمره، يضرب إلى السمرة قليلا، بوجه مشرق، ونظرة متأملة، ولحية تزين وجهه، فتزيده وقارا، إنه المهندس الطيار «اوستن» الأمريكي الذي يعمل في قاعدة الملك خالد الجوية.

جاءنا هذا الرجل وفي وجهه بريق الحب لهذا الدين، وعلى لسانه تتساق الكلمات وتنساب انسياب الماء العذب، يحكي لنا قصة حياته، وكيف سارت رحلته الإيمانية إنه متدين في النصرانية، وكان يذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد، فيرى المرشدين فيها والزائرين، ويتفرس في وجوه الجميع، فلا أحد يملأ عينه، ولا كلمة تدخل إلى تضاريس قلبه، ولا موقفا يلبي رغبات نفسه، ويعجب ممن يجد عند هؤلاء الناس مايثلج الصدر!! ويعود إلى نفسه متسائلا ناقدا ذاته: أين الخلل؟ هل في نفسي وقلبي وعقلي، أم عند رواد الكنيسة ودهاقنتها؟! هل أحد يجرؤ على تسفيه الدين؟! ووقف فترة من الزمن حيران، فحبه للدين يدفعه إلى الكنيسة، وما يشاهده فيها ويسمعه، يدفعه إلى التراجع.

والإسلام الذي يناهض (النصرانية المحرفة) لم يسمع عنه إلا كل سوء ونقيصة وهكذا بقي صاحبنا مترددا ومتدينا بدون دين!!

وكتب الله له أن يأتي إلى السعودية، ليعمل فيها، وكانت فرصة ليعرف الإسلام عن قرب، فماذا شاهد؟ وبماذا تأثر؟

يقول هذا الأخ الذي خلع على نفسه اسم «محمد» حبا لمحمد ﷺ: (عرفت أولا وقبل كل شئ: التشويه الذي يمارس في الغرب، والتحامل على هذا الدين، دين الإسلام) فكانت هذه الشرارة الأولى التي ألهبت مشاعره، وأيقظت أحاسيسه، ودلته على الطريق الصحيح، وأخذ الرجل يقرأ ويبحث ويسأل، حتى وقف على حقيقة الإسلام، وأيقن أنه الحق ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ والأمر الثاني الذي رآه عيانا، ولمسه بيده وعن قرب «المجتمع الإسلامي المترابط» كما يقول، أما في الغرب فهذا مفقود البتة، حيث تسود هناك «الأخلاق التجارية» فتصبغ حياة الناس جميعا «بالنفعية» أما عند المسلمين، فهناك شيء آخر فوق «النفعية التجارية» إنه «الأخوة الإيمانية»، ثم كان الأمر الثالث الذي أدركه في حياة المسلمين، ووقف على كثير من حيثياته وإحساساته وهو «الاخلاص فيما بين المسلمين في تعاملهم»، كانت هذه الأمور الثلاثة هي التي نقلت هذا الرجل من دين إلى دين: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾، أما الشخص الذي كان دليلا له وهاديا له فهو الاخ «صالح الحياني» الذي صحبه في هذه المرحلة الإيمانية منذ الأيام الأولى، لقد وقف هذا الأخ «محمد» على منصة مكتب دعوة

● المحاضر بكلية الشريعة وأصول الدين ـ أبها

وتوعية الجاليات ليقدم لنا النصيحة التالية، يقول: «نصيحتي لمن يبحث عن الحقيقة أن يحيط نفسه بمسلمين حقيقيين، لتتوضح له الصورة الحقيقية، ثم يثبت على هذا الدين، ليكون المثل القائم للدين الإسلامي.

وشكراً له على هذه النصيحة التي نزفها بدورنا ـ حتى للمسلمين ـ والتي وصانا بها نبينا محمد ﷺ في قوله: (لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)، أما كلمات هذا الأخ فكانت كلمتين اثنتين:

١ ـ يقول: «في هذه الحياة أريد أن أكون مسلما حقا، قلبا وقالبا»

٢ ـ يقول: «أطلب منكم أن تدعوا لي بأن أكون مسلما حقا».

ونحن نبارك لهذا الأخ موقفه، وهنيئا له الدخول في دين الله تعالى «الإسلام» الذي هو النعمة الكبرى، كما نرفع أكفنا ضارعين: «اللهم ثبت هذا الأخ، واجعله مسلما قلبا وقالبا، واهد زوجته حتى تشاركه حياته الإسلامية، إنك يا مولانا ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وفي الرؤيا هداية

الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وهي رؤيا المؤمن يراها أو ترى له، وقد قسم علماؤنا ـ رحمهم الله ـ الرؤيا إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ رؤيا من حديث النفس، يرى المرء ـ مسلما أو غير مسلم ـ بعض الرؤى مما يحدث في حياته اليومية من: علاقات وصناعات وأعمال.

٢ ـ رؤيا من الشيطان، يخبل فيها ابن آدم، ويقلبه في أوهام خيالات، ومعاص وآثام، لينقل ذلك إلى حياته في اليقظة، فيكون الشيطان داعيا إلى المنكر والإثم في الشعور واللاشعور، في اليقظة والمنام!

٣ ـ رؤيا من الرحمن، وهي عكس التي قبلها تماما، يلفت فيها ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ الانسان إلى مافيه خيره وصلاحه في الدنيا والآخرة، ويرشده فيها ببعض الإرشادات، والحصيف الذي يقف عند الرؤى يمحصها ويميز بينها، لتكون هاديا له ومعلما على الحق، يسير عليه، أو الخطر الذي يمكن أن يقع به.

وقد كان رسولنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسأل أصحابه دائما عن رؤاهم، فيفرح لما يفرح، ويوصي الناس أن لا يحدثوا بما رأوا إلا لمن ينصحهم ويرشدهم، ويؤولها لهم بما يفيد.

ويكفينا أن نعلم أن «الأذان» بمشروعيته وصيغته المعروفة ثبت برؤيا الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وعلى رأسهم: عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فكان سنة لكل صلاة وشعارا يرتفع على مآذن العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، عبر خمسة عشر قرنا من السنين والأعوام، بعد أن رآه الصحابة، وجاء الوحي مؤيدا رؤاهم، حتى تواترت تلك الرؤى.

ألم نسمع قول الله تعالى ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم، إنه عليم بذات الصدور﴾الأنفال (٤٣).

إذن: ها نحن الآن أمام شاب فلبيني جاء يوم الجمعة ١٥/١١/١٤٢١هـ إلى مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها، كان نصرانيا كجمهور النصارى العاديين، فلم يكن متدينا عندهم إنه: «نورمن» ولد عام ١٩٧٠م في قرية من القرى، وجاء إلى مدينة «خميس مشيط» متعاقدا مع «شركة المجال» عاملا فيها، وبدأ يبحث عن دين ينظم حياته، ويرضي ضميره ويكون فيه خلاصه يوم الدين، ولم تعجبه النصرانية التي كان عليها، وبدأ يبحث عن الإسلام الذي يسمع عنه ويسمع، لقد قام بقراءة العديد من الكتب عن هذا الدين، وكلها ملأت كيانه، وأحبها قلبه، ووجد أنها تمثل الدين الحق!.

ولكن النقطة التي غيرت مجرى حياته، وبشكل مباشر فهي: «رؤيا» وفهم منها أنه يجب أن يدخل في الإسلام، فجاء يعلن إسلامه على الملأ في مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها، ويحكي لنا رؤياه التي كانت نعمة من نعم الله عليه، ووحيا من وحي الرحمن ـ سبحانه وتعالى ـ يقول نورمن: «في الشهر الماضي أنهيت عملي الساعة الحادية عشرة ليلا، وكنت متعبا، فأتيت إلى الفراش، وأخلدت للنوم المريح، فرأيت نفسي أنني في مسجد، وكان الناس حولي ـ وأنا لا أعرف المسجد إلا بشكله الظاهر ـ ورأيت الناس يصلون ومنهم الراكع والساجد، وإذا بشخص يلبس لباسا أبيض، ووجهه نور، ووراءه فضاء واسع فوقع في نفسي أنه «إبراهيم»

النبي، وكان يقول لي: ارجع، قلت: وكيف؟ قال: ارجع إلى الحق، واستيقظت، ثم توجهت إلى بعض المسلمين، أسألهم عن الحلم، لأنني أعتقد أن الإسلام هو أول وأفضل دين في العالم، لا سيما وأن الرؤيا كانت في المسجد، وليس في الكنيسة أو «الدير» أو أي معبد آخر!.

فجاء صاحبنا ينطق بالشهادتين، ويعلن أنه واحد من المسلمين، فهو على ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ ومنذ ذلك الوقت غير اسمه إلى «إبراهيم» ليكون بديلا عن «نورمن».

سكن الحياتين

عند الله جزاؤك أيها الأخ المهندس، لقد تعلمت من هذا الدين وقمت تعلم وتدعو لهذا الدين. علمك الإسلام أن كل مسلم صاحب مسؤولية وأمانة "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أ ن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان" فنهضت بهذه الأمانة وحملتها دعوة لمن يشاركك في عملك ويجلس بجوارك ، فما تحملت نفسك أن تجد بجوارك من يشرك بالله وأنت ساكت وينسب إلى الله تعالى الولد وأنت تزامله وتجالسه. فأثمرت جهودك وأسلم على يديك الأخ الفلبيني «آرنول» ولقد رأتك عيناي وأنت تأتي به إلى مركز دعوة وتوعية الجاليات مرارا وتكرارا وكلاكما على محياه الابتسامة وفي وجهه نور الإسلام.

نعم أثمرت الجهود ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ ونرجو الله أن يكتب الأجر ويعظم المثوبة. لقد وقف الأخ «آرنول» يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول على منصة مكتب دعوة الجاليات بأبها ليعلن إسلامه وينطق بالشهادتين ويوضح بالمقابل أن السبب الوحيد الذي جعله يعتنق هذا الدين إنما هو المعاملة الحسنة التي وجدها من زميله المهندس «هاني» الذي ساعده في تأمين السكن المريح له وقدم له بعض الأشرطة والكتيبات حول هذا الدين وبعد تردد لمدة أربعة أسابيع ومناقشات واستفسارات حول مبادىء الإسلام، اقتنع الرجل بأن يترك دين الآباء والأجداد ثم أقبل على هذا الدين ليكون مستعدا أن يلتزم به سلوكا واقعيا في الحياة، لقد سئل الأخ «آرنول» هل أردت الإسلام من ذاتك؟ فانطلق بقوة قائلا: نعم هو قراري الشخصي. وعن شيء من المقارنة بين الإسلام وغيره من النصرانية أو اليهودية قال الأخ: الفرق واسع جدا بين فكرة الإله الواحد وبين فكرة الأب والإبن وروح القدس.

وعن اعتقاده بمحمد عليه الصلاة والسلام قال: نعم إنه حقا هو النبي والرسول. أما فكرته عن عيسى عليه السلام فقال: هو نبي الله ورسوله وليس هو «ابن الله». أما عن استعداده للالتزام بتعاليم الإسلام الشاملة لكل جوانب الحياة وليس الأمر كما عند اليهود والنصارى يوم واحد في الأسبوع تمارس فيه الطقوس ثم ينطلق الفرد بعدها لا علاقة له بالدين من قريب ولا بعيد يمارس فيه حياته. أما الإسلام فإنه التزام دائم بالصلاة والصيام وسائر العبادات بل في المعاملات والآداب وغيرها أجاب الأخ: نعم إنني على استعداد تام لتطبيق ذلك كله وأسأل الله العون والثبات. نعم أسلم هذا الأخ وضرب نموذجا رائعا في قبول الحق والإذعان له وقدم لنا درسا في رفض الباطل ولو كان دين الآباء والأجداد وأعطانا نصائحه التالية:

١ ـ أنصح الناس أن يقرؤوا عن الإسلام من مصادره الأساسية القرآن والسنة، ويا لها من نصيحة وكأني وإياه نقف على حديث المصطفى ﷺ (لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي).

٢ ـ إنني الآن على استعداد لدعوة الناس لهذا الدين العظيم ليعيشوا السعادة التي نعيشها، وهذا يشهد له قول الحبيب ﷺ (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا) هنيئا لك الإسلام يا أخي الحبيب وأهلا بك واحدا منا لك ما لنا وعليك ما علينا ، جمعتنا وإياك كلمة التوحيد التي قامت عليها السماوات والأرض.

أما بالنسبة لزميلك (هاني) فقد بحث لك عن السكن المادي فإذا به يصل بك إلى السكن الحقيقي ليس في هذه الدنيا الفانية فقط وإنما في الحياتين معا ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والله أكبر.

وفي مساجدنا دعوة

فلقد أمر الإسلام ببنائها وتشييدها جعلها علامة الإيمان ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾، وكانت أولى الأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ودرج في أرجائها أجيال المسلمين عبر التاريخ، نهلوا منها العلم والعمل، والجهاد والأخلاق، ولا زالت تزين بلاد المسلمين في كل أصقاع المعمورة بمآذنها الشامخة، وقبابها الخضراء ومحاريبها ومنابرها، شاهدة لله بالألوهية والربوبية، وناطقة بالعبودية لقيوم السموات والأرضين.

لقد رآها شاب (سيرلانكي) لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، بعد أن قدم إلى المملكة واستقر به المقام في (رجال ألمع) ورأى وفود المسلمين تؤمها خمس مرات كل يوم وليلة، عربا وعجما، ومن كل الجنسيات، فتطفل هذا الشاب الذي يدين بالوثنية البوذية، وسأل بعض الهنود والباكستانيين والفلبيين والأندونيسيين قائلا: لماذا تذهبون إلى هذا المكان؟ وماذا تجدون فيه؟ فكان الجواب بكل بساطة: نصلي لله رب العالمين خالق الناس أجمعين، صلاة نجد فيها الراحة والطمأنينة، والسعادة والهناء.

ووقف الشاب (صقر كانسلي) معجبا بهذا البناء، ومفكرا بمحتوياته، ومتمنيا أن يدخله ولو بالخفاء ليرى أي بناء هذا؟!

وتسلل ذات مرة وقت الضحى والناس في أعمالهم ومشاغلهم، أجل... تسلل تسلل القطا، وفتح الباب بهدوء ووضع قدمه الأولى، وأدار عينيه في جنبات البناء، ولما لم يجد أحدا فيه تشجع ودخل وشاهد الأعمدة والمحراب، ورأى المنبر واقتربت يده تلامس الجدران حتى وصلت إلى كتاب الأمة الخالد: (القرآن الكريم) وصاحبنا في انجذاب غريب.. هل أنا في يقظة أم حلم؟!

لقد عبر عن مشاعره بعد ذلك، وترجم تلك المشاعر إلى جملتين عظيمتين، نطق بهما لسانه يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر الله المحرم. وفي مكتب جاليات أبها قائلا: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله).

وتحقق لديه ما كان يصبو إليه منذ فترة . لقد أمضى حياته ببلده سادرا لاهيا عابثا، لا يعبأ بالحياة ولا يفكر لماذا خلق. وكان أهله يدعونه إلى الاستقامة رغم (بوذيتهم)، وعندما توجه إلى السعودية ليعمل فنيا في التبريد والتكييف، فرح أهله بذلك، لأنهم يعرفون ويسمعون أن هذه البلاد بلد الأخلاق والآداب، وهنأوه على ذلك.

انطلق صاحبنا مسلما وجهه لله رب العالمين، ورأيته يقف بين يدي الله، يصلي وينظر إلى المصلين بجواره فيقلدهم بصلاتهم ويفعل مثلما يفعلون، وكأنه طفل يحاكي أبويه وإخوته!! وأقدم علينا يطلب ورقة تشهد بإسلامه، حتى يدخل المسجد بحرية وانطلاقة بعد أن دخله متسللا لواذا!!

ولم يطق صدره أن يحبس كلمة التوحيد التي آمن بها فؤاده، ومشى ليمسك الهاتف ويخبر أهله بإسلامه قائلا لهم: ستجدوني ذلك الإنسان المستقيم عندما آتي إليكم، ولكن من الآن أقول لكم: (ادخلوا في الإسلام، لأنه هو دين الحق، ورأيت المسلمين أحسن الناس خلقا ومعاملة، وهذا ما دفعني إلى أن أدخل في هذا الدين.)

لقد أجرينا معه مقابلة شخصية وسألناه عن عدد من الأمور كان من بينها مايلي:

●● لماذا اخترت الدين الإسلامي؟

● لأني أعجبت بالمسجد والصلاة، ثم بالمعاملة الطيبة من المسلمين ومن كفيلي.

●● هل تنوي دعوة أقربائك وأهلك إلى الإسلام؟

● نعم وأنا متحمس لذلك، وأود أن يكون لدي معلومات تؤهلني للدعوة إلى الإسلام.

●● ما أمنياتك بعد الإسلام؟

● أريد الاستقامة على هذا الدين، والحصول على زوجة مسلمة تكون عونا لي في حياتي وآخرتي.

●● بماذا تنصح من يتردد في إشهار إسلامه؟

● أقول له: توكل على الله ولا تؤجل وتضيع وقتك.

●● هل عندك شيء تقوله؟

● ما عندي شيئ سوى أنني أريد أن أخدم ديني الإسلامي بأ ي شيء أملكه وأنا فني فإذا إردتم شيئا فأنا مستعد بذلك لوجه الله تعالى.

وهكذا وقف الأخ (صقر) صقرا محلقا يلامس السحب الشفافة،

الإسلام وروحانية الإيمان، ليكون في عداد المسلمين بعد أن عاش خمسا وعشرين سنة لم يشعر فيها بحلاوة العبادة، ولم يستظل بظل المسجد.

أهلا ومرحبا بك أخا الإسلام والإيمان.. أنت منا ونحن منك.. نفتح لك صدورنا وأفئدتنا قبل بسط الأكف لنعانق قلبك المؤمن، ولسانك الناطق بالشهادتين..

يامسجداً علمتني
ومجاهدا ربيتني
حتي أعيش مكرما
وبالجنان وعدتني

ثمرة الثمار

جاءني في مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها شاب يمتلئ نضارة وحيوية، في مقتبل العمر، قد شارف على العشرين ربيعا، في السنة الأولى من كلية الشريعة، ترى في بريق عينيه آثار الوضوء والطهر، وتلمح في وجهه بقايا الماضي الحزين المؤسف.

بادرني بقوله: يا شيخ أبو .... أنا شاب ضائع، عشت في مكة ولكني ماعرفت البيت الحرام، ما تركت شيئا من الانحراف إلا وقعت فيه أو قاربته.

أنا في حياتي سادر لاه، لا أعرف الطريق، ثم انتقل أهلي إلى أبها، حيث الوطن والبلاد، والديرة والعشيرة، وسكنا فيها، وانتسبت إلى الجامعة، فما قبلت إلا في كلية الشريعة، ولم أتابع دراستي لعدم الرغبة من جهة، ولعلي أحصل على فرصة غير السابقة، ولذلك لم أداوم، واعتذرت عن الفصل الأول والثاني، وها أنا الآن أمامك، أشرح لك وضعي وحالي، كنت داخلا إلى أحد الأسواق المركزية، فوجدت إعلانا صادرا من مكتب دعوة وتوعية الجاليات، يعلن عن دورة في اللغة الانجليزية للمبتدئين، ومما زادني رغبة في حضورها أنها مجانية، وجئت فعلا، وبدأت أحضر دروس هذه الدورة، ثم استمعت إليك يوما، وأنت تقرأ لنا قصة رجل من أبناء الجاليات «الباحث الصامت» فدهشت لذلك، وأعجبت بها أيما إعجاب، ثم رجعت لنفسي لأعاتبها عتابا شديدا، وأقول لها: «الناس الكافرة يدخلون في الإسلام، وأنا بعيد عن هذا الدين» والله يا شيخ، حزنت على نفسي كثيرا، ثم أعلنت أني تائب إلى الله تعالى، وها أنا أمامك، أضع نفسي تحت تصرف مكتب دعوة وتوعية الجاليات، وآمل منكم أن تشغلوني معكم في ميدان الدعوة، لعلي أكفر ما مضى من حياتي العابثة، ويقبلني ربي سبحانه وتعالى ويغفر لي.

أهلا بك أيها الأخ، وهاهو مكتب دعوة وتوعية الجاليات مفتوح أمامك على مصراعيه...

الخاتمة

هذه ـ أخي القارئ ـ صفحات واقعية مشرقة، لم تنسج من خيال، ولم تشاهد أحداثها في حلم، إنما هي وقائع ماثلة للعيان، يعرفها أو يعرف بعضها كل من وطئت قدمه مكتب دعوة وتوعية الجاليات بأبها وخميس مشيط، ولو مرة واحدة.

ونحن إذ نضع بين يديك الجزء الأول من هذه الثمار، لنأمل منك أن ترفع يديك بدعوة صالحة بظهر الغيب، فهذا أكبر كسب نظفر به، ثم إن أحببت مزيدا، فهلم معنا، وضع يدك في أيدينا، تبارك خطواتنا، أو تزيل عثراتنا، أو تفتح لنا آفاقا غابت عنا، أو على أقل تقدير تكثر جمعنا، وتكون لبنة من لبنات بنائنا: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

ثم إننا أخيرا نزف إليك هذه المعلومات لتحدد موقفك وتعرف طريقك. إن أكبر تجمع للمسلمين اليوم في جنوب شرق آسيا، وإن التاريخ ليحدثنا أن أكثر هذه البلاد ما دخلتها ارتال الغزوات والسرايا، ولا داستها سنابك الخيل المعقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، فكيف دخل أصحابها في دين الله؟

ومعلومة أخرى: جاءنا فلبيني أسلم حديثا، فإذا اسمه نصراني، واسم أبيه وجده كذلك، ثم فوجئنا بأن اسم جد أبيه «مصطفى» كيف حدث ذلك؟

ولفتة أخيرة: أفراد الجاليات في بلادنا الكريمة كثيرون جدا، وكثير منها غير مسلم، فهل يجوز في حقنا أن يرجع هؤلاء إلى بلادهم بدون إسلام؟

وأخيرا: هل عرفت طريقك؟

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد بن عبدالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إصدارات

الفيزياء ووجود الخالق

المؤلف: بروفيسور جعفر شيخ إدريس
عرض: على عثمان المبارك

هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور جعفر شيخ ادريس، وهو كتاب قيم ومهم جدا، وهو في مجمله مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين.

يقول البروفيسور محجوب عبيد طه - يرحمه اللّه - أستاذ الفيزياء بجامعة الخرطوم ثم جامعة الملك سعود ، وناشر أوراق عديدة ممتازة باللغة الانجليزية في المجلات العالمية في مجال الفيزياء عن هذا الكتاب: هذا الكتاب مهم ولا أعرف في موضوعه ومنحاه كتابا آخر باللغة العربية أو الانجليزية اذ ان مناقشته لقضية وجود الخالق والعلم المعاصر من منطلق التزام واضح بعقيدة الإسلام، كما ان وسائله تشمل الاستشهاد بكتاب اللّه الكريم وسنة نبيه المطهرة. كما تشمل مبادئ العلوم المعاصرة وحجج الفلاسفة من ا لشرق والغرب.

ويقول الدكتور جعفر شيخ ادريس عن كتابه: انني لا اناقش في هذا البحث الحقائق أو النظريات الفيزيائية، وانما اناقش الطريقة التي استخدم بها هؤلاء الفيزيائيون هذه الحقائق والنظريات في اثباتهم لما اثبتوه أو انكارهم لما أنكروه مما له تعلق بقضية وجود الخالق. المناقشة عقلانية تبدأ بالتسليم للفيزيائيين بما يقررون من حقائق وما يرجحون من نظريات لترى مدى عقلانية الحجج التي استخدموها في استنتاج أو ترجيح ما رجحوه مما هو ذو صلة بموضوعنا هذا.

وبيَّن الكتاب أن القول بالاستغناء عن الخالق لم يكن له ما يسوغه حتى في فيزياء نيوتن ثم فصَّل الحجج التي يتعلل بها بعض الفيزيائيين المعاصرين في أفكارهم لوجود الخالق رغم قولهم بنظرية الانفجار العظيم.

وأوضح أن هؤلاء الملحدين وإن كانوا قلة فإنهم قلة مؤثرة والعبرة في الأفكار ليست بكثرة عدد من يعتنقها ويدافع عنها ولكن بعدد من يتأثر بهم ولو تأثرا جزئيا.

ويضم الكتاب بين دفتيه سبعة فصول: يتناول الفصل الأول ظاهرة الالحاد في العصر الحديث ويقول: كان الناس في العصور الماضية يعتقدون اعتقادا جازما بوجود خالق مدبر للكون وكان الإلحاد بمعناه الحديث الذي هو إنكار وجود الخالق أمراً شاذاً. وظل هذا الأمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا ثم بدأ الإلحاد يحل محل الايمان عند كثير من قادة الفكر الأوروبي وصار بعد مقدم الشيوعية هو (الدين الرسمي) لدولها. وكان من نتائج ذلك أن صار الإلحاد - من الناحية العلمية والعقلية - هو الموقف الطبيعي الذي لا يحتاج إلى دليل ولا برهان وصار المؤمن هو المطالب بمثل هذا الدليل.

واتبع الملحدون طريقة خداعة هي ان يصنعوا الدين في مقابل العلم الطبيعي ثم يتكلموا عن المزايا التي يمتاز بها منهجه العلمي وعن الثمار التي جناها الناس من المخترعات، ولهذا كله ينبغي أن يكون الاعتماد على العلم الطبيعي لا الدين في معرفة الحقائق. ويقول الكتاب:

انه لا تقابل بين العلم الطبيعي والدين، بل إن الدين الحق يعترف بالمنهج العلمي الطبيعي وسيلة إلى المعرفة، لكنه يقول إنه ليس وسيلة إلى كل المعارف بل هناك معارف لا تدرك إلا بالرواية وأخرى لا تدرك إلا بالاستنتاج العقلي ورابعة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الرسل.

ويتناول الفصل الثاني أدلة وجود الخالق حيث يقول بعض الملحدين إنه ليس هنالك من خالق لأنه لا دليل على ذلك من عقل ولا حس. والأدلة على وجود الخالق كثيرة لكن المتعلق منها بدلالة الكون المشهود على خالقه ثلاثة هي: البرهان الكوني، دلالة الآيات، ودليل العناية.

أما الفصل الثالث فيتناول الفيزياء وأصل الكون حيث يأتي السؤال: من أ ين أتي هذا الكون؟ وهو سؤال طبيعي عن كل شئ له بداية. والمؤمنون بوجود الخالق نوعان: نوع يعترف به ربا خالقا مدبرا لكل شئ لكنه لا يفي بموجبات الربوبية، فلا يعبد الله تعالى أو يعبده ويعبد معه غيره ولا يعترف بنبي ولا بشرع إلهي. ونوع يؤمن بالخالق الحق ربا واحدا ويرى ان إقراره هذا يوجب عليه أن يؤمن به إلهاً واحداً لا معبود بحق سواه. ويتحدث الفصل عن نظرية الانفجار العظيم. وهذه النظرية ـ لدى الفيزيائيين ـ تسلم بأن يكون هذا بداية وأنه ليس كونا أ زلياً وهي حقيقة يعرفها الانسان بداهة بمشاهداته للمخلوقات التي تجئ وتذهب وتحيا ثم تموت.

ثم يتحدث الكتاب عن الالحاد ونظرية الانفجار العظيم في الفصل الرابع حيث يقول أن نظرية الانفجار العظيم ابطلت الحجتين الأساسيتين اللتين اعتمد عليهما الالحاد والحديث، إذ أنها تقتضى ان هذا الكون بما في ذلك الزمان والمكان له بداية مطلقة.

ويخلص الكتاب إلى أنه ما كان ليوجد شيء في هذا الكون لو أن وجود اشيائه كان معتمدا على أشياء كمثلها حادثة مفتقرة إلى من يحدثها. فوجود الخالق اذن ليس بالشئ الذي يفترض عبثا، ولا هو بالنقطة التي نقف عندها تحكما وانما هو أمر يستنتج استنتاجا عقليا قاطعا من طبيعة هذا الواقع المشاهد.

ويرد الكتاب في الفصل الخامس على اعتراضات بعض الفيزيائيين. فالملحدون من العلماء الطبيعيين يزعمون انه لكي يكون الشئ مخلوقا لله فلا ينبغي أن تكون لحدوثه أسباب طبيعية، فاذا اكتشفنا اسباب حدوثه الطبيعية كان هذا دليلا على انه لم يحدث بقدرة خالق. هذه فكرة خاطئة رغم شهرتها وانتشارها بين الناس مؤمنهم وكافرهم في الشرق والغرب وعلى مدى تاريخ طويل. انه لا تناقض بين كون الشئ مخلوقا لله وكون لحدوثه تفسيرا طبيعيا.

ويطرح الفصل السادس التساؤل: من الخالق؟ ويقول: أوصلنا الدليل العقلي إلى وجود خالق الكون، فمن هو هذا الخالق؟ انه لا يمكن عقلا ان يكون شيئا غير الخالق الحق الذي تدركه الفطرة والذي دعت إلى عبادته رسل الله، أي أن الخالق الذي أوصلنا إليه الدليل العقلي هو الخالق نفسه الذي يحدثنا عنه النص الديني.

ويتناول المؤلف في الفصل الأخير: ماذا بعد الايمان بوجود الخالق؟

إن الإسلام إنما هو الاستسلام ـ بقدر الوسع والطاقة ـ لأوامر الله ونواهيه فلا يكون مسلما من علم شيئا منها ثم تمرد عليه أو احتقره أو لم يأبه به أو سوّاه بغيره عن قصد منه واختيار.

إن الإسلام في المسائل العملية التي يسميها الفقهاء بالمعاملات ليس محصوراً فيما دلت عليه النصوص دلالة مباشرة، بل إنها لتشمل كل ما لا يتعارض مع النصوص مما فيه فائدة للفرد أو المجتمع.

ما أروع هذا الإسلام من دين فيه صلاح الدنيا وصلاح الدين، لكن اكثر الناس ـ مع الأسف ـ لا يعلمون!

إنه كتاب مهم وفائدته عظيمة لكل من يطلع عليه. وقد طبع الكتاب أولا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقامت مجلة «البيان» بطباعته ونشره بعد ذلك في العالم العربي.



شعر د. صابر عبدالحليم ●

من النيل شرياني إلى البيت يمتد ... وشوقي إلى أم القرى ماله حد

وإني إمام العاشقين.. ولا أرى ... لمعشوقتي ندا.. وهل في الهوى ند؟

هي الشمس تجري.. والهدى مستقرها ... وفي كل روح من أشعتها وقد

هنا البيت ريحان وروح.. وقبلة ... هنا النفس طير لا يكبله قيد

هنا الخلق أفواج.. ومن كل بقعة ... يطوفون كالأطياف ينظمهم عقد

تساووا.. فلا الأنساب فيها تفاوتٌ ... ولا سيد فيهم يؤلهه عبد!

هنا الركن والحجر الطهور وزمزم ... هنا مشرق الرؤيا.. هنا الحب والمهد

وإني إمام العاشقين.. وقصتي ... حجازية الإيقاع.. تعزفها نجد

تسير بها الركبان.. تروي مواسما ... من الشوق تذكيها الصبابة والوجد

أفيء إلى الأستار ألقي مواجعي ... وأحمل أثقالا.. ينوء بها الجهد

وتجأر أسراري وتنطق أدمعي ... بما النفس تطويه.. وفي بوحها يبدو

وتظمأ أشواقي وتذوي منابعي ... وفي حجر إسماعيل ينهمر الوعد

وعيني ناجت واللسان مشاهد ... يرى الضوء فواحا به الحجر الصلد!

هنا الضوء إيقاع.. هنا العطر سدرة ... بها تسبح الأرواح في ساحها تشدو

هنا أول الأشواق.. من عهد آدم ... هنا كان ميثاق النبيين.. والعهد

هنا قصة الإيمان تترى فصولها ... هنا الحق.. والإيثار والعز.. والمجد

هنا البأس.. والإيلاف.. والهدي والنهى ... هنا الفتح أسياف ورحمتها حد

هنا راية التوحيد تعلو.. على المدى ... وفي ظلها الوضاء أحلامنا تعدو

هنا تركض الأشواق ملهمة الرؤى ... وللشوق أفراس مسومة جرد

هنا القلب في شمس الحقائق سابح ... وكم تاه في الأبعاد لم ينجه بعد

وكم طال إبحاري وكم تاه مرفئي ... وكم غرني برق وكم غالني رعد!

وكم مال ميزاني.. وكم جف منهلي ... وكم صدت أحزاني وذاتي هي الصيد!

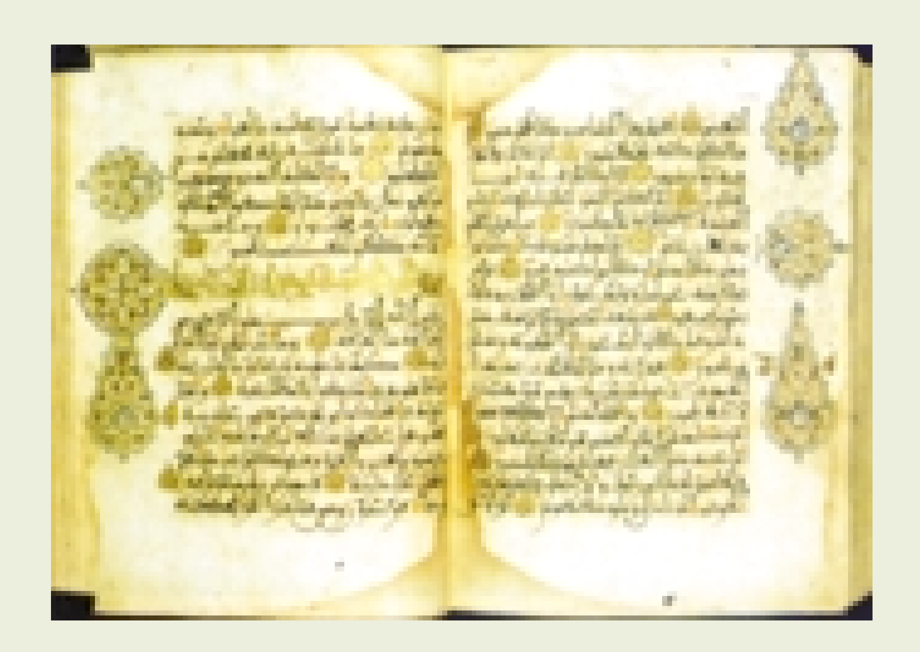
وفي ظل بيت الله في موئل الهدى ... أقمت موازيني.. وعاد لي الرشد

وإني إمام العاشقين وقصتي ... حجازية الإيقاع.. تعزفها نجد

تسير بها الركبان.. تروي مواسما ... من الشوق تذكيها الصبابة والوجد

من النيل شرياني.. إلى البيت يمتد ... وشوقي إلى أم القرى ما له حد

● استاذ جامعي، شاعر، من جمهورية مصر العربية .



مخطوطات في التفسير والقراءات

د . حسن المناعي ●

يعتبر قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس من أهم المكتبات الإسلامية التراثية ، لاحتوائه على العديد من الكتب النادرة في شتى العلوم الدينية والتاريخية والعلمية وغيرها مما أسهم به خاصة علماء المغرب الإسلامي عبر التاريخ، أو مما وصل إليها من بلاد المشرق عن طريق الحجاج والرحالة والتجار. وقد قامت محاولات عدة للكشف عن ذخائر هذه المكتبة سواء بالفهرسة أو بالتحقيق أو بالتعريف على يد الكثيرين من الباحثين، كالشيخ حسن حسني عبد الوهاب ، و الأستاذ عثمان الكعاك، و المستشرق الألماني بروكلمان، والأستاذ عبد الحفيظ منصور، والأستاذ محمد محفوظ ، والقاضي محمود شمام ، والأستاذ الدكتور محمد الطاهر المعموري ، والأستاذ الدكتور محمد أبوالأجفان ، والدكتور فتحي العبيدي ، وغير هؤلاء كثيرون ممن عنوا بهذا التراث النادر وما حواه من درر علمية أسهمت في المسيرة العلمية الإسلامية.

ونظرا لما تحتوي عليه هذه الدار من ذخائر فإن المكتبة بالرغم من المحاولات الجادة المتواصلة مازالت في حاجة إلى جهود كبيرة للتعريف بمحتوياتها، وخاصة المجاميع التي تشتمل في ثناياها على العديد من العناوين النادرة في شتى الفنون

وتحتوي هذه الدار على ما يقارب الثلاثة و العشرين ألف مخطوطة ، تشتمل على أربعين ألف عنوان و تغطي أهم فروع المعرفة والعلوم، و في مقدمتها الكتب الدينية ثم الأدبية والعلمية .

ويبلغ عدد العناوين المقدمة في هذا البحث مائة و ثمانية و خمسين عنوانا منها ثمانية وخمسون في التفسير و تسعة و تسعون في القراءات أغلبها مما ألفه علماء الزيتونة عبر السنين

وما أقدمه بين يدي الباحثين ليس إلا عينة متواضعة وسريعة مما ورد أغلبه ضمن المجاميع غير المفهرسة والموزعة في مجمل المكتبات المكونة لدار الكتب ، كمكتبة صفاقس،و المكتبة الأحمدية ،والمكتبة العبدلية ،ومكتبة الشيخ محمد الطاهر" ابن عاشور"، ومكتبة رقادة (انتقلت إلى مدينة القيروان) ومكتبة رضوان.

وإني أعتبر هذا البحث مدخلا للاطلاع على بعض ما حوته هذه الخزائن من كتب في مجال التفسير والقراءات ، وفرصة للباحثين من طلبة الجامعات لولوج مجال التحقيق والتعريف بجهود العلماء المسلمين في خدمة كتاب الله قراءة و تفسيرا .

المصطلحات :

مخ:المخطوط - مق :المقاس - مج :المجموع - ق :عدد الأوراق - س :عدد الأسطر - خ : خط - ن : الناسخ - (ت:): تاريخ الوفاة - ت : المؤلف- ج :الجزء- رقم + أ :المكتبة الأحمدية - رقم + ص : مكتبة صفاقس- رقم بدون حرف : المكتبة الوطنية بأرقامها الجديدة

التفسير

حسن حسني عبد الوهاب، ومكتبة

● جامعة أم القرى بمكة المكرمة

حرف الألف

١- أنموذج الكشاف للزمخشري
ت:محمد بن يوسف بن علي الكرماني
ن : بخط المؤلف
مق:٢٦× ١٦ - ق:١٦ - س:٢١- مخ، رقم : ٨٩٢٦

حرف الباء

٢. البحر الملآن في اقتناص درر معاني القرآن
المؤلف: مجهول
مخ،رقم: ٥٧٦أ - و رقم:١٠

حرف التاء

٣. التحرير و التخيير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير
ت:محمد بن سليمان بن الحسن بن النقيب
مق:٢٥×١٧ - ق:١٨٢ - مخ، رقم: ١٨٤٨٤ (مبتور الآخر)
٤. التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية
ت:أحمد بن محمد النخلي
مق:٢٥×١٧ - ق:١٨٢ - س:١٥- مخ،رقم:٥٣٠أ
٥. تفسير يحيى بن سلام
ت: يحيى بن سلام البصري القيرواني
٢٧×٢٠-ق:١٠٤-س:٢٣- مخ، رقم : ١٨٦٥٣
٦. تفسير الدمنهوري (من الضحى إلى الختم)
ت: الشيخ الدمنهوري
مخ ، رقم : ٥١٨أ
٧. تفسير سورة القدر
ت: محمد بن محمد الأمير الشباوي المصري
مق:٢٠×١٥ - ق:١٠ - س:٢٣ - مخ،رقم:١٨٣٠٩
٨. تفسير سورة الملك
ت:أحمد بن سليمان بن كمال باشا
ق:٢٩ - مخ،رقم:١٨٢٣١
٩. تفسير كامل القرآن
ت: منصور بن علي الشماع
مق:١٩ × ١٤ - ق:١٢٣: - س:١٧ - مخ،رقم:١٤٤٧
١٠. تفسير العيون
ت : المؤلف مجهول
مق:٢٧×١٨ - ق:١٦٤ - س:٢٣ - مخ، رقم:١٨١٦٠
١١. تفسير :قل هو الله أحد
ت:الشيخ طاهر
مق:٢١×١٥٠٥ - ق:٥ - س٢٩ - رقم:٦١٧
١٣ - تلخيص في تفسير القرآن العظيم
ت: أحمد بن يوسف الشيباني الكواشي
مق:٢٨×٢١ - ق:١١٨ - س:٣٣ - مخ، رقم:٨٣

حرف الحاء

١٤. حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي
ت: مصطفى بن إبراهيم بن التمجيد
مق:٢٦×١٦- ق:٢٦٠ -س:٢٧- مخ، رقم ١١٧
نسخة ثانية رقم:١٥٢
١٥- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي (ج:٤)
ت : محمد بن الحسين الصادقي
ن : بخط المؤلف
مق:٢٥×١٧- ق:٢٢٢-س:١٩-22| مخ: رقم :٢٠٥

حرف الدال

١٦. الدر المصون في علوم الكتاب
ت:أحمد بن يوسف السمين
ن:محمد الحرير (ت:١١٥٧هـ)
مق:٣١×١٨-س:٢٧- عدة مجلدات أرقامها : ٥٦٠٠ - ٥٦٠١ -
٥٦٠٢ - ٥٦٠٣ - ٥٦٠٤ - ٦٢٠٤ - ٦٢٠٧ - ٦٢٠٩ - ٦٤٧٣- ٦٤٧٤ -
١٧. الدر الفريد
ت : بدر الدين القرافي
كراس بخط المؤلف عبارة عن مسودات أولية في كتابة التفسير
مق:٣٥×١٨ ق:٤٢ (يتخللها بياض كثير)- مخ ، رقم:٤٩٢

حرف الراء

١٨. رسالة تتعلق بآية الوضوء
ت:محمد بن محمد بن بلال الحنفي (ت:٩٥٧هـ)
الأولى بخط المؤلف سنة: ٩٤٩ هـ
مق:١٨ × ١٣- ق: ٢٦ - س١١ - مخ رقم: ٨٧٤٠
الثانية ن: محمد بن مصطفى الأرناؤوط -
خ : تونسي
مق:١٧×١٣ - ق:٢٠ - س:١٧ - مج : رقم: ١ - مخ، رقم:٨٨٠٤
١٩ - رسالة على المعوذتين
ت: محمد بن محمد الأمير (ت:١٢٣٢هـ)
خ: تونسي
مق:٢٤×١٧- ق:٨ - س:٢٧ - مج: رقم:٥ - مخ ، رقم:٨٠٥٨
٢٠ - رسالة في التفسير
ت:إسماعيل بن غنيم الجوهري
مق:٢٠×١٥ - ق:٢١ - س:٢١ -مخ، رقم ١٨١١٤
٢١ - رسالة في التفسير
ت:لطف الله بن محمد الأرضوي (ت : ١٢٠٢هـ)
ن:محمد بن محمد باشا التميمي
مق:٢٢×١٦ - س: ٢٥-مج:٣-مخ : رقم : ٨٥٢٩
٢٢ - رسالة في تفسير سورة الملك
أحمد بن سليمان بن كمال باشا
مق:٢٠×١٥ - ق:١٠ - س:١٧ - مج:٣ - مخ،رقم:٧٧١١
٢٣ - رسالة في تفسير "والذين تبوءوا الدار والإيمان"- (الحشر:٩)
ت:حسين بن إبراهيم البارودي
مق:٢٢×١٦- ق:٦ - س:٢١ - مج : ٣- مخ، رقم : ٧٧٠٩
٢٤- رسالة في تفسير قوله تعالى"إليه يرد علم الساعة"
ت : إسماعيل حسني
مق:٢١×١٦ - ق: ٨ - س:٢٣ - مج:٦ - مخ: رقم:٩٣٠٢
٢٥- رسالة فيما يحتاج إليه من العلوم من كتاب مفاتيح الغيوب
ت:محيي الدين بن عربي
ن:حسن العبيدي ، خط تونسي .
مق:٣٠×٢٠ - ق:٦ - س:٣٣ مخ ،رقم : ٨٦٩
٢٦- ري الضمآن في تفسير القرآن (الجزء الأخير)
ت:محمد بن علي السلمي (ت:٦٥٥هـ)
مق:١٨×١٨ - ق:٣٦٥ - س:٢٩ - مخ، رقم :٨٧

حرف الشين

٢٧ - شرح على التسهيل
ت:علي بن محمد بن علي باشوس
مق:٢٨×١٩ س:٢٧ - مخ: رقم:١٨١٦١

حرف العين

٢٨ - عرائس البيان في حقائق القرآن(من الأعراف إلى الكهف)
ت : روزبهان ابن أبي النصر البقلي الشيرازي (ت:٦٠٦هـ)
مق:٢٠×١٤- ق:٤٧٨ -س:١٩ - مخ، رقم

٦٩٨٤:
٢٩ – عيون التفاسير الفضلاء السماسير
ت: أحمد بن محمود السيواسي
مق: ٢٧×١٨ – ق:٢٤٨ س:٢٧ – مخ، رقم: ١٨١٦٥
نسخة ثانية رقم:١٨١٦٥
حرف الفاء
٣٠ – الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة
ت:حسين علي بن طلحة الرجراجي الشوشاني
مق:٢٢×١٥ – ق:٤٦ – س:٢٢ – مخ ، رقم: ٩٤٦٥

حرف الكاف

٣١ – كشف التنزيل في تحقيق التأويل.
ت: أبو بكر العبادي (ت:٨٠٠هـ).
مق:٢٧×٢٠ – ق:٥٩٩ – س:٣٣ – مخ، رقم:٦٥٧٧

حرف الميم

٣٢ – مختصر مطالع السعود على تفسير أبي السعود
ت:محمد بن أحمد زيتونةالمنستيري (ت:١١٣٨هـ)
ن:بعض تلاميذ المؤلف بخطوط مختلفة سنة : ١١٢٧هـ
مق:٢٢×١ – ق:١٨٥ – س:٤٠ – مخ،رقم:٧٢٢٧
مق:٢٦×١٨ – ق:٢٥٠ س:٢٧ – مخ، رقم: ١٨٠١٧
٣٣ – مقتضب التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز
ت:عمر السكوني
مق:٢٦×٢٠ – ق:١٨٣ – س:١٨ – مخ، رقم:٥٦٥٤
٣٤ – المنهج الأسنى في تفسير آية الكرسي والأسماء الحسنى
محمد بن محمد الكرخي بدر الدين
مق:١٩×١٤ – ق:٤٨ – س:٧ مخ،رقم:٩٩٣٤

حرف النون

٣٥ نبذة من تفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية
ت:أحمد بن أبي سعيد ملاجيون (النخلي)
ق:٢٢×١٦ – ق٧ – س:١٥ – مخ،رقم:١٩٤
٣٦ – نخبة البيان في تفسير القرآن
ت: شهاب الدين عمر بن محمود السهروردي (ت:٦٣٢هـ)
مق:٢٥×١٨ – ق:٢٣٥ –س:٢١ عدة نسخ ،أرقامها :
-٣٧٨-٧٥٤١-٥٥٧-٥٥٨
٣٧ – نزهة القلوب من كلام علام الغيوب
ت:محمد بن عزيز السجستاني (ت:٣٣٠هـ)
نسخة أولى ، مق:٣٠×١٥ – ق:٥٧– س:٢٥ مخ، رقم: ٧٢٥٥
نسخة ثانية ،مق:٢١×١٥ –ق:٧١ – س٢٣ مخ، رقم: ٨٣٥٥
البسملة و الحمدلة

حرف التاء

٣٨ – – تأليف في الكلام على البسملة
ت: أحمد بن محمد بن الطاهر
مق :٢١× ١٥ – ق :٢٠ – س :٢٢ – مخ ، رقم: ١٨٤٥١
٣٩ – تفسير البسملة
ت : محمد بن خليفة الغرياني
مق : ٢٠ × ١٥ – ق :٢٠ – س : ٢٥ – مخ ، رقم: ١٨٤٥١

حرف الثاء

٤٠ – ثلاث رسائل في شرح البسملة
ت :مجهول
مق :٢٢× ١٦ – ق :٤٣ – س :١٨مخ ، رقم ١٨٠:

حرف الخاء

٤١ – خزائن الجواهر و مخازن الزواهر على البسملة
ت:محمد بن محمد الخادمي
مق : ١٦×٢٢ – ق:٤٩ – س :٢١ – مخ ، رقم :١٣٠٩
٤٢ – خير الكلام على البسملة
ت:علي الحلبي
مق :٢٠×١٥ – ق :١٠ – س : ٢١ – مخ ، رقم :١٥٥١

حرف الراء

٤٣ – رسائل في التعوذ و البسملة
ت: محمد الأمين بن محمد الدماسي
ن : علي بن محمد بن شعبة ،سنة :١١٦١هـ
مق ك ٢١×١٦ – ق :٨ س :٢٨ مخ ، رقم ١٦٣٥:
٤٤ – رسالة في البسملة
ت: زكرياء بن محمد الأنصاري
مق : ٢٦×١٦ – ق : ٦ – س :٢٥ – مخ ، رقم :٧٣٦٠ – مج ، رقم :٣
٤٥ – رسالة في البسملة
ت: محمد بن عبد الله بن مالك
مق :٢٢×١٦ – ق :١٨ س :٢٥ – مخ ، رقم ٨٣٦٦:
٤٦ – رسالة في البسملة
ت:محمد بن علي الغرياني
ن:بخط المؤلف ،سنة :١١٦٩هـ
مق :٢١×١٥ – ق :٨ – س :٢٥ – مخ ، رقم :٧٣٦٠
٤٧ – رسالة في البسملة
ت: محمد بن محمد الأمير
مق :٢٤×١٧ – ق :٦ – س :٢٠ – مخ ، رقم ٨٠٥٨: – مج ، رقم :١٥
٤٨ – رسالة في البسملة
ت:محمد بن محمد مصطفى الخادمي
مق :٢١×١٥ – ق : ٨ – س :٢٥ – مخ ، رقم :٧٣٢٩ – مج ، رقم :١
٤٩ – رسالة في البسملة
ت : محمد علي الصبان
مق :٢١×١٦ – ق:١٦ – س :٢٥ – مخ ، رقم ٩٩٦٧:
٥٠ – رسالة في البسملة و الحمدلة هل هي خبر أو إنشاء
ت : مجهول
مق : ٢١×١٥ – ق :٣٠ – س :٢٣ – مخ ، رقم :٨٤٧٦

حرف الشين

٥١ – شرح البسملة
أحمد بن أيوب
مق :٢١×١٥ – ق :١٠– س :٢١ مخ ، رقم ١٥٥٣:

٥٢ – شرح البسملة
ت: أحمد شهاب الدين البرلسي عميرة (ت: ١٠١٩هـ)
مق: ٢٦×١٦ – ق :١٧ – س :٢٥ – مخ ، رقم :٨٣٦٦ – مج ، رقم :٥
٥٣ – شرح البسملة
أحمد بن محمد الحموي
مق : ٢٠×١٥ – ق :٢٠ – س : ٢٥– مخ ، رقم :١٦٢٣
٥٤ – شرح البسملة
زكرياء بن محمد الأنصاري
نسختان :
أ – مق :١٨×١٤ – ق :٦ – س :٢١ مخ ، رقم :١٩٠٣
ب– مق :٢٩×٢٠ – ق :٢ – س :٣٧ – مخ ، رقم :١٧٦٧
٥٥ – شرح البسملة
إسماعيل بن عمر الشنواني
ن: محمد بن محمد الشريف سنة :١٥٢٣
مق :٢٠×١٤ – ق: ١٧١ – س:٢١ – مخ ، رقم: ١٥٢٣
٥٦ – شرح البسملة و الحمدلة على شرح المنهاج
احمد شهاب الدين البرلسي عميرة (ت : ١٠١٩هـ)
نسختان
أ – مق :٢٠×١٥ – ق :٢٠ – س :٢٧ – مخ ، رقم :١٧٩٩٣
ب – مق :٢٠×١٥ – ق :٢٠ – س :٢٧ – مخ ، رقم :٤٨٣

حرف الفاء

٥٧ – الفوائد المفصلة في الكلام على البسملة
ت:يوسف بن مصطفى الصاوي
مق : ٢١×١٦ – ق :١٦ – س:٢١ – مخ ، رقم :١٣٥٢

حرف الكاف

٥٨ – الكهف و الرقيم في شرح" بسم الله الرحمن الرحيم"
ت:عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي (ت: ٨٠٥ هـ)

حرف الميم

٥٩ – مقدمة في البسملة والحمدلة
زكرياء بن محمد الأنصاري
مق :٢٠×١٤ – ق :١٧١ – مخ ، رقم :١٥٢٣
القراءات

حرف الألف

٦٠ – الآلة في تحرير الإمالة
ت : برهان الدين بن موسى الكرك
مخ ، رقم : ١٩٤٤٨ ص
٦١– إتحاف الإخوان في ضبط رسم القرآن
ت :إدريس بن محفوظ الشريف
مخ ، رقم : ٣٨٢٩أ ، مج : ٤
٦٢– الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة

ت :المقرب أبو العباس الشقانصي القيرواني
مخ ، رقم : ٣٨١ أ
٦٣– أحكام الوقف
ت:أحمد بن عمر بن مهران الشيباني الخصاف
ن :عبد اللطيف الرهمتوش سنة : ٩٩١هـ
مق :٢٦×١٧ –ق: ١٩٢–س:٢٣ – مخ، رقم : ١٨٤٨٥
٥– أرجوزة الإتقان في تجويد القرآن
ت:عبد العزيز بن ميخائيل أحمد الحنبلي
مق :١٨×١٣ – ق:٦ –س:١٥ –مخ، رقم :٦٧٢
٦٤– أرجوزة في مفردات قالون
ت:الشيخ الحلفاوي
مق:٢١×١٥ – ق: س:١٩ – مخ ، رقم : ٧٠١٢
٦٥– إرشاد المبتدي لرواية أبي عمرو حفص الأسدي
ت:موسى بن قاسم المغربي
ن :الشريف بن محمد الوهراني سنة :١٢١٦هـ
مق:٢١×١٥ – ق : ٨٤ – س : ١٩
مخ ، رقم: ٤٨٨ مج ، رقم :١
٦٦– أسئلة في القراءات
ت:احمد بن علي المنجور
ق:٤٥ – مخ ، رقم : ١٣٤٨
٦٧– الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة
ت :عبد الله باشا
مخطوطتان :الأولى ،رقم:١٤٨٦٣– ورقم:١٤٣٩٦
٦٨– الإقتداء في معرفة الوقف والابتداء
ت:عبد بن محمد بن عبد الله بن النكزاوي (ت:٦٨٣)
خط مشرقي سنة ١٠١٣
مق:٢٩×٢٠ –ق:٢٧٣ – س:٢٥
مخطوطتان ،الأولى رقم : ٣٨٣ أ. والثانية : رقم:٣٥٣٧

٦٩– الإيماء المسعف في تحقيق ما تحقق من مد الألف
تأليف :محمد بن علي بن عربي،محيي الدين
مق:١٨×١٤– ق:٩– س: ٢٥– مخ، رقم :٨٠١٣ – مج،رقم:١
٧٠– الأنوار الساطعة على الدرر اللوامع
ت:حسين بن علي الشوشاني
مخ، رقم:١٤٧١٣
٧١– إيضاح الرموز
ت :محمد شمس الدين بن القباقبي
مخ، رقم:١٣٨٧٣
٧٢– الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة
ت:عبد الله باشا
مخطوطتان ،رقم:١٤٣٩٥ – و – رقم:١٤٣٩٦

حرف الباء

٧٣ – باب ما يلزم قارئ القرآن و جليسه
ت :مجهول – ق:١٦٨ –مخ، رقم:٤٨٣٧
٧٤– بحر الجوامع في شرح القصيدة الطاهرة
ابن خليفة القاهري
مخ : رقم :٦٧٥٠
٧٥– بدائع البرهان على عمدة العرفان
ت:مصطفى الإزميري
مخ : رقم:١٤٣٩٦
٧٦– البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة
ت:عمر بن قاسم الأنصاري
مق ٣٠×٢٠ –ق:٢٤٦ – س:٢١
مخ:رقم:١٨٦٩٧

حرف الذال

٧٧– بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد
ت:أبو زيد بن عبد الرحمان القصري
عدة نسخ مخطوطة أرقامها:١٠٤١٨، ٥٨٤، ٣٨٤،
٧٨– بلغة المستفيد في علم التجويد
ت:محمد بن الجوهري التلعفري
مخ، رقم:٦٧٢

حرف التاء

٧٩– تبصرة المريد في قواعد التجويد
ت:حسن الشامي المقدسي
مخ، رقم:٣١٠٦
٨٠– التحبير في إدخال القراءات الثلاث

في التيسير
ت: إدريس بن محمد بن أحمد الشريف
مق:١٧×١٥_ق:٩٧ - س:١٩ - مخ، رقم : ٨٧٣٨
٨١- تحرير الطرق والروايات فيما تيسر من الآيات في وجوه القراءات
ت:علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري
ن :حافظ أحمد بن محمد الخطيب
مق:٢٠×١٥ - ق:٩٢ - س:١٥ - مخ ، رقم : ٨٧٨
٨٢- تحفة الإخوان فيما تصح به تلاوة القرآن
ت:خليل بن عثمان بن المسيب
مق : ١٧×١٣- ق:٦ - س:٢٣ - مخ، رقم ١٨٥٦٧
٨٣- تحفة البررة
ت:قارة باطاق
مخ، رقم:١٤٣٩٤
٨٤- تحفة القراء
ت : زكرياء الأنصاري
مخ، رقم:١٣٢٥٨
٨٥- تحفة الطالبين في تجويد كلام رب العالمين
ت:منصور عيسى السماوندي
مخ، رقم :١٩٠٥٣ ص
٨٦- ترغيب السامع
ت:الحسن بن محمد الهداجي الشرعي
مخ،رقم:٣٨٤ - مج، رقم : ١
٨٧- تزيين الغرة بمحاسن الدرة
ت :الشيخ برناز
مخ ،رقم: ١٤٣٩٨
٨٨- التعريف والحرش لأصول ورش
ت:عيسى المرابط
مخ،رقم:٣٨٤ -مج،رقم:٢
٨٩- تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر
ت:مسعود بن جموع المغربي
مق:٢١×١٥ -ق:٥٧ س:٢٥ -مخ،رقم:٧٧٠
٩٠- تقييد الزمرة المباركة لقراءة السبع
ت:مجهول
مخ،رقم:٢٨٩٨ - مج،رقم:٣
٩١- تكملة العشر بما زاد على النشر
ت:محمد بن عبد الرحمان الخليجي
مخ ، رقم٤٨٩٠ -مج ، رقم : ٥
٩٢- التمييز والفصل بين المتفق قي الخط والنقط والشكل
بخط المؤلف - حلب (سنة :٨٠٠٦هـ)
مق:٢٣×١٧ - ق١٧٧ _س:١٧ مخ ، رقم : ٨٠٠٦

٩٣ - التنبيه عن اللحن الخفي في القرآن والألفاظ المنكرة فيه
ت:علي بن جعفر السعيدي
مق: ١٧× ١٣ - ق : ٧ - س: ١٥ - مخ ، رقم : ٩٣٣٢
٩٤ - تنبيه الغافلين ،وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين
ت:علي النوري
ثلاث نسخ مخطوطة :رقم :٧٠٦٨ - ٩٦٧٣ - ٨٩٤٨

حرف الجيم

٩٥ - جواهر النضرة
ت:قارة با طاقة
مخ،رقم:١٩١١٩

حرف الحاء

٩٦-الحجة الباهرة
ت:المقرب أبو العباس الشقانصي القيرواني

مخ، رقم :١٠٢٠١
٩٧-الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية
ت:خالد بن عبد الله الأزهري
مق:٢٧×١٣ - ق :٢٩ -س : ١٧ - مخ ، رقم : ١٩٢٠
٩٨-الحواشي المفهمة في شرح ألفاظ المقدمة الجزرية
ت:زكرياء الأنصاري
نسختان : الأولى :مخ ، رقم : ٢٠٧٧
الثانية : مخ ، رقم ، ٣٨٤

حرف الدال

٩٩-الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان قي شرح مورد الضمآن
ت:محمد بن خليفة الصنهاجي السجلماسي مخ ، رقم : ٤١٨٨ - مج ، رقم : ٥
١٠٠- درر الدرر
محمد بن العربي،محيي الدين
مق:٢٠×١٤ -ق:٧ - س :١٧ مخ، رقم :٨٥٧٢ -مج،رقم : ١٨
١٠١- الدرر اللواع في أصل ما قرأ الإمام نافع
ت:علي بن محمد الرباطي بن بري ت: ٧٠٩

نسخة أولى.مق:٣١×٢١ -ق:٢٠ - س:١٦ -مخ ، رقم :٦١٨١ -مج، رقم:٩

نسخة ثانية .مق:٢١×١٤ - ق: ١١ _س:١٥ - رقم :١٠٦٥
١٠٢- الدرة المنضمة في شرح المقدمة
ت: الشيخ السنوسي.
عدة نسخ،أرقامها : ٢٩٦ - ٢٩٧ -٢٨٧ -
١٠٣- دفع الملم عن قراء التسهيل بجلب المهم
ت:علي باشا باي (ت:١١٣٨)
ن:مغربي ،سنة :١١٣٩
مق :٣١×٢١ -ق :٢٤٩ - س:٢٩ -مخ،رقم :٥١٨٨
١٠٤ -الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لابن الجزري
عبد الدائم بن علي الحديدي (ابن الناظم)
عدة نسخ أرقامها :٣٨٤ - ٩٠٥ - ١٤١٤

حرف الراء

١٠٥-رسم المد في القرآن
ت: مجهول
مخ،رقم :١٨٢٩أ -مج ،رقم :٢ -ق:١٦٦
١٠٦-الرسم المكي في القرآن
ت:عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي
مق :١٨×١٤ - ق :٣ - س :١٨ -مخ ، رقم ١٤٤٨
١٠٧ - رسالة بها جميع ما جاء على وزن فعلى و فعلى و فعلى في جميع القرآن بقراءة أبي عمرو بن العلا
ت:صالح بن زياد السوسي، أبو شعيب (ت:٢٦١هـ)
خ:مشرقي ،قطعة ،ضمن مجموع
مق:١٩×١٥ -ق:١١ - س:١١ مخ،رقم:٨٥٩٦
١٠٨ - رسالة الخلاف بين أصحاب نافع
ت:أبو عمرو الداني
مق:٢٠×١٥ -ق :١١ - س:٢٢ - مخ ، رقم :٧٢٦١
١٠٩ - رسالة في أحكام التجويد
ت:أبو النجاة الأزهري
ق: ١٤ - مخ ، رقم :٣٧٣٧
١١٠ -رسالة في إثبات البسملة في أوائل السور
ت:محمد بن أحمد النيفر
ق:٦٤ -مخ ،رقم :١٨٠أ مج،رقم :١
١١١ -رسالة في أحكام السكت لحمزة
ت:مجهول
مخ ،رقم :١٠٠٤٥
١١٢ -رسالة في القراءات
ت:سلطان بن أحمد المزاحي

مخ، رقم : ٢٩٤٤
١١٣ -رسالة في الكلام على البسملة
ت:زكرياء الأنصاري
عدة نسخ أرقامها :١٩٠٣ - ٤٠٧ - ١٧٠٧
١١٤ -الرايات المنصورة على الآيات المقصورة
ت:مجهول
مق:٢١×١٥ - ق:٣٥ - س :٢٥ -مخ،رقم :١٨٦٥٧
١١٥ -رواية عبد اله بن كثير في القراءات
ت:عبد الرحمان بن القاضي المكناسي
خ:محمد برادة سنة ١٠٩٤
مخ، رقم :١٨٢٩ - مج ،رقم :٢ - ق :١٦٦

حرف الشين

١١٦-شرح الدرة المضيئة في قراءة الثلاثة المرجئة
ت:عثمان بن عمر الناشر الزبيدي (ت:٨٤٨)
عدة نسخ ،أرقامها :٨٦٠٣ - ٨٩٩٥ - ٨٧٣٨
١١٧ -شرح الدرر اللوامع
عدة شروح :
١- ت:الخراز الشريسي
نسختان :
أ : مخ،رقم :١٥٤٦ -مج ، ٢ - ق :١١٠
ب : مخ ،رقم: ٢٨٦٦ - مج ، رقم :٣ -ق :١٧٤
٢- ت : أبومدين شعيب المجاصي
نسختان :
أ : مخ، رقم :٢٨١ - مج:١ - ق :٥٧
ب : مخ، رقم :٣٥٨٨ -مج :٤ - ق :١١٨
٣- ت : عبد الرحمان القاضي المكناسي
نسختان :
أ : مخ، رقم :١٨٢٩ - ق:١٦٦
ب : مخ ، رقم: ١٤٤٨ - ق :٩٠
٤- ت: محمد بن أبي مدين المكناسي
مخ،رقم:٣٥٨٨ - ق:١٨٨
٥ - ت: محمد بن المجرادي
عدة نسخ ، أرقامها :٤٩١ - ٢٧٢ -٥٥٢
١١٨ - شرح الدرر اليتيم
ت : أحمد الروس
ق:٤٧ - مخ ، رقم: ٢٢٣٢
١١٩ - شرح رواية بن كثير في القراءات
ت:عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي
مق:١٨ ×١٤ -ق:٦٠ - مخ:رقم:١٤٤٨
١٢٠-شرح القراءة على " الشيخ "
ت:محمد بن أحمد الأصفهاني السلفي
مق:١٧×١٤ - ق:٤ - س: ١٩ -مج،رقم:٤ - مخ،رقم:٨٧٤١
١٢١ - شرح النفزاوي على مقدمة النوري الصفاقسي
ت:أحمد بن غنيم النفزاوي - (ت: ١١٨١هـ)
مق:٣١×٢٧ -ق:٤ - س:١٩ - مج ،رقم : ٥ - مخ، رقم :٨٧٤١
١٢٢ - شروح على مقدمة محمد بن الجزري
أ- شرح الحلبي على الجزرية
نسختان الأولى ، رقم :١٠٤٤٦
الثانية ، رقم : ٤٣٠٩
ب - شرح الشرفي على الجزرية
نسخة ،رقم :١٩١٤١
ج - شرح زين الدين عبد الدائم الحديدي على الجزربة
نسخة ، رقم :١٤١٤
د - شرح ابن الناظم على الجزرية
ثلاث نسخ ،الأولى ،رقم :١٠٤٦٨
الثانية،رقم :١٢٠١٦
الثالثة ، رقم : ٣٨٤

حرف الطاء

١٢٣ - الطراز في شرح ضبط الخراز
ت:محمد بن عبد الجليل التنسي
نسختان:
أ - ق :١٧٣ - مج ، رقم :٤ ،مخ ،رقم :٣٨٦٣
ب - ق :١٠٦ - مج ، رقم :١ ، مخ :رقم : ٢٧٢
١٢٤ - الطرازات المعلمة في شرح المقدمة
ت:جلال الدين السيوطي
مخ :رقم :١٩٨٠

حرف العين

١٢٥ - عدة القارئ في معرفة الضاد و الظاء في كتاب الله
ت:عبد الرزاق الرحبي
مق:١٧× - ١٣ ق :١١ - س : ١٥ - مخ : رقم : ٩٣٩٢
١٢٦ - عقد الجمان في قراءة حفص
ت: محمد ماضور
ن : محمد بن محمد الدوكي (ت: ١٢٢٠هـ)
مق :٢٠×١٥- ق:١٩ - س:١١-، مخ :١٧٩٦١ - مج ، رقم : ٦
١٢٧ - العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية
ت: أحمد بن محمد القسطلاني
ن: عبد الدائم بن عبد اللطيف الشعراوي (ت:٩٩٥هـ)
١٢٨ - عمدة القارئين و المقرئين في الرد على من أنكر مشروعية الجمع بين السادة المقرئين في ختمة واحدة في القرآن المبين .
ت:أحمد بن محمد ابن أبي بكر الشقانصي (ت:١٢٣٠هـ)
ن:محمد ابن الحاج الحنفي
مق :٢١×١٥ - ق:١٥ - س:٢٥ ، مخ :رقم :٩٦٧٣

حرف الفاء

١٢٩- فتح المنان المروي بمورد الضمآن في رسم القرآن
ت: عبد الواحد بن عاشر
ثلاث نسخ :
أ - مق :٢٦ × ١٩ - ق :٧١ - س :٢١ - مخ :رقم ٢٧٢
ب _مق :٢١×١٥ -ق : ٩٢ - س:٢٣ - مخ ، رقم :١٦٨٠
ج- مخ ، رقم :٩٦
١٣٠ - فصل في زلة القارئ
ت: عمر بن محمد النسف
نسختان :
أ :مق:١٨×١٣-ق: ٢-س:٢١ - مخ ،رقم :١٧٩٠٩
ب :مق :٢١×١٥ - ق :٥ - س:٢٣ -مخ ،رقم :٢٣٧
١٣١ - الفوائد المفصلة في الكلام على البسملة
ت: يوسف الصاوي
مخ ،رقم :١٣٥٢ - مج ، رقم :٢ - ق :٧١
١٣٢ - فصول عشرة في ضوابط القراءة لأبي عمرو
ت:جلال الدين المحلي (ت:٨٦٤هـ)
مخ ، رقم :٩٨١ - مج ، رقم :١١ - ق: ٥

حرف القاف

١٣٣ - قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين
ت: علي بن عثمان بن القاصح ،أبو البقاء
ن:محمد بن عبد الدائم البدهلي (ت:٩٤٣هـ)
مخ،رقم :٧٢٦٦ - مج ،رقم :٢ - ق:٢٠
مخ،رقم :٢٩٢٨ - مج ،رقم :٣ - ق:١٨
١٣٤ - قراءة عاصم على رواية أبي بكر

وشرح مذهبه على رواية أبي حفص
ت:أحمد حسين بن مهران
تاريخ النسخ :١٢١٨هـ

مق :٢١ ×١٥ – ق:٣٠ س :١٩ – مخ،رقم :٤٨٨

حرف الكاف

١٣٥–كتاب الأسرار في رسم مصاحف الأمصار
ت:محمد بن محمد القارئ الشيرازي
مق : ١٤×١٩ –ق:١٩– س:١٥ –مخ،رقم :٩١٨٢
١٣٦– كتاب في القراءات العشر
ت:علي المضوري
مخ ، رقم :١٣١٠٩

حرف اللام

١٣٧ – اللؤلؤ والمرجان في أوقاف القرآن
علي بن محمد الكوندي الأندلسي
مخ، رقم :٤٥٣٢ –مج ،رقم :٥ – ق:١٠٧

حرف الميم

١٣٨ـ مختصر الألفات و الياءات و المحذوفات و الثابتات و الوصول
ت:أبو بكر عبد الغني المقري
مخ ،رقم :٤٢٤٨ – مج ، رقم :٥ – ق : ٥٠
١٣٩– المختصر البارع في قراءة نافع
ت:محمد بن أحمد الكلبي
مق :٢١ ×١٦ – ق : ١٦ – س :٢٢ – مخ، رقم :٨٩٤٨
نسخة ثانية :رقم :٣٨٤
١٤٠ – المسعف المعين في الوقف والابتداء و عدد آيات الكتاب المبين
ت:محمد المقري القادري (ت:٨٧٩هـ)
مق :٢١×١٥ –ق: ١٤١ – س:٢٥ مخ ،رقم :١٧٠١٢
١٤١ – المصباح في حذف القرآن
ت:مجهول
مق :٢٤×١٧ –ق :٨ – س :٢١ –مخ ، رقم :٢٧٦
١٤٢ – معونة الذكر في الطرق العشر
ت:محمد بن جموع
مخ ،رقم :٣٣٣٠ – مج ، رقم :٤ – ق :٦٧
١٤٣ – مقالة الأئمة الأعلام في تحقيق الهمز ة لحمزة وهشام
ت:عبد الرحمان بن القاضي
خ:محمد بن علي (ت:١٢٤٢هـ)
مق :٢١×١٥ – ق : ١٩–س :٢٥–مخ،رقم :٢٠٧٧

١٤٤ – المكرر فيما تواتر في القراءات السبع
ت:عمر بن القاسم بن محمد الأنصاري النشار وتحرر
ثلاث نسخ ،أرقامها :٢٧٥٧ – ١٨٤١٩ – ٧٦٥٣
١٤٥ – الممتع شرح المقنع
ت:محمد بن سعيد السوسي
ن : علي بن محمد الإمام الحنفي، سنة :١٣٠٠هـ
مق :٢٢×١٦ – ق:٥٣ – س: ٢٣ مخ ، رقم :١٨١٠٤
١٤٦ – منظومات في رسم القرآن
أ–ت:أحمد بن صالح
مخ ، رقم :٢٧٤ _مج، رقم :١ – ق :١٠٨
ب–ت: محمد بن إبراهيم الخراز الدنفاسي
نسخة أولى ، رقم: ٢٦٢٠
نسخة ثانية ،رقم : ١٩١٧
ج–ت:محمد بن إبراهيم الخراز
مخ، رقم:٢٦٢٦ – مج ، رقم :٣ – ق :١٢٦
د – ت:مجهول ،رقم ٢٢٦٩ – ورقم : ٢٩٣٧
١٤٧– منظومات في القراءات
أ – ت :أحمد الفضيلي
مخ ، رقم :١٨٨٣١ – ورقم : ١٨٨٢٥
ب – ت:محمد بن إ إبراهيم الدنفاسي
مخ ، رقم : ١٦٤٨
ج – ت: أبو الحسن بن علي بن محمد البري
مخ ، رقم : ٢٧٧
د – ت :محمد بن محمد بن غازي
مخ ، رقم : ١٨٨٢٥
هـ – ت :مجهول ، مخ ، رقم :١١٤٦
١٤٨ –منظومة المقاصد الناجحة في تجويد الفاتحة
ت :مجهول
مخ ، رقم :٤٣٤ – مج ، رقم :٦ – ق :٧٠
١٤٩ – منحة المنان في قراءة حفص المفضل بالإتقان
ت:مصطفى بن أحمد الطرودي
ثلاث نسخ:
أ – مق :٢٢×١٥ – ق :٧٠ – س :٢٣ – مخ ، رقم :٧٢٦٤
ب – مق :٢١×١٥ – ق :١٤١ – س :٢١ – مخ ، رقم : ٤٨٨
ج – مق ٢١×١٥ – ق :٧٥ – س :٢٥ – مخ ، رقم : ٥٩٥
١٥٠– المهدية المرضية لطالب القراءة المكية
ت:محمد بن محمد المراكشي
مق :٢١×١٥ – ق :٧ – س :٢١ – مخ ، رقم١١٧

١٥١– ورد الظمآن
ت: محمد بن الخراز
مخ ، رقم :٢٨٨٢ – مج ، رقم :٣ – ق :١٧٧

حرف النون

١٥٢ – النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة

ت:محمد بن سليمان المقدسي (ت:٧٨١هـ)
ن: محمد بن حسين الأيوبي (سنة: ١١٣٧هـ)
مق : ٢٠×١٤ – ق:٥٨٢ – س: ١٩
١٥٣– النجوم الزاهرة في القراءات السبع
ت: ...... الحكري
مخ، رقم : ٢٤٥١– ق :٦٣
١٥٤ – النكت اللوذعية على الشرح الجزرية
ت : زين العابدين بن زكرياء الأنصاري
نسختان : الأولى رقم ٢٧٩٥ – ق : ١٦٠
الثانية رقم : ٤٢٠٤
١٥٥ – ناظمة الزهر في عدد آيات السور
ت : قاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ)
مق: ٢١×١٥ – ق: ٩ – س: ١٩ – مخ، رقم : ٧٠١٢ – مج ، رقم : ٦

حرف الواو

١٥٦ – الكلية في قراءة يعقوب
ت: مجهول
مخ ، رقم ٣٧٩٠ – مج ، رقم : ٤ – ق : ١٥٩
١٥٧ – وقف القرآن العظيم
ت : مجهول
أ – مق:٢١×١٥ـ ق ٢٤ – س: ٢٨– مخ : رقم : ٣٨٤
ب – مخ ، رقم : ٢١٥٦ ، مج ، رقم : ٣ – ق : ٣٢

حرف الياء

١٥٨ – اليسير في القراءات السبع
ن محمد بن عمر القشتاني،
خ: تونسي ١٩٩٨هـ
نسختان :
أ : مق :١٩×١٤ – ق :٥٣ – س:٢٥ – مخ ، رقم :١٠٠١٢
ب : مق :٢٢×١٧ – ق :٥٠ – س :٢٣ – مخ : رقم : ٧٠٦٨ .

الوقف
"قصة قصيرة"

محمد مرسى محمد مرسى ●

مات الجد بشير ..
قال لى حفيده أحمد الأستاذ الجامعى ورئيس جمعية خيرية فى الحى الذى يعيش فيه، والمتعددة الأغراض من رعاية الأيتام والفقراء والمساكين وطلبة العلم وعلاج المرضى وحل النزاعات والخلافات الأسرية من أبناء الحى والأحياء المجاورة. إن (مرعى) خادم جامع العرب بالحى الذى يسكنه الشيخ أحمد بشير كما يطلقون عليه جاء بنسخة القرآن ليكتب عليها اسماً جديداً، بتاريخ ميلاد جديد، لم يكد بشير يقلب الصفحات فى مراجعة للأسماء والتواريخ حتى تملكه الغضب، تقلصت ملامحه واحمرت عيناه، وأخذت الرعشة أطرافه ثم شهق ومات.
لم يدر ببال أحد أن الجد "بشير" يموت، بدا جزءا من تواصل الحياة أزلياً مثل الدهر أجمل أوقاته حين يحيط به الحفدة فى أوقات العصر، ليستعيد ما نسيه، يتحدث عن الأصول والبدايات ويقارن بين الأسعار زمان والأسعار الآن، وتكاليف الزواج زمان وتكاليف الزواج الآن، والمعارك والحروب وامتلاك ما دفع أبناء العائلة حياتهم من أجله.
حدث ما كنت توقعته..
اتهم أحفاد للجد "بشير" إخوتهم بأنهم تآمروا لقتله، اختلفوا، وتشاجروا، وتواجهوا بالاتهامات، كثر ترددهم على مركز الشرطة وعلى النيابات، والمحاكم طال ترقبى للثغرة التى من الممكن أن أتسلل منها فأبدل كل شئ..
لم أدبر نفسى، ولا تصورت أن الدعاوى ستجرنى إليها..
رفض أحفاد الجد بشير قرابتى لهم، طرق المحضرون (مندوبى المحاكم) باب بيتى بحقائبهم المنتفخة بأوراق القضايا المختلفة، وسحنهم المتلبدة بالعرق، فى أيديهم دعاوى برفض قرابتى لعائلات حصلت على حق نظارة أوقافها، أو الإشراف عليها، عانيت الاتهامات بالخداع ، تارة وبالتزوير تارة أخرى وادعاء ملكية ما ليس من حق من كانوا يتقبلون ما أدسه فى أيديهم، علت أصواتهم بالرفض والغضب والتمرد، حوصرت ـ بلا توقع ـ فى موقف الدفاع.
أما لماذا أصررت على التقاضى فيما كنت أعرف أنى ـ ربما ـ لن أفوز فيه بشئ، فلأن ما أرجوه يتجاوز مصلحتى الشخصية إلى مصلحة الفقراء واليتامى والمساكين الذين لهم حق الاستفادة من الوقف إلى مصلحة العائلة هى ليست عائلة واحدة، لكنها مجموعة عائلات ، عائلات كثيرة تجد فى الحصول على عائد الوقف ما يحقق لها الثراء ويبدل حياتها.
المستحقون فى قضايا الأوقاف الأهلية والخيرية ـ منذ صدر قرار حل الأوقاف وتوزيع الأصول على مستحقيها ـ يبلغون الآلاف وقيمة أملاكهم تبلغ مليارات الجنيهات.
الوقف ـ كما تعلم ـ صدقة جارية من أموال الواقف لقوله تعالى فى سورة آل عمران الآية رقم ٩٢،
﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.
وقوله صلى الله عليه وسلم لما رواه مسلم فى صحيحه:-
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ».
وكان الوقف له أثر كبير فى قيام المساجد، والمكتبات،

والمستشفيات، والملاجئ، ودور الأيتام، وحفر الآبار، وإقامة السقيات فى المدن وعلى طرق المسافرين وغيرها من وجوه البر والخير ، وتظل أموال الوقف مستمرة ثوابتها لا تنتهى، ويقتصر الإنفاق من العائد المادى، قد يهب الواقف لمن يراه من ذريته، أو نسله، أو زوجاته أو جواريه بموجب حجة يحدد فيها حدود الوقف والمنتفعين به ممن يراهم هو، ثمة عائلات تصر على أن يقتصر الوقف عليها لا تفيد منه عائلات أخرى ربما تكون أشد احتياجاً.

مسؤولية ديوان الأوقاف هى رعاية شؤون الأوقاف المختلفة ورعاية مصالح المستفيدين منها بما ينظم استغلال الأوقاف بنوعياتها المختلفة، وينظم قواعد المحافظة عليها. وإصلاحها بما يحقق المنفعة ويمنع الضرر، حرصت على أن يؤدى وظيفته تحت رعايتى، وبمتابعة منى. يهمنى مستقبل هذه العائلات التى لا تعرف صالحها، ويهمنى صالح عائلتى أيضاً، ومصلحة الفقراء واليتامى والمساكين ، وتأمين المستقبل من عائد لا يفاجئنا بنضوبه حتى ما أحتفظ به هو لصالح الآتى من الأيام. كان لابد ـ لتعدد الأوقاف ـ من تنظيمها. كثرت المنشآت الموقوفة والموقوف عليها زادت المصاريف ، وصعب الحصر بما يحتاج إلى إعادة نظر، لا يشغلنى الحصول على ما يمتلكه غيرى أنا الأقوى. كما يعلم الجميع ـ والأكثر ثراء، تهمنى المسؤولية فى تحقيق العدالة ، رؤساء العائلات الذين يحتفظون بمعظم ما تدره فى ريع، والعائلات التى لا تحسن الإنفاق وتبدده فيما لا جدوى منه، كالنزيف الذى يجب إيقافه ، يثيرنى فى أن يمتلك الشخص ملايين الجنيهات، حتى لا يبددها أصحابها، أهملت الاتهامات بأنى أرفع الدعاوى لسلب وارثى الأوقاف أملاكهم، هددت بأن يعاد النظر فى قوانين الملكية والمواريث.

تابعت أصول الأوقاف، ومنابعها، وتصنيف أنواعها، وتحديد ما تحمله من شروط تمليك الوقف بالبيع، أو بالإرث عن الأجداد، فالآباء من يدعى ملكية أرض أو عقار، عليه أن يثبت تملكه لها بالبيع، أو الإرث، أكشف ـ فى سجلات المحاكم الشرعية ـ عن العقارات والأراضي، أطالب بأن يثبت الورثة قيد ميراثهم في السجلات، إذا لم يكن الوارث يمتلك حجة أو يشوب حجته ما يقلل من صحتها فإنه يدفع رسوماً للحصول على حجة جديدة أو تصحيح الحجة القائمة، أو يتنازل عن الدعوى فلا يطالب بما ليس من حقه.

يجيد أعوانى قسمة المواريث، وقروض القسمة الشرعية وحصص الورثة وما يتصل بذلك من الهبة والبيع والشهادة والمنازعات والتسميات التى لا حصر لها، أحرص على إطالة أوقات الدعاوى أزيد من تشابكاتها حتى يحل اليأس.

اعتدت كلمات المستندات والحجة وعقود الزواج والطلاق، وشهادات الميلاد ، وشهادات الوفاة، والمجلس الحسبى ، وقوائم التركات والوصاية وشجرة العائلة والفتاوى، وضعت يدى ـ بموافقة أصحاب الأوقاف، ولكى يقربوا مواعيد تسلم حصصهم ـ على ما يصعب حصره من البنايات والأراضي المزروعة والصحراوية تتخللها القصور والوكالات والرباع والخانات والوحدات السكنية والمقصورات والفنادق والحوانيت والخانقاوات والزوايا والأسبلة وأحواض الدواب.

والحقيقة تقول : إنه لا تسند النظارة على الوقف إلا لمن تثبت أهليته الشرعية من حيث التقى والخبرة والأمانة والورع فيما يتعلق بغلة الوقف من حيث الإيراد والصرف، فقد صار لي حق النظارة على الكثير من أراضى الأوقاف الخيرية والأهلية، ولجنة قسمة أملاك الوقف بلا حول ولا قوة لأنها أبطلت الكثير من المرتبات، ومن إنفاق ريع الأوقاف المخصصة للصدقات والفقراء والمحتاجين، باب ينفذ منه الصواب والخطأ ما يصح ، وما لا يصح، أصحاب الحقوق والمتبطلون ومن يشغلهم ، أن يأخذوا ما ليس من حقهم مخالفين بذلك شروط الواقفين. لأن شرط الواقف لابد من العمل به وتنفيذه ما لم يخالف شرع الله لقوله تعالى فى سورة البقرة الآية رقم ١٨١

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

لاحظت أن وقف عائلة خليل أغا أمين ما أوقف على أفرادها من عقارات وأراضي زراعية وأموال سائلة، يزيد كثيراً على حاجة العائلة، ويقل كثيراً عن حاجة عائلات أخرى قلت للشيخ أحمد حسن فى لهجة مستنكرة:-

- لماذا تقتصر الأوقاف على المنشآت الدينية من جوامع ومساجد وزوايا ومدارس وأسبلة وغيرها؟ .

قال الشيخ أحمد حسن: هذا شأننا ..

تحول إشرافه على الوقف إلى وظيفة، هو يتوجس ويكره النصيحة ويخشى تدخلى، لم يعد فى حياتنا شأن منغلق على أصحابه شأنى شأن الآخرين والعكس صحيح..

قلت: هو شأنى أيضاً..

وربت على كتفه بيدى:

- الصغار مسؤولية الكبير ..

أظهر نماذج الدهشة والضيق:

- لماذا لا يكون كل امرئ فى نفسه..

- أنت لا تعيش بمفردك، وعائلتك لا تعيش وحدها.. وأدنيت قبضتى من وجهه:

- هذه مسؤوليتى.

لا معنى لوقف البنايات والأراضي دون استثمارها، العائلة ذات الألف فرد تكبر فى مدى سنوات وتتضاعف.

ورغم أن القضاء موجه للوقف الشرعى من حيث النظر والإثبات والتأكيد على حماية الوقف وعدم الاستهانة به، وقفت أمام لجنة قسمة أملاك الوقف، جلساتها كل يوم أحد أسبوعياً من الساعة التاسعة حتى العاشرة والنصف صباحاً.. أحاول أن أضع يدى على الأوقاف، أعيد التوزيع فينالها من يستحقها. أظهرت اللامبالاة عندما طلب الموظف أن أظهر المستندات التى تدل على حقى فى الوقف.

قال لى الموظف قاصداً تشتيت أفكارى ونسيانى ما أريده منه: أنت دائم الطلبات عن الوقف وأوقاف أخرى أهلية كانت أم خيرية، أتدري ما هى شروط الوقف وللموقوف وللجهة الموقوف عليها حتى تريد أن تنتهي هذه الأوقاف.

وهنا تبين لى أن موظف الأوقاف يريد ألا يحقق رغبتي وإنهاء مصالحى التى أحضرت من أجلها. وقلت له : نعم أعرف هذه الشروط وهى عديدة منها:-

أن يكون الواقف أهلاً لتصرفه، وذلك بأن يكون: عاقلاً ، بالغاً، حراً، راشداً، غير محجور عليه لسفه أو فلس، وأن يكون الموقوف مالاً متقوّماً معلوماً، وأن يكون الوقف مملوكاً للواقف ملكاً تاماً، ومنجزاً، فلا يصح تعليقه على شرط، ومؤبداً، فلا يصح أن يكون مؤقتاً، ويكون على جهة برّ وقربة، وأن يكون مصرف الوقف معنياً معلوماً، وألا يعود الوقف على الواقف، وأن يكون الموقوف عليه إما معين أو جهة معلومة ممتدة.

وهنا قاطع موظف الأوقاف حديثى غاضباً قائلاً :

- وهل أصبحت أموال الأوقاف سائبة؟. رفضته بنظرة لوم:-

- لماذا تخصنى بهذه الكلمات؟. أنا أطلب حقى.

- لقبك يختلف عن لقب الورثة، واسمك ليس مدرجاً فى شجرة العائلة، ولا ذكر لك فى سجلات أو أوراق.

- هذا ما تراه، لكننى أملك الوثائق التي تثبت حقى..

- أين هى؟

- إذا لم أحصل على حقى بالود، فسأحصل عليه بوسائل أخرى..

وضعت يدى على وقف البنهاوى، مساحات واسعة مترامية، وفى مناطق مختلفة أراضٍ زراعية وعقارات وميادينٍ وشوارع وأسواق. لجأت إلى رفع دعوى بأحقيتى فى الميراث تراكمت الأوراق، والوثائق والملاحظات، والمستندات وإثباتات الملكية، والسجلات والأحكام، والأحكام المؤقتة والتى تنقضها دعاوى مقابلة والحجج وبيانات شجرة العائلة.

الوقف لا يباع ولا يوهب أو يرهن، ولا يجوز التصرف فيه، وهو من العقود اللازمة التى لا حق للواقف ولا غيره التدخل فيها فى زيادة أو بتغيير فيها أو انحراف فيها عن ما أراده الواقف، فالواقف إذا أوقفه خرج ذلك الوقف من يده فلا حق له ولا حق لغيره أن يتصرف فيه إلا وفق ما دلت عليه

الشريعة الإسلامية، مهمتى أن أضع يدى على كل الأوقاف التى من حقى ومن حق المستفيدين وفق شروط الواقفين، يتعدد التأجيل والإلغاء، وإعادة رفع الدعاوى وتقديم المذكرات، ودفع الرسوم يتنازل أصحاب كل وقف عن جزء منه، فأسقط دعواى، وألتفت إلى أوقاف أخرى، يعنى المستفيدين أن يحصلوا على العائد، كل ما يخصه، بعيدا عن التقاضى والتأجيل وتقديم الأوراق، والطعن فيها يدركون أنه إذا طال عرض قضية الوقف، فسيزيد عدد المتقاضين بطلب الوراثة أو من يجدون لأنفسهم حقوقاً فى الميراث، وتتكاثر الدعاوى وتتضاءل قيمة الأموال بحيث لا تشجع على طلبها.

نفض أكبر الحفدة زيتون التاجر بشارع الباب الأخضر يديه كمن ينهى أمراً .. وقال:

– هذا حلم نمت فيه ليلة طويلة، وكان لابد أن أصحو منه الأوقاف خيرية كانت أم أهلية مادامت فى أيدى الدولة يبقى لا فائدة من التقاضى، لأن الدولة هى الخصم والحكم فكيف نحصل منها نحن المستحقين حقنا من الأوقاف الأهلية، أما المستفيدين من الأوقاف الخيرية فيرعاهم الله برعايته.

بدا لى وقف الجد بشير مشكلة من الصعب حلها..

الرجل يعرف شجرة عائلته، هو الجذر يتفرع منها الأوراق، الأحفاد من عاش ومن مات، حرص على تداخل القرابة فلا يتيح للغرباء أن يرثوا من الوقف من يتحدث عن العاطفة يزجره بنظرة غاضبة يلزمه أن يتزوج من داخل العائلة، لم يزعجه ما أعد للحصول على إيرادات الوقف، قدر انزعاجه من محاولة انتسابى إلى العائلة، يؤول إلى ورثته ما يمتلكه من الأراضى والعقارات والأموال ، المخالفة تعنى ذوبان الجسد المعلوم فى الأجسام الغريبة.

كان الجد بشير ـ لإدراكه أن العمر سيطول به، ربما أكثر مما ينبغي ـ قد أزمع البقاء فى سريره بالقرب من النافذة المطلة على نهر النيل، ويوزع أراضيه وعقاراته على أحفاده الكثيرين، ويلاحظ تصرفاتهم المعلنة والمستترة، يقرر ما إذا ظل فى موضعه أم يرفع عنه الغطاء ويعيد توزيع أملاكه على من يستحقها.

أملاكه موزعة ما بين الأراضى الزراعية وقطع الأراضى الفضاء وحدائق البرتقال والليمون ووابور طحين القمح، ومساحات دكاكين ومحلات وبنايات مخصصة للتأجير ومصبغة للملابس، حتى الدائرة الجمركية كان للعائلة مستودعات ومخازن وأرصفة يقتصر استخدامها على أبناء الجد بشير وأحفاده.

لو أنى تنازلت عما هو حق لى فى وقف بشير، فسيصبح التنازل هو المبدأ، ما عداه استثناءات قليلة، ما تلبث أن تذوى وتتلاشى.

أشرفت بنفسى على وقوف القلابات فى نهاية مساحة اختلاط قطع الحجارة والتراب والرمال، تمتد المسافة إلى داخل البحر، فوق المياه، ثلاثة أو أربعة أمتار، كل يوم تذوب الفواصل بين أرض الدولة وأرض الوقف، يصعب على الجد بشير إثبات ما تملكه عائلته، وما هو ملكية الدولة، يضمنى إلى الورثة فأفصل بين ما للدولة وما لورثة وقف بشير.

عرفت أن الجد بشير يكتب أسماء المواليد وتواريخ الميلاد فى هوامش كتاب يحتفظ به أسفل جامع العرب يضعه ـ بأمر منه ـ مرعي خادم الجامع، فى المسافة الفاصلة بين مدخل باب المنبر ، والمنبر يعيده إلى الجد بشير صباح ولادة كل طفل، يكتب الجد بشير الاسم والتاريخ، عشرات الأسماء امتلأت بها هوامش الكتاب، يستعيد الجد بشير ـ بقراءتها ـ ما قد يكون نسيه من اسم حفيد، تظل الأسماء كلها حية فى الذاكرة.

استندت بكتفى إلى منبر الجامع، تناثر فى الصحن الواسع رجال يتلون القرآن والأوراد تحت الأعمدة الجرانيتية ولصق الجدران. وقفت أتأمل تلاوة هؤلاء الرجال للقرآن الكريم تذكرت دور الأوقاف فى رعاية هؤلاء الرجال والمساجد التى يجلسون فيها، تأكدت من غياب النظرات ثم سجلت اسمى وتاريخ ميلادى، لم أزيف ولا ادعيت اسما ولا تاريخاً يخالفان الحقيقة.

هؤلاء الناس .. لماذا يتحدون ضدى؟.

تقرير استراتيجي إسلامي سنوي

بقلم الدكتور : حلمي محمد القاعود ●

■ من المؤكد أننا بحاجة إلى الإلحاح على فقه الأولويات الذي يقوم على فقه الواقع، فقد أنفقنا وقتاً طويلاً في فقه الثانويات، وأهدرنا جهداً كبيراً في الهوامش والحواشي، مع أن أسرع نظرة إلى واقعنا الحديث والمعاصر، تكفي للقول : إننا نواجه صراع وجود ، ومحنة بقاء ، وغموض مستقبل. ولو أدركنا ذلك، لكانت أمور كثيرة على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية قد حُسمت، أو على الأقل قد جُمدت لصالح قضايا أهم وأكبر تتعلق بالوجود والكيان والغد.

ومن ثم، فقد كان فرحي عظيماً حين أصدرت مجلة «البيان» الإسلامية التي تصدر في لندن، تقريراً استراتيجياً سنوياً يناقش قضايا المستقبل من منظور إسلامي، وهي محاولة أحسبها الأولى في واقع أمتنا المعاصر، تتجاوز القضايا الجزئية والهامشية، لننظر نظرة شاملة ومتكاملة إلى ما عليه رؤية إسلامية لما يمكن أن يكون عليه مستقبل الأمة ومصيرها. أهلكتنا الصراعات المحلية والرؤى التجزيئية والهوامش الثانوية، وتركنا المتون والكليات وما حولنا، ونسينا أننا أمة مستباحة يتخطفها الناس، ويطمع فيها الغزاة والطغاة والجبابرة، وتفرغنا لقضايا هشة وخلافات فجة ورواسب عطنة، في الوقت الذي يقوى فيه الخصوم والأعداء، ويتوحدون، ويتناغمون، مع أن ما بينهم من تناقضات أكثر مما عندنا من توافقات، وما لديهم من إحن وثارات أكبر مما في حوزتنا من عناصر تضامن وإخاء وتعاون.

التقرير الاستراتيجي الإسلامي، يأتي تأثراً بتقارير استراتيجية تصدر منذ سنوات عن جهات غربية وعربية، لا تضع في حسبانها، «التصور الإسلامي» بوصفه المنظور الذي يحكم عملية التقويم والتحليل، ولكنها غالباً تنطلق من تصورات علمانية ومادية، وتؤسس لحسابات الحاضر والمستقبل، وتشير إلى ما يمكن أن تحققه هذه الدول على ضوء المعطيات الراهنة والمحتملة.

بيد أن التقرير الاستراتيجي الإسلامي تحكمه بالضرورة تصورات مختلفة بحكم ما أصاب الأمة الإسلامية من صدمات وكوارث، ومازال يصيبها، نتيجة للصدام الذي يفرضه الآخر، ويلح عليه في أطر محكومة بالمكر والخداع والتضليل.

ومن أبرز التقارير الاستراتيجية السنوية التي تصدر على مستوى العالم تقرير «راند» الذي تصدره المؤسسة التي تحمل هذا الاسم، وهي مؤسسة غير تجارية، أنشئت عقب الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٨/٥/١٤م، لرصد التحديات بالنسبة إلى القوات العسكرية الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، من خلال دراسة الاستراتيجيات الكبرى البديلة للولايات المتحدة، والاتجاهات الجيوبوليتيكية (الجغرافية ومصالح الدول الأجنبية في يجري على أرض الواقع، وتؤسس

● أستاذ جامعي ـ كلية التربية للبنات ـ حفر الباطن

السياسية) في مختلف مناطق العالم.

وفي العالم العربي يصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة «الأهرام» المصرية، تقرير استراتيجي سنوي باسم (التقرير الاستراتيجي العربي) ويعد أول تقرير من نوعه يصدر في مصر والعالم العربي. ويسعى هذا التقرير إلى بلورة رؤية استراتيجية عربية في مرحلة تحول إقليمي ودولي، من خلال دراسة المؤثرات الإقليمية والدولية على الدول العربية والمنطقة، فضلاً عن تقديم المشورة إلى الحكومة المصرية.

هناك تقرير يصدر بجهد فردي اسمه «العالم الإسلامي في الاستراتيجيات المعاصرة» أصدره «علاء طاهر» بهدف الإجابة على سؤال محدد: هل يمكن للبلدان الإسلامية من خلال واقعها الراهن أن تكون كياناً دولياً في المستقبل؟ أو قوة دولية جديدة توازي في عناصر تكوينها القوى الدولية الكبرى؟ ومن خلال دراسة واقع العالم الإسلامي، وواقع الدول الكبرى يحاول التقرير الإجابة على هذا السؤال المحدد.

بيد أن التقرير الإسلامي السنوي الذي أصدرته مجلة «البيان» يحاول أن يتجاوز هذه التقارير من خلال رؤيته الإسلامية، وتركيزه على بعض القضايا النظرية والتطبيقية التي تؤصل لهذه الرؤية في مواجهة التحديات التي يفرضها الواقع العالمي الراهن.

إن التقرير يبدأ من حيث مناقشة مصطلح الاستراتيجية وترجماته العربية المتعددة (السوق ـ التخطيط البعيد ـ الريادة) ويتخذ من الترجمة الأخيرة (الريادة) مشتقاً بديلاً لكلمة الاستراتيجية وهو كلمة «الارتياد»، ويجعل عنوان التقرير «تقرير (ارتيادي) سنوي يصدر عن مجلة البيان»، ومع تقديرنا لمحاولة استبدال كلمة «الاستراتيجية»، التي لم يستطيع التقرير الاستغناء عنها في عنوانه، فإن كلمة «إرتياد» لم تؤد المضمون الذي تؤديه «الاستراتيجية» بعد أن شاعت وتعرّبت وصارت عنواناً على التخطيط الرئيسي البعيد المدى.

شارك في العدد الأول من هذا التقرير قرابة عشرين باحثاً، فضلاً عن المترجمين والمحررين الذين أسند إليهم إنجازه في ثلاثة أبواب.

يدور الباب الأول حول النظريات، السياسية والفكر السياسي وما يطرأ عليهما، وفيه شرح للنظرية السياسية الإسلامية وبعض النظريات السياسية الغربية المعاصرة التي تؤثر في العالم حالياً، مثل نظرية صراع الحضارات، ونظرية فوكوياما «نهاية التاريخ». كما طرح هذا الباب قضيتين للنقاش، أولاهما: منهج لتقديم الدراسات الاستراتيجية، والأخرى: مقدمة في فقه الواقع. بالإضافة إلى مناقشة الحركة الإسلامية وقيادة الرأي العام، مع بحث حول المصطلحات المستخدمة في مجال الكتابة الاستراتيجية والسياسية.

أما الباب الثاني فيناقش طبيعة التحديات العالمية الراهنة على الساحة الدولية من حيث توصيف النظام الدولي، والقوى الدولية وخياراتها الاستراتيجية (أمريكا، روسيا، أوروبا)، وبعض مناطق العالم الساخنة واستراتيجيات القوى الدولية والإقليمية تجاهها (وسط آسيا والقوقاز، جنوب آسيا، ويتناول الباب الثالث والأخير، بعض القضايا الاستراتيجية من خلال ترجمات لملخصات بعض التقارير الصادرة عن مراكز بحثية ودراسية تهتم بموضوع الاستراتيجية، (راند ٢٠٠٢م، بروكنجز ٢٠٠٢م، استخبارات الشرق الأوسط ٢٠٠٢م، التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد، أيديولوجية تنظيم القاعدة الوهمية، صور الإسلام الأمريكي».

لا ريب أن التقرير الإسلامي ـ ولتكن هذه صفته الدالة ـ قد أحسن بالتعريف بنظرية الإسلام السياسية التي يجهلها كثير من القراء العاديين، حيث ينظرون إلى الإسلام بوصفه ديناً عبادياً لا شأن له بالواقع أو الحياة، ومع تقديري للجهد المبذول في وصف النظرية السياسية الإسلامية، فقد كنت أتمنى نشر فصول من كتاب الدكتور «ضياء الدين الريس» حول الموضوع بوصفه أفضل دراسة أنجزت فيه، فضلاً عن اعتماد كتاب التقرير عليها. ثم إن مقاربة فقه الواقع تمثل نقلة إلى الأمام في تطبيق ما يعرف بفقه الأولويات حيث إن الانطلاق من واقع الأمة والناس، يوفر على المسلمين كثيراً من الجهود التي تضيع هدراً ودون طائل.

وكم كنت أتمنى أن تقدم دراسة المصطلحات السياسية المستخدمة في الكتابات السياسية والاستراتيجية بديلاً إسلامياً للمصطلحات السائدة، بدلاً من الوقوف عندها وانتقادها، فحرب المصطلحات، بل وصياغة التعبيرات حول الأحداث الجارية تمثل سلبية خطيرة في واقعنا السياسي والاستراتيجي، وقد رأينا العدو شرق إفريقيا، المنطقة العربية).

اليهودي في فلسطين المحتلة يسعى جاهداً لتقديم البدائل أو الصياغات للمصطلحات والتعبيرات التي يفرضها الواقع عليه مثل: الانتفاضة، الاستشهاديين، الهدنة، وقف إطلاق النار..

كان سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية في إبريل ٢٠٠٣م، تحت أقدام الغزاة الصليبيين، هو حدث بلا ريب، وكنت أتوقع من التقرير الإسلامي أن يركز مضمونه أو محوره حول هذا الحدث ولا يكتفي برصد التغيرات الاستراتيجية المتوقعة للمنطقة العربية بعد ما يسميه التقرير (الحرب على العراق)، فهي لم تكن حرباً على العراق بقدر ما كانت عدواناً على الأمة والإسلام، وإسقاطاً لرمز من رموز عزتها وكرامتها - أياً كانت أحوال ساكنيها وحكامها - وتكراراً لجريمة أخرى جرت قبل عشرة قرون تقريباً من جانب التتار المتوحشين. إن رصد الوحشية الصليبية الاستعمارية له السبق في هذا السياق، وهو ما كان ينبغي أن يحتفي به التقرير الإسلامي، وكان جديراً أن يخصص له الباب الثاني بأكمله، أو باباً منفرداً غير الباب الثاني.

نحن في حاجة إلى معرفة ما يقوله الآخر، وما يرتئيه حول القضايا الدولية، والقضايا التي تخصنا وتعنينا. لذا فالترجمة التي تضمنها الباب الثالث مهمة للغاية، وكنت أتمنى أن يتوسع التقرير الإسلامي في الملخصات التي قدمها، خاصة في تقارير بروكنجز واستخبارات الشرق الأوسط، فتقارير «بروكنجز» تكشف - بحكم اقترابها من الإدارة الأمريكية - عما يخططه الأمريكيون بالنسبة لمنطقتنا على المستويات السياسية والاقتصادية، وسبق أن نشرت هذه التقارير عقب حرب رمضان ١٣٩٣هـ - اكتوبر ١٩٧٣م، خطة «عبرنة المنطقة» - على وزن «بلقنة» جنوب أوروبا - التي وضعها المجرم اليهودي «هنري كيسنجر»، وهو ما تم تطبيقه فعلاً في لبنان والسودان، وحالت الظروف دون تحقيقه في بقية الأماكن.

أما نشرة استخبارات الشرق الأوسط، فأهميتها لا تخفى على أحد، حيث نصبت في دائرة مواجهة الإسلام والمسلمين، من خلال ما يسمى الحرب على الإرهاب، أو إضعاف الدول الإسلامية وشل قدراتها العسكرية الناشئة. في الوقت الذي ترصد فيه نقاط القوة التي ينبغي تدميرها، ونقاط الضعف التي يجب استغلالها.

اختيار مقال «أريك جويل» عن التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد، كان موفقاً للغاية حيث إن الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع الحساس قليلون جداً ويعرض فيه «أريك جويل» صوراً وأمثلة للدور الذي يقوم به رجال الكنيسة الأمريكية لدعم توجهات أمريكا بالتفرد والهيمنة في المرحلة الراهنة.

أيضاً، فإن اختيار مقال «دانيال بايبيس وخالد ديوران» حول صورة الإسلام الأمريكي، جاء موفقاً لأنه يقدم الحالة الإسلامية في هذا المهاجر النائي بعد الحادي عشر من سبتمبر وأحداثه المؤلمة وما ترتب عليها، فالمسلمون في أمريكا يشعرون بآثار الأزمة المباشرة على عدة مستويات، من أوضحها موجة الاعتداءات على حقوق المسلمين والعرب وحرياتهم في أمريكا، التي تلت الأحداث وامتدت بعد لأكثر من ثلاثة أشهر، وأضرت بصورة مباشرة بحقوق أكثر من ٢٠٠٠ أسرة مسلمة وحرياتها.. كما ظهرت سلسلة تشريعات وقوانين وملاحقات أمنية ألحقت ضرراً واسعاً بحقوق المسلمين وحرياتهم، ومن أمثلة ذلك اعتقال أكثر من ١٠٠٠ مسلم على ذمة التحقيقات وإغلاق أو تفتيش عدد كبير من المؤسسات الإسلامية والعربية، فضلاً عن وضع عدد كبير من مؤسسات العرب والمسلمين العامة تحت الرقابة.

كنت أتمنى أن يعطي التقرير الإسلامي مساحة للواقع في الدول العربية، بوصفه صادراً منها. يوضح أبرز الأحداث وتأثيرها على المستقبل، ويضع انتفاضة الأقصى في بؤرة هذه الأحداث، ويعالج الحركة الإسلامية في السياق السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي من حيث الأداء السلبي أو الإيجابي.

ومهما يكن من أمر، فإن التقرير الارتيادي (الاستراتيجي) السنوي الذي صدر عن مجلة «البيان»، وحمل عنوان مستقبل العالم الإسلامي، تحديات في عالم متغير، يمثل خطوة جيدة ومتميزة في مجال معالجة قضايا الأمة من منظور إسلامي، كما يمثل وعياً متطوراً بفقه الواقع، يتجاوز الجزئي والهامشي، إلى الكلي والأساسي، وأظنه سيحفز الآخرين من العاملين في المجال الإسلامي إلى الدخول في هذا الميدان والمشاركة فيه، وهو ما يثري العمل الإسلامي، ويمنح الأمة دفعة قوية نحو التوحد من أجل غاية كبرى وإنجاز عظيم.

بابا الفاتيكان الجديد يشيد بالمسلمين ... بعد اليهود

إعداد وترجمة : نزار عبد الباقي

وكالات :

أشاد بابا الفاتيكان الجديد بنديكت السادس عشر بتقدم الحوار الإسلامي المسيحي واعتبره مساهمة حقيقية سوف تقود إلى تحقيق السلام العالمي.

وقال البابا خلال لقاء جمعه مع زعماء ديانات وعقائد غير مسيحية حضروا مراسم تنصيبه: "أنا ممتن بصفة خاصة لوجود زعماء مسلمين بينكم وأقدر جداً تقدم الحوار بين المسلمين والمسيحيين على المستويين الإقليمي والدولي".

وتأتي إشادة البابا بالحوار الإسلامي المسيحي تداركاً منه على ما يبدو لتجاهله المسلمين خلال الكلمة التي كان قد ألقاها خلال مراسم تنصيبه والتي أشاد فيها باليهود، حيث حيا (الإرث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود) حسب تعبيره.

وكان البابا قد عبَّر عن تقديره لمن وصفهم بالإخوة اليهود والإرث المتجذر المشترك الذي يجمع بينهم في (وعود الرب الأبدية) و (الإيمان المشترك)، واكتفى البابا في تلك الكلمة بتحية عابرة لممثلي الديانات الأخرى حيث قال: "أحييكم أيها الإخوة من الشعب اليهودي، وكذلك الآخرين من المؤمنين وغير المؤمنين".

ولم يتطرق البابا إلى المسلمين أو الحوار الإسلامي المسيحي الذي كان الهم الشاغل للبابا السابق يوحنا بولس الثاني، وهذه الإشادة من البابا باليهود هي الثانية خلال أيام وكان قد أرسل رسالة حاخام أوروبا تعهد فيها بتعميق وتعزيز الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود.

وقال البابا خلال اللقاء الذي جمعه بالزعماء المسلمين: "أؤكد بأن الكنيسة ترغب في بناء جسور الصداقة مع المنتمين إلى الأديان الأخرى من أجل البحث عن الخير الحقيقي لكل إنسان وللمجتمع ككل".

وأضاف البابا: "إن جهودنا من أجل تعزيز السلام، ومن أجل اللقاء وتغذية الحوار تشكل مساهمة حقيقية من أجل بناء السلام على أُسُس حقيقية، لن أوفر أي مجهود لمواصلة الحوار الواعد الذي بدأه أسلافي مع مختلف الحضارات حتى يتم تحقيق مستقبل أفضل للجميع، نحن نرغب في نسج حوار منفتح وصادق مع الكل بحثاً عن المصلحة الحقيقية للإنسان والمجتمع".

وأعرب مراقبون عن تخوفهم من أن يكون موقف البابا الذي بادر فيه إلى تحية اليهود وتجاهل المسلمين نابعاً من ابتزاز الجماعات اليهودية للبابا الألماني الذي كان في مطلع شبابه منتمياً إلى (منظمة الشبيبة النازية) ١٩٤١ - ١٩٤٤م، بالرغم من أن البابا كان قد أكد أكثر من مرة أنه انتمى إلى تلك المنظمة مجبراً مثل كل الشباب أيام العهد الهتلري وأن أسرته معروفة بعدائها للنازية.

وكانت إسرائيل قد رحبت في وقت سابق باختيار بنديكت السادس عشر بابا للفاتيكان، وأشار مسؤولون إسرائيليون إلى أن البابا الجديد هو الذي قاد عملية التقارب بين المسيحيين واليهود خلال فترة البابا السابق.

وزاد تجاهل البابا للمسلمين من المخاوف بشأن موقفه من المسلمين، حيث إنه مشهور بمعارضة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، وقال في حوار سابق له مطلع العام الماضي مع صحيفة لو فيجارو الفرنسية: "إن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي مسألة في غاية الخطورة وعليها الانضمام إلى الدول الإسلامية وليس إلى أوروبا ذات الطبيعة والجذور المسيحية".

وأثارت تلك المواقف مخاوف المسلمين، حيث طلب مسلمو فرنسا من الفاتيكان توضيحاً حول موقف البابا من الإسلام وما إذا كان يعاني من الإسلاموفوبيا، وقال الأمين العام للمجلس الإسلامي الفرنسي حيدر دميريرك: "الأمر يحتاج إلى تطمينات وتأكيد مواقف حتى لا ندخل في دائرة الإسلاموفوبيا، لا يجوز الخلط بين المواقف السياسية والمواقف الدينية، حيث أن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي هو موقف سياسي بحت وليست له أهداف دينية".

وسارعت بعض الدوائر المسيحية إلى نفي تهمة الإسلاموفوبيا عن البابا الجديد، حيث أعرب القس الفرنسي ميشال لولنج الذي يترأس منظمة العلاقات الإسلامية المسيحية التابعة للفاتيكان إلى القول: "موقف البابا الرافض دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هو موقف شخصي قبل انتخابه لمنصب البابوية وهو موقف شخصي لا يلزم الفاتيكان بالالتزام به".

مسلمو هولندا يحاربون العنصرية بالشعر

وكالات :

كشف تقرير سنوي أصدره المركز الهولندي لرصد مظاهر العنصرية على الإنترنت انتشار تلك الظاهرة بصورة كبيرة على المواقع الهولندية، وأن المسلمين هم أكثر فئات المجتمع معاناة من تلك الظاهرة، وهو ما اعتبره مراقبون "نتيجة حتمية للسياسة التي تتبعها الحكومة والسياسيون الهولنديون تجاه الإسلام والمسلمين".

وبلغت نسبة الزيادة في حالات التفرقة العنصرية على مواقع الإنترنت خلال الفترة من عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م حوالي ٦٠٪ وفقاً للرصد الذي أجراه المركز الهولندي والذي نُشر أواخر شهر أبريل المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن المسلمين هم أكثر فئات المجتمع تضرراً من تلك الظاهرة حيث تضاعف عدد المواقع التي تهتم بنشر الأفكار المعادية لهم وعلى دعوات صريحة لمناهضة الإسلام ومعاداة الوجود الإسلامي في هولندة من ٢٣١ واقعة عام ٢٠٠٣م إلى ٤٠٩ عام ٢٠٠٤م.

كما ارتفعت الدعوات العنصرية ضد الدول التي يكثر تدفق المواطنين المهاجرين منها مثل سورينام والأفارقة واللاجئين بصورة عامة.

وأشار التقرير إلى أن العديد من المواطنين الهولنديين تأثروا بالحملة ضد الإسلام والمسلمين التي قادتها بعض الجهات المتطرفة عقب مقتل المخرج الهولندي ثيو فان جوخ في نوفمبر ٢٠٠٤م على يد مسلم مغربي، فاستغلت تلك الدوائر حادثة قتل المخرج الهولندي لتصور الإسلام على أنه دين يدعو إلى القتل والعنف.

وأشار المركز الهولندي إلى أنه تقدم بحوالي ٥٣٠ طلباً رسمياً إلى مواقع إنترنت لإزالة فقرات احتوت على مواد تدعو لكراهية المسلمين، وقد استجاب ٤٧٠ مركزاً لتلك الدعوات طواعية، بينما استلزم الأمر تدخل القضاء لإرغام بقية المواقع الأخرى على إزالة تلك المواد.

وفي تعليق له على ما احتواه التقرير يقول عبد الرحيم قجوان مدير مركز ملتقى متعددي الثقافات: "هذا الارتفاع في معدلات العنصرية ضد المسلمين هو نتيجة حتمية لما تقوم به الحكومة والمثقفين والسياسيين الهولنديين من التحريض ضد المسلمين، خاصة في السنوات الأخيرة، ماذا ننتظر من شعب يقوده حكام متطرفون يبثون السموم وسط شعوبهم ويشجعونها على الحقد والكراهية؟".

ودلل قجوان على كلامه بما يقوم به أعضاء الحزب الليبرالي الحاكم من أمثال نائبته بالبرلمان أيان هرسي علي - هولندية من أصول صومالية - التي تصر على تبني دعوات عنصرية مستفزة ضد الإسلام والمسلمين.

ويقول قجوان: "دأبت أيان على المطالبة بتشديد الرقابة على المدارس والمؤسسات الإسلامية والتأكد من احترامها للقيم الفكرية والاجتماعية للمجتمع الأوروبي بشكل عام والهولندي بشكل خاص، مشيرة إلى أن ذلك يعتبر (جهاداً ليبرالياً) ضرورياً للتصدي للتطرف والتشدد الإسلاميين".

ويقول قجوان: "هؤلاء الساسة والمسؤولون يقومون بتعبئة المواطنين وإثارتهم من خلال تصريحاتهم وتهويلهم لأشياء بسيطة وتصويرها على أنها تهديد حقيقي للمجتمع الهولندي وتصوير تصرفات بعض المسلمين على أنها تنفيذ لأحكام الإسلام في تعميم مخل وغير صحيح، وكل ذلك يتم تحت مسمى مقاومة الراديكالية والتطرف الذي أصبح الهاجس الأول للحكومة فخصصت ٩٠٠ مليون يورو لمكافحته".



وكانت السلطات الهولندية قد اتخذت في يناير ٢٠٠٥م عدة خطوات للتضييق على الإسلام والمسلمين بشأن حرمانهم من ممارسة رياضات معينة مثل الغوص والطيران والرماية وذلك ضمن إجراءات لمكافحة الإرهاب.
ويقول قجوان: "استمرار هذا التوجه يعني ببساطة أن المجتمع الهولندي سيودع قريباً عهود التسامح والتعدد والتواصل التي عُرف بها، أدعو الساسة والمثقفين ومن يسيرون الدولة إلى مراجعة مواقفهم والتوقف عن تشجيع مظاهر العنصرية والكراهية، كما أدعو المسلمين وبقية الأقليات إلى التزام الهدوء والتحلي بروح التسامح والإصغاء إلى صوت العقل وعدم الانسياق وراء المؤامرات التي يحيكها البعض ضدهم".
من جهة أخرى، وفي إطار سعيها الدؤوب لإظهار الوجه الحقيق للإسلام وإبراز الوجه الفني للإسلام، أقامت جمعية (المنار) بهولندا أمسية شعرية ثقافية في مدينة لاهاي تحت عنوان (شعر بلا حدود .. الشعر الأندلسي نموذجاً) أمها عددٌ من المثقفين الهولنديين من المسلمين وغير المسلمين.
وقدَّم المنظمون من أعضاء الجمعية برنامجاً فنياً متنوعاً تخلل الندوة، شمل إلقاء أبيات شعرية باللغة العربية الفصحى، مصحوباً بترجمة إلى اللغة الهولندية بين الحين والآخر.
وحول الغرض من هذه الأمسية تقول الأستاذة فوزية العثماني رئيسة الجمعية والباحثة الاجتماعية بجامعة إراسموس بروتردام: "نريد أن نقدم الإسلام للهولنديين بشكل جديد غير الذي ألفوه فقد تعودوا أن يروا الإسلام في مظاهر مخيفة تزيدهم بعداً عنه فأردنا أن نريهم وجهاً جديداً لا يعرفونه ولم يحدثهم عنه أحد".

وتقول فوزية: "هناك وسائل كثيرة لم تجرَّب لبناء جسور التسامح والتواصل مع أفراد المجتمع الواحد لإصلاح ما خربته السياسة، لم نجرب أن ننقل تراثنا وديننا وما يحتويه من معالجات للشخصية الأوروبية بصفة عامة، ولم نبحث معهم عن المشترك بيننا في الفنون والآداب ".
وتستطرد قائلة: "اخترنا أن يكون محور التقائنا هو الشعر والشعر الأندلسي بصفة خاصة لأنه يمثِّل تاريخاً مشتركاً بيننا وبينهم، هذه فرصة لنا كمسلمين هولنديين ولدنا هنا وتربينا هنا ولسنا على استعداد للتقوقع على ذواتنا".
وحضر الأمسية العديد من المهتمين باللغة العربية من بينهم الدكتور شيبرز أستاذ اللغة العربية بجامعة أمستردام والمتخصص في الأدب الأندلسي الذي ألقى محاضرة قيِّمة عن الأدب العربي والشعر الأندلسي، وقال شيبرز: "كانت الأندلس جسراً وصل بين الإسلام وأوربا، لا تزال الآثار الفنية موجودة إلى اليوم وتقف شاهداً على حقبة تاريخية جمعت أوروبا بالإسلام، وجسراً نقل مظاهر الحضارة الإسلامية لأوروبا".
واختتمت الأمسية بموشحات أندلسية تجاوب معها الجمهور العريض الذي ملأ القاعة، وقد عبَّر أحد الحضور عن ذلك قائلاً: "تعايشنا مع ماضٍ يحاكي حاضراً، تعايشنا مع الطهارة والعفة والتسامح وما يسمو بالنفس البشرية ولمسنا من خلال هذه الأشعار نقاء الطبيعة وطهارتها".

جدير بالذكر أن جمعية (المنار) أو (الشابات المسلمات) كما يسميها البعض ظهرت إلى الوجود في عام ٢٠٠٠م وهي إحدى الجمعيات الشبابية النسائية الفاعلة في هولندا، وتهدف الجمعية إلى خدمة الشابات المسلمات ومساعدتهن على الدراسة والعمل والاندماج بالمجتمع الهولندي.

تلاقي المؤسسات الإسلامية: ضرورة مرحلية ومستقبلية

أ.د. عبدالله التطاوي
نائب رئيس جامعة القاهرة

لم يعد خافيا ـ بحال ـ أن ثمة جهودا كثيرة تستهدف خير الأمة وخدمة دينها وفكرها وثوابتها ومقدساتها، ولكن كثرة الجهود شيء وتشتتها في اتجاهات متباعدة شيء آخر مختلف تماما، فلا مانع ـ مثلا ـ أن نجد موضوعا واحدا مطروحا للبحث والتقصى والقراءة والاستقراء في ثلاث أو أكثر من المؤسسات، الأمر الذي يجعلها جزرا متباعدة من جانب، وينتهى إلى عدم تفعيل إنجازاتها من جانب آخر.

لدينا المجالس والمجامع والجمعيات والروابط التي تشرف بالانتماء للدعوة الإسلامية نشرا لها، وتبنيا لقضاياها، ودراسة لواقعها ومشكلاتها، وبحثا عن حلول جادة لها، ولكن يبقى السؤال المهم: هل ثمة تبادل حقيقي لكل المطبوعات والمنشورات والتوصيات والانجازات التي تصور ـ مثلا ـ عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع البحوث الإسلامية مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مع رابطة العالم الإسلامي؟

إن لم يكن هذا موجودا فبات من المطلوب ايجاده أولا، ثم بات من المهم ـ ايضا ـ تعزيز وجوده بإعداد خريطة ثقافية تمنح كل الجهات فرصا للمشاركة والاسهام، وحتى الخروج برؤية واحدة أو رؤى مقاربة، ومناهج مشتركة، وأفكار متجانسة أو تكاد.

ومن المهم أن تطرح انجازات كل مؤسسة من خلال أخواتها تعاونا وتكاملا حتى لا تضيع جهود إحداها سدى في خضم الاحداث الكبار التي تمر بها الأمة، وأصبح من واجبها أن تتجاوزها دون انهزام أو انقسام في عصر التكتلات وتوحيد الجهود وتكامل الأمم التي لم يتهيأ لها مايتاح للأمة الإسلامية من رقي الفكر وصحة المنهج وسلامة المعتقد، وحسن التعامل انطلاقا من المبادئ السامية التي يحض عليها ديننا الحنيف من التسامح والإخاء والدعوة بالموعظة الحسنة والحكمة

والنهي عن الظلم والبغي ولعل مرحلة ما من مراحل التاريخ لم تكن أصعب على الأمة من هذه المرحلة التي تنتهك فيها حقوق الانسان وتحتل الأرض وتغتصب الأوطان ويشرد الأهل مما يتنافى مع سلامة الفطرة وصفاء المعتقد، الأمر الذي يجعل من الضروري والواجب أن ننطلق إلى تعريف الآخر بنا بعيدا عما أصاب صورتنا من التشويه أو التشويش، وانطلاقا من مصادرها الصادقة عبر كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ.

وإذا كان هذا هو شأن المرحلة فما بالنا بالرؤية المستقبلية التي تتراءى لنا فيها الآفاق قاتمة وغامضة إذا لم تنطلق الأمة من استشعار حقيقي لكل مايحيط بها من أخطار تبدأ من كراهية الإسلام والمسلمين وتنتهى إلى مناصرة الظلم والصمت عن جرائم الطغاة في حق الإنسان.

وليس صعباً ولا مستحيلاً أن نعيد قراءة واقعنا في شكل صريح وشفاف وأن ننقد ذواتنا ونراجع أنفسنا تحكمنا في ذلك العودة إلى الحق ودراسة مقتضيات الأحوال بعيدا عن الزيف والمغالطات، ولا مانع من أن ننظر في خريطة العمل الإسلامي من خلال عدة اعتبارات:

● أولا: الانطلاق من الثقة بالذات والأمة ومقدراتها ومقدساتها وتاريخها، واحترام إمكاناتها إذا توحدت على كلمة الحق التي جعلها الله بسببها خير أمة أخرجت للناس، كما جعلها أمة شاهدة ووسطا.

● الثاني: أن تتسق قراءة الواقع مع استدعاء الموروث دون استعلاء بالوقوف عند الماضوية المطلقة الا أن تتخذ مجرد مدخل لدعم الثقة بالنفس فحسب وانصاف الأوائل، وكذلك الأخذ من مقومات الواقع دون تفريط أو تهويل أو افراط أو تهوين، ودون التماهي في الاخر من قبيل الدهشة والانبهار فحسب.

● الثالث: أن يتم الترتيب والتنسيق بين الجهود وصور الانفاق التي يمكن من خلالها ان تنهض منظومة كبرى وعظيمة من المشروعات الإسلامية الكبرى الهادفة بحق إلى تحقيق الخير والتقدم للإسلام والمسلمين على غرار حصاد مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي ـ مثالا ـ حول الأمة في مواجهة التحديات، أو تحليل صيغ الخطاب الثقافي والفكري في ظل مؤتمر حوار الثقافات والحضارات.

البريد

مناشدة من سيريلانكا

مانزال نعاني في سيريلانكا آثار الأحداث المأساوية من جراء المد البحري الذي ضرب جميع الشواطئ في ديسمبر ٢٠٠٤، ولا نستطيع أن نعبر بالكلام أو الكتابة عما حاق بنا.
لقد أدت هذه الكارثة إلى موت سبعين ألف شخص، وثلثا هذا العدد من ا لمسلمين، وفيهم الصغار وطلبة العلم. وهناك مليون ونصف المليون من اللاجئين يتامى وأرامل وفقراء وأنهم الآن يقضون حياتهم بالضيق والمشقة في المدارس والمساجد والخيام والاماكن المختلفة العامة وهم يتعرضون لظروف معيشة صعبة وأن كثيراً منهم فقدوا بعضهم بعضا وعدموا مساكنهم ودكاكاينهم وتجارتهم وسبق أن أرسلنا إليكم هذه المعلومات ، وأن اللاجئين من المتضررين وأن لهم احتياجات عاجلة مهمة لقضاء حياتهم من السكن والمعيشة وغيرها. وأن الجمعية وأعضاءها مستمرون في خدماتهم بمساعدات أهل الخير.
وعرفنا سعادتكم بأنكم تحبون الخير للإسلام والمسلمين فنرجو من أمثالكم من المحسنين مد يد العون بكرمكم وإحسانكم خدمة للإسلام والمسلمين. فنرجو من سيادتكم القدوم إلى سريلانكا لزيارة المتضررين أو إرسال مندوب عنكم لكي تعرفوا الحقيقة فنحن نتوقع من عنايتكم الإغاثة العاجلة والمساهمة لإخوانكم المسلمين المتضررين بقدر إمكانياتكم ماديا ومعنويا.
والله في عونكم مادمتم في عون أخيكم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا وجزاكم الله خير الجزاء لحسن تعاونكم.

المقدم خادم القرآن الكريم

زين الدين محمد عارف/رئيس جمعية القرآن الكريم ـ سيريلانكا

أريد الحصول على مجلتكم

أول مرة تعرفت على مجلة الرابطة من خلال الاعلان الذي تكرر نشره في مجلة الأدب الإسلامي، وللأسف لم أتمكن من الحصول عليها مع ترددي على المكتبات اليمنية والسؤال عنها. وعلى العموم فأنا مهتم بكل عمل إسلامي إعلامي، خاصة في هذا العصر الذي يطلع فيه الإعلام بدور لا يستهان به.
كلي أمل في الحصول على المجلة والتواصل معها إذا تيسرت لي موافاتكم بما يجود به يراعي المتواضع، إن وجد القبول وإلا فما على الأعرج في الناس من حرج.

أخوكم

محمد أحمد حسن فقيه

اليمن ـ محافظة الحديدة

بيت الفقيه ص.ب. ٤٥٠١٤

دلوني على د. رجب

اطلعت على العدد (٤٦٦) من مجلة الرابطة الصادرة في المحرم ١٤٢٦هـ، واستحوذ على اهتمامي مقال عن «رؤية لمستقبل الإسلام في كوريا» للأستاذ الدكتور مصطفى رجب الأكاديمي المصري.
لي حاجة في ذلك ملحة ، حيث إنني باحث في التاريخ والحضارات الآسيوية ومهتم بالشأن الكوري. وجزاكم اللّه عنا خيرا.

يحي محمد القناوي

مصر ـ دمياط ص.ب ٣٤٧٣٩

■ من المحرر :

أرسلنا لكم عنوان الأستاذ الدكتور مصطفى رجب على بريدكم الالكتروني.

أين بقية المقال؟

نشكركم على جهودكم في تقديم ثقافة متميزة للقراء الكرام، استفسر عن مقال: (من أوراق مهتدين جدد) المنشور في الصفحة الرابعة والتسعين من العدد (٤٦٦)، شهر المحرم ١٤٢٦هـ.
آمل تزويدي إن أمكن ببقية المقال، وشكر اللّه مسعاكم.

عبد الباري شمس الحق

الرياض ـ سكرتير تحرير مجلة الفجر

■ من المحرر :

المقال الذي أشرتم عليه، ظهر مبتورا بسبب خطأ فني عند نقل مادته من برنامج إلكتروني إلى برنامج آخر. وما نقص من المقال عبارة عن سطر واحد من ثلاث كلمات هي: (تعلم لغة دينها).
نشكركم على اهتمامكم، ونأمل ألا يتكرر هذا الخطأ مستقبلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د.حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د.عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

فاتحة

■ ثلاثة أحداث فرضت وتفرض نفسها ما بين فترة إعداد هذا العدد، وصدوره. أولها استمرار محاولات الاعتداء على المسجد الأقصى بتكرر تحرش منظمات يهودية متطرفة على قدسيته. والثاني سقوط مشروع مسودة الدستور الأوروبي المقترح بعد رفضه في عدد من الدول، ممّا يهدد مستقبل الاتحاد الأوروبي نفسه.

أما الثالث فهو بدء الاستعدادات لعقد ملتقى العلماء المسلمين والذي تعد له الرابطة بهدف جمع كلمتهم وتوحيد رؤيتهم لمجابهة التحديات التي تهدّد الأمة.

■ الاستخدامات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة، كانت موضوع نقاش مستفيض وتداول علمي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومن ضمن أهم ما تمّ استعراضه إعلاء قيم الحوار مع الآخر، مع التأكيد على ضرورة التمسك بالهوية الإسلامية.

■ انفجار سكاني في دول العالم الثالث.. يقابله تقلص عددي في العالم المتقدم. الظاهرة أدت إلى مخاوف من محاولة الغرب الحدّ من النمو السكاني في العالم الثالث، موضوع نرصد خلفياته مع محاولة الإجابة عليه.

■ مصطلح (الأمن الفكري) أصبح أكثر استخداماً في مواجهة التشدد والغلو المؤدي إلى العنف. ما أثر ذلك على المجتمع؟ وهل ينجح الحوار في إقامة سياج فكري يمنع انزلاق المجتمعات في هاوية الإرهاب؟.

■ مكة المكرمة كانت انطلاقة الرسالة المحمدية منها بالدعوة إلى القراءة بـ«اقرأ».. لذا لم يأت اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية صدفة.

هذه بعض موضوعات العدد الذي نضعه بين يديّ القارىء الكريم.

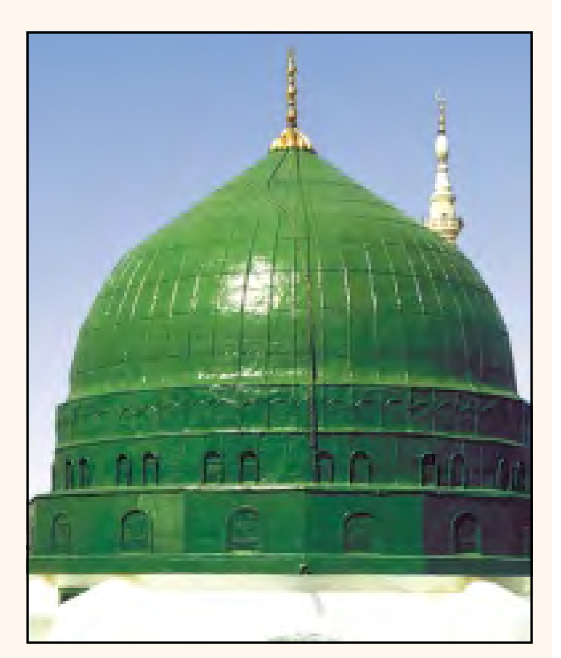




■ الرابطة ـ العدد ٤٦٩
جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ الموافق يولية ٢٠٠٥م ■



د.التركي يلتقي الرئيس الباكستاني برويز مشرف ١٨



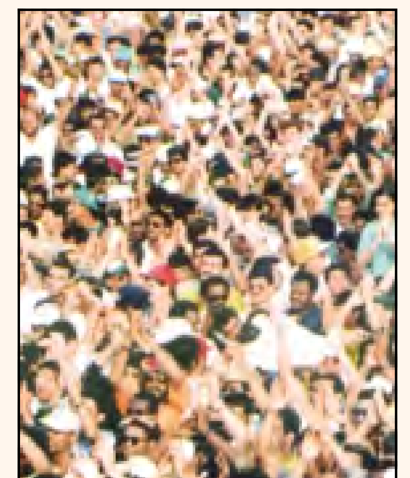
القباب فخر العمارة الإسلامية ٦٩



استمرار مسلسل الاعتداءات على الأقصى ٦



حدود حرية الإعلام الأمريكي ٢٣




سياسة سكانية أم سيطرة على نمو سكان العالم الثالث ٤٩



مشاعر دينية دافئة لامرأة من بلاد الجليد ٧٣



العنصرية خطر داهم

■ يمر العالم الإسلامي بمرحلة تستوجب وقفات متأنية إزاء ما يتهدد شعوبه ومصالحه.

ولعل أخطر ما يصيبنا من مشكلات، انغماس البعض في التعصبات الجهوية والقبلية والعشائرية وسائر النعرات دون تقدير لعنوان الوحدة والإخاء الإسلامي.

إن المسلمين لا يستقيم لهم أمر ما لم تجتمع كلمتهم ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر، ويعودوا إلى سابق عهدهم في التضامن والتمسك بعرى العقيدة وقيم الدين، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

لقد كان المسلمون بشراً كالآخرين، ولكنهم تميزوا عنهم بروح التسامح الإنساني وقبول التعدد والتوازن بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع. وبذلك تحققت وحدة الأمة وتآلفت القلوب واتحدت المشاعر.

لقد كان تآلف القلوب هو أول الطريق إلى الوحدة.. وحدة المشاعر أولاً ثم تأتي وحدة المصالح.

أما محاولات الوحدة (القومية) فلم تكن إلا كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. ذلك أننا أردنا وحدة المصالح أولاً، وهل كانت الدولة القطرية إلا نظاماً على أساس المصلحة، ولكنها مصلحة فئة من الناس حزبية أو طائفية، فكيف تتنازل عن سيادتها واحتكارها الثروة والسلطة؟

ثم كانت العشائرية والقبلية هي الرد الطبيعي، فاندفعت الجماعات تعتصم بعلاقات الرحم وأطلت أنواع العصبيات الأخرى تتنازع على القوة والنفوذ.

وهكذا استفحلت جرثومة الانقسام في جسد الأمة، وزاد معاناتها تدخل الأجنبي حتى إذا لم تبق أغلبية أو إرادة جماعية، ذهب الناس يلتمسون خلاصهم ونجاتهم ولو استخدموا في سبيل ذلك القوة العارية والعنف الدموي.

ومما يعجب له المرء أن يستمر الناس في سلوك طريق العصبيات والعنصريات ـ بسابق إصرار وترصد ـ مع أنهم يعرفون شرورها وينكرونها أشد الإنكار.

والأدهى والأمر استمرار حالة التنافر التي نراها اليوم حتى داخل كيان يدين شعبه بدين واحد ومذهب واحد.

يقول بعض الناس، ممن يعدون أنفسهم واقعيين إن أوروبا لم تصل إلى الوحدة إلا عبر بحار من الدم، وأن الأمريكيين قضوا في الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب قرنين من الزمان.

وكأنه أمر مقصود أن يبقى المسلمون في شتات وحروب على الرغم من وجود الوعي بالمصير المشترك ووجود المشاعر المشتركة.

إن ما لا ينتبه إليه الواقعيون أن لدى المسلمين هدياً من الكتاب والسنة يعصمهم من (الحروب الدينية). قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾. مجرد وجود هذا المبدأ عاصم لنا ـ إن شاء الله ـ من مصير الشعوب الأوروبية والأمريكية.

مجرد وجود وعي معنوي ينظم مشاعر المسلمين ويحركهم وجهة واحدة هو الهدف الأسمى، ولا يستلزم ذلك وجود دولة موحدة أو جنسية موحدة.

إذا صلحت الحالة المعنوية للعالم الإسلامي، فإن إقامة التنظيمات والمؤسسات السياسية والقانونية أمرها أيسر.

إن علماء المسلمين وهم يجتمعون في رابطة العالم الإسلامي يبذلون جهدهم في بيان قواعد الشرع وتوضيح الطريق الأمثل لوحدة الأمة الإسلامية.

وقد أجمع مندوبون منهم في اللقاء التشاوري الذي عقد للنظر في برنامج مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية، على ضرورة استنفار المشاعر لاستيعاب النتائج المؤسفة للتشرذم الذي أصاب الأمة، وأكدوا مقاصد المؤتمر في إيجاد قواعد الوحدة من خلال مشروعات عملية.

إننا ندعو لعلماء الأمة بالتوفيق والسداد، وهم يلتمسون خير المسلمين فيما يتعاهدون عليه من معاني الأخوة الإسلامية في ظل الرعاية الكريمة من خادم الحرمين الشريفين، وفوق تلك الرعاية عناية الله سبحانه وتعالى.

استمرار مسلسل الاعتداءات على الأقصى

متابعة. محمد عادل عقل

اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني باحات المسجد الأقصى في محاولة لاستفزاز الفلسطينيين حيث قامت قوات كبيرة منها مدججة بأسلحتها بحماية نفر من المستوطنين، الذين تعمدوا تدنيس باحات الأقصى المبارك، بمناسبة ما يسمى بـ "توحيد القدس"، وهي ذكرى احتلال المدينة وقرار الاحتلال بضمها الى الكيان الصهيوني.

وحسب شهود عيان فإن قوات الاحتلال كانت تخطط لهذا الاعتداء مسبقا، حين منعت منذ ساعات الصباح لمن هم دون سن ٤٠ عاماً، من المصلين دخول باحات الأقصى، وفي ساعات الصباح بدأت وفود سياحية أجنبية بالتوافد كالعادة الى باحات الأقصى، ولم يتعرض لها أي من الموجودين، وهذا باعتراف الصحفيين الصهيونيين، ولكن وفي حوالي الساعة التاسعة سمحت قوات الاحتلال بدخول مجموعات من المستوطنين بشكل استفزازي، خاصة في اليوم الذي يحيي فيه الفلسطينيون عدوان حزيران ١٩٦٧، فتصدى المرابطون والمصلون في باحات الاقصى، فقامت قوات الاحتلال بشن عدوان وحشي وألقت القنابل الدخانية والصوتية تجاه الفلسطينيين، وأصيب عدد من الفلسطينيين هناك، وأعلنت سلطات الاحتلال أن عدداً من المستوطنين قد أصيب بإصابات طفيفة من الحجارة.

من جهته ذكر المهندس عدنان الحسيني أن القوات الخاصة في جيش الاحتلال، اقتحمت باحات وساحات المسجد الأقصى المبارك، واعتدت على المصلين الذين تصدوا للمتطرفين اليهود الذين سمحت القوات الصهيونية لهم باقتحام المسجد. وأضاف أن الجنود أمطروا المصلين بالقنابل الغازية السامة المسيلة للدموع، واعتدوا على العديد منهم بالهراوات.

وأوضح المهندس الحسيني، أن هذه الجماعات كانت قد هددت باقتحام المسجد في ذكرى احتلال القدس، وكان بإمكان الشرطة والقوات الخاصة منعهم من الدخول لا أن تعتدي على المواطنين داخل مسجدهم. وأكد أن هذا يدل على وجود تقاسم في الأدوار بين سلطات الاحتلال الرسمية والجماعات اليهودية المتطرفة في استهداف المسجد المبارك، وطالب بخروج أفراد القوات الخاصة والشرطة من باحات وساحات المسجد الأقصى، مُحذراً من تبعات هذا الاجتياح والتدخل.

هذا وقد خف إلى المكان المئات من الفلسطينيين من القدس المحتلة ومن مناطق ١٩٤٨، الذين وصلوا في رحلات منظمة، من قبل مؤسسة الأقصى، وكان من بينهم عضو الكنيست عبدالمالك دهامشة من الحركة الإسلامية الجناح الجنوبي، ونائب رئيس الحركة الإسلامية الجناح الشمالي الشيخ كمال خطيب، ورئيس بلدية أم الفحم الشيخ هاشم عبدالرحمن، وقالت مؤسسة الأقصى في بيان لها، إن الشخصيات الفلسطينية في المكان ساعدت على تهدئة الأوضاع.

وقال الشيخ كمال خطيب، "سبق وأن قلنا ان المسجد الأقصى، وتحديدا في هذه السنة يتعرض لأشرس حملة منذ احتلاله وبالتالي فوجود هذه الحمى، حمى بناء الهيكل المزعوم عام ٢٠٠٥، وقرب ما يسمى الانسحاب من قطاع غزة تجعل الخطر أكثر اشتدادا على المسجد الأقصى المبارك، وفي تقديري أن هذه المحاولة إن فشلت اليوم فهذا لا يعني أنها لن تجرب مرة أخرى غدا أو بعد غد أو في الشهر القادم، الأمر الذي يدفعنا لأن نكون على جاهزية تامة وعلى استعداد بأن نفدي المسجد الأقصى بكل إمكانياتنا، فالمسجد الأقصى ليس مجرد رمز بل هو عقيدة، لا يمكن لمسلم أن يتنازل عنه".

وكان الرئيس الفلسطيني محمود عباس، قد طالب الحكومة الصهيونية والمجتمع الدولي، بالعمل على وقف الانتهاكات الخطيرة وغير المبررة التي يقوم بها متطرفون يهود ضد المسجد الأقصى بحماية من شرطة الاحتلال الصهيوني.

وفي غزة، حذر المسؤول في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش من "حمام دم" في حال تمكن متطرفون يهود من المساس بالحرم.

وقال إن مهاجمة الأقصى من قبل متطرفين يهود سيؤدي الى "حمام دم" وشجب "صمت العرب والمسلمين في مواجهة محاولات تدنيس الأقصى بعد تدنيس القرآن في غوانتانامو".

إلى ذلك قال رئيس الوزراء الصهيوني، اريئيل شارون، إنّ "القدس ستبقى عاصمة الكيان الصهيوني الموحدة إلى أبد الآبدين، وسنقف في وجه العالم أجمع من أجل أن تبقى كذلك من دون أي رادع".

وجاءت أقوال شارون خلال حفل أقيم في القدس الغربية بمناسبة "يوم القدس" لإحياء ذكرى احتلال القدس الشرقية في حرب العام ١٩٦٧ وأضاف شارون أنّ "القدس لنا الى أبد الآبدين ولن تكون بأيدي الغرباء في المستقبل".

وتابع رئيس الوزراء الصهيوني: "القدس هي المرساة وشريان حياة الشعب اليهودي وستبقى موحدة دائما". ومضى قائلا إنّ القدس ستبقى بأيدي الكيان الصهيوني "على جميع هياكل الصلاة فيها ومساجدها وكنائسها التي سنحافظ عليها ونحرسها". وسبق حفل إحياء ذكرى احتلال القدس الشرقية اجتماع خاص للحكومة الصهيونية تم تخصيصه لقضايا تتعلق بالقدس. وقررت الحكومة الصهيونية في اجتماعها خطة لتطوير القدس سترصد من خلالها ميزانية خاصة لتشجيع المواطنين اليهود على الانتقال للسكن في القدس.



الزلزال الأوروبي

رفض الدستور يهدد بقاء الاتحاد

■ «ضربتان في الرأس تُوجع»، بل وربما تودي بالشخص! فبعد ما سُميَّ بـ(الزلزال الأوروبي) إثر تصويت نحو ٦٦٪ من الناخبين الفرنسيين بـ(لا) للدستور الأوروبي، مقابل ٤٤٪ قالوا (نعم).. وجّه الهولنديون بدورهم ضربة قاضية لمشروع الدستور حين رفضه ٦١٪ من الناخبين، وأيده ٣٨٪ منهم.

واعتبرت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية نتيجة الاستفتاء المحبطة في البلدين «وأداً» للدستور الأوروبي الموحد، لأن من شروط إقرار الدستور موافقة جميع الأعضاء الـ٢٥ بالاتحاد.

وقالت صحيفة «الجيمين داغبلاد» إن الشعب الهولندي قد وجه ضربة قاضية للدستور، فيما عبرت صحيفة «ترو» عن «صفعة وجهها الشعب للحكومة وللغالبية الكبرى من النواب».

وعبّر قادة أوروبيون عن شكوكهم حيال مستقبل الاتحاد الأوروبي، ونتيجة الاستفتاء في فرنسا وهولندا بداية لتفكيك هذا الكيان السياسي - الاقتصادي.

وقال جاك سترو وزير خارجية بريطانيا معلقاً إن نتيجة الاستفتاء تطرح أسئلة خطيرة حول الاتجاه الذي يجب أن يسلكه الاتحاد الأوروبي.. أما جاك شيراك، فقد علق عن «ظواهر» الرفض قائلاً: إن هذه النتيجة السلبية في دول مؤسسة للاتحاد تكشف عن توقعات ومخاوف قوية بشأن تطوير المشروع الأوروبي.

ومن جانبه قال المستشار الألماني جيرهارد شرودر: نحتاج الآن إلى إقرار واضح لأهداف ومبادىء الوحدة الأوروبية التي لا يوجد بديل عنها.

وأوضحت الاستطلاعات التي أجريت في هولندا أن غالبية سكان هذا البلد يخشون ذوبان بلدهم الصغير



المسلمون صوتوا بـ(نعم) لكبح العداء والتمييز

داخل الاتحاد الأوروبي الموسع. ويخشى آخرون من «تدفق الأجانب» من دول أوروبية وغير أوروبية أخرى، خاصة أولئك الذين يعارضون انضمام (تركيا) المسلمة للاتحاد الأوروبي.

أين يقف مسلمو أوروبا؟

أيدّ غالبية المسلمين في فرنسا - عددهم ستة ملايين شخص - مشروع الدستور الأوروبي باعتباره «طوق النجاة» الوحيد من موجة الكراهية المتنامية ضد المسلمين ووجودهم في القارة الأوروبية، حيث تؤمن وثيقة الدستور الحماية للأجانب بشكل عام، وتتصدى في نفس الوقت للممارسات العنصرية التي موجتها في ارتفاع من بلدٍ إلى آخر منذ أحداث الحادي عشرً من سبتمبر. فيما ترى شريحة منهم أنه السبيل الوحيد لكسر الهيمنة الأمريكية ليس في القارة الأوروبية فحسب، ولكن على مستوى العالم.

في ذلك تقول مسلمة فرنسية قبل ظهور نتيجة التصويت: إن إيجاد قطب مواز للهيمنة الأمريكية يتطلب التصويت بـ(نعم).. وقالت أخرى: إن (نعم) وحدها كفيلة بإغضاب الرئيس الأمريكي جورج بوش. وكذلك تعزيز مسعى شيراك لكسر محاولات أمريكا للهيمنة.

وجاء تأييد المسلمين الفرنسيين لوثيقة الدستور الأوروبي على خلفية دعم الرئيس شيراك الذي وقف وراء المشروع بقوة، وذلك لكونه أول رئيس فرنسي تمّ في عهده الاعتراف رسمياً بالدين الإسلامي في فرنسا.

أما في هولندا فقد قال إدريس البوجوفي نائب رئيس مجلس ممثلي المسلمين لدى الحكومة الهولندية: إن «العبرة هي المشاركة وليس الاستفتاء بنعم أو بلا». وتابع البوجوفي قائلاً: «الدستور الأوروبي يحقق حرية التدين، ويضمن الحقوق الاجتماعية والثقافية للأقليات ومع ذلك سنترك للمواطن المسلم أن يختار، وأن يشارك بما يرى فيه مصلحته، فنحن لسنا الجهة التي تقول نعم أو لا فالمواطن هو صاحب القرار ولكن نوجه الناس لما فيه مصلحتهم». قد يغير رأيه في آخر لحظة إذا ما بدا له خلاف ذلك.

وقال رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية فرع هولندا «يحيا بوياف»: نؤيد دعم الدستور للتخلص من الوطنية الضيقة التي غالباً ما يكون تأثيرها السلبي على المسلمين. وأضاف بوياف ذو الأصول المغربية قائلا: «أوروبا الموحدة ستكون أكثر حماية لمصالح المسلمين وتذوب فيها المجموعات العرقية».

ويرى الدكتور مصطفى إعراب مدير القسم العربي للمكتبة الوطنية في لاهاي والإعلامي المعروف من جهته إلى أن التصويت بنعم للدستور الأوروبي كان هو المخرج الأسلم للأجانب قائلا: «إن مصلحة الأجانب والمسلمين تكمن في التصويت على الدستور بنعم».

وتابع إعراب قائلاً: «لإيجاد توازن وكبح جماح التوجه ضد الأجانب نحتاج إلى مرجع نتحاكم إليه والدستور الأوروبي والبرلمان الأوروبي هما مرجعيتنا في هذه الحالة».

احتواء أم إذابة؟

ولعل من المفارقة أن فرنسا التي رفض شعبها التصويت لوثيقة الدستور المقترح، كانت قد بدأت الثورة على الهيمنة الأمريكية منذ أكثر من سنتين، وذلك برفض انتشار الأفلام الأمريكية في حملة شاركت فيها جهات إعلامية رسمية، بدعوى أن الثقافة الفرنسية مهددة في عقر دارها بما أسمته الصحافة الفرنسية بـ«ثقافة الماكدونالدز».

في محاضرة بتركيا...

الدعوة إلى منتدى إعلامي لتعزيز الحوار الإسلامي الأوروبي

أنقرة ـ الرابطة (خاص)

دعا الخبير الإعلامي و رئيس مركز العادل للإعلام الاستراتيجي والعلاقات الدولية بأنقرة الأستاذ محمد العادل إلى ضرورة عقد منتدى إعلامي أوروبي إسلامي لتعزيز الحوار الحضاري بين العالمين الأوروبي و الإسلامي .

جاء ذلك في محاضرة ألقاها أمام أعضاء اتحاد الأناضول للإعلاميين بالعاصمة التركية ، أشار فيها أن التصدّي للحملات المغرضة التي تشنّها العديد من أبواق الدعاية الإعلامية في الغرب يدعونا إلى ضرورة البحث عن صيغ جديدة للتعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة التي تنامت في الفترة الأخيرة و ازدادت حدّة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية .

و أوضح أن الوسائل المستخدمة حاليا من قبل أجهزة الإعلام الإسلامي المختلفة تبقى عاجزة عن الوقوف أمام هذه الظاهرة التي تسعى لتأجيج العداء ضد الإسلام و المسلمين ، مشيراً إلى أهمّية تنسيق الجهود بين وسائل الإعلام في أنحاء العالم الإسلامي للردّ على هذه الحملات المغرضة .

و قال إن مركز العادل للإعلام الاستراتيجي و العلاقات الدولية يسعى مع عدد من الهيئات الإعلامية لبلورة مشروع جديد يهدف إلى عقد ملتقى سنوي تحت عنوان (المنتدى الإعلامي الأوروبي الإسلامي) يجمع الإعلاميين الأوروبيين و المسلمين بهدف تحقيق التواصل و الحوار فيما بينهم حول القضايا المختلفة ذات الاهتمام المشترك بحيث يساهم في تحقيق التقارب في وجهات النظر بين الطرفين أو على الأقل إتاحة الفرصة لكلّ طرف أن يفهم وجهة نظر الطرف الآخر .

و قال إنّ مثل هذا الملتقى السنوي للإعلاميين الأوروبيين و المسلمين يمكن أن يساهم بشكل إيجابي في تعزيز الحوار بين العالمين الأوروبي والإسلامي ، بل و يمكن أن تخرج هذه الملتقيات بمشروعات مشتركة أوروبية إسلامية تتبلور في إطار حملات إعلامية يشارك فيها الإعلاميون الأوروبيون و المسلمون تهدف لتصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة لدى الرأي العام في العالمين الأوروبي و الإسلامي على حدّ سواء .

و قال إن منظمات إسلامية عديدة يمكن أن تتعاون لإنجاز هذا المشروع الحضاري الضخم ، مشيراً إلى أهمّية الاستفادة من خبرات منظمة رابطة العالم الإسلامي و جهودها في هذا الشأن باعتبارها المنظمة الإسلامية الشعبية الأكبر في العالم و صاحبة تجربة رائدة في الدفاع عن قضايا المسلمين و تعزيز جهود الحوار بين الحضارات خاصة و إنها تنضوي تحت لوائها الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام التي يفترض أن تكون صاحبة دور رئيسي في مثل هذه المشروعات الإعلامية.

و أكد على ضرورة أن تعمل العديد من الهيئات الإعلامية في العالم الإسلامي على تنظيم ورشات عمل للإعلاميين الأوروبيين لمساعدتهم على كيفية التعامل الإيجابي مع قضايا المسلمين.

تقنين الذبح وفق الشريعة الإسلامية في سويسرا

بازل ـ خاص:

■ اعتمدت السلطات السويسرية مؤخراً عدداً من عناوين وأسماء المحلات التي تباشر ذبح الحيوان وفق الشريعة الإسلامية وتراعي أحكام القانون السويسري.

من المعروف أن القانون في سويسرة يلزم أن يكون الحيوان في حالة غياب عن الوعي قبل ذبحه، وكان مجلس المجمع الفقهي الإسلامي قد اتخذ قراراً بشأن ذبح الحيوان المأكول بواسطة الصعق الكهربائي في صفر عام ١٤٠٨هـ، وقضى القرار أنه إذا صعق الحيوان المأكول بالتيار الكهربائي، ثم بعد ذلك تم ذبحه أو نحره وفيه حياة فقد ذكي ذكاة شرعية وحل أكله. وإذا زهقت روح الحيوان المصاب بالصعق قبل ذبحه أو نحره فإنه ميتة يحرم أكله، وذكر القرار أن التيار الكهربائي إذا كان منخفض الضغط وخفيف المس بحيث لا يعذب الحيوان، وكان في ذلك مصلحة، كتخفيف ألم الذبح عنه وتهدئة عنفه ومقاومته فلا بأس بذلك شرعاً مراعاة للمصلحة.



هذا، وكان لجوء بعض المسلمين إلى ذبح الحيوان في المزارع خاصة خلال عيد الأضحى قد أثار ردود فعل لدى السلطات المحلية مما تسبب في إلقاء القبض على أفراد منهم.

وقد تدخلت رابطة مسلمي بازل بالتعاون مع وقف الملك فيصل الإسلامي وجمعية الرفق بالحيوان لتوجيه الجالية المسلمة إلى التزام القانون عند الذبح في الأماكن المخصصة للمسلمين وفقاً للشريعة الإسلامية وأحكام القانون السويسري.

حكومة مقاطعة بازل أعلنت بدورها أن الذبح في الحقول والمزارع اعتداء سافر على القانون وسوف يتم القبض على من يثبت في حقهم هذا الجرم.

الظاهرة انتقلت من غوانتنامو إلى سجون إسرائيل

حقائق جديدة عن تدنيس المصحف الشريف

■ تكشفت حقائق جديدة عن الوثيقة الصادرة عن مكتب التحقيقات الفدرالية الأمريكية حول وقائع تدنيس المصحف الشريف، فقد أثبت التحقيق مع الجنود والضباط في سجن غوانتنامو ومع المعتقلين أن كتاباً وضعه حاخامات يهود كان في طريقه إلى التوزيع داخل السجن على أنه القرآن الحقيقي، في إشارة إلى كتاب (الفرقان الحق) الذي تم فضحه على نطاق واسع. وقال التقرير إن قيادة البنتاجون تدخلت بشكل عاجل واستطاعت إيقاف توزيعه في السجون الأمريكية بما في ذلك السجون العراقية.

وأكد التقرير أن أحد السجناء المسلمين في غوانتنامو مات مقتولاً بإطلاق الرصاص عليه عندما تشاجر مع أحد الجنود أجبره على استخدام أوراق المصحف الشريف داخل الحمام.

وأشار التقرير أن هذا الفعل تكرر مراراً عندما كان الجنود يصادرون المصاحف ويرمونها داخل دورات المياه، وأنه في بعض الأحيان كان يتم قطع الماء عن الحمامات لكي يجبروا السجناء على استخدام أوراق المصحف، وتم إبلاغ السلطات بالتحرشات التي تحدث من جراء ذلك غير أن السلطات كانت تستخف بذلك.

وأورد التقرير أن أزمة كبيرة حدثت داخل السجن عندما تحرش الجنود بالسجناء أثناء الصلاة وهم في وضع السجود بعد أن قاموا بتعريتهم، مما أثار احتجاجاً وصل صداه إلى قيادة البنتاجون، التي أمرت جنودها بعدم مضايقة السجناء وإعطائهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية.

هذا، وقد وصفت وثيقة البنتاجون تفاصيل ما كان يقوم به الجنود من التبول على المصحف ووضعه تحت أقدامهم. وذكر التقرير أن السجناء أبدوا طيلة مدة سجنهم استعداداً كبيراً لتحمل التعذيب الجسدي والنفسي، غير أنهم رفضوا بكل قوة أن يهان كتابهم المقدس ولو دفعوا حياتهم ثمناً لذلك.

وأوصى التقرير بإيقاف هذه الممارسات لأنها تسببت بأضرار كبيرة داخل السجن وخارجه، والحفاظ على مكانة الكتاب المقدس لدى المسلمين وعدم استعماله داخل الحمامات ووقف إلقاء القاذورات عليه وعدم (دهس الكتاب المقدس وعدم تمزيقه وخاصة أمام السجناء).

وفي سجون إسرائيل أيضاً!

وعلى صعيد متصل، أبلغ معتقلون فلسطينيون في سجن مجدو بالأراضي المحتلة، رئيس نادي الأسير الفلسطيني عيسى قراقع أن رجال شرطة إسرائيليين قد قاموا عمداً بتمزيق المصحف ووضع أوراقه تحت أرجلهم أثناء حملة تفتيشية داخل السجن بزعم البحث عن هواتف نقالة وأسلحة بيضاء مخبأة.

وفيما نفت إدارة السجن هذه المعلومات، أكدها أحد أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب. وقال عبدالمالك دهامشة، العضو عن الحركة الإسلامية إن وحدة خاصة استعانت بها إدارة السجن من الشرطة العسكرية «قد عاثت في السجن وأشاعت الفوضى» في زنزانات الأسرى الفلسطينيين وقامت أثناء حملتها التفتيشية بتمزيق المصاحف التي وجدوها لدى الأسرى.

وأشار الدهامشة إلى أن ما يحدث في السجون الإسرائيلية، ومن قبلها في سجن غوانتنامو بكوبا يدلّ على كره للدين الإسلامي والمسلمين.



اليورانيوم والجوع والمرض قصص من النيجر

بلد صحراوي مغلق يعيش رحلة الموت والهلاك

المصدر . الجزيرة

الجوع ومن بعده المرض هذا الثنائي المخيف يهدد كل لحظة تمر نحو أربعة ملايين من أصل عشرة ملايين هم سكان جمهورية النيجر التي تعد من أفقر بلدان العالم والواقعة في غربي أفريقيا.

وفي ظل تجاهل وتغاض من قبل الدول الغنية وفي غياب المؤسسات الخيرية الإسلامية والدولية وتحذير الأمم المتحدة في وقت سابق من مجاعة تضرب النيجر يبدو أن المجتمع الدولي قرر التغاضي أو التجاهل الكامل لهذه الأزمة.

غياب المؤسسات الخيرية الإسلامية

وكان التقرير الأممي قد أكد أن أكثر من ٣,٦ مليون شخص بالنيجر في حاجة ماسة إلى معونات غذائية بسبب الجفاف وتفشي الجراد، ودعا إلى إرسال معونة طارئة قيمتها ١٦,٢ مليون دولار. وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إن بين هؤلاء المحتاجين ٨٠٠ ألف طفل دون سن الخامسة، منهم ١٥٠ ألفاً يعانون من سوء تغذية حاد.

حالة فريدة أن يحدث هذا الصمت عن جوع ومرض النيجر وهو بالتأكيد وضع يحتاج إلى الجهد الأممي والأوروبي وبنفس الكفاءة الدولية والإصرار العالمي الذي يحظى به سكان إقليم دارفور السوداني الذي تفصله دولة تشاد عن هذا البلد المنكوب.

أما أصحاب المأساة النيجريين فهم يضعون علامات استفهام كبيرة على الحالة التي وصل إليها مواطنو بلادهم التي تعد ثالث أكبر مصدر لليورانيوم في العالم بعد كل من كندا وأستراليا، ويتذكر الجميع القصة التي راجت وتبين أنها غير صحيحة بشأن بيع يورانيوم النيجر للرئيس العراقي المخلوع صدام حسين.

وعن هذا الوضع المؤلم عبر رئيس وزراء النيجر حاما مامادو بصراحة فقال قبل عام "إن النيجر لا تستطيع بيع اليورانيوم الذي لديها لمن تريد.. فهي لا تمتلك الوسائل التكنولوجية ولا القدرة العسكرية ولا حتى المقدرة على القيام بذلك".

ويستغرب النيجريون اهتمام تلك الدول التي تستخرج وتستفيد من يورانيوم بلادهم بهذه الثروة وإهمالها لإنسان هذه الأرض.

والمعروف أن الأزمة النيجرية بالفعل أزمة طبيعية لم تنشأ من حروب وإنما من قسوة الطبيعة ونقص الأمطار وتوسع الجفاف الذي بدأ منذ سنوات، ومن غزوات وحروب الجراد الموسمية التي قضت على الأخضر واليابس هناك. فقد وجد النيجر البلد الصحراوي المغلق، نفسه هذا العام يعيش رحلة الموت والهلاك اليومية بدءاً من النقص الحاد في الغذاء والشراب ومروراً بالصحة وانتهاء بالتعليم الذي يصبح في حالة الجوع والمرض حالة رفاه، وهو بالتأكيد ليس اليوم من أولويات سكان النيجر فالأولوية هي للطعام والتطبب واستمرار الحياة، لكن يبدو أن المجتمع الدولي لم ينتبه بما فيه الكفاية لهذه المأساة



مسلمون جدد.. في العالم

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية دخول ٤٥٠ شخصاً في الإسلام من قرية كرير في السنغال و٦٠ شخصاً من قرية كافونتين السنغالية. كما قامت لجنة مسلمي إفريقيا بحفر ٣ آبار مياه في القرية وبنت مسجداً.

في سياق متصل، ذكرت وكالات أنباء عالمية أن عدد الداخلين في الإسلام تزايد في جوهانسبيرج جنوب إفريقيا، خاصة بين السود من أهلها، وأرجعت الوكالة هذا التزايد في عدد المسلمين إلى هجرة الكثيرين منهم من بلدان وسط وغرب أفريقيا للعمل في جنوب إفريقيا، وأوضحت الوكالة أن عدد مسلمي جنوب إفريقيا كان عام ١٩٩١م حوالي ١٢ ألف مسلم، وارتفع ليصبح ٦٥٠ ألف مسلم في الوقت الحالي.

إلى ذلك ذكرت وكالة(إينا) أن ٢٨٩ شخصاً دخلوا في الإسلام في دولة قطر، وذلك منذ أوائل كانون ثاني (يناير) ٢٠٠٤م إلى نهاية آب (أغسطس) من نفس العام، موضحة أن ١٣٦ منهم ذكور و١٥٣ نساء، حسب إحصائية مركز قطر للتعريف بالإسلام التابع لوزارة الأوقاف القطرية، وأضافت الوكالة أن ٢٦ شخصاً من عدة بلدان أعلنوا إسلامهم في اليمن.

النساء في أوغندا يطـالبن بتعدد الزوجات

انتقد مسلمو أوغندا، القوانين الجديدة المسماة بقوانين "العلاقات المحلية"، والتي تهدف بنودها إلى الحد من أعداد المسلمين عبر منع تعدد الزوجات، ورفع سن الزواج للفتيات، وإلغاء المهور التي يدفعها الأزواج إلى الزوجات.

وأكد زعماء المسلمين في أوغندا، على أن جميع مواد تلك القوانين تخالف تعاليم القرآن الكريم، ولا يمكن أن يوافق عليها المسلمون الذين يشكلون نحو ١٨٪ من سكان تلك البلاد.

وطالب موباج في بيان إلى المتحدث بلسان البرلمان الأوغندي، ريبيكا كاداجا، بتعديل القانون على أساس تعاليم الإسلام، وشدد على أن سن زواج المرأة يبدأ منذ وقت بلوغها، وليس في سن الثامنة عشرة كما يقترح القانون.

وحسب موقع (مفكرة الإسلام)، فإن لجنة حقوق الإنسان الأوغندية كانت قد طلبت من البرلمان في شباط (فبراير) المنصرم، منع تعدد الزوجات، بزعم أن التعدد يقوض كرامة النساء، ورفاهية العائلة في الإسلام.

لكن آلاف النساء المسلمات كن قد خرجن في مظاهرات بالعاصمة الأوغندية، مطالبات بالتعدد، وكان رمز المظاهرة رفع الأصابع الأربعة، في إشارة إلى جواز تزوج الرجل بأربع نساء.

من جهتها قالت، رئيسة رابطة النساء المسلمات الأوغندية للدعوة والتطوير فاتوما كامولالي، التي تتخذ من كمبالا مقراً لها " إن العديد من النساء يبحثن عن أزواج، وهناك العشرات من الأرامل، وإذا منع القانون الرجال من الزواج بأكثر من واحدة فمن يتزوج الأرملة؟!". من جهة أخرى، حاول بعض المسؤولين الأوغنديين إشاعة أن "قانون العلاقات المحلية" الجديد سوف يساهم في الحد من انتشار مرض الإيدز، ويُشار إلى أن زيادة أعداد المسلمين في أوغندا أقلقت الأجهزة الحكومية، مما جعلهم يسنون تلك القوانين، للحد من معدل الزيادة الذي يفوق نظيره عند النصارى.

سلطان نيجيري يعلن إسلامه

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية، أن سلطان منطقة إيسالي في نيجيريا، السلطان موليرو ايديريمي، أعلن دخوله في الإسلام، وأضافت الوكالة أن ايديريمي خريج جامعي، وكان مسيحياً حين انتخبه الأهالي سلطاناً، وأنه ذكر بعد إسلامه أنه سيهدم الكنائس في قريته، إلا أن الداعية عبد الرحمن السميط، نهاه عن هدم الكنائس، ودعاه إلى عدم جواز المساس بمشاعر المسيحيين وغيرهم. (وهذا مما يدعو إليه الإسلام في حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية).

محكمة فرنسية تسمح للسجناء المسلمين بصلاة الجمعة

قررت المحكمة الإدارية في فرنسا السماح للمسلمين المحتجزين في سجن مدينة فرساي بالصلاة الجماعية داخل السجن، وذكر موقع (مفكرة الإسلام) نقلاً عن صحيفة (الجمهورية) المصرية، أن إدارة السجن كانت قد منعت عدداً من المسلمين من أداء صلاة الجمعة جماعة، داخل السجن، على اعتبار أن ذلك يعد تذمراً جماعياً، واحتجزت إمام المصلين وتقدم الإمام إلى المحكمة الإدارية طالباً عدم تنفيذ حكم السجن الانفرادي، والسماح له بإمامة المصلين، وخطبة الجمعة، وأداء صلاة الجماعة، فوافقت له المحكمة.

ضعف تأهيل الأئمة يقوي الاتجاه المتشدد في قازاقستان

قال نائب رئيس الإدارة الدينية الإسلامية في قازاقستان إيركين حجي دوناييف إن هناك علاقة قوية بين ضعف التأهيل العلمي لأئمة المساجد في بلاده، وقوة نفوذ الاتجاهات الدينية المتشددة، وأكد في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الكازاخستانية، خلال لقاء له مع أئمة مساجد مدينة سيميبالاتينسك والمنطقة الشرقية قازاقستان أن "ضعف تأهيل ومعرفة الأئمة بأصول الدين الإسلامي، يساهم إلى حد كبير في تقوية الاتجاهات المتشددة والإرهابية"، وأوضح أن العديد من المنظمات والاتجاهات الإسلامية العاملة في البلاد، وخاصة المنطقة الشرقية منها "تجهل جوهر الإسلام الحقيقي" مشيراً إلى اعتقال أجهزة الأمن في الآونة الأخيرة لعدد من أئمة المساجد لعلاقاتهم بتنظيم القاعدة. واعتبر دوناييف أن "هؤلاء الأشخاص لا يعون جيداً حقيقة الدين الإسلامي، وأنهم يفكرون باتجاهات مغايرة للدين" وأوضح "أن كافة المعتقلين من الشباب" معرباً عن قناعته بأنهم يريدون معرفة جوهر الإسلام، إلا أنهم لم يجدوا من يعلمهم، وقال، "علينا أن نعترف بأن أئمة المساجد ضعيفو وقليلو المعرفة بالدين، وبالتالي يجب أن نعمل على مكافحة ذلك". ونقلت الوكالة عن عدد من الأئمة تأكيدهم بوجود عدد من الاتجاهات الدينية التي تعمل في المنطقة الشرقية، ومن ضمنها منظمة (الأحمدي) التي وصفوها بأنها "خطرة جداً" ومؤثرة على المجتمع المحلي.

صفحة فارغة

تقرير برلماني بريطاني يدعو لإشراك المسلمين في مكافحة الإرهاب

لندن

قالت اللجنة الداخلية في البرلمان البريطاني إنه يجب إشراك المجتمع الإسلامي أكثر في عملية مكافحة الإرهاب، وجاء في التقرير الذي صدر عن اللجنة، أن العلاقات الإثنية تضررت جداً منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر ، وأنه يجب بذل الكثير من الجهود لوقف حالة الخوف من الإسلام والعداء للسامية.

وقال أعضاء اللجنة في تقريرهم الذي صدر بعد خمسة أشهر من المناقشات ، حول كيفية تأثير التهديد الإرهابي على المجتمع " لا نعتقد أن استهداف الآسيويين من قبل الشرطة خلال الاشتباه بأي عمل إرهابي أو التشريعات الخاصة بالتوقيفات والبحث غير منطقية" وأضاف التقرير "أنه يجب على الشرطة والحكومة بذل المزيد من الجهود للتاكيد على أنهم لا يستهدفون هؤلاء الأشخاص ظلماً"، ولفت إلى أن معظم التوقيفات في انجلترا وويلز تمت في لندن، حيث نسبة المشتبه بهم من الآسيويين تتوافق مع نسبة وجودهم في المجتمع ككل.

و قال السكرتير العام لمجلس المسلمين في بريطانيا اقبال صقراني: "إن العديد من الأدلة تبين الانتقائية في توقيف المسلمين" ، معرباً عن الاعتقاد بأن "الأمر يتجاوز مجرد وجود فكرة مسبقة"، وقال صقراني لهيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي.سي) "إن التقرير خاطئ لأنه يعرف المسلمين على أساس عرقي"، وذكر أن الصورة الحقيقية لعمليات الاعتقال، ممكن أن تظهر في حال تم إحصاء عدد المسلمين غير الآسيويين ، وأصر في الوقت نفسه على التنديد الدائم للزعماء المسلمين بالاعتداءات على اليهود، وقال "يدين زعماء المجتمع الإسلامي ككل المجتمعات الدينية الاعتداءات على أي إنسان بغض النظر عن خلفيته" ، يشار إلى أنه يوجد حوالي ١,٦ مليون مسلم في المملكة المتحدة، معظمهم من شبه القارة الهندية.

منتجع صحي إسلامي ومسابقة للخطباء في روسيا

أعلنت الجمعية الإسلامية في مدينة سوشي في روسيا ، وهي مدينة سياحية مشهورة عالمياً ، أنها ستفتتح الصيف المقبل، منتجعاً صحياً إسلامياً في مدينة سوشي الروسية، يتسع لـ٥٠٠ شخص.

وسيوفر هذا المنتجع للمرضى الطعام الحلال وأماكن للصلاة ، وشواطئ منفصلة للنساء والرجال، بالإضافة إلى دروس دينية للأطفال وبرامج رياضية ، وفي سياق منفصل، جرت في مدينة أوفا في جمهورية بشكيريا في روسيا مسابقة للخطباء المسلمين، نظمها مجلس علماء بشكيريا، وأقامها في مسجد الإخلاص، وشارك فيها أئمة مساجد وطلاب.

وتم توزيع الجوائز على الفائزين ، في حفلة تكريمية للعالم الديني المسلم رضاء الدين بن فخر الدين، وحضر الحفل علماء من أوفا وقازان وموسكو ، ودعاة من عدة مدن.

إسلاميو باكستان يحذرون الحكومة من إشراك النساء في سباقات للعدو

وجه نشطاء إسلاميون تابعون لمجلس الأمل المتحد- تحالف الأحزاب الإسلامية الباكستانية- تحذيرات قوية للحكومة الباكستانية ، من مغبة السماح بإعداد سباقات أخرى للعدو تشارك فيها النساء. وأكد النشطاء الإسلاميون الباكستانيون، أنهم لن يترددوا في استعمال القوة في أية مدينة تشهد مثل هذه السباقات ، لوقف مثل هذه المشاركات ، التي أكدوا أنها تخالف نصوص الشريعة الإسلامية ، وحسب موقع (مفكرة الإسلام) وجه الأمين العام لمجلس الأمل المتحد ، الشيخ فضل الرحمن، نداءً لمختلف النشطاء الإسلاميين في عموم البلاد بضرورة الوقوف ضد هذه السباقات التي تشارك فيها النساء ، واصفاً مثل هذه الممارسات بالمجون والسوقية، وشدّد فضل الرحمن على أن الأحزاب والفصائل الإسلامية في باكستان، لن تسمح للحكومة مطلقاً بفرض الثقافة الغربية على أبناء الشعب الباكستاني.

برئاسة د. التركي :

الرابطة تعقد الاجتماع التشاوري لمؤتمر وحدة الأمة الإسلامية

مكة المكرمة ـ محمد الأسعد

عقدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة اجتماعاً تشاورياً لبحث الاستعدادات لعقد مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ، وذلك برئاسة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام للرابطة، وقد شارك في الاجتماع عدد من العلماء ومسؤولي المنظمات والخبراء في الشؤون الإسلامية للتشاور حول البرامج العملية التي سوف تعرض على علماء الأمة المسلمة في مؤتمر : (وحدة الأمة الإسلامية) تحت الرعاية الكريمة لسمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، ولي العهد في المملكة العربية السعودية بمناسبة تكوين ملتقى العلماء المسلمين تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي ، وذلك تنفيذاً للقرار الذي اتخذه علماء الأمة الإسلامية في المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي عقدته الرابطة في شهر محرم من عام ١٤٢٣هـ.

وبين معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة في كلمة افتتح بها الاجتماع التشاوري أن الإدارات واللجان المكلفة في الرابطة بتنظيم فعاليات المؤتمر ومناشطه أكملت استعداداتها لعقد مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية حيث تصاحبه مناشط أخرى تشمل انعقاد الدورة العشرين للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ، والدورة الثامنة عشرة لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي ، بالإضافة إلى اجتماع الهيئة العليا للمنظمات الإسلامية .

وأوضح د. التركي أن الرابطة دعت للاجتماع التشاوري من أجل مناقشة أوراق عمل تتضمن مشروعات عملية تعين على تحقيق الوحدة بين المسلمين ، مشيراً إلى أن الرابطة رأت عقد هذا الاجتماع للاتفاق على مشروعات تعرض على المؤتمر ضمن أوراق عملية تستنهض الهمم ، وذلك استشعاراً من الرابطة لما يعانيه المسلمون من ضغوط وظروف صعبة سببها الفرقة ، واستشعارها كذلك لضرورة استنهاض همم المسلمين وحكوماتهم وعلمائهم ومفكريهم وقادة الرأي في المجتمعات الإسلامية للسعي المشترك وتخليص الأمة من حال التشرذم والفرقة. وأكد د. التركي في كلمته التي افتتح بها اللقاء التشاوري أن مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية سوف يهتم بالجانب العملي التطبيقي الممكن لوحدة الأمة الإسلامية ، مشيراً إلى ضرورة الاتفاق في هذا اللقاء على برامج وخطط من خلال أوراق العمل المعدة للتشاور حول أولويات المشروعات العملية التي يمكن أن يتم عرضها على المؤتمر ، بحيث تشمل الجوانب التي تسهم في توحيد تطلعات الشعوب المسلمة ومواقفها ، وتستنفر وجدانها تطلعاً لتحقيق الوحدة الإسلامية مع ضرورة الاهتمام بقضايا الثقافة والإعلام والمناهج التعليمية وغير ذلك من القضايا التي تعمق شعور الوحدة في نفوس المسلمين ، وأشار معاليه في كلمته إلى ضرورة استنفار مشاعر القيادات الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمعات الإسلامية مشيراً إلى أن من مهام مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية استنهاض الهمم لإيجاد قواعد الوحدة من خلال المشروعات العملية التي تتطلع الرابطة أن ينجزها المؤتمر. الجدير بالذكر أن حوالي ثلاثمائة من علماء الأمة سوف يشاركون في اجتماعات ملتقى العلماء ومؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ، بينما شارك في الاجتماع التشاوري الذي عقد في الرابطة كل من د.خالد المذكور رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، والدكتور عبد الرحيم علي إبراهيم مدير معهد الخرطوم للغة العربية ورئيس مجلس الشورى في الحزب الحاكم والدكتور عمار الطالبي الأستاذ في جامعة الجزائر ، والدكتور أحمد الريسوني ، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس ومسؤول اللجنة العلمية في حركة التوحيد والإصلاح ، والدكتور محمد السماك ، الأمين العام للقمة الإسلامية الروحية في لبنان ، والدكتور سعيد عبد الله حارب، مستشار مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة.



الأمير عبدالله



أثناء استقباله الأمين العام للرابطة والوفد الإسلامي العالمي:

الرئيس الباكستاني يؤكد ضرورة العمل على إصلاح حال الأمة والانفتاح على الأمم والشعوب

استقبل فخامة الجنرال برويز مشرف رئيس جمهورية باكستان الإسلامية بالقصر الجمهوري الوفد الإسلامي العالمي برئاسة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي .

وقد رحب فخامته خلال اللقاء بالوفد الإسلامي متمنيا لهم التوفيق في عملهم لخدمة قضايا الأمة الإسلامية .

من جهته أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الوفد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن لقاء الوفد مع فخامة الرئيس الباكستاني كان جيدا وفي صميم مهمة الوفد حيث ركز على ضرورة إصلاح أوضاع الأمة الإسلامية لخطورة التحديات الداخلية والخارجيةالتى تواجهها الأمة، ومن أجل مكافحة الإرهاب والتطرف وإشاعة الإسلام المعتدل المنفتح الذي يتعاون مع مختلف الأمم والشعوب .

وقال معاليه في تصريح لوسائل الإعلام عقب اللقاء إننا وجدنا رؤية واضحة لدى فخامته لأوضاع الأمة الإسلامية وتفهماً كبيراً لدور المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية ولمهمة الوفد الإسلامي العالمي مشيراً إلى أنه تم خلال اللقاء التطرق إلى التربية الإسلامية لناشئة المسلمين وأن تكون المدارس الإسلامية حريصة على تعليم العلوم العصرية التى تجعل الطالب عندما يتخرج مفيداً لمجتمعه لأن الأمة الإسلامية في حاجة إلى نهضة اقتصادية وعلمية واجتماعية إضافة إلى أهمية معرفة دينها الدين المعتدل الوسط الذي ينبذ الإرهاب مشدداًعلى أن هذه القضايا تستوجب من المسلمين كافة التعاون والتفاهم ووضع استراتيجية متميزة لهذه القضايا لتنفيذها وهو ما تسعى إليه رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع مختلف المنظمات والمؤسسات سواء كانت حكومية أو شعبية .

وقدم معاليه الشكر والتقدير لفخامة رئيس الجمهورية الباكستانية على جهوده واهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية ولجمهورية باكستان الإسلامية لمواقفها الإسلامية.

كما استقبل دولة رئيس وزراء باكستان شوكت عزيز معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الوفد الإسلامي العالمي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وأعضاء الوفد بمكتب دولته في إسلام أباد .

وقد رحب دولة رئيس وزراء باكستان برئيس الوفد وأعضائه منوهاً بالجهود التي يقوم بها الوفد لخدمة الإسلام والمسلمين كما نوه بالدور الفعال الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي في شتى أنحاء العالم لخدمة الإسلام ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية ولإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام مؤكدا أن هذا الدور لا يمكن إنكاره وأن باكستان تفتخر بأنها عضو في رابطة العالم الإسلامي .

د.التركي: وجدنا تفهماً كاملاً من القيادة الباكستانية لمهمة الوفد

وقال إن الأمة الإسلامية تواجه تحديات مختلفة ويجب عليها أن تواجه هذه التحديات بوحدة الصف وجمع الكلمة، موضحاً أن وحدة الأمة أمر ضروري في هذا العصر ويجب علينا أن نرسخ هذه الوحدة لنواجه أي مشكلة من المشاكل .

وأشار شوكت إلى أن الخلافات بين المسلمين تتزايد ومما يستوجب نبذ هذه الخلافات فتح قلوبنا للآخرين وأن نبذل الجهود المكثفة لكي نقدم الإسلام بصورته الحقيقية. كما يجب علينا أن نتعلم الدروس من الماضي ونتفاكر في المستقبل ونتخذ استراتيجية تمثل الوسطية والاعتدال والافكار المستنيرة والقرارات الحاسمة لأن ديننا الإسلامي هو دستور الحياة الشامل وألا نتهم الآخرين بالتسبب في المشاكل التي نواجهها موضحاً أننا نحتاج إلى اتخاذ الخطوة الفعالة تجاه هذه المسائل .

رئيس وزراء باكستان: علينا مواجهة التحديات بوحدة الصف والكلمة

وأكد دولة رئيس وزراء باكستان أن الإسلام دين الأمن والسلام والأخوة وينبذ التطرف والإرهاب بأشكاله وأنواعه المختلفة في جميع أنحاء العالم ولذا ينبغي علينا أن نقدم الإسلام ونبلغه للآخرين بصورته الحقيقية الواضحة .

وأورد دولته بعض الأسباب المنطقية التي تقف وراء الأعمال الإرهابية والتخريبية وذكر منها الفقر وعدم الوعي بالقضايا التي تواجهها الأمة الإسلامية بما فيها قضيتي كشمير وفلسطين وغيرهما من القضايا وكذلك الخلافات العالقة بين الدول الإسلامية .

ودعا شوكت عزيز إلى العمل وبذل الجهود لإنهاء الخلافات بين الأمة الإسلامية وحل هذه الخلافات واتخاذ خطوات فعالة لترسيخ الأمن والسلام والوحدة والأخوة بين المسلمين .

ومن جانبه عبر معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي باسمه وباسم أعضاء الوفدعن شكرهم لدولة رئيس الوزراء الباكستاني على حسن استقباله مشيرا إلى أن الوفد حرص على أن تكون دولة باكستان في مقدمة الدول الاسلامية التى يزورها الوفد لمكانتها التاريخية في الوقت الحاضر ولجهودها العظيمة سواء في داخل باكستان أو في العالم الإسلامي أو في علاقة المسلمين مع غيرهم .

وأكد أن الوفد لمس خلال التقائه بالقيادات التي التقى بها أثناء زيارته اهتماماً وحرصاً بالغين من أجل معالجة قضايا الأمة الإسلامية لتتجاوز العقبات التي تواجهها وتعيد مسيرتها الحضارية العالمية مشيراً إلى أن رابطة العالم الإسلامي وهي تمثل الشعوب والأقليات المسلمة تتفق في وجهة نظرها مع هذه الآراء الموجودة لدى القيادة الباكستانية في أن الإسلام دين الاعتدال والتسامح وأنه دين منفتح على العالم وأن الاتحاد والوحدة بين المسلمين يجب أن تكون لها أولوية متميزة ولذلك فالرابطة ترفض الإرهاب والفتن وتدعو إلى تكامل الشعوب مع حكوماتها في معالجة المشكلات .



د. التركي في مؤتمر صحفي بـ «إسلام أباد»:

جولات الوفد الإسلامي العالمي تهدف إلى مناقشة قضايا المسلمين وسبل مواجهة التحديات التي تواجه الأمة

أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي نجاح زيارة الوفد الإسلامي العالمي الذي ترأسه لجمهورية باكستان الإسلامية حيث لقي الوفد تفهماً كبيراً لمهمته من قبل فخامة الرئيس الباكستاني برويز مشرف ومن دولة رئيس مجلس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز والقيادات الباكستانية حيث أكدوا خلال اللقاء بهم تفهمهم وحرصهم على نهضة المسلمين في شتى المجالات ومعالجة قضاياهم وإظهار الإسلام بصورته الحقيقية وبأنه دين العدل والمساواة والتسامح، وأنه ينبذ العنف والتطرف والإرهاب وهو منفتح على الجميع.

وأوضح معاليه في مؤتمر صحفي عقده مع وسائل الإعلام في ختام زيارة الوفد لباكستان أن الوفد الإسلامي الذي كونته رابطة العالم الإسلامي هدف إلى الالتقاء بقادة الدول الإسلامية وبالمسؤولين والعلماء فيها لبحث التحديات التي تواجه المسلمين اليوم سواء من داخل الأمة أو من خارجها. وقد حرص الوفد على أن تكون دولة باكستان في مقدمة الدول التى يزورها لما تتميز به من مكانة في نفوس الأمة الإسلامية ولما تبذله من جهود في مجالات تضامن المسلمين ووحدتهم وإظهار الإسلام بصورته الصحيحة أمام الآخرين. مشيراً إلى أن الوفد سعد بهذه الزيارة التى التقى خلالها بفخامة رئيس دولة باكستان ورئيس الوزراء حيث وجد ترحيباً وتفهماً لمهمته التى تتركز على معالجة قضايا الأمة الإسلامية وجمع صفوفها ووحدة كلمتها وتضامنها على المنهج المعتدل السمح كما سر الوفد بحرص فخامة الرئيس على نهضة المسلمين في جميع المجالات بصفة عامة وبالتعليم والمدارس العربية والإسلامية التى يدرس فيها أبناء المسلمين وتطويرها وإضافة مواد عصرية تدرس بها حتى يسهم أبناء المسلمين في بناء شعوبهم .

ودعا معاليه المهتمين بهذه المدارس وأصحابها للاستفادة من اهتمام فخامته واستغلال هذه الفرصة من أجل تطوير مدارسهم مبيناً أن دولة رئيس الوزراء الباكستاني أكد خلال لقاء الوفد به على وحدة المسلمين وتعاونهم وتصحيح صورة المسلمين أمام الآخرين وإقامة علاقات مع الشعوب الأخرى مفيداً أن كل هذه الأفكار تنصب في مهمة الوفد الإسلامي العالمي .

ونوه معاليه بالدعم المادي والمعنوي الذي تحظى به رابطة العالم الإسلامي من المملكة العربية السعودية مما مكنها وما زال يمكنها من تحقيق أهدافها الرامية لبحث قضايا المسلمين وإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام للآخرين وإزالة الصورة المشوهة الملصقة به مفيدا أن الرابطة تسعى في كل برامجها وتؤكد

الرابطة تسعى إلى تأكيد سماحة الإسلام ونبذ الغلو والعنف والتطرف

على منهج الإسلام المعتدل الوسط الذي ينبذ العنف والتطرف والإرهاب وتوضيح أن الإسلام دين العدل والمحبة والمساواة لا دين تطرف وغلو .

وقال معاليه إن الرابطة تعطي قضية كشمير اهتماماً خاصاً منذ تأسيسها ففي كل اجتماع للمجلس التأسيسي للرابطة أو للمجلس الأعلى العالمي للمساجد أو أي اجتماع من اجتماعاتها تتناول القضية وما جدَّ فيها من أحداث وتدرسها وتصدر بيانات وقرارات وتتصل بالدول والمنظمات والهيئات الدولية داعية إلى أن يعطى الشعب الكشميري حق تقرير مصيره . وأن يرفع عنه الظلم و يأخذ حقه ومكانته مؤكداً أن الرابطة لها صلة بمختلف المنظمات والهيئات والدول الإسلامية التى تعني بمعالجة هذه القضية .

وبين معاليه أن من أهداف الوفد الإسلامي العالمي في جولته حث المسلمين على التعاون والتضامن من خلال المنظمات الدولية الخاصة بهم القائمة كمنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي، وغيرها من الهيئات والمنظمات لتكون كلمة المسلمين متحدة وأن يهتموا بقضايا الأمة الكبرى بشكل جماعي وهذا لا يتم إلا باتخاذ العديد من الوسائل فيما يتعلق بنهضة الأمة الإسلامية اقتصادياً ودينياً واجتماعياً وتربوياً.

وشدد الدكتور التركي على أن رابطة العالم الإسلامي تهتم بالقضية الإعلامية ولديها هيئة إسلامية عالمية للإعلام هدفها تنسيق جهود الإعلاميين وكذلك التعاون مع مختلف وسائل الإعلام في العالم من أجل نقل صورة الإسلام الحقيقية للآخرين مبيناً أن الرابطة ليست منظمة سياسية إنما هى منظمة شعبية تهتم بأوضاع المسلمين في مختلف دول العالم من خلال التواصل مع المنظمات والهيئات والحكومات المتعددة وأن الرابطة تعطي قضية فلسطين أولوية في كل اجتماعاتها ومؤتمراتها وندواتها وتنسق مع الدول العربية والدول الإسلامية لأن يأخذ الشعب الفلسطيني حقه وأن تقوم دولته على أرضه بعاصمتها القدس مؤكداً أن هذا الأمر محل اهتمام وحرص من الرابطة ومن الدول العربية والاسلامية التى تسعى إلى تحقيقه .



وقال معاليه إن قادة المملكة العربية السعودية يدعون دائما إلى تضامن المسلمين وإلى تعاونهم وإلى اجتماع كلمتهم في مختلف المناسبات خاصة في مؤتمرات القمة الإسلامية مذكراً بدعوة سمو ولي العهد السعودي في موسم الحج الماضي إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي استثنائي بمكة المكرمة وذلك لبحث قضية الوحدة الإسلامية وتعاون المسلمين وتضامنهم وإصلاح أحوالهم.

وبين معاليه بأن الاعمال الخيرية لم تتوقف من المملكة العربية السعودية أو من أي دولة إسلامية لأن العمل الخيري يقوم به المسلمون ديناً وعبادة لله لكنه ينظم ويرتب ويوضع في الموضع الصحيح ويتخذ الطريقة المناسبة التي تضمن عدم استغلاله استغلالاً غير مناسب.

وأعلن الدكتور التركي ان رابطة العالم الإسلامي ستنظم قريباً مؤتمراً إسلامياً عالمياً يرسخ للوحدة الإسلامية ويركز عليها وسوف يدرس هذا الموضوع من قبل علماء المسلمين الذين لهم رؤيتهم وتأثيرهم في شعوب الأمة الإسلامية حتى يكون هناك تضامن وتعاون وتكامل بين العلماء والجهود الشعبية والقادة والحكومات الإسلامية.

د. التركي يستقبل وزير الشؤون الدينية بجمهورية قرغيزستان

مكة المكرمة

استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، معالي وزير الشؤون الدينية في جمهورية قرغيزستان السيد عبد اللطيف جان.

وقد رحب معاليه بمعالي الوزير الذي قدم شرحاً عن أوضاع الدعوة الإسلامية التي تشرف عليها وزارته في قيرغيزستان مشيراً إلى الاحتياجات التي يحتاج إليها المسلمون ، وفي مقدمتها بناء المساجد في القرى التي لا يوجد فيها مساجد ، وأشاد معاليه بمشروع المجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع للرابطة "مسجد في كل عاصمة ليس فيها مسجد " معرباً عن تقدير المسلمين في بلاده للمملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي على الاهتمام بالثقافة الإسلامية الصحيحة ونشرها بين الشباب المسلم، وعرض معاليه على الأمين العام للرابطة عدداً من المشروعات التي تتضمن إقامة الرابطة مؤتمرات ومناشط إسلامية في قيرغيزستان بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية فيها ، مؤكداً رغبة وزارته والمؤسسات الإسلامية في بلده للتعاون مع الرابطة في إنجاز المشروعات الثقافية المشتركة.

وقد أعرب د. التركي خلال اللقاء عن استعداد الرابطة للتعاون مع وزارة الشؤون الدينية في قيرغيزستان وإقامة المشروعات الثقافية المشتركة وبناء المساجد ودعم المدارس الإسلامية وتقديم المساعدة الممكنة للتعليم الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بين الأجيال في قيرغيزستان.

الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي يشيد برعاية المملكة لمؤسسات الوحدة الإسلامية

مكة المكرمة

أشاد معالي رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الأستاذ كامل إسماعيل الشريف برعاية المملكة العربية السعودية لمؤسسات الوحدة الإسلامية التي تعمل في ظل منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي مقدمتها البنك الإسلامي للتنمية ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. وأثنى معاليه على المشروعات التطبيقية للوحدة ، التي تعد لها رابطة العالم الإسلامي لتكون المحور العملي لملتقى العلماء الذي سوف يناقش فيه ثلاثمائة عالم هذه المشروعات في مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ، الذي ستعقده الرابطة برعاية سمو ولي عهد المملكة العربية السعودية ، الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود .



كامل الشريف

جاء ذلك في أثناء زيارته لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة حيث استقبله معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام للرابطة، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، وقدم الأستاذ الشريف خلال اللقاء تصوراً لعدد من المشروعات العملية للوحدة التي يهتم بها المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يتخذ من القاهرة مقراً له ، والذي تتمثل فيه ثمانون منظمة ومؤسسة إسلامية .

وأكد معاليه أن من أولويات مساعي المجلس في الظروف التي تعيش فيها الأمة المسلمة التقريب بين الشعوب المسلمة وحكوماتهم، مؤكداً أن العمل الإسلامي المشترك المأمول لا يستغنى عن أحد الطرفين الرسمي والشعبي.

وأثنى معاليه على المساعي التي تبذلها الرابطة لجمع شمل علماء الأمة في كيان واحد، مؤكداً أن الملتقى العالمي للعلماء مظهر من مظاهر بارز الوحدة التي أنجزتها الرابطة .

من جهته أكد معالي الأمين العام للرابطة خلال اللقاء على اهتمام الرابطة بالتنسيق مع مؤسسات الوحدة الإسلامية وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي سعياً للتكامل الذي سيعمل على تحقيقه ملتقى العلماء من خلال مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ، معبراً عن الأمل في أن يتوصل علماء الأمة لوضع صيغ عملية للوحدة في جوانبها السياسية والثقافية والإعلامية والاجتماعية.

الاحتكارات وأساليب التغطية تكشف عن:

حدود حرية الإعلام الأمريكي

د. محمد وقيع الله



■ لا يتردد كثير من المثقفين في إبداء إعجابهم غير المحدود بحرية الصحافة في الغرب. وكثير ممن يحاولون أن يثبتوا سعة اطلاعهم ومصداقية مصادرهم فإنهم يشيرون إلى أنهم استقوا هذا الخبر أو ذاك التحليل من نشرات محطة CNN الأمريكية أو من منافساتها شأنABC وNBC وCBS أو من صحيفة «نيويورك تايمز» أو «واشنطن بوست»..

ولا يدور في خلد هؤلاء سوى أن تلك المصادر الخبرية والإعلامية هي على قدر كبير من التطور والمصداقية.

أما مسألة التطور فليست هي موضوع هذا المقال، وهي لا تحتاج إلى مناقشة فالكل مسلم بها غاية التسليم، أما مسألة

المصداقية فهي التي تحتاج إلى نقاش وتحليل جذري. ومن استماعي لسنوات طوال إلى أخبار وتحليلات CNN في قناتها الخبرية Head Line News والقناة التحليلية الأخرى التي تحمل عنوان CNN فما زلت غير قادر على إخفاء دهشتي وعجبي من السمعة الذائعة والصيت الحسن الذي تكسبه هاتان القناتان على مدار العالم أجمع.

إن السرعة في البث وملاحقة الأخبار والقدرة على استدعاء شهود الأحداث والمحللين من كل حدب وصوب، هو مما يدخل في باب المقدرات المالية والتقنية وجانب التطور الذي هو أصلاً جانب غير منكور لا من جانبي ولا من جانب أي مراقب منصف، أما الذي يثير الاستفهام والعجب فهو مدى «إعلامية» تلك القناة أو مدى شمولية تناولها ومدى أهمية الأخبار التي تبثها، ومدى حيادية التعليقات والتحليلات التي ترفقها بها.

ما يطلبه المستمعون

ومن خلال المتابعة الطويلة لأخبار وتحليلات CNN ورفيقات لها، فقد بات واضحاً أن معيار اختيارها للأخبار هو مدى حب الناس لمشاهدة تلك الأخبار ومعرفتها، لا أهمية تلك الأخبار ولا مدى عمقها أو اتساع تأثيرها. فالخبر المشوق يأخذ أولوية غير مسبوقة، ويعطى حيز تغطية لا يضاهيه فيها خبر يفوقه في الأهمية بما لا يقاس.

ومثالاً لذلك فإن خبر نزع الأنبوب عن المريضة «تيري تشايفو» شغل بتفاصيله وحيثياته المتكاثرة حيزاً أكبر بكثير مما شغلت أنباء ذات مغاز كبرى في حياة المجتمعين الأمريكي والعالمي، ولكن أهملت تلك الأخبار أو اختصرت أو همشت لحساب الخبر المثير الذي يتابعه الرأي العام بانتباه وانفعال مترافقين ويستدر آراء ومواقف عاطفية متضاربة. فهذا وحده هو الذي أغرى قنوات التلفزة بالتطويل في العرض والتحليل وقياساً على ذلك يمكن القول بأن القنوات التلفازية تحو في تغطياتها الخبرية نحواً من أسلوب برامج «ما يطلبه المستمعون» من الأغاني، فهي توزع عليهم ما يطلبون من الأخبار، لا ما ينبغي أن يعرفوه منها.

المحافظة السياسية

هذا على صعيد الأخبار الاجتماعية، أما على صعيد الأخبار السياسية فإن المعادلة تتغير تغيراً جذرياً على الاتجاه المعاكس، فإن كان الخبر الاجتماعي يتحسس رغبة الجمهور، فإن الخبر السياسي يتحسس أولاً وأخيراً حاجة الأيدي التي تسيطر على تلك المحطات الإعلامية. ولذلك تبدو نزعة «المحافظة» على الوضع الراهن، والنفور من التغيير، واضحة في سمت تلك المحطات.

صحيح أن النزعة المحافظة هي نزعة عميقة في المجتمع الأمريكي، وهي نزعة تتعمق باستمرار منذ عقدين من السنين، وانتصارات «الجمهوريين» على صعيد السياسة كانت واحدة من علامات تأصل تلك النزعة التي اضطرت «الديمقراطيين» إلى مجاراتهم في ذلك إلى أقصى حد ممكن. ويمكن هنا طرح السؤال التالي: هل نزعة المحافظة السياسية عند الشعب هي التي توجه الإعلام الأمريكي، أم أن الإعلام هو الذي يغذّي ويوجه تلك النزعة المحافظة عند الشعب؟!

عسير جداً القول بأن الشعب - أي شعب - يمكن أن يوجه الإعلام وذلك لسبب وجيه، هو أن الشعب لا يملك ذلك الإعلام، وذلك فضلاً عن أن الإعلام إنما أنشيء خصيصاً ليوجه الشعب. وبالنظر للمسألة من ناحية من يملك

الإعلام. فيمكن القول بأن الحكومة هي التي تملك الإعلام، وذلك قول سيثير دهشة كثير من الناس، الذين سيندفعون إلى اتهام قائله بالسذاجة، والتجرؤ على البدهيات، التي تقول بحرية الإعلام في المجتمع الأمريكي.. وإذا سلمنا مع هؤلاء بأن ذلك القول هو من باب السذاجة والمغالطة، فإنما نسلم بذلك مؤقتاً حتى نضيف إليه بقية الحقائق التي تقول بأن الحكومة نفسها إنما هي مملوكة لمجموعة من الشركات الكبرى، التي تملك معها شركات الإعلام، فملكية الحكومة إذن للإعلام هي ملكية غير مباشرة، أو هي ملكية ضمن ملكيات أخرى متنافسة في خدمة مصالح الشركات الاقتصادية الكبرى.

إن ثماني شركات اقتصادية أمريكية تسيطر على أهم ثلاث محطات تلفازية في أمريكا - وفي العالم أجمع - وهي محطات (CBS) و(NBC) و(ABC). وذات الشركات الثماني تسيطر على ٤٠ محطة تلفاز فرعية، وعلى ٢٠٠ قناة فضائية، وعلى أكثر من ٦٠ محطة إذاعية، وعلى ٥٩ من كبريات المجلات العالمية، وعلى رأسها مجلتي (تايم) و(نيوزويك)، وعلى سلسلة من الصحف العالمية، وعلى رأسها (نيويورك تايمز)، و(لوس انجلز تايمز) و(وول ستريت جورنال) و(واشنطن بوست)، وعلى ٤١ مؤسسة كبرى لنشر الكتب.

وهذه الشركات لا تكتفي بالطبع بالملكية والسيطرة على الأرباح وإنما تقوم بالتخطيط لرسالة وتوجهات تلك الأدوات الإعلامية. وهو بالتأكيد تخطيط ذكي ومرن، ولكنه لا يفرط أخيراً في تحقيق مصالح تلك الشركات الاحتكارية الكبرى، وهو تخطيط يحاول أن يؤمن تلك المصالح من خلال الدفاع البارع وغير المباشر، وغير المكشوف عن الوضع الراهن، ويستخدم لأجل ذلك أذكى العقول وألمع المواهب، ويغدق على الإعلاميين الكبار أجوراً خرافية تصل في بعض الحالات إلى ١٢ مليون دولار في العام الواحد، ولا تقل عن مليون دولار في معظم الحالات. أما في حالة الترفيهيين الكبار المستخدمين في إلهاء الجماهير عن محيط السياسة، فإن الأجور يمكن أن تصل إلى ١٢٠ مليون دولار كما في حالة بوب كوسبي.

احتكار متزايد

وصورة الملكية الاحتكارية السابقة لا تبدو كافية لإيضاح وضع الإعلام الأمريكي في شبكة العلاقات الاجتماعية، حتى نضيف أن الوضع الاحتكاري يزداد استحكاماً ولمصلحة أشد القوى الرأسمالية توجهاً نحو السيطرة والاحتكار وهي البنوك التجارية، فإذا ذكرنا آنفاً أن جسم الإعلام الأمريكي يكاد يقع بالكامل تحت سيطرة ثماني شركات كبرى، فإن الصورة لا تتضح بالكامل إلا إذا عرفنا أن خمساً من هذه الشركات إنما هي بنوك تجارية وهي «بنك أمريكا» و«سيتي بنك»، و«بانكرز ترست» و«تشيس مانهاتن» و«مورغان جارانتي ترست»، وهي تعامل تلك المحطات الإعلامية مثلما تعامل كافة الصور الاستثمارية، وتحاول قدر الإمكان أن تدمجها مع بعضها البعض، وأن تضيف إليها باستمرار مزيداً من المحطات الإعلامية الثانوية أو تتبعها لها حتى أصبحت ٨٠٪ من محطات التلفزة والإذاعة تعتمد في مادتها الإعلامية على تلك المحطات الثلاث الكبرى، وهذه المحطات الثلاث بفضل تمتعها بحماية البنوك الكبرى أصبحت تستمتع بـ٨٠٪ من ريع الإعلانات، تاركة أقل القليل للمحطات الأخرى مما يعني

حرمانها وافقارها وشلّها عن أي محاولة جديدة لمنافسة تلك المحطات العملاقة.

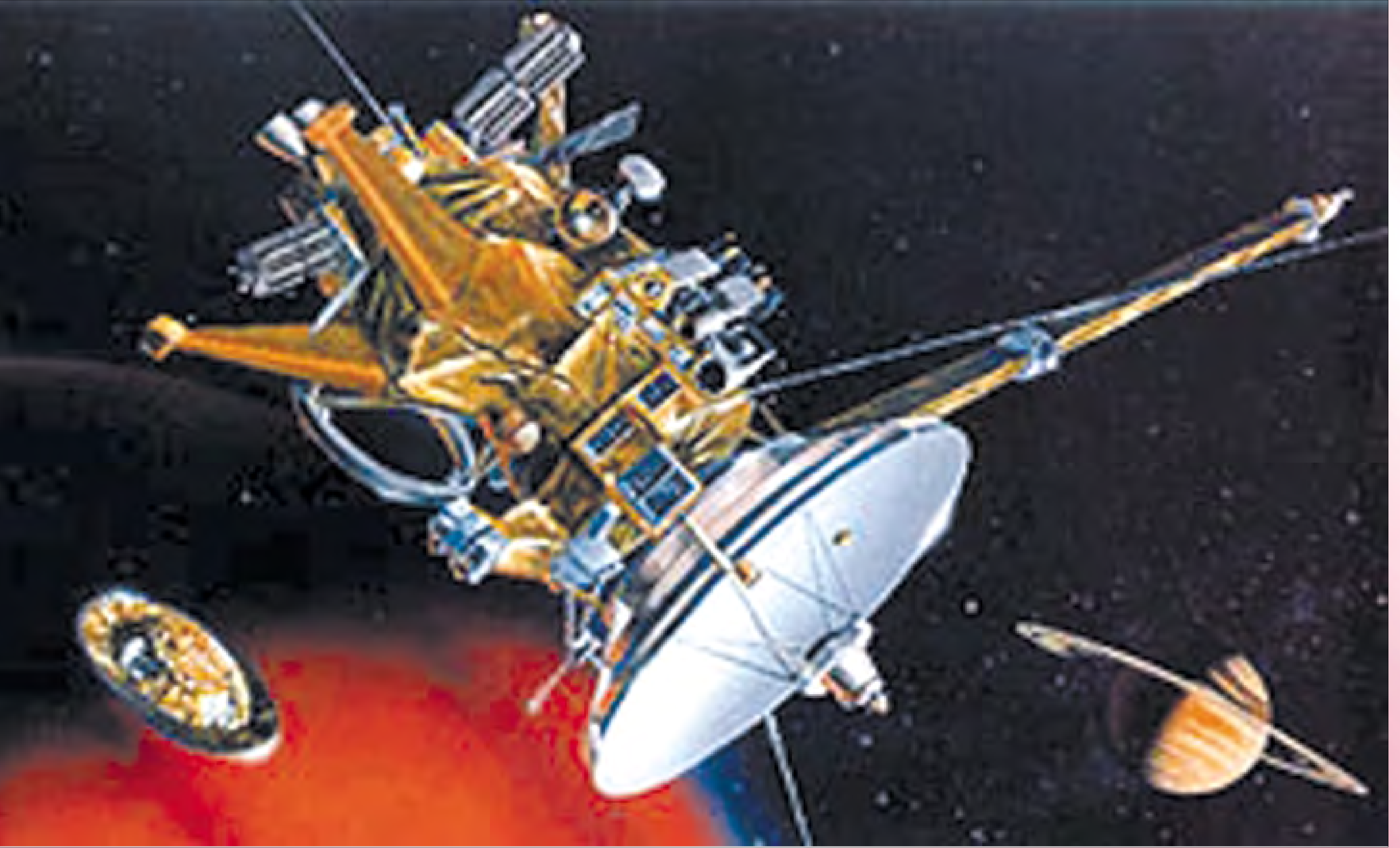
وخارج نطاق التلفاز والإذاعة فإن نمط الاحتكار يبدو واضحاً في مجال السينما حيث تسيطر أربعة ستديوهات كبرى على معظم إنتاج أفلام هوليود وتسيطر ثمانية ستديوهات على نحو ٩٠٪ من إنتاج أشرطة الفيديو ومحلات إعارتها، وتسيطر خمس شركات على ٩٥٪ من تجارة أشرطة واسطوانات الغناء والموسيقى. أما في عالم الكتب فإن ست شركات تسيطر على معظم ريع صناعة الكتاب.

وفي عقد الثمانينات كانت الشركات التي تسيطر على صناعة الإعلام في حدود الـ ٤٦ شركة. ولكن بمجيء عقد التسعينات فقد تقلص ذلك العدد إلى حد رهيب، واجتذبت الشركات الثماني المشار إليها معظم صناعة الإعلام واحتوته في مظلتها.

ولتصوير مدى فداحة ذلك الاحتكار فيكفي أن نذكر أن أقل من ٤٪ من مدن أمريكا الكبرى لها الآن صحف قوية منافسة ولا تخضع لنفوذ تلك الشركات.

ونتيجة لعملية ضم وتوحيد شركات الإعلام، فقد أصبح معظمها يستقي من ذات المورد فما أن تستمع إلى الخبر في محطة تلفاز وتدير المؤشر إلى محطة أخرى حتى تستمع إلى ذات الخبر مصحوباً بذات الصور وبتعليقات متشابهة، وتتفق كل المحطات على إهمال الأخبار غير المرغوب في إذاعتها، كما تتفق على إذاعة نوعية معينة من الأخبار لكل قطر يراد دمغه بصفة معينة.

ففي شأن الصين مثلاً تتفق محطات التلفزة على الإكثار من أخبار انتهاك حقوق الإنسان، وكأن الصين هي الدولة الوحيدة، أو أكثر دولة في



الدنيا، انتهاكاً لحقوق الإنسان وليس الأمر كذلك، ولكن يُراد منه تعزيز موقف الحكومة الأمريكية التفاوضي مع الصين، والذي يريد أن يبتزها بذلك الموضوع كما ابتز به وأنهك الاتحاد السوفيتي السابق.

وفي موضوع الشرق الأوسط فإن التركيز يكون على أخبار العنف، وبخاصة إذا كان الضحايا من الإسرائيليين، وفي باكستان على أخبار الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية، وفي بنجلاديش على أخبار الفيضانات والأعاصير وفي أندونيسيا على الزلازل وفي الهند على الفتن الطائفية وفي إفريقيا عامة والسودان خاصة على المجاعات وانتهاك حقوق الإنسان، وفيما يتصل بالإسلام عامة تشفع الأخبار بصفات وصور البدائية والتزمت والعنف والإرهاب!

والمقصود من كل ذلك التركيز المتكرر، تثبيت صور معينة ودمغها في ذهن المواطن الأمريكي حيال تلك المناطق والموضوعات، وهي صور تخدم استمرار تطبيق السياسة الأمريكية تجاه تلك المناطق والموضوعات.

وإذا عرفنا أن ملاك تلك الوسائط الإعلامية هم أنفسهم أصحاب السطوة والحُظْوة في الكونجرس وفي مجالات السلطة التنفيذية عرفنا لماذا يتفانون في تكييف تلك الوسائط الإعلامية لخدمة أهداف الحكومة الأمريكية.

صحيح أن الفرد الأمريكي حر في أن يقول ما يقول وأن يدعو إلى ما يعتقد، فهذا صحيح إلى حد كبير على مستوى النظرية، أما من أراد أن يكون قوله نافذاً مسموعاً، فينبغي أن يكون من الأقوياء ومن أصحاب البلايين حتى ينافس نفوذ المؤسسات الإعلامية الكبرى!

داود غواني بعد إسلامه:

الثالوث ليس موجوداً في الإنجيل

■ كان داود غواني عام قبل إعلان إسلامه يدين بالمسيحية وينتسب إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وهو يعمل حالياً في المركز الإسلامي العالمي لنشر الدعوة الإسلامية في مدينة ديربان بجنوب إفريقيا.

يقول داود ـ بعد إسلامه ـ إنه يحمد الله سبحانه وتعالى أن حفظه حتى بلغ هذه السن من عمره، ثم أتم رحمته وعطفه بأن شمله بنور الإسلام وهو ما يزال يعيش هذه المرحلة من عمره.

جاء إلى مكة المكرمة العام الماضي لأداء مناسك الحج بدعوة من «رابطة العالم الإسلامي» التقته «مجلة الرابطة» وأجرت معه حواراً مطولاً حكى فيه قصة إسلامه كما تحدث عن جانب من نشاطه الإسلامي في بلاده.

آجرى الحوار ـ أبرار إصلاحي
ترجمة: كمال الدين مصطفي



ولدت في أسرة تنتمي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، كان أبواي مخلصين إخلاصاً متميزاً لهذه الكنيسة، تربيت تحت كنفها وتعلمت في مدارسها. كانت والدتي خلال تلك الفترة مسؤولة عن متابعة تعليمي، وعندما أدركت الصف الخامس توفيت والدتي، ولسوء حظي صادف رحيلها أن والدي كان مريضاً الأمر الذي دفعني لترك المدرسة والبحث عن عمل من أجل مساعدة والدي المريض وأختي الصغيرة التي كانت في الثالثة من عمرها.

عملت في البداية بوظيفة بستاني ثم واصلت العمل مع تقدم عمري في مجالات عديدة من العمل الحر. عندما بلغت التاسعة والعشرين تمكنت من اجتياز امتحان القبول للجامعة بنجاح وبدأت دراسة القانون، وحصلت على درجة القانون الابتدائي عام ١٩٧٨م، ثم حصلت على الشهادة الجامعية في القانون عام ١٩٨٢م، وقبل ذلك تزوجت وكان لي ثلاثة من الأبناء.

صلب المسيح!

خلال تلك الفترة وقع في يدي بالمصادفة كتاب للشيخ أحمد ديدات عنوانه «صلب المسيح»، وبحسب تعاليم الكنيسة الرومانية كان محظوراً علينا الاطلاع على كتب الأديان الأخرى حتى المذاهب المسيحية الأخرى «بروتستانت، أرثوذكس.. الخ». بناء على هذه التعليمات الصارمة كان من المفترض أن ألقي هذا الكتاب جانباً حتى لا يحدث بلبلة فكرية في ذهني. ولكن عنوان الكتاب جذب انتباهي ودفعني لأتعرف على المعاني والأفكار التي يحتويها حول صلب المسيح.

بدأت بقراءة الكتاب.. وكنت أظن أنني سأتصفح قليلاً من أوراقه لمعرفة ما يحمله من آراء حول هذا الموضوع، ولكنني وجدت نفسي مشدوداً إليه بدرجة لا يمكن السيطرة عليها، وأكملت قراءته باستمتاع حتى آخر صفحة ووجدت نفسي أعيد قراءته مرات عديدة، ثم أمسكت بالإنجيل لكي أتأكد أن بعض الفقرات التي استشهد بها الكاتب في مؤلفه موجودة فعلاً بالإنجيل، ولدهشتي وجدت أن ما استشهد به موجوداً بالفعل، ولكنه يقول شيئاً مختلفاً عن ما تعلمناه!!

ما تحدث عنه الكاتب أثار فضولي واهتمامي، وقررت أن أبحث في الموضوع بالتفصيل.

اللقاء مع الشيخ ديدات

قبل أن أقرأ الكتاب لم أكن كثير

الاهتمام بالإسلام، ولم تكن لدي الرغبة لأن أكون مسلماً. ولكنني دهشت حول ما أورده الشيخ ديدات عن العلاقة بين الله تعالى والمسيح عليه السلام، وأصبحت لدي رغبة شديدة لمقابلته والتحاور معه وبصفتي كاثوليكياً كنت أريد أن أقول له إن ما ذكره من آراء في كتابه كلها خاطئة. وتم اللقاء بيننا وتحاورنا وأهداني مجموعة من كتبه وقرأتها بجانب كتب أخرى لمؤلفين آخرين، وبدأت أستعد للقاء التالي، وكنت طوال هذا الوقت مسيحياً أتردد على الكنيسة كالمعتاد.

وعندما اقتنعت بأن المسلمين يؤمنون بالله وأن عيسى عليه السلام ليس ابن الله وأن الله لا ابن له، التقيت مع أسقف الكنيسة وأفهمته أولاً بأنني لا أرغب بأن أكون مسلماً، وطلبت منه أن يوضح المصادر التي يعتمدون عليها في الدلالة على «الثالوث المقدس» بالإنجيل وأن الله له ابن لأن الإنجيل لم يذكر ذلك - حسب ما أشار به الشيخ ديدات - حيث اقتنعت بما أورده فضيلته.



دهشة الكنيسة

أصيب الأسقف بحالة من الذهول والاستغراب لما واجهته به من أسئلة واستفسارات وطلب مني أن أتخلص من هذا الكتاب، ولكنني أجبته بأن لا فائدة من ذلك بعد أن قرأته واستوعبته جيداً واقتنعت بأفكاره، وعليه أن يثبت ويؤكد أن الله هو ثالث ثلاثة وأن عيسى هو ابن الله ونصحته بأهمية الإطلاع على الكتاب جيداً، ثم العودة ليقنعني بما هو مخالف له. لكنه طلب مني للمرة الثانية التخلص منه مشيراً إلى أن من كتبه مخطيء وضال، لكنه احتفظ بالكتاب وأعتقد بأنه لن يقرأه!

الحوار الجازم

بعد ثلاثة أسابيع رشحت الكنيسة أحد القساوسة - الذي تعهد بإرجاعي إلى أفكار المسيحية الأصلية - للاجتماع معي، عندما دخلت عليه نهض من مكانه وألقى التحية وقال قبل أن نبدأ حوارنا دعنا نتفق على بعض الحقائق.

قلت: لا بأس.. ولكن ما هي هذه الحقائق؟

قال: أولها إننا نؤمن بأن الإنجيل كلام الله، ونؤمن كذلك بتعاليم الكنيسة.

سألته: ولكن هل تختلف تعاليم الكنيسة عن ما تعلمناه من الإنجيل؟!

أجاب قائلاً: نعم تعاليم الكنيسة قد لا نجدها أحياناً في الإنجيل.

سألته: إذا لم توجد في الإنجيل من أين أتت؟!

أجاب قائلاً: ألا تؤمن بتعاليم الكنيسة؟

قلت: أعطني مثالاً من تعاليم الكنيسة؟

قال: نحن نؤمن بالثالوث المقدس ولكنه لا يوجد في الإنجيل.

أصابتني الدهشة لهذه الإجابة لأن ذلك ما كنت أريد الوصول إليه، وقلت له سريعاً هل تصدق إنني قبل إجابتك كنت أعتقد بأن هذه الحقيقة موجودة ولكنني لم أصادفها بالإنجيل.

لكنه أجاب بانفعال: لا.. افتح الإنجيل من أوله حتى آخره ولن تجد شيئاً عن الثالوث المقدس.

وسألته فوراً: ولكن من أين أتيتم بهذه الحقيقة.. أن الله ثالث ثلاثة؟

أجابني قائلاً: إنها جاءت من تعاليم الكنيسة.

سألته: ولكن على أي شيء استندت الكنيسة في إثباتها ونشرها على معتقيها؟

أجاب قائلاً: نعم سيد غواني.. كما أخبرتك نحن لا نسأل الكنيسة ولكن نؤمن بتعاليمها.

قلت له إن هذا يعتبر نوعاً من الغباء.. لا أصدق بأن هناك حقائق تفتقر للإثباتات والبراهين، إذا كنت أؤمن بحقيقة يجب أن أدرك من أين أتت!!

ومضيت قائلاً: لقد أتيت للحوار معك حول أن الله ليس ثالث ثلاثة فإذا كنت تؤمن بالثالوث المقدس فما عليك إلا أن تذكر الأدلة والبراهين.

وبذلك وجد القسيس نفسه في موقف حرج ولم يعد يدري ماذا يقول. وتجاوزت موضوع الحوار وبدأت أشرح له عن معاني وحدانية الله، وأوضحت له أن الإنحناء للتماثيل الموجودة بالكنيسة يعتبر مخالفاً لتعاليم الإنجيل التي تنهى عن مثل تلك الأفعال، ولكنهم يفعلون ما يخالف الإنجيل.

استمر الحوار من الساعة التاسعة صباحاً حتى الواحدة والنصف بعد الظهر، وعندما ودعت القسيس أشاد باللقاء وقال إنه كان حواراً ممتعاً متمنياً مواصلته في وقت لاحق. ولكن للأسف فقد تم اغتيال القسيس في اليوم التالي ولم أعرف من الذي ارتكب هذه الجريمة!

اعتناق الإسلام

ذهبت مباشرة إلى مركز الشيخ أحمد ديدات لأتشرف بإعلان إسلامي أمامه ولكن عند وصولي إلى المركز علمت بأن فضيلته أصيب بالشلل قبل يوم، وتولى شخص آخر اسمه محمد تلقيني الشهادة.

أصبحت الآن مسلماً، كنت في غاية السعادة لهذا التحول في حياتي، تحدثت مع بعض المسلمين ونقلت إليهم مشاعر الفرح التي أحسبها فريدة ومتميزة، تعمدت أن يتعرف أهلي على عقيدتي الجديدة، وأينما ذهبت لم يكن لي حديث إلا عن الإسلام.

قمت بزيارة إلى أبنائي الثمانية في بيوتهم، فهم كبار متزوجون وأصبح لهم أبناء وبنات، قلت لهم: «عندما توليت تربيتكم كنتم صغاراً.. قلت لكم ما أريد أن أقوله في ذلك الوقت، وأصبحتم مسيحيين الآن لا أستطيع أن أقرر نيابة عنكم، ولكن يجب أن تعلموا أن ما علمتكم إياه لم يكن هو الدين الصحيح، الإسلام هو الدين الحق.. ولكن عليكم أن تدركوا هذه الحقيقة بأنفسكم».

واحد فقط من أبنائي الثمانية اعتنق الإسلام، وبقي الآخرون على مسيحيتهم.

ذهبت إلى الكنيسة، أصيب القساوسة بالدهشة من قرار إعلان إسلامي. لم يقتنعوا بذلك، وطلبوا مني أن أصبح رئيساً لمجلس الكنيسة في محاولة لإغرائي والعدول عن قراري. ظننت بأن تلك فرصة يجب استثمارها لنشر الدعوة الإسلامية بينهم.. ولكنني كنت مخطئاً، كانوا يحاولون إعادتي للمسيحية مرة أخرى.. وكلما أبدأ الحديث عن الإسلام كانوا يتعمدون تغيير الموضوع.. أخيراً قررت أن أستقيل رسمياً وأقطع علاقتي بالكنيسة نهائياً.

التجاوب والتقدير

كان حظي سعيداً فقد وجدت الاحترام من كل أفراد القبيلة

بالمنطقة لهذا التحول، وانتهزت الفرصة للحديث معهم حول الدين الإسلامي، لم يدخلوا جميعهم الإسلام ولكنهم أظهروا قدراً طيباً من الاحترام. وافق بعضهم على إعلان إسلامهم وأبدى البعض الآخر اهتمامه واستعداده لمعرفة الإسلام، ولكن كانت لديهم أسبابهم التي تمنعهم من إشهار إسلامهم. قال بعضهم إنهم لا يستطيعون أن يغيروا دينهم في هذه السن، وعدني أحدهم بأن يعلن إسلامه ولكنه أخبرني في وقت لاحق بأن أسرته تشددت في موقفها تجاهه، فقد قالت له أمه بأنها ستقاطعه ولن تزوره في بيته إطلاقاً إذا بدل دينه. وهددته زوجته بالطلاق إذا أصبح مسلماً.. لهذه الأسباب تراجع عن وعده بإعلان إسلامه.

بداية الدعوة

وضعت كتاباً للتعريف بالإسلام وسط أهلي ونشرته في البداية بلغة «الزولو» وهي لغتي الأم، ووجهت الدعوة إلى ملك الزولو لحضور الحفل الخاص بتدشين حملة نشره وتوزيعه التي تبناها المركز الإسلامي في ديربان. خاطبت ملك الزولو وقلت له إن هذه هي فرصته لقيادة شعبه إلى الإسلام وأهديته نسخة من الكتاب وأخرى لكل ابن من أبنائه الثمانية. تحدث الملك ونصحني بأن أترجم الكتاب إلى اللغة الانجليزية حتى يتمكن عدد كبير من الزولو من قراءته. وبالفعل ترجم الكتاب إلى الانجليزية وتم نشره وتوزيعه ووجد - والحمد لله - استجابة عظيمة من كل أنحاء العالم، وتلقيت رسائل تشيد بالكتاب من كندا واستراليا ومن أجزاء كثيرة من العالم. كما تمت ترجمته أيضاً إلى لغة الجاوة والملاوي بمنطقة شرق آسيا، وسأترجمه - إن شاء الله - إلى العديد من اللغات متى ما توفرت الإمكانيات المالية. إنه كتاب مهم جداً لأنه يشرح الفرق بين المسيحية والإسلام.

رسالة المستقبل

أخطط حالياً لأعمال كثيرة، ولقد تم اختياري أميراً بالمركز الإسلامي العالمي لنشر الدعوة الإسلامية في مدينة ديربان. رسالتي القادمة هي التفرغ الكامل للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. كما قلت سابقاً - تحيطني مشاعر لا أكذبها بأن الله كان رحيماً أن حفظني حتى هذا العمر ثم غمرني بهذا النور الإيماني، لذلك فإنني نذرت نفسي لخدمة الدعوة الإسلامية، فقط حمداً وشكراً لله الذي هداني وانتشلني من الزيغ والضلال اللذين كادت حياتي تذهب سدى بسببهما. نواصل الآن رسالة الشيخ أحمد ديدات بتوزيع الشرائط والكتب الإسلامية لكل من يريد الاستفادة منها في جميع أنحاء العالم. نهتم أيضاً بحملة الشهادات العليا ونستقبلهم بالمركز من أجل تعريفهم بالإسلام. نقوم أيضاً بتوجيه الدعوة إلى طلاب المدارس لزيارة المركز والطواف على أقسامه المختلفة خاصة المسجد حتى نوضح لهم كيف يصلي المسلمون، هناك عدد كبير من الناس في المناطق الريفية وغيرها لا يعرفون كيف يصلي المسلمون، ويحملون في أذهانهم معتقدات خاطئة عن الصلاة، وبهذه الطريقة يعرفون إلى من يتجه المسلمون في صلواتهم، وأنهم عندما يسجدون فإنما يسجدون لله سبحانه وتعالى وليس أمام رموز أخرى كالمجسمات أو الحجارة أو غيرها. بعض من هؤلاء التلاميذ الذين زاروا المركز أصبحوا - وبحمد الله - مسلمين.

ومن الأمور المفرحة أن أولياء الأمور في هذه المناطق صاروا يرسلون أبناءهم للمركز حتى يتعلموا الإسلام بدون أن يطلب أحد ذلك منهم، إنها من الإنجازات العظيمة التي حققها المركز.

في الدورة «71» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة:

بحث الاستخدامات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة

تابع المؤتمر- محمد الدسوقي



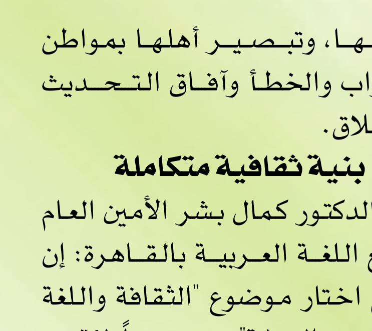
■ طالب مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ختام دورته الحادية والسبعين لمؤتمره السنوي الذي شارك فيه علماء ومفكرون وخبراء من عشرين دولة، طالب بمواجهة الهجمة على اللغة العربية، وحذر المجمع من أن تلك الهجمة تتخذ من العولمة سلاحاً بقصد تغليب لغة أو ثقافة معينة عالمياً، الأمر الذي يهدد الخصوصيات اللغوية والثقافية للشعوب العربية والإسلامية.

وأكد المجمع ضرورة سيادة اللغة العربية في بلادها، وذلك بالتزامها في وسائل الإعلام كافة، وفي صيغ الإعلان على اختلاف وسائلها، واللافتات وسائر الاستخدامات اللغوية، ومقاومة غزو اللغات الأخرى لها في عقر دارها.

وأكد المجمع أهمية إبراز الطابع العالمي - لا العولمي - للثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية، واتخاذ الأساليب الكفيلة بالحفاظ على موقعها العالمي ودعمه في مواجهة المحاولات الراهنة لزحزحتها عنه.

وطالب المجمع بدعم الهيئات غير العربية المعنية بتعليم اللغة العربية في بلادها مادياً وأدبياً، وتوثيق الصلات بيننا وبينهم بما يفيد اللغة العربية وثقافتها.

وقد استهل الدكتور عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري أعمال المؤتمر مؤكدا أن اللغة العربية إحدى مقومات الأمة العربية، وهي بالإضافة إلى بعدها الديني الذي يجعلها عزيزة على المسلمين في كل أنحاء العالم، فإنها أيضا لغة الحضارة العربية والإسلامية التي ضمت باقة متميزة من العلوم والفنون والآداب، تركت بصماتها الواضحة على مسيرة



د. كمال بشر

الحضارات الإنسانية.

وقال: إن اللغة العربية - التي مضى على تاريخها المعلوم حتى الآن آلاف السنين - ما زالت حية على الألسن، متطورة في مختلف مجالات التخصصات الحديثة، قادرة على الأخذ والعطاء من خلال الترجمة منها وإليها، وقد كان اعترافاً بتاريخها من ناحية، وبقيمة المتحدثين بها حالياً من ناحية أخرى، أن أصبحت إحدى اللغات الرسمية المعترف بها في الأمم المتحدة، وسائر المنظمات الدولية المنبثقة عنها.

وخاطب الوزير أعضاء المجمع قائلا: إن مجمعكم هو المسئول الأول عن حفظ اللغة العربية، ورصد حركتها، ومتابعة تطورها، ووضع المعاجم اللازمة لها، سواء كانت أحادية أم ثنائية اللغة، وما دامت لغتنا العربية من أغنى لغات العالم، كما وصفها الشاعر المصري الكبير حافظ إبراهيم بأنها مثل (البحر الذي يكمن الدر في أحشائه) فإنها تتطلب منكم بكل تأكيد جهودا مضنية في سبيل رعايتها، وتبصير أهلها بمواطن الصواب والخطأ وآفاق التحديث والانطلاق.

بنية ثقافية متكاملة

وقال الدكتور كمال بشر الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: إن المجمع اختار موضوع "الثقافة واللغة في عصر العولمة" موضوعاً لمؤتمره هذا العام، وهو موضوع الساعة، وقد صادف وقته. إنه منبهة للقوم أجمعين، وتحذير للغافلين أو اللاهين، ينبه إلى ما أصابنا في الفترات الأخيرة من الاستكانة والصمت الرهيب إزاء ما جرى ويجري حتى الآن.

ومضى الدكتور كمال بشر قائلا: لقد جار علينا الزمان، وأصابنا برياحه الهوج، فتناثرت حبات العقد، وأصابنا الضعف حتى كدنا نذوب وسط أمواج ذلك البحر الملوث بشوائب ما سموه "العولمة"، وإن هو إلا "مؤامرة" في رأي الثقاة العارفين، وذلك وضع يفرض علينا اليقظة والحذر والوقوف بحزم وقوة أمام رياح القوى الغاشمة التي تكاد تعصف ببناء العربية لغة وثقافة.

وتساءل الدكتور كمال بشر: ماذا عسانا إذن أن نفعل حتى تنجلي الظلمة وتزول الغمة؟

لابد لنا من صنع نسيج قومي متآلف الخيوط يرسمه ويحدد أبعاده فكر عربي موحد يجمع الأمة على كلمة سواء، ويصنع منها جسدا تتجاوب أعضاؤه لما يصيبه من أفراح وأتراح.

ولا يتحقق ذلك ولا يكون بحال ما لم تكن لنا بنية ثقافية متكاملة، عمادها وقوامها لغة موحَّدة موحِّدة: لغة مبرأة من ذلك التلوث اللغوي المسيطر على الشارع العربي والمتمثل في عربية كسيحة مخلوطة باللهجات والرطانات الناشزة، ومحشوة بألفاظ وأساليب

أجنبية تلوكها ألسنة النازعين إلى الاغتراب دون أداء صحيح لها مع عدم إدراك لمعانيها. إنها النظرة الفوقية إلى الآخر والدونية إلى الذات العربية، وهنا أنبه إلى مأزق خطير هرول ويهرول إليه القوم سراعاً ناسين أو متناسين عواقبه ومردوده في الحال أو المآل.. مدارس غير عربية ملأت الشوارع والحارات وجامعات خاصة وأخرى أجنبية احتلت مواقع غاليات في المدن والعواصم.

وقال: نحن في حاجة إلى فتح نوافذ المعرفة لهواء جديد منعش، لعله يحرك ساكن الهواء العربي ويمده بزاد ينهضه ويقيله من سكونه، وفاء بحاجة العصر وما يجري فيه من ألوان الثقافات الأخرى، ولكن ليس من اللائق ولا من الحصافة في شيء أن نزيح هواءنا كاملا ونقذف به إلى البحر، مهرولين إلى هواء تحمله رياح هوج، تصدع الرؤوس وتشتت الفكر وتصيب الهوية في مقتل.

لنا أن نستنشق الهواء المنعش المجدد، ولكن استضافته ينبغي أن تكون بالنموذج العربي في التلاقي والترحيب، وإنما يكون ذلك باللغة القومية لغة القوم أجمعين.

وحذر الدكتور كمال بشر من أن التعليم كاملاً بلغات أجنبية يمزق الهوية، ويهز البناء حتى لتذوب لبناته ويصبح أثراً بعد عين، يفرق بين طبقات الشعب: الأغنياء إليه ينتسبون والفقراء على أبوابه ينتحبون وفي النهاية يقتنص الأغنياء واقع العمل، والفقراء يتخذون المقاهي مهرباً ونواصي الشوارع ملجأ، باكين مكتئبين حاقدين على المجتمع ومن فيه.

وأوضح أن هناك فرقاً بين تعلم



د. محمد الفيومي

اللغات الأجنبية والتعليم بها: الأول توسيع لدوائر المعرفة والثقافة، وهو أمر جد ضروري، والثاني تشتيت للفكر والاتجاه، ويقضي على خاصية الانتماء عماد القومية وبناء الشخصية.

ثقافة الحوار والتواصل

ووصف الدكتور عبد العزيز التويجري رئيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" الثقافة العربية الإسلامية بأنها ثقافة القوة والبأس، لا ثقافة الضعف والبؤس.

وقال: إن القوة تؤدي إلى النظام والانسجام والتناغم في حين أن الضعف يتسبب في الفوضى والصراع والتصادم، ومن ثم كانت الثقافة العربية الإسلامية ثقافة الحوار والتفاهم والتواصل، ولم تكن قط لتنأى عن التلاقح والتمازج والتداخل، في حين كانت جميع الثقافات التي تنسب إلى الأمم والشعوب القديمة تنزع نحو الانعزال والانغلاق، وتصطبغ بصبغة العرقية والعنصرية، ولم تكن على الإجمال ثقافة متفتحة قابلة للأخذ والعطاء.

وأوضح الدكتور التويجري أن المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوة الثقافة العربية الإسلامية، وعن خصائصها ووظائفها ورسالتها وأهدافها ومظاهرها تستند إلى ثلاثة أسس.. هي:

الأول: أن الثقافة العربية الإسلامية في مبادئها وأصولها وفي مفاهيمها ودلالاتها تعبر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك رسالة إنسانية بالمعنى العميق، تنفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح، وتتمازج وتتصاهر معها.. وإن مصدر تراثها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخ الثقافي البشري نظيراً لها.

الثاني: أن الثقافة العربية الإسلامية في عمقها وجوهرها ثقافة تدافع، لا ثقافة تصارع، فالتدافع هو سنة الحياة، أما التصارع أو الصراع فهو مفهوم يعود إلى التراث الإغريقي والروماني والهليني الذي عرف أساطير الصراع، ولا يعبر عن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية.

وهذا أيضا منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدر قوة، في حين أن التصارع أو الصراع الثقافي يؤدي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع ضعفا في كيانها أو خللاً في عناصرها، ولكنه عنصر تحضر فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهر صحة.

ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع هي التي

مكنت الثقافة العربية الإسلامية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

الثالث: أن كثيراً من جوانب الثقافة العربية الإسلامية في أوضاعها ومستوياتها الحالية مع شديد الأسف والأسى، لا تعبر عن هوية المجتمع العربي الإسلامي، لأنها جوانب يعتريها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدر الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

ومن جانبه أكد الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني وعضو مجمع القاهرة أن الازدهار الحضاري والعلمي لا بد أن يصاحبه بالضرورة ازدهار لغوي وأدبي، فالفكر هو اللغة إذ لا فكر دون لغة، وهذه حقيقة أدركتها الحضارة العربية الإسلامية منذ نشأتها التي تمتد جذورها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان الكامل، رئيس المدينة الفاضلة "المدينة المنورة" ورئيس الأمة الفاضلة التي شملت الجزيرة العربية وعبر القرون حتى الوقت الحاضر.. وكان النص القرآني قراءة وحفظا وكتابة وتفسيرا يشكل قاعدة أساسية في مناهج تعليم اللغة العربية في دار الإسلام.

وقال: لقد اضطلعت اللغة العربية الفصحى، منذ أصبحت لغة الإسلام، بمهمة إقامة ثقافة إسلامية متنوعة المشارب، وبذلك استوعبت جميع الروافد من مناهل التراث الإنساني.

وحذر من المخططات التي ترمي إلى تأسيس "كونية ثقافية" تسعى من خلالها قوة عالمية للسيطرة على مناهج التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية، وخاصة مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ العربي والإسلامي، وبالتحديد ما يمس الثقافة وجهاز القيم ومناهج الفكر.

وقال: إن تلك المخططات تفضي إلى إقصاء الثقافة العربية الإسلامية ووضع اللغة العربية ـ الجامعة بين الشعوب العربية والإسلامية في مختلف أقطارها وعبر التاريخ ـ في أدنى الاهتمامات في هذا القرن.

وأضاف أن اللغة العربية الفصحى.. لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.. لغة الإسلام في منابعه الأولى، وفي تراثه عبر القرون.. هي اللغة الجامعة والمشتركة، وهي لغة "المعمورة الفاضلة" في نظام عالمي يوفر السعادة لأبناء البشر قاطبة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم.

استيعاب جميع العلوم

ويلفت الدكتور أحمد شفيق الخطيب إلى قضية مهمة بقوله: إن تواجد لغة فصحى للفكر والأدب والعلم مع لهجات محلية عامية للتعامل اليومي هو ظاهرة طبيعية عرفتها العربية منذ قديمها الجاهلي.

وقد استغل الاستعمار هذه الظاهرة لمحاربة الفصحى، فانطلقت حملات الاستعمار تتهم الفصحى بالجمود وبأنها مسؤولة عن التخلف السائد وعن انعدام قوة الاختراع، وأن لا أمل في إحياء قوة الاختراع هذه إلا باتخاذ العامية بدلاً منها.

وأوضح أنه تعزيزاً لهذه الدعوة التي أسهم في نشرها مندوبون ساميون وموظفون في قمة المناصب الإدارية، من أمثال باول وويلمور وويلكوكس وسبيتا، داوم هؤلاء وأمثالهم على المحاضرة والكتابة باللغة العامية، حتى أن "سبيتا" الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية، ألّف كتاباً في قواعد اللغة العامية فيما ترجم آخر بعضاً من أعمال شكسبير بها.

ولم يكن الاستعمار في شمال أفريقيا أقل ضراوة ـ ليس ضد الفصحى فقط، بل ضد اللغة العربية عموما، فألغى تدريسها من برامج التعليم الرسمي. ورغم كل ذلك ظلت اللغة العربية هي المفهومة فهماً تاماً، والمستخدمة إجمالاً في سائر أنحاء الوطن العربي.

لقد ظلت العربية الفصحى أكثر من أربعة عشر قرنا، ولا تزال لغة تجاري التقدم العلمي والأدبي والثقافي. باعتبارها لغة الدين والتراث وأداة الخطابة والعبادة والقضاء والأدبيات، نثرا وشعرا،كما أنها لغة الإعلام، مسموعا ومرئيا، وهذا يعتبر معجزة في عالم اللغات.

وقال: طموحنا ألا يطول الوقت الذي تصبح فيه العربية الفصحى لغة العلم والثقافة، لا في الأوساط العلمية والأدبية فقط، بل في شتى مظاهر الحياة الإنسانية والفكرية والاجتماعية، لغة تسهم في الثقافة العالمية وفي النهضة العلمية العالمية وتقدم المعرفة الإنسانية بشكل عام.

ويتساءل الدكتور الخطيب: ما الذي يمنع العربي اليوم من أن يستعيد تواصلاً واعياً مع تراثه الثقافي ويكرس خصوصيته في ثقافة تكون رفداً وإغناء للثقافة الإسلامية سيراً في طريق النهضة والتحرر والتقدم؟

وحذر الدكتور أبو القاسم سعد الله عضو المجمع من الجزائر من أن ثقافتنا تواجه في عصر العولمة الجديدة تحديا كبيرا ربما لا يشبهه إلا التحدي الذي واجهته زمن الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر أو عصر العولمة القديمة. ومع ذلك فإن عليها أن تستعد لمواجهة العصر القادم أو أن تختفي عن الأنظار تاركة مكانها لثقافات أخرى، فالغلبة للأقوى، والفضل للمبدع لا للمجتر.

وقال: لقد دخل مصطلح العولمة أدبياتنا منذ حوالي عشرين سنة.. وهو لم يدخل أدبياتنا كمصطلح ثقافي أو أدبي أو فني، وإنما دخلها كمصطلح إعلامي وسياسي واستراتيجي واقتصادي، وهو في ذلك يعني سيطرة قطب واحد أو دولة واحدة على سير ومصير العالم بكل

ما في هذا العالم من أمم وحضارات وتواريخ ولغات وأديان.

ويبدو لنا أنه بدل أن نتنادى للتصدي للعولمة وتعرية وجهها الحقيقي ولعن أدواتها، علينا أن نشمر عن ساعد الجد ونجدد بناء أنفسنا كما تتجدد الأمم التي تصنع العولمة وتصدرها للآخرين، وقد فتح العرب والمسلمون بالإسلام عوالم شاسعة ونشروا فيها عولمة الإسلام بكل ما فيها من ثقافة روحية وأدبية وعلمية، ومن نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي لا عهد لتلك العوالم به.

فالغرب والمسلمون لهم تجربة غنية في مجال العولمة يجب أن يستفيدوا منها الآن، ولا ترهبهم الأوامر والنواهي التي تصدر من هذا الجانب أو ذلك، فهم قادرون على أن يكيفوا أنفسهم مع الواقع الجديد وأن يتقووا بثقافتهم ودينهم وتراثهم الغني، وأن يأخذوا من عولمة غيرهم في الحاضر ما يفيدهم في جولتهم القادمة.

وأشار إلى أن الثقافة العربية اختلطت بثقافة الإسلام منذ البعثة النبوية، أما قبل البعثة فقد كان للعرب ثقافتهم السائدة في الجزيرة العربية.

وأثبتت الحفريات والبحوث الأثرية والتاريخية والجغرافية أن العرب لم يكونوا بمعزل عن بعضهم البعض، فقد كانوا يلتقون للعبادة والتجارة والحروب والأسفار، وكانت لغة (لهجة) قريش هي الغالبة لوجود الكعبة في مكة، ولكون سدنة الكعبة من قريش، ولكون الأسواق الكبيرة تنعقد في مكة، ومنها سوق الشعر والأدب، حيث تعلق المعلقات، وتنشد الأشعار والأسجاع وتلقى الخطب والأمثال.

وبظهور الإسلام أخذت الثقافة العربية بعداً جديداً، فتعززت لغة قريش بنزول القرآن الكريم بها، وبذلك توحدت لغة العرب بعد أن كانت لهجات، ووحدة اللغة قوة للأمة وثقافتها وسياستها، وانتشرت اللغة العربية بانتشار القرآن والإسلام، فأصبح المسلمون حيثما كانوا عربا بالثقافة، وأصبحت اللغة العربية هي أداة هذه الثقافة، وأصبحت قوة هذه الثقافة في توسع الفتوحات، ثم في انتشار الإسلام بوسائل جديدة، ومنها التجارة والزواج المختلط، وتوطدت الثقافة العربية بحركة التأليف والترجمة عن لغات العالم المعروفة كاليونانية والهندية والفارسية، فتوحدت الثقافة ووحدت المسلمين، وتلك هي عولمة الإسلام وثقافته.

وأوضح أنه لكي تواجه الثقافة العربية هذه الحملات المنسقة عليها أن تعمل في نفس الوقت على تطوير نفسها، لأن التطور من سنة الحياة، وأن تسرع الخطى في ذلك لأن قطار التقدم يغذ السير ولا ينتظر، لأن التطور يقتضي معرفة ما عند الآخر والاستفادة منه عند اللجوء للتغيير.

حماية الهوية الإسلامية

وأوضح الدكتور محمد إبراهيم الفيومي عضو المجمع أن الخطأ الجسيم الذي يقع فيه العديد من المنظرين الغربيين هو رفع شعار "عالم واحد وثقافة واحدة" إذ يعتبر هذا الشعار منطلقا يجانبه الصواب لعدة أسباب.. منها:

أولا: أن لكل شعب من شعوب العالم، سواء النامي منه أو المتقدم.. الشرقي منه أو الغربي.. الشمالي منه أو الجنوبي، له ثقافته الخاصة به والتي ورثها منذ أجيال بعيدة متمثلة في عقائده الدينية، وتراثه الأدبي والعملي والفكري، وعاداته وتقاليده، وقيم سلوكه الاجتماعي التي ينفرد بها عن مختلف الثقافات.

ثانيا: أن من حق كل شعب أن يتمسك بثقافته الأصيلة، ويحافظ على هويتها، ويعمل على تنميتها.

ثالثا: أن من حق كل شعب أن يقاوم الغزو الثقافي الذي يستهدف محو ثقافته الأصيلة وإحلالها بثقافات أخرى أكثر حداثة وتقدما.

وينتقل الدكتور الفيومي إلى قضية مهمة بقوله: إنه في مقابل ما أحدثه المستعمر من فجوات عميقة بين الدول العربية والدول الغربية، فقد نجح العلماء المسلمون في عصورهم في نقل العلوم والطب والفلك والرياضيات والآداب إلى الثقافة الغربية، وبذلك كان لهم فضل السبق في دفع الفكر الأوروبي إلى النمو والازدهار بدءاً بعصر النهضة.. وكان فضل الإبداع في الثقافة العربية للحكام والأمراء المسلمين في العصور الأموية والعباسية.

وحذر من أن الفكر العربي سيواجه تحديات شرسة، ومواجهات متواصلة، وصدمات متلاحقة أمام جحافل العولمة الثقافية وغزوها لحصون الثقافة العربية، مما يتطلب من الثقافة العربية ضرورة تحديث نفسها، وتجديد تراثها، والإبداع والابتكار في منظومتها حتى تصبح قادرة على الصمود أمام محاولات غزوها، واقتحام هويتها وخصوصياتها، والسيطرة عليها، فلا مفر إذن من تحديث الفكر العربي، وإعادة بناء تراثه، وتدعيم رصيده الإبداعي لمواجهة تغلغل العولمة الثقافية.

إن وضع استراتيجية لتحديث الثقافة

العربية في مواجهة تحديات العولمة الثقافية ينبغي أن يبنى على خمس قواعد، هي:

القاعدة الأولى: بلورة رؤية فكرية إبداعية عربية لها ملامحها القومية وخصائصها الإقليمية التي تمتد جذورها إلى التراث العربي القديم والحديث على السواء.

القاعدة الثانية: إعادة بناء الفكر العربي، والعمل على تحديثه، وإزالة ما علق به من شوائب عطلت من مسيرته نحو النمو والازدهار.

القاعدة الثالثة: تحرير الثقافة العربية من القوالب التقليدية التي عاشت فيها طوال قرون عديدة، مما جعلها ثقافة راكدة تخلفت عن ركب الحضارة الحديثة.

القاعدة الرابعة: أن حرية الفكر والتعبير عن النفس، وديمقراطية الثقافة العربية، والتحديث والابتكار، وحقوق المفكر العربي، كلها قضايا أساسية لا غنى عنها في استراتيجية تحديث الثقافة العربية.

القاعدة الخامسة: إزالة الحواجز الثقافية بين الدول العربية، وتعزيز الجهود الرامية إلى توحيد رؤية عربية قومية، تكون غايتها النهوض بالثقافة العربية لتصبح ثقافة إبداعية عالمية.

لقد آن الأوان لوضع استراتيجية عربية لتحديث الفكر العربي للانتقال به من مرحلة الخمول والجمود الذي عاشته مدة طويلة، إلى عصر الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والعولمة الثقافية.

توصيات مهمة

وفي ختام أعماله أصدر المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عدة توصيات مهمة.. منها:

● يؤكد المؤتمر ضرورة سيادة اللغة العربية في بلادها، وتفعيل النصوص الدستورية والقانونية الصادرة في البلاد العربية بالتزام اللغة العربية في وسائل الإعلام كافة، وفي صيغ الإعلان على اختلاف وسائلها، واللافتات وسائر الاستخدامات اللغوية، ومقاومة غزو اللغات الأخرى لها في عقر دارها.

● الحد من الاتجاه المتزايد في إنشاء الكليات والجامعات الأجنبية والخاصة التي تدرس بلغات أجنبية في كل المواد التعليمية.

● ينبغي على المسؤولين أصحاب القرار في وزارات التربية والتعليم بالوطن العربي أن يراعوا عند محاولاتهم إصلاح أو تعديل مناهج العربية الحفاظ على أصول اللغة وحقائقها الثابتة، دون الالتفات إلى ما يشاع من دعوات مغرضة ترمي إلى إضعاف العربية وثقافتها.

● وجوب تقديم قواعد اللغة العربية بمستوياتها كافة للناشئة من خلال نصوص مختارة من الأدب العربي قديمه وحديثه، وعلى القمة من ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف.. ومن المؤكد أن القراءة الجهرية ذات أثر فاعل في هذه السبيل.

● مقاومة الهجمة على العربية لغة وتراثاً وأدباً، تلك الهجمة التي تتخذ من العولمة المغرضة سلاحا بقصد تغليب لغة أو ثقافة معينة عالميا، الأمر الذي يهدد الخصوصيات اللغوية والثقافية التي تتميز بها شعوب العالم.

● العمل على بناء نظرية عربية لتأويل النصوص، وإحياء التراث العربي والإسلامي طبقا لمعايير التحقيق والتأويل العلمية.

● إبراز الطابع العالمي ـ لا العولمي ـ للثقافة العربية واللغة العربية، واتخاذ الأساليب الكفيلة بالحفاظ على موقعها العالمي ودعمه في مواجهة المحاولات الراهنة لزحزحتها عنه.

● دعم الجهود التي بدأت فنياً وتنظيمياً لإصدار المعجم التاريخي للغة العربية الذي يسجل تاريخ اللغة العربية وثقافتها عبر العصور في مختلف البلدان، وتفعيل القرارات والتنظيمات التي صدرت بشأنه.

● تقدير دور مجمع اللغة العربية بالقاهرة في إعداد المعجم الكبير مع دعوته لتكثيف العمل وتسريعه على نحو يهيئ صدوره في وقت مناسب.

● مقاومة ما تقوم به بعض الهيئات العالمية المعنية بالحاسب الآلي من الاعتداد باللهجات المحلية في العالم العربي وعدها لغات مستقلة، إذ في ذلك تهديد للوحدة اللغوية والثقافية للعالم العربي، الأمر الذي يجعل التعاون بينه وبين العالم أمراً بالغ التعقيد. ويناشد المؤتمر كل العاملين في هذا المجال بالمسارعة إلى هذه الهيئات لتصحيح هذا التوجه وتسجيل أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة المشتركة للعالم العربي.

● تطويع الحاسب الآلي للغة العربية وبحث المشكلات الناتجة عن استخدامه، والتعاون بين الجهات المعنية لحلها، وضرورة تبني طريقة موحدة لكتابة العناوين باللغة العربية في الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت".

● ضرورة ضبط الكتب المدرسية في مختلف العلوم ضبطا كاملا بالشكل حتى نهاية الثانوية العامة.

● دعم الهيئات غير العربية المعنية بتعليم اللغة العربية في بلادها مادياً وأدبياً، وتوثيق الصلات بيننا وبينهم بما يفيد اللغة العربية وثقافتها.

آفــاق

ولادة أيقظت الزمان وأضاءته

محمد مصطفى ناصيف •

■ ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم بسيدة المدائن «مكة المكرمة» باختيار العناية الربانية، وترتيب القدرة الإلهية، بولادة كمالية مبرأة من كل عيب يوم الاثنين «قطعاً» للتاسع أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق للعشرين من نيسان عام ٥٧١م. في عام الفيل. فولادته صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول شهراً أو في ربيع نيسان فصلاً، فجمع الربيعين، بل هو ربيع الزمان كله «فداه أبي وأمي ونفسي» وقد واكبت هذه الولادة المباركة مقدمات كثيرة مؤكدة لحياة هذا النبي المختار في تلك الفترة المحددة من الزمن، ليبقى أثرها إلى يوم القيامة ومدى هذا الأثر العميق يمتد في سنته المشرفة، باعتبارها نبراساً يضيء الطريق للأمم والأجيال على مر الزمن، فمن هذه المقدمات والإرهاصات التي واكبت مولده صلى الله عليه وسلم: بزوغ نجم مضيء جديد في السماء، وانطفاء نيران فارس التي يعبدها المجوس، وتصدع إيوان كسرى، وانكباب أصنام الكعبة على وجوهها لأنه صلى الله عليه وسلم: دعوة إبراهيم وبشارة عيسى وصفوة سلالة قريش ونخبة بني هاشم وأشرف العرب، وسيد ولد آدم، وخيار من خيار من خيار. مات أبوه وهو جنين في بطن آمنة، دخل به عبدالمطلب الكعبة المشرفة فرحاً وشاكراً.

سمّاه محمداً، استرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، غمر بيتها «بوجوده» نسمات مباركة، ترعرع بين الأطفال. شق جبريل صدره الشريف توطئة للعصمة والوحي بالتكليف. في السادسة أصبح يتيم الأبوين، تربى حتى الثامنة بكفالة جده عبدالمطلب، يجاور حراء في رمضان متحنثاً.. أحب الخلوة والتفرد فيه. قالوا عنه إن محمداً عشق ربه وفيه كانت اقرأ «ثلاثاً» ليرجع إلى الوفية الحنون الطهور تزمّله، تطمئنه، لتكون: المصدقة الأولى والبلسم الشافي رضي الله عنها.

نشأ صلى الله عليه وسلم أمياً ما خطت يداه كلمة ولم يتردد إلى معهد. عرفه قومه بالصادق والأمين، واستقامة السيرة، ورجاحة العقل، والحكمة في الرأي والتدبير. طراز رفيع من الفكر الصائب، نأى عن جميع الضلالات وكل الخرافات، امتاز بخلال عذبة، وأخلاق فاضلة، وشمائل كريمة.

كان صلى الله عليه وسلم أفضل الناس مروءة وأصدقهم حديثاً، وألينهم عريكة وأعفهم نفساً وأخلصهم عملاً وأوفاهم عهداً وآمنهم أمانة. يحمل الكل ويكسب المعدوم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق. بل الأخلاق الفاضلة صيغت منه، والمكارم النبيلة نسجت من صفاته، فرسالته حوت خصال الخير كله فداه روحي.

بهذه الصفات وتلك الخلال وبشخصية متميزة متفردة ذات جانبين، عام يضم المؤمنين جميعاً بأخلاقه وما أرشد إليه حيث وضحت بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وجانب خاص: أجملها بقوله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، إذ لا يمكن أن تجتمع كاملة في غيره صلى الله عليه وسلم كما اجتمعت في شخصيته الكريمة الجلية: التي أهلته لعظمة تمثلت في حمل الرسالة وتبليغها على خير وجه، حيث تجلت في مظاهر الحياة كلها واقعاً وعملاً، ما لبثت أن انعكست على الوجود الإنساني كله، وظلت حية في الفكر والوجدان والسلوك.

إن من ضعف النفوس والقلوب أن لا يتذكر المسلمون عظمة نبيهم وقائدهم إلا في يوم واحد أو شهر واحد. فعظمة محمد صلى الله عليه وسلم ليست من جنس العظمات التي يخشى عليها النسيان، أو تلاشيها في صحف الأيام. إنها عظمة خالدة بخلود آثارها التي ما زالت وستظل «بفضل الله» تنمو وتمتد وتسري أشعتها الضيائية إلى مجاهيل الكرة الأرضية، فتبض لها القلوب وتستضيء بها العقول، وتنشرح لها الصدور، وترسم للعالم أجمع سبل السير وراءها، لأنها رسالة خالدة بكتابها الهادي للتي هي أقوم عقيدة ونظام حياة، وروابط أسرية وإنسانية ومدنية، واستقرار أنفس، وعمارة للكون الذي أنارته وأنقذت البشرية من ضلالتها وشركها.

من الواجب أن تكون هذه الذكرى حاضرة لا تغيب، حية لا تموت، خالدة لا تفنى، ماثلة لا تخفى في سيرة حياته الشريفة بكل مضامينها وما حوته، لأنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لكل شيء، وأعبد وأفضل وأشرف وأكرم وأزهد الناس طراً، ولأنها كانت الحد الفاصل بين الظلام الذي خيم على الإنسانية، والنور الذي كشف لها الطريق وأنار أمامها الحياة، والحد الفاصل أيضاً بين ما سقطت فيه الإنسانية آنذاك في حمأة الجهل والاستبداد والخضوع لغير الله، وبين ما ارتفعت إليه من سماء العلم ومكانة الرشد.

فبعدما أسس العقيدة الصحيحة في القلوب في مكة المكرمة، هاجر إلى توأمها المدينة المنورة (ليؤسس فيها الدولة) بموكب لا يحوي عشرات المسلحين، ولم تسبقه حملات الاستطلاع والتفتيش، ولا أجهزة الرصد والاتصال، وإنما مع خليله الصديق رضي الله عنه، وعبدالله بن أريقط الذي يقود جملاً وحيداً يقطع به هول الصحراء، ويغرس بذور الإسلام، لتكون رحلة الدعوة والانتصار رمزاً إيمانياً للخروج من مجتمع الخطيئة المتوهمة إلى مجتمع الحقيقة الروحية وتكون هذه الرحلة مساحة تتسع لكل المؤمنين والمضطهدين والمظلومين.

كما انتشلت هذه الهجرة الإنسان من وهدة الضلالة وذل الوثنية إلى نور الهداية وعز الوحدانية، وتقيم دولة على قواعد ارتضاها الله، بعد أن كانت أمة تعيش خارج الزمن، وعلى هامش التاريخ وفي زمن الآخرين.. فأعادها محمد صلى الله عليه وسلم إلى الطريق القويم، فصاغ الصحابة الكرام (ذلك الجيل القرآني الفريد) صياغة إسلامية يواجهون بها باطل اليوم والغد على كل أرض وتحت كل سماء.

• عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

النسل زيادته والإطباق على تقليل السكان

د. يوسف محمد صديق •

■ ما مخاطر الهرولة نحو تحديد النسل وهل تعد الدعوة إلى تحديد النسل استهدافاً لكيان المسلمين؟ يجيب هذا البحث في تواضع على سؤال البحث و مشكلته .

النَّسْل ، الخَلْق. و النَّسْل: الولد والذرِّية، والجمع أنسال، وكذلك النَّسِيلة. و تناسل بنو فلان إذا كثر أولادهم (لسان العرب ١١/٦٦٠ ومختار الصحاح ١/٢٧٤).

وقول أبي ذؤيب

أعاشَني بعدكَ واد مُبْقِلُ
آكُلُ من حَوْذانِه وأنْسِلُ

وأنشد ابن الأعرابي:

وما أبقت الأيامُ في المال عندنا
سوى جِذْمِ أذواد مُحذَّفة النَّسل

في الحديث (لو أطاع الله الناس في الناس لم يكن ناس) (الفائق ٢/٣٧٠). أي لو استجاب دعاءهم في أن يلدوا الذُّكران دون الإناث لذهب النسل .

وفي حديث كعب قال له عُمر: لأيِّ ابْنَيْ آدم كان النَّسْلُ فقال ليس لوَاحد منهما نَسْلٌ أما المَقْتُولُ فَدَرَجَ وأما القاتِل فهَلَك نَسْلُه في الطُّوفان (النهاية في غريب الحديث ٢/١١١).

قدم جرير بن عبدالله على عمر رضي الله عنه فقال له: كيف سعد قال صالح فقال كيف الناس قال كما يحب أمير المؤمنين كثر النسل واجتمع الشمل ودر العطاء وقل البلاء (الغريب للخطابي ٢/٨٧).

لقد كان عدد السكّان على مرّ التاريخ عاملاً مهمّاً في حفظ منافع المجتمعات البشرية ، و لو تصوّرنا أن كلّ فرد من سكّان كلّ دولة انساناً ذكيّاً يتمتّع بقابليات فكريّة مناسبة ، و انّه سيكون له دور مؤثّر في انتاج بلده ، بدلاً من تصوّرنا انّ المنابع الطبيعيّة هي التي تمثّل ثروة كلّ دولة ، لصار لدينا انطباع إيجابي بشأن العدد السكّاني.

و لو تفحصنا أسرار التدابير في منح امتيازات لزيادة النسل في الغرب ، و إجباريّة تحديد النسل في العالم الثالث ، لاشمأزت نفوسنا من السير التنازلي للنمو السكّاني في الدول الإسلاميّة .

أهمّيّة تكثير النسل وقيمة الإنسان في الإسلام:

إنما نهى ﷺ عن التبتل لأنه يفني النسل و حظر الترهب لأنه يخالف الفطرة في التكاثر ومن أجل أنه ﷺ مكاثر بأمته الأمم يوم القيامة وأنه في الدنيا مقاتل بهم طوائف الكفار وفي آخر الزمان يقاتلون الدجال فأراد النبي ﷺ أن يكثر النسل (تفسير الطبري ٢/٣١٧) .

وهو هدي كل الأنبياء فقد أفردوا صلوات الله عليهم مساحة في دعائهم للنسل قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾ وقوله ﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة

• أستاذ الحديث وعلومه في جامعة أم القرى



إنك سميع الدعاء﴾ وقال ﴿رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين﴾ قال ابن كثير : يذكر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن وأيس هو وامرأته سارة فقال : ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ اسم يعقوب الذي فيه اشتقاق العقب والذرية وكان هذا مجازاة لإبراهيم حين اعتزل قومه ..عوضه جل جلاله عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين قال تعالى: ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا﴾ وكل من نوح و إبراهيم عليهما السلام له خصوصية عظيمة في سببية نسل الكون قال تعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ أما نوح فإن الله لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به ، جعل ذريته هم الباقين قال ابن عباس رضى الله عنهما : (نوح آدم الأصغر فجميع الخلائق الآن من نسله) (الطبري ٤٨/٩) قال تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ فالناس كلهم من ذريته. قال ابن كثير: وأما إبراهيم فلم يبعث الله عز وجل بعده نبيا إلا من ذريته كما قال تعالى: ﴿وجعلنا في ذريتهما النبوة﴾ فأجيب إبراهيم بإسماعيل وإسحاق، وأجيب زكريا بيحيى ومن دعاء عباد الرحمن (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) عن ابن عباس في معنى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله ﴾ قال : (يحسدون محمدا على ما أحل الله له من النساء .. و أنه جل جلاله أحل لداود تسعا وتسعين امرأة ولسليمان أكثر من ذلك ... أقرت اليهود أنه اجتمع لسليمان ألف امرأة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألف امرأة قالوا نعم ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وعند داود مائة امرأة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألف عند رجل ومائة عند رجل أكثر أو تسع نسوة فسكتوا وكان له يومئذ تسع نسوة) (القرطبي ٢٥٣/٥). يقال إن سليمان أراد بالنكاح كثرة العشيرة لأن لكل امرأة قبيلتين قبيلة من جهة الأب وقبيلة من جهة الأم فكلما تزوج امرأة صرف وجوه القبيلتين إلى نفسه فتكون عونا له على أعدائه). (القرطبي ، نفسه).

وقد ترجم البخاري فقال : (باب طلب الولد) وقال ﷺ لأبي طلحة حين مات ابنه (أعرستم الليلة قال رجل من الأنصار فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن) أي لابن أبي طلحة ، وترجم أيضا البخاري (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) وساق حديث أنس (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له) والأخبار كثيرة تحث على طلب الولد وتندب إليه لما يرجوه الإنسان من نفعه في حياته وبعد موته قال ﷺ (.. أو ولد صالح يدعو له) و قال شعيب لقومه ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ﴾

وكذلك امتن على بني إسرائيل فقال ﴿وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾.

تنظيم النبي ﷺ النوعيّ لنسل الأجيال القادمة :

إيحاءات السنة المطهرة نحو زيادة النسل كثيرة منها حديث (تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) (رواه الإمام أحمد في مسنده). و لمح ﷺ بالأعداد المهولة لنسل أفراد الأمم ليشحذ همم أفراد أمته فقال ﷺ (إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية) (صحيح ابن حبان ٢٤١/١٥) بل من أصول وقواعد الشريعة تكثير النسل وتوالد النوع الإنساني جيلاً بعد جيل، لتكوين مجتمع بشري عظيم ، لإعلاء الدين، وعمارة الكون قال تعالى ﴿وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾، (النساء:١) وقال تعالى ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً ﴾ (الفرقان: ٥٤) أي: أنه جل جلاله هو الذي خلق الآدمي من ماء مهين، ثم نشر منه ذرية كثيرة وجعلهم أنساباً وأصهاراً متفرقين ومجتمعين .

و جعل ﷺ النكاح من سنته لأنه أصل النسل فقال ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الطول فلينكح) (مجمع الزوائد ٢٥٢/٤، وقال رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات). و قال ﷺ (من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح) (مجمع الزوائد نفسه) و اعتبر من لا زوجة له مسكيناً ضعيفاً في مجتمع يحبذ القوة ويرفض الضعف فقال ﷺ (مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة وإن كان كثير المال). (الأولياء ٢٦٧/٨).

فاستجاب الصحابة لنداء النبي ﷺ و حققوا قدراً عظيماً في كل شيء حث المعصوم عليه و كان للنسل المكان اللائق به و الناظر لحال سلف الأمة في ذلك ليظن أن الأمة اليوم تسطر فشلاً و عجزاً في تحقيق النسل المطلوب منها فالمزيد من النسل يا أمة محمد ﷺ كما كان سلفكم الصالح فهذا جدكم أنس رضي الله عنه يقول مسروراً (دفنت من صلبي سوى ولد ولدي خمسة وعشرين ومائة) (الأولياء ٢٦٧/٨). و تكثير النسل من الفطرة فهذا غيلان الثقفي أسلم وعنده تسع نسوة فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعا) (سنن البيهقي الكبرى ١٨٣/٧).

وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يحقق مناط تكثير النسل كما روى ابن سعد في طبقاته (١٢٧/٣). وذكر خمسة عشر زوجة غير أمهات الأولاد أنجبن له نحو ثمانية وعشرين من البنين والبنات.

و اشتد النكير على من عزف عن زيادة النسل بالزواج عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاوس (لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد ما يمنعك عن النكاح الا عجز أو فجور) (كتاب السنن ١٦٤/١). و قال ابن مسعود

(لو لم يبق من أجلي إلاَّ عشرة أيام وأعلم انى أموت فى آخرها لتزوجت مخافة الفتنة) (المصدر نفسه).

فرح و عناية المجتمع بالمواليد بعد أن أشاع اليهود أنهم سحروا المسلمين لا ينسلوا : عن أسماء بنت أبي بكر قالت (فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه. وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحاً شديداً لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم) (البخاري ٢٠٨١/٥) وعبدالرحمن بن الحرث وكان أول مولود بالمدينة (تفسير الطبري ١٦٠/٤). و النعمان بن بشير أول مولود من الأنصار بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة. و عبد الرحمن بن زياد بن أنعم إفريقي أول مولود بإفريقية في الإسلام (فتح الباري ١٣٧/١٣). عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ أن أهل الكتاب قالوا (زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة ليس همه إلا النكاح) (الطبري ١٣٩/٥). قال الضحاك (أن اليهود قالوا ما شأن محمد أعطي النبوة كما يزعم وهو جائع عار وليس له هم إلا نكاح النساء فحسدوه على تزويج الأزواج وأحل الله لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح) (الطبري. نفسه).

قواعد شرعية تقر قيمة الفرد المسلم :

منها بيعة النساء للنبيّ (بشرط عدم قتل الاولاد. مما يدل على الترغيب فى تكثير النسل، و منها حرمة قتل النفس في الإسلام ومنها حرمة إسقاط الجنين في الشريعة الإسلاميّة، بغرض تكثير سواد المسلمين ، و منها حرمة الانتحار في الإسلام لأنه يفنى عددهم ، و منها مقدار دية الجنين عند عدم تشخيص الذكورة والانوثة، و فيه غرة عبد أو امة، و منها حرمة سقط الجنين من نطفة الزنا في الاسلام وهو مع أنه ولد غير شرعي لكن الإسلام يمنع من قتله حيث لا مساهمة منه فى الفاحشة.

عناية المؤسسات العلمية المعاصرة بحماية النسل من الفتوى الفردية:

مجلس هيئة كبار العلماء قرر ما يلي :

١- لا يجوز إسقاط الحمل في مختلف مراحله إلا لمبرر شرعي وفي حدود ضيقة

٢- إذا كان الحمل في الطور الأول وفي مدة الأربعين وكان في إسقاطه مصلحة شرعية أو دفع ضرر متوقع جاز إسقاطه ، أما إسقاطه في هذه المدة خشية المشقة في تربية الأولاد أو خوفاً من العجز عن تكاليف معيشتهم وتعليمهم أو من أجل مستقبلهم أو اكتفاء بما لدى الزوجين من الأولاد فغير جائز .

٣- لا يجوز إسقاط الحمل إذا كان علقة أو مضغة حتى تقرر لجنة طبية موثوقة .

٤- بعد الطور الثالث وبعد إكمال أربعة أشهر للحمل لا يحل إسقاطه حتى يقرر جمع من الأطباء المتخصصين الموثوقين أن بقاء الجنين في بطن أمه يسبب موتها.

قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (١) بشأن تنظيم النسل:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من ١-٦ جمادى أولى ١٤٠٩هـ بعد اطلاعه على البحوث في موضوع (تنظيم النسل) وبناء على أن من مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية الإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني وأنه لا يجوز إهدار هذا المقصد، لأن إهداره يتنافى مع نصوص الشريعة وتوجيهاتها الداعية إلى تكثير النسل والحفاظ عليه والعناية به باعتبار حفظ النسل أحد الكليات الخمس التي جاءت الشرائع برعايتها. قرر ما يلي:

أولاً: لا يجوز إصدار قانون عام يحد من حرية الزوجين في الإنجاب.

ثانياً: يحرم استئصال القدرة على الإنجاب في الرجل أو المرأة (الإعقام) .



اضطراب الدول الاستعماريّة من تزايد عدد سكّان المسلمين الغرب يدرك بعد الحرب العالمية الثانية ضرورة تقليل سكان الدول الاسلاميّة :

عدد سكان البلدان النامية اليوم ٤,٤ بليون نسمة و خلال الستّينات من القرن التاسع عشر كان الحجم النسبي لسكّان الدول الرأسمالية يمثّل ١٦ر٨ في المائة من عدد سكّان العالم ، فهبط سنة ١٩٦٨م إلى ١٢ر١ في المائة ، و هذا السير التنازلي بسبّب التفكّك العائلي في المجتمعات الغربيّة لا يزال مستمراً. والدول المهيمنة على العالم الثالث ، مقتنعة بأن العالم سينهض وسيحصل في النهاية على التقنية الغربيّة ، وخاصّة العسكريّة، ومن المسلم أنه يفوقها بعدد السكان و النسل، كما هو الحال الآن فى الصين و الهند وهذه القناعة من دول الهيمنة ولدت فزعاً وخوفاً وانزعاجاً جعل الدول المتسلطة تتدخل في الصين و الهند و الباكستان و الدول الأخرى ، لتحد من النسل و عبأت سياستها الخارجيّة في أمر السكّان ، و اتبعت كل السبل فعمدت بمكر و خديعة إلى تقسيم الدول المكتظّة بالسكّان إلى دويلات ذات تجمّع سكّاني أقلّ كما تشاهد تجزئة الهند و الصين لتصبح سائلة فقيرة معتمدة على الغرب. و بينما يحول الغرب

دون تحقّيق وحدة الدول العربية و اندماجها ، بهدف التقليل من ميزان النمو السكّاني الطبيعي في دولهم .

كما استغفلوا الناس بأحلام و أوهام تخدع العقول الساذجة ولا تفوت على ذى عقل رشيد فقالوا تمويهاً و خداعاً : كثرة النسل هي السبب فى ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضيّة ، و حدوث ثغرة في طبقة الأوزون ، والأمطار الحامضيّة و النفايات السامّة ، و تلف الغابات العظيمة ، و خطر ثاني أوكسيد الكربون و تفريغ النفايات في المحيطات ، و تلوّث مياه البحار و تلوّث التربة ، و تلوّث الهواء . وقالوا كل ذلك نابع من ازدياد عدد البشر ذلك المعول الخطر و أشاعوا "عدد أقلّ للسكان ، حياة أفضل " .

و النتيجة السيطرة على عدد السكّان في الدول الإسلاميّة من قبل منظمات هيئة الأمم وغيرها التى وظفت لترويج سياسة الحدّ من السكّان عن طريق وسائل الاعلام متغافلين عن منشأ تلك المخاطر المدمرة مثل محطّات الطاقة الذريّة و تجارب القنابل الذرّية في أعماق الصحاري و المحيطات والتسابق المحموم في تطوير الأسلحة الذرّية و الصناعات المدمّرة . فيتركون وسائل الهلاك و الدمار والموت ، ويزعمون بتبجح أن العلاج الصحيح هو فى الانقضاض على حياة سكّان الدول الفقيرة و قتل النسل البشري كما قال ابن عمر رضي الله عنه (يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ) (صحيح البخاري ٥/٢٢٣). و ما كان للدول الفقيرة إلا أن تنحني وتركع أمام الدول الغنية القاتلة للنسل لحاجتها للمال . و اتساع هوة الدخل بين البلدان، فحسب تقرير التنمية الاجتماعية لعام ١٩٩٩ الذي نشره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن موجودات ثلاثة من أغنى أصحاب البلايين في العالم تتجاوز، من حيث القيمة، مجموع الناتج القومي الإجمالي لجميع أقل البلدان نموا بعدد سكانها البالغين ٦٠٠ مليون نسمة. وأفاد التقرير بأن الهوة في الدخل بين خُمس سكان العالم الذين يعيشون في أغنى البلدان وخُمس السكان في أفقر البلدان التي كانت في عام ١٩٦٠ بنسبة (١ إلى ٣٠) اتسعت في عام ١٩٩٧ لتصبح(١ إلى ٧٤)، في وقت انعقاد مؤتمر القمة كان هناك، حسب تقرير التنمية البشرية الذي نشره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حوالي ١,٣ بليون نسمة يعيشون في فقر مدقع، وهم أولئك الذين يعيشون أساسا على أقل من ٣٧٠ دولارا من دولارات الولايات المتحدة في السنة. وقُدر أن حوالي ٥٥٠ مليون نسمة يبيتون جياعا كل ليلة، وأن ١,٥ بليون نسمة لا يحصلون على مياه شرب نقية وعلى الصرف الصحي الملائم.

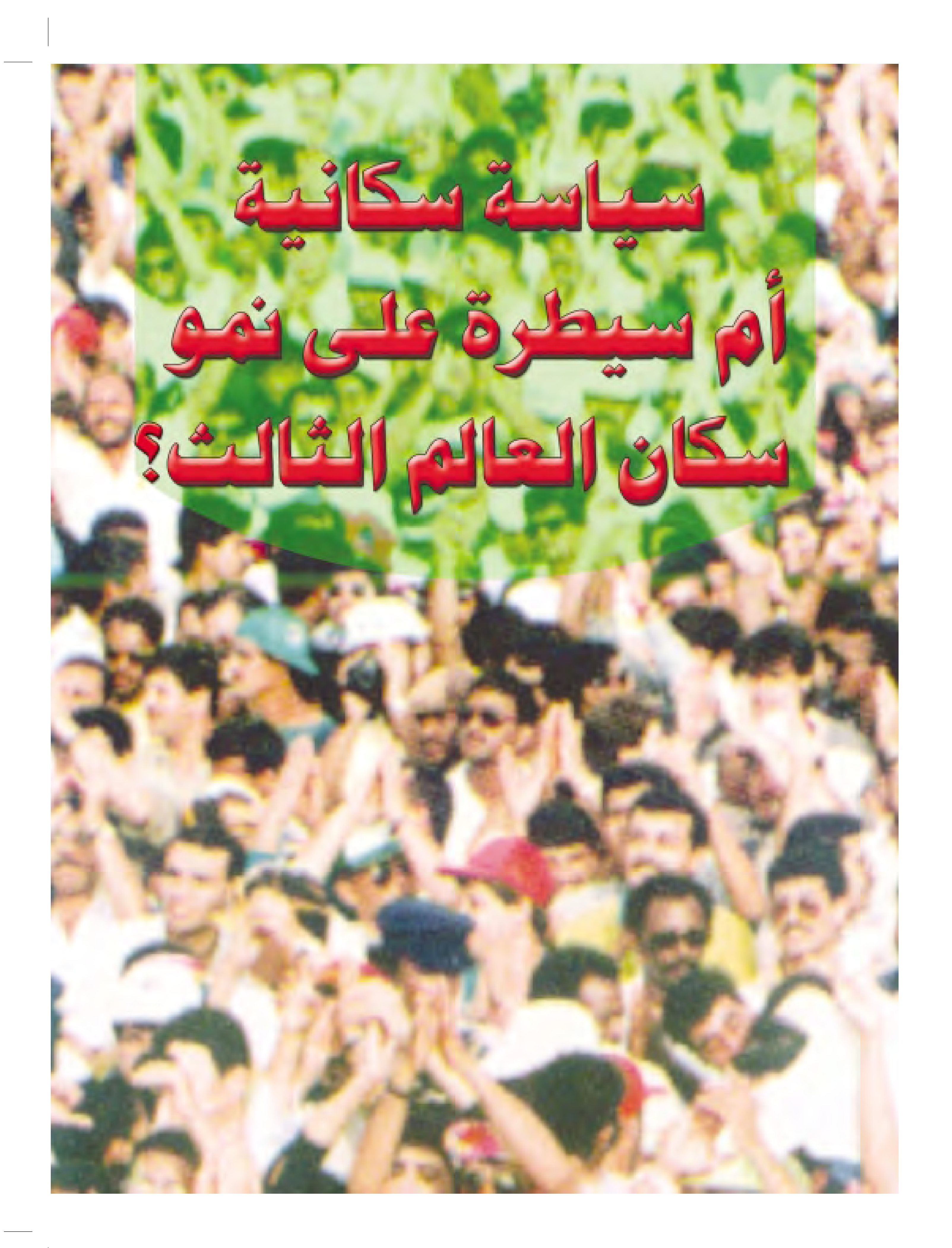
ولا تزال هذه الأرقام على ما هى عليه لحد الآن بل من الممكن أن ترتفع. ومن بين سكان البلدان النامية وعددهم ٤,٤ بليون نسمة يظل خُمسهم يتضور جوعا في آخر النهار، ويفتقر ثلثهم إلى مياه الشرب وربعهم إلى سكن ملائم ولا يرتاد خمس جميع الأطفال المدارس بعد السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

الخاتمة

مما تقدم ينجلى أن الإسلام حث على تكثير النسل و عمد على صيانتها و النهوض على القوة و البعد عن تشئتها على الوهن والضعف وبواعث التحلل ، لا للغثاء ولا للجهل فالإسلام يطلب النوعية من النسل ذي الكثرة الفاعلة.

إن تحديد النسل لأجل الخوف من الفقر وسوء الحالة الاقتصادية، مصداق من مصاديق قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إنَّ قتلهم كان خطئاً كبيراً﴾ وفي آية أخرى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم﴾.

صفحة فارغة


سياسة سكانية
أم سيطرة على نمو
سكان العالم الثالث؟

بابكر موسى محمد •

■ حققت أوروبا في القرن التاسع عشر أعظم توسع سكاني عرفه التاريخ، بزيادة السكان أكثر من النصف. وبذلك أمكن لأوروبا أن تصبح القوة العظمى في العالم عندما أمكن لها الإفادة من هذه الزيادة في إدارة عجلة الصناعة وإمداد جيوشها بالجنود خلف البحار والمحيطات.

لقد كانت نتائج البحبوحة السكانية رداً عملياً على افتراضات القس توماس روبرت مالتوس الذي كتب مقالاً عام ١٧٩٨م عن مبدأ التكاثر السكاني، كان بمثابة صرخة مفزعة من نمو السكان يكاد يفضي بالبشرية إلى البؤس والفوضى.

الغريب أنه لم تكن نظرية مالتوس هي التي قللت معدل المواليد في أوروبا خلال السنوات الأخيرة، إنما هي قيم المجتمع الصناعي التي مالت بالأسر إلى حجم أصغر وتأخير سن الزواج وعمل المرأة مما أدى إلى انخفاض الخصوبة وقلة المواليد.

وقد دفع هذا الوضع إلى خشية الحكومات الأوروبية من حدوث مشكلة سكانية، فاتخذت سياسات تشجع على رفع الخصوبة وتبنت برنامجاً لتشجيع الإنجاب ومنح علاوات اجتماعية تمنح للأسر التي تزيد عدد أطفالها.

ومما زاد نذر المشكلة السكانية نشوب حربين عالميتين وحروب أهلية وصدامات، مع ازدياد الهجرة إلى الدول الأوروبية.

إن معدلات النمو مستقرة اليوم حوالي (٠,٧٪ - ١٪) في الدول الأوروبية، غير أن الدول الأوروبية تزداد مخاوفها من أن شعوب العالم الثالث في آسيا وفي إفريقيا تشهد نمواً سكانياً عالياً.

دلت الإحصاءات في أعوام عقد الستينات من القرن العشرين أن (٦) من كل (١٠) مواليد في العالم يعيشون في آسيا واثنين في إفريقيا وأمريكا اللاتينية. وإذا ما استمر النمو السكاني بهذا المعدل فلا مناص من سيادة سلالة غير أوروبية أو أمريكية على العالم.

في هذه الظروف جاءت صرخة أخرى على لسان كنجزلي ديفيز يقول: (إن نمو سكان الأرض أشبه بفتيل بارود طويل ودقيق يحترق في بطء وتردد إلى أن تصل النار في النهاية إلى شحنة البارود ثم لا يلبث أن ينفجر).

ومن هنا انطلقت عبارة (الانفجار السكاني) بمعنى أن نسبة الزيادة العالية لغالبية سكان العالم - العالم الثالث - لا يمكن لها أن تستمر بغير حدود دون أن يثير ذلك مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية خطيرة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة خاصة وأن العالم أصبح مترابطاً بصورة كبيرة. فأدت صرخة ديفيز هذه إلى ظهور ما يسمى بالمالتسية الجديدة (نفس آراء مالتس مع تبني استعمال الضبط الموجب - الموانع وتحديد النسل بالإجهاض وغيره من سبل).

• أستاذ جامعي من جمهورية السودان

ظهرت المالتسية الجديدة في ظروف أصبحت فيها أوروبا متقدمة اقتصادياً وسياسياً وهي التي تقبض على زمام الأمور في العالم وتستعمر غيرها من بلاد العالم كما أن السيطرة الاقتصادية على موارد العالم تمضي بصورة تراكمية لديها. بحيث أن دخل الفرد في الدول النامية مجتمعة بما في ذلك الدول البترولية يبلغ نحو ٢ر٩٪ من دخل الفرد في الدول الأوروبية.

إن معظم السياسات السكانية اليوم تسعى إلى التأثير في المؤشرات السكانية (الهجرة والخصوبة والوفيات)، وتنشط الدعوات من خلال مؤتمرات السكان إلى حل ملائم يرتضيه العالم دون أن يثير ردود فعل سلبية.

ومن الطبيعي أن ينظر في الدول الإسلامية إلى السياسات السكانية بعين الريبة، وكانت مواقف المنظمات الإسلامية بوجه خاص ناقدة للاتجاه الذي يدفع إليه مندوبو الدول الصناعية في مؤتمرات القاهرة للسكان وبكين وغيرها.

ويحق للمتشككين أن يركزوا على الآراء التي شهد بها بعض المراقبين في العالم الصناعي، من أمثال توماس فيرجسون من الإدارة الأمريكية عندما قال: نحن نعلم أننا كمواطنين في العالم الصناعي نستهلك الموارد الطبيعية بمعدل لم يسبق له مثيل ولا يمكن لنا أن نتحمله.

إن خُمس سكان العالم تستنفد ثلثي الموارد على هذا الكوكب وننتج بذلك أربعة أخماس النفايات والملوثات (مجلة إمباكت اللندنية).

ومن المعروف أن نادي روما أصدر كتابه (حدود النمو) أشار فيه إلى أن نمو الاستهلاك سيعمل على نضوب (١٧) معدناً خلال مائة عام، وأن مسؤولية تدهور الموارد على هذا النمو يتحملها الغربيون دون سواهم.

المشكلة السكانية توصف إذاً، بأنها ذات أبعاد اقتصادية وبيئية وسياسية، وينبغي ألا يكون التركيز دائماً على إثارة موضوع واحد هو تخفيض معدلات النمو السكاني. وكما ذكر من قبل وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر أن من المهم ألا ينظر الناس في الدول الأقل نمواً إلى جهود تعزيز التزاماتهم بتخفيض النسل كما ينظرون إلى سياسة دول صناعية تحاول ضعضعة قواهم والاستئثار بمواردهم لتكون تحت تصرف الآخرين.

تأسس نادي روما عام ١٩٦٧م، وسرعان ما صار هذا النادي من أهم الكيانات الدولية التي تروج لمعدل نمو سكاني «صفر» على أسس علمية.

وفي عام ١٩٦٨ نشر بول إيهرتش كتابه (القنبلة السكانية) الذي سجل أرقام مبيعات قياسية اقترح فيه اتخاذ إجراءات عنيفة ومتطرفة لتخفيض أعداد السكان، وقد أصبح عنوان هذا الكتاب شعاراً شكل الجدل الذي ثار حول موضوع السكان. وفي جامعات محترمة مثل جامعة هارفارد بدأت شعب الدراسات السكانية عملية غسيل مخ لطبقة الصفوة في الدول التي اتخذتها أهدافاً لها لكي تصبح هذه الطبقة رأس الرمح للحملة السكانية في بلادهم.

جاءت كل هذه الجهود لتخبرنا أنه من المتوقع أن ترتفع أعداد سكان العالم إلى ١١ - ١٤ بليون نسمة في غضون ثلاثين عاماً فقط لما لم يتم كبح جماح الزيادة السكانية الحالية، وأن ذلك سيرفع الكثافة السكانية إلى مستوى تعجز فيه موارد

الأرض عن كفاية سكانها من الغذاء. ولكن حتى لو سلمنا جدلاً أن عدد السكان سيبلغ ١٤ بليوناً فإن ذلك يعني أن متوسط الكثافة السكانية سيكون ٢٦٩ فرداً للميل المربع، وإذا قارنا ذلك بمستويات الكثافة السكانية اليوم نجدها تبلغ ١٤,١٨٣ نسمة في كل ميل مربع في هونج كونج، و١,١٤٠ شخصاً في هولندا، و٨٤٨ نسمة في اليابان.

«لا غرابة أن يتحدث الخبراء عن بنغلاديش وليس عن هونج كونج» أبدى هذه الملاحظة بولا غالاغهار كاتب عمود بصحيفة نيوفيدرالست (الاتحادي الجديد) التي كانت في مقدمة المعركة في أثناء انعقاد مؤتمر القاهرة، قال: «هاجمت المنظمات معدلات النمو السكاني المرتفعة نسبياً بين الأمم الإسلامية خلال هذا القرن. ومع ذلك لم تبلغ هذه الأمم الإسلامية - التي يتحدثون عنها - الكثافات السكانية الأوروبية قبل قرنين».

من جانب آخر، إن الحائزين على جوائز نوبل الذين يعملون في خدمة الأمم المتحدة، لجأوا إلى الحجة البيئية إذ تحدثوا عن الضرر الذي لحق بالغلاف الجوي، والمستوى الذي تكون الأرض تحته مشبعة بالماء والتربة الصالحة للزراعة فيما أسموه (دعوة إلى التعقل) وهي ورقة حملت طرفاً من ذخيرة حملة الأمم المتحدة ضد الزيادة السكانية. ولكن في الواقع أن ما ألحق الضرر هو الاستهلاك المفرط بالدول الغنية وليس الكثرة السكانية بالدول الفقيرة.

ويقول تقرير لمجلة التايمز الأمريكية: «إن أكثر منطقة تلوثاً في العالم هي منطقة كوباتو بالبرازيل، وهي من أكثر المناطق تشبعاً بالمواد السامة تربة، وهواء وماء مما جعل متوسط توقع الحياة بين سكانها المحليين ٣٢ عاماً فقط، وليس السبب في مشاكلها البيئية الزيادة السكانية المفرطة ولكن السبب يعود إلى ما تفرزه فروع الشركات الصناعية والصيدلانية العالمية من مواد كيمائية سامة تلوث الأرض والماء والهواء».



إن المستهدف هو العالم الإسلامي، ليس في سكانه فقط وإنما أيضاً في نسيجه الأخلاقي. أعلن دكتور جوز برازيلانو مدير برامج تنظيم الأسرة بمؤسسة فورد الشهيرة للسيارات منذ عهد قريب أن أهم منجزات مؤتمر القاهرة هو الحث على إحداث «تغيير ثوري» في القيم الإنسانية، تغيير يتحدى بصفة أساسية قيماً ثقافية وإنسانية ودينية عميقة الجذور. وهو في ملاحظته هذه لم يكن مبالغاً ولا مغالياً، وذلك لأن خبراء الأمم المتحدة يريدون تأخير سن الزواج وتوفير ثقافة جنسية وموانع حمل لكل مراهق ومراهقة بالإضافة إلى حق الإجهاض في سرية تامة حال فشل باقي الوسائل جميعها.

بالطبع لم تكن وثيقة الأمم المتحدة التي تصف برنامج العمل المقترح على هذا النحو من الصراحة والوضوح، بدلاً عن ذلك كانت هذه الوثيقة تحفة رائعة من الخداع والتعمية والتمويه استخدمت عبارات جذابة ولكنها مضللة كتمكين المرأة وصحة الأمومة والصحة الإنجابية.. الخ.

وإذا أراد الوالدان الوقوف في طريق هذه الثورة يجب إبعادهما وإزاحتهما. تدعو الخطة بوضوح إلى تنحية الوالدين بل حرمانهما من أي سلطة على أبنائهما في هذه المسائل كما ترفض أي سلطة للدول ذات السيادة على

سكانها حيث إن هذه الأمور مسؤولية «المجتمع الدولي» الذي يضمن أن الأطفال والمراهقين يحصلون على أي شيء تحدده الأمم المتحدة كحق من حقوقهم الأساسية.

إن برنامج الأمم المتحدة للسياسات السكانية ما هو إلا دعوة صريحة لنشر ثقافة جنسية عالمية إجبارية.

فالركن الأساسي لهذا البرنامج هو الصحة الإنجابية التي تعني ضمنياً أن الأشخاص قادرون على أن يكون لديهم حياة جنسية مرضية ومشبعة وآمنة، كما ولهم القدرة على التكاثر ولديهم الحرية في تحديد متى وكيف ستتم الممارسة الجنسية وعدد مرات ممارستها ومن هنا جاء هذا الأمر. ينبغي على الدول إزاحة المعوقات القانونية والرقابية والاجتماعية التي تحول دون الحصول على المعلومات الجنسية والإنجابية وخدمات الرعاية الصحية الأولية بين المراهقين.

علاوة على ذلك يطالب برنامج العمل بأنه ينبغي على الدول، بدعم من المجتمع الدولي - حماية وتعزيز حقوق المراهقين في التثقيف الجنسي. ويجب أن يصل البرنامج إلى الرجال البالغين في مواقع عملهم وفي بيوتهم وفي أماكن تجمعاتهم للترفيه كما لا بد من الوصول كذلك للصبية المراهقين عن طريق مدارسهم والمنظمات الشبابية في أي مكان من أماكن تجمعاتهم.

هناك هدف ثان للبرنامج هو تدمير نظام الأسرة التقليدي كما نعرفه إذ يدّعي أنه يعمل على تخفيف الأعباء المنزلية، مطالباً باتباع تدابير مناسبة لتحسين مقدرة المرأة على اكتساب دخل من خارج نطاق المهن التقليدية، ويدعو إلى ضرورة زيادة الاستثمارات لتخفيف أعباء المرأة اليومية في الأعمال المنزلية التي تساهم فيها بنصيب الأسد.

يطالب برنامج العمل بالتوسع في توفير موانع الحمل بإتاحتها على أكبر نطاق، وأن تكون زهيدة الثمن حتى تكون في متناول أيدي الفقراء ويجب أن تدرج في قائمة الأدوية التي لا غنى عنها كما يطلب من مقدمي الخدمات الصحية الترويج للسلوك الجنسي الآمن باستعمال موانع الحمل ذات الجودة العالية والفعالية الناجحة.

وتنطوي مسودة البرنامج على هدف آخر هو أن يكون كل طفل مولود، طفلاً مرغوباً فيه. ويمكن إدراك المكر في هذا القول بالنظر إلى نقيضه

ونعني بذلك أن الخبراء يريدون التأكد من أن كل طفل غير مرغوب فيه لا يجب أن يولد في الأساس. وهي دعوة إلى إباحة الإجهاض صراحة.. هكذا بكل بساطة.

ويطالب البرنامج أن تناضل جميع الدول حتى تجعل خدمات تنظيم الأسرة في متناول الأسر من خلال نظام الرعاية الصحية الأولية، والتثقيف الصحي، والخدمات الخاصة بإنهاء الحمل.

ويطالب البرنامج كافة الدول بالتعرف على كافة الحواجز والعقبات التي تقف حائلاً دون استخدام خدمات تنظيم الأسرة، والعمل على إزالتها.

ويحث البرنامج جميع الزعماء السياسيين وقادة المجتمع على لعب دور فعال ومستدام يكون بارزاً يراه الجميع في مجال الترويج لخدمات تنظيم الأسرة في والصحة الإنجابية، وتوفيرها وإكسابها الصيغة القانونية المشروعة.

النتيجة التي يتوصل إليها القارىء هي أن القضية السكانية وقضية الانفجار السكاني والضجة الكبيرة المثارة حولها، ما هي في الحقيقة إلا صيحة فزع أطلقتها الدول الغربية التي تسيطر على موارد العالم الاقتصادية وخيراته المادية وذلك من أجل العمل على حماية هذه المصالح والاستمرار في السيطرة التي ربما تضيع من بين يديها إذا ما استمرت معدلات سكانها في الهبوط مقابل الزيادة المضطردة في سكان الدول الأقل نمواً.



قضايا حقوق الإنسان

أحكام عمل المرأة وكسبها في القرآن

أ.د. نورالدين عتر•

■ إذا تأملنا آيات القرآن الكريم نجد أنها تتواتر تواتراً عجيباً في بيان كرامة الإنسان، وليس مجرد حقوق الإنسان، فإنه ابتداءً من التنزيل الأول للوحي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ .عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق : ٥.١) يشعر الناظر بالقرآن بكرامة الإنسان كرامةً محفوفة بتعهد ربه الأكرم، وإمداده إياه بأعظم كرامة هي العلم.

ونقرأ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠) فنعلم منها تأكيد كرامة الإنسان عند الله، ونتابع لنجد الكثير الكثير من آيات القرآن تعلن كرامة الإنسان مما لا نطيل به في هذا التمهيد.

فإذا انتقلنا إلى قضايا المرأة لتطبيق حقوق الإنسان. على الرغم من قصور الإعلان عن حقوق الإنسان الذي أصدرته الأمم المتحدة. فإننا نجد إشكالات عظيمة في شأن المرأة، لا سيما ما يتصل بالمحاولات لإخراج المرأة إلى ميادين العمل، الأمر الذي يجعل الحاجة إلى بحث عمل المرأة وكسبها في ضوء الإسلام ضرورة ماسة.



لقد ظهر الفساد في البر والبحر، وعم البلاء في أرجاء الأرض، مما ينذر بأعظم الخطر على بني البشر، لانطلاق أكثر الأمم في هذا المجال الحساس دون مراعاة البدهيّات الضرورية لسلامة المجتمع وسلامة الأسرة، ولحفظ القيم الأخلاقية الضرورية، بل ولاستقامة أمر الاقتصاد، الذي هو أقوى ما يتذرع به دعاة خروج المرأة للعمل.

ومرادنا بالعمل هنا معنى محدد يجب أن نَتَنبَّهَ له وهو المعنى الاقتصادي : وهو الجهد المبذول لأجل تحصيل منفعة سواء أكان هذا الجهد بدنياً أم عقلياً أم بدنياً وعقلياً في آن واحد.

أسس ينطلق منها البحث :

ويجب على من يدرس هذا الموضوع في هذه الشريعة الإسلامية أن يلحظ الأسس التي يجب أن ينطلق منها ويبني عليها حكمه في المسألة؛ مسألة عمل المرأة واختلاطها وحجابها.

ومن أهم هذه الأسس أصلان :

الأصل الأول: التمييز بين حق المرأة في أن تعمل وبين الإيجاب والإلزام عليها أن تعمل لكسب المال.

ما أكثر ما يخلط الباحثون ولا سيما المقلدون للأجانب بين حق المرأة في أن تعمل وإلزامها بأن تعمل بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر. يتحدثون عن حق المرأة في العمل، فإذا تابعتَ كلامهم تجد أنهم يُلْجِئون المرأة، ويودون إجبار المرأة على العمل، وذلك لأنهم يقلدون الأجانب تقليداً أعمىً، دون تَنَبُّهٍ إلى ما يجب أن يُعلم في هذا الأمر.

وعمل المرأة عند الأجانب لإعالة نفسها واجب عليها متى وصلت سن البلوغ مهما كان الأب غنياً موسراً، فحُرِم غير المسلمين من نظام النفقة الواجبة التي جاء بها

• أستاذ جامعي من الجمهورية السورية



سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا النظام نظام عظيم جداً يرعى حقوق الإنسانية وهو بحاجة إلى بحث مفرد لذلك أكتفي بالإشارة إليه. فمثلاً لا يلزم عند غير المسلمين الأب أن ينفق على الابن والبنت (وموضوعنا البنت بالذات) إذا بلغت، ولذلك يطردون الأولاد إلا أن يعمل الولد أو البنت ويدفعا أجرة البيت الذي يسكن أحدهما فيه مع أهله (مع أبويه)، وقيمة نفقة المعيشة، وبالتالي نجد أن الأبناء أيضا يعاملون آباءهم بالمثل، لانعدام نظام النفقة الواجبة، فيكبر الأبوان أو أحدهما (فيبلغ عنده الكبر أحد أبويه أو كلاهما). والابن يملك مال قارون وهما عاجزان عن الكسب فقيران معدمان، ثم لا يمد ولدهما إليهما يد المعونة، لا بقليل ولا بكثير، فتحجرت القلوب وساءت العلاقات نتيجة فقدان هذا القانون.

أما الإسلام فقد كرم المرأة تكريماً لا يوجد في أي نظام سواه، ورحم ضعفها أن تجبر على خوض غمار الحياة، تقديراً لمهمتها، وهي صنع المجتمع، بتربية النشء على قيم الأمومة الإنسانية، التي هي ضرورية لنشأة الإنسان سوي الأخلاق، سوي النفس، مستقيم التفكير، سليم البنية، فهي إذاً مصدر للتنمية بأنواعها الاجتماعية والخلقية والاقتصادية، لذلك لم يفرض عليها أن تعمل لكسب المال، بل ألزم نفقتها على أبيها، أو ابنها أو زوجها، ممن تلزمه نفقتها، كما هو مفصل في باب النفقات في كتب الفقه، وبالتالي فإنه لا يجوز للأب أن يلزم ابنته أن تعمل لكسب المال، إلا إذا كان فقيراً، ولا يجوز للزوج أن يلزم امرأته أن تعمل لكسب المال. وهكذا تتمتع المرأة في الإسلام بحظ أكبر من حظ الرجل، كما أن الشرع الإسلامي كفل حماية المرأة أن تكون مَهينةً مبتذلةً تحمل هم العيش والكد لكسب لقمة الغذاء.

الأصل الثاني في هذا الموضوع : هو التمييز بين نظام المجتمع الإسلامي ونظام المجتمع عند غير المسلمين، وذلك بخصوص الصلة بين الجنسين الرجال والنساء : نظام المجتمع في الإسلام يلزم احترام فصل الجنسين عن بعضهما ومراعاة ذلك، وأن تتقيد صلتهما في غير القرابة المحرمة للزواج وغير حال الزوجية. أما نظام المجتمع غير المسلم فلم يتقيد بشيء من ذلك، ثم اضطر الرجلُ المرأةَ وأجبرها أن تخرج لتكسب عيشها إذ نكَل عن إعالتها والإنفاق عليها فاضطرت للخروج إلى العمل، وهناك ابتزها الرجل غير المسلم أسوأ ابتزاز اقتصادي بالظلم في بخس الأجر وزيادة العمل في معظم الأحيان على عمل الرجل، وابتزها أحط وأدنى ابتزاز جنسي إذ وجدها مضطرة للعمل جاءت إليه فريسة تسعى. ولقد أنتج تَنَكُّرُ هؤلاء الناس لهداية الله وجحودهم لحتمية الفطرة التي فطر الله الناس عليها أخطاراً

عظيمة في شتى مجالات الحياة.

حكم عمل المرأة في الإسلام وتصحيح خطأ المشددين:

من هذه المقدمات يمكننا أن ننتقل إلى بيان حكم الشرع الإسلامي الإلهي في خروج المرأة للعمل. إن أساس هذا الحكم ينبني على القاعدة التي أرساها القرآن الكريم في قوله عزّ وجل : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣) فهذا الخطاب بلفظه لأمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن، ولكن المفسرين اتفقوا على أن حكمه عام، وهذا شيء واضح بدلالة النص؛ لأن أمهات المؤمنين يحتجن إلى الاحتكاك بالمجتمع لتعليم النساء أمور دينهن وما يخصهن من أحكام، فحاجة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام أن تخالط الناس والنساء بالذات ماسة جداً؛ لأن لها مهمة في الحياة هي إبلاغ الرسالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك قيل لهن : ﴿وقَرْنَ في بيوتكن﴾ فكيف غيرهن، إذن لا مجال لادعاء الخصوصية أبداً في هذا الموضوع. هذا الادعاء خلاف ما توجبه قواعد الفقه وأصول الشرع، وهو يعني أن تتفرغ المرأة لوظيفة الأمومة، ولمؤازرة الرجل، بأداء النصف الداخلي من أعباء الحياة، وهو الهدف الذي يجب أن تبذل المرأة لأجله كل ما في وسعها.

فإذا أرادت المرأة أن تعمل وجاءت تستفتي نقول لها : يجب أن نقسم العمل الذي تريدين القيام به إلى قسمين رئيسيين (وهذا التقسيم لم أجد من تنبه له من الكاتبين الإسلاميين حتى الذين كتبوا على أساس اختصاص الفقه) هذا التقسيم أول شيء لازم في هذا الموضوع، وهو مهم لتبين دور المرأة القوي في المجتمع والاقتصاد، ولتصحيح خطأ من يظنون منع المرأة من العمل مطلقاً:

القسم الأول: من هذه الأعمال، الأعمال التي تمس الحاجة فيها إلى المرأة خاصة، مثل : التوليد، الطب البدني العام للنساء، طبابة الأمراض النسائية الخاصة بالنساء، طب الأسنان، أو تدريب على مهن يمكن أن تعمل فيها المرأة دون اختلاط تحتاج إلى تدريب، (مثل: الحاسوب، التريكو، الآلة الكاتبة، القبالة، بعض معالجات وإسعافات في المنْزل ...) فنخرج لهن مدربات من النساء يغْنِين البنات عن التعلم من الرجال والاختلاط بالرجال. وهذا النوع من العمل واجب على المرأة المسلمة وجوباً كفائياً، طبقاً للقاعدة : أن ما تمس إليه حاجة المجتمع يجب تغطيته على أبناء المجتمع، وهو هنا النساء وجوباً كفائياً، بحيث إذا نقص العدد الموجود من العاملات في أي مرفق يكون المجتمع آثماً كله، ويجب على ولي الأمر أن يتدبر النقص بتجنيد نساء، يعملن في هذا الحقل، ويسددن الفراغ الحاصل بذلك، وهذا مجال مهم يجب أن ننتبه له.

القسم الثاني : أعمال يقوم بها

الرجال ولا تتوقف الحاجة فيها إلى النساء كالتجارة، والعمل في مصانع الغزل أو النسيج، أو العمل في الزراعة، أو في دوائر الدولة، إلى غير ذلك من أمور يطول سردها. هذا القسم يجوز للمرأة أن تسهم فيه، طبعاً وظائف لا بد فيها من خروج من البيت إضافة إلى وظائف الدولة. أما العمل الذي لا يحتاج إلى ترك المرأة بيتها فإنه يجوز للمرأة أن تعمل فيه من داخل بيتها فتبيع وتشتري وتهب وتؤجر، وتعمل بالأجرة في بيتها على آلة، وهذا ما كان عليه مجتمعنا. عهدناه ونحن صغار، أذكر سوق التجار في حلب اسمه سوق المدينة، كان كثير من النساء يأتين إلى المحلات التجارية التي تصنع، يأخذن المواد ويصنعنها في البيوت ويأتين بها مادة مصنعة. للأسف الشديد تقليدنا الأعمى أزال هذه الظاهرة التي فيها إعفاف المرأة وإكرامها وإغناؤها عن الاختلاط، الذي يؤدي إلى ضياع مستقبلها، فهذا لا إشكال فيه. إنما البحث في أن تخرج المرأة من أجل العمل من البيت فهذه أعمال يجوز للمرأة فيها أن تخرج من البيت إذا احتاجت لهذا العمل لإعالة نفسها أو إعالة ولدها أو مساعدة من ينفق عليها، بأن كان أبوها فقيراً أو معدماً، وهي قادرة على أن تعمل عملاً ما. نقول لها : يجوز أن تخرجي للعمل من البيت لهذه الأسباب. وتوسع بعض قليل جداً من علمائنا السابقين وبعض العصريين وأباحوا للمرأة الخروج للعمل مطلقاً، لكن باستثناء أمرين أو عملين :

العمل الأول: الرئاسة العامة للدولة، التي سماها الفقهاء الإمامة العظمى، وهذا بالإجماع، للحديث : "لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة..."(رواه البخاري والترمذي والنسائي).

العمل الثاني: منصب القضاء، لا يجوز إسناد منصب القضاء إلى المرأة عند جماهير الفقهاء إلا عند بعض قليل من المتقدمين لا نرى أن نأخذ بكلامهم لا سيما بعد البحوث التي درست نتائج اشتغال المرأة قاضية.

والذي يُلحظ في هذا الاحتياط في خروج المرأة للعمل الأدلة التي تأمر بمكث المرأة وقرارها في البيوت كالآية السابقة : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ...﴾ (الطلاق:١) هذه الآية في حق المعتدة، أُمرت بألا تَخرج ولا يُخرجها أحد، فهي في حق غيرها أولى؛ لأن العدة تأخذ حكم الزواج، إذاً هذا حكم الزوجية أن لا يجوز أن يأمر الرجل امرأته بالخروج بأي حال من الأحوال، ولا يجوز لها أيضاً أن تخرج أيضا إلا بحاجة.

ضوابط خروج المرأة للعمل :

وأياً ما كان المذهب الذي ستعمل فيه المسلمة في هذا الزمان. وقد كثر البحث عن الرخص. نقول لها : لو أخذت بالرأي الثاني المتوسع في جواز الخروج لك لكي تكسبي وتعملي، فلا بد من شروط يجب أن تُرَاعَى؛ لكي يكون هذا الخروج للعمل جائزاً مشروعاً.

وأشير إلى هذه الشروط بإيجاز شديد فربما كان الإيجاز كافياً لكم جميعاً أو لأكثركم، ثم تأتي الأسئلة في الحوار لكي تساعد على الإيضاح لما ترون الحاجة إليه.

وهذه الشروط قسمان :

١. شروط تتعلق بالمرأة نفسها.

٢. شروط تتعلق بالعمل.

أيضاً هذا تقسيم مهم للشروط لم أجد من تنبه له.

أولاً : الشروط المتعلقة بالمرأة :

١. الحجاب : وهو أصل في غاية الأهمية يحفظ كرامة المرأة ويصونها أن تتطلع إليها النفوس المريضة بالطمع الخبيث فيها. كما أن الحجاب صيانة للمجتمع من كل المفاسد التي تَئِنُّ البشرية تحت وطأتها، ما ذكرناه وما لم نذكره منها، وما عرفناه وما لم نعرفه، وهو أعظم وأدهى وأَمَرّ، لذلك جاء الأمر بالحجاب في القرآن الكريم مرتبطاً بالإيمان : قال الله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ (النور:٣١) وقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الأحزاب:٥٩).

٢. الإذن : والإذن ضروري أن يأذن الرجل لزوجته بأن تخرج للعمل، أو الأب والولي ضروري لتنسيق عمل المرأة وانسجامه مع مصلحتها، حين دراسة الأمر الذي تخرج المرأة لأجله؛ لأن الزوج حريص على امرأته وعلى سمعتها لأنها من سمعته، والأب حريص على ابنته وعلى سمعتها وهكذا. فيتم التشاور والتناصح في الأمر لكي يكون عملها محاطاً بدراسة تامة.

أما إذن الزوج ففرض واجب مراعاته، وله منعها من الخروج، فإن خرجت بغير إذنه أثمت، وصارت ناشزةً، أما إن لم تكن متزوجة فتستأذن أباها ومن يقوم مقامه، وهو من باب البر والصلة بينها وبين ربها تعالى.

٣. عدم الاختلاط : ألا تختلط بالرجال في هذا الخروج، وهو منبع الفساد في وضع المجتمعات غير المسلمة وأساس البلاء، وأشد ذلك الخلوة بالأجنبي.

ثانيا : الشروط المتعلقة بالعمل :

١. أن يكون العمل مشروعاً (أي مباحاً شرعاً) :

فلا يجوز أن تبيع في محل يبيع أشياء محرمة ولو لنساء، كأن تشتغل بائعة مُسْكِرٍ أو مخدر ولو في بيتها أيضاً، أو تَعمل عارضة أزياء أو مغنيةً غناء فيه الميوعة. أما أن تعمل في غناء لا ميوعة فيه وأمام نساء فقط فهذا جائز. ولا أن تعمل نواحةً (ترفع صوتها بالبكاء في مأتم) ولا نَدَّابَةً (وهي التي تعدد صفات حسنة للميت)، ولا يجوز لها أن تعمل في السحر أو التنجيم أو الكهانة أو الشعوذة، ولا أن تقصد ساحراً ولا كاهناً. وهكذا كل عمل محرّم أو يساعد على محرّم لا يجوز للمرأة طبعاً ولا للرجل أيضاً أن يعمل فيه إطلاقاً.

٢. أن يكون العمل متفقاً مع طبيعة المرأة وكرامتها:

لأن كرامة المرأة تتصل بكرامة أسرتها وأولادها وزوجها فيجب أن تكون مصونةً، وأن تكون هي صَيِّنَةً أيضاً، فلا يجوز أن تعمل في الأعمال الشاقة أو الخشنة مثل أعمال التعدين أو البناء، أو الحدادة، والنجارة، أو إصلاح السيارات العامة أو القطارات أو كنس الشوارع أو مسح الأحذية وما أشبه ذلك، وإن شاع هذا في دول تزعم أو يُزْعَمُ لها وصف التقدم.

٣. اتفاق العمل وتناسقه مع واجبها في المنْزل :

فلا يجوز لها أن تلتحق بعمل يشغلها ساعات طويلة، يؤدي إلى تضييع واجب عليها لزوجها أو لولدها أو لوليها وما إلى ذلك، فإنها مسؤولة عن ذلك مسؤولية جسيمة، وعلى هذه المسؤولية تتوقف سلامة بناء المجتمع. وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه قوله عليه الصلاة والسلام : "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" وقال في هذا الحديث : " والمرأة راعية في بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ".

٤. التوافق مع مجال عمل الرجال : بأن لا يؤدي عملها البطالة بين الرجال؛ لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب مسؤوليات المجتمع عامة، وهو أمر يرجع أيضاً إلى دراية المسلمة بواقع الأمر في العمل الذي تريد شغله بصورة خاصة. وهو في الأصل خاضع لتخطيط الدولة العام.

أحكام ما تكسبه المرأة:

وللأهمية البالغة نذكّر بأن ما تحصل عليه المرأة من مرتّب وظيفة تقوم بها أو أجرِ عمل تعمله، أو ربح بعقد تعقده...كل ذلك هو ملك لها خاصةً، ليس لأحد فيه أي حق، إلا حق فرضه الله تعالى، فليس لأبيها أو لزوجها أو لابنها حق في شيء مما تكسبه، شأنها في ذلك شأن الرجل، ولا ينقص ذلك من حقها في النفقة الواجبة لها على زوجها شيئاً قط.

وذلك صريحُ نص القرآن، قال الله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣٢) وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء:٢٩) وقال عز وجل : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا . وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء : ٢٠ ـ ٢١) وهذا صريح في تحريم أخذ الرجل شيئاً من مهر امرأته التي أعطاها إياه، ولو أعطاها قنطاراً

(فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) أي ولو كان قليلاً، فدل بالأولى والأقوى على تحريم أخذه مما كسبته هي أو ملكته من غير طريق زوجها. فليعتبر أولو الألباب.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفسه" (أخرجه البخاري).

وقال أيضاً : " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا "(متفق عليه).

وقد يتطاول بعض الرجال على مرتبات أزواجهم، أو كسبهن فيقتطعون منه شيئاً، أو يلزمون المرأة أن تشارك في الإنفاق على البيت، بل قد تَجاوز أناس ذلك إلى التطاول على أحكام الله تعالى واقتراح أن يخضع نظام النفقة لتغيرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بزعمهم الفاسد، فإنه لما تطورت المرأة اليوم وشاركت في أعمال الرجل والوظائف فلتشارك الرجل في الإنفاق على الأسرة.

وهذا خطأ في حق الشرع عظيم، وضلال مبين، نوضح جوانب من خطئه وبطلانه فنقول :

١- إن نصوص القرآن والسنة التي فتحت مجالات الكسب للمرأة هي التي قضت لها بالنفقة الكاملة على زوجها وألزمته أن ينفق على أسرته النفقة كلها حسب سعته وحاله : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة : ٢٣٣) ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة : ٢٣٣)، وغير ذلك من النصوص الكثيرة القطعية، التي توجب على الزوج النفقة على زوجه، سواء كانت غنية أو فقيرة، أو كانت موظفة أو عاملة أو غير ذلك ... فالنفقة فرض لها على زوجها بدلالة آيات القرآن القطعية والأحاديث الثابتة المتواترة النبوية وإجماع الأمة الإسلامية. فالقول بإلزام المرأة العاملة بشيء من النفقة رفض لأحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القطعية.

٢- إن من شرط جواز عمل المرأة خارج البيت إذنَ زوجها بذلك، وحيث إنه رضي بخروجها فليس له الحق أن يتقاضاها شيئاً مقابل ذلك، ولو شرط ذلك عليها وأعطته كارهةً ليس من طيب قلبها، خالصاً من صميم رضاها، فهذا المال مغصوب، والرجل مغتصب آكل مال حرام. ويحق لها أن ترجع عن هذه العطية، وتتوقف عن الدفع متى شاءت. وإن منعها زوجها من العمل بسبب ذلك فيجب عليها ترك العمل والمكث في بيت الزوجية، ما دام زوجها ينفق عليها بما فيه كفايتها بالمعروف.

٣- إن إلزام المرأة الكاسبة بالمشاركة في النفقة يؤدي إلى إلزامها بالعمل، وهو عكس الأوضاع الشرعية.

٤- إن هذا يؤدي أن يتسلط الرجال على أموال نسائهم كما هو واقع في أوربة وأمريكة الآن، وهو عكس الأوضاع الشرعية، إن الحكم الشرعي يوجب أن ينفق الرجل على المرأة أماً أو بنتاً أوزوجاً. لا أن تنفق عليه لا كلياً ولا جزئياً. ويؤدي تغيير ذلك إلى الفساد العظيم، الذي وقعت فيه المرأة الأجنبية والمجتمعات الأجنبية.

وأعجب من ذلك تفكير بعضهم بمساواة المرأة مع الرجل في الإرث طالما أنها ساوته وشاركته في الوظائف والأعمال وكسب المال.

والجواب عن ذلك من وجوه كثيرة نذكر منها :

١- أحكام المواريث ثبتت بنصوص القرآن القطعية، ونصوص القرآن هي التي أعطت المرأة حق الكسب فلا يجوز مخالفتها.

٢- إن الرجل ملزم بتحمل النفقات عن المرأة : المهر والأثاث لبيت الزوجية ثم الإنفاق عليه. أما المرأة فليست مُلْزَمَةً بذلك، فلا يصلح التسوية بينهما في الميراث.

٣- إن الشريعة الإسلامية حرصت على أن تتوفر المرأة على وظيفتها الأساسية في التنمية السكانية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية، وذلك بأن تكون مَكْفِيَّةً هَمَّ العيش وأن يلزم الرجل بالإنفاق عليها.

٤- إن الشريعة الإسلامية حرصت على حماية المرأة المسلمة والمجتمع المسلم من المفاسد التي وقعت في المجتمع غير المسلم مما سبق ذكره، فأوجبت لها النفقة، ثم فتحت لها باب الحرية الاقتصادية لكي تعمل باختيارها وفي مجال العمل اللائق بكرامتها، وعلى حسب اختيارها للعمل، ولأن تعمل أو لا تعمل أبداً، وبذلك تمارس وجودها، ويفيد المجتمع من مواهب صاحبات الموهبة، وبذلك كان للمرأة حرية مضاعفة على الرجل وفرص تَمَلُّك أكبر من الرجل نسبياً، وذلك يوجب توفير النفقة لها كاملة، وأن يكلف الزوج بها وبالأسرة كاملة فضلاً عن مسؤوليات الرجل الكثيرة، وذلك يوجب حال دخول المرأة في الميراث مع الرجال التزام القاعدة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾.

٥- إنه إن وقع إلزام في بعض البيئات للمرأة أن تعمل، فهو واقع باطل شرعاً، والباطل لا قيمة له، ولا يجوز أن نجعل له أي اعتبار فضلاً عن أن يُغَيَّرَ الحكم الشرعي لأجله.

نتيجة عامة:

وإذا ما أردنا أن نستخلص بعد هذا العرض السريع المختصر نتائج البحث فإنا نجد أموراً مهمة نذكر منها ما يأتي :

١ - أن ديننا الإسلامي الحنيف كَرَّم المرأة تكريماً لا يدانيه أي عطاء قدمه أي قانون وضعي في الدنيا، وذلك في باب النفقة الواجبة، ثم في صيانتها بالحجاب، ثم في إحاطة عملها بشروط تحفظ لها كرامتها وعفتها، وجعلها محل الرعاية لتؤدي دورها صانعةً حاميةً للمجتمع.

٢ - التوصية بضرورة الاهتمام بمراعاة أحكام عمل المرأة ؛ لصيانتها، وحفظ سلامة المجتمع في المستقبل.

٣ - ضرورة المحافظة على التوفيق بين الهدف الأسمى الأعظم الذي خلقت المرأة لأجله، و إسهامها في العمل الاقتصادي.

٤ - المحافظة على حق المرأة فيما تكسبه من المال، وإبعاد التسلط على مالها وكسبها بضمانات قانونية، وتوجيهات اجتماعية

٥ - التحذير من التجاوز بأحكام الشريعة في شؤون المرأة تحفظاً من النتائج التي وصلت إليها في الغرب، والتي هي نتيجة من يضل عن صراط الله تعالى، كما قال عز وجل : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤) وقال في حق المتقين : ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار:١٣) أي في الدنيا قبل الآخرة، وهذا هو الذي يُلحظ في مجتمع الأتقياء وفقنا الله وإياكم جميعاً إلى أن نؤدي مسؤوليتنا بهذا المجال الخطير، وأن نوقظ أبناء وبنات ديننا إلى اتباع هذا الدين الذي تكفل الله بكماله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

٦- افتقار العالم غير المسلم لنشر مبادئ الإسلام وأحكامه في المرأة، بأسلوب علمي، مستند إلى الإحصاءات، وهي كثيرة لديهم، وإننا نقدم هذا البحث للمسلمين، ولغير المسلمين أيضاً، وقد لحظ الذين حاوروا الأجانب بالأسلوب العلمي الهادئ تأثراً واقتناعاً لديهم، بل التمني أن يأخذ مجتمعهم بحكم الإسلام.

لقد دلت الإحصاءات على نتائج خطيرة تسجل ما يأتي :

- أن الابتزاز الجنسي للنساء العاملات قد بلغ رقماً فظيعاً تناول أغلبية هؤلاء العاملات، حتى بلغت النسبة ٩٠ ٪.
- ١٧٠ شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً في كل أسبوع.
- ٥٠ ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التميز ضد المرأة في بريطانيا.
- سجلت الشرطة في أسبانيا أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على النساء لعام واحد، وأكثر من حادثة قتل كل يوم.
- ٩٣ ٪ من النساء الإسبانيات يَستعملن حبوب منع الحمل، وأغلبهن عازبات.
- يُغتصب يومياً في أمريكا ١٩٠٠ فتاة، ٢٠٠ منهن يغتصبن من قِبَل آبائهن.
- أُحصي في أمريكا ٧٠ ٪ من الزوجات يعانين الضرب المبرّح، و ٤٠٠٠ امرأة تقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن.
- بلغت نسبة الطلاق في أمريكا ٦٠٪ من عدد الزيجات.

وغير ذلك كثير لا مجال لاستيعابه، حتى أكّد باحثون أجانب أن المرأة في الغرب تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية.

الأمن الفكري والاعتدال يحميان من التشدد المؤدي إلى التطرف والعنف

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب •



الأمن الفكري والتفاعل الفكري يفصل بينهما وبين الحجر الفكري والتطرف الفكري خيط رفيع جداً.

الأمن الفكري يحمي من الوقوع في مأزق التبعية والاستلاب الحضاري. ولكي نحقق الأمن الفكري لابد من الحفاظ على الهوية الفكرية، والخصوصية الثقافية، وهي مسألة حتمية ومسلمة لايمكن مناقشتها.

تعريف الأمن الفكري: بأنه انسجام بين ما نؤمن به وما نتطلع إليه.

أهمية الأمن الفكري: يتحقق الأمن الفكري حينما يكون هناك صلح بين ما تؤمن به الجماعة وما تطالب بتأديته. وعندما تنسجم السياسات التنموية مع الثوابت - وهو مسألة تهم المجتمع مثلما تهم الدولة، وإحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر واحد سواء من خلال غزو فكري منظم أو سياسات مفروضة.

إذ يعد هاجساً أمنياً لكل مجتمع، الذي يحمي عقول المجتمعات ويحفظها من الوقوع في الفوضى والولوغ في أتون الإنسلاخ الأخلاقي الممزق للحياء الفطري والشرعي.

مسؤولية الأمن الفكري: وينبغي أن يحفظ الأمن الفكري عنصرين هما عنصر الفكر التعليمي وعنصر الأمن الإعلامي حتى لا نقع في مزالق التغريب التي تطمس الهوية الإسلامية، فأمن العقول لا يقل أهمية عن أمن الأرواح والأنفس.

وينبغي علينا أيضاً ألا نغفل أسلمة الأمن الفكري، فالإسلام هو دين السلام ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران:٨٥).

تحقيق الأمن الفكري: لكي نحقق الأمن الفكري لابد أن نعرف أين نحن من خلال الإجابة على بعض التساؤلات خاصة وأن التقنية محايدة وهي آلة وليست مفاهيم، ولكن استغلال هذه التقنية الحديثة في الغزو الفكري والثقافي فهل لها تأثير على خصوصياتنا الثقافية والحضارية؟

وما هو الفرق ما بين التحديث والعصرنة وبين التغريب؟ وهل يمكن تحديث المجتمع دون تغريبه؟

فالأفكار المتطرفة لا شكل لها ولا وجهة محددة لها. فالتطرف يمكن أن يكون يميناً أو يساراً. يمكن أن يحمله فرد أو أفراد ويمكن أن يصدر من مؤسسات، ويمكن أن يكون سلوك جماهير، يمكن أن يكون على شكل كتاب، أو مقال أو خطبة ويمكن أن يقدم في سياسات وقوانين.

إذا انحرف الفكر واضطربت المفاهيم فسينحرف السبيل وينقلب العمل إلى عكس المطلوب، فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة أبداً. وإنما الغاية الشريفة تكون بوسائل نبيلة ومشروعة.

إن الاستلاب الحضاري لا يولد تبعية فقط إنه يبذر جرثومة الصراع الاجتماعي العنيف، الذي يقسم المجتمع إلى تيارات متناحرة تقود في النهاية إلى تقاتل أو تشرذم أو تمزيق للكيانات السياسية والبنى الاجتماعية.

إن الدين كمنظومة فكرية، يبقى مغروساً في عمق الذاكرة الجمعية للأمم والشعوب مهما ضعف ارتباط الناس به من حيث السلوك والممارسة.

التطرف يستند إلى مفاهيم خاطئة:

حذرنا الرسول ﷺ من الدخول في الدين بعنف وشدة ومبالغة وتكليف النفس فوق طاقتها حتى لا تمل النفس وتنقطع عن الواجبات أو لا تصل إلى مبتغاها وهو الاعتدال .فعن أنس رضى الله عنه قال قال ﷺ «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق».

ويتغذى الإرهاب والتطرف والعنف ولا شك من الإرهاب الصهيوني والأمريكي الذي يمارس أشنع أنواع الاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان وشن حرباً شاملة ضد الإسلام كدين وحضارة، وضد المسلمين كشعوب مستضعفة. ولكن بعض القائمين بهذه الأعمال وكثير من الناس يبررها لهم استناداً إلى مفاهيم خاطئة.

١ - السياق التاريخي لأحكام الجهاد يفهم منه بوضوح أن الجهاد لايكون داخل المجتمع وإنما شرع بعد أن يتميز المجتمع المسلم بدولة تدافع عن نفسها وذلك لحمايتها وتمكينها من القيام بواجبها في حمل رسالة الإسلام إلى العالم.

وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ (الحج:٣٨) عند اشتداد أذى الكفار في مكة للمؤمنين، وقد أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال فنزلت هذه الآية «نهى أفصح نهي عن

• عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين - مكة المكرمة



الخيانة والغدر».

٢ – غاية القتال في الإسلام لتحقيق غايتين أولاهما: الدفاع عن المسلمين والأخرى من أجل الدفاع عن حرية الناس في الإيمان بالإسلام أو البقاء على ما هم عليه وهي ما سميت بالفتنة في الآية الكريمة ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال). وهذا لا يكون إلا ضد عدو خارجي. أما الانحراف الداخلي يقابل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة والتغيير باليد لا يعني حمل السلاح ومقيد بصاحب السلطان في سلطانه كالأب في بيته والحاكم في نطاق المجتمع كله، ولا يتصور في ذلك كله استعمال القتل. فهو ليس تغييراً للمنكر، وإنما هو قتل لصاحب المنكر ودفاع عن الباطل من أجل نصرة الظالم.

النهي عن الخروج على الأحكام:

وقال النووي (وأما الخروج على الحكام فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين) وطبيعي أن منع الخروج المسلح لا يعني الخنوع، بل يجب استعمال كل الوسائل الأخرى لإنكار المنكر وتغييره.

وهناك أحاديث كثيرة تحث على الصبر على أذى الحكام فعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ «إنكم ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني غداً على الحوض» وزاد في البخاري وأموراً تنكرونها (فاصبروا) على الجور والظلم.

وهذا لا تعارض بينه وبين الأحاديث الآمرة بالنهي عن المنكر لأن ما هنا فيما إذا لزم منه سفك دم أو إثارة فتنة وفيه الأمر بالصبر على الشدائد وتحمل المكاره.

عصمة الدماء وحرمة الاعتداء عليها إلا بحق:

في خطبة الوداع قال ﷺ «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا» وقال ﷺ «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث: النفس بالنفس، الثيب الزاني، والمارق من الدين التارك الجماعة».

بل واستشعر الرسول ﷺ عظمة هذه العصمة وجعلها أعظم من حرمة الكعبة فقال «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك. ماله ودمه». بل قال ﷺ «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

واعتبر الإسلام القتل والاعتداء على حق الحياة ذاتها وعلى النفس البشرية في عمومها وعلى هذه القاعدة كفل الله حرمة النفس ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢)، ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الإسراء:٣٣).

وينهي الإسلام التمييز بين البشر على أساس ديني والنبي ﷺ قال: «من آذى ذمياً فقد آذاني» وقال «من آذى ذمياً فأنا خصيمه يوم القيامة ومن كنت خصيمه خصمته» أي من كنت خصمه أمام الله انصفني الله منه. وقال ﷺ «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً».

وقد نهى الإسلام أن يدفعهم بغضهم لأحد إلى ظلمه أو التعدي عليه ﴿ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:٨).

حكم البغاة:

فلا صلاح في جماعة لا تعمل على قطع دابر الجريمة بل تعمل على

التغاضي عنها، ومن التغاضي عنها الرأفة بالمجرم، والتماس المعاذير له دون سنة معتبرة تقتضيها.

فإن المصلحة تقتضيه يقول ابن تيمية (أباح الله من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق).

وأمر الرسول ﷺ بقتالهم فقال «أينما لقيتموهم فاقتلوهم» وقال ﷺ «لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد» لأنهم ربطوا بين الخطأ والإثم ثم جعلوا الإثم معصية، ثم جعلوا المعصية كفراً، ثم بنوا على ذلك استباحة الدم والمال.

واستباح الإسلام دم الباغي المصر على ظلمه لأن جرمه عظيم، يؤدي إلى إشعال الفتنة.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» ومن المسلم في الشريعة قطع أبواب التهاون في إلغاء العقوبة أو التوسط في إلغائها كما ورد في غضب الرسول ﷺ على من شفع في حد من حدود الله بعد ما بلغ السلطان. وأكد على ذلك بقوله «وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» حفظاً للأمن والأمان حتى مجرد التقليل من شأنه.

آثار العنف على المجتمع:

ولاشك أن آثار تلك التفجيرات في الرياض سلبية ومدمرة للغاية وقد رأينا آثار تلك التوجهات في بلد مثل الجزائر فمنذ عام ١٩٩٢م عاشت هذه البلاد موجات من العنف الأسود تحت دعاوى وذرائع ودوافع متباينة لم تحقق على أرض الواقع سوى انهيار الأمن وترويع الآمنين وتدمير الاقتصاد وصناعة حالة من الفوضى والاهتزاز لنسيجها الاجتماعي بعد أن حصدت أعمال العنف وفق بيانات جمعية (ضحايا الإرهاب) أكثر من ١٠٠ ألف قتيل و٤٠٠ ألف جريح، ونصف مليون مصدوم نفسياً وهجرة ما يقرب من نصف مليون آخرين إضافة إلى بقاء ٧ ملايين تحت خط الفقر وما يقرب من ثلاثة ملايين عاطل بعد أن بلغت الخسائر المادية أكثر من عشرين مليار دولار. وكانت النتيجة في المحصلة الأخيرة ضعف الدولة الجزائرية حتى أصبحت في مهب الاختراق الغربي والصهيوني.

ولاشك أن هذه الموجة من التفجيرات التي روعت الآمنين تمثل عنصر ضغط جديد على المملكة وتمثل ورقة في يد من يمارسون الابتزاز والضغوط في الغرب.

إن سبب ما نحن فيه اليوم هو بتر الفكر الفلسفي وتجريمه وتكفيره على مدار قرون طويلة. والتدين بدون بصيرة أو فكر عقلاني أعمى، قد يؤدي إلى أبشع أنواع التعصب والتطرف وإن كان مقصده نبيل وهو الحرص على نقاء العقيدة من ضروب الشرك الظاهر والخفي ومن البدع والمنكرات والعودة بكل جوانب حياتهم الدينية إلى أصولها في الكتاب والسنة، وهي دعوة حقة وأس في كل إصلاح.

إن التشدد في التصور وبساطة النظر إلى الواقع والانصراف عن فقه المقاصد وفقه المصادر مع ضعف التأهيل لمثل هذه المهمة فشو فكر التشدد والتكفير واستخدام القوة في غير موضعها مما كان له بالغ القدر.

إن الدعوة العودة بالدين إلى أصوله كلمة حق وأصل ركين إلا أنه قد خالطها أحياناً عند بعض الدعاة تشدد وغلو بلغا حد تكفير المسلمين واستباحة دمائهم بفتاوى مستندة إلى نصوص مبترة لم يشهد لها جمهور الفقهاء قديماً ولا حديثاً. وتعاملت مع

النصوص الدينية وإصدار الأحكام التي وسعت كثيراً من دائرة المحظور في الشريعة على حساب دائرة المباح الواسعة أصلاً، وأنها اعتمدت على النص لكونها أضافت مصادر غير نصية في التشريع كالاستدلال والإجماع والقياس وغيرها. وهو ما ضيق مساحة الحرية الإنسانية وأضفى على الإسلام صبغة تاريخية غير قادرة على التواؤم مع التقدم الحضاري والمستحدثات الإنسانية السائدة في عالم اليوم.

وقد تأسس عليها مناهج متشددة في التغيير تسرع إلى تكفير المخالف وهدر دمه وسائر حقوقه وهو ما أضر بالدعوة أيما إضرار وجعل بأس المسلمين بينهم كما زج بالأمة الإسلامية في معارك استعدت عليها الأمم، ولم يجن الإسلام منها وأهله غير تشويه الصورة والسمعة والحصار والاحتلال لم يستفد منها غير أعداء الإسلام والإسلام بريء من جهل أصدقائه.

مواجهة التشدد بالاعتدال والحوار:

إن الاعتدال في التفكير والعمل والسلوك الفردي والجماعي ضرورة علمية وعملية، فالاعتدال في الحرية ضرورة فلا كبت ولا فوضى. فالكبت تطرف يلغي أعلى وأحلى حق من حقوق الإنسان، والفوضى تطرف يهدم النظام المدني العام الذي لا تمارس الحرية إلا من خلاله.

والاعتدال في الأمر والنهي ضرورة للحفاظ على حرمة الإنسان وما جاء الدين كله إلا لصيانتها. وليس يهدم الكلي من أجل الجزئي.

والاعتدال في النظرة إلى الآخرين ضرورة شرعية وهم ليسوا سواء حتى ينظر إليهم نظرة واحدة.. من وسطية هذه الأمة أنها شاهدة على الناس وهذه الشهادة لابد أن تكون شهادة عدل واعتدال. والمعتدل هو من لا يمتلك الحقيقة المطلقة ويقبل بنسبية الحقيقة الاجتماعية وغير أحادي التفكير ويقبل بالتعددية، ولا يرى ما يطرحه من أفكار ورؤى بأنها مقدسة، ويحترم آراء الآخرين ومن ثم فهو لا يملك الوصاية عليهم، فالإرهاب يبدأ من العقل، والتطرف قبل أن يكون سلوكاً مدمراً، هو فكر لكنه عدواني يشحن به العقل، ومرض لكنه يصيب النفس وينشط ويخبو تبعاً لتطور البيئة المجتمعية الحاضنة كالفيروسات تظل كامنة فإذا وجدت مناخاً ملائماً نشطت.

فالتربية التي تقوم على الحوار والتفاهم لا الطاعة والخنوع وتعليماً منفتحاً على العصر لا على تمجيد الذات وتاريخاً يذكر السلبيات لا المآثر وحدها وخطاباً دينياً يدعو بالحسنى لا على الآخرين بالفناء وإعلاماً يحترم عقول الناس لا يضللهم ويمنيهم بالأوهام.

وبانهيار قيم التسامح واستشراء التطرف، وتساقط حجج الاعتدال مراهنة على النتائج المأمونة والاتساق المتوازنة. والتطرف إفراز من إفرازات الواقع، يعبر عن نفسه في صورة رفض ما تسكن إليه غالبية المجتمع، فهو حوار بين المتطرفين والمجتمع. يظهر حينما تنعدم لغة مشتركة بين المتطرفين والمجتمع أو إذا وجدت حجج يتسلح بها المتطرفون لكي يؤلبوا المجتمع ويصبح الوضع خطيراً، ويتوفر في المجتمع نصاب يغذي وينمي فئة المتطرفين ويرجح أطروحتهم. يقتضي وجود أدوات فعالة لمواجهته برضى المجتمع وتأييده ومناهج كفيلة بوأده وحرمانه من حججه.



القباب فخر العمارة الإسلامية

حمدي إمبابي

تشييد القباب قد سبقت إليه أمم كثيرة، ومع ذلك فإن العمارة العربية والإسلامية قد فاقت سواها من طرز العمارة الإنسانية في الاستخدام الكثيف والبارع للقباب، من أجل تغطية الأسطح بقطع من الفن الجميل، حفظت للقبة وظيفتها البنائية، وزودتها في ذات الوقت بجمال زخرفي يثير الإعجاب والدهشة، ومن أشهر تلك القباب، قبة الصخرة بالمسجد الأقصى الشريف، وقبة المسجد النبوي وغيرهما.

في بيت المقدس في فلسطين المحتلة، توجد أقدم وأشهر قبة في التاريخ الإسلامي، وهي «قبة الصخرة».. ولبناء هذه القبة قصة طريفة، فيقال إن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، الذي يرجع إليه الفضل في إنشائها، كان يرمي من وراء ذلك إلى غرض معين، هو تعظيم الصخرة المقدسة وإحاطتها بسياج يحفظها من عبث العابثين.. وقيل أيضاً إنه أراد أن يقيم بناءً ينافس كنيسة القيامة المجاورة لها، خشية أن تؤثر ضخامة تلك الكنيسة في قلوب المسلمين، فاعتزم أن يبني قبة مثلها، بل وأحسن منها.

لهذا فقد شرع الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان في بناء قبة الصخرة في عام ٧١ هجرية - ٦٩٠ ميلادية، وأتم بناءها في عام ٧٢ هجرية، واختار لبنائها أكثر المواضع ارتفاعاً من ساحة الحرم الشريف ببيت المقدس وهو المكان الذي قيل

عنه إن سيدنا إبراهيم عليه السلام افتدى فيه ابنه وهو أيضاً المكان الذي صعد منه رسولنا الكريم ﷺ إلى السماء فوق البراق في ليلة الإسراء.

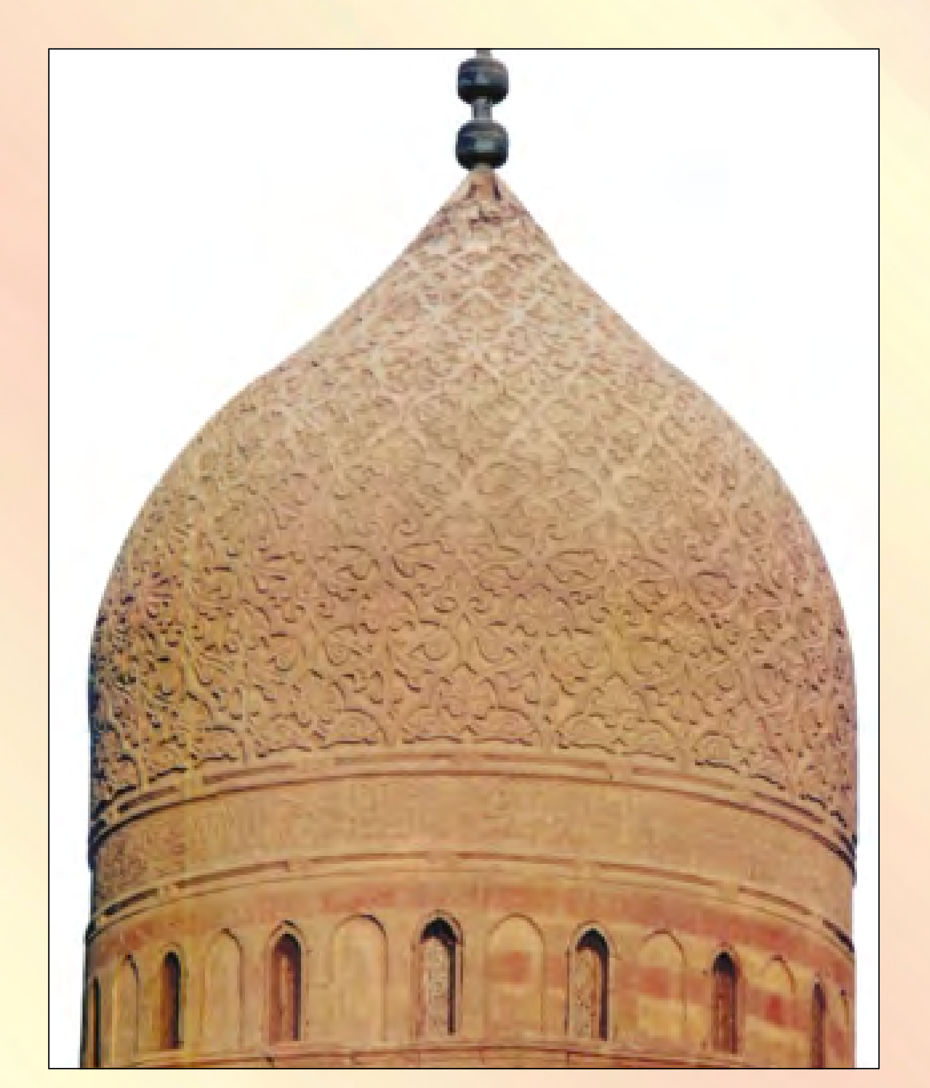
وقبة الصخرة كان يطلق عليها في بعض الأحيان اسم جامع عمر، لأن الخليفة عمر بن الخطاب قد أقام في هذا الموضع مسجداً عند زيارته لبلاد الشام عام ١٦هـ، في زمن الفتح الإسلامي لفلسطين، وأقيم بالفعل في هذا الموضع مصلى من الخشب سمي بمسجد عمر.. فلما كانت أيام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان أمر بانشاء هذه القبة، فسميت بقبة الصخرة نسبة إلى الصخرة المقدسة.

والقبة تقع وسط هضبة صخرية واسعة تسمى الحرم الشريف ويقع على امتداد محورها المسجد الأقصى.. وقبة الصخرة هي بناء حجري مثمن ضلعه ٢٠ر٥٠ متر، تتوسطه قبة شديدة الارتفاع مصنوعة من الخشب ومغطاة من الخارج بطبقة من الرصاص ومكسوة من الداخل بطبقة جصية، وتقوم القبة على رقبة أسطوانية تنفتح فيها ١٦ نافذة.

أما الصخرة المقدسة فهي قطعة من الصخر غير منتظمة طولها ١٨ متراً من الشمال إلى الجنوب وعرضها ١٣ متراً من الشرق إلى الغرب، وأكثر أجزائها ارتفاعاً لا يتجاوز متراً ونصف المتر، وفي أسفلها غار كبير بداخله محراب صغير غير مجوف ينسب للخليفة عبدالملك بن مروان كما يوجد محراب آخر يعرف باسم قبلة الأنبياء، وتزدان قبة الصخرة من الداخل بزخارف رائعة من الفسيفساء تمثل مناظر الأشجار المورقة الجميلة.

لقد انتشر استخدام القباب في المساجد والقصور وأيضاً لتغطية الأضرحة والمدافن، والقبة - أي قبة - في أصلها عبارة عن بناء نصف كروي يشيد دوماً فوق المساحات ذات المساقط الأربعة أو المثمنة أو المستديرة، ويستحيل من الناحية الهندسية إقامة القباب فوق المساحات المستطيلة الأبعاد.. ويتألف التصميم المعماري للقبة من مربع البناء، سواء أكان جدراناً أو نهايات للعقود، يتم تحويلها إلى مثمن بواسطة منطقة الانتقال التي تشيد في الأركان الأربعة للبناء، وفوق هذا المثمن تبنى رقبة القبة. وبديهي أن الجدران المثمنة أو المستديرة أصلاً يتم إنشاء رقبة القبة عليها مباشرة دون حاجة إلى بناء مناطق الانتقال.. ويعرف الجزء الأخير من القبة وهو كروي الشكل باسم «الخوذة» وهو أكثر أجزاء القبة ارتفاعاً.

وقد بنى المسلمون القباب أولاً فوق محاريب الجوامع للدلالة على أهميتها في جدار القبلة، ولتوفير أكبر قدر من الضوء لتلك البقعة التي يقف فيها الإمام، إذ جرت العادة على فتح شبابيك ونوافذ برقبة القبة



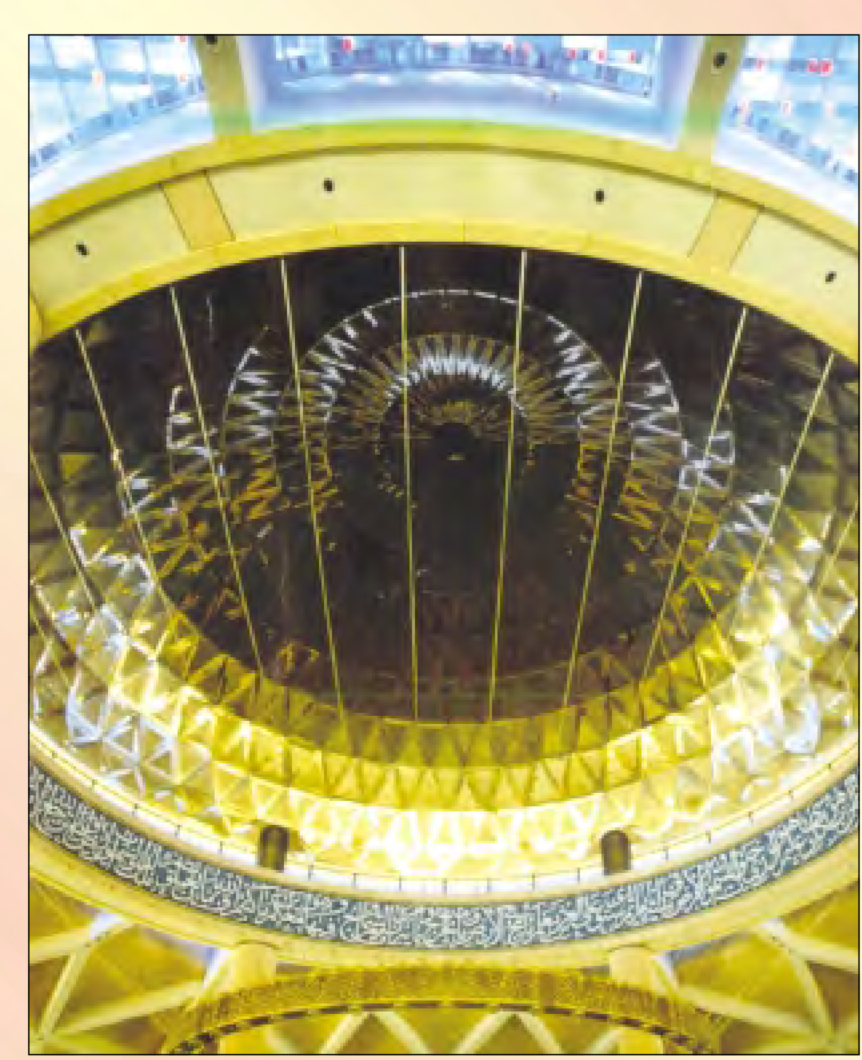
للإضاءة. تعتبر قبة الصخرة بالقدس الشريف هي أقدم بناء في الإسلام، استخدمت فيه القبة لتغطية كامل مساحة البناء، ورغم أن العناصر البنائية الأولى من مناطق انتقال وخوذة نصف كروية قد جاءت شديدة التأثر بالعمارة الرومانية السائدة آنذاك ببلاد الشام، إلا أن زخارف الفسيفساء التي زينت بها عقود المثمن الحامل للقبة قد أعطت للقبة الأقدم بقاء في تاريخ العمارة الإسلامية أهميتها الفنية وشهرتها الواسعة، وإلى أبعد من ذلك، فقد تركت قبة الصخرة إحساساً عاماً لدى المعماريين المسلمين بضرورة العناية بزخارف القباب من الداخل بقدر الاعتناء بجمال شكلها الخارجي.

بين القباب الشرقية والقباب الغربية

في تونس في عهد أحمد بن الأغلب شيدت قبة جميلة فوق محراب جامع القيروان، (٢٤٨هـ - ٨٦٣م)، وجاء شكلها من الداخل مضلعاً، وهو مكون من ٢٤ ضلعاً، ولحقتها في محاكاة واضحة قباب في المسجد الكبير بسوسة وجامع الزيتونة بتونس، وفي عام ٣٥٤هـ، أضاف الخليفة الأموي «الحكم الثاني» قبة تعلو محراب الجامع الكبير في قرطبة الأندلس، وزخرفت القبة بالفسيفساء المذهبة، وعندما شيد الفاطميون مسجدهم في المهدية بتونس، جعلوا له قبة فوق المحراب، وقبتين في طرفي رواق القبلة، وذلك بغرض زيادة كمية الإضاءة الطبيعية في ظل القبلة، وقد نقلوا فكرة القباب الثلاث إلى مساجدهم في مصر وخاصة جامع الحاكم بأمر الله.

وكما حدث في الغرب. فقد عرف الشرق الإسلامي تشييد القباب فوق المحاريب مثلما نجد في الجامع الأموي بدمشق حيث شيدت قبة حجرية في عصر لاحق لبناء المسجد، وهي المعروفة بقبة النسر، كما ظهرت القباب فوق أيوانات القبلة في المساجد الإيرانية مثل قبة جامع أصفهان. بيد أن أكثر ما تضمه المساجد من قباب يصنف ضمن الملحقات الجنائزية التي كان المنشئون يحرصون على تزويد مساجدهم بها، وتعرف هذه الأضرحة باسم «القبة» فقط في مصر، بينما تشتهر في المغرب العربي باسم «مربوط».

وتتميز القباب المملوكية بتنوعها وتراثها الزخرفي وتطور تصميمها المعماري، إذ تخلى المهندسون عن مناطق الانتقال البسيطة كالحنايا الركنية، والمثلثات الكروية، وعمدوا إلى أشكال المقرنصات، لينحتوا منها مناطق انتقال تعد في حد ذاتها قطعاً من الفن المعماري الرفيع بغض النظر عن وظيفتها في تحويل مربع القبة إلى مثمن.. وقد برع الفنانون في زخرفة القباب الحجرية المملوكية من الداخل والخارج على حد سواء، فمن الداخل كانت رقاب القباب تزدان بفتحات الشبابيك المعقودة وتحاط بداية خوذة القبة بشريط من الكتابات

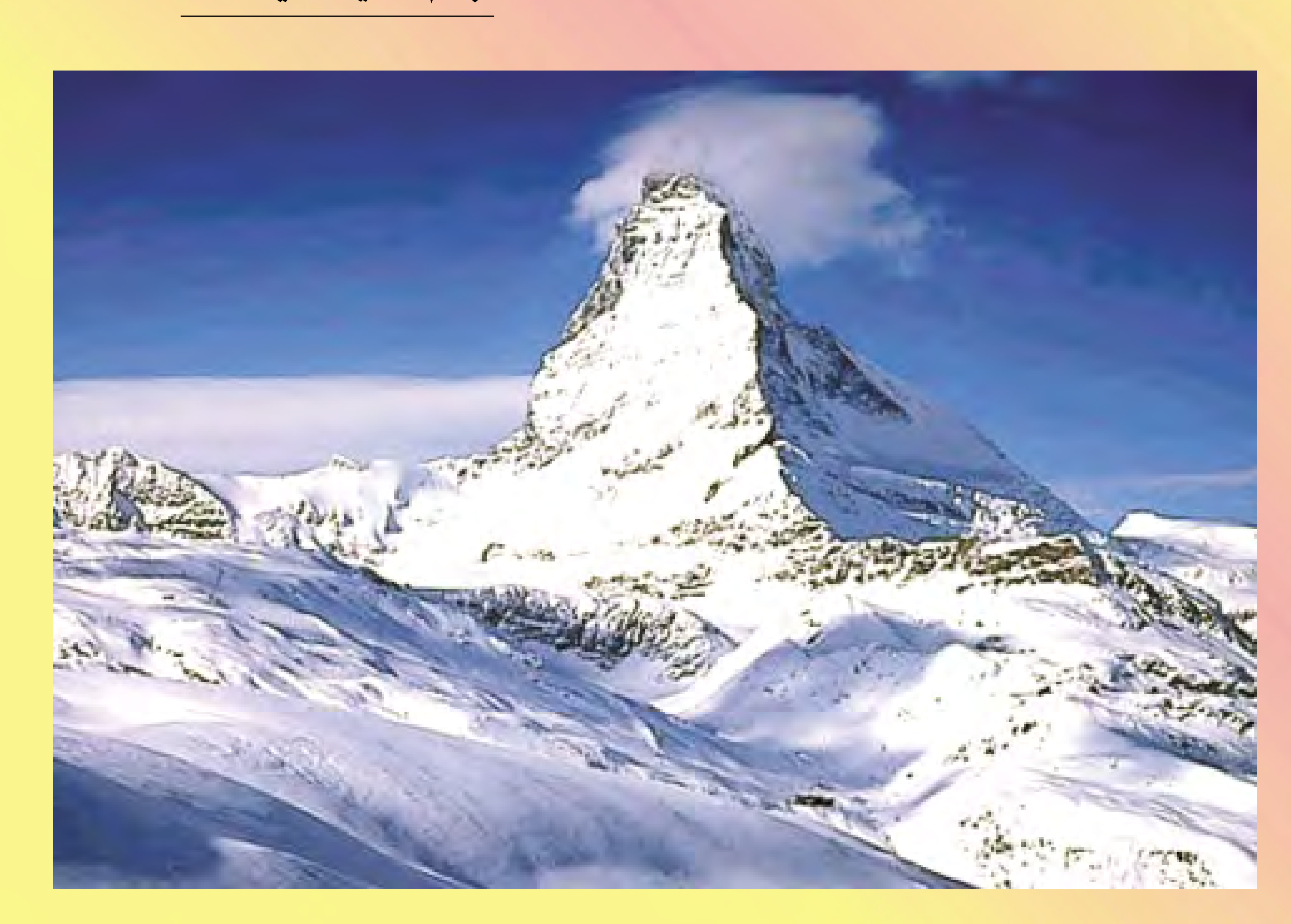




النسخية، وقد تزين خوذة القبة ذاتها بالنقوش الملونة.. أما خوذة القبة من الخارج فكانت عادة على شكل القباب النصف دائرية المقطع، أو المدببة المقطع، وهي الأنواع الأكثر شيوعاً في مساجد مصر، وإن لم تقدم العمارة المملوكية، القباب التي بنيت على غرار القباب السمرقندية الشهيرة التي تشبه من الخارج بيضة الدجاج، أو بالأحرى تقترب من الشكل البصلي، وهي تمتاز برقبتها الطويلة، وأقدم مثل باق منها، هو قبة المدفن، الملحقة بمدرسة الأمير صرغمتش (٧٥٧هجرية - ١٣٥٦م).. وإذا كان المعماريون في سمرقند وآسيا الوسطى قد نجحوا في زخرفة قبابهم التي شيدت دوماً من «البلاط القاشاني» المتعدد الألوان، مثلما يتضح في قبة «أمير غور» وضريح شاهي زندة، فإن المعمار المملوكي، قد أبدع في زخرفة قبابه الحجرية بأنواع الزخارف المألوفة في الفن الإسلامي.وكما استخدم المماليك التضليع في زخرفة خوذات القباب من الخارج حتى لتبدو القبة على هيئة فصوص تلتقي في قمة الخوذة فقد لجأ معماريو آسيا الوسطى إلى نفس الأسلوب مع تكسية هذه الفصوص بالقاشاني الأزرق الفيروزي والأخضر أيضاً، ولا يضاهي قاشاني هذه القباب روعة، سوى ما قام به الإيرانيون بتشييده من قباب ضخمة غطيت ببلاطات القاشاني، الذي يتكون من قطع صغيرة متعددة الألوان كتبت بها نصوص تأسيسية أو آيات قرآنية فضلاً عن زخارف الأرابسك والرسوم الهندسية. وجاء دخول الأتراك والعثمانيين إلى القسطنطينية وتحويل كنيستها الشهيرة (آيا صوفيا) إلى جامع ليفتح عهداً جديداً وزاهراً في تاريخ القباب الإسلامية، إذ اقتبس العثمانيون من تصميم آيا صوفيا تخطيط الجوامع التركية التي صارت تغطى بالقباب الضخمة أو بقبة مركزية هائلة تحدق بها مجموعة من أنصاف القباب أو القباب الصغيرة.ويعطي مسجد أحمد الثالث باستانبول وصنوة وأيضاً مسجد محمد علي بالقاهرة، فكرة واضحة عن المكانة الرفيعة التي احتلتها القباب في سماء العمارة العثمانية.. وجدير بالملاحظة أن المساجد العثمانية ذات القباب قد تخلت عن مناطق الانتقال التي أبدعها المعماري المملوكي على شكل صفوف من المقرنصات، واكتفى العثمانيون بمناطق الانتقال البسيطة كالحنايا والعقود المبنية في أركان مربع القبة.وقد اشتهرت بعض المساجد العثمانية باستخدام (القبيبات) أي القباب الصغيرة قليلة الغور في تغطية الرواق، الذي كان يشيد حول الصحن المتقدم لبيت الصلاة، ويعرف في المصطلح المعماري باسم «الحرم» ونجد أمثلة واضحة له مثل مسجد الملكة صفية بالقاهرة، وأيضاً مسجد محمد علي بالقلعة، اللذين يتميزان بأن قباب بيت الصلاة في كل منهما قد كسيت بالرصاص وزودت من الداخل «بزلع» أو بأوان فخارية وضعت داخل البناء بحيث تكون فوهاتها مصوبة تجاه أرضية الجامع، وهي معالجة معمارية ذكية، هدفها في المقام الأول تضخيم ترددات الصوت أو صداه في هذا المسجد الشاسع المساحة، وقد أزيلت هذه الأواني في أربعينات القرن العشرين المنصرم، عند إصلاح خلل طرأ على قباب المسجد. ومهما يكن من أمر فإن العمارة الإسلامية قد أعطت لشكل القبة القديم مذاقاً فنياً خاصاً سواء شيدت هذه القباب من الحجر المنقوش بالزخارف المختلفة أو بالأجر المكسي ببلاطات القاشاني الملونة التي يحاكي بعضها بألوانه الزرقاء زرقة السماء ذاتها.

مشاعر دينية دافئة لامرأة من بلاد الجليد!

بقلم: أنا ليندا ـ آيسلاندة



اسمي أنَّا ليندا تروستادوتير. ولدت في أسرة اسكندنافية، أب من أيسلنده وأم من الدنمارك . ولدت في ريكيافيك عاصمة اسكندنافيا في عام ١٩٦٦ وتم تعميدي حسب المذهب البروتستانتي.

انتقلت أسرتي إلى كندا ثم إلى نيويورك عندما كان عمري ست سنوات. أنهيت دراستي الثانوية وعمري ست عشرة سنة وحصلت على البكالوريوس من جامعة في مونتريال عام ١٩٨٨.

منذ ذلك الوقت وأنا أسافر حول العالم متخذة من الدنمارك مسكني الدائم.

فتحت عيني على الدنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نشأت على ميول عنصرية تجاه الإسلام والمسلمين. لقد شاهدت أفلاماً كثيرة تصور العرب على أنهم إرهابيون، يقهرون النساء، وأنهم أناس غير طبيعيين. غالبية الأمريكيين لم يزوروا بلاد العرب، ولم يتعرفوا على المسلمين من قرب.

بحكم الانتقال من بيئة إلى أخرى والاختلاط مع أجناس وأفكار مختلفة، كان يتوجب ألا أكون عنصرية تجاه الآخرين، ولكنني كنت كذلك تجاه المسلمين، وقد استغرقني وقت طويل حتى أدرك ذلك.

دعوني أولاً أحكي لكم كيف تعرفت على الإسلام.. في حياتي لم أفكر أنني بحاجة إلى دين، كنت مكتفية بأني أؤمن بالله، وآثرت أن أجمع من كل دين مزيجاً أجعله ديناً خاصاً بي - بدافع هذه الفكرة، أعني تصميم ديانة خاصة اسميتها (خليط أنا ليندا) بدأت أتوسع في القراءة، لكن الأمر الذي لفت نظري إلى الإسلام بصفة خاصة، هو محاولتي التقدم للعمل في مونتريال لدى منظمة الأمم المتحدة، وقد طلب مني تعلم إحدى لغات الأمم المتحدة، فاخترت اللغة الروسية، إلا أنهم قالوا لي إن ما هو متاح هو مجال تعلم اللغة العربية.

قررت الإقدام على تعلم اللغة العربية، فقد رأيت الكتابة العربية من قبل عند زيارتي المعهد العربي في باريس، ولدي تجربة مثيرة مع الصوت العربي عندما سمعت الأذان أول مرة، الله أكبر ، الله أكبر، من مئذنة المسجد في يوم أحد جميل من أيام شهر شباط عام ١٩٩٧.

لقد حرك الأذان كياني وانهمرت الدموع من عيني، مع أنني لم أكن على معرفة كافية بالدين الإسلامي.

لحسن حظي كانت معلمة اللغة العربية مصرية طيبة القلب قالت لي: لديك فطرة اللغة العربية، لم أفهم مغزى كلامها أول الأمر، ولكنه كان المفتاح الذي فتحت به قلبي لحب اللغة العربية.

انتقلت إلى مصر، وهناك أهدتني صديقة مسيحية انجيل الجيب، كنت مسرورة به، لشعوري بأنني سأقرأ الإنجيل لأول مرة في حياتي مع أنني اعتبر نفسي مسيحية.

بعد انتهائي من قراءة الإنجيل لمست عدم انسجام الأحداث، وعندما قرأت قصص الأنبياء، مثل لوط ونوح وداود لم أشعر أن لهم نفس الاحترام الذي يجده القارىء للنبي موسى في العهد القديم أو عيسى من العهد الجديد - عليهم السلام أجمعين.

انتقلت إلى دمشق بمنحة من حكومة الدنمارك لدراسة اللغة العربية، وهناك بدأت أتعمق في المقارنة بين الأديان.

اتجهت إلى اليهودية فعلمت أن اليهود لا يعترفون بشخص غير يهودي المولد يعتنق دينهم، كنت أبحث عن دين يقبل معتنقين جدداً، وفوق ذلك فإني وجدت نفسي تلقائياً أتعاطف مع قضية الشعب الفلسطيني.

لم ترق لي أيضاً الديانة البوذية التي وجدتها عبارة عن طريقة مثيرة للحياة لا أكثر أما

الهندوسية فقد كنت وأمي مهتمتين بها كثيراً، ولم يعجبنا فيها وجود آلهة متعددة، ولسبب آخر فإنه من غير الممكن اعتناق الهندوسية، إنها أيضاً ديانة لأقوام معينين.

في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠ حدث شيئان في حياتي قرباني إلى الإسلام، فقد حصلت في هذا العام على عمل جيد في سفارة دولة أجنبية مهمة في دمشق، والتقيت بمهندس اسمه مهند تقدم للزواج مني، فتزوجنا. تزوجت مهنداً مع أنه مسلم، ومع الوقت أدركت أنني أحببته لأنه مسلم جيد.

قابلت في حياتي مسلمين جيدين ومسلمين غير جيدين، لقد كان ظني غير صواب أن أجعل الحكم على الدين من خلال معتنقيه... كلما سألت أحداً عن الإسلام أفاجأ أنه يقدم معلومات غير صحيحة، وتصيبني الدهشة عندما أجد البعض لا يكادون يعرفون شيئاً عن دينهم.

المناقشة الحميمة مع زوجي جعلتني أفكر على نحو مختلف، كنت أقترب شيئاً فشيئاً من الحقيقة.

عندما رزقنا بابن سميناه (اندرس عمر). رفضت أن أعمده في المسيحية، فكيف أقدمه إلى دين معين مع أنني لم أحسم موقفي في أي دين أكون.

صحيح أنني انتسب إلى أسرة بروتستانتية، ولكنني لم اقتنع قط أن عيسى ولد الرب، وأنه - عليه السلام مات فداء وخلاصاً لذنوبنا وكيف يموت ابن الرب؟

خلال شهر رمضان عام ٢٠٠٢ طلبت من زوجي أن يساعدني في قراءة القرآن، كان زوجي مشغولاً جداً. فقررت أن أمضي في تدبر آيات القرآن بمفردي.. لقد بدأت تتكشف لي معاني القرآن الرائعة ودقته العلمية، ولاسيما أن ما كنت قرأته في السابق عن القرآن ظل حجاباً كثيفاً بيني وبين هذا الكتاب.

لقد ايقنت أن هذا الكتاب ليس شبيهاً بأي من الكتب المقدسة. إن محمداً عليه السلام أوحي إليه الكثير من المعرفة، وإن القرآن تتسع معانيه لاستيعاب ظواهر علمية حديثة مثل السفر بسرعة الضوء وعلم الوراثة وأسرار البحار والأرض وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة.

وقد عجبت كيف لشخص عاش منذ ١٤٠٠ سنة أن يكون على إلمام بهذه المعرفة.

فهمت أيضاً أن القرآن لا يفرق بين الرسل عليهم السلام، وأن الله تعالى بعث بأنبيائه جميعاً ليبلغوا الهداية والرسالة للناس.

وقفت أيضاً عند الآية من القرآن التي تذكر أن الله يضع غشاوة على أعين الكافرين ويقسي قلوبهم فإذا هي أقسى من الحجارة فهم لا يرون الحق.

ورأيت هذه الفترة رؤية منامية دفعتني نحو الإسلام بقوة، ونحن في ايسلنده نضع أهمية خاصة للأحلام ونعتبرها نوعاً من المعرفة والعلم.

وظللت أتصفح في الانترنت بعد أن أضع كلمة (إسلام) و(قرآن) في مواقع البحث المختلفة، وعن طريق الانترنت أيضاً وبمساعدة من إحدى الصديقات حصلت على ترجمة معاني القرآن (عبدالله يوسف علي) وازدادت مناقشاتي مع صديقاتي وبخاصة صديقة من بلدي تقيم في كوبنهاجن. وسمعت منها أنها أرادت أن تستبدل اليهودية بديانتها اللوثرية، فزارت إسرائيل ثلاث مرات وعادت تحمل تعاطفاً مع الشعب الفلسطيني، ومنذ ذلك الحين بدأ اهتمامها بالإسلام.

عندما أعود بالذاكرة إلى اليوم الذي قالت لي فيه صديقتي إنها اعتنقت الإسلام، كان رد فعلي سلبياً تجاهها.

في شهر مايو من عام ٢٠٠٣ وجدت نفسي أمر بالظروف ذاتها التي مرت فيها صديقتي من قبل. رأيت نفسي مسلمة. قلت لزوجي: إنني قررت



الدخول في الإسلام، فنصحتني بعدم التعجل لأن هذا قرار خطير ويترتب عليه تغيير كبير في حياتي، وقال لي أيضاً: أتعلمين ما يمكن أن يصيبك من جراء هذا القرار، ربما تخسرين أهلك وأصدقائك، وسوف يعتقد الناس إنك أسلمت مجبرة لأن زوجك مسلم.

كانت إجابتي: إنني أعرف ما أقدم عليه، وأنا لم أعتنق الإسلام مباشرة بعد الزواج، فقد بقيت سنوات، ولا أحد يستطيع أن يسيطر على حياتي، وأهلي أول من يعرف عني هذه الصفة، أبي وأمي حاولا معي جاهدين دون فائدة.

أنا فخورة بهذه النتيجة، وليكن ما يكون، وإن قاطعني الأهل والأصدقاء.

أخيراً في يوم ٤ من شهر يونيو ٢٠٠٣ جاءت اللحظة الحاسمة، نطقت فيها بالشهادة، وصرت مسلمة.

ولعلني أستأذن القارىء الكريم في هذه اللحظة أن يسمح بتعريفه بشيء يسير عن الإسلام في أيسلنده، وذلك قبل أن أختم معه قصتي.

وأيسلنده وطن جديد نسبياً، تم إعماره قبل ١١٣٠سنة تقريباً من شعوب الفايكنج النرويجيين، وقد اختلط هؤلاء مع السكان الأصليين (القلطيين)، فولد شعب جديد.

وظل هذا الشعب يعبد آلهة الشمال إلى أن دخلت المسيحية قبل ألف عام، وهناك من يعتقد إلى اليوم بآلهة الشمال.

المذهب البروتستانتي هو السائد حالياً ، أما الدين الإسلامي فهو غير معروف، والشعب في بلادي غير متدين ولا يبالي بالدين كثيراً.

توجد في أيسلنده أقلية قليلة العدد (٢٨٩) شخصاً هم المسجلون في الرابطة الإسلامية عام ٢٠٠٣ على أنهم مسلمون، ويزيد هذا العدد بمقدار ستين شخصاً كل عام.

هذا العدد القليل نفسه يخفي إسلامه بسبب الخجل وليس لسبب الاضطهاد.

لايوجد مسجد حتى الآن في أيسلنده، والرابطة الإسلامية عندنا لا تنشط في أداء الشعائر وتعليم الدين ولا توجد ترجمة يعتد بها لمعاني القرآن الكريم، باللغة المحلية، وهذا ما بدأت التفكير فيه بشيء جدي، وشرعت بالفعل مع إحدى صديقاتي.

هناك بطبيعة الحال ترجمة غير موثوقة كتبها ونشرها أناس غير مسلمين ولم يأخذوا المعاني مباشرة من القرآن الكريم، وفيها قسم مفقود، ومع

ذلك فإن الكتاب باهظ الثمن جداً (يعادل مائة دولار أمريكي).

ويجدر بالذكر أن المسلمين لا ينقصهم المال، ففي أيسلنده مثل سائر الدول الاسكندنافية عدا الدنمارك ضريبة دينية تذهب مباشرة إلى المؤسسات الدينية، وهذا المال ليس حصراً على الكنائس.

إن أكثر سكان أيسلنده ريفيون وأهل بادية انقياء الفطرة، وهم بسبب عزلتهم عن العالم ولقساوة الطبيعة ذوو روحانيات وطيبون يتمتعون بقوة الصحة، يحترمون العائلة، على الرغم من أن نصف الأطفال يولدون خارج الزواج.

إنني أصبحت على اقتناع بأن الآيسلندي العادي هو مسلم بالفطرة دون أن يعلموا أنه كذلك.

ولدينا اليوم امكانات كبيرة لنشر الإسلام عن طريق الانترنت، فلدى هذا الشعب اهتمام عجيب باستخدام الانترنت.

وهناك العديد ممن اعتنقوا الإسلام عن طريق الانترنت وأشعر بالحاجة إلى وجود إمام وإمامة ، ولا تستغربوا لاستخدامي كلمة (إمامة) فهنا وضع النساء عالي جداً، ونسمع كثيراً هذه الكلمة، وعلى اعتبار



أن المؤمنات لهن الحق بالإطلاع على الدين وأفضل أخذه مباشرة من امرأة ذات فقه ودين.

هنالك أفكار كثيرة ناقشتها من قبل مع الشيخ عبدالرحيم كورتش المشرف على مكتب رابطة العالم الإسلامي في الدنمارك، ولدينا مشروعات يمكن أن تفيد فائدة عظيمة في ترقية الدعوة الإسلامية في هذا الركن البعيد من الأرض.

وأخيراً، أرجع إلى ما انقطع من سرد قصتي ، فقد سافرت إلى ماليزيا مع زوجي عقب اعتناق الإسلام، واختيارنا كان موفقاً جداً لكوالالمبور فهي دولة ينتعش فيها الإسلام، وعلمت أن رئيسها السابق بذل جهداً كبيراً في مجال التضامن الإسلامي، وكانت فكرته بإصدار الدينار الذهبي من الأفكار الجيدة في هذا السبيل. أنا الآن مقطوعة في مركز تعليم اللغة العربية ، وأقدم محاضرات لغير المسلمين، وأدرس اللغة العربية من خلال القرآن الكريم لإدراكي أن التعامل المباشر مع القرآن الكريم هو أفضل طريق لتفهم الإسلام.

اسمي الآن (نور) دون أن أتخلى عن اسمي القديم.. ومع السلامة، والله معكم..



لجنة حكماء منظمة المؤتمر الإسلامى

د. الطيب زين العابدين

■ انعقد اجتماع لجنة الحكماء التى كونها الاجتماع العاشر لقمة منظمة المؤتمر الإسلامى فى عام ٢٠٠٣م بالعاصمة الباكستانية فى يومى ٢٨و٢٩ من شهر مايو الماضى، وكان هذا هو الاجتماع الثانى للجنة فقد سبق لها أن اجتمعت فى نهاية شهر يناير الماضى بمدينة بتراجيا فى مليزيا التى تتولى رئاسة المنظمة لهذه الدورة. كُلفت اللجنة أن تعد خطة عمل تمكن الأمة الإسلامية من مقابلة تحديات القرن الحادى والعشرين، وأن تعد سياسات وبرامج متكاملة للمجتمعات الإسلامية تروج بها للاعتدال المستنير (التعبير الذى صاغه ودعا له الرئيس مشرف فى مؤتمر القمة الأخير)، وأن تعد توصيات لإصلاح وإعادة هيكلة نظام منظمة المؤتمر الاسلامى. صاغت ماليزيا مسودة جيدة للمهام الثلاث التى كلفت بها اللجنة بناءً على المداولات التى دارت فى الاجتماع الاول واعتمدت تلك المسودة أساساً للنقاش فى اجتماع إسلام آباد. وستعرض الورقة التى توصلت اليها اللجنة على مؤتمر وزراء الخارجية القادم الذى سيعقد فى صنعاء ثم ترفع فى صيغتها النهائية الى مؤتمر القمة الحادى عشر الذى ينعقد فى نوفمبر القادم بمكة المكرمة. لعل هذه هى المرة الاولى التى تخطو فيها المنظمة بجدية نحو تقوية أجهزتها وزيادة فاعلية أدائها ووضع تصور لتطورها فى المستقبل. وتقف الدول الآسيوية كبيرة الحجم مثل باكستان وماليزيا وتركيا واندونيسيا من وراء هذه الخطوة فى حين

تنظر إليها الدول العربية بحذر وتخوف، أما الدول الافريقية جنوب الصحراء فلا تنظر إلى منظمة المؤتمر بجدية وتميل إلى مجاملة دول بعينها عند التصويت لما تتوقعه منها من دعم مالى.

حددت لجنة الحكماء فى الوثيقة التى أجازتها تحديات القرن الحادى والعشرين بالنسبة لدول العالم الإسلامى فى المجال السياسى فى الآتى :

١- التهميش المستمر للأمة فى وضع الأجندة العالمية أو التأثير عليها.

٢- اتساع الشقة بين الحكام والمحكومين فى المجتمعات الإسلامية التى تنعكس تداعياتها فى السياسة والاقتصاد والثقافة.

٣- عجز الدول الإسلامية فى ممارسة الحكم الراشد والشفافية.

وفى المجال الأمنى :

١ . الصراعات بين دول العالم الإسلامى نفسه.

٢ . الاحتلال الاجنبى لبعض أراضي المسلمين.

٣ . التوترات والتهديدات التى تعانى منها الأقليات المسلمة فى عدد من البلاد.

٤ . الاتجاهات المتطرفة بسبب الشعور بعدم العدالة والاضطهاد واليأس.

وفى المجال الاقتصادى :

١- الفشل فى تحقيق التنمية المستدامة فى دول المنظمة.

٢- الفشل فى محاربة الفقر والفساد والاوبئة وتوفير الحاجيات الأساسية.

٣- الفشل فى تحقيق تعاون اقتصادى قوي بين دول المنظمة رغم الموارد البشرية والطبيعية الهائلة التى تمتلكها.

٤- العولمة والحاجة لمقابلة تأثيراتها السلبية.

وتحدثت الوثيقة عن تحديات أخرى فى مجال التعليم والعلوم والتقنية وفى مجال الاعلام بنفس الصراحة والوضوح الذى ذكر سابقاً. وفى كل مجال من هذه المجالات ذكرت وثيقة اللجنة توصيات محددة لمعالجة التحديات وأشارت الى الجهات التى ينبغى أن تنفذ تلك التوصيات، وفى معظم الحالات هى دول منظمة المؤتمر الإسلامى وأجهزتها العليا.

وتحت القسم الثانى من الوثيقة بعنوان "الاعتدال المستنير" حاولت الوثيقة تعريف المصطلح على أساس من نصوص القرآن والسنة مثل "أمة وسطا" ، "خير الامور الوسط"، وتستدرك بأن "الاعتدال" لايعنى المساومة فى مبادئ الإسلام أو التنازل عن الواجبات الدينية. وتشرح الاعتدال بأنه رفض للإرهاب والمنظمات الإرهابية، وللتطرف الدينى والراديكالية، وتبنى الحكم الراشد والالتزام بالقانون والمساواة أمامه، وتحقيق المشاركة السياسية والإصلاح الديمقراطى، وإدارة الحوار بين الأديان والحضارات، والدعوة الى الجهاد المدنى فى شتى المجالات. وقبلت الوثيقة مصطلح "المنهج الحضارى" الذى تتبناه الحكومة الماليزية على أنه نموذج للبرنامج الإسلامى المناسب فى العصر الحديث. نادت الوثيقة بإصلاح التعليم

الدينى وتحقيق العدالة الاجتماعية ومحاربة الفقر والأمية ومنع التعاليم المنحرفة. وأوصت بتجنب المواجهة مع الغرب أو الانبطاح له، وتقوية العلاقات مع دول أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وخلق المناخ الملائم للاستثمار ونقل التقنية الحديثة، واستخدام وسائل الاتصال الحديثة لتقديم صورة متوازنة ومضيئة لقيم الاسلام ومبادئه.

وجاءت أكثر المقترحات جرأة تحت قسم "إصلاح منظمة المؤتمر الاسلامى" الذى أوصت فيه بتعديل اسمه وميثاقه حتى يكون أكثر فاعلية، وبتحديد معيار لعضوية المنظمة يحفظ لها شخصيتها الإسلامية. يبدو أن الهدف هو إبعاد الهند وروسيا اللتين طلبتا الانضمام لعضوية المنظمة، وقد تقدم السودان باقتراح فى هذا الصدد يحل الاشكال إلا أن اللجنة لم تأخذ به وهو أن تمثل الاقليات المسلمة التى يزيد عددها عن ١٠٪ من السكان بعضوية مراقب على أن يكون مندوبها منتخبا من قبل الأقلية المسلمة دون أن يلزم ذلك حكومة ذلك البلد بقرارات المنظمة. وشددت اللجنة على أهمية تقوية منصب السكرتير العام باعطائه صلاحية تعيين الموظفين واعفائهم، وإعادة تنظيم إدارات السكرتارية، وحق تعيين ممثليه لجمع الحقائق ولفض النزاعات. طالبت اللجنة بإنشاء إدارات جديدة تعنى بقضايا فض النزاعات والحوار الدينى وحقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الراشد ومحاربة الاسلامفوبيا، وتخدم الفكر الإسلامى والتعليم العالى والعلوم والتقنية وتطوير قدرات النساء. ودعت اللجنة إلى الالتزام بقرارات المنظمة ودفع الاشتراكات المستحقة لها من الأعضاء وتكوين لجنة خاصة بذلك ومعاقبة الدول التى تفشل فى دفع اشتراكاتها وزيادة ميزانية سكرتارية المؤتمر تدريجياً بعد أن تجمدت لعدة سنوات. واتضح جلياً من مداولات لجنة الحكماء أن الدول الآسيوية الكبيرة : باكستان وماليزيا وتركيا وأندونيسيا تريد أن تلعب دوراً قيادياً فى تقوية منظمة المؤتمر الاسلامى وزيادة فاعليتها كمنظمة عالمية، ظهر ذلك جلياً فى الخطاب الضافى الذى قدمه رئيس الوزراء الباكستانى شوكت عزيز فى الجلسة الافتتاحية لاجتماعات لجنة الحكماء، وفى مداخلات وزير خارجية ماليزيا الذى ترأس جلسات اللجنة بروح أبوية مسيطرة، كما ظهر فى كلمة الرئيس برويز مشرف عند مقابلته لأعضاء اللجنة فى نهاية اجتماعاتها حين قال لابد من تقوية المنظمة وزيادة فاعليتها فى محاربة التخلف والفقر وزيادة النمو الاقتصادى وتطوير العلوم والتقنية. وقال : إن كانت بعض الدول ليست مستعدة لهذه الخطوة الآن فلنبدأ بالدول المستعدة لذلك ونترك الباب مفتوحا لمن يلتحق بنا مستقبلا. أحسب أن قيادة الدول العربية لمنظمة المؤتمر الإسلامى آيلة الى زوال بسبب ترددها وعدم أخذها زمام المبادرة، وأن الدول الآسيوية تستعد لتولي قيادة المنظمة فى الفترة القادمة .

صفحة فارغة

صفحة فارغة



الشيخ محمد الشاذلي النيفر.. سبعة عقود في سبيل الله

في فجر الرابع من شهر شعبان لعام ١٤١٨هـ (٤ ديسمبر "كانون أول" لعام ١٩٩٧م) غابت عن الدنيا شمس أضاءت بعلومها الأوطان، وتهذبت بآدابها النفوس والعقول والأذهان.

في ذلك اليوم أسلمت روحه الطيبة إلى بارئها، بعد عطاء متدفق لم يتوقف يوماً أو يهدأ، استمر زهاء سبعة عقود منذ انتفع في صغره بالوالد الذي أجاز له في علم الحديث، وتلقى عنه أسانيده العالية.



في كتّاب حي "الحفصية" في تونس العاصمة، الذي ولد فيه، بدأ محمد الشاذلي النيفر أول تعليمه، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة واللغة، فظهرت عليه علامات النجابة والتفوق، ليلتحق بمدرسة الشيخ الموالي القرآنية في نفس الحي، ومنها انتقل إلى جامع الزيتونة في العام ١٩٢٤م، ثم توالت جهوده علمياً واجتماعياً وسياسياً.

لم يكن محمد الشاذلي النيفر شخصاً عادياً، بل كان على امتداد عمره الطويل مدرسة في حد ذاتها، وأصبح من خلال دراساته وخبراته المتعددة موسوعي الثقافة، شأنه في ذلك شأن العلماء المجمعيين، فكان مميزاً فقهياً وذا نظرة ثاقبة في المسائل الفقهية، وعلى معرفة عميقة ودقيقة بالمذاهب الفقهية وبخاصة المذهب المالكي.

يقول عنه الدكتور حسن المناعي، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة: واصل الشيخ ختم دراسته الثانوية وحصل على شهادة التطويع في العام ١٩٣٠م، وواصل دراسته العليا في الجامع الأعظم والتحق بالتدريس فيه سنة ١٩٣٤م، وبقي يتنقل ويتدرج حسب أحوال البلاد، فدرس في المعهد الصادقي، وهو معهد ثانوي أسس في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في عهد محمد الصادق باي وإليه ينسب، إذ كان له دور في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي، وقد تم تكليف الشيخ بتدريس مادة التاريخ فيه، وفي مدرسة المعلمين، ومعهد "كارنو"، وهو معهد فرنسي نظامي خاص بالجالية الفرنسية وببعض المسلمين ممن راموا الالتحاق بالثقافة الفرنسية، وكان ذلك من دون أن ينفصل عن الجامع الأعظم "الزيتونة" التي تحولت إبان الاستقلال وإثر توحيد التعليم في تونس إلى كلية للشريعة وأصول الدين، وانتخب في العام ١٩٧٧ عميداً لهذه الكلية مرتين، فأشرف على تطوير وتجديد مناهجها وخططها الدراسية وضبط قوانينها الإدارية ورتب أساتذتها العلمية ودرجات الخريجين بالإجازات وشهادات الدكتوراه.

الوالد .. المدرسة

ويقول الشيخ محمد النيفر، الذي ولد في التاسع والعشرين من شهر يونيو في العام ١٩١١م، عن نفسه: "ولقد انتفعت بالوالد منذ الصغر، إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة سنة ١٩٣٧ م"، وأضاف يقول "لقد كانت للوالد صبابة في علم الحديث، كما أفادني بكيفية الكتابة العلمية في الأختام الرمضانية، وذلك في أول ختم في "أجر المريض" حتى كان من الأختام الحافلة...".

وذكر أيضا أنه قرأ على والده في الجامع الأعظم "الزيتونة" شرح التنقيح للقرافي سنة ١٩٢٦م، ثم الموطأ للإمام مالك وشرح المحلى لجمع الجوامع، وشرح عضد الدين الإيجي على مختصر ابن الحاجب في الأصول، وكذلك الفروق للقرافي وقواعد الونشريسي في الأصول.

نسب رفيع

وكما قال الدكتور حسن المناعي فإن نسب الشيخ محمد الشاذلي يرجع إلى بيت آل رفاعي الحسيني، الذي يرجع إلى الشيخ أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس (توفي عام ٦٩١هـ)، وتنقلوا ما بين مصر والأندلس.

وكان آل رفاعي الحسيني قد قدموا إلى تونس خلال القرن العاشر للهجرة من الأندلس من مدينة نفار التي إليها ينتسبون، على إثر الاضطهاد الأسباني للمسلمين واستيلائهم على البلاد، فاستوطنت الأسرة أولاً في مدينة صفاقس، ثم انتقلت إلى مدينة تونس واشتغلت في تجارة الحرير والعطور والبضائع الرفيعة.

وصاحب هذا الاهتمام بالتجارة الثمينة الاهتمام بالعلوم الشرعية والأدب والشعر، فبرز من هذه الأسرة عدد كبير من العلماء منهم الشيخ محمد النيفر (١٨٠٨ - ١٨٦٠م) الذي تولى القضاء والإفتاء في تونس، والشيخ الإمام المحقق صالح بن أحمد النيفر (١٨٢٠ - ١٨٧٣م) القاضي في ديوان الشرع، والعلاّمة الشيخ محمد بن محمد الطيب النيفر (توفي في العام ١٩١٢م) صاحب كتاب "عنوان الأريب"، والشيخ محمد البشير النيفر (١٨٨٨ - ١٩٧٤م) المدرس في الجامع الأعظم "الزيتونة" والمدرسة الصادقية، والقاضي المالكي والخطيب الداعية، كان من أهل العلم والفضل، والشيخ محمد الصادق النيفر (١٨٨١ - ١٩٣٧م) القاضي والفقيه والمحدث والإمام الخطيب، والد شيخنا محمد الشاذلي النيفر، وصاحب التآليف منها "حاشية على التاودي" و"شرح أبواب من صحيح البخاري".

وكانت للشيخ إفادات عديدة من شيوخه: شيخ الإسلام محمد عبد العزيز جعيط (١٨٨٦ - ١٩٧٠م) المفتي الحنفي، والشيخ الحطاب بو شناق (١٨٩٦ - ١٩٨٤م) والشيخ محمد العربي الماجري، والشيخ الفقيه المحدث محمد الزغواني، وقاضي الجماعة محمد البشير النيفر (١٩٠١ - ١٩٨٥م).

مهام اجتماعية ووطنية

وإلى جانب المهام التعليمية المتواصلة تقلد الشيخ عدة مسؤوليات منها: القضاء في المجلس العقاري المختلط، ومدير إدارة سكنى الطلبة، والنيابة في مجلس الأمة، مما أكسبه مسؤوليات مكنته من اكتساب خبرات كبيرة في مجال السياسة

والعلاقات العامة، عرف كيف يوظفها لصالح الإسلام في مختلف المحافل.

لقد عرف الشيخ منذ شبابه بالنشاط الاجتماعي المتواصل دينياً وثقافياً وأدبياً وسياسياً، فشارك في تأسيس الكشافة الإسلامية وجمعية الزيتونيين والشبيبة الزيتونية وجمعية الشبان المسلمين، وذلك بمعية أصدقائه محمد الصالح النيفر، ومحمود الباجي، ومحمد الهادي بالحاج، ومحمد الحبيب المستاوي.

وكما يقول الباحث الإسلامي محمد البشير الشريف فإن الشيخ كان يفضل ممارسة نشاطه العلمي والفكري في صمت، ولا يهتم بحديث الناس عما كان ينجزه من بحوث ودراسات.

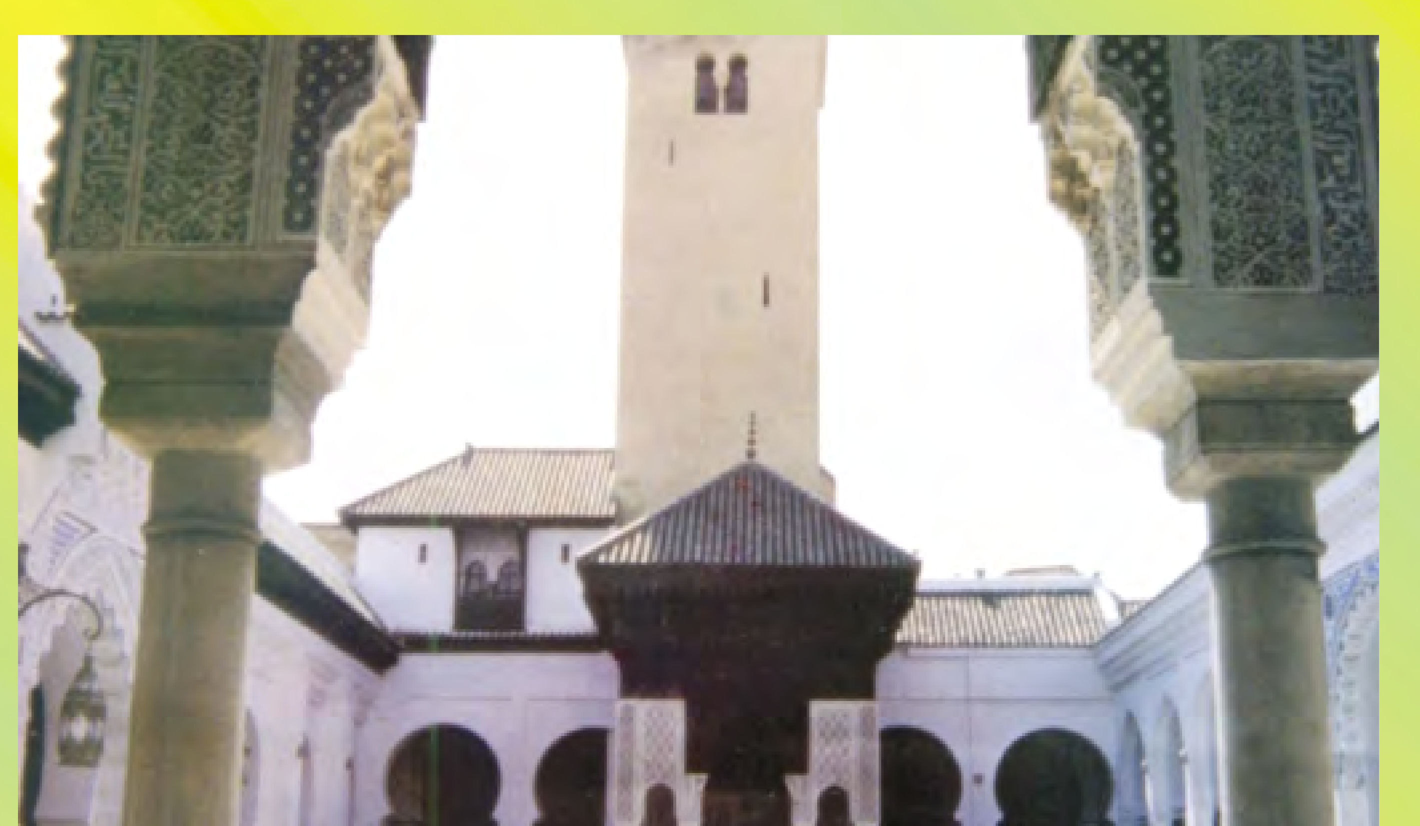
وإلى جانب هذه الجهود، كان للشيخ دور ديني كبير في الوعظ والتوجيه الديني منذ شبابه، فاعتلى منبر الخطابة نيابة عن والده في جامع باب البحر، ثم تولى إمامة جامع باب الأقواس في العاصمة، وامتدت إمامته إلى وفاته.

ولم تكن القضايا المحلية العلمية والتربوية والسياسية لتغيب عن فكر الشيخ، وخاصة ما اتصل منها بالإسلام. ويعتبر الشيخ أحد الشعراء الذين أسهموا بأشعارهم في معركة النضال الفكري ضد المستعمر الفرنسي منذ الصغر، فقد جعل من شعره صوتا للدفاع عن الوطن وهويته وعن عزة الإسلام ومجده، وطريقا إلى محبة الله ورسوله.

وفي مقدمة القضايا التي اهتم بها جامعة الزيتونة حيث كان يمثل أحد أركانها، وقد عرفت في القرن الماضي تقلبات كبيرة انتهت بتقليص التعليم الديني على حساب فكرة توحيد التعليم، وكادت الزيتونة أن تدخل في عداد الجامعات التي اندثرت لولا المخلصين الذين عملوا على إنقاذ ما تبقى منها. فلقد كان الشيخ أحد الذين أسهموا في إعادة الروح للزيتونة بعد سنين طويلة من التهميش، سواء حين تولى عمادتها، أو من خلال مواقعه السياسية داخل مجلس الأمة (النواب)، أو في المناسبات المختلفة، أو بما كان يكتبه في الجرائد والمجلات.

الفقيه المجمعي

يعتبر الشيخ من أوائل العلماء الذين انضموا إلى المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وكان على امتداد سنوات طويلة حتى مماته ممن اسهموا بكل حزم في إنجاح أعمال المجمع، بما قدمه من بحوث رفيعة المستوى، وآراء سديدة خلال دورات المجلس التي لم يكن يغيب عنها إلى آخر حياته.



وبالنظر في جهود الشيخ الفقهية نجدها عديدة ومتنوعة، تدور في أغلبها حول التعريف بالمذهب المالكي ورجاله وكتبهم وآرائهم، وبالدور الذي أسهمت به بلاد المغرب والأندلس مروراً بالقيروان وتونس في مجال المذهب المالكي وتطويره.

خطيب مفوه ومحقق نشط

أضاف محمد البشيرالشريف في دراسته عن جهود الشيخ محمد الشاذلي النيفر الوطنية: ومثلما كانت خطبه الجماعية تفيض حماسة ووطنية، كانت كذلك دروسه في مختلف المؤسسات التربوية التي عمل فيها خاصة في جامع الزيتونة أشبه بمنتديات وطنية تدعو إلى الثورة على الاحتلال، والحفاظ على مقوماتنا الحضارية وهويتنا العربية الإسلامية.

وفي مجال الدراسات والبحوث، أردف محمد البشير الشريف يقول: وواصل الشيخ النيفر عمله الدؤوب في البحث والتنقيب والتأليف والتحقيق وكأنه كان في سباق مع الزمن، وكم من مرة كان يقول لي "إني خائف من انتقالي إلى الرفيق الأعلى قبل إنهائي لبعض الأعمال العلمية التي شرعت في إنجازها".

ولقد حقق الشيخ الكثير من الكتب منها: كتاب "مسامرات الظريف بحسن التعريف" للشيخ أبو عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، وكتاب "المعلم بفوائد مسلم" للإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، وكتاب "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من خطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين" لأبي الحسن النوري.

كما للشيخ عدد من المؤلفات منها: تفسير جزئي "عم" و"تبارك"، محمد بن سعيد البوصيري: حياته وأدبه في المديح، شرح همزية البوصيري، مختصر في تاريخ الزيتونة.

أوسمة وشهادة تقدير

وتقديراً لدوره الريادي في مختلف الميادين العلمية والفكرية والسياسية والنضالية، حصل الشيخ على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية منها: الصنف الرابع من وسام الاستقلال والثالث من وسام الجمهورية، ووسام الكفاءة الفكرية - درجة أولى - من المغرب، والوسام العلوي المغربي، والجائزة التقديرية الكبرى للفكر والأدب من بلدية العاصمة تونس، وشهادة تقدير من جمعية قدامى المدرسة الصادقية، وشمله الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بالصنف الأكبر من وسام الاستحقاق الثقافي في أثناء الاحتفال باليوم الوطني للثقافة.

رحم الله شيخنا محمد الشاذلي النيفر وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وعوّض أهله وتلاميذه والعالمين العربي والإسلامي في فقده خيرا.

اختيار صائب
مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية

محمد صلاح الدين المستاوي •

■ جاء إعلان مؤتمر وزراء الثقافة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد أخيراً بالعاصمة الجزائرية عن اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠٠٥م. في إبانه وفي إطار لفتة تستحقها أم القرى وبلد مهبط الوحي وختم الرسالات السماوية ببعثة ابن مكة البار سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام بدين الإسلام الذي رضيه الله لعباده بعد أن أكمله لهم وأتم به عليهم نعمته.

• عضو مجلس النواب وعضو المجلس الإسلامي الأعلى - المغرب



مكة هذه فيها أول بيت وضع للناس إليه يتوجه المسلمون حيثما كانوا في صلواتهم خمس مرات في اليوم وإليه يحجون كل عام ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ أقام أركان هذا البيت العتيق نبيان كريمان هما إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام وبعد أن طهراه أذن الخليل عليه السلام - بأمر من ربه - في الناس بالحج ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾.

وادخر الله لأمة الإسلام بأن يكون شرف إقامة أركان الحج وشعائره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين هناك في مكة وبجوار بيت الله الحرام تعلو مجلجلة تلبية الحجاج والمعتمرين القادمين من كل صوب وفج في ثوب أبيض موحد ليس هو بالمخيط والمحيط، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، توحيد خالص وتجرد كامل يخرج به صاحبه من كل حول وطول ويستغرق في تواصل لا نهائي مع ربه في جوار بيته العتيق رمز الجلال والعظمة والكبرياء.

مشاعر تتجدد ولا تنتهي بدأت يوم أن اتصلت السماء بالأرض وتم الالتحام الجسدي والروحي في غار حراء بين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسيدنا جبريل عليه السلام.

كانت البداية بأول ما نزل من الكتاب العزيز القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها والشهادة القائمة على نبوة سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ لقد كان ذلك إيذاناً بانبلاج فجر عهد جديد انجلت به الغمة وفرج به الكرب. لقد بعث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بدين الإسلام رحمة للناس أجمعين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وانطلقت على بركة الله دعوة الإسلام مستهينة بكل ما وضع في طريقها من عراقيل تسدد عين العناية الإلهية لتبلغ إلى أقصى مداها، إنها ملحمة الإيمان الذي يسري في قلوب الناس فيروي ظمأها ويحل الطمأنينة والأمن والراحة والسكينة محل الجزع والهلع والاضطراب ﴿اقرأ باسم ربك...﴾ تلك هي البداية وما أعظمها من بداية.

﴿اقرأ باسم ربك...﴾ عنوان أمة الإسلام وشعارها والخاصية المميزة لثقافتها وحضارتها. ثقافة ربانية يجتمع فيها الزمني بالمقدس فيتمازجان ويتفاعلان ليثمرا توازناً ووسطية واعتدالاً وسماحة ويسراً ورحمة ورفقاً.

﴿اقرأ باسم ربك...﴾ انطلاقة مباركة لمدد زاخر من العطاء المتنوع والثري في كل ميادين العلم والمعرفة والثقافة والإبداع وبدون مفاخرة ولكن باعتزاز لم تعرف الإنسانية عبر تاريخها الطويل ثقافة مثل الثقافة الإسلامية في امتداد وتواصل وثراء وتنوع عطائها وفي قدرتها بمفعول ﴿اقرأ باسم ربك...﴾ على التجدد في كل مرحلة من مراحل التاريخ وفي كل بيئة من البيئات التي يوجد فيها مسلمون.

﴿اقرأ باسم ربك...﴾ عنوان لكتاب خالد لا تنقضي عجائبه ولا يمل على كثرة الرد، ما من آية فيه إلا وتحتوي على المعنى إلى جانب المعنى إلى سبعمائة معنى، كل قارىء يأتي بالجديد بل كل قراءة إلا وفيها الجديد وصدق الله العظيم الذي يقول ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

إن مكة المكرمة منزل الوحي وقبلة المسلمين ومنطلق دينهم الجديد جديرة بأن تكون بها البداية فيما تعتزم المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) أن تسنه من سنة حسنة وهي الاحتفال كل سنة بمدينة من مدن العالم الإسلامي لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية على غرار ما تقوم به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإلكسو) على صعيد العواصم العربية وهي تجربة أثبتت جدواها بما أحدثته من حركية وماتحقق بها من انجازات ثقافية هي ولاشك إضافة مفيدة مهما كانت متواضعة.

«مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية» حدث ومناسبة يشدان إليهما كل مسلم مهما كان جنسه أو لونه أو لغته أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- «مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية» تعني ولاشك الجهات والأجهزة والهياكل المباشرة لشؤون هذه المدينة العزيزة على كل مسلم وهي ولاشك بما لديها من إمكانات متاحة ستضع من البرامج والتظاهرات ما يجعل هذا الحدث الكبير يترك أثره على مختلف الأصعدة.

و«مكة المكرمة» العاصمة المقدسة تتوفر على هيئات ومؤسسات عتيدة ذات تجربة في إقامة الندوات والمؤتمرات وإصدار الكتب والمنشورات وحتى الموسوعات.

ففي مكة المكرمة منظمة العواصم الإسلامية وهي معنية قبل سواها بهذه التظاهرة (مكة عاصمة للثقافة الإسلامية).

وفي مكة المكرمة (رابطة العالم الإسلامي) أول منظمة إسلامية شعبية شهدت النور في بداية الستينات تجسيما لدعوة التضامن الإسلامي والتي واكبت ماعاشته الأمة الإسلامية في العقود الأربعة الماضية بما دعت إليه من مؤتمرات وبما نظمته من ملتقيات وبما اتخذته من مبادرات وبما جمعت إليه ودعت من شخصيات دينية وعلمية بمناسبة موسم الحج كل عام وبما هي مقبلة عليه في هذه المرحلة من تطوير لوسائل عملها مواكبة للمستجدات والتحديات.

الرابطة ومقرها الرئيسي في مكة المكرمة - وبواسطة هيئاتها المتعددة (المجمع الفقهي، المجلس العالمي للمساجد، هيئة الإعجاز، هيئة القرآن الكريم، هيئة التعليم، هيئة الإعلام، وهيئة التعريف بالإسلام) فكل هذه الهيئات المستحدثة في صلب الرابطة قادرة على تقديم مساهمة متميزة في تظاهرة مكة عاصمة للثقافة الإسلامية.

- وفي مكة المكرمة (جامعة أم القرى) بكلياتها العريقة التي منها كلية الشريعة ومراكزها التي منها، مركز أبحاث الحج ومركز أبحاث التعليم الإسلامي ومركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة أم القرى لن تغيب عن هذه التظاهرة فستكون لها مساهماتها المنتظرة فيما ستعقده من ندوات وما ستخرجه من ذخائر علمية لها في تحقيقها تجربة ثرية في شتى

مناحي ومجالات الثقافة الإسلامية رأينا البعض منها في معارض الكتب وقرأنا على صفحات المجلات والجرائد عناوين البعض الآخر فالمنتظر من جامعة أم القرى في هذه المناسبة أكثر بإذن الله.

- وفي مكة المكرمة ناد أدبي مشهور له نشاط ملحوظ لاشك أنه سيساهم بقسطه في إثراء هذه التظاهرة (مكة عاصمة للثقافة الإسلامية).
- وفي مكة المكرمة مصنع كسوة الكعبة وفيها متحف يشتمل على كل ما يتعلق ببيت الله الحرام ومكة المكرمة بصفة عامة.
- وفي مكة المكرمة علماء أعلام من أهل مكة ومن المجاورين المغرمين بحب ذلك البلد الأمين والباذلين أقصى جهودهم لاخراج وتحقيق أمهات الكتب المتعلقة بتاريخ مكة وكل ما يتصل بها من أحكام وخصائص وآداب وما نظمه الشعراء وكتبه الأدباء وما دونه القادمون على مكة من رحلات.
- وفي مكة المكرمة فروع نشيطة لوزارة الحج ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد اللتين نظمتا في السنوات الأخيرة عديد الندوات والمؤتمرات الدينية والتاريخية ساهم فيها عديد الباحثين والدارسين القادمين من مختلف البلدان والقارات وبعضها خصص لمكة وتاريخها وأمجادها ومساهماتها الثرية في خدمة الثقافة الإسلامية ولاشك أنهما (الوزارتان) استعدتا لهذه المناسبة (مكة عاصمة للثقافة الإسلامية).
- وفي مكة المكرمة فرع نشيط جداً لوزارة الإعلام والثقافة التي انتقل للإشراف عليها الأستاذ إياد مدني بعد سنوات مليئة بالعطاء قضاها على رأس وزارة الحج، فإن مساهمة الثقافة والإعلام ستكون ولاشك في مستوى هذا الحدث الكبير (مكة عاصمة للثقافة الإسلامية).

وغير بعيد عن مكة هناك في جدة هياكل ومؤسسات وهيئات نخص بالذكر منها: منظمة المؤتمر الإسلامي التي آلت رئاستها إلى الأستاذ المثقف القدير الدكتورأكمل الدين إحسان أوغلو الذي كان يشرف على مركز ثقافي وحضاري رائد أداره باقتدار طيلة سنوات عديدة. ومنها (البنك الإسلامي للتنمية) أحد ثمرات دعوة التضامن الإسلامي والذي نوهنا بعطائه الكبير في مناسبات سابقة ومنها (مجمع الفقه الإسلامي) الذي يتولى أمانته العامة سماحة الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة والذي تشهد على نجاحه دورات انعقاده والموضوعات المختارة للدراسة فيه من طرف علماء الإسلام من مختلف المذاهب السنية والشيعية والإباضية فكل هذه الهيئات والهياكل والمؤسسات معنية بهذا الحدث الكبير مكة عاصمة للثقافة الإسلامية وهي ولا شك مناسبة يمكن أن تكون مدخلاً لإشراك كل البلدان الإسلامية الأعضاء في الإيسيسكو وفي منظمة المؤتمر الإسلامي .ذلك أنه ما من بلد من البلدان الإسلامية، بل ما من أقلية من الأقليات الإسلامية إلا وتشعر بصلة قوية وعلاقة عضوية بمكة المكرمة فهي مهوى قلوب كل المؤمنين، إليها يشتاقون ويحنون وبزيارتها والطواف بالبيت العتيق، فيها يمنون النفس فكيف لا يتمنون أن تكون لهم مساهمة ولو متواضعة في هذه التظاهرة (مكة عاصمة للثقافة الإسلامية)؟ خصوصاً وأن البعض من البلدان ومنها تونس العريقة في ثقافتها العربية الإسلامية وقد كتب علماؤها المدونات المطولة في خصائص البلد الحرام وسجلوا رحلاتهم (الرحلة الحجازية للسنوسي) كما تغنى شعراء تونس قديماً وحديثاً بأمجاد مكة وعبروا عن مشاعرهم الفياضة في قصائد رائعة نذكر من هؤلاء الشعراء الشيخين الحبيب المشاوي والناصر العدام رحمهما الله.

والجميع لايزال يتذكر تلك الحفاوة الكبيرة التي استقبل بها الشعب التونسي معرض الحرمين الشريفين قبل سنوات والذي تولى افتتاحه سيادة الرئيس زين العابدين بن علي صحبة سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض.



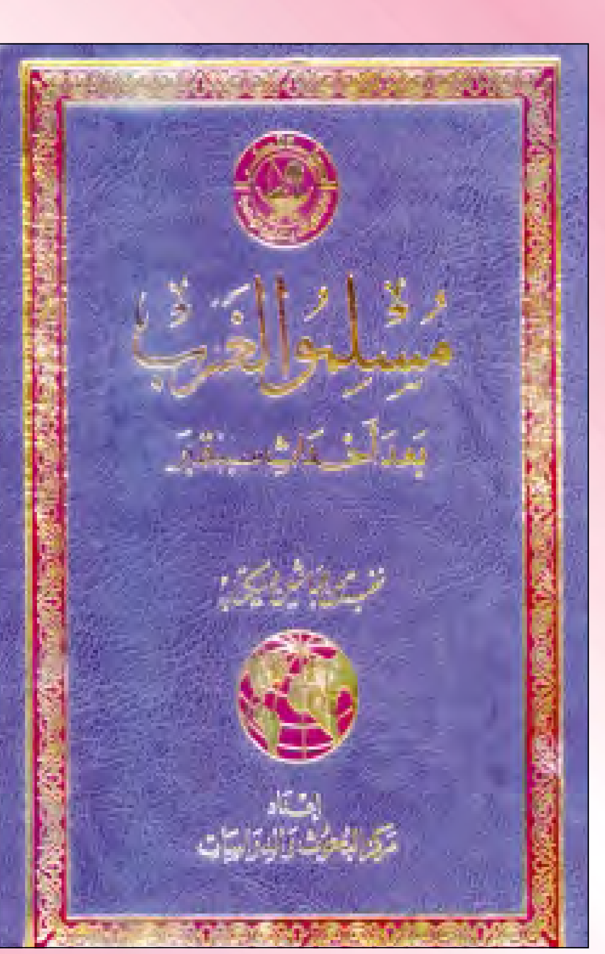
«إصدارات مغربية»: تقوية التواصل الثقافي

صدر عن المكتب الثقافي السعودي بالمغرب العدد الخامس - ٢٠٠٥م «إصدارات مغربية» في إطار رسالة المكتب الثقافية والعلمية، التي تهدف إلى مواكبة جديد المنشورات المغربية في مجال الكتاب والنشر، وذلك من أجل تقريب المشهد الثقافي المغربي لدى المثقف السعودي.

يحتوي الدليل على ٩١ كتاباً تتوزع على مختلف الحقول المعرفية من معارف عامة وفلسفة وعلوم إسلامية وعلوم إنسانية، كما يشمل أيضاً بعض الدوريات والمجلات.

وأوضح عبدالعزيز بن محمد الخنيزان الملحق الثقافي في المغرب أن المكتب الثقافي السعودي إذ يصدر هذا الدليل وغيره من منشوراته الثقافية، إنما يتوخى دعم نشر الكتاب وتشجيع المثقفين على الخلق والإبداع وتقوية عملية التواصل الثقافي.

«مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر» رؤية موضوعية لجوانب الحدث



أصدر مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر مؤخراً كتاب «مسلمو الغرب أحداث سبتمبر» ، وهو الإصدار الرابع من المشروع الثقافي العالمي للمركز.

يتضمن الكتاب ستة محاور يحاول من خلالها الكتّاب والباحثون المشاركون في إعداد الكتاب إلقاء الضوء على المزيد من تفاصيل تداعيات أحداث سبتمبر وتأثيرها على مسلمي الغرب عموماً، بهدف توضيح أن إرعاب الآمنين وقتل المدنيين والاعتداء على البرآء، مدان بكل المعايير، وأنه لا يجوز معالجة الانحراف والظلم بانحراف وظلم، وإنما بعدل وحكمة وموضوعية، مع ضرورة أن يكون من الأولويات الكبرى لحياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل عام، وحياتنا الثقافية بشكل خاص، فتح أبواب الحوار مع الذات على مصراعيها، وتوسيع دائرة التفاهم المشترك، وتشريع أبواب الاجتهاد والحرية على مصراعيها، وإعادة بناء وبلورة مفاهيم ومصطلحات كبيرة في حياتنا تواضعت عليها الأجيال لقرون طويلة حتى كادت تصبح من المسلمات وفي مقدمتها مفهوم الولاء والبراء، ومفهوم أهل الحل والعقد، ودار الحرب ودار الإسلام بعد تغير الزمان والمعادلات الدولية، لتتحول الأمة من حقبة الحماس إلى دائرة الخبرة والاختصاص.



الأشباح

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل

■ لست أدري ما الذي دفعني إلى البقاء في تلك الأمسية مع حشد من الأصدقاء الذين استهوتهم لعبة تحضير الأرواح فأوغلوا في عالمها المجهول.. كان عليّ وقد عدت من سفر بعيد أن اكتفي بالجلوس معهم قليلاً ثم أغادرهم معتذراً بسبب إعيائي وحاجتي الملحة للنوم، ولا أعتقد بأنهم سيلحون عليّ وهم يلحظونني جيداً.. إنسان أحالته الرحلة الطويلة إلى ركام.. لكنه سوء تقديري للعواقب، وربما رغبتي التي كانت تطل على استحياء بين الحين والحين، تحثني على أن أتعرف على عالمهم المخبوء الذي يتحدثون عنه بدهشة وإعجاب.. أن أضع خطواتي عند عتباته الأولى فقط لاكتشاف مصداقية ما كانوا يصدعون به رأسي بين الحين والحين.

على أية حال كان عليّ أن أتحمل عاقبة خطئي وأن أشهد واحدة من أسوأ الأمسيات في حياتي.. وكلما أوغل الليل وجدتني مشدوداً أكثر إلى البقاء، ليس عشقاً لاجتياز المجهول فحسب، ولكن بسبب من الخدر والاستسلام اللذين أحكما طوقهما علي وكأنني قد وقعت أسير حالة من التنويم المغناطيسي الذي تتراجع فيه الإرادة إلى نقطة الصفر وتفقد قدرتها على الأداء.

في البدء تبادلوا أحاديث اعتيادية تماماً مما يجري على سطح الحياة أو يقع في دائرة الحس المكشوف للعيان.. ثم ما لبثوا أن أخذوا يتبادلون الكرة السحرية ممتزجة بقدر من الرعب الذي تريده ظلمات الليل، وغرابة الوقائع، تصعيداً، شيئاً فشيئاً، وهي تمضي بهم إلى حافات الهول الذي يثير الرعدة في الأوصال ويعقد الألسنة فلا تقدر حتى على الصراخ!!

لقد تحولوا بمرور الوقت إلى محترفين، وهم يعرفون جيداً فنون اللعبة الشيطانية التي يمارسونها فيمضون بها حتى حافاتها القصوى الموغلة في الظلمات.

تحدث أحدهم عن العقاب الذي تلقاه يوم أن سولت له نفسه بتحديهم، ثم ما لبث أن رجع إلى بيته لكي يجد النار تلتهم أثاثه، فما انطفأت حتى هرع إليهم متوسلاً، معلناً عن ندمه العميق، فأرسلوا معه أحدهم لكي يقوم بإطفاء النار!

وحكى آخر كيف أنه رأى بأم عينه فرشه ووسائده تتطاير في أعماق الليل من فوق السطح الذي تأوي إليه الأسرة في ليالي الصيف هرباً من الحر، وكيف أنها تكومت في فناء الدار، وأفراد أسرته ينظرون إليها وهم يرتجفون وقد عقد الخوف ألسنتهم!

نظرت إلى أحدهم فلحظته يشرد قليلاً، ثم ما يلبث وجهه أن يشحب، وفي لحظات كان قد اكتسى بصفرة الموت، وقال بصوت مرتجف مشيراً إلى مكان ما، قبالته تماماً:

– لقد مر من هنا..

فرد الآخر بعد أن زاغ بصره!

– ها هو ذا، عيناه الناريتان تقدحان شرراً.. إنه يتوعدنا!

فأجاب الأول وقد انتابته رجفة كرجفة الحمى:

– كان علينا ألا نستدعيه.. إنها لعبة خطرة..

وتساءل الآخر وهو يحدق في نقطة ما لم أكد أتبينها:

– ترى هل ستمر بسلام؟!

وجدت نفسي مرغماً على دخول دائرة الخوف، فها هم يتحدثون عما يعتقدون أنهم يرونه عياناً. ثم ما لبثوا أن راحوا يتبادلون الكرة بعنف.. كانت كل حركاتهم وإيماءاتهم توحي، بما لا يقبل مجالاً للشك، أنهم ليسوا وحدهم في المكان وأن هناك آخرين معهم يرونهم رأي العين.. وكالمستجير من الرمضاء بالنار تمنيت أن لو أراهم أنا الآخر، فقط لأتأكد من أنهم قد جاءوا بالفعل وأنهم يملكون حضوراً مؤكداً..

وما لبث الأصدقاء أن وقع اختيارهم على أحدهم ليكون وسيطاً روحياً.. موظف حسابات لم يكن قد تجاوز الدراسة الإعدادية.. كان يملك شفافية مذهلة في (تكوينه السايتوبلازمي) كما كانوا يقولون: ومن ثم كانت مهمته ممكنة: ورؤيته للأرواح لا يكاد يحجبها شيء.

أطفئت الأضواء كافة وطلب من الجميع التزام الصمت المطبق إذا ما أريد للجلسة أن تمضي على خير!

وعلى مدى ساعتين أو ثلاث أحضروا العديد من الموتى فتحدثوا بلسان الوسيط.. حكى الجاحظ عن خطط بغداد، وابن عبدربه عن الأزياء الأندلسية، والظاهر بيبرس عن ذبح سيف الدين قطز.. وكانت الأرواح تدلس – أحياناً – على الوسيط فتتداخل قبالته المرئيات وتختلط الأصوات، فينادي بصوت مبحوح وكأنه خارج من بئر عميق:

– أقسمت عليك باسم الله الأعظم، أيتها الروح الشريرة: أن تسحبي وتخلي المكان للأخيار.. كانوا يستجيبون له أحياناً، وأحياناً أخرى يركبهم العناد فيزيدونه عناءً وإرهاقاً.. وكنت ألحظ قطرات العرق تنتشر على جبهته ثم ما تلبث أن تأخذ طريقها إلى الأرض..

ونادى أحدهم الوسيط وكأنه يعنيني:

– أطلب منهم أن يخططوا بعض الرسوم.

ومضى آخر إلى جهاز التسجيل فضغط على زره وهو يقول:

– بعد ساعة أو ساعتين سنستعيد لحظة بلحظة، أصواتهم الواضحة وعرضهم المثير.

ومضت يد الوسيط وهي ترتجف لكي تخط على صفحة بيضاء قال أحدهم وهو يمط شفتيه أعطيت له على عجل، خطوطاً لم أكد أتبين ما هي.. ونادى أحدهم طالباً رسم أبيه المتوفي منذ سنوات عديدة.

بعد دقائق فحسب سقطت الورقة من يد الوسيط فتلقفتها الأيدي وراحت العيون تمعن النظر فيها بدهشة وإعجاب وقال ابن المتوفي:

– إنه هو.. سبحان الله!

تساءلت وقد فقدت الرغبة تماماً، حتى في إلقاء نظرة على الورقة:

– من؟

أجاب بلهجة تنطوي على شيء من العتاب:

- أبي..

ثم ما لبث أن أردف وهو ينتزع الورقة ويضعها قبالتي:

– هاك.. أنظر..

ونظرت.. كان الوسيط قد رسم ملامح غير واضحة تماماً لوجه بشري، حاولت جهدي، وقد كنت أعرف المتوفى جيداً، أن أجد شبهاً بينه وبين صورته التي بين يدي، فعجزت، لكنني لم أشأ أن أسكب إناء من الماء البارد على مشاعرهم الملتهبة فاكتفيت أن هززت رأسي بإعجاب!!

وقال ابن المتوفى بارتياح عميق:

– ألم أقل لك؟

سألتهم مستطلعاً:

– والفنجان؟

ازدراءً:

– إنها لعبة عتيقة وساذجة، وقد تجاوزناها منذ زمن بعيد.. إنها أشبه بلعبة الكلمات المتقاطعة وهي ليست ذات جدوى.. وها أنت ذا ترى، لقد انتقلنا إلى مرحلة الاستدعاء المباشر للأرواح، ثم مضينا قدماً باتجاه التجسيد..

ابتلع ريقه وأردف:

– إن الرسم الذي اطلعت عليه، والأصوات التي ستسمعها عما قريب، ستؤكد لك كم أننا أوغلنا في عالم الأرواح!

لم أجبه بشيء، وحاولت أن أحدق في ساعتي وسط الظلام المطبق فخيل إلي أنها قد تجاوزت الثانية فقلت بحذر وتردد:

– إنها الثانية.. وأرجو أن تأذنوا لي بالانصراف..

همس أحدهم بنبرة انزعاج:

– لا تفسد علينا الجلسة أرجوك.. ها هو ذا صوتك يلجىء الأرواح إلى الاختفاء كرة أخرى.. كان عليك أن تتسلل خارجاً دون أن تتفوه بكلمة..

وتسللت – بالفعل – مغادراً المكان، وكان آخر ما رأيته وأنا أفتح الباب قليلاً، فتدخل منه على حين غرة حزمة من ضوء الشارع المجاور، وجه الوسيط وهو يتصبب عرقاً، وجسمه وهو يرتجف بهدوء..

لفحني هواء الصيف المنعش، لكنني لم أكد استمتع به، فقد انتزعت نفسي من الغوص أكثر في تلك البئر العميقة، بسبب من الهاجس الذي تملكني عبر تلك اللحظات: كيف ساجتاز الطريق المظلم وحدي في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ وكيف سيكون دخولي البيت الكبير الموحش، حيث لا أحد هناك سوى أمي التي تدلف إلى الشيخوخة وهي تغط الآن في نوم عميق؟

كان علي أن اجتاز شبكة من الأزقة الغارقة في الوحشة والظلام قبل أن أصل إلى البيت.. وللحظات تمنيت أن أرجع إليهم كرة أخرى، فعلى ما في حلقتهم من رعب إلا أنه أخف وطأة وأكثر رحمة من الوحدة التي تحيطني الآن ويزداد حصارها القاسي كلما أوغلت في الأزقة المنقطعة البعيدة في هذا الوقت المتأخر من الليل.

وعلى حين غفلة مرق قريباً مني كائن أسود بلون القار.. دق الأرض بعنف وأحسست أن قلبي يخرج لكي يسقط في مكان بعيد ولم أكد، بسبب هول المفاجأة، أن أتبين ما هو، لكنني ما لبثت أن سمعت صوت أقدام تركض مسرعة في كل اتجاه عبر الأزقة كلها.. كان إيقاعها قاسياً وكانت كافية لأن تجمد ما تبقى من دم في عروقي، وسمعت أحدهم يصرخ:

– اقبضوا عليه!

انعقد لساني، وأصابني شلل تام وأنا أرى، في دوامة الظلمة والخوف، رجلاً ضخم الجثة يحمل ساطوراً تلتمع شفرته كالسيف، ويقترب مني، ثم ما يلبث أن يندفع بعيداً وهو يصرخ مشيراً إلى زقاق جانبي مسدود" – من هنا.. اقبضوا عليه جيداً.. وإلا"..

تبين لي وأنا أرتجف كسعف النخيل في ليالي الشتاء، أن ثمة ثوراً هائماً قد أفلت من أيدي عصبة من القصابين وها هو الآن خواره اللعين يطرق سمعي فيردني بعض الشيء إلى رشدي.

ومضيت بساقين لا تكادان تقويان على حملي صوب البيت.. كانت مشكلتي الأكثر صعوبة ومعاناة هي اجتياز الفناء الداخلي الواسع المظلم، من أقصاه إلى أقصاه قبل أن أصل إلى زر المصباح لإشعاله.. لم يكن ثمة من آوي إليه هناك وأتقوى به، قلت في نفسي ... ليس هناك سوى أمي التي تدلف إلى الشيخوخة وهي الآن في السطح البعيد تغط في نومها..

وتذكرت للحظات الوسائد المتطايرة الملقاة من السطح في أعماق الليل، والنار التي راحت تأكل الأثاث بهدوء، وقلت في نفسي وأنا أقترب بوجل وإشفاق من الزقاق الأخير المفضي إلى البيت: ماذا لو جوبهت وأنا أدلف إلى الفناء بالعقاب نفسه.. لقد تحديتهم أنا الآخر!

كنت أقدم رجلاً ولكني لا أؤخر اثنتين لأن التراجع ثانية باتجاه الزقاق لن يخرجني من دائرة الرعب التي احكمت حصارها.. وقلت: ليس ثمة أمرَّ ولا أقسى من الرعب.. لقد ذقت المرارات كلها فلم أجد ألعن منه على الإطلاق..

وبيد مرتجفة وضعت المفتاح الكبير في الباب الضيق ودفعته بهدوء.. راح يئز وأصواته تنغرز في جملتي العصبية كالسكاكين الحادة.. اللعنة على الوحدة إنها سبب كل بلاء..

اجتزت القنطرة التي تكاد ظلمتها اللزجة تمسك وتشم وأنا أسمع دقات قلبي ترتفع حتى تصم أذني، وأحس بقلبي نفسه يغادر موضعه ويصعد قليلاً باتجاه حنجرتي فيسد الطريق على الهواء.. ثم حالة من الاختناق المبهظ تجعلني أكافح لالتقاط الأنفاس دون جدوى..

وأنا أجتاز الفناء، وكأني أقطع رحلة الألف ميل.. كان طرفه الآخر يبدو بعيداً.. بعيداً جداً.. وكانت ساقاي مثقلتين بأحمال الرصاص، ومن أجل إيهام نفسي رحت أمد ذراعي الأيمن متلمساً الجدار المقابل لعلي أعثر على الزر لكي أضغط عليه، ولكن عبثاً..

ولست أدري ما الذي جعلني التفت إلى الشمال قليلاً، صوب الزاوية القصوى من الفناء، فعلى حين غفلة فوجئت بكائن ذي جسم مترهل ورأس مفلطح، يتدثر بعباءة سوداء، يقبع هناك وهو ينظر إلي بعينين شبه مغمضتين.. كأنه كان في انتظاري.. وها هو يتحفز للنهوض، لكي يقطع المسافة المتبقية بيننا..

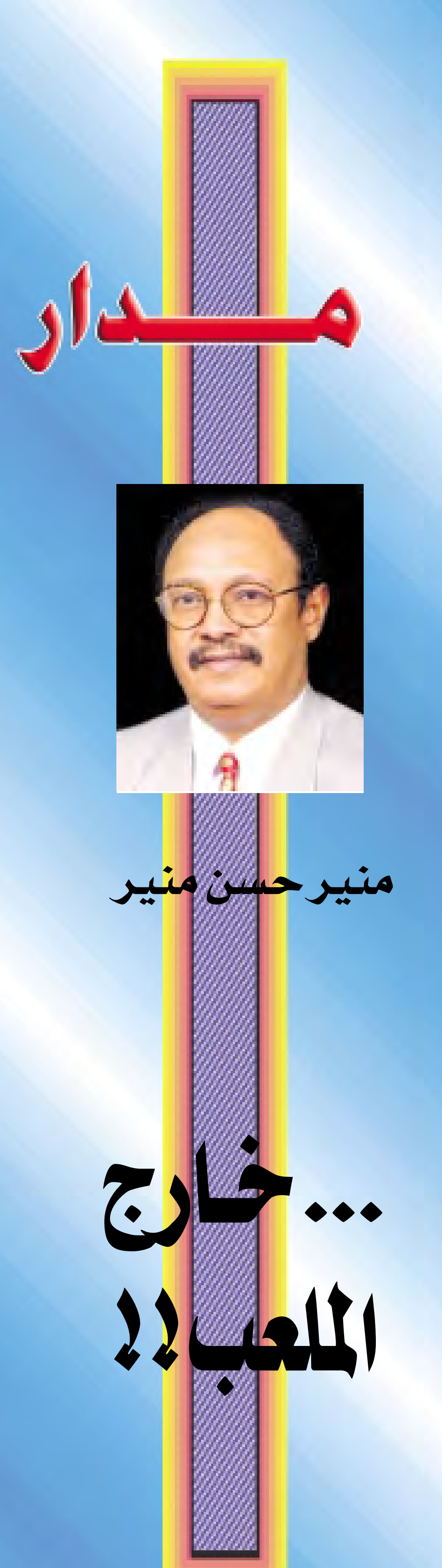
وقفت في منتصف الفناء وأنا اترنح محاولاً جهدي ألا أسقط أرضاً قبالة هذا الذي يحدق في ويتحفز للنهوض.. ثم ما لبثت أن صرخت بما تبقى فيَّ من قدرة أخذت تتلاشى وتغيب. وسمعت، وأنا أكافح في مجابهة الخوف والمجهول، وربما الذبح أو الخنق اللذين أصبحا قاب قوسين أو أدنى.. صوتاً من مكان ما، لم أتبينه للوهلة الأولى. ولكنه ما لبث أن أعاد النداء:

– ما بك يا بني؟! ها أنا ذا قادمة إليك..

رفعت رأسي بصعوبة بالغة إلى فوق وكأنني أقاوم ثقل مئات من الأرطال تضغط على رأسي وكتفي، فرأيت عبر دوامة الضباب والظلمة، واختلاط المرئيات، أمي وهي تطل على جدار السطح، ثم ما يلبث وقع خطواتها على السلم أن يرد إليّ شيئاً من اطمئناني المفقود. ها هي قادمة.. قلت في نفسي، ثم ما لبث أن وجدت قدراً من الجرأة للتقدم أكثر صوب الجدار، والعثور على الزر والضغط عليه.

تدفق النور في أطراف الفناء. وانتهزت الفرصة فالقيت بطرف عيني نظرة خاطفة على الكائن الذي يقبع في الزاوية ويتحفز للنهوض.. ولدهشتي فوجئت بأنه لم يكن سوى غرارة من القمح كانت قد وضعت هناك وألقيت عليها– عن غير قصد – عباءة سوداء!

ألقيت رأسي على صدر أمي وأنا أسترد روعي.. وللحظات أحسست بقلبي ينزل ثانية لكي يستقر في مكانه، وأنفاسي وهي تلتهم الهواء النقي بشراهة، وتطرد الدخان اللعين، ثم ما لبث أن غمرني إحساس جارف بالأمان.. إحساس مترع بالطمأنينة والعذوبة والحنان..



■ يعتبر كثير من ذوي الشأن والاختصاص، القرن الذي نعيش فيه الآن (الحادي والعشرين) قرناً لـ«الإعلام»، وذلك لما شهدته تقنيات الاتصالات ـ التواصل ـ من تطور سريع ومذهل وهائل، جعل من العالم فعلاً قرية صغيرة تُسمع فيه «رنة وقع الإبرة» في أركانه الأربعة.

لذلك فقد أصبح الإعلام هو رأس الرمح في كثير من شؤون البشر ومصائرهم، فتأثيره على القرارات السياسية والاقتصادية لا يخفى على متابع حصيف دقيق.

فانتهاك حقوق الإنسان في بلد ما، يؤدي إلى قطع المعونات الاقتصادية عنه من قبل المانحين القادرين. وذيوع أخبار أحداث وقلاقل في بلد آخر، يؤدي إلى تذبذب سعر النفط هبوطاً وصعوداً. ونقل صور الكوارث الطبيعية والمآسي الإنسانية، مثل كارثة تسونامي التي ضربت أجزاءً من آسيا قبل أشهر، تحرك العالم بأسره لتقديم المساعدات، ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه. وهكذا، ففضح أعمال التعذيب في سجن أبو غريب العراقي، أو تدنيس المصحف في معتقل غوانتامو أدى لانتفاضة غاضبة اندلعت على إثرها تظاهرات في دول كثيرة، فأدت هذه بدورها إلى تحرك المسؤولين ضد من قاموا بهذا العمل!

مجمل القول هو إن الإعلام أصبح محركاً رئيساً في اتخاذ القرارات أو رسم السياسات. لا بل صناعة مثل صناعة السينما والطائرات والسيارات يضخ فيها المستثمرون أموالاً طائلة، وتندمج مؤسسات عملاقة لاحتكار سوقها وتوجيه سياسات دول واقتصادياتها حسب مصالحها.

بناء على ما سبق، فإن شعار المرحلة هو «سَوِّق نفسك» عن طريق الإعلام، فمن لا يُسوِّق نفسه فلا أحد يجري وراءه ليسوقه. ومن أراد أن ينتشر فعليه «أن يدفع». فبقدر ما تدفع، بقدر ما تُسوِّق بضاعتك. هذه بديهية تجارية في سوق الإعلانات. والانتشار يتطلب «الدفع» حسب نظرية العرض والطلب على قاعدة تبادل المصالح.

ولكي تنجح في كل هذا، عليك أن تتقن قوانين اللعبة الإعلامية، وتستوعب متغيراتها المتسارعة وتتفاعل معها. وإلا: فلتبقى خارج الملعب، متفرجاً لا لاعباً أساسياً بداخله!!

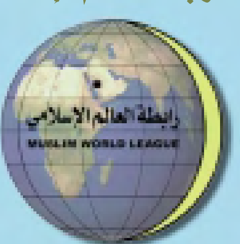
بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

فاتحة

■ تلقت رابطة العالم الإسلامي ـ والمجلة ماثلة للطبع ـ العديد من برقيات العزاء في وفاة فقيد الأمة الإسلامية الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ وقد عبَّر رؤساء الجامعات الإسلامية وعمداء الكليات والمعاهد ومبعوثو الرابطة في أنحاء العالم ومديرو المراكز الدعوية، عبروا جميعاً عن إيمانهم بقضاء الله والاستسلام لمشيئته وإرادته في خلقه.

وأكدت هذه البرقيات أن منجزات الفقيد العظيم كانت في خدمة الإسلام ورعاية مصالح المسلمين، كما عبر العلماء والدعاة في مختلف أنحاء العالم عن ثقتهم في أن المنهج الذي اختطه الملك فهد بن عبدالعزيز في العناية بشؤون المسلمين، سوف يستمر على يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

ومن هذه البرقيات التي تسلمها معالي الأمين العام:

برقية من أمين مؤسسة تعليم القرآن الكريم في بنجلاديش. وبرقية خريجي الجامعات السعودية في ولاية اترابراديش في الهند. وبرقية مدرسة تعليم القرآن ـ محسن بورة ـ عنهم كبير أحمد الندوي، ومن محمد حميد الدين عاقل الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر أباد.

كما تلقى برقيات من الشيخ راحت كل رئيس مركز العلوم الإسلامية في الباكستان، ومن محمد هارون السلفي مركز الإمام أحمد بن حنبل، ومن وحيد الدين أبو الخير الأعظمي من كادونا في نيجيريا.

رحم الله فقيد الأمة، وجعل جنات الفردوس مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. آمين.

محتـــــويات



فقد عظيم وبيعة كريمة

١٧



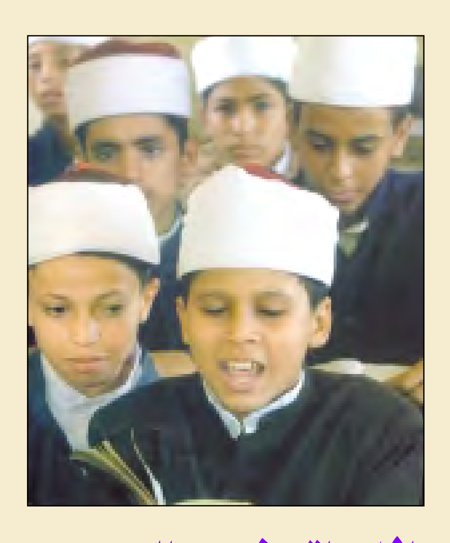
أمريكا: ممثلو أديان دافعوا عن حقوق المسلمين



العـــــــدد

■ الرابطة ـ العدد ٤٧٠ رجب ١٤٢٦ هـ الموافق أغسطس ٢٠٠٥م ■











مطالع

كتب - رئيس التحرير



■ تمرُّ كل أمة، بمنعطفات تاريخية ومواقف لها أثرها وبصماتها في رسم خطوط مستقبلها، وملامح تاريخها الحديث.

وفي حياة كل شعب رجال تضعهم مقادير الله في مقدمة الصفوف، وعلى قمم المسؤولية ريادة وقيادة ورعاية لشؤون البلاد والعباد. وهي في النهاية مسؤولية عظيمة، وتكليف يتبعه ما يتبعه من ثقل الحمل، وهَمُّ التبعة، وإخلاص النيّة وبذل الجهد.

كان الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - واحداً من هؤلاء. ولقد استطاع خلال فترة حكمه



أن يضع المملكة العربية السعودية على أعتاب نهضة شاملة، فظهرت بصماته واضحة في مجالات الصناعة والتعليم والصحة والزراعة ومجالات الحياة الأخرى. كما نجح في إرساء دعائم قوية في السياسة الخارجية والدبلوماسية قامت على دعم المسلمين في كل مكان، وإقامة علاقات وطيدة مع الدول الإسلامية دونما تدخل في شؤونها. وكذلك في بناء جسور مع بقية دول العالم على قاعدة الاحترام المتبادل.

وعلى المستوى الإسلامي، فقد أبدى اهتماماً وحرصاً شديدين بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فانعكس ذلك الاهتمام إعماراً وتوسعة وعملاً دؤوباً على تأمين الراحة والاطمئنان والأمن لحجاج بيت الله الحرام وعُماره وزواره. ويظل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، معلماً بارزاً وانجازاً فريداً حرص الملك الراحل ـ رحمه الله ـ أن يكون هديته لمسلمي العالم قاطبة.

كل تلك الانجازات، وقف فيها إلى جانبه عضده ونائبه وولي عهده الملك عبدالله الذي تولى المسؤولية من بعده ليكمل المشوار الذي بدأه أخوه الأكبر.

إن انتقال مسؤولية الحكم وقيادة البلاد بالسلاسة التي تمت بها، لتؤكد أن المؤسسية التي يقوم عليها نظام الحكم، لهي نتاج تفاهم واتفاق ووحدة في الرؤى والطموح بين أبناء الأسرة.

ولا شك أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، سوف يكون خير خلف، لخير سلف. وعلى الرغم من طول المشوار وعظم المسؤولية، فإن نجاحه بحنكته وحصافته في إدارة شؤون العباد والبلاد لأمر مؤكد إن شاء الله.

وسيبقى أمر خدمة دينه وأمته من أهم أولوياته والمملكة تسلمه رايتها وتبايعه على تقدم الصفوف، وتحمل عبء المسؤولية ومتطلباتها.

كما أن الرجل يملك من الخبرة وتاريخ البذل والعطاء ما يجعله قادراً على قيادة السفينة والركب إلى شواطىء تزخر بالخير وترفرف عليها رايات الأمان والاستقرار والتقدم.

ملك رحل بعد حياة حافلة بالبذل السخيّ واليد الممدودة بغير منّ. وملك يُتَّوج حاملاً آمال شعب وطموح أمة في جسارة واقتدار، ويُبايع على كتاب الله وسنة رسوله اللذين قام على هديهما ونهجهما هذا الكيان الشامخ.

مفندة ما نسب إلى نائب وزير الخزانة الأمريكي:

الرابطة تدعو إلى تعاون المنظمات الإسلامية والدولية لمكافحة الإرهاب من خلال برامج عمل مشتركة

مكة المكرمة : محمد الأسعد



أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن استغرابها لما نسبته وكالة الأنباء الفرنسية يوم الخميس ١٤٢٦/٦/٨هـ الموافق ٢٠٠٥/٧/١٤م إلى نائب وزير الخزانة الأمريكية ستيورات ليفي ، مما يسيء إلى سمعة الرابطة.

وقال معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي : إن الرابطة مؤسسة إسلامية شعبية عالمية تمثل فيها الشعوب والأقليات المسلمة لها نظامها ولوائحها ومكاتبها وعلاقاتها المعروفة منذ خمسة وأربعين عاماً ، وهي عضو في هيئة الأمم المتحدة ، والعديد من المنظمات والهيئات ، ومن العجب الإساءة إلى هذه المؤسسة الإسلامية العالمية ، التي استحقت جهودها الإنسانية احتراماً وتقديراً من هيئة الأمم المتحدة والتي منحت الرابطة شهادة رسول السلام وذلك لما أيقنت به الهيئة الدولية من استحقاق الرابطة لهذه الشهادة ، جراء ما قدمته من جهد إنساني في خدمة البشرية ، وما نفذته من برامج وأعمال ومناشط بقصد نشر مفاهيم العدل والأمن والسلام التي يحتاج إليها المجتمع الإنساني.

وقال معاليه : إن دول العالم ومنظماته تعرف حقيقة موقف الرابطة من أنواع العنف والتطرف والغلو والإرهاب ، حيث ترفض كل ما يمت إلى ذلك بصلة ، كما أنها تتمسك بموقف الإسلام الذي يحرم أعمال الإرهاب ، ويمنع مساندة منظماته وشبكاته ويعدّ ذلك جريمة ، كما يحرم أنواع الفساد في الأرض ومنها قتل الناس بغير حق : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

وأوضح الدكتور التركي أن المنصفين في العالم يعلمون أن الرابطة من أوائل المنظمات الدولية التي بذلت جهوداً كبيرة ومشهودة في محاربة الإرهاب ، وهي تنسّق في ذلك مع العديد مع المنظمات الدولية ، وهي تضع في أولوية أعمالها نشر الثقافة الإسلامية الوسطية التي تحارب الإرهاب وتحرم أعماله وتجرّم فاعليه، ومعروف أن الرابطة قامت على أسس متناسقة مع الأسس الإنسانية ذات الصلة بالبرامج الإنسانية لهيئة الأمم المتحدة ، التي تدعو الرابطة للمشاركة في العديد من مناشطها العالمية ، مما يؤكد الثقة الدولية بالرابطة .

وأضاف معاليه : إن للرابطة صلات دولية واسعة مع مؤسسات الحوار التي تعرف الكثير عن جهود الرابطة في محاربة الإرهاب ، وإشاعة ثقافة الأمن والسلام في المجتمعات الإسلامية وغيرها ، مشيراً معاليه إلى أن الرابطة حاورت العديد من مؤسسات الحوار في العالم ، وبعض البرلمانات الدولية وفي مقدمتها البرلمان الأوروبي ، وعرضت خلال ذلك استراتيجيتها واستراتيجية الهيئات والمراكز التابعة لها ، والمنظمات الإسلامية الممثلة فيها في محاربة الإرهاب ، وفي تحقيق التعاون الدولي في نشر العدل والأمن والسلام في العالم ، مشيراً معاليه إلى أن الرابطة ومجالسها وهيئاتها عقدت العديد من المؤتمرات والندوات في هذا الشأن ، كما أنها لم تدع حدثاً إرهابياً دون إعلان موقفها الرافض للإرهاب ، مع التشنيع على فاعليه وتجريمهم ، والدعوة لتطبيق حكم الإسلام عليهم ، الذي فرض اشد عقوبة على الإرهابيين القتلة المفسدين في الأرض.

وقال د. التركي : إن رابطة العالم الإسلامي تؤكد رغبتها في التعاون العملي مع المنظمات الإسلامية والدولية لتنفيذ البرامج المشتركة في مكافحة الإرهاب ، ومحاربة كل فكر أو اتجاه متطرف يؤمن بالعنف ، ويتخذه وسيلة لتنفيذ أغراضه.

د. التركي يستقبل القنصل العام لتايوان ورئيس المجلس الأعلى للاتحاد الإسلامي في بولندا

مكة المكرمة - محمد الأسعد

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء، سعادة القنصل العام لتايوان في المملكة العربية السعودية السيد منير تاشوي.

وقد جرى خلال اللقاء بحث عدد من القضايا التي تتابعها رابطة العالم الإسلامي في تايوان، وفي مقدمتها أوضاع الجمعية الإسلامية في تايبيه التي تشرف على مساجد المسلمين ومؤسساتهم الإسلامية والثقافية وما يتبعها من مدارس في أنحاء تايوان.

وقدم قنصل عام تايوان خلال اللقاء الشكر والتقدير للرابطة على اهتمامها باحدى شرائح المجتمع التايواني وهم المسلمون الذين يقدر عددهم بمائتي وعشرة آلاف مسلم.

وأكد د. التركي خلال اللقاء على اهتمام الرابطة بشؤون الجمعية الإسلامية وما يتبعها من مدارس، حيث تشارك في وضع مناهج التعليم الابتدائي والثانوي لأبناء المسلمين، بالإضافة إلى عقد دورات تأهيل المدرسين والأئمة والدعاة.

واستقبل د. التركي كذلك فضيلة الشيخ أحمد توماش مسكفتش، رئيس المجلس الأعلى للاتحاد الإسلامي مفتي المسلمين في جمهورية بولندا، الذي قدم شرحاً عن أوضاع المؤسسات الإسلامية في بلاده تتضمن الحاجة إلى بناء عدد من المساجد والمصليات في أنحاء بولندا، ودعم المدارس الإسلامية فيها.

ونوه فضيلة الشيخ بمشروع الرابطة (مسجد في كل عاصمة ليس فيها مسجد) الذي تنفذه الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، مشيراً إلى احتياج المساجد القائمة في بولندا إلى أئمة ودعاة مؤهلين في شؤون الدعوة الإسلامية.

من جانبه بين د. التركي حرص الرابطة على التعاون مع الاتحاد الإسلامي في بولندا في مجال رعاية الشباب المسلم وتحصينه من الانحراف وحمايته من الفكر الهدام وأنواع الغلو والتطرف، كما أبدى استعداد الرابطة لدراسة المشروعات الخاصة بالمساجد والمصليات.

المؤسسات والهيئات الإسلامية في البرازيل تستنكر تفجيرات لندن

البرازيل - «الرابطة»



استنكرت المؤسسات الإسلامية في البرازيل بشدة عمليات التفجير التي حدثت في لندن. جاء ذلك في بيان أصدرته الأمانة العامة للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل وعممته على الصحف ووكالات الأنباء البرازيلية جاء فيه: «إن المجلس الإسلامي البرازيلي ممثلاً في الأئمة والعلماء ليعرب عن أسفه البالغ واستنكاره الشديد لعمليات التفجيرات التي حدثت في لندن كما يدين كل عمليات الإرهاب والتفجيرات وسفك الدماء وترويع الآمنين بصورة عامة أياً كانت مصادرها وغاياتها ذلك لأنها تتنافى مع قواعد الشرع الإسلامي الحنيف وتتعارض مع تعاليم الديانات السماوية التي تأمر بالتراحم بين الناس».

كما أكد المجلس أن أئمة المساجد في البرازيل البالغ عددها أكثر من اثنين وسبعين جامعاً منتشرة في ثلاثين مدينة برازيلية سيتناولون في خطب الجمعة حكم الإسلام في الإرهاب وسفك الدماء وترويع الآمنين والتذكير بالقواعد الإسلامية في ضرورة درء المفاسد كما تقرر إيفاد المتحدث الرسمي للمجلس الإسلامي إلى محطات التلفزيون التي تغطي دول أمريكا الجنوبية للتحدث عن هذا الاستنكار لهذه العمليات. ومن الجدير بالذكر أن رئيس الجمهورية الاتحادية البرازيلية إناسيو لولا دا سيلفا أدلى بتصريح لوكالات الأنباء استنكر فيه عملية التفجيرات التي ذهب ضحيتها المدنيون في لندن.

المعابر همٌّ يؤرق الفلسطينيين في حلهم وترحالهم

غزة: الجزيرة نت



تفتيش الفلسطينيين على أحد المعابر الإسرائيلية (الفرنسية)

تشكل المعابر والحواجز الإسرائيلية المنتشرة في داخل ومحيط المدن والمناطق الفلسطينية هاجساً يلاحق الفلسطينيين في حلهم وترحالهم، وذلك لكثرة العراقيل وحملات الإذلال التي ينتهجها جيش الاحتلال.

ومع كثرة الحديث عن قرب موعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، تزداد وتيرة تصريحات مسؤولي الاحتلال بشأن التخفيف من معاناة الفلسطينيين على المعابر استجابة للضغوط الدولية، إلا أن واقع الحال لم يتغير، وبقي مسلسل المعاناة شاخصاً بكافة أبعاده الإنسانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وللوقوف على حال المعابر وتكدس المسافرين الفلسطينيين والبضائع على جانبي المعابر الحدودية المحيطة بقطاع غزة التقت الجزيرة نت، مدير عام أمن المعابر والحدود في السلطة الفلسطينية سليم أبو صفية الذي أكد أن الهم الأول الذي بات يقلق السلطة هو تكدس آلاف المسافرين الفلسطينيين على جانبي المعبر لبضعة أيام تحت أشعة الشمس الحارقة، انتظاراً لدخولهم أو مغادرتهم للأراضي الفلسطينية. وأوضح بأن الجهود التي بذلت من أجل إقناع الإسرائيليين بتسهيل عبور المسافرين باءت بالفشل.

ويقول أبو صفية، اتفقنا مع الجانب الإسرائيلي على حل أزمة المسافرين على معبر رفح وهو المنفذ الدولي الوحيد لقطاع غزة، خلال شهور الصيف التي تتزامن مع قدوم أعداد كبيرة من الفلسطينيين القادمين من الخارج وخصوصاً من دول الخليج لقضاء عطلهم وإجازاتهم السنوية, فطالبنا بتمديد ساعات العمل حتى منتصف الليل على المعبر, ليتسنى لنا تخفيف العبء عن مواطنينا إلا أن المسؤولين الإسرائيليين لم ينفذوا ما تم الاتفاق عليه كعادتهم.

وأوضح مدير عام أمن المعابر بأن السلطة اضطرت للتنسيق مع الجانب المصري عشرات المرات من أجل المساهمة في تخفيف هذه الأزمة عن طريق تقديم المزيد من الخدمات للمسافرين الفلسطينيين أو إعادتهم إلى مدينة العريش المصرية لحين فتح المعبر بطريقة تضمن وصولهم إلى الأراضي الفلسطينية بأمان, وللحد أيضا من الحالات المرضية وحالات الإعياء التي تنجم نتيجة الانتظار الطويل على جانب المعبر.

وفيما يتعلق بالإجراءات الإسرائيلية على معبر المنطار التجاري الواقع شرق القطاع والذي يعتبر المتنفس الوحيد للاقتصاد الوطني الفلسطيني لسكان القطاع، قال المسؤول الفلسطيني بأن الاحتلال لم يتوقف عن خلق العراقيل في وجه التجارة الفلسطينية.

وأشار إلى أن الإسرائيليين يتعاملون مع البضائع الفلسطينية المنقولة من غزة إلى الضفة الغربية أو بالعكس بشكل عنصري ويحولون دون تدفقها عبر الإجراءات الأمنية المشددة بينما يتساهلون مع البضائع الإسرائيلية القادمة إلى القطاع الأمر الذي أدى إلى ارتفاع سعر نقل المنتجات وانعكس ذلك على المستهلكين.

وأشار أبو صفية إلى أن الاحتلال يحاول قبيل الانسحاب المزمع من غزة فرض واقع جديد على الأرض بالقرب من معبر بيت حانون المعبر الوحيد للعمال الفلسطينيين شمال القطاع حيث يعمل هذه الأيام على تطوير وبناء المعبر بما ينسجم مع أطماعه الاقتصادية ,عبر محاولات سرقة مشروع الغاز الطبيعي الذي يقع على امتداد المعبر جهة البحر الأبيض المتوسط غرباً.

وبشأن ما تردد عن إغلاق المعابر والحواجز العسكرية ومن ضمنها حاجز - أبو هولي- الذي يربط جنوب قطاع غزة بشماله طيلة فترة الانسحاب، أكد المسؤول الفلسطيني أن ما تردد ليس له أساس من الصحة، مشيراً إلى أن الإغلاق إن حدث فسيكون مرتبطاً بالأحداث الميدانية، ولن يتجاوز سقفه الزمني أياماً قلائل وليس أسابيع.

تحذيرات من وسائل تجسس إسرائيلية بالحرم القدسي

غزة : الجزيرة نت

حذرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من مغبة الإجراءات التجسسية، التي قرّرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي وضعها في الحرم القدسي الشريف.

وتتمثل هذه الإجراءات في تركيب ووضع كاميرات وأجهزة مراقبة بهدف التجسس على المصلّين، واعتبرت المؤسسة أنّ ذلك يشكّل تهديداً مباشراً للمسجد الأقصى.

وقالت المؤسسة في بيان لها إنّ سلطات الاحتلال قامت مؤخرا بالتجهيز ووضع الترتيبات ورسم الإشارات وتحديد المواقع، التي سيتمّ فيها تركيب كاميرات رصد ومراقبة ونصب سياج على أبواب المسجد الأقصى وعلى جدرانه وفي محيطه، بحجّة منع عمليات إرهابية من قبل جماعات يهودية ضد المسجد الأقصى.

وأكدت مؤسسة الأقصى أن المؤسسة الإسرائيلية غير صادقة فيما تدّعيه من دوافع إجراءاتها المذكورة، مشيرةً إلى أن متابعة سريعة لما تقوم به المؤسسة على مدى السنوات الماضية يبين أن ما يجري في المسجد الأقصى والقدس الشريف، يهدف إلى مزيد من السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى، وفرض مزيد من الواقع الاحتلالي الشمولي عليه وعلى كلّ مرافقه وما يحيط به. وأكّدت المؤسسة أنّ هذه الإجراءات "تشكّل تهديداً مباشراً وفورياً على حاضر ومستقبل المسجد الأقصى، وتجعل من المسجد الأقصى موقعاً عسكرياً شرطياً إسرائيلياً، "ليس مسجداً مقدّساً يعبد فيه الله". وأشار البيان إلى أن إقدام سلطات الاحتلال على مضاعفة عدد وحدات الشرطة العادية وإحاطة المسجد الأقصى بمراكز شرطة جديدة ووحدات من قوات الأمن الخاصة وأفراد ما يسمّى بحرس الحدود ووضع المجسّات وغيرها تحت المسجد الأقصى وفي أنفاقه، يدلل على سوء نوايا المؤسسة الإسرائيلية وأذرعها المختلفة. ومن الجدير ذكره أن صحيفة معاريف الإسرائيلية كشفت أن شرطة الاحتلال والأذرع الأمنية الإسرائيلية التابعة لها، تعمل على وضع وتركيب أجهزة رصد ومتابعة ومراقبة ذات تقنية عالية ومجسّات ترصد كل متحرّك داخل الحرم القدسي الشريف، بالإضافة إلى تركيب أجهزة رصد وكاميرات تعمل حسب نظام الأشعة فوق الحمراء، ومجسّات حرارية، داخل الأقصى وفي محيطه والحارات الملاصقة له و"المطلات" حول المسجد الأقصى، وكذلك نصب جدران إلكترونية. وتدّعي سلطات الاحتلال أنّ هدف هذه الإجراءات الأمنية هو منع أيّ اعتداء محتمل من قِبَل جماعات متطرّفة يهودية على المسجد الأقصى المبارك، في محاولة لمنع أو إعاقة خطة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية.



الاحتلال يسعى لتهويد القدس وعزله عن محيطه الإسلامي

محاكمة شعبية بتركيا لبوش وبلير بشأن حرب العراق

المصدر: الجزيرة

عقدت في مدينة إسطنبول التركية جلسات المحكمة الدولية الشعبية لمقاضاة الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير بشأن الحرب التي شناها على العراق.

واستمرت جلسات المحاكمة ثلاثة أيام وشملت الاستماع لإفادات شهود حضروا من دول مختلفة. وكانت الهيئة المشرفة على تشكيل المحكمة قد وجهت دعوة إلى بوش وبلير لحضور الجلسات عن طريق القنصليتين الأمريكية والبريطانية في إسطنبول. وشاركت في المحاكمة التي صدرت عنها أحكام رمزية، شخصيات دولية ومنظمات وجمعيات مدنية مناهضة للحرب.

وقال هانس فون سبونيك الذي كان يشغل منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة إن الأحكام التي صدرت تشكل أكثر من مبادرة رمزية، ولكنها تعتبر انتفاضة للضمير العالمي. وأكد سبونيك في اتصال من إسطنبول أن هذه المبادرة تمثل أيضا احتجاجاً على سياسة دمرت بلداً بأكمله، ويجب أن تشمل مسؤولين دوليين كباراً من أجل الانتهاكات التي ارتكبوها في العراق وغيره.

روما تأمر بتوقيف ١٣ من CIA بتهم خطف إمام مصري

المصدر: الفرنسية

ذكرت صحيفة لا كوريري دي لاسيرا الإيطالية أن السلطات في روما أمرت بتوقيف ١٣ من عناصر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بتهمة اختطاف إمام مصري في مدينة ميلانو قبل عامين بينما كان يخضع لمراقبة لصيقة في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. ونقلت الصحيفة عن مصادر قضائية قولها إن أوامر التوقيف صدرت بطلب من وحدة مكافحة الإرهاب التابعة للنائب العام وإن أحد الملاحقين كان يشغل منصب دبلوماسي معتمد بالقنصلية الأمريكية في ميلانو. كما تحدثت عن امتلاك المحققين صورا للمتهمين وأرقام هواتفهم النقالة وجوازات سفرهم في حين رفضت السفارة الأمريكية التعليق على الموضوع. وقالت الصحيفة إن شخصين يتحدثان الإيطالية استوقفا في فبراير٢٠٠٣م الإمام السابق لمسجد ميلانو حسن مصطفى أسامة نصر المعروف باسم أبو عمر بدعوى التحقق من هويته واقتاداه إلى قاعدة آفيانو الأمريكية في شمال إيطاليا. ولم يظهر له أثر منذ ذلك التاريخ بينما يؤكد المقربون منه أنه نقل إلى مصر حيث عذب أثناء التحقيق معه. وكان أيضاً قاض إيطالي ذكر الشهر الماضي أن "أشخاصاً على صلة بشبكات تجسس أجنبية" اقتادوا نصر إلى قاعدة آفيانو حيث تعرض للتحقيق والضرب قبل أن ينقل في اليوم التالي على متن طائرة عسكرية أمريكية إلى مصر لكن دون أن يحدد هوية مختطفيه. وقد طلب المحققون الإيطاليون من السلطات المصرية مرتين تقديم معلومات عن نصر الذي كانت تشتبه بعض دوائر الاستخبارات في أنه قاتل بأفغانستان والبوسنة قبل أن يصل إيطاليا عام ١٩٩٧ حيث منح حق اللجوء السياسي.

صراع على رئاسة الاتحاد الإسلامي في مقدونيا

مخاوف من تصاعد الأزمة بعد فشل الوساطات والانقسام أثر على المساجد

سراييفو: الجزيرة نت

يتسرب الخوف إلى المسلمين في مقدونيا بعد تصاعد حدة الأزمة داخل الاتحاد الإسلامي والصراع على تولي منصب رئاسة الاتحاد منذ استقالة الشيخ عارف أميني من منصبه. وقد تفاقمت الأزمة بعد أن قرر عشرة أعضاء مغادرة مبنى الاتحاد الذي يضم مكتب الرئيس والتوقف عن العمل.

وكان الشيخ عارف أميني الذي انتهت مدة رئاسته للاتحاد الإسلامي آخر شهر يوليو/ تموز الماضي استقال لأسباب صحية ولعدم قدرته على تولي هذا المنصب الذي يعد أعلى منصب ديني لمسلمي مقدونيا.

لكن عضواً بارزاً في مجلس رئاسة الاتحاد قال للجزيرة نت إن السبب الرئيسي وراء استقالة أميني هو تعرضه للاعتداء من مجموعة مسلحة اقتحمت مكتبه قبل حوالي شهرين وهددته بالقتل إن لم يتنح عن منصبه.

ويعتقد هذا العضو أن هؤلاء المسلحين المسلمين الذين لهم سوابق إجرامية مدعومون من المخابرات المقدونية ويقومون بهذا الدور لصالح بعض القيادات السابقة في الاتحاد الإسلامي ومجموعة من الشباب الذين ينتمون إلى تيارات متشددة والذين يعملون على السيطرة على الاتحاد الإسلامي كتنظيم رسمي معترف به من جانب الحكومة.

وساطة

ولم تفلح وساطة علي أحماتي رئيس حزب الاندماج من أجل الوحدة والزعيم السابق للجناح السياسي لجيش التحرير الوطني بين هذه الأطراف ورئيس الاتحاد الإسلامي، إذ بعد التوقيع على وثيقة تعترف باستمرار الشيخ أميني رئيساً للاتحاد إلى أن يتم تحديد موعد لانتخاب رئيس جديد عادت هذه الأطراف وضربت عرض الحائط ببنود هذا الاتفاق.

ولم تتدخل الشرطة المقدونية حتى الآن لحماية الشيخ أميني على اعتبار أنه لم يبلغها بالتهديدات التي يتعرض لها وتعتقد بعض المصادر الموثوقة أن الخلافات داخل أوساط مسلمي مقدونيا تصب في مصلحة السلطات لسببين أولهما مادي ويتعلق بأن الاتحاد الاسلامي يلح في المطالبة بأوقافه التي صودرت في العهد الشيوعي وتقدر بحوالي خمسمائة مليون يورو والآخر سياسي ديني بسبب وجود خلاف بين الكنيستين الأرثوذكسيتين الصربية والمقدونية على زعامة الأرثوذكس في مقدونيا.

وبالتالي من المفيد إظهار الخلافات داخل أوساط المسلمين أيضا حيث تهتم وسائل الإعلام المحلية بمثل هذه القضايا خاصة وأن المسلمين يمثلون حوالي ٣٠٪ من مليوني نسمة هم إجمالي سكان مقدونيا.

ميزانية الاتحاد

وهناك شائعات حول وجود خلافات بين رئيس الاتحاد الشيخ أميني ومفتي سكوبيا الشيخ زينون بريشا تتعلق بغموض حول مصير مبالغ ضخمة من ميزانية الاتحاد.

وقد اتهم الشيخ أميني مفتي سكوبيا الشيخ زينون بريشا ورئيس الاتحاد السابق يعقوب سليموفسكي بأنهما يقفان وراء هذه الأزمة وأن سليموفسكي يعمل على تكرار نفس السيناريو في سراييفو قبل الحرب عندما كان رئيساً للمشيخة الإسلامية لاتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية حيث اتهم سليموفسكي بالتواطؤ مع المخابرات اليوغوسلافية والصربية من أجل حل المشيخة الإسلامية آنذاك.

وقد أثرت هذه الأزمة على عمل معظم المساجد بسبب الخلاف والانقسام وعدم وجود رئيس للاتحاد أو حتى من يحل محله إلى أن يتم عقد انتخابات جديدة وسط انعدام الأمل في حل قريب لهذه المشكلة أو تنظيم انتخابات نزيهة وديمقراطية.

داعياً إلى التصدي لحملات تشويه الإسلام

العاهل الأردني: المسلمون قصروا في حق دينهم وبعضهم أساء إليه

المصدر: الفرنسية

دعا عاهل الأردن الملك عبد الله الثاني العلماء والمفكرين الإسلاميين إلى التصدي لحملات «التشويه والتشكيك» التي يتعرض لها الإسلام مشدداً على ضرورة «توحيد كلمة المسلمين».

وقال العاهل الأردني في كلمة أمام حوالي ١٨٠ عالماً ومفكراً إسلامياً من أربعين دولة خلال مؤتمر عن الإسلام إن المسلمين قصروا في حق دينهم وأسهم بعض منهم أو من يرفعون شعارات إسلامية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى الإسلام.

وأوضح أن «ما يجري في العراق وباكستان وغيرهما من بلاد المسلمين من تبادل تهم التكفير وقتل المسلمين باسم الإسلام كلها أمور مخالفة لجوهر الإسلام وهو منها بريء».

واعتبر أن هذه فتنة وفساد في الأرض لأنها تعطي المبررات لغير المسلمين للحكم على الإسلام من هذا المنظور والتدخل في شؤون المسلمين واستغلالهم.

وكان الملك عبد الله الثاني قد أطلق رسالة من عمان خلال شهر رمضان الماضي تؤكد أن «الوسطية والاعتدال والسماحة هي من أسس الدين الإسلامي» وأن الإسلام يتعرض «لهجمات من التشويه والافتراء» من بعض من ينتمون إليه ويرتكبون باسمه «أفعالا غير مسؤولة».

كما دعا العاهل الأردني في كلمته أيضا إلى مناقشة التحديات



الملك عبد الله الثاني

والقضايا التي تواجه المسلمين, وأولها و"أهمها توحيد موقف أتباع المذاهب الإسلامية على مبدأ اعتراف كل مذهب من هذه المذاهب بصحة إسلام أتباع المذاهب الأخرى وعدم جواز تكفير أي مسلم من أتباعها".

وناقش العلماء والمراجع على مدار ثلاثة أيام خلال مؤتمر «حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر» ٥٢ بحثاً هدفها "دحض الافتراءات وتصحيح صورة" الإسلام بسبب الاتهامات التي يتعرض لها منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة.

وشارك في المؤتمر علماء ومفكرون من ١٧ دولة عربية و٢٣ من دول أخرى بينها إيران وروسيا والولايات المتحدة وألمانيا وتركيا وبنغلادش وبريطانيا وباكستان والهند وأذربيجان ونيجيريا وإندونيسيا وماليزيا والبوسنة.

مفتي فلسطين وخطيب الأقصى يزور الهند

فيض أباد - الهند - ب. أبوبكر

اختتم فضيلة الدكتور عكرمة صبري، مفتي الديار الفلسطينية، إمام وخطيب المسجد الأقصى، زيارة إلى الهند جاءت تلبية لدعوة الوزير المساعد للشؤون الخارجية الحاج أحمد مليباري، وذلك لحضور المهرجان الإسلامي الذي أقيم في مدينة (فيض أباد) في كيرالا التي احتفلت بتخريج الدفعة الأربعين من خريجي الجامعة النورية العربية.

وقدم الشيخ عكرمة، الذي استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حافلاً، صورة للمسجد الأقصى هدية للسيدة سونيا غاندي.. كما وضع فضيلته حجر الأساس لمكتبة مجمع دار الهدى الإسلامي في «تشماد».

وأقامت جامعة كاليوت حفل تكريم للشيخ عكرمة وقال مدير الجامعة البروفسور سيد اقبال حسنين «إن الاحتلال، سواءً كان في فلسطين أو العراق أو أي مكان آخر يدّمر الثقافة ومعالم التاريخ، وذكر أن مدينة بغداد كان بها أكثر من ستمائة مكتبة، ولكنها دمرت على يد الاحتلال.

وفي كلمته قال الشيخ عكرمة إن العلاقات بين الشعبين الهندي والفلسطيني ظلت وطيدة منذ عقود بعيدة، موضحاً أن المجاهد الهندي محمد علي جوهر قد هاجر إلى فلسطين فراراً من الاحتلال الانجليزي للهند، وأنه مات على أرض فلسطين ودفن فيها لأنه أبى أن يعيش تحت نيّر الاحتلال.

وأوضح خطيب المسجد الأقصى أن الشعب الفلسطيني يعاني ما لا يوصف من أنواع الاضطهاد وألوان القهر والعذاب، إلا أن النصر حليف جند الله، وأن الجهاد الفلسطيني سوف ينتصر في معركة الحق، وأن فلسطين ستتحرر.

وأضاف: ان التعاطف النفسي والمساندة الجماهيرية التي يجدها الفلسطينيون من المسلمين في الهند، هي من مصادر قوتهم وأسباب صمودهم، وهي التي تثبتهم على خط النار وخنادق الجهاد ضد المعتدين الصهاينة.

وأشاد فضيلته بموقف الحكومة الهندية المساند للقضية الفلسطينية منذ عهد الرئيس الهندي الراحل جواهر نهرو.

في مؤتمر خارجية المؤتمر الإسلامي

باجمال يدعو لرفض العدوان والطغيان على الأمة الإسلامية

صنعاء: الجزيرة

دعا رئيس الوزراء اليمني عبدالقادر باجمال إلى رفض كل ألوان الظلم والعدوان والأفعال اللاإنسانية أو التمييز الديني والعرقي، أو الإذلال والمهانة التي تمارس من قبل قوى الطغيان العسكري والسياسي والاقتصادي على الأمة الإسلامية.

وقال في افتتاح أعمال الدورة الثانية والثلاثين لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي -الذي عقد في صنعاء- إن أبرز التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في الوقت الراهن هي ما يجري من أحداث وأعمال مشينة في حق الإنسان على أرض فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان وفي بقاع أخرى من العالم.

واعتبر أن ما يجري في هذه البلدان يجبر الدول الإسلامية انطلاقاً من "عقيدتنا وإنسانيتنا أن نقف مع الحق والعدل والسكينة والأمن والاستقرار".

وعن الحملات ضد الإسلام والمسلمين أكد باجمال أن الإسلام دين الرحمة والتسامح والاعتدال، ودين يرفض رفضاً قاطعاً أن يوصم بالتطرف والإرهاب والعنف.

واعتبر تلك الدعاوى والأفكار بأنها جزء من حملة ظالمة ضد الإسلام والمسلمين، وتعبر عن تخلف فكري لدى أولئك الذين يدّعون الحضارة والمدنية، وهم في أعماقهم يحملون كل غرائز الكره والعنف وسحق إنسانية الإنسان.

اختبار تاريخي

من جانبه أكد أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين أوغلو أن العالم الإسلامي يعيش مرحلة اختبار تاريخية عصيبة ويواجه تحديات غير مسبوقة تستهدفه وتتوعده في أراضيه وثقافته وهويته، بل وفي مصيره.

وناقش المؤتمر وثيقة إستراتيجية أعدها نخبة من الشخصيات البارزة في ١٦ دولة من العالم الإسلامي، انبثقت قبل عامين من مؤتمر بوتراجايا بماليزيا، وتتضمن قضايا رئيسية تهتم بوضع الشعوب والبلدان الإسلامية في القرن الواحد والعشرين.

وقال وزير خارجية اليمن الدكتور أبو بكر القربي إن الوثيقة هامة جداً، وسيخصص يوم كامل لمناقشتها، وأشار إلى أن "الوثيقة تسعى لإيجاد السياسات والبرامج التي تشجع الاعتدال المستنير"، كما ستناقش الخلافات الإسلامية الإسلامية سواء المذهبية أو السياسية، إضافة للخلافات الإسلامية الدولية، واعتبر أن الوثيقة ستحرج كثيراً من الحكومات عند مناقشتها.

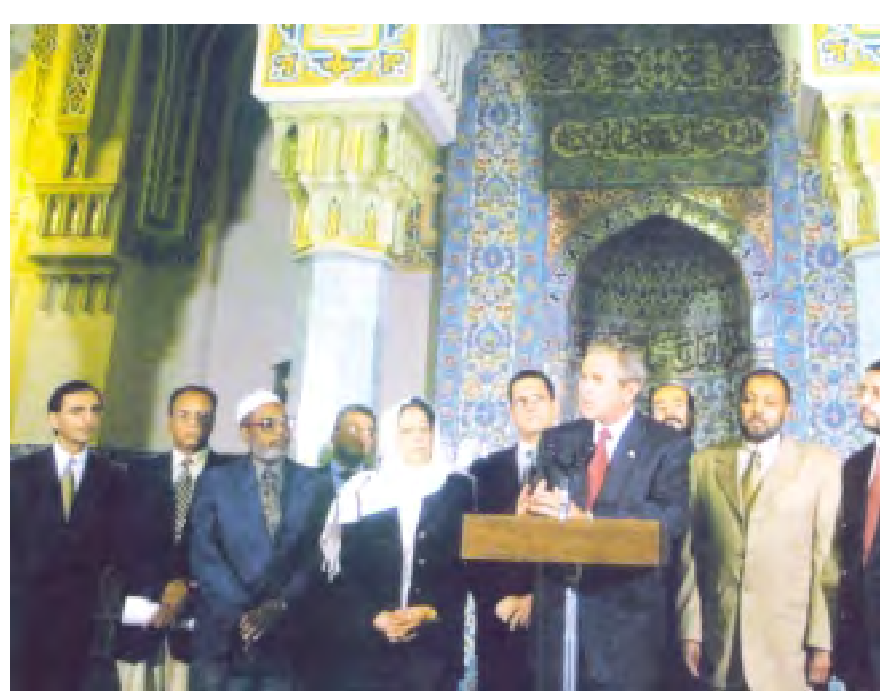
وفيما يتعلق بمشاركة عدة بلدان أجنبية في المؤتمر قال الوزير اليمني إن مشاركة روسيا وتايلند تأتي لطلبهما كونهما بلدين يحتويان تجمعات إسلامية كبيرة، فيما تجيء مشاركة ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا واليابان، كونها تحمل رؤية عن إصلاح الأمم المتحدة.

يذكر أن عدد المشاركين في المؤتمر نحو ٥٠٠ شخصية بينهم ٣٥ وزيراً للخارجية، وعدد من وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية من ٥٦ دولة من أعضاء المنظمة.



وزراء خارجية العالم الإسلامي يسعون للخروج بقرارات تخدم شعوبهم

أمريكا: ممثلو أديان دافعوا عن حقوق المسلمين





نجح تجمع لممثلي الأديان في منطقة فورهيز بولاية نيوجرسي الأمريكية في إقناع السلطات بإصدار تصريح لبناء مسجد في مواجهة قلة من المواطنين كانت تقف في وجه هذا التصريح.

وكان عدد من أهالي المنطقة الأمريكيين قد احتجوا على خطة شراء مبنى قديم مهجور وتحويله إلى مسجد صغير، ونظم هؤلاء الأهالي حملة لمناهضة المسجد مدعين أن المسجد سيكون وكراً للإرهابيين.

وفي مقابل ذلك جرت اتصالات بين القيادات الإسلامية في المنطقة مع تجمعات دينية مسيحية ويهودية، وأمكن احتواء الموقف.

وكان للقسيسة ميليني سوليفان من كنيسة جامعة الدراسات اللاهوتية بمدينة تشيري هيل موقف مدافع عن حق المسلمين في استغلال ذلك المكان المهجور لإقامة مسجد، وقامت بدعوة ممثلي المسيحيين واليهود للضغط المشترك على حكومة المدينة وإرسال خطابات احتجاج إلى الصحف وفضح هذا التصرف العنصري في مختلف وسائل الإعلام.

من المعروف أن عدد المساجد في الولايات المتحدة يزيد عن ١٢٥٦ مسجداً وفقاً لآخر بيانات مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، ومع تزايد أعداد المسلمين التي بلغت سبعة ملايين، تبقى الحاجة إلى مزيد من المساجد.

وتعكس هذه الواقعة وغيرها وجهي أمريكا في التعامل مع الإسلام، أقلية نشطة تهاجم الإسلام والمسلمين وتجعل أماكن عبادتهم هدفاً لها، والثاني وجه حسن تظهره غالبية المواطنين الأمريكيين الذين يتعايشون مع المسلمين في محبة وسلام.

إلغاء الترخيص للمدارس الدينية في اليمن بين ضغوط الخارج ومكايدات الداخل

علي الرشيد



ارتبطت المدارس الدينية في اليمن تاريخياً بازدهار العلوم والآداب وقد قام المؤرخ اليمني القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بتأليف كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) المكون من خمسة مجلدات والذي استغرق منه جهداً علمياً جاوز عشرين عاماً عرفاناً منه بأهمية دور هذه المدارس التي كانت تسمى (الهجر) وقد اصطلح علماء اليمن على تسمية القرية التي يجعلها أهل العلم مكانا لنشر علمهم (هجرة) تشد إليها الرحال وتهوي إليها أفئدة العلماء وطلبة العلم، وأقدمها - حسب صاحب الكتاب - تعود إلى المائة الثالثة للهجرة وهي قرية (دبر) التي سكنها الإمام أبو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري المتوفى فيها سنة ٢٨٥هـ

ويشير المؤرخ الأكوع في هذا الكتاب إلى أن اليمن لم تعرف في حياتها العلمية قط فترة ركود أو جمود أو ضحالة في إنتاجها الفكري بل ظلت متميزة في الإبداع والغزارة في شتى ميادين المعارف بسبب ازدهار العلم والذي يعود برأيه إلى (هجر العلم) التي كانت نائية عن ميادين الصراع على استلاب الحكم بالقوة وبعيدة عن مسرح التنافس على السلطة فلم يحدث لها ما كان يحدث للمدن الزاخرة بصروح ومعاهد العلم من زحف لجيوش المتغلبين من الحكام على من سبقهم إلى الحكم أو قام معارضاً لهم .

وفي القرن الميلادي الماضي وتحديداً ما قبل ١٩٦٢م كانت المدارس التي يتلقى طلبة العلم تعليمهم فيها ذات طابع ديني وتعرف بالمدارس العلمية مثل مدرسة الجامع الكبير بصنعاء أو الشمسية بذمار وبعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ أهملت هذه المدارس شكلاً ومضموناً حيثما استبدلت بالتعليم العام التابع لوزارة التربية والتعليم .

في تلك الفترة أوائل السبعينات من القرن الميلادي الفائت تنادى مجموعة من علماء اليمن ورموز الدعوة الإسلامية إلى تأسيس معاهد علمية تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية الدنيوية وتزاوج بين الأصالة والمعاصرة وقد اعترف بها رسمياً وأخذت وضعاً قانونياً في عهد الرئيس الحمدي الذي أصدر قراراً بإنشاء الهيئة العلمية التربوية لثمانية معاهد

وفي نفس الوقت أنشأ رئاسة المعاهد العلمية وأسند مسؤوليتها للعالم اليمني المعروف يحيى بن لطف الفسيل رحمه الله وأخذت استقلالية من خلال منحها ميزانية خاصة واعتبرت فرعاً من فروع وزارة التربية والتعليم.

ورغم أن المعاهد العلمية كانت تحت غطاء حكومي وإشراف رسمي إلا أنها تعرضت لهجمات متكررة سواء من القوى الماركسية اليسارية أو لضغوط خارجية حتى تم إلغاؤها عام ٢٠٠١م وقد تزامن ذلك مع مطالب أمريكية للبلاد العربية والإسلامية بإصلاح التعليم والمناهج التربوية وكان المقصود هو التعليم الديني ومدارس القرآن ومناهج التربية الإسلامية وإن كانت الحكومة اليمنية عزت ما أقدمت عليه برغبتها في (توحيد التعليم) في البلاد.

لقد توسعت المعاهد العلمية منذ الثمانينات من القرن الميلادي الفائت إلى حين إلغائها بعد نحو أكثر من عشرين عاماً إلى ما يزيد عن (٢٠) ضعفاً وتدل إحصاءات رسمية إلى أن المعاهد في المرحلتين الأساسية والثانوية بلغت حوالي (١٢٤٠) تنتشر في كافة المحافظات اليمنية وتستوعب حوالي (٥٢٠٠٠٠) طالب وطالبة وتتبعها أكثر من (٧٥٠) مدرسة تحفيظ قرآن.

مزايا المعاهد العلمية

إن المعاهد العلمية تميزت عن غيرها بعدة مزايا في مجال التعليم الديني في أكثر من جانب:

● جمع خريجوها بين العلم الشرعي من خلال تكثيف منهج التربية الإسلامية واللغة العربية وبين العلوم العصرية من خلال دراستهم للمواد التربوية التي يتلقاها طلاب المدارس العامة وهو ما عكس نفسه بعد ذلك في وجود طلبة ذوي ثقافة دينية واسعة يدرسون التخصصات العلمية العصرية (الأصالة والمعاصرة).

● نشر تعليم وتحفيظ القرآن الكريم لدى الجيل اليمني منذ نعومة أظفاره بعد أن تراجعت وتيرة الاهتمام بحفظ كتاب الله في الستينات والسبعينات من القرن الميلادي السابق.

● ملء الفراغ الذي نتج عن غياب المدارس العلمية التي كانت شائعة حتى بدايات الستينات في اليمن مع التطوير في منهجها والاعتراف بشهادتها.

● تميزت بفكر إسلامي تمثل مرجعيته (الكتاب والسنة) بديلاً للصراعات المذهبية وتخفيفاً من التعصب لأحد المذهبين السائدين (الشافعي والزيدي).

● شكلت حصيلة هذا الجهد مخزوناً تربوياً في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة في البلاد.

محاولات الإلغاء

كانت المحاولة الأولى لإلغاء المعاهد عام ١٩٨٥م بضغوط من القوى اليسارية والعلمانية ومن قوى خارجية في محاولة منها لتحجيم قوة المعاهد وتقليص عملية انتشارها من خلال استغلال مؤتمر تربوي عقد لمراجعة المناهج الدراسية بدعم من وكالة التنمية الدولية الأمريكية والبنك الدولي - بحسب شهادة للشيخ حمود هاشم الذارحي وكيل الهيئة العامة للمعاهد العلمية سابقا - فإذا به يتحول إلى سعي لتوحيد المناهج بين المدارس والمعاهد وبعد إصرار وزير التربية آنذاك على موقفه وظهور احتجاجات من المناطق حيال هذا الأمر قام



الرئيس علي عبدالله صالح بإقالة وزير التربية وإقالة رئيس هيئة المعاهد (القاضي الفسيل) واستمرت المعاهد مع سياسة عدم التوسع والانتشار .

ثم جاءت المحاولة الثانية بعد قيام الوحدة اليمنية ١٩٩٠وبضغط من الحزب الاشتراكي وكان أن صدر قانون التعليم ١٩٩٢من خلال مجلس النواب وتنص إحدى مواده على دمج المعاهد بوزارة التربية والتعليم ولكنه جمد في أجواء علاقات بين أطراف المعادلة السياسية في انتخابات عام ١٩٩٣م.

تجددت محاولة إلغاء المعاهد بعد حرب ١٩٩٤ وزوال خطر الانفصال واستمرت بعد أن تدهورت علاقة حزب (الإصلاح) الذي يعمل الكثير من عناصره في إدارة المعاهد العلمية بالمؤتمر الشعبي الحاكم بصورة متسارعة وتوج ذلك بقرار جمهوري رقم (٦٠) لعام ٢٠٠١م ينص على تفعيل قانون التعليم الذي كان مجمداً منذ عام ١٩٩٢ وتم إلغاء المعاهد فعلياً في ذلك العام.

محاذير الإغلاق

لقد حذرت جهات متعددة من خطورة هذا الإلغاء آنذاك وكان من بينها الأزهر باعتبار أن هذا يعني القضاء على تعليم ديني يؤمن بالاعتدال والوسطية وينبذ التعصب المذهبي والحزبي خصوصاً أن الدولة لم تف بوعودها في إنشاء مدارس للتعليم الشرعي على غرار المعاهد الأزهرية كما صرحت عند إلغاء المعاهد العلمية . ويرى مراقبون للوضع التربوي أن التضييق على المعاهد العلمية ثم إلغاؤها وغض النظر عن مدارس دينية أخرى هو الذي مهد الطريق بصورة غير مباشرة لمواجهات عسكرية في صعدة عام ٢٠٠٤ م مع ما سمي بتنظيم (الشباب المؤمن) بزعامة حسين بدر الدين الحوثي الذي تلقى أتباعه تعليمهم في مدارس دينية كانت لا تخضع لإشراف الحكومة على مدار (١٠) سنوات.



وقد عادت مصادر حكومية يمنية للتحدث مؤخراً عن إغلاق (١٤٠٠) مدرسة دينية غير مرخص لها بسبب قيامها بالترويج لرؤية (متشددة للإسلام والحض على كراهية الغرب) بعد ما بحثت حالة (٤٠٠٠) مدرسة ومركز ديني وخلصت إلى أن ٦٥٪ منها تخالف قوانين التعليم .

إن فتح المدارس الإسلامية أو إغلاقها ينبغي أن يخضع لسياسة تعليمية ثابتة، فمن المطلوب الاتفاق على رؤية وطنية لمستقبل التعليم، دونما اعتبار للمكايدات السياسية أو الضغوط الخارجية. هذا ما يطالب به أكاديميون وتربويون ومثقفون وسياسيون وفي هذا السياق فإن الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام الدكتور عبد الكريم الإرياني عارض أي توجه حكومي لإغلاق المدارس شريطة التزام المدارس في منهجها التعليمي بدستور البلاد وأن تبتعد عن التكفير وتلتزم مذاهب في إطار النسيج الديني والاجتماعي لليمن.

وفي السياق نفسه قدم الأستاذ زيد الشامي عضو لجنة التعليم في البرلمان اليمني اقتراحات بديلة لإغلاق المدارس الدينية منها : وضع مناهج ولوائح وأنظمة لهذه المدارس يلتزم بها الجميع مع إشراف وتوجيه حكومي، ونبه إلى أن مواجهة التعليم الديني تأتي بنتائج عكسية حيث يصعب منع الراغبين في دراسة العلوم الشرعية خصوصا وأن اليمنيين اعتادوا - ومنذ قرون - على تدريس أبنائهم القرآن والعلم الشرعي في الكتاتيب أو في المساجد.

الرابطة

شهرية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

فاتحة

■ نفتح قلوبنا للملاحظات والتعقيبات التي تصلنا من القراء والمهتمين. ونسعد كثيراً أن يكون لأهل الاختصاص الثقافي والإعلامي رأيهم في أداء المجلة.

■ إن دمج إمكانات جريدة «العالم الإسلامي» الأسبوعية والمجلة الدورية في إصدار موحد هو مجلة «الرابطة» الشهرية، خطوة في سبيل التطوير، ويمكن لهذه الخطوة إذا صحت العزيمة أن تقدم مجلة مقروءة.

■ وصلتنا إشادات بعدد المجلة رقم (٤٦٩)، حيث تكررت الإشارة إلى التغطية التي انفردت بها المجلة عن الدورة الحادية والسبعين لمجمع اللغة العربية، وهي من متابعات مراسلنا في القاهرة محمد الدسوقي.

■ وردت أكثر من إشارة إلى مقال الدكتور محمد وقيع الله من أمريكا عن حدود حرية الإعلام الأمريكي.

■ وهناك من علَّق إيجاباً على (ترويسة المجلة، وإخراج الغلاف، والتصحيح.

■ ثمة اقتراح بالنأي عن صيغة مجلة الأبحاث الفصلية وبالاهتمام بالصفحات الخفيفة ومقالات الصفحة الواحدة.

■ كما وصل اقتراح بزيادة مساحة القصة والشعر وخبرات الدعاة ومشكلات الشعوب المسلمة، خاصة الأقليات المسلمة.

■ كل ذلك موضع عنايتنا إن شاء الله تعالى.

والله ولي الإعانة والتوفيق..

محتـــــويات



١٨ قانون الحرية الدينية الأمـريكي في الميـزان

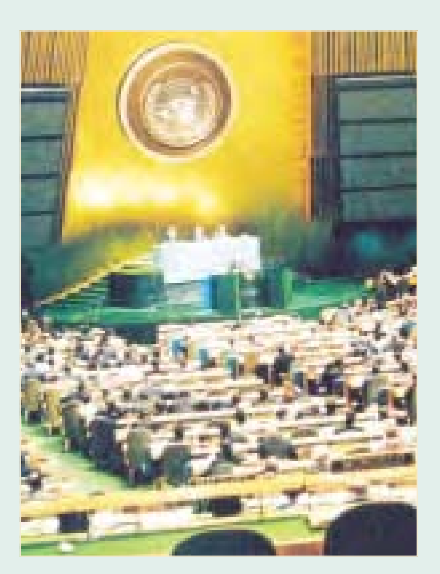


٣٣ سريلانكا.. بعد انحسار كـــارثة تســـونامي



■ الرابطة ـ العدد ٤٧١ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٥م ■













عفو الملك عبدالله شجاع وحكيم

■ لا تزال الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تتلقى برقيات العزاء والمقالات والرسائل الأخرى على إثر وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله ومبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله.

وقد اخترنا هذا التعليق ليكون في افتتاحية هذا العدد من المجلة، بعث به الأخ علي رودة من المجلس الإسلامي لولاية نيو ساوث ويلز باستراليا، وقدَّمه من إذاعة الصوت الإسلامي محمد عبدالمولى الزعبي يوم الأربعاء ٥ رجب ١٤٢٦هـ:

العفو عند المقدرة من أفضل الصفات، وأول قرارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كان العفو عن سعوديين محكوم عليهم وعن ليبيين تآمروا لقتله.

ويعكس عفو الملك عبدالله منهجية متميزة في شخصية خادم الحرمين ظهرت تباشيرها عندما كان ولياً للعهد ومارس في السنوات العشر الأخيرة قيادة المملكة.

وتمثلت منهجية الملك عبدالله في الشؤون الداخلية بالحوار الوطني وصولاً إلى الإصلاح التدريجي المنشود.

وجرت مؤتمرات وندوات ولقاءات متعددة في السنوات الثلاث الأخيرة، للوصول إلى الإصلاح والوحدة الوطنية الشاملة عن طريق الحوار.

وتمثلت منهجية الملك عبدالله في الشؤون العربية بالانفتاح على العرب وجمعهم وتخطي الخلافات إلى الحدود الممكنة من التضامن ووحدة الصف. ولقيت هذه المنهجية العربية تجاوباً من الزعماء والقادة العرب والتفوا حولها في خطوة لم يعرفها العرب في عملهم الجماعي إلا في قمة الخرطوم ١٩٦٧م. لقد حول الزعماء العرب في قمة بيروت مشروع ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للسلام بين العرب وإسرائيل إلى مبادرة عربية أطلوا بها على العالم. وبغض النظر عن نتيجة المبادرة دولياً إلا أنها كانت نوراً في آخر النفق المظلم.

واليوم أضاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن

عبدالعزيز شمعة أخرى في النفق العربي، وقد أمر بالعفو عن الليبيين الذين ثبت تورطهم في مؤامرة محاولة اغتياله في نهاية عام ٢٠٠٣م.

وأبلغ الملك عبدالله بن عبدالعزيز مجلس الوزراء في أول جلسة برئاسته بعد مبايعته ملكاً على السعودية، قراره بالعفو عن الليبيين الذين أثبتت الأدلة تورطهم في مؤامرة النيل من استقرار المملكة وأمنها، وذلك انطلاقاً من مبادىء المملكة العربية السعودية السامية، التي تقوم على لَمِّ الشمل ورأب الصدع، والعفو عند المقدرة، والترفع عن الإساءات الموجهة إليها.

قال الملك عبدالله أمام مجلس الوزراء: «المأمول أن تكون هذه المبادرة خطوة بناءة نحو جمع كلمة الأمة العربية، وتوحيد صفها».

وعقبت مصادر دبلوماسية عربية في الرياض وفي عواصم عربية وفي جامعة الدول العربية على بادرة العفو فقالت إنها تتوقع أن تساهم في إنجاح القمة العربية المقبلة، فالهدف من العفو هو تجاوز الخلافات والنزوع إلى ما يوحّد الدول العربية.

وتقول مصادر سياسية في العاصمة المصرية القاهرة، إن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وقيادات عربية عديدة انشغلت في الفترة السابقة بالوساطة لحل الخلافات الثنائية. حدث هذا قبل كل قمة عربية. وفي السنتين الأخيرتين كانت الوساطة العربية تتركز على حل الخلافات السعودية ـ الليبية. من هنا قرر العاهل السعودي العفو عن الليبيين مما يعني أن القيادة السعودية لا تريد أن ينشغل العرب بأي موضوعات جانبية. لقد أقفل خادم الحرمين الشريفين ملفاً أزعج العرب كثيراً، واستغرق وقتاً أطول مما يحتاجه بحث القضايا العربية المصيرية.

قال سفير عربي في كانبيرا، معلقاً على قرار العفو عن الليبيين: إنها خطوة إيجابية جداً على طريق التضامن العربي، يبقى أن تقابلها ليبيا باعتذار للمملكة. فالعودة عن الخطأ فضيلة والاعتذار جلاء للنفوس وتنقية للقلب من الضغائن والأحقاد. لقد بادر الملك عبدالله ليبيا، وبقي أن ترد له التحية بأحسن منها.

ولقد أعلن وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز أن الملك عبدالله أمر بالعفو وإطلاق سراح السجناء المحكومين شرعاً، وقال وزير الداخلية: إن الصفح والعفو والرأفة أمور معلومة ومعهودة في الملك عبدالله.

واعتبر المراقبون قرار العفو حنكة سياسية لمواجهة التحديات الداخلية. إضافة إلى ذلك فقرار العفو شجاع وحكيم وصادر عن رجل يمتلك من المؤهلات الشخصية والخبرات العملية ما يضعه في رتبة قيادية رفيعة بدأت تبرز وتنمو في كنف الوالد المؤسس للمملكة العربية السعودية الراحل الكبير الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

يقول خبراء عرب، إن الإصلاح هو التحدي الأهم الذي سيواجه الملك عبدالله بن عبدالعزيز. وهذا التحدي إن جازت التسمية ليس جديداً على العاهل السعودي. فهناك فريق كبير من المفكرين والمثقفين وأصحاب الرأي في السعودية يعتبرون الملك الجديد أحد أبرز المؤيدين لحركة الإصلاح. لقد استقبل وفود الإصلاحيين وتقبل عرائضهم، وقال في كثير من الحالات إنه يؤيد مضامين هذه العرائض. والعفو عن المحكوم عليهم شرعاً هو خطوة تؤكد أنه لا تراجع عن الإصلاح الذي يؤيده العاهل السعودي الملك عبدالله.

إن حركة الإصلاح لم تتوقف منذ التسعينات، والإصلاح مسيرة طويلة بدأت بإصدار النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق.

والحوارات الوطنية جزء من الإصلاح، وهي إحدى خطواته، والإصلاح في المملكة يتخذ شكلاً مؤسسياً إذ أنشأت المملكة مركز الملك فهد للحوار الوطني. وتزايد الاهتمام كثيراً بمسألة حقوق الإنسان في المملكة، وتجسد هذا الاهتمام بإنشاء اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، إضافة إلى إنشاء هيئة للصحافيين للمرة الأولى في تاريخ المملكة العربية السعودية.

خادم الحرمين الشريفين يشكر منسوبي الرابطة

■ تلقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي برقية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز جواباً على برقية التعزية بوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

وفيما يلي نص البرقية:

معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

. سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد وردتنا رسالتكم المؤرخة في ١٤٢٦/٦/٢٦هـ وإننا نشكركم وكافة منسوبي رابطة العالم الإسلامي وأعضاء المجلس التأسيسي للرابطة وأعضاء المجلس الأعلى للمساجد ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي ومجالس الهيئات وإدارات المكاتب والمراكز التي تشرف عليها الرابطة على تعزيتكم ومواساتكم بوفاة أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - مبتهلين إلى المولى جل وعلا أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته، والحمد لله على قضائه وقدره.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾



خادم الحرمين الشريفين

خادم الحرمين الشريفين

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

رابطة العالم الإسلامي تؤجل عقد مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية إلى شهر المحرم القادم

د. التركي

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ أوضح معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أنه تم تأجيل موعد انعقاد مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية، وذلك بناء على رغبة العديد من علماء الأمة المشاركين في الملتقى العالمي لعلماء المسلمين، واقتراحهم تأجيل موعد انعقاد المؤتمر، الذي كان من المقرر عقده في الفترة من ١-٣ رجب ١٤٢٦هـ التي توافقها الفترة من ٦-٨ أغسطس/ آب ٢٠٠٥م، وذلك للاستفادة مما سيصدر عن مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي، ودراسة الوسائل المناسبة لتكامل الجهود الحكومية والشعبية في معالجة مشكلات الأمة والتحديات التي تواجهها.

وأوضح د. التركي أنه استجابة من الرابطة لهذا المطلب، فقد تقرر تأجيل عقد مؤتمر: (وحدة الأمة الإسلامية) الذي ستقيمه الرابطة إلى شهر محرم ١٤٢٧هـ، وكذلك تأجيل اجتماعات الملتقى العالمي لعلماء المسلمين، وهيئة التنسيق العليا للمنظمات الإسلامية، والدورة العشرين للمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والدورة الثامنة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي، ومؤتمر الإعلام ووحدة الأمة الإسلامية إلى الشهر نفسه.

إحراق مسجد ببريطانيا و٧٠ اعتداءً لفظياً وسيل من رسائل التهديد الإلكترونية



إسلام أون لاين -

■ قالت الرابطة الإسلامية في بريطانيا: إن شعلة حارقة ألقيت على أحد المساجد، وإن أفراد الأقلية المسلمة بالبلاد تعرضوا لأكثر من ٧٠ واقعة اعتداء لفظي تم رصدها بعد وقوع هجمات لندن التي أودت بحياة أكثر من ٨٠ شخصا وإصابة ما يقرب من ٨٠٠

وذكر أنس التكريتي المتحدث الرسمي باسم الرابطة أن "أيام الهدوء لم تستمر طويلا على المسلمين بعد وقوع التفجيرات؛ فسرعان ما تم رصد اعتداءات على مسلمين ومساجد، مع توقع زيادة استهداف الإسلام والمسلمين في الأيام القادمة".

وأضاف التكريتي: "الرابطة الإسلامية سجلت منذ وقوع التفجيرات ما يقرب من ٧٠ حالة اعتداء بالكلام والألفاظ النابية خصوصا على المسلمات المحجبات اللائي يتم حجابهن على هويتهن".

"غادروا البلد"

وعن الاعتداءات الكلامية التي صدرت من متعصبين بريطانيين يقول التكريتي: رصدنا العبارات التالية في شكل صرخات ضد المسلمين: "الإسلام دين شرير"، "غادروا هذا البلد"، "اذهبوا لبلادكم"، "أنتم السبب في التفجيرات"... إلى جانب بعض الألفاظ النابية الأخرى لم يشأ المتحدث ذكرها.

لكن التكريتي كشف في الوقت نفسه عن أن "المارة دافعوا عن المسلمين الذين تعرضوا لمضايقات كلامية من قبل المتعصبين؛ إذ تم رصد قيام رجل وامرأة طاعنين في السن بقذف مسلمة محجبة، وقالوا لها: أنتم (المسلمين) شريرون.. فما كان من المارة بجوارهم إلا أن قاموا بالدفاع عن المسلمة".

وحول الاعتداءات على المساجد قال التكريتي: "رصدنا حالة اعتداء واحدة على مسجد شاه جلال الذي يقع بالمركز الثقافي الإسلامي شمال شرق إنجلترا؛ حيث قام شخص موتور بإلقاء شعلة حارقة على المسجد، لكن تم السيطرة على الموقف سريعا".

وشملت الاعتداءات التي تم رصدها، إصابة طالب مسلم بجروح خطيرة إثر تعرضه لاعتداء بدني، بجانب اعتداءات على عدد من المساجد شملت إلقاء حجارة ورؤوس خنازير على مسجدين بشرق لندن وعلى قنصلية لباكستان بشمال إنجلترا، واستمرار مسلسل الرسائل الإلكترونية التي تحمل تهديدات وشتائم للمسلمين.

وقال أحمد الشيخ رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا في تصريحات خاصة لإسلام أون لاين: "الاعتداءات تتواصل منذ هجمات لندن على مسلمي ومساجد لندن لكنها حتى الآن أقل مما توقعناه وتبقى في نطاق محدود".

وأشار الشيخ إلى أنه بلغه تعرض "عمر ناصر" (٢٥ عاما) الطالب الجامعي المسلم في منطقة وسط يوركشاير بشمال إنجلترا لضرب مبرح من قبل متعصبين ويرقد حاليا بالمستشفى في حالة خطرة.

وبشأن تواصل الاعتداء على المساجد قال رئيس الرابطة الإسلامية: "تم إبلاغي بمحاولة إحراق مسجد صغير في منطقة ليدز بشمال لندن.. ولم تصلني تفصيلات أكثر من ذلك".

لكن عبدالله فالق أحد المسئولين بمسجد ومركز شرق لندن أوضح أن "المؤكد حدوث اعتداء على مسجد ومدرسة (مظهر العلوم) بحي أرملي بمدينة ليدز شمال لندن".

وحول الاعتداءات التي وقعت في المنطقة نفسها، قال "زكي بدوي" مدير الكلية الإسلامية للدراسات الإسلامية في لندن: "بلغني وقوع اعتداءات على مسجدين في شرق لندن حيث قام متعصبون بإلقاء الحجارة على المسجد وحطموا نوافذه الزجاجية، وألقوا برؤوس خنازير عليه".

من جانبها ذكرت صحيفة "إندبندنت" مؤخراً نقلا عن موقع "أخبار المسلم" أنه تم تنفيذ "عمليات إحراق لمساجد في مدن ليدز وبيلفيدر وتليفورد وبيركينهيد، هذا إلى جانب وقوع ثلاث هجمات أخرى على المساجد في شرق لندن وبريستول".

على صعيد متصل أشار بدوي إلى استمرار تعرض المسلمين وخصوصا من يمتلكون مواقع إلكترونية "لسيل من رسائل السب والشتم والتهديد تصلهم عبر الموقع أو البريد الإلكتروني".

تدشين جامع بلال وسط مدينة سان باولو

سان باولو - أحمد صالح محايري

■ في وسط مدينة سان باولو ساحة الجمهورية المشهورة التي تعتبر من أقدم الساحات وأكثرها اكتظاظاً بالحركة . اختيرت هذه الساحة ليقام في أحد أحيائها بيت من بيوت الله تعالى مكوناً من طابقين توفرت فيهما المرافق اللازمة من مسجد وفصول دراسية وقاعة محاضرات ومواضيء وسكن للإمام بغية أن يجمع المسلمين وأبناءهم على طاعة الله تعالى وليعلو في هذه الساحة نداء الله أكبر والجدير ذكره هنا أن جل الذين تولوا قيام هذا المشروع هم من البرازيليين الذين هداهم الله إلى الإسلام وما أكثرهم ، بل هم الذين تعاقدوا مع الحافظ لكتاب الله الشيخ عبدالله بيواندي لإمامتهم وهو الذي يجيد اللغة البرتغالية لغته الأم إذ أنه من موزمبيق ودرس في الجامع الأزهر.

كان يوم الثاني عشر من شهر يونيو ٢٠٠٥م موعداً لتدشين الجامع رسمياً بحضور ممثلي المجلس البلدي وكبار المسؤولين البرازيليين في المنطقة كما حضر الحفل جمع غفير من المسلمين يتقدمهم الأستاذ أحمد علي الصيفي رئيس مركز الدعوة الإسلامية وأصحاب السعادة قناصل الدول الإسلامية المعتمدين في سان باولو وقنصل الجماهيرية العربية الليبية في برازيليا وأصحاب الفضيلة مبعوثو الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف السعودية التي مثلها في الحفل فضيلة الشيخ إحسان محمد علي قلندر وقد شارك أكثرهم في إلقاء كلمات احتفاءً بالمناسبة.

وجاء في كلمة الشيخ محسن الحسيني المشرف على مبعوثي رابطة العالم الإسلامي في البرازيل أن قيام بيوت الله في هذه الظروف التي تمر على عالمنا الإسلامي لأكبر دليل على أن الإسلام هو دين الله الحق الذي يلامس فطرة الإنسان بغية إخراجه مما يعانيه إذ كلما ادلهمت الفتن فلا تجد مخرجاً منها إلا الإسلام لأنه دين الفطرة. وأما رئيس الجمعية الإسلامية التي تولت قيام هذا الجامع وهو ماوما محمد النميري الذي كان قد اعتنق الإسلام منذ عشرين سنة فقد أكد في كلمته على أن سعادة المرء تكمن في مدى التزامه بالإسلام وخاصة في أدائه للصلوات الخمس التي يناجي بها ربه كل يوم وليلة وشكر في كلمته كل من ساعد في هذا الجامع من الجهات الإسلامية الرسمية والشعبية.

والملفت للنظر في مساق هذا التدشين الإسلامي هو اهتمام وسائل الإعلام التي رافقت فقراته بعناية بالغة. فصحيفة ديار ريو دي سان باولو البرازيلية كتبت عن هذه المناسبة مقالا بعنوان: «المسلمون يدشنون جامعاً في ساحة الجمهورية» أكدت فيه على أن الإسلام ينتشر بسرعة بين البرازيليين في سان باولو وأتت الصحيفة على ذكر أسماء الجوامع والمدارس الإسلامية في هذه العاصمة وقد نقلت بالألوان صورة إمام الجامع مع صورة أول مسجد في البرازيل.

وأما مراسل وكالة الأنباء الإسلامية العالمية إينا في البرازيل فقد صرح في هذه المناسبة ان احتفال المسلمين في البرازيل كل فترة بقيام مزيد من بيوت الله تعالى لدليل على أن الإسلام إنما هو ضالة كل تائه خدعته الحضارة بماديتها وخانته المفاهيم بخرافتها فأخذ ينشد لنفسه مخرجاً منها فلا يجده إلا في الإسلام والشاهد على هذا أن البرازيليين الذين هداهم الله للإسلام هم الذين وفقهم الله لهذا المشروع الإسلامي الذي وجدوا فيه ضالتهم وسرعان ما وجدوا لهم إخوة في الله يفرحون بمقدمهم ويسعون لدعمهم ليتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾. وبذلك يفرح المؤمنون بنصر الله.

ماذا بعد الانسحاب من غـزة؟

■ تتلخص أهداف المقاومة الفلسطينية في استعادة الأرض، وإقامة دولة ذات سيادة عاصمتها القدس، وضمان عودة اللاجئين إلى وطنهم.

أعقب الاتفاقات التي جرت بين فريق من الفلسطينيين وفريق من الإسرائيليين اعتراف بوجود إسرائيل كياناً على الأرض التاريخية لفلسطين بحدودها قبل هزيمة ١٩٦٧، ولكن لم يقع تنازل عن حق العودة، إذ أن القرار ١٩٤ الصادر عن الأمم المتحدة يحفظ هذا الحق، والمبادرة العربية تركت الباب مفتوحاً.

إسرائيل ترى أن الانسحاب من غـزة ينبغي أن يكون نهاية الطريق للمقاومة المسلحة، فلا حديث لها إلا إنهاء سلاح المقاومة وكبح الفصائل المسلَّحة.

ويرى كثيرون أن الانسحاب على هذا النحو وإن كان ثمرة للمقاومة والانتفاضة، فهو يبدو كالفاكهة المسمومة. وثمة من ينظر إلى بوادر صراع بين رفقاء السلاح، وإذا وقع الصراع، فقد تحقق ما خطط له الإسرائيليون.

ينبغي أن يعف حملة السلاح من توجيه سلاح المقاومة إلى صدور الشعب الفلسطيني، كما أن على السلطة الفلسطينية الانتباه إلى أن مشروع خارطة الطريق مكيدة فتنة بإملاء تصفية كل فصائل المقاومة، ويفتح هذا الطريق إلى إسقاط آخر ورقة تفاوضية في يد الفلسطينيين.

إن المحادثات مع الجانب الإسرائيلي سوف تتحول إلى مجرد مطالب يتقدم بها الجانب الفلسطيني، ولن يكون الأمر تفاوضاً من أي نوع.

ليستمر صمود الشعب الفلسطيني، وليبقى سلاح المقاومة في أيدي المجاهدين عنصر قوة للمقاومة المدنية دون أن يتورط المقاومون في الحرب الأهلية كما تتمنى القوى التي تسعى بكل سبيل في تصفية القضية الفلسطينية.

الأزهر: الإسلام براء من التفجير والإعدام



إسلام أون لاين

■ التفجيرات التي هزت العاصمة البريطانية لندن في شهر يوليو الماضي، وخلّفت عشرات القتلى والجرحى، وإعدام رئيس البعثة الدبلوماسية المصرية بالعراق في اليوم نفسه أدانهما بشدة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، مؤكدا أن "الإسلام براء من مثل هذه التفجيرات والإعدامات، وأن المظالم ضد المسلمين لا تبرر مثل هذه الأعمال".

ففي تصريح خاص لـ"إسلام أون لاين.نت" قال الدكتور طنطاوي: إن "تفجيرات لندن هي قتل للآمنين من الأطفال والنساء دون تفرقة بين محارب وغير محارب، والذين نفذوها مجرمون لا يمثلون الإسلام، ولا يفهمونه حق فهمه".

وحول احتمال أن يكون الهدف من هذه التفجيرات الضغط على رئيس الوزراء البريطاني توني بلير لسحب قواته من العراق، قال شيخ الأزهر: "هذا الكلام ليس له أساس من العقل والمنطق، ولا يصح أن يكون دافعاً لقتل الأبرياء الذين لا ذنب لهم، وإن كان الذين يقومون بهذه الأعمال الوحشية يريدون الضغط على الحكومة، فليذهبوا إلى من احتل العراق، وليفجروا أنفسهم فيه، ولكن ما ذنب الطفل أو المرأة التي تُقتل في قطار"، واصفاً "من يقف وراء هذه التفجيرات بالجبن والنذالة".

ومتفقاً مع شيخ الأزهر، وصف الدكتور "عبد المعطي بيومي" عضو مجمع البحوث الإسلامية تفجيرات لندن بأنها "قتل عشوائي والإسلام منه براء".

وتساءل: "هل نضغط على الحكومة البريطانية بسفك دماء شعبها ؟.. أقول إن من يريد الضغط على بريطانيا لسحب قواتها من العراق فليضغط عليها بوسائل أخرى غير تلك الأعمال التي تستهدف الذين خرجوا آمنين متوجهين لأعمالهم، فما ذنب هؤلاء الذين يحتمل أن يكون بينهم من احتج على غزو العراق؟!".

وعن كيفية إيقاف مثل تلك العمليات التخريبية، ومن يقوم بها قال الدكتور "بيومي": "هؤلاء لا رادع لهم، وسيمنعهم الله لأنهم بغوا على العلماء والحكام، فالله لن يتركهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾".

وأشار عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى أن "هناك ميادين للحرب يجب أن تلتزم بها المقاومة إن كانت مقاومة حقاً، أما أن يعجز البعض عن قتال المعتدين بميادين القتال العادية ويعتدي على الآمنين فهذا يعد تحريفا لدين الله، وقتلا للنفس بغير حق، وسينالهم القصاص الإلهي، كما يجب أن يعلموا أنهم يسيئون إلى الإسلام بهذا القتل العشوائي".

تراجع العمل الإنساني الخيري في هولندا

مجلة العالمية

■ أوردت مجلة العالمية في عددها (١٧٣) الصادر في جماد الآخر أن الجمعيات الخيرية الإسلامية في هولندا تتعرض لمضايقات مثل تجميد الأرصدة وغلق المكاتب.

وقد نجم عن هذه الحملة توقف التبرعات والصدقات والزكوات التي كانت تقوم عليها عشر منظمات وجمعيات ظلت تعنى بالعمل الإغاثي وبناء المدارس وتوصيل مياه الشرب.

وقالت المجلة إن هذه الهجمة ليست سوى تحريض لإبعاد الجمعيات عن دورها في تخفيف المعاناة عن الفقراء والمحتاجين.

وتقول مصادر معنية بالشأن الخيري الإسلامي بهولندا: منذ إنشاء مؤسسة الرحمة للإغاثة سنة ١٩٩٧م ونحن نقوم بأنشطتنا بنجاح والحمد لله، ودون مشكلات وقلاقل، ولكن إثر الأحداث التي وقعت وما تلاها من موجة المضايقات والاستفزازات الشعبية والإعلامية للمؤسسات الإسلامية الفاعلة، التعليمية والإغاثية ونتيجة لجو التخويف والتهويل وترهيب المسلمين، فإن العمل الخيري قد تراجع وتضرر كثيراً رغم ما قمنا به من اتصالات بقنوات تلفزيونية وجرائد ومجلات موضحين للمسلمين وجهة نظرنا من أهداف هذه الحملة الإعلامية ونحن واثقون إن شاء الله إن العمل الخيري في هولندا سيمضي على دربه المنير بعيداً عن كل تطرف وغلو ينهج الوسطية ويؤدي رسالته في المساهمة في إزالة الظلم والجهل والفقر من بلاد المسلمين.

ورغم تجربتنا المتواضعة في مجال العمل الخيري فإننا نسعى إلى التنسيق والتعاون لتفعيل عمل المؤسسات والهيئات الإغاثية في هولندا ضمن مشروع عمل جماعي بحيث يغدو عملنا مكسباً لهذا المجتمع ويسهل دحض الاتهامات الموجهة إلى العمل الإسلامي من وسائل الإعلام بدون أدلة بتكثيف الجهد الإعلامي حول عمل هذه المؤسسات وحقيقة برامجها وإنجازاتها عبر وسائل الإعلام المختلفة وعبر النشاطات الدعوية مما يساهم بزيادة الشفافية في العمل.

الاندماج في المجتمعات الأوروبية أمر ممكن

■ قال الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. حميد الشايجي إن اندماج المسلمين الأوروبيين في المجتمعات التي يعيشون فيها أمر ممكن، شريطة أن يتم ذلك مع المحافظة على الهوية الإسلامية.

وشرح الدكتور الشايجي ذلك في معرض إجابته عن أسئلة مندوب محطة (دويتش فيللة) الألمانية، وقال: عندما نتطرق إلى الحياة اليومية - مثلاً في حال شراء بيت بقرض لقاء رهن. أو في حال تغطية وجه المرأة. أو حتى إذا تطرق الأمر إلى كلمة الـ«جهاد» وأشياء كثيرة من هذا القبيل، فيجب أن تكون هذه الأشياء مختلفة لدى المسلمين - كل بحسب المجتمع المحلي الذي يقيم فيه، وذلك لأن المسلمين يسكنون أوروبا. نحن نريد أن تنشيء الجالية المسلمة - حيثما وجدت - مجتمعها الخاص بها، مع هويتها الخاصة. بحسب مكان وجود أبنائها. فإذا قلنا إنهم في ألمانيا، فيجب أن يكونوا مسلمين ألمان.

يقول الشايجي، إن على الدولة أن تُعنى أكثر بالأقلية المسلمة وأن تقدم خدمات لمسلميها، حتى تطيب أنفسهم في مجتمع الدولة ويشعروا بشعور المواطنة. وحينها فقط سيصبح الإسلام - على حد قوله - جزءاً حقيقياً من كل مجتمع من المجتمعات المعنية.

عندما يقوم الألمان بإنشاء هيئة إسلامية، تقوم بنشر الإسلام، مثلما نريد، وعندما يعنون بالمسلمين - على أنهم مسلمون ألمان أو فرنسيين أو بريطانيين، عندما تُسدى لهم يد العون في الحياة اليومية، فلن يحتاج هؤلاء المسلمون لأن يتوجهوا إلى المملكة العربية السعودية، من أجل الحصول على مساعدات وأموال لمشاريعهم ومساجدهم ومدارسهم. فعندها سيكون لديهم دعم محلي. ومن الضروري جداً للحكومات الأوروبية أن تهتم برعاياها، كذلك يجب على الدول الأوروبية أن تساعد مواطنيها المسلمين وأن تتساهل معهم على المستوى الديني. هناك حاجة في أوروبا - على حد قوله - لمرجع ديني محلي - مثلاً، يكون على معرفة أحسن باحتياجات المسلمين وما يواجههم من معطيات.

ويطالب الشايجي قائلاً: إننا ندعو لأن يكون للمسلمين في ألمانيا مفتيهم الخاص الذي يفهم الحياة في ألمانيا. فهذا المفتي سيفتي بما يتفق مع المعيشة هناك. أما المفتي الذي في المملكة العربية السعودية، فهو لم يعش في الخارج قط، ولا يعرف شيئاً عن الحياة في ألمانيا. لهذا السبب يجب علينا - وأعتقد أن هذا واجب والتزام على المجموعة الأوروبية - أن ننشيء في أوروبا مراكز للفتوى، من أجل أوروبا المسلمة، ومدرسة تخرج مدرسين، أوروبيين ومسلمين أيضاً، يفهمون الحياة هناك ويمكن لهم نقل الرسالة بشكل أفضل، ممن هم مثلاً من جامعة الأزهر في مصر أو المملكة العربية السعودية أو أي مكان آخر.

وأبدى الشايجي تفهمه على اعتراضي عندما أخبرته أن الدولة ليست مسؤولة في أوروبا عن مثل هذه الواجبات، لكنه طالب مع ذلك، بأن تمنح الدولة الطائفة المسلمة الجديدة نسبياً في أوروبا نوعاً من الـ«مساعدة من أجل البداية».

نعم أفهم هذا، خاصة إذا كان المرء يعيش في مجتمع علماني، لا يكون فيه للدولة علاقة بالدين ولا يجب على الدولة أن تدعم أدياناً معينة، خلاف الأديان الأخرى. لكن الطائفة المسلمة في ألمانيا مثلاً غير معترف بها كالأديان الأخرى - مثل المسيحية أو اليهودية. والطائفة المسلمة جديدة هناك - بمعنى أنه لا يوجد لها تاريخ طويل. إذا نظرنا إلى الكنيسة، الكاثوليكية على سبيل المثال - فهي تمتلك تاريخاً طويلاً ولها منشآتها الخاصة من كنائس ومدارس إلخ. أما بالنسبة للمسلمين فهذا غير موجود لديهم.

كذلك يجب على الدولة - على حد قوله - أن تراعي مشاعر وأحاسيس المسلمين الخاصة، حتى وإن كانوا مجرد أقلية.

يقول الشايجي موضحاً: طبعاً إن الأقلية لا تستطيع أن تجبر الأغلبية على اقتناعاتها. كذلك هم لا يريدون تغيير المدارس أو النظام التربوي. أو النظام الاقتصادي. ولا يفكرون بهذا قط. لكنهم يقولون: لا تجبرني على نظام ثقافي جديد. نعم، أنا جزء من المجتمع، وسأحافظ على كل النظم، لكن في نقاط معينة - لا تتعارض مع القانون - لا أريد لابنتي أو ابني أن يفعل هذا. يجب على المرء فهم ذلك الموقف، عندما نريد أن نندمج وننخرط في المجتمع بشكل حقيقي، فإننا لا نحتاج إلى التسامح فقط، إنما - مثلما اعتقد - إلى تخطيط استراتيجي.

«فقه الأقليات» يتحقق بالاجتهاد ومنهج التيسير

عمر بن عبد العزيز كان يقضي بشاهد واحد في المدينة وبشاهدين في الشام



إعداد- حسين محمد علي

■ ينقسم المسلمون - من حيث الأوطان التي يعيشون فيها - قسمين،

أولهما أولئك الذين يعيشون داخل ما سماه الفقهاء «دار الإسلام» وبالتعبير المعاصر: داخل المجتمعات الإسلامية أو البلاد الإسلامية، التي أغلبية سكانها مسلمون معلنون بإسلامهم، على الأقل في إقامة الشعائر الدينية.

أما القسم الثاني فهو الذي يعيش خارج «دار الإسلام» بعيداً عن المجتمعات الإسلامية أو عن «العالم الإسلامي» .. ولهذا القسم نوعان، أولهما من أهل البلاد الأصليين الذين أسلموا من قديم، ولكنهم يعتبرون أقلية بالنسبة لمواطنيهم الآخرين من غير المسلمين. وقد تكون هذه الأقلية كبيرة مثل الأقلية المسلمة الهندية، وهناك بعض الأقليات لا تبلغ أكثر من عدة ألوف. والنوع الثاني هو من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية للبلاد غير الإسلامية للعمل فيها، أو للهجرة، أو للدراسة، أو لغير ذلك من الأسباب المشروعة، وحصلوا على إقامة قانونية بهذه البلاد، وبعضهم حصل على جنسيتها، وأصبح له حق المواطنة والانتخاب وغير ذلك مما تقره دساتير هذه الأقطار.

وهذه الأقليات المسلمة خارج دار الإسلام أو البعيدة عن المجتمع المسلم، تحتاج إلى فقه خاص، يقوم على اجتهاد شرعي قويم، يراعي مكانها وزمانها وظروفها الخاصة، وأنها لا تملك أن تفرض أحكام شريعتها على المجتمع الذي تعيش فيه، وأنها مضطرة أن تتعامل وفق أنظمة ذلك المجتمع وقوانينه، وبعض هذه الأنظمة والقوانين تخالف شريعة الإسلام.

وفي حديثنا عن فقه الأقلية المسلمة يجب أن نقرر بعض الحقائق:

أولها: أن الجماعة المسلمة في حاجة إلى عدد معين من أهل الفقه والفتوى، وإلى أضعافهم من الدعاة والمرشدين والمربين، الذين يعلمون الجماعة «الفقه الأكبر» ويزكونها ويعلمونها الكتاب والحكمة.

ثاني : هذه الحقائق هو أن أبناء الأقليات المسلمة هم جزء من الأمة الإسلامية من ناحية، التي تشمل كل مسلم في أنحاء العالم، أياً كان جنسه أو لونه أو لسانه أو وطنه أو طبقته، وهم - من ناحية أخرى - جزء من مجتمعهم الذي يعيشون فيه وينتمون إليه. فلا بد من مراعاة هذين الجانبين، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، ولا نضخم أحدهما على حساب الآخر.

● جزء من الفقه العام

وثالث تلك الحقائق أن «فقه الأقليات» المنشود لا يخرج عن كونه جزءاً من «الفقه العام».

ولكنه فقه له خصوصيته وموضوعه ومشكلاته المتميزة، وإن لم يعرِّفه فقهاؤنا السابقون بعنوان يميزه، لأن العالم القديم لم يعرف اختلاط الأمم بعضها بعضاً، وهجرة بعضها إلى بعض، وتقارب الأقطار فيما بينها، حتى أصبحت كأنها بلد واحد، كما هو واقع اليوم.

● وجود إسلامي للأقليات

ويتساءل الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء: إذا كان عندنا أنواع مختلفة من الفقه (الفقه الطبي - الفقه الاقتصادي - الفقه السياسي) فلماذا لا يكون عندنا (فقه الأقليات) كي يهتم بعلاج مشكلاتهم والإجابة عن تساؤلاتهم ..؟ وإن كانت كل هذه الأنواع من الفقه لها جذور في فقهنا الإسلامي، ولكنها غير منظمة وهي مجملة غير مفصلة، ناقصة غير مكتملة، مناسبة لعصرها وبيئتها، لأن هذه طبيعة الفقه، ولا يتصور من فقه عصر مضى أن يعالج قضايا عصر لم تنشأ عنده، ولم يخطر ببال أهله حدوثها.

ورابع هذه الحقائق التي نتحدث عنها يتعلق بأنه يجب أن يكون للمسلمين - بوصفهم أمة ذات رسالة عالمية - وجود إسلامي ذو أثر في بلاد الغرب، باعتبار أن الغرب هو الذي أصبح يقود العالم، ويوجه سياسته واقتصاده وثقافته، وهذه حقيقة لا يمكن أن ننكرها.

● أهداف فقه الأقليات

وعن أهداف الفقه المنشود للأقليات قال الدكتور يوسف القرضاوى:

الفقه الذي ننشده للأقليات المسلمة في أنحاء العالم - خصوصاً العالم الغربي - له أهداف ومقاصد يسعى إلى تحقيقها في حياة هذه الأقليات في إطار أحكام الشريعة وقواعدها. وتتلخص هذه الأهداف في النقاط التالية:

- أن يعين هذه الأقليات المسلمة - أفراداً وأسراً وجماعات - على أن تحيا بإسلامها حياة ميسرة، بلا حرج في الدين ولا إرهاق في الدنيا.
- أن يساعدهم على المحافظة على جوهر الشخصية الإسلامية المتميزة بعقائدها وشعائرها وقيمها وأخلاقها وآدابها ومفاهيمها المشتركة، بحيث تكون صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله رب العالمين، وبحيث تستطيع أن تنشيء ذراريها على ذلك.

- أن يمكّن المجموعة المسلمة من القدرة على أداء واجب تبليغ رسالة الإسلام العالمية لمن يعيشون بين ظهرانيهم، بلسانهم الذي يفهمونه ليبينوالهم ويدعوهم على بصيرة ويحاوروهم بالتي هي أحسن، فكل من اتبع محمداً ﷺ فهو داعٍ إلى الله وداعٍ على بصيرة، وخصوصاً من كان يعيش بين غير المسلمين.

- أن يعاونها على المرونة والانفتاح المنضبط، حتى لا تنكمش وتتقوقع على ذاتها، وتنعزل عن مجتمعها، بل تتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً تعطيه أفضل ما عندها، وتأخذ منه أفضل ماعنده على بيّنة وبصيرة، وبذلك تحقق المجموعة الإسلامية هذه المعادلة الصعبة: محافظة بلا انغلاق واندماج بلا ذوبان.

- أن يسهم في تثقيف هذه الأقليات وتوعيتها، بحيث تحافظ على حقوقها وحرياتها الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كفلها لها الدستور، حتى تمارس هذه الحقوق المشروعة دون ضغط ولا تنازلات.

- أن يعين هذا الفقه المجموعات الإسلامية على أداء واجباتهم المختلفة: الدينية والثقافية والاجتماعية وغيرها دون أن يعوقهم عائق من تنطع في الدين أو تكالب على الدنيا ودون أن يفرطوا فيما أوجب الله عليهم، أو يتناولوا ما حرم الله عليهم، وبهذا يكون الدين حافزاً محركاً لهم، ودليلاً يأخذ بأيديهم، وليس غلاً في أعناقهم ولا قيداً بأرجلهم.

- أن يجيب هذا الفقه المنشود عن أسئلتهم المطروحة، ويعالج مشكلاتهم المتجددة في مجتمع غير مسلم، وفي بيئة لها عقائدها وقيمها ومفاهيمها وتقاليدها الخاصة، في ضوء اجتهاد شرعي جديد، صادر من أهله في محله.

• مصادر فقه الأقليات

وعن مصادر فقه الأقليات، وعما إذا كانت له مصادر غير مصادر الفقه العام، قال الدكتور يوسف القرضاوي: إن مصادر فقه الأقليات هي مصادر الفقه العام نفسها. ولكن ينبغي أن يكون لهذا الفقه وقفات (تجديدية) لهذه المصادر. ومن أهم هذه الوقفات: الاعتماد على المصدر الأول أو مصدر المصادر وأصل الأصول وهو القرآن الكريم في تأصيل هذا الفقه وترسيخ قواعده، بحيث ترد الأصول أو المصادر كلها إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وبعد القرآن والسنة يأتي الإجماع إذا كان مبنياً على نص، وقد راعى النص ظرفاً أو عرفاً، فإن تغير هذا العرف أو هذا الظرف، فإن الحكم المبني عليه يجب أن يتغير. وبعد الاجماع يأتي القياس بشروطه وضوابطه، ولا يستغني فقيه في أي عصر عن استخدام القياس إذا اتضحت علته، ولم يوجد فارق معتبر بين الفرع المقيس والأصل المقيس عليه. وهناك المصادر

لابد من مراعاة «التدرج» في التعامل مع مسلمي الغرب طبقاً لظروفهم

أو الأدلة المختلف فيها، وهى: الاستصلاح (العمل بالمصلحة المرسلة) والاستحسان وسد الذرائع، وشرع من قبلنا والعرف والاستصحاب وقول الصحابي .....الخ، وعلى الفقيه فى عصرنا أن يستفيد من كل هذه الأصول أو الأدلة، على أن يضع كلاً منها في موضعه، ويقدم أقواها على أضعفها إذا تعارضت، في ضوء موازين التعارض والترجيح وهي معروفة.

• ركائز فقه الأقليات

يقوم فقه الأقليات المنشود على ركائز أساسية يجب مراعاتها أكثر من غيره من أنواع الفقه الأخرى، وإن كان كل الفقه في حاجة إليها .. ويعدّد الدكتور يوسف القرضاوي هذه الركائز على النحو التالي:

١- لا فقه بغير اجتهاد معاصر قويم:

فالفقه الذي ننشده للأقليات المسلمة ليحقق الأهداف والغايات المنوطة به لا يتحقق إلاّ من خلال اجتهاد صحيح صادر من أهله وفي محله. أما إذا روّجنا مقولة إغلاق باب الاجتهاد، وفكرنا بعقول الأموات السابقين ولم نفكر بعقولنا فلن تحل بالفقه مشكلة.

ومن المؤكد أن الاجتهاد فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع. فالاجتهاد هو الذي يبرز خصوبة الشريعة وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان، وهو الذي يحافظ على حيوية الأمة وبقائها قادرة على أن تعيش برسالتها ولرسالتها. والاجتهاد المطلوب منه ما هو ترجيحي انتقائي ومنه ما هو إبداعي إنشائي.

فالاجتهاد الانتقائي الترجيحي هو الذي يختار من تراثنا الغني من الأقوال والآراء المتعددة أرجحها ميزاناً، وأولاها بتحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، فإذا ذكر ابن القيم تسعة أقوال في شأن المرأة إذا أسلمت ولم يسلم زوجها، فالاجتهاد المطلوب هنا أن نختار قولاً من هذه الأقوال نجده أقوم قيلاً وأهدى سبيلاً. وليس المقصود أن نختار أي القولين منها اختياراً عشوائياً، ثم نقول هذا ما نختاره ونرجحه، بل لابد من الموازنة بين الأقوال وأدلتها وآثارها ومآلاتها، ثم نرجح في ضوء الأصول والاعتبارات الشرعية ما هو أقوى وأقوم.

وأما الاجتهاد الإبداعي والإنشائي فهو يتعلق بالمستجدات في أمور الحياة، وقد امتلأت حياتنا المعاصرة بمئات - بل بألوف - من المسائل الجديدة التي لا يمكن أن تجد لها جواباً مباشراً في تراثنا الفقهي العظيم. وهذا طبيعي، لأن التطور الذي حدث في عالمنا المعاصر، تطور هائل في كمه وفي نوعه، وهو تطور لم يكن يخطر ببال أحد من الأئمة السابقين، حتى يتخيل له حلاً. ولقد رأينا الخلاف ما بين أبي حنيفة وصاحبيه (أبو يوسف ومحمد) كثيراً ما فسره علماء الحنفية بقولهم: هذا اختلاف عصر، وزمان وليس اختلاف حجة وبرهان، برغم قصر

المدة ما بين أبي حنيفة وصاحبيه (مات أبو حنيفة سنة ١٥٠هـ ومات أبو يوسف سنة ١٨٢هـ ومات محمد سنة ١٨٩هـ). وغيّر الشافعي مذهبه من قديم إلى جديد، وهو لم يعش أكثر من ٥٤ سنة قمرية (ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٠٤هـ).

وإذا كان الفقه كله يحتاج إلى الاجتهاد بنوعيه الانتقائي والإنشائي، فإن فقه الأقليات أشد حاجة، للظروف التي تعيشها الأقلية بين ظهراني أكثرية تخالفها في الدين، وبالتالي في الكثير من المفاهيم والسلوكيات والتقاليد.

وهذا الاجتهاد إنما هو جزء من (التجديد) الذي حدثنا عنه النبي ﷺ حين قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». والتجديد للدين يشمل تجديد الفقه فيه والفهم له، وتجديد الإيمان به، والالتزام بتعاليمه، والدعوة إليه بلسان القوم والعصر حتى يبين لهم. ولا يتجدد الفقه والفهم للدين إلا باجتهاد معاصر قويم.

٢- مراعاة القواعد الفقهية الكلية:

ومما ينبغي لهذا الفقه أو هذا الاجتهاد المنشود أن يراعيه: الرجوع والاستناد إلى القواعد الفقهية التي أصلها الفقهاء، استمداداً من القرآن والسنة والاستدلال منها والبناء عليها، وهي كثيرة، ولها تطبيقاتها المتعددة في الجزئيات والفرعيات العلمية المختلفة، مثل: الأمور بمقاصدها، العادة ، ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، لا ضرر ولا ضرار، الضرر يدفع بقدر الإمكان، الضرر يزال بقدر الإمكان، الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه، يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، يتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، يرتكب أخف الضررين، درء المفسدة أولى من جلب المصلحة، تغتفر المفسدة القليلة لجلب مصلحة كبيرة، تفويت أدنى المصلحتين، المشقة تجلب التيسير، إذا ضاق الأمر اتسع، يجوز تبعاً ما لا يجوز أصلاً، يجوز بقاء وانتهاء ما لا يجوز إنشاءً وابتداءً، الأصل في الأشياء الإباحة، الأصل في العاديات والمعاملات النظر إلى العلل والمصالح، الغرم بالغنم، المسلمون عند شروطهم، المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، النادر لاحكم له، للأكثرية حكم الكل، حقوق الله مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاحة، حق الأمة مقدم على حقوق الأفراد، فرض العين مقدم على فرض الكفاية، فرض الكفاية الذي لم يقم به أحد مقدم على فرض الكفاية الذي قام به بعض الناس، لا تقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، المشدد يشدد الله عليه، العبرة بالخواتيم، أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح، لا يزال المنكر بمنكر أكبر منه، الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها، ما قارب الشيء يأخذ حكمه، ما على باطل فهو باطل، ليس بعد الكفر ذنب، البدعة شر من المعصية، الظني لا يقاوم القطعي فضلاً عن أن يقدم عليه، اليقين لا يزول بالشك، إلى غير ذلك من (القواعد) التي لا يستغني عنها مفتٍ ولا قاضٍ ولا باحث في علوم الشرع.

> **المفتي المعاصر يخرج بالناس من سجن المذهبية إلى باحة الشريعة الواسعة**

٣- العناية بفقه الواقع المعيش:

ولا يستطيع هذا الاجتهاد المعاصر المرجو أن يؤدي مهمته ويحقق غايته إلاّ إذا ضم إلى النصوص والأدلة: فقه الواقع المعيش. وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم: «لا يتمكن المفتي ولا الحاكم (القاضي) من الفتوى والحكم بالحق إلاّ بنوعين من الفهم: أحدهم: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر.

فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً. «فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله، كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبر إلى معرفة براءته وصدقه، وكما توصل سليمان بقوله: ائتوني بالسكين حتى أشق الولد بينكما إلى معرفة الأم ...»

والفقيه الحق - كما قال ابن القيم في مقام آخر - هو الذي يزاوج بين الواجب والواقع، فلا يعيش فيما يجب أن يكون فقط، بل فيما هو كائن، وبهذا يعرف ما يفرضه الواقع من أحكام، فكثيراً ما ينزل من المثل الأعلى إلى الواقع الأدنى. وهذا ما جعل ابن القيم يقرر وجوب تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعرف والحال. إن واجب الفقيه أن يدرس الواقع دراسة علمية موضوعية، بكل أبعاده وعناصره ومؤثراته، بإيجابياته وسلبياته، ما له وما عليه . ومن واجب هذا الفقه الواقعي، أو هذا الاجتهاد المعاصر: أن يعرف حقيقة الأقلية المسلمة التي يفتي لها، فلا شك أن الأقليات تتفاوت فيما بينها تفاوتاً بعيداً. فالأقلية التي يكون معظمها من الوافدين المهاجرين غير الأقلية التي يكون معظمها من المواطنين الأصليين. والأقلية المستضعفة غير الأقلية المتمكنة ذات المال والجاه والنفوذ. والأقلية المحدودة العدد غير الأقلية الكبيرة كالأقلية المسلمة في الهند (أكثر من ١٥٠مليون نسمة)، والأقلية الحديثة الوجود غير الأقلية العريقة التي لها مئات السنين . والأقلية في البلاد الليبرالية التي تنعم بالحريات وحقوق الإنسان غير الأقلية في البلاد الدكتاتورية التي لا تعترف للإنسان بحق ولا حرية. والأقلية المبعثرة المنقسمة على نفسها المختلفة فيما بينها باختلاف عروقها واتجاهاتها الدينية والفكرية غير الأقلية المتماسكة المنظمة. ويلزم الفقيه الذي يعالج الواقع في ضوء الشريعة أن يراعي هذا الواقع المتغير، فإن لكل واقع حكمه.

٤- التركيز على فقه الجماعة لا مجرد الأفراد:

ومما يسهم في ترشيد فقه الأقليات التركيز على الأقلية باعتبارهم (جماعة) متميزة، لها هويتها وأهدافها ومشخصاتها.

وينبغي لأهل الفقه أن ينظروا إلى هذا الكيان الجماعي وما يتطلبه من مقومات وماله من ضرورات وحاجات. وكيف تستطيع الجماعة أن تعيش بإسلامها في مجتمع غير مسلم قوية متماسكة، مؤمنة بالتنوع في إطار الوحدة. ومن المهم واللازم للفقيه لتكون فتواه عن بينة أن يهتم بالجماعة وضروراتها وحاجاتها المادية والمعنوية الآنية والمستقبلية وألاّ يغفل تأثير هذه الضرورات والحاجات في سير الجماعة وقوتها الاقتصادية وتماسكها الاجتماعي وسلوكها الأخلاقي وتقدمها العلمي والثقافي وقبل ذلك هويتها الإيمانية. «لقد كان الخطاب القرآني بأحكام الله تعالى خطاباً للجماعة وقد دلت على ذلك كثير من الآيات القرآنية وهي تؤكد أهمية الجماعة، ومسؤوليتها التضامنية في إقامة شرع الله، وتطبيق أحكامه في الأرض، والأحاديث النبوية تؤيد هذا الاتجاه وتقويه: «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار». ومن ثم كان لابد للفقه المطلوب هنا أن يراعي مصالح الجماعة المسلمة، ولا يجعل كل همه الاقتصار على حفظ مصالح الأفراد، فالفرد قليل بنفسه كثير بجماعته. ومن حق الجماعة المسلمة في ديار الغرب ونحوها أن تكون جماعة قوية متعلمة متماسكة قادرة على أن تؤدي دورها، وتتمسك بدينها وتحافظ على هويتها، وتنشيء أبناءها وبناتها تنشئة إسلامية حقة، وتبلغ رسالتها إلى من حولها بلسان عصرها.

٥- تبني منهج التيسير: ومن خصائص فقه الأقليات:

تبني منهج التيسير ما وجد إليه سبيلا، اتباعاً للتوجيه النبوي: حينما بعث أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن، فأوصاهما بقوله: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» وروى عنه أنس والمعروف أن الصحابة - بصفة عامة - كانوا أكثر تيسيراً من تلاميذهم من التابعين، كما أن التابعين كانوا أكثر تيسيراً من بعدهم.

فالفقهاء في عهد الصحابة ومن بعدهم كانوا أميل إلى الأخذ بالأيسر، والذين جاءوا من بعدهم كانوا أميل إلى الأخذ بالأحوط، وكلما نزلنا من عصر إلى عصر زادت كمية (الأحوطيات). وإذا كثرت الأحوطيات وتراكمت كونت ما يشبه الإصر والأغلال التي بعث النبي ﷺ ليضعها عن الناس، واختار الصحابة منهج التيسير والتخفيف فهو منهج القرآن الكريم، ومنهج هذا الدين الذي شرع الرخص في المرض والسفر، وأجاز تناول المحرمات عند المخمصة والضرورة، وأجاز التيمم لمن لم يجد الماء، إلى غير ذلك من الأحكام التي تتضمن التخفيف. ولذا عقب القرآن على آية أحكام الصيام بقوله: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: ١٨٥ .وعقب على أحكام النكاح بقوله: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾ النساء: ٢٨. من هنا تعلم الصحابة التيسير، الذي شربوه من الهدي النبوي. وينبغي هنا الاستئناس بقول الإمام سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه: إنما الفقه الرخصة من مشقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد.

٦- مراعاة قاعدة (تغير الفتوى بتغير موجباتها):

ومن أعظم ما يقتضي التخفيف والتيسير: أن يكون المستفتي في حالة ضعف،فيراعى ضعفه ويخفف عنه بقدره. والمسلم في المجتمع غير المسلم أضعف من المسلم في داخل المجتمع المسلم، ولهذا فإنه يحتاج إلى التخفيف والتيسير أكثر من غيره.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الفتوى تتغير بتغير المكان والزمان والعرف، كما قال الإمام ابن القيم الحنبلي، وبينه من قبله الإمام القرافي المالكي، وأكده بعدهما علاّمة متأخري الحنفية ابن عابدين. ومن ذلك ما روي أن عمر بن عبد العزيز كان يقضي - وهو أمير في المدينة - بشاهد واحد ويمين، فلما كان بالشام، لم يقبل إلاّ شاهدين، لما رأى من تغير الناس هناك عما عرفه من أهل المدينة. ومن ذلك ما ذكر أن أبا حنيفة كان يجيز القضاء بشهادة مستور الحال في عهده - عهد أتباع التابعين - اكتفاء بالعدالة الظاهرة، وفي عهد صاحبيه - أبي يوسف ومحمد - منعاً في ذلك لانتشار الكذب بين الناس، ويقول علماء الحنفية فى مثل هذا النوع من الخلاف بين الإمام وصاحبيه: إنه اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان.ولا نزاع أن من أعظم ما يتغير به المكان اختلاف دار الإسلام عن غير دار الإسلام، فهذا الاختلاف أعمق وأوسع من الاختلاف بين المدينة والقرية، أو بين الحضر والبدو، أو بين أهل الشمال وأهل الجنوب.

٧- مراعاة سنّة التدرج:

وينبغي أن يقوم فقه الأقليات على سنّة (التدرج) رعاية لظروفهم واغترابهم عن





المجتمع المسلم. والتدرج - كما نعلم - سنَّة كونية وسنَّة شرعية. أما أنه سنَّة كونية، فإن الله تعالى خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم جعله نطفة في قرار مكين، ثم خلق النطفة علقة، فخلق العلقة مضغة، فخلق المضغة عظاماً، فكسا العظام لحماً، ثم أنشأه خلقاً آخر، انظر الآيات ١٢-١٤ من سورة المؤمنون هذا في المرحلة الجنينية، ثم بعد ولادته، يكون طفلاً وليداً، فرضيعاً، ففطيماً، فصبياً، فغلاماً، فمراهقاً، فبالغاً، فشاباً، فكهلاً، فشيخاً ...إلخ. وهذا يتم في عالم الحيوان وعالم النبات أيضاً. كما أنه تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام - الله أعلم - بحقيقتها - ولم يخلقها في لحظة واحدة، دلالة على سنَّة التدرج.وأما أنَّ (التدرج) سنَّة شرعية، فإن الله تعالى شرع أول ما شرع في الإسلام أسس العقائد وأصول الفضائل، ثم بدأ يشرع العبادات بالتدرج.وقد كانت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت في السفر، وزيدت في الحضر. وكذلك الصيام كان أولاً تطوعاً ثم جاء الإلزام به. والمحرمات حرمت بالتدريج، كما في قصة الخمر. فلا مانع أن نتدرج في تعاملنا مع المسلمين إذا كانت لهم ظروف غير مساعدة.

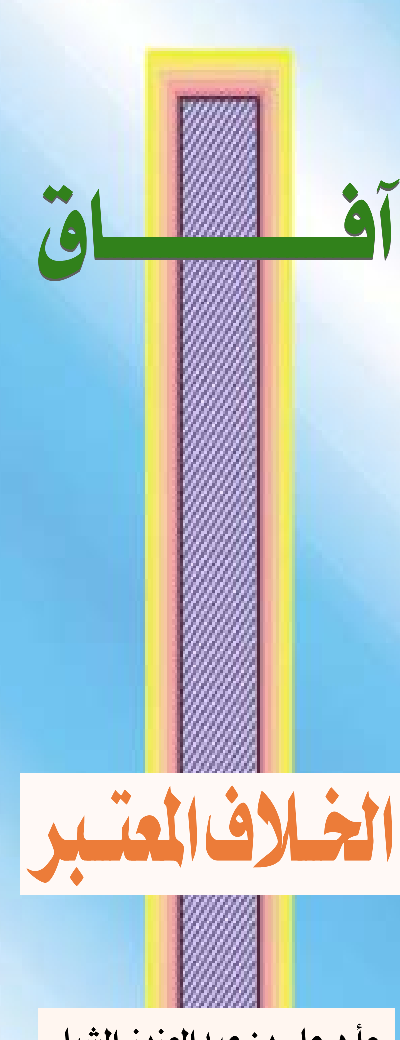
٨- الاعتراف بالضرورات والحاجات البشرية:

ومما يقوم عليه فقه الأقليات: النظرة الواقعية لمشكلات الناس لا النظرة المثالية التي تحلق في أجواء حالمة، لا يستطيع الناس أن يطيروا إليها.وهذه النظرة هي التي تتفق مع خصائص هذه الشريعة فهي من شك شريعة واقعية. ومن واقعية الشريعة: اعترافها بالضرورات التي تطرأ في حياة الناس، سواء أكانت ضرورات فردية أم جماعية، فجعلت لهذه الضرورات أحكامها الخاصة، وأباحت بها ما كان محظوراً في حالة الاختيار من الأطعمة والأشربة والملبوسات والعقود والمعاملات، وأكثر من ذلك أنها نزلت (الحاجة) في بعض الأحيان - خاصة كانت أو عامة - منزلة (الضرورة) أيضاً، تيسيراً على الأمة ودفعاً للحرج عنها. والأصل في ذلك ما جاء في القرآن الكريم عقب ذكر الأطعمة المحرمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم رفع فيها الإثم عن متناولها مضطراً غير باغ ولا عاد ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة (١٧٣). وقد جاء في السنَّة الاعتراف بالحاجة وتخفيف الأحكام من أجلها، مثل ما صح في الحديث بعد تحريم لبس الحرير على الرجال: أن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام شكوا إلى النبي ﷺ من حكة بهما فأذن لهما بلبسه تقديراً لهذه الحاجة..من واقعية الشريعة: أنها أقرت بيعة الإمام المفضول مع وجود من هو أفضل منه، منعاً للفوضى وحفظاً لمصالح الأمة. وأمرت بطاعة الأمراء وإن كان فيهم هنات وهنات، صيانة لوحدة الأمة أن تمزق، وحفظاً للدماء أن تسفك في غير طائل «إلاّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان»، ولم تجز الخروج المسلح على الأمير الجائر أو الفاسق إذا ترتب على ذلك فتنة أكبر من بقائه، ارتكاباً لأخف الضررين، وتجنباً لأعلى المفسدتين.

٩- التحرر من الالتزام المذهبي:

ومن الضروري في فقه الأقليات خاصة وفي الفقه المعاصر بصفة عامة ألاّ يضيق المفتى المسلم على الناس بالتزام مذهب معين لا يخرج عنه بحال، وإن كان فيه من التضييق على عباد الله ما فيه، وربما كان مأخذه ضعيفاً، ودليله غير مرضٍ عند التحقيق. والأولى بالمفتي المعاصر أن يخرج بالناس من سجن المذهبية الضيقة إلى باحة الشريعة الواسعة، بما فيها المذاهب المتبوعة، والمذاهب المنقرضة، وأقوال الأئمة الذين لم يعرف لهم مذهب يتبع، وهم جدٌّ كثيرون.

وقد نرى بعض المذاهب تشدد في مسألة، على حين يخفف فيها مذهب أخر أو مذاهب غاية التوسعة، وبعضها يضيق في قضية غاية التضييق، وغيره يوسع فيها غاية التوسعة، وهذا يعطينا فرصة للموازنة والترجيح، واختيار ما هو أهدى سبيلاً وأرجح دليلاً. ومن هذه الأدلة المعتبرة أن يكون الرأى أو المذاهب أدنى إلى تحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، فما قامت الشريعة إلاّ لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد. ولعل أبرز مثال لذلك آراء شيخ الإسلام ابن تيمية في الطلاق ونحوه، فقد رفضها أكثر أهل عصره، واتهموه من أجلها بتهم شتى، وحاكمه علماء وقته، ودخل السجن أكثر من مرة من أجل آرائه هذه. والآن نرى كثيرين من علماء العصر يفتون بها، إذ يرون فيها إنقاذ الأسرة المسلمة من الانهيار بسبب كثرة الطلاق، مع حرص الزوجين على بقاء العشرة.



■ وهو الخلاف السائغ، ووجوده بين الأمة ظاهرة طبيعية لا بأس فيها ولا توجب فرقة ولا تناقضاً ولا تحزباً ولا معاداة، فهو اختلاف التنوع كما يعبر عنه محققو العلماء.

وهو معلم من معالم كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان وإنسان ومكان. وهو الخلاف المبني على موارد الاجتهاد المعتبر، وهي: ما ترددت بين طرفين واضحين وأصلين شرعيين، الحق متردد بينهما، وبه حصل الإشكال والخلاف (الموافقات للشاطبي ٤/١٥٥ ـ ١٦٠).

ـ فقد يكون الخلاف قريباً: كالاختلاف في أمر مشروع لكن هل هو واجب أو مستحب؟ وأيضاً الخلاف في غير المشروع هل هو محرم أو مكروه؟

ـ وقد يكون بعيداً في محرم أو مباح أو واجب.

وشيخ الإسلام لما ذكر اختلاف التنوع، أورد أنه على وجوه: (ملخصاً من الاقتصاد ومجموع الفتاوى)

١ ـ منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين مشروعاً، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، فزجرهم عن الاختلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «كلاكما محسن» رواه البخاري، ومثله الاختلاف في صفة الأذان والإقامة والتشهد والاستفتاح.

٢ ـ ومنه ما يكون كل من القولين في معنى القول الآخر، لكن العبارتين مختلفتان.. ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

٣ ـ ومنه ما يكون المعنيان غريبين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً.

٤ ـ ومنه ما يكون طريقتين مشروعتين، ورجل أو قوم قد سلكوا هذا الطريق وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم إحداهما أو تفضيلها بلا قصد صالح، أو بلا علم، أو بلا علم وبلا نية.

بادىء ذي بدء لابد أن يعلم أن المفتي قائم في الأمة مقام النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم» أخرجه في الصحيح.

ولأنه مبلغ عنه صلى الله عليه وسلم لما في البخاري في خطبته صلى الله عليه وسلم بمنى حيث قال في آخرها: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فلابد أن تكون هذه الحقيقة في قلب المفتي أولاً ليتقي الله عز وجل، ولابد أن يقدرها قدرها، وهو موقع عن رب العالمين في إيقاع أحكامه الشرعية، وناقذ أمره بمنشور الخلافة! ثم الأمة لابد أن تقدر ذلك وتعتبره لأمره سبحانه بطاعة أولي الأمر ـ وهم قطعاً الأمراء والعلماء ـ كما في آية النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

فأمر سبحانه بطاعتهم، لكنه قيدها بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا لم يكرر الفعل معهم! ولجلالة هذه المهمة وعظم قدرها ديانة وواقعاً، عظمت الشريعة منصب الفتيا، وهيأت له معاني، واشترط له العلماء ـ في كتب الأصول والمقاصد ـ شروطاً دارت على أمور معتبرة جداً، وأهمها:

١ ـ حفظ الديانة وصيانتها، فلابد من قدر عظيم من هذا الجانب يتحلى به المفتي، وما كان الورع إلا سياجاً حافظاً لهذا الأصل، مانعاً من التشهي والهوى والظلم، بل ومحاذراً صاحبه من الفرية والكذب والقول على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بلا علم.

ومن لطائف الاستدلال ها هنا أن في قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾.

قال أبو قلابة ـ رحمه الله ـ وهو من سادات التابعين «هي لكل مبتدع من هذه الأمة إلى يوم القيامة.

قال الشيخ ابن تيمية: «فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به» .

٢ ـ أن يكون عالماً حافظاً لكتاب الله عز وجل القرآن، أو لآيات الأحكام منه على أقل تقدير، متناولاً لعلمه بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله وما أريد به.

٣ ـ وكذلك علمه وحفظه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو على الأقل لأحاديث الأحكام منها.

ومن ذلك العلم بالمسائل المجمع عليها، إذ الاجتماع المعتبر هو المبني على مستند صحيح من الكتاب والسنة.

٤ ـ كذلك عنده من علوم الآلة التي يفهم بها كلام ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من اللغة والأصول والصحة والضعف ومسالك العلماء والمجتهدين، ما يحقق مقصوده ويسع به فتاوى الناس.

٥ ـ أن يكون له من الفقه والعقل ما يفهم به النوازل وواقع المسائل وتكييفها الفقهي الشرعي لا العاطفي والنفسي، وهي المُعبر عنها عند العلماء بالقريحة الصحيحة أو الملكة الفقهية.

٦ ـ والمفتي المعتبر هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط القسط، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم طرف الانحلال.

ـ كما يكون مراعياً عدم التشويش على الناس ما ألفوه من دينهم، واتباعه معهم غرائب الأقوال وشذاذ المسائل، ولو كان ما هم عليه قولاً مرجوحاً، ما لم يكن مخالفاً دليلاً صحيحاً، أو مقصداً معتبراً من مقاصد الديانة.

• أستاذ بجامعة أم القرى

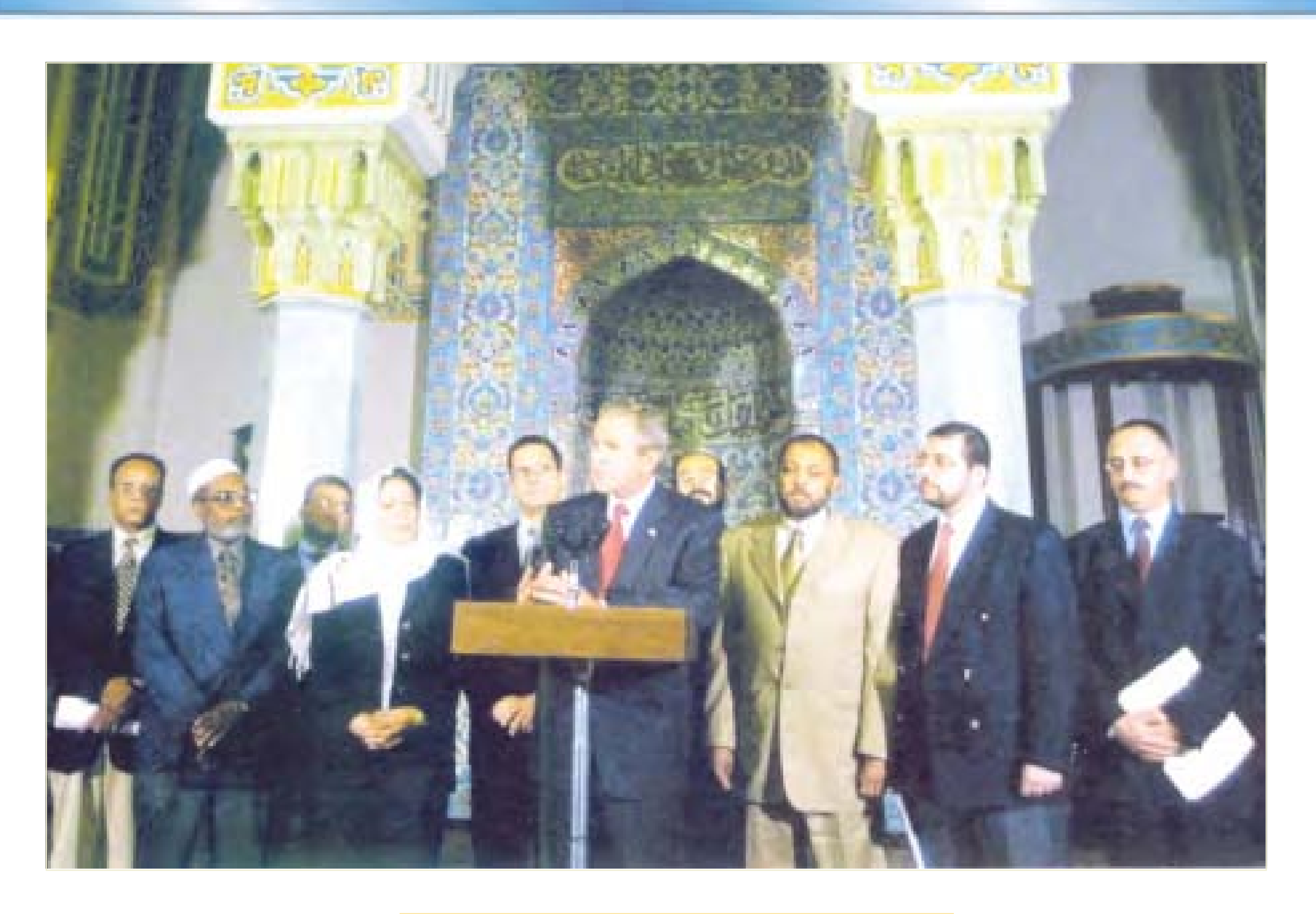
قانون الحرية الدينية الأمريكي في الميزان











تحقيق أعده : منير حسن منير

■ عاماً بعد عام، ومنذ صدوره عام ١٩٩٨م، لا يزال قانون الحرية الدينية الذي أقرّته إدارة الرئيس جورج دبليو بوش يثير ردود فعل ولغطاً لكونه يضع الولايات المتحدة في موضع الرقيب أو قل «رجل الشرطة» الذي يراقب سكنات الناس وحركاتهم فيما يخص شؤون عقيدتهم.

ويتساءل كثير ممن رصدوا أداء حكومة بوش بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، والتضييق وكبت الحريات الذي عانى منه المسلمون، ليس في أمريكا فحسب، ولكن على مستوى العالم:

بأي حق تراقب الولايات المتحدة أمور عقائد دينية هي لا تؤمن بها؟.. وفيما إذا كان هناك قانون دولي يُخولها هذا الأمر؟!

المسلمون هم أول من يتوجس ريبة من أمر هذا القانون، وذلك لشعورهم بأن القانون يستهدفهم في المقام الأول دون غيرهم.

ما محتوى هذا التقرير؟! ومن أين يستمد معلوماته؟

ولماذا يغض الطرف عن إسرائيل فيما يوجه انتقادات شديدة لدول إسلامية بعينها؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الحيز:

القرن العشرون شهد تدويل حقوق الإنسان الدينية

■ «ليس من قبيل الصدفة أن تكون حرية العبادة واحدة من الحريات الأساسية في ميثاق الحقوق الأمريكي. فهي أولى الحريات الإنسانية - حرية نطق الكلمات التي يضعها الله في أفواهنا. وعلينا أن نقف مع تلك الحرية في بلدنا. وأن ندافع عن تلك الحرية في العالم».

بهذه الكلمات قدّم الرئيس الأمريكي، جورج دبليو بوش قانون الحرية الدينية الدولية، الصادر عام ١٩٩٨.

والهدف من التقرير كما يقول ناشروه، هو «تعزيز سياسة الولايات المتحدة القاضية بنشر وتشجيع الحرية الدينية دولياً، وبالدفاع عنها في العالم».

وبموجب القانون المذكور، فقد أنشأ وزير الخارجية آنذاك (كولن باول) مكتب الحرية الدينية الدولية. وفي مايو من العام التالي ١٩٩٩، أدى روبرت سيبل اليمين القانونية بوصفه أول سفير متجول مكلف بشؤون الحرية الدينية الدولية. غير أنه قدّم استقالته من المنصب في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠. وبقي المنصب شاغراً منذ ذلك الوقت.توم فار، مدير مكتب الحرية الدينية الدولية في وزارة الخارجية الأمريكية، وهو المكتب المسؤول عن وضع (تقرير الحرية الدينية الدولية)، يقول عن مهمة المكتب: ينفذ مهمته بمراقبة حالات الاضطهاد والتمييز في العالم أجمع بصورة يومية. كما يسلط المكتب الضوء على وضع الحرية الدينية في العالم من خلال إصدار هذا التقرير السنوي، معتمداً في تأدية هذه المهمة على المعايير الدولية للحرية الدينية.

وعن سرّ اهتمام وجذور هذا الاهتمام من قبل بلاده بالحرية الدينية، يقول فار «إن السبب الأساسي هو - التعلق الأمريكي بالحرية الدينية -، فهي دوماً كانت من صلب الحياة الأمريكية والسياسة العامة. وهي أولى الحريات



التي نصّ عليها ميثاق الحقوق - أي التعديلات العشرة الأولى التي أدخلت على الدستور الأمريكي».. كما أنه إدراك - يمضي فار - بأن الحرية الدينية هي حق من حقوق الإنسان العالمية.

ويقول مدير مكتب الحرية الدينية الدولية، إنها - أي الحرية تعني صيانة شيء مشترك بين كل البشر، حرمة الضمير في أمور الحقيقة الجوهرية، والعبادة، والشعائر الدينية، وقواعد السلوك، وهذا حق لم توجده الحكومات بل كان موجوداً قبل نشوئها وقبل وجود المجتمعات نفسها.

ويربط فار بين الحرية الدينية كما تقدرها بلاده، وبين الديمقراطية بقوله إن تعزيز هذه الحرية، هو دليل ديمقراطية تتمتع بالعافية، ديمقراطية



الهدف من التقرير تعزيز سياسة أمريكا في السيطرة على العالم

لا تقدر الضمير فحسب، وإنما تقدر كل ما يتعلق بالحقوق الضرورية للحرية الدينية كحرية الرأي والاجتماع.. وهي حق كل إنسان من أي دين أو ثقافة كان، في أن يتبع ما يمليه عليه ضميره في المسائل المتعلقة بالحقيقة الجوهرية والعبادة والأخلاق ضمن حدود مقررة وملحوظة في القواعد المعيارية الدولية. ويشمل ذلك الحق، حق التعبير عن دين أو معتقد عبر التعبد وتأدية الشعائر والتعليم.

ويصل فار إلى القول: إن مبادرة الرئيس بوش المتعلقة بالمنظمات الدينية، تؤكد أن الحرية الدينية «تسهل قيام المتدينين بالأعمال الخيرية الحسنة، وهي أعمال تساهم في بناء المجتمع المدني كالعناية بالمسنين وإدارة المستشفيات والمدارس وتكوين عائلات قوية».

ويختم: إننا بدعوتنا إلى هذه السياسة والدفاع عنها، لا نفرض «الطريقة الأمريكية» على الثقافات الأخرى، وإنما نقوم بمسؤولياتنا تجاه المجتمع الدولي الذي نشكل جزءاً منه.

مصادر التقرير

جاء في مقدمة التقرير أن وزارة الخارجية قد عمدت السفارات لكي تعد المسودات الأولية عن التقرير، وإلى جمع معلومات من مصادر مختلفة بينها مسؤولون حكوميون ودينيون ومنظمات غير حكومية، وصحفيون ومراقبون لأوضاع حقوق الإنسان وجمعيات دينية وأكاديميون. واستشار المسؤولون كذلك خبراء في الأمور القانونية. وكان المبدأ الذي استرشدوا به هو ضمان تقييم المعلومات بأكبر قدر ممكن من الموضوعية والدقة والإنصاف.ويذكر أن التقرير سيكون أساساً تعتمده حكومة الولايات المتحدة للتعاون مع المنظمات الخاصة لتعزيز التقيد بحق الحرية الدينية المعترف به دولياً.وعن التزام الولايات المتحدة بالحرية الدينية، يذكر التقرير أنه التزام قديم العهد حيث جعل مؤسسو الدولة من الحرية الدينية، الحرية الأولى في الدستور الأمريكي، وأعطوها المكانة الأولى بين الحريات التي يعددها ميثاق الحقوق، لأنهم كانوا يؤمنون بأن ضمان حق السعي إلى معرفة الحقائق التي تتعدى المكان والزمان والخبرة البشرية وأن تحقيق الهدف الإنساني الأسمى عنصر حاسم في أي نظام ديمقراطي متين.وإن الحرية الدينية والالتزام بالكرامة الشاملة للإنسان التي لا يجوز انتهاكها، هو لب وجوهر سياسة الولايات المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان في الخارج بما في ذلك الدفاع عن الحرية الدينية. ولذلك - يرى

التقرير - أن الولايات المتحدة ملتزمة التزاماً ثابتاً ومخلصاً بالمعيار الدولي للحرية الدينية.

أمريكا تتغير دينياً!

تقول الدكتورة ديانا .ل.إك. أستاذة مادة الدين المقارن، وعضو هيئة التدريس بكلية اللاهوت في جامعة هارفارد، إن الولايات المتحدة أصبحت خلال العقود الثلاثة الأخيرة، المجتمع الأكثر تعددية دينية في العالم. وأن تضاريس الخريطة الدينية داخل الولايات المتحدة تغيرت تغيراً جذرياً خلال الثلاثين سنة الأخيرة، ولكن معظمنا لم يبدأ بعد في إدراك أبعاد ومدى التغيير الذي كان تدريجياً جداً ولكن هائلاً جداً.

وتقول الدكتورة ديانا في كتاب لها صدر مؤخراً بعنوان (أمريكا جديدة دينياً): يفاجئنا أن نكتشف أن عدد الأمريكيين المسلمين يفوق عدد الأمريكيين من الطائفة الأسقفية البروتستانتية، ويفوق عدد الأمريكيين من أتباع الكنيسة المشيخية، ويتساوى مع عدد اليهود الأمريكيين.. أي حوالي ستة ملايين نسمة.

نحن شعب الولايات المتحدة الأمريكية نشكل الأمة الأكثر تعددية دينية على وجه الأرض. ونواجه مع بزوغ فجر القرن الجديد، تحدي الوفاء بوعد الحرية الدينية التي تعتبر أساسية جداً حتى بالنسبة إلى فكرة وصورة أمريكا. وتؤدي الحرية الدينية دوماً إلى قيام تعددية دينية، ولم يسبق قط أن كانت تعدديتنا الدينية أكثر إثارة مما هي عليه اليوم.

وتضيف الدكتورة ديانا أن الدين ليس منتجاً ناجز الصنع، موضباً في صندوق يتم تسليمه من جيل إلى آخر دون أن



أحداث سبتمبر أحدثت انفلاتاً في التضييق على حريات المسلمين بشكل غير مسبوق

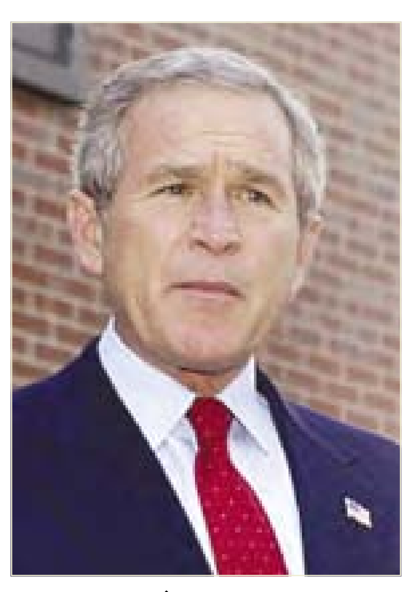
يلحقه أي تغيير. ورغم أن أناساً من جميع الأديان يفكرون بدينهم على هذا النحو، فيمكن القول إن تقاليدنا الدينية متحركة لا جامدة، متغيرة لا ثابتة، وهي أشبه بالأنهر، لا بالتماثيل والنصب. وتاريخ الدين عملية جارية متواصلة.

حق إنساني مقدس

ويقول ديريك ديفيز، مدير الدراسات حول الكنيسة والدولة في جامعة بايلور بولاية تكساس عن تطور الحرية الدينية كحق إنساني من حقوق الإنسان المقدسة: شهد القرن العشرون نجاحاً لا مثيل له في تدويل حقوق الإنسان الدينية. وكان البرلمان العالمي للأديان قد اجتمع في شيكاغو عام ١٨٩٣ وهو حدث منسي لكنه مهم في تاريخ الدين في العالم. وكان أحد المبادىء التأسيسية للاجتماع هو وجوب عدم الضغط على أية مجموعة دينية لكي تضحي بما تؤمن أنه الحقيقة.

ويذكر ديفيز أنه قد تمّ إعداد ثلاث وثائق دولية في القرن العشرين بهدف تعزيز مبادىء الحرية الدينية، وهي الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦). إعلان الأمم المتحدة لمحو جميع أشكال التعصب والتمييز القائم على أساس الدين أو المعتقد (١٩٨١)، ووثيقة فيينا الختامية (١٩٨٩) وتعزز كل هذه الوثائق الحرية الدينية بتأييدها حقوقاً من الأهمية بحيث يتوجب جعلها عالمية.

ويمنع الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦) والذي صدقت عليه حتى الآن ١٤٤ دولة، التمييز الديني كما ينص إعلان الأمم المتحدة الذي تمّ تبنيه عام (١٩٨١). ومن ضمن ما نصّ عليه هذا الميثاق: إنشاء وصيانة أماكن العبادة، أو التجمع لممارسة دين أو معتقد وإنشاء وصيانة أماكن لهذه الغاية.


جورج بوش

كما ينص الإعلان على حرية إنشاء مؤسسات خيرية وإنسانية مناسبة والمحافظة عليها. وكذلك على استجداء وتسلم تبرعات مالية وغير مالية طوعية من الأفراد والمؤسسات. ويؤكد إقامة اتصالات مع الأفراد والمجموعات حول مسائل الدين والمعتقد على المستويين القومي والدولي وصيانة هذه الاتصالات.

كما تحتوي الوثيقة الختامية لمؤتمر فيينا، على نصوص مشابهة لما ورد في وثائق ١٩٤٨ و١٩٦٦ و١٩٨١ من حيث التأكيد والالتزام باحترام الاختلافات الدينية وكذلك على ضمان التطبيق الكامل والفعلي لحرية الفكر والضمير والدين والمعتقد.وقد شدّدت الوثائق المذكورة على قيام مؤسسات فعالة للمساعدة على جعل الحرية الدينية لا فكرة مثالية عالمية، وإنما حقيقة واقعة أيضاً. ورغم ذلك فإن عالم اليوم مازال عالماً يشكل الدين فيه سبباً لنزاعات كبرى، وتُنتهك فيه المبادىء الأساسية للحرية الدينية أكثر مما تحترم.

«إنها الحرب الصليبية» جملة نطق بها بوش عشية تفجيرات سبتمبر..

عداء.. ومحاباة!

بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، شهد العالم الغربي انفلاتاً غير مسبوق في التضييق على حريات المسلمين، ليس في الجانب الديني فقط، ولكن على كل المستويات الحياتية. فمن حادث اعتداء على المساجد إلى تهجم على النساء المحجبات، إلى منع أداء الصلوات في أماكن العمل.. إلى كتابة مقالات ونشر رسوم كاريكاتورية تسيء إلى المسلمين . إلى منع طلاب كانوا يتلقون علوماً جامعية في دول غربية من العودة إلى جامعاتهم ومعاهدهم.

هذا إلى جانب المضايقات التي كانت تحدث يومياً لأناس تمَّ توقيفهم أو اتهامهم لمجرد أنهم كانوا يترددون على مسجد معين لأداء الصلوات فيه بشكل يومي. كما تمَّ اتخاذ إجراءات مشددة ضد أناس جمعوا لمجرد الشبهة أو لوجود كتب ومطبوعات دينية عندهم، أو لأنه ناشط في المجالات الاجتماعية في وسط المسلمين.

كل هذه الظواهر، كانت تمثل في حد





بأي حق تراقب أمريكا الحريات الدينية في العالم.. وهل هناك قانون دولي يعطيها هذا الحق؟!

..وهل تملك الولايات المتحدة حق مراقبة ومعاقبة الآخرين في شؤون عقيدة لا تؤمن بها؟!

ذاتها انتهاكاً صريحاً لكل ما سبق أن نقلناه في الصفحات السابقة. بل و«نسفاً» لكل المواثيق والمبادىء التي تقول الولايات المتحدة إنها تحرص على حفظها والدفاع عنها.

فرغم أن عدد المسلمين في العالم يبلغ ملياراً ونصف المليار، ومن يمارسون العنف أو التشدّد الديني المفضي إلى نشر الإرهاب والعنف، لا تتعدى نسبتهم قلة قليلة في وسط هؤلاء، إلا أن الإعلام الغربي وبعض الحكومات قبله والولايات المتحدة على وجه التحديد ترى غير ذلك حيث أصبح الجميع متهماً ومشكوكاً فيه لمجرد أنه مسلم.

وقد تسببت هذه السياسات الناجمة عن رد فعل انفعالي على حدث محدود مهما كانت ضخامته أو خسائره - وهو ما رفضه كل المسلمين وأدانوه في حينه - في ارتفاع حدة وتيرة العداء ضد كل ما هو مسلم في الغرب، وكذلك إلى اتساع هوة الخلاف وعمقه بين العالمين الغربي والإسلامي. فالمسلمون الذين عاشوا لعقود مضت في ظل سياسة أمريكية متحيزة ضد قضايا يعتبرها المسلمون تدخلاً في صلب عقيدتهم مثل الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ورفضها لكل محاولات التسوية السلمية وإصرارها على احتلال القدس، واعتبارها عاصمة للدولة الإسرائيلية رغم أن المدينة تمثل واحدة من الثوابت لدى المسلمين. كما تتغاضى الولايات المتحدة ضمن سياساتها التي تثير غضب المسلمين عن امتلاك إسرائيل أسلحة نووية وترسانة لأسلحة غير تقليدية تهدد العالم الإسلامي بأكمله، وتضعه تحت

رحمة تلك الترسانة مباشرة.

ويرى المسلمون في الاجراءات المشدّدة التي اتخذتها الولايات المتحدة عقب أحداث سبتمبر، انتقاصاً من حقوقهم المدنية والدينية باعتبارها طالت أموراً وضعها قانون الحريات الدينية ضمن ثوابته التي يدافع عنها ويطالب بتطبيقها وحمايتها خاصة فيما يتعلق بالعبادات والحياة الاجتماعية والشؤون الحياتية الأخرى التي تعتبر حسب دستور البلاد (حقاً مقدساً).. كما طالت الإجراءات أماكن عبادتهم من مراكز إسلامية ومساجد خضع بعضها للمراقبة والتفتيش والمداهمة في أحيان كثيرة.

ورغم أن قانون الحريات الدينية يكفل كما سبق ذكره حرية إقامة مؤسسات خيرية وإنسانية لتقديم المساعدات، ويؤمن لهذه المؤسسات حرية جمع التبرعات والأموال بالطرق المختلفة، فإن الولايات المتحدة عمدت بعد سبتمبر ٢٠٠١ إلى حصار المؤسسات الإسلامية الناشطة في هذا المجال، والتضييق على عملها ورجالها بتهم جزافية وبدون أدنى دليل مادي بدعوى دعم الإرهاب، ولم يكن الحصار والتضييق وتجميد الأموال ورقابة الأنشطة من نصيب المنظمات والجمعيات الخيرية والإنسانية التي يديرها مسلمون داخل الولايات المتحدة فحسب بل امتد ليشمل كل الهيئات العاملة في أنحاء العالم الإسلامي، وهو ما أدى إلى تقليص عملها واختصار أنشطتها الخيرية في أضيق نطاق.وهكذا فقد اتسم الموقف الأمريكي من الحريات الدينية التي ترفع لواءها وزارة الخارجية ممثلة في مكتب الحرية الدينية الدولية المسؤول عن إعداد التقرير السنوي للحريات الدينية، بالتناقض تارة والغموض تارة أخرى، والانتقائية مرة ثالثة. ففي



التقرير جملة تقول إن «المجتمعات الناجحة تضمن الحرية الدينية» وأن «الحرية الدينية قيمة كونية» وأنها في «صميم أي مجتمع عادل وحر»، وهذه في مجملها شعارات براقة وقيم سامية.. إلا أنها «تتسف» نفسها أو «ينسفها» واضعو التقرير دون أن يعوا ما يفعلون وذلك حين يختلف المكيال عند واضعيه فيتحدثون عن العداء للسامية باعتباره (تمييزاً دينياً وأثنياً في آن). وهو ما يثير قلقاً كبيراً لدى الولايات المتحدة والمجتمع الدولي حسب ما يقول التقرير الذي يبرز ضمن ما تبرزه الزيادة المقلقة في العداء للسامية في عدة بلدان أوروبية، وكذلك العداء المستمر للسامية في العديد من الدول ذات الأغلبية الإسلامية كـ«قضية تخص حقوق الإنسان»!!ويتجاهل التقرير «عمداً» - وفي خضم دفاعه المستميت عن السامية - الانتهاكات الصارخة والمتكررة والمتعمدة التي تمارسها إسرائيل ضد المسلمين في فلسطين بدءاً من احتلال القدس - وهي من

تقرير الحريات الدينية للعام ٢٠٠٤ استهدف الدول الإسلامية دون غيرها!

القانون يكفل حرية إقامة مؤسسات خيرية في حين تحاصر أمريكا الهيئات الإسلامية!!



المقدسات الدينية لدى المسلمين - ومروراً بمنع الصلاة في المسجد الأقصى إلا لفئات عمرية تحددها سلطات الاحتلال، أو بالتحرش بالمصلين وتفتيشهم عند مداخل المدينة أو المسجد وإطلاق يد القوات العسكرية للتنكيل بالمصلين أحياناً.

وكذلك السماح لمنظمات يهودية متطرفة تسعى لتدمير الأقصى وإقامة هيكل سليمان مكانه، أو الدخول عنوة إلى باحات الأقصى لأداء صلواتهم تحت حماية جنود الدولة.. هذا إلى جانب ما تقوم به الدولة نفسها من حفر تحت أساسات المسجد بحجة البحث عن آثار يهودية.ويُصنف التقرير الذي رصد مستوى الحريات الدينية في دول العالم العام ٢٠٠٤، الدول إلى مجموعات ثلاث حسب مستوى الحرية الذي يتمتع به سكان هذا البلد أو ذاك.

وفيما يشدّد على دول مسلمة كثيرة متهماً إياها بانتهاك تلك الحريات، يتغافل عمداً عن الدولة الإسرائيلية ولا يخصص لها إلا أسطراً قليلة لا ترقى، ولا تتناول الممارسات التي تتقلها أجهزة الإعلام العالمية، ويشهد عليها العالم، إلا من جانب سطحي طابعه المجاملة والمحاباة.

فالتقرير مثلاً ينتقد الحريات الدينية بنسب متفاوتة في دول إسلامية مثل أندونيسيا وإيران ومصر والسعودية والسودان وباكستان وماليزيا وبنجلاديش ونيجيريا وبروناي وتركيا وأفغانستان.. فيما يوجه انتقادات بلهجة وبعبارات مخففة لإسرائيل.

ورغم أن التقرير يعترف بأن إعلان استقلال إسرائيل يصف البلاد على أنها (دولة يهودية)، إلا أنه يعود إلى المجاملة - أو النفاق - فيصف إعلان الاستقلال بأنه (ينص على المساواة الاجتماعية والسياسية الكاملة بصرف النظر عن الانتماء السياسي). ويعزو التقرير في «لغة تبريرية» تواصل التمييز الحكومي والمجتمعي ضد العرب الإسرائيليين إلى ما يسميه بـ«الإرهاب الفلسطيني»!.

ويسفر التقرير عن وجهه في التحامل ضد أصحاب الأرض الفلسطينيين مقابل محاباة الإسرائيليين ونفاقهم حين يشير إلى «فشل السلطة الفلسطينية في منع حالات استيلاء عصابات على أملاك وأراض للمسيحيين الفلسطينيين، وذلك بتواطؤ قوات الأمن الفلسطينية ومسؤولين قضائيين للاستيلاء على تلك الأراضي.

وفي هذا الاتهام تغافل تام عن الإجراءات التي تتخذها السلطات الإسرائيلية من مصادرة لأراضي الفلسطينيين وتجريف لمزارعهم وهدم لمنازلهم، ما يعني إصرار واضعي التقرير في أروقة الخارجية الأمريكية على الكيل بمكيالين في أمور لا تخفى إلا على أعين لا تريد أن ترى قرص الشمس في رابعة النهار!كل هذه السياسات المتضاربة والمتناقضة أدّت إلى شعور إسلامي عام بالغبن والظلم، وتنامي العداء لسياسات الولايات المتحدة باعتبار أنها تستهدفهم لكونهم مسلمين فقط! وأضيف لهذا الشعور شكلاً جديداً بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١

القانون تغاضى عمداً عن انتهاك الحريات الدينية لدى الفلسطينيين من قبل إسرائيل



وما تمخض عن إعلان الولايات المتحدة الحرب على ما تسميه بالإرهاب بدءاً من أفغانستان التي كان يحكمها نظام إسلامي كانت تراه أمريكا رمزاً للتشدّد والغلو، وانتهاء بممارسة ضغوط دبلوماسية وسياسية ضد دول مسلمة في إطار هذه الحرب، مطالبة بتعديل ما يدرس في المدارس من مناهج دينية، ووضع ضوابط على ما يقال في المساجد باعتبارها - حسب ما تدّعي - «تفرخ أجيالاً من المتطرفين دينياً» - وهي نظرية نظر إليها كثير من المسلمين على أنها تدخل في شؤون دينية وعقدية تعتبر لدى الغالبية منهم أمراً مرفوضاً، وإملاءً سافراً في شأن من شؤون دينهم.. وبالتالي يتعارض ويتقاطع مع ما تدعو إليه من مبادئ تُعلي من قيم الحريات الدينية، ويراقبها قانونها المعلن!ولعل من المناسب التذكير بما أعلنه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش عشية تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر حين قال «إنها الحرب الصليبية»، وهي جملة حملت إشارات ذات دلالات دينية استفزت المسلمين وشحنت مشاعرهم بالغضب فوراً قبل أن يتدارك مستشاروه الأمر ويعلنوا أنه لم يكن يقصد ما يقول، وأعقبوا ذلك بترتيب زيارات لرئيسهم للمركز الإسلامي في العاصمة واشنطن التقى فيها بقيادات العمل الإسلامي من رؤساء المنظمات الإسلامية وبعض الرموز الدينية العاملة والناشطة في هذا المجال، في محاولة لإزالة آثار تلك التصريحات المفاجئة.

علامات استفهام

وبعد، يحق للمتابع أن يتساءل: إذا كان للولايات المتحدة أن تراقب الحريات الدينية داخل أراضيها وضمن حدود قوانينها ومبادئها، فبأي حق تراقب مستوى تطبيق هذه الحريات وحدودها في دول العالم؟! وهل هناك في القانون الدولي أو مواثيق الهيئات الدولية ما يُخولها هذا الأمر؟! ولماذا تركز في رصد مستوى الحريات والتقيد بها على دول دون غيرها؟! أسئلة لا يستطيع مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية، وأساطين الإدارة في البيت الأبيض أو تحت قبة الكونجرس مواجهتها، ناهيك عن الإجابة عليها بما يشفي غليل صدور المسلمين.

وسؤال أخير، هل بدأت إدارة الرئيس بوش الحالية وضع نظريات صمويل هنتنجتون وفوكوياما وتنبؤاتهما بصراع حضارات تكون لافتته دينية، موضع التنفيذ بإعلانها الحرب على ما تسميه بالإرهاب والتي في حقيقتها ما هي إلا حرب دينية يدفعون إليها المسلمين دفعاً إن لم يكن إيماناً وتصديقاً لنظريات تقوم على تمجيد الذات، وترى في استفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم «نهاية للتاريخ»؟! وفي ظل هذه التفاعلات، ما مصير ما تراه أمريكا من حريات دينية يجب حفظها وحمايتها؟.

وختاماً هل تملك الولايات المتحدة حق مراقبة الآخرين في شؤون عقيدة هي لا تؤمن بها، ومعاقبتهم إذا لم يرق لها الأمر؟!.

تجدد الاتهامات بإهانة واشنطن المعتقدات الدينية للمسلمين

الفرنسية

أعادت منظمة حقوقية اتهام الولايات المتحدة بإهانة المعتقدات الدينية للمعتقلين بقاعدة غوانتانامو ومعتقلات أخرى.

وقال مستشار منظمة هيومن رايتس ووتش ومقرها نيويورك، إن واشنطن "أهانت في جميع أنحاء العالم معتقلين مسلمين بالمساس بمعتقداتهم الدينية" مشيرا إلى أن العالم يجب ألا ينسى مثل تلك الإهانات الدينية.

وحث ريد برودي الولايات المتحدة على إجراء تحقيقات حول من تسبب في تلك التجاوزات أو تغاضوا عنها، بدلا من مهاجمة مكتشفيها.

كما استدلت المنظمة بشهادات أدلى بها معتقلون سابقون بينهم غربيون أشاروا إلى أن أميركيين مكلفين باستجوابهم استهتروا بالمصاحف، مؤكدة أن المقال الذي نشرته مجلة نيوزويك قبل شهرين لم يكن ليتخذ تلك الأبعاد لو لم تسجل حالات شائعة لتجاوزات الأميركيين.

ومن بين الذين شهدوا بالتجاوزات الأميركية في المعتقدات الدينية، المترجم بغوانتانامو أريك شار الذي أكد فعلا أن هناك حالات واضحة لتجاوزات ارتكبها الأميركيون.

تدنيس المصحف

وفي سياق متصل اتهمت منظمة للمسلمين الأميركيين شركة أمازون كوم الإلكترونية بتدنيس المصحف، من خلال تسليم مصحف كتبت عليه عبارات مسيئة للإسلام.

وقالت متحدثة باسم المنظمة إن طالبة من لوس أنجلوس طلبت نسخة مستعملة من المصحف من تلك المعروضة على موقع الشركة على شبكة الإنترنت، ففوجئت بكتابة عبارة "الموت لكل المسلمين" وإهانات على صفحات أخرى.

بالمقابل قالت المسؤولة بالشركة باتي سميث إن أمازون كوم اعتذرت وأعادت ثمن المصحف إلى الطالبة وأرسلت لها نسخة جديدة منه وهدية، مشيرة إلى أن الشركة لعبت دور الوسيط فقط لأن الكتاب أرسله تاجر جملة من بيلويذر بوكس.

من جانبها أكدت المتحدثة باسم مجلس الشؤون العامة للمسلمين بلوس أنجلوس أن الاعتذارات غير كافية، مؤكدة أن المسلمين لم يحصلوا على ضمانات بعدم تكرار مثل هذا الخطأ.

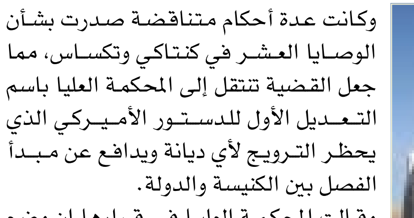
يُذكر أن مجلة نيوزويك كانت نشرت مقالاً أشارت فيه إلى قيام محققين أميركيين بغوانتانامو بالإساءة إلى المصحف الشريف عبر إلقائه في دورات المياه، مما تسبب بموجة من الغضب العارم امتد للعديد من الدول العربية والإسلامية قبل أن تتراجع عن المقال تحت وصف أنه ضغط من الحكومة الأميركية.



تناقض المحكمة الأمريكية العليا بشأن فصل الكنيسة عن الدولة

وكالات

أصدرت المحكمة الأميركية العليا -وهي أعلى هيئة قضائية في الولايات المتحدة- قرارين متناقضين بشأن مسألة تعليق الوصايا العشر الإنجيلية في المباني العامة، ومخالفته لمبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.



وكانت عدة أحكام متناقضة صدرت بشأن الوصايا العشر في كنتاكي وتكساس، مما جعل القضية تنتقل إلى المحكمة العليا باسم التعديل الأول للدستور الأميركي الذي يحظر الترويج لأي ديانة ويدافع عن مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.

وقالت المحكمة العليا في قرارها إن وضع الوصايا العشر في المباني الرسمية دستوري لكن وجودها يجب ألا يتجاوز حدود المقبول

وقضت المحكمة بأغلبية ضئيلة (خمسة أصوات مقابل أربعة) بسحب نسخ الوصايا العشر المعلقة على جدران محكمتين في ولاية كنتاكي.

وفي المقابل رأت المحكمة أيضا بأغلبية خمسة أصوات مقابل أربعة أن صرح الوصايا العشر في باحة الكونغرس في ولاية تكساس يشكل تكريماً مشروعاً للتاريخ القضائي والديني للولايات المتحدة.

في المحاكم. وأوضحت أن الوصايا العشر يجب ألا تكون بأي شكل من الأشكال ترويجاً للدين من قبل الدولة.

ورأى القضاة التسعة أن القضايا المتعلقة بوجود الوصايا العشر في مباني المحاكم يجب أن تحل كل منها على حدة. كما دافع ديفد ساوتر باسم غالبية قضاة المحكمة عن ما أسماه حياد الدولة.

«السويدي» عبدالحق كيلاني:

لم أجد الإسلام غريباً عني وكأنني أعرفه من قبل

أجرى الحوار - أبرار أحمد إصلاحي

نقله الى العربية - رئيس التحرير



■ أمضى عبدالحق كيلاني - اسمه بعد إسلامه - فترة من الزمن في وطنه السويد لدراسة الإسلام دراسة جادة امتدت لسنوات، ثم أعلن إسلامه بعدها، وانخرط في مجال خدمة الإسلام خاصة بين أبناء الجالية الإسلامية بالسويد، يترأس حالياً الجمعية الإسلامية بالسويد. قدم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج بدعوة خاصة من رابطة العالم الإسلامي.. التقته مجلة «الرابطة» وأجرت معه الحوار التالي:

●● ما هي الأسباب الحقيقية التي دفعتك إلى اعتناق الإسلام؟

● ولدت وتربيت في كنف أسرة مسيحية بالسويد، منذ نعومة أظافري كنت مولعاً وشغوفاً بدراسة الأديان، لذلك بدأت قراءة الإنجيل وأنا في الخامسة من عمري في حجر جدتي. خلال مرحلة الطفولة كانت المعلومات عن الإسلام بالسويد مفقودة، ولكن عندما تلقيت الإشارات والانطباعات الأولى عن الإسلام، لم أجده غريباً عني وكأنني أعرفه من قبل فالإسلام كان يعني بالنسبة لي نظام حياة متكامل.

●● كيف بدأت معرفتك الأولى بالإسلام؟

● في أحد شهور نوفمبر عندما كنت طالباً بالجامعة دفعني طقس السويد البارد للهرب إلى مكان دافىء أقضي فيه أيام البرد، وكانت بلاد المغرب المقصد فاتجهت صوب مدينة تطوان. الدين الإسلامي أكسب هذه المدينة طابعاً مميزاً ينعكس بصورة ملحوظة بين أبناء شعبها في سلوكهم ومعاملاتهم مع الآخرين.

غادرت المملكة المغربية وعدت إليها مرة أخرى وأمضيت فيها قرابة نصف عام أدرس ثقافة هذا البلد الإسلامي المتميز، ولكنني لم اعتنق الدين الإسلامي لأن أحداً لم يدعوني دعوة مباشرة حتى اللحظة مع وجود علاقات واسعة ربطتني مع أبناء هذا البلد.

رجعت إلى بلدي السويد وبدأ الانطباع الذي جمعته عن الإسلام ينمو في داخلي. في عام ١٩٧٣م قررت أن أعتنق الإسلام. ذهبت إلى أحد المساجد في مدينة جوثبيرج، ومن سوء حظي كان المسجد يتبع للجماعة القاديانية، تحدثت إلى إمام المسجد وتركته فوراً للأفكار الغريبة التي لم تعجبني، وواصلت دراسة الإسلام بطريقتي الخاصة، وكان قد استقر تماماً في قلبي. أمضيت سنوات قليلة ثم أعلنت بعدها إسلامي رسمياً وبدأت أصلي الفروض الخمسة وأصوم رمضان وأقيم النوافل الأخرى التي تزيدني قرباً من الله سبحانه وتعالى.

في العام نفسه (١٩٧٣) اتخذت اسماً



جديداً هو «عبدالحق»، ليظل معناه يذكرني برسالتي الجديدة وهي خدمة الدعوة الإسلامية وبدأت أخطب في المساجد منذ عام ١٩٨٦م حتى عام ١٩٩٨م. أعمل الآن سكرتيراً غير متفرغ للأكاديمية الإسلامية بالسويد. ارتباطاتي الكثيرة لم تسمح لي بمواصلة إلقاء الخطب والمواعظ الدينية بالمساجد، ولكنني التزمت بإلقاء خطب دينية شهرياً بمسجد المدينة التي أقيم فيها.

●● هل واجهت أي معارضة من أهلك عندما أعلنت إسلامك؟

● لم تكن معارضة مباشرة لأنني عرفت وسط أهلي بآرائي المستقلة. لم يتخيلوا أنني سأختار الإسلام ديناً، ولكن عندما أدركوا جديتي للمضي في هذا الطريق تركوني، فقدت أصدقاء قدامى ولكنني كسبت أصدقاء جدداً. أنشط حالياً في اتصالات مع الحكومة السويدية للعمل على الدمج الإيجابي للمسلمين مع الحياة والثقافة في السويد وأكثف اتصالاتي بالإعلام لنفتح نافذة نطل من خلالها، ونجعل ثقافتنا الإسلامية جزءاً من المجتمع السويدي.

يجدر الذكر أن السويد لم تكن دولة مسيحية إذ استغرق دخول المسيحية إليها وقتاً طويلاً استغرق أكثر من ١٢٠٠ عام، صارت أولاً كاثوليكية المذهب ثم اتبعت المذهب البروتستانتي. لا نريد للإسلام مثل هذه السنوات الطويلة - كما حدث للمسيحية - ليتم قبوله واستقراره بالسويد، بل نريد للأجيال المسلمة الحالية أن يكون طابعها في المجتمع السويدي مختلفاً، نسعى أن يكون الإسلام أحد مكونات المجتمع السويدي المتعدد الأديان والمتعدد الثقافات.

●● حسناً، ما المدخل العملي الذي ترونه لتطبيق مثل هذه الأفكار الإيجابية في السويد؟

● نعمل الآن من خلال الأكاديمية الإسلامية السويدية للتعاون مع الجامعات الأخرى إلى حين إنشاء جامعاتنا الإسلامية الخاصة، لأننا نحتاج إلى كوكبة من أبنائنا الذين يفهمون ظروف السويد الثقافية المختلفة. من الممكن أن تأتي عناصر مؤهلة من الخارج، ولكن إذا لم يفهموا كيف يعملون ويخدمون الإسلام بالثقافة التي تسود بالسويد تكون النتائج سلبية. علينا إذن أن نقوم بإعداد الأئمة والخطباء والوعاظ والمصلحين الاجتماعيين من داخل السويد نفسها والذين سيكون من السهل عليهم المساعدة في المجالات المختلفة للحياة العامة.

●● سيكون من السهل عليكم التأثير على نخبة المجتمع من خلال الجامعات والمعاهد الأكاديمية، ولكن ما هو مدخلكم لعامة الناس؟

● هناك الجمعيات الإسلامية التي تصل خدماتها عن طريق المساجد إلى نحو ٢٥,٠٠٠ مسلم يحضرون الصلوات يومياً. ونكثف نشاطنا من خلال وسائل الإعلام، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر لأن الإسلام أصبح هدفاً للهجوم من وسائل الإعلام المختلفة، أصبحت المتحدث باسم المسلمين في السويد. ٩٩٪ منهم يتفقون مع آرائي التي أقدمها في وسائل الإعلام. لا نبتعد كثيراً عن الحكومة السويدية حيث نعمل معها من خلال برامجها الاجتماعية المكثفة، ولقد منحتنا - والحمد لله - العديد من المشاريع من أجل زيادة المستوى التعليمي بين المسلمين وتأهيلهم ومن ثم إلحاقهم بفرص العمل في كل مدن السويد التي يتيحها نظام الضمان الاجتماعي.

●● ما تاريخ دخول الإسلام في السويد؟

● تاريخ دخول الإسلام في السويد يعود إلى عام ١٩٥٠م عندما دفع النظام الستاليني بمطاردته المستمرة «للتتار» إلى الهجرة نحو فنلندا والسويد حيث بدأت أول تجمعات المسلمين. كانت صغيرة بادىء الأمر، ثم فتحت السويد لاحقاً باب الهجرة على مصراعيه للعمالة اليدوية، وبدأ المهاجرون يتدفقون عليها طلباً للعمل من

دول عديدة «تركيا، يوغسلافيا المتحدة السابقة، مقدونيا.. الخ». عدد كبير من هؤلاء العمال كانوا مسلمين، ولكن إقامتهم كانت مؤقتة، إذ أنهم أتوا ليوفروا قدراً من المال ويعودوا إلى أوطانهم. ومع مرور الزمن تزوج بعضهم وأصبح لهم أبناء وبنات، وفضلوا البقاء بالسويد التي أصبحت بمثابة وطن لهم. المهاجرون القدامى ما يزالون يعتقدون أنهم غرباء، أما الأجيال الجديدة فيعتبرون أن جذورهم ها هنا، وقد هجروا لغتهم القديمة وصاروا يتحدثون اللغة السويدية. إنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام. يفضلون دائماً العيش داخل «كانتونات» تغص بالمهاجرين ولا تجد بينهم سويديين. يعيشون حياة قاسية تحيط بالعديد بهم المشكلات. هذا الوضع غير مرضي عنه ونعمل لتغييره، وكذلك تجد الحكومة السويدية نفسها معنية أيضاً بإيجاد مخرج لهؤلاء المهاجرين.

●● كيف تصف العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين بالسويد؟

● بصفة عامة لا توجد صداقات تجمع بين هؤلاء المهاجرين وبقية الشعب السويدي، ثمة علاقات نادرة بين الطرفين وأنا أعتقد أن هذا يشكل نوعاً من التفرقة الاجتماعية التي تهدد مستقبل هؤلاء المهاجرين.

●● هذا يعني أن المجتمع السويدي يحمل نظرة سلبية عن المسلمين؟

● ليس ذلك بالضرورة بالرغم من انعدام الصلات بين الطرفين، لأن الشعب السويدي لا يكترث بالأديان كثيراً. وهو شعب طابعه الخجل. وإذا سألت سويدياً إن كان يعرف بعض المسلمين سيجيبك: «أنا لا أفهمهم، أعرف فقط أنهم موجودون بيننا وأنهم أناس طيبون». لذلك يجب علينا أن نهدم هذا الجدار السميك



نسعى أن يكون الإسلام أحد مكونات المجتمع السويدي

من العنصرية، ونؤكد على أن المسلمين جزء من المجتمع السويدي. نحتاج كذلك إلى مصلحين اجتماعيين وأئمة لقيادة الجيل الجديد من المسلمين وتوجيههم نحو التعايش والتفاعل مع بقية الشعب وأن يعكسوا سلوكهم الحضاري المنضبط للشخصية الإسلامية المثالية، وفي ذات الوقت الشخصية السويدية المتطلعة بحب إلى خدمة هذا الوطن.

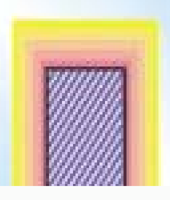
●● كيف ترون مستقبل الدعوة الإسلامية بالسويد؟

● المستقبل جيد وواعد - إن شاء الله - وطموحاتنا عالية في الجمعية السويدية الإسلامية وفقاً لخطة استراتيجية تقوم على دمج الإسلام في المجتمع السويدي. وقد أشادت الحكومة السويدية بهذه الخطة وقدمت لنا المساعدة لإنجاز مشروعات الخطة، لأن لديها إحصائية تشير إلى وجود ٤٠٠,٠٠٠ شخص غير مستوعبين في مشروعاتها الاجتماعية. ومن بينهم المسلمون. وهذا بنظرهم مشكلة كبيرة ستتزايد إن لم يعملوا على احتوائها ومحاصرتها.

●● ما هو نوع العلاقات التي يمكن أن تقوم بينكم وبين رابطة العالم الإسلامي والنتائج المنتظرة؟

● آمل أن توسع الرابطة من علاقاتها مع الجمعيات والمنظمات الإسلامية المختلفة لأننا نعمل للاستفادة كثيراً من تجربتنا في العمل الإسلامي حتى تتطور الدعوة الإسلامية وتحرز النجاحات المنتظرة.

إن مفاتيح النجاح بيد الله سبحانه وتعالى ولكننا ننظر ونتطلع للوسائل التي نحقق بها هذا النجاح، وأعتقد أن التعاون بين الجمعية الإسلامية السويدية ورابطة العالم الإسلامي سيحقق المزيد منه في مجال الدعوة الإسلامية بالسويد.



ملامح السياسة الخارجية للمملكة في عهد الملك فهد طيب الله ثراه





• د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب

■ قامت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله على مجموعة من الثوابت، أولها الحرص على تعزيز أواصر الأخوة مع دول الجوار خصوصاً مع دول شبه الجزيرة والخليج، لإرساء الأمن والطمأنينة بين دولها. هذا ما جعل الملك فهد يعمل على توقيع اتفاقيات الحدود مع دول الجوار، فوقعت المملكة اتفاقية الحدود مع سلطنة عمان اتفاقية الحدود الدولية عام ١٤١٠هـ وتم استكمالها عام ١٤١٦هـ، وتم التوقيع على الخرائط النهائية لترسيم الحدود بين السعودية ودولة قطر عام ١٤٢٠هـ، ووقعت اتفاقية بشأن المنطقة الحدودية المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة بين السعودية ودولة الكويت عام ١٤٢١هـ، وفي نفس السنة تم التوقيع على الحدود النهائية مع اليمن.

وبحكم موقع المملكة الاستراتيجي، وأهميتها الاقتصادية والسياسية والأمنية سعت المملكة مع شقيقاتها في دول الخليج على القيام بدور فعال في تأسيس مجلس التعاون الخليجي منذ العام ١٤٠١هـ بهدف تعزيز التعاون، وتوحيد الطاقات، وحفظ الأمن، والاستقرار خدمة لمصالح الدول الأعضاء.

وعمد رحمه الله على دعم سلامة مسيرة مجلس التعاون، واستشراف خططه المستقبلية، وإزالة العوائق، وحل الخلافات التي تطرأ على دول المجلس. لذلك كان لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله دور كبير في احتواء الخلاف بين البلدين الشقيقين قطر والبحرين، وبذل الجهود المتواصلة لحل ذلك الخلاف إلى أن تم إنهاء هذا النزاع الحدودي عبر الأسلوب السلمي في حل الخلافات والمنازعات.

وموقفه الذي لا ينسى من قبل شعب الكويت ودول مجلس التعاون قاطبة اتخاذه القرار الحكيم والسريع الاستعانة بالقوات الدولية عبر هيئة الأمم المتحدة لإخراج القوات العراقية المعتدية من الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ التي قادت إلى تحرير دولة الكويت وإعادة الشرعية إلى أصحابها.

كما كانت اسهامات المملكة بقيادة الملك فهد رحمه الله في وقف نزيف الدم العربي في لبنان في لم شمل اللبنانيين في اتفاق الطائف عام ١٤١٠هـ أوقفت حرباً استمرت ستة عشر عاماً بجانب تقديم الدعم المالي للاقتصاد اللبناني المنهار نتيجة الحرب الدامية الطويلة.

وكان لموقف الملك فهد دور ريادي في حشد الطاقات العربية وإرساء أسس السلام العادل خاصة في الوقت الذي تصعد إسرائيل من عمليات الاستيطان الإسرائيلي والعدوان المستمر على الشعب الفلسطيني، وحاولت اللجوء إلى الحل السلمي من خلال تقديم تسوية شاملة وعادلة لمشكلة الشرق الأوسط، وهو تصور يتكون من ثمانية مبادىء عرف باسم (مشروع الأمير فهد) وقد أطلق على تلك المبادىء فيما بعد (مشروع السلام العربي) بعد أن تبناها وأقرها مؤتمر القمة العربية الثاني عشر الذي عقد في مدينة فاس المغربية في العام ١٤٠٢هـ.

وحظيت سياسة المملكة الثابتة والقائمة على احترام مبدأ سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واللجوء إلى الحل السلمي في المنازعات بالاحترام والتقدير مما جعلها وسيطاً مقبولاً نزيهاً لكل الأطراف.

فقد حظيت المملكة بتأييد عالمي كان نتيجة طبيعية لما قامت وتقوم به المملكة من جهود خيرة لخدمة السلام العالمي، والمجتمع الدولي، ولما عرف عنها من اتزان في السياسات التي تتبعها، وحكمة في الممارسة، ونبل في المقاصد والأهداف.

وعلى الصعيد الإسلامي، فإن سياسة التضامن الإسلامي الذي أرسى دعائمه الملك فيصل رحمه الله، أصبحت سياسة سعودية في جمع شمل المسلمين التي أكد الملك فهد رحمه الله على مواصلتها من خلال بث الإخاء الإسلامي، ونشر الفكر الإسلامي، ودعم جهود الشعوب المسلمة، وإغاثة المنكوبين من خلال رابطة العالم الإسلامي والعديد من المؤسسات الفاعلة، والأنشطة المتواصلة، وكان من أبرزها توقيع زعماء الدول الإسلامية في عام ١٤٠١ (بلاغ مكة) الذي أبرز التضامن الإسلامي، وحدد معالم الطريق للعمل المشترك لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة الإسلامية.إذ بلغ إجمالي ما قدمته المملكة للدول من مساعدات إنسانية ميسرة من خلال القنوات الثنائية والإقليمية والدولية نحو ٢٤٥ مليار ريال في الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٩٣ استفادت منها ٧٠ دولة في مختلف القارات. وفقاً لتلك الأرقام أصبحت المملكة أكبر الدول التي تقدم المساعدات الإنسانية في العالم بهدف إنساني بحت وغير مشروط، كما أسقط الملك فهد ديون دول منظمة المؤتمر الإسلامي على المملكة مراعاة لظروفها الاقتصادية في اجتماع قمة المنظمة في دكار عام ١٤١٢هـ.

ووصلت مساعدات الشعب الفلسطيني إلى ٨,٩ مليار ريال حتى الآن.

• رئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية المعلمين بمكة



سريلانكا.. بعد انحسار كارثة تسونامي

الطعام متوفر.. والصدمة تكسو وجوه المتضررين.. والمستقبل مجهول

علي عثمان المبارك يكتب من كولومبو

■ مرت أشهر من كارثة (تسونامي) في سريلانكا .. ما هي الأوضاع الآن؟ وكيف هو حال الناس هناك؟ وماذا لقي المتضررون من المساعدات التي قيل إنها انهمرت عليهم من مختلف أنحاء العالم ؟

وبعد حوالي ٧ أشهر من الكارثة التي هزت ضمير العالم تكشف المشاهدة الميدانية والزيارة للمناطق التي ضربها الزلزال والمد البحري عن اكتفاء في الغذاء والمعونات الغذائية الضرورية ، ولكن تلمس في وجوه اللاجئين ضياعاً ونظرات نحو مستقبل مجهول ! أمراض نفسية بدأت تنتشر بين الضحايا الناجين من الكارثة، ذهول تلمحه في أوجه الكثيرين من اللاجئين. تكاسل ورفض للعمل أو البحث عن عمل يسترزقون منه.



أكبر حملة مساعدات لهيئة الإغاثة.. والمستفيدون ٧٠ ألفاً

لقد فشل المانحون في الايفاء بالتزاماتهم ، وضاع الكثيرون بين الوعود التي جاء بها الغربيون والبيروقراطية وإمكانيات الدولة الضعيفة لمواجهة مثل تلك الكارثة .. فتلاشت الأحلام وأصبح الواقع مراً.

بعض المنظمات الأجنبية والسلطات المحلية بنت منازل مؤقتة لنقل هؤلاء اللاجئين إليها ولكن هؤلاء رفضوها واستمروا في خيامهم ما دام الغذاء الذي تحضره هذه المنظمات متوفراً.. فلماذا يذهبون إلى المجهول وهم لا يعرفون كيف سيتحصلون على معيشتهم إذا هم انتقلوا لهذه المنازل المؤقتة.

لقد جاءت كارثة القرن(تسونامي) لتضفي أبعاداً مأساوية وتترك أوجاعاً في أي مكان ضربت فيه أمواج المد البحري الهائلة.

تحركت وفود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي بعد أن أعلنت الأمانة العامة حالة الطوارىء ووجه الأمين العام للهيئة بسرعة تنفيذ تلك الحملات إلى كل من أندونيسيا وسريلانكا، تسابق الزمن للوصول لهؤلاء الضحايا، فقادت الهيئة العمل الإغاثي الإسلامي في كارثة تسونامي وكان عطاؤها بلسماً شافياً لكثير من الضحايا والمتضررين.

واليوم تجدد العطاء وتدفقت معونات الشعب السعودي في تعاطف اخوي كبير وجاءت الحاويات من المناطق المختلفة من الدمام والخبر والرياض والمدينة وجدة والقصيم وأبها وغيرها من مدن ومناطق المملكة الأخرى، عطاء بلا حدود حتى بلغ عددها ٣٨ حاوية فيها الأرز والتمور والسكر والمكرونة والملابس والأحذية والبطاطين والخيام والمعدات الطبية وكثير من المواد الأخرى، لتوزيعها للمتضررين والمحتاجين في سريلانكا.

وانتقل وفد الهيئة ليجوب ثلاثاً من أكبر محافظات سريلانكا هي (قول - أمبارا - ترنكومالي) وفي أطراف متباعدة وهي أكثر المناطق تضرراً ونجح الوفد في إيصال هذه المواد لأكثر من ٧٠ ألف مستفيد في أكبر حملة إغاثية تنفذها هيئة في مثل هذا الوقت الوجيز.

وصول الوفد:

من مطار كولومبو توجه الوفد إلى مدينة (قول) عاصمة محافظة قول جنوب سريلانكا حيث وصلها عند التاسعة صباحاً. ومدينة قول هي آخر نقطة في جنوب سريلانكا. الطريق يستغرق حوالي الأربع ساعات وهو مزدحم بالسيارات وكانت الأمطار الغزيرة تهطل على طول الطريق.

قام مكتب الهيئة بإرسال ٥ شاحنات كبيرة تحمل المواد الغذائية والعينية إلى محافظة (قول). وشملت مناطق التوزيع



في محافظة قول ٤ مراكز هي : قول ، واليجاما ، كيريندا ،هامبانتوتا.بلغ عدد المستفيدين من الفقراء والمتضررين في مركز قول ١٢٠٠ أسرة حيث شمل الكيس الذي استلمه كل واحد منهم الآتي : أرز ، تمر ، لبن مجفف ، مكرونة ، حلويات ، ملابس، أحذية للأطفال و للنساء ، وقوارير مياه صحية.وشمل التوزيع المسلمين وعدداً قليلاً من غير المسلمين في تظاهرة التف حولها أهل المنطقة كما حضر عدد من وجهاء المدينة ورجال الدعوة عملية التوزيع.و بلغ عدد المستفيدين من مساعدات الهيئة في المراكز الأربعة في محافظة (قول) ٢٧٠٠ أسرة يصل عدد أفرادها إلى حوالي ١٠,٠٠٠ شخص.

محافظة أمبارا(شرق سريلانكا):

تحرك الوفد بعد ذلك إلى محافظة (أمبارا) شرق سريلانكا. وبعد رحلة طويلة جداً استغرقت عشر ساعات وصل الوفد إلى مدينة أمبارا عاصمة المحافظة، حيث كان مكتب الهيئة قد أرسل ٢٨ شاحنة متوسطة الحجم إلى محافظة أمبارا قبل وصول الوفد وهي من المناطق المتضررة كثيراً.

وجرى توزيع هذه المواد في ستة مراكز للتوزيع هي :

فوتوويل، مارزاموناي، أركرايفاتو، نيندووبور، فالاموناي، سائندمارذو، وشملت المواد التي تسلمتها ٥٩١٣ أسرة في المحافظة المواد التالية:

مواد غذائية متنوعة، تمور، ملابس أحذية للأطفال والنساء، بطانيات، خيام، سجاد، كراسي وحلويات.

محافظة (ترنكومالي)

كان الطريق إلى محافظة ترنكومالي مزدحماً بالسيارات ونقاط وحواجز التفتيش التي تضاعفت بصورة كبيرة ، فهذه المنطقة كانت من أكثر المناطق تضرراً، من حرب عصابات التاميل الذين مارسوا أفظع عمليات التطهير العرقي ضد المسلمين في هذه المحافظة.

و رغم توقيع اتفاق السلام بين الحكومة والتاميل إلا أن التوتر لازال قائماً وكل يوم تحدث عمليات اختطاف لمسئولين ومواطنين من قبل التاميل ولهذا فإن الأوضاع لم تكن آمنة بأي حال من الأحوال.

وصل الوفد الى مدينة ترنكومالي ومنها بالعبارة المائية إلى بلدة (كينيا) حيث يوجد مخيم (هيئة الإغاثةالإسلامية العالمية) وهو من أوائل المخيمات التي أقيمت في المنطقة بعد كارثة تسونامي.

أوضاع أمنية خطيرة:

الوضع الأمني في ترنكومالي كان متوتراً جداً بصورة خطيرة ، فقد صادف وصول الوفد إلى المدينة حدوث مشكلة

الدولة تشيد بجهود الهيئة ودعمها للمتضررين

طائفية دينية بين الهندوس والبوذيين عندما قام الهندوس بإزالة بعض تماثيل (بوذا) مما دفع بتوتر شديد اضطرت معه الحكومة إلى إنزال قوات كبيرة جداً من الجيش في كل زاوية من المدينة التي تحولت الى ثكنة عسكرية ، وكان متوقعاً تفجر الوضع في أي لحظة، لكن الحمد لله الأمور مرت بسلام.

عملية توزيع المساعدات:

قام مكتب الهيئة بإرسال ٢٤ شاحنة متوسطة لمحافظة ترنكومالي.

وتفرقت نقاط التوزيع بين ٦ مراكز هي : كينيا ، ترنكومالي ، سايندامارنوا ، موثور ، فاني ، بتكالو.

مخيم الحكومة السعودية :

في بلدة كينيا أقامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإشراف جمعية الهلال الأحمر السعودي مخيماً كبيراً ونفذته جمعية شباب مسلمي سيلان بكولومبو وذلك بطلب من سعادة السفير السعودي وتم توزيع سلال غذائية لـ ٤٠ أسرة من المحتاجين في المخيم شملت السلة الغذائية الآتي :

تمر، زيت، أرز، لبن مجفف، مكرونة، دقيق، سكر، مياه صحية وملابس

مركز توزيع (موثور):

كلية ندوة العلماء العربية بالمدينة كانت مستودع المواد الغذائية، تجمع المتضررون في المسجد المجاور للكلية. و في الصباح الباكر بدأت عملية التوزيع وانتظم المتضررون في صفوف وتمت العملية في نظام تام.

هذه المدينة غالبيتها مسلمون وهي تعاني من مشكلة المتطرفين التاميل منذ أكثر من ٢٥ سنة الذين يتواجدون في المنطقة المحيطة بالمدينة.

منطقة (فاني)

● قامت لجنة مساعدة المتضررين في منطقة (فاني) بشمال سريلانكا برئاسة إرشاد بديع الدين وزير إعادة الإعمار والتنمية بالمنطقة بتوزيع ما مقداره حمولة ٢ شاحنة متوسطة الحجم بين المتضررين.

منطقة بتكالو (كاتانكودي)

أرسل مكتب الهيئة إلى هذه المنطقة ٤ شاحنات متوسطة لمساعدة المتضررين فيها استفاد من هذا التوزيع ١٩٥٠ أسرة من المتضررين.

العقبات والعراقيل :

واجهت العملية الإغاثية عقبات كثيرة ولكن بحمد الله تم تجاوزها وإيصال هذه المساعدات للمستفيدين منها في مناطقهم المختلفة، ومن هذه العقبات:

١- البيروقراطية في إدارة جمارك كولومبو ، إضافة للهاجس الأمني والخوف من دخول أسلحة أو متفجرات أو غيرها من الممنوعات أدى إلى تعطيل كبير في خروج الحاويات وأدى إلى بعثرتها بطريقة يصعب معها مراجعة محتويات الحاويات و إعادة ترتيبها مرة أخرى.

٢- عدم توفر المستودعات والمخازن في المناطق والمحافظات البعيدة والتكلفة العالية لتخزين المواد الإغاثية.

رؤية مستقبلية:

لقد خلفت كارثة تسونامي أوضاعاً مأساوية في كثير من المناطق التي ضربتها ، وكانت مناطق المسلمين الأكثر تضرراً. ولمعالجة هذه الأوضاع يرى



الكثيرون ضرورة التركيز في المرحلة المقبلة على المساهمة في تنمية المجتمع المسلم عبر تنفيذ بعض المشروعات التأهيلية مثل إنشاء مراكز تدريب مهني يساعد على تأهيل شباب المسلمين.

● إنشاء مركز كبير للأيتام يكون للإيواء والتدريب.

● التركيز على توفير قوارب صيد الأسماك لأهميتها.

ويحتاج المسلمون هناك إلى أعداد من ترجمات المصاحف باللغة التاميلية.

كما يحتاج اللاجئون والنازحون إلى حملات توعية دينية واسعة وضرورة أن ترافق نشاط حملات الإغاثة في مخيمات اللاجئين حملة دعوية مركزة ودورات شرعية

لقد حققت الهيئة انجازات كبيرة في بناء المساجد في سريلانكا وهي - والحمد لله - مبنية على طراز جميل في معظمها ، وتحتاج هذه المساجد إلى تطوير بزيادة الاهتمام بها عبر تزويدها بالمكتبات الدينية وترجمات المصحف باللغة التاميلية إضافة إلى اقامة برامج توعية ومواسم دينية فيها من فترة لأخرى لربط الأهالي بمساجد الهيئة.

العاصمة كولومبو تحتاج إلى مركز إسلامي ومسجد كبير ليجد فيه أهل السنة فرصتهم للصلاة فيه بدلاً من مساجد الطوائف المنتشرة هناك.



المسلمون في سريلانكا يتركزون في ثلاث محافظات (الجنوبية قول - الشرقية أمبارا وترنكومالي - الشمالية فاني) لهذا هناك ضرورة لقيام دراسة حول إنشاء ٣ مشروعات ثابتة تقدم خدمة لهؤلاء المسلمين وتكون معالم بارزة ثابتة. مشروع دار للأيتام في الجنوبية مثلاً ومستوصف في المحافظة الشرقية ومركز تأهيل أو مؤسسة تعليمية في الشمالية.

كلية كالموني الإسلامية:

في مدينة (كالموني) هناك كلية إسلامية دمرتها أمواج تسونامي والآن يجري إعادة بنائها ، وقد قام الهلال الأحمر بإعادة بناء الفصول ودفع (٢٠٠ألف ريال) للسفارة السعودية التي أشرفت على عملية البناء كما دفعت جمعية اقرأ تكلفة بناء المكتبة (مليون ومائتي ألف روبيه) للسفارة. والبناء على وشك الانتهاء. ومدير الكلية هو الشيخ آدم باور خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وهي تضم ١٠٥ طلاب.

اهتمام إعلامي واسع

حظيت زيارة الوفد باهتمام ومتابعة واسعة من وسائل الإعلام المحلية المختلفة «صحف، إذاعة، تلفزيون» حيث قامت هذه الوسائل بتغطية نشاطات الوفد في كل المحافظات التي شملتها زياراته، وكانت التقارير تنشر وتبث يومياً عبر هذه الوسائل الإعلامية الأمر الذي ترك أثراً طيباً في نفوس المواطنين الذين عبروا عن امتنانهم وشكرهم للمجهودات التي بذلتها الهيئة في درء هذه الكارثة عنهم.



رشاد بديع الدين وزير إعادة الإعمار السريلانكي في حديث خاص:

نريد إعمار مناطق المسلمين .....ولكن من يقف معنا؟

كولومبو - حوار علي عثمان المبارك

■ مناطق المسلمين في سريلانكا تعاني أوضاعاً مأساوية ويعيش معظمهم في مخيمات اللاجئين بعد ان هجرهم المتطرفون التاميل منذ سنوات عديدة. ما هي أوضاعهم الآن بعد كل هذه السنوات؟

لقد عانى المسلمون كثيراً من جراء الحرب الأهلية بين القوات الحكومية ومتطرفي نمور التاميل التي شتت وخربت حياة الأقلية المسلمة البريئة وألحقت بهم خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات في شرق وشمال الجزيرة. وكانت بداية المأساة في ٢٧ /١٩٩٠/٨م عندما طالبت حركة التاميل المتطرفة عبر مكبرات الصوت في المساجد والمعابد جميع المسلمين في شمال الجزيرة بالنزوح عن خمس محافظات من شمال الجزيرة خلال أربع وعشرين ساعة تاركين كل ما يملكون من ممتلكات وعقارات، ولم يتركوا لهم شيئاً إلا الملابس التي يرتدونها. واستثنت مطالبة التاميل الراغبين في البقاء الذين يتركون دينهم لاعتناق المسيحية أو الهندوسية الديانتين اللتين يدين بهما التاميليون في شمال وشرق الجزيرة - والحمد لله عز وجل - كان خيار المسلمين الفرار بدينهم دون الاستسلام ولم يشهد تاريخ المسلمين حالة من الردة والكفر.

ولمعرفة أوضاع المسلمين في شمال الجزيرة وفي المناطق الأخرى كان لقاؤنا مع أحد أهم الوزراء المسلمين في الحكومة السريلانكية الوزير رشاد بديع الدين وزير إعادة الإعمار وتنمية منطقة فاني بشمال سريلانكا الذي تحدث قائلاً:

لقد ضحى المسلمون كثيراً وهم يواجهون تلك المظالم والقهر من التاميل ولم يجدوا بدأ من الفرار للبقاء على قيد الحياة مع الحفاظ على هويتهم الدينية وتركوا كل ما ملكوا من ثروات بعد أن عجزت الحكومة عن حمايتهم وغاب عن تلك المناطق القوات الحكومية ورجال الشرطة في شمال الجزيرة وهي المناطق الواقعة تحت سيطرة المتطرفين التاميل ، ونزحوا من تلك المناطق بعد أن تعرضوا لمذابح جماعية واقتحام للقرى المسلمة واختطاف للرجال والنساء والأطفال على يد هؤلاء التاميل.

● **ما هي الأهداف من وراء قيام التاميل بعمليات التشريد والتطهير العرقي والاعتداء على المسلمين في تلك المناطق؟**

سعت حركة نمور التاميل بعد انطلاقة عملياتهم العسكرية ضد القوات الحكومية إلى استهداف السكان المسلمين في الشمال ومارسوا ضدهم كل أنواع التطهير العرقي لتنظيف وطنهم (المزعوم) من أي عنصر غير التاميليين. و شهدت مناطق المسلمين في أواخر الثمانينات مجازر جماعية واقتحاماً للقرى المسلمة وسلباً ونهباً لمتلكاتهم وانتهاكاً لحرماتهم.

● **ما هو حال المسلمين الآن؟**

لقد مضت خمسة عشر عاما على هؤلاء المشردين والنازحين والبالغ عددهم ٩٠ ألف نازح من المسلمين حسب الإحصاءات الأخيرة التي أجرتها الحكومة السريلانكية ، وهؤلاء يوجدون في مخيمات في مختلف أنحاء الجزيرة وأكثر وجودهم في محافظات (بوتلام) و(كورينجالا) و(أنورادهايورا).

وعادت نسبة ١٠٪ فقط من هؤلاء النازحين إلى مسقط رأسهم خلال فترة وقف إطلاق النار بين الحكومة ونمور التاميل بينما ظل ٩٠٪ منهم يترددون في العودة لعدم وجود ضمانات من قبل الأطراف المتحاربة. وهناك الآن ٣٥ ألف أسرة في مخيمات اللاجئين تعيش في ظروف مأساوية قاسية جداً.

● **ما هو وضع المسلمين بعد توقيع اتفاق السلام بين الحكومة السريلانكية ونمور التاميل؟**

بالرغم من مضي أكثر من ثلاثة أعوام من



توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بين الحكومة السريلانكية ونمور التاميل في ٢٠٠٢/٢/٢٢م إلا أن ملف المسلمين المشردين من شمال الجزيرة وضع في الأرشيف ولم يلق أي اهتمام. ومع استعادة الحكومة لتلك المناطق التي كانت تحت سيطرة التاميل ، ورغم اعتراف نمور التاميل بالخطأ السياسي التاريخي الذي ارتكبوه بممارستهم للتطهير العرقي ضد المسلمين، أعلنوا موافقتهم على السماح بعودة هؤلاء المسلمين إلى مواطنهم الأصلية.وقال الوزير : للأسف إن مبادرات السلام الأخيرة التي تقوم بوساطة نرويجية ومشاركة من المجتمع الدولي لم تقدم للمسلمين شيئاً ولم يرد أصلاً أي ذكر للمسلمين في هذه المفاوضات من طرف الحكومات المتتالية ومن طرف نمور التاميل حول مسألة دعم إعادة توطين النازحين من جراء الحرب الأهلية في الشمال وإعادة إعمار تلك المناطق المتضررة من الحرب.وتساءل الوزير .. كيف يعود المسلمون إلى مناطقهم في هذه الظروف؟ إن المسلمين مترددون في العودة بدون ضمانات قوية

المسلمون غائبون عن محادثات السلام بين الحكومة والمتطرفين التاميل

وتعويضات لما لحقهم من خسائر وتنفيذ مشاريع لإعادة إعمار تلك المناطق والبنية التحتية وتمهيد الطرق وإعادة الدوائر الحكومية والمصالح العامة من جديد. ولم يتم تقديم أي مشروع جاد من طرف الحكومات المتتالية أو من طرف نمور التاميل لتهيئة الأجواء والظروف المناسبة لعودة المسلمين لمناطقهم.

وزارة لإعمار المنطقة:

● ما هي الخطوات التي اتخذها المسلمون لمواجهة هذا التجاهل؟

لقد تمكنا عبر نشاطات سياسية حكيمة من استغلال معركة الانتخابات البرلمانية وممارسة ضغوط على رئيسة الجمهورية داخل الإطار الديمقراطي من الحصول على وزارة خاصة بشؤون تلك المحافظات الثلاث في شمال سريلانكا باسم وزارة إعادة الإعمار وتطوير محافظة (فاني)، فبدأت الوزارة خطوات إيجابية تجاه حل مشكلة هؤلاء النازحين وتمكينهم من العودة إلى مواطنهم الأصلية بالتعاون مع الطرفين الرئيسيين الحكومة السريلانكية وحركة نمور التاميل.

ويواجه نحو عشرين ألفاً من الأسر المسلمة يشكلون ما نسبته ٧٥٪ من النازحين من شمال الجزيرة ويسكنون حالياً في محافظة بوتلام ظروفاً قاسية وعددهم أكثر من عدد المسلمين الموجودين أصلاً في محافظة بوتلام الأمر الذي أدى إلى حدوث إشكاليات اقتصادية واجتماعية وثقافية وصحية وسياسية للنازحين وللسكان الأصليين في المحافظة.

وخلال استطلاع آراء النازحين المسلمين وضح أن أكثر من ٧٥٪ منهم يريدون العودة مرة أخرى إلى مواطنهم الأصلية.

تحرك الحكومة:

● كيف عالجت الحكومة السريلانكية مأساة المسلمين؟

قررت الحكومة تخصيص هذه الوزارة للاهتمام بأوضاع المنطقة ومعالجة المشكلات فيها ورصدت مبلغ ١٠٠ مليون روبية لهذا العام للشروع في العمل والدخول في عمليات تحضيرية لهذه الوزارة كما وعدت بتخصيص مبلغ ٢٥٠ مليون روبية في ميزانية العام ٢٠٠٦م بجانب تشكيل لجنة مشرفة واستشارية لدراسة مشكلات المنطقة وإعداد مشروع إعادة استيطان النازحين الذي يستمر لمدة خمس سنوات مقبلة في ثلاث محافظات في الشمال.



التاميل اعترفوا بخطئهم التاريخي في عملية التطهير العرقي... ولكن!

مشكلات معقدة:

● وهل يكون مشروع إعادة الاستيطان هو الحل النهائي لمشكلة هؤلاء النازحين؟

إن هناك قضايا ومشكلات معقدة تتطلب





حلولاً لدى عودة هؤلاء النازحين إلى مواطنهم الأصلية من حيث بناء حياتهم من جديد وإعادة تنشيط وبناء الاقتصاد وموارد الدخل وإيجاد فرص عمل للفتيان والفتيات وبناء المدارس لتربية وتعليم الجيل الناشئ وبناء المستشفيات والمستوصفات وبناء المرافق العامة ، وبناء المساجد التي تعتبر محور الحياة الدينية والاجتماعية لدى المسلمين ، وبناء المراكز الثقافية ، وإعادة الاتصالات والمواصلات في المحافظات.وإذا نظرنا إلى

مارسنا ضغطاً في الانتخابات البرلمانية فحصلنا على وزارة إعادة الإعمار



قطاع التعليم لرأينا حجم الخسارة التي لحقت بأبناء المسلمين. وفي إحصائية حول المدارس المهجورة وعدد الطلبة الذين تضرروا من هذا الوضع نجد الآتي :

محافظة مانار الشمالية : ٣٢ مدرسة حكومية خاصة بالمسلمين عدد طلبتها ٩٠٠٠ طالب تضررت وأصبحت مهجورة .

محافظة فاوونيا الشمالية : ١٠ مدارس تضررت وبها ٣٥٠٠ طالب وطالبة.

محافظة مولايتيفو الشمالية: ثلاث مدارس بها ٧٥٠ طالبا وطالبة.

محافظة جافنا الشمالية: ٧ مدارس تضررت وبها ٤٥٠٠ طالب وطالبة.

وهناك ٢٠,٠٠٠ طالب وطالبة من أبناء وبنات النازحين يدرسون في محافظة بوتلام تحت ظروف قاسية في المراحل الابتدائية والثانوية بالإضافة إلى ٤٠٠ طالب وطالبة يدرسون في المراحل التمهيدية للجامعة وهم في أمس الحاجة لمنح دراسية تساعدهم لمواصلة دراستهم الجامعية.

لقد أعدت الوزارة مشروعاً لإعادة استيطان النازحين وتنفيذ هذا المشروع يتم بالتعاون بين الحكومة السريلانكية والمنظمات الدولية المستعدة للتمويل. وهذا الأمر يحتاج إلى تكاتف المجتمع الدولي لتقديم العون لتنفيذ هذه المشروعات الإسكانية الحيوية والتي يحتاج لها هؤلاء المتضررين بصورة كبيرة. وكانت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة قد وافقت على تركيب ١٠٠٠ مخيم مؤقت رغم أن الحاجة الآن لـ ٢٢٥٠ من تلك المخيمات المؤقتة. كما وافقت منظمة اليونسيف على تركيب ١٠٠٠ وحدة من الحمامات المؤقتة في الوقت الذي تحتاج فيه هذه المخيمات لـ ٢٢٥٠ وحدة. ووافق البنك الدولي على تشييد ١٠٠٠ وحدة سكنية صغيرة بتكلفة قدرها ٢,٥٠٠ دولار للوحدة الواحدة.

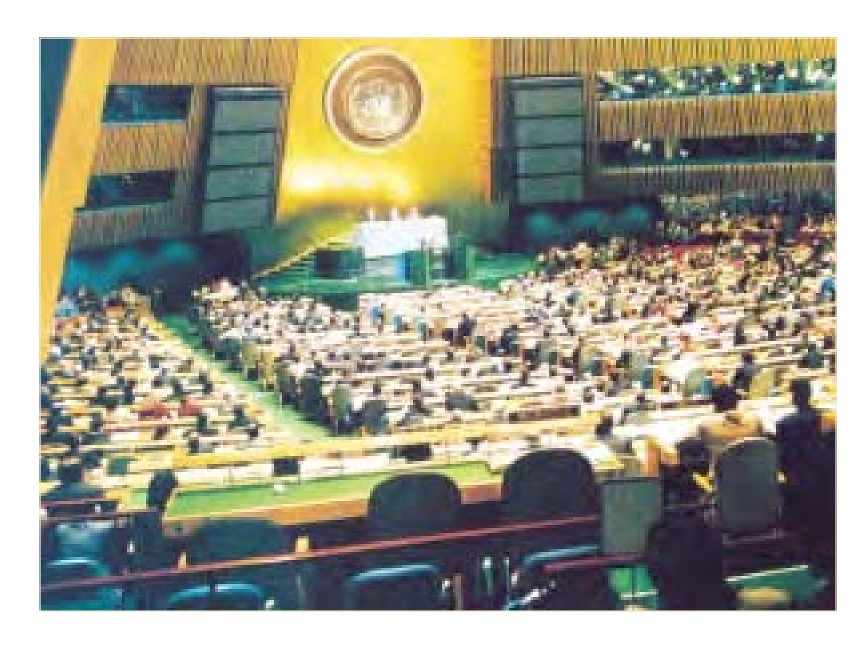
وقال الوزير : قامت الوزارة بإجراء سلسلة من اللقاءات مع الطرفين الحكومة السريلانكية ونمور التاميل حيث لن يتم تنفيذ أي مشاريع في هذه المحافظات إلا بعد توفير ضمانات من قبل الطرفين. ونحمد الله على التفاهم الذي وصلنا إليه مع الأطراف المعنية لسلامة المسيرة التي شرعنا

من باب التذكير.. عودة لوثائق بكين

لا بأس من التثقيف الجنسي.. في إطار أخلاقي لا يثير الغرائز

القاهرة - خاص

■ دأبت الأمم المتحدة منذ فترة - ليست بالقصيرة - على عقد عدد من المؤتمرات الدولية في مصر والصين وغيرهما، وقد صاغت لهذه المؤتمرات مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات بهدف الترويج لنمط حضاري تحاول فرضه على مختلف دول العالم متجاهلة تنوع شعوبه وتباين حضاراته، وهو الأمر الذي يعد مخالفاً لوظيفة الأمم المتحدة إذ أن من أهم وظائفها الحفاظ على التنوع الحضاري والهوية الوطنية والمرجعيات الدينية التي تشمل كل مناحي الثقافة واللغة والدين والتاريخ والتشريعات الحاكمة وليس فرض نمط معين على جميع البشر وتنظيم حياتهم وفق هذا النمط (كما جاء في بند ١، ٢) في الفصل الأول من ميثاق الأمم المتحدة، ولكنها تجاوزت حدود ما قامت لأجله وشغلت نفسها بالعمل على فرض النمط الاجتماعي الغربي على جميع شعوب الأرض متجاهلة كل الآراء الأخرى، وليتها تفرض أخلاقيات فاضلة



وعادات حميدة ترتقي بها الحياة الإنسانية وتتطور للأفضل والأحسن ولكنها شغلت نفسها بإباحة الجنس وتشجيع ممارسته لكل الأعمار والدعوة إلى شيوع ذلك بغير ضابط وتعليم هذه الممارسات للأطفال في سن مبكرة وترغيبهم في الممارسات الشاذة بحجة أنها ممارسات آمنة لا تتسبب في حدوث الحمل أو انتقال الأمراض الجنسية وعلى رأسها مرض الإيدز.

ومن المعروف أن الحضارة الإسلامية تقوم على أسس مغايرة للحضارة الغربية، والحضارة الإسلامية تجمع بين الدين والدولة وتستمد أصولها من الكتاب والسنة، بينما الحضارة الغربية تفصل بين الدين والدولة وتستمد أصول حضارتها من الفلسفة الإغريقية والقانون الروماني وبعض المبادىء التي

وردت في الكتاب المقدس، ومن هنا جاء الاختلاف بين الحضارتين.

وقد تلقت لجنة البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف العديد من الاستفسارات عن الموضوعات الخاصة بالصحة الإنجابية والجنسية ومساواة الجندر التي عرضت في وثيقتي مؤتمر بكين ١٩٩٥م وبكين ٢٠٠٠م وقد انتهت اللجنة في إحدى جلساتها الطارئة مؤخراً إلى ضرورة بيان رأي الإسلام في مثل هذه الموضوعات التحاماً وتكاتفاً مع بقية جهود المجامع الفقهية الإسلامية الممتدة في أرجاء العالم الإسلامي - ومنها المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي - خوفاً من أن تنتشر مثل هذه الأفكار الفاسدة داخل أوساط المجتمعات الإسلامية وأداء للواجب وبلاغاً للناس وحماية للمسلمين من فرض هذا النمط الغربي الذي يعترف بإباحة الجنس والممارسات الشاذة ويعمل على نشر ذلك في المجتمعات كافة والإسلامية على وجه الخصوص.

ويمكن تلخيص ما جاء في هذه الوثائق في المحاور الآتية:

١ - التثقيف الجنسي للأطفال والمراهقين.

٢ - تيسير حصول الأطفال والمراهقين على وسائل منع الحمل.

٣ - إباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه.

٤ - الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الأفراد والرفقاء - في غير أسرة ولا زواج - أن يقرروا رغبتهم في الإنجاب وعدد الأطفال.

٥ - أن تكون المرأة هي صاحبة القرار في الإنجاب بغض النظر عن رغبة الرفيق أو الزوج إن كانت متزوجة أصلاً.

٦ - أن العلاقة الجنسية هي للمتعة أولاً وليست للإنجاب.

٧ - منح أولوية خاصة في الرعاية الجنسية للأمهات المراهقات لحمايتهن من الحمل والأمراض التي تنقل عن طريق الاتصال الجنسي.

٨ - الحرية التامة للعلاقات الجنسية من دون قيود.

٩ - ربط اتزان الشخصية بالسلوك الجنسي.

١٠ - الهوية الجنسية هي إحساس الفرد بتوجهه أو ميله الجنسي إما شاذاً أو طبيعياً أو مع الجنسين (لا حرج في ذلك) حرية كاملة للذكر والأنثى.

١١ - مصطلح الجندر وهو مصطلح مطاطي فأحياناً يعبر عن المرأة وأحياناً أخرى يقصد به المرأة والرجل وهو مصطلح يعني تجاهل الاختلافات العضوية والتركيب البيولوجي للمرأة والرجل تحت شعار الممارسات المطلقة في مجالات الحياة المختلفة ومنها ما يختص بالممارسات الجنسية ويعني ذلك:

نظام «الجندر» يتجاهل الاختلافات التي ميز الله بها بين الرجل والمرأة

أ - أن التيارات المتبنية للشذوذ الجنسي تعمل من خلال هذا المصطلح على تشريع التعددية في العلاقات الجنسية بين الجنسين وبين الجنس الواحد مما يجعل الشواذ بأنواعهم مقبولين اجتماعياً ولهم شرعية قانونية.

ب - محاولة تجاهل الفروقات البيولوجية بين الرجل والمرأة وما يترتب عليها من توزيع الأدوار والوظائف الأسرية والاجتماعية حيث يمكن اكتساب أنماط من السلوك الجنسي غير النمطي في وقت لاحق من الحياة بحيث يتغير السلوك مراراً وتكراراً لمراحل تطور الفرد في حياته.

جـ - اعتبار أمومة المرأة وظيفة صرفة غير نابعة من غريزتها فالمرأة مظلومة حين تؤدي هذه الوظيفة لأنها غير مدفوعة الأجر.

د - حرية المرأة في جسدها ويشمل هذا:

- الممارسة الجنسية الحرة (شاذة - طبيعية).

- حرية اتخاذ القرار الفردي بشأن تقرير مصير جنينها من حيث الإبقاء على حياته أو إجهاضه.

هـ - كل ما يضع الرجل في درجة أعلى من المرأة يعد عنفاً. وبالتالي قوامة الزوج على أسرته تعد عنفاً في نظام الجندر تجب محاربته وإيقافه.

وبعد هذا التلخيص الوافي لما تتطلبه وثائق المؤتمرات التي تسعى هيئة الأمم المتحدة إلى صياغة معاهداتها على أساس أن تكون ملزمة لمن يوقع عليها بحيث تستحق الدولة المخالفة لها ما تقرره الأمم المتحدة من الضغوط السياسية والاقتصادية أو العقوبات التي

توقعها على الدولة المخالفة حتى تعود إلى أداء التزاماتها.. والحقائق الثابتة في الإسلام تقطع بما هو آت:

أولاً: بالنسبة إلى تثقيف الأطفال والمراهقين بالمعلومات المتصلة بالجنس فإن الإسلام يدعو إلى العلم والمعرفة ويكرم العلماء ويحث على الاستزادة من العلم النافع في كل مجالات الحياة ولذلك تحدث العلماء المسلمون في تثقيف الأولاد جنسياً في سن مبكرة وإعطائهم كل المعلومات التي تقيهم الشرور والآثام والأمراض المهددة لصحة الإنسان وحياته بطريقة لا تثير الغرائز ولا تخدش الحياء ولا تدعو إلى الرذيلة، فدراسة العلاقات الجنسية ـ في إطارها الشرعي وتحت مظلة من الأهداف والغايات الشريفة التي تتصل بحقوق الله وحقوق العباد ـ تجرى في المدارس الإسلامية على النحو التالي:

١ ـ في سبيل أداء فريضة الصلاة بعد الطهارة الواجبة لصحتها يتعلم الطفل ما يأتي:

أ ـ معرفة القبل والدبر وما يخرج منهما بالنسبة للذكر والأنثى.

ب ـ متى يصل الأطفال إلى مرحلة البلوغ والعلامات الدالة على ذلك عند الذكر والأنثى والأحكام المترتبة على بلوغ الطفل.

ج ـ معرفة المني والمذي والودي وهي المياه الثلاث التي تخرج من القبل ـ غير البول ـ مع معرفة أوصاف وخصائص كل منها وما يترتب عليه من وجوب الطهارة لصحة العبادة والصلاة.

د ـ معرفة الجماع، والتقاء الختانين، والاحتلام، والإنزال وعدمه، وما يصاحب ذلك من الشهوة والدفق وما يترتب على ذلك من الأحكام الشرعية.

هـ ـ معرفة الدماء التي تخرج من قبل الأنثى «الحيض والنفاس والاستحاضة» والفرق بينها وموعد حدوثها ومدة بقائها وما يترتب عليها من الأحكام في العلاقة الزوجية والصلاة والصوم وغير ذلك من العبادات.

و ـ معرفة بدء خلق الإنسان وأنه من (مني يمنى) كما قال تعالى: ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾.

ويجري هذا التثقيف في عبارات مهذبة وفي إطار أخلاقي لا يثير الغرائز فتستعمل فيه الكنايات عند الحديث عن الجنس وتستعمل ألفاظ (المباشرة، المس، واللمس، والرفث، وهيت لك)، وهي ألفاظ استعملها القرآن الكريم في عبارات لطيفة جمع أطرافها قول الله تعالى: ﴿هُن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾، واستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «إنما الماء من الماء» يعني الطهارة بالاغتسال تكون واجبة من نزول المني، واستعملها صحابته عند الحديث عن الجماع ودواعيه، ومداعبة الزوجة ومعاشرتها بالمعروف في نطاق زواج شرعي صحيح، بل وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال على ألا يلقوا بأنفسهم على زوجاتهم دون مقدمات تهيىء الزوجة لهذا الأمر، وقال صلى الله عليه وسلم «إن من الجفاء أن يأتي الرجل أهله قبل أن يداعبهم».

ثانياً: بالنسبة لإباحة الجنس لجميع الأفراد وتيسير حصول الأطفال والمراهقين على وسائل منع الحمل فإن الإسلام يحرم اللقاء الجنسي بين الرجل والمرأة بغير عقد نكاح شرعي صحيح تتحدد فيه الحقوق والواجبات وتصان فيه كرامة المرأة عند مباشرتها الجنسية وفي احترام الحمل الناشيء عن هذه العلاقة المشروعة. ويضع الإسلام عقوبات زاجرة للقاء الجنسي خارج نطاق تكوين الأسرة كما شرع الله تعالى في قوله: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾.

وقد حرمت الشرائع السماوية الممارسة الجنسية غير المشروعة وبالتالي يتفادى الإسلام اللجوء إلى الوسائل الآتية:

أ ـ إباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه فلا يجوز إنزال الجنين من رحم المرأة لأن ذلك فيه اعتداء على حياة خلقها الله تعالى تجب المحافظة عليها ولا يباح الإجهاض إلا إذا كانت حياة الأم مهددة بسببه فيكون إنزاله إنقاذاً لحياة الأم المستقرة وتضحية بحياة الجنين المحتملة فهو لا يعدو أن يكون جزءاً من أجزائها وهو ما أيدته الشرائع السماوية السابقة.

ب ـ توزيع وسائل منع الحمل على الأطفال ـ كما تدعو الوثائق الدولية ـ فإن الإسلام يحرم اللقاء الجنسي خارج نطاق تكوين الأسرة في زواج شرعي صحيح، ويحرم تحريماً قاطعاً تشجيع فاحشة الزنى بين المراهقين وجعله آمناً.

جـ ـ يعطي الإسلام للزوجين الحق في اتخاذ قرار الإنجاب حسب مقتضيات حياتهما الصحية وليس بالإجهاض وإسقاط الجنين. وليس ذلك للمرأة وحدها بقرار انفرادي تحدد به مصير جنينها.

ثالثاً: الإسلام يقيم العلاقة الجنسية المشروعة بين الأزواج لأغراض سامية

تتمثل في تحقيق عفة الزوجين وتحصينهما من العلاقات الجنسية الآثمة كما تتمثل في الرغبة في الإنجاب لبقاء النوع وليست المتعة واللذة هي المقصد الوحيد كما تقرر الوثائق الدولية.

وقصر العلاقات الجنسية على الزوجين يتحقق به تفادي المآسي الآتية:

أ - حمل المراهقات في غير زواج وهو امتهان لكرامة المرأة وآدميتها حيث تكون مجرد وسيلة للمتعة دون غرض إنساني له قيمة.

ب - حدوث حمل غير مرغوب فيه وانتقال العدوى بمرض الإيدز عن طريق الاتصال الجنسي ومحاولة معالجة هذه المأساة التي صنعتها إباحة العلاقات الجنسية.

رابعاً: الإسلام يحرم المتعة الجنسية التي تتجاوز الموضع الطبيعي الذي أعده الله في المرأة لذلك وهو موضع الحرث والنسل الذي به يستمر بقاء النوع الإنساني وهو لذلك يحرم تحريماً قاطعاً كل الممارسات الجنسية الشاذة التي تكون في غير موضع الحرث والنسل سواء أكانت بين جنس واحد أم بين جنسين مختلفين.

خامساً: لا يعترف الإسلام إلا بشكل واحد للأسرة «يجمع بين رجل وامرأة» في زواج شرعي صحيح ويجرم ما عدا ذلك.

سادساً: إن الذين وضعوا نظام الجندر الذي يتجاهل الاختلافات العضوية والتركيب البيولوجي للمرأة لا شك أنهم ألغوا عقولهم فكيف يتساوى الرجل والمرأة في التركيب العضوي والبيولوجي الذي جعله الله مميزاً وفارقاً بين الرجل والمرأة.

إن الله خلق الذكر والأنثى وجعل من كل شيء زوجين لتكامل الحياة واستمرارها حتى يقوم كل نوع بوظيفته التي هيأ الله له وسائلها. وكل معاندة لتنظيم الله في هذا الكون تؤدي إلى خرابه ثم فنائه.

وبعد: فنحن نتساءل:

هل ما تدعو إليه هذه المؤتمرات يؤدي إلى احترام المرأة والمحافظة على حقوقها وإعطائها الفرصة أي فرصة تجعلها عضواً نافعاً ومؤثراً في ارتقاء الحياة؟

هل إباحة الجنس - في غير زواج شرعي صحيح - يحقق كرامة المرأة وقد صارت موطئاً لكل طارق؟

هل تعدد نظام الأسرة (رجل وامرأة - رجل ورجل - امرأة وامرأة) من مصلحة المرأة؟

هل تشجيع المراهقين على اللقاء الجنسي بما يترتب عليه من حمل غير مرغوب فيه وانتشار مرض الإيدز يفيد المرأة في شيء؟

هل إباحة الإجهاض وإسقاط الجنين المستقر في رحم المرأة وتعريض حياتها للخطر وحدها فيه تكريم للمرأة وحماية لكيانها الاجتماعي؟

العلاقات الجنسية ليست للمتعة وحدها.. وإنما لمقاصد سامية أخرى

هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يشبع غريزة الأمومة وقوة العاطفة والحنان في المرأة؟

هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يؤدي إلى بقاء النوع الإنساني وكثرته بالتوالد الآمن؟

هل اعتبار الرجل والمرأة في مصطلح (الجندر) نوعاً واحداً يخدم الترابط الإنساني في المجتمعات بصلة الرحم ومعرفة النسب وعلاقات المصاهرة أم أنه يقضي على ذلك كله؟

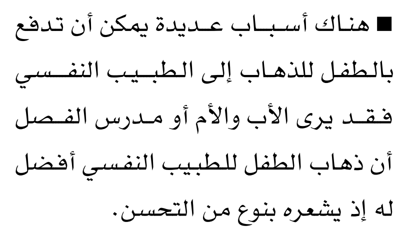
إن الذين يدعون إلى هذا النمط السلوكي والاجتماعي السائد في بعض الدول الغربية ويريدون نقله إلى المجتمعات الأخرى تحت عنوان حقوق المرأة وكرامتها وحمايتها من التميز يكذبون عليها ويسوقونها إلى الامتهان والمذلة وإلى أن تكون لعبة سهلة للعبث بها دون مسؤولية يتحملها العابثون.

إن حقوق الإنسان يجب أن تحرص على كرامته وحريته ومسؤوليته في أقواله وأفعاله فقد ميزه الله بالعقل وكلفه بما يصلح حياته ويحقق له السعادة والرفاهية فيها وبغير ذلك فإن الإنسان يسعى إلى حتفه بظلفه ويصير من الأخسرين أعمالاً الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ ١٠٣، ١٠٤، من سورة الكهف.

وبعد كل ذلك فإنه من الأولى تسمية مثل هذه المؤتمرات باسم مؤتمرات إشاعة الفاحشة والترويج إلى إبادة الجنس البشري.

طفل في عيادة نفسية: تجربة لا تدعو للخجل

حمدي إمبابي



■ هناك أسباب عديدة يمكن أن تدفع بالطفل للذهاب إلى الطبيب النفسي فقد يرى الأب والأم أو مدرس الفصل أن ذهاب الطفل للطبيب النفسي أفضل له إذ يشعره بنوع من التحسن.

ربما واجه الطفل مشكلات في التعامل مع الزملاء أو الإخوة، وربما مع الوالدين وقد تواجهه مشكلات في دراسته، أو في درجة تركيزه في الفصل الدراسي أو أن أداءه لواجباته المدرسية أو أن تكون درجاته أقل من المستوى الذي يرى والداه أنه يستطيع الوصول إليه وهناك أسباب أخرى كأن يكون الطفل شديد الخجل أو لديه مشكلات في تكوين صداقات أو أن يشعر بدرجة كبيرة من الحزن أو الخوف أو القلق ولهذه الأسباب جميعها يمكن أن يكون ذهاب الطفل للطبيب النفسي هو الطريقة المثلى للحديث عن مشاعره.

في عيادة الطبيب النفسي:

إن عيادة الطبيب النفسي لها وضعها الخاص، فبدلاً من الفحص على سرير الكشف بأدوات الطبيب يجلس الطفل على كرسي مريح ليتحدث، أو يلعب بالألعاب، وأحيانا يرسم صوراً، فلا توجد حقن أو دواء، وإذا كان لدى الطفل مشكلات في أداء الواجب المدرسي، فيمكن للطبيب أن يطلب منه حلاً لبعض الأسئلة والألغاز فذلك يساعد الطبيب على أن يفهم كيف يفكر الطفل ويتعلم.

والطبيب النفسي دائما ما يرغب في أن يشعر الطفل بالراحة، فهو لن يجبره على أن يفعل شيئا أو أن يتحدث عن شيء لا يود الحديث عنه.

و قد يصطحب الطفل الوالدان في أول زيارة للطبيب النفسي ويجلسون جميعا ليتحدثوا عن مشاعر الطفل ومشاكله أو المواقف التي قد تثير ضيقه، وبعد أن يشعر الطفل بشيء من الراحة، ربما يود الطبيب في التحدث إلى الطفل بمفرده أو التحدث إلى الوالدين بمفردهما.

والزيارة الأولى تتعلق بتفهم الطبيب للمشكلة التي يود الطفل أو الداه في أن يجدوا العون في حلها، وليتعرف على جانب من شخصية الطفل، ويتلوها عدد من الزيارات للعمل على حل تلك المشكلات، وعلى عكس زيارتك للطبيب لمرة واحدة لتعالج التهاب الحلق أو ما شابهه، فأحيانا يكون من الضروري أن يذهب الطفل للطبيب النفسي عدة مرات قبل أن يشعر بأنه أفضل.

كثير من الأطباء النفسيين سيطلبون من الطفل أن يضع أهدافاً لنفسه أو أن يدون ملاحظات يعبر فيها عن مشاعره بين الزيارات، وحينما يذهب الطفل للطبيب النفسي عليه أن يتأكد أن معه مذكرته التي يدون بها ملاحظاته، وبهذه الطريقة يمكنه أن يحدد مدى التحسن الذي يطرأ عليه.

مساعدة الطبيب النفسي ليست أمراً مخجلاً:

بعض الأطفال يشعرون بأن الذهاب للطبيب النفسي طلباً للمساعدة هو علامة من الضعف أو أنه يعني أن الطفل

مـصـاب بالجنون، ولكن هذا النوع من التفكير لا يبدو صحيحاً على الإطلاق فإذا ما أصيب أي منا بخدش صغير على سبيل المثال فإنه يغسل الجرح ويضع ضمادة عليه ولكنه إذا ما أصيب بجرح غائر أو كسر في أحد عظامه، فإنه يدرك أنه بحاجة إلى طبيب متخصص وحتى الكبار يدركون أنهم بحاجة للمساعدة بزيارة متخصص ليخضعوا لمتابعة تساعدهم على التحسن.

وكذلك فإن أفكارنا ومشاعرنا تعمل بذات الطريقة فإذا كان لدينا مشكلة بسيطة نستطيع أن نتجاوزها بأنفسنا أو بأن يساعدنا على حلها الأصدقاء والمقربون على الأقل في المنزل ولكن إذا لم نستطع التعامل مع تلك المشكلة فمن الأفضل أن نذهب إلى الطبيب حتى نصل إلى درجة من التحسن بدلاً من تجاهل المشكلة حتى لا تتطور للأسوأ.

فالأشخاص الذين يتبعون الطبيب النفسي ليسوا مجانين وإنما هم بحاجة إلى المساعدة فإذا كنت بحاجة للمساعدة فالذهاب إلى الطبيب هو التصرف الصحيح الذي عليك أن تفعله، فكل منا تكون لديه مشكلات لبعض الوقت، ومن الحكمة أن نتحمل المسئولية ونتعامل مع تلك المشكلات.

ولكن بعض الأطفال لا يتفهون ذلك، فإذا ما ذهب الطفل إلى الطبيب النفسي فلا يجب أن يشعر بأن عليه إبلاغ الجميع، تماما كما أنك لن تبلغ العالم بأسره بأن لديك آلام في معدتك،

وإذا لم تروق للطفل شخصية الطبيب المختص أو المعالج له، فإن الأمر يستحق أن يخبر به والديه وبناء على تقييمهما للموقف ربما يمكنه الذهاب إلى طبيب آخر.

طفلك بحاجة إلى طبيب نفسي وهذه هي الأسباب:

السرقة والكذب والهروب من المدرسة والتلعثم والتأتأة وقضم الأظافر والفزع أثناء النوم والمشي أثناء النوم ومص الأصابع والتبول اللاإرادي وغيرها كلها أعراض تدل على أن طفلك في حاجة إلى طبيب نفسي(!!)

ولم العجب أليس طفلك - مهما صغر سنه - إنسانًا يشعر ويتألم ويقلق ويحزن ويفرح ويكتئب أيضًا لما يدور حوله داخل المنزل أو في المدرسة أو بين الزملاء والجيران..

ولهذا فمن الخطأ اعتبار هذه الأعراض أعراض عادية تحدث لكل الأطفال، أو أشياء تخجل منها الأسر وتخشى أن تبوح بها أو تكشف عنها خاصة إذا كان الأمر يتعلق بفتاة صغيرة يمكن أن يؤثر على سمعتها في المستقبل، فالمتخصصون في طب نفس الأطفال يؤكدون أن لهذه الأعراض علاجات حسب كل حالة تنقذ الطفل من آلامه النفسية ومن نظرات الآخرين واستهزائهم، كما أنها تنقذ الوالدين من معاناتهما وما قد يتعرضان له من مواقف لا يحسدان عليها.

التبول اللاإرادي..عقاب الأبناء للآباء:

وبحثاً عن الأعراض والأسباب والعلاجات التقينا بالدكتورة هبة الشهاوي أستاذ مساعد طب نفس الأطفال بعيادة الأطفال بمركز الطب النفسي جامعة عين شمس وسألناها في البداية: ما هي أهم المشكلات النفسية أو بمعنى أدق الأمراض التي تصيب الأطفال في مراحل عمرهم الأولى وتحتاج لعلاج نفسي متخصص؟

تجيب د. هبة: أكثر المشكلات التي تواجه الأطفال هي مشكلة التبول اللاإرادي وتنتشر عند الكثير من الأطفال، فالمعروف أن الطفل يستطيع التحكم في التبول بعد إتمام عامه الثالث، أما إذا حدث واستمر عدم تحكمه في البول أثناء النوم، أو حدث أن تحكم فيه وبعد مرور عامين أو فترة طويلة أخذ يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي أثناء النوم ففي الحالتين هو يحتاج لطبيب نفسي خاصة إذا لم يكن بسبب مرض عضوي أو حادثة، ويكون العلاج الدوائي في هذه الحالة لتقوية عضلات المثانة القابضة حتى يستطيع الطفل التحكم في البول، بالإضافة إلى علاج نفسي يحفز الطفل على عدم التبول وتخطي هذه المشكلة، والبحث وراء الأسباب الاجتماعية التي تحزن الطفل، فبعض الأبحاث قد أكدت أن أحد أسباب التبول اللاإرادي غير العضوي هو إحساس الطفل بالغربة والقلق نتيجة للاضطرابات الاجتماعية وكثرة الشجار بين الوالدين أو تغيير المدرسة أو الانتقال لمنزل آخر وبالتالي يلجأ الطفل إلى حيلة التبول اللاإرادي ليعاقب والديه لأنهما سيتحملان نتيجة ذلك بتنشيف الفراش وتغيير ملابسه وغير ذلك، أو قد يكون بسبب غيرته من طفل جديد جاء للأسرة فيحاول أن يلفت إليه الانتباه بهذه الطريقة، ويعتمد

العلاج أيضًا في هذه الحالة على اتباع الطفل لجدول به تعليمات على آخر وقت يمكنه أن يشرب فيه قبل النوم والالتزام بالذهاب إلى الحمام قبل النوم ونوع الطعام الذي يتناوله في العشاء وغير ذلك، وإذا قلت عدد مرات تبوله اللاإرادي في الأسبوع الأول للعلاج يحفزه ذلك على الاستمرار حتى تنتهي المشكلة تمامًا جنبًا إلى جنب مع العلاج الدوائي.

صغيرنا أيضا يكتئب:

وتضيف د. هبة إذا لاحظت الأم أن طفلها لم يعد يلعب مع الأطفال الآخرين كعادته، ولم يعد تجذبه برامج التليفزيون كما كان من قبل، أو أنه لم يعد يهتم بهواياته التي كان يمارسها، أو يهتم بنظافة ملابسه، وأنه أصبح يجلس حزينًا، ويرفض الطعام، أو يتناول الطعام بشراهة ويطلبه كثيرًا وينام كثيرًا، ولا يستطيع الجلوس في مكان واحد لفترة طويلة، أو يشكو من سرعة نبضات قلبه ورعشة في يده، ويلاحظ الأهل أن وجهه شاحب وليس كالسابق، هذه الأعراض تدل على أن هذا الطفل مصاب بالاكتئاب تمامًا كما يصاب الكبير والفرق الوحيد أن الطفل لا يستطيع التعبير عن مشاعره، ومن الضروري في هذه الحالة عرض الطفل على طبيب نفسي، لأن هذه الحالات لو تركت دون علاج تتكرر عند الأطفال ثم تتكرر معهم عندما يكبرون بشكل أكثر تطورًا.

متى يحتاج الطفل للطبيب النفسي؟

تقول د.هبة: ومما يجب أن ينتبه إليه الآباء أيضًا مع الأطفال الذين يعالجون من أمراض مزمنة وتمنعهم من تناول بعض الأطعمة أو عدم اللعب بشكل كبير مثل أمراض السكر والحساسية والربو أو سرطان الدم، هؤلاء في حاجة إلى زيارة للعيادة النفسية لأنهم يصابون بالاكتئاب لأنهم يشعرون أنهم ليسوا كزملائهم، ومن هم في مثل أعمارهم.

وتلتقط الحديث الدكتورة فاطمة موسى أستاذ طب نفس الأطفال بجامعة القاهرة قائلة: إذا شكا المحيطون بالطفل -سواء بالمدرسة أو بالمنزل - من أنه يسرق أو يكذب أو يهرب من المدرسة، أو يمص أصابعه ويقضم أظافره، أو يفزع أثناء النوم أو يمشي أثناء النوم، أو أنه أصبح كثير العدائية ويضرب الأطفال حوله أو غير ذلك فهذا معناه أنه في حاجة إلى علاج نفسي، وقد ترجع هذه الأعراض إلى وفاة أحد الوالدين، أو طلاقهما، أو بقاء الطفل لفترة طويلة بمفرده أو مع الجدة أو المربية لانشغال والديه.

الإعاقة الذهنية والجلسات النفسية:

وتتابع د. فاطمة: إذا تأخر الطفل عن من هم في مثل سنه في بدء الكلام أو المشي أو التحكم في التبول والتبرز فهذا معناه انه في حاجة إلى طبيب نفسي، فالمفروض أن يتحكم الطفل في التبول في سن ثلاث سنوات، وفي التبرز في سن عامين وأن يبدأ في نطق الكلمات في سن عام، وقد تكون هذه الأعراض بسبب نقص الأكسجين أثناء الولادة مما أثر على بعض خلايا المخ، لهذا فمن المفيد البدء بالانتباه لهذا منذ البداية حتى لا يتطور الأمر عند دخوله للمدرسة، فالتدريب والجلسات النفسية تحاول أن تصل مع الطفل لأفضل مستوى من التحصيل والاستجابة للمؤثرات، وكذلك الحال بالنسبة للإعاقات الذهنية (الغامضة) التي قد لا ينتبه إليها الوالدان مثل مرض التوحد (Autism) والذي تظهر أعراضه على الطفل بعد إتمامه لعامه الثالث حيث يبدو الطفل وكأنه أصم لا يسمع، فهو لا يستجيب لذكر اسمه أو لأي من الأصوات حوله ، ولا يحاول أن يحرك جسمه وإذا ما حمل يحاول الإفلات، وعندما يكبر قليلاً يكرر كلام الآخرين ولا يلعب مع الأطفال ويضحك في أوقات غير مناسبة أو يبكي بنوبات غضب شديدة لأسباب غير معلومة، ويهز رأسه وجسمه بشكل غير طبيعي.

ومن هذه الأمراض أيضًا مرض كثرة الحركة ونقص الانتباه الذي يصيب ٣٪ من الأطفال في سن المدرسة ويكون الطفل في المعدل الطبيعي لمستوى الذكاء لمرحلته العمرية، لكنه يجد صعوبة في التركيز في العمل أو اللعب، وعادة لا يبدو الطفل أنه يسمع عندما يتحدث إليه، ولا يتبع التعليمات بدقة، ولا ينهي المهمات التي توكل إليه، وهو كثير النسيان ودائمًا ما يفقد أشياءه المهمة، وحركته ونشاطه مستمران بدون فترات راحة وكثير الكلام ويجيب قبل أن تنتهي من إكمال سؤالك له، ويقاطع ويدخل مع الآخرين في الحديث أو اللعب.. ولن يستطيع الحكم على هذه الحالة بأنها في حالة إلى علاج بالفعل إلا الطبيب النفسي.

من البحوث المقدمة الى مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية

حلول عملية لمواجهة تحديات التنمية الاقتصادية



د. أحمد محمد علي •

■ حذر الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية من أن الأمة الإسلامية تواجه حاليا تحديات اقتصادية واجتماعية تتطلب تكثيف التعاون بين دولها، لمواجهة تلك التحديات وتلافي آثارها ومخاطرها على اقتصاديات الأمة.

وطالب بدعم التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وزيادة الاستثمار وتحرير التجارة البينية لمواجهة تلك التحديات العالمية.

كما طالب بتوفير شبكات الأمان الاجتماعي وتفعيل مؤسسات الزكاة والوقف لمكافحة الفقر والحد من آثاره.

وشدد على أن التخلف العلمي والتكنولوجي الذي تعاني منه معظم الدول الإسلامية يعد سبباً رئيسياً للتخلف الاقتصادي والاجتماعي في تلك الدول، كما تعد نسبة الأمية العالية وانخفاض معدل النمو في الدخل القومي الإجمالي أهم الأسباب لتدني مستويات التنمية البشرية.

• رئيس البنك الإسلامي للتنمية

يقول الدكتور أحمد محمد علي: تواجه الأمة الإسلامية حاليا تحديات اقتصادية واجتماعية وسياسية في ظل التقدم التكنولوجي والمادي الذي يمر به العالم اليوم، فالأمة تعاني بدرجات متفاوتة من الفقر وخلل في بعض اقتصادياتها، كما أنها تعيش حالة من التخلف التكنولوجي والفجوة الرقمية وضعف تقنية المعلومات، وهي في صراع مع الزمن من أجل مواكبة التطور التكنولوجي الهائل الذي أفرزته العولمة في ظل نظام اقتصادي يتسم بالتغير والنشاط الدائمين.

ويضيف ـ في دراسة مهمة حول "التحديات الاقتصادية التي تواجه الأمة" ـ أن العالم يشهد اليوم تطورات وتحولات كبيرة في مجال تقنية المعلومات والاتصالات، كما يشهد توجهاً نحو الانفتاح والتكامل وترابط الأسواق المالية والنقدية، مما يستوجب من الجميع قدراً عالياً من التعامل والتكيف. ومن هنا كان الاهتمام بالإنسان وتنمية قدراته ومواهبه محور الجهود الدولية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويتناول الدكتور أحمد محمد علي ثلاثة تحديات مهمة، هي: كيفية توفير فرص عمل للشباب، وتخفيف حدة الفقر، ومحاربة الأمية والتخلف العلمي.

ويقول: إن توفير فرص عمل للشباب من أهم التحديات التي تواجه الدول الإسلامية، لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الشباب الذين يبحثون عن عمل، مما يساعد في إيجاد سبل معيشية مستدامة لهم.

وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة النمو السكاني في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، في الفترة ما بين ١٩٨٠إلى٢٠٠١م، بلغت ٢,٣٪، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالدول النامية، ودول العالم مجتمعة. وقد صاحبت هذا الارتفاع في معدلات النمو السكاني حاجة ماسة لإيجاد فرص عمل جديدة، خاصة لفئة الشباب البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٤ سنة، والذين ترتفع بينهم معدلات البطالة.

وبالرغم من النمو السريع في بعض الدول الأعضاء وخلق فرص عمل جديدة، إلا أن حجم هذه الفرص لم يكن كافياً لمواكبة زيادة اليد العاملة. فالنمو السكاني مثلاً يضيف أكثر من ستة ملايين شخص يدخلون سوق العمل سنوياً في الدول العربية وحدها.

كما تبرز الإحصاءات فجوة كبيرة بين مخرجات نظم التعليم واحتياجات سوق العمل، ويزيد من اتساع هذه الفجوة التغير المتواصل في احتياجات سوق العمل نتيجة للعولمة ومتطلبات التقانة العالية في معظم الدول الأعضاء. ولما كان معدل البطالة في الدول الأعضاء من أعلى المعدلات في العالم، ينبغي أن يكون إيجاد فرص للتشغيل من الأولويات الصريحة للسياسات المتبعة في هذه الدول.

أما الحلول العملية المقترحة في مواجهة هذا التحدي فتسير في ثلاثة مستويات متوازية.. هي:

أولا: على المستوى الوطني:

- تبني برامج عملية لتوظيف أكبر عدد من الشباب والشابات كأولوية وطنية ورسم السياسات اللازمة لذلك.
- العمل على زيادة معدلات نمو الدخل القومي بما لا يقل عن ٥٪ سنوياً وتشجيع الاستثمار الوطني والأجنبي وتيسير كل السبل أمام هذا الاستثمار.
- الإكثار من معاهد التدريب والتأهيل للشباب من أجل تمكينهم من مواجهة متطلبات سوق العمل.
- الاهتمام بتنمية المهارات التي تخدم متطلبات السوق وتعزيز الثقة بالنفس، وتواجه التحديات الجديدة.

ثانيا: على المستوى الإقليمي:

- إنشاء مشروعات مشتركة لزيادة فرص العمل.
- التكامل الإقليمي لأسواق العمل، واستحداث سياسات رشيدة للهجرة والعمالة.
- خلق الفرص الاقتصادية عن طريق مثلثات التنمية، بحيث تشارك البلدان المتعاونة في رأس المال والعمل والموارد الطبيعية اللازمة، لتكوين شراكة فاعلة تأتي بالنمو وزيادة فرص العمل، وتبادل الخبرات في هذه المجالات.

ثالثا: على مستوى العمل الإسلامي المشترك:

- الانتقال من إيجاد فرص عمل في القطاعات المعتمدة على المهارات المتدنية وقليلة الإنتاجية إلى إيجاد فرص عمل في القطاعات مرتفعة المهارة وعالية الإنتاجية (كالتصميم والتسويق والإبداع العلمي).
- تفعيل المؤسسات التي تم إنشاؤها في إطار المنظمة مثل جامعة التكنولوجيا في دكا والجامعة الإسلامية في باكستان وتبادل الخبرات بينها.
- توسيع انتشار تمويل المشاريع الصغيرة ومتوسطة الحجم ومساعدة الشباب على إنشاء المشاريع الخاصة.

وفي تناوله لقضية مكافحة الفقر يقول الدكتور أحمد محمد علي: إن الحلول المقترحة لمشكلة الفقر تكمن فيما يلي:

●على المستوى الوطني:

- وضع مكافحة الفقر على رأس أولويات

برامج التنمية الوطنية، على أن تتبنى كل دولة برنامجاً وطنياً محدداً ذا أهداف واضحة، يتعاون لإنجازه القطاعان الحكومي والأهلي.

- توفير شبكات الأمان الاجتماعي ودعم وتفعيل دور مؤسسات الزكاة والوقف ضمن آليات محاربة الفقر والاستفادة من لجان الزكاة في المساجد.

- توفير المعلومات ومشاركة الفقراء في اتخاذ القرارات المتعلقة بمكافحة الفقر، وتفعيل دور المنظمات غير الحكومية، وبرامج التمويل الدقيق وبلورة أساليب شرعية لتعبئة طاقات الفقراء وتنميتها.

● على المستوى الإقليمي:

- التعاون الإقليمي لمساعدة الفئات ذات الوضع الحرج كالنازحين في بلادهم.

- فتح الأسواق الإقليمية وتبادل السلع وقيام السوق الإقليمية المشتركة.

● على مستوى العمل الإسلامي المشترك:

- زيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، خاصة تحرير التجارة البينية والاستثمار وتبادل الخبرات.

- التعاون بين الدول الأعضاء في مجال الزكاة والوقف والاستفادة من التجارب الناجحة في كيفية تفعيل هاتين المؤسستين للزكاة ودعمهما وتنشيطهما.

- العمل في إطار تكتل اقتصادي إسلامي للاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير وزيادة قوة التفاوض مع التكتلات الأخرى مثل الاتحاد الأوربي ومنظمة التجارة العالمية.

ويمضي الدكتور أحمد محمد علي قائلا: من التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة حالياً قضية التخلف العلمي كما تمثلها الفجوة الواسعة بين الدول الأعضاء في

دعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية ضرورة لمواجهة التحديات العالمية

المنظمة والدول المتقدمة في مجال العلوم والتكنولوجيا.

إن التنمية الحقيقية في عالم اليوم لا تحققها وفرة الموارد فقط، وإنما يحققها التطور العلمي والتكنولوجي المرتكز على نوعية عالية من التميز والعمالة المدربة القادرة على الاستفادة من الفرص والإمكانيات التي يتيحها هذا التطور. ويعتبر التخلف العلمي والتكنولوجي الذي تعاني منه معظم الدول الأعضاء، سبباً رئيسياً للتخلف الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول، كما تعد نسبة الأمية العالية وانخفاض نسب الالتحاق بمستويات التعليم المختلفة وانخفاض معدل النمو في الدخل القومي الإجمالي أهم الأسباب لتدني مستويات التنمية البشرية في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وتتطلب مواجهة هذا الموقف حلولا منها:

● على المستوى الوطني.

- نشر وتحسين التعليم الأساسي والتعليم القرآني للقضاء على الأمية، خاصة بين النساء.

- إنشاء جامعات ومعاهد متخصصة، لا سيما في مجال العلوم والتكنولوجيا، مع التركيز على نوعية التعليم وربطه باحتياجات التنمية في إطار خطة شاملة تراعي احتياجات سوق العمل.

● على المستوى الإقليمي:

- دعم المنظمات وبرامجها الموجهة لمحو الأمية والبرامج التي تعمل على ترقية المعلم والمتعلم ورفع مستوى الكتاب المدرسي و تبادل الخبرات إقليمياً، كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التعليم لدول مجلس التعاون الخليجي.

- إنشاء مراكز تميز تعتمد برامج تعليمية ذات نوعية عالية، وتوفر الفرص للتخصصات النادرة التي قد لا يمكن توفرها على المستوى القطري.

● على مستوى العمل الإسلامي:

- دعم برامج المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في مجال محو الأمية وترقية العلم، والكتاب المدرسي، والنشاطات العلمية الأخرى.

- التنسيق بين الجامعات الوطنية ومراكز التميز لتبادل الخبرات وتوفير فرص الدراسة في مجالات التخصص النادر والتكنولوجيا الحديثة، ورفع كفاءتهما ودعمهما.

من البحوث المقدمة الى مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية

محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها



د. أعبدالعزيز التويجري •

■ الحديث عن محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها، لا يمكن أن ينفصل عن التاريخ السياسي المعاصر للعالم العربي الإسلامي، وعن تاريخ العالم في القرن العشرين الذي عرف تحولات سياسية عميقة على مختلف المستويات، بتأسيس دول جديدة، وبقيام الوحدة بين دولتين متجاورتين أو أكثر، وبشيوع فكرة (الوحدة)، و(الاتحاد)، على نطاق واسع، وبظهور خريطة سياسية جديدة لمناطق شتى من العالم، منها المنطقة العربية الإسلامية.

• المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

ويمكن القول: إن القرن العشرين كان قرن الوحدة بالنسبة لشعوب عديدة، كما كان قرن تمزيق بعض الكيانات الوطنية، وتفتيت دول كانت قائمة ذات امتداد تاريخي عريق، في العديد من أنحاء العالم؛ فبقدر ما نجحت فكرة الوحدة، وتأسست دول حديثة على أساسها، نجحت أيضاً السياسة التي نهجها الاستعمار لتقطيع أوصال الشعوب والفصل بينها؛ بإنشاء كيانات سياسية، من منطلق التقسيم الجائر والتمزيق الظالم.

ولكن الأمر الذي يهمنا هنا، هو بروز ظاهرة الوحدة وانتشار ما اصطلح عليه بـ (الفكر الوحدوي)، أو ما يعبر عنه بـ (العقيدة الوحدوية)، خصوصاً في الأقطار العربية التي كانت مسرحاً لتجارب وحدوية لم يكتب النجاح إلاَّ للقليل النادر منها، وهي الظاهرة السياسية التي أحدثت تأثيرات قوية في الفكر السياسي، وفي حياة الشعوب، وفي العمل السياسي العام، وفي علاقات الأقطار بعضها ببعض.

لقد نبعت الأفكار السياسية التي تجعل من الوحدة هدفاً استراتيجياً لها، من البيئة الفكرية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، بظهور القوميات الأوروبية، وقيام الدولة القومية التي تكرر ظهورها في المسرح السياسي، حتى أصبحت هي الأساس في نشوء الدول الحديثة.

وقد كان لنشوء القانون الدولي على أساس مبدأ سيادة الدول، قدرٌ من التأثير في بلورة الفكر الوحدوي، وفي تَعاظُم شأن الدول التي تقوم على أساسه.

وبتأثير الفكر القومي الأوروبي، ظهرت الاتجاهات السياسية القومية في العالم العربي، التي جعلت من الوحدة العربية شعاراً ومنهجاً وهدفاً، ولكنها لم تنهج النهج الرشيد، وإنما زجَّت بالأقطار التي انتشرت فيها، في دوامة من القلاقل والمشاكل ما لبث أن تفاقمت وتضخمت، حتى تطورت إلى أزمات بالغة الخطورة، أضرَّت أشدَّ الضرر بالمجتمعات العربية، وأثرت التأثير القوي الخطير، ليس فقط في المجتمعات التي عرفتها، ولكن في العالم العربي كلّه، وفي الفكر السياسي العربي بصورة عامة. بل امتدَّ هذا التأثير النافذ إلى الثقافة العربية في مختلف حقولها.

ولعل أول ما يسجله الباحث في هذا السياق، أن القرن العشرين الذي

الملك عبدالعزيز وضع نموذجاً رفيعاً للوحدة في إطار المفهوم الإسلامي

وصفناه بأنه قرن الوحدة، أهلَّ والعالم العربي الإسلامي كتلةٌ ضخمةٌ متحدة، ما عدا أطرافاً منه، زحف إليها الاستعمار الأوروبي، وطرفاً واحداً كان قد شقَّ الطريق نحو إنشاء كيان جامع لمناطق شتَّى في تجربة رائدة وفريدة في القرن العشرين، سنعرض لها فيما بعد.

لقد كانت فكرة الوحدة براقة وجذابة في أول ظهورها في صيغتها الحديثة، داعبت أحلام رجال الإصلاح والعمل الوطني وأقطاب الفكر والثقافة والأدب والصحافة، منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.

ولكن هذه الفكرة أُجهضت، وشوهت، وأسيء فهمها وتوظيفها. وهو الأمر الذي سنعرض له في هذا البحث الذي سيدور حول المحاور الأربعة التالية :

أولاً : مفهوم الوحدة في الفكر العربي الإسلامي.

ثانياً : التأثيرات الغربية في مفهوم الوحدة.

ثالثاً : المبادرات الأولى للوحدة في العالم العربي.

رابعاً : محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها.

أولاً : مفهوم الوحدة في الفكر العربي الإسلامي :

انبثق مفهوم الوحدة من تعاليم الإسلام ومبادئه، فهو دين التوحيد والاتحاد، دعا المؤمنين إلى التوحد، ونهاهم عن التفرق والتنازع، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل اللَّه جميعاً

ولا تفرقوا﴾ آل عمران ٣، وقال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الأنفال ٤٦، ووصف أمتهم بالأمة الواحدة، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فاعبدونِ﴾ المؤمنون ٩٢ . وتقوم وحدة الأمة على الرحمة والمودّة والمحبة في اللّه، قال عزَّ وجلّ: ﴿محمد رسول اللّه والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم﴾ الفتح٢٩

وقد أسس الإسلام مجتمعاً موحداً في قلب الجزيرة العربية على مبادئ الأخوة في اللّه وفي الدين، ما لبث خلال سنوات قليلة، أن توسع وامتدّ وانفتح على آفاق واسعة، إلى حيث وصلت الفتوح الإسلامية إلى شتَّى الأقطار التي اندمجت شعوبها في الأمة الواحدة، فصار الجميع أخوةً في الإسلام، وأمةً إسلاميةً واحدة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فاعبدونِ﴾، وفي آية أخرى من سورة (المؤمنون) ﴿فاتقونِ﴾ المؤمنون ٢٥.

وهذا الجمع بين عبادة اللّه وتقواه في آيتين عن وحدة الأمة، ذو دلالة عميقة تؤكد أن الغاية الأسمى التي تتغيَّاها الأمة وتجتمع حولها هي التوجّه إلى اللّه خالق الإنسان من نفس واحدة. يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ النساء١.

فقد تأسست الأمة الإسلامية موحدةً متراصةً متضامنة، ولا يُلتفت إلى ما عرفه صدر الإسلام، في زمن الإمام عليّ بن أبي طالب، كرَّم اللّه وجهه، من ظروف استثنائية شهدت اقتتالاً بين المؤمنين، لأن العبرة في عمق الإيمان بالوحدة والتضامن وفي جوهر الأخوة الإسلامية، ولأن الوضع سرعان ما عاد إلى طبيعته، حين التأم الشمل وقامت الدولة الإسلامية في دمشق، ثم في بغداد.

وعلى الرغم من بروز ظاهرة الدويلات الإسلامية التي تأسست في عهد الخلافة العباسية في مشرق الدولة الإسلامية وفي مغربها، فإن هذه الدويلات كانت ترتبط بالخلافة في جلّ الأوقات باعتبارها رمزاً للوحدة الإسلامية ومركزاً لدولة الإسلام الكبرى، عدا حالات محدودة.

ومع ذلك فإن مفهوم وحدة الأمة الإسلامية لم يتغيّر، وإن كانت وحدة الدولة قد نالها كثيرٌ من التغيير حسب التحوّلات ووفق طبائع الأشياء. وظلّت جذور الوحدة ضاربةً في عمق النفس المؤمنة متغلغلةً من شغاف القلوب، وهي:

وحدة العقيدة.

وحدة القبلة.

وحدة الانتماء.

وتلك هي القاعدة المتينة، أو النواة الصلبة للوحدة التي تجمع بين المسلمين في كل عصر ومصر.

وحتى في المراحل التاريخية التي اعترى الضعف فيها المسلمين على مختلف المستويات، وتمزقت رقعة العالم الإسلامي إلى دول وممالك وإمارات، وحاق بها مكر أعدائها، وأحدق بها الخطر الناتج عن تفاقم الأطماع من الشرق والغرب ؛ من الروم البيزنطيين والفرنج الصليبيين، ومن المغول التتار الذين تحالفوا معهم في فترات حاسمة، خاصة عند غزو دار الخلافة وسقوط العاصمة بغداد في سنة ٦٥٦ هـ . . حتى في هذه المراحل الفاصلة ظلّ الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة متأججاً في النفوس، وبقي الأمل في لمّ الشعث وجمع الشمل يراود المصلحين والقادة والعلماء بخاصة، وعموم الشعوب الإسلامية بعامة، إيماناً منهم بضرورة وحدة الأمة، وتطبيقاً لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً» رواه البخاري في كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، الحديث رقم ٢٤٤٦.

ولكن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن ثمة فروقاً جوهرية بين (الوحدة الإيمانية)، ومن تداعياتها ومستلزماتها (الوحدة الروحية) و(الوحدة الثقافية)، وبين (الوحدة العملية).

ونحن نلاحظ ابتداءً أن الأمة الإسلامية لم تنتظم في دولة واحدة قائمة الذات إلاَّ في العصر الراشدي، ثم في العصر الأموي، وفي مراحل من العصر العباسي.

ثم لما قامت الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري، لم تضمَّ إليها الأقطار الإسلامية جميعاً، حتى في

عزّ قوتها وقمة نفوذها وامتدادها الواسع ؛ إذ بقيت أجزاء من العالم الإسلامي خارج دائرة الخلافة العثمانية، كما هو معروف في كتب التاريخ.

ولعلّ مما يتعيَّن علينا أن نشير إليه هنا أن هذا الواقع، وإن كان لا يرضي مَنْ ينظرون إلى المسألة من الزاوية العاطفية، فإنه ينسجم مع طبيعة النفس البشرية، أو مع طبيعة العمران البشري، كما يقول ابن خلدون.

ثانياً : التأثيرات الغربية في مفهوم الوحدة :

كان لظهور التيارات السياسية والفكرية في أوروبا في القرن التاسع عشر، انعكاسات على الفكر السياسي والثقافة العربية الإسلامية في جلّ بلدان العالم الإسلامي، خصوصاً في عاصمة الخلافة العثمانية استانبول، وفي مصر، وفي بلاد الشام، حيث ازدهرت حركة اليقظة، وبدأت تؤثّر في الناس وتنشر الثقافة الجديدة المشبعة بالأفكار الوافدة من الغرب.

في تلك الفترة المبكرة تجدَّد الشعور بالوحدة السياسية ولكن بصورة مقلوبة، إن صحَّ التعبير. ذلك أن الوحدة كانت إطاراً قائماً في الواقع المعيش، ولكن الفكر السياسي المتأثّر بالأفكار الغربية الوافدة، كان يهدف إلى تمزيق دولة الخلافة، لإقامة وحدة فيما بين ما كان يعرف بالولايات العربية التي كانت تابعة لدولة الخلافة، وذلك بإنشاء كيان عربي منفصل ومستقل عن الكيان الإسلامي الكبير.

وكان هذا التفكير يسير في الخط المعاكس، ولا يعبّر عن تطلعات الشعوب الإسلامية التي كانت ترغب في الإصلاح والتغيير وردّ الاعتبار للعنصر العربي، دون أن يكون ذلك على حساب فصل عُرَى الوحدة الإسلامية القائمة.

وكان ذلك مفهوماً للوحدة مخالفاً للمعنى الأصيل لوقوعه تحت تأثير الفكر الأجنبي. لأنه شتان ما بين الرغبة في إصلاح الأوضاع والتطلّع نحو إقرار مبدأ المساواة بين عناصر الأمة التي تنتمي إلى شتّى الأعراق، وبين تمزيق أوصال الدولة الإسلامية الجامعة لأطراف العالم الإسلامي، على نحو من الأنحاء.

ولما كانت الأفكار السياسية الغربية قد تسربت إلى الأوساط السياسية الفكرية في دولة الخلافة العثمانية، وتغلغلت إلى درجة التأثير النافذ في الحياة الفكرية،، فقد انعكس ذلك على مفهوم الوحدة السياسية في الفكر العربي الإسلامي.

وقد اتسع نطاق هذا التأثير القوي مع مطلع القرن العشرين، حينما بدأت الأفكار الشيوعية تنتقل إلى العالم العربي الإسلامي، خصوصاً بعد قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ في روسيا القيصرية، وظهور الدولة الشيوعية الأولى، اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، التي سيكون لها تأثيرٌ قويٌّ في اضطراب الفكر السياسي في العالم العربي الإسلامي، والدفع به نحو مسارات بعيدة عن الواقع، ستنقلب فيها المفاهيم، وتختلط مدلولات الألفاظ، ويسود الارتباك الحياة السياسية والعقلية، وسيكون من نتائج ذلك كلِّه شيوعُ مفهومٍ للوحدة مغرقٍ في الخيال، لانبثاقه عن النظرية الاشتراكية على تعدّد مدارسها، خاصة المدرسة الماركسية، التي لا صلة لها بالواقع، والتي تَتَعارَضُ وطبائع المجتمعات الإنسانية.

ومن هنا جاء الانحراف في مفهوم الوحدة الذي جَلَبَ معه فوضى الحياة السياسية التي أَفْضت إلى تشرذم العقل العربي الإسلامي.

إنَّ مفهوم الوحدة الذي ساد المجتمعات العربية بخاصة، طيلة النصف الأول من القرن العشرين، يقوم على أساس غير سليم، يفتقر إلى شروط الموضوعية والتماسك، بحيث صار للوحدة معنىً قسريٌّ، ومدلول

ظل الشعور بالانتماء للإسلام متأججاً في النفوس حتى في أضعف مراحل المسلمين التاريخية

سلطويٌّ، فارتبط في الأذهان بنوع من الاستبداد السياسي الناتج عن الضغط الفكري الذي يصل أحياناً إلى ما يصطلح عليه بالإرهاب الفكري.

وكم من الجرائم في حقّ الشعوب ارتكبت باسم هذا المفهوم المنحرف للوحدة، وكم من الهزائم مُنيت بها دول عربية باسم هذه الوحدة التي تفتقد إلى المقوّمات.

لقد جنح هذا المفهومُ الضبابيُّ للوحدة إلى التطرف السياسي والغلوّ الفكري، نتيجةً لهيمنة الفكر الاشتراكي على العقل العربي في فترة حرجة من تاريخ الأمة في النصف الأول من القرن العشرين.

ولذلك نجد أن التجارب الوحدوية الفاشلة والمدمرة للموارد وللطاقات، اقترنت فيها الوحدة بالاشتراكية، فلا الوحدة تحققت، ولا العدالة الاجتماعية طبقت، ولا الشعوب استقرت أوضاعها وتحسنت أحوالها. وكان ذلك من تأثير الأفكار الطوباوية التي غزت المنطقة فكانت سبباً في تعطيل التنمية، وفي ضياع الأرض، وفي تخريب الذمم.

وهذا الربط بين الوحدة والاشتراكية كان عنواناً لقصور النظر في التحليل وقلة المعرفة بحقائق الحياة، وضعف الوعي بطبيعة الأمة العربية الإسلامية، مما تسبَّب في ضياع فرص النموّ، وإهدار الطاقات، واضطراب الحياة السياسية. وعلى النقيض من ذلك، فإن التجارب الوحدوية التي نجحت وكانت رائدة بحق، هي تلك التي لم ترتبط بالأفكار الغريبة عن المجتمع، المنافية لقوانين التاريخ ومنطق العصر.

ثالثاً : المبادرات الأولى للوحدة في العالم العربي :

إنَّ الرصد المتأني لتضاريس الخريطة السياسية في العالم العربي منذ مطالع القرن العشرين وإلى العقد السابع منه، يدلنا على ثلاث تجارب وحدوية حقّقت نجاحاً وأصابت هدفاً وأثبتت سلامتها وواقعيتها، لأنها انطلقت من الواقع، لا من الخيال، ونبعت من صميم المفهوم الأصيل للوحدة، ولم تنبثق عن أفكار مستوردة.

وسنعرض فيما يلي لهذه التجارب الوحدوية التي كانت ولا تزال مبادرات سياسية غير مسبوقة، تشكّل اليوم كيانات وطنيةً تشهد على نجاح القادة المؤسسين لها في مساعيهم الرائدة.

أولاها : المبادرة السعودية.

وثانيتها : المبادرة الليبية.

وثالثتها : المبادرة الإماراتية.

فالمبادرة الأولى الرائدة بحق، قام بها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، يرحمه اللَّه، في العقد الأول من القرن العشرين، ثم واصل العمل في تطوير التجربة حتى استطاع توحيد ثلاث مناطق كانت كل منطقة منها منفصلة سياسياً عن الأخرى.

وبذلك الجهد الحثيث والسعي المتواصل، وَضَعَ الملك عبد العزيز القواعد الراسخة للكيان الكبير الذي حمل منذ سنة ١٩٣٣ اسم : المملكة العربية السعودية. والذي هو نموذج رفيع المستوى للوحدة في إطار المفهوم الإسلامي الرشيد.

أما المبادرة الثانية، فقد قام بها الملك إدريس السنوسي، يرحمه اللَّه، حين استطاع أن يوحد بين الولايات الثلاث (برقة، وطرابلس، وفزان)، ويؤسّس في سنة ١٩٥٢ كياناً سياسياً جديداً باسم : المملكة الليبية المتحدة.

وتتمثَّل المبادرة الثالثة في الإنجاز الكبير الذي تحقّق على يد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يرحمه اللَّه، حاكم إمارة أبوظبي الذي استطاع أن يوحد ما كان يعرف بالإمارات المتصالحة السبع، في سنة ١٩٧١، بإنشاء كيان وطني باسم : دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تقوم اليوم شاهدةً على النجاح الذي تحقّقه المساعي السياسية الوحدوية التي تقوم على أساس ثابت، ومن منطلق فكر رشيد .وهذه المبادرات الثلاث، تنفرد من بين مبادرات أخرى بمزايا كثيرة، ولذلك أفردناها بالعرض في إطار خاص، لأنها كانت واقعية، واستمرت وتوافرت لها شروط الدوام والبقاء. ويأتي في الترتيب الزمني، بعد ذلك، المبادرة اليمنية التي وإن كانت لم تسلك المسلك الذي انتهجته المبادرات الثلاث السابقة عليها، فإنها حقّقت نجاحاً بالتوحيد بين شطرَيَ اليمن، وتأسيس دولة الوحدة في عام ١٩٩٠، باسم : الجمهورية اليمنية .وهذه دون غيرها، هي المبادرات الرائدة والتجارب الناجحة

التي أسَّست دولاً وأنشأت كيانات وطنيةً موحدة.

رابعاً : محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها :

١. المحاولات :

تعدّدت محاولات الوحدة في العالم العربي في العصر الحاضر. وكان القاسم المشترك بين هذه المحاولات جميعاً، هو أنها لم تعمّر، ولم تصمد في وجه الأحداث، إذ سرعان ما فشلت وانهارت، ولم تخلّف وراء ها سوى المرارة في النفوس واضطراب الأحوال في الأقطار التي كانت مسرحاً لها. وذلك نتيجة لأسباب ثلاثة :

أولها : الارتجال والاندفاع وغياب الهدف الاستراتيجي.

ثانيها : الانطلاق من فكرة خيالية لا تمت بصلة إلى المجتمع العربي الإسلامي.

ثالثها : عدم وجود التوافق بالقدر الكافي والإيمان بالأهداف بين الأطراف المشاركة في اتخاذ القرار.

فلهذه الأسباب الرئيسَة الثلاثة، إضافة إلى أسباب أخرى عديدة، لم تفلح أي من هذه المحاولات التي سنستعرضها فيما يلي :

أولاً : الوحدة بين مصر وسورية.

لقد كان الاندفاع نحو تأسيس الوحدة الارتجالية بين الدولتين في سنة ١٩٥٨باسم (الجمهورية العربية المتحدة)، سبباً رئيساً في انهيار هذا الكيان الوليد الذي كان من أبرز عيوبه أنه ألغى بقرار، اسمين تاريخيين عزيزين على كل عربي ومسلم، وهما :(مصر)، و(سورية)، حيث أصبحت الأولى تعرف (بالإقليم الجنوبي)، والثانية تعرف (بالإقليم الشمالي).

ومما عجَّل بسقوط هذه التجربة سقوطاً مدوياً، إعلان القوانين الاشتراكية في سنة ١٩٦٠، مما هزَّ الشعب في سورية، وأحدث اضطراباً شديداً في صفوفه، انتهى بإعلان الانفصال بعد ذلك بفترة قصيرة، في سبتمبر سنة ١٩٦١.

ثانياً : الاتحاد العربي

الذي قام بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العراقية في سنة ١٩٥٨، والذي لم يعمّر سوى بضعة شهور، إذ سرعان ما قام الانقلاب العسكري في العراق في ١٤ يوليو من السنة نفسها، الذي بادر إلى إلغاء الاتحاد، وكأن تغيير نظام الحكم في العراق قام من أجل تحقيق هدفٍ رئيس، هو إلغاء الاتحاد العربي بين الدولتين اللتين كان النظام فيهما ينتمي إلى أسرة ملكية واحدة.

ثالثاً : اتحاد الجمهوريات العربية

الذي أعلن في سنة ١٩٧١ بين كل من مصر وسورية وليبيا. ولم يُلغ هذا الاتحاد سيادةَ الدول الثلاث، إذ أبقى على الكيان الوطني لكل دولة.

وبادرت سورية إلى إضفاء الشرعية الدستورية على هذا الاتحاد بالنص الوارد في دستور سنة ١٩٧٢ الذي يقول : "إن الجمهورية العربية السورية عضو اتحاد الجمهوريات العربية، وجزء من الأمة العربية".

رابعاً : الاتحاد العربي الأفريقي

الذي جمع بين المملكة المغربية والجمهورية العربية الليبية، في سنة ١٩٨٤، والذي كان تجربة بالغة الغرابة، شديدة التميّز، ولكنها سرعان ما فشلت، لأنها قامت في الأصل على غير أساس، ودون أن يكون ثمّة حظ أدنى من الضمانات للاستمرار، وذلك لشدّة الفروق الجوهرية بين نظامَيْ الحكم في الدولتين.

خامساً : الوحدة بين ليبيا وتونس

التي أعلنت في جزيرة جربة، في عام ١٩٧٢، لمدة قصيرة جداً لم تزد على ساعات قلائل؛ إذ ولدت التجربة ضعيفة، فلم تَقْوَ على الحياة، وكانت عنواناً للارتجال والاندفاع في اتخاذ القرارات السياسية التي تتعلّق بمصير الشعوب.

ومن الوحدات التي قامت ثم انهارت أيضاً، وإن كان في فترات أسبق، (وحدة وادي النيل)، التي جمعت بين مصر والسودان، والتي بلغت أوجها في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وظفرت باعتراف دستوري في مصر، إذ كان ملك مصر يحمل دستورياً اللقب التالي : (ملك مصر والسودان)، إلى أن قام الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

كذلك ظهر، ومنذ العشرينيات من القرن الماضي حتى منتصف الخمسينيات، تفكير مستمر من قبل أطراف عديدة في (وحدة سورية الكبرى)، أو (سورية الطبيعية)، أو

(الهلال الخصيب).

وقد بلغت هذه المسألة أوجها أيضاً، في الفترة من أواخر الأربعينيات حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، مع أن هذه الوحدة لم تظفر باعتراف دستوري إلاَّ في النص الوطني (لا الانتدابي) من الدستور السوري (أو على الأصح مشروع الدستور السوري الذي وضعته الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨).

ولقد قامت هذه المحاولات الوحدوية على أساس غير سليم، إذ كانت قفزة في المجهول، بدافع الحماسة السياسية، وتحت تأثير الأفكار والتجارب الأجنبية.

ولنسق على سبيل المثال، فقرات من ديباجية دستور دولة عربية صدر في سنة ١٩٥٤، تقول: «الوحدة، أمل أمتنا العربية، عن يقين بأن الوحدة العربية نداء تاريخ، ودعوة مستقبل، وضرورة مصير، وأنها لا يمكن أن تتحقّق إلاَّ في حماية أمة عربية قادرة على دفع وردع أي تهديد مهما كان مصدره، ومهما كانت الدعاوى التي تسانده».

من أهمّ النتائج التي أسفرت عنها محاولات الوحدة في العصر الحاضر، على الصعيد العربي الإسلامي، انصراف الاهتمام إلى تأسيس هياكل سياسية حديثة للعمل العربي الإسلامي المشترك، التي هي من حيث العمق والجوهر والمضمون، إطارات متكاملة لمستويات معقولة من (الوحدة) بين الأسرة العربية أولاً، ثم بين الأسرة الإسلامية ثانياً.

ويمكن اعتبار جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون العربي لدول الخليج، واتحاد دول المغرب العربي، هياكل متطوّرة ينتظم فيها العمل العربي المشترك. بل إن اهتداء الفكر السياسي العربي إلى استخدام مصطلح (العمل العربي المشترك) كان أهمّ تحوّل ملموس في العقل العربي.

وهنا لا ينبغي أن تفوتنا ملاحظة منهجية، وهي أن تأسيس جامعة الدول العربية في سنة ١٩٤٥ من الدول العربية السبع التي كانت مستقلة آنذاك، قد قام على قاعدة احترام السيادة الكاملة لكل دولة عضو، ولذلك جاء عنوان الجامعة (جامعة الدول العربية)، وليس (الجامعة العربية)، ومعنى ذلك أن هذه المنظمة الإقليمية التي أُنشئت عقب الحرب العالمية الثانية، بقرار من قادة الدول العربية السبع، لا تعني

مفهوم الوحدة في المجتمعات العربية يفتقر إلى شروط الموضوعية والتماسك

اتحاداً بين الدول الموقعة على الميثاق، وإنما هي جهاز من الأجهزة الإقليمية التي ظهرت بعد الحرب، للعمل العربي المشترك.

ويؤكد هذا التوجّه ميثاقُ الجامعة الذي يخلو من الألفاظ الفضفاضَة أو العبارات المبهمة القابلة لكل شرح وتفسير؛ فليس في الميثاق (الدولة القطرية)، أو (الدولة القومية)، وليس فيه (المصير العربي المشترك)، وليس فيه (الوحدة العربية)، لأن هذه الألفاظ والشعارات والصيغ الكلامية، جاءت في وقت لاحق، وهي تكتسي صبغة سياسية مذهبية (إيديولوجية)، بينما تأسيس جامعة الدول العربية قبل ستين سنة، قام على أساسٍ من الواقعية السياسية متين.

كذلك يمكن اعتبار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، تجديداً في العمل العربي المشترك، على الصعيد الإقليمي، فصفة (العربية) هنا تنسب إلى (الدول) وليس إلى الموقع الجغرافي. وهذا تطورٌ في الاتجاه الصحيح، تحرَّر فيه مؤسسو هذا المجلس من قادة دول المنطقة الست من الصيغة السياسية والفكرية التي تفرض نفسها في هذه الحالة.

أما اتحاد دول المغرب العربي، وإن كان قد تعثّر عمله لأسباب معروفة – ليس هذا مجال الخوض فيها – ، فإنه يعبّر من حيث العنوان . والكتاب يعرف من عنوانه كما أن الاتحاد يعرف من عنوانه . عن وعي سياسي رشيد، فهو اتحادٌ بين دول المنطقة الخمس، وليس

هو (اتحاد المغرب العربي).
وعلى المستوى الأوسع، يمكن أن نعدّ (منظمة المؤتمر الإسلامي)، التي تأسست في سنة ١٩٧٢، الصيغة المتطوّرة والمسايرة للعصر، للوحدة الإسلامية، أو لنظام الخلافة الإسلامية، حسب ما يذهب إليه بعض فقهاء القانون الدولي.
ومما يسجل عن ميثاق هذه المنظمة، أنه يخلو من عبارة (الدولة الإسلامية)، أو (الدول الإسلامية)، وإنما ترد فيه عبارة (الدولة العضو)، أو (الدول الأعضاء).
كذلك لا ترد في هذا الميثاق عبارة (الوحدة الإسلامية). واستخدم الميثاق، ولمرة واحدة، عبارة (توحيد) في الفقرة الأخيرة من الديباجة، حيث وردت على النحو التالي : (...ويقررون توحيد جهودهم لإقامة سلام عالمي يوفر الأمن والحرية والعدالة لشعوبهم وجميع شعوب العالم).
أما القاعدة التي قام عليها ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، فهي : (التقارب)، و(التضامن)، و(التعاون)، إذ ورد في الفقرة الخامسة منه ما يلي : "... وهم مقتنعون بأن عقيدتهم المشتركة تشكّل عاملاً قوياً لتقارب الشعوب الإسلامية وتضامنها".
وورد في الأهداف : "تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء"، و"إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بن الدول الأعضاء والدول الأخرى".
وهذه الدقة في اختيار الألفاظ بوضعها في سياقها المحدّد، تعبّر عن مستوى راقٍ من الواقعية السياسية في التعامل مع مسألة (الوحدة)، سواء أكانت عربية أم إسلامية. وهو الأمر الذي يؤكد الاستفادة من التجارب الماضية، وحسن توظيف النتائج المستخلصة من المبادرات الرائدة، في دعم العمل العربي الإسلامي المشترك.

خاتمة :

لقد أثبتت التجارب المتراكمة في مجال السياسة الدولية، أن الوحدة التي تجمع بين دولتين أو أكثر، هي وليدةُ عواملَ تَتَضافَرُ أسبابها وتَتَرابَطُ حلقاتها وتَتَكامَلُ عناصرها.
كما أثبتت أن الوحدة، سواء أكانت فيدرالية أم كونفدرالية، لابد وأن تقوم على قواعد راسخة من الاختيارات المحدّدة والمتفق عليها، ووفق إرادة سياسية مصمّمة وقادرة وقوية، واستجابة لتطلعات الشعوب وتلبية لرغباتها، على أن تعزّزها رؤية سياسية مستنيرة واعية، تحدّد الأهداف بدقة، وترسم السبل إلى تحقيقها، وتستشرف آفاق المستقبل، وتراعي في الوقت نفسه، متغيّرات العصر والمناخ الإقليمي والدولي.
والخلاصة التي نخرج بها من دراستنا للمبادرات الوحدوية الناجحة، أن من أقوى أسباب النجاح الذي حالفها، أنها توفرت لها هذه العوامل التي ترقى إلى أن تكون (قوانين الوحدة).
كما أن الدراسة المتعمقة للتجارب الوحدوية الفاشلة، تُظهر لنا أن هذه العوامل (القوانين) قد انعدمت لديها، أو لم تكن بالقوة والمتانة والتماسك بحيث تؤدّي دورها على الوجه المطلوب.
إن الدروس الصعبة التي خرجت بها الأمة العربية الإسلامية من التجارب الوحدوية الفاشلة في القرن العشرين، تدعونا إلى أن نسلك المنهجَ العلميَّ في السياسات التي نعتمدها لتحقيق القدر المناسب من التضامن والتعاون والتنسيق والتكامل بين الأسرة العربية الإسلامية، على صعيد جامعة الدول العربية، وفي إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.
وهذا يقتضي العمل على تطوير المنظمتين الإقليميتين وإصلاحهما، بحيث يُعاد النظر في آليات العمل العربي الإسلامي المشترك، ومراجعة النصوص القانونية التي يستند إليها، حتى يكون المعادل الموضوعيّ للوحدة العربية، وللوحدة الإسلامية في هذا العصر، هو العمل العربي المشترك، والعمل الإسلامي المشترك. إننا لا نشكّ في أن تطوير جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بمنهجية علمية، وبرؤية سياسية متفتحة، وعلى نحو شامل يتناول الفلسفة والأهداف والوسائل والآليات، من شأنه أن يؤدّي في المستقبل إلى صيغة جديدة للوحدة، خاصة في أبعادها ومجالاتها التي تتصل بحياة الشعوب في واقعها المعاش.

البيان في الدفاع عن القرآن



سلمان العمري

■ دعت دراسة استطلاعية تحليلية لـ«حملات الهجوم على القرآن الكريم، وعلى حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية» إلى الاهتمام بتدريس علوم التفسير، والفقه، والسنة النبوية المطهرة، إلى جانب مناشط التحفيظ لإغلاق الباب أمام التفسيرات والتأويلات المغلوطة مع التركيز على موقف الإسلام الرافض للإرهاب والتطرف، والاستدلال على ذلك بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

وشددت على ضرورة تأهيل جميع الجمعيات والمدارس للاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات في مجال تحفيظ القرآن الكريم، والرد على ما يثار ضدها من شبهات وأباطيل، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الترابط مع المجتمع المحيط بالجمعية، أو المدرسة للتعريف بالجهود المبذولة داخل الجمعيات، وكذلك تفعيل الدور الاجتماعي والتربوي داخل المجتمع المحيط.

وكشفت الدراسة ـ التي أعدها الأستاذ سلمان بن محمد العمري ـ تحت عنوان: (البيان في الدفاع عن القرآن) وجاءت في (١٧٠) صفحة، أن الحملات المعادية والمهاجمة لحلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم لا تستهدف جمعيات ومدارس التحفيظ، بل تستهدف القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الغراء لصرف المسلمين عنه وفك عرى الاعتصام به.

ولاحظت أن المتأمل في أحداث التاريخ ووقائعه يدرك أن الحملات العدائية التي تتهم جمعيات ومدارس التحفيظ في بلادنا بتفريخ الإرهاب، وترسيخ الغلو والتطرف ما هي إلا تنويع عصري لتلك الحملات القديمة التي شنها اليهود والنصارى وأذنابهم من العلمانيين والملاحدة، في محاولة خبيثة للاستفادة من موجة الحرب الدولية ضد الإرهاب وأخطاء بعض المحسوبين على الإسلام مع قلتهم ممن ضلوا، وأضلوا، واقترفوا أعمالاً إرهابية، تخالف مقاصد شريعتنا السمحة، ووسطيتها التي جعلتها رحمة للعالمين، وما أشبه اليوم بالبارحة.وبينت الدراسة أن القرآن الكريم يبقى محفوظاً في صدور الموصوفين بالخيرية الذين يحفظون القرآن الكريم ويُحفظونه وبأن يكونوا من أهل الله وخاصته، وتبقى مسؤوليتنا نحن المسلمين بذل كل جهد ممكن للدفاع عن القرآن الكريم، ودعم مناشط تحفيظه بالجهد والمال كل في حدود استطاعته لتعم بلادنا الخيرية وننعم ببركة القرآن، الذي لا رفعة، ولا رقي لنا إلا بالاعتصام به، والتمسك بتعاليمه للنجاة من الفتن، والفوز في الدنيا والآخرة.

وتكوّن الكتاب «الدراسة» من عدة مباحث، تناول معد الدراسة في

المبحث الأول، فضل القرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، وفي المبحث الثاني: دلائل العناية بالقرآن الكريم في بلاد الحرمين الشريفين، وفي المبحث الثالث: حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وأهميتها ودورها في المجتمع، وفي المبحث الرابع: حملات الهجوم على القرآن بين الماضي والحاضر، والمبحث الخامس: حملات الهجوم على جمعيات ومدارس التحفيظ، أسبابها وأهدافها وتأثيرها، آليات الرد عليها، دراسة ميدانية استطلاعية.

وتساءل معد الدراسة في المبحث الخامس عن مدى صحة اتهام حلقات ومدارس التحفيظ لترسيخ الإرهاب؟ وأجاب على ذلك من خلال استعراض أسباب الحملة ضد حلقات ومدارس التحفيظ وأهدافها، العوامل الداعمة لهذه الحملات، وتأثير الحملات وكيفية مواجهتها، مضمناً ذلك لإحصاءات ورسوم بيانية من خلال إجابات عينة الدراسة.

وفي هذا الشأن، رأى (٦٠٪) من عينة الدراسة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من حروب على الإرهاب وما ارتكبه بعض المحسوبين على الإسلام من أعمال إرهابية داخل المملكة وخارجها هو العامل الرئيس وراء ظهور هذه الحملات ضد الحلقات وجمعيات تحفيظ القرآن، بينما قال (٣٠٪): إن الجهل بحقيقة الشريعة الإسلامية وتعاليم القرآن الكريم هو الأرض الخصبة لمثل هذه الحملات الخبيثة، فيما أرجع (٨٪) من أفراد العينة هذه الحملات إلى ضعف الجانب الإعلامي في التعريف بإنجازات جمعيات ومدارس التحفيظ وآليات العمل بها، بينما قال (٢٪) من عينة الدراسة إن هناك أسباباً أخرى لهذه الحملات مثل عدم وضوح آليات العمل في بعض الجمعيات والأخطاء التي تقع من بعض الدارسين فيها.

وعن تأثير هذه الحملات، اتفق جميع من شملتهم الدراسة على تفاوت تأثير هذه الحملات، من فرد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، باختلاف المستوى الثقافي والفكري والوعي الديني، حيث قرر أكثر من (٧٠٪) من المشاركين أن هذه الحملات ذات تأثير سلبي محدود بين المتعلمين، بينما قد يزداد هذا التأثير في المستويات الدنيا من حيث التعليم، بينما أشار (٢٢٪) إلى نسبة التأثير، وأكد (٧٪) أنها عديمة التأثير بينما قال (١٪) من العينة بتأثيرها السلبي على جهود العناية بالقرآن الكريم داخل المملكة، بينما يزداد تأثير هذه الحملات في الدول الغربية والمجتمعات غير المسلمة.

ولمواجهة هذه الحملات: كشفت الدراسة عن وجود تفاوت كبير بين آراء عينة الدراسة فيما يتعلق بالرد على الاتهامات الموجهة لجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، والآليات المقترحة لتفنيد وكشف أهداف هذه الحملات، إذ طالب أكثر من (٥٠٪) من أفراد العينة بعدم الانشغال بهذه الحملات، أو الالتفات إليها، في إشارة إلى أن الانشغال بها يمنحها قدراً من النجاح والتأثير والرواج، مؤكدين أن مصير هذه الحملات هو الفشل، شأنها في ذلك شأن جميع الافتراءات السابقة ضد القرآن الكريم وأهله، بينما أشار (٢٨٪) من أفراد العينة إلى أهمية التصدي لهذه الحملات وتفنيد الاتهامات الموجهة لجمعيات ومدارس التحفيظ بكافة الوسائل الممكنة، دون تحديد لماهية هذه الوسائل، ليس دفاعاً عن هذه الجمعيات فقط، بل دفاعاً عن القرآن الكريم دستور الإسلام، والمصدر الأول للشريعة الإسلامية، في حين قال (١٢٪) من عينة الدراسة بوجوب التصدي لهذه الحملات، وطرحوا عدداً من الآليات اللازمة للنجاح في تفنيد أباطيلها، وتحجيم تأثيرها السلبي.

كما تناول الأستاذ العمري في المبحث السادس عرضاً لإنجازات جمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم التي ترد بشكل قاطع على أولئك المشككين في رسالة هذه المدارس وحلقات

التحفيظ ودورها في حفظ الناشئة والشباب من البنين والبنات في الإقبال على كتاب الله الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً والتزاماً بنهجه والتأدب بآدابه وأحكامه واتخاذه منهجاً في السلوك والعمل في السراء والضراء.

وانتهت الدراسة إلى عدد من التوصيات، ففيما يخص جمعيات التحفيظ ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، دعت الدراسة إلى صياغة رؤية منهجية ثابتة وواضحة لآليات العمل بجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والتعريف بها على أوسع نطاق، مؤكدة على ضرورة انتقاء أفضل العناصر المؤهلة للتدريس بمدارس وجمعيات التحفيظ، والتأكد من توافر الشروط والصفات اللازمة في معلم القرآن الكريم من حيث صحة المعتقد، وإخلاص النية، وسلامة المنهج، والاتزان النفسي.

وطالبت الدراسة بوضع استراتيجية دائمة لتدريب المعلمين والمشرفين والإداريين العاملين بحلقات ومدارس التحفيظ على أفضل طرق تدريس القرآن الكريم، والتعريف بالتحديات التي تتعرض لها الأمة، وتفعيل الجانب الدعوي والتوعوي ضمن برامج جمعيات ومدارس التحفيظ.

وشددت الدراسة على أهمية التواصل والتعاون بين الجمعيات والمدارس للاستفادة من التجارب الناجحة، وإيجاد آلية عامة للعناية بالقرآن الكريم، واجتذاب أكبر عدد من الدارسين، والتدقيق وإعادة النظر في مواعيد الدراسة بحلقات التحفيظ بما لا يتعارض مع مواعيد الاختبارات المدرسية، وتكريم الطلاب المتفوقين في الحفظ والتحصيل العلمي.

وأوصت الدراسة بضرورة عقد ملتقيات دورية لرؤساء الجمعيات يدعى إليها جميع الهيئات والجهات المعنية بتدريس القرآن الكريم وعلومه، وبمشاركة الأكاديميين، والمهتمين بهذا المجال، مع وضع خطة إعلامية مركزة لظهور القائمين على جمعيات ومدارس التحفيظ بصورة أكبر فاعلية في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، على أن يتولى تزويد أكبر فاعلية في وسائل الإعلام بما يحتاجه من معلومات، والرد على كل ما يثار من افتراءات، ويعد رجالاً مؤهلين لذلك.وفي سياق آخر، حذر معد الدراسة الأستاذ سلمان العمري من الانسياق أو التأثر بالدعوى المعادية لجمعيات ومدارس التحفيظ والتي تحركها أحقاد خبيثة ضد الإسلام والمسلمين، مؤكداً على الوعي بأن الدفاع عن جمعيات ومدارس التحفيظ، هو دفاع عن القرآن الكريم وهذا البلد المبارك، وإعلان رفض أية دعاوى للتشكيك في خيرية مناشط تحفيظ القرآن الكريم، وبيان أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ونبذ الغلو، وتفعيل جهود الدعم الحكومي والأهلي، لجمعيات ومدارس التحفيظ، وتكريم الجمعيات المتميزة.

وطالب بإيلاء مزيد من الاهتمام لبيان عدم تعارض الانتظام في حلقات ومدارس التحفيظ مع جودة التحصيل العلمي للطلاب، والتعريف بفضل حفظ القرآن الكريم، ودعم مناشط التحفيظ بالجهد والمال، وتفعيل الجهود الإعلامية الموجهة للآباء والأمهات وعموم المجتمع للتعريف بخيرية جمعيات ومدارس التحفيظ، وتفنيد الاتهامات الموجهة إليها، والعمل على زيادة أعداد الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وتوسيع نشاطها من أجل تحصين ناشئة الأمة، وحفظ شرائح المجتمع وشغله بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً وتربية وتوجيهاً، مشدداً على وجوب وضع آليات مرنة وسريعة للاستفادة من الأوقاف الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم أو ريعها، وكذلك الأوقاف الموقفة على مناشط المساجد بحيث يستفاد منها في دعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والعمل على استحداث آليات ووسائل لتعاون جميع مؤسسات القطاع الحكومي، ودعمها لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، وبخاصة وزارة التربية والتعليم، حيث

التكامل في العملية التعليمية والتربوية للطلاب. وفي ذات الشأن، أهابت الدراسة بضرورة التعامل مع الطالب باعتباره محور العملية التعليمية وفقاً للنظم الحديثة، وضرورة العمل على تحويله من متلق إلى متفاعل، مع التأكيد على أهمية العناية بالجوانب التربوية للطلاب، والتشجيع على جوانب الإبداع، والعمل على إيجاد حلقات وبرامج متميزة ونموذجية، وتحسين مستوى معلمي التحفيظ من الناحية الشرعية والثقافية والتربوية، وتوعيتهم بالمستجدات الحضارية، وتهيئة الفرص المناسبة لهم للتدريب والتطوير، والتشجيع على جوانب الإبداع.وأكد على أهمية العمل على شمولية خدمات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، لتشمل جميع شرائح المجتمع وفئاته، ووضع البرامج المتنوعة، لإتاحة فرصة تعلم القرآن الكريم، وحفظه، ليشمل جميع فئات المجتمع، بالإضافة إلى العمل على تفعيل برامج ومشفوعات الأوقاف الدائمة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والاستفادة من الأعداد الكبيرة من خريجي هذه الجمعيات في مجالات السعودة لتوفير فرص عمل للشباب السعوديين.وخلص العمري من خلال نتائج دراسته إلى أن هذه الاتهامات المعادية للقرآن لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال مسؤولية فئة بعينها، كإدارات جمعيات ومدارس التحفيظ، بل هي مسؤولية جماعية، تصل إلى حد أن تكون واجباً شرعياً، للذب عن كتاب الله العزيز، فالعلماء مطالبون ببيان رفض الإسلام للإرهاب والغلو والتنطع، وعرض وتفسير آيات القرآن الكريم التي تؤكد ذلك، مع الاهتمام بمواجهة وتصحيح التفسيرات غير الواضحة أو المخالفة للمنهج السلفي الراشد لبعض الآيات التي يستند إليها الغلاة والمتشددون.وأوضح أن التربويين ورجال التعليم مطالبون ببيان عدم صحة ما يشاع عن تعارض حفظ القرآن الكريم مع التحصيل والتفوق العلمي، كذلك بيان الأثر الإيجابي الكبير لحفظ القرآن الكريم في تهذيب النفس وتقويم السلوك، واستغلال أوقات الفراغ في أشرف الأعمال، بالإضافة إلى الفوائد الأخرى مثل تقوية ملكات الحفظ والتذكر والاسترجاع وغيرها، وكذلك التعاون مع جمعيات ومدارس التحفيظ في وضع أفضل طرق وأساليب التحفيظ بما يتناسب مع قدرات الطلاب، ووسائل الإعلام مطالبة بإلقاء الضوء على جهود الجمعيات والحث على دعمها، ودفع الأبناء إليها، وإفساح مساحات فيها لهذا الغرض، مؤكداً أن الأسرة أيضاً تتحمل مسؤوليتها في ترسيخ مكانة القرآن الكريم في نفوس الأبناء في الصغر، وحثهم على حفظه وتدارسه، والاجتهاد في ذلك، وخلاصة القول إنها مسؤولية المجتمع المسلم بأسره، حتى نستحق الخيرية التي وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».الجدير بالذكر أن عدد جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة يبلغ (١٣) جمعية رئيسة في جميع مناطق المملكة، بينما يبلغ عدد حلقات التحفيظ، والدور النسائية التابعة لها وفق إحصائيات عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥هـ (٢٤,٤٥٠) حلقة وداراً نسائية، بينما يبلغ عدد الدارسين في هذه الحلقات والدروس (٥٠٣,٤١٣) دارساً ودارسة، وقد أتم حفظ كتاب الله العزيز من هؤلاء الدارسين خلال عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥هـ، (٦,٣٨١) طالباً وطالبة، فيما بلغ عدد الطلبة والطالبات الذين يحفظون خمسة أجزاء فأكثر من القرآن الكريم خلال الفترة نفسها (١٠٥,١٠٣) من الدارسين في هذه الحلقات، ويبلغ إجمالي عدد المدرسين العاملين في الحلقات والمدارس التابعة لجمعيات التحفيظ في جميع مناطق المملكة ما يقرب من (٢٠,٩١٩) معلماً ومعلمة و(١٦٤٧) موجهاً وموجهة و(٤١٢٦) موظفاً وموظفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

المسابقة العلمية السابعة

في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

• تعلن جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بجمهورية مصر العربية عن المسابقة العلمية السابعة لعام (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، وتشمل مستويين من الأعمار، على النحو التالي:

المستوى الأول

. السن: من ٢٥ سنة فأكثر.

. الموضوع: الأمن الاجتماعي للأمة وأصوله في القرآن والسنة.

. الحجم: ٤٠ . ٦٠ صفحة فلوسكاب، مع موجز للبحث في ٥ . ١٠ صفحات.

. النسخ : ٤ نسخ (لكل من البحث والموجز).

. الجوائز: يتم توزيع المكافآت المالية (بالجنيه المصري).

كما يلي:

الفائز الأول: ٢٥٠٠ جنيه، الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه، الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه. إضافة إلى ثلاث جوائز تشجيعية (قيمة الجائزة ٤٠٠ جنيه).

المستوى الثاني

. السن : أقل من ٢٥ سنة.

. الموضوع: النجوم والكواكب في القرآن الكريم والحكمة من ورودها.

. الحجم: ٢٠ . ٣٠ صفحة فلوسكاب، مع موجز للبحث في ٢ . ٣ صفحات.

. النسخ: ٤ نسخ (لكل من البحث والموجز).

. الجوائز: يتم توزيع المكافآت المالية (بالجنيه المصري) على النحو التالي:

الفائز الأول: ٢٠٠٠ جنيه، الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه، الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه. إضافة إلى ثلاث جوائز تشجيعية (قيمة الجائزة ٣٠٠ جنيه).

. تسلم البحوث باليد، أو ترسل بالبريد السريع الدولي إلى الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم مقرر اللجنة الثقافية بالجمعية:

٢١ ب شارع جعفر. مدينة التعاون. الهرم. الجيزة، وذلك في موعد غايته ٢٠٠٦/٥/٣١م.

الشروط

. لن ينظر في البحوث التي تصل بعد التاريخ المذكور، أو التي تصل غير مستوفاة للشروط المعلن عنها في هذا الإعلان.

. يجب ألا يكون المتسابق قد نال عن بحثه هذا جائزة من أية جهة أخرى.

. ترفق مع البحث صحيفة تعريف بالباحث، يذكر فيها اسمه وعنوان مراسلاته، وأرقام تليفوناته ووظيفته، ونبذة عن إنتاجه، ومعلومات أخرى يراها مناسبة.

. البحوث لا ترد إلى أصحابها، سواء فازت أم لم تفز.

. يمكن لاثنين أو أكثر أن يشتركوا في بحث واحد.

. إذا كان البحث المقدم يمثل جزءاً من رسالة جامعية، فيجب أن تمر ستة أشهر على منحها، كحد أدنى، ويرفق مستند يؤكد هذا.

. الاشتراك في هذه المسابقة متاح للجميع، سواء كانوا أعضاء بالجمعية أم لا.

. يمنح الفائزون، مع الجوائز المالية، شهادات تقدير، ويتم تكريمهم في احتفالية تقيمها الجمعية، يلقي فيها الفائز الأول كلمة موجزة عن بحثه.

. نرجو تعميم هذا الإعلان لإتاحة الفرصة لأكبر عدد من المتسابقين من مختلف الأعمار.

. لمزيد من التفصيلات اتصل بتليفون: ٧٤٤٠٧٠٣

مع تحيات اللجنة الثقافية بالجمعية

حوار الأديان الثالث بالدوحة :

جدل حول مشاركة حاخامات إسرائيل

الدوحة - علي الرشيد

■ على الرغم من أن مؤتمر الدوحة لحوار الأديان الذي انعقد في الفترة من ٢٩-٣٠ يونيو الماضي ليس جديداً على العاصمة القطرية وربما على عواصم عربية إسلامية أخرى فإنه أثار جدلاً من نوع خاص هذه المرة أولا بسبب دعوة حاخامات من يهود إسرائيل وثانيا بسبب تشكيك بعض الدراسات التي قدمت للمؤتمر والكلمات التي ألقيت فيه في جدوى الحوار ومد جسور التعاون الحضاري في ظل الهيمنة الإعلامية الغربية التي تؤثر فيها اللوبيات الصهيونية بشكل مباشر أو غير مباشر التي ما تزال تعيش على الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين والموروثة من مخلفات القرون الوسطى.



إن الإسلام مع أنه (ناسخ) لغيره من الأديان الكتابية، يعترف بحقها في الوجود والاستمرار ويعطيها الفرصة للمساهمة في بناء المجتمع (الواحد) وهذا ما تنفيه اليهودية والمسيحية الرسميتان لغيرهما. وقد أثارت مثل هذه الطروحات الجريئة لأكاديمي مغربي ضجة منذ الجلسة الأولى للمؤتمر بصورة أزعجت الحضور خاصة الجانب المسيحي ولاسيما عندما تطرق للتصير الذي ينفذه الفاتيكان وفق وثائق رسمية مؤكدا أنها تشكل أكبر عائق أمام ولوج باب التفاهم والتحاور والتعايش وبناء حضارة مشتركة.

- مؤتمر الدوحة الثالث للأديان شارك فيه للمرة الأولى ممثلون عن الأديان السماوية الثلاثة بعد أن اقتصر المؤتمران السابقان- في العام الماضي والذي قبله - على ديانتين فقط، وقد عقدا بعنوان (الحوار الإسلامي - المسيحي)، وحضرها رجال دين عن يهود أوربا وأمريكا. وتسببت دعوة يهود من الكيان الصهيوني في اعتذار شخصيات إسلامية ومسيحية كبيرة عن حضوره لعل من أبرزها: الدكتور يوسف القرضاوي ، والانبا شنودة ، والدكتور محمد سليم العوا، لكن حاخامات (إسرائيل) قرروا عدم الحضور في آخر لحظة بسبب منعهم من إلقاء كلمات في المؤتمر .

- ولعل أهم عقبة واجهها المؤتمر ويمكن أن تواجه مؤتمرات مماثلة حتى يبلغ الحوار مداه:

- العقبة النفسية التي لها علاقة مباشرة بالموروث الثقافي خلال حقب تاريخية طويلة ، وهي نقطة أثارها أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر .

- ارتباط الديني بالسياسي: إذ لا يتوقع

أن يحدث سلام عادل وتعايش دائم بين شعوب تختلف أديانها في ظل ما يتعرض له العالم الإسلامي من ظلم وكبت واستبداد واحتلال وفي مقدمة ذلك فلسطين والعراق.

- من أهداف المؤتمر إبراز فاعلية الأديان وتشاركها من أجل تأسيس وبناء الحضارة الإنسانية من خلال تعميق البحث والنقاش في المحاور التالية :

١- موقف الأديان من الإنسان وضمان كرامته وحريته وحقوقه بحسبانه بانياً للحضارة ومقصوداً بها (وسيلتها وغايتها).

٢- إبراز القيم الدينية المشتركة التي تسهم في بناء الحضارة وترسيخها وتنميتها وازدهارها مثل :

أ - احترام الأديان بالعقل الإنساني باعتباره أداة للبحث العلمي وسبيل الرقي الحضاري.

ب - واقعية الأديان في مواجهة الخرافات والأساطير.

جـ- الانفتاح والتواصل والتعاون الإنساني.

د- المسؤولية الدينية تجاه البيئة والموارد الطبيعية.

هـ- الأسرة : الوحدة الإنسانية الأولى المقدسة في الأديان.

٣- القيم الدينية المشتركة التي تسهم في الحفاظ على المنجزات الحضارية باعتبارها إرثا إنسانيا عاما وحقا للإنسانية كلها مثل :

أ - تكريس قيم العدالة والمساواة.

ب - السلام والعلاقات الدولية .

جـ- الحوار والاحترام المتبادل.

د- الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي.

٤- تفاعل الحضارات في ظل القيم الدينية المشتركة:

أ - ماذا يمكن للغرب أن يقدمه للشرق للخروج من أزمته الحضارية.

ب - ماذا يمكن للشرق أن يقدمه للغرب لإثراء الحياة الروحية والخلقية.

. وقد دعا سمو أمير دولة قطر لتحديد ثلاثة مسارات للعمل من أجل دعم الحوار في المدى القريب والمتوسط ويتمثل المسار الأول في تطوير المعرفة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية واليهودية وهو ما يعطي ترجمة المراجع الأساسية للديانات الثلاث إلى اللغة العربية واللغات الأجنبية أهمية كبيرة. وفي هذا المجال يمكن اتخاذ بعض الإجراءات ذات الطابع العلمي مثل إنشاء مؤسسات فكرية مشتركة تقوم بهذه المهمة .

والمسار الثاني : هو التركيز في الحوار على الموضوعات الاجتماعية والثقافية لتحقيق التقارب والتعاون الذي ننشده ، وقد يكون من المناسب - بحسب كلمة سمو أمير دولة قطر - أن يتم التطرق إلى دور المرأة في المجتمع في محاولة جدية لفهم أخلاقيات المجتمعات الإسلامية التي أحيانا ما تطلق عليها أحكام خاطئة تنبع من مواقف مسبقة أو بسبب عدم المعرفة وكذلك البحث في العلاقة بين الدين والحداثة .

والمسار الثالث: بحث سبل التعاون المشترك من أجل حل الصراعات المزمنة التي تنطوي تسويتها على تحقيق السلام والوئام .

- قدم الدكتور علي محيى الدين القره داغي أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر تأصيلاً جامعاً لمبادئ الإسلام وعقيدته في الحوار ثم بين أن الإسلام دين الرحمة حيث لم يضطهد أبناؤه أي دين وبين أنه ينبذ الإرهاب وترويع الآمنين، وتضمنت ورقته المعاني التالية:

- إن مبادئ الإسلام وعقيدته في الحوار تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس تؤدي بمجموعها إلى تحقيق أخوة شاملة تجمع الناس جميعا كلا بقدره على ضوء ما يأتي :

أولا : في إطار الأديان : فإن الإسلام يحث المسلمين أن يبحثوا في هذا النطاق على الجوامع المشتركة والقواسم الجامعة كالآتي :

فلنبدأ بأبعد الناس عن الإسلام وهم الملحدون الذين لا يؤمنون بأي دين فالجوامع المشتركة بينهم وبين المسلمين في إطار التعايش السلمي إنهم أناس لهم كرامة الإنسان ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ سورة الإسراء - الآية ٧٠، وأنهم باعتبارهم أناس فيهم نفخة من روح الله كما نص القرآن في حق الإنسان ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ - سورة السجدة (الآية ٩) .

وأكثر من ذلك في الجانب الفكري فإن الإسلام يقرر أرضية مشتركة لجميع هؤلاء وهي البحث عن الحقيقة دون إصدار الحكم حيث يأمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين الجاهلين : ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾

. وأما أهل الكتاب فالقواسم المشتركة بيننا وبينهم أكثر من أن تحصى فإضافة إلى ما سبق فإنهم أهل دين سماوي وأننا نؤمن برسلهم وبكتبهم ولا يتم إيماننا ولا ديننا إلا بالإيمان بهم فقال تعالى : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ .

. وقد جاء القرآن لإكمال الدين الواحد الذي نزل على آدم وفي مسيرة طويلة بدأت بآدم وختمت بخاتم النبيين محمد

صلى الله عليه وسلم ولذلك شرع الله تعالى ما جاء في الرسالات السابقة فقال تعالى :﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا﴾ سورة الشورى - الآية ١٣ .

. لذلك نحن وجميع أصحاب الأديان السماوية نتفق في كثير من الأسس والقواسم المشتركة وعلينا أن نترجم هذا الاتفاق إلى العمل في المجالات الآتية :

١- مجال نشر الإيمان بالله تعالى ونشر الأمن والأمان والسكينة النفسية أمام الإلحاد والاضطراب والقلق والاكتئاب.

٢- مجال نشر الأخلاق والقيم السامية من العدل والمساواة والتماسك الأسري أمام التفكك والتحلل والشذوذ.

٣- مجال محاربة الفقر والجهل والتخلف والوقوف مع المستضعفين وليس مع المستكبرين.

ثانيا : أما فلسفة الإسلام في نطاق الأمم والشعوب والأقوام فتقوم على التعارف وليس على التناكر وعلى الاعتراف بالبعض دون العراك والقتال فقال تعالى : ﴿يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ سورة الحجرات - ١٣ .

ثالثا: أما مبدأ الإسلام في العلاقات بين الدول والحضارات فيقوم على أساس الدفع بالتي هي أحسن وليس على أساس الصراع حيث يقول الله تعالى : ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. سورة فصلت - الآية ٣٤ .

كما أنه يقوم في حالة السلم على التعايش والبناء ، وفي حالة الحرب على العدل والإنصاف، يقول الله تعالى : ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ سورة الممتحنة الآية ٨ .

وهذا لا يعني أن الصراع غير موجود فهو موجود وطبيعي وسنة طبيعية ولكن الإسلام لا يتبنى فلسفة الصراع أبداً في بناء العلاقات الإنسانية إنما يتبنى فلسفة الحوار والبناء والدفع بالتي هي أحسن .

كما أن الإسلام يعتد بكل نافع صالح علماً أو تجربة من أي حضارة ومن أي شعب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أنا وجدها)) .

رابعا : في مجال حب الآخرين فإن الإسلام لا يحب الإيذاء لأحد إلا إذا اعتدى عليه وأنه يدعونا إلى حب الآخرين وحب الخير والهداية للجميع حتى لمن يؤذوننا ،فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤذى هو وأصحابه حتى قتلت سمية إرباً إرباً ومع ذلك كان يدعو لهم بالهداية : ((اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)) .

إن الإسلام هو دين الرحمة حدد الله تعالى ذلك بوضوح على سبيل الحصر مهام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

هذا هو الأصل في العلاقات بين الناس بأن تقوم على أساس الرحمة والعدل والإحسان والكرامة والمحبة والتعايش أما الشدة والغلظة فلهما ميزان آخر وهو ميزان الحرب، وحتى في وقت الحرب فقد سبق الإسلام كل القوانين الوضعية في تشريع ما يسمى بالقانون الدولي الإسلامي فهذا الفقيه العظيم محمد بن حسن الشيباني يؤلف ستة مجلدات في القرن الثاني الهجري في هذا المجال ،وتاريخنا شاهد على ذلك ولم يشهد اضطهادا لأهل دين وقد رفع شعار ﴿لا إكراه في الدين﴾ وقام الرسول بتوقيع أول وثيقة بينه وبين اليهود، وفي المدينة أعطاهم كامل حقوق المواطنة .

. والإسلام في إطار ذات المعنى دين ينبذ الإرهاب وتخويف الآمنين وترويع المدنيين، كما أنه دين حق وعدل وعزة وكرامة وحرية فهو يعلن الحرب لأجل المستضعفين ولأجل حرية الأديان وحماية أماكن العبادة لجميع الأديان يقول الله تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾.

. إن ما يحدث في عالمنا الإسلامي لا بد أن ينظر إليه من نظرتين :

١ . إن الإرهاب والعنف موجودان لدى فئات قليلة من جميع أهل الأديان .

٢ . إن ما يحدث في عالمنا الإسلامي يعود على الظلم والكبت والاستبداد والاحتلال ، فالعالم الإسلامي تعرض ولا يزال يتعرض للاحتلال من قبل الغرب عدة مرات ، وأن أرض فلسطين المحتلة تعاني من الظلم والاضطهاد منذ أكثر من نصف قرن ، وشعب فلسطين (مسلمون ومسيحيون) تعرضوا للتهجير والإيذاء والإذلال ولا يزالون .

. وفي نظر جميع العقلاء أن مفتاح الحلول يبدأ بإزالة الظلم والاحتلال الإسرائيلي ، وعودة الأرض والحقوق كلها

إلى أهلها في فلسطين وغيرها ، مع السعي الحثيث لحل بقية القضايا المثارة في العالم الإسلامي بالعدل والإنصاف وليس بالظلم والاعتساف .

ـ وإذا أردنا السلام العادل والتعايش الدائم فلا بد أن تغير الدول الكبرى سلوكياتها نحو المسلمين ونحو قضية فلسطين في جميع المجالات السياسية والاجتماعية ، وكذلك قضايا المسلمين في العراق وغيره ، من خلال الاحترام المتبادل والاعتراف بالحقوق المتقابلة .

ـ وكذلك يعتبر من أهم مفاتيح السلام تشجيع الحركات الإسلامية المعتدلة ذات المنهج المتوازن الوسطي الرباني العلمي حيث لم تؤد محاربة الدين إلا زيادة في رد الفعل ، وعامة المسلمين وعلماؤهم وحركاتهم الوسطية كلهم مع الحوار وحوار أهل الأديان للتفاهم والتقارب والتعارف والتعاون والتعايش بسلام .

ـ وبكثير من الاستغراب والتشكيك نظر الدكتور عبد الحميد الصغير الأستاذ بجامعة الرباط إلى أدبيات التقارب بالنظر إلى الخلفية التاريخية والواقع المعاصر وأشار إلى أن الحوار في التاريخ يرصد أن العلاقة بين الأديان السماوية الثلاثة لم تكن إلا علاقة إنكارية ، أنكر السابق منها اللاحق ويعترف اللاحق بالسابق عليه ، فاليهودية أنكرت المسيحية فيما اعترفت الثانية بالتراث اليهودي ، والمسيحية أنكرت الإسلام كدين سماوي ، في حين أن الإسلام الآتي آخرا يقابل ذلك الإنكار المزدوج باعتراف مطلق ، جعله منذ البداية يؤمن بإمكانية فتح باب الحوار مع حاملي (تراث مشترك) من شأنه أن يقرب ويوحد أكثر مما يبعد ويفرق .

ـ ورغم إقرار الإسلام بأنه (ناسخ لغيره) من الأديان الكتابية ، فإنه يعترف بحقها الشرعي في الوجود والاستمرار ويعطيها فرصة للمساهمة في بناء المجتمع الواحد ، وهذا ما تنفيه اليهودية والمسيحية الرسميتان لغيرهما .. بل إن الإسلام قد أقام ذلك الحق المنوه به على أساس اعتقادي فيه قائم على (ميثاق)، أو عهد لا يتم إيمان المسلم إلا بحفظه، وقد بلغ من منزلة هذا العهد في الإسلام أن كان من بين آخر ما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته قبيل وفاته من كل محاولة لخرقه.. وذلك أمر تفرد به الإسلام في معاملة المخالفين، وتلك علة بقاء الأقليات اليهودية والمسيحية قائمة في ظل المجتمعات الإسلامية القديمة، شرقاً وغرباً، في الوقت الذي زالت فيه الأقليات المسلمة وفنيت في ظل المجتمعات التي سادت فيها المسيحية مثل الأندلس بعد نهاية الحكم الإسلامي فيها .

ـ وقال : إنه إذا كانت تلك قيما إيجابية قد اقتضى منا المقام أن ننوه بها كقيم حضارية قابلة للتفعيل في حياتنا المعاصرة ، إلا أن هذا المقام نفسه يضطرنا إلى الوقوف عند رصد بعض العوائق والعراقيل التي تحول دون تفعيل تلك القيم وإشاعتها بين الناس واتخاذها لبنة مساعدة لبناء حضارة إنسانية ، وأنى للأديان أن تساهم في بناء حضارة إنسانية إذا لم تكن هي المبادرة بترسيخ تلك القيم والنموذج الأمثل لممارستها في الواقع ؟ . إن الأمانة العلمية وأخلاقيات الصراحة التي ينبغي أن تهيمن على لقائنا هذا تقتضيان أن نذكر هنا بالآثار السلبية العميقة التي لا زال العالم أجمع يعاني منها جراء ذلك النشاط الإيديولوجي القديم الذي قوبل به ذلك الاعتراف الإسلامي بالآخر وتلك الدعوة إلى الحوار مع مخالفيه من أتباع الديانات الكتابية .لقد قوبل الاعتراف الإسلامي بنقيضه ، وهو النفي المطلق ، كما قوبل بالتصميم على سحق وجوده كدين ومحو مصدر دعوته ، وتشويه صورته سواء من طرف الملتقطين لأخباره والمكلفين بالكتابة وإنشاء معرفة عنه ، أو لدى المخيلة الشعبية لجماهير الناس في الغرب .. لقد قوبلت المبادرة الحوارية للإسلام بذلك النوع من (الإنشاء الإيديولوجي) الذي نستطيع نعت تاريخه ، باعتراف بعض الأوساط المسيحية المعاصرة، بأنه كان مجرد تاريخ للكذب على الإسلام ، الأمر الذي أضفى على ردود الفعل المسيحية القديمة طابعا أكثر عنفا وأغزر إنشاء وأبعد أثراً على المستوى النفسي والثقافي ، مما شكل في الواقع عائقا أمام التفاهم بين الطرفين وحال دون الاشتراك في بناء حضارة إنسانية مشتركة .

ـ وحسب شهادة المستشرق المعاصر الكبير يوسف فان إيس في كتاب صدر له سنة ١٩٧٨ م (إن ما يسمعه المرء أو يقرأه عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية ـ الحديثة ـ والطريقة التي يتحدث بها المثقفون في الغرب عموما عنه ، لهو شيء مزعج جدا ، مزعج بمعنى مزدوج : أولا بسبب المعلومات غير الصحيحة والآراء الخاطئة ، وثانيا بسبب النبرة الشيطانية المخيفة التي يتم بها عرض هذه الأحكام عن الإسلام).

ـ وتساءل الدكتور الصغير: كيف السبيل لإقامة جسور من التعاون الحضاري بين الغرب والعالم الإسلامي، إذا كانت سلطة الإعلام المهيمنة على التشكل الفكري والنفسي في أوربا وأمريكا لا زالت إلى اليوم تعيش على تلك الصور

النمطية حول الإسلام والمسلمين؟ بل كيف يمكن لسلطة الإعلام أن تغير تلك الصور النمطية إذا كانت تجد الأوساط الكنسية الرسمية الحديثة نفسها مصرة على إعادة إنتاج نفس الصور؟ ومن ثم كانت مثل هذه المواقف الموروثة من مخلفات القرون الوسطى تستوجب اليوم مراجعة نقدية، إذ من الواجب أن يبادر الجانب الغربي المسيحي على إظهار إرادة (للنقد الذاتي) وإذابة جبال من جليد عدم الثقة التي أقامتها الأجيال السابقة أمام فضيلة الحوار، وزادها ترسيخاً تاريخ الاصطدامات العسكرية القديمة والحديثة والمعاصرة. وإلى أن تبدو في الأفق تباشير ذلك النقد الذاتي علينا نحن المفكرين أن نمهد لذلك بمحاصرة تلك العوائق ورصد نماذجها البارزة واقتراح السبل الكفيلة بتجاوزها .

ـ وتطرق إلى جسور التعاون الحضاري ، مؤكداً صعوبة إقامتها في ظل الهيمنة الإعلامية الغربية .

ـ وطرح بصراحة أزعجت الحضور خاصة من الجانب المسيحي خطط التنصير التي ينفذها الفاتيكان وفق وثائق رسمية ، مؤكدا أنها تشكل أكبر عائق أمام ولوج باب التفاهم والتحاور والتعايش وبناء حضارة إنسانية مشتركة ، خصوصا وأنها تتم ليست تحت غطاء سياسي وإنما بمباركة دينية من جميع كنائس العالم بمذاهبها المختلفة مما يشكل انتكاسة لإعلان حسن النوايا والاعتراف بالآخر .

ـ وتوقف الدكتور الصغير عند مؤتمر كولورادو التنصيري قائلا لقد أريد له أن يكون مؤتمرا لتغيير مجرى التاريخ لأن طموحه كان كبيرا وأي طموح أكبر من تغيير الإسلام ، وليس السعي لفهم أفضل له أو للتعامل المسيحي مع الإسلام ، وركز على المشهد في الولايات المتحدة حيث أشار إلى أن الوثائق والدراسات أثبتت أن الجميع بمن فيهم رؤساء الدولة والمفكرون ورؤساء كبرى الكنائس مختلفة المذهب ، منخرط في تكريس إيديولوجية علنية واحدة مفادها : ضرورة دعم إسرائيل واحتلال القدس عاصمة أبدية لها ، وإعادة إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى باعتبار هذا الثالوث (ميثاقا عقديا مسيحيا أصيلا) ، واستراتيجية ضرورية ، تمهيداً لـ(نهاية التاريخ) واستعجالاً لـ(عودة المسيح) المخلص آخر الزمان..!

ـ المطران جورج صليبا مطران جبل لبنان اعترض على مقولة الدكتور الصغير بأن البلاد الغربية محكومة بالمسيحية، وقال إن حكامها ولدوا مسيحيين لكنهم ليسوا مسيحيين كما ينبغي، وأكد أن المسيحيين في الغرب محكومون بالصهيونية لذا فهم ليسوا مسيحيين حقيقيين، وذكر بأن الصهيونية وبال على الإسلام وعلى المسيحية في وقت واحد، وقال إننا كمسيحيين غير مرتاحين من سياسة أمريكا في الأراضي المقدسة والرئيس بوش لا يمثل المسيحيين في مجمل مواقفه .

ـ ولكن المطران صليبا اتفق مع الدكتور الصغير في أن مشكلة اليهود أنهم لا يقبلون المسيحية ولا الإسلام وذكر أنه رغم تنبؤ التوراة بقدوم السيد المسيح الذي جاء بعد ذلك ، فهم لا يعترفون به كما لا يعترفون بالإسلام ، لذا فمن حيث المبدأ تعتبر البداية في حوار الأديان خاطئة ، واستغرب تبرئة الفاتيكان في ستينات القرن الميلادي الماضي اليهود من دم السيد المسيح مبينا أنهم قالوا للبابا بولس السادس الذي أصدر هذه الوثيقة إن هذا الشعب (اليهود) لا يعترف أنه قتل المسيح فكيف تتم تبرئتهم ، ولو أنهم ـ حسب رأيه ـ اعترفوا وتابوا وندموا لكان بالإمكان مسامحتهم .

ـ الشخصيات اليهودية استغلت حضورها للتأكيد على رؤيتها التي تصب في صالح ما يعرف بالتطبيع فالحاخام رولاندو مالتون ممثل أحد التجمعات اليهودية في نيويورك استعرض نظرة الأديان للألوهية وقال إنه لا يوجد دين واحد يمكن أن يؤدي إلى معرفة حقيقة الله ، وطالب بإعادة النظر في النصوص الدينية التي تحول دون ما أسماه بالتسامح مع الآخرين ، وأوضح أن العنف مرفوض بنصوص جميع الأديان منبهاً إلى أهمية ما سماه بإعادة النظر في النصوص المقدسة (لنصل إلى التعاون والسلام) .

ـ لقد انقسم الموقف تجاه دعوة حاخامات يهود إسرائيل لمؤتمر حوار الأديان الثالث بالدوحة إلى توجهين الأول : معترض ومعتذر عن المشاركة باعتبار أنها خطوة باتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني وجلوس مع المحتل.

ـ ورأى التوجه الآخر أن عدم مشاركة شخصيات إسلامية ومسيحية إنما كان لخوفهم على سمعتهم وشعبيتهم بين أنصارهم ومريديهم واعتبروا أن المقاطعة ساذجة لأن الجانب اليهودي علماء يمثلون دينهم ولا يمثلون صفة سياسية معينة ، وليسوا بالضرورة ضد إنصاف الحق العربي ، وربما كان المؤتمر فرصة لإيقاظ الضمير الديني لديهم ، فضلا عن مكاسب يمكن للدين الإسلامي جنيها من المؤتمر في وقت يتعرض فيه لحملات إعلامية منظمة ظالمة تهدف إلى تشويه قيمه الإنسانية.

مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي عقد «بمكة المكرمة» يوصي :

ضرورة تفعيل التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية وإيجاد تكتلات قادرة على المنافسة الدولية

عبد الله الشيعاني

■ اختتمت في مكة المكرمة أعمال المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، والذي رعاه الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، في رحاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وشارك في المؤتمر أكثر من مائة وعشرين باحثاً وعالماً، قدموا أبحاثهم ومداخلاتهم وتعليقاتهم القيمة في اثنتي عشرة جلسة استعرضوا خلالها قضايا تلخصت في تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً خلال ربع القرن المنصرم، نقداً لما تم إنجازه، واستشرافاً لمرحلة مقبلة، أدق فكراً، وأوسع تطبيقاً. وبحث ما يواجه بلدان العالم الإسلامي من مشكلات اقتصادية مستجدة، وصولاً إلى تشخيصها والعمل على استنباط الحلول الملائمة لها. وبحث المتغيرات الاقتصادية العالمية الناتجة عن قيام منظمة التجارة العالمية، وظهور ما عرف بالعولمة الاقتصادية والاندفاع نحو نظام السوق وتحرير التجارة.. لمعرفة أثر ذلك كله على اقتصاديات العالم الإسلامي. وبحث المشكلات التي تواجه المؤسسات المالية الإسلامية، ومعرفة سبل مواجهتها.

وقد أوصى المؤتمر المسلمين حكومات ومؤسسات وأفراداً ، إلى إيجاد هيئات رقابية شرعية ، في شركات التأمين الإسلامي ، تضبط مسارها على المنهج الشرعي القويم ، والعمل على إنشاء شركات إعادة تأمين إسلامية ، تغني عن التعامل مع شركات إعادة التأمين التجاري ، كما ناشد المؤتمر على ضرورة إنشاء صناديق استثمارية كبيرة في الصناعات الذكية ، وإنشاء صندوق احتياط مشترك بين المصارف الإسلامية لإمداد هذه المصارف بالسيولة عند الحاجة مع ضرورة تشجيع المؤسسات المالية الإسلامية على الاندماج وتكوين مؤسسات مصرفية إسلامية ذات إمكانات كبيرة.

كما أوصى المؤتمر بأهمية تفعيل التعاون والتكامل بين دول العالم الإسلامي ، وإيجاد تكتلات اقتصادية كبرى قادرة على المنافسة الدولية ، والتفاوض مع الدول ، والمنظمات الدولية .

هذا ومن ضمن أهم الموضوعات التي نوقشت في المؤتمر، موضوع هيئات الرقابة الشرعية وفعاليتها في مؤسسات المال الإسلامي، ومدى نجاح هذه الهيئات في تأمين الغطاء الشرعي للعمل المصرفي. وكذلك أهمية تطوير مناهج التعليم الاقتصادي في الجامعات إضافة إلى مناقشة موضوع غسيل الأموال وتأثير ذلك على الاقتصاد الإسلامي.

دور الهيئات الشرعية في الرقابة وأهميتها

● ففي بحث قدمه الدكتور محمد أحمد السعد، أكد الباحث على أهمية وجود هيئة رقابة شرعية لكل مؤسسة مالية إسلامية أو مؤسسة استثمارية وذلك لضمان اجتناب المؤسسة المعاملات المحرمة والعقود غير المشروعة موضحاً أن الرقابة تبدأ مع المؤسسة قبل ولادتها وبعدها وأثناء نموها إلى أن تباشر عملها وتراقب أعمالها. وينبغي أن تتخذ الرقابة الشرعية شكلاً قانونياً يكسبها القوة في الإلزام. وأقواها أن تكون هذه الهيئة الشرعية مختارة من قبل الهيئة العمومية



د. أحمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي يرأس احدى جلسات المؤتمر

للمساهمين أصحاب الأموال. ولابد من النص على مهامها وواجباتها ويجب أن تكون مستقلة ,وتعطى من الصلاحيات, ما لا يجوز أن تقف عند خط معين أو ما



يسمى بالخط بالأحمر. لأن ضعف الرقابة الشرعية أو عدم فاعليتها أو عدم وجودها أصلاً يؤثر على ثقة الناس بالمؤسسة وللمراقب الشرعي مراجعة العقود وشروط التوظيف والقرارات الإدارية والمالية.

وطرح البحث تساؤلاً حول اعتبار الرقابة الشرعية وظيفة من وظائف المؤسسة؟ وأثر غيابها عن المؤسسات؟ وما مهامها وواجباتها؟ وكيف تختار؟ وما اختصاصاتها؟ مجيباً على هذه الأسئلة بجملة من الإجابات التي تلخصت في اعتبار الرقابة الشرعية وظيفة خارجة عن البنك تتبع الهيئة العمومية، وضرورة تقنين عمل هيئة الرقابة الشرعية، ويقول الباحث إن الواقع العملي والنظام المعمول به في المصارف الإسلامية يظهر ضعف فعالية الرقابة الشرعية، وتواجه هيئة الرقابة أزمة فعلية ,لأن الوضع التنظيمي لها مبهم وهزيل مطالباً بالعمل على استصدار قوانين تنظم العمل المصرفي الإسلامي وتنظم عمل هيئات الرقابة الشرعية، وكذلك اعتبار هيئة الرقابة الشرعية هيئة تأسيسية في كل مؤسسة مالية إسلامية، وبعدم تغلب القرار الإداري على الرقابة الشرعية.

● وفي بحث آخر في ذات الموضوع طالب

الدكتور حسين حسين حسنين شحاتة بضرورة تطوير منهجية وأساليب الرقابة الشرعية والمالية على صناديق الاستثمار الإسلامية، ولاسيما بعد انتشارها في العالم العربي والإسلامي وأصبحت من موجبات تمويل التنمية الاستراتيجية.
وتناول البحث ثلاثة مباحث رئيسية، يتناول الأول دواعي الحاجة إلى منهج يقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ والمعايير للرقابة الشاملة الشرعية والمالية والإدارية على صناديق الاستثمار في ضوء الأصالة الشرعية والمعاصرة في استخدام الأساليب المعاصرة، ويتناول الثاني المنهج المقترح للرقابة الشرعية، ويتضمن المقاصد والمجالات والمرجعية والخطة والبرامج التنفيذية و التقارير الشرعية، ويتناول الثالث المنهج المقترح للرقابة المالية بالمفهوم الواسع من حيث: الإطار الفكري والنظم والأساليب والإجراءات التنفيذية في ضوء المعايير الصادرة، وكذلك معايير تقويم أداء صناديق الاستثمار الإسلامية، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج الموضوعية، والتوصيات المقترحة للتطوير إلى الأحسن. منها الحاجة إلى تطوير منهج وأساليب الرقابة الشرعية والمالية لصناديق الاستثمار الإسلامية في ضوء المتغيرات. وضرورة وجود دليل إرشادات عمل للرقابة الشرعية والمالية والمصرفية على صناديق الاستثمار الإسلامية في إطار الأصالة والمعاصرة يساعد في مجال التطبيق الأفضل.

● ويرى الدكتور عبدالحميد محمود البعلي إن هيئات الرقابة الشرعية أهم جهاز مستحدث في بناء الهيكل التنظيمي للمؤسسات المالية الإسلامية إذ عليه يدور جوهر نشاط وأعمال هذه المؤسسات ومن ثم فإن كل تطوير لهذا الجهاز الشرعي وما يقوم عليه من فكر يعني بالضرورة ومن باب اللزوم إحداث تطوير حقيقي في أعمال ونشاطات المؤسسات المالية الإسلامية وهو ما يعني: كيف تكون الرقابة الشرعية فعالة وتؤدي دورها بفاعلية تامة في تلك المؤسسات كأداة رئيسية لمواجهة التحديات التي تواجه تلك المؤسسات.
ويقول إن الرقابة الشرعية التي تمارسها الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية تضيف إلى الفكر الإداري والتنظيمي منظومة شرعية جديدة تثريه وتؤثر فيه إيجابياً وتربطه بالمقاصد الشرعية العليا وعلى وجه الخصوص مقصد حفظ المال (بتثميره وتوسيعه ومنع الفساد فيه).
ويطالب أن تعمل الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية على تفعيل دورها في ممارسة أعمال الفتوى والرقابة الشرعية ولا تنظر حتى يطلب إليها ذلك وأن تتخذ من الوسائل الكفيلة بتحقيقه وفاءً للرسالة وأداءً للأمانة.
يطالب البحث بالعمل على وضع إطار تنظيمي مناسب للتقريب بين الفتاوى التي تصدرها هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية يتضمن على وجه الخصوص المبادئ الأساسية لتوحيد منهجية الإفتاء.

● ويقول الدكتور محمد أمين قطان في بحث عن دور الهيئات الشرعية في دور المال الإسلامي : بأن مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية تمتاز بوجود أجهزة للرقابة الشرعية ذات مكانة وطبيعة خاصة ومؤثرة فهي مع كونها أحد الفوارق الجوهرية بين هذه المؤسسات وبين تلك المؤسسات التقليدية إلا أنها ذات مكانة خاصة في مفهوم الشرع الحنيف.
لكن الناظر إلى واقع هذه الأجهزة يلاحظ وجود تصرفات مختلفة ومتناقضة أحياناً في التعامل مع هذه الهيئات ,ولا عجب في ذلك فهي أجهزة جديدة على قطاعي المال والأعمال ,وهي كذلك أيضاً على الساحة المالية بشكل عام. ومن هنا كان البحث والتأصيل والتنظير والتطبيق والتطوير لهذه الهيئات مطلباً شرعياً وفنياً.
وأشار إلى أوجه القصور في بعض الرقابات الشرعية المتواجدة على الساحة المحلية والإقليمية والدولية منوهاً بأن كل ذلك لا ينقص من قدر هؤلاء العلماء الأجلاء وأن هذه المؤسسات المالية لا يمكنها بأي حال من الأحوال النجاح بدون الاعتماد على خبراء يفصلون لها فقه المعاملات ويؤصلون لها الحلال من الأعمال العصرية. موضحاً أن للرقابة الشرعية مكانة وأهمية كبرى في المجال المالي والاستثماري الإسلامي، وبوجود عدم الاتفاق على مكانة وطبيعة عمل هذه الهيئات في المؤسسات المالية الإسلامية سواء من قبل العاملين في هذه المؤسسات أم من قبل المنظرين لهذه



احدى جلسات المؤتمر الاقتصادي

الصناعة.ثم إن ما تقوم به هذه الهيئات من عمل إنما يهدف إلى بيان الحكم الشرعي في التعاملات المالية المستحدثة والتقليدية ,ولم يعد إلا النادر من العلماء من يتكلم في هذا المطلب الملح.
وينتهي بالإشارة إلى تعذر وجود علماء شرعيين مفتين وملمين بالجوانب الاقتصادية الأساسية ولذلك فإنه من الضرورة بمكان الاعتماد بشكل أساسي على المجامع الفقهية المختلفة في الفتاوى الخاصة بالمعاملات المالية المعاصرة.

تطوير مناهج دراسة علم الاقتصاد الإسلامي بالجامعات

● وحول ضرورة تطوير مناهج علم الاقتصاد الإسلامي في الجامعات ومواكبتها لتطور وتغير مبادىء الاقتصاد العالمي، يقول الدكتور خلف بن سليمان النمري إن الكشف عن علم الاقتصاد الإسلامي أمر ضروري موضحاً أن المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامي عام ١٣٩٦هـ قرر ضرورة إنشاء برنامج للدراسات الاقتصادية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة فأنشأت شعبة الاقتصاد الإسلامي بقسم الدراسات العليا الشرعية عام ١٣٩٨هـ.
وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى نجاح هذه التجربة ,وما أحدثته من تغيرات وما أسهمت به من الباحثين والمتخصصين وتأمين متطلبات سوق العمل من الكوادر البشرية ونشر مبادئ الاقتصاد الإسلامي. وقد نهج الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي وقد تطلبت الدراسة الاعتماد على إصدارات جامعة أم القرى ,وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية واللوائح والرسائل العلمية التي تمت إجازتها في الاقتصاد الإسلامي ونتائج الاستبيان.
ويصل الباحث إلى أن تجربة جامعة أم القرى في الاقتصاد الإسلامي ناجحة ومتميزة وقد أحدثت تغيرات إيجابية وأسهمت إلى حد كبير في تحقيق رغبة الأمة الإسلامية في الكشف عن علم الاقتصاد الإسلامي ونشر مبادئه كما أسهمت في إيجاد الباحثين والمتخصصين



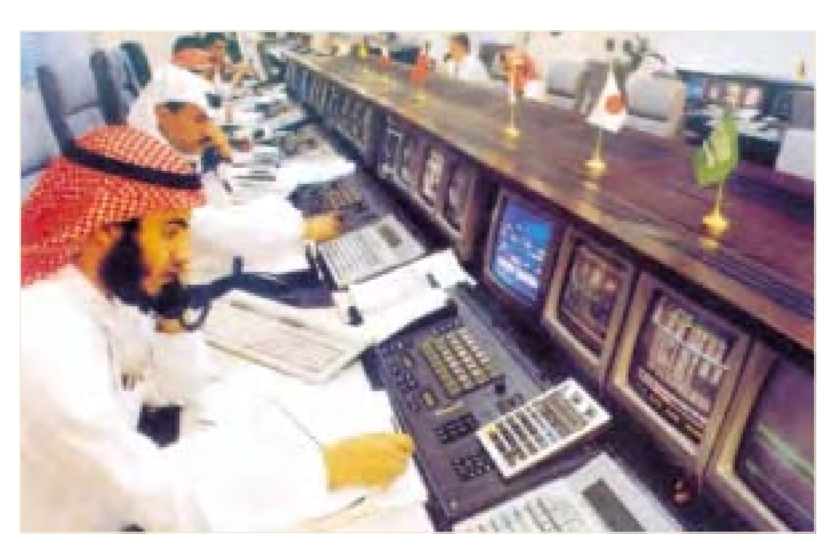
د. الصديق الضرير

هل نجحت الجامعات في تأصيل وتأطير مناهج تدريس الاقتصاد الإسلامي؟



د. حسين شحاتة

في الاقتصاد الإسلامي بنسبة ١٠٠٪ وتأمين متطلبات سوق العمل المصرفي الإسلامية بنسبة ٤٦٪ وقد ركزت الأبحاث العلمية فيها على فرعي النقود والمصارف والأسواق المالية بنسبة ٢٧٪ والتنمية الاقتصادية بنسبة ٢٦٪ وتميزت الأبحاث بالجمع بين العلم الشرعي والاقتصادي غير أنه يعود فيعترف بأن هناك قصوراً وسلبيات يجب العمل على إصلاحها ومنها على سبيل المثال: انخفاض نسبة القبول في شعبة الاقتصاد الإسلامي، قصر الدراسة على الطلاب فقط، عدم استقلال الشعبة في أعمالها الإدارية والأكاديمية.
● وقدم الدكتور عز الدين مالك الطيب وصفاً لواقع مناهج أقسام الاقتصاد الإسلامي في الجامعات والمعاهد العليا السودانية والتركيز على منهج الاقتصاد الكلي من خلال تقويم المنهج، ويشتمل التقويم جوانب المواد الدراسية ودور أعضاء هيئة التدريس في إنجاح المنهج، وتوافر مقومات نجاح المنهج من خلال تحقيق المنهج بهدف تأصيل وإعداد كوادر تصلح للعمل بكفاءة في المؤسسات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة. كانت عينة الدراسة تنحصر في جامعات أم درمان الإسلامية ، والقرآن الكريم ، والعلوم الإسلامية ووادي النيل وكردفان بالإضافة إلى المعهد العالي للدراسات المصرفية والمالية ، وهي تشكل الجامعات والمعاهد العليا التي تهتم بالاقتصاد الإسلامي حيث طالب بتحديد هوية ومنهج الاقتصاد الإسلامي، وكذلك زيادة تفعيل العلاقات التبادلية والداخلية والخارجية ورفع كفاءة هيئة التدريس، وبإنشاء تخصصات مثل تخصص تحديد هوية ومنهج الاقتصاد الإسلامي الشرعي والتطبيقي، إضافة إلى تقديم مفردات المقرر الاقتصادي الكلي من واقع الشريعة الإسلامية.
● كما قدم الدكتور عصام الجفري بحثاً عن تقويم مسيرة قسم الاقتصاد الإسلامي من خلال الخطة الدراسية للقسم ومقارنتها بأقسام الاقتصاد



دعوة لترقية التعاملات المصرفية ومناهج اعداد خريجي كليات الاقتصاد

مطالب بإطار تنظيمي لما يصدر من فتاوى عن الهيئات الشرعية المصرفية

الأخرى في جامعات المملكة وقد تم اختيار أقسام الاقتصاد بكل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك سعود كعينة للمقارنة وهدف التقويم والمقارنة هو مدى ملاءمة تلك الخطة الدراسية لسوق العمل. موضحاً فيه إن الخطة الدراسية لقسم الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى لا تلبي كافة متطلبات سوق العمل. مطالباً بإعادة تصميم الخطة الدراسية لقسم الاقتصاد الإسلامي بما يتلاءم مع سوق العمل، والتنسيق بين أقسام الاقتصاد المستمر لتطوير الخطط بشكل متوازن، وكذلك إعادة النظر في متطلبات الجامعة والكلية وتحويرها بما يخدم تخصص الطالب، منتهياً بربط المواد الدراسية بالحياة التطبيقية ما أمكن.

غسيل الأموال من منظور إسلامي

واستعرض عدد من الباحثين قضية غسيل الأموال وسبب التسمية، ومجالات «الغسل» ومصادر التحصيل، والمراحل التي تمر بها عملية غسل الأموال، وأسباب تفشي هذه الظاهرة، وآثار الغسيل، بالإضافة إلى الجهود الدولية لمكافحة غسل الأموال، ودور دول مجلس التعاون الخليجي في مكافحة غسل الأموال، وموقف الشريعة الإسلامية من هذا الأمر.

● واستعرض الدكتور محمد أحمد الصالح دراسة غسل الأموال في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية والقانون. مذكراً بأن عمليات غسل الأموال تعد مخالفة للدين في حلاله وحرامه، حيث تحليل الحرام وتحريم الحلال يرونها دون سند دين أو قانون، وتضر عمليات غسل الأموال بالعقل، لأن منشأها كان الاتجار بالمخدرات. وبأنها تسببت في هز اقتصاد بعض الدول.

● في حين استعرض الدكتور عبدالله محمد عبدالله في بحثه عن مفهوم (غسيل الأموال) وبيان حكمه في الفقه الإسلامي والنظم المعاصرة، ثم جملة من المسائل تتلخص في المكاسب وبيان الحلال والحرام منها، ثم بيان الدور الرقابي الذي قرره الفقه الإسلامي عن طريق تفصيل دور المحتسب في المجتمع، ثم الطرق التي سنها الإسلام في التخلص من المال الحرام.

وذكر بأن الاقتصاد الإسلامي يحد من جريمة غسيل الأموال، ويقلل الأضرار من الاقتصاد المحلي والدولي والآثار السلبية على الاستثمار.

● أما الدكتور محمد نبيل غنايم فيشير في بحثه عن غسل الأموال، بأنه مصطلح اقتصادي حديث يعني تحويل الأموال المحرمة بعدة إجراءات بنكية إلى ما يوهم أنها قانونية ومشروعة، وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث: الأول في معنى هذا المصطلح، والثاني عن الأموال المحرمة ومصادرها، والثالث عن مكافحة هذه الجريمة، وجهود الدول الإسلامية وغيرها في مكافحتها ومقاومتها، وقد كشف البحث عن أن هذه العملية جريمة مركبة لأنها أولاً أموال غير قانونية ومصادرها حرام، والثانية لأن تحويلها يتم بإجراءات تقوم على الخداع والإيهام، وهذا ما جعل جميع الدول تدخل في اتفاقات ولجان وتصدر قوانين لمكافحتها ومقاومتها وعقاب مرتكبيها. منتهياً إلى أن غسيل الأموال مصطلح حديث يقوم على الخداع والتدليس، وبأنها جريمة مركبة من عدة جرائم، وحرام يجب مكافحته ومقاومته، مطالباً بضرورة عقاب مرتكبيه بالعقوبات التعزيرية.

التجارة الالكترونية

وتناول بحث قدمه الدكتور عطية عبدالواحد ما يسمى بالتجارة الالكترونية، وكيفية الاستفادة من تقنية الاتصالات في توسيع قاعدة التجارة البينية بين الدول الإسلامية وغيرها. وجاء في البحث: يُقصد بالتجارة الإلكترونية إتمام الصفقات والمعاملات بوسائل إلكترونية، وهناك مجالات متعددة يمكن أن تُمارس من خلال التجارة الإلكترونية من أهمها: الخدمات المصرفية الإلكترونية- خدمة الاتصالات- الخدمات المتخصصة مثل



مطالب بمكافحة غسيل الأموال لآثارها المدمرة

الاستشارات والخدمات الطبية والتعليمية والمحاسبية... وغيرها ويضيف تستطيع دول العالم الإسلامي الاستفادة من كافة مزايا التجارة الإلكترونية لاسيما في المجالات التالية:

١- المساعدة في توجيه الاستثمارات بين دول العالم الإسلامي.

٢- تسهيل وتنشيط التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي.

٣- تسهيل إتمام المعاملات المصرفية بين دول العالم الإسلامي.

٤- تنشيط الأسواق المالية في دول العالم الإسلامي، وغير ذلك من المجالات.

ويصل البحث إلى فرضية إن التجارة الإلكترونية أصبحت حقيقة ملموسة، لها آثارها المتعددة سواء أكانت إيجابية أم سلبية، فكيف تستفيد منها دول العالم الإسلامي.

أما أهم نتائج البحث فقد تلخصت في الآتي:

١- ينبغي تضافر كل الجهود لتنمية التجارة الإلكترونية.

٢- ينبغي إزالة كل المعوقات التي تؤدي إلى وجود أسواق دولية مغلقة أمام التجارة الإلكترونية.

٣- أن للتجارة الإلكترونية جوانب إيجابية متعددة تساعد في تحقيق مزايا متعددة.

غسيل الأموال مصطلح يقوم على الخداع والتدليس

٤- ينبغي الانتباه إلى الآثار السلبية للتجارة الإلكترونية.

أبرز توصيات البحث:

١- ضرورة توافر أطر قانونية كافية توفر الثقة والحماية لكل المتعاملين في التجارة الإلكترونية.

٢- على دول العالم الإسلامي أن تولي التجارة الإلكترونية الاهتمام الكافي، حتى يمكنها مسايرة التقدم العلمي.

٣- ينبغي تنمية الوعي بأهمية التجارة الإلكترونية، والتنبيه بآثارها السلبية.

٤- إجراء تعديل في الاتفاقيات الضريبية على المستوى الدولي، حتى تتناسب مع طبيعة التجارة الإلكترونية وتُنمي ازدهارها.

التأمين في مجال الاقتصاد

وهو بحث قدمه الدكتور الصديق محمد الأمين الضرير حيث تعرض الباحث للدراسات النظرية لعقد التأمين منذ نشأته من الأفراد والمجمع مبتدئاً برأي ابن عابدين ومنتهياً برأي مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، وأورد نقلين عن بعض الفقهاء المتقدمين يدلان على منع معاملات شبيهة بالتأمين في بعض صوره، وعرض البحث أدلة المانعين وهم الأكثرية وناقشها، وانتهى إلى أن التأمين التجاري غير جائز شرعاً لأنه عقد معاوضة فيه غرر كثير في المعقود عليه أصالة من غير حاجة، ورد قول الأستاذ الزرقاء بنفي الغرر عن التأمين، وقول الأستاذ علي الخفيف بنفي الغرر الكثير المؤثر، وأجاز التأمين التعاوني.وتعرض البحث لتقويم شركات التأمين الإسلامية في السودان فقط، بدأ ببيان الأسس التي قامت عليها شركة التأمين الإسلامية- أول شركة تأمين تعاونية إسلامية في العالم- التي أنشأها بنك فيصل الإسلامي السوداني بناءً على فتوى هيئة رقابته الشرعية سنة ١٩٧٧م، نشأت بعد شركة التأمين الإسلامية شركات تأمين تعاونية إسلامية، وظلت تعمل بجانب شركات التأمين التجارية التي كانت موجودة قبلها إلى سنة ١٩٩٢م، حيث صدر قانون الإشراف والرقابة على أعمال التامين الذي تحولت بموجبه جميع شركات التأمين العاملة في السودان إلى شركات تأمين تعاونية إسلامية، وظهر أثر هذا التحول في أول عام حيث زاد إجمالي أقساط التأمين في سنة التحول عن السنة التي قبلها بما يساوي ١٠٨,١٩٧ ديناراً.

أما أهم نتائج البحث فكانت كالتالي:

١- جواز التأمين التعاوني القائم على التبرع عند جميع الفقهاء.

٢- منع التأمين التجاري التقليدي القائم على المعاوضة عند أكثر الفقهاء- الجمهور.

٣- المانع الأساسي للتأمين التجاري هو الغرر.

٤- جواز إعادة التأمين في شركات التأمين التجارية، لوجود الحاجة المتعينة للتأمين فيها.



جانب من الضيوف والاقتصاديين المشاركين في المؤتمر

أبرز توصيات البحث:

١- العمل بالتأمين التعاوني الإسلامي بديلاً للتأمين التجاري التقليدي.

٢- دعوة الدول الإسلامية للعمل على إقامة شركات تأمين تعاونية إسلامية، وشركات إعادة تأمين تعاونية إسلامية.

٣- تكوين هيئة للمشتركين في كل شركة تأمين تعاونية إسلامية.

٤- خضوع جميع معاملات الشركة في مجال التأمين التعاوني وغيره لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن يكون لكل شركة هيئة رقابية شرعية.

هجرة رؤوس الأموال الإسلامية

وتناول الدكتور عادل حميد يعقوب في بحثه الذي قدمه إلى المؤتمر هجرة رؤوس الأموال الإسلامية بالخارج في ظل العولمة (الحالة العربية) وذلك من خلال دراسة مشكلة الفجوة التمويلية في العالم العربي، وقد ترتب على هذه الفجوة زيادة حدة بعض المشكلات الاقتصادية كالبطالة، وارتفاع الأسعار، وضعف الإنتاج، كما لم تستطع الاستثمارات العربية البينية وكذلك الأجنبية سد هذه الفجوة التمويلية نتيجة لضعف حجم الاستثمارات في الوقت الذي يصل فيه حجم الأموال العربية بالخارج من ٨٠٠ إلى ٢٤٠٠ مليار طبقاً للدراسات المختلفة كما تمت دراسة الجوانب النظرية لهجرة رؤوس الأموال للخارج، وكذلك الرأي الشرعي نحو هجرة هذه الأموال للخارج والتي تعتبر نوعاً من التحديات الاقتصادية.

ثم تناولت الدراسة أسباب ودوافع هجرة رؤوس الأموال العربية بالخارج والتي شملت العوامل الخارجية (الجاذبة) والعوامل الداخلية (الطاردة) وقد تم تحليل هذه العوامل على أساس اقتصادي، وأخيراً تم دراسة بعض الآليات المقترحة للحد من هجرة رؤوس الأموال العربية للخارج وإعادة توطينها والتي شملت التخصيص بالاستفادة بالتجربة الألمانية، وكذلك إنشاء صناديق استثمارية كبيرة كمشروعات مدروسة الجدوى ومحدودة ومن أهمها: مشروعات الصناعات الذكية وتكنولوجيا المعلومات- تحلية المياه- البتروكيماويات وخلافه .

ووصل الباحث إلى أنه يمكن توطين رؤوس الأموال العربية المهاجرة للخارج بأسلوب منظم وتدريجي من خلال بعض الآليات، خاصةً في ظل الظروف العالمية الجديدة.

وفي نهاية البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- هناك فجوة تمويلية كبيرة في العالم العربي تصل في بعض الدول إلى ٧٠٪ لتمويل الاستثمارات، وهذا يتطلب تضافر جميع الجهود للحد من هجرة الأموال العربية للخارج،و العمل على توطينها.

٢- هجرة رؤوس الأموال العربية هي عكس منطوق النظريات الاقتصادية، وهي نوع من التحديات التي تضر بمصلحة المسلمين خاصةً في الظروف الحالية.

٣- يعتبر عنصر الضمان والمحافظة على الأموال وكذلك الربحية وقدرة المستثمرين على استرجاع ودائعهم أهم العوامل الخارجية لهجرة هذه الأموال.

٤- من العوامل الداخلية المهمة لهجرة رؤوس الأموال ضعف الطاقة الاستيعابية، والخوف من المخاطرة، والروتين، وعدم كفاءة الاستثمار من الخارج.

٥- من أهم الآليات المقترحة لتوطين رؤوس الأموال العربية بالخارج: التخصيص، وإنشاء الصناديق الاستثمارية، وتفعيل بعض الآليات الموجودة فعلاً والمقترحة من قبل دراسات سابقة.

أبرز توصيات البحث:

١- وضع استراتيجية عربية لعودة الأموال والاستثمارات العربية المهاجرة في الخارج بشكل منظم وتدريجي.

٢- تفعيل الجهود العربية الحكومية وغير الحكومية لإبراز الخريطة الاستثمارية في العالم العربي وما تحتويه هذه الخريطة من مشروعات اقتصادية مدروسة.

٣- التوعية الإعلامية والدينية والاقتصادية بمخاطر هجرة رؤوس الأموال العربية للخارج من خلال جميع وسائل الإعلام.

٤- العمل على تنفيذ توصيات الدراسات السابقة والمتعلقة بهجرة رؤوس الأموال العربية للخارج وذلك من خلال تحقيق المزيد من الإصلاحات الاقتصادية والإدارية والتشريعية في جميع الدول العربية.

قناة الحرمين الشريفين (وجهة نظر للنقاش)

الدكتور - حسن بن صالح المناعي ●



■ في زحمة القنوات الفضائية المبثوثة في العالم، والتي تنطق بكل لسان، وتنشر من ألوان الخير والشر مالا يحصى أو يعد ، يغيب عن الدنيا صوت طالما انتظرناه، صوت ينطق بالحق ويخرج من الحرمين الشريفين ليطل على الدنيا بأسرها ويعيد للإسلام إشراقه ويبشر بنهضة واعية صحيحة قوامها: قوله تعالى: ﴿فتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ (سورة النمل، الآية ٧٩).

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ (سورة إبراهيم، الآية ١).

وقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (سورة النحل، الآية ٨٩).هو صوت يدوي ليعيد للبلد الأمين دوره الريادي العالمي، ويقطع الطريق على أفواه الضلال والإرهاب والتشكيك، ويزيده مهابة واحتراماً بين دول العالم، ويؤكد دون تحفظ الدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في إبلاغ صوت الإسلام ونصرته في كل مكان، وفي خدمة حجاج وعمار بيت الله الحرام.

● جامعة أم القرى مكة المكرمة
كلية المجتمع بالباحة

وهو صوت الحق صياغةً وهدفاً ووسيلةً لبلوغ مراقي الإعلام الإسلامي الهادف، و الدال على أن لهذه الأمة اليوم دوراً استراتيجياً عالمياً لا غنى عنه في إبلاغ الإسلام الصحيح للناس كافة.

والمؤمل من هذه القناة أن تدخل كل بيت مسلم ، وربما غير المسلم أيضا، شعارها "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بغرض عولمة الكرة الأرضية بنظرة إسلامية متفتحة على العالم ومرسية جدلية كونية بين البشر، وبين الدين والدنيا، وبين العقل والنقل، وبين المادة والروح، بما يعود على الناس جميعاً بالنفع.

وفي رأيي إن هذه القناة لايمكن أن تكون خاصة، لأنها ذات صلة وثيقة بما تقدمه المملكة العربية السعودية من خدمات وجهود جبارة وإمكانات، ونفقات من أجل البنية الأساسية الميسرة لفعاليات الحج والعمرة، ولما تتمتع به المملكة من مصداقية إعلامية وسياسية في العالم وقد يكون لإحدى الجهات الرسمية دور أساسي في إنشاء هذه القناة كوزارة الإعلام أو وزارة الحج أو وزارة الثقافة أو مركز الملك فهد لأبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى أو رابطة العالم الإسلامي أومنظمة المؤتمر الإسلامي أوغيرها من الجهات التي سيكون لها الدور الحكيم في تولي هذه المهمة التاريخية التي تشرف العالم الإسلامي اليوم وتحسن التوجيه بعيداً عن الغوغائية والتطرف وتؤدي رسالة نبيلة للإنسانية كافة.

الاستراتيجية الفكرية للقناة

ككل عمل هادف تحتاج هذه القناة إلى تحديد الأهداف القريبة والبعيدة التي نريد منها أن تحققها، وهي أهداف لا تخرج عن إطار القيم الإسلامية وأساسياتها، بحيث تجعلها قناة رحمة مرسلة إلى الخلق تشع الوعي بالإسلام وأحكامه وآماله وآفاقه بما تملكه من خصائص إعلامية عالمية إسلامية وسلمية تنطق بلغات عديدة، و تعلم الناس دينهم الصحيح، وتحميهم من الجهل والانحراف.

ومن مبادئ هذه القناة عدم تدخلها في السياسة إلا فيما يتعلق بمحاربة الإسلام ومقدساته، لان مهمتها الأساسية تقديم الخدمات الأساسية والمعرفة الدينية الصحيحة للمسلمين في كل مكان، وخاصة عند أداء شعيرتي الحج والعمرة بالاضافة إلى زيارة المسجد النبوي مكملة بذلك جميع الجهود المبذولة التي تقدمها الدول الإسلامية لمواطنيها الذين يستعدون لأداء مناسكهم.

ومن خلال هذا الدور يتم إرساء كثير من القيم الإسلامية في حياة المسلمين، كروح التسامح، وثقافة الحوار، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقبول الآخر، وتجنب الخلافات الفقهية، وترسيخ الإحساس بسعة الدين الإسلامي في أحكامه، وإنشاء لحمة فكرية وإيمانية بين المسلمين أينما كانوا.

وتعتبر هذه الثقافة روح الإسلام وحقيقته، ومن متطلبات هذا العصر، ومنهجاً لسد الطريق أمام المغالين. وهي سبق للأحداث واستشراف للمستقبل الذي يجب أن يكون عليه المسلمون في عالم اليوم عالم الفكر والحجة.

وهى ثقافة وسطية توحد المسلمين وتقضي على الفروق التي خلفتها سنوات الانحطاط والاستعمار، وترسي أخلاق الإسلام الكريمة بتأصيل العقيدة وإقامة الوعي المشترك بضرورة التوحد بين جميع المسلمين، و تحكيم شرع الله وجعله فوق كل اعتبار.

كما أن هذه القناة من سماتها أنها متفتحة على العالم و تقوم على الصدق والحوار ونبذ العنف والعنصرية والتشنيع بهما، وتعمل على إرساء معرفة إسلامية صحيحة متكاملة عند متلقيها عن الدين والتاريخ والحضارة وأحوال المسلمين وقضايا العصر، وتأكيد الهوية الإسلامية والدفاع عنها، والتصدي للحملات المعادية للإسلام والمسلمين، وتعميق مبادئ الإسلام في مجالات العدل والمساواة والحريات بين البشر بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة، وبعيداً عن التعصب. والتزاماً بمبادئ حقوق الإنسان عموما، وخاصة ما تعلق منها بالمستضعفين من الشعوب ومن النساء والولدان وذوي الحاجات الخاصة. وبتقديم نظرة الإسلام في معالجة مشاكل الفقر والإسكان والبطالة والإرهاب والإدمان والانحراف وسوء الأخلاق.

ويمتد هذا الدور ليؤسس بدائل إسلامية أساسية كالتآخي والتضامن والتعاون والإيثار والنجدة والإغاثة والإسعاف والإيجابية والانتصار للحق وكلها معان إسلامية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية العالمية والتنظيمات الخارجة عن الصف الإسلامي، وكذلك الشبكات التنصيرية والحركات المتطرفة داخل البلاد الإسلامية وخارجها.

كما تقوم القناة بدور تعليمي أساسي في نشر اللغة العربية بين المسلمين، ومقاومة الأمية ومحاربة الفكر الخرافي

والعقائد المنحرفة والبدع والضلالات والشرك وأصحاب النحل الفاسدة، ومقابل كل ذلك تدعم العلوم الدينية في أصولها وتدعو إلى طلب العلوم التجريبية والإنسانية السليمة بغرض إقامة حضارة إسلامية متوازنة .

والقناة في توجهها وشموليتها عالمية تخاطب المسلم وغيره من مختلف الأعمار والفئات دون تمييز، وبلغات عديدة قادرة على منافسة ومواجهة ما تقذفه الأقمار الصناعية من السماء من صالح وطالح.

وهي في أسلوبها ليست ذات منهج متحجر كهنوتي لايتعدى مجرد المجالس الحوارية التلقينية أو السؤال والجواب أو الإملاء، وإنما هي قناة متحركة جذابة بإمكانياتها الفنية والتقنية العالية، وبمذيعيها المتميزين، وبمراسليها المحترفين، وببرامجها الوثائقية القائمة على البحث الدقيق والمعاينة والإحصاء والاقتراب من الأحداث، والمصداقية والالتحام بالمسلمين أينما كانوا للاطلاع على أحوالهم، ومحاورتهم وتقريب الجمعيات الخيرية والثقافية منهم ، وربط الصلة بين علماء المسلمين في الآفاق وفي الحواضر الإسلامية وبين علماء الحرمين الشريفين.

الأقليات الإسلامية

فالأقليات الإسلامية في أشد الحاجة إلى هذه القناة لتباعدها عن بعضها وتشتتها وتوزعها في قرابة المائة دولة في العالم، تتقاذفها ثقافات عديدة ومعتقدات وثنية وإلحادية وحكومات علمانية ومادية، وترزح تحت تأثير التيارات التبشيرية، ويعيش أغلبها تحت خط الفقر بالرغم من الجهود التي تبذلها الدولة السعودية منذ نشأتها للعناية بهذه الأقليات أينما كانوا، بتقديم الرعاية الضرورية، ومعالجة كثير من المشاكل: كمشاكل الفقر والتعليم والصحة والمياه والسكن ودور العبادة والمدارس، ونشر الوعي الديني بطبع المصاحف وترجمات القرآن الكريم وكتب الفقه والعقيدة والأخلاق، وتوزيع الأشرطة الخطابية بكل اللغات.

ومع ذلك كله فقد أصبح من الضروري الاقتراب أكثر من هؤلاء المسلمين بهذه القناة حتى تكتمل العناية، ويتيسر التخاطب والتحاور والتوجيه والاطلاع السريع على أحوال المسلمين والتعريف بهم وإبلاغهم أحكام الدين وأخلاقه ، وغير ذلك مما يمكن أن تؤديه القناة حماية لهؤلاء المسلمين من الوقوع في شراك التنصير والتطرف والانحراف.

القناة والمناسك

لا أحد يستطيع أن ينكر الجهود الجبارة التي تقوم بها الدولة السعودية بمختلف مؤسساتها الغنية عن التعريف في خدمة حجاج وعمار بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم. وهي جهود تعمل على إعطاء صورة رفيعة للإسلام والمسلمين في العالم وهم يؤدون مناسكهم. إلا أن نوعية عدد كبير من ضيوف الرحمن لاتسمح بإعطاء هذه الصورة، ونقلها جميلة إلى العالم كما يتمناها كل مسلم، بسبب ما هم عليه من جهل بالآداب الإسلامية وأحكام المناسك، بحيث يقدمون لأداء هذه الشعائر محملين بكثير من البدع والجهل بأهداف هذا الاجتماع العظيم بين المسلمين. وقد يتسبب الكثيرون منهم في حدوث المشاكل أو الحرائق أو التدافع، أوالوقوع عن جهل تحت ضربات الشمس والحوادث، وغير ذلك مما يمكن تلافيه بوسائل التوعية العديدة.

والراجح أن من أسباب هذه المشاكل: أن الطرائق المتبعة في معالجتها لم تتطور. وما تزال تتبع النسق الخطابي الوعظي في حدود المساجد، أو بعض القنوات المحدودة الإرسال. والحال أن وسائل الاتصال قد تنوعت واتسعت مجالاتها، و تغيرت معها نوعية ضيوف الرحمن و احتياجاتهم وطرائق التعامل معهم عدداً وعدة.

والظاهر أن ثمة أكثر من وسيلة حديثة تضاف للجهود المبذولة للتعامل مع هذه المشاكل والتوجيه، كالهاتف الجوال الخاص بالحج، والإعلانات المضيئة، والملصقات الموزعة في المواقع التي يرتادها الحجاج والعمار والزوار في شركات الطيران والفنادق والأسواق ومحطات النقل والمشاعر، وغيرها مما يسمح بزيادة التوعية والإرشاد لأدبيات هذه العبادات.

وفي مقدمة هذه الوسائل يتصدر في نظري مشروع إحداث قناة فضائية عالمية تؤدي هذه الوظيفة، باعتبارها الوسيلة الوحيدة المعروضة الآن و القادرة على أداء هذه المهمة، نظراً لتزايد عدد الحجاج والمعتمرين والزوار بشكل قد لا يسمح مستقبلا بالسيطرة على حركة التوعية والإرشاد والتفويج إلى المشاعر.

ودور هذه القناة في التوجيه يسبق وصول ضيوف الرحمن للمملكة، بفضل ما تحققه من كفاءة دعوية صادقة، وإعلام هادف لتحسين وتأمين خدمات الحجاج نقلاً وإقامة وحاجات، بحيث

تبدأ من بيان الإجراءات الإدارية والمالية والصحية إلى التعريف بالمؤسسات النظامية لخدمات الحجاج والعمار، حتى لايقع القادمون فريسة للانتهازيين غير النظاميين، أو في أخطاء إجرائية تمنعهم من الوصول لأداء الشعائر، أو توقعهم في الفوضى والمشاكل.

والراجح أن هذه الأعمال الدعوية التي تسهم في نجاح موسم الحج أو العمرة سوف تدر كسباً كبيراً لصالح القناة، خاصة مما تعرضه من إعلانات عن الفنادق والشقق المفروشة والمطاعم والأسواق والشركات السياحية، وشركات النقل والطيران وربما المشاريع المحلية والعالمية وسائر الخدمات التي تعود بالنفع للناس.

ورسالة هذه القناة لاتقتصر على الحرمين الشريفين، لأنها سوف تدخل البيوت الإسلامية في جميع أرجاء الأرض، لتقدم صورة جديدة عن حقيقة هذه الشعائر ربما عجزت عن إيصالها كثير من وسائل الدعوة رغم الجهود المبذولة والأموال المصروفة ، وخاصة فيما يتعلق بتوحيد الرؤى الإسلامية حول كثير من مسائل العبادة عند أداء المناسك.

مع العلم أن هذا الدور على أهميته لا يلغي أو يغني عما تؤديه مختلف القنوات الرسمية أو الحرة من مهمات عظيمة في هذا المجال، ولكن الأمر يتعلق بمجموع الأدوار الجديدة والتي بمجرد أن تنسب القناة إلى الحرمين الشريفين يجعل ملايين المسلمين يتعلقون بتوجيهاتها قبل الوصول إلى البقاع المقدسة، فيقبلون على تلقي ما تبثه من إرشاد وتوجيه ووعي ديني وتعظيم للمشاعر يمكّن من أداء العبادات على أحسن وجه، ويحقّق معاني الإسلام العظيمة في أكبر شعيرة فيه.

وفي نظري، لا يمكن أن يحدث هذا إلا بتزويد الحجاج قبل وصولهم للحرمين بثقافة التيسير والتراحم والتعاون و التوحد وإدراك سعة الإسلام في اختلاف مذاهبه وتكاملها، ومدهم بالنصائح الضرورية المتعلقة بمتطلبات السفر والحاجات الصحية والغذائية والبيئية، ووسائل الوقاية من الزحام والحوادث، وكيفية التعامل مع الطوارئ ، وتجنب الوقوع في المحاذير كضربات الشمس وتناول الأطعمة الفاسدة وتراكم الأوساخ، والإسراف في استعمال الماء، وعدم الالتزام بالآداب الإسلامية عموما.

ودور هذه القناة إذًا، هو إيجاد هذه الثقافة الاجتماعية الواسعة لدى ضيوف الرحمن تجنباً للمخاطر، وخاصة الأمراض التي قد تأتي نتيجة الإهمال أو الجهل بالقواعد الصحية، أو لخلل في تقدير نمط العيش والحركة في موسم الحج. بحيث نرى الكثيرين يجهدون أنفسهم بالتدافع في الطواف والسعي والمشاعر، ويقللون من الراحة والنوم بالتنقل في الأسواق وربما بالإكثار أو التقليل من الأكل، مع عدم الرقابة الصحية والالتزام بالعادات الغذائية ووسائل حفظها وإعدادها. وحين يقعون في الأخطاء لا يعرفون كيفية معالجتها أو طلب النجدة.

وإلى جانب هذا كله يبدو لي أن لهذه القناة أكثر من دور آخر ميداني هام في التوعية العامة يتمثل في توجيه حركة تنقل الحجاج والعمار من أماكن إقامتهم بالفنادق والمطاعم والأسواق والمطارات ومحطات النقل والشوارع العامة حيث تتوزع الشاشات العملاقة تنشر الوعي والإرشاد إلى كل من يحتاجون إليه بمكة وعرفات ومزدلفة ومنى، مع التذكير بثقافة الصبر وعدم التعجل وبإعفاء الشارع لأصحاب الأعذار بالإنابة في الرمي، مع تنبيه المرضى بأخذ الحيطة ورقابة أحوالهم وأخذ أدويتهم معهم عند التنقل، وخاصة الطاعنين في السن ومرضى القلب والسكري والذبحة الصدرية والربو وغيرهم من ذوي الأمراض المزمنة .

ولهذه القناة دور عام عظيم لاغنى عنه، يتمثل في التعريف بالدروس الدينية والفعاليات الثقافية التي تتم في هذه المناسبات، والتي تجتهد الدولة السعودية بمختلف مؤسساتها في إقامتها، مثل دروس الحرمين، و ندوة الحج، وندوة رابطة العالم الإسلامي، وندوات الشباب الإسلامي، وجمعيات تحفيظ القرآن، والكشافة والجمعيات النسائية وغيرها من الأنشطة.

وفي بث هذه الأنشطة إلى جميع مواقع الحجاج والعمار و عبر الأقمار الصناعية إلى ملايين المشاهدين سوف تتجلى صورة جديدة لحياة المسلمين وهم يؤدون مناسكهم ، صورة لم يكن يعيشها إلا بعض الخاصة من المسلمين تظهر هذه العبادة على أرقى ما يكون حالها نظاماً وأداء للشعائر يزيد الإسلام بهاء بين شعوب الدنيا.- نسأل الله تعالى أن يحققها ويلهم أهل الخير إلى السعي لتنفيذ هذا الأمر إنه سميع مجيب.



علي المزروعي: مفكر كيني لم ينس هويته في أوروبا وأمريكا

أحمد حجاج●

■ علي مزروعي مفكر إفريقي مسلم كبير لا نعرفه كثيراً في عالمنا الإسلامي، بالرغم من أنه يعد الآن ومنذ ثلاثة عقود على الأقل من أكبر مفكري القارة الإفريقية، وله مريدوه العديدون في كل الدول الإفريقية تقريباً وفي أوروبا والولايات المتحدة التي يدرس فيها الآن. عرفته منذ نحو ربع قرن عندما كنت أمثل بلادي في كينيا وشاركت معه في ندوات ومؤتمرات عديدة، وفي كل مرة كنت ازداد إعجاباً به وخصوصاً الكتب العديدة التي أصدرها عن إفريقيا والتي تضمنت فلسفته حول ما يجري في العالم في الوقت نفسه.

● الأمين العام للجمعية الأفريقية - القاهرة

لم يقصر علي مزروعي رؤيته على إفريقيا فقط، ولكنه تعدى ذلك إلى نظرته إلى ما يحدث في العالم كله من تطورات سريعة وجذرية. حكى لي أن والده كان يعدّه لكي يكون شيخاً أزهرياً إذ كان يزمع إرساله إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، ولكن ظروفاً طارئة حالت دون ذلك. هو فخور بهويته الإفريقية والإسلامية في الوقت نفسه وله تحليلات عميقة لما يجرى في العالم الإسلامي.

ولد علي مزروعي في مومباسا في كينيا العام ١٩٣٣ وهي منطقة الساحل الشرقي لإفريقيا التي كانت أولى المناطق التي دخلها الإسلام، ويقال إن فيها أقدم مسجد بناه المسلمون في إفريقيا، ومنها انطلقت اللغة السواحيلية التي انتشرت في كل مناطق شرق إفريقيا وامتدت إلى وسط وجنوب القارة وهي تعد الآن من كبرى اللغات الإفريقية. وكانت حتى قدوم الاستعمار البريطاني تكتب بالحروف العربية ولكن بريطانيا أصرت على أن تكتب تلك اللغة بالحروف اللاتينية. وأكثر من نصف كلمات هذه اللغة عربي الأصل.

درس مزروعي في مانشستر في بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراة من جامعة أكسفورد، وقام لمدة عشر سنوات بعد ذلك بالتدريس في جامعة ماكريري في أوغندا. هذه الجامعة أنشئت لكي تكون شبيهة بجامعتي أكسفورد وكمبريدج، وكانت لمدة طويلة ذات مستوى عال جداً ومتميز ودرس فيها معظم قادة دول شرق إفريقيا فيما بعد.

جاب مزروعي العالم وألقى محاضرات في دول عديدة في القارات الخمس وخاصة في جامعات الولايات المتحدة التي يقيم فيها الآن، حيث يرأس معهد «دراسات الثقافة الدولية» في نيويورك. وقام بزيارات للعديد من الدول العربية وخصوصاً مصر، حيث ألقى محاضرات في عدد من جامعاتها. وفي الولايات المتحدة لم ينس هويته الإسلامية فهو من أعضاء مجلس إدارة "المجلس الإسلامي الأمريكي" في واشنطن، ورئيس مجلس إدارة مركز «دراسات الإسلام والديمقراطية»، ويشارك في مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون في واشنطن.

ألّف مزروعي أكثر من عشرين كتاباً أبرزها "نحو تحالف إفريقي" في العام ١٩٦٧ وذلك في خضم الحرب الباردة وبزوغ أهمية العالم الثالث الذي اتجه جزء كبير منه نحو الاتجاهات الاشتراكية، وكذلك "المفاهيم السياسية للغة الإنجليزية" العام ١٩٧٥ و"علاقات إفريقيا الدولية". وله مقالات عديدة في مجلات وجرائد عالمية من "النيويورك تايمز" إلى مجلة "التايم" إلى "الجارديان"... إلخ.

وللمزروعي خمسة أولاد وحرص على أن يطلق عليهم أسماء إسلامية إفريقية مثل جمال - كيم أبو بكر- فريد شينيدو- حارس إيكنشوكو. وهو يرأس أيضا الجمعية الإفريقية للدراسات الإفريقية. وفي العام ١٩٨٦ أعدّ مزروعي للتليفزيون البريطاني سلسلة حلقات عن إفريقيا لاقت نجاحاً كبيراً، كما شارك في إعداد الموسوعة الممتازة التي أصدرها اليونسكو تحت عنوان «تاريخ إفريقيا».

لم يمكث مزروعي في بلده كينيا إلا فترات قصيرة، إذ اختلف مع نظام الحكم فيه برئاسة الرئيس دانيال آراب موي، حيث كان كثير الانتقاد لأسلوب حكمه، ولذلك فضل الإقامة في الخارج. وأعتقد أن حظر دخوله إلى كينيا لم يرفع إلا أخيرا بعد انتهاء حكم «موي».

عولمة السوق والثقافة

انتبه مزروعي إلى ظاهرة العولمة وتأثيراتها على قارة مثل إفريقيا. فهو يرى أن إفريقيا في القرن الحادي والعشرين ستكون معقل آخر المواجهات بين قوى العولمة التي ستنتهي إما بالإيجاب أو السلب،

فالعولمة لها فائزون وخاسرون.

ويرى كذلك أن إفريقيا أصبحت مهمشة عن النسيج العالمي، ويستشهد على ذلك بوجود جامعات في الولايات المتحدة بها أجهزة كمبيوتر يفوق عددها كل الأجهزة التي توجد في دولة إفريقية بأكملها يزيد عدد سكانها على عشرين مليون نسمة. ويؤكد مزروعي أن كلمة العولمة في حد ذاتها مصطلح حديث ولو أن المفهوم يرجع إلى قرون عديدة بتفاعل أربع قوى رئيسية هي: الدين والتكنولوجيا والاقتصاد والإمبراطورية. ولذلك فإن عولمة المسيحية، على سبيل المثال، بدأت باعتناق الإمبراطور قسطنطين الأول في روما لهذه الديانة عام ٣١٣، ما جعل المسيحية هي الديانة السائدة، ليس فقط في أوروبا ولكن في كثير من المجتمعات التي حكمها الأوروبيون.

وعولمة الإسلام لم تبدأ بتحول إمبراطورية قائمة إلى الدين الإسلامي ولكن عن طريق بناء إمبراطورية مترامية الأطراف من لا شيء تقريبا. فالأمويون والعباسيون ربطوا أجزاء من إمبراطوريات شعوب أخرى مثل الإمبراطورية البيزنطية السابقة في مصر وإمبراطورية فارس وأمكنهم بذلك خلق حضارة جديدة تماما. وتصارعت في بعض الأحيان قوى المسيحية والإسلام، وفي إفريقيا فإن الديانتين تتنافسان للحصول على أتباع جدد.

وخارج نطاق الشمال الإفريقي وحوض وادي النيل، فإن المسيحية والإسلام قامتا منذ القرن التاسع عشر بدعم قواهما، فالمسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية والإسلام أصبحت كلها قوى للعولمة الثقافية. كما أن الرحالة المستكشفين كانوا أيضاً من القوى التي ساهمت في العولمة مثل "سبيك" في أوغندا، وكريستوفر كولومبس في أمريكا. أما الاقتصاد والإمبراطورية فقد كانا من أهم الدوافع التي حركت الإنسان في العصور الحديثة إذ أدى ذلك إلى خلق ظاهرة هجرة البشر، وأصبحت الولايات المتحدة على سبيل المثال تعبيراً أو مرآة لسكان العالم حيث تكونت كلها تقريبا من مهاجرين من شتى بقاع الأرض. ولذلك يرى مزروعي أن خلق أمريكا هو تقريباً خلق لمجتمع عولمي مثلما أدى اكتشاف منابع نهر النيل إلى خلق العالم الذي كونه رمسيس الثاني في مصر أو إمبراطورية البانتو في شرق إفريقيا.

وتمثل الثورة الصناعية في أوربا فصلاً جديداً مهماً في تاريخ العولمة، إذ شهدت تزاوج التكنولوجيا مع الاقتصاد، وهو ما أدى إلى ظهور أنواع من الإنتاجية غير المسبوقة من قبل، كما أدى إلى ازدياد شهية أوربا لغزو دول أخرى بعيدة.

الباكس أمريكانا

وشهد المحيط الأطلنطي تجارة متزايدة للعبيد حيث تم "نقل وتصدير" الملايين من الأفارقة، وأقام البريطانيون واحدة من كبرى الإمبراطوريات التي شهدها العالم. بل يمكن القول إن دولا مثل السنغال وكينيا تم تحديد حدودهما بل اسميهما من قبل الاستعمار. واستعمرت بريطانيا مصر من أجل إمبراطوريتها في الهند، واستولت على أوغندا من أجل السودان واحتلت كينيا من أجل أوغندا.

والفصل الأخير من العولمة ظهر عندما بدأت الثورة الصناعية في الاندماج مع ما يسمى بثورة المعلومات، وأصبح التبادل الدولي يعتمد أكثر فأكثر على جهاز يسمى الكمبيوتر. ولذلك أصبحت الولايات المتحدة حالياً هي أقوى دولة في العالم وخلقت ما يمكن تسميته بـ "الباكس أمريكانا" يتكون من تحالف ثلاث من القوى التي تحرك العولمة: التكنولوجيا والاقتصاد والإمبراطورية. ورغم أن "الباكس أمريكانا" هذا لم يحاول خلق ديانة جديدة فإنه ساعد على تدعيم العلمانية وفصل الكنيسة عن الدولة. واعتقد هنا أن مزروعي لم يذهب الى التوقع

بظهور قوى الأصولية المسيحية في عهد بوش وتأثيرها على معتقدات وتوجهات رئيس أقوى دولة في العالم، وإن كان يرى في الوقت نفسه أن "أمركة" العالم كان لها تأثير ضار على القيم الدينية في مختلف أنحاء العالم. ويستدل على ذلك بالقول إن الشباب الهندي المتأمرك أو المراهقين البوذيين المتأمركين أو حتى الشباب المسلم المتأمرك في مومباسا يكونون غالباً أقل تدينا من قرنائهم غير المتأمركين.

استمرار العولمة

ويتوقع مزروعي استمرار قوى العولمة في القرن الحادي والعشرين حيث يمكن الحدس بأن هذه الظاهرة ستعمل في نطاق ثلاثة أطر منفصلة هي: القوى التي تعمل على تغيير الأسواق العالمية وخلق نوع جديد من الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين أطراف العالم المتباعد بحيث تتأثر دولة مثل أوغندا بذلك من دون أن تكون مركزا لها. والثانية هي قوى مجتمع المعلومات التي تتيح توسيع قاعدة الحصول على ذلك عبر العالم وهو ما سيخلق هوة ضخمة بين المجتمعات المتقدمة والمتأخرة التي لا تدخل ذلك في أنظمتها. والثالثة هي تلك القوى التي تحيل كل العالم إلى ما يسمى "بالقرية الكونية" التي تجمع في إطار واحد المسافات والثقافات والحركة مع الإقلال من أهمية الحدود السياسية في الوقت نفسه. ويصف مزروعي القرن العشرين بأنه القرن الوحيد في تاريخ العالم الذي شهد إنشاء منظمات دولية من عصبة الأمم إلى الأمم المتحدة كما أنه القرن الذي شهد أيضاً إنشاء البنك الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان بل إقامة أول جامعة دولية هي جامعة الأمم المتحدة في اليابان. بعض هذه المؤسسات أثر على إفريقيا أكثر من غيرها.

المستقبل الإفريقي

وقد ذكر مزروعي لمدير البنك الدولي في إحدى المناسبات أنه - أي مدير البنك - أصبح ملك إفريقيا المتوج (لسلطته الضخمة في منح القروض التي تعتمد عليها الكثير من الدول الإفريقية). وقد رد عليه مدير البنك قائلا إنه سيعتبر أن البنك حقق أكبر إنجازاته حينما تصبح إفريقيا في غير حاجة إليه. ويرى مزروعي أيضا أن هذا القرن شهد خلق أول "بوليس" دولي يتمثل في الولايات المتحدة، في حين أن يوري موسيفيني رئيس أوغندا يرى أن على إفريقيا أن تكون بوليس نفسها، ومن هنا إقدام أوغندا على الانغماس في الحروب التي قامت في منطقة البحيرات العظمى (أعتقد أن مزروعي يتهكم هنا على التدخل العسكري الأوغندي في رواندا والكونغو وجنوب السودان).

وينهي مزروعي تحليلاته بتساؤل آخر وهو أنه في حين أن العالم يدخل في ظاهرة العولمة، فهل أصبح هذا العالم حقيقة على ما يقال بمثابة قرية واحدة؟ هو يعتقد هنا أن الكرة الأرضية لن تصبح أبدا في يوم من الأيام قرية واحدة إلا إذا صاحب تقريب المسافات توزيع عادل للثروات. ولن يتأتى ذلك إلا إذا أصبح الأغنياء أكثر حساسية نحو الفقراء، وعلى الشمال الغني أن يكون أكثر عدلا نحو الجنوب الفقير.

على أن مزروعي يؤكد أنه لا مناص لإفريقيا إلا أن تعتمد في المدى الطويل على إمكاناتها الذاتية. وفي هذا الإطار فإن هذه القارة ذات الأربعة والخمسين بلدا شهد ثلثاها منذ استقلالها إما حروبا أو اضطرابات واسعة. ولا يتضمن ذلك تلك الدول التي شهدت انقلابات عسكرية لم ترق فيها الدماء.

ولذلك فهو يدعو إفريقيا إلى أن تتصدى بقوة لظاهرة العنف والحروب إذا ما أرادت التقدم، وينصح الأفارقة بأن يعملوا مع الآخرين على إنقاذ الأمم المتحدة رغم كل عيوبها.

تحفة اسطنبول المعمارية الرائعة "آيا صوفيا" ...

كاتدرائية حولها السلطان محمد الفاتح مسجداً وجعله أتاتورك «متحفاً»

كتب ـ حسين محمد علي

■ يعتبر متحف "آيا صوفيا" أحسن مبنى في زمانه، ومن أبرز معالم مدينة اسطنبول التركية، وأحد الآثار العظيمة للإمبراطورية البيزنطية على مدى مئات السنين.

وعلى الرغم من كثرة الجوامع في تركيا وخصوصا في أسطنبول، بيد أن الشعب التركي ما زال يتوق شغفاً لإعادة الصلاة في هذا الجامع الذي يرون فيه رمزا مهما في تاريخ مدينة اسطنبول وفي إسلامهم.



ولقد تحول "آيا صوفيا" إلى مسجد عام ١٤٥٣ ميلادي عندما فتح السلطان محمد الثاني "الفاتح" المدينة، ثم حوله مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك في عام ١٩٣٥ إلى متحف يضم المئات من الكنوز الإسلامية والمسيحية التي لا تقدر بثمن.

وما زالت رسومات فسيفسائية يقال إنها لـ "سيدنا عيسى ومريم" عليهما السلام تحتل مكانها في بطن القبة والجدران الداخلية العليا للجامع حتى اليوم دون أي تغيير عليهما.

وكان جامع "آيا صوفيا"، وهي عبارة تعني باليونانية القديمة "الحكمة المقدسة"، قبل الفتح الإسلامي لمدينة اسطنبول كنيسة نصرانية بناها الإمبراطور الروماني جوستنيان الأول في عام ٣٢٦ ميلادي، وتقول الموسوعة العربية العالمية إن "آيا صوفيا بناه جوستنيان الأول بين عامي ٥٣٢ و٥٣٧ ميلادي، وبعد فتح الأتراك العثمانيين لمدينة اسطنبول أمر السلطان محمد الفاتح بتحويلها إلى جامع وصلى فيه أول صلاة جمعة بعد ثلاثة أيام من الفتح وذلك في عام ١٤٣٥ ميلادي، وبنى للمسجد منارة خشبية مع محراب وأطلق عليه اسم "آيا صوفيا".

وما زال "آيا صوفيا" حتى يومنا هذا محلا للجدل والنقاش الدائم على كافة الأصعدة داخل تركيا وخارجها، سواء من ناحية فتوى تحويله لجامع بدلا من كنيسة، أو من جهة تأثيره على العمارة الدينية التركية.

واحتل "آيا صوفيا" مكانة بارزة طوال عصور الدولة العثمانية، وأولى السلاطين كل الاهتمام والرعاية لهذا الصرح الإسلامي العريق.

ووضع العثمانيون داخل الجامع مجموعة من اللوحات القرآنية، علاوة على أربع لوحات كتابية ضخمة شبه دائرية في أعلى الأعمدة الأربعة الرئيسة وفي بطن القبة من جهة المحراب كتبت عليها كلمات مثل "الله" و"محمد عليه الصلاة والسلام - أبو بكر - عمر - عثمان - علي" رضي الله عنهم.

ويحتل الجامع مكاناً بارزاً في منطقة عليا عند التقاء مضيق البسفور بمضيق القرن الذهبي في القطاع الأوروبي من مدينة أسطنبول التركية، وهو عبارة عن مبنى ضخم مربع الشكل مرتفع الحوائط والجدران تتوسطه قبة ضخمة مركزية محاطة بمجموعة من القباب الصغيرة المساعدة وترتفع أربع مآذن مختلفة الأشكال في زوايا الجامع الأربع.

ويعطي شكل المبنى الداخلي إحساساً بالسعة والعلو والفخامة، وقد أحضرت المواد الأولية النادرة المكلفة من أماكن مختلفة من الإمبراطورية الرومانية، وتوجد على جدران المبنى قطع من الرخام بألوان وأنماط مختلفة، كما استعملت الفسيفساء لتزيين بعض الجدران والقباب.

وكان الأتراك قد وضعوا غطاء فوق الصور، ولكنهم كشفوا عنها عندما أصبح المبنى متحفاً.

ويأخذ المبنى شكلاً مستطيلاً، ويبلغ طوله ٧٦ متراً من الشرق إلى الغرب، و٧٢ متراً من الشمال إلى الجنوب، وتقع القبة الكبرى فوق وسط المبنى، وترتفع ٥٦ متراً فوق أرض المبنى، ويبلغ قطرها ٣٣ متراً.

وهناك حكايات أسطورية تحكي سبب بناء هذا الأثر منها أن الإمبراطور جوستنيان رأى في منامه رجلاً مسناً وقف في موضع المسجد الحالي وحمل بيديه صينية عليها خريطة البناء وأمره بتشييد كنيسة حسب مواصفات الخريطة، وعندما أفاق الإمبراطور من نومه استدعى مهندسه المعماري الذي كان قد رأى الحلم ذاته وبنى الكنيسة.

ويمثل "آيا صوفيا" أحد العجائب المعمارية، ونتيجة للأهمية التاريخية والدينية لهذا الجامع فقد تحول إلى قبلة للملايين من زوار تركيا على مدار السنة، خاصة من قبل النصارى الأرثوذكس.

ونشر أمير الشعراء أحمد شوقي بإمضاء "سائح" قصيدة بعنوان "آيا صوفيا"، تدخل في باب التاريخ، وهي مكونة من ٣٥ بيتاً، وفيما يلي نص القصيدة:

كنيسةٌ صارت إلى مسجِدِ ... هديةُ السيدِ للسيِّدِ

كانت لعيسى حرماً، فانتهت ... بنُصرة الروحِ إلى أحمدِ

شيَّدها الرومُ وأقيالُهم ... على مثال الهرمِ المُخلدِ

تنبئُ عن عزٍّ، وعن صولةٍ ... وعن هوًى للدين لم يخمُدِ

مجامر الياقوتِ في صحْنها ... تملؤهُ من ندِّها المُوقَدِ

ومثل ما قد أودِعَتْ من حُلَى ... لم تتَّخذ داراً ولم تُحشَدِ

كانت بها العذراءُ من فضَّةٍ ... وكان روحُ الله من عسجدِ

عيسى من الأمِّ لدى هالةٍ ... والأمُّ من عيسى لدى فَرْقدِ

جَلاَّهُما فيها، وحلاَّهُما ... مصوِّرُ الروم القديرُ اليدِ

وأودع الجدرانَ من نقشه ... بدائعاً من فنّه المفرد

فمن ملاكٍ في الدُّجى رائحٍ ... عند ملاكٍ في الضُّحى مغتدي

ومن نباتٍ عاش كالببّغا ... وهْو على الحائط غضٌّ نَدي

فقلْ لمن شادَ، فهَدّ القُوى ... قُوى الأجيرِ، المُتعبِ، المُجهد

كأنه فرعونُ لما بنى ... لربّه بيتاً، فلم يقصِد

أيُعبد الله بسومِ الورَى ... ما لا يُسام العيْرُ في المقْود؟

كنيسةٌ كالفدَن المعتلي ... ومسجدٌ كالقصر من أصْيدِ

والله عن هذا وذا في غنًّى ... لو يعقلُ الإنسان أو يهتدي

قد جاءها (الفاتحُ) في عُصْبةٍ ... من الأسُود الرُّكَّع السُجَّد

رمى بهم بنيانها، مثلما ... يصطدمُ الجلْمَد بالجلْمَد

فكبَّروا فيها، وصلّى العِدا ... واختلط المشهد بالمشهد

وما توانى الرومُ يفدُونَها ... والسيف في المفْديِّ والمفتدِي

فخانها من قيصرٍ سعدهُ ... وأيدتْ بالقيصرِ لأسعد

بفاتحٍ غازٍ عفيفِ القنا ... لا يحملُ الحقد، ولا يعتدي

أجار من ألفى مقاليدَه ... منهم، وأصفى الأمنَ للمرتدي

وناب عمّا كان من زُخرفٍ ... جلالةُ المعبود في المعبَد

فيا لثأرٍ بيننا بعده ... أقام، لم يقرُبْ، ولم يبعُد

باقٍ كثأر (القدس) من قبله ... لا ننتهي منه، ولا يبتدي

فلا يغرّنْك سكونُ الملا ... فالشرُ حولَ الصَّارمِ المُغْمَد

لن يترك الرومُ عباداتِهم ... أو ينزلَ التركُ عن السُّؤدَد

هذا لهم بيت على بيتِهم ... ما أشبه المسجد بالمسجد

فإنْ يُعادوا في مفاتيحِه ... فيا ليومٍ للورى أسود

يشيب فيه الطفلُ في مهدِه ... ويُزعَج الميْتُ من المرقد

فكن لنا اللهمَّ في أمسنا ... وكن لنا اليومَ، وكنْ في غد

لولا ضلالٌ سابقٌ لم يقمْ ... من أجلك الخلقُ ولم يقْعُد

فكل شرٍّ بينهم أو أذى ... أنت بَراءٌ منه طُهْرُ اليد

مسؤولية المثقف الإسلامي تجاه قضايا الإرهاب

د. محمد مرسي محمد مرسي●

■ شهدت الآونة الأخيرة انتشاراً واسعاً لمصطلح «المثقف» ضمن الاهتمام المتنامي للثقافة في العصر الراهن ودورها المتصاعد في ظل ما وصفت به الألفية الميلادية الثالثة بأنها ألفية صراع الحضارات وصدام الثقافات، مما يفسر الجهود العلمية المكثفة لدراسة مفهوم المثقف وتشخيص أزمته وتعيين الإشكاليات التي يعاني منها ومرجعيته العقيدية والفكرية التي شاعت في الأدبيات الاجتماعية والسياسية على مدى العقدين الماضيين لتؤكد خطورة دوره وتعدد مسؤولياته.



والمثقف هو ناقد اجتماعي وهو الشخص الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية.

والمثقف الإسلامي هو المطلع إلى حد الاستيعاب. على الواقع وتطوراته وتياراته الاجتماعية والفكرية والعلمية، وهو لا يمتلك رأياً فقهياً أو فكرياً اجتهادياً خاصاً به. تمييزاً له عن الفقيه والمفكر. بل إنه يحمل الأفكار ويستوعبها ثم ينشرها ويشرحها في هذين المجالين، أي أنه يتحرك في إطار مرجعية علمية وفكرية تحركاً واعياً وهادفاً وتكاملياً. ومن مهام المثقف الإسلامي ما يلي:

١ ـ بث الوعي: تعد توعية الناس من مهام المثقف الإسلامي من خلال بث الثقافة الإسلامية السليمة وإشاعة القيم الحقيقية التي يتبناها الإسلام وإثارة وعي الأمة حول القضايا الراهنة والمصيرية.

٢ ـ النقد: ممارسة النقد أساسية لتطوير أي عمل سواء كان ثقافياً أو سياسياً أو اجتماعياً، وعندما نستثني «المقدس» النص القرآني وما تواتر على شروط الصحة من الحديث الشريف يجد المثقف الإسلامي أمامه مساحات واسعة للنقد البناء الهادف إلى تطوير المجتمع وإحياء القيم الإنسانية.

٣ ـ تبني قضايا الأمة: المثقف هو الذي يحمل هموم أمته، وهو لسان حال المجتمع، يتبنى قضاياها ويدافع عنها ولا يجوز له أن يتخلى أو يتقاعس أو ينظر لها نظرة فوقية تفوت عليه دوره الحقيقي في الوسط الاجتماعي. ولكي يكون المثقف أكثر مصداقية ينبغي أن يكون أول مضح.

أن يكون أول مضح من أجل الأمة وقضاياها المصيرية، وأشد

● المعهد العالي للخدمة الاجتماعية. كفر الشيخ. مصر

التـزامـاً بالقـيم، وأكـثـر تعـهـداً بالمبـادىء مـحـتكمـاً إلى الأسس الدينية والأخلاقية، وألا يتجاوز في سلوكه الحدود الشرعية.
ومن أهم مـسـؤوليـات المثـقف الإسـلامي تـناول قـضـايا الواقع ومـشكلاته وفق المرجـعـية الإسـلامـيـة ومـقـاصـدهـا ومن هذه القضـايا التي تواجه الأمة الإسـلامـية الآن ويجب على المثقف الإسلامي تناولها قضية الإرهاب، وتتمثل أهم هذه المسؤوليات في معالجة الإشكاليات التالية:

أولاً: المصطلح «مـسـؤوليـة المثـقـف تجـاه تحـديد مـصطلح الإرهاب»:

١ ـ يجب على المثـقف الإسـلامي أن يقـوم بتـحـديد مـصطلح الإرهاب بعيداً عن الزيف والتهويمات في المصطلح الوافد من خـلال التـاريخ لنشـأته والظروف التي ارتبطت بمولده وظهوره والممـارسـات التي ارتكبت باسـمـه في التـاريخ العـربي الحـديث والمعـاصـر، كمـا تحـمله دوراً إرسـاليـاً متـسـقـاً مع أدوار الفـقيـه والمفكر في تفكيك دلالات مفهوم الإرهاب الذي تم التوصل إليه وشرح معانيه وبثه في الوسط الاجتماعي.

٢ ـ تقع على المثقف الإسلامي مسؤولية الخوض في نتاج الفكر الإسـلامي لدفع الشبهة عن الإسـلام فيمـا يخص الإرهاب بلغة ثقافية تلائم شرائح المجتمع.

٣ ـ يتـحـمل المثقف الإسـلامـي مـسـؤوليـة التـعـامل مع الثـقـافـة العـالمية فيـمـا يتعلق بقـضـايا الإرهاب من خـلال المشـاركـة في آليـات الاتصـال والأعـمـال الأكـثـر ذيوعـاً وانتـشـاراً فـي العـالم ليتوازى طرحه مع الأطروحات الأخرى خارجياً فيسهم في إزالة أو مقـاومـة التشـويه المنظم لـلإسـلام وارتبـاط ثقـافـتـه بالإرهاب والعنف والتطرف.

ثانياً: المثقف الإسلامي وتشخيص ظاهرة الإرهاب:

١ ـ تقع على المثقف الإسـلامي مسـؤولية دراسـة قضايا ظاهرة الإرهاب من حيث الكشف عن العوامل الموضوعية والذاتية التي أفـضت إلى ممارسـة العنف وخلفـيـاتهـا الدينيـة الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تستند إلى التطرف.

٢ ـ تقع على المثقف الإسـلامي عـدة مسـؤوليات في تشـخـيص الظاهرة وتحديد أسبابها تمثل أهمها فيما يلي:

أ ـ الكشف عن الوهم والحقيقة في تبني قوى الهيمنة في العالم لقضايا الإرهاب كمسوغ لتحقيق خططها وتوسيع نفوذها.

ب ـ مـتـابعـة التقارير والدراسـات والكتابات الصـادرة في مـجـال صراع الحضارات والثقافات.

جـ ـ تكثيف الكتـابة والنشـر حول اللوبي الصـهيـوني وأفاعيله المختلفة ضد الإسلام.

٣ ـ تقع على المثقف الإسـلامي مسـؤوليـة تشـخـيص الأسـبـاب انطلاقاً من الأرضيـة الإسـلامية كمنهج في تفسـيـر الأحداث والحضور النقدي الفعال للكشف عن العوامل الذاتية للإرهاب ويتم ذلك من خلال:

أ ـ تقويض النظرة الاستـعـلائيـة السـائدة في ثقافتنا ومقـاومـة الرؤى التي تكرس المثالية الذاتية لدينا وتصرفنا عن تشخيص الواقع إلى ماضٍ مجيد.

ب ـ نقـد المكونات المعـرفـيـة التي تؤول بالكثـيـر إلى القـولبـة والتنميط والكشف عن الأسباب الكامنة في هذه المكونات التي يمكن أن توقع البعض في دائرة الغلو.

جـ ـ تحـديد الأسـبـاب الثـقـافـيـة والتـربوية التي تؤدي إلى تدني الاستقلالية في التفكير وتفعيل روح التبعية لدى النشء.

د ـ نقـد المفـهـوم الاختـزالي للدين الذي أدى إلى ظهـور ثقـافـة دينيـة تركـز على الطقـوس والمعـاييـر الشكليـة دون الالتـفـات الكافي إلى ثقافة العمل والممارسة.

ثالثاً: مسؤولية المثقف الإسلامي في علاج قضايا الإرهاب:

يجب أن يركـز المثقف الإسـلامي لعـلاج هذه الظاهرة من خـلال تشخيص بعض القضايا وتفسيرها وتحليل نتائجها ورسم معالم تغييرها لتكون مشاركته في البناء والتطوير مشاركة فعلية. ومن أهم هذه القضايا ما يلي:

١ ـ الخطاب الديني ودور المثقف الإسـلامي في نقـده من أجل التـجـديد في الوسـائل والأسـاليب دون تجـاهـل للمـتـغـيـرات المعاصرة وما تفرزه من قضايا.

٢ ـ يتـحـمل المثقف الإسـلامي دوراً تشـاركيـاً في مواجـهـة ظاهرة الفتوى الفـردية التي تمس مـصـالح الأمـة ومـسـتقبلها وتصـرف المشـاعر وتحركها في اتجاهـات تسـفـر عن أعمال تنعكس سلباً على مسارها.

٣ ـ نشـر ثقـافـة الواقع الداخلي التي تلامس أبعـاد الفـقـر والبطالة والتنمية والأمن.

٤ ـ توسيع دائرة التثقيف حول العلاقات المتشابكة بين العديد من فئات المجتمع.

٥ ـ التـأصـيل الإسـلامي لقـضـايا الهـوية تأصـيـلاً يتـلاءم مع مفردات العصر ومواقف الحياة اليومية.

٦ ـ تنويع برامـج البث الثـقـافي الإسـلامـي لينال نصـيـبـاً من البلاغة الإلكترونية التي تمتلكها التيارات الأخرى.

٧ ـ مـتـابعـة المثـقف الإسـلامي لقـضـايا الشـبـاب ومـشكلاته الحقيقية التي يعاني منها وطرحها على مائدة المناقشة والحوار واسـتـحـداث برامج تثقيف تمتد لتشـمل المجالات السيـاسـيـة والثقافية والاجتماعية لدى هذه الفئة.

من كنوز التراث

مُعجم الأمثال العربية

إعداد: د. محمود اسماعيل صيني وناصف مصطفى عبدالعزيز ومصطفى أحمد سليمان

عرض وتعليق: محمد وقيع الله

■ لقد قدم العلماء الأفاضل الذين توفروا على إعداد هذا المعجم مادة رائعة لقراء الضاد المعاصرين، فقد قاموا بنَخْلِ كتب التراث واستخلصوا منها عدداً وفيراً من درر الكلم المحكم الذي مثل عبرة الأمم المصفاة براووق الدهور وجاءت هذه الأمثال لتثري حكمة الأخلاف بخبر تراث الأسلاف، وللأمثال العربية فضلها الكبير في تكثيف الخير والعبر وحث الناس على المثل والمكارم وتعويد ألسنتهم الفصاحة والإبانة عما يرومون قوله بقصد وجزيل بيان ولأمر ما قال أبو هلال العسكري: «ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل والشَّذرة والحكمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها إلى حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المجادلة» وإن صدق ذلك على أجيال الماضي فلهو أصدق ما يكون على جيل الأمة العربية المعاصرة الذي غشيته الهُجنة، وضاق قاموس اللغة لديه، والتبست له مدلولات ألفاظ اللغة الأصلية، فما أفضل الأمثال المصوغة في لغة الأدب العالي أداة لجلاء ما ران على لغة اليوم من الغبش والذبول.

ولئن أقدم الأساتذة الأفاضل على إعداد هذا المعجم الوجيز خصيصاً للناشئة، فإنه لجدير في نظرنا بأن يفيد الناشئة والمتقدمين معاً، وذلك بما حواه من المفردات الجزلة الصافية، والتراكيب الأدبية المبدعة، وما تخللته من ومضات الحكمة الثاقبة، وما عبر عنه من أعماق ثقافة الأمة العربية الإسلامية خلال أطوار متباينة من أطوار تاريخها القديم، وجاءت الأمثال فوق هذا وذاك مشحونة بروح الفكاهة والسخرية والتهكم والتبكيت!

ويدهش من يطلع على هذا المعجم أنه يضم بين دفتيه أمثالاً كثيرة يسمع بها لأول مرة، فهي على ما فيها من جمٍّ الفائدة والاعتبار ليست مشتهرة على الألسنة والأقلام. وفي المعجم شرح لأمثال دائرة بين الناس ولكن معناها عندهم مغلوط، أو غير متضح تماماً، حيث يبدو وكأن لها أكثر من معنى واستعمال، وحينما يطلع المرء على أصل المثل ومرماه ومغزاه يتبين له جلية أمره ويهتدي إلى معناه الصحيح فذلك جهد مشكور لمن شرحوا هذه الأمثال. وهنالك أمثال قوية المعنى والمبنى لكن لأمر ما أغفلتها أمثال أخرى اشتهرت دونها من مثل «لا بلاد لمن لا تلاد له»، وقد أعْطَلَهُ قولهم «الفقر في الأوطان غربة» أو «لا كرامة لنبي في قومه».

وهنالك أمثال تساق أحياناً لغير ما

استهدفته من بيان كالقول الذائع «كل الصيد في جوف الفرا»، والفرا هو حمار الوحش ومعنى المثل أن ما نلته أنا بصيدي لحمار الوحش أعظم مما اصطدت أنت من أرنب أو ظبي صغير فإن ذلك يمكن أن يضم بجوف حمار الوحش.. والمعنى مكثفاً هو أن المرء إذا قضى حاجة كبيرة هانت عليه الحاجات الصغيرة.. فهذا هو المعنى والمرمى المبتغى للمثل، فهل يعيه حقاً من يطلقونه في هذه الأيام؟!

وهنالك أمثال كنا نود أن لو اتجه الأساتذة الأفاضل إلى سوق آيات القرآن لشرح معناها. منها القول الشائع: «أضيق الأمر أدناه من الفرج» فشرحه في قول الله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾، ويقول علماء الأصول في قواعدهم في المعنى: «إذا ضاق الأمر اتسع»! ويقول بعد الأدباء إن أشد ساعات الليل ظلاماً هي ما يسبق انصداع الفجر بقليل. ولعله يأتي شفيعٌ لتعضيد هذا المعنى من أهل العلوم!

وهنالك أمثال كانت تحتاج إلى خطوة أخرى في الشرح كالمثل القائل «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» وهو في أصله حديث شريف رواه الدارمي، وشرحه أصحاب المعجم بقولهم «يجب على المؤمن أن يسأل قلبه ويطمئن إلى كلمه ويفعل ما يأمره به وينتهي عنه، فإذا فعل شيئاً فبرضاء قلبه وإذا انتهى عن شيء فبرضاء قلبه، وبذلك لا يكون منافقاً». وهذا قول ربما جعل المرء يميل مع هوى قلبه والقلب غير سليم. ويلوح لي أن المعنى أن لا يستجيب المرء لحكم متساهل يعطيه له مفتٍ لم يطلع على تفاصيل كافية تؤهله لإعطاء الحكم الصحيح، فمن المستفتين من يستدرجون المفتي ببيانات وحيثيات مبتسرة لاستخراج حكم بالحل أو بالتساهل فيمعنون بالفتوى ويلقون بمسؤوليتها على من يلقيها. فالحديث - والله أعلم - ربما دل على استشعار حركة القلب الإنساني في هذه الحال لتوازن حركة المنطق العقلي الآلي!

وهذه الانتقادات العارضة لا ينبغي أن تلقى في روع القارىء، إن المعجم مشتمل على نقائص ومعائب مشهودة كلها. فهو عمل محكم رصين، وأكثر ما شدني إليه هو استصحابه لقصص كثير من الأمثال، حيث ترى أحياناً أن قصة المثل أجمل منه بكثير، ثم ترى المثل أجمل من قصته بكثير، في أحيان أخرى وقد ترى أن قصة المثل لا تعبر عنه تماماً في بعض الأحيان، ولكن من صاغوه طوروا الموقف وعمقوا المغزى كما في القول «حسبك من شر سماعه» وهي وَصَاةٌ تأديبية لاذعة للضمير رادعة عن الشر.

ولكن جاءت قصتها باردة فقد: «أخذ الربيع بن زياد العبسي من قيس بن زهير بن جذيمة درعاً، ولما طلبه قيس منه أبى الربيع أن يرده له. وذات يوم فاجأ قيس أم الربيع وهي على راحلتها في مسيرٍ لها، فأراد أن يذهب بها رهينة حتى يسترد درعه. فقالت أم الربيع: «أين غاب عنك عقلك يا قيس؟ أترى بني زياد سيصالحونك ويردون درعك، وقد ذهبت بأمهم يميناً وشمالاً، وقال الناس ما قالوا وشاؤوا؟ إن حسبك من شر سماعُهُ». وقد ذاعت العبارة الأخيرة واكتسبت مدلولاً عاماً بغض النظر عن سبب ظهورها الأصلي، ولذلك يحسن أن يعرف المثل بدون قصته، ولكن قصص الأمثال في عمومها ممتعة منعشة مطربة وقليل منها دخل دروس المطالعة والآداب بالمدارس، وهذا القليل يبدو متشابهاً في مناهج التعليم بالبلاد العربية، وربما رجع سبب ذلك إلى ضآلة اطلاع من صاغوا تلك الدروس على كنوز أمثال لغة الضاد. ومن هنا تأتي أهمية هذا المعجم العظيم في وضع هذه الأمثال المُعْجِبة في موضع التداول في هذه الأيام التي يعاني منها الأدب العربي من موسم جفاف وقحط شديد.

ولئن غدا بعض متأدبة اليوم يتفادون الفصاحة بكل سبيل حتى يدرجوا في عداد التجديديين المتعصرنين، ويتفادوا على وجه الخصوص أمثال العرب التي هي معدن الفصاحة وحاقِّها فما تراهم قائلين في هذه الأمثال عينها عندما يرونها مترجمة في لغات الفرنجة فقد أعجبتهم وأطربتهم فنقلوها ووظفوها في التعبير عن مكنونات الصدور. وانظر مثلاً إلى هذا القول الدائر بينهم: The Strow that broke the camels back أليس هو بعينه مثل العربية الذي يتحدث عن القشة التي قصمت ظهر البعير؟! لقد ترجمه القوم بحذافيره، مع أن البعير حيوان غريب قصي ناءٍ عن بلادهم فلم تَنْبُ الكلمة في ذائقتهم لمجرد أنها قادمة من صحراء العرب فطوعوها وتذوقوها واستطابوها ولو تعرفوا على كثير من أمثال العرب لاستطابوها كذلك، فما بال ناشئة أدباء العروبة تنفر عن أعز تراث أدب الضاد؟!

إن جهد العلماء الذين أعدوا هذا المعجم لجهد محمود حقاً، فقد نقبوا كثيراً في أعماق التراث وأحسنوا الاختيار والتنسيق الأنيق والشرح الرشيق، وبقي أن نرى طبعات شعبية من هذا المعجم، لأن الطريقة التي طبع بها في الطبعة الأولى لا تجعله متاحاً للجميع. فلتكن تلك طبعة مرجعية للمكتبات الجامعية، وللعلماء، والمتخصصين، ولتعد منه طبعات زهيدة الثمن تجعله مبذولاً للجميع.

بين إعجاز القرآن وإبداع الحديث

د. عبدالرزاق محمد محمود فضل●

■ لا مجال للمقارنة بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث، ولا بين بلاغة القرآن وبلاغة الحديث، فالبون شاسع، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام تربى في ميدان القرآن الكريم ـ قولاً وفعلاً وتأدباً وسلوكاً ـ فهو لا يقول منافساً للقرآن، وإنما يقول هو في رحاب القول الرباني يسبح في بحر بلاغته.

فمثل حديث رسول الله والقرآن الكريم كمثل عطاء الله وعطاء رسول الله فلله عطاء وللرسول عطاء، لكن أين عطاء الرسول ـ وهو العطاء البشري الأعظم ـ من عطاء الله عز وجل.

ولله قدرة، وللنبي عليه الصلاة والسلام قدرة، فأين قدرة النبي من قدرة الله؟

وللنبي عليه الصلاة والسلام حلم، والله هو الحليم، فأين حلم رسول الله الجم من حلم الله؟

كذلك قل: لله كلام وللنبي كلام، فأين كلام النبي من كلام الله؟ لذلك فإن العلماء الأفاضل الذين شغلوا أنفسهم في الاستدلال على بعد المنزلة بين كلام الله وحديث رسول الله كان مقصدهم ـ فيما أرى ـ أن يوصدوا الباب ـ بالاستدلال العقلي ـ أمام الملاحدة والزنادقة الذين لا يخلو زمن من بث أراجيفهم ونشر مرض قلوبهم حول كتاب الله ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التوبة: ٣٢.

ومن العلماء الذين عنوا بتبيان الفرق بين كلام الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» فقد أتى من قول الرسول بعدد من الخطب كما أتى برسالتيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى كسرى والنجاشي، ثم اتبع ذلك بوثيقة صلح الحديبية، وبيّن بعد ذلك الفرق بينها وبين آي الذكر الحكيم ليخلص إلى نظم القرآن الكريم من الأمر الإلهي، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الأمر النبوي، وشتان ما بين الأمرين.

وقد أخذ على الباقلاني أنه تخير أقوالاً نبوية كيفما اتفق، ولم يعقد مقارنة بينها وبين آيات مختارة من القرآن الكريم تجتمع معها في المعنى والغرض.

وكان الأولى به أن يأتي بآيات في معنى مخصوص، ويأتي بعدها بأحاديث في المعنى نفسه، ثم يوازن بينهما.

والمؤاخذة في موضع أصيل من الحق، فلا تكون موازنة بغير تحديد في القول والمعنى.

والذي تدارك تقصير الباقلاني عالم حديث إنه مصطفى الزرقا، حيث عرض بعضاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بإزاء آيات من كتاب الله عز وجل يربط بينهما هدف ويجمعهما معنى، وانتهى إلى نتيجة لا تخفى على ذي لب، وهي أن الفارق بين بلاغة القرآن وبلاغة الحديث بعيد بعد ما بين الإعجاز والإبداع البشري.

ولا أدل على أن البلاغة القرآنية إعجاز إلهي من أن أرباب البلاغة في قريش كانوا إذا سمعوا القرآن يتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبهرون ببلاغته، ويقربون من الإسلام ما يمنعهم من الدخول فيه إلا العناد والمكابرة، وما خبر عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وغيرهما ببعيد عمن قرأ قدراً من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أراد المزيد من الوقوف على تبين الفرق بين إعجاز القرآن وإبداع الحديث فليقرأ للعلاّمة محمد عبدالله دراز كتابه «النبأ العظيم» ولمصطفى الرافعي كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» وغيرهما.

وأيما كان الأمر فالفطرة البلاغية العربية، والفطنة الإنسانية، والنظرة الحيادية تثبت أن القرآن الكريم في الطرف الأعلى من البلاغة، فلا منافسة ولا محاذاة، وأن دون هذا الطرف درجات أعلاها بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تتفاوت درجات البيان البشري بعد ذلك في البلاغة والبيان، ويكفينا في هذا المقام أن نتلوا قول الله عز وجل ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ الشورى: ٥٢.

● أستاذ بلاغة ونقد

قراءة صادمة للوحة «العشاء الأخير»

واتهام الفاتيكان بتزييف تاريخ السيد المسيح

محمد مصطفى ناصيف●

■ (شيفرة دافنشي) رواية جديدة... فاجأت العالم ، تمت ترجمتها إلى ٥٠ لغة عالمية، بينما وزعت الطبعة الإنجليزية منها حتى الآن أكثر من ١٠ ملايين نسخة !! وقد بدأت فكرة الرواية عند قيام (دان براون) مؤلفها، بدراسة الفن في جامعة (اشبيلية)في إسبانيا الآن ، حيث تعلم بعض ألغاز لوحات " ليوناردو دافنشي " ولعل تأثيرات (بلايز زوجة الكاتب الرسامة ومؤرخة الفن) واضحة في الرواية حيث يمزج الكتاب بين تاريخ الفن والأساطير ، ويقدم قراءات جمالية ماتعة لكنائس باريس وروما ولأعمال ليوناردو دافنشي ، ومنذ الصفحة الأولى من الرواية يوثق براون لجمعية (سيون) الدينية الأوروبية (وهي منظمة حقيقية) تأسست عام ١٠٠٩.

وفي عام ١٩٧٥م اكتشفت مكتبة باريس مخطوطات عرفت باسم " الوثائق السرية " ذكرت فيها بعض أسماء أعضاء (جمعية منظمة سيون) ومنهم : ليوناردو دافنشي ، اسحق نيوتن، فيكتور هيجو ، وهم ألمع أسماء الأعضاء ، كما وأن وصف كافة الأعمال الفنية والمعمارية والوثائقية، وكذلك الطقوس السرية داخل الرواية هو وصف دقيق وحقيقي داخل متحف اللوفر بباريس، وضمن أجواء بوليسية غامضة تبدأ شيفرة دافنشي من جريمة قتل أمين المتحف (القيم سونير) أحد الأعضاء البارزين في (منظمة جماعة سيون السرية) والذي ترك رسالة خلف لوحة ليوناردو دافنشي إلى حفيدته (صوفي) الاختصاصية بعلم الشيفرات ، من ضمنها كل الرموز السرية التي يحتفظ بها ، وطالبها بالاستعانة في حل الشيفرات بالبروفسور (لانجدون)أستاذ علم الرموز الدينية بجامعة هارفارد.

ومن خلال رحلة البحث عن حل شيفرة الرسالة يتضح السر الذي حافظت عليه جماعة منظمة (سيون) والموجودة ضمن وثائق (مخطوطات البحر الميت) و(بروتوكولات حكماء صهيون).

هذا وتتهم الرواية رجال الفاتيكان تزييفهم لتاريخ السيد المسيح، ومحو كل الشواهد حول بشريته.. كما يدعي إهدار الكنيسة لدور المرأة حين حولت العالم من الوثنية المؤنثة إلى المسيحية الذكورية بإطلاق حملة تشهير حولت الأنثى المقدسة إلى شيطان، ومحت تماماً أي أثر للإلهة الأنثى في الدين الحديث ، وحولت الاتحاد الجنسي الفطري بين الرجل والمرأة من فعل مقدس إلى فعل مشين، وهو ما أفقد الحياة التوازن.

(الأنثى المقدسة) هي عقيدة جوهرية لدى جماعة (منظمة سيون) السرية.. ولتأكيد هذه الفكرة يقدم (دان براون) مؤلف هذه الرواية قراءة جمالية ماتعة ومبدعة في لوحة (الموناليزا) والتي تعكس بوضوح: إيمان (ليوناردو دافنشي) بالتوازن بين الذكر والأنثى.

(فالموناليزا) كما يؤكد الخبراء : أنها ليست ذكراً وليست أنثى أيضاً، ولكنها التحام بين الاثنين بل إن تحليل اللون بواسطة الحاسوب، وكذلك تحليل صورة " دافنشي " نفسه يؤكد أن نقاطاً متشابهة بين وجهيهما .

كما يربط مؤلف الرواية اللوحة بتاريخ الفن القديم ومعتقدات (دافنشي) فالإله الفرعوني (آمون) إله الخصوبة المصوَّر على هيئة رجل برأس خروف، والإلهة المؤنثة (إيزيس) رمز الأرض الخصبة وقد كانت تكتب بحروف تصويرية (ليزا) يكون في اتحادهما (آمون ليزا) أو (موناليزا) كما أرادها ليوناردو دافنشي دليلاً على الاتحاد المقدس بين الذكر والأنثى، ولعله أحد أسرار (دافنشي) وسبب ابتسامة الموناليزا الغامضة.

وكذلك يقدم (دان براون) قراءته الصادمة في محاولة فك الشيفرات وتحليل الخطوط داخل اللوحة الموجودة إلى الآن فوق جدارية (كنيسة سانتا ماريا) في ميلانو بإيطاليا المعروفة بعنوان (لوحة العشاء الأخير) والتي ضمّنها الكثير من الأسرار والرموز حول عقائد (منظمة سيور).

يمكن للقارئ الكريم .. الغوص برفق في هذا البحر اللجي واستجلاب الدرر والمكنونات .. لإضافتها إلى مخزون كنزه.

● عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

قراءة في كتاب... ما أروع هذه الحرب

■ عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) صدر حديثاً كتاب يحمل العنوان: (ما أروع هذه الحرب) نصوص ورموز عسكرية ظاهرة ومبطنة في الأدب الإسرائيلي لمؤلفه، (دان ياهف) الباحث في التاريخ والجغرافيا، قام بترجمته إلى العربية وعلى ١٤٤ صفحة الكاتب سلمان ناطور إضافة إلى تقديم جد مفيد نقتطف منه التالي:

لقد عملت آلة محكمة ومتطورة على صياغة وعي هذه الأجيال، في المدارس والمؤسسات التربوية ووسائل الإعلام وفي الأدب والفن، إنها آلة التربية على العسكرية، وهي آلة ترويج النصوص التي تلهب المشاعر القومية الشوفينية من جهة، ومن جهة أخرى، تنزع كل صفة عن (العدو) أي عن العربي، فالعربي في هذه النصوص هو (مخلوق حقير ولا يستحق الحياة) واليهودي الإسرائيلي في القرن العشرين (يقوم بمهمة تاريخية، إنه يعيد كيان الدولة اليهودية القوية بعد ألفي عام، اليهودي الإسرائيلي يسجل صفحات بطولية في هذه الحقبة من التاريخ وعمله البطولي هو أقرب إلى المعجزة) على هذه العقلية ينشأ الإسرائيليون، ولهذا السبب: فإن تشريد شعب بأسره من وطنه وتحويله إلى لاجئين والسيطرة التامة على وطنه وبيته وأرضه، كل هذا يصبح مقبولاً وعادياً وفقاً لهذا الوعي ويستطيع معظم الإسرائيليين التعايش معه، لأنه في نظرهم مبرر دينياً، بوعد إلهي وسياسياً بدعم عالمي وأخلاقياً بمنطق البقاء للأقوى ولا أحقية للعربي على هذا المكان أو في هذه الحياة.

تناول الكاتب فيه: مئات النصوص الأدبية للتأكيد على أن الأدب العبري متخم بالمفاهيم التعبوية المشحونة.. رغم اقتصاره على مجالي أدب الأطفال والكبار دون تناول الثقافة الإسرائيلية بشكل عام. وليس كتب ألوية الجيش ونشرات تخليد القتلى ويوميات المعارك.

وأوضح الكتاب: كيفية بلورة الروح العسكرية عبر تتبع الآلة التربوية التي استعملتها المؤسسة الإسرائيلية لتنشئة أجيال من الإسرائيليين العنيفين إلى حد كبير. لقد عملت هذه (الآلة) وفق هذا الكتاب على ترويج النصوص التي تلهب المشاعر القومية الشوفينية من جهة، وتنزع عن الآخر العربي إنسانيته تمهيداً لتبرير إلغائه من جهة أخرى.

إن من يعود إلى أدبيات الحركة الصهيونية منذ بدايات القرن العشرين سيقرأ النصوص الأدبية التي وصفت هذه البلاد، ففي مطلع القرن وبداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأت عملية نشر نصوص تصور فلسطين، بلغات هؤلاء المهاجرين وباللغة العبرية عند تعلمها، وتصفها بأنها صحراء قاحلة في الجنوب وفي الشمال تكثر فيها المستنقعات وأن سكانها من البدو الرحل البدائيين والقذرين والذين يكرهون اليهود، ونشرت القصص والقصائد التي تمجد الإسرائيلي الذي جاء إلى فلسطين ليحيي القفار، وأحضر معه الحضارة الغربية المتطورة والثقافة العصرية، وبدأت هذه الأدبيات تصنع الأساطير الثقافية مثل شخصية أهرون ديفيد غوردون، الفلاح اليهودي العصري والمثقف والذي يعرف كيف يعطي الأرض، خلافاً للبدوي الذي يهملها ولا يحترمها كمصدر للعيش، وفي العام ١٩٢٥ كتب المندوب السامي هربرت صموئيل تقريراً إلى حكومته يصف هذه العملية التي كانت تجرى على أرض فلسطين بقوله: إن المستوطنين (اليهود) في كل أنحاء البلاد يعملون في الأرض بتلهف وإيمان، ويحولون المستنقعات والقفار إلى حدائق غناء، بلاد متخلفة تتحول إلى دولة متطورة.

مع اشتداد الصراع على الأرض ووقوع المواجهات الدموية بين العرب واليهود تمحورت الكتابة حول شخصية العربي الذي وصف بأنه: متخلف وخائن ومجرم يطعن من الخلف ومنافق وحرامي. هذه الصفات وغيرها كثير من قاموس التجريد من إنسانية العربي ما زالت حتى اليوم تذكر في الأدبيات الإسرائيلية ويقتبسها السياسيون والعسكريون ويضيفون عليها أوصافاً لمخلوقات حيوانية حية: صراصير في قنينة (الجنرال رفائيل إيتان) سرطان في قلب الدولة (الجنرال يانوش بن غال) حيوانات تسير على قدمين (اسحاق شامير) (أفاع رقطاء) الحاخام عوفاديا يوسف وغيرهم كثيرون.

على هذه الأوصاف ينشأ الإسرائيليون والكاتب (دان ياهف) يتناول مئات النصوص الأدبية للتأكيد على أن الأدب العبري متخم بالمفردات والجمل التي تنمي روح العسكرة العنيفة في وعي الجيل الصهيوني والعمل على استمراريته.

«قلبك جوهرة ثمينة.. فحافظ عليها»

■ بمبضعه المغموس بالرقة والرحمة كتب طبيب القلب المعروف الدكتور (علي حسين كفارنة) كتابه الذي ضم بين دفتيه ١٤٠ صفحة من القطع المتوسط، أصدرته الشركة العامة للورق والطباعة الموسوم بالاسم أعلاه مبتدئاً هذه الصياغة بكلمة اهدائية يقول فيها:

كتيبي هذا حيرني لمن أنا مهديه، وبعد عناء لم أجد من هو أجدر بذلك أكثر من قرينة حياتي التي كثيراً ما ألهمتني بنبوغها إلى اكتساب المعارف والمهارات فإليها أهدي كتيبي هذا. ويتضمن الكتاب العديد من المسائل الطبية إضافة إلى المقدمة، حيث يقول الطبيب في مقدمته موضحاً: هذا الكتيب لا يعدو إلا أن يكون دليلاً يقدم لك أيها القارىء الكريم معلومات يُركن إليها ويعول عليها ليعينك على المحافظة على أحد الأصغرين (قلبك) سليماً معافى لائقاً للقيام بوظيفته الأساسية ألا وهي ضخ اكسير الحياة (الدم) إلى جميع جزئيات البدن.

فالقلب عضو جوهري بالنسبة لحياة أي كائن حي يعتمد على الدورة الدموية لتزويد الأوكسجين والغذاء إلى خلايا الجسم المختلفة والمتعددة فإن توقفت هذه العضلة الصغيرة عن النبض لبعض ثوان فقط قد يصاب الدماغ بأضرار مستديمة، أما إذا توقف نبضه لعدة دقائق فإن الحياة ستتوقف ويقضي المرء نحبه. وبالإضافة إلى أن قلبك صمام أمان صحتك وبالتالي حياتك فإن الأولين اعتقدوا - وأظن بأنهم على جانب من البصيرة والصواب - بأنه قرار السجايا من فضيلة، وطهر وشمائل ومقعد للأحاسيس والعواطف وخاصة الحب، ولذا قالوا: رقيق القلب، قاسي القلب، ضعيف القلب، قلب الأسد (للشجاعة)، وغير ذلك مما يفيد الشفقة والرحمة والعطف، وعلى نقيض ذلك مما يفيد الغلظة والفظاظة والقسوة وما إلى ذلك.

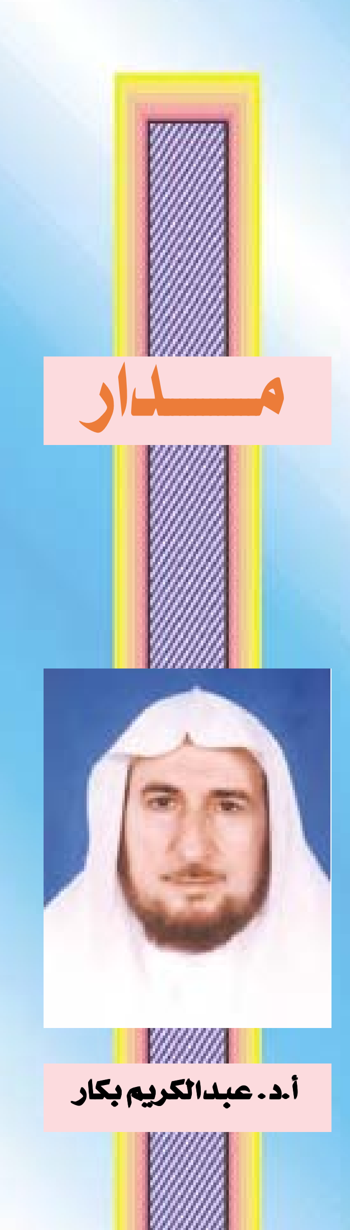
ويواصل الدكتور نصحه للقارىء قائلاً: فحافظ على هذه الجوهرة أخي القارىء بتطبيق ما أعددته لك من نصح وارشاد في هذه الصفحات آخذاً في الحسبان أن ما ورد فيها سوف لا يكون بديلاً عن طبيبك بقدر ما هو سرد واضح وجلي للأعراض والأسباب التي قد تعتري قلبك. أبرزت من خلال هذا السرد بعض النصائح بالابتعاد عن التدخين، والإقلاع عن الخمور وكل ما يغضب الله، والاعتدال في الغذاء وممارسة بعض التمارين.. ويضيف الدكتور كفارنة في ختام مقدمته:

وذيلت فصوله الأخيرة بذخيرة قيمة من المعلومات عن كولسترول الدهون التي أرجو أن تضيف فائدة على الكتاب..

تحت العنوان الأول القلب يقول الدكتور كفارنة «قلبك» عبارة عن كتلة عضلية متحدة في حجم قبضة يد الإنسان تقريباً، ويقع في وسط صدرك متجهاً بأسفله ناحية اليسار، ويبلغ وزنه من ٢٧٠ جم ٣٧٠ جم، وينبض ٧٢ نبضة منتظمة في الدقيقة ويضخ في كل ضربة حوالي ٧٠ مل من الدم ويبلغ ضخ الدم من القلب إلى الشرايين حوالي ٥ - ٦ لترات في الدقيقة، ويضخ الأوكسجين والمواد الغذائية إلى كافة أجزاء جسمك، ويتكون القلب أيضاً من أربع حجرات هي: الأذين الأيسر، الأذين الأيمن، والبطين الأيسر، البطين الأيمن. وأربعة صمامات رئيسية تتحكم في حركة الدم من وإلى القلب لبقية أجزاء الجسم.

ثم نقرأ عنواناً يتعلق ببعض أمراض القلب وتصلب الشرايين وأولها هو مرض الشريان التاجي (Coronary Heart Disease) الذي يعتبر تصلب الشرايين أحد أسبابه، ثم حول مرض الذبحة الصدرية (Angina Pectoris) الذي يقول في مستهله إن الذبحة لا تعدو أن تكون عرضاً من الأعراض، فهي طريقة من طرق قلبك لإشعارك بوجود غلط ما، والذبحة تحصل عندما لا يصل دم واكسجين كافيان إلى عضلة القلب، وذلك يحدث لأن مكاناً أو أكثر داخل الشريان بها انسداد جزئي.. أما عن النوبة القلبية Heart Attack فيقول فيها: «النوبة القلبية تطلق عليها مسميات عديدة متباينة منها: احتشاء أو تتكرز سدي للمداد الدموي في عضلات القلب أو التجلد التاجي، والانسداد التاجي، وتحصل النوبة (السكتة) القلبية عندما يصير شريان من الشرايين مسدوداً بالكامل والدم لا يمكنه المرور عبر ذلك الشريان، والنوبة القلبية كثيراً ما تحدث نتيجة لتصلب الشرايين، والتجلط التاجي هو المصطلح الذي قد تسمعه إذا كان التلف بسبب مذغة (جلطة) تسببت في انسداد الشريان.

أما في عنوان «شفاء القلب وبرؤه» (Healing of the Heart) فيقول المؤلف: عضلة القلب (Sear Tissue) والندبة هذه تقوي المنطقة التالفة، فيما يشبه الرقعة التي تغطي بقعة ضيقة من أنبوب إطار الهواء.



مـــــدار

أ.د. عبدالكريم بكار



الصورة والحقيقة



■ من أكثر ما يثير الجدل في حياتنا العامة نوعية العلاقة التي تربط بين الجوهر والمظهر، والصورة والحقيقة، والشكل والمضمون، بالإضافة إلى الوزن الذي سنمنحه لهذه الأشياء المتقابلة. وإذا ألقينا نظرة على النقاش المستفيض الذي يدور بين المتخصصين في النقد الأدبي - مثلاً - لأدركنا الأهمية القصوى لتشكيل رؤية واضحة في هذه القضية. في معظم الأحيان لا يكون تقدم المضمون إلا على حساب الشكل، كما أن تقدم الشكل لا يكون إلا على حساب المضمون. وهذا يعود إلى محدودية إمكاناتنا وإلى القيود التي تكبل استخدام طاقاتنا المتنوعة. إن الوعي بمشكلاتنا يشكل المدخل لمعالجة تلك المشكلات والتخفيف من غلوائها، ومن هنا فلعلي أشير إلى عدد من المؤشرات الأساسية في هذه المسألة المهمة:

١ - إدراك قيمة الصورة أو المظهر أسهل من إدراك قيمة الحقيقة أو الجوهر وهذا يعود أساساً إلى طبيعة البنية الإدراكية لدى الإنسان. حيث نجد أن استيعابنا للمحسوسات - وتعاملنا بالتالي معها - أسهل من استيعابنا للمعنويات والرمزيات. وهذا يعني أن معظم الناس بسبب ميلهم إلى السهولة وإعراضهم عن بذل الجهد سوف يحتفلون بالشكل أكثر من احتفالهم بالمضمون، وسوف يبذلون من الجهد والمال والوقت في سبيل ما يدركه الناس بسهولة - وهو الشكل - أضعاف ما يبذلونه من ذلك في سبيل تحسين المضمون والعناية بالحقيقة. وكلما درج الناس في سلم الحضارة، وذاقوا طعم الراحة والرفاهية تفتح وعيهم على الاهتمام بالشكل بوصفه تعبيراً عن الميل إلى السهولة وبوصفه رمزاً لاضمحلال المضمون. ومن هنا فإن عصرنا الذي نعيش فيه يستحق أن نطلق عليه بامتياز اسم عصر الشكل والصورة والمظهر. وهذا ظاهر جداً في تعاظم حصة الكماليات والشكليات في ميزانية معظم الأسر. وانتشار عمليات التجميل بمختلف أشكالها وأنواعها والتي تجاوزت النساء إلى الرجال(!) برهان على ما نقول. إن روح الحضارة أنثى. وكلما أوغل الناس فيها أضفوا على حياتهم نكهة أنثوية والاهتمام بالشكل جزء من تلك النكهة. مع الاهتمام البالغ فيه بالشكل حدث أمر جديد، يشتمل على نوع من التجاوز للقسمة القديمة (إما شكل وإما مضمون) إلى نوع من الدمج بين المتقابلات، لتؤشر إلى قيمة واحدة. في الماضي كانت الميزة الكبرى لأي مطعم تتجلى في نظافة الطعام الذي يقدمه وفي مذاقه.
أما اليوم فإن اسم المطعم والحي الذي يقع فيه ونوعية الخدمة والاستقبال الذي يجده الزبون بالإضافة إلى سوية من يرتاد المطعم ونوعية الأثاث الموجود فيه.. إن كل هذه الأمور وأمور أخرى على شاكلتها تشكل ميزات مهمة، في تصنيف أي مطعم. وقس ما لا يحصى من مظاهر الحياة على هذا المثال. ولا فائدة - طبعاً - من مناقشة هذه المؤشرات والمعايير، ولابد بالتالي من الانصياع لها ولو إلى حين.

٢ - ليست الصورة معزولة عن الحقيقة، ولا المظهر مبتوت الصلة بالجوهر، بل بينهما تأثير متبادل. حين يتوضأ الإنسان يشعر بانشراح في الصدر بسبب ما للظاهر من تأثير في الباطن. وحين يلبس ثياب الرياضة يشعر بحيوية جديدة وبحب للحركة والانطلاق. حين يفرح الواحد منا، وحين يغضب أو يحزن.. فإن ذلك ينعكس على وجهه، حين يكون الناس - كما أثبتت ذلك بعض الدراسات - في مكان واسع وجميل فإنهم يتبادلون فيما بينهم عواطف أكثر حميمية.. في المقابل فإن من العسير على مكان ضيق أو وسخ أو فوضوي أن يوحي بغير مشاعر الاكتئاب والضجر والكرب. في أحيان كثيرة لا تملك الروح - وهي جوهر - سوى أن تتأثر بأوضاع البدن، فإذا ابتسم الإنسان بدأ ما لديه من اكتئاب وانقباض بالتلاشي، وأخذت الروح بالتجاوب مع أسارير الوجه وهكذا..

٣ - ما سبق الحديث عنه يدل دلالة واضحة على أن علينا أن نهتم بالشكل من غير مبالغة ومن غير مضارة للمضمون. كما أن للمضمون وللجوهر قيمته المستقلة فللشكل والصورة أيضاً قيمة مستقلة. الصلاة موقف روحي بحت، ومع ذلك اشترط في صحتها طهارة البدن والثوب والمكان. وحين يصطف المصلون في صلاة الجماعة، فإن استقامة الصفوف تكون شيئاً مطلوباً. وقد كان من شأنه - صلى الله عليه وسلم - أن يسوي صفوف أصحابه، ويقول لهم: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم». كما أنه كان يحرص على انتظام صفوف المجاهدين إبان منازلة العدو. وحث أصحابه في إحدى المرات على الظهور في أفضل صورة ممكنة لما لذلك من تأثير في تكوين صورة ذهنية جيدة لدى من يراهم، فقال: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة بين الناس».
إننا من خلال إصلاح المظهر وتنظيم الصورة وترتيب الشكل - نستطيع أن ننمي الكثير من المضامين الجيدة، وأن نثير العديد من المشاعر الدافئة والمتأنقة ومن خلال هذا وذاك يمكن للعديد من الرذائل الخلقية والنفسية أن تختفي أو تتراجع. أعتقد أننا لم نكتشف بعد الفلسفة الكامنة وراء تناسق الشكل والمضمون على ما ينبغي، وأن علينا الكثير من البحث والتأمل على هذا الصعيد. والله الموفق.

وللحديث صلة

فاتحة

تتجه المؤسسات الصحفية الجادة إلى اعتماد ركيزة النشر عبر الشبكة الدولية للمعلومات لبناء علاقة تفاعلية مع جمهور يصعب الوصول إليه بالوسائل التقليدية.

لقد لمسنا العديد من آثار وجودنا في (الانترنت) من خلال الرسائل والملاحظات التي ترد إلى المجلة عبر بوابة موقع الرابطة في حلته الجديدة.

وفي الحقيقة لا يسعنا إلا أن نبدي طموحنا في أن نتمكن في المستقبل القريب من الانتقال إلى صيغ أفضل للنشر، فنحن مثل غيرنا من الصحافة العربية ما نزال في طور تجريبي من حيث تصميم الموقع والتفاعلية.

ولعل قراءنا يلاحظون أن وجود المجلة هو على صيغة (بي دي أف) الذي لا يتيح نقل النصوص أو إيجاد توابع لها مع صعوبة التحميل من الموقع.

ويبذل القيِّمون على موقع الرابطة جهدهم الفني للانتقال إلى تقنية أفضل، وهم يعدوننا بإتاحة المجلة بصيغة HTML ولكن طموحنا يتعدى ذلك إلى تطوير نسخة (معلوماتية) من المجلة متميزة في تصميمها وإخراجها وتفاعليتها، عملاً بالقاعدة: (دون روابط وتفاعلية فأنت لا تساوي شيئاً في الفضاء السبراني)!

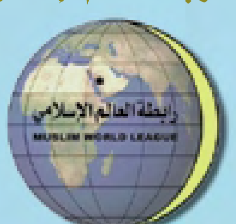
والله ولي التوفيق والإعانة .

الرابطة

شهرية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

محتـــــويات



لقاء خادم الحرمين الشريفين بوفـد مـجـالس الرابطة ٩



ندوة دوليـة لتـرشـيـد مسيرة البنوك الإسلامية ١١

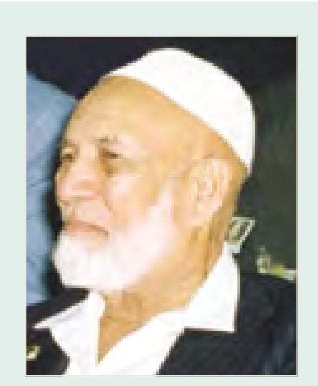
العـــــــــــدد

■ الرابطة . العدد ٤٧٢ رمضان ١٤٢٦ هـ الموافق أكتوبر ٢٠٠٥م ■











مطالـــــع

كتب - رئيس التحرير

إلى متى هذا العنف الأعمى؟

هذا شهر الصيام يعمنا بنفحاته ويشيع في النفوس روح السلام والوئام.

وفي شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر نزل فيها القرآن فنزل معه السلام إلى الأرض: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

وهكذا شعائر الإسلام، الصلاة بالإخبات والاستسلام وترديد لفظ السلام عند التشهد: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، وعند الخروج من الصلاة. وكذلك الحج الذي يضفي السلام حتى على الحيوان والشجر.

إن شهر الصيام موسم لتأكيد معاني السلام ودفع روح الكراهية التي تثبت كل يوم أنها لا ترتد إلا على نفس صاحبها بالتدمير والتفجير.

لعلها وقفة في مثل هذا الشهر الفضيل أن نتأمل في حصاد العنف الأعمى ومشاعر الحقد والغضب في العالم.

كل يوم تنقل وسائل الإعلام ما تقشعر له الأبدان من صور الفظائع والجرائم التي تفني العشرات والمئات، صور الشوارع الملطخة بدماء الأبرياء والأشلاء والحطام.

فوضى العنف وجماعات الغضب، والعنف المضاد في سباق مع الضرام والحرب والنار واللهب والدموع. ماذا حقق هذا الاندفاع

الأعمى للقتل والتدمير؟
إن الإرهاب يضـــيق الخناق على الضعفاء وكان سبباً لتدخل الدول في شــــؤون المسلمين للعـــبث بمســتــقــبلهم، وجلب الضــربات الاستباقية تحت مسمى حرب الإرهاب.
ومن المؤسف أن يبقى شبح العنف جاثماً في سماء العالم الإسلامي على المدى المنظور، ذلك أن غـالب المواجهات تحدث فيه منذ مطلع التـــســـعـــينات في فلسطين وأفغانستان وكشمير والشيشان والبــوسنة وكــوســوفــا والعــراق ودارفور والصومال و...
ومع فــقـــدان روح العـــدالة في السياسة الدولية تنتقل إلى دول العــالم الإســلامي مــا يســمــونه (الفوضى المنظمة)..
لقــد كــان فــينا الظلم فــوضى فنظمت حواشيه حتى صار ظلماً منظماً!
وذلك مع ادعـــاء نشـــر القـــيم الحضارية من ديموقراطية وحرية وحقوق إنسان. فهل تصمد القيم مع الفوضى وانتفاء العدالة؟
وكـيف يســتــقـيم أمــر الناس في أجواء الفتنة ومشاعر الحقد والغضب؟
إن العالم ينبغي عليه فوراً إيقاف هذه المجازر.
وعلى دعـاة القـتل والتـدمـيـر أن يعيدوا النظر في الجدوى الميدانية للإرهاب والعنف. وقد بات واضحاً وضـوح الشـمس أن العنف لم يحل مـــــــشكلة بل زاد المشكلات والنزاعـات، والغـضب الأعـمى لم يؤسس شـيـئـاً غـيـر الفـوضى والسقوط.
ولعل القـوى المسيطرة في عــالم اليــوم تتــفـــهم الآن أن الإرهاب يتغذى بالظلم السياسي لأمة من الأمم أو لشـعب من الشـعـوب مع الشــعــور بالحــرمــان واليــأس والغضب.
الظلم في فلسطين ظل سبباً قوياً لوجود الشعور بالحرمان واليأس، طرد شــعب بكامله من أرضـــه والمجازر التي ارتكبت في عدوان إسرائيل المتمادي على هذا الشعب الأعــزل منذ دير ياسين وصــبــرا وشاتيلا وقانا وجنين.
على الأطراف جـمـيـعـاً أن تعـيـد النظر في مسلكها، والطرف الذي لديه التفوق العسكري في يده زمام المبادرة في صنع السلام ودعـمـه وفرضه.
ولـن يكون فـــــرض الســــــلام بالاستغلال ووضع اليد على موارد الشعوب، وبالضغوط السياسية وغير السياسية.
عسى أن تجد المناشدات من أجل السلام التفاتة جادة من الأطراف جميعاً.

في رحاب الملك الراحل



الآن رحل الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - فعلياً عن الحياة، وهي مناسبة لظهور كم هائل من الأحاديث عنه، عن مواقفه، وعن رحلة حياته، وعما فعل خلال هذه الفترة الحساسة التي عاشها، وهو لم يكن شخصاً عادياً ، بل كان يملك دولة عربية إسلامية تقع في موقع جغرافي بالغ الحساسية، حكمها عقوداً، واستطاع أن يلتقي بأعظم شخصيات عصره ، ويلف بقاع العالم، وأن يصنع لنفسه وبلاده تاريخاً طيباً.

لم يكن الملك فهد خلال مسيرة حياته ملكاً عادياً، بل كان ملكاً صاحب مشروع، وصاحب رؤى، ولذلك كان أكثر الناس دعوة إلى الأمن والسلام بين شعوب الأرض كافة.

دوما تكون الحياة دافئة ومتزنة على قدر ما تحتوي من رجال يقدمون لها الجمال والعدل والرقي.

هؤلاء على مر الزمن يدخلون الحياة مدخلاً طيباً، ويخرجون منها مخرجاً طيباً، عندما يرحل هؤلاء عنا، نشعر بأن الكرة الأرضية فقدت رائحة طيبة، وثمة إنسان ثمين ومجيد اختفى عنها، حتى البلابل تشدو بحزن في ذلك اليوم، والأشجار تبدو أنها تبكي حزناً على فراق رائحة هؤلاء الذين اعتاد التاريخ على تسميتهم بالعظماء.

أجل فقد رحل رجل جليل عن عالمنا وترك فراغاً رهيباً، ولعل أهمية ومكانة هذا الرجل تكمن بالدرجة الأولى على مدى تقديمه الخير والنفع للناس ولمن هم بأمس الحاجة إلى ذاك الخير في الأوقات الأكثر شدة. كان الملك فهد - طيب الله ثراه - من ذاك النوع من الرجال الذين تغتني بحضورهم الحياة. وتحزن حتى الأشجار على فراقهم، وربما يشعر الملايين من الناس بأنهم فقدوا أبا حنوناً كان يحرص على السهر من أجل أن يقدم ما يسرهم، يجد فرحته الكبرى وهو يقوم بهذا العمل الإنساني (الأخوي) الجليل، وهنا يكون الإنسان مختصراً الآلاف من الآباء في شخص واحد، يحمل في صدره عواطف وأبوة آلاف الآباء، وهو إلى جانب هذا منفتح على علوم وثقافات الدنيا ولم يكن منغلقاً على حكمة أو قول أو رأي، فقد كان واسع الاطلاع على كل ما يمكن أن يطوره ويؤمن بأن الإنسان يتزود بالمعرفة ويتطور بها ، وكما أنه يؤمن بأن السلام هو مستقبل العالم معتمداً على منهج الملك المؤسس الذي يقول: (لست من المحبين للحرب وشرورها وليس أحب إلي من السلم والتفرغ للإصلاح).

ما كان يميز الملك فهد - رحمه الله - هو صدقه في القول والفعل، فقد كان يفعل ما يقول، ويكافح في سبيل الحق. لم يكن الملك الراحل سياسياً فحسب، بل كان تربوياً وإماماً وأديباً ومصلحاً اجتماعياً ومفكراً ، إن الملك فهد - طيب الله ثراه - يبقى بتعاليمه ووطنيته وكفاحه ورجولته وشهامته، وإن كان قد ذهب بجسده، وهذه سنة الحياة ، فقد ترك تراثاً طيباً تسير بهديه المملكة نحو الأمن والاستقرار والسلم.

وبطبيعة الحال فإن العزاء الوحيد لملايين الناس يكون في أن ثمة من يحمل رسالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - سوف يستمر في المزيد من تحقيق المنجزات الكبرى التي تحققت للمملكة، وللدين، وللناس كافة، وهو شخص مشهود له بالحنكة السياسية، والأفق الواسع، في تكملة مشوار الأمل والسلام والاستقرار لكل جزء من أجزاء العالم.

وأظن أن ذلك سيكون بمثابة التخفيف من الألم الذي أصاب الناس في هذا المصاب الجلل.

وبالطبع لست هنا بصدد تعداد منجزات الراحل الكبير فهي أكثر من أن تحصى، ولكنني بصدد هذا الجمع الهائل الذي وقف في تلك الديار المباركة لوداع الملك، وهذا يعني أنه حتى في وفاته استطاع أن يجمع الناس من مختلف بقاع المعمورة في مكان واحد ليتركهم وقد اجتمعوا لوداعه.

لقد أتى جلالة الملك إلى هذا العالم، وترك في قلب التاريخ بصمة عميقة سوف تبقى ما بقي العالم، لأن هذه البصمة هي بصمة العمار والعطاء والمحبة العامة للناس كافة.

بريهان فارس عيسى
محافظة الحسكة - سوريا

ايفون ريدلي

سعادة الأستاذ رئيس التحرير حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
يطيب لي أن أتقدم إليكم بعظيم تحياتي وأصدق تمنياتي لك ولكل القائمين على أمر الرابطة ومجلة الرابطة كل التوفيق والنجاح.
وأهنىء إدارة المجلة بهذا النجاح العظيم والتوفيق في صدور المجلة في ثوبها الجميل الجذاب ومقالاتها المتنوعة الغنية بالمادة العلمية في شتى العلوم والمعارف.
أخي الكريم لقد سعدت كثيراً جداً بقراءة قصة إسلام الصحافية البريطانية ايفون ريدلي، واستمتعت بأسلوبك الرصين الشيق في ترجمة الحوار وكانت الترجمة هي الأصل.
أرجو أن تتكرموا علينا بإرسال أصل الحوار حتى نقوم بطبعه وتوزيعه للأخوة المسلمين وغيرهم لعل الله يجعل في قصتها أثراً في قلوب ينورها الله بالهداية لهذا الدين القيم.
والمكتب بدوره يرسل إليكم قصة إسلام اثنين من ملوك الايبو إقليم جنوب شرق نيجيريا التي يقع فيها مركز الرابطة الإسلامي، وقد أثمرت جهود الرابطة بعد حوالي ربع قرن وها هم ملوك الايبو يعتنقون الإسلام طوعاً وهم الذين كانوا أعدى أعداء الإسلام قاطبة من سكان نيجيريا، بارك الله في الرابطة والقائمين عليها وسدد خطاهم.
ودمتم في حفظ الله.

مدير مكتب الرابطة في نيجيريا

د. فضل خلود الدكو

• نشرت مجلة الرابطة الإنجليزية القصة في المجلد «٣٣» لشهري المحرم وصفر مع تحياتنا

أريد مطبوعات الرابطة

تحية طيبة مباركة ملؤها الود والتقدير أتشرف بتقديمها إليكم ياساكني البلاد الشريفة المقدسة مهد الوحي والرسالة ومهبط الهداية والنور.. الأرض التي تحن إلى زيارتها أفئدة المؤمنين وتصبو إلى رؤيتها أعين المشتاقين الذين نأت أوطانهم وشطت ديارهم.
وبعد فإنني أكتب إليكم لأول مرة رغم أنني من المهتمين بإصدارات الرابطة والمعجبين بها منذ أكثر من عشر سنوات.. وقد حصلت في فترة سابقة على أعداد - مازلت احتفظ بها - من جريدة «أخبار العالم الإسلامي» التي كانت الرابطة تصدرها وكنت مغرماً بمطالعتها ومتابعتها.. كما حصلت على أعداد من مجلة «الرابطة» من الملحق التعليمي السعودي الذي كان هنا في نواكشوط منذ سنوات عديدة. ثم انقطعت عني أخبار الرابطة وإصداراتها فترة طويلة بسبب سفري عن العاصمة إلى أماكن نائية وأسباب أخرى.
ومنذ سنوات قليلة عثرت على مجلتكم الموقرة «الرابطة» عند ممثلية الرابطة فسررت بذلك سروراً عظيماً وكانت الأعداد التي حصلت عليها قليلة نظراً إلى أن الأعداد المتوفرة منها لدى ممثلية رابطة العالم الإسلامي موجهة إلى أشخاص معينين مما جعل متابعتي لها بشكل منتظم أمراً بعيد المنال خاصة أنه لا يوجد وكيل لتوزيعها في بلادنا حسب علمي..
إنني مدين لهذه الجريدة ولمجلة الرابطة فقد اطلعت من خلالهما على كثير من المعلومات النافعة بالإضافة إلى الإطلاع على أحوال المسلمين في أماكن مختلفة من العالم، وووددت لو أن متابعتي لها كانت مستمرة ومنتظمة.
وفي الختام أعبر عن رغبتي في الحصول منكم على الأشياء التالية:
- نسخة من الكتاب الذي يعرف برابطة العالم الإسلامي وفروعها ونشاطاتها.
- أعداد قديمة من جريدة «العالم الإسلامي».
- نسخة من كتاب: «تعريف عام بدين الإسلام» لعلي الطنطاوي.
ولكم مني جزيل الشكر.

المرسل: القاضي بن عبدالله بن الكوري

ص.ب: ١٦٩١ نواكشوط

موريتانيا

الأقليات المسلمة

إلى الإخوة الأفاضل في مجلة الرابطة
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته
نرجو الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية وأن يسدد خطاكم في خدمة قضايا الإعلام الإسلامي وأنتم أهل لذلك حبذا لو تخصصون صفحة أو صفحتين في مجلتكم لقضايا الأقليات الإسلامية في العالم وشكراً.
الشيخ الصادق العثماني
السودان
لعلكم تراجعون أعداد المجلة السابقة لتجدوا فيها اهتماماً خاصاً بأخبار الأقليات المسلمة وقضايا المسلمين في العالم.

هل يمكنني الاقتباس؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أنا أخوكم إبراهيم من البحرين محرر الشؤون الإسلامية بصحيفة الميثاق البحرينية اليومية، وقد اطلعت على موقع المجلة وأعجبني في حقيقة الأمر ما حواه وبالتحديد القضايا الإسلامية، فهل تسمح لي الهيئة باقتباس بعض القضايا ونشرها على أن يذكر اسم الكاتب والمصدر على شكل عبارة: ينشر بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي.
إنني انتظر منكم الرد. وفي الختام أسأل الله أن يوفقكم إلى ما تصبون إليه من أهداف في خدمة الدين الحنيف.
إبراهيم أحمد مطر
البحرين
لا مانع من الاقتباس في حالة النشر الالكتروني مع الإشارة إلى المصدر وذكر اسم الكاتب، ولا حاجة للعبارة التي ذكرتها عند الإحالة إلى المصدر. وشكراً.

د. التركي يستقبل سفير أثيوبيا

مكة المكرمة - محمد الأسعد

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة يوم الاثنين ١٤٢٦/٨/٨هـ سفير جمهورية أثيوبيا في المملكة العربية السعودية السيد مهدي أحمد علي جديد، يرافقه القنصل العام لأثيوبيا في جدة السيد عبده ياسين.

وقد تم خلال اللقاء استعراض عدد من القضايا المشتركة بين رابطة العالم الإسلامي وأثيوبيا ممثلة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي ينفذ مشروعات تعليمية وثقافية في أنحاء أثيوبيا بالتعاون مع الرابطة.

وأوضح سفير أثيوبيا عقب اللقاء أن رابطة العالم الإسلامي سوف تقدم العون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في أديس أبابا لمساعدته في الإشراف على المساجد التي تنتشر في أنحاء البلاد وترميم المتهدم منها، وتقديم المناهج للمدارس الإسلامية التي يشرف عليها المجلس، مشيراً سعادته إلى امتنان حكومة أثيوبيا للجهود التي تقدمها الرابطة في مساعدة مسلمي أثيوبيا وتلبية الاحتياجات التي يحتاج إليها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وأكد د. التركي في ختام اللقاء على استمرار الرابطة والهيئات التابعة لها ولاسيما هيئة تحفيظ القرآن الكريم والهيئة العالمية للتعليم الإسلامي في التعاون مع المؤسسات الإسلامية في أثيوبيا ورعاية الأجيال الشابة وضمان التوجيه الأمثل لهم.

خلال لقائه مع د. التركي

سفير أوغندا يشيد بالسياسة الدولية المتوازنة للمملكة

مكة المكرمة - محمد الأسعد

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة يوم الثلاثاء ١٤٢٦/٨/٩هـ الأستاذ إبراهيم موكيبي، سفير جمهورية أوغندا في المملكة العربية السعودية.

وقد حيَّا السفير الأوغندي المملكة وقيادتها مشيداً بسياستها الدولية التي تقوم على قواعد ثابتة من التوازن والعدل والحكمة واحترام الآخر والتعاون مع مؤسسات المجتمع الدولي لتحقيق مصالح الشعوب في أنحاء العالم، وأعرب سعادته عن تقدير بلاده لدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لعقد مؤتمر قمة إسلامي في مكة المكرمة، مشيراً إلى اعتزاز أوغندا المشاركة في المؤتمر من خلال عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي، مثنياً كذلك على اجتماعات العلماء والخبراء التي عقدت في مكة المكرمة تمهيداً لمؤتمر القمة الاستثنائي.

واستعرض السفير الأوغندي خلال اللقاء مع د. التركي عدداً من القضايا المشتركة بين رابطة العالم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية العاملة في أوغندا والتي يربط بينها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مقدراً ما تقدمه الهيئات التابعة للرابطة لشعب أوغندا من عون ومساعدة، وفي مقدمتها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

من جهته أوضح د. التركي أن الرابطة تتابع أوضاع المسلمين في بلدان أفريقيا لأنهم جزء من العالم الإسلامي، مشيراً إلى أن الهيئات التابعة للرابطة ستواصل مهامها الإنسانية والثقافية لعون المسلمين في مختلف البلدان الأفريقية.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله يستقبل وفد مجالس الرابطة:

الوفد يشيد بسياسة الاعتدال والتضامن التي تنهجها المملكة



مكة المكرمة: محمد الأسعد

استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفد مجالس رابطة العالم الإسلامي الذي قدم واجب العزاء باسم المسلمين والمنظمات الإسلامية في العالم، وعقد الوفد اجتماعاً مع معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي استعرضوا فيه جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، كما تم التأكيد على استئنا ف التعاون والتنسيق بين المنظمات الإسلامية في ظل الخدمة الشاملة للإسلام والمسلمين، والتي تعد المملكة العربية السعودية رائدة لها، وقد أشاد أعضاء الوفد بسياسة التضامن الإسلامية التي تدعو إليها المملكة جميع المسلمين.

وخلال الاجتماع مع د التركي أعرب عضو الوفد فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى سيريتش المفتي العام لجمهورية البوسنة والهرسك عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي عن تطلع المسلمين في شتى بقاع الأرض إلى قادة المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وتقديرهم للأعمال الجبارة التي تقوم بها المملكة خدمة للإسلام والمسلمين خاصة الأقليات الإسلامية في العالم ونشر الإسلام في العالم وفق صورته الصحيحة، والدفاع عن مبادئه السمحة، ومناصرة قضايا الأقليات المسلمة في المحافل الدولة ، وتوزيع المصحف الشريف وترجمة معانيه بلغات مختلفة في أنحاء العالم، والسعي الدائم لتحقيق التضامن والتآخي والتآزر بين المسلمين.

كما أكد الدكتور سيريتش على الثقة باستمرار القيادة في المملكة على النهج الإسلامي الذي أسسه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وطيب ثراه، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وإخوانهم ، وأن يبقيهم ذخراً للإسلام والمسلمين.

وعن مآثر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله قال سماحة الشيخ مصطفى سيريتش : لقد مرت ظروف في العقدين الماضيين استدعت وجود شخصية قادت العالم الإسلامي في ظروف صعبة وحرجة إنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود . كانت نقطة انتقال للأمة الإسلامية من مرحلة العلمانية إلى مرحلة ما يسمى إعادة الهوية الإسلامية الصحيحة .

لقد جاء دور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله استمراراً لنهج سلفه، والسابقين من إخوانه يرحمهم الله فهو دور قيادي في إحياء بعض المنظمات والهيئات الإسلامية العالمية ، والعناية بالمعرفة والمعلوماتية، وتسخير التقنية في الدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي في أنحاء العالم .

وأضاف الشيخ سيريتش يقول: وإني كمسلم بوسنوي أذكر العالم بما قدمه الملك فهد رحمه الله للبشرية عامة وللمسلمين خاصة وأهم ذلك :

توسعة الحرمين الشريفين، لقد كانت عناية أبوية بهذه الأماكن المقدسة العزيزة على كل مسلم، لقد قدم رحمه الله لحجاج بيت الله الحرام وزوار المسجد النبوي الشريف رعاية وتسهيلات لم تشهد مثيلاً لها من قبل . أما في مناصرة قضايا المسلمين في الخارج، فأقول بكل صراحة ما كنا نستطيع أن ننتصر في جمهورية البوسنة والهرسك كما نحن عليه الآن.

وقال د. سيريتش بهذه المناسبة أتمنى من الملك عبدالله خادم الحرمين الشريفين أن يتذكر دولة البوسنة والهرسك ويولي الاهتمام لاحتياجاتها في التنمية الاقتصادية والتربوية ودعمه للمؤسسات الإسلامية عامة من خلال رابطة العالم الإسلامي التي تبذل جهوداً متفانية في توحيد صفوف المسلمين والسعي لتربية الأجيال المسلمة وفق مبادئ الوسطية في الإسلام.

كذلك أعرب عضو الوفد الدكتور مزمل صديقي رئيس المجلس الفقهي الإسلامي في أمريكا الشمالية ، وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي وأستاذ الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة كاليفورنيا عن تطلع المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم بأسره إلى قادة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظهما الله في استمرارية دعم العمل الإسلامي ، ونشر الإسلام بصورته الصحيحة والدفاع عن مبادئه السمحة، ومساندة قضايا مسلمي العالم. ودعا الله تعالى أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وحكومته الرشيدة في تطبيق النهج المتبع منذ تأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود . وقال: إن المملكة العربية السعودية لها دورها القيادي الريادي، والمسلمون في العالم يعقدون الأمل على هذا البلد، ويأملون في استمرارية العطاء والسياسة الحكيمة ، ومؤازرة قضايا المسلمين في العالم خاصة الأقليات الإسلامية ، والسعي لجمع الأمة المسلمة في صف واحد. وهذا ما عهدناه في قادة هذا البلد الكريم .

وعن مآثر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله قال الدكتور مزمل: ندعو الله للملك فهد رحمه الله بخير الجزاء، ولقد قدم خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين بل للبشرية كلها .

وأشار إلى أن من أبرز جهوده التي تخص مسلمي أمريكا أن أنشأ أقساماً للدراسات الإسلامية والقانون في الجامعات الأمريكية، وفتح المراكز للدراسات الإسلامية وقدم المعونات للمكتبات العامة، ودعم المستشفيات ومراكز البحوث الطبية في أمريكا. كما قدمت المملكة في عهده رحمه الله المصاحف المطبوعة، وترجمات معاني القرآن الكريم وأمر ببناء المساجد، والمراكز الإسلامية في واشنطن ونيويورك ، ولوس أنجلوس .

كذلك قال فخامة المشير عبد الرحمن سوار الذهب رئيس منظمة الدعوة الإسلامية وعضو المجلس التأسيسي للرابطة إن المسلمين يتطلعون دائماً إلى قيادة المملكة التي ترعى شؤونهم، وتدافع عن قضاياهم، وهم يدعون الله للملك عبد الله بن عبد العزيز بأن تتحقق على يديه آمال الشعوب بالوحدة الإسلامية، كذلك أبرز عضو الوفد الأستاذ كامل إسماعيل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة وعضو مجالس الرابطة دور المملكة في رعاية العمل الإسلامي وبذل المساعي في توحيد صفوف المسلمين وتوحيد مواقفهم إزاء القضايا العالمية مشيداً بالملك عبد الله الذي دعا لمؤتمر قمة إسلامي استثنائي لبحث مشكلات الأمة .

وبين الدكتور محمد خليفة محمد عضو البرلمان في سيرلانكا، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله ضرب المثل لحكام المسلمين في خدمة الإسلام، وإن اتخاذه لقب خادم الحرمين الشريفين جاء مصداقاً للمهام التي قدر نفسه لانجازها، وأضاف أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله زعيم إسلامي له حضور وتأثير في السياسة الإسلامية المعتدلة التي تسعى المملكة إلى تحقيقها، مبيناً أن المسلمين في أنحاء العالم يتطلعون إلى الخطوات التي تخطوها المملكة بحرص شديد، وهم يدعون لقادة المملكة دائماً باستمرار التوفيق على ما يبذلونه في خدمة الإسلام والمسلمين .



برئاسة د. التركي:

ندوة دولية في دبي لترشيد مسيرة البنوك الإسلامية

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع بنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ندوة دولية في مدينة دبي بعنوان «نحو ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية» وذلك في الفترة من ٢٩ رجب إلى ١ شعبان ١٤٢٦هـ وبمشاركة نخبة من العلماء والفقهاء وأساتذة الجامعات ومسؤولي المصارف الإسلامية. وقد انعقدت الندوة برئاسة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية.

ناقشت الندوة التي افتتحت برعاية كريمة من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة ثمانية موضوعات هي:

- عرض تجارب عملية للبنوك الإسلامية.
- العلاقات بين المؤسسات الرسمية والبنوك الإسلامية.
- تقوية العلاقات بين البنك الإسلامي للتنمية والبنوك التقليدية.
- مقترحات لتطوير النظام المصرفي الإسلامي.
- نحو ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية.
- تقويم وسائل الاستثمار في البنوك الإسلامية.
- إعداد العاملين بالبنوك الإسلامية.

وأكد معالي د. التركي في كلمته في حفل الافتتاح أهمية البنوك

الإسلامية في الوقت الحاضر وتأثيرها في البنوك الأخرى الأمر الذي دفعها إلى إنشاء فروع للمعاملات المتوافقة مع الصيغ الإسلامية كالمضاربة والمرابحة والمشاركة وهي صيغ تحمل معاني العدالة في التنمية والاستثمار .

وأوضح معاليه أن البنوك هي الوسيلة الوحيدة لتصريف التمويل والتحكم في الواسطة النقدية . ومن هنا فالبديل الإسلامي في المعاملات المالية والوظائف المصرفية، لابد أن يوائم بين الإطار العام القائم للمؤسسات المالية والنقدية، وبين المميزات الإسلامية التي يدخلها عليها، ولا تتوقف هذه المميزات عند الأطر الشكلية، بل لابد أن تمتد إلى ممارسة عملية وسمات واقعية، كالمشاركة في تحمل المخاطر، والتركيز على الاستثمار الحقيقي بتحريك الأموال النقدية في تمويل المشروعات وتنمية الأصول العينية، وتسويق السلع والخدمات ، مع التقيد في المعاملات المالية والاقتصادية بما يوجبه الإسلام من الصدق والأمانة والوفاء بالوعود والعقود، وتجنب الغش والخلابة والغرر والنجش .

وعبر معاليه عن أمله في أن تعطي هذه الندوة دفعاً جديداً لمسيرة البنوك الإسلامية، وتنير الطريق أمامها حتى تستطيع أن تتغلب على التحديات التي تشكل عائقاً أمام الأهداف المنشودة، وهي كثيرة بعضها داخلي وبعضها خارجي، كالتحديات القانونية؛ فكثير من قوانين التجارة والمصارف والشركات، لا تزال سارية وفق أنماط غير إسلامية ، وهي لا تناسب في بعض أحكامها أنشطة العمل الإسلامي، بل تحصره في نطاق ضيق محدود. وفي ذات الوقت تبرم البنوك الإسلامية عقودها ومعاملاتها وفق الشروط والضوابط الشرعية، مشيراً إلى أنه لا يوجد في الوقت الراهن إطار مرجعي للإشراف على البنوك الإسلامية يتناسب مع طبيعة العمل المالي الإسلامي، مما يشكل عائقاً أمام نمو المصارف وتقدمها .

وأوضح معاليه أن البنوك الإسلامية تواجه



مجموعة من التحديات في مستوى التشغيل، كإلزامها بالاحتفاظ بنسبة من ودائعها لدى البنوك المركزية، وكثير منها يخضع لنظام الفائدة الربوية، كما أن البنوك المركزية تقوم بوظيفة المقرض للبنوك، ولا تستطيع البنوك الإسلامية أن تستفيد من هذه التسهيلات في سد حاجتها الماسة؛ ولا أن تواكب الصناعة المصرفية المتقدمة، ولا الوفاء بحاجات المتعاملين معها.

وكذا طبيعة الودائع التي تستثمرها لصالح المودعين، فإنها ذات آجال قصيرة، على حين يتطلب تمويل المشاريع أموالاً ذات آجال مناسبة.

وأكد التركي أن هذه التحديات التي تعترض البنوك الإسلامية، تمثل حاجتها إلى الدعم والترشيد والتشجيع، وهي مسؤولية الجميع: الحكومات والمنظمات ورجال الفكر والمال .

ودعا معاليه الحكومات والمنظمات ورجال الفكر والمال لمساعدة البنوك الإسلامية حتى تجتاز هذه التحديات، مشيراً إلى ضرورة إسهام الجامعات الإسلامية في الدعم والتشجيع؛ بتأسيس معاهد وكليات متخصصة في الاقتصاد الإسلامي عموماً، وفي البنوك الإسلامية خصوصاً، مشيداً بتجربة البنك الإسلامي للتنمية في هذا المجال. كما دعا معاليه المؤسسات الإعلامية لكي تلعب دورها في التعريف بالبنوك الإسلامية وتشجيع الدولة والمجتمعات لإرساء اقتصاد إسلامي قوي يعتمد على النظرة الصحيحة لوظيفة المال في المجتمع، وطرق اكتسابه وإنفاقه.

واختتم د. التركي كلمته بالتأكيد على أن البنوك الإسلامية تحتاج إلى جهد ذاتي من داخلها، يتمثل في إنشاء بنك مركزي واتحاد علمي للربط بينها وتنظيم التعاون والتنسيق، واختيار الكوادر المميزة لإدارة أعمالها وتسيير شؤونها، مبيناً أن كتاب الله الكريم قد حدد الصفات الأساسية في العنصر البشري المطلوب، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(القصص ٢٦).

وتحدث في حفل افتتاح الندوة الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية فبين دوافع قيام هذه



الندوة وأهدافها في التنسيق والتعاون بين المصارف الإسلامية مشيراً إلى أن فكرة الندوة ولدت خلال اجتماع مع معالي الدكتور عبدالله التركي في مكة المكرمة في رابطة العالم الإسلامي، وقال إن الفكرة تهدف إلى إحياء الفائض والسنن في القضايا المالية عند المسلمين، وأضاف أن جملة أهداف الندوة تسهم في تقدم عمل المصارف الإسلامية وترشيد مسيرتها وتعميد المفاهيم الاقتصادية الإسلامية.

بعد ذلك ألقى معالي الدكتور محمد خلفان بن خرباش وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة، رئيس بنك دبي الإسلامي كلمة راعي الندوة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي تضمنت استعراضاً لجهود البنوك الإسلامية التي وصلت إيراداتها إلى (٤٠٠) مليار دولار مما يشير إلى أهمية المصارف الإسلامية في العالم الأمر الذي جعل البنوك العالمية تتطلع للتعاون مع هذه البنوك وقال: لقد شهدت البنوك الإسلامية نفسها طفرة عظيمة في السنوات الأخيرة، حيث تمتلك حالياً (٤٠٠) صندوق استثماري في العالم، وأعرب عن الأمل في أن تقدم هذه الندوة ما يفيد البنوك الإسلامية في هذا العصر مقدماً شكره للدكتور عبدالله التركي لقبوله رئاسة هذه الندوة.

وقدم رئيس الندوة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي درع رابطة العالم الإسلامي هدية تذكارية للدكتور محمد خلفان بن خرباش وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي تقديراً لجهود البنك في خدمة الاقتصاد الإسلامي وتطويره.

بعد ذلك واصلت الندوة أعمالها من خلال حلقات النقاش المختلفة التي شارك فيها نخبة من العلماء ورجال الفكر وأساتذة الجامعات وخبراء الاقتصاد الذين أبرزوا السمات الأساسية للمصارف الإسلامية الحالية مقارنة بفكر الجيل المؤسس للتعامل المصرفي اللاربوي وتأثير هذه التجارب المختلفة في انتعاش الدورات الاقتصادية في البلدان الإسلامية واستعرضوا في أوراق العمل التي تقدموا بها فكرة العمل الإسلامي منذ جيل الصحابة رضوان الله عليهم حتى الآن، مؤكدين على أن الدافع لإنشاء البنوك الإسلامية في العصر الحديث كان دافعاً دينياً لإنقاذ المسلمين من أضرار الربا.

واختتمت الندوة أعمالها يوم الاثنين غرة شعبان ١٤٢٦هـ بإصدار بيانها الختامي الذي جاء منسجماً مع أفكار وآراء المشاركين وملبياً لحاجات وتطلعات الأمة الإسلامية في ارساء دعائم اقتصاد إسلامي أصيل يحارب الربا وكافة أنواع الجشع والغش ويغرس في النفوس قيم الصدق والأمانة والوفاء بالوعود والعقود.

بيان دبي بشأن ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية

فتحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم ، نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة، عقدت ندوة "نحو ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية" والتي نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية، وبنك دبي الإسلامي، والمعهد العالمي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية، بمدينة دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة وذلك في الفترة من ٢٩ رجب إلى ١ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٣-٥ سبتمبر ٢٠٠٥م.

وقد افتتح الندوة معالي الدكتور محمد خلفان بن خرباش، وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة، رئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي نائباً عن سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم. وتحدث في الجلسة الافتتاحية معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، رئيس الندوة، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية وسعادة الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام للرابطة مقرر الندوة .

وقد أوضحت الكلمات الافتتاحية أهمية البنوك الإسلامية في الارتقاء بالعمل

المصرفي الذي يسير وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ويحفظ على المسلمين دينهم ويقيهم شر الوقوع في الربا المحرم، والمخالفات الشرعية في معاملاتهم كما أبانت معدلات النمو في المصارف الإسلامية في مختلف أنحاء العالم .

وأظهرت الكلمات الحاجة الماسة إلى ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية حتى تظل داعمة للمسلمين محققة رغبة ملحة في أن يدير المسلمون أموالهم، ويستثمروها فيما أحل الله لهم من وجوه الاستثمار الطيب المشروع وقد عقدت الندوة ثمان حلقات نقاشية استعرضت الموضوعات الآتية:

- البنك الإسلامي في فكر المؤسسين .
- عرض تجارب عملية للبنوك الإسلامية .
- تقويم وسائل الاستثمار في البنوك الإسلامية .
- العلاقة بين المؤسسات الرسمية والبنوك الإسلامية .
- مقترحات تطوير النظام المصرفي الإسلامي .
- نحو ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية .
- تقويم العلاقات بين البنك الإسلامي للتنمية والبنوك الإسلامية والبنوك التقليدية.
- إعداد العاملين في البنوك الإسلامية .

وقد قدمت بحوث ودراسات وأوراق عمل من أكثر من ثلاثين عالماً متخصصاً في الاقتصاد الإسلامي، والبنوك الإسلامية، كما شارك في عرض التجارب العملية مجموعة من قيادات العمل المصرفي الإسلامي .

وتمت مناقشات مستفيضة للموضوعات المعروضة وللدراسات خلال ثلاثة أيام وفي نهاية الندوة، أصدر المجتمعون البيان التالي:

انطلاقاً من النجاح الكبير الذي لقيته تجربة المصارف والبنوك الإسلامية في الارتقاء بالعمل المصرفي وجعله يسير في إطار ما شرعه الله وأحله، ويستبعد ما نهى عنه وحرمه من الربا الخبيث .

ورغبة في أن يستمر العمل المصرفي الإسلامي في تحقيق أماني المسلمين وجعلهم يديرون أموالهم بأنفسهم .

وعملاً على ترشيد المسيرة ووقايتها من أي قصور أظهرتها التجربة وكشف عنها العمل .

فإن الندوة تعلن أن المصارف الإسلامية أثبتت قدرتها على أن تكون أداة تنفيذ للفكر الاقتصادي الإسلامي، وممارسته عملاً، وأنها نجحت في إبدال صيغة المعاملات الربوية بصيغ أخرى تبعد عن الربا المحرم، وتتقيه بكافة الوسائل الممكنة، وتبدلها بصيغ أخرى تقوم في مجملها على المشاركة في المخاطر بين البنك والمستثمر وعلى المتاجرات، والمرابحات، والمضاربات، وغيرها من الصيغ التي شرعها الله .

وتعبر الندوة عن رغبتها في استمرار هذا النهج وتطويره وتقويمه بشكل مستمر يستجيب لمقتضيات التطور العالمي ويوجد من الأساليب والوسائل ما يحقق به ليس هدف الربح فقط، وإنما أهداف اجتماعية تتمثل في الرقي بالمجتمع وتشجيع فرص العمل والدخول في مشروعات وأعمال



منتجة لفائدة مختلف طوائف المجتمع .
وعملاً على تنفيذ ذلك ، توصي الندوة بما يلي:
أولاً: مناشدة البنوك الإسلامية أن تعيد النظر في وسائل الاستثمار التي تقوم بها، مع تطويرها بشكل دائم لكي تحقق إلى جانب الربح، أهداف الإسلام في التيسير على الناس، والبعد عن أية شبهات قد تشوب شرعية هذه الوسائل.
وتؤكد الندوة على أن صيغة المشاركة هي الصيغة المثلى للاستثمار في الإسلام، وتوصي البنوك بابتكار صيغ عديدة تنوع بها وسائل الاستثمار مع إيلاء مصالح المسلمين وأموال البنوك الحماية اللازمة في نفس الوقت وكذا الإسهام في معالجة المشكلات الاجتماعية مثل الفقر، والعنوسة، والبطالة، وغيرها .
ثانياً: توصي الندوة بالاهتمام بما نادى به المؤسسون للبنوك الإسلامية في ضرورة اهتمام البنوك الإسلامية بتحويل المعدمين إلى مدخرين بإنشاء صناديق للادخار فيها، مع الاهتمام بمنح فرص استثمار في المناطق الإقليمية لتنمية المجتمعات المحلية وتنظيم الناتج القومي بتشجيع الزراعة والصناعة الصغيرة في مختلف المدن والمحافظات والدول الإسلامية .
ثالثاً: توصي الندوة البنوك الإسلامية بإيلاء اهتمام كبير بصندوق الزكاة، وتشجيع المشاركين والمتعاملين مع البنوك على إخراج زكاتهم وإنفاقها في مصارفها الشرعية .
وتؤكد الندوة على أهمية توزيع الزكاة على مستحقيها بشكل يغير حياتهم ويجعلهم قادرين على عمل نافع في مجتمعاتهم .
رابعاً: تشجيع إقامة النظم الاقتصادية الإسلامية وتنشيطها في واقع المسلمين خاصة أنظمة الزكاة والوقف وسد الفراغ الناتج من إلغاء نظام الوقف في العديد من الدول الإسلامية، وإقامة صناديق للاستثمار على نظام الوقف تستثمر الأموال النقدية إلى جانب العقارات، وتخصيصها لدعم التعليم والبحث العلمي وإنشاء الأقسام العلمية التي تدرس الاقتصاد الإسلامي والشريعة في الجامعات الإسلامية والأجنبية، وكذا دعم إقامة المستشفيات ودور الأيتام والمساجد وغيرها ... من أوجه النفع العام للمسلمين .

خامساً: توصي الندوة بتشجيع الالتحام بين المجامع الفقهية وهيئات الفتوى في الدول الإسلامية والبنوك الإسلامية لعرض القضايا الرئيسية على الفقهاء وإخراج فتاوى في القضايا العامة التي تواجه البنوك الإسلامية تكون محل اتفاق بين العلماء وتتوجه الندوة إلى المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي لعقد اجتماع يضم، إضافة لأعضاء المجمع، هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية وخبراء في الاقتصاد الإسلامي وبعض القيادات في البنوك التقليدية وذلك لدراسة المشكلات الفقهية والاقتصادية التي تواجه البنوك الإسلامية .

سادساً: توصية رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع الجامعات الأعضاء والبنوك والمصارف الإسلامية في القيام



بالآتي:

١- تجميع الدراسات والبحوث والفتاوى المتعلقة بالمصارف الإسلامية والصادرة من المجامع الفقهية ومراكز البحوث في موسوعة واحدة مع فهرستها بدقة ووضعها على أقراص مدمجة وبثها على الشبكة الدولية للمعلومات ليسهل الرجوع إليها، وتطبيقها عند الحاجة، مع العمل على توحيدها ما أمكن ذلك .

٢- تبني إقامة أكاديميات وكليات ومعاهد وأقسام علمية تهتم بدراسات الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية، تتناول تدريب العاملين على أحدث نظم الإدارة وعلى المفاهيم الأساسية للعقيدة في الشريعة الإسلامية وكيفية ممارستها عملاً .

٣- عرض الأفكار الأساسية التي كتبها المؤسسون للبنوك الإسلامية في هذا المجال وتحليلها ونشرها وتوزيعها على مختلف الجامعات والكليات الإسلامية .

٤- نشر الوعي بمفاهيم التعامل مع المال في الشرع الإسلامي بين المسلمين كافة والتمييز بين الحلال والحرام في الاستثمار وفي المأكل والمشرب وفي سائر الأعمال والتصرفات .

سابعاً: يرى المشاركون في الندوة أن قيام علاقات طيبة بين البنوك الإسلامية والبنوك المركزية من المسائل الضرورية لاستمرار عمل البنوك الإسلامية على خير وجه، وتتوجه الندوة للحكومات الإسلامية بضرورة تبنيها صيغاً للرقابة تتواكب مع طبيعة البنوك الإسلامية من حيث كون أعمالها تتضمن نسباً كبيرة من المخاطر وأنها لا تتعامل بالفائدة . وترى الندوة أن الرقابة على البنوك الإسلامية تحتاج إلى رقابة من خلال أشخاص درسوا التجربة جيداً وفلسفتها وطريقة عملها .

ثامناً: توصي الندوة البنوك الإسلامية بأن تحرص على إيجاد مزيد من صيغ الاستثمار والتعامل تتفق مع الشريعة وتبتعد عن الصيغ التي تقترب من الصيغ





الربوية.

تاسعاً: توصي الندوة مراكز البحوث الموجودة بالبنوك الإسلامية بوضع صيغ متقاربة للتعامل بينها وبين البنوك المركزية، مع دراستها جيداً من قبل المجامع الفقهية لرفعها بعد ذلك إلى الحكومات لكي تضعها في عين الاعتبار .

عاشراً: تدعو الندوة إلى جعل البنك الإسلامي للتنمية مرجعاً للتنسيق والتعاون بين البنوك الإسلامية، وداعماً لأنشطة هذه البنوك، وموجهاً لها فيما يجب أن تقوم به من أعمال وتوصي الندوة بالتوسع في تدريب العاملين في البنوك الإسلامية، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تعنى بقضايا البنوك الإسلامية .

وفي نهاية الندوة وجهت الندوة برقية شكر إلى راعي الحفل سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم والى حكومة دبي .

على غرار قانون «معاداة السامية»

«كير» تطالب أمريكا بإصدار تقرير دوري يرصد تنامي العداء للإسلام





■ طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» عدداً من كبار مسؤولي الخارجية الأمريكية، بدعم حملة تنظمها «كير» لاستصدار تقرير دوري عن الخارجية الأمريكية، يرصد ظاهرة انتشار العداء للإسلام في العالم بهدف مكافحتها، وأشارت مبادرة «كير» - وهي أكبر منظمات حقوق المسلمين في أمريكا - لظاهرتي الإسلاموفوبيا والعداء لأمريكا، على أنهما «دائرة خطيرة تضر بالعلاقات بين أمريكا والمسلمين عبر العالم».

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد وقع قانوناً جديداً في منتصف تشرين الأول (اكتوبر) العام الماضي، يلزم وزارة الخارجية الأمريكية بإحصاء الأعمال المعادية للسامية حول العالم، وتقويم مواقف الدول من هذه المسألة، وقال بوش بهذا الصدد «إن هذه الأمة ستكون متيقظة وسنعمل بطريقة لا تتمكن معها الأفكار القديمة المعادية للسامية من إيجاد وطن لها في العالم المعاصر».

وأقر الكونغرس الأمريكي بمجلسيه نص القانون الذي اقترحه البرلماني الديمقراطي توم لانتوس، وهو الناجي الوحيد من محرقة اليهود في الكونغرس وذلك بالرغم من اعتراضات وزارة الخارجية التي كانت تخشى أن يولد هذا النص معاملة تفضيلية لليهود على المجموعات الدينية والأثنية الأخرى، ويلزم القانون وزارة الخارجية على وضع تقرير سنوي حول معاداة السامية في العالم، ونشره في إطار تقريرها حول حقوق الإنسان.

كما ينص القانون على إنشاء دائرة داخل وزارة الخارجية، مهمتها «إحصاء الأعمال المعادية للسامية ووضع استراتيجيات لمكافحتها». وستكلف الدائرة تفصيل أعمال العنف الجسدي الموجهة ضد يهود أو أملاك يهودية أو أعمال تدنيس مقابر أو معابد يهودية فضلاً عن إحصاء حالات الدعاية المعادية لليهود.

حملة ضد موقع دار (الأمازون) لنشره كتاباً يسيء إلى الإسلام



■ أرسل نشطاء مسلمون آلاف الرسائل الاحتجاجية إلى موقع دار (الأمازون) على شبكة الانترنت، اعترضوا فيها على الإهانات البالغة الموجهة للإسلام ورسوله، ولأكثر من مليار مسلم في أنحاء العالم وذلك لقيام الدار بنشر كتاب (نبي الموت) للمؤلف كريج وين، الذي يتضمن إساءات للنبي صلى الله عليه وسلم وللإسلام.

ويصف وين الإسلام في كتابه بأنه «توليفة ساخرة من الوثنية المنكفئة وقصص الإنجيل المحرفة».

ويعترف وين حسب جريدة (الوطن) السعودية بأنه قبل هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لم يكن يعرف إلا القليل عن الإسلام، إلا أن هذه الأحداث دفعته للبحث والتحقق من «نية المسلمين المبيتة لقتل الكافرين، والأمريكيين على وجه الخصوص». وزعم وين أنه قام بإجراء مقابلات مع أعضاء في تنظيم القاعدة والجهاد الإسلامي، وكتائب شهداء الأقصى، ومنظمة حماس، إضافة إلى دراسة بعض الكتب الإسلامية.

ونظم نحو ١٢٤ ألف مسلم حملة ضد الكتاب، طالبوا فيها دار (أمازون) للنشر، بالاعتذار عن هذه الإهانات، ووقف بيع الكتاب، الذي يتضمن أكاذيب يقدمها على أنها «مذهب الإسلام الإرهابي في كلمات محمد الخاصة» حسب تعبير المؤلف.

وزير الشؤون الدينية الباكستاني يرفض حملة جديدة على المدارس الدينية

إسلام أباد - سامر علاوي

رفض وزير الشؤون الدينية الباكستاني شن حملة جديدة ضد المدارس الدينية، وقال إعجاز الحق ضياء الحق أثناء مؤتمر للعلماء في العاصمة إسلام أباد إذا كان هناك حملة فستكون على الإرهاب وليست على أي من المدارس الدينية أو المؤسسات الأخرى، مشيراً إلى أن الحكومة لن تتساهل على أية مواد تحرض على الكراهية والتطرف من قبل أفراد أو مؤسسات وهذا ما عناه الرئيس مشرف في تصريحات سابقة أومأ فيها إلى إمكانية القيام بحملة على المدارس في المناطق الريفية، وأصر الوزير الباكستاني على موقف الحكومة من ضرورة تسجيل جميع المدارس الدينية في البلاد على الرغم من المعارضة الشديدة التي تواجهها من قبل الهيئات المشرفة عليها مثل تنظيم المدارس الدينية ووفاق المدارس الدينية خاصة في إقليم الحدود الشمالي الغربي الذي تهيمن على حكومته الأحزاب الإسلامية، وكان اتحاد وفاق المدارس الدينية قد رفض الكشف عن مصادر تمويل المدارس الدينية التي تعتمد بشكل مباشر على التبرعات العامة خشية إحجام أهل الخير عن تقديم المساعدات أو مساءلتهم من قبل الحكومة عن تقديم تبرعات للمدارس الدينية التي تأوي وتعلم الفقراء في مختلف أنحاء البلاد.

وشارك في المؤتمر ٣٠٠ عالم وهدف إلى مراجعة الأسباب التي أدت إلى مضايقة المدارس الدينية واعتقال طلابها وطرد الطلاب الأجانب منها في ظل الأوضاع الدولية الراهنة.



تقرير إسرائيلي رسمي يحرض على القرآن الكريم والذين يدرسونه

■ حرض المعهد الإسرائيلي، الذي يطلق على نفسه اسم «نظرة إلى الإعلام الفلسطيني» ضد القرآن الكريم وضد التعليم الفلسطيني الذي يدرسه، زاعماً أنه «يشجع على إبادة اليهود». وزعم المعهد في تقرير جديد أصدره مؤخراً ويمثل وجهة النظر الرسمية في إسرائيل، وتم نشره في مختلف وسائل الإعلام العبرية، «أن الفلسطينيين يربون أطفالهم ومواطنيهم على كره اليهود، ولديهم فكر مشبع بالدم ضد اليهود، ويشجعون على إبادتهم كدواء لكل مشكلة الجنس البشري».

وحسب المركز الفلسطيني للإعلام، هاجم الباحثان إيتمار ماركوس وباربرا كروك، من المعهد التابع لوزارة «اليهود المغتربين والقدس» في التقرير الذي صدر تحت عنوان «اقتل يهودياً وستصل إلى الجنة» آيات قرآنية اعتبروا أنها تحرض ضد اليهود. يذكر أن الحاخامات اليهود أصدروا قبل نحو ٩ أشهر فتوى يبرر لجيش الاحتلال قتل الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين معتبرين أن ذلك حق يهودي «شرعته الديانة» وكان الباحث الإسرائيلي رامي ليبنة قد وصف بعض كتب التدريس الإسرائيلية بأنها (سموم من الغلاف إلى الغلاف) وذلك عد أساسياً لتدريس التاريخ كنموذج واحد من جملة الكتب المدرسية في إسرائيل.

ويشار إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي قتلت منذ بدء انتفاضة الأقصى أكثر من ٤٢٠٠ فلسطيني يشكل الأطفال نسبة تصل إلى ٢٦ في المائة.



لأول مرة في العالم الإسلامي

تركيا: امرأتان في منصب مساعد المفتي

أنقــرة. أ.ب

عينت تركيا امرأتين في منصب مساعد المفتي العام، وذلك لأول مرة في تاريخها وفي تاريخ البلاد الإسلامية. وقال مسؤول في هيئة الشؤون الدينية، إنه تمت الموافقة على تعيين سيريفي هانيم التينير مساعدة للمفتي العام في منطقة «انطاليا» على ساحل البحر المتوسط. فيما عينت كانسيفير دوكوز مساعدة للمفتي العام في منطقة «قيصري» بوسط تركيا.

ومن المفترض أن تقوم السيدتان بالكثير من المهام الإدارية لمساعدة المفتي، غير أنهما ستقومان أيضاً بإعطاء دروس للعامة من الناس حول الدين الإسلامي وتعاليم القرآن، دون أن يحق لهما إمامة الناس في الصلاة.

وكانت الحكومة التركية قد أعلنت العام الماضي عن مسابقة لتعيين نساء في منصب مساعد للمفتي، فتقدمت ٤٨ سيدة كلهن تخرجن من المدارس والمعاهد الدينية إلى المسابقة، وخضن كلهن امتحاناً كتابياً وشفاهياً، من أجل شغل ١٥ منصباً شاغراً للعمل كمساعد للمفتي، غير أن سيرفي وكانسيفير فقط هما من نجحتا في الامتحان ونيل المنصب.

يذكر أن هذا التعيين يزيد من فرصتهما في الترقي لنيل منصب المفتي، مما يمنحهما حق إصدار الفتوى.

ونقلت صحيفة «صباح» التركية اليومية الواسعة الانتشار عن إحدى المرأتين قولها تعليقاً على القرار «هذا ليس بتطور غريب. إنه أمر ضروري».

يذكر أن منصب مساعد المفتي أعلى منصب «ديني» تتولاه النساء في تركيا حتى الآن.

يوسف إسلام يدعو لاستمرار الدعم ومحسنون مسلمون يقدمون الإغاثة لضحايا تسونامي



■ دعا الداعية الإسلامي البريطاني المعروف «يوسف إسلام»، إلى الاستمرار في بذل الجهود الإنسانية في أندونيسيا والبلاد المنكوبة بكارثة المد البحري التي حدثت في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، فيما كفل إماراتي كل الأيتام تحت سن السابعة من ضحايا الكارثة، وتبرعت مؤسسة محمد راشد آل مكتوم بمحطات لتنقية المياه، وجمعت «هيئة الإغاثة الإسلامية» في بريطانيا ٣,٧٥ مليون جنيه استرليني في حفل عشاء خيري لصالح ضحايا الكارثة، وقال إسلام للصحفيين في جاكرتا «كل شخص في العالم تأثر بتلك الكارثة ومن الصعب جداً ألا تكون لديك الرغبة لفعل شيء ما»، مشيراً إلى أن هدفه الأساسي مساعدة الأطفال الذين يتمهم تسونامي.

ورحب المغني البريطاني الذي اعتزل الفن عام ١٩٧٧، ليكرس نفسه لخدمة الدين الإسلامي، بكمية المساعدات غير المسبوقة التي أرسلت إلى منكوبي الكارثة، في شمال أندونيسيا التي قضى فيها ٢٣٠ ألف شخص من أصل ٢٨٣ ألفاً مجموع الضحايا.

وحث إسلام، من أندونيسيا المجتمع الدولي على عدم وقف مساعداته «الرائعة» وقال للصحافيين إنه يجب الاستمرار في المساعدة ليس لشهر وحسب لأن المشكلة بعيدة الأمد، وذهب إسلام للصلاة في أحد مساجد المنطقة قبل أن يطوف فوقها بمروحية لتفقد المناطق الأكثر تضرراً، وأعلن الداعية الحالي موافقته على العودة إلى الأضواء لتسجيل أغنية بعنوان «أنديان أوشن» (المحيط الهندي) ولإحياء حفل فني خيري في جاكرتا، أملاً أن يساهم وجوده في أندونيسيا في جعل المساعدات تستمر لأطول وقت ممكن.

وتسعى جمعية إسلام الخيرية الشخصية (سمول كايندنس) المعتمدة من الأمم المتحدة إلى إنشاء مركز إقليمي لها في آتشيه لتنفيذ مشاريع تهدف إلى جمع شمل عائلات عبر مساعدة الأيتام، عن ذلك قال إسلام: (نحن نحاول إيجاد أفراد عائلة جدد يهتمون بالأيتام ونسعى إلى الاهتمام بهذه العائلة لكي تبقى موحدة ومساعدتها على تلبية حاجاتها كل شهر).



رؤساء المؤسسات الإسلامية الكبرى في مصر:

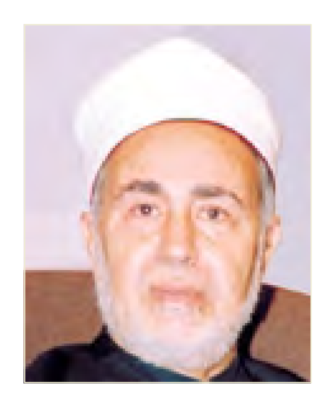
الإرهاب "عدو" الإسلام

تابع الندوة: محمد الدسوقي

■ في واحدة من أهم الندوات التي شهدتها القاهرة، أكد رؤساء المؤسسات الإسلامية الكبرى في مصر، وكبار علماء الإسلام ومفكريه أن الإرهاب "عدو" الإسلام، وأنهما لا يمكن أن يجتمعا في قلب مسلم أبداً.

وشددوا على أن الإسلام بريء من الإرهاب والتطرف والعنف، وأنه لا يجوز الحكم عليه من خلال تصرفات وممارسات بعض الحمقى المنتسبين إلى الإسلام ممن لا يفهمون حقائقه، ولا يحسنون الانضواء تحت لوائه، والعمل بتعاليمه.

وحذروا - في الندوة التي نظمتها جامعة الأزهر تحت رعاية الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وبرئاسة الدكتور أحمد الطيب رئيس الجامعة - حذروا من التستر على الإرهابيين، مؤكدين أن التستر عليهم يعد مشاركة لهم في جرائمهم التي يرتكبونها في حق الأبرياء، وفي حق أوطانهم التي يسعون لتخريبها، وإلحاق الأذى بهم.



د. طنطاوي: الإرهاب عدوان على الأبرياء وترويع للآمنين بدعاوى زائفة لا تستند إلى برهان

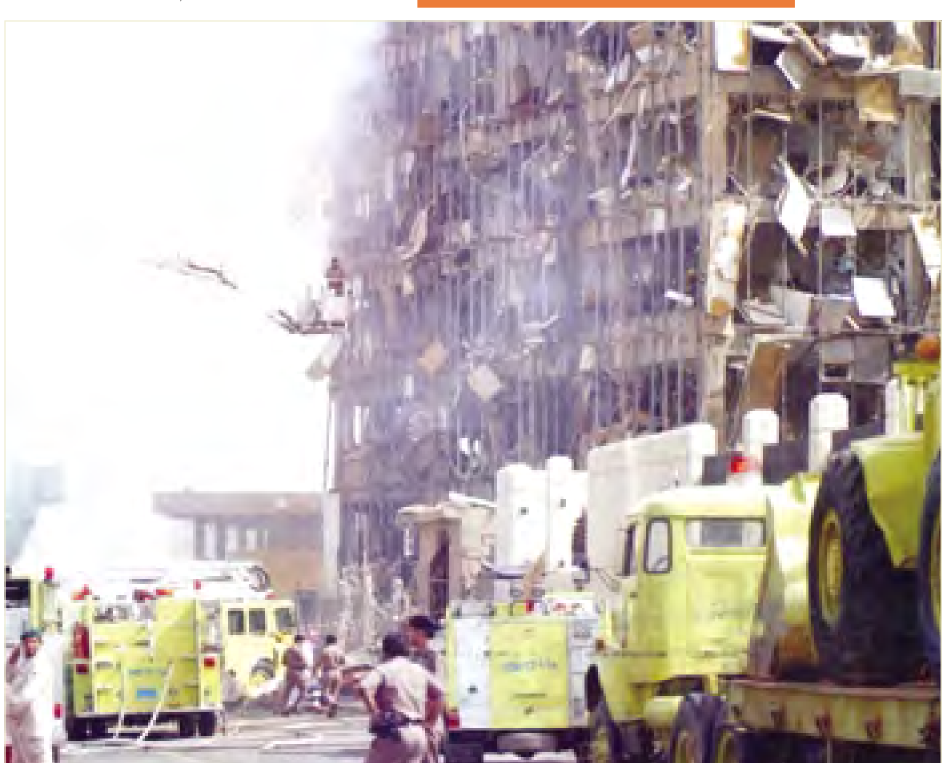
وطالبوا بتضافر الجهود المخلصة للتصدي للإرهاب، والقضاء على الإرهابيين، وحماية أمن المجتمع الإسلامي واستقراره.

وأوضحوا أن الإرهاب عدوان على الأبرياء وترويع للآمنين بدعاوى زائفة لا تستند إلى برهان.

وحذروا من أن اتهامات ظالمة وافتراءات عديدة يروجها الإعلام الدولي ضد الإسلام وأهله. وأكدوا أن الإسلام ليس عدواً لأحد لأنه دين رحمة وخير ويسر وبركة لجميع البشر.

وشدد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على أن مكافحة الإرهاب ضرورة دينية وواجب عصري تفرضهما الحاجة إلى حماية حقوق الإنسان في الحياة، والأمن على نفسه وأهله وممتلكاته.

وقال: إن الإسلام يرفض الإرهاب



ويحاربه، ويدين المتطرفين ويعاقب الإرهابيين بأشد العقوبات، حتى أنه يعتبر قتل إنسان واحد دون حق كأنه قتل للبشرية كلها.. قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾.

وأوضح شيخ الأزهر أن العقول السليمة والفطرة السوية ترفضان الإرهاب، لأنه انحراف شديد عن الطريق المستقيم الذي رسمه الإسلام لنجاح الإنسان وفلاحه ونجاته في حياته.

وعاب الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على البعض محاولاتهم المتكررة للخلط بين الإرهاب و"الجهاد".

وقال شيخ الأزهر إن الإرهاب والجهاد متناقضان تماما، لأن الإرهاب عدوان على الأبرياء وترويع للآمنين بدعاوى زائفة لا تقوم على حق ولا تستند إلى برهان، ولا تتصل بالواقع من قريب أو بعيد. أما الجهاد فلم يشرعه الإسلام إلا للدفاع عن النفس والحق والوطن والدين.

عدل وإنصاف

ومن جانبه أوضح المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة أن الإسلام دين سلام وأمن ومودة وبر وعدل وإنصاف ولا عنف فيه ولا تطرف ولا إرهاب.

وقال: إن السلام في الإسلام اسم من أسماء الله الحسنى.. كما أن السلام تحية المسلمين فيما بينهم.. والجنة دار السلام.. وهكذا تتضح جلياً حفاوة الإسلام بالسلام ودعوته إليه، فمن أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم

للمسلمين: "أفشوا السلام بينكم".

ودعا وزير الأوقاف المصري الجميع إلى الاطلاع على الإسلام في مصادره الأصلية الصحيحة حتى يعرفوا حقيقته السمحة، وغاياته السامية، وأهدافه النبيلة، ومبادئه الفاضلة، وأنه دعوة للأمن والسلام والاستقرار والبناء.

وحذر الدكتور زقزوق من أن هناك اتهامات ظالمة وافتراءات عديدة يروجها الإعلام الدولي ضد الإسلام وأهله.

وقال: إن الإعلام الدولي يصدمنا يومياً باتهام الإسلام بأنه دين يشجع الإرهاب والدموية والعدوان.

حقائق الإسلام

وشدد وزير الأوقاف المصري على تأكيد حقيقة أن الإسلام بريء تماماً من تلك الاتهامات الظالمة، ولا صلة له بهذا كله.

ودعا المؤسسات الإسلامية والدعاة والعلماء في كل أنحاء العالم إلى التعاون في بيان حقائق الإسلام وإبراز سماحته، والأخذ بأيدي الآخرين للتعرف على تلك الحقائق المهمة.

وطالب الوزير المصري بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، لان فيها الرد الشافي على كل "الهراء" الذي يروجه خصوم الإسلام ظلما وزيفاً وكذباً.

وقال: يجب علينا ـ نحن المسلمين ـ الوقوف في مواجهة تلك الادعاءات الزائفة بأن نعرف الآخر بحقيقة الإسلام الداعي إلى الرحمة والسلام ونبذ الإرهاب والعنف والتطرف.

رحمة وخير ويسر

ومن جانبه أعرب الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ـ باسم الجامعة ـ عن عميق الحزن والأسى والأسف بسبب ما يحدث من أعمال إرهابية تروع الآمنين، وتحصد أرواح الأبرياء دون ذنب ارتكبوه.

وأوضح رئيس جامعة الأزهر أن الإسلام والإرهاب عدوان لا يجتمعان أبداً في قلب مسلم.

وقال: إن الإسلام رحمة وخير ويسر وبركة لجميع البشر.. ودين بهذه الصفات لا يمكن أبداً أن يكون عدواً لأحد.

وتساءل الدكتور الطيب: إذا كان "السلام" و"التعارف" من أهم الغايات والمقاصد الشرعية التي خلق الله تعالى الناس من أجلها وجعلهم شعوباً وقبائل.. فما هي فلسفة الحرب في الإسلام؟

وفي إجابته عن تساؤله قال: إن كلمة "حرب" بمعنى "قتال" وردت في القرآن الكريم أربع مرات فقط، بينما وردت



د. زقزوق: اتهامات ظالمة وافتراءات عديدة يروجها الإعلام الدولي ضد الإسلام وأهله



كلمة "جهاد" اثنتين وثلاثين مرة، مع ملاحظة أن معنى الجهاد في القرآن الكريم أعم من معنى القتال، لأنه كما يكون الجهاد جهاداً ضد العدو يكون جهاداً ضد النفس وضد الشيطان.

إن العلاقة بين المسلم وغيره مبنية على "التعارف" ومن ثم فإن الحرب أو القتال لابد أن يكون "استثناء" أو "ضرورة" للدفاع ورفع الظلم، ولا يتم اللجوء إلى ذلك إلا في ظروف ومناسبات قاهرة.

إعلاء كرامة الإنسان

وأعرب الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس السابق لجامعة الأزهر عن اعتقاده أنه لا استقرار للعالم إلا بنشر تعاليم الإسلام لإنقاذ البشرية من الترويع والفزع.

وأوضح أن تعاليم الإسلام تستهدف إعلاء كرامة الإنسان وحماية حقوقه ورعاية مصالحه، وضمان أمنه وسلامته في كل وقت دون أي تفرقة بسبب اللون، أو الجنس، أو الدين، أو العرق، أو اللغة.

ودعا علماء الأمة ومفكريها ومؤسساتها إلى التعاون في توضيح حقائق الإسلام للجميع، مسلمين وغير مسلمين، وبيان مواقفه الخالدة الشامخة من مختلف قضايا العصر التي باتت تؤرق البشرية كلها، وفي مقدمتها قضايا العنف والإرهاب والحروب والنزاعات.

وأكد أنه ليس في الإسلام أي تشدد أو عنف أو تطرف أو إرهاب، فالإسلام سبق مواثيق الدنيا كلها في وضع عقوبات حاسمة وصارمة لمواجهة الإرهاب والقضاء على الإرهابيين،



د. الطيب: الإسلام ليس عدواً لأحد لأنه دين رحمة وخير ويسر وبركة لجميع البشر



د. أحمد هاشم: الإسلام بريء من دعاوى التعصب والعنف ويفتح باب التعاون للجميع

وحفظ استقرار المجتمع، وضمان أمنه، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

حماية استقرار المجتمع

وقال: إن الإسلام في سبيل حمايته لاستقرار المجتمع وأمنه يرفض أي عدوان على مسلم أو غير مسلم، لأن رسول الإسلام جاء رحمة للجميع.. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.. كما أن الإسلام في سبيل حمايته لأرواح الجميع يعتبر قتل نفس واحدة بدون حق شرعي عدواناً وقتلاً للبشرية كلها، لأن في القتل إهداراً لحق أصيل من حقوق الإنسان وهو حق الحياة.

وأضاف أن الإسلام يدين الإرهاب ويحارب الإرهابيين، ولا يقر العدوان على النفس بأي حال من الأحوال، وما يقال غير ذلك إنما هو ظلم وبهتان وتزييف لحقائق الدين. والإسلام لا يمنع أتباعه من التعاون مع غير المسلمين الذين لا يناصبوننا الحرب ولا العداء .. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

وأوضح أن الإسلام بريء من دعاوى التعصب والعنف والإرهاب، وأنه يفتح باب التعاون للجميع، بمن فيهم مخالفوه في العقيدة.

التطبيع مكافأة المحتل بعد انسحابه من غزة !



علي الرشيد

مثل اللقاء العلني الذي جمع وزير خارجية الكيان الصهيوني(سيلفان شالوم) بنظيره الباكستاني (خورشيد قاصوري) في مدينة اسطنبول التركية أول الغيث في عملية تطبيع العلاقات السياسية والدبلوماسية بين منظومة العالمين العربي والإسلامي من جهة و (إسرائيل) من جهة أخرى بعد انسحاب الأخيرة من قطاع غزة.

وقد كانت هناك خشية مسبقة من أن تقدم بعض البلاد العربية والإسلامية على مثل هذه الخطوة بالفعل وإظهار الأمر على أنه مكافأة للكيان الصهيوني نظير انسحابه وتشجيعاً له على المزيد من خطوات السلام ! الأمر الذي يكشف عن فهم مغلوط وإساءة بالغة في التعامل مع انتصار صنعته المقاومة وصمود الشعب الفلسطينيين مرغمة أشد قادة الكيان الصهيوني تطرفاً (شارون) ليتصرف على نحو يخالف مرتكزات الأيديولوجية الصهيونية بشقيها العلماني والديني التي طالما شجعت تاريخياً على الاستيطان والتوسع وقضم الأراضي الفلسطينية .

ومما يزيد الطين بلة أن تكون البداية من قبل دولة إسلامية كبرى بوزن باكستان الذي لم يخف وزير خارجيتها أن إسلام أباد (قررت التحرك بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة) ، وأن يمهد للقاء ويرعاه بلد إسلامي بحجم تركيا التي يحكمها حزب إسلامي (العدالة والتنمية) ، وتتم استضافته في اسطنبول التي كانت حاضرة الخلافة العثمانية ، ثم مباركة الأمر من قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي رحب بهذا الانخراط الدبلوماسي، ولا يخفى أن إحكام

مثل هذا اللقاء من زواياه المختلفة (الزمان والمكان وأطراف العلاقة) لن يمر دون استغلال سياسي وإعلامي إسرائيلي متميز كما نجح من قبل في استثمار انسحاب غزة في كسب التعاطف الإنساني لاسيما لدى الرأي العام الأمريكي والأوربي حيث أثمرت دموع (المستوطنين) والجنود عند المغادرة تعاطفا مع أصحابها وكأنهم أصحاب الأرض الحقيقيون وليس الفلسطينيون الذين عاشوا بعيداً عنها (٣٨) عاماً وتجرعوا غصص احتلالها وإبعادهم عنها بانتظار حلم العودة الذي طالما

تشوقوا إليه وقدموا التضحيات من أجله .

إن لقاء (شالوم ـ قاصوري) سيفتح الباب على مصراعيه لتطبيع علاقات (إسرائيل) مع غالبية الدول العربية والإسلامية و إخراج اللقاءات التي تتم بين الطرفين من إطارها السري إلى الإطار العلني بدون خجل أو مواربة طالما أن كبريات دول العالمين العربي والإسلامي كمصر وباكستان وتركيا بدأت أو قطعت خطوات جادة على هذه الطريق ، ولأن مثل هذا السلوك سيكون محل ترحيب من صاحب الشأن (السلطة الفلسطينية) – إذا جاز التعبير – ، وسيعطي هذا اللقاء مصداقية لخطاب الكيان الصهيوني بخلاف تصريحات الدول الإسلامية التي نفت مراراً وتكراراً أية محادثات سرية مع الكيان الصهيوني (كباكستان) إلى أن تقرر بذاتها كشفه علناً فيما بعد ، بينما صحت رواية (شالوم) الذي تحدث عن علاقات وشيكة ستقيمها (تل أبيب) مع عشر دول عربية وإسلامية (قريبا جدا) بحيث لم يعد مستغرباً أن ينفرط عقد الدول التسع الأخرى أو بعضها على الأقل قبل انقضاء العام الحالي ٢٠٠٥ .

إن من المؤسف أن تستثمر الأنظمة العربية والإسلامية الانتصار الذي حققته المقاومة الفلسطينية بانسحاب العدو الصهيوني من غزة وهو يجرجر أذيال الخيبة والهزيمة ـ في زمن الانتكاسات العربية المتوالية ـ على هذه الشاكلة المخزية ـ ، وكان المفترض بهذه الأنظمة أن تعيد النظر في سياستها تجاه (إسرائيل) لأن تنازلاتها لم تحرر غزة أو شبراً من الأراضي المحتلة الأخرى بل كانت تخذل السلطة الفلسطينية في كثير من الأحيان ..

وذاكرة المواطن العربي لم تنس أن أنظمة بلاده لم تستطع إقناع واشنطن وعواصم أوربا بجدوى مبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت عام ٢٠٠٢م ، وهرولت عوضا عن ذلك للموافقة على (خارطة الطريق) التي وضعها الرئيس (بوش) بينما لم يقبل (شارون) بها وطلب إجراء تعديلات عليها .

إن (شارون) وقع على قرار الانسحاب وفق حسابات دقيقة أحسن تقديرها بعناية مع قدرة على استثمار الحدث لمصلحة دولته ولمصلحته الشخصية بعد أن ازداد عبء قطاع غزة على الدولة العبرية أمنياً واقتصادياً منذ احتلالها عام ١٩٦٧ خصوصا مع ارتفاع كلفة الاحتلال وازدياد خسائر جيشه في ظل الانتفاضتين الفلسطينيتين الأولى والثانية واتساع نطاق العمليات الاستشهادية .. في أكثر مساحات العالم فقراً وكثافة في السكان، ولم يفوت شارون الانسحاب دون إظهار نفسه كـ (بطل سلام) أمام المجتمع الدولي ، أو دون الحصول على مساعدات ومعونات أمريكية وغربية نظير تغطية تكاليف الانسحاب وتعويض سكان(المستعمرات) وإظهار التعاطف الإنساني مع دموعهم بعد انتزاعهم من مساكنهم طوعاً أو كرهاً! ، وباختصار فإنه لم يفعل ما فعله من أجل سواد عيون الفلسطينيين والعرب والمسلمين حتى يستحق مكافأة التطبيع مع كيانه المغتصب .

و لعل من مآسي أمتنا غياب رؤية عربية أو إسلامية موحدة للعلاقات مع (إسرائيل) سلماً وحرباً .. ومثلما سارت عملية السلام مع الكيان الصهيوني من (مدريد) إلى (أوسلو) وغيرها في مسارات منفردة منحت قادة تل أبيب أكثر من ورقة للمناورة فإن عمليات التطبيع سارت كذلك ـ وما تزال تسير ـ في نفس الاتجاه على ما يبدو .. خدمة لمصالح الأنظمة وليس مصلحة القضية الفلسطينية .. ورغم حرص الدول المطبعة على إظهار أن مسلكها التطبيعي يصب في خدمة الفلسطينيين فإن المؤشرات تشير إلى غير ذلك.. فمصلحة النظام الباكستاني الحالي ـ كما يراها المراقبون ـ في ضمان علاقة متميزة بالولايات المتحدة من خلال البوابة الإسرائيلية حتى لا تتفوق الهند عليه في هذا الجانب، وتحييد(تل أبيب) في الصراع الدائر بين(إسلام أباد) و (نيودلهي) حول كشمير (والسباق النووي) والتسليحي بعيداً عن أي ادعاءات أخرى.

أمينة الهيئة العالمية للمرأة والأسرة:

نسعى لإنشاء مراكز استشارية تهتم بقضايا الاستقرار العائلي

حوار ـ الحبيب الشريف

■ أولت رابطة العالم الإسلامي المرأة والأسرة المسلمة اهتماماً خاصاً عندما أنشأت هيئة عالمية خاصة تهدف إلى تحقيق رسالة المرأة وحقوق الطفل وكيان الأسرة المسلمة.

وقد تحدثت إلى مجلة (الرابطة) الدكتورة بهيجة بهاء عزي الأمينة العامة للهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة فأوضحت رسالة الهيئة ودورها، فقالت: إن الهيئة تهدف إلى توعية المرأة المسلمة بحقوقها وواجباتها وتمكينها عبر البرامج التدريبية من القيام بدورها سواء في إطار الأسرة كأم أو مشاركة فاعلة في المجتمع.

وتوضح الدكتورة بهيجة أن الهيئة اعتمدت من أول يوم مبدأ الحوار مع الآخر اعترافاً منها بأنه الطريق السليم الذي يقود إلى تحقيق أهداف الهيئة. وتضيف أيضاً أن مبدأ الحوار مع الآخر الذي يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة لم يأت من فراغ وإنما هو قيمة حقيقية أكد عليها سبحانه وتعالى في قوله ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ هود ١١٨ ـ ١١٩.

وتلخص الأمينة العامة للهيئة مجمل أفكارها بأنها تعتمد على الالتزام بمنهج الاعتدال والوسطية، كمنهج يقود بدوره إلى الفهم الملتزم المعاصر لمكاسب المرأة والأسرة في ظل رسالة الإسلام عبر تواصل وحوار بين الحضارات العالمية المختلفة، التي تسعى جميعها إلى خير الإنسانية، وكل حسب طاقته وتميزه، وهكذا يكون تلاقح الأفكار والحضارات، وفي النهاية يذهب الزبد جفاء ويمكث ما ينفع الناس.

وفيما يتعلق بمشكلات الأسرة تقول الأمينة العامة إن التوعية ينبغي أن تتوجه إلى كافة أفراد المجتمع رجالاً ونساء وشباباً لتصحيح المفاهيم التي خلطت بين ما هو عادات وتقاليد وبين ما هو ثوابت دينية.

وقد اهتمت الهيئة بكل ما يساعد على بناء الأسرة وتكوينها الذي يبدأ بالزواج، ثم العلاقة بين الزوج والزوجة، وتربية الأبناء، وقامت الهيئة برصد الظواهر الاجتماعية السلبية التي تحيط بهذه الأمور الثلاثة، بالنسبة للزواج تدرك المشكلات التي تبعد الشباب عن الزواج مثل غلاء المهور والعادات والتقاليد البالية المنتشرة في المجتمع، والتي تجعل من الزواج قراراً صعباً، فسعت الهيئة عبر برامجها المختلفة لدراسة مثل هذه الظواهر الاجتماعية السلبية ومناقشتها وتحليلها، ومن ثم تبصير المجتمع بأهمية التخلي عن مثل هذه العادات الضارة البالية واتباع منهج السلف الصالح في الزواج، وفي تكوين العلاقة بين الزوج والزوجة وأخيراً في تربية الأبناء.

وعلى هذا النحو ساهمت الهيئة في إرساء قيم التماسك والترابط الأسري الذي يقوم على الأخلاق والقيم الفاضلة النابعة من المنهج الإسلامي المستند على الوسطية والاعتدال في كل أحكامه.

ولا ريب ـ تقول الأستاذة بهيجة ـ فقد ساهم هذا المنهج في تقديم الحلول لكافة المشكلات التي تحيط بحياة الأسرة الزوجية وما يضمن ترابطها وتماسكها وما يجنبها التفكك والانقسام. ولأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدرك مرارة الانقسام فقد حذر منه عندما قال «أبغض الحلال عند الله الطلاق» حتى يفكر الزوج والزوجة كثيراً قبل الإقدام على اتخاذ قرار بشأنه، وهل هناك عناية وحرص على الأسرة أكثر من ذلك.

ولأن الهيئة تدرك أن موقف الإسلام من المرأة والأسرة قد أصبح هدفاً للهجوم من بعض المنظمات العالمية تحت شعار التحرر والتقدم أكدت الأستاذة بهيجة أن الهيئة حرصت على مد جسور التواصل مع المنظمات والهيئات الدولية لشرح موقف الإسلام من المرأة وتوضيح الكيفية التي يراها لمشاركة المرأة في

المجتمع، والتأكيد على أن دور المرأة في المجتمع الإسلامي دور كبير.

وأوضحت الأستاذة بهيجة أن الهيئة شاركت في مؤتمرات دولية متعددة مثل:

١ ـ مؤتمر المرأة في بكين ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥.

٢ ـ مؤتمر الأديان في جنوب إفريقيا.

٣ ـ مؤتمر الصحة العالمية «WHO» ١١ ـ ١٥ نوفمبر ٢٠٠١م القاهرة.

٤ ـ مؤتمر حقوق الطفل بجامعة الدول العربية بالقاهرة ٢ ـ ٤ يوليو ٢٠٠١م.

٥ ـ مؤتمر قمة المرأة «مراكش ـ المغرب» ٢٨ ـ ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.

وقالت الأستاذة بهيجة أن الهيئة استطاعت عبر هذه المؤتمرات تصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة عن وضع المرأة في الإسلام، كما استطاعت أن تساهم بالتعاون مع الآخرين في إجهاض الكثير من القرارات الدولية التي تتنافى مع الأخلاق والقيم الدينية والإنسانية.

وواصلت الأستاذة بهيجة قائلة: صحيح إن الهيئة اختارت الأسرة محوراً أساسياً لنشاطاتها، ولكن حتى نستكمل هذا المنهج ونصل به إلى غاياته وأهدافه المرجوة لابد من دعمه ببرامج مختلفة، لذلك فقد اتجهت الهيئة نحو تأهيل وتنمية مقدرات الأسرة بأفرادها المختلفين، ونظمت برامج للتدريب وحلقات إعلامية وثقافية مكثفة حتى تدرك المرأة دورها في المجتمع وإسهامها في تنميته وتطويره وأنها جزء من هذا المجتمع سواء شاركت من داخل بيتها أم من خارجه. كما أن الهيئة سعت أيضاً لإنشاء مراكز استشارية تهتم بقضايا الاستقرار العائلي بإشراف خبراء متخصصين في هذا المجال.

وأكدت الأستاذة بهيجة أن الهيئة تدرك أن الأسرة تواجه في بعض الأحيان منعطفات وظروفاً قاسية في حياتها قد تدفعها للسؤال طلباً للعون من أجل سد احتياجاتها، لذلك فإن الهيئة تخطط من أجل إيجاد برامج تساعد المرأة المسلمة على الاعتماد على الذات لتجاوز مثل هذه المحن والأزمات ومن أجل تحسين وضعها الاقتصادي، على أن يتم ذلك في توازن دقيق مع رسالتها الأساسية نحو أسرتها، وتستعين الهيئة لتحقيق هذه البرامج التنموية بجهات متخصصة دولية وإقليمية ومحلية ذات خبرات متنوعة تنسجم مع رسالة الهيئة وأهدافها.

وعن التحديات التي تواجهنا بدعوى النظام العالمي الجديد تقول الدكتورة بهيجة عزي: هذه التحديات تتطلب مشاركة المرأة المسلمة وتقديم النموذج الحضاري الذي يعكس المنهج الإسلامي الصحيح الذي يقوم على الوسطية والاعتدال والذي يساهم في إرساء قيم الخير والسلام، والهيئة ترى أن مثل هذه التحديات يمكن مواجهتها بالوسائل التالية:

١ ـ اعتماد رسالة إعلامية جادة في مخاطبة المجتمع تحل محل الإعلام الذي يركز على الإثارة ومخاطبة الغرائز.

٢ ـ الاستفادة من التقنية العالمية المتطورة في مجال الإعلام.

٣ ـ العمل على توظيف الإعلام في خدمة قضايا الأسرة المسلمة بالتعاون مع الأقلام الإسلامية وغيرها من الأقلام ذات الطرح المعتدل.

٤ ـ إصدار مجلة دولية ذات أهداف فكرية إسلامية محددة.

٥ ـ فتح موقع على شبكة الإنترنت للرد على التساؤلات المثارة حول قضايا الأسرة والمرأة في الإسلام، وإيضاح مفهوم حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام.

٦ ـ إنشاء مركز معلومات متكامل متصل بأهم شبكات المعلومات المختصة بالمرأة والأسرة.

٧ ـ تغطية مؤتمرات المرأة ومهرجانات الكتب والمعارض الدولية.

٨ ـ إبراز الصورة المشرقة والصحيحة للمرأة المسلمة في الإعلام الغربي عن طريق تزويد الجامعات بالكتب والمقالات والمعلومات وإرسال متخصصات من الهيئة للمشاركة في المؤتمرات، والاتصال بالمنظمات النسائية العالمية ذات الاهتمام المشترك.

وعن المشاركات الفعلية التي أسهمت بها الهيئة في المجال الدولي تقول الدكتورة: على سبيل المثال شاركنا في العديد من المؤتمرات والمنتديات الدولية منها وثيقة (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)، وذلك على الرغم من وجود مصطلحات ومفاهيم لا تقرها الشرائع والأديان السماوية بل والفطرة الإنسانية مثل مصطلح (الجندر)وهو مفهوم ملتبس بل مضلل، وقد ظهر لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة في (٥١) موضعاً ثم تكرر ظهوره في مؤتمر بكين (٢٣٣) مرة. وأبدى المسلمون وغير المسلمين تحفظاً شديداً عليه، وتدخلت منظمة الصحة العالمية لتضع تعريفاً لما يسمى الجندر بأنه وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها بالاختلافات العضوية أي أنهم يرون أن الوظيفة الاجتماعية التي يمارسها الرجل أو المرأة هي التي تحدد نوعه وليس خلقته التي فطره الله عليها، ومن هنا نادوا بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة بل قد نشأ عن هذا التعريف ما يسمى بأنواع الأسر التي لا تقوم على الزواج الفطري بين الرجل

والمرأة وظهر ما يعرف بالزواج المثلي وبمقتضى هذا المصطلح فإنه لا يحق للقانون معاقبة من يمارس الشذوذ الجنسي وإلا كان القانون مجرماً بحق الإنسانية؟ وهذا الأمر دفع الوفود العربية والإسلامية بقيادة المملكة العربية السعودية وقطر وسورية إلى وضع كلمة الجنس بدلاً من كلمة الجندر واستمر الخلاف. ومع الفشل في وضع تعريف للجندر رفضت المملكة العربية السعودية هذا المقرر لأنه يخالف فطرة الله تعالى.
وهذا لا يعني أننا نختلف دوماً مع الآخرين ولكن لابد أن يكون لنا دورنا في المساهمة في صياغة قوانين لصالح الإنسانية مستمدة من روح ديننا الحنيف تتفق مع الثوابت الإنسانية المشتركة.
وتحدثت الدكتورة بهيجة عن المشروعات المستقبلية للهيئة العالمية للمرأة والأسرة فقالت: بالفعل تسعى الهيئة لإقامة العديد من المشاريع والمراكز النموذجية التي تقدم الخدمات التنموية الفكرية إسلامياً وعالمياً ومن ذلك مركز السيدة عائشة العالمي الذي يهدف إلى نشر الوعي وتنمية مهارات وقدرات المرأة والأسرة، ويدعم روح المبادرة تحقيقاً للريادة، ويغرس الشعور بالمسؤولية الاجتماعية بين النساء. ومن المقرر أن يعمل المركز على تحقيق أهدافه من خلال إقامة الدورات التدريبية، وورش العمل، وتنظيم المحاضرات والندوات التربوية الإسلامية واستقطاب خبراء ومفكرين من مؤسسات عالمية متخصصة.
أما وحدة الدراسات والبحوث والمعلومات فقد ظهرت أهميتها في ضوء المتغيرات والمستجدات العالمية، وما تشهده الأمة من نقلة معلوماتية تتطلب الخبرات والمعارف العامة، ومع الافتقار إلى مصادر معلوماتية موثوق بها تخدم كافة القطاعات عموماً، والأسرة المسلمة خصوصاً لذلك فقد سعت الهيئة إلى إنشاء هذه الوحدة حتى تخدم أهدافها وتتلخص مهام هذه الوحدة في جمع وتحليل وإخراج المعلومات الخاصة بالهيئات والمؤسسات والقضايا الخاصة بالمرأة والأسرة المسلمة. وتوفير خدمات معلوماتية متميزة تقنياً لخدمة كافة قضايا المرأة والطفل والأسرة، كما ننوي إنشاء مكتبة معلومات متكاملة توفر كافة وسائل الخدمة من شبكات إلى كتب ومخطوطات، ووثائق، ونشرات ودوريات وشبكات اتصال، والتعريف على مصادر المعلومات التي تخدم الباحثين والدارسين، وإنشاء قاعدة بيانات حول مختلف الموضوعات ذات الاهتمام بالنسبة للهيئة وكذا إنشاء شبكة إلكترونية متفاعلة لخدمة الباحثات وإصدار مجلة دورية عن أنشطة وفعاليات وإنجازات الهيئة، وهذا يدخل ضمن الخطط الإعلامية المستقبلية التي نسعى جاهدين لتحقيقها بإذن الله تعالى.
وهناك مشروع مبارك سمي باسم سيدة نساء العالمين هو (خزنة السيدة خديجة) نسعى فيه إلى توفير موارد مالية لتكون رأسمالاً استثمارياً في حدود (خمسين مليون ريال) في مرحلته الأولى يضمن لنا استمرارية تشغيل مشاريع وبرامج الهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة وذلك من خلال القنوات التالية:
١ ـ الزكاة والصدقة الجارية، وقد اعتمدنا على الاستفادة من هذه المصارف على ضوء القرار الصادر من المجمع الفقهي للرابطة في دورتيه الثامنة والتاسعة باعتبار أن هيئتنا تدخل ضمن إطار المؤسسة التعليمية والاجتماعية التي تعمل للحفاظ على عقيدة المسلمين وهويتهم، وحسب قرار المجمع فإن عبارة «في سبيل الله» تستوعب مثل هذه المؤسسات التي تعمل في شأن الدعوة.
٢ ـ الوقف الإسلامي:
وتحضر الهيئة لعقد المؤتمر الإسلامي الأول للمرأة والأسرة المسلمة تحت عنوان (المرأة المسلمة في مواجهة مسؤوليات العصر) فما أهداف هذا المؤتمر؟
من أهداف المؤتمر توعية المرأة والأسرة المسلمة بتعميق الفهم الملتزم المعاصر بمكاسب المرأة والأسرة في ظل رسالة الإسلام، والالتزام بالوسطية في الفكر والممارسة استناداً إلى كتاب الله وسنة رسوله، وتحضير الأسرة المسلمة على المشاركة بفاعلية في مواجهة ما تتعرض له الأمة الإسلامية من تحديات.
أما الهدف الثاني: التواصل وهو الاتجاه إلى تنمية العلاقات والاتصال بين النساء المسلمات وتعميق التواصل بينهن للخروج بمواقف موحدة تجاه القضايا المطروحة وخاصة في المحافل الدولية وتشكيل لجان نسائية إسلامية عالمية في شتى المجالات مثل اللجنة الإسلامية لتمحيص الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل والأسرة.
أما الهدف الثالث والأخير فهو التفعيل بالتعرف على الإمكانيات النسوية الإسلامية العالمية في مجالات الفكر والثقافة والعمل الاجتماعي بهدف التنسيق معها والمشاركة في وضع برامج تحقق مردوداً إيجابياً أفضل للمجتمع الإنساني لتكوين كوادر من النساء ذوات كفاءة لهن القدرة على رسم ملامح برنامج إسلامي حضاري يؤكد على مسؤولية النساء كشقائق للرجال في البناء والتنمية الإنسانية.



أصغر المتسابقين لحفظ كتاب الله

شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي العدد:473 شوال 1426هـ نوفمبر 2005م

47 ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغات العالمية

الأمين العام لـ (قناة الجزيرة): من مصلحة العراقيين جميعاً أن يشاركوا في شؤون بلادهم

فاتحة

■ اعتدنا في كل أعدادنا تخصيص صفحات لبحوث مختارة من إحدى الندوات أو المؤتمرات الحديثة. وبذلك نسهم في الاتصال العلمي بإتاحة هذه الأعمال العلمية الجادة إلى جمهور القراء والعلماء.

وقد يتم نشر البحث بصورته المقدمة إلى المؤتمر دون تصرف كما فعلنا في هذا العدد من مجلة الرابطة. وربما عمدنا إلى التصرف في البحث بشيء من الاختصار الضروري ليتلاءم مع ظروف النشر الصحافي.

نحن نعلم أن أغلب الأعمال العلمية ذات الفائدة تظل قابعة في أيدي أصحابها دون الإفادة منها على النحو الصحيح.

وما يتهيأ من النشر في المجلات العلمية المتخصصة أو تقارير الندوات والمؤتمرات، يظل محدود الانتشار.

وبين يدي القارئ الكريم بحثان أحدهما للأستاذ محمد أحمد عز الدين المدير العام لبنك فيصل الإسلامي المصري عنوانه: (البنك الإسلامي في فكر الآباء المؤسسين) والآخر للدكتور شوقي دنيا عنوانه: (البنوك الإسلامية: ثغرات وتحديات).

وسوف نوالي تقديم هذه الخدمة العلمية في كل أعدادنا - بعون الله - خدمة لقرائنا الكرام.

والله ولي الإعانة والتوفيق.

الرابطة
شهرية علمية ثقافية
تصدرها
رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام
أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة
د.حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير
د.عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
منير حسن منير

الإخراج الفني
خالد عوض المؤذن

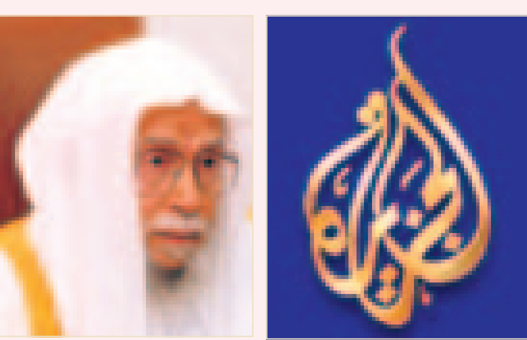
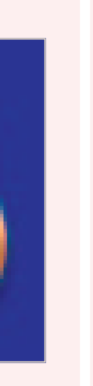
المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧
مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧
سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات:
الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠
الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

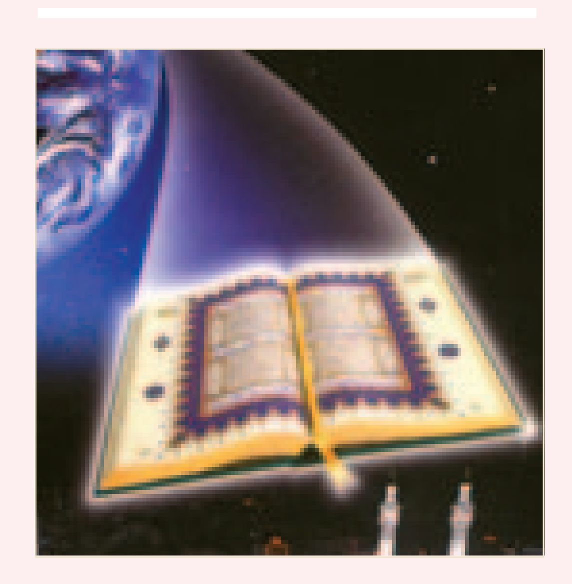
الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي
رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥
ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

محتـــــويات

حوار معالي الأمين العام مع تلفـــزيون الجـــزيرة ٧

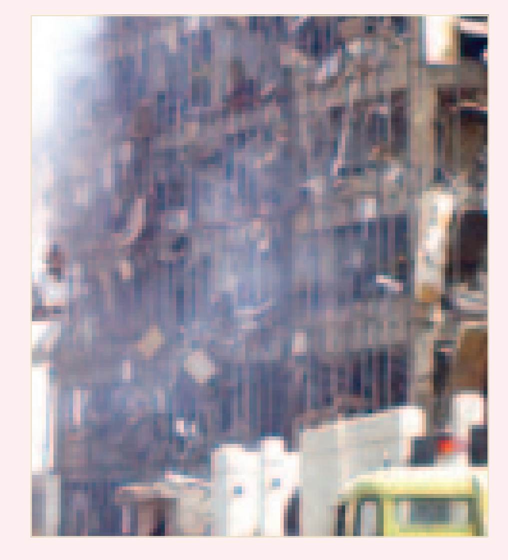


الاتجاهات السلبية والإيجابية في ترجمة معاني القرآن الكريم





العدد








وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة
مسابقة الملك عبد العزيز الدولية السابعة
لحفظ القرآن الكريم وتلاوته





■ من يتأمل الكلمات البليغة للأمير والوزير والمدير في افتتاح الندوة الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، يجدها تجتمع على فكرة دالة، هي أن مكة المكرمة عاصمة أبدية للثقافة الإسلامية. ولعلها الفكرة نفسها التي حملت بناة المملكة العربية السعودية أن يطلقوا على مكة المكرمة اسم العاصمة المقدسة.

قال صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود: «إن الاحتفال الحقيقي بدأ على هذه الأرض المباركة منذ الأزل، فالبيت المعمور في السماء قد احتفى بالبيت العتيق، وحمل النبي الأمي رسالة التوحيد، فكانت ﴿اقرأ﴾ أولى كلمات الوحي، وخمس صلوات ارتبط مئات الملايين من المسلمين في أركان المعمورة بالتوجه نحو الكعبة المشرّفة لأدائها».

ويقول سمو الأمير : «إن الاحتفاء الكوني بطبيعة الحال لا يلغي دور المقل الذي نتوخاه في احتفاء نرجو أن يكون تتويجاً لمشاعرنا نحو مكة المكرمة ودورها الفاعل في ترسيخ الوحدة الثقافية للأمة الإسلامية».

وقريباً من كلمة سمو الأمير جاءت كلمة معالي الوزير عندما قال: «إن الثقافة في مكة المكرمة ليست شأناً هامشياً ولكنها روح هذه المدينة، الروح التي تنساب في شوارعها وأزقتها وبيوتها، وفي الطعام والزي، وفيما ينتجه المبدعون من أبنائها من أدب، وفيما يخرج به الزائرون لها من حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين وقد قضوا في رحابها أياماً معلومات فقبسوا من تلك الثقافة روحاً وهوية».

ومضى معالي وزير الثقافة والإعلام الأستاذ إياد بن أمين مدني قائلاً: «الثقافة في هذه البلدة الطاهرة ليست كتاباً وليست مدرسة وليست جامعة، إنها بذلك وبغيره، تتحدد في شخصية هذه الأرض التي أشرعت أبوابها للجميع وسعدت بلقاء تلك الوجوه التي ضربت إليها أكباد الإبل شوقاً للكعبة المشرفة وتجديداً للتوحيد وطمعاً في الأجر، وكان من كل ذلك أن تحولت مكة المكرمة منذ القديم إلى هذا المجتمع المنفتح على الآخر، وغدت مجتمعاً متنوعاً، وهذا فيما أحسب الغاية التي تطمح الثقافة في أي مجتمع إلى الوصول إليها، وهو ما حققته أم القرى منذ مئات السنين ، وهو ما يجعلها كذلك عاصمة أبدية للثقافة الإسلامية».

ثم يتكرر المعنى نفسه في حديث معالي مدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالله الصالح إذ يؤكد «بروز مكة المكرمة مركزاً عالمياً في العلم والأدب لتصير من الأمصار ذات الآثار يفد إليها العلماء وطلاب العلم يعبُّون من موردها العذب ومنهلها الصافي، فكانت مكة المكرمة بحق أم القرى، ولهذا جاء اختيارها لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية، ونحسبها عاصمة أبدية للثقافة الإسلامية».

إن مغزى هذه المناسبة الجليلة ليس في برامجها و(فعالياتها) مهما بلغت من حسن الإعداد والتنظيم، بل كل المغزى والمعنى في أصل الاختيار، وهو اختيار الله سبحانه وتعالى قبل اختيار البشر: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ القصص ٦٨.

لقد اختار الله تعالى الحرم المكي الشريف قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾. وقال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.

أن يكون هذا البيت المعظم مركز الأرض، وتكون سرة الدنيا، دلالة على مركزية ووسطية. إنها ليست مركزية جغرافية فحسب، بل هي مركزية دينية ومركزية ثقافية ومركزية تاريخية، وهي رمز تعادلية بين الروحية والمدنية.

وفي ذلك تجاوز الانحراف الذي وقع فيه أصحاب الديانات السماوية الأخرى عندما جعلوا جداراً فاصلاً بين الدين والدنيا، واتخذوا معابدهم ملاذات على قمم الجبال.

وبسبب ذلك الانحراف قامت الحضارة المادية على فكرة الصراع بين الفرد والمجتمع، بين الحرية والخبز، بين الحضارة والثقافة.

لقد عاد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من الغار عندما أتاه التكليف بالرسالة، وشرع يدعو إلى الإسلام وعقيدة التوحيد.

وإننا إذ نحتفي بمكة المكرمة في صفوف العواصم الإسلامية مثل حلب أو القيروان أو فاس، إنما نحتفي بنشاط الإنسان في مكة المكرمة وما قام به على هذه الأرض من العمل الثقافي والعلمي، دون أن نقع في الفصام النكد بين البشري والمقدس.

د. التركي يستقبل وفداً إسلامياً من جمهورية البوسنة والهرسك

مكة المكرمة

استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة وفداً إسلامياً من جمهورية البوسنة والهرسك برئاسة السيد سليمان بايرتش ، وزير الداخلية في إقليم سراييفو .

وضم الوفد الإسلامي البوسنوي كل من السيد سليمان الياقتش نائب وزير الشؤون الاجتماعية واللاجئين الفدرالي، والسيد عز الدين لفاديتش مسؤول المؤسسات الخيرية الأجنبية في وزارة الشؤون الاجتماعية واللاجئين الفدرالية ، والدكتور مرصاد فلاجيتش الرئيس السابق لإقليم بيهاتش ، والدكتور جمال الدين لاتيتش مستشار رئيس الجمهورية السابق علي عزت بيغوفتش ، والدكتور مرم أمر هوجيتش اختصاصي في جراحة المخ ، والسيد أزهر كلمويتش الصحفي في جريدة الحرية ، والشيخ علي تسيكو تيتش عضو المشيخة الإسلامية والداعية في البوسنة والهرسك .

وقد استعرض أعضاء الوفد البوسنوي عدداً من المشكلات التي خلفتها الحرب وفي مقدمتها ترميم المساجد وإعادة بناء العديد من المدارس الإسلامية بالإضافة إلى الحاجة الماسة لبناء مركز وجامع إسلامي في مدينة بيهاتش التي يسكن فيها سبعون ألف مسلم ، وعرض الوفد كذلك مشروعاً لإقامة محطة إسلامية للإذاعة والتلفزيون بلغة البشناق التي يتحدث بها أربعة ملايين من مسلمي البوسنة والهرسك ، مبيناً أهمية هذا المشروع الإعلامي الذي سيسهم في الحفاظ على هوية المسلمين ، وعرض الوفد كذلك الحاجة إلى تعاون رابطة العالم الإسلامي لإكمال مشروع المركز الإسلامي في مدينة غرافنيك في وسط البوسنة مشيراً إلى أنه تم إكمال بناء المسجد التابع للمركز، وقد وعد د. التركي بدراسة التقارير التي قدمها الوفد عن المشروعات المذكورة من خلال الإدارات المختصة في الرابطة ، وفي نهاية اللقاء قدم الوفد الإسلامي البوسنوي درعاً تذكارياً يمثل باب البوسنة والهرسك لمعالي د. التركي تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

وزير الشؤون الدينية في أندونيسيا يشيد بحرص المملكة على وحدة المسلمين

مكة المكرمة. محمد الأسعد

نوه معالي وزير الشؤون الدينية في جمهورية أندونيسيا الأستاذ محمد مفتوح بسيوني بالجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في توحيد مواقف البلدان الإسلامية تجاه القضايا الدولية المعاصرة، وأشاد معاليه بدعوة خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لانعقاد مؤتمر قمة إسلامية استثنائي وتطلعه حفظه الله لتوحيد المواقف الإسلامية.

جاء ذلك أثناء لقائه مع معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة يوم الاثنين ١٤٢٦/٨/١٥هـ حيث حمل معاليه الدعوة لوفد الرابطة لزيارة أندونيسيا والاجتماع بقادة العمل الإسلامي فيها وتفقد الخطط والمناهج الثقافية التي تشرف على تنفيذها المؤسسات الإسلامية الأندونيسية ولاسيما ما يتعلق منها بالإشراف على الأجيال الشابة.

وأثنى الوزير الأندونيسي على الجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في مجالات الحوار الإسلامي مع غير المسلمين، وعلى جهودها في الدفاع عن الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عن مبادئه.

من جهته أبدى د. التركي استعداد الرابطة للتعاون مع وزارة الشؤون الدينية الأندونيسية في مجالات الدعوة والثقافة والتعليم الإسلامي مرحباً معاليه بدعوة أندونيسيا لوفد الرابطة لزيارتها.

تعاون بين الرابطة وحكومة سيرلانكا في مجال العمل الإسلامي

مكة المكرمة. محمد الأسعد

استقبل الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي السيد إنعام الله مسيح الدين، القنصل العام لجمهورية سيرلانكا في جدة، الذي قدم شرحاً عن الإعداد الذي تم في سيرلانكا لعقد مؤتمر (المسلمون في جنوب آسيا) الذي ستشارك في إقامته رابطة العالم الإسلامي إلى جانب المركز الإسلامي الثقافي في كولومبو والأعضاء المسلمين في البرلمان السيرلانكي.

وبين سعادته أن حكومة سيرلانكا ترحب بعقد المناشط المشتركة بين الرابطة والمؤسسات الإسلامية السيرلانكية وفي مقدمتها الجامعة النظيمية، وقال إن حكومة سيرلانكا الحالية أنشأت وزارة للشؤون الإسلامية في البلاد، وهي تقدم الدعم للمناشط الإسلامية، مشيراً إلى أن رئاسة الجمهورية تبرعت مؤخراً بمليون ونصف مليون دولار أمريكي لبناء مقر دار الوقف الإسلامي بالعاصمة كولومبو، وأضاف أن حكومة سيرلانكا ترحب بإشراف رابطة العالم الإسلامي على التوجيه الخاص بالشباب الصاعد الذي يدرس في مائتي مدرسة إسلامية في أنحاء سيرلانكا، وتحصين الشباب من الانحراف مشيراً إلى أن هناك أربعة آلاف مسجد يؤمها المسلمون في أنحاء البلاد.

من جهته رحب د. التركي بالتعاون مع حكومة سيرلانكا في رعاية الشؤون الإسلامية ومناشط الشباب وعقد المناشط المشتركة مع المؤسسات الإسلامية السيرلانكية.

عا ي الأ ين ا عا لفز و ا ز ر

تأجيج الصراع بين الحضارات خطر على البشرية كلها





من مصلحة السنة العراقيين المشاركة في إدارة شؤون بلادهم ولا أحد يستطيع إقصاءهم

مكة المكرمة ـ منير حسن منير

■ أجرت قناة الجزيرة التلفزيونية التي تبث من قطر لقاء مع معالي الأمين العام للرابطة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي تناول فيه عدداً من القضايا الهامة على الساحة الإسلامية .واشتمل الحوار مع معاليه على مجمل الأحداث الجارية في العراق ، وقضية تدنيس المصحف الشريف ومعاملة المعتقلين المسلمين في غوانتانامو .. كما استعرض مواقف الرابطة في عدد من القضايا التي تشغل بال المسلم .

ورفض الدكتور التركي فكرة صراع الحضارت التي قال إن الاسلام ينبذها ، فيما أيد قيام حوار بين المسلمين وغيرهم من الأمم والثقافات . وعن محاولات البعض تشويه صورة الإسلام قال الدكتور التركي : نحن ضد من يفهم الإسلام على غير حقيقته سواء أكان" متسيباً" ويريد أن يجعل الإسلام يمشي مع" كل شيء" أو "متشدداً" و يريد أن يعزل المسلمين عن غيرهم.

وهنا نص الحوار :

تدنيس المصحف شيء مؤلم ويوحي للمسلمين بأن هناك حرب مقدسات أو حرباً دينية

الجزيرة : في البداية يتبادر إلى الذهن ما يقوله البعض عن حملة يتعرض لها الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول، بنظركم أنتم في رابطة العالم الإسلامي ما هو الدور الذي تقومون به لتصحيح هذه الصورة ولرفع الالتباسات بشأن ما يتعرض له الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية بشكل عام في العالم الغربي تحديداً.

الأمين العام : لا يخفى على أحد أن الصراع قديم وهو سُنَّةٌ إلهية في البشر، الصراع بين القوى المختلفة بين الحق والباطل بين الأنبياء وأتباعهم.. هذا الصراع قديم لكن نحن في الإسلام نجد أن هناك حملة قديمة يعني "القرن الماضي والقرون السابقة " سبقت حملات كثيرة الإسلام والمسلمين ، بل منذ عهد الرسالة ، و الرابطة كما هو معروف تعمل على مستوى الشعوب وهي كمنظمة شعبية وليست حكومية قامت بالكثير من الاتصالات على مستويات رسمية على دول وهيئات وعلى مستويات شعبية قامت بالعديد من الدراسات ، وأرسلت وفوداً للعالم الغربي في مختلف الدول الأوروبية وأميركا للالتقاء بقيادات أكاديمية وإعلامية وثقافية . هناك مراكز في أوروبا وأميركا تهتم بالدراسات الشرقية أو سَمِها العلاقات بين الشرق والغرب تمت فيها لقاءات عديدة من أجل أن نتعرف على الأسباب من أجل أن نخرج بنتيجة تفيدنا في وسائلنا التي نسلكها.

الجزيرة : هذا الأمر يقودنا إلى سؤال جوهري ، وهو أن "العالم الآخر" الذي نتحدث عنه وتحديداً "المحافظون الجدد" الآن في الولايات المتحدة الأميركية ، البعض منهم ربما يعتقدون في كثير من الاتجاهات الإسلامية ، وهي في حقيقتها اتجاهات متطرفة وأصولية ممن يصنفها البعض حتى في العالم العربي بأنها اتجاهات معتدلة، مثلاً بعض المحافظين الجدد يصنفون المعتدل والمُتَنَوِّر بأنه مثل محمود محمد طه في السودان ، ويُصنفون المعتدل بفرج فوده في مصر، أنت في اعتقادك هل أنتم في رابطة العالم الإسلامي ينظرون إليكم على أنكم معتدلون ومن الممكن الحوار معكم على أنكم تمثلون الإسلام والعالم الإسلامي ؟

دكتور التركي : أولاً هؤلاء لا يمثلون المجتمع الغربي .. نحن نجد في المجتمع الغربي فئات مُنْصِفَة وعاقلة وتبحث عن الحقيقة ، لكننا لم نفلح في أن نقدم هذا الإسلام بصورة صحيحة هذه حقيقة ، ولم يكن بيننا وبينهم علاقة مستمرة، الشيء الثاني إذا كانت هذه الفئة تجهل حقيقة الإسلام أو تعادي الإسلام فهي ستُصنِّف كل جماعة تسير على الإسلام الحق تصنيفاً سيئاً ولا تريد الإسلام الحقيقي لكنها تريد إسلاماً من نوع آخر. ولذلك نجد الآن كلمات تنتشر أحيانا "إسلام أوروبي" أو إسلام لدولة معينة أو لجهات معينة ، بينما الإسلام واحد ورسالة إلهية واحدة . قد تختلف ظروف المسلمين في مجتمعاتهم ، نراعى هذه الظروف ، لكن أصل الإسلام هو أنه رسالة إلهية خاتمة للرسالات جاءت مُصَدِّقة لكل الرسالات الإلهية وبالتالي لا يمكن أن تتعدد صور الإسلام ، ونحن ضد من يفهم الإسلام على غير حقيقته سواء أكان "متسيبا" ويريد أن يجعل الإسلام يمشي مع" كل شيء" أو "متشددا" و يريد أن يعزل المسلمين عن غيرهم.

الجزيرة : لننتقل إلى موضوع المنظمات الإغاثية الإسلامية، البعض يعتقد بأن هناك حرباً على المنظمات الإغاثية الإسلامية . في باكستان مثلاً كانت هناك حوالي خمس عشرة منظمة إغاثية إسلامية أغلبها أُغْلِق رغم أنها في اعتقاد الكثير أنها لا تمارس عملية تمويل ما يوصف بالإرهاب . وغيره تم الضغط عليها وتم حظرها، كيف تنظرون إلى هذه القضية ؟ وكيف تنظرون إلى تداعيات إغلاق مثل هذه المنظمات الإغاثية على المسلمين في العالم العربي أو العالم الإسلامي؟

الأمين العام : هذا يدخل ضمن الإستراتيجية المعادية للإسلام والمسلمين . حينما يُضْغَط على المؤسسات الخيرية وتُبْعَد عن الاتصال بالمجتمعات الفقيرة المحتاجة لها، فمعنى هذا أن هذه المجتمعات أو هذه البيئات التي تحتاج إلى غوث وإلى إعانة ستخلو لجهات أخرى توجهها التوجيه الذي تريده، طبعاً العمل الخيري حينما ننظر إليه بمنظور عام ستجد مثلاً أن في أميركا عشرات بل مئات الآلاف من المؤسسات ، وكذلك في العالم الأوروبي تجد مئات بل آلاف المؤسسات التي لها مئات السنين، فلماذا العالم العربي أو العالم الإسلامي إذا قام فيه عدد محدود يعد على الأصابع من المؤسسات الخيرية أو الإغاثية التي تريد أن تُسهم في رفع المعاناة التي تعانيها بعض المجتمعات إنسانياً يشكك فيها ؟ نحن مثلاً في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية أو حتى مؤسسات أخرى في المملكة أو في غير المملكة لا تقصر دعمها أو معونتها فقط على المسلمين

لكن أي مجتمع يُصاب بكارثة تتجه إليه، اتجهت إلى إفريقيا وهناك العديد من المستشفيات والعديد من الآبار التي حُفرت، كما اتجهت لجنوب شرق آسيا واتجهت إلى مناطق أخرى منها شرق أوروبا حينما تكون هناك كوارث، فإذاً هذا نوع من أنواع المحاصرة للنشاط وللجهد الإسلامي الذي يريد أن يتواصل مع الآخرين.

الجزيرة: لننتقل إلى قضية الفجوة الحاصلة الآن بين الحكام وبين الشعوب العربية وشعوب العالم الإسلامي بشكل عام، في نظرك من هو المسؤول عن هذه الفجوة؟ هل هم العلماء؟ هل هم الحكام؟ هل هم الشعوب؟ وكيف يمكن تجسير هذه الفجوة الحاصلة؟

دكتور التركي: مع الأسف العالم الإسلامي مَر بفترات تخلف، كما مَر بفترات استعمار،و بفترات نعتبرها مأساوية لا تتفق مع حضارته ،ولا تتفق مع تاريخه أومع دينه الذي يؤمن به ،ولا مع العقيدة التي يؤمن بها المسلمون، حينما يجد المسلم أن المجتمع أو أن المسؤولين في المجتمع لا يعملون وفق هذه القيم وهذه المقاييس، تنشأ حينها المشكلات والنزاع، هذه المخلفات أحدثت الكثير من الفُرقة وجعلت الشعوب الإسلامية أو بعض الشعوب الإسلامية تنشغل بمشكلات داخلية، نحن في رابطة العالم الإسلامي، بل التفكير الإسلامي الصحيح يدعو دائماً إلى تجسير العلاقة بين المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية أوالشعبية لأن الكل في خندق واحد. ولذلك رابطة العالم الإسلامي عقدت مؤتمرها العام الإسلامي ،وكَوّنت وفدا على مستوى تمثيل الأمة الإسلامية ليزور الدول الإسلامية ويلتقي بالقادة و العلماء، وكذلك برؤساء المنظمات من أجل بحث هذه القضية ولردم هذه الفجوة .. ولا أستطيع أن أقول إن المسؤولية على الحكام، أو أن المسؤولية على العلماء لكن المجتمع بمخاضه وإشكالاته ومُخَلّفاته التي مرت سبب هذا. فيما مضى كانت بعض مجتمعاتنا العربية منها ما هو مرتبط باتجاهات شرقية لمصلحة ما، و نحن نعرف أن العالم العربي والعالم الإسلامي كذلك قد مَرا بموجات وبتجارب مع الأسف كلها تجارب أو كثير منها تجارب سيئة.

الجزيرة: لو ترجمنا هذا الكلام عملياً، هل تعتقد بأن الانتخابات ربما تكون حلا لمثل هذه الفجوة ؟

الأمين العام: الانتخابات هي أسلوب من الأساليب، لكن ينبغي أن نرجع للتربية، أي تربيتنا أولاً ولنراجع وسائل التربية والتعليم، ووسائل الإعلام والثقافة. يعني من أين يتلقى الإنسان المسلم ثقافته؟ومن أين يأخذ معلوماته؟ فهو في بيته و مدرسته وفي الشارع محاصر بوسائل الإعلام،فلننظر ونبحث الأمر هل هي الثقافة ؟وهل هي وسائل الإعلام؟ هل التربية والتعليم كلها متضافرة على اتجاه واحد؟ ما لم يكن هذا الأمر كذلك، وما لم يكن هناك حرص من القادة ومن العلماء ومن المسؤولين عن المجتمع، ومن الباحثين والإعلاميين والأكاديميين على إيجاد توجه إن لم يكن واحدا، فمتقارب، فلا يمكن أن تَصلُح الأمة الإسلامية أحوالها.

الجزيرة: بالسؤال عن الوضع العراقي، نعرف أن هناك احتلالاً أميركي، والأميركيون يقولون إنه تم بموجب قرارات الأمم المتحدة، وفي النهاية فإنهم يحتلون العراق ولا نجد موقفاً واضحاً لعلماء المسلمين عن كيف ينبغي التعامل مع هذا الاحتلال؟ هل ينبغي التعامل معه فكرياً فقط أم ينبغي التعامل معه عسكرياً؟ وهذا الأمر أفسح المجال لشباب متحمس بدأ يُقاتل، ما هو الموقف الذي ينبغي عليه أن يكون علماء المسلمين تجاه الوضع في العراق؟

دكتور التركي: الشيء الذي في العراق شيء مؤسف ومؤلم ويندى له جبين المسلم بل الإنسانية كلها، لكن المسألة ينبغي أن تبدأ من العراقيين أنفسهم لأن أهل مكة أدرى بشعابها، فالعلماء في العراق والذين لهم كلمة في بلدهم هم الذين ينبغي أن تكون لهم الرؤية، بأن تَصدُر منهم بيانات،و أن يوضحوا حقائق معينة. هناك التباس واقع ويحصل فيما نسمعه من قضايا جهاد و مقاومة و من قضايا فيها اختلاف فيما يتعلق حتى في الرؤية السياسية.

نعم الأمة الإسلامية معنية بهذه القضايا، نحن في الرابطة وفي منظمات أخرى نصدر بيانات لكنها بيانات عامة لا تستطيع أن تقول إنها تحدد مشكلة معينة. ومسألة الجهاد الذي نسمع عنه بين آونة وأخرى مع الأسف من حيث أسسه كجهاد إسلامي لا نجد أنه يتفق مع كثير مما نراه الآن. نعم مقاومة المحتل هذا أمر مشروع، والدفاع عن النفس أمر مشروع،وكذلك الكفاح من أجل الدين و من أجل حماية العرض أو حماية البلد أو المال كل هذه أمور مشروعة.

الجزيرة: في نفس السياق هناك من يعتقد أن هناك محاولة لجعل العراق شعوبياً أو محاولة لجعله مركزاً ضد العرب والعروبة. كيف سيكون موقف الرابطة تجاه قضية أساسية وهي تهميش أهل السنة في

العراق سياسياً وتهميشهم في كل المجالات تقريباً؟

دكتور التركي : الرابطة تنظر للمسلمين باعتبارهم أمة واحدة ولا يمكن أن يُهَمَّش السنة العرب أو السنة غير العرب وهم في بلادهم وفي مجتمعهم ، والعراق معروف أنه بلد إسلامي منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة وبالتالي لا يستطيع إنسان أن يهمش فئة أو طائفة معينة، نحن في الرابطة ندعو إلى أن يكون هناك تعاون بين مختلف الطوائف سواء كانت سُنية أو شيعية أو أي طائفة من الطوائف على مستوى الدولة الواحدة وعلى مستوى الأمة الإسلامية، نعم بين الناس خلافات في الآراء وفي المعتقدات وفي الأفكار لكن هناك قواسم أساسية إذا كنا ندعو للحوار مع غير المسلمين والتعاون مع غير المسلمين فَمِنَ الواجب أن يكون بين المسلمين تعاون.

الجزيرة : هل تشاطرون البعض في رأيه بأن هناك خطراً على هوية العراق أوعروبته ؟

الأمين العام : أنا أعتقد أن هذه الفتن تؤثر على عروبة العراق وعلى دورها في المجتمع لا شك، فحينما يحصل هذا التدمير، وتحصل هذه الفوضى .. خذ مثلاً مركز العراق الثقافي الحضاري أو حتى ما حدث للمتاحف و المكتبات ،أعني أنه إذا فُقِدَ الأمن في مجتمع اختل التوازن فيه . وبالتالي العراق أمامها عشرات السنين حتى تستعيد دورها . نعم يحتاج إلى وقفة جادة وحازمة من كل عربي ومن كل مسلم بل حتى من الإنسانية، نحن ننظر لفلسطين مثلاً من عشرات السنين والتدمير يقع فيها وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي هذه تؤثر في الأجيال حتى إذا كنا ندعو إلى أن يكون هناك سلام عالمي وعدل وتسامح وتعاون ، وحينما تقع هذه المآسي تؤثر في حياة الناس وفي المستقبل وتخلف آثاراً بعيدة المدى في تأجيج الصراع بين المجتمعات، العراق لها مركزها الثقافي ، ولها مركزها العربي و الحضاري . ولها إسهاماتها السابقة في الحياة العربية والإسلامية والعالمية ولا شك أن ما يعيشه الآن سيؤثر عليه تأثيراً كبيراً.

الجزيرة : هناك سؤال مطروح على الساحة الآن وهو لماذا انتفض العالم الإسلامي كله عندما حصل الغزو السوفيتي لأفغانستان والآن أغلب العلماء أو الحكام يتكلمون أو يسكتون على ما يجري في العراق؟ باختصار هل ما يحصل في العراق هو جهاد ومقاومة مشروعة أم أن الشباب يجب عليهم أن يسكتوا ولا يقاوموا الاحتلال الأميركي؟

دكتور التركي : لا تؤخذ القضية بهذا الشكل ، أولاً العلماء لم يسكتوا ومهمة العالم أن يجيب ويبدي الرأي الشرعي في كل ما يعرض عليه ، لكن قد تكون الملابسات غير واضحة ونحن نقول قضية الجهاد هذه قضية على مستوى الأمة لا ينبغي أن ينفرد في إبداء الرأي فيها شخص واحد ، فالأصل هو أن تُعْرَض على مجامع فقهية أو هيئات علمية حتى تُصْدِر قرارات جماعية للأمة بشكل عام لأن الرؤية لا ينبغي أن تؤخذ ومن جانب واحد ، ومن هنا أي شاب أو أي شخص ينطلق هو قد تكون نيته صالحة وصادقة ويريد الخير، لكن هل هذا العمل يؤدي الى خير أو يأتي بنتائج غير صحيحة؟ نعم لما كان الاتحاد السوفيتي محتلا لأفغانستان كانت الدول و الهيئات متضامنة في هذا الأمر وكان لمقاومتهم للروس أثر كبير، طبعاً نحن نطالب بأن يكون الرأي الإسلامي واضحاً في هذه المواقف . احتلال أي دولة عربية أو أي دولة إسلامية هذا أمر مُحَرَم سواء على مستوى القانون الدولي ومن حق أي إنسان أن يدافع عن بلده وعن وطنه لكن كيف يدافع؟ كيف يتعاون مع إخوانه؟ كيف تكون لديه النظرة الصحيحة في أن يرتب المصالح وما يضر هذا العمل؟ قد يذهب بنية الجهاد ولكن عمله قد يؤدي الى كارثة . نحن نرى مثلاً في العراق البيانات التي تصدر من وسائل الإعلام بالعشرات والمئات ،والمسلمون هم الذين يُقتَلُون وغير المسلمين قلة، فإذاً الضرر في الدرجة الأولى يتجه إلى العراق كبلد... صحيح أن هذه المقاومة تبدي النُفْرَة والدفاع وعدم قناعة الناس بالشيء الذي وقع ، لكن هل هو يؤدي إلى نتيجة أو لا يؤدي إلى نتيجة؟

الجزيرة : هل لكم علاقة مع هيئة علماء المسلمين السنة في العراق؟

دكتور التركي : لنا تواصل معهم وتبادل آراء ويزورون أحياناً الرابطة ، كما أن الرابطة تستقبل أي عالم من أي دولة إسلامية وعربية بصَرف النظر عن كونها هيئة رسمية أو غير رسمية لأن الرابطة منظمة شعبية مفتوحة للناس جميعاً وهي من خلال هيئاتها أو مجلسها التأسيسي تستعرض القضايا التي تواجه المسلمين بتقارير عامة وبالتالي يُصدَر بيانات عنها حول الموضوع.

الجزيرة : تكلمتم عن أهل مكة وأنتم أدرى بشعابها ..هل تعتقدون أن رؤية هيئة علماء المسلمين السنة في العراق للوضع في بلدهم صائبة؟ وهل تشاطرونهم الرأي في تشخيص الوضع العراقي سياسياً أو عسكرياً؟

الأمين العام : المشكلة تكمن في أن الإنسان البعيد عن الميدان لا يستطيع أن

يعطي الرأي الحقيقي، وهذه رؤية قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة ولكن نتمنى أن تكون لهم مشاركة في المجال السياسي والاجتماعي وألا ينعزلوا عن المجتمع وعن الأحداث ما لَمْ تكن هناك ظروف قاهرة تمنع من التواصل والتعاون مع الآخرين . طبعاً هم أدرى بقضاياهم لكن لاشك أن التعاون في بناء العراق ووضع دستور لإدارة بلدهم ،ومشاركتهم في القضايا الاجتماعية أو القضايا الدينية هذا أمر واجب لأن كل ما ابتعدت فئة عن الميدان ازداد الصراع وازدادت الشكوك وزادت المشاكل في المستقبل.

الجزيرة : هل يعني هذا أنكم تشجعون على الانخراط في العملية السلمية حتى بوجود المحتل؟

دكتور التركي : من وجهة نظري هذا من المصلحة ، وأن يكون هناك العديد من الوسائل والمحاولات،نحن نذكر أن الحكومة الانتقالية السابقة كان فيها العديد من أهل السنة ومن الأحزاب السنية وكان لها أثرها لذا ندعو للاستمرار في هذا الأمر وإن كنت كما قلت هذا وضع خاص بهم وهم أدرى به.

الجزيرة: بالانتقال إلى موضوع صراع الحضارات الذي يراه البعض بأنه حاصل بين المسلمين وغير المسلمين ، كيف تنظرون في الرابطة وكعلماء للمسلمين وكمفكرين إلى قضية صراع الحضارات؟ هل هي حقيقة حاصلة ؟ خصوصاً وكما يقال بأن صراع الحضارات قد زاد مع وصول المحافظين الجدد الذين يحكمون الولايات المتحدة الأميركية إلى السلطة؟

الأمين العام : نجزم بأن هناك من يؤجج هذا الموضوع في الوقت الحاضر، وقد ازداد مؤخرا .. لكن نحن في عقيدتنا وفي ديننا ضد هذه الفكرة ونقول بأن الإسلام لا يُقِر هذا الصراع ، ونحن نريد أن نستمع لما لدى الآخرين ويستمعوا إلى ما لدينا ، والحضارة إنتاج بشري تؤثر فيها أي ثقافة وأي دين وأي عملية حضارية . لكن تأجيج هذا الأمر لا شك أنه خطر على الإنسانية وليس على الإسلام قد يتضرر الإسلام أو المسلمين من هذا الآن، لكن على المدى البعيد هو خطر على الإنسانية كلها لذا فنحن ضد هذه الفكرة . وللرابطة أبحاث ودراسات في هذا المجال وهي تفكر الآن في إقامة منتدى عالمي للحوار الحضاري وسيكون مقره إحدى دول أوروبا بحيث يجمع المسلمين وغير المسلمين ويكون له نشاط وبرامج مستمرة لإيضاح الحقائق وإبعاد الناس عن الصراع وعن المشكلات.

الجزيرة : كثير من الدول العربية وحتى بعض الدول الإسلامية ترتفع فيها أصوات تطالب بعدم قيام حزب على أساس ديني أو على أساس إسلامي، كيف تنظرون إلى هذه القضية تحديداً ؟ هل محرم على الإسلاميين أن يكونوا في حزب سياسي؟ هل ترى أن هذا من العدل أو الإنصاف أو مما يتسق مع الواقع الاجتماعي؟

دكتور التركي: يا أخي الكريم ليس محرماً على الإسلاميين إطلاقاً أن تكون لهم هيئاتهم ومنظماتهم وأحزابهم ، لكن نحن نفترض أن المسلمين جميعاً أو غالبية المسلمين لهم هوية واحدة ، وكون ميولهم السياسية تختلف أو تتفاوت هذا أمر آخر ، و لكن الشيء الخطير أن تُربَط القضية الدينية بهذا الحزب أو هذه الطائفة فالإسلام للكل وليس حتى للمسلمين بل هو لغير المسلمين .وكما هو معروف فهناك عالم دعوة وعالم إجابة بمعنى أن الدعوة موجهة للكل قد يدخلها فلان ولا يدخلها الشخص الآخر. فربط الإسلام أو الناحية الدينية بحزب معين هنا مكمن الخطورة، نحن نفترض إن كان الشعب كله من المسلمين فلا إشكال في ذلك ، وإن كانت الأكثرية من المسلمين يفترض أن أحزابه وفئاته لا تتجاوز القيم والثوابت الإسلامية في دساتيرها وفي أنظمتها . إنما أن نحصر الإسلام في حزب مُعيَن والبقية نقول إنهم لا يهتمون بالإسلام هذا خطير على مستوى الأمة جميعاً . قد تختلف الأحزاب والفئات في وجهات النظر العملية السياسية لكن لا ينبغي أن تختلف على أسس الدين.

الجزيرة : باستعراض ما يتعرض له المعتقلون في غوانتانامو أو ما حصل من تدنيس المصحف الشريف هناك، أنتم في رابطة العالم الإسلامي كيف تنظرون إلى تسليم مئات من الشباب إلى الأميركيين ووضعهم في مثل هذا الوضع المُهين في معتقل غوانتانامو ، بالإضافة إلى موضوع تدنيس المصحف الشريف؟

الأمين العام : طبعاً تدنيس المصحف الشريف شيء يتألم الإنسان له، ولا شك أنه حتى العقلاء من غير المسلمين يعتبرون أن هذا جريمة كبيرة والقوانين الدولية تُحَرِم هذا الأمر، وهذا مما يزيد في الصراع ويجعل هناك قناعة لدى المسلمين بأن الحرب هي "حرب مقدسات وحرب دين" طبعاً هذا ليس في مصلحة البشرية أو الإنسانية كلها ، والأصل أن المعتقل له حقوق و أن الأسير له حقوق. وأن هناك معاملة كريمة للإنسان بأن يُمَكَنَ من عبادة الله و بأن تُحتَرَم مقدساته و معتقداته ،وحينما تُنْتَهَك هذه المعتقدات تتحول القضية

دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية في إسبانيا

■ برعاية الأمير سعود بن نايف سفير خادم الحرمين الشريفين بإسبانيا وبحضور عدد من أصحاب السعادة سفراء الدول العربية والإسلامية، اختتمت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بمقر المركز الثقافي الإسلامي بمدريد في نهاية شهر شعبان الماضي الدورة التدريبية لمعلّمي اللغة العربية بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي بمدريد والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت .
وشارك في الدورة ثمانية وعشرون (٢٨) أستاذًا من مختلف المناطق بإسبانيا ، وقد تناولت الدورة أوضاع تدريس اللغة العربية لأبناء المسلمين في أوروبا عموماً وفي إسبانيا على وجه الخصوص .

وفي لقاء خاص بـ" الرابطة " أوضح الدكتور حسن بن علي الأهدل مدير عام الإعلام والثقافة وممثل رابطة العالم بأن المحاضرين قاموا بتقسيم الدورة إلى ثلاث فترات تاريخية كانت كل واحدة منها تستدعي استراتيجية معينة ترتبط بأوضاع المهاجرين وربط ذلك بقضية الهوية وما يتبعها من مشاكل الاندماج ومن ثم التأكيد على أن تدريس اللغة العربية يمكن أن يكون الضمانة لعدم الذوبان التام في المجتمعات الغربية.
وبعد ذلك تم التطرق لمشاكل تدريس اللغة العربية والإسلام في إسبانيا.
وقد تم التطرق أيضا إلى المناهج والطرق الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها واعتماد ذلك على المهارات اللغوية من فهم وتعبير شفوي وكتابي ليعرج بعد ذلك على الأهداف السلوكية من العملية التعليمية والهوة الموجودة بين النظرية والتطبيق.
وأوضح الدكتور الأهدل بأن الدورة لم تهمل الحديث عن مقومات البرنامج المدرسي في مجال تعليم العربية لأبناء الجالية في الغرب وضرورة مراعاته لظروف الطالب وتطلعاته وارتباط





ذلك بمهارات تعليم اللغات وتوقفه على الوسائل التعليمية المختلفة وخاصة السمعية والبصرية التي تترك أثراً واضحاً في تدريس العربية ولذا تم التطرق إلى مختلف هذه الوسائط وإلى إيجابياتها وسلبياتها.

بعد ذلك تم التطرق إلى طرائق التدريب والتقويم والمتابعة ودورها في تكوين المعلم الناجح.

وأضاف الدكتور الأهدل وبما أن الدورة ترتبط بتعليم العربية فقد تم التطرق للمستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والتركيبي مع التركيز على خصوصية كل منها مع تنبيه المعلمين المشاركين إلى أن استثمار هذه الجوانب من اللغة من شأنه الرفع من مستوى الطلاب. ليتم الانتقال بعد ذلك إلى مواصفات الكتاب المدرسي الجيد وارتباط ذلك بصنف المستهدفين وظروفهم والأهداف من وراء ذلك مع مراعاة تقديمه لقيم حضارية إسلامية.

ولم تهمل أيضاً مكونات العملية التعليمية والمراحل المنهجية في تدريس النصوص الأدبية ليتم تسليح المشاركين باستراتيجية متكاملة يمكن اتباعها داخل الفصل حتى تكون العملية ناجحة.

وأخيرا تم التعرض للتعليم المصغر وأسسه وأهدافه مع القيام ببعض التطبيقات قام بها المعلمون المشاركون لتعرض بعد ذلك على النقاش والنقد في محاولة لإيجاد حلول لكل المشاكل التي اعترضت المعلم المشارك حالة بحالة.

وأبان مدير عام الإعلام والثقافة بالرابطة بأن الدورة قد خرجت بالتوصيات التالية :

- دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى عقد دورات تدريبية عديدة أخرى لمعلمي اللغة العربية لأبناء المسلمين في إسبانيا تطويرا لمهارات المعلمين المعرفية والمهنية.
- دعوة الجهات المعنية بتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في إسبانيا إلى المزيد من التعاون والتنسيق فيما بينها في مجال تجميع المعلومات وإعداد المناهج وتأليف الكتب وعقد الدورات بما يساعد على النهوض بتعليم العربية بإسبانيا.
- دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وبقية المنظمات الإسلامية والعربية والدول العربية إلى الدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الإسبانية لجعل اللغة العربية لغة اختيارية ضمن النظام التعليمي الإسباني.
- دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى التعاون مع الجامعات الإسبانية من أجل إعداد مناهج دراسية لتعليم اللغة العربية وفق الطرق الحديثة ووضع المناهج ودعوة وزارة التعليم الإسبانية إلى المحافظة على أقسام اللغة العربية وعدم ضمها إلى أقسام اللغات الشرقية.
- إشراك المشاركين في الدورات اللاحقة في الإعداد لها بمدهم بالمواضيع بمدة زمنية كافية تسمح لهم الإطلاع عليها والتفكير فيها قبل انعقاد الدورة.
- إطالة مدة الدورات المزمع عقدها مستقبلا حتى تلبي تطلعات المتدربين.

زيارة رئيس وزراء استراليا للمركز الإسلامي

سيدني. الرابطة

■ زار رئيس وزراء استراليا جون هاورد مؤخراً كلية الملك فيصل الإسلامية في سيدني التابعة للمركز الإسلامي في استراليا، حيث قام فخامته بصحبة الأستاذ حسن بن طلعت ناظر سفير المملكة العربية السعودية في استراليا ونيوزيلندة بافتتاح المبنى الجديد لكلية الملك فيصل الإسلامية.

وحضر حفل الافتتاح جمع من الوزراء ونواب البرلمان وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين لدى استراليا وأعضاء مجلس الشيوخ وكبار الشخصيات وممثلو الهيئات والمنظمات الخيرية والمراكز الإسلامية وأعضاء الجالية المسلمة.

أفادنا بذلك رئيس المركز الثقافي الإسلامي في استراليا الشيخ شفيق الرحمن عبدالله خان.

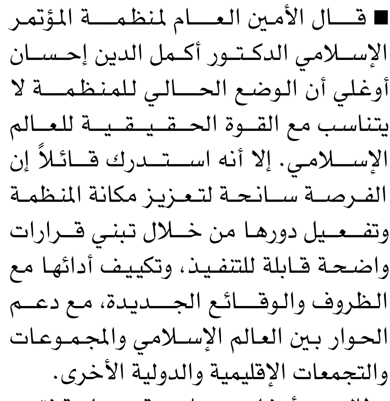
د را ا ا لها بما قا نقدا قاي

أوغلي: وضع منظمة المؤتمر لا يتناسب مع القوة الحقيقية للعالم الإسلامي





كتب ـ مدير التحرير



■ قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي أن الوضع الحالي للمنظمة لا يتناسب مع القوة الحقيقية للعالم الإسلامي. إلا أنه استدرك قائلاً إن الفرصة سانحة لتعزيز مكانة المنظمة وتفعيل دورها من خلال تبني قرارات واضحة قابلة للتنفيذ، وتكييف أدائها مع الظروف والوقائع الجديدة، مع دعم الحوار بين العالم الإسلامي والمجموعات والتجمعات الإقليمية والدولية الأخرى.

وطالب د. أوغلي بممارسة «عملية نقد» ذاتي داخل المنظمة، موضحاً أن الاحتياجات المستجدة تبرز بكل وضوح وتفرض تقييم مواضع قوتها وتحسس مكامن ضعفها وتقف على ما يتوافر لها من قدرات متاحة أو كامنة.

وأكد أمين عام المنظمة «ألا تردد في تطبيق الإصلاح حيثما كان ضرورياً». فالإصلاح - حسب د. أوغلي - هو الكلمة المفتاح التي سندخل بها الفترة المقبلة.

وامتدح الدكتور أوغلي دور المملكة العربية السعودية في دعم المنظمة، وما تبذله وتجزله من دعم ثمين، وما تمنحه إياها من رعاية متواصلة..

وقال إن ذلك الدعم يؤكد على تمسك المملكة بفكرة التضامن الإسلامي، والذي جعلها منذ النصف الأول من القرن العشرين، رائدة في تفعيل الجهود نحو التضامن بين الدول الإسلامية.



ما تبذله السعودية من رعاية ودعم متواصل للمنظمة يؤكد تمسكها وحرصها على التضامن الإسلامي

وأوضح أن جولاته في دول إسلامية في آسيا وإفريقيا، قد أثمرت عن دعم هذه الدول لفكرة إعادة هيكلة منظمة المؤتمر الإسلامي لتحويلها إلى منظمة كفيلة بالدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية.

وشدد أوغلي على أهمية إصلاح منظمة المؤتمر لتلعب دوراً سياسياً وإقليمياً في المجتمع الدولي. وأفاد أوغلي في حوار مع عدد من المطبوعات العربية منها صحيفة «الشرق الأوسط» ، مجلة الحج السعودية قائلا «أنا أكثر الأشخاص نقدا للمنظمة». وأوضح مضيفا «إن ضعف المنظمة يكمن في أمرين، الأول يتمثل في ضعف الأداء الإداري، والثاني يتمثل في ضعف الدول فيها». واستعرض أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي خطوات الإصلاح التي اتخذها والخطوات التي يريد اتخاذها. وأكد على أهمية النهوض بتنمية العالم الإسلامي وعلى زيادة التبادل التجاري بين الدول الإسلامية. ودعا الدول الإسلامية إلى ضرورة دعم العملية السياسية في العراق والأطراف السياسية في العراق إلى ضرورة ضمان وحدة البلد وحذر من خطورة الانقسام الطائفي.

وقال أوغلي " نسعى إلى منظمة للدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي فعالة يكون لها موقع في السياسة الدولية ولها تأثير في الأحداث وفي نفس الوقت تهتم بأجندة الدول الإسلامية التنموية و لا نحتاج إلى المنظمة القديمة التي تصدر عنها قرارات وبالنهاية تنتهي حبراً على ورق.

-وردا على سؤال حول الاصلاحات التي

ينوي تطبيقها أوضح إن الإصلاح الذي بدأه عبارة عن محصلة للأفكار التي عبرت عنها عدد من الدول الأعضاء وتكمن في نبذ الطرق القديمة واستبدالها بطرق حديثة وبإدارة شفافة من الناحية الإدارية والمالية إضافة إلى تعاون الدول الأعضاء في المنظمة.

وعن جهود المنظمة لتوضيح صورة الإسلام بعدما لحق به عقب أحداث سبتمبر قال: إن هذا الموضوع من الأولويات التي اهتم بها منذ بداية عهدي لولاية المنظمة وناقشنا الموضوع في اتصالات مع جهات عديدة في الأمم المتحدة. وقد بدأنا ببرامج لها علاقة بما يسمى «الإسلام فوبيا» منذ مدة وستظهر نتائجها في القريب العاجل ، مؤكداً أن لدى المنظمة الآن اتصالات مع مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي و مع عدد من المنظمات غير الحكومية ومع عدد من المنظمات الدينية المختلفة في أميركا وعقدت اجتماعات عديدة للعمل من أجل توضيح صورة أخرى للإسلام.

ومضى قائلا: ما نريده من منظمة المؤتمر الإسلامي أن تكون منظمة تساهم في حل قضايا الأمة الإسلامية مثل التخلص من الفقر ومكافحة الأمراض وبناء القدرات الاقتصادية وما شابه ذلك. وقد التقيت مع كمال درويش مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لكي نبحث وسائل تخص التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي وعلى برامج محددة من الممكن أن تخدم هذه الأهداف.

وعن الاستثمار في الدول الإسلامية و التفاوت الاقتصادي بين الدول الأعضاء في المنظمة الإسلامية قال أوغلي لقد قدمنا ورقة لقمة المنظمة المقبلة بخصوص هذه المسألة و نتمنى أن تتم الموافقة عليها من أجل أن نفتح هذا الباب. ومن الأهداف التي نسعى إليها ولمدة عشر سنوات هي رفع التجارة البينية بين الدول الأعضاء في المنظمة من نسبة ١٠٪ إلى ٢٥ في المائة. ونعتقد أن زيادة التجارة بين الدول الأعضاء تساهم في زيادة دخل الدول الأعضاء.

وعن وجود شكوى من العراقيين لعدم فعالية الدول العربية والإسلامية إزاء قضية بلادهم خاصة وأنه لم يصدر أي موقف من المنظمة إزاء الوضع في العراق أوضح أمين عام المنظمة الإسلامية قائلا : - نحن نرى في منظمة المؤتمر الإسلامي ضرورة تشجيع العملية السياسية لاستكمال البنية الدستورية حتى يمكن لأهل العراق أن يحكموا أنفسهم وحتى ينتهي الوجود العسكري الأجنبي ويصبح العراق محكوماً من قبل أبنائه. ونرى أحسن وسيلة لتحقيق ذلك أن تعمل كافة الأطياف من أجل أن يصبح العراق نموذجاً لتآلف جميع الطوائف والأديان من أجل مستقبل أفضل وأريد من العراق أن يكون مكاناً لانسجام جميع طوائفه وقومياته. ونحن نحذر من أن يكون العراق موقع تنافر بين الطوائف والقوميات وهذا سيكون له تأثير خطير على المنطقة. وما نطمح إليه أن يكون العراق واحداً وآمناً داخل حدوده بين أبنائه وآمناً بين جيرانه نتمنى أن تنتهي هذه الأزمة عن طريق التعاون مع كافة الأطراف المعنية في الحركة السياسية.

المؤتمر الثالث للاتحاد الإسلامي للعمل

كوالالمبور - خاص

■ قرر المؤتمر العام للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل اتخاذ كوالالمبور مقراً للاتحاد بعد موافقة ستين مندوباً يمثلون خمساً وثلاثين من النقابات والهيئات الأهلية.

ودعا المؤتمر إلى بذل كافة الجهود من أجل التدعيم الدولي لمواقف الأمة الإسلامية في تمسكها بإسلامية القدس الشريف ورفضها سياسة الاستيطان والتهويد والاحتلال، والدفاع عن الحقوق غير القابلة للتصرف للفلسطينيين.

كما دعا المؤتمر الدول العربية والإسلامية للعمل على إنهاء الاحتلال الأجنبي للعراق والإسراع في رفع معاناة الشعب العراقي وتسلمه مقاليد شؤونه بعيداً عن أي شكل من أشكال الوصاية أو الهيمنة.

وجاء ضمن توصيات المؤتمر ضرورة إعلاء قيم الادخار بديلاً عن مجتمع الاستهلاك، وإدماج قيم العمل في النظم التعليمية وخاصة في المرحلة الجامعية.

كما نوه المؤتمر إلى استخدام الدينار الإسلامي الذي اعتمدته منظمة المؤتمر الإسلامي وبنك التنمية الإسلامي وتشجيع تداوله.

وفيما يتعلق بعمل المرأة أكد المؤتمر إعادة الاعتبار الكامل لعمل المرأة في منزلها وعلى محاربة استغلال المرأة وامتهان كرامتها. ومقاومة كافة أشكال التمييز ضد المرأة في مجال الحياة أو العمل.

من المعروف أن الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل هيئة دولية مستقلة، تأسس عام ١٩٨١م في مدينة جنيف بسويسرا عند التقاء مجموعة من قيادات العمل في الدول الإسلامية بمناسبة انعقاد مؤتمر منظمة العمل الدولية. وانعقد المؤتمر الثالث للاتحاد في مدينة جنيف في يونيو ١٩٩٩م بحضور مندوبي دول غير إسلامية أيضاً، حيث كان الاتحاد قد عمد إلى تمثيل الاتحادات النقابية من أنحاء العالم من أجل المصلحة المشتركة.

صورة قلمية

الجلاء عن غزة

عمان . محمد عادل عقل

■ جلاء اليهود عن غزة ليس حدثاً عادياً.. إنه أول خروج من أرض فلسطينية منذ الاحتلال قبل ثمانية وثلاثين عاماً.

منذ اللحظات الأولى للانسحاب اندفع الفلسطينيون بقوة تجاه المستوطنات التي انتهى إخلاؤها للتو. مئات المواطنين والفتيات والنسوة على الطريق يرقبون الفجر، يكبرون ويهللون وبعضهم يرقص ويردد أهازيج الفرح.

أمام مستوطنة كفار داروم حيث تجمع المئات من المواطنين ينتظرون بلهفة شديدة دخولها وخصوصاً بعد أن قدمت إلى المكان ثلاث حافلات تقل أفراد الأمن الفلسطيني، وتأكد لحظتها المواطنون بأن هذه ستكون لحظة الحقيقة. واستمع الشبان الواقفين على بعد أمتار قليلة من كفار داروم إلى الإذاعات المحلية التي بدأت تذيع نبأ إخلاء مستوطنات غوش قطيف واحدة تلو الأخرى، حيث بدأ الشبان في تلك اللحظات بالتململ مستعجلين الانقضاض على المستوطنة التي ذاقوا منها خلال السنوات الماضية الأمرين، وكان الشبان يستذكرون الأيام والسنوات الماضية، أحد الشبان قال لصاحبه لقد استشهد أخي في هذا المكان بعد أن أطلق الجنود المتمركزين على جسر كفار داروم الواصل بين المستوطنتين النار عليه، وأضاف: سأصل إلى هذا الجسر وأقف في المكان الذي أطلقوا النار منه على أخي. وأثناء حديث الشاب لزميله أوردت إحدى الإذاعات المحلية نبأ إخلاء كفار داروم فتقدم المواطنون سيراً على أقدامهم وآخرون ساروا بسياراتهم باتجاهها وعندما اقتربوا أكثر إذ بدبابة إسرائيلية تطلق زخات كثيفة من الرصاص، اضطر المواطنون على إثرها للتراجع وبسرعة كبيرة. بعد لحظات قالت الإذاعة المحلية التي أوردت النبأ السابق أن «كفار داروم» لم يكتمل إخلاؤها. وأحدثت الأخبار المتناقضة للإذاعات المحلية إرباكاً لدى المواطنين وضباط وجنود الأمن الذين كان يبدو عليهم عدم معرفتهم بالوقت الذي ستخلى فيه المستوطنة. وبعد انتظار آخر لاحظ الشبان الواقفين بالقرب من المستوطنة تراجع الدبابات وابتعادها عن المستوطنة وانقضوا عليها وسط التهليل وصيحات الله أكبر، حيث سبق ذلك دخول عناصر الأمن إلى المستوطنة وبدأوا يتجولون داخلها وسط ظلام دامس إلا قليلاً من أضواء الكشافات الصغيرة التي بأيديهم.



منذ اللحظة الأولى لخروج آخر جندي صهيوني من قطاع غزة تدافع الآلاف من المواطنين الفلسطينيين المتعطشين للحرية والاستقلال من أبناء مدينة خانيونس وضواحيها للدخول إلى المستوطنات التي تم إخلاؤها فيما كان يعرف بغوش قطيف.

وكان من بين المسارعين إلى دخول تلك المستوطنات المقاتلون والمواطنون وأبناء وآباء الشهداء الذين حاولوا الوصول إليها حتى قبل خروج الجنود الصهاينة من محيطها باتجاه الجنوب إلى محور صلاح الدين (فيلادلفي) على الحدود الفلسطينية - المصرية.

خانيونس التي لم تنم ليلتها، خرجت عن بكرة أبيها في «يوم الفتح المبين ويوم التحرير والاندحار لقوات الاحتلال، وقامت الجماهير الحاشدة باقتحام المستوطنات والقيام بعمليات حرق وتخريب لمعظم الكنس الموجودة بداخلها كدلالة واضحة على رفضهم لبقاء هذه الكنس على الأراضي الفلسطينية المحررة «لأنها رمز من رموز الاحتلال والاغتصاب».

وقال والد أحد الشهداء من مخيم خانيونس وهو يقف داخل مستوطنة نفية دكاليم إنني غير مصدق ما أرى أمامي، إنها لحظات غريبة وسعيدة ولم أشعر منذ عقود بهذا الإحساس العظيم، وأضاف: إنها لحظات خيالية إنها لحظة انتصار الدم على البارود والنار. أما والد الشهيد محمد المصري فيقول: إن دماء ابني تحسين ليست بأغلى من الانتصار، فابني قدم حياته وروحه من أجل أن ينعم المواطن الفلسطيني بالحرية وأن يعيش كريماً على أرضه، ولا أستطيع أن أصف مشاعري وأحاسيسي الآن فكل شيء غريب وعجيب، وجميل، ولحظات لا تأتي إلا مرة واحدة في العمر، إنها لحظة الانتصار.



الاتجاهات السلبية والإيجابية في ترجمة معاني القرآن الكريم

■ منذ القدم انتبه العلماء إلى أن ترجمة القرآن الكريم بالمثل أمر مستبعد ومستحيل. أدرك هذه الحقيقة حتى بعض المستشرقين من أمثال البروفيسور اربري الذي سمى ترجمته القرآنية (القرآن المعبر عنه) أو (المعبر عن القرآن)، وقال ناشر الترجمة إن آربري في تسمية عمله يذعن للواقع أنه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة شاملة.

وعلى الرغم من ذلك، فإن البعض من المترجمين ذهبوا أشواطاً بعيدة في النيل من قدسية الكتاب الكريم بالطعن فيه والتشويه والإساءة، وقد ارتبطت حركة الترجمة الأولى لمعاني القرآن الكريم بهذه الاتجاهات السلبية. ولكن جهوداً خيرة انتظمت العالم الإسلامي منذ قرن من الزمان انتجت عشرات الترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات الحية في العالم. بل شهدت لغات الشعوب والقبائل أعمالاً موثقة من الترجمة حتى أوشك القرآن الكريم أن يعم بالبلاغ سائر اللغات المهمة في عالم اليوم.



بدايات سالبة

أثبت العلماء المسلمون موقفاً متحفظاً تجاه ترجمة معاني القرآن الكريم بادئ الأمر، وكان منشأ ذلك الموقف هو سوء البدايات الأولى على يد الإسبان والألمان والإنجليز، التي حفلت بالكثير من سوء النية والفهم.

فمن المعروف أن المستشرقين سعوا إلى معرفة القرآن للطعن فيه وتحديه. وليس من قبيل المصادفة أن تكون الترجمة إلى اللغة القشتالية من أوائل الترجمات إذ كانت المواجهة الأولى بين الإسلام والمسيحية مواجهة قشتالية.

أما أول ترجمة في اللغة الألمانية فكانت بعنوان (القرآن المحمدي) ، وهي تعج بالتحريفات والأخطاء ابتداء من عنوانه.

وهناك ترجمة ألمانية أخرى حملت عنواناً أعجب هو (الإنجيل التركي) وذلك عام ١٧٧٠.

يرى الدكتور حسن عزوزي أن عالم المشرقيات وهو يتصدى للترجمة وضع نصب عينيه بشرية القرآن وبناء على هذا أتت جميع دراساته على أساس غير صحيح وانحرفت عن الاحترام الواجب للوحي القرآني.

ولا ريب أن هذا الاتجاه العدائي قام على دعوى أن القرآن ألفه محمد - ساء ما يزعمون - وأنه هرطقة جاء به نبي مزيف! والغرض من ذلك تشكيك المسلمين والهجوم على الإسلام.

قراءة القرآن باللغة التركية

وهناك واقعة أخرى مؤلمة على نفوس المسلمين عندما تمت ترجمة القرآن إلى اللغة التركية لتكون (بديلاً) عن الكتاب الذي أنزله الله (قرآناً عربياً) وبالفعل قرئت هذه الترجمة بديلاً عن النص الأصلي في المساجد، وأقيمت الصلاة بتلاوة هذه الترجمة، ولأحد الشعراء الأتراك أبيات شعر يخاطب بها مصطفى كمال أتاتورك تقول: (الدولة التي يدرس القرآن فيها باللغة التركية والتي يرفع صوت الأذان من مآذنها باللغة التركية والتي تقام الصلاة في مساجدها بالتركية.. هذه هي دولتك يا ابن الترك).

وكان جمال الدين أفندي أول من قرأ القرآن بالتركية وصلى إماماً بالناس في رمضان ١٣٤٤هـ - أبريل ١٩٢٦م بعد عام كامل من صدور قرار الحكومة.

وقد وجد القرار مقاومة ورفضاً وصل إلى حد التظاهر في مدينة بورصا.

وأثبت عدد من العلماء الأتراك رفضهم واستنكارهم لهذا الصنيع مثل شيخ الإسلام مصطفى صبري الذي نفي إلى مصر وتوفي فيها.

واستمر القرار إلى أن جاءت حكومة عدنان مندريس عام ١٩٥٠م وأعادت قرار قراءة القرآن مجدداً باللغة العربية، وكذا الأمر بالنسبة للأذان.

الترجمات العبرية المحرفة

وشهدت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية تحريفاً متعمداً قام بها مستشرقون يهود في السابق، كما صدرت في أول العام الجاري ٢٠٠٥م نسخة من الترجمة العبرية تضاف إلى أربع ترجمات سابقة منها ثلاث مطبوعة ومتداولة.

يقول الدكتور محمد أحمد حسين من جامعة الملك سعود في حديث لجريدة الشرق الأوسط: إن الترجمة الجديدة قام بها أوري روبن الأستاذ في جامعة تل أبيب، واستغرقت ترجمته خمس سنوات قبل أن تدرج ضمن سلسلة كتب ودراسات متخصصة في علوم الأديان تهتم بنشر الترجمات العبرية لعدد من الكتب العربية إلى العبرية تتبناها دار نشر جامعة تل أبيب ويشرف عليها الدكتور أفيعاد كلينبرج المستشرق والمؤرخ والمتخصص في علوم الأديان.

ويشير حسين إلى أن المترجم أفصح عن محاولته في بناء النص القرآني المترجم بواسطة شروحات وملاحظات في

الحواشي مع تساؤل يتصدر مقدمة الترجمة التي تقع في ٦١٦ صفحة. بـ«ماذا يقول القرآن»؟ يعقبه استطراد للمترجم نصه: «إنه سؤال لا يوجه فقط للمتخصصين في علوم القرآن، بل سؤال له تداعيات اجتماعية وسياسية وثقافية عميقة فهذا السؤال يتعلق بالحياة والموت غالباً». وعلى الرغم من الترجمة التي يبدو أنها لم تحمل أي فكر عدائي إلا أن الدكتور يتساءل عن جدواها وضرورتها، معرباً عن استيائه لما حصل في الترجمات السابقة للقرآن من المغالطات ويؤكد أن بعض المترجمين قد عبثوا بالنصوص القرآنية مستغلين الخصائص اللغوية لها، ويلمح إلى أن التحريفات المقصودة يتبين الهدف من ورائها، إذ تخدم فكراً دينياً معادياً، ويضيف أن صعوبة نقل الخصائص البلاغية للقرآن شكلت عائقاً أمام المترجمين نتج عنه تحريفات أخرى غير مقصودة، وهو ما يعرف بـ«علم المعاني» ويتضمن الإطناب، التقديم، التأخير، الحذف، البيان، الاستفهام، التشبيه، الاستعارة، الكناية، علم البديع، الطباق، المبالغة، النظم، الفواصل والتكرار.

وفي معرض حديثه عن تاريخ الترجمات استنكر حسين عدائية المترجمين تجاه القرآن واللغة التي نزل بها، حيث طلب المترجم ديكنورف من ربه الصفح والغفران لقيامه بترجمة القرآن للعبرية، معتبراً اللغة العبرية هي اللغة المقدسة، كما أنه يعلن بصراحة مباشرة أنه أراد من ترجمته للقرآن إبراز سمو العبرية على العربية، ودرجة تأثير ما جاء في التوراة على القرآن، إضافة إلى أنه سطر قصيدة رثاء في أبيه بعنوان «أبي الغالي» ورسالة مفادها أن الرسول لم يكن أمياً وإنما تعلم على يد علماء اليهود في رحلاته التجارية.

جهود المسلمين في الترجمة

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أكثر ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم تنطوي على قدر كبير من الأخطاء بسبب جهلهم بالعربية وبأحكام القرآن، وبسبب نياتهم الدفينة في التشويه المتعمد.

وكان لزاماً أن تنتظم حركة ترجمة رصينة على أيدي مترجمين مسلمين يلبون حاجة الشعوب المسلمة لفهم كتاب ربهم والمصدر الأول لدينهم، ولإتاحة الفرصة للجميع لتلقي كلمات الله سبحانه وتعالى.

يقول الدكتور عبدالله عباس الندوي مؤلف كتاب ترجمات معاني القرآن الكريم (سلسلة دعوة الحق): سوف يصبح المسلمون إن أهملوا ترجمة معاني القرآن الكريم في كثير من البقاع قوماً لا سند لهم ولا مرجع يجدونه بين أيديهم في مصحف يتبركون بورقه ويلثمون غلافه ويضعونه على الرأس والعين احتراماً له، لكنهم لا يفهمون معناه، وستصبح معاني الكتاب الذي غير مجرى التاريخ وعرف العالم مبادىء الخير والصلاح مغلقة على كثير من الأمم، وهذا إسراف في الجور، لا يتفق وسماحة الدين الإسلامي الذي جاء به محمد رسول رب المشرقين والمغربين ﷺ إلى كافة الناس.

ويستعرض كتاب الدكتور الندوي و طائفة من ترجمات المسلمين مبيناً مواضع النقص فيها، وأول ترجمة كتبها مسلم هي ترجمة الدكتور عبدالحميد خان في عام ١٩٠٥م/ ١٣٢٣هـ.

أما أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم تمت طباعتها فهي ترجمة الميرزا أبو الفضل إله آبادي، ويشير الدكتور محمد حميد الله في مقدمة تفسيره الذي صدر باللغة الفرنسية أن الميرزا المذكور غير الترتيب القرآني إلى ترتيب زمني للنزول.

ويستقصي الكاتب نحو سبع عشرة ترجمة كاملة أو مجزوءة لمعاني القرآن الكريم أنجزت في النصف الأول من

القرن العشرين.

بعض الترجمات إلى اللغة الإنجليزية

تعد ترجمة محمد مارماديوك بيكتهال أول ترجمة في اللغة الانجليزية لمعاني القرآن، وجدت القبول من العلماء المسلمين. وتم إنجاز العمل تحت إشراف مباشر من شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغي، وتلقى المترجم مساعدة علماء من مصر والهند حتى رأت ترجمته النور عام ١٩٣٠م ولايزال يعاد طبعها في مختلف العواصم إلى وقتنا الحاضر.

وقد أجمع العلماء - كما يؤكد الدكتور الندوي - أن القرآن الكريم لم تترجم معانيه إلى الانجليزية أحسن من ترجمة بيكتهال من حيث جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، وحاشى أن يكون فيه غمز أو لمز أو تحريف مما يأتي به المستشرقون.

وما ذلك إلا لأن المترجم اعتنق الإسلام في القدس وعاش بين المسلمين وتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم ومعروف عنه رسوخ القدم في لغة قومه، فهو مولود في لندن وتخرج في جامعة كمبردج ورأس تحرير مجلة انجليزية في بومباي.

وهناك الترجمة المشهورة التي كتبها عبدالله يوسف علي عميد الكلية الإسلامية في لاهور، طبعت عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ في باكستان ثم تولى خليل الرواف عام ١٩٤٦م طبعة لها، ثم تولت رابطة العالم الإسلامي طبعها مرتين عام ١٩٦٣/١٣٨٥هـ وعام ١٩٦٥م. وأخيراً طبعت في بيروت في مجلد واحد على ورق بايبل.

جهود الرابطة بالتعاون مع جهات مختصة

بذلت رابطة العالم الإسلامي جهوداً خيرة من خلال إدارة شؤون القرآن الكريم في المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

وقد أفاد تقرير المجلس للعام ١٤١٢/١٤١١هـ المقدم إلى الدورة الخامسة عشرة أنه قد تم إرسال أربع عشرة ترجمة إلى مجمع الملك فهد لطباعتها بعد مراجعة نصوصها، وشملت الترجمات، اللغة الصينية والتايلاندية والبنغالية والتركية والفارسية والفلبينية بالحرف العربي ولغة الهوسا واللغة اليابانية والتاميلية واليوروبا واللغة الصومالية واللغة البرتغالية.

ويشير التقرير أيضاً إلى وجود مشروعات للترجمة إلى اللغة الألبانية واليوغسلافية والقازاقية والألمانية والتركستانية والبولندية والبلغارية والروسية والتشيكية والكورية والسويدية والإيطالية.

وقد قامت الرابطة بشحن ملايين التراجم إلى دول العالم بعد موافقة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز بأن تشحن المصاحف والتراجم مجاناً على طائرات الخطوط السعودية إلى كل محطة تصل إليها طائرات السعودية.

ندوة ترجمة معاني القرآن

وضمن جهوده في تهيئة الإمكانات العملية والبشرية والتقنية لترجمة معاني القرآن الكريم، عقد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ندوة مهمة في الفترة من العاشر إلى الثاني عشر من سنة ١٤٢٣هـ وقد أشاد المشاركون في الندوة بجهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم بمختلف المجالات ومن ذلك الإشراف على هذا الصرح القرآني.

وجاء ضمن توجيهات الاعتناء بتعليم اللغة العربية ونشرها بين المسلمين غير الناطقين بالعربية ليتسنى لهم القراءة المباشرة دون العودة إلى الترجمات المشوهة أو المحرفة.

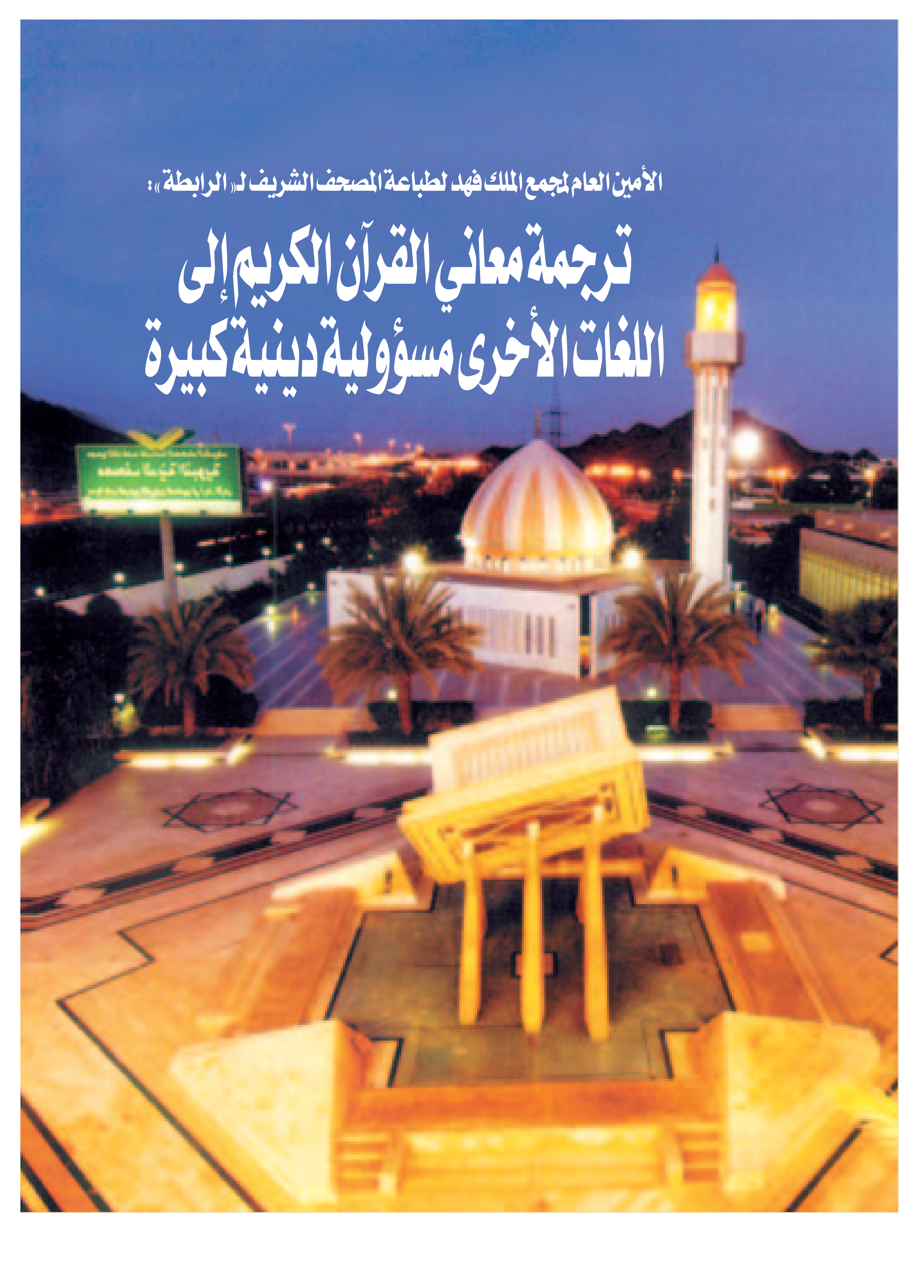
كما أوصت باعداد ثبت شامل لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة من أول عهدها إلى الوقت الحاضر مع تعريف يشمل اتجاهاتها العقدية والشرعية.

وأوصت الندوة بمراعاة ما أقره مجلس الترجمات في المجمع من ضوابط وقواعد الترجمة ومنها عدم اخضاع الترجمة للرؤى المذهبية والاجتهادات الشخصية بالآراء الفلسفية، والالتزام بوحدة ترجمة الألفاظ القرآنية المتكررة ما لم تختلف معانيها وفقاً للسياق، وتجنب الترجمة الحرفية، والإبقاء على المصطلحات الإسلامية التي يتعذر ترجمتها بلفظها العربي مع شرحها كالصلاة والزكاة والحج ونحو ذلك، واختيار اللغة المعاصرة المفهومة لدى معظم الناطقين باللغة المترجم إليها.

وحذرت الندوة من أخطار الترجمات المحرفة وآثارها السيئة وطالبت وسائل الإعلام أن تقوم بدور التوعية بأخطار تلك الترجمات وبخاصة تلك التي لم تتخذ النص القرآني أساساً لها إنما لجأت إلى ترجمات وسيطة فوقعت في أخطاء مؤكدة.

ودعت الندوة إلى توظيف وسائل الاتصال الحديثة لنشر الترجمات الصحيحة وبيان أخطار الترجمات المحرفة.

ومن توصياتها أيضاً التأكيد على ضرورة إثبات النص العربي في كل ترجمة لمعاني القرآن الكريم موجهة للمسلمين إلى أي لغة من اللغات لكي لا تكون الترجمة الخالية من النص العربي مدخلاً لفرق ضالة تنشد التحريف والتشويه.



الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لـ« الرابطة »:

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى مسؤولية دينية كبيرة





أعد الحوار: كمال الدين مصطفى

■ خطى مركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف خطوات واسعة نحو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العديد من اللغات في العالم، وقد صدر عنه حتى الآن ٤٧ ترجمة إلى اللغات الآسيوية والإفريقية والأوروبية ويخطط حالياً لجمع المعلومات عن المناطق الإسلامية غير المتحدثة بالعربية في كثير من أنحاء العالم من أجل تحديد حاجتها للترجمة إلى لغاتها، ومازال المركز يواصل رسالته ومسؤوليته الدينية في تصحيح وتصويب الكثير من الترجمات الخاطئة.

وقد عقد مؤخراً ندوة عالمية بعنوان «ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل» صدرت عنها قواعد وضوابط تحدد الطريق الصحيح نحو الوصول إلى ترجمة خالصة نقية للقرآن الكريم.. هذه الجهود المباركة يقودها سعادة الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وقد التقته مجلة «الرابطة» وأجرت معه الحوار التالي لمعرفة المزيد عن مركز الترجمات بالمجمع ونشاطاته.

● حقق مركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف إنجازات في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات العالمية المختلفة، كيف يمكن الاستفادة من هذا الرصيد حتى يكون المرجعية الأولى والرائد في العالم الذي تلجأ إليه كل المراكز والجامعات والمؤسسات للاهتداء بنهجه قبل إصدارها تراجم معاني القرآن الكريم.. هل من خطة إلى تحقيق هذا الهدف؟

●● إن ترجمات معاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات مسؤولية دينية وعلمية كبيرة، لايقدر على القيام بها أفراد، ولكنها تتم من خلال الجهود العلمية المنظمة والمستمرة التي يجب أن تتحملها هيئة دينية إسلامية متخصصة، ومن الطبيعي أن يكون المجمع هو الذي يتحمل هذه المسؤولية.

ويعد تأسيس مركز الترجمات في المجمع الخطوة العلمية السليمة في سبيل تحمل هذه المسؤولية، إذ يقوم بجميع الأعمال التي تتطلبها ترجمات معاني القرآن الكريم ويعمل على تنسيق الجهود في هذا المجال.

وخطى المجمع ممثلاً في مركز الترجمات خطوات رائدة في تحقيق أهدافه، من خلال جمع المعلومات عن المترجمين للغات المختلفة، واستقطاب المتخصصين منهم، وعقد ندوة «ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل»، وجمع المعلومات عن المناطق الإسلامية غير المتحدثة بالعربية، وتحديد حاجتها للترجمة إلى لغاتها، وتهيئة المراجع لخدمة البحث في مجال الترجمات.

ويسير المجمع وفق خطة محكمة تعمل على توفير امكانات تحقيق أهدافه في مجال الترجمات، وحسن استغلالها لما فيه المصلحة.

وفي هذا الصدد، يستفيد المجمع من الدعم السخي والمتواصل الذي يحظى به من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله.

● ترجمة القرآن الكريم إلى معاني اللغات المختلفة تعتبره بعض المراكز العلمية والجامعات - وفي الدول الغربية على وجه الخصوص - شأناً فكرياً وعلمياً محضاً دونما اعتبار إلى قدسيته، كيف يمكن احتواء مثل هذه التوجهات وترشيدها والتنبيه إلى حساسية الإقدام على ترجمته دون مراعاة لهذه القدسية؟

●● إذا كانت بعض المراكز العلمية والجامعات - في الدول الغربية على وجه الخصوص - تعد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة شأناً فكرياً وعلمياً محضاً دونما اعتبار إلى قدسيته، فيمكن احتواء مثل هذه التوجهات وترشيدها، باتباع المنهج العلمي للبحث والدراسة والترجمة حيث من أولوياته النظر في أهمية النص المترجم لإعطائه ما يستحقه من جهد، وإذا طبقنا هذا المبدأ فإن قدسية القرآن الكريم تؤثر بالضرورة على الاهتمام بترجمة معانيه مع إعمال الفكر، واستخدام العلم والتقنية في ذلك.

● دعت توصيات ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى ضرورة التعاون بين الجهات المعنية بترجمة معاني القرآن الكريم، والتنسيق بينها، وتوحيد الجهود. ما الوسائل التي يمكن أن تساعد في توحيد الجهود المبذولة في هذا المضمار؟

●● أوصت ندوة «ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل» التي نظمها المجمع في شهر صفر ١٤٢٣هـ (أبريل ٢٠٠٢م) بضرورة التعاون بين الجهات المعنية بترجمة معاني القرآن الكريم، والتنسيق بينها وتحقيق التعاون المثمر بين هيئاتها المختلفة، وتبادل الخبرات، وأكدت على أهمية توحيد الجهود بين هذه الجهات حتى تحقق أهدافها المنشودة في هذا المضمار.

وإن أهم الوسائل التي يمكن أن تساعد في توحيد



٤٧ ترجمة صدرت إلى اللغات الآسيوية والإفريقية والأوروبية

الجهود المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة بخطوات دقيقة، ومتابعة مستمرة، هي تنفيذ توصيات الندوة من حيث تأكيدها على العمل المشترك في إعدادها كأن تتم من خلال لجنة تضم متخصصين في علوم الشريعة والقرآن الكريم، واللغة العربية، واللغة المترجم إليها، ذلك لتلافي المحاذير التي تؤدي إليها الأعمال الفردية، وإعادة معاجم ثنائية اللغة، في اللغة العربية وغيرها من لغات الشعوب التي تترجم إليها معاني القرآن الكريم، وإنشاء أقسام للترجمة في الجامعات، وإصدار مجلة دورية تعنى بقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم والبحث عن وسائل لتحسين الترجمة والرقي بها، وإعداد برامج لتأهيل المترجمين.

● تراجم القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تكون في أغلب الأحيان مبادرات من أفراد أو مراكز علمية أو مؤسسات ثقافية أو جامعات، ما الوسائل التي يتخذها المجمع للتنسيق مع هذه الجهات المختلفة بشأن الالتزام أو قبول القواعد التي أقرتها ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم حتى نصل في المستقبل إلى ترجمة مبرأة من كل الشوائب؟

●● حتى نصل إلى ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات التي يتحدث بها المسلمون وغير المسلمين، لا تنقطع اتصالات مركز الترجمات بالمجمع مع مختلف الجامعات والهيئات والمؤسسات المعنية بالترجمة، حيث يتم تبادل الخبرات والوقوف على المستجدات في مجال الترجمة وكيفية الاستفادة من التقنيات الحديثة فيها، وبيان فائدة مراعاة ضوابط الترجمة وقواعدها المعمول بها في المجمع والواردة ضمن توصيات الندوة وهي:

١- أن تتضمن الترجمة مقدمة ضافية تشرح أصول الإسلام ومبادئه الرئيسة.

٢- عدم إخضاع الترجمة والتفسير للرؤى المذهبية والاجتهادات الشخصية والآراء الفلسفية.

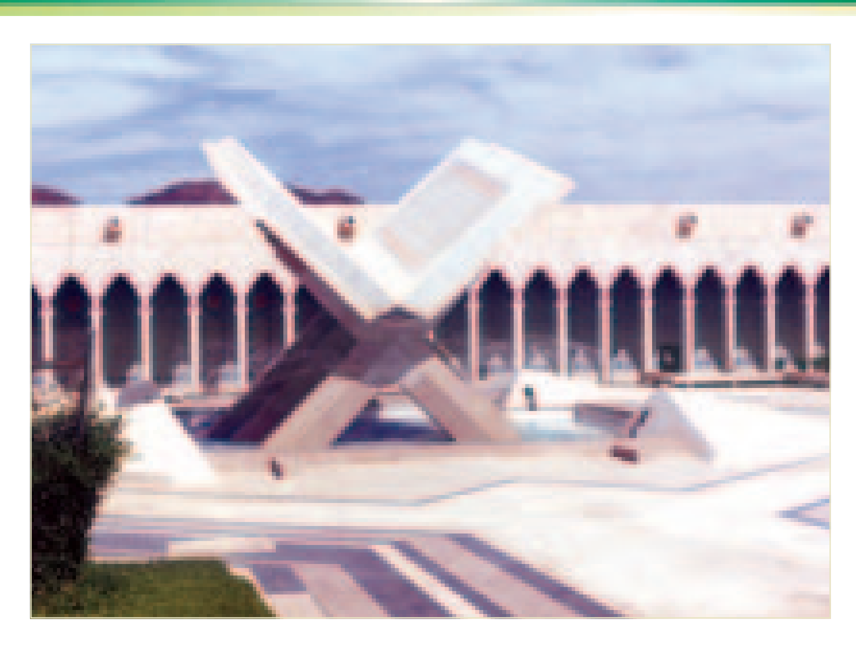
٣- الالتزام بوحدة ترجمة الألفاظ القرآنية المتكررة ما لم تختلف معانيها وفقاً للسياق.

٤ - عدم التصرف في مفهوم الآيات القرآنية لدى الترجمة بزيادة أو نقصان.

٥ - الالتزام بترجمة معاني القرآن الكريم وتجنب الترجمة الحرفية.

٦- الإبقاء على المصطلحات الإسلامية التي يتعذر ترجمتها إلى اللغات الأخرى بلفظها العربي مع شرحها في قائمة تلحق بالترجمة كالصلاة والزكاة والحج والعمرة.

٧ - وضع الترجمة مقابل الآية لا تحتها.



٨- وضع التعليقات في الحاشية في أسفل الصفحة لا في جوانبها.

٩- الالتزام باستخدام المصطلحات والتعبيرات الإسلامية عند الترجمة وتجنب استخدام الكلمات والمصطلحات الخاصة بالأديان الأخرى.

١٠- كتابة الأعلام عند الترجمة إلى اللغات الأخرى بلفظها العربي مع الإشارة إلى لفظها بتلك اللغات، إن وجد، في الحاشية أو بين قوسين.

١١- اختيار اللغة المعاصرة المفهومة لدى معظم الناطقين باللغة المترجم إليها وتجنب استخدام اللغة القديمة المهجورة.

١٢ - مراعاة المخاطب المتلقي الذي تتوخى الترجمة إيصال معاني كتاب الله إليه.

١٣- الأخذ بأسلوب الترجمة الجزئية لموضوعات محددة، يراعى فيها التدرج في الخطاب الدعوي لغير المسلمين.

● لعل مجمع الملك فهد قد بادر إلى تعميم القواعد والضوابط التي أقرتها ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم على أكبر عدد من الجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة في العالم، فهل هناك مشكلات أو عقبات تعترض تنفيذ هذه الخطوة؟

●● في نهاية ندوة «ترجمة معاني القرآن الكريم.. تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل» أعلنت التوصيات التي تتضمن القواعد والضوابط المشار إليها، وتم بثها في التلفزيون ونشرت في الصحف، كما بادر المجمع بطباعتها وتزويد الجهات ذات العلاقة بموضوع الندوة بها، ونأمل

اكتمال الخطوات اللازمة نحو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية



أن تستفيد منها كمرجع لها عند قيامها بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة، ولا نرى مشكلات أو عقبات معينة تعترض تنفيذ القواعد والضوابط التي خلصت إليها الندوة لأنها منطقية، وممكنة، وتضمن بمشيئة الله ظهور ترجمات خالية من الأخطاء.

● ما الإجراءات التي يتخذها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عندما تقع بين يديه ترجمة لمعاني القرآن الكريم حافلة بالأخطاء، وهل تجرون اتصالات بين المجمع والجهة التي أصدرت الترجمة؟ أم أن المجمع يكتفي بتصحيح الأخطاء مباشرة دون التنسيق والاتصال مع الجهة التي أصدرت الترجمة؟

●● إذا اكتشف المجمع أخطاء في ترجمة لمعاني القرآن الكريم فإنه ينبه الجهة التي أصدرتها إلى تلك الأخطاء، كما يزودها بضوابط تصحيحها، وإن كان للمجمع ترجمة إلى اللغة التي صدرت الترجمة بها يزودها بنسخة منها للاسترشاد بها.

● العناية بالخطاب الدعوي لها أهميتها القصوى عند القيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة، فكيف يتحقق ذلك؟ وكيف يصبح ذلك المعيار ملزماً لكافة المراكز والجامعات في العالم للالتزام به عند الشروع في إعداد ترجمات معاني القرآن الكريم لإبعاد من يفتقدون هذه الخاصية الهامة؟

●● يأخذ المجمع في اعتباره الأهمية القصوى للخطاب الدعوي عند القيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، ولذلك يسعى إلى تغطية ترجماته جميع اللغات وقد صدر عنه حتى الآن (٤٧) ترجمة إلى اللغات الآسيوية والإفريقية، والأوروبية، كما أتاح الإطلاع عليها والاستفادة منها على موقعه بشبكة الانترنت.

● حملت الأخبار مؤخراً عزم المجمع إصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة العبرية، فهل لكم أن توضحوا ما تم في هذا المسعى؟

●● بعد أن أقرت الهيئة العليا للمجمع برئاسة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، اتخذ المجمع الخطوات اللازمة لذلك، وقام بالإجراءات التنفيذية، وبحث عن المتخصصين في هذه اللغة الذين تنطبق عليهم قواعد الترجمة وضوابطها المعمول بها في المجمع، وهي الآن بحمد الله في طور الإعداد.

الأمين العام لمؤسسة (القدس):

تحتاج القدس إلى خطة عمل تتحول بموجبها إلى قضية عامة



حاوره - علي الرشيد

■ تتواصل المحاولات الصهيونية لتهويد مدينة القدس والمساس بالمسجد الأقصى وزرع البؤر الاستيطانية فيها حتى أصبحت مدينة مقطعة الأوصال، وزاد جدار الفصل العنصري الطين بلة إذ يعده المراقبون بمثابة غلاف للقدس في محاولة لفرض واقع جديد عليها جغرافياً وديموغرافياً.. وذلك سعياً من المحتل لفرض سياسة الأمر الواقع عندما تحين مرحلة المفاوضات النهائية حيث سيتضح أن معظم سكان القدس في الشق اليهودي للمدينة وأن معظم الفلسطينيين قد أصبحوا خارج القدس..

- للحديث عن التحديات والمخاطر التي تواجه هذه المدينة المقدسة، ومدى استشعار الأمة خطورة الوضع في القدس وكيفية الانتقال بمستوى وعيها العاطفي إلى مستوى الوعي العملي الذي يؤسس لثقافة متواصلة بعيداً عن الانفعال الآني، وجهود المؤسسات العاملة من أجل القدس.. التقينا في هذا الحوار الدكتور محمد أكرم العدلوني الأمين العام لمؤسسة القدس (مؤسسة عالمية مقرها المؤقت بيروت) التي اختارت الدفاع المدني مجالاً لعملها في خدمة القدس وهي تهتم بكل ما له صلة بهذه المدينة في المجالات الإعلامية والثقافية والاجتماعية والتنموية.

● سألناه في البداية عن أهم التحديات التي تواجه مدينة القدس في الوقت الحالي؟

●● التحديات والتهديدات والمخاطر التي تواجه مدينة القدس وتهدد وجودها ليست وليدة اللحظة، وإنما هي قديمة وتعود إلى عهود قديمة، لا أريد أن أغوص كثيراً في التاريخ، وإنما سأقف أمام بعض المحطات التي بدأت منذ احتلال هذه المدينة المقدسة بعد عام ١٩٦٧م وقوفاً سريعاً، ويكفي أن أقول إن المدينة وقعت في هذه السنة بكاملها تحت الاحتلال، وتعرضت القدس منذ ذلك التاريخ إلى مخطط تهويدي، عبر برنامج استراتيجي، بدأ بإحداث مواقف تكتيكية من الجانب الإسرائيلي، بتهويد التعليم، وتهويد القضاء، وتهويد الاقتصاد، محاصرة المقدسات، السماح لجماعات يهودية بأعمال التنقيب تحت المسجد الأقصى، ومحاولة التضييق على سكان مدينة القدس بإخلاء المساكن ومصادرة الأراضي، ووضع المفارز الأمنية الدائمة أمام المواطنين في تنقلاتهم، وقد تطور هذا البرنامج إلى أن وصل إلى زراعة بؤر استيطانية في مدينة القدس إلى أن أصبحت مدينة القدس وللأسف بعد تقسيمها إلى قدس شرقية وغربية وبلدة قديمة، إلى مدينة مقطعة الأوصال تماماً لا يربط بين أطرافها رابط.

وأما التحدي الهائل والكبير لمدينة القدس فهو بناء جدار الفصل العنصري، أو الجدار الفاصل كما يسمى الآن، وقد أصبح هذا الجدار محيطاً بمدينة القدس تقريباً ، حتى يقال عنه «غلاف القدس».. قصد من ذلك كله محاولة فرض واقع جديد على مدينة القدس جغرافياً، وديموغرافياً، حتى إذا ما أتت مرحلة المفاوضات النهائية، يبرز الوضع الراهن على أرض الواقع، حيث سيظهر أن معظم سكان القدس في الشق اليهودي، وأن معظم الفلسطينيين الأصليين، قد أصبحوا خارج حدود القدس، خاصة وأنه تم سن حوالي ١٦ قانوناً لتفريغ القدس من سكانها، فكلها قوانين جائرة، وضد حقوق الإنسان، وأحد هذه القوانين ينص على أنه إذا غاب المقدسي عن مدينة القدس أكثر من ٤ أشهر فإنه يفقد هويته التي تسمح له بالإقامة في مدينة القدس.

إسرائيل تنتهك جميع بنود الميثاق العالمي لحقوق الإنسان

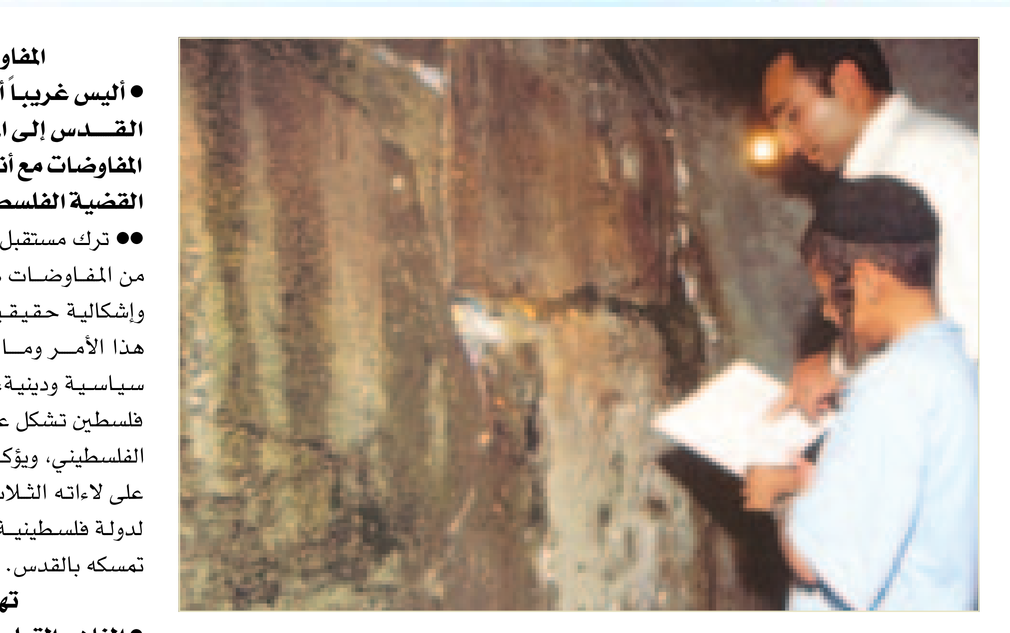


التحدي اليومي

● وماذا عن التحديات المعيشية لسكان القدس؟

●● ما ذكرناه سابقاً يعد تحديات عامة، أما التحدي الأخطر فهو التحدي اليومي المعيشي لسكان القدس والتحدي الاقتصادي، وكما يعلم المتابعون فإن نسبة البطالة بين الفلسطينيين اليوم، وتحديداً في الضفة الغربية بلغت حوالي ٦٥٪، وفي القدس وصلت إلى حوالي ٤٢٪ بسبب الإغلاقات والحواجز، والجدار العازل، خاصة وأن أهل القدس يعتمدون في اقتصادهم ومعيشتهم اليومية على علاقتهم مع الاقتصاد الإسرائيلي، ومع وجود هذه المعوقات، وجدت هذه الحالة الاقتصادية الخانقة لأهل القدس.

ويعتبر التحدي الاقتصادي أشد التحديات التي تواجه سكان القدس، لأن الذي يقع في ضائقة مالية أو ضائقة معيشية فإنه سيبحث عن خروج من هذا المأزق، وليس أمامه سوى بابين، إما الخروج من القدس نهائياً وإخلاؤها لليهود، أو اللجوء إليهم والعمل معهم، وكلاهما سيء.



ومن التحديات الأخرى التي أفرزتها وضعية الاحتلال الذي تتعرض له مدينة القدس، التحدي الأخلاقي، فمن آثار التضييق والأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها سكان القدس، بدأت تنتشر ظواهر غريبة على شعبنا الفلسطيني، خاصة في الضفة الغربية ومدينة القدس بالتحديد، وهي مظاهر غير أخلاقية تتمثل في انتشار المخدرات بين الشباب، والهروب عن الروابط الأسرية بحثاً عن مخرج من الحالة التي تمر بها الأسر المقدسية.

وهذه التحديات تجعل الإنسان يقف أمامها خصوصاً وأن جميعها ناتج عن الاحتلال وتداعياته التي يعيشها المقدسيون يومياً، بل إن تحدي الحفاظ على المقدسات يعتبر تحدياً كبيراً يواجهه المقدسيون بصورة شبه يومية، وليس خافياً أن المسجد الأقصى، ومنذ بداية الاحتلال وهو يواجه مخططات لهدمه، وبناء الهيكل المزعوم مكانه، عبر الأنفاق وعمليات التنقيب التي تجري تحت المسجد الأقصى.

مدينة سياحية دينية

● هل وجد اليهود من خلال عمليات التنقيب التي يقومون بها تحت المسجد شيئاً يثبت أن لهم حقاً فيه؟

●● لم يجدوا شيئاً من ذلك أبداً، ولو وجدوا لملأوا الدنيا بذلك لكنهم مع الأسف ماضون في مخططاتهم ، وقد تحدثت آخر الأخبار عن أن اليهود قد أقاموا مدينة سياحية دينية تحت المسجد الأقصى بعمق يصل إلى ١٤ متراً، وقد كشف ذلك خبير مهم في الآثار اسمه إبراهيم الفني، وقد بنوها لتكون باحة وساحة للهيكل المزعوم الذين يريدون بناءه.

ومن التحديات التي يعاني منها المسجد الأقصى منع المصلين من الوصول إليه، وإقامة شعائرهم فيه ، مما أوجد حركة مسيرة البيارق والدعوات التي تطلقها مؤسسة الأقصى وإعمار المقدسات في أرض ١٩٤٨، حيث تنطلق حشود متوجهة إلى المسجد الأقصى.

الصفقة المشبوهة

● وماذا عن الصفقة التي قام بها القس أرينيوس؟

●● لعلها تأتي في سياق ما تتعرض له القدس من تحديات بل إن مثل هذه الصفقة المشبوهة تعتبر تهديداً خطيراً ، لأنها تقتلع أحياء بأكملها وتعطيها لإسرائيل، وهو تحد يسير بخطى ثابتة غير مثيرة، لكنها عندما تنتهي تكشف، وقد كشفت فضيحة البطريرك أرينيوس ببيع أراض تابعة لأهل القدس، وقد كانت تحت رعاية الأوقاف المسيحية، وهي عبارة عن فندقين و٣٧ محلاً تجارياً في حي عمر بن الخطاب وبالقرب من جامع عمر، وهي بمحاذاة المسجد الأقصى.

المفاوضات النهائية:

● أليس غريباً أن يترك مستقبل مدينة القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات مع أنها تمثل حجر الزاوية في القضية الفلسطينية عموماً؟

●● ترك مستقبل القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات هو تحد سياسي خطير، وإشكالية حقيقية أمام المفاوضين حيث إن هذا الأمر وما تمثله القدس من رمزية سياسية ودينية، وسيادية، كعاصمة لدولة فلسطين تشكل عبئاً حقيقياً على المفاوض الفلسطيني، ويؤكد شارون بين الفينة والفينة على لاءاته الثلاث، لا للقدس، لا للعودة، لا لدولة فلسطينية كاملة السيادة ، ليؤكد تمسكه بالقدس.

تهويد المناهج

● المناهج التعليمية التي يدرسها الطلاب المقدسيون ألا يوجد بها ما يحفظ الهوية؟

●● منذ بدء الاحتلال يعاني المجتمع المقدسي من تدهور الحالة التعليمية هناك، حيث بدأ الاحتلال في تهويد المناهج، حتى أصبحت الآن أغلب المناهج مهودة، في مضمونها سواء كانت مناهج المواد الدينية أو مناهج اللغة العربية، فضلاً عن إجبار الطلاب على دراسة اللغة العبرية، وكذلك تعاني الحالة التعليمية بالقدس من تكدس الطلاب في الصفوف، فبعض الصفوف قد يضم مائة طالب، وأقلها عدداً يضم سبعين طالباً بسبب عدم منح تراخيص بناء مدارس جديدة، أو حتى بناء بيوت، حيث لا تعطي أي تراخيص بناء لأى فلسطيني.

وعي الأمة

● هل هناك استشعار لدى الأمة بمدى خطورة الوضع الذي تمر به القدس الآن؟

●● الحديث عن استشعار الأمة، أو وعي الأمة بقضية القدس يمكن الحديث عنه على مستويين: المستوى الأول وهو الوعي الديني أو العاطفي فللقدس مكانة عظيمة لا ينكرها منكر، فبحكم الارتباط بالمقدسات والحس الديني ارتبط بوعي الناس ، فهي القبلة الأولى، ومسرى نبيهم ومعراجه، كما يقول الأثر، فالقدس عاصمة الأرض والسماء، بل

هي أرض المحشر، حيث جاءت بذلك الروايات العديدة والقدس أرض الصحابة، فهناك ٥ آلاف صحابي مدفونون بالقدس وأكنافها.

ومن هنا نجد أن القدس حاضرة في وعي الأمة بشكل عام، ببعدها الديني والعاطفي والأدبي والتاريخي وغير ذلك من أبعاد خاصة الفتوحات الإسلامية العظيمة مثل فتحها على يد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وتحريرها على يد صلاح الدين، وهذا هو المستوى الأول (المعنوي)، أما المستوى الثاني وهو المستوى العملي فهو للأسف لم يرق إلى المستوى العاطفي مطلقاً فلم يرق وعي الأمة بكل مكوناتها : الشعوب، الأنظمة المؤسسات، الجمعيات، مؤسسات المجتمع المدني، كل تلك المكونات لم يرق وعيها إلى ما يشكل ثقافة عامة متواصلة تدفع إلى فعل ما.

والوعي لدى مكونات المجتمع متفاوت، والمتابع والمهتم تجد الوعي لديه عالياً، والأنظمة تدرك خطورة الوضع بالنسبة للقدس، وتدرك المأساة، ولهذا نشأت منظمة المؤتمر الإسلامي في أعقاب حريق الأقصى عام ١٩٦٩م، وانبثقت عنها لجنة القدس، فالوعي على المستوى الرسمي موجود، ويدرك تماماً أن هناك مشكلة، لكن فعلياً على أرض الواقع لم نلحظ ما يعبر عن هذا الوعي الديني والعاطفي خاصة إذا أجرينا مقارنة بين ما تواجهه المدينة من تحديات وما يجب أن يكون عليه الحال.

نقطة البداية

● هذا يقودنا إلى السؤال عن كيفية الانتقال من مستوى الوعي العاطفي إلى مستوى الوعي العملي الذي يؤسس لثقافة متواصلة؟

●● للوصول إلى حالة الوعي التام بخطورة الوضع الذي تمر به القدس لابد من العمل على أكثر من جبهة:

- التعريف والتثقيف بقضية القدس: فالكثير ممن يرتبطون عاطفياً بالقدس لا يدركون أبعاد وتفاصيل قضايا هامة مثل تطورات ما يفعله اليهود الصهاينة ضد الأقصى وإلى أين وصلت مخططاتهم، ومثل هذا الأمر ينطبق على التهويد والاستيطان والجدار العازل



وحجم هذه المخاطر وتأثيراتها على الفلسطينيين.

- التأكيد على أن قضية القدس خصوصاً وقضية فلسطين عموماً ليست قضية هامشية وإنما قضية مركزية وأنه لابد من وضع استراتيجية واضحة لتحرير المقدسات وما تستلزمه من خطط وبرامج.. ودعني استحضر التاريخ لعجزنا عن ضرب مثل حقيقي لهذه الحالة اليوم وتحديداً عهد عماد الدين زنكي عندما جسد هم تخليص القدس من أيدي الصليبيين في خطة عمل واضحة أعاد بموجبها بناء الأمة تربوياً وثقافياً وتعليمياً، وأدخل ثقافة القدس وتحرير بيت المقدس إلى كافة المدارس، وشهد ذلك العهد تحالفاً بين العلماء والسلاطين ونشأت مدارس عديدة تؤصل للارتباط بالدين، وخلال ٧٠ سنة نشأت ثقافة عامة تدعو لتحرير المقدسات، واستنقاذ بيت المقدس.

● ما الذي ينقصنا أونحتاج إليه حالياً للبدء بهذه الخطة التعريفية على الأقل؟

●● إن ما ذكرته يحتاج إلى استراتيجية، وإلى خطة تنفيذية تتضمن برامج عملية، بحاجة إلى قرار سياسي في نهاية المطاف، والقرار السياسي يجب أن ينعكس على برامج التعليم، وبرامج الشباب، وينعكس على إعادة التأهيل، والتدريب، وعلى ثقافة الإعلام، بل إنه ينعكس على كافة مناحي الحياة بحيث تتحول هذه القضية إلى قضية الأمة بكاملها، لا قضية فئة من الفئات أو مجموعة بعينها.

- يجب أن يكون هناك ما تستطيع الأمة به مواجهة التحديات وإبطال مفعولها والقضاء على أثرها الذي تتركه على من يتعرضون لها، فإذا تحدثنا عن تحديات معيشية فلابد أن يكون لدى الأمة على مستوى الأنظمة والمنظمات ما يواجه تلك التحديات المعيشية ويتغلب عليها.

ولابد أن تكون هناك برامج لتثبيت أهلنا في القدس وفلسطين على أرضهم ومن ممارسة أدوارهم، ومن باب أن لكل تحد استجابة فلابد من برمجة الاستجابات العفوية وتأطيرها ببرامج محددة، تقابل الشيء بذات الشيء فالمشروع يقابل بمشروع والبرنامج يواجه ببرنامج والخطة تقابل بخطة وهكذا.

الخندق المدني

● ماذا عن مؤسسة القدس والنهج الذي تتبعه في هذا المجال؟

●● لقد أدركت مؤسسة القدس، والتي أشرف بكوني أميناً عاماً لها، معادلة الفعل ورد الفعل، واختارت الخندق المدني مجالاً لها للدفاع عن هذه القضية وإنقاذ مدينة القدس، وتقديم النموذج الذي يستطيع أن يحول الكلام العاطفي والآني إلى برامج

حقيقية.

- وقد اختارت مؤسسة القدس أربعة مجالات للتحرك من خلالها، وأول المجالات التي ركزنا عليها هو المجال الإعلامي، لأهميته في العصر الحديث، وقد شرعنا في إصدار عدة مطبوعات ما بين نشرة وتقرير، ولدينا موقع الكتروني يتضمن بوابتين الأولى تهتم بالمناشط التي تقوم بها مؤسسة القدس على أرض الواقع، والثانية تعنى بمدينة القدس وكل ما يتعلق بها تاريخياً وجغرافياً وآثاراً وعلماء وغير ذلك، بالإضافة إلى اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية.

- أما المجال الثاني: فهو المجال الثقافي، وفيه نسعى إلى إعادة بناء ثقافة الأمة حول قضية التحرير والصمود ونريد أن نواجه ثقافة الاستسلام بثقافة الانتصار والعزة والكرامة، ويتم ذلك من خلال اللقاءات والندوات التي نعقدها والبحوث التي نعدها وغير ذلك من الوسائل.

والمجال الثالث: وهو المجال الاجتماعي التنموي، وكما ذكرت فشعبنا واقع تحت الاحتلال والقدس مدينة محتلة ومحاصرة لذلك فهي بحاجة إلى ما يفك هذا الحصار عن أهلها وقد دخلنا المجال الاقتصادي ونفذنا مجموعة مشاريع توفر فرص عمل حقيقية تدر أرباحاً لإخواننا في مدينة القدس.

وكذلك نقوم بدعم المجال التعليمي بتوفير منح طلابية أو دعم مدارس أو برامج تدريبية تأهيلية، وفي المجال الصحي بتوفير بعض الأدوات الطبية، ودعم الكادر الطبي، ودعم أنشطة طبية، وكذلك نقوم بدعم صيانة المسجد الأقصى ودعم حراسته وحراسه، وتشجيع حلقات العلم بالمسجد الأقصى، وإعادة بناء مدارسه التاريخية المعروفة مثل المدرسة الزنكية، وإعادة ترميم وإحياء المكتبات حوله.

واهتمت مؤسسة القدس بمشروع التآخي مع العائلات المقدسية، وقد أطلقنا هذا المشروع بحيث تتآخى عائلات عربية مع عائلات مقدسية ولقي استجابة طيبة، وكذلك برنامج التوأمة بين مؤسسات خارج فلسطين مع مؤسسات داخل فلسطين خاصة داخل القدس، مثل التوأمة بين الجامعات وغيرها من المؤسسات.

أما المجال الرابع الذي تهتم به مؤسسة القدس فهو المجال الحقوقي والقانوني، حيث إننا بعودة بسيطة إلى الميثاق العالمي لحقوق الإنسان ببنوده الـ(٣٢) وجدنا أن (٣١) بنداً من بنوده منتهكة في فلسطين، فلا يوجد حق من حقوق الإنسان إلا وانتهك في فلسطين: حق العبادة، حق التملك، حق التعبير، حق التنقل، حق العيش، وغير ذلك من الحقوق. ونحن الآن في صدد رفع قضايا ضد بعض الانتهاكات داخل فلسطين وخارجها.

كوادر المؤسسة

● ماذا عن هيكلية مؤسسة القدس وما تضمه من كوادر؟

●● لدينا الأمانة العامة مقرها في لبنان، ولدينا أيضاً مجلس إدارة يمثل ٢٠ دولة،

لابد من تحويل التفاعل العاطفي مع القدس إلى برامج عملية

ومجلس أمناء يضم ٢٠٠ عضو ، يمثلون ٤٦ دولة عربية وإسلامية، يرأس مجلس الأمناء هيئة رئاسة وعلى رأسها فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، ونائبه سعادة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني، ونحن حريصون على أن تشمل هذه المؤسسة أكبر طيف من أبناء الأمة، بأعراقها ومذاهبها.

شبكة عالمية

● هل لديكم تعاون مع المؤسسات العاملة لخدمة القدس أيضاً؟

●● المنطقي في كل عمل جاد، ألا يبدأ من الصفر، بل لابد أن يتكامل جهده مع من سبقوه، فهناك من سبقنا في العمل للقدس، ونحن جزء من الحركة التراكمية في الدفاع عن القدس.

وقد اكتشفنا بعد حصر ومسح أن هناك عدداً كبيراً من المؤسسات العاملة للقدس وإن اختلفت الجوانب العاملة فيها، وقد أردنا أن يتم نوع من الترشيد والتهديف أو إعادة صياغة هذه الأعمال مع الحفاظ على خصوصية كل مؤسسة من هذه المؤسسات المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، لذا فقد طرحنا فكرة هذه الشبكة ودعونا حوالي ١٢٠ مؤسسة حضرت المؤتمر الأول، وبحثنا معهم أوجه التعاون والتنسيق من خلال فلسفة جديدة تحكم عمل المنظمات والمؤسسات المدنية، وهي نظرية التشبيك (NET WORKING) فهذا النسيج كلما كان قوياً مترابطاً فيما بينه فإنه يمنع التضاد والتصادم والتقاطع، ويعزز العمل في كل الجوانب الأخرى.

وقد اتفقت الشبكة على تبني ٢٠ مشروعاً تتكلف ١٠ ملايين دولار سيبدأ توزيعها على المؤسسات المشاركة بحيث تنشط في تسويقها وتأمين الموارد المالية اللازمة لها.

عضوية الأمم المتحدة

● في عملكم ضمن الشبكة العالمية لخدمة القدس.. ماذا عن البعد الإسلامي والعالمي للقدس في خططكم؟

●● لاشك أن القدس تمثل ثقلاً مهماً لدى كل مسلم، من إندونيسيا شرقاً إلى أقصى نقطة يوجد فيها مسلم غرباً، وقد استثمرنا هذه المكانة التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين لتوسيع دائرة الاهتمام بهذه القضية، أما البعد العالمي فإننا نسعى لإقامة علاقات مع عدد من المنظمات الدولية، ونحن ننشط الآن في أن نكون أعضاء في تلك المنظومة الدولية من خلال إجراءات قانونية بدأنا خطواتها الأولى، لنصبح عضواً في هيئة الأمم المتحدة، إما بصفة استشاري أو مراقب كواحدة من المنظمات غير الحكومية، ونعتبر عضويتنا في الأمم المتحدة أمراً مهماً للغاية لأننا مؤسسة تهتم بالبعد الإنساني والحضاري وتدافع عن حقوق الإنسان، ونحن نتحدث عن إرث إنساني بنصوص القانون الدولي وبنصوص منظمة اليونسكو التي تعتبر الدفاع عن الإرث الحضاري مسألة أساسية.

السعودية: حملة فكرية مكثفة ضد الإرهاب والتطرف

■ تقود المؤسسات المختلفة المعنية ببث الوعي الإسلامي بين أوساط الشباب خاصة وبقية فئات المجتمع السعودي على مختلف فئاته وأجناسه عامة، حملة مكثفة من أجل محاربة الأفكار المتطرفة التي تدفع البعض من ضعفاء النفوس للارتماء في أحضان الإرهاب، وتسعى هذه الحملة إلى إجراء إصلاحات وتغييرات داخل بعض المؤسسات وضخ دماء جديدة لمواكبة التطورات، وسد الطريق أمام كل الأسباب والوسائل التي تمكن التطرف من التمدد داخل المجتمع السعودي المحصن بطبيعته وفطرته واعتداله ضد هذه الأفكار والآراء الفاسدة.



من مدينة جدة جدد معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي تأكيده بأن بلاده اقتربت كثيراً من تجاوز أزمة خطيب المسجد ودحض كل الشبهات التي تحوم حول إسهامه في ذيوع الفكر المتطرف مما أدى إلى تفجير ظاهرة الإرهاب فيها.

وخلال لقائه الذي امتد إلى ساعتين مع أئمة وخطباء نحو ١٧٠٠ مسجد في محافظة جدة مؤخراً الذي نظم تحت عنوان «نلتقي .. لنرتقي» أكد معاليه أهمية التزام خطباء المساجد بالتعاميم التي أصدرتها الوزارة خلال العامين الماضيين من أجل محاربة الإرهاب بتخصيص جزء من خطبة الجمعة للحديث عن هذه الظاهرة والأفكار التي تقود إليها.

ويبدو أن معالي الوزير لم يكن راضياً تماماً عن تجاوب الخطباء والأئمة مع هذه التعاميم ، عندما انتقد في هذا اللقاء بعض خطباء المساجد الذين لا يتقيدون بتعاميم الوزارة، وقال إنه لن يقبل منهم اجتهاداً يخالف التعميم.

وبنبرات صوته الهادىء المنخفض الذي لم يتبدل خلال اللقاء أكد معالي الوزير عدم قبوله وتسامحه مع من يستخدم منبر المسجد لإطلاق خطب رنانة وحماسية لا يعلم كيف تكون ردود فعلها السلبية على نفسه ومجتمعه.

وبالرغم من ذلك لم يلاحظ في حديث الوزير أن خطة وزارته تتجه رسمياً للاعتماد على الثقل الكامل لمنبر المسجد في مكافحة كارثة الإرهاب، وإنما يتم ذلك وفقاً لخطة كاملة مرسومة بالتعاون والتنسيق مع كافة المؤسسات الرسمية في البلاد التي تعمل سوياً على

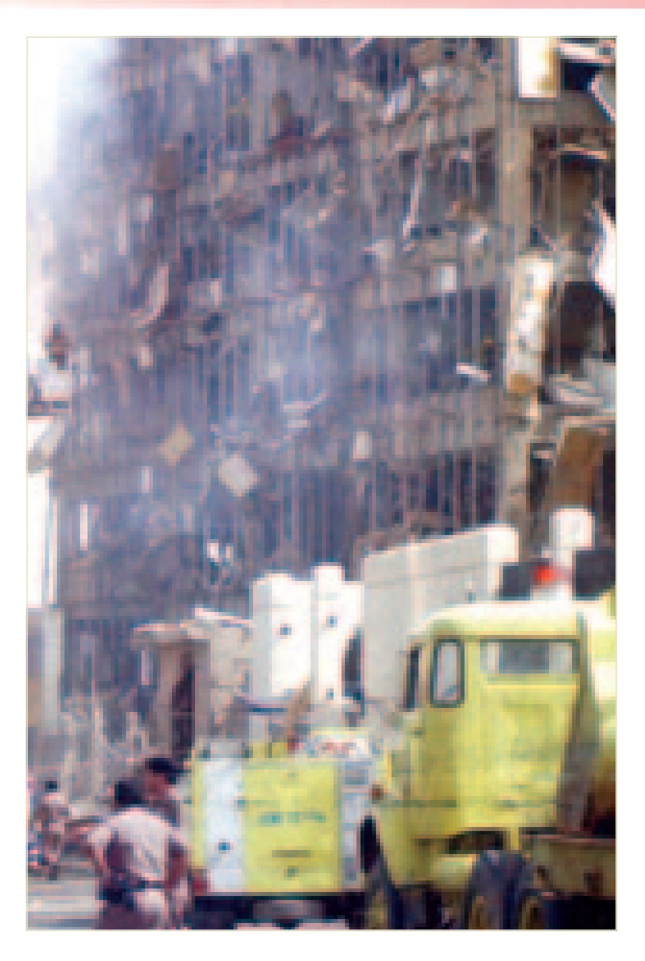
مكافحة الإرهاب بالتأكيد على إطلاق الأفكار المتسامحة والقيم الإسلامية الأصيلة التي تنبع تلقائياً من المجتمع السعودي المعروف بانتشار هذه الفضائل بين أبنائه والسعي لتجديدها في نفوس وعقول الناس.

والمتابعون لبواطن الأمور بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية يلاحظون أن هناك حراكاً مكثفاً في الوزارة استدعى إجراء بعض التعديلات الداخلية في الوزارة من أجل مواكبة المرحلة القادمة الجديدة للعمل الإسلامي المشترك المبني على المصلحة الدينية والوطنية معاً ويربطون هذا الحراك بما يدور في ذهن معالي الوزير الذي تشغله مجموعة من الأفكار حالياً أهمها قضية الخطاب الديني، والتعامل مع الآخر، وفتح الخطوط معه، والتعددية المذهبية في البلاد واحترامها، والتعددية الفكرية، ويبدو أن هذه الأفكار لا تمثل هاجس الوزير نفسه وإنما تمثل مجموعة من التوازنات التي تسعى الدولة السعودية بالتعاون مع المجتمع الدولي كافة إلى بسطها من أجل كبح جماح ظاهرة الإرهاب في العالم.

ومن العاصمة السعودية الرياض شدد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام السعودية على ضرورة ملاحظة الأبناء والأقارب الذين تبدو عليهم ملامح تغيرات في المعتقد والفكر مهيباً بذوي وأقارب أصحاب الأفكار التي يراد منها شق عصا الطاعة، وبذل المستطاع في سبيل كف أبنائهم وأقاربهم عن تلك الأفكار أو الذهاب بهم إلى العلماء الذين سيعملون بدورهم على تبيان الحق وإزالة اللبس لدى هؤلاء.

ووجه آل الشيخ في بيان أصدره مؤخراً على وجوب إبراء الذمة تجاه من لديهم بعض التحولات العقائدية والفكرية في حال عدم اقتناعهم وإصرارهم على شق عصا الطاعة، وذلك بإبلاغ الجهات المختصة عنهم لما في ذلك من إبراء الذمة وتحقيق مصلحة الأبناء وكفهم عن الأعمال المشينة والمحرمة لحماية بلاد المسلمين، مؤكداً أن عملية الملاحظة والمراقبة على هؤلاء هي من القربات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، مستشهداً بالآية القرآنية ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾.

وتضمن البيان ذاته رسالة من المفتي إلى كل من شارك في أعمال تخريبية بالتوبة، وأضاف «التوبة إلى الله عز



وجل بالندم على ما حصل منه والعزم على عدم العودة مع تسليم نفسه للجهات المختصة».

وحذر مفتي عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المشاركين في العمليات التخريبية من أن يشملهم حديث رسول الله ﷺ في حال عدم توبتهم ورجوعهم إلى الحق وتسليم أنفسهم: «من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد بعهده فليس مني ولست منه».

واختتم آل الشيخ بيانه بأن يوفق الله ولاة الأمر المسلمين لكل خير وأن يصلح الله أحوال المسلمين جميعاً، وأن يكفي الله الأمة شر كل ذي شر ويصلح أحوالها ويوفق رجال الأمن لكشف المفسدين والقبض عليهم، ويعين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده ورجالهم المخلصين على تحقيق ما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يوفق العلماء لتوضيح الحق والدفاع عن الدين.



مكة المكرمة أول عاصمة للثقافة الإسلامية

إعداد: شاكر العدواني

■ انعقدت في رحاب جامعة أم القرى الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، وذلك في الفترة من ١٣ إلى ١٥ شعبان ١٤٢٦ الموافق ١٧ إلى ١٩ سبتمبر ٢٠٠٥.



وانطلقت فعاليات الندوة بافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة بكلمة نقل خلالها تحيات وتقدير خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، وتمنياته بأن تكلل مساعي الندوة بالتوفيق والنجاح.

وقال سموه «إن الحديث عن مكة المكرمة ممزوج بمشاعر الحب والرهبة، فالحب منبعه تجذر هذه الأرض بمقدساتها في وجداني، وما تحمله من عبق يسري في كياني، وأما الرهبة فمبعثها أن مكة المكرمة أكبر من أن تحد بسطور، وأعمق من أن ترسم بمداد».

وجاء في خطاب سموه: كم هو جميل أن نلتقي على بساط الاحتفاء بهذه المناسبة العزيزة على نفوسنا، إلا أن الاحتفال الحقيقي قد بدأ على هذه الأرض المباركة منذ الأزل.

أيها الأخوة الأفاضل: إن الأمانة الملقاة على عواتقكم - مثقفين ومثقفات - في حاجة مستمرة إلى مواكبة مستجدات الساحة الثقافية والفكرية وصولاً إلى انحسار موجة أي فكر لا ينسجم مع دين اسمه مشتق من السلام.

أيها الأخوة الكرام: وتبقى مكة المكرمة، بعبقها التاريخي وبما حباها الله من قدسية وجلال، تجد كل اهتمام ورعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، ومنحها الأولوية القصوى، بناء وتخطيطاً، وإعماراً، ونماء، ذلك أن خدمة الحاج والمعتمر والزائر شرف لا يدانيه شرف.

وفي ختام كلمته دعا سموه الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع القائمين على هذا العمل وأن يحقق طموحاتهم وتطلعاتهم لنجاح هذا المحفل الكبير.

بعد ذلك ألقى معالي وزير الثقافة والإعلام الأستاذ إياد بن أمين مدني كلمة رحب فيها بصاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة رئيس الهيئة العليا الإشرافية لبرامج مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية والحضور.. وقال تبدو صورة مكة المكرمة كما أرادها الله تبارك وتعالى جاذبة ومدار لقاء وتعارف وتثاقف.

وأشار معاليه إلى أنه منذ تلك اللحظات الغائرة في أعماق التاريخ ومكة المكرمة مقصداً للناس ففيها أول بيت وضع للناس وهذا ما جعل الحج إليها خالصاً لله تبارك وتعالى. فقصدها الناس من كل فج عميق فتشكلت شخصية مكة المكرمة وشخصية أبنائها في انفتاحها على الآخر والمعرفة الدقيقة، وانعكس ذلك في كل مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وأوضح معاليه أن علماء مكة المكرمة عبر التاريخ كانوا مقصد الآخرين وكان الحرم الشريف خلية دائبة الحركة ليلاً ونهاراً للعلوم الإسلامية والعربية في الدين وأصوله والقرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

وقال معالي وزير الثقافة والإعلام إن الحديث عن الثقافة في مكة المكرمة متشعب وطويل وممتع وأن الثقافة فيها ليست شأناً هامشياً ولكنها روح هذا البلد الطاهر الذي أشرع أبوابه للجميع وسعدت بلقائه تلك الوجوه التي ضربت إليها أكباد الإبل شوقاً للكعبة المشرفة وتجديداً للتوحيد وطمعاً في الأجر.

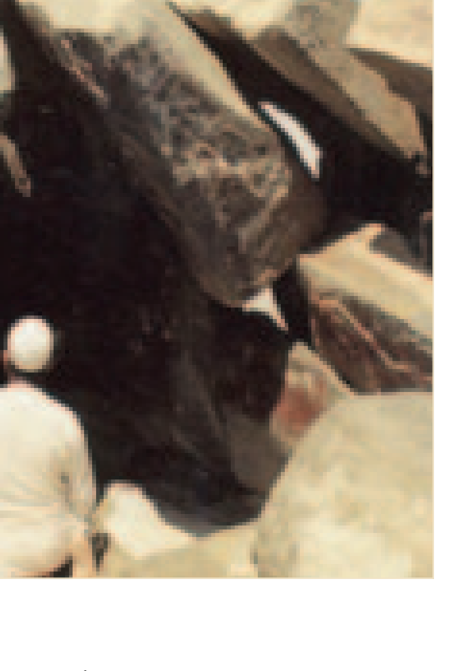
وأضاف: إننا في هذا اللقاء المبارك الذي تحتضن فيه مكة المكرمة أنشطة وفعاليات مكة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ نتطلع إلى نهضة ثقافية قادمة في بطحاء وظلال الحرم الأمين هدفها التسامح والسلام والمحبة.

وشكر معاليه في ختام كلمته لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة رئيس الهيئة العليا الإشرافية برامج مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لرعايته الكريمة لهذا الحدث الثقافي الكبير ومتابعة تفاصيله منوهاً بالأثر الطيب الذي بذله الزملاء المنظمون لهذه التظاهرة الثقافية الكبرى، وثمن معاليه الدور الذي تقوم به جامعة أم القرى ومديرها معالي الدكتور ناصر الصالح الأمين العام لبرامج مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية وجميع الزملاء المسهمين في هذه التظاهرة، وتمنى لهم التوفيق.

ثم ألقى مدير جامعة أم القرى والأمين العام للجنة العليا الإشرافية لبرامج مكة عاصمة الثقافة الإسلامية الدكتور ناصر بن عبدالله الصالح كلمة عبر فيها عن شكره لصاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة على رعايته لحفل افتتاح هذه المناسبة الغالية على الجميع، متمنياً أن يقدم فيها من البرامج والفعاليات ما يحقق الأمل المنشود وينقل الصورة الحقة لثقافتنا الإسلامية التي تقوم على خالص الولاء لله عز وجل، وصدق الانتماء لديننا الإسلامي الحنيف.

وأكد أن هذه المناسبة حظيت باهتمام كبير من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز منذ تأييد مقترح وزراء الثقافة في الدول الإسلامية باختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، مشيراً إلى أنه تم تشكيل اللجان التحضيرية والفرعية التي عملت وسخرت الطاقات لإنجاح هذه المناسبة وإخراجها بما يليق بمكة المكرمة.

وعبر الدكتور صالح في ختام كلمته عن شكره لخادم الحرمين الشريفين ولصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام - حفظهما الله، ولسمو أمير منطقة مكة المكرمة على ما تلقاه جامعة أم القرى بوجه عام وهذه المناسبة بوجه خاص من دعم ورعاية كانت هي الدافع بعد توفيق الله إلى تقديم هذه الجهود المباركة والموفقة بإذن الله.



إثر ذلك ألقى وكيل الجامعة للدراسات والبحث العلمي الدكتور محمد بن علي العقلا كلمة الندوة أشار فيها إلى أنه منذ أن اختيرت مكة المكرمة لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية، تضافرت الجهود للإعداد والتحضير للندوة العلمية الكبرى، حيث قامت اللجنة المكلفة بتعميم الدعوات وحرصت أن تشمل محاورها كافة الجوانب الثقافية والحضارية والتاريخية والأدبية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها فانهالت الطلبات رغبة في المشاركة، وهذا الاهتمام هو أحد صور المكانة التي تحتلها مكة في قلوب المسلمين، وكانت الحصيلة تزيد عن الثلاثمائة بحث فحصت ومحصت واستقر اختيار اللجنة على تسعة وثمانين بحثاً هي التي سيكون حولها مدار هذه الندوة.

قراءة في بحوث الندوة العلمية الكبرى

■ أصدرت جامعة أم القرى (١٩) مجلداً حوت بحوث الندوة الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية.

وحملت البحوث موضوعات في التاريخ والاجتماع والأدب والثقافة، وهي جهد موسوعي استوعب كل شيء عن مكة المكرمة من حيث قدسية المكان وأهميتها الدينية والعلمية والثقافية وعلاقاتها مع أطراف العالم الإسلامي.

ويحاول التقرير التالي أن يرصد ما جاء في البحوث من خلال قراءة أولية ومسح للعدد الأكبر من البحوث التي بلغت جملتها أربعة وثمانين بحثاً.



مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية خلال العصور

قدسية مكة:

قدمت الدكتورة ليلى بنت صالح زعزوع بالاشتراك مع عصام بن أحمد حسين بحثاً عنوانه: (قدسية مكة المكرمة وفضلها) استند على تحليل دلالات المعنى والمكان في الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب. وقد استخدم الباحثان أسلوب التحليل والاستقراء لمضمون النص الديني الذي ورد في المزمور الرابع والثمانين من أسفار اليهود والنصارى، في تحديد موقع مكة وموضعها وعناصر جغرافيتها الطبيعية والبشرية والتاريخية.

ويتناول البحث ما جاء أيضاً في كتب فارس والهند وبابل القديمة من بشارات النبي الموعود. ومع أننا نحن المسلمين لا نحتاج إلى شهادات من أسفار الديانات الأخرى لإثبات قدسية مكة المكرمة، فإن هذه الحقائق مما تلزم أهل الكتاب قبل غيرهم في الاعتراف بهذه القدسية.

دلالة وصف مكة بأم القرى:

ونقرأ في بحث الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن أن مكة سميت أم القرى لأنها أشرف من سائر البلاد لأدلة كثيرة. ولأنها أم المدن والحواضر وأقدم المدن العربية.

وفي بحث الدكتور محمد بن عبدالله السحيم عن تعظيم الحرم ومنع غير المسلمين من دخوله يفند الباحث الشبهة القائلة إن المسلمين يمارسون تفرقة مع غيرهم بسبب منعهم دخول غير المسلمين إلى الحرم. وذكر الباحث أن هذا المنع هو قيام بالواجب الشرعي أداء لأمانة الولاية الدينية، ومعروف عن الأديان السماوية الثلاثة منعها غير الأتباع من الدخول إلى أماكن العبادة، بل تتشدد الديانتان اليهودية والنصرانية إذ جعلتا الكافر ينجس المكان الذي يحل فيه والزمان الذي يعيش فيه.

ولا يجوز لمشرك أن يدخل الحرم ذمياً كان أو مستأمناً، وبه قال مالك والشافعي وأحمد



وجوَّز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم. يقول الله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾.

رمز توحيد المسلمين:

ظلت فكرة مكة جامعة إسلامية ورمزاً لتوحيد المسلمين من الأفكار التي عبر عنها الإصلاحيون والعلماء. ومن أبرز دعاة هذه الفكرة في القرن الهجري الماضي عبدالرحمن الكواكبي في كتابه أم القرى عندما دعا إلى عقد جمعية من سراة الإسلام في مكة ليتدارسوا أوضاع الأمة واستطلاع الأفكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء الحج.

وهكذا أفاض الدكتور ادريس السفياني في الحديث عن خصائص مكة السياسية في بحث عنوانه: (مكة جامعة الإسلام الأولى).

الحياة الاجتماعية للمجتمع المكي:

من مظهر الحياة الاجتماعية في مكة خلال العهد العثماني وجود المفتين امتداداً لمنصب مفتي الأنام وشيخ الإسلام في الدولة. وكانت دار الفتوى (فتوى خانة) تحت رئاسة عالم يحظى بتقدير الكافة، يظل في منصبه مدى الحياة. وكان الإفتاء من اختصاص بيوت العلم المعروفة في مكة في حين أن القضاء ظل اختصاص العثمانيين أنفسهم، وكان الأهالي إذا شعروا بالحيف من حكم القضاء لجأوا إلى المفتين وحملوا فتواهم إلى أمير مكة، في الأمور الدينية الخاصة التي تكون موضع اختلاف وتحتاج إلى رأي ملزم.

وكانت القضايا العامة الجليلة تعرض على المفتين مثل عمارة الكعبة، وقد جمع أمير مكة الشريف أبا نمى علماء مكة وأعيانها في الحطيم ومنهم مفتي الشافعية ومفتي المالكية ومفتي الحنفية يستفتيهم في عمارة الكعبة لوقوع خلل في سقفها، فأفتوا بالموافقة على الترميم واختلفت طائفة أخرى قالوا بعدم الجواز، وبموجب الفتوى تم تجديد السقف وإصلاح الأرض والجوار المتخذ قبلة للسجود والركوع.

وقد استوفى هذا الموضوع بحث مقدم من الأستاذ الدكتور عايض الروقي تحت عنوان: (وظيفة الإفتاء في مكة المكرمة).

الحجازيات:

وهذا بحث آخر في محور الحياة الاجتماعية للدكتور عبدالرحيم العلمي يتناول أدب الرحلات المغربية وما جاء فيها من توصيف المجتمع المكي.

ومن المعروف أن المغاربة قد برعوا في فن أدبي متخصص هو (الحجازيات)، توجد فيها عشرات النصوص مثل الرحلة الصغرى للعياشي المشهورة بماء الموائد والرحلة المقدسة لمحمد الدلائي وبلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام لعبدالمجيد الحسيني الفاسي وغيرها.

كان السفر إلى مكة المكرمة يحقق مقاصد في العبادة والتربية، فالحج إلى البقاع المقدسة والتفكر في عجائب صنع الله ومصائر الخلق واللقاء بالأكابر من علماء ومشايخ وعباد طلباً للعلم والإجازة وطرق الرواية وكذلك للاقتداء في الأخلاق والسلوك.

يتوقف الباحث عند رحلة العياشي ويصفها بأنها (ديوان علم) بما اتصفت به من تنوع المشاهدات، إذ لم يقف العياشي عند المناسك، بل أدخل فيها بحسه الوصفي مشاهدات في الطبيعة والمناخ وحرارة الجو إلى سيول مكة وجملة من تفاصيل الحياة اليومية وأنماط



السلوك والتفكير.

ومن لطيف ما شهده العياشي من أمان في هذه الديار أن المسافر من جدة إلى مكة يكترون الحمير للركوب ولا يذهب صاحب الدابة معها، فإذا بلغ المكتري إلى المحل الذي ذهب إليه أرسل الحمار ولا عليه فيه فلا يأخذه أحد إلا ربه أو نائبه.

المجاورة:

تعددت البحوث التي تناولت الجوار والمجاورين في حرم الله الأمين. ونقرأ في بحث (الجرجانيون والحياة الثقافية والاجتماعية) للدكتور إبراهيم عبدالمنعم سلامة أن كثيراً من العلماء استحبوا المجاورة بمكة ومنهم الشافعي وصاحبا أبي حنيفة وغيرهم، لما يحصل فيها من ثواب لا يحصل في غيرها، وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة أهل الله. لكن بعض العلماء كرهوا الإقامة في مكة خوف الملل وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان وخوف ارتكاب ذنب، ويذكر النووي في الإيضاح أن المختار استحباب المجاورة إلا لمن يغلب عليه الوقوع في المحذور.



وقد صنف الحسن البصري رسالة في فضل مكة والسكن فيها وذهب إلى أن المقام فيها سعادة والخروج منها شقاوة. وكان أبو سهل عبدالكريم بن محمد من أوائل علماء جرجان الذين جاوروا بمكة وكان قد خرج من بلده فراراً من منصب القضاء.

ازدهرت المجاورة في أوقات السلم والاستقرار السياسي كما كان الأمر في العصر المملوكي والعصر العثماني، وتذكر الدكتورة أميرة بنت علي أن العثمانيين خصصوا الرواتب للمجاورين، وكان بعض الأوقاف توقف على حاجة المجاورين من أرزاق وكسوة فهم في مأمن حتى في حالة تبدل الظروف المعيشية. واختلفت مدة المجاورة فقد تتراوح بين الشهر والشهرين أو تمتد سنوات، وكان البعض يجاور عدة مرات مثل السخاوي، وقد يختار الواحد من المجاورين الإقامة الدائمة إلى أن تحين الوفاة.

والمجاورون فيهم العلماء الذين تبوأوا مراكز ومناصب، وفيهم العامة وطلبة العلم ممن اعتبر بقاؤهم مجاورة، وفيهم نساء منهن عالمات تزخر بأخبارهن كتب السير والتراجم مثل كتاب (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)، ترجم لـ ٢٥٠ عالمة مكية ومجاورة.

دور مكة الثقافي في العالم الإسلامي:

لقد كانت مكة وما تزال مركز التقاء وتجمع المسلمين من مختلف أقطارهم، ولهذا فهي من أقوى مراكز نشر الثقافة.

يتناول معالي الدكتور محمد عبده يماني هذا الدور الثقافي ويبرز مثالاً حياً له وهو مدارس نهضة العلماء بأندونيسيا التي يرجع الفضل في تأسيسها إلى علماء الحرم وتوجيههم لتلاميذها. وكان مؤسسو هذه المدارس من خريجي المدارس المكية، كما أن عدداً من أعلام مكة سافروا إلى تلك الديار وكان لهم نشاطهم العلمي بتأسيس المدارس وجمعيات الخير.

إن مئات الرحالة وفدوا إلى الحرمين الشريفين، ومن هؤلاء الأندلسيون الذين نقلوا الثروة العلمية المشرقية إلى بلادهم فازدهرت عندهم المعارف في الدين واللغة والأدب والطب والفلسفة، ومن يطلع على مصادر التاريخ الأندلسي يعرف أثر الحرمين في إثراء الحركة العلمية والأدبية في الأندلس.



النشاط الاقتصادي والتجاري:

اختارت دراسة الدكتور إبراهيم أبا محمد النشاط الاقتصادي في مكة في عصر النبوة والخلافة الراشدة. فقد ظهر دور مكة التجاري منذ القدم، واستفادت مكة من مركزها الديني وتوسطها بين طرق القوافل في تمكين النشاط التجاري ليتحول اقتصادها من اقتصاد عائلي إلى اقتصاد تجاري.

وسجل القرآن مكانة التجارة في مكة في سورة قريش، وتتحدث المصادر التاريخية عن التجار قبل الإسلام وفي عهد الدعوة الإسلامية، وأفاض القرآن الكريم في قضايا الإصلاح الاقتصادي وإبطال الفاسد من المعاملات الربوية والبيوع المحرَّمة والغش والاحتكار ومنح مفاهيم جديدة لمصطلحات الخراج والجزية والركاز.

وعرفت مكة نظام النقد المزدوج لتعدد التجارات التي تعامل معها المكيون، كما عرفت تجارة المقايضة.

وكانت لقريش أوزان تزن بها الذهب والفضة، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، وقد ورد ذكر الدرهم والدينار في الحديث النبوي.

وشهدت قريش أسواقاً ثلاثة هي أسواق عكاظ وسوق مجنة وذي المجاز، ولهذه الأسواق دور اجتماعي وثقافي إلى جانب دورها التجاري، كما يوضح ذلك د. محمد عبدالرحيم خليفة في بحثه بعنوان: (الأسواق العامة حول مكة المكرمة ودورها في تشكيل الملامح الأدبية).

كانت الأسواق الثلاثة تنعقد واحدة بعد الأخرى، أولها عكاظ ثم سوق مجنة ثم ذو المجاز في أوقات الحج، وكانت تخلو من الضرائب لأنها لم تكن في ملك أحد من الأمراء، وقربها من مكة ومشاعر الحج ألبسها حرمة تتقصف دونها مطامع الكبراء.

وكان في أسواق العرب احتكاك ثقافي ولساني استطاعت فيها لغة قريش أن تهيمن على سائر اللغات، فعلاً سلطانها لتصير هي اللغة الأدبية ولغة الرواة والعلماء والشعراء.

وربما كان لهذه الأسواق أثرها البعيد في تهذيب لغات البوادي وانتقاء الأفصح من لهجاتها حتى استقامت لغة قريش الفصيحة.

ومعروف ما كان لهذه الأسواق من أسباب نهضة الشعر العربي، إذ كانت بمثابة المهرجانات التي يتبارى فيها كبار الشعراء ممن كانوا يعكفون حولاً كاملاً أو بعضه في تأليف القصائد، ولعل المعلقات المشهورة ما أخذت شهرتها إلا بعد إجازة السامعين لها في هذه الأسواق وفازت بقصب السبق فيها.

ولم يكن حظ الخطابة بأقل من حظ الشعر، فقد كان الخطيب يقدم الحكمة والنصيحة في بلاغة وإيجاز، واشتهر فيهم الأكثم بن صيفي وقس بن ساعدة.

أسباب تحقق الأمن والسلم في مكة:

حرَّم الله تعالى مكة يوم خلق السماوات والأرض تحريماً ثابتاً بالشرع إلى أن كانت نبوة إبراهيم الخليل فاستظهر حرمتها بين الناس مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾.

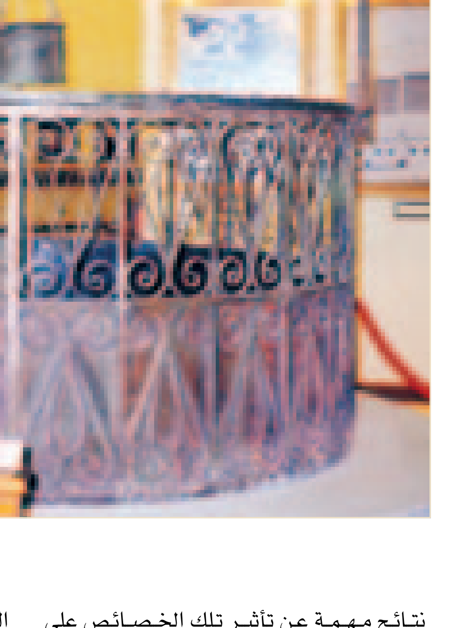
جاء في بحث الدكتور عباس البانة بعنوان: (أحكام السلم والأمان وأسباب تحقيقهما في مكة المكرمة) أن الدراسات الحديثة أثبتت أن مكة هي مركز لدائرة تمر بأطراف اليابسة، وتم تحديد إسقاط جغرافي سمي الإسقاط المكي، وبناء عليه ظهر عند أهل العلم والحساب أن مكة هي نقطة الأصل وسرة الأرض. ومن هذه المعلومة أمكن رسم تقاطعات خطوط الطول والعرض في الإسقاط الخاص المنسوب إلى مكة، وذلك لتيسير اتجاه القبلة. ومكة أيضاً مركز النور والهداية، فكان على من أراد دخولها أن يعلن في نفسه الأمان وأن يرتدي ملابس الإحرام، فلا يعتدي على أحد إنساناً كان أم حيواناً أم نباتاً.

ويذهب الباحث إلى أن أسباب الأمن في مكة محسوسة مستشعرة، يشعر بها الحاج والمعتمر، ومن قائل أن سبب الأمان مرده إلى شحنات كهربائية متقاطعة مركزها الكعبة ينشأ عن تقاطعها راحة وأمان، ولعل عدم ظهور هذا السبب جعل منه معجزة كما كان استمرار ماء زمزم وعدم انقطاعه على مدى الأيام والسنين.

وفي مكة ما يعرف بالأمن الاقتصادي حيث يجبى إليها ثمرات كل شيء على الرغم من أن أرضها قاحلة لا ينبت فيها زرع ولا يدر فيها ضرع. والأمن النفسي كما قال تعالى: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم﴾.

٥٦ نباتاً طبياً في مكة:

يستعرض الدكتور مدحت سيف النصر أنواع



النباتات الطبية في مكة فيذكر منها (٥٦) نوعاً منها الصبار وعشب السندار والأخير يستخدم لعلاج لدغ الأفاعي وفي حالات السيلان والإكزيما والمغص وفوائد أخرى.

وهناك عشب الخلة يستخدم لعلاج حصاوي الكلى ويستخدم مركب أمويدين المستخلص منه في علاج مرض البهاق وأمراض الجلد.

وذكر البحث الشيح والحمحم والطنبد والرمث والعليق والحنظل والخروع والسنامكي. ويشتهر السنامكي بتأثيره الملين ويستخدم في الطب الشعبي لعلاج حالات الإمساك وهو مضاد ومسكن للآلام، ومن المعروف أن مركبات دوائية كثيرة تم استخلاصها منه.

ملامح المنـــاخ:

ويرسم الدكتور بدر الدين يوسف صورة المناخ في الحجاز لعصور مضت ووصلها بالحاضر، ويحقق الآثار المترتبة على الأحداث الطقسية الشهيرة أو المرتبطة بها مثل القحط والجفاف وتدمير الزروع عن طريق الرياح واجتياح السيول. وقام الباحث بموازاة التاريخ بالأشهر القمرية وتوقيعها على الفصول الفلكية ليسهل تحليلها حسب خصائص كل فصل.

يقول الباحث إن العرب برعوا في رصد ظاهرات الطقس لارتباط حياتهم البدوية بها، فقد عرفوا أنواع السحب وجهات الرياح والمبشرات والمواسم. ويرجع الباحث إلى بعض نصوص الأدب مستدلاً بها على معرفة الأقدمين لظواهر المنخفض الجوي وصراع الكتب الهوائية والأعاصير ونحو ذلك.

ومثله في رصد السيول وموجات الحر وخاصة أخبار موجات الحر حين تهجم على الحجاج فيموت منهم (عالم عظيم من الحر والعطش) وهبوب السموم المحرقة وقلة المياه، وكذا موجات البرد والصقيع وما يتبع ذلك من موت الأشجار وقتل الزروع.

ويلاحظ أن السيول يكون لها آثار مدمرة، وقد وردت الأخبار بجرف السيول قوافل الحجاج من اليمن ومصر والشام والعراق، وورد عن الحرم المكي إشارات لسيول دخلت المسجد وارتفعت إلى مقفل باب الكعبة ونحوه. ولا تفوتنا ملاحظة ما جاء في ذكر سني القحط من أحداث لا تخلو من مبالغات أحياناً.

وللباحثة الدكتورة فايدة كامل بوقري دراسة عن الخصائص الحرارية لمدينة مكة اشتملت على نتائج مهمة عن تأثير تلك الخصائص على الحجاج ووجود معدلات الإصابة بضربات الشمس والإرهاق الحراري، وخلصت الدراسة إلى توصيات منها ضرورة الاستمرار في تحسين الخدمات الصحية وحث الحجاج على شرب كميات وفيرة من السوائل والإقلال من النشاط البدني كالمشي لمسافات طويلة، والعمل على التوعية بضرورة التأقلم مع الظروف المناخية السائدة في العاصمة المقدسة والمشاعر.

صلة مكة بالعالم الإسلامي:

في المحور الثامن من بحوث الندوة العلمية الكبرى وهو المحور الخاص بمكة خلال القرن العشرين بحوث عن دور المملكة العربية السعودية في التوعية الإسلامية للشيخ جابر المدخلي، وبحث عن صلة مكة بالعالم الإسلامي من خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي للدكتور محمد بن ناصر الخزيم، وصلة مكة المكرمة بالمجتمعات والأقليات من خلال رابطة العالم الإسلامي للدكتور حسن إدريس عزوزي، وعن المجمع الفقهي ودوره في نشر العلم والثقافة للأستاذ الدكتور نور الدين الخادمي.

وتشتمل هذه البحوث على عرض مفصل لجهود المملكة في التوعية الإسلامية من خلال البرامج الدعوية والإعلامية والإجابة على استفسارات الحجاج مباشرة من خلال المراكز المخصصة، وكذلك نشاط الرئاسة العامة ورابطة العالم الإسلامي، وتعريف بأهم الإدارات والهيئات التابعة لها.

بدأ الرحالة ابن حوقل رحلته ومشاهداته في العالم من مكة، وقد أورد في مفتتح كتابه صورة الأرض قوله: وأنا مبتدىء من ديار العرب بذكر مكة.

وقد أفاضت الأستاذة الدكتورة سهام مصطفى أبو زيد في دراسة الرحلة إلى مكة من خلال كتاب ابن حوقل. وكتبت الأستاذة الدكتورة وفاء بنت عبدالله المزروع عن إسهام الرحالة والمجاورين الأندلسيين على الحياة العلمية بمكة المكرمة فأشارت إلى كتب الرحلات وإلى كتب أخرى اختزنت معلومات مهمة عن الحياة والثقافة في الحرمين الشريفين هي الرحلات

الفهرسية، وهي كتب جمع فيها المؤلفون أسماء الشيوخ الذين اتصلوا بهم وأسانيدهم ومروياتهم والمصنفات المجازة لهم ونحو ذلك، وكانت تلك المدونات المحدودة بداية للرحلات الوصفية التي ظهرت بعد ذلك.

وإذا كانت الرحلات الأندلسية والمغربية رحلات مشهورة ومتاحة لقراء العربية فإن بحث الدكتور جلال السعيد الحفناوي يتيح شيئاً جديداً عن رحلات الحج الهندية وأثرها في مسلمي شبه القارة الهندية، وجميع مصادر البحث مكتوبة بلغات غير العربية. يقول الباحث: إن اللغة الأدبية تميزت برحلات الحج الهندية وتفوقت على غيرها مع أنها لغة وليدة لا يتعدى عمرها خمسة قرون.

ويصف الباحث رحلات بعض الهنادك إلى مكة أنها بمثابة البحث الانتربولوجي لتنوعها وثرائها. وأقدم الرحلات الهندية رحلة الصديق الأمير صديق خان، وقد تطورت رحلات الحج الهندية حتى صارت مقطوعات أدبية رائعة تحتوي على التاريخ والجغرافيا والاجتماع إلى جانب وصف المشاعر الروحية ووصف الديار المقدسة.

ومن بين الرحلات الأندلسية والمغربية التي كثرت الكتابة عنها في هذه الندوة تبدو رحلات الحج الهندية متفردة، وكذلك الكتابة عن الرحلة اليمنية التي تصدى للكتابة عنها الدكتور عبدالرحمن عبدالواحد شجاع، وأيضاً نصوص الرحالة الأوروبيين.

وقد اختارت الدكتورة عواطف محمود نواب ثلاثة رحالة أوروبيين أحدهما لودفيكو فارتيما - إيطالي الأصل تسمى بالحاج يونس المصري، قام برحلته في مطلع القرن العاشر الهجري. والثاني جوزيف بتس الانجليزي المعروف باسم الحاج يوسف وكانت رحلته في مطلع القرن الثالث عشر الهجري. أما الرحالة الفرنسي جيل جرفيه كورتلموت فقد كانت رحلته عام ١٣١١هـ.

واشتملت الرحلات الثلاث على حقائق وادعاءات عن مكة المكرمة.

ولا يخفى ما كان لهؤلاء الرحالة وأمثالهم من النيات والدوافع الدينية والسياسية بتدمير الإسلام، وجاء ذلك من غير مواربة في التهديد الذي أرسله ملك البرتغال للسلطان الجركسي الغوري: «فليحذر السلطان من أن البرتغال تعتزم أداء واجبها المسيحي بدخول البحر الأحمر وتدمير مكة وقبر النبي ونبش رفاته».

وكتابات الأوروبيين على ما فيها من بغض ومغالاة فإنها تتميز بالوصف الاجتماعي الدقيق عن أحوال الناس وطريقة العيش وأساليب الحياة، فهم يلاحظون كل شاردة وواردة حتى ندرة الوقود في مكة واستخدام بعر الجمال المجفف!

ويصف بحث الدكتور سيد أحمد العقيد العلاقات المكية السودانية عبر التاريخ بأنها أزلية ذات أبعاد جغرافية وثقافية وعرقية ودينية.

والسودان المقصود هنا هو جميع الأقاليم



الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء إلى حوض الكونغو وغرباً إلى المحيط الأطلسي، وإن كان مدار البحث في غالبه عن السودان الحالي.

يذكر الباحث أن جدة العرب (هاجر) نوبية وأن السودانيين هم أخوال العرب، ويرجع أصل لفظ الكعبة وزمزم إلى اللغة النوبية، متخذاً كتاب أحكام القرآن لابن العربي مصدراً له. ويشير إلى وجود النوبة في مكة قبل الإسلام ومنهم بلال بن رباح وأمه حمامة وأيمن بن عبيد وكركرة وغيرهم.

ويذهب الباحث إلى اعتبار أن موطن هجرتي الصحابة هي سودان وادي النيل وليس أثيوبيا الحالية، وهذا (زعم) ظهر لدى محققين سابقين من أمثال الدكتور عبدالله الطيب والدكتور حسن قريب الله، غير أنه رأي يتقوى بالرواية التاريخية وبالمنطق العلمي أيضاً.

ويذكر البحث أسماء بعض السودانيين ممن أقاموا بمكة من أمثال عبدالرحمن بن جابر الأنصاري وتاج الدين البهاري وداود بن عبدالجليل، وهناك عبدالله بن دفع الله العركي حج إلى بيت الله أربعاً وعشرين مرة وجاور بمكة وأطال مكثه فيها حتى ذهب إليه أخوه وأحضره إلى السودان.

وكتب الدكتور حمزة أبو فارس بحثاً مختصراً مفيداً عن الصلات العلمية بين مكة المكرمة وطرابلس فذكر عدداً من الشيوخ والتلاميذ ممن حصل لهم شرف الذهاب إلى الأماكن المقدسة ورجعوا إلى بلادهم يفيدون بما علموا ورأوا في تلك الديار.

درب الحاج المصري:

وتضم بحوث الندوة بحثاً مطولاً جداً عنوانه: درب الحاج المصري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين، وهو عبارة عن دراسة تاريخية آثارية أعدها سامي صالح عبدالملك.

وقد أفاد الباحث من مخطوطة نادرة هي (منازل الحج الشريف) لابن العطار.

ويستفيض البحث في الحديث عن عمارة الدرب في العصور التاريخية المختلفة، ويذكر من أسهم في عمارته من الأمراء والخلفاء والسلاطين، كما يعرف بالوظائف التي نشأت لخدمة طرق الحج مثل وظيفة مأمور تعمير القلاع وخولي السواقي.

وقام الباحث بأعمال حفرية آثارية لأول مرة في قلعة عجرود والقباب وقلعة نخل. وتمكن من نشر العديد من الخرائط والصور والنقوش والوثائق وضعت في ملحق خاص.

الحركة الأدبية:

ويوجد محور خاص بالحركة الأدبية في مكة المكرمة ضم خمسة بحوث هي:

١ ـ مكة المكرمة في رؤية أحمد المبارك ومحسن باروم للدكتور بسيم عبدالقادر.

٢ ـ صورة مكة المكرمة في شعر حسن عبدالله القرشي للدكتور حافظ المغربي.

٣ ـ المناظرات والإنشاءات في رحلات المغاربة للدكتور عبدالسلام شقور.

٤ ـ ثقافة مكة في أدب الرحلات الحجازية للدكتور إبراهيم السماري.

٥ ـ مكة المكرمة السمات والقسمات قراءة في عبقرية المكان للدكتور ردة الله الطلحي.



تركيا: هل تدخل الاتحاد الأوروبي أم يثبت الاتحاد أنه (نادٍ) للمسيحيين فقط!

كتب. منير حسن منير

■ ما بين رافض ومتردد ومتحفظ وموافق بتردد، انقسم الاتحاد الأوروبي على انضمام تركيا لهذا التجمع السياسي الاقتصادي الكبير.

المؤيدون ، وتقودهم بريطانيا يدعمون حُجتهم بالموافقة على انضمام تركيا للكيان الأوروبي، بأن الخطوة تصبُّ في مجرى ضرورة فتح حوار مع بلد مسلم امتداداً لحوار حضاري يطمئن بقية المسلمين في العالم بصفة عامة، والأقليات المسلمة التي يتزايد عدد أفرادها في القارة الأوروبية بأن ليس هناك «حرب دينية» ضدهم. وهذا بدوره يصبُّ في خانة كبح جماح بعض ظواهر الإرهاب والتفلت التي بدأت تطلُّ بعنقها في أكثر من بلد أوروبي، وكانت بريطانيا آخر ضحاياها فيما عُرف بتفجيرات محطات القطارات في لندن منذ ثلاثة شهور.

المترددون، تقف في صدارتهم ألمانيا وفرنسا. ولكل بلد منهما أسبابه الخاصة. الأولى (ألمانيا) حيث توجد بها أكبر جالية تركية في أوروبا ويُشكِّل أعضاؤها أكبر قاعدة عمالية تدير دولاب الصناعة في هذا البلد الصناعي العملاق. تعتقد أن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي يعني تدفق المزيد من المهاجرين الأتراك بعد فتح الحدود، مما يعني بدوره زيادة الضغوط المالية عليها وكذلك زيادة أعداد الألمان العاطلين عن العمل إذا ما احتلّ هؤلاء المهاجرون الجُدد وظائفهم إلى جانب بُعد سياسي آخر، وهو تمتع الجيل التركي الموجود الآن (وهو الجيل الثالث) بحقوق سياسية واجتماعية يمكن أن تقلب



ميزان السياسة في هذا البلد ولو على المدى البعيد. أما الثانية (فرنسا) فهي الأخرى تخاف من تزايد عدد المسلمين على أرضها، مع ارتفاع وتيرة ضغوط المعارضين لهذا الوجود من أحزاب يمينية متطرفة وإعلام ينحاز إلى صف هؤلاء الرافضين.

ويضع كل المعارضين نصب أعينهم البُعد الاجتماعي لهذا الانضمام وما يمكن أن تسببه موجات هجرات شبه جماعية من تركيا المسلمة لمختلف دول القارة، ومن ثمّ تغيُّر أو انقلاب التركيبة السكانية لصالح هؤلاء على المدى البعيد مع ما يتبعه من اكتساب حقوق المواطنة من سبل العيش (وظيفة، معاش، مسكن، خدمات صحية وتعليمية) وترشح وانتخاب، أي إفراز كتلة سياسية جديدة مسنودة بأعداد كبيرة من المهاجرين الذين سيكتسبون جنسيات هذه البلدان بمرور السنوات.

المعارضون، وتقودهم (النمسا) فهم يرون أن تاريخ تركيا في العلاقة مع القارة الأوروبية، يمتزج بكثير من المرارات قبل انهيار الدولة العثمانية التي انكمشت في أوروبا في بدايات القرن الماضي.

ويرى هؤلاء أن تركيا دولة ذات ثقافة وعقيدة لا تمت إلى أوروبا بصلة. وأن دخولها إلى النادي الأوروبي بثقلها السكاني، وإرثها الثقافي الإسلامي سيخلط أوراقاً كثيرة سواء من الناحية الثقافية أو الاجتماعية. ناهيك عن تأثيراتها السياسية التي هي «أُس» المخاوف الأوروبية.

ولعل هذا ما دعا رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى إطلاق صيحته التي جاء فيها «أنه يتحدى الاتحاد الأوروبي أن يعلن أنه ليس نادياً مسيحياً». وهو أيضا ما دفع بعض الصحف البريطانية العريقة كالغارديان، إلى اتهام النمسا بالوقوف في وجه انضمام تركيا للاتحاد لـ«حسابات تاريخية» و«عقدة خوف من هذا البلد».

الغالبية من دول الاتحاد كانت قد رضخت لطلب الدول الرافضة والتي طالبت تركيا بالاعتراف بارتكاب جرائم في حق الأقلية الأرمنية إبان الحرب العالمية الأولى وقبلها، وهو ما رفضته تركيا واعتبرته محاولة «لوضع العصا بين أرجلها».. وبنفس المنطق، فإن ألمانيا، وهي دولة ذات ثقل ومكانة في الاتحاد، كان يجب أن تكون خارج هذا الكيان باعتبار ما ارتكبته ضد شعوب القارة إبان فترة هتلر وحكم الرايخ حين سال الدم الأوروبي لـ«الرُكب». ومع ذلك لم يطالب أحد ممن يعترضون على ضم تركيا، بخروج ألمانيا من النادي الأوروبي!!

ولعل أحد أسباب مخاوف المعترضين والمترددين، هو أن تركيا، ورغم ما فعل بها أتاتورك بمحاولات «أوربتها» ونزع لباسها الإسلامي ومسخ تاريخها وهويتها.. لم ترض، ولم تنجح محاولات من جاءوا بعده في استبدال عباءتها وطربوشها الإسلامي، بـ«البدلة» وربطة العنق الأوروبية. هذه واحدة، أما الأخرى، فهي وصول أحزاب ذات توجه إسلامي في برامجها وهياكلها إلى الحكم عن طريق الديمقراطية وصناديق الاقتراع (وهو ابتكار غربي وأوروبي) مثل الرفاه والعدالة.

وكانت بعض الأصوات قد ارتفعت العام الماضي مطالبة بوضع نص صريح في دستور الاتحاد الأوروبي يحدّد هوية القارة بالمسيحية، وهو ما اعتبره البعض آنذاك محاولة لإغلاق الباب نهائياً أمام تركيا وسداً لطريق من يؤيدون انضمامها من دول الاتحاد.

ولعل المفارقة أن البابا يوحنا بولس الثاني الذي رحل قبل أشهر قليلة كان أحد المؤيدين لهذا التوجه بعد أن استنجد المعارضون بالفاتيكان لإدراج هذا الشرط في دستور الاتحاد.

قبل مائة عام أو يزيد - أي منذ قرن ونصف مضى - أطلق الأوروبيون على الدولة العثمانية «رجل أوروبا المريض».. أي اعتراف بأن تركيا «أوروبية» وإن كانت مريضة! ولكن حين تعافت، أو بدأت العافية تدُب في جسدها المريض حسب الوصف السابق، انتفض البعض في أوروبا، ولم يصدق أن رجلها المريض قد شُفي أو كاد.



تركيا في أوروبا؟

إيمانويل والرشتاين

مركز الرؤية لدراسات الرأي العام

■ هل تركيا أوروبية؟ هل سيتم قبولها كجزء من الاتحاد الأوروبي؟ لا يلقى هذا السؤال، الذي يتردد منذ نحو ٢٠ عاما (إن لم يكن ٥٠ عاما)، إلا قليلا من الانتباه خارج تركيا، وحجما أقل بكثير في أوروبا الغربية. ومع ذلك، فإنها إحدى أهم القضايا الجيوبوليتيكية في العقود المقبلة.



يجب على إجابة ذكية عن هذا السؤال، أن تبدأ من القرن السادس عشر، عندما كانت الإمبراطورية العثمانية في أوج مجدها وأهميتها تحت حكم السلطان سليمان العظيم. في ذلك الوقت، بدت الدولة العثمانية معادية لأوروبا، إمبراطورية مسلمة تتوسع في كل مكان، وداخل أوروبا المسيحية. لم تسيطر فقط على ما نفكر به اليوم بأنه العالم العربي، لكنها كانت تخضع جنوب شرق أوروبا كله. بلغ ذلك ذروته في القرن السابع عشر، في ما يعرف بال«توركنجاهر»، عندما نجح إمبراطور هابسبورغ في مقاومة الحصار العثماني الثاني لفيينا، في وسط أوروبا. بعد ذلك، بدأت الدولة «رجل أوروبا المريض». لاحظ أنها دعيت الرجل المريض «لأوروبا».

انهارت الدولة العثمانية أخيراً إثر الحرب العالمية الأولى. أسس قائد معركة الدردنيل في العام ١٩١٥، مصطفى كمال (الذي سمي في ما بعد أتاتورك، أبا الشعب التركي)، في العام ١٩١٩، حركة وطنية ليبرالية كرست نفسها لخلق جمهورية تركية قومية وعلمانية. مع حلول العام ١٩٢٢، كانت السلطنة العثمانية قد ألغيت. وأعلنت الجمهورية التركية، في العام ١٩٢٣، برئاسة أتاتورك. في العام ١٩٢٤، ألغيت أيضاً الخلافة، السلطة الدينية التي جسدها السلطان العثماني. (عندما أشار اسامة بن لادن في العام ٢٠٠١ إلى ٨٠ عاماً من الإذلال للمسلمين، ترجع أصوله بشكل خاص إلى إلغاء الخلافة).

كان برنامج أتاتورك يتركز على «تغريب» تركيا تغيير النظام القانوني وتحرير المرأة وإلغاء الرموز الدينية (مثل ارتداء الطربوش) وقبل كل شيء «اشتراكية الدولة» الدور المركزي للدولة في حياة المواطنين . تغريب، لكن ليس

موالاة لأوروبا، بمعنى أن الجمهورية التركية كانت مناهضة بقوة للإمبريالية ولعبت دوراً في عصبة الأمم نربطه في ما بعد بدور الهند في الأمم المتحدة انتقاد متواصل للاستعمار والإمبريالية . وفيما كانت العلاقات مع الاتحاد السوفياتي جيدة بالأساس (مشاعر مشتركة مناهضة للإمبريالية)، فقد تدهورت جدياً في مرحلة ما بين الحربين. وفي الحرب العالمية الثانية، بقيت تركيا محايدة ما سبب حالة من الاستياء لدى الحلفاء.

عندما أعلنت بريطانيا العظمى، في العام ١٩٤٦، انسحابها السياسي من الشرق الأوسط، أخذت الولايات المتحدة هذه المهمة على عاتقها. وضعت عقيدة ترومان الولايات المتحدة بقوة خلف حكومتي اليونان وتركيا في مواجهة ما اعتبرتاه، وواشنطن، خطرا سوفياتيا. إذاً، عندما تشكل حلف شمال الأطلسي في العام ١٩٤٩، بدا أنه من البديهي أن تصبح تركيا عضوة فيه. وعندما طلبت الأمم المتحدة قوات لمساعدة كوريا الجنوبية في العام ١٩٥٠، استجابت تركيا بطريقة مهمة. بحلول هذا الوقت، كانت تركيا قد نقلت نموذجها الثقافي للتغريب من فرنسا (الذي كانت تفضله أصلا في عشرينيات القرن الماضي) إلى الولايات المتحدة.

عندما بدأ الحزب الذي أسسه أتاتورك يفقد قوته للمرة الأولى في مرحلة ما بعد العام ١٩٤٥، تحركت القوات المسلحة التركية إلى الواجهة كضامن أساسي للقومية العلمانية واشتراكية الدولة (نسخة يعقوبية من دور الدولة). في سبعينيات القرن الماضي، عندما بدأ التجمع الاقتصادي الأوروبي في ذلك الحين بالتوسع في جنوبي أوروبا، أشارت تركيا إلى أنها ترغب في المشاركة، لكن تم تجاوزها. ومع ذلك، من غير المؤكد أن تركيا نفسها كانت في تلك المرحلة تواقة للانضمام إلى أوروبا.

كانت مشاكل تركيا الداخلية تتآكلها: قوات مسلحة استولت على السلطة في مناسبات عدة، وحركة تمرد ناشئة لدى السكان الأكراد في جنوبي شرقي تركيا، وبدايات انبعاث إسلامي. بالنسبة للاتجاه السائد لدى الأتراك، وخاصة القوات المسلحة، لم يكن للأكراد وجود. كان هناك أتراك فقط، وقد كانوا غير راغبين بالسماح بأي اعتراف بحقوق مجموعة، بينها الحقوق اللغوية. قمعت القوات المسلحة التمرد بتكلفة مرتفعة جدا. لم يكن الجيش راغباً أيضا في إبرام أي تسوية مع الإسلاميين. تم قمعهم هم أيضا. غير أن ذلك شكل حقبة من القلق المتزايد في أوروبا الغربية حيث كان ينظر إلى (انتهاك) حقوق الإنسان وأشكال القمع الوحشي وسيطرة العسكر على السلطة بأنها غير مقبولة على الإطلاق في بلد يطمح إلى الاندماج في المؤسسات الأوروبية. كان هناك اعتبار آخر. في خمسينيات القرن الماضي، احتاجت أوروبا الغربية إلى تدفق للعمالة من أجل تدعيم صناعاتها المتوسعة. وقد توجهت على وجه الخصوص إلى الأتراك. كان ذلك حقيقيا بشكل خاص بالنسبة لألمانيا التي كان لديها برنامج ضخم (لاستقدام العمالة) عرف باسم «غاستاربيتر». لكن في السبعينيات، ومع بداية مرحلة كوندراتييف وبالتالي ارتفاع معدل البطالة، بدأت كل من الحكومة والشعب يعتقدان أنه يجب على الأتراك أن يعودوا إلى وطنهم. لكننا كنا في ذلك الحين في الجيل الثاني من الأتراك المولودين في ألمانيا



وغيرها من دول أوروبا الغربية، والذين اعتبروا أنفسهم أبناء هذه البلدان ورغبوا، ليس فقط في البقاء فيها، وإنما في ممارسة حقوقهم كاملة كمواطنين. ومع بقاء الأتراك في أوروبا الغربية، ومجيء العديد من أفريقيا الشمالية للهجرة إليها (وعلى وجه الخصوص في فرنسا)، تزايدت نسبة المسلمين من السكان بصورة ملحوظة. ومع بدء نمو النزعة الإسلامية في صفوف هؤلاء المسلمين، بدأ صراع ثقافي (وسياسي) حاد يلعب دوراً مهماً في الحياة اليومية في أوروبا الغربية.

في تسعينيات القرن الماضي، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، توجهت أوروبا الغربية نحو دمج أوروبا الوسطى والشرقية في مؤسساتها. تم نقل تركيا مرارا وتكرارا إلى موقع بعد هذه البلدان. في هذا الوقت، حصل أمر مهم في تركيا. وصلت حركة إسلامية في الواقع إلى السلطة. لكنها كانت حركة «معتدلة» بصورة غير مألوفة، وأصبحت أكثر حماسة في ما يتعلق بالاندماج بأوروبا من الجيش القديم المؤيد لاشتراكية الدولة. رأى الإسلاميون في السلطة في أوروبا ضمانة لحقوقهم المدنية. كذلك فعل الأكراد. كما أن الولايات المتحدة فضلت أيضا اندماج تركيا بأوروبا إذ رأت في ذلك كبحا لأي نزعة تركية للقطع مع الغرب، وبالتالي مع واشنطن.

وفيما بدأ احتمال انضمام تركيا فعليا إلى الاتحاد الأوروبي يلوح في الأفق، بدأ بعض قادة أوروبا الغربية يعبرون بالكلمات عن مخاوفهم، خاصة فاليري جيسكار ديستان وهلموت كول اللذين قالا علنا إن تركيا لا تصلح. ما كانا يعنيانه بالطبع هو أن ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سيزيد بشكل مهم نسبة المسلمين في أوروبا. لكن هذه اللحظة كانت تلك التي بدأت فيها فرنسا تحظر ارتداء طالبات المدارس للحجاب، وبدأ السياسيون عبر أوروبا يستجيبون علنا للمخاوف المناهضة للمسلمين.

فجأة، أصبحت القضية خطيرة لأوروبا وتركيا معا. بالنسبة لأوروبا، باتت القضية ما إذا كان مستقبلها سيبنى على ثقافة مسيحية أو ثقافة علمانية. تجب الإشارة إلى أنه، في هذه اللحظة بالذات، يتجادل الأوروبيون بشراسة حول ما إذا كان الدستور الجديد سيتضمن إشارة واضحة إلى إرث أوروبا المسيحي، وهو أمر يضغط باتجاهه الفاتيكان بقوة. تعتمد بذور الاضطراب الداخلي المتوسع على الدرجة التي يمكن أن تجد فيها أوروبا طريقة لخلق مساحة ثقافية للنسبة المتزايدة من سكانها المسلمين. ينظر البعض إلى دمج تركيا (في الاتحاد) على أنه يميل الميزان باتجاه قدر أكبر من الاضطراب. لكن بعضا آخر يراه الطريقة الفضلى لتجاوز هذا الاضطراب.

في هذا الوقت، يمكن لرفض أوروبي لتركيا أن يضيف عاملا مهما في معادلة الشرق الأوسط الكبير، التسمية التي تفضلها إدارة بوش للمنطقة. صحيح أن تركيا دولة مسلمة، لكنها وريثة الهيمنة العثمانية على العالم العربي، ولطالما نظرت إليها الشعوب والدول العربية، منذ استقلالها، بقدر كبير من الشك. من جهة أخرى، إذا ما منعت تركيا من الانضمام إلى أوروبا بصورة نهائية، فمن المحتمل جدا أن يفسح الإسلام «المعتدل»، الموجود فيها الآن، المجال أمام نسخة أقل «اعتدالا»، وهو أمر سيرتد على أوروبا بصورة كبيرة. تركيا في أوروبا ليست بقضية بسيطة.

البنك الإسلامي في فكر الآباء المؤسسين له

محمد احمد عزالدين ●

مدخل :

رغم أن جذور الدعوة إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في مجال المال والمعاملات في العصر الحديث قد ظهرت منذ جمال الدين الأفغاني ومحمد إقبال وابن باديس ومحمد عبده ورشيد رضا وحسن ألبنا والمودودى وسيد قطب، حيث بينوا أن أكثر ما يعانيه الفرد المسلم هو ذلك التناقض بين عبادته ومعاملاته وأكدوا على حرمة الربا. ورغم أن هذه الدراسات قد قدمت تمهيدا فكريا لإمكانية تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات إلا أنه يمكن القول إن الجهود الفكرية منذ أن بدأت البنوك التقليدية نشاطها في البلاد الإسلامية وخلال قرن من الزمان لم تتعد التأكيد على حرمة الربا والاختلاف أحيانا على حكم التعامل مع البنوك التقليدية وظل العديد من الفتاوى والمؤتمرات والكتب والمقالات تدور في هذه الدائرة دون أن تقدم حلا بديلا .

● المدير العام لبنك فيصل الاسلامي - مصر

المصارف الإسلامية ينبغي أن تكون أداة أساسية لاستراتيجية شاملة للتنمية في الدول النامية

البنوك الإسلامية تعرضت إلى النقد والهجوم في مبادئها وأساليب ممارساتها لأنشطتها

المودودي: نظام المصارف من حسنات المدنية الغربية بُحّس لاشتماله على «عنصر شيطاني» !!

ومنذ عام ١٩٤٠ تعددت الدراسات التي تناولت تقديم بديل عن البنوك التقليدية, وتنوعت النماذج التي تناولتها هذه الدراسات بين الجمعيات والشركات التعاونية ,والبنوك الحكومية التي تقدم خدمات مصرفية مجانية ,والبنوك المتخصصة في الزراعة والصناعة والإسكان والتجارة ...الخ وبنوك الادخار المحلية والبنوك الدولية والتنموية والاستثمارية حتى كانت التجارب الأولى لإنشاء البنوك الإسلامية - والتي لم تعمر طويلا - وكان أولها تجربة بنوك الادخار المحلية في مصر عام ١٩٦٣ والتي انتهت بعد أربع سنوات ,وواكب هذه التجربة تجربة في باكستان في نفس العام لم تستمر سوى بضعة أشهر ,إلى أن أنشأ بنك ناصر الاجتماعي في مصر عام ١٩٧١م كأول بنك لا يتعامل بالفائدة أخذا أو عطاء ثم تلى ذلك إنشاء البنك الإسلامي للتنمية بجده عام ١٩٧٤م وبنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م وتوالي بعد ذلك إنشاء البنوك الإسلامية في العديد من البلدان العربية والإسلامية وغيرها فضلا عن تقديم خدمات مصرفية إسلامية من جانب البنوك التقليدية في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية.

بنك فيصل الإسلامي المصري

ويمكن القول بصفة عامة أن حركة البنوك الإسلامية قد بدأت تجربتها العملية قبل أن يستكمل التنظير مراحله الضرورية حيث أراد مؤسسو البنوك الإسلامية أن يلتزموا بالنهي الشديد عن التعامل بالربا أخذا وعطاء والذي ورد بالقرآن والسنة ,فعملوا على إيجاد البديل المقبول شرعا والذي يؤدي نفس الوظائف التي تؤديها البنوك التقليدية .وبطبيعة الحال فإن حركة التنظير لم تتوقف بعد إنشاء البنوك الإسلامية، بل إنها ازدادت وتطورت منذ بدأت البنوك الإسلامية تشق طريقها في التطبيق العملي حتى تستدرك ما فاتها وتواكب ما استجد ظهوره من مشاكل التطبيق.

ومع ذلك يمكن القول إن القواعد الأساسية للعلاقات وسير العمل كما قدمته الدراسات الأولى ظلت كما هي تحكم الطرح النظري للبنوك الإسلامية حتى الآن ، حيث قدمت البنوك الإسلامية في هذه النماذج على أنها مؤسسات ذات رسالة اقتصادية واجتماعية تستمد قواعدها ومقوماتها ومبادئها الأساسية من الشريعة الإسلامية ونظرتها إلى المال التي تقرر أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه، ويجب أن يستمر لصالح المجتمع بعيدا عن الربا المحرم شرعا وغيره من الأساليب غير المشروعة مع أداء حق المال (الزكاة) وإن المال ليس له حق في الزيادة بغير المشاركة مع العمل، حيث المال والعمل متلازمان كشرط لاستحقاق الربح.

وبعد حوالي ثلاثين عاما على ظهور البنوك الإسلامية في الواقع العملي وقيامها بممارسة الأعمال المصرفية داخل المجتمعات الإسلامية، بل امتد نشاطها إلى المجتمعات غير الإسلامية . تعرضت خلالها إلى العديد من أوجه النقد والهجوم من خارجها ومن داخلها, وجه إلى المبادئ الأساسية التي قامت على أساسها وأهمها البعد عن التعامل بالفائدة المصرفية باعتبارها هي الربا المحرم شرعا، كما وجه إلى أساليب الممارسة العملية لأنشطتها في مجال تجميع المدخرات، وفي مجال توظيف هذه المدخرات، وخاصة أسلوب المرابحة للأمر بالشراء والقول بأنها لا تختلف عن عمليات الإقراض بالفائدة الذي تمارسه

يلي ذلك موجز مقارن بأهم ما تضمنه كل صيغة أو نموذج وأخيرا التعرف على الملامح الرئيسية التي يمكن استخلاصها من تلك النماذج والصياغات بما يوضح فلسفة وهدف البنك الإسلامي والأساليب الرئيسية لنشاطه والتي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف المرجوة منه في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمجتمعات الإسلامية.

وفيما يأتي عرض لأهم ملامح الأفكار والنماذج حسب تقديمها من الناحية التاريخية.:

١- د. محمد حميد الله الحيدر بادي . (١٩٤٤ م)

تحدث د. محمد حميد الله، في كتابه عن بنوك القروض بدون ربا عن بنوك القرض الحسن التي أنشئت في مدينة حيدر آباد في إقليم الدكن ,في شبه القارة الهندية،وأسلوب سير عملها قبل الحرب العالمية الأولى. ثم تعرض للشركات التي أسستها الحكومة هناك لهذا الهدف بعد الحرب العالمية الأولى.

٢- د. أنور إقبال قرشي . (١٩٤٦ م)

بنى " قرشي" اقتراحه لإقامة مؤسسات مالية تتعامل على غير أساس الربا، على أساسين هما : عدم دفع هذه المؤسسات المالية أية أرباح لأصحاب الأموال المودعة لديها (المودعين) وفي نفس الوقت عدم تقاضي أي فوائد أو مصاريف من المستثمرين الذين يقترضون منها، حيث أنه طالما كانت هذه البنوك قادرة على اقتراض الأموال دون أن تدفع أية فوائد، فإنها تكون قادرة على أن تقرض هذه الأموال دون أية فوائد أيضا. على أن تتحمل الدولة المصاريف اللازمة لتشغيل هذه البنوك مثل المرافق العامة، كالمستشفيات وبالإضافة إلى قيام هذه البنوك بتقديم قروض بدون فوائد أو مصاريف يقدم " قرشي " صيغة أخرى لتمويل المشروعات بأسلوب المشاركة بديلا عن أسلوب القروض بفائدة الذي

تمارسه البنوك التقليدية، فتدخل البنوك شريكة تتقاسم الربح والخسارة مع المشروعات بدلا من تقديم القروض بالفائدة. حيث يوضح أنه يمكن تحقيق ذلك لو أصبحت المصارف شريكة في الصناعة والتجارة والأعمال بدلا من أن تصبح دائنة لها والإسلام يحرم الفائدة لكنه يحل الأرباح والمشاركة " ويرى أن هذه الصيغة ستجعل هناك تعاونا فعالا بين البنوك ومشروعات الأعمال.

ومن ذلك نجد أن هذه الصيغة تتلخص في تلقي الأموال من المودعين وعدم دفع أية فوائد لهم مقابل ذلك، واستخدام هذه الأموال بأسلوبين :

أولاً: تقديم قروض للمستثمرين بدون فوائد أو مصاريف.

ثانياً: تقديم التمويل للمشروعات في الصناعة والتجارة بأسلوب المشاركة في الربح والخسارة بديلا عن تقديم القروض بالفائدة الذي تمارسه البنوك التقليدية، ويرى أن البنوك عندما تصبح شريكة لا دائنة للمشروعات فإن تعاونها مع مشروعات الأعمال سيكون ذا فاعلية أكثر.

٣- أبو الأعلى المودودي : (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م)

يقدم المودودي اقتراحه لعمل البنوك طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية في سياق دراساته ومقالاته عن الربا حيث يرى أن نظام المصارف شئ نافع مهم من حسنات المدنية الغربية قد بخس باشتماله على عنصر شيطاني مع عناصره الأخرى فهو يقوم بكثير من الخدمات المشروعة التي هي نافعة للحياة المدنية والحاجات الاقتصادية . ولكن الربا حول المنافع إلى سيئات فضلا عن ما يؤدي إليه هذا النظام من تركز للثروة في أيدي عدد قليل من الرأسمالية . ويرى أنه لكي ينمو نظام صحيح غير ربوي يجب أن يلغى نظام الربا بموجب القانون . ويتمثل الاقتراح الذي يقدمه المودودي للبنوك التي ستعمل طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية فيما يلي:

● تقوم البنوك بتلقي ودائع تحت الطلب (جاري) من الناس والتجار بدون دفع فوائد عنها ويتم استخدام جزء منها للتعامل النقدي العادي في البنوك والباقي يستخدم في تقديم القروض قصيرة الأجل إلى التجار بدون ربا أي قروض حسنة بدون فوائد.

● تتلقى البنوك ودائع لمدة طويلة على أساس المشاركة في الربح والخسارة , حيث يتم توزيع الأرباح بين البنك وأصحاب الودائع بنسب متفق عليها بينهم ويشتركون في تحمل مخاطر الخسارة والإفلاس.

● تقوم البنوك بتوظيف أموال المودعين بإذن منهم بأسلوب المضاربة في الأعمال التجارية والمشروعات الصناعية والزراعية وغيرها. مما يجعل مصلحة رأس المال تتحد مع مصلحة التجارة والصناعة ويتحقق التعاون بينهم.

● تقوم المصارف بتقديم الخدمات المصرفية التي يحتاجها عملاؤها - بعيدا عن الربا بطبيعة الحال .

● وتتولى الدولة من خلال بيت المال أو مصرف الدولة شؤون الصرافة المركزية (CENTRAL BANKING) وتقوم بالإشراف على باقي المصارف الشخصية.

ومن ذلك نجد أن هذه الصيغة التي يقدمها" المودودي" تعتبر صيغة متقدمة لعمل المصرف الإسلامي حيث يتلقى أموال المودعين للاستثمار على أساس المشاركة في الربح والخسارة أي مقابل عائد يتوقف على نتيجة أعمال البنك، ثم يوظف هذه الأموال بأسلوب المضاربة مع أصحاب المشروعات والمستثمرين ,هذا فضلا عن قيامه بتقديم الخدمات المصرفية بدون فائدة، ويظهر النشاط الاجتماعي للبنك في قيامه بتقديم قروض حسنة بدون فوائد لآجال جزء من الحسابات الجارية لديه - إلى التجار. وفي سياق العرض يوضح أن الحاجة إلى الاقتراض لتلبية الحاجات الاستهلاكية للأفراد يتم تلبيته بتقديم القروض الحسنة بدون فوائد من خلال الشركات لموظفيها ومن الدولة للأهالي كما تتولى الدولة جمع الزكاة وإنفاقها على المحتاجين.

٤- د. محمد عبد الله العربي : (١٩٦٠م)

يمكن القول إن د. العربي يعتبر أول من صاغ العلاقة بين المودعين والبنك من جهة وبين البنك والمستثمرين من جهة أخرى في شكل عقد المضاربة الشرعية حيث تتمثل فكرته في أن أصحاب الودائع ذات الآجل التي تودع لدى البنك لاستثمارها يكونون هم "رب المال" في عقد المضاربة، والبنك من جانبه يكون هو" المضارب" أو العامل في هذا العقد، وهي مضاربة مطلقة، حيث يقوم البنك بتوجيه هذه الأموال إلى المشروعات التي يتخيرها . والبنك يعتبر جميع الودائع التي لديه رصيدا متجدد الامتلاء بحسب توالى الودائع وخروج القروض منها ثم ارتداد هذه القروض إلى أصول الودائع عند السداد.

ويقوم البنك بتقديم الأموال المتاحة لديه (ودائع العملاء ورأسماله) إلى أصحاب المشروعات الاستثمارية ويساهم معهم في الربح المرتجي وفي الخسارة المحتملة بنسبة يتفق عليها الطرفان. ويقوم البنك في كل سنة مالية بتسوية شاملة بين أرباح وخسائر جميع المشروعات الاستثمارية التي وظف فيها أموالا ويقوم بتوزيع الصافي بعد خصم المصاريف بما فيها الاحتياطات القانونية بين حملة أسهم البنك والمودعين كل بنسبة مبالغ ودائعهم والآجل الذي بقيت في حوزة

البنك وساهمت بمقتضاه في هذا الاستثمار.

أما بالنسبة لتلبية الحاجة إلى القروض الاستهلاكية لمواجهة مطالب المعيشة، فيرى أن تتولاها الحكومة من خلال قيامها بجمع الزكاة وصرفها لمستحقيها، مع تقديم جزء منها كقرض حسن لغير مستحق الزكاة والمحتاجين لهذه القروض الاستهلاكية لآجال قصيرة.

ويوضح د".العربي" أن الفكرة الغالبة على اقتراحه هي إحلال التكافل الوثيق بين طبقات المجتمع بالنسبة للقروض الاستهلاكية والتعاون المثمر بين رأس المال والعمل بالنسبة للقروض الإنتاجية. وفي نهاية اقتراحه يرى د."العربي" أنه متى قامت هذه البنوك التي يطلق عليها المؤسسات التعاونية في البلدان الإسلامية فيمكن أن تنشئ فيما بينها بنكاً تعاونياً للعالم الإسلامي تساهم جميعها في رأس ماله.

ومن هنا نرى أن فكرة د." العربي" تقوم على قيام ما أسماه " مؤسسة تعاونية " تتلقى الأموال من المودعين على أساس عقد المضاربة الشرعية المطلقة ومجموع هذه الودائع يعتبر رصيداً متجدد الامتلاء بحسب توالي الودائع وخروج الأموال للاستثمار ,وتقوم هذه البنوك أو المؤسسات التعاونية بتوظيف هذه الأموال بأسلوب المشاركة مع أصحاب الأعمال والمستثمرين بالربح والخسارة والأرباح التي تتحقق يتم توزيعها بين البنك وأصحاب الودائع بالنسبة المتفق عليها، وحسب مبالغ الودائع والآجل التي بقيت في البنك . ويمكن القول إن هذه الصيغة تتمشى مع الصيغة التي أنشئت على أساسها البنوك الإسلامية التي قامت بعد ذلك ، غير أن هذه البنوك الأخيرة لم تقصر أساليب توظيف الأموال المتاحة للبنك في المشاركة فقط بل أضافت إليها أساليب أخرى ,وقيام هذه البنوك بأنشطة اجتماعية متنوعة من خلال تقديم الزكاة والقرض الحسن.

٥- د. محمد نجاة الله صديقي : (١٩٦١م)

يقدم" نجاة الله صديقي" نموذجه على أساس تحول النظام المصرفي بالكامل إلى النظام الإسلامي ,حيث قدم تصوراً لدور البنك المركزي في نظام إسلامي وعلاقته بالبنوك التجارية، وقدم نموذجه للبنك التجاري الإسلامي على الأسس التالية :

تعتبر النقطة الأساسية في هذا النموذج هي قيام العمل بالبنك الإسلامي على أساس المشاركة في الأرباح والخسائر - حيث يعمل البنك الإسلامي على تعبئة المدخرات المودعة بواسطة الأفراد ، كما يقوم بتقديم التحويلات إلى أصحاب المشروعات على هذا الأساس . وتعتبر المشاركة والمضاربة هي صيغ التوظيف الرئيسية .

ويورد -" نجاة الله صديقي" - شرحا مفصلا لأهمية هذه الصيغ كبديل لسعر الفائدة التي يقوم عليها التعامل في البنوك التقليدية ودورها الكبير في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار الاقتصادي والعدالة ، ومقارنته بنظام الفوائد المصرفية.

ويقوم البنك الإسلامي بتقديم الخدمات المصرفية مقابل أجر أو عمولة أو أتعاب محددة .كما يقبل ودائع المضاربة (الحسابات الاستثمارية) التي يشارك أصحابها البنك في الربح والخسارة ويضيف أن البنك يستطيع أن يحمي المودعين في هذه الحسابات من أخطار الخسائر التي يمكن أن تقع عليهم مبدئيا عن طريق الاحتياطي المقتطع من الأرباح التي تم الحصول عليها من التوظيفات السابقة.

كما يقبل البنك حسابات جارية تدفع عند الطلب ولكن لا تشارك في أرباح البنك ،وممكن أن يأخذ البنك أو لا يأخذ رسوما مقابل خدمتها، وعلى البنك أن يخصص جزءا من هذه الحسابات لأغراض تقديم قروض قصيرة الأجل ومعفاة من أي تعويض أو مقابل.

٦- د. أحمد النجار : (١٩٦٢ م) :

يركز د." النجار" في نموذجه على المدخرات الفردية الاختيارية كمصدر تمويل والآثار التربوية والاجتماعية لهذه المدخرات على شخصية الفرد ومن ثم المجتمع . ويرى أن تدفق هذه المدخرات وتنظيمها يمثل مصدرا من أهم مصادر التمويل الذاتي في المجتمعات النامية وأن يتبعها حدوث تغيير إيجابي في المجتمع يساعد على التغلب على كثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعترض نجاح خطط التنمية في البلدان النامية والناشئة من أنماط السلوك السلبي للأفراد كمستهلكين أو منتجين أو إداريين.

ويرى" النجار" أن الأجهزة القادرة على القيام بهذه المهمة" ليست هي بأجهزة تمويل بحتة تسعى إلى الربح المادي وحده، وإنما هي أجهزة تمويل تسعى إلى تغيير المجتمع وتطويره ذاتيا وفق أسس اقتصادية سليمة وأن هذه الأجهزة لابد أن تستند على الطابع المحلي في الإدارة والنشاط ويسمى هذا النموذج بنكا محليا أو بنكا للتمويل المحلي.

ويشمل هذا النموذج ثلاثة أنواع من الحسابات كما يلي:

١- حساب الادخار والإقراض : ولهذا الحساب جانبان كما هو موضح من اسمه وهما الادخار والاقتراض . بالنسبة للجانب الأول في هذا الحساب يقبل البنك المحلي مدخرات الأفراد كبيرها وصغيرها مهما قلت قيمتها بدون فوائد، مع حرية الإيداع والسحب في أي وقت ولأي مبلغ.وعلى الجانب الثاني للمودع في هذا الحساب الحق في

الاقتراض من البنك للأغراض الإنتاجية، بأسلوبين: الأول بدون فائدة للقروض الصغيرة، والثاني بالمشاركة في العائد المتحقق من المشروع للقروض الكبيرة ويراعى في الحالتين أن يكون المشروع داخل المنطقة المحلية وأن تثبت جدواه الاقتصادية.

٢- حساب الاستثمار أو المشاركة : وفي هذا الحساب يودع الأفراد أموالهم مساهمين في المشروعات الإنتاجية التي يقوم بها البنك منفردا أو بالمشاركة مع الأفراد أو السلطات المحلية في المنطقة، ويعتبر المودعون شركاء في عائد استثمارات البنك كل حسب قيمة ودائعه ومدة إيداعها . ويتم التوزيع على المودع في نهاية السنة المالية للبنك، حيث يمكن للمودعين حينئذ سحب ما يستحق له في نهاية العام بعد إخطار البنك بمدة كافية ويراعى البنك عند القيام بالمشروعات الإنتاجية عدة اعتبارات تجمع بين اعتبارات الربحية الفردية والربحية الاجتماعية ، فضلا عن الجدوى الاقتصادية والفنية للمشروع ومراعاة اعتبارات توزيع المخاطر بالنسبة لتوظيفات البنك ، مع ضرورة وجود حاجة محلية لقيام المشروع مع إعطاء الأفضلية للمشروعات التي تشغل الأيدي العاملة وتستخدم الطاقات أو الخامات غير المستعملة في المنطقة، مع عدم منافاتها للمبادئ الأخلاقية.

٣- حساب الزكاة والخدمة الاجتماعية : ويتلقى هذا الحساب أموال الزكاة والصدقات والتبرعات والهبات التي تجمع من أهالي المنطقة بالإضافة إلى جزء من عائد استثمارات البنك ، وتستخدم هذه الأموال في الوقوف بجانب المدخرين الذين يتعرضون لأزمات ، والمقترضين من البنك الذين يتعرضون لخسارة خارجة عن إرادتهم فضلا عن تنفيذ بعض مشاريع الخدمات بالمنطقة، بما يحقق الطمأنينة للمدخرين ومعاونة الفقراء بالمنطقة.

ويضيف" النجار" في تقييمه لهذا النموذج أن هذا النظام قادر على جذب مدخرات جميع الفئات مهما كانت دوافعهم للادخار سواء كانت بغرض الطمأنينة والأمن ، أو بدافع رفع مستوى المعيشة أو بدافع الربح وذلك من خلال خدمات صندوق الزكاة ، والسماح بالاقتراض بدون فائدة أو ضمان مادي سوى المشروع (في شكل قروض القرض الحسن أو قروض المشاركة). وكذلك مشاركة البنك في المشروعات المدروسة جيدا بما يساعد على تحقيق أرباح مناسبة . كما أن مبدأ المحلية يثير الحماس المحلي للأفراد ويبعث على الطمأنينة على مدخراتهم لدى البنك كما أن هذه المدخرات الفردية الاختيارية بطبيعتها مستقرة وطويلة الأجل ، بما يجعل البنك قادرا على الجمع بين الاستثمارات القصيرة والمتوسطة والطويلة الأجل.

يتضح من نموذج "النجار" أن الهدف ليس مجرد إنشاء بنك لا يتعامل بالفائدة ويعمل على المستوى المحلي كبديل للبنوك التي تتعامل بالفائدة تمشيا مع أحكام الدين الإسلامي، ولكنه ينظر إلى هذا النموذج باعتباره أداة أساسية لإستراتيجية كاملة للتنمية بالبلدان النامية خاصة الإسلامية منها، تعتمد بصفة أساسية على تغيير السلوك الادخاري للمدخر الصغير والسلوك الاستثماري للمستثمر.

٧- د. نور الدين عتر (١٩٦٥م)

يقدم د. " عتر" فكريه لطبيعة البنك أو المؤسسة المالية التي تتعامل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، بغير الربا، في شكل أصول ومبادئ عامة، عرضها بشكل مختصر في سياق محاضرة عامة عن " المعاملات المصرفية الربوية وعلاجها في الإسلام . حيث يوضح في البداية أن تحريم الإسلام للربا يمكن النظر إليه وفهمه في إطار نظرة الإسلام إلى المال حيث لا يمنع الإسلام فائدة أو عائد رأس المال بصفة عامة بل يقر لرأس المال بحقه في عائد ولكن بشرط مشاركته في نشاط اقتصادي مع العمل ومشاركته في نتيجة هذا النشاط ربحا أو خسارة حيث من خلال النشاط الاستثماري يتحقق دوران رأس المال حيث تتحول النقود إلى سلع، ثم تعود نقود مرة أخرى أكثر أو أقل حسب الأحوال وفرضت الزكاة في المال على الأغنياء لمصلحة الفقراء والمجتمع كله، تحفيزا للأغنياء على استثمار أموالهم ولا يتركونها تتناقص بخصم الزكاة منها كما أن دفعها للفقراء يجعلها تنصب في دورة الاستهلاك مباشرة نظرا لأن ميلهم للاستهلاك كبير مما يحرك النشاط الاقتصادي في المجتمع. ويركز على أن دعامتي نظرة الإسلام إلى المال هما : تحريم الربا وفرض الزكاة.

ويقوم البنك الإسلامي كما يراه د."عتر"، بالأعمال التالية :

● يقبل البنك الودائع من أصحابها كقرض حسن دون أن يدفع لأصحابها أي فوائد وهذا هو أساس عمل البنك ولكن يمكن للودائع طويلة (ستة أشهر مثلا) أن تحول إلى مشاركة مع البنك في الربح أو الخسارة إذا رغب أصحابها في ذلك.

● يقوم البنك بسد الحاجة إلى القروض الإنتاجية عن طريق المساهمة في المشروعات بالمشاركة مقابل حصة من أرباح هذه المشروعات التي تطلب الأموال من البنك، كالنصف أو الثلث، بديلا عن القروض التي تقدمها البنوك للمشروعات بالفائدة. وتسمى هذه الصيغة للمساهمة في المشروعات بالربح " بالفائدة اللاحقة"، أي بعد أن تظهر نتيجة النشاط، ويطرح أوجهاً متعددة

للمشاركة- مثل شركة المفاوضة والعنان والوجوه والمضاربة مستقاة من الفقه الإسلامي. كما يعرض بدائل أخرى لأساليب توظيف الأموال المتاحة للبنك مثل المساهمة في الشركات وشراء أسهمها، وعمليات البيع بالثمن المؤجل وعمليات بيع السلم.

● ويقوم البنك بسد الحاجة إلى القروض الاستهلاكية التي تطلب لمواجهة حاجات المعيشة مثل الملبس والدواء والزواج ,بتقديم القروض الحسنة بدون فوائد، ولكن في حدود عدم الإضرار بالبنك، ,ومع التأكد من ضمان سداد القرض، أو من خلال قيام البنك بجمع الزكاة وتوزيعها على المحتاجين.

● كما يقوم البنك بتقديم قروض حسنة بدون فوائد لمن يحتاج من التجار ذوي الأمانة والصدق.

● ويقوم البنك بتقديم الخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك التقليدية، والتي يقرها الشرع بعيدا عن الربا، مثل الحوالات وإصدار الشيكات .... الخ.

● ومن الاستعراض السابق، نجد أن الصيغة التي يعرضها د." عتر " ,رغم أنها مختصرة وفي شكل خطوط عريضة، إلا إنها تتناول جميع جوانب العمل المصرفي، حيث يقوم البنك الإسلامي بتلقي الأموال من أصحابها قرضا حسنا بدون فوائد، والودائع لمن يرغب من أصحابها على أساس المشاركة، ثم يقوم بتوظيفها بأساليب التوظيف التي يقرها الإسلام وهي المشاركة بصورها المختلفة، والمساهمة ، والبيع بالثمن المؤجل، وبيع السلم، كما يقوم البنك بتقديم الخدمات المصرفية بعيدا عن الفائدة كما يقوم البنك بدور اجتماعي من خلال تقديم القروض الحسنة للتجار ذوي الصدق والأمانة (والغالب في حالة التعثر والإعسار) ، وللأفراد لمواجهة متطلبات المعيشة فضلا عن جمع الزكاة وإنفاقها على المحتاجين .

● ويركز على أن الحاجة إلى القروض الإنتاجية تلبى من خلال المساهمة في المشروعات طالبة التمويل ، بالمشاركة مقابل حصة من أرباح المشروع ، أما الحاجة إلى القروض الاستهلاكية لسد حاجة المعيشة أو التعثر التجاري فتلبى من خلال القرض الحسن، وجمع وتوزيع الزكاة.

٨ . د. محمد باقر الصدر : (١٩٦٨ م) من البداية يوضح " الصدر " أنه بصدد صيغة لإنشاء بنك لا ربوي بصورة مستقلة عن سائر جوانب المجتمع ، أي مع افتراض بقاء الواقع والإطار الاجتماعي للمجتمع وبقاء المؤسسات الربوية الأخرى من بنوك وغيرها ، وبما يجعل هذا البنك مضطراً إلى اتخاذ صيغة صالحة للعيش والحركة ضمن الإطار الموجود في المجتمع وقادرة على المواكبة مع البنوك الأخرى التي تعمل على الأساس الربوي. ويوضح الصدر أن هذه الصيغة يجب أن توضع على ثلاثة أسس هي:

١. أن لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

٢. أن يكون قادرا على الحركة والنجاح ضمن إطار الواقع بوصفه مؤسسة تجارية تتوخى الربح.

٣. أن يؤدي نفس الدور الذي تقوم به البنوك في الحياة الاقتصادية من تجميع الأموال ودفعها إلى الاستثمار أي دور الوسيط.

والفكرة الأساسية التي يعرضها " الصدر" تتمثل في رفض الصياغة القانونية لعلاقة البنك بالمودعين والمستثمرين كعلاقتين منفصلتين - حيث العلاقة بين البنك والمودعين علاقة دائن بمدين ، والعلاقة بين المستثمر والبنك علاقة مدين بدائن وليس هناك علاقة قانونية بين المودعين والمستثمرين أي بين رأس المال والعمل - وبموجب صيغة " الصدر " تنشأ علاقة قانونية مباشرة بين المودعين والمستثمرين، ويمارس البنك ضمنها دوره كوسيط بين الطرفين وهذه العلاقة هي" المضاربة " وفقا لأحكام الفقه الإسلامي.

وعلى هذا فإن المشتركين في المضاربة ثلاثة أعضاء هم:

١- المودع بوصفه صاحب المال.

٢- المستثمر بوصفه عاملا.

٣- البنك بوصفه وسيطا بين الطرفين ووكيلا عن صاحب المال في الاتفاق مع العامل.

ووفقا لهذه الصيغة يقوم البنك نفسه بضمان الوديعة والتعهد بقيمتها الكاملة للمودع في حالة خسارة المشروع على أساس أنه جهة ثالثة ووسيط في العلاقة وليس طرفا فيها ولذلك يمكن أن يتبرع لصاحب المال بضمان ماله . أما العائد الذي يحصل عليه أصحاب الودائع في عقد المضاربة فيتمثل في نسبة مئوية من الربح يتفق عليها في عقد المضاربة بين أصحاب الودائع من خلال البنك كوكيل عنهم وبين المستثمر ,وبذلك يرتبط هذا العائد بنتائج المشروعات التي يمارسها العاملون في المضاربات ,حيث أن الودائع تمزج مع بعضها وتكون حصة كل مودع من المضاربة في كل عقد بنسبة وديعته إلى مجموع الودائع "ذلك فإن احتمال عدم الربح بشكل مطلق ضعيفا وقد يصبح مجرد احتمال نظري ".

ومما تقدم نجد أن الصيغة التي يقدمها "الصدر" للبنك اللاربوي تقوم أساسا على اعتبار البنك وسيطا في عقد المضاربة بين المودعين والمستثمرين ويقوم بضمان أصل الوديعة دون العائد لأصحاب الودائع.

وهذه الصيغة تعتبر فريدة بين الصيغ التي طرحت لعمل البنك الإسلامي حيث يقوم البنك بعملياته على أساس أسلوب

الوسيط بالعمولة مع ضمان ودائع العملاء .ويتميز بتعرضه للهيكل التنظيمي للبنك اللاربوي كما تضمن شرحا مفصلا للوظائف الأساسية للبنوك التقليدية وبيان موقف البنك اللاربوي منها.

٩. الدراسة المصرية : لإقامة نظام العمل في البنوك الإسلامية (١٩٧٢م)

استهدفت الدراسة إنشاء بنك إسلامي دولي تتبعه أجهزة للتنمية والاستثمار على المستويين الدولي والمحلي لتحقيق أهدافه على المستويين . وتتمثل الأجهزة الأساسية في النموذج المقترح فيما يلي على المستوى الدولي :

١. البنك الإسلامي الدولي ، حيث يكون عمله على مستوى الدول الإسلامية كلها حيث يقوم بتلقي الودائع الجارية والاستثمارية لحكومات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وشعوبهم والمؤسسات المركزية للبنوك الإسلامية في كل بلد إسلامي وغيرها من الهيئات.

٢. هيئة الاستثمار والتنمية للدول الإسلامية : وهي الجهاز المتخصص لعمليات الاستثمار ، حيث تقوم بتوظيف الأموال المتاحة للبنك الإسلامي الدولي، وتقديم المشورة الفنية والمعلومات والبحوث والخبرات إلى هيئات الاستثمار المماثلة على المستوى المحلي.

٣. الهيئة الاستشارية للاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية : تتحدد مهمتها الأولى في تجميع الخبرات العلمية والعملية على مستوى العالم وتقديم المشورة الفنية اللازمة للدول الراغبة في إنشاء بنوك إسلامية فضلا عن القيام بمهام تطوير النظم والأساليب المتبعة بالبنوك الإسلامية.

أما على المستوى المحلي فإن هذه الأجهزة هي :

١. البنوك الاجتماعية أو الإسلامية : حيث تقوم بجذب ودائع الأفراد الاستثمارية على أساس عقد المضاربة، فضلا عن الحسابات الجارية بدون فوائد، ويقوم البنك بتوظيف هذه الأموال في الأغراض الإنتاجية على أساس عقد المضاربة أيضا، كما تقوم بالاستثمار المباشر ، ويمارس البنك أنشطة اجتماعية من خلال تقديم قروض قصيرة الأجل لأغراض الاستهلاك بدون فوائد - تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي من أموال صندوق الزكاة والهبات والتبرعات.

٢. المؤسسة المركزية للبنوك الاجتماعية والإسلامية :

وتقوم هذه المؤسسة بوظائف البنك المركزي بالنسبة للبنوك الإسلامية الموجودة بالدولة، وتتبعها هيئة متخصصة في الاستثمار لتتولى استثمار فائض أموال البنوك الإسلامية بالدولة فضلا عن استثمار أموال المؤسسة المركزية.

ويتضح مما سبق أن هذا النموذج يقدم شبكة متكاملة من البنوك الإسلامية تعمل على مستوى كل دولة إسلامية على حدة وعلى مستوى جميع الدول الإسلامية مجتمعة . ويجمعها ترابط إداري وتنظيمي ، حيث يكون ممثلو فروع البنوك الإسلامية على مستوى الدولة، مجلس إدارة المؤسسة المركزية لهذه البنوك على مستوى الدولة وممثلو هذه المؤسسات يكونون مجلس أمناء البنك الإسلامي الدولي.

وبعد استعراض أهم الأفكار والنماذج التي تناولت البنك الإسلامي كما وردت في كتابات الرواد الأوائل. يمكن القول بصفة عامة أن النماذج النظرية التي بحثت فكرة تقديم بديل للبنك الذي يتعامل بالفائدة قد تطورت من فكرة قيام بنوك متخصصة في تقديم القروض الحسنة (حميد الله الحيدر بادي) إلى فكرة قيام بنوك تتلقى الأموال من المودعين بدون دفع فوائد لهم، وتستخدم هذه الأموال في تقديم قروض بدون فوائد أو في المشاركة بهذه الأموال في المشروعات الاستثمارية على أساس الربح والخسارة (أنور قرشي)، ثم تطورت هذه الفكرة إلى قيام تلك البنوك بتلقي أموال المودعين بدون دفع فوائد لأصحابها، واستخدام جزء منها في تقديم القروض الحسنة للتجار والأفراد المحتاجين، وتوظيف الجزء الغالب منها (مثل فكرة حميد الله)ولكن مع تنويع أساليب توظيف هذه الأموال فتتضمن المشاركة بصورها المختلفة، ,وعمليات البيع بالثمن المؤجل وعمليات بيع السلم، فضلا عن قيام البنك بتقديم كافة الخدمات المصرفية بدون فائدة وقيامه بجمع الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية. وهنا يتضح الدور الاجتماعي للبنك في تقديم القروض الحسنة، والزكاة - (نور الدين عتر) ثم جاء النموذج الذي قدمه" المودودي "كصياغة واقعية أكثر تقدما لما يجب أن يكون عليه أسلوب العمل في البنك الإسلامي، حيث يقوم البنك بتلقي أموال المودعين. لاستثمارها على أساس المشاركة في الربح والخسارة أي مقابل عائد يتوقف على نتيجة أعمال البنك، ثم يقوم البنك بتوظيف هذه الأموال بأسلوب المضاربة مع أصحاب المشروعات والمستثمرين، ويقدم البنك الخدمات المصرفية المعتادة في البنوك التقليدية بدون فوائد، أما الدور الاجتماعي للبنك فيتمثل في قيامه بتقديم جزء من الحسابات الجارية لديه إلى التجار لآجال قصيرة بدون فائدة، أما تلبية الحاجات الاستهلاكية الضرورية للأفراد فتتولى الدولة ذلك من خلال جمع الزكاة وإنفاقها وتقديم القروض الحسنة.

وقام "محمد عبد الله العربي" - بتقديم أول صياغة للعلاقة بين البنك وأصحاب

الودائع في شكل عقد المضاربة الشرعية – والتي تسير عليها حتى الآن البنوك الإسلامية– حيث اعتبر المودعين "رب المال" والبنك هو العامل، حيث يقوم البنك أو المؤسسة التعاونية كما أسماها بتلقي أموال المودعين على أساس عقد المضاربة الشرعية المطلقة، وتقوم بتوظيف هذه الأموال بأسلوب المشاركة مع المستثمرين بالربح والخسارة ,والأرباح التي تتحقق يتم توزيعها بين البنك وأصحاب الودائع بالنسبة المتفق عليها بينهم، وحسب مبالغ الودائع والآجل التي بقيت في البنك. ولا يوجد دور للبنك بالنسبة لتقديم الزكاة أو للقرض الحسن (عند العربي)وإنما تتكفل الدولة بهذا الدور.

وقدم" محمد نجاة الله صديقي" نموذجه على أساس تكييف العلاقة بين البنك وأصحاب الودائع وبينه وبين أصحاب المشروعات على أساس عقد المضاربة الشرعية القائمة على المشاركة في الربح والخسارة ويعتبر المشاركة والمضاربة هي صيغ التوظيف الرئيسية في البنك الإسلامي.

ويعرض فكرة إمكانية حماية البنك لأموال المودعين من أخطار الخسائر عن طريق تكوين احتياطي من الأرباح التي يحصل عليها من مشاركته لأصحاب المشروعات. وفي مجال النشاط الاجتماعي يرى أن البنك عليه أن يخصص جزءا من الحسابات الجارية التي لا يدفع عنها عائداً لأصحابها – لأغراض تقديم قروض حسنة قصيرة الآجل معفاة من أي عائد.

ثم يجئ نموذج "النجار– مصر لإنشاء بنك لا يتعامل بالفائدة من منظور كونه أداة رئيسية لإستراتيجية التنمية، للبلدان الإسلامية. يقوم على تغيير السلوك الادخاري للأفراد لتنمية المدخرات الفردية الاختيارية باعتبارها أهم مصادر التمويل الذاتي للتنمية في المجتمعات النامية، فضلا عما تحدثه من تغيرات إيجابية في المجتمع. ويقوم النموذج بصفة أساسية على قيام البنك بتلقي أموال المودعين في حساب استثمار واعتبارهم شركاء للبنك في المشروعات التي يوظف الأموال فيها ,ويحصلون على عائد يتوقف على نتيجة هذه المشروعات، ويقوم البنك بهذه الاستثمارات إما مباشرة بنفسه وإما بالمشاركة مع الغير، فضلا عن تلقي البنك لودائع العملاء حسابات ادخار (جارية) لا يدفع عنها عائد ولكن يمكن لأصحابها الإقراض من البنك بشروط معينة بدون فوائد، وفي جميع حالات تشغيل الأموال لا يطلب البنك من عملائه تقديم أية ضمانات عينية.

ويتمثل النشاط الاجتماعي للبنك في صندوق الزكاة الذي يقدم مساعدات لصغار المدخرين والمتعثرين من التجار المتعاملين مع البنك. والجديد في صيغة "النجار" هي تركيزها على العمل في المستوى المحلي الصغير (قرية مثلا) وإعطاء أهمية كبرى للمدخرات الصغيرة، وتركيزها كذلك بصورة كبيرة على النواحي السلوكية للأفراد . عموما فهذه الصيغة هي التي طبقها د."النجار" في تجربة بنوك الادخار الشعبية في مصر عام ١٩٦٣ ولم تستمر طويلا.

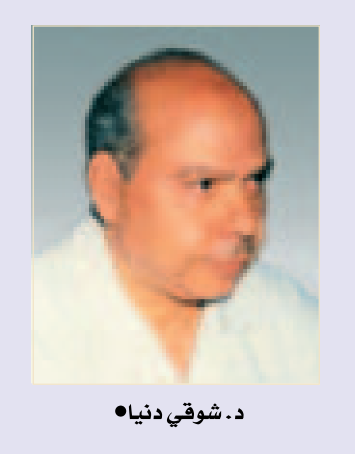
١٠. وقدم "باقر الصدر "صيغته أو نموذجه على أساس قيام البنك الإسلامي بدور الوسيط بين أصحاب الودائع من جهة وبين المستثمرين من جهة أخرى، ويكون هناك عقد مضاربة مباشرة بين الطرفين ,والبنك مجرد وسيط ووكيل عن أصحاب الودائع، وأضاف: الصدر" ضمان البنك لأصل ودائع العملاء – وهذا أمر لم يسبقه إليه أي نموذج من النماذج، كما لم يطبقه أي من البنوك الإسلامية التي أنشئت فيما بعد – ويتميز نموذج "الصدر" بدقته في تحديد العلاقة بين الأطراف الثلاثة : البنك والمودع والمستثمر ودور كل منهم وطبيعة المخاطرة التي يتحملها والفوائد التي يتحصل عليها مقابل ذلك. كما أضاف ضرورة وجود إدارة للمضاربات داخل الهيكل التنظيمي للبنك الإسلامي وإعطائها أهمية كبيرة على باقي الإدارات ,وضرورة توافر متخصصين في نواحي النشاط الاقتصادي – تجاري، صناعي، الخ داخل البنك، مع أفضلية تواجد أفراد متدينين متعاطفين مع فكرة البنك الإسلامي. وتعتبر معالجة "الصدر" متقدمة عما سبقها من حيث أنها فضلا عما سبق من تحديد العلاقات بين الأطراف الثلاثة في عملية المضاربة، فقد تضمنت شرحا مفصلا للوظائف الأساسية للبنوك التقليدية وبيان موقف البنك الإسلامي منها.

وبذلك دخلت الدراسات النظرية لتقديم بديل للبنوك التقليدية، في مرحلة تناول العمليات المصرفية التفصيلية وأسلوب معالجتها لتتوافق مع العمل المصرفي طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية، بعد أن كانت تقتصر على تحديد الخطوط العامة لهذا البديل.

.... وبعد ....

لعل ما تقدم يثير عدداً من التساؤلات حول تجربة البنوك الإسلامية، عن مدى اتساق الوثائق القانونية للبنوك الإسلامية التي أنشئت حتى الآن والتي تتمثل في قوانين الإنشاء والنظم الأساسية، ومدى اتساق الممارسة العملية للبنوك الإسلامية ,مع مفهوم وفلسفة وأسلوب عمل البنك الإسلامي، كما جاء في فكر الرواد الأوائل والآباء المؤسسين.

البنوك الإسلامية.. ثغرات وتحديات



د. شوقي دنيا●



نجاح المصارف مرهون بمدى انضباطها بأحكام الإسلام قبل كل شيء

● تعد ظاهرة البنوك الإسلامية من كبريات الظواهر في المؤسسات المالية في عالمنا المعاصر إن لم تكن أكبرها. وهي ظاهرة تجمع بين الحداثة النسبية وسرعة النمو والانتشار والتوسع والتطور. فقلما توجد اليوم دولة في العالم إلا وبين مؤسساتها المالية وجود بشكل أو بآخر لهذه البنوك. لقد تجاوز عددها المائتين، كما إنها باتت تتعامل في عشرات المليارات من الدولارات ولم تتوان في تقديم المزيد من المنتجات والخدمات المالية المتطورة والتي تلبى الكثير من رغبات المولين والمستثمرين على حد سواء، كما إنها في معظم أنشطتها وعملياتها تلتزم بتوجيهات وأحكام الشريعة.

● أستاذ الاقتصاد الإسلامي
عميد كلية التجارة - جامعة الأزهر بالمنصورة

وفى كلمة فإنه لا جدال حول كون البنوك الإسلامية قد فرضت نفسها واحتلت رقعة واسعة على خريطة حياتنا الاقتصادية والمالية .

ومع كل ما يمكن قوله من إيجابيات حول هذه الظاهرة فلم تخل من الكثير من الثغرات ووجوه القصور كما إنها مواجهة بالعديد من التحديات التى تقلل من نموها وتطورها .

وإذا ما قدر لأية ظاهرة أن تبقى وتترسخ فعليها أو على القائمين عليها مداومة النظر فيها وأن تقف بين الحين والحين وقفة تقويم جاد .

ومن الملاحظ أن الثغرات وجوانب القصور في تلك الظاهرة متعددة لا تقف عند بعد واحد من أبعادها بل تكاد تعم جميع جوانبها وأبعادها فهناك ثغرات شرعية، وهناك ثغرات قانونية وهناك ثغرات إدارية وتنظيمية، وهناك ثغرات تشغيلية، كما أن هناك تحديات محلية وأخرى عالمية.

ثغرات في الجانب الشرعي

من المعروف أن الفكرة الرئيسة وراء انتشار مصارف إسلامية تكمن في تقديم عمل مصرفي كفء وملتزم بالأحكام والأصول الشرعية . ومعنى ذلك أن المصرف أو البنك الإسلامي ليس مجرد مصرف أو بنك يضاف إلى قائمة المصارف التقليدية المنتشرة هنا وهناك . وإنما هو مصرف متميز عن الآخر .وميزته الكبرى أنه في عمله المصرفي من أوله إلى نهايته منضبط وملتزم بالضوابط الشرعية الحاكمة في هذا المجال ولا جناح بعد ذلك فيما يتفق فيه مع غيره من المصارف التقليدية المعروفة . فإذا ضعفت هذه الميزة أو فقدت فقد المصرف الإسلامي كل مبررات قيامه ووجوده، ويصير مجرد مصرف تقليدي متخلف.

إن الالتزام الشرعي في عمليات وأنشطة الصيرفة ليس بالأمر الهين ، فهو رهين توفر القدرة والرغبة معا، وإذا إفترضنا إمكانية توفر الرغبة بقدر من اليسر فليس من الممكن افتراض توفر القدرة بهذا القدر من السهولة واليسر . وبالذات إذا ما أردنا تحقيق انضباط والتزام شرعي حقيقي وليس مجرد شكل أو صورة . ولاشك أن ذلك يتطلب المعرفة الشرعية الجيدة بالصيغ والأدوات الإسلامية وأحكامها وكيفية إعمالها في واقعنا . والمعروف أنه برغم وجود هذه الصيغ في الفقه الإسلامي فما لا شك فيه أنها في حاجة قوية للمزيد من التحوير والتطوير كي تتواءم وأوضاعنا المعاصرة، فلا يكفي مجرد وجود صيغ المضاربة والمراجعة والمشاركة والسلم ... إلخ بل لابد من تطوير لهذه الصيغ حتى تتمكن من العمل في ظل الواقع القائم لا كما هى بصورتها المعروضة في كتب الفقه منذ مئات السنين، ويكمن التحدي الكبير هنا في ضرورة التطوير مع ضرورة المحافظة على الجوهر والمضمون وعدم الخروج على الأصول والمقومات؟ بلا شك أن هذا تحد كبير، وحتى هذه اللحظة فإن درجة نجاح هذه المصارف في هذا الجانب غير جيدة في مجملها، برغم الجهود الحثيثة المبذولة .

فمازالت هناك العديد من الأدوات والصيغ التمويلية والاستثمارية في حالتها التي عليها في شكل خام، إن جاز التعبير، ومن ثم ظلت بعيدة عن التطبيق والاستخدام والتوظيف، مضيعة على المصارف وعلى المتعاملين معها فرصا كبيرة كما إن بعض ما حدث من تطوير لبعض الصيغ والأدوات المالية قد كان على حساب بعض الأصول والمقومات لهذه الصيغ، والأمثلة في كلا الجانبين واضحة جلية فكم من المصارف الإسلامية من يستخدم صيغة السلم أو الجعالة أو المشاركة أو المزارعة. وكم منها ما تمكن من تطوير صحيح وسليم شرعا لصيغ المرابحة والبيع الآجل .....إلخ

لقد انعكس هذا الوضع سلبا على كفاءة المصارف الإسلامية من جهة، وعلى سمعتها وثقة الناس فيها من جهة أخرى . والأخطر من ذلك أن ميزة البنوك الإسلامية باتت مهددة في بقائها، وهي ميزة البعد الشرعي المحيط بكل جوانب العملية المصرفية والمفتقد بشكل كبير في العمل المصرفي التقليدي . ومهما كان هناك من اعتبارات وذرائع وراء هذا الإخفاق الشرعي فمما لا شك فيه أن النتيجة في غير صالح التجربة ,بل وتصل خطورة ذلك إلى الحد الذي قد يقضي تماما عليها إذا لم تعالج العلاج الصحيح .

وقد يتبادر إلى الذهن هنا سؤال عن السبب في وجود الثغرات الشرعية . وقد دارت حوارات ومناقشات حول هذه القضية ووزعت الاتهامات ,فهناك من يعزوها إلى عدم قيام هيئات الرقابة الشرعية بمسئوليتها على الوجه الصحيح ,وهناك من يزعم إنها ترجع إلى القائمين على أمر هذه المصارف وعدم تمكنهم من التخلص

من العقلية والرؤية المصرفية التقليدية ,وظنهم بأن الخلافات بين الصيرفة الإسلامية والصيرفة التقليدية ما هى إلا خلافات جزئية بسيطة يمكن تجاوزها ,وهناك من يرجعها إلى ضغوط البيئة المحيطة وعدم ملاءمتها للعمل المصرفي الإسلامي ,سواء من قبل الأجهزة والمؤسسات الحكومية وما هى عليه من تشريعات مالية ونقدية غير موائمة في كثير من جوانبها للصيرفة الإسلامية أو من قبل المتعاملين مع هذا المصارف من ممولين ومستثمرين وسيطرة فلسفة التعامل مع المصارف التقليدية عليهم . بالإضافة إلى فقدان الكثير من القيم والأخلاقيات الإسلامية التي يجب أن تحكم هذا المجال، فهناك من لا يؤمن حقيقة بفكرة الربح والخسارة وإنما هو الربح أو العائد فقط، وهناك من يفتقد الصدق في المعلومات والأخبار الحقيقية عن الواقع، وهناك من لا تتوفر لديه متطلبات التعامل المصرفي.

وأيا كانت الاعتبارات والمواقف ,فالذي لا جدال فيه إن هذه الثغرة باتت تمثل شرخا غائرا في جدار المصارف الإسلامية ويوم يحدث التعارض بين الانضباط والالتزام الشرعي وبين الواقع والسائد فالأجدر بالمصارف الإسلامية أن تتمسك بقوة بالالتزام الشرعي. وقد يغتفر الضعف الفني المصرفي بجوار الالتزام الشرعي. ولكن العكس غير صحيح ولا مقبول .

إن سلوك بعض المصارف الإسلامية حيال عمليات المرابحة والبيوع الآجلة سلوك معيب بلا شك من الناحية الشرعية ,وفي ذلك ما فيه من تأثيرات سلبية على هذه المصارف كما يقول بحق الدكتور عطا المنان " وسواء أكان هذا السبب أم ذلك فإن شيئا من ذلك لا يبرر اقتحام الحرمات وتعدى حدود الله فالنجاح للمصرف الإسلامي إنما يكون بمدى انضباطه بأحكام الإسلام أولا قبل كل شئ . فهذه رسالته المقدسة وتلك هي الأمانة التي أنيط به حملها وأمام هذا الهدف الأكبر تتصاغر جميع الأهداف وتتضاءل سائر الغايات ثم تأتي بعد ذلك الأرباح والعوائد وغير ذلك مما يعتبره الناس مقياسا أما ترخيص بعض القائمين على الأمر في المصارف الإسلامية في بعض الخطوات الشرعية اللازمة لتصحيح معاملة فينبغي أن يواجه المواجهة التي تتناسب مع قداسة الأحكام الشرعية "

والمعروف أن المصارف الإسلامية قد نهجت كلها نهج تكوين هيئات للرقابة الشرعية في تلك المصارف لتوفير هذا المتطلب الشرعي في أنشطتها وعملياتها معتبرة أن توافر هذه الهيئات كفيل بمفرده بجعل المصرف مصرفا إسلاميا بكل معنى الكلمة يجمع بين الكفاءة المصرفية الفنية وبين الانضباط الشرعي الحقيقي السليم وبرغم ما قامت به هذه الهيئات من جهود طيبة ومشكورة في هذا الصدد ,وما يحمله لأعضائها من تقدير كبير فإن عليها ملاحظات متعددة وقد شاب عملها الكثير من الجوانب للكثير من الدراسات والبحوث ,وقدم في ذلك الكثير من المقترحات لتطوير أعمال التطور في معظم المصارف وقد تعرضت هذه الهيئات وما تقوم به من أعمال ومواقع هذه الهيئات وهناك إجماع من المهتمين على ضرورة ترشيد وضع هذه الهيئات وعدم قدرتها بوضعها الراهن على القيام بمهمة ضبط العمل المصرفي بالضوابط الإسلامية ضبطا فعليا سليما . وقد تبين من دراسة هذا الجانب أن عوامل القصور لا ترجع إلى اعتبار واحد وإنما إلى العديد من الاعتبارات . وفى اعتقادي إن الخلل الرئيسي في هذا الجانب يرجع إلى المنهجية والرؤية اكثر منه إلى أي شئ آخر ,فاكتفاء القائمين على أمر هذه المصارف بتكوين هيئات رقابة شرعية من منطلق إن مجرد ذلك كاف ,في مواجهة المشكلات هو منهجية قاصرة حتى ولو نجم عن ذلك فعلا انضباط العمل المصرفي، إذا الحقيقة أن الذي بضبط العمل ضبطاً شرعياً حقيقياً هو الجهاز البشرى الفني والإداري العامل في هذه المصارف بدءا من المحافظ للمديرين لرؤساء الأقسام والإدارات لأعضاء الأقسام المختلفة .إن هذا الجهاز مدرب مصرفيا وهذا أمر جيد وضروري لكنه غير كاف إذ يجب أن يكون مدربا شرعيا ولا يكتفي بقيام الهيئات الشرعية بهذه المهمة نيابة عن هذا الجهاز الحالي البشرى المصرفي ، وإلا فسيظل العمل قاصرا ومؤقتا ومرتكزا على الغير وليس على الذات فهل يمكن أن يوجد مصرفي غير مؤهل مصرفيا بذريعة إن غيره سوف يقوم نيابة عنه بالمطلوب؟. إن الصيرفة الإسلامية تتطلب ,كما سلف القول، صيرفيا إسلاميا ، وليس مجرد صيرفي وليس مجرد إسلامي ومما يلاحظ أن الكثير من المصارف الإسلامية لم تنجح بعد في تكوين

الجهاز البشرى المؤهل للصيرفة الإسلامية .
إن الصيرفة الإسلامية لا يستطيع القيام بها الفقيه العادي، حيث إن الصيغ التمويلية والاستثمارية الموجودة في الفقه الإسلامي أشبه ما تكون بالصيغ الخام تحتاج إلى صقل وتحويل بل صناعة جديدة تحافظ على الجوهر وتتواءم مع متطلبات واحتياجات العصر وهذه المهمة لا يجيدها الفقيه وإنما الذي يجيدها والمصرف الإسلامي هو من يمتلك القدرة المصرفية الفنية ويمتلك معها القدرة الشرعية. أما غير ذلك فسوف يظل الحال على ما هو عليه إن لم يزدد تخلفا. إن توفر هذا الجهاز لا يعنى الاستغناء المطلق عن الرقابة الشرعية وإنما على كل ما يعنيه وجود المصرفي الإسلامي، ولا مانع من وجود هيئات للرقابة الشرعية على غرار الجهات الرقابية المعهودة .والتحدي الحقيقي هنا يتمثل في الأسلوب الأمثل لتوفير هذه النوعية البشرية . والمجال متسع للكثير من البدائل والخيارات. وأظن أن من الخيارات المثلى قيام المصارف الإسلامية بتأسيس وإنشاء معهد للصيرفة الإسلامية ,يكون له مقر رئيسي وفروع في بعض البلاد الإسلامية يختار له طلبه متميزون من مختلف البلدان الإسلامية ويدار من قبل مجلس أمناء ويختار له مدرسون من رجال الاقتصاد والإدارة المتميزين وكذلك من رجال الشريعة ذوى الدراية الجيدة بفقه الواقع ومعروف إنه قد كان هنا معهد يتولى ذلك في بدايات مسيرة البنوك وقد تعثر وأغلق ,ولا يعنى ذلك فشل الفكرة في ذاتها إنما يعنى فشل التطبيق وعلينا أن نستفيد من هذه التجربة .

وهناك في بعض البلدان الإسلامية مثل السودان معهد لتوفير هذه الكوادر ,وهذا أمر طيب لكننا نطمع فيما هو اكبر من ذلك وأوسع انتشارا حتى تسود مبادئ وأفكار ورؤى متماثلة إن لم تكن موحدة على رقعة المصارف الإسلامية في شتى بقاع الأرض ولضمان جدية الدراسة والبحث والتفوق تلتزم المصارف الإسلامية بتعيين الخريجين لديها ,ولا تقبل غيرهم طالما كان هناك من هو متوافر منهم .ومهما يكن من أمر فمن الضروري التفكير الجاد والعمل السريع على إيجاد الكوادر البشرية التى تجيد فن الصيرفة الإسلامية .

ثغرات في أساليب العمل

من الضروري أن يكون لهذا الصرح الكبير من المصارف الإسلامية كيان موحد وإطار مؤسسي يضمها ويحتويها، وبه نصبح أمام جهاز مصرفي إسلامي ولسنا أمام وحدات مصرفية عديدة مبعثرة ومنبتة الصلات ,كل مجموعة منها تفعل ما يحلو لها وتمارس من الأنشطة ما تريد وبالأساليب التي تراها. ولاشك أن لهذه الوضعية انعكاسات سلبية خطيرة على كفاءة وفعالية المصارف الإسلامية ، بل وعلى مصداقيتها في أعين الناس.

هناك من يطبق المرابحة وهناك من لا يتعامل بها وهناك من يستخدم التورق المصرفي وهناك من لا يستخدمه وهناك من يستخدم هذه الصيغة أو تلك بأسلوب ونمط معين وهناك من يستخدمها بأسلوب و نمط مغاير. ولا يقف الأمر في ذلك عند صيغة تمويلية بعينها ولا عند حكم شرعي بذاته بل يتعداه إلى العديد من الصيغ والأحكام، نرى ذلك في المرابحة والبيع الآجل وبطاقات الائتمان والتأجير التمويلي والتورق المصرفي والقبض الحكمي والتنضيض الحكمي والسلم وغير ذلك.ولا شك أن تنوع التطبيق لا غبار عليه من حيث الأصل طالما لم يكن هناك خروج شرعي وطالما لا يعكس سلبية الرؤية لدى الغير وضعف ثقته في المصارف الإسلامية في جملتها .

إن المصارف التقليدية على كثرتها وتعدد أنواعها فإنها في النهاية تعمل تحت مظلة موحدة من الأطر والمقومات والأصول ثم تتنوع بعد ذلك في الجزئيات وبعض الأساليب والوسائل . ونحن لا نطالب بأن تكون المصارف الإسلامية نسخا مكررة ومنسوخة من بعضها,فهذا غير مقبول من الناحية الفنية بل وكذلك من الناحية الشرعية ,تماما كما هو غير مقبول عدم وجود كيان مؤسسي يظلل هذه المصارف ومن خلاله تصبح جهازا مصرفيا تتفاعل أجزاؤه وتتسق وحداته ,ثم يترك لكل مصرف حرية التصرف في بعض الوسائل والأساليب والخيارات المقرة والمعترف بها من هذا الكيان المؤسسي وهناك دراسات وأبحاث حول هذا الجانب وسلبياته ومقترحات لتطويره ,ومن ذلك دراسة الدكتور احمد عبد الله ,وفيها "إن كثيرا من الاقتصاديين والمصرفيين وغيرهم ظلوا ينتقدون الاجتهادات المختلفة المتعلقة بصيغ الاستثمار



شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة (٤١) العدد ٤٧٤ ذو القعدة ١٤٣٦هـ ديسمبر ٢٠٠٥م

الحرم الآمن

محاضرة للدكتور التركي

خريطة طريق لمناهج العلوم الإسلامية

البوسنة:

حرب تلد الصحوة وترسيخ الهوية

فاتحة

القمة الإسلامية: شرف المكان ودقة الزمان

■ القمة الإسلامية الاستثنائية التي أختيرت مكة المكرمة مكاناً لانعقادها، والتي كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قد دعا إلى عقدها، تجيء في ظروف استثنائية بالفعل، ودقيقة في مرحلتها التاريخية التي تمرُّ بها الأمة.

ففي ظلّ جملة معطيات أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل تصاعد وتيرة الإرهاب والعنف في أكثر من بلد، وربط ذلك بالإسلام تارة، وبالمسلمين مرة أخرى. أضف إلى ذلك حالة التشرذم والضعف التي تعتري صفوف هذه الأمة. وتباين المواقف واختلافها، وتبعثر الأصوات والأفكار حول مواضيع مصيرية وحيوية تحدد مستقبل ومصير الأجيال المسلمة القادمة.. كان لابد من محاولة صادقة ومخلصة لـ(لم) هذا الشتات ورصّ صفوفه وجمع كلمته.

لذلك، فقد لقيت الدعوة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين تجاوباً وإجماعاً من الدول الإسلامية ومنظماتها وهيئاتها ومؤسساتها بل حتى من الشارع المسلم الذي يقلقه هذا الوضع، ويصيبه - أحياناً - بالإحباط.

ولا شك أن الملفات التي عُهدت لهذا الملتقى الإسلامي الجامع، ستجد، وهي ملفات شائكة ومتداخلة، كل عناية ومتابعة من القادة والزعماء المسلمين الذين تضعهم شعوبهم في «مواجهة الأحداث الجسيمة» واضعة فيهم ثقتها، مفوضة إياهم لانتشال هذه الأمة من قلب التيارات والأعاصير الجارفة التي تتقاذفها. ومحاولة فكّ الحصار شبه المضروب عليها.

ولعل مما يزيد أهمية هذا التجمع هو مكان انعقاده والمغزى الروحي لاختيار مكة المكرمة - عاصمة المسلمين ومهوى أفئدتهم وملتقى طموحهم وآمالهم - وهو اختيار موفق للمكان المناسب في الوقت المناسب لتدارس هموم الأمة ومشكلاتها، ومحاولة تلمس طريق آمن للخروج من هذا النفق المظلم.

أضف إلى ذلك دقة الوقت الذي دُعي فيه هؤلاء القادة للالتقاء والتفاكر في خضم أحداث جسام وأعاصير هوجاء تكاد تعصف بالجميع.

إن أنظار مليار ونصف المليار مسلم تتجه صوب المدينة المقدسة، وألسنتهم تلهج بالدعاء والتضرع لإنجاح مسعى القائمين عليها. وقلوبهم معلقة في انتظار قرارات تتبعها خطوات عملية جادة تضع هذه الأمة في أول طريق الإصلاح والنماء لخير دولها وشعوبها، كما لخير الإنسانية التي كُنّا في طليعة ركبها ذات يوم.

الرابطة

شهرية علمية ثقافية

تصدرها

رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام

أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي

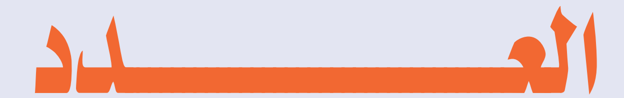
رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥

ردمد : ١٦٩٥ ـ ١٦٥٨

محتويات



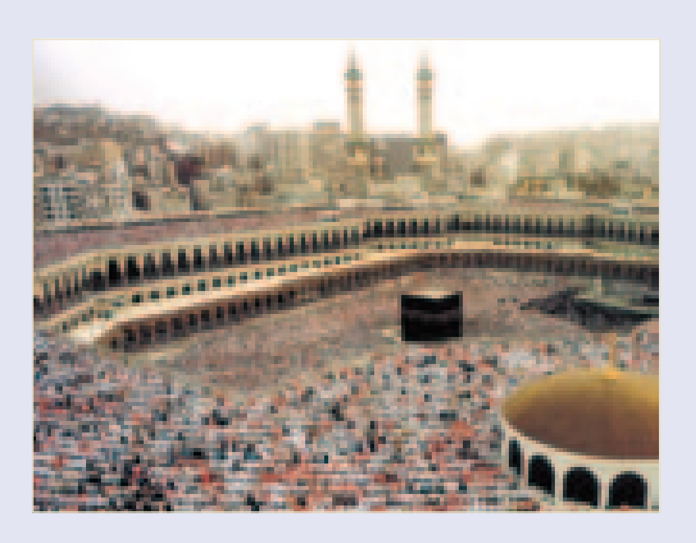




■ الرابطة ـ العدد ٤٧٤ ذوالقعدة ١٤٢٦ هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٥م ■









مطالع

كتب: رئيس التحرير

التعليم الإسلامي

■ قال أحد رؤساء الوزارة ذات يوم: «الإنسان عندما تقابله مشكلة وقضية فالمشكلة تطغى في نفسه على القضية. إذا رأيت أماً تبحث عن قوت لطفلها فلا تسلها رأيها في تحرير القدس. جوابها سيكون: أعطني قوتاً لولدي»!

ما يقال عن الإنسان الفرد يقال كذلك عن الشعوب والمجتمعات. وعسانا حين نناقش مسائل التربية والتعليم في العالم الإسلامي لا تستغرقنا المشكلات دون القضايا، فما أكثر الصعوبات والعقبات التي تعترض مسيرة التعليم في البلدان الإسلامية.

مسألة إصلاح مناهج التعليم من العناوين التي تتصدَّر منتدياتنا هذه الأيام، وتصادف كثيراً من سوء الفهم بسبب التناول الخاطىء. لقد ذهب البعض إلى تناول المسألة من منطلق أن التعليم الإسلامي محرض على الإرهاب، بل ذهبوا أبعد من ذلك حينما قالوا إن التعصب والإرهاب سمتان لازمتان للإسلام والمسلمين، وصاروا يكررون ذلك في حواراتهم ووسائل إعلامهم.

والحقيقة الموضوعية غير ذلك تماماً. إن التعليم الإسلامي

تحصين من التعصب والتطرف، وهو ركيزة للسلم والعدل والحوار بين الشعوب.

قد يوجد في بعض مناطق المسلمين تعليم قائم على أسس طائفية أو حزبية ولكن الإرهاب لم يكن نتيجة التعليم بل كان نتيجة النقص في التعليم، وبسبب التشوهات الفكرية التى تنجم عن الانتماءات الضيقة وتزكية روح الاستعلاء والتشنج. ويتم التعبير عن ذلك بتعصب فئوي قد يكون وطنياً أو عرقياً أو دينياً أو سياسياً.

إن أي رؤية متبصرة حول قضايا التربية والتعليم ينبغي أن تحافظ في العرض والتحليل والاستنتاج على صيغة علمية، وتبتعد عن ذلك التعميم المخل الذي يقع فيه هؤلاء فيصمون التعليم الإسلامي بالتعصب تأثراً بالتجربة التاريخية في الغرب.

لقد كانت الحروب الدينية في الغرب مبتدؤها ومنتهاها في المدارس الكاثوليكية والبروتستانتية، واستعر أوار الصراع الديني حتى داخل الأسرة الواحدة.

ومن تأثروا بتجربة الغرب يشيعون أن التعليم الديني هو الطور الأول في تاريخ التربية، ولكي يكون التعليم متقدماً وحديثاً لابد أن يكون علمانياً.

يقولون ذلك على الرغم من أن التعليم الديني في الغرب يزدهر ازدهاراً، وتؤسس له الجامعات الكبرى ومراكز البحث العلمي، ويمنح الاستقلال الكامل والإعفاء من الضرائب وغير ذلك من التسهيلات.

ثمة أولويات في قضايا التعليم تفرض نفسها على الجميع في هذا الوقت بالذات منها المحافظة على رسالة التعليم بوصفه خط الدفاع الأخير، بالحرص على تطبيق مبادىء الإسلام من أجل النهوض الحضاري القائم على الإيمان.

ومن الأولويات المهمة تحسين الإنفاق على التعليم ورفع النسبة في معدلات إجمالي الناتج المحلي، فما تزال النسب متدنية في دول العالم الإسلامي قياساً إلى المعايير العالمية.

لربما يظن الممولون ومخططو الموازنات أنهم يتكلفون في التعليم تكلفة باهظة، ومهما كانت تكلفة التعليم فلا شك أن تكلفة (الجهل) أعلى وأعظم!

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم تكرم وفود الحفاظ

جدة - عبد الله الشيعاني

■ بحضور سمو الأمير عبد الله بن فهد بن محمد ، وكيل إمارة مكة المكرمة للشؤون الأمنية، أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم ، حفلها الخامس لتكريم وفود الحفاظ حول العالم ، والمشاركين في مسابقة (الماهر بالقرآن) في شهر رمضان الماضي ، وبحضور معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والأمين العام للهيئة الدكتور عبد الله بن علي بصفر ، والداعمين للهيئة، إلى جانب الطلاب والطالبات المكرمين من شتى أنحاء العالم.



وأكد الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، أن الهيئة استنكرت في عدة بيانات باسم جميع أعضائها والتابعين لها من مشرفين ومدرسين وطلاب من مختلف دول العالم تلك الظاهرة الغريبة والتطرف الممقوت الذي أدى إلى حوادث التفجيرات الإرهابية في عدة بلدان، وأعلنت براءة الإسلام والمسلمين والقرآن الكريم وأهله من هذه الأعمال الإرهابية الممقوتة، وأكدت على ضرورة التمسك بسماحة الإسلام والاعتصام بهدي القرآن الكريم والاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين.

وجاء في كلمة الأمين العام للهيئة الدكتور عبد الله بصفر، "اليوم تكرم الهيئة الطلاب المشاركين في مسابقة "الماهر بالقرآن الكريم"، والتي تعتبر تطويراً لحفلنا السنوي، والذي كان يكرم الحفظة فقط ليصبح تكريماً للحفاظ في أربعة فروع هي: حفظ القرآن الكريم مع جمع القراءات العشر. وحفظ القرآن الكريم مع الإجازة برواية واحدة بالسند المتصل إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحفظ القرآن الكريم مع حفظ معاني كلمات القرآن الكريم. وحفظ القرآن الكريم مع حفظ كتاب رياض الصالحين، والذي يضم ما يقارب ألفي حديث نبوي، إضافة إلى تكريم الحفاظ المتميزين من مختلف دول العالم.

وقال الدكتور بصفر إن الهيئة تهدف من هذا التطوير رفع مستوى الحفاظ وتشجيعهم للاستمرار في تطوير مستواهم القرآني خاصة والعلمي عامة، بحيث لا يتوقف الحافظ عند حفظ القرآن الكريم فقط بل يترقى في علوم القرآن الكريم بجميع القراءات العشر المتواترة حفظا لهذا العلم النادر، وفي الحصول على الإجازة بإحدى الروايات المتواترة، لأن الإجازة هي أعلى إتقان لتلاوة القرآن الكريم يشترط معها حفظ منظومة الإمام ابن الجزري في التجويد من مائة وسبعة أبيات حتى لا يقف الحافظ عند الحفظ فقط من غير إتقان للتلاوة والذي هو مقصد مهم.

وأضاف أن في حفظ معاني كلمات القرآن الكريم تشجيعاً على فهم معاني الكتاب العزيز ومحاولة لتقليل ظاهرة الحفظ من غير فهم لدى بعض حفظة كتاب الله تعالى، وفي حفظ رياض الصالحين إبرازاً لمكانة الحديث الشريف والذي هو الوحي الثاني، قال الله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾، إضافة لما في الأحاديث المطهرة من التوجيهات التربوية والإرشادات النبوية مما يسهم في إخراج الحافظ المتخلق

بدء الدراسة بالوحدة القرآنية التي أقامتها الهيئة بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز بجدة، لتأهيل حفظة كتاب الله تعالى للحصول على الإجازة القرآنية والتأهيل للحصول على الإجازة بالقراءات العشر المتواترة، وغير ذلك من دورات ستساهم في سد النقص لقلة المتخصصين في هذا المجال من الكوادر الوطنية.

وأشار إلى أن الهيئة أقامت من ٦-٨ رمضان الماضي (٩-١١ أكتوبر ٢٠٠٥م) الملتقى العلمي الثاني بعنوان: (نحو تعليم قرآني متكامل) شارك فيه نخبة من العلماء والمختصين في القرآن الكريم وعلومه.

ثم ألقى الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجلس إدارة الهيئة، كلمة جاء فيها: إن كتاب الله رحمة للناس وبشرى للمسلمين، ويعلمنا أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وحري أن نقدم هذا الخير بعد أن يتأصل في نفوسنا أولاً قبل أن نقدمه وننشره على الآخرين.

وأضاف معاليه : نحن في السعودية ندرك رسالتنا تجاه الإسلام وما ينبغي أن نقوم به، وأن هذه البلاد هي منطلق رسالة الإسلام، والمسلمون لا غنى لهم عن القرآن الكريم وهم في حاجة للتنسيق والتكامل، فالمسلمون في أمريكا وأوروبا وغيرها، يهتمون بالقرآن الكريم، كما أن غير المسلمين يقرأون ترجمة معانيه، لذا مسئوليتنا أعظم بكثير من غيرنا، ونأمل من الهيئة العالمية أن تطور برامجها، لأن عزنا وفلاحنا مرتبط بالقرآن الكريم.

جدير بالذكر أن الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، أنشئت بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عام ١٤٢١هـ وباشرت عملها عام ١٤٢٢هـ في عدد من دول العالم.

وتهدف الهيئة لتحفيظ القرآن الكريم والعناية بعلومه وتفهيمه ونشره وتطوير وسائل تعليمه للمسلمين في شتى أنحاء العالم.





بأخلاق القرآن الكريم.

وأبان أن الهيئة قد اهتمت في هذه المسابقة بالجانب النسائي نظراً للتقصير في الاهتمام بهذا الجانب في كثير من بلاد المسلمين، ولا يخفى على أحد دور المرأة وأثرها في إصلاح الجيل.

وتحدث الأمين العام للهيئة عن إنجازات الهيئة خلال العام الماضي، فقال إن الهيئة العالمية قامت بتخريج (٣٠٧ر٣) ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعة حفاظ وحافظات، ليصبح الإجمالي خلال الأربع سنوات الماضية من عمر الهيئة (٧٤١ر١١) أحد عشر ألفا وسبعمائة وواحد وأربعين حافظا وحافظة، كما أنها أقامت خمسا وثلاثين مسابقة قرآنية، ونظمت خمس دورات تأهيلية، وأرسلت وعينت خمسمائة واثنين وخمسين إماما لصلاة التراويح لشهر رمضان المبارك. وأوضح أن ما تميزت به الهيئة في هذا العام

رابطة العالم الإسلامي تعقد مؤتمر مكة المكرمة السادس برعاية خادم الحرمين الشريفين

مكة المكرمة : «الرابطة»

■ برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - تعقد رابطة العالم الإسلامي ، مؤتمر مكة المكرمة السادس بعنوان: (مناهج العلوم الإسلامية) في الفترة من ٥-١٢/٧ ـ ١٤٢٦هـ ,وذلك في مقر الرابطة بمكة المكرمة .

و رفع معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشكر والتقدير إلى مقام خادم الحرمين الشريفين لموافقته على رعاية المؤتمر، ومساندته برامج الرابطة، ودعمه لمناشطها التي تهدف إلى تحقيق الإصلاح الشامل في المجتمعات الإسلامية من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدها، والبرامج التي تنفذها، مشيراً معاليه إلى أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود هو صاحب مبادرات الإصلاح في المجتمعات الإسلامية .

وقال د. التركي : إن الرابطة اختارت موضوع : (مناهج العلوم الإسلامية) لمناقشته من قبل باحثين متخصصين في مؤتمر مكة المكرمة السادس، وذلك لأهميته وحاجة الأجيال المسلمة في العالم إلى النهوض بالتعليم من خلال مناهج مدروسة تلبي احتياجها.

وبين د. التركي أن المشاركين في المؤتمر وهم من العلماء والأكاديميين والباحثين المتخصصين سوف يناقشون موضوع المؤتمر من خلال ثلاثة محاور هي:

المحور الأول : تقويم مناهج العلوم الإسلامية.

المحور الثاني : الدعوة إلى إصلاح المناهج.

المحور الثالث : أثر التعليم الإسلامي في إقامة العدل والسلم والتعاون بين الأمم والشعوب.



الملك عبدالله بن عبدالعزيز

وقد أعرب د. التركي عن الأمل في أن يتوصل الباحثون المشاركون في المؤتمر إلى نتائج تستفيد منها الجامعات العربية والإسلامية ، ومؤسسات التعليم في العالم الإسلامي وفي البلدان التي تعيش فيها أقليات إسلامية ، مشيراً إلى حاجة الأجيال إلى فهم مبادئ دينهم فهماً صحيحاً ، وحاجتهم كذلك إلى التصورات الصحيحة حول موضوعات الحياة المعاصرة ، والقضايا الكبرى المثارة في هذا العصر.

اللجنة التحضيرية لمؤتمر مكة السادس تبحث الاستعدادات القائمة لعقده

مكة المكرمة ـ «الرابطة»

■ عقدت لجنة مؤتمر مكة المكرمة السادس اجتماعاً برئاسة الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد، الأمين المساعد لشؤون المساجد ورئيس اللجنة وبحضور أعضاء اللجنة المكونة من الدكتور عبدالرحمن بن محمد العيفان المدير العام للدراسات والمؤتمرات، والأستاذ رحمة الله بن عناية الله أحمد مدير إدارة المؤتمرات والعلاقات الدولية، والدكتور أحمد بن نافع المورعي المستشار في إدارة المؤتمرات والعلاقات الدولية ومقرر اللجنة، والأستاذ محمد الأسعد السكرتير الإعلامي بمكتب الأمين العام.وقد تم خلال الاجتماع الاطلاع على قرار معالي الأمين العام الخاص بتكوين اللجنة وتحديد مهامها التي تشمل أعمال المؤتمر وما يتعلق بالاستعداد له، وما يصدر عنه.وبعد مناقشة ما تم التوصل إليه خلال الفترة التحضيرية من تحديد عنوان المؤتمر وترشيح الباحثين، ومن وافق منهم ومن اعتذر، اقترحت اللجنة أن تكون المحاور والبحوث والباحثون وفق ثلاثة محاور هي:

ـ المحور الأول: ويناقش واقع مناهج العلوم الإسلامية لدى المسلمين، وذلك من خلال دراسة وتقييم واقع مناهج العلوم الإسلامية في البلاد العربية، وفي جنوب شرق آسيا وفي قارة إفريقيا. وكذلك واقع مناهج العلوم الإسلامية لدى الجاليات المسلمة في الغرب.

ـ المحور الثاني: ويتناول الدعوة إلى إصلاح المناهج، ويتناول ذلك من خلال دراسة الحاجة إلى التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، والجوانب التي تحتاج إلى إصلاح في تلك المناهج من حيث المحتوى والتطبيق والتدريس. كما يدرس موضوع صياغة الشخصية الإسلامية المتوازنة من خلال مناهج العلوم الإسلامية، وكذلك الثقافات المعاصرة ومناهج العلوم الإسلامية.

ـ المحور الثالث: وموضوعه هو أثر التعليم الإسلامي في إقامة العدل والسلم والتعاون بين الأمم والشعوب، ويبحث معالجة التعليم الإسلامي للغلو والتطرف والإرهاب، وأثر التعليم الإسلامي في دعم التعايش والسلم الدولي وفي توطيد الأمن.

كما يدرس مسؤولية المنظمات الإسلامية في تحقيق مقاصد الإسلام.

الرابطة تستنكر التفجيرات الإرهابية في عمّان

مكة المكرمة

■ استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي التفجيرات التي حدثت في العاصمة الأردنية عمّان مساء يوم الأربعاء ١٤٢٦/١٠/٧هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٩م. ووصفت ذلك بأنه من أبشع أعمال الفساد في الأرض، حيث أسفر عن قتل العشرات من الناس وجرح المئات ممن كانوا في الفنادق الثلاثة التي حدثت فيها التفجيرات المقيتة. وترويع الآمنين والإضرار بالمنشآت.

وقال معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة في بيان صادر عن الأمانة العامة إن رابطة العالم الإسلامي تابعت بألم شديد تلك الأحداث التي قتل فيها مسلمون من الأردن ومن بلدان عربية أخرى، وهي تدين هذا العمل الإرهابي، كما أدانت من قبل أعمال الإرهاب التي حدثت في بلدان عديدة.

وذكّر د. التركي بما أعلنته الرابطة في مرات عديدة من تحريم الإسلام قتل النفس البشرية بلاحق، وأن قتل النفس الواحدة يعدل قتل الناس جميعاً، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾.

وقال معاليه: لقد آن الأوان لتعاون المجتمعات الإسلامية من أجل اجتثاث آفة الإرهاب.

وطالب العلماء والدعاة ومؤسسات التعليم ووسائل الإعلام بالتعاون في محاربة الانحراف الفكري، وتعريف شباب الأمة الإسلامية بشذوذ أصحاب ثقافة الإرهاب الضالة، وانحرافهم عن الإسلام، وبمصيرهم السيء في الدنيا والآخرة.

د. التركي يستقبل المفتي العام ورئيس الاتحاد الإسلامي في كوسوفا

مكة المكرمة

■ استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه فضيلة الدكتور نعيم كرناوا المفتي العام ورئيس الاتحاد الإسلامي في كوسوفا يرافقه رئيس الأئمة في المشيخة الإسلامية صبري بايكورا ، والسيد احمد صبري عضو رئاسة الاتحاد الإسلامي في كوسوفا .

وقد استمع د. التركي إلى شرح قدمه د. كرناوا عن تطور الأوضاع الثقافية والاجتماعية في كوسوفا التي يعيش شعبها في منعطف وهم يتطلعون إلى تحقيق الأمن والاستقلال برعاية هيئة الأمم المتحدة.

وعرض فضيلته حاجة دار الإفتاء والاتحاد الإسلامي في كوسوفا إلى دعم رابطة العالم الإسلامي ومساعدتها في مجالات بناء المساجد والمدارس الإسلامية التي تشمل مراحل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية بشكل خاص، معرباً عن الأمل في أن تستمر الرابطة في تواصلها مع دار الإفتاء والاتحاد الإسلامي الكوسوفي ومع كلية الدراسات الإسلامية والمدارس الإسلامية الخمس التابعة لها، حيث ترعى دار الإفتاء ألف طالب وطالبة في هذه المؤسسات التعليمية .

هذا وقد وعد د. التركي بدراسة التقرير المقدم من الوفد لتتم بعد ذلك مشاركة الرابطة في المناشط الثقافية وتقديم المساعدة للمساجد والمدارس في كوسوفا .

الوفد الإسلامي العالمي يزور إندونيسيا ويلتقي بالرئيس الإندونيسي

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ يزور الوفد الإسلامي العالمي برئاسة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي جمهورية إندونيسيا، وذلك ضمن برنامج الرابطة للقاء مع قادة الدول الإسلامية من أجل التشاور حول مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين، وإيجاد الحلول للمشكلات والأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، والعمل على حلها من خلال عمل إسلامي مشترك.

وأوضح د. التركي أن الوفد الإسلامي العالمي يتوجه إلى جاكرتا عاصمة جمهورية إندونيسيا يوم السبت ١٤٢٦/١١/٨هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/١٠م ويلتقي بفخامة الرئيس الدكتور سوسيلو بامبانغ يوذو يونو رئيس جمهورية إندونيسيا، وبعدد من المسؤولين في الحكومة الإندونيسية.

كما يلتقي الوفد مع مسؤولي المؤسسات الإسلامية والعاملين في حقل الدعوة والتربية والتعليم ومسؤولي الجامعات في إندونيسيا، مشيراً معاليه إلى ضرورة التوصل إلى رؤى مشتركة في العمل الإسلامي، ولا سيما ما يتعلق بتوجيه الشباب المسلم وإرشاده إلى مبادئ الإسلام الصحيحة، وإزالة سوء فهم المصطلحات الشرعية التي أساء البعض تفسيرها.


سوار الذهب


كامل الشريف


هليل



هذا ويضم الوفد الإسلامي العالمي خلال زيارته لإندونيسيا كلاً من فخامة المشير عبدالرحمن محمد سوار الذهب، رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان، ومعالي الأستاذ كامل إسماعيل الشريف، الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومعالي الأستاذ محمد مفتوح بسيوني، وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا، ومعالي الأستاذ محمد إعجاز الحق بن ضياء الحق، وزير الشؤون الدينية والزكاة والعشر بباكستان، ومعالي الدكتور أحمد محمد هليل، المستشار بالديوان الملكي الأردني، ومعالي الدكتور عصام أحمد البشير، وزير الإرشاد والأوقاف السابق في السودان ومعالي الدكتور ترمذي طاهر، رئيس جامعة الزهراء الإسلامية في إندونيسيا، وفضيلة الدكتور فوزي فاضل الزفزاف، الوكيل الأسبق للأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية في جمهورية مصر العربية، وفضيلة الدكتور شيخ أحمد ليمو، رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والإرشاد في نيجيريا.

د. التركي يحذر من الآثار السيئة للهجوم على الإسلام

مكة المكرمة

■ حذر معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من الآثار السيئة لاستمرار بعض وسائل الإعلام الغربية في نشر ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين، وقال : إن ذلك يؤثر على التواصل بين الشعوب ، كما إنه يثير الكراهية والبغضاء بين البشر، مشيراً معاليه إلى الآثار السلبية السيئة التي نتجت عن تطاول صحيفة يولاند بوستن الدنماركية على شخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ونشرها اثني عشر رسماً كاريكاتيرياً تصوره - عليه السلام - في أشكال مختلفة ، وتظهر في أحدها قنبلة موقوتة ملفوفة حول رأسه، بالإضافة إلى تعليقات ساخرة ومغرضة أثارت احتجاجات المسلمين ومؤسساتهم في أوروبا.

وقال د. التركي : لقد تلقت رابطة العالم الإسلامي العديد من رسائل الاستنكار للتطاول على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وتكرار الإساءة إليه في عدد من وسائل الإعلام الدنماركية، في الوقت الذي يعد فيه المسلمون الدانمركيون جزءاً بناءً في المجتمع الدنمركي، وبين معاليه أن المؤسسات والمراكز الإسلامية في أوربا رأت فيما فعلته صحيفة يولاند بوستن الدنماركية خرقاً للقوانين الدولية التي تمنع التطاول على العقائد والمقدسات الدينية لدى الشعوب الإنسانية.

ونبه د. التركي إلى أن الإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى القرآن الكريم والمس بالمقدسات والشعائر الإسلامية يثير حفيظة المسلمين في العالم، وهم مليار ونصف المليار من الناس، مبيناً أن الشعوب الإسلامية تتطلع إلى التواصل والتعاون والتعايش بين شعوب العالم وهي تحرص على الإسهام في تحقيق الأمن والسلام للبشرية، محذراً معاليه من نتائج الاعتداء على الدين الإسلامي وعلى مشاعر المسلمين الذين لا يقبلون الإساءة إلى دينهم وإلى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وطالب د. التركي المؤسسات الثقافية والاجتماعية في أوربا بالنظر في التأثير السلبي لهذه الحملات الإعلامية المعادية للإسلام والمسلمين على الحوار الحضاري وعلى التعاون بين الشعوب وعلى الأمن والسلام في العالم، ودعا المسلمين في الدنمارك وأوروبا إلى الانضباط وعدم الاستجابة لردود الأفعال التي قد تؤدي إلى سلبيات ونتائج غير محمودة.

... ويستقبل وفداً إسلامياً من جمهورية البوسنة والهرسك

مكة المكرمة - «الرابطة»

■ استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة وفداً إسلامياً من جمهورية البوسنة والهرسك برئاسة السيد سليمان بايرتش ، وزير الداخلية في إقليم سراييفو .

وشارك في الوفد الإسلامي البوسنوي كل من السيد سليمان الياقتش نائب وزير الشؤون الاجتماعية واللاجئين الفدرالي، والسيد عزالدين لفاديتش مسؤول المؤسسات الخيرية الأجنبية في وزارة الشؤون الاجتماعية واللاجئين الفدرالية ، والدكتور مرصاد فلاجيتش الرئيس السابق لإقليم بيهاتش ، والدكتور جمال الدين لاتيتش مستشار رئيس الجمهورية السابق علي عزت بيغوفتش ، والدكتور مرم أمر هوجيتش اختصاصي في جراحة المخ ، والسيد أزهر كلمويتش الصحفي في جريدة الحرية ، والشيخ علي تسيكو تيتش عضو المشيخة الإسلامية والداعية في البوسنة والهرسك .

وقد استعرض أعضاء الوفد البوسنوي عدداً من المشكلات التي خلفتها الحرب وفي مقدمتها ترميم المساجد وإعادة بناء العديد من المدارس الإسلامية بالإضافة إلى الحاجة الماسة لبناء مركز وجامع إسلامي في مدينة بيهاتش التي يسكن فيها سبعون ألف مسلم ، وعرض الوفد كذلك مشروعاً لإقامة محطة إسلامية للإذاعة والتلفزيون بلغة البشناق التي يتحدث بها أربعة ملايين من مسلمي البوسنة والهرسك ، مبيناً أهمية هذا المشروع الإعلامي الذي سيسهم في الحفاظ على هوية المسلمين ، وعرض الوفد كذلك الحاجة إلى تعاون رابطة العالم الإسلامي لإكمال مشروع المركز الإسلامي في مدينة غرافنيك في وسط البوسنة مشيراً إلى أنه تم إكمال بناء المسجد التابع للمركز. وقد وعد د. التركي بدراسة التقارير التي قدمها الوفد عن المشروعات المذكورة من خلال الإدارات المختصة في الرابطة ، وفي نهاية اللقاء قدم الوفد الإسلامي البوسنوي درعاً تذكارياً يمثل باب البوسنة والهرسك لمعالي د. التركي تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

المسلمون الهولنديون وموقعهم من الحركة الاقتصادية والتجارية

هولندا - بابكر موسى محمد●

■ ترتبط مكانة الأقليات في مجتمعات الأغلبية التي تعيش فيها بمكانتها الاقتصادية ، و قدرتها بهذه المكانة على التأثير في صياغة القرارات السياسية والسياسات الاجتماعية المتبعة من قبل الدولة ؛ فبقدر ما تمتلك الأقليات من قوة اقتصادية تمتلك القوة على فرض احترام الآخرين لها ، وبالقدر الذي تكون فيه الأقلية فقيرة ، تكون معرضة للاختراق والإهانة ، سياسياً و اجتماعياً وثقافياً وحضارياً .

وقد شعر المسلمون في هولندا أو مملكة «الورود» منذ وقت مبكر بأهمية العامل الاقتصادي في وضعيتهم السياسية والاجتماعية..

يرجع الوجود الإسلامي في أوروبا إلى ثلاثة عشر قرناً مضت وبالتحديد عام ٧١١م ، حيث وطئت أول قدم إسلامية أرض أوروبا بعد الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس ، وظل عدد المسلمين يتزايد في تلك القارة حتى وصل خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم إلى عدد أقلق العديد من الحكومات الغربية ، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة عن عدد المسلمين في أوربا إلا أن بعض المصادر تشير إلى أن العدد بلغ في نهاية القرن الماضي نحو أحد عشر مليوناً ، تحتضن ألمانيا منهم خمسة ملايين وفرنسا ما لا يقل عن أربعة ملايين وكذلك بريطانيا .

هذا وقد صدرت دراسات في هذا الإطار تتوقع أن يتضاعف عدد المسلمين في أوروبا خلال عقد من الزمان ، كذلك أوضحت هذه الدراسات أن المسلمين



أصبحوا يمثلون الآن شريحة حية في المجتمعات الأوروبية حيث بدأت الأجيال الثانية والثالثة للمهاجرين الذين دخلوا أوروبا في الخمسين سنة الأخيرة تتبوأ مكاناً مهماً في أوروبا فضلاً عن أن أبناء المسلمين هناك باتوا يشكلون نسبة كبيرة من طلاب المدارس والجامعات.

بسبب هذا التزايد أصبح المسلمون في أوروبا يواجهون تحديات جساماً ومخاطر عديدة من أبرزها خطر إنصهارهم في المجتمعات التي يعيشون فيها وما يتبع ذلك من فقدان هويتهم وثقافتهم الإسلامية فضلاً عن أخطار التشتت والإبادة التي يمكن أن يواجهوها إذا ما تكالبت عليهم دعوات التعصب والحقد التي عادة ما يثيرها اليهود في أوروبا وأمريكا ضد الإسلام والمسلمين خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م .

أما في هولندا فالتحديات من نوع آخر ، فضلاً عن المخاطر التي يعيشها المسلمون في أقطار أوروبا الأخرى ، إذ تبرز هنا التحديات الاقتصادية وسبل كسب العيش، فنجد أن ٩٠ ٪ من المسلمين في هولندا قد قدموا إليها خلال عقدي الستينات والسبعينات من القرن الماضي ، أساساً من تركيا والمغرب ، جاءوا كعمال تنحدر غالبيتهم من مناطق مهمشة وفقيرة في بلدانهم الأصلية وينتمون جميعاً إلى الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً ، وقد كان الهدف من استقدامهم هو العمل في ورشات البناء ومصانع إعادة الإعمار التي كانت هولندا في أمس الحاجة إليها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والمعروف أن " مشروع مارشال " ، هو الذي تبنى إعادة بناء أوروبا المدمرة

● أستاذ جامعي من جمهورية السودان

بفعل الحرب .

مع حلول الثمانينات من القرن العشرين تحول الوجود الإسلامي في هولندا من حالة الهجرة إلى حالة المواطنة بفعل تغيرات كثيرة تتعلق بالسياسة الهولندية والأوضاع المتأزمة في الدول الأصلية. هذا التحول أدى إلى تحول في أفكار المسلمين في هولندا من حالة الشعور بالإقامة المؤقتة إلى حالة الشعور بالاستقرار وما يتبع ذلك من السعي إلى توفير شروطه وتأمين تبعاته ومن ذلك التفكير في الانخراط في الحركة الاقتصادية والتجارية ، كذلك ساهمت نوعية المهاجرين الجدد في الثمانينات والتسعينات وغالبيتهم من اللاجئين والقادمين في إطار التجمع العائلي ويملكون مؤهلات تعليمية عالية في ترتيب أولويات الأقلية المسلمة ، ولأول مرة صار الاقتصاد أولوية، فبرزت في مختلف المدن الهولندية أعمال مقاولات وشركات تعود ملكيتها كلياً أو جزئياً إلى مسلمين .

وحسب إحصائيات اتحاد الغرف التجارية في هولندا ٢٠٠١م فإن عدد المشاريع التجارية الصغرى التي يمتلكها مسلمون في هولندا تبلغ حوالي٥٠٠٠ مشروع منها ١٨٠٠ مطعم (أكلات خفيفة) ، يمتلكها مصريون و ٩٠٠ أخرى يمتلكها مسلمون من أصل تركي و ٢٠٠ لمسلمين من أصول مختلفة. أيضاً هنالك حوالى ١٥٠٠ بقالة ومجزرة إسلامية توجد في المدن الكبرى والمتوسطة ، كما يوجد ٥٠٠ مشروع تجاري نشط في مجالات مختلفة مثل مجالات البناء والنسيج وصناعة الأثاث وغيرها. لكن في مجالات الصناعة والتكنولوجيا الحديثة لا تتجاوز مشاريع المسلمين بضع عشرات ، إلا أن هنالك عدداً من شباب الأقلية المسلمة من ذوي التعليم الجامعي الحديث أقدم في بعض المدن الهولندية الكبرى مثل أمستردام وروتردام ولاهاى على تأسيس شركات صغرى في قطاع الخدمات والاستشارات حقق بعضها نجاحاً ملحوظاً .

إزاء هذا الوضع، فإن تحديات جمة تبرز أمام الوجود الإسلامي في هولندا أبرزها:

أولاً : التحدي الطائفي :

اليهود هم أقدم من المسلمين في هولندا ، جاءوا إليها في القرن السادس عشر من أسبانيا بعد سقوط الحكم الإسلامي فيها ، جاءوا كتجار وأصحاب رؤوس أموال وساهموا بشكل رئيسي في تمويل حرب الاستقلال الهولندي ضد الاستعمار الأسباني وفي تحويل أمستردام إلى إحدى أهم عواصم التجارة العالمية طيلة القرون الأربعة الماضية ، وعلى الرغم من أن تعدادهم اليوم في هولندا لا يتجاوز الـ ١٥٠ ألف نسمة حسب الإحصائيات الرسمية ، فإنهم يسيطرون على نصف الاقتصاد الهولندي ، فيما ينحدر ٥ وزراء من مجموع ١٥ وزيراً في الحكومة الهولندية من أصول يهودية وقد عرفت السياسة الخارجية الهولندية طيلة خمسين عاماً بأنها منحازة إلى إسرائيل.

ومن هذا المنطلق فإن الصراع العربي الإسرائيلي سوف يضع بصماته في الجانب الاقتصادي والتجاري حيث يعمل اليهود بقوتهم وسطوتهم على تدمير الطموح المسلم في هذا المجال الذي ينفرد به اليهود ، وربما من جانب آخر يؤدي هذا الصراع إلى تحفيز حركة وسعي المسلمين لاكتساب القوة الاقتصادية كجزء من تداعيات هذا الصراع .

ثانياً : التنافس التجاري:

إن محيط التجارة في هولندا مثله مثل باقي العالم المتقدم تسود فيه المنافسة الشديدة وتتركز فيه طبيعة احتكارية تستأثر فيها الشركات الكبرى بإدارة اللعبة التجارية ، وتسعى فيه القوى الرأسمالية المهيمنة إلى مزيد من الاندماج والتوسع ضمن ما يسمى بـ(الكارتيلات) وكل ما جاءت به ظروف العولمة والانفتاح التجاري غير المقيد ..الخ في هذا المحيط أين تجد مثل هذه الشركات الصغرى التي يمتلكها مسلمون مكانها ؟ خاصة تلك الشركات الحديثة في مجال الاتصالات والكمبيوتر والخدمات. بالطبع سوف تعاني من منافسة حادة وغير عادلة مع كبرى الشركات الهولندية والعالمية. يزداد الأمر سوءاً عندما تكون هذه الشركات عائدة إلى سكان من أصول يهودية. وقد أظهرت دراسة حديثة هناك أن ٩٠ ٪ من الشركات المملوكة للمسلمين في مجال الصناعة عادة ما لا تتمكن من الصمود في السوق الهولندية لأكثر من ثلاث سنوات لتعلن بعدها إفلاسها بسبب صعوبات في التسويق وفشل في منافسة الشركات الاحتكارية على مستوى الأسعار.

ثالثاً : الضرائب :

يشتكي أصحاب الشركات المسلمون من عنف القانون الضريبي الهولندي وصرامته ، فنسبة الضريبة العامة وضريبة القيمة المضافة (VAT) تعتبر واحدة من أعلى النسب على المستوى الدولي ، كما إن الإعفاءات الضريبية لا تعد مشجعة لصغار المقاولين والصناع وغيرهم لخوض المغامرة الاقتصادية والتجارية، فتضطر شركات مسلمي هولندا إلى إعلان إفلاسها بسبب استحقاقات ضريبية عادة ما تعجز عن سدادها، ولا يخفي عدد من رجال الأعمال المسلمين تذمرهم واعتقادهم بأن هجومات المؤسسة الضريبية ليست عادلة أو نزيهة في كثير من الأحيان ، وربما تقف وراءها دوافع عنصرية .

شبح الموت والإعاقة يطاردان الناجين من زلزال باكستان

حفيظ الرحمن الأعظمي

■ عضة البرد وقطع الأطراف والجراحات الخاطئة هي السائدة الآن بين ضحايا زلزال باكستان المدمر في الوقت الذي تسابق فيه الفرق الطبية الباكستانية والتابعة للدول الأخرى التي أرسلت فرقها لإعانة متضرري زلزال ٨ أكتوبر؛ تسابق الزمن من أجل اللحاق بما فاتها من مصابين هي ليست قادرة على شملهم بما يحتاجونه من عناية طبية.

ويطلق جزافاً على الناجين من الزلزال المدمر بأنهم "محظوظون، وهو أمر مشكوك فيه على ضوء المعاناة التي تتراكم بمرور الوقت وتثقل كاهلهم وتحيط بهم ولا تفارقهم وهم ينظرون إلى ما لحق بأجسادهم ويتذكرون من فقدوهم من أحبابهم ويقف بعضهم أمام الخيمة التي نصبها على مقربة المدرسة التي فقد فيها ابنته التي رباها وكبرها سنوات طويلة ويرفض إقصاء خيمته من قبالتها؛ ويصر على الانتظار إلى حين قيام الفرق الهندسية برفع الأنقاض عن جسد ابنته ليواريها التراب وفق الأحكام الإسلامية كآخر شيء يستطيع تقديمه لها.

وفرق الإنقاذ كلما اقتربت من مكان لإقامة مستشفاها الميداني عليه وجدته لا يصلح لذلك، وتضطر للبحث من جديد عن مكان آخر تماماً كما هو الحال مع الفرق الإغاثية التي تحاول إقامة مخيمات للناجين " المحظوظين" وتجده مهدداً بتوابع الزلزال أو غير صالح للإقامة بسبب احتمال هطول الأمطار عليه وجرفه، وهم جميعاً يتسابقون مع الوقت لعمل ما يقدرون عليه قبل ولوج درجات حرارة منخفضة من البرد القارص الذي تتسم به هذه المنطقة وقبل هطول الثلوج التي ستزيد من عضات البرد وتؤدي إلى المزيد من عمليات جراحة قطع الأطراف.

عضة البرد وقطع الأطراف والجراحات الخاطئة هي السائدة الآن بين ضحايا زلزال باكستان المدمر، بعد أشهر من الكارثة استوطنت الغرغرينا أرضهم واضطرت الفرق الطبية إلى قطع أطراف الكثيرين الذين أصابتهم الالتهابات الخطيرة بسبب البرد القارس وسوء الظروف الصحية، وعدم وجود المأوى الذي يقيهم شر البرد بعد أن تهدمت البيوت فوق رؤوس أصحابها. الغرغرينا أو موت وتعفن الأنسجة المكونة لجلد وعضلات البدن تتطلب جراحة عاجلة لكي لا تنتشر في بقية أنحاء الجسم مرافقة لآلام مبرحة.

لقد انهار النظام الصحي الذي كان قائماً في المنطقة قبل الزلزال ولم يعد له وجود يذكر، وأصبحت قرى تعد بالآلاف بمنأى عن وصول فرق الإنقاذ الطبي أو ما سواه إلى الكثير منها لدرجة أن ستة آلاف قرية من القرى المجاورة لمدينة بالاكوت، وهي الأقرب إلى طرق المواصلات القريبة من العاصمة إسلام آباد لم تصلها فرق الإنقاذ حتى نهاية شهر اكتوبر فما بال تلك القرى الواقعة بأقاصي الشمال الباكستاني، والتي لم يكن بالإمكان الوصول إليها صيفا إلا بشق الأنفس لوعورة أراضيها؛ ومن المستحيل الوصول إليها شتاء عن طريق البر بسبب الثلوج والانهيارات الصخرية وأصبحت الوسيلة الوحيدة للوصول إليها هي الطائرات العمودية التي لا يتوفر لدى باكستان سوى القليل منها لاحتفاظها بأعداد منها للعمليات العسكرية الدؤوبة في المنطقة بسبب حساسية وضعها مع جارتها اللدودة الهند.

انهيار الهيكل الصحي في مناطق الشمال الباكستاني أسهمت فيه العديد من العوامل التي في مقدمتها سوء الإدارة الحكومية وسوء إدارة الأزمات وعدم وجود طرق مواصلات

صـالحــة واندثار الـكـثـيــر من تلك الطرق المقامة بصورة خاطئة بسبب الـزلـزال ومـــا رافق ذلك من تحطم وانهيار الكثير من الجسور المعلقة الضعيفة التي تربط بضعف شديد بين أوصـال المنطقـة وبالتـالي عـدم إمكانيـة وصـول الإمـدادات الطبيـة بوفرة كافية، وساهم في ذلك أيضاً إقدام البعض على سرقة الإمدادات وبيـعـهـا في السـوق السـوداء، فـقـد تكررت عمليات نهبها على الرغم من مـعـاناة الأطفـال والـعـجـزة والنسـاء الناجين من الزلزال فأصبحوا كمن هرب من الرمضـاء إلى النار، وهذا مـا اسـتـدعـى قـيـام برلمان الإقليم الشـمـالي الغـربي الحـدودي الذي تسيطر عليه الأحزاب الإسلامية إلى المطالبة بتسليمه حصص الإغـاثة الخاصة بمنطقته لتوزيعها. وساهم أيضـاً في تفـاقـم الوضـع الصـحـي العدد الكبير للمصابين من الزلزال، والذين يتم نقلهم إلى مناطق أخـرى من باكستان أو حتى إلى خارجهـا للعلاج.

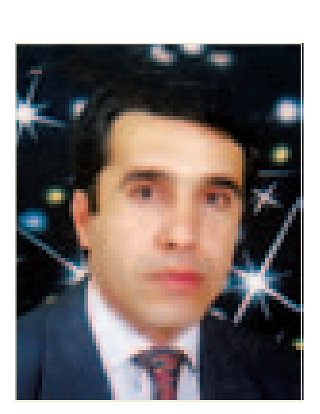
لقد انهار النظام الصحي الذي كان قـائمـا في المنطقة قبل الـزلـزال ولم يعد له وجود يذكر وأصبحت قـرى تعد بالآلاف بمنأى عن وصول فـرق الإنقاذ الطبي أو ما سواه إلى الكثير منها.

القيح يتسرب من الجروح والدماء تلطخ مـا تبقى من مـلابس المصابين الممزقة، والذين يعانون من كسور في أماكن متفرقة من أبدانهم، قد تكون في العمود الفقري أو الرقبة أو اليد أو الـرجـل أو الـقـــدم أو الحـــوض ومعظمها كسور مركبة؛ وهم يفدون إلى مـا تبـقى من المراكـز الصـحـيـة بالطائرات العـمـودية أو سـيـارات الإسـعـاف أو الأجـرة أو حـتـى على الأقدام. وتبدو المراكـز الصـحـيـة الحكومية وكأنه ليس فيها هيئات إدارية تدير شـؤونـهـا. والـهـزات الارتدادية التي تقع بأعداد كـبـيـرة أضـافت تحـدياً آخر لفعاليـة النظام الصـحي بالمنطقة باسـتـثناء الفـرق الطـبـيـة الأجنـبـيـة التي تماسكت وحافظت على عملها الإغاثي بدون انقطاع غير عـابئة بها. ويقع على عــاتق هذه الفـــرق إعــادة ترتيب الأوضاع بالمستشفيات بعد رفض المصـابين العـودة إلى غـرف المراكـز الصحية وتفضيلهم البقاء في العراء بباحة المشفى خشية من مخـاطر الهـزات، وأخـيـراً قـرر ٥٠٠ من مـصـابي الـزلـزال في منطقــة أبوت آباد الباردة قضاء الليل تحت سقف خيام الأفراح وعدم العودة إلى أسرة المستشفى التي ترتفع فوقها أوزان الاسمنت التي تهدد بالانقضـاض عليهم بدون مـقـدمـات وفي طرفـة عين إذا مـا تجددت الهزات الأرضية بقوة أكبر.

والمشافي الميدانية المقامة في أنحاء متفرقة من المدن المدمرة تستقبل يومياً ما لا يقل عن ٥٠ أو ٦٠ حالة مصابة، وبعضهم يتلقى العلاج لأول مـرة منذ تعرضـه للكسـور بسـبب زلزال ٨ أكتوبر المدمر. بعض هؤلاء المصابين ولتأخر وصولهم للمشفى تطورت إصـابـاتهم لتـتـحــول إلى غرغرينا قاتلة، ولهذا فإن منطقة الزلزال قـد تتـحـول في غـضــون الشهور الستة القادمة إلى منطقة بها أعداد كبيرة من المعاقين بسبب عمليات قطع الأطراف الناجمة عن هذا التأخير في الوصول للمشفى. بعض المصـابين قـد يكونوا أكـثـر "حظا" عندمـا يضطرون إلى فـقـد أحد أصابع أيديهم أو أرجلهم فقط بسبب إصابته بالغرغرينا. بينما قد يضطر آخـرون لفـقـد أيديهم لأن واحدة أصيبت بالغرغرينا والأخرى تحطمت تمامـاً تحت وطأة أثقـال الأسمنت الهائلة التي سقطت عليها بفعل الزلزال. وتزداد المأساة عمقا إذا كان المصاب لا يجيد العمل سوى بيديه للحصول على لقمة عيشه.

بعض كبـار أطبـاء جـراحـة العظام الباكستانيين، والذين فرغوا لتوهم من إقامة مستشفيات ميدانية في المناطق المنكوبة يصرون على أن تقوم الحكومة الباكستانية بتشكيل لجان مراقبة طبية لضمان قيام المتطوعين المحليين والأجـانب بمراعــاة أدنى متطلبات العمليات الجراحية وعدم اللجــوء إلى قطع الأطراف إلا في الحـالات الضـرورية. وتجـرى ٤٠ أو ٦٠ عملية جراحية يومياً في غرفتي الـعـمـليـات التي أقـامـهـا هؤلاء الأخصائيون الذين قدموا من أنحاء مـتـفـرقـة من باكسـتـان، وحـذر الأخـصـائيـون من أن الكـثـيـر من العـمليـات الجـراحـيـة تتم بطريقـة خـاطئـة بسـبب سـوء الإدارة وعـدم وجود الموارد المطلوبة.

زيارات رابطة العالم الإسلامي إلى بلدان الأقليات المسلمة



د. حسن عزوزي●

■ لا شك أن المتغيرات الدولية الراهنة والتحولات الثقافية العالمية تدفع بقوة إلى مراجعة شاملة لخطط العمل وقنوات «التدبير» الدعوي والثقافي في صفوف الأقليات المسلمة وذلك من أجل صياغة جديدة للبناء المستقبلي للمسلمين المقيمين في الغرب تراعي الاستجابة المشروعة لضغوط المتغيرات والتحديات.

وقد استوعبت رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها أهمية تفعيل خطط التغيير والتجديد في عملها في مجتمعات الأقليات المسلمة، ولعل أبرز معالم ذلك العمل على ابتعاث وفود على مستوى عال من التمثيل (برئاسة الأمين العام للرابطة) إلى عواصم بلدان الأقليات المسلمة قصد الاتصال بكبار المسؤولين هناك والاطلاع على أحوال المسلمين وظروف عيشهم.

وهذه الزيارات المنظمة من طرف أبناء الرابطة يتخللها تنظيم ملتقيات وندوات علمية تهم موضوعاتها تطلعات وحاجيات أبناء الأقليات المسلمة يحضرها مثقفون غربيون، وغالباً ما يحضر جلساتها الافتتاحية ممثلون عن الحكومات المستضيفة.

وتعتبر الملتقيات والندوات العلمية التي تنظمها رابطة العالم الإسلامي في بلدان الأقليات المسلمة بمثابة إعلان واسع النطاق عن أهمية الوجود الإسلامي في البلد المضيف خاصة إذا علمنا أن مثل هذه الندوات تتخللها لقاءات صحفية متلفزة ومكتوبة مع الأمين العام للرابطة والعلماء المشاركين، ويزداد صدى الزيارة وأشغال الندوة اتساعاً عندما يتم استقبال الأمين العام للرابطة من طرف رئيس الدولة وبعض الوزراء مما يعطي أهمية كبيرة للزيارة والندوة التي تتزامن معها.

إن رابطة العالم الإسلامي من خلال تنظيمها لزيارات منتظمة إلى مجتمعات الأقليات المسلمة تهدف إلى تأسيس قاعدة للتواصل في المستقبل مع المؤسسات والجمعيات التي يتم اللقاء بها من أجل استمرار التعاون لمناقشة سبل تنشيط وتفعيل مهام المؤسسات الإسلامية في خدمة المسلمين ووضع صيغ مناسبة للتنسيق والتعاون بين المؤسسات والمراكز الثقافية لما فيه مصلحة الجميع. وتقديم المساعدة في إيجاد قنوات اتصال سليمة مع المسؤولين الغربيين ولعل من أبرز الأهداف التي توليها الرابطة أولوية قصوى من خلال ابتعاث وفود إلى مجتمعات الأقليات المسلمة زيارة مختلف المؤسسات والوزارات والمجالس الحكومية ذات الصلة بشؤون الأقليات من أجل شرح الموقف الإسلامي من القضايا المختلفة التي يغلب أن تثار في وسائل الإعلام الغربية خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر والإجابة عن تساؤلات المسؤولين الحكوميين فيما يتعلق بالتعامل مع أبناء الجاليات والأقليات المسلمة.

وإذا علمنا أن الشخصيات الحكومية والمؤسسات السياسية والإعلامية الغربية لا تستوعب جيداً حقائق الإسلام ومبادئه كما أنها لا تكاد تكترث بأصوات الاحتجاج والإنكار التي تعبر عنها المنظمات والجهات الإسلامية داخل العالم الإسلامي بشأن فظاعة صورة الإسلام المشوهة في الغرب، فإن سعي رابطة العالم الإسلامي إلى اللقاء والحوار المباشر مع الأطراف ذات الثقل البارز والنفوذ الواسع في بلدان الأقليات المسلمة على جميع المستويات السياسية والإعلامية والثقافية فيه ما يكفل تحقيق عملية ملموسة تهدف إلى إيضاح حقائق الإسلام الصحيحة من جهة، وترمي إلى البحث عن المزيد من العلاقات مع الشخصيات البارزة والهيئات والمنظمات التي لها تأثير ديني وإعلامي وثقافي فاعل.

إنه باللقاء المباشر والحوار المتواصل يمكن تغيير وتعديل الصورة النمطية المشوهة التي كونها ولا يزال يكونها الغرب عن الإسلام والمسلمين، وبالقيام بزيارة معاقل النفوذ والتأثير الغربية تتاح فرصة التخفيف من حدة تيار التخويف والترويع من الإسلام والذي يهيمن - للأسف الشديد - على كثير من مؤسسات الإعلام والثقافة الغربية.

ولا يجادل اثنان في الأهمية البالغة للقاء المباشر الذي يتم بين أعضاء وفود الرابطة وكبار المسؤولين الغربيين، إذ أن ما يتحقق في حوار أو لقاء واحد مع الفعاليات والشخصيات النافذة والفاعلة في الغرب قد لا يتحقق عبر نشر عشرات الكتب والبيانات التي نصدرها من بلادنا العربية والإسلامية، فاللقاء المباشر يتيح فرصة إثارة الموضوعات والقضايا التي لا يزال الغربيون ينظرون إليها بنوع من الاستخفاف والارتياب والتوجس وذلك مثل قضايا العنف وحقوق الإنسان والمرأة وغيرها. كما أن اللقاء المباشر يفتح المجال للنقاش والتحاور والبحث عن أجوبة واضحة ومقنعة لكل الأسئلة الملحة والقضايا العالقة وذلك وفق أجدى الطرق ومناهج الإقناع التي تناسب العقلية الغربية.

من جهة أخرى تعبر زيارة وفود الرابطة لمعاقل النفوذ والتأثير الغربية بهدف التحاور مع المنصفين والمعتدلين من جهة والمعارضين والمغرضين من الغربيين من جهة أخرى عن ملامح حسن نية ونبل هدف لا شك أن الأطراف الأخرى سرعان ما تستشعرها وتلمسها بوضوح. لأن أخذ المبادرة لزيارة الآخر في بلده وتوضيح الحقائق أمامه وإبداء الاستعداد للإجابة عن كل تساؤلاته، كل ذلك يشكل التفاتة كافية للتعبير عن أنه ليس في الإسلام ما يخيف أو يروع وأنه لا يحمل بتاتاً في دعوته وتعاليمه أية بذور للعنف والإرهاب أو الصراع والصدام، بل فيه بالمقابل ما يدعو إلى السلم والأمن والتعاون والتعايش، وإذا ما تم الافتتاح بهذه الأبعاد فإن النظرة إلى أبناء الجاليات والأقليات المسلمة سوف تتغير إلى الأحسن كما أن صورة الإسلام في الغرب سوف تتحسن.

● رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس


خريطة طريق لمناهج العلوم الإسلامية
جهود حثيثة
لتهميش التعليم
الديني في بعض
دول العالم الإسلامي

■ ضمن سلسلة الإجراءات التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وفي إطار ما سمي بـ (الحرب على الإرهاب)، تعرضت المناهج التعليمية الدينية في كثير من الدول الإسلامية لما اعتبره البعض (مراجعة وتنقيحاً)، فيما اعتبره البعض الآخر (رضوخاً) من تلك الدول لـ(إملاءات) أمريكا وحليفاتها في التكتل الذي قاد تلك الحرب.

وبين هؤلاء وهؤلاء وقف الفرد المسلم محتاراً ومتسائلاً في ذات الوقت لماذا الآن وليس قبل؟

ويظل صدى السؤال يتردد في سماء العالم الإسلامي، فيما تمضي خطط التنقيح والمراجعة قدماً لأنها في رأي البعض أمر طبيعي، وأن أصل كل شيء التطور ومواكبة العصر، وأن ما حدث وإن تأخر كثيراً كان يجب أن يحدث منذ فترة طويلة. ولسان حال هؤلاء هو: (أن تصل متأخراً، خير من أن لا تأتي)!



أما المعارضون، أو فلنقل المتشككون في الأمر فيردون: نعم، نحن مع المراجعة والتصحيح إن كان هناك ما يلزم أو يستدعي المراجعة. ولا عيب في هذا. ولكن الأمر - في رأيهم - قد تعدى المراجعة ومس بعض الثوابت في العقيدة.

فهل صحيح أن التنقيح قد طال حذف آيات الجهاد والاستشهاد وما يخص اليهود والنصارى؟ وهل (أملت) أمريكا أو غيرها على هذه الدول ما يُدَرَّس وما لا يدرس في مناهجها التعليمية؟ وهل وصل (سيف أمريكا) لدرجة التدخل في صلب المناهج الدينية؟ أو الأمر بقفل كلية الشريعة كما حدث في دولة عربية، أو عدم تدريس مادة التربية الدينية في مراحل تعليمية كما حدث في بلد آخر؟ أو بإغلاق

المدارس الدينية بشكل نهائي كما حدث في بلدان كثيرة؟

لعلنا نتساءل مع هؤلاء: هل نحن في حاجة لمراجعة مناهجنا التعليمية الدينية مراجعة شاملة تنقيها من الغلو والتطرف كما نقول التهمة التي استندت إليها الجهات التي مارست ضغوطها؟.. وهل المدارس الدينية أو مناهج التربية الإسلامية، هي فعلاً سبب موجات التطرف التي ضربت العالم ولم تستثن دولة؟.. ثم ماذا عن المدارس التي تدرس الدين والعقائد في دول غير إسلامية مثل اليهودية والمسيحية والهندوسية وغيرها؟ ولماذا بقيت بعيدة عن المتابعة والرمي بتهمة التشدد والغلو؟

في هذا التحقيق، نحاول الإجابة ولو على جزء من هذه الأسئلة لأن الموضوع شائك ومتشابك وأكبر من معالجته في بضع صفحات، أو من خلال تحقيق واحد.

خلال فترة وجيزة، وبين عامي ٢٠٠٠، و٢٠٠٥ احتلت المدارس الدينية في عدد من الدول الإسلامية عناوين الأنباء ومجالس الأحاديث والمنتديات . ويأتي في مقدمة الدول التي أثيرت فيها هذه النقاشات والمداولات جمهورية اليمن وباكستان. ففي اليمن يعود تاريخ التعليم الديني إلى القرن الثالث من الهجرة.. وقد تعرض عند قيام الثورة في سنة ١٩٦٢ إلى شئ من الإهمال بسبب دخول التعليم الحديث استبدلت بنظام التعليم العام. ومرة أخرى تم بعث التعليم الديني في سبعينات القرن الماضي على يد عدد من العلماء ورموز الدعوة الإسلامية فتم تأسيس معاهد علمية تجمع بين العلوم الشرعية والمعاصرة، وظلت هكذا تحت إشراف الحكومة حتى عام ٢٠٠١ حيث تم الغاؤها تحت ذريعة (توحيد التعليم).

وبلغت المعاهد العلمية في المرحلتين الابتدائية والثانوية حوالي ١٢٤٠ معهداً استوعبت أكثر من ٢٥٠٠٠٠ طالب وطالبة، وتتبعها ٧٥٠ مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.

في عام ١٩٨٥ كانت أولى محاولات تصفية المعاهد العلمية بضغوط من القوى اليسارية ومن قوى خارجية حيث عقد مؤتمر تربوي لمراجعة المناهج التربوية مولته وكالة التنمية الدولية الأمريكية والبنك الدولي مما أدى إلى تدخل الرئيس علي عبدالله صالح ، لصالح استمرار هذه المعاهد واستدعت هذه الخطوة من الرئيس إقالة وزير التربية ومعه رئيس هيئة المعاهد القاضي يحيى بن لطف الفسيل.

أما المحاولة الثانية، فكانت عقب الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ حين ضغط الحزب الاشتراكي لدمج المعاهد في وزارة التربية والتعليم. ثم تجددت المحاولات عام ١٩٩٤،



حتى تمخضت عن قرار جمهوري بالرقم (٦٠) عام ٢٠٠١ وينص على تفعيل قانون التعليم الذي ظل مجمداً منذ العام ١٩٩٢ فتم إلغاء المعاهد فعلياً بموجب القرار المذكور. وكانت لجنة حكومية يمنية قد بحثت مصير ٤٠٠٠ مدرسة ومراكز تعليم ديني تتبع لجماعات وصفت بالخروج على القانون وتحدي السلطات. ، وخلصت اللجنة الحكومية إلى أن ٦٥٪ منها تخالف قوانين التعليم في الدولة. فيما تم إغلاق ١٤٠٠ مدرسة دينية قيل إنها غير مرخص لها، وعزي إغلاقها إلى قيامها بـ (الترويج لرؤية متشددة للإسلام والحض على كراهية الغرب).

أما في باكستان، وهي الدولة الثانية التي اتخذت فيها إجراءات صارمة ضد المدارس الدينية، فيبدو الأمر أكثر تشابهاً لما حدث في اليمن. فمن ناحية تعتبر المدارس الدينية أكثر تأثيراً ورسوخاً في نسيج المجتمع الباكستاني.

ويبلغ عدد المدارس الإسلامية في باكستان حوالي ١٣ ألف مدرسة يعتبر بعضها مراكز للتعليم العالي تقوم بتدريس مختلف المناهج الفكرية الإسلامية والتشريع والفلسفة.

وتشرف على المدارس الدينية في باكستان خمس لجان عليا تتولى التنسيق فيما بينها، وتشرف كل واحدة من هذه اللجان على مجموعة معينة من المدارس قد تكون لطائفة أو جماعة دينية معينة. ويمنح الدارس في هذه المدارس بعد امتحان التخرج شهادة تسمى (شهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية) وتعترف بها الحكومة كدرجة تعادل الماجستير غير أنها تقبل في المجال الديني فقط ولا تؤهل حاملها للعمل في مجالات الحياة الأخرى.

ويرجع البعض بداية الصراع بين التيارات الإسلامية والعلمانية إلى قيام الدولة الباكستانية عام ١٩٤٧.. إلا أن الهجوم على مناهج التعليم الديني (المدارس الدينية) لم يظهر بشكل منظم ويتخذ طابعاً شرساً إلا بعد خطاب الرئيس برويز مشرف على شاشة التلفزيون يوم ٢٠٠٢/١/١٢م ويعزو بعض المحللين اتجاه حكومة مشرف لكبح جماح المدارس الدينية، بأنه محاولة لحصار التيارات الإسلامية السياسية التي تستمد قوتها وزخمها الجماهيري من خلال هذه المدارس، ويشكل طلابها وخريجوها الرافد الشعبي المؤيد لهذه الجماعات السياسية. والسيطرة عليها تعني (قطع الامداد) عنها، وبالتالي (قصقصة أجنحة) هذه الجماعات وتخفيف قوة ضغطها على سياسات الحكومة خاصة مؤازرتها الحرب على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة والتي تعتبر مشرف حليفاً قوياً ورئيساً في هذه الحرب.

وفي إطار الضغوط الخارجية فقد اتخذ الجنرال مشرف قراراً في شهر يوليو ٢٠٠٥ يقضي بطرد ١٤٠٠ طالب أجنبي كانوا يتلقون تعليمهم في المدارس الدينية. وكانت حجته في ذلك القرار أن ثلاثة من منفذي تفجيرات لندن في ذات الشهر كانوا ممن درسوا في هذه المدارس. وسبق قرار الرئيس الباكستاني هجوم مباشر من قبل رئيس الوزراء البريطاني توني بلير اتهم فيه باكستان بتوفير تربة خصبة للإرهاب.

وأعقب برويز مشرف قراره بخطوة أخرى حيث طالب المدارس الدينية بالتسجيل لدى السلطات وبكشف مصادر تمويلها المالي وهو ما اعتبرته هذه المدارس محاولة من الحكومة لمنع مصادر الدعم الذي يتشكل من التبرعات والزكاة، من تقديم أموالهم لهذه المدارس.

ويتهم الإسلاميون في مختلف أحزابهم وتياراتهم السياسية حكومة مشرف بمحاولة تحييدهم عن الساحة السياسية وإخراجهم منها باعتبارهم (الرقم الأقوى والأصعب) في المعادلة السياسية لكونهم المنافسين الحقيقيين للنظام الذي يتهمونه بالانصياع لكل ما تريده القوى الغربية المعادية لخططهم الإسلامي.

وقدمت الحكومة الباكستانية حزمة من المطالب للمدارس الدينية حتى تعترف بها ومنها تسجيل هذه المدارس، وكشف مصادر تمويلها، وتدريس العلوم العصرية الحديثة ضمن مناهجها، وعدم الحض على كراهية الغير أو تبني أي نوع من أنواع الأفكار المتطرفة، وألا تؤسس المساجد أو المدارس إلا بموافقة

مسبقة من الحكومة.

وإزاء خطوات التصعيد التي انتهجتها حكومة مشرف، أسست اللجان الخمس المشرفة على المدارس الدينية، جبهة موحدة باسم (مجلس الدفاع عن باكستان) وهدف هذه الجبهة المعلن هو مقاومة خطوات الحكومة في محاولتها السيطرة على هذه المدارس، وكذلك الدفاع عن حرية الدعوة الدينية وعن حرية التعبير واحترام المساجد والمدارس الدينية.

وفي محاولة لتطويق الأزمة، ومنعاً لانفجار الوضع بينها وبين الجماعات الإسلامية، اتخذت الحكومة خطوة هدفت من ورائها (تبريد) الأجواء، وكبح عملية (التسخين) التي بدأ الإسلاميون في رفع وتيرتها وصولاً إلى التحدي وإلى درجة (كسر العظم) استناداً إلى قوتهم في الشارع، مقابل عدم الاستقرار العام فى وجود تحديات داخلية متشابكة ومتداخلة.

لذلك فقد أجرت وزارة الشؤون الدينية محادثات مع ممثلي المدارس الدينية حيث وافق هؤلاء على تسجيل مدارسهم لدى السلطات بحلول شهر ديسمبر ٢٠٠٥. وقال وكيل وزارة الشؤون الدينية إن هذه الخطوة قد أسهمت (في تبريد الشكوك التي كانت قائمة) كما وافقت على تسليم تقارير مراجعة حسابية دورية دون كشف أسماء المتبرعين أو الممولين.

كما اجتمع عدد من الشيوخ مع رئيس الوزراء شوكت عزيز الذي طمأنهم بشأن تعاون الحكومة مع المدارس وعلى صدق (نوايا) حكومته حيث قال (إن الحكومة تريد أن تلعب المدارس الدينية دوراً في المجتمع).

ويبقى السؤال : إلى أين تصل سياسة (عض الأصابع) أو (كسر العظم) بين حكومة مشرف وجمعيات إدارة هذه المدارس؟ وهل تكفي (النيات) لإعادة مؤشر التصعيد إلى نقطة الصفر؟ أم أن كل طرف سيحاول أن (يتغدى) بالآخر قبل أن يتمكن ذلك من التهامه عشاءً؟

الجزائر.. حالة ثالثة!

أما في الجزائر، والتي لم تعرف الفصل فى التعليم بين تعليم مدني وتعليم ديني، فقد اتخذت حكومتها قراراً بإلغاء تدريس مادة (الدين) في المدارس الثانوية، وهو ما أكده رئيس وزرائها أحمد أويحي قائلاً (إن الإلغاء قرار لا رجعة فيه).

وأثار القرار صدمة لدى المتابعين، خاصة وأن قراراً للرئيس بوتفليقة كان قد سبق صدور هذا المنع، قضى بإغلاق مائتي روضة أطفال في أنحاء الجزائر بحجة أنها امتنعت عن تدريس اللغة العربية في هذه المرحلة، واكتفت بتدريس المواد واللغات الأجنبية.، وهو ما اعتبره البعض (مفارقة غريبة) بين فحوى القرارين.

أما جارتها المغرب، فقد قررت وزارة التعليم تقليص حصص تدريس مادة التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم. وكانت خطة وضعتها لجنة شعبية وحكومية عرفت بـ(الكتاب الأبيض) قد أوصت بمنح ساعتين لجميع مواد التدريس في كل الشعب والتخصصات لكن الوزير الحبيب المالكي الذي ينتمي إلى حزب الاتحاد الاشتراكي، تراجع عن ذلك القرار ووجه خطابات لمدرسي التربية الإسلامية يطالبهم فيها بتقليص حصة التربية الإسلامية إلى (ساعة واحدة) كل أسبوع خلافاً للمواد الدراسية الأخرى التي أبقى حصصها كما جاء في الكتاب الأبيض.

وتعليقاً على ذلك، فقد نشرت مجلة (المجتمع) الكويتية مؤخراً تقريراً من الرباط استعرض كاتبه فيه مجمل الخطوات التي اتخذت في هذا الصدد ومما جاء في التقرير:أن معركة تدريس التربية الإسلامية في المغرب ليست جديدة في الواقع، فمنذ إبعاد مؤسسة القرويين التي لعبت دوراً إشعاعياً في تاريخ الغرب الإسلامي قبل قرون عدة ظلت مادة التربية الإسلامية في مناهج التعليم محل جدال بين العلماء والسياسيين الذين تعاقبوا على الحكومات في البلاد منذ الحصول على الاستقلال عام ١٩٥٦. فمع أول حكومة بعد الاستقلال كانت حصة التربية الإسلامية مدمجة مع التربية الوطنية في حصة ساعة واحدة أسبوعياً لا يمتحن فيها التلميذ، الأمر الذي أسقط أهميتها لديه وفي سنة ١٩٧٣ أعطيت لها ساعة منفصلة عن التربية الوطنية لكن

مرة كل نصف شهر إذ كانت تتناوب مع مادة التربية الوطنية بنفس الحصة. وبعد الإصلاح التعليمي عام ١٩٧٦ تقرر رفع حصتها إلى ساعة في الأسبوع وأن تدرس بجميع الأقسام عدا الشعب العلمية والتقنية، وأصبحت من المواد الممتحن فيها باستثناء امتحان البكالوريا وكان يعهد بتدريسها إلى أساتذة الأدب العربي وليس إلى المتخصصين في الفقه الإسلامي، بعد ذلك حققت المادة مكاسب نسبية تمثلت في إصلاح البرامج والاستقلال بمقرر دراسي خاص منفصل عن مقرر التربية الوطنية وأسند تدريسها إلى خريجي جامعة القرويين.وخلال العام الدراسي ١٩٨٣- ١٩٨٤ صارت للمادة ساعتان اسبوعياً بجميع المستويات والشعب عدا مستوى السادسة ثانوي والبكالوريا للشعب العلمية والتقنية حيث خصصت لها ساعة واحدة فقط لكن لم تصبح مادة ممتحناً فيها إلا بعد عام ١٩٨٧ مع تطبيق النظام الجديد للبكالوريا.

أما بخصوص محاولات حذفها من الشعب العلمية والتقنية، فيعود إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي حيث تم التراجع عما تحقق في السابق، وخلال فترة حكومة التناوب بين ١٩٩٨ و٢٠٠٢ بدأت محاولات التقليص من حصصها حيث ألغيت من ثلاث عشرة شعبة من بين خمس عشرة شعبة ولم يعد الطالب يمتحن فيها، أي أنها أصبحت مادة لا تلزمه!

حذف النصوص القرآنية

جاء «الكتاب الأبيض» نتاج نقاشات مطولة شارك فيها نحو خمسة آلاف خبير في مجال التعليم وخبراء الوزارة لكن المنهاج المقرر للتربية الإسلامية الذي ظهر في الأسواق بعد ذلك كان مخالفاً لما تم الاتفاق عليه بل أقدمت الوزارة على حذف بعض الآيات القرآنية من الكتاب المقرر مثل قوله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور:٣١) وبرر الوزير ذلك بأنه محاولة لـ«تلافي التشدد في اللباس» ورد على سؤال في الموضوع بمجلس النواب قائلاً: «إنني لست دغمائياً، فالكتاب الأبيض وحتى الميثاق الوطني للتربية والتكوين ليسا قرآناً منزلاً».وقد دعا المكتب الوطني لجمعية مدرسي التربية الإسلامية في المغرب في بيان بعنوان «بيان إلى الشعب المغربي» وزارة التربية الوطنية إلى التراجع «عن هذه الخطوة الخطيرة والكف عن نهج



سياسة التهميش والإضعاف تجاه مادة التربية الإسلامية التي تضطلع بالدور الأساس داخل منظومتنا التربوية في الحفاظ على هويتنا ومقوماتنا الحضارية وتحقيق التنمية البشرية في بعدها الثقافي والتربوي الأصيل». وأهاب بكافة الغيورين في هذا البلد وجميع هيئات المجتمع وفعالياته وعلمائه إلى الحذر واليقظة وتحمل مسؤولياتهم في الدفاع عما تبقى في تعليمنا من حصون الأصالة المغربية. أما «النسيج العلمي والتربوي الوطني لمتابعة ملف التربية الإسلامية» فقد طالب في بيان له إلى التراجع عن قرار الوزارة «وسحبه فوراً لما يشكله من تراجعات صارخة عن المكتسبات المحققة في مجال بناء البرامج والمناهج». كما دعا إلى الاشتراك المتوازن للعلماء والمتخصصين في كل النواحي المتعلقة بمناهج التعليم سواء تعلق الأمر بالكتاب المدرسي، أو مرصد القيم. أو مراجعة البرامج والمناهج، وعدم الاقتصار على تمثيل رمزي لهم.

المفوضية الأوروبية تطالب تركيا بإلغاء التعليم الديني في مناهجها!

ذكرت صحيفة «ملليت» التركية ان المفوضية الأوروبية طلبت من تركيا إلغاء الخانة المخصصة للديانة في بطاقات الهوية الشخصية، ورفع التعليم الديني الإجباري من المناهج الدراسية، بدعوى التوافق التركي مع الحريات الدينية في أوروبا.

وقالت الصحيفة واسعة الانتشار ان المفوضية أعدت تقريراً خاصاً يتعلق بمكافحة التعصب الديني والعرقي في تركيا، حثت فيه البلاد على إلغاء كلمة «الدين» التي تفرضها في خانة الهوية الشخصية بأسرع وقت ممكن، مؤكدة أن مثل هذا التطبيق لا وجود له في دول الاتحاد الأوروبي.

وأوضحت «ملليت» أن التقرير الذي نقلته وكالة الأنباء الكويتية أشار إلى أن تركيا هي البلد الوحيد من بين الدول الأوروبية، الذي لا يزال يحتفظ بعبارة «الدين» في بطاقات الهوية الشخصية، مشيرا إلى أن الاتحاد الأوروبي خاض مناقشات لسنوات طويلة مع اليونان لإلغاء خانة «المسيحية» من بطاقات الهوية الشخصية، حتى وافقت أثينا العام الماضي على هذا الطلب الأوروبي.



وذكرت الصحيفة ان التقرير تضمن طلباً آخر يدعو تركيا إلى إلغاء التعليم الديني الإجباري من المناهج الدراسية تحت اسم «الحرية الدينية» وقالت: إن التقرير نص على أنه إذا كانت تركيا تفرض هذا الدرس بهدف تعليم دين أساسي معين، وهو الإسلام عندها فينبغي أن ترفعه من لائحة المواد الإجبارية حفاظاً على حق أصحاب الديانات الأخرى في تعليم أولادهم الدين الذي يعبدونه».

ولم تبد الحكومة التركية - حسب الصحيفة - أي اعتراض على ما ورد في هذا التقرير في الوقت الذي تشدد فيه مصادر أوروبية على أن تركيا مرغمة على اتخاذ خطوات جدية في هذا الإطار في المرحلة القادمة.

معركة تغيير المناهج

١٤٥ مليون دولار تكلفة التغيير المنشود

■ الضغوط التي تعرضت لها المنطقة العربية بهدف تغيير نظمها التعليمية -باعتبارها حجر أساس المنظومة الثقافية والاجتماعية- كلها كانت تجري على استحياء أو تحيطها السرية وذلك قبل الحادي عشر من سبتمبر، وكان ثمة تردد في الإعلان عن مثل هذه الضغوط، إلا أن الإدارة الأمريكية، وتحت ضغوط مكثفة من اللوبي اليهودي، وجدت متنفساً في تلك الأحداث، فنجحت في استغلال الحدث لبدء حملة مفتوحة على ما تسميه "الإرهاب"، وأعلنت صراحة عن خططها الرامية إلى استبدال نظم تعليمية علمانية ترتضيها بتلك النظم القائمة بالفعل، والتي ادعت أنها أرض خصبة ساعدت على تفريخ الخلايا والتنظيمات الإرهابية الإسلامية.

تضاعف إنفاق واشنطن لعلمنة التعليم الديني بمنطقة الشرق الأوسط



اعتراف..!

ومما يؤكد أن الإدارة الأمريكية باتت عازمة على تحقيق سيطرتها الثقافية على المنطقة ما اعترف به آخر تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول تلقي بلدان في منطقة الشرق الأوسط في عام ٢٠٠٢ وحده ٢٩ مليون دولار من أجل ما أسماه "جهود تغيير نظم التعليم"، وفي عام ٢٠٠٣ وصل الإنفاق الأمريكي في نفس الإطار إلى ثلاثة أضعاف حيث قفز إلى ٩٠ مليون دولار!! ومن المتوقع أن يشهد العام الجديد زيادة كبيرة في المبالغ المخصصة لتغيير التعليم في العالم العربي والإسلامي، حيث طالبت الإدارة الأمريكية الحالية الكونجرس بتخصيص ١٤٥مليون دولار في الميزانية من أجل تحويل التعليم في المدارس الإسلامية في المنطقة العربية إلى تعليم علمانيّ، وهي مطالبة تبعتها لجنة تقسيم الميزانية في الكونجرس بتوصية بشأن تخصيص٤٥ مليون دولار فقط للعالم العربي على أن يوضع الباقي في

ميزانية تغيير مناهج التعليم في بقية الدول الإسلامية لا العربية منها فقط.

تشجيع..

وذكر التقرير أن إدارة الرئيس جورج بوش طالبت بهذا المبلغ من أجل تشجيع التعليم العلماني بسبب المخاوف من تنامي المدارس الإسلامية في العالم، وأن التمويل جاء في إطار ما يسمى بـ"مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية" التي تدعو أمريكا فيها إلى تحديث العالم الإسلامي ونشر الديمقراطية به. ومنذ أن كشّرت الإدارة الأمريكية عن أنيابها بشأن علمنة التعليم في المنطقة العربية والإسلامية، وهو ما عبّر عنه العديد من مسؤوليها وأبرزهم وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، الذي انتقد المدارس الإسلامية في المنطقة العربية، وقال: إن على أمريكا تشجيع نظام تعليمي غير متشدد في العالم الإسلامي. ومنذ ذلك الوقت والعمل داخل المؤسسات الأمريكية - وعلى رأسها مكتب وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى الذي أنيط به الإشراف على تنفيذ برامج تغيير المناهج الدراسية في منطقة الخليج- جار على قدم وساق، والمثير للدهشة ما أشار إليه تقرير أعدته وزارة الخارجية الأمريكية من أن نصيب منطقة الخليج بلغ ٣٠٠ ألف دولار من ميزانية تغيير مناهج التعليم في المنطقة العربية والإسلامية لدفع ما أسماه بـ"الإصلاح التعليمي" في دول المنطقة وفي إطار سعيها لتهدئة المشاعر المعادية لها، وذلك من خلال تحديث المناهج الدراسية وطرق تدريسها في عدد من الدول على رأسها: البحرين، والكويت، وعمان، وقطر، والإمارات، واليمن. وهو مبلغ شديد التواضع ومن المؤكد أنه أنفق - في الغالب الأعم - في مجال العلاقات العامة، بما يعني أن تكلفة تغيير المناهج في الخليج ستغطى محليًا بصيغة أو أخرى!.

ثوابت..

وفي إطار اهتمام وتركيز الإدارة الأمريكية على علمنة مناهج التعليم الإسلامي، وهو الأمر الذي يطال - حسب التصريحات الأمريكية ذاتها- تغيير ثوابت وأصول في الدين الإسلامي، فإن الحديث يجري عن السعودية ومصر والكويت كدول تتصدر قائمة الدول المستهدفة بسياسات علمنة التعليم، ففي السعودية يعتمد النظام التعليمي في الأساس على تدريس علوم الدين الإسلامي من قرآن وفقه وحديث. وفي مصر هناك حملة شديدة ومركزة على الأزهر ومطالبة أمريكية بإجراءات جذرية لتطوير التعليم الديني في مصر وصبغه بصبغة حديثة ويتواكب مع هذا حملة ترهيب أمريكية هددت مسؤولي الأزهر وقياداته صراحة بأنه لا خيار في الموقف من مناهج التعليم السائدة، فإما قيادة تطوير التعليم الديني في المنطقة أو إدراج الأزهر نفسه في القوائم الأمريكية للإرهاب. وكذلك تتعرض الكويت لضغوط متتالية من أجل إحداث تغييرات جذرية في نظم التعليم تمهد لتسويق القيم الجديدة التي تدعو لها مبادرة الشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية، وهو الأمر الذي يحاول البعض هناك تمريره بوتيرة متسارعة، رغم المقاومة العنيدة التي يقوم بها التيار الإسلامي خاصة في البرلمان الكويتي، حيث يحظى الإسلاميون فيه بحضور لافت.

ولا يسع المتأمل في سياق هذه التوجهات إنكار الحضور القوي للكيان الصهيوني في الأبواب الخلفية الضاغطة باتجاه تعديل المناهج التعليمية بما يخدم توجهات الهيمنة الأمريكية والصهيونية في المنطقة، ونزع روح المقاومة، وهناك من التقارير المنشورة ما يشير إلى اهتمام صهيوني كبير برصد مناهجنا التعليمية وتحديد المحاور التي تحتاج -وفق النظرة الصهيونية- إلى تعديل، ومن ذلك الدراسة التي أعدها الدكتور (أرنون جريس)، وهو إسرائيلي الجنسية ويعمل صحفيًا في راديو إسرائيل! والتي قام خلالها برصد وتحليل ٩٣ كتابًا من كتب المواد الشرعية التي تدرس في السعودية، وكان من أهم نتائج دراسته أن المناهج تدَّعي أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول، وأن اليهود والمسيحيين هم أعداء المسلمين الأبديين، وأن كتب الجغرافيا لا تعترف بدولة إسرائيل!.والحقيقة أن الجهود الدولية في اتجاه علمنة التعليم الديني في المنطقة العربية والإسلامية لا تتوقف عند حد الإدارة الأمريكية أو الكيان الصهيوني، وإنما هناك جهات دولية أخرى معنية بالملف، ومن بين تلك الجهات صندوق النقد والبنك الدوليان، اللذان يرهنان قروضهما ومساعداتهما لدول عربية وإسلامية بتغيير المناهج وإصلاح أو استبعاد بعض المقررات الدراسية. كذلك هناك آليات أخرى لتعزيز هذه الدعوات ومحاصرة النظم السياسية فيها، ومنها مؤتمرات عادة ما توصي بتغيير المناهج في البلدان الإسلامية لإتاحة المجال أمام الحوار والتفاهم بين الأديان، كذلك مفاوضات ومباحثات الشراكة (الأورو- متوسطية) التي تلزم فيها أوروبا دول الحوض المتوسط -الإسلامية منها طبعًا- بتغيير المناهج مقابل المنح والشراكة ونحوها. أيضاً هناك الندوات والمؤتمرات الدولية التي تدعو لإصلاح مناهج المؤسسات التعليمية الإسلامية، ومثالها الندوة التي نظمتها في بيروت مؤسسة "كونراد أدناير" الألمانية يومي ١٣ و ١٤-١٢-٢٠٠٢ .

ألمانيا: إغلاق المدرسة العربية الإسلامية الوحيدة بولاية بافاريا الألمانية

■ أعلنت الحكومة المحلية في ولاية بافاريا الألمانية أنها أغلقت المدرسة الألمانية العربية الإسلامية في ميونيخ عاصمة الولاية بعد أن سحبت رخصة التدريس الرسمية منها وأوقفت دعمها المالي السنوي المقدم لها ووزعت تلاميذها على عدد من مدارس الولاية.

وقال توماس هوبر المتحدث باسم حكومة بافاريا في بيان صحفي أن حكومته اتخذت هذا الإجراء نظرا لوجود شكوك خلال الأسابيع الأخيرة من العام الدراسي المنصرم بمخالفة العملية التعليمية وطرق التدريس المتبعة بالمدرسة لمبادىء الدستور الألماني وما ادعاه بوجود صلة للجمعية المشرفة على المدرسة بمنظمة إسلامية متطرفة.

كما وجه وزير داخلية ولاية بافاريا غونتر بيك شتاين في تصريحات صحفية سلسلة من الاتهامات إلى المدرسة، معتبرا ان وقوعها ومركز ميونيخ الإسلامي المجاور لها تحت التأثير الإسلامي المتشدد زاد من انتشار شبكة الإسلاميين المتطرفين في منطقة شمال ميونيخ.

واعتبر بيك شتاين - المعروف بتشدده تجاه الأجانب لاسيما المسلمين - أن الغموض كان السمة الغالبة لما كان يجري في المدرسة خلال السنوات الماضية نتيجة عدم سماح إدارتها بإجراء رقابة كافية على الكتب والمناهج التي تدرس بها.

صدمة المدرسة

من جانبها عبرت إدارة المدرسة في ميونيخ عن صدمتها لقرار حكومة شمال بافاريا بإغلاق المدرسة واعتبرته غير عادل وغير قانوني.

ونفت إدارة المدرسة في بيان لها جميع الاتهامات الموجهة لها من وزير الداخلية البافاري غونتر بيك شتاين ووصفتها بأنها دعاية انتخابية تهدف لكسب المزيد من الأصوات على حساب الأقلية المسلمة المستضعفة.

وشددت على انتهاج المدرسة منذ تأسيسها سياسة تقوم على دعم مشاريع اندماج المسلمين في المجتمع الألماني والانفتاح والشفافية المطلقة مع الوسط المحيط بها وتوفير نسخ من الكتب والمناهج المقررة بها لأي زائر.

كما نوهت إلى أن الجميع يعلم أن مناهجها هي نفس المناهج التي يجري تدريسها في المدارس الحكومية بولاية بافاريا إلى جانب مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية وبعض المواد العلمية التي يتم تدريسها باللغة العربية.

نجاح المدرسة

ولفت مدير المدرسة منير الصويص إلى

بريطانيا: جدل مسيحي بشأن المدارس الإسلامية

■ قالت صحيفة ذي غارديان الصادرة أن أسقفين ساميين أشعلا جدالا حول المدارس الدينية بعد إعلانهما عدم استعدادهما لإرسال أطفال مسيحيين للتعلم في مدارس دينية إسلامية.

نقلت في هذا الإطار عن الكاردينال كورماك ميرفي أوكنور رئيس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في وستمنستر قوله إنه يرفض إرسال أعداد كبيرة من الأطفال المسيحيين إلى تلك المدارس لتحاشي تربيتهم في ذلك المحيط الخاص.

كما نقلت عن توم باتلر اسقف ساوث بارك قوله إنه لم يكن ليرسل أطفاله إلى المدارس الإسلامية لأن بصيرة الإسلام ليست بصيرته.

وذكرت ان ملاحظات كلا الرجلين وردت في برنامج بثته بي بي سي وبحث دور الدين والسياسة في التربية.

أما الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني إقبال سكراني فنقلت عنه أنه تلقى تعليمه في مدرسة كاثوليكية وعلق على كلام الأسقفين بالقول «أعتقد بأن هذه هي المشكلة التي تواجهنا.. أن يكون ما أراه جيداً بالنسبة لي ولأطفالي كذلك جيداً بالنسبة للآخرين».

وذكرت الصحيفة أن عدد المدارس الإسلامية المدعومة من طرف الحكومة البريطانية لا يتعدى خمساً في الوقت الراهن، لكن من المتوقع أن يصل إلى ١٥٠ مدرسة تتمتع بنفس الامتيازات التي تحصل عليها ٧٠٠٠ مدرسة كاثوليكية وانجليكانية ويهودية.

لكنها نقلت عن المديرة التنفيذية للمؤسسة العلمانية الوطنية كيث بوريس وود قولها إن زيادة المدارس الإسلامية يعني تعميق «الابرتايد» التعليمي في بريطانيا فغير المسلمين لن يقبلوا الالتحاق بالمدارس الإسلامية، كما أن عدد المسلمين الرافضين للانضمام إلى المدارس المسيحية في تناقص، مشيرة إلى أن هذه كارثة ستطارد البريطانيين لأجيال قادمة ما لم يتم التعامل معها في مراحلها الأولية.



الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة (٤١) العدد ٤٧٥ ذو الحجة ١٤٢٦هـ يناير ٢٠٠٦م





قمة مكة: التضامن لمواجهة تحديات القرن





الرابطة
شهرية علمية ثقافية
تصدرها
رابطة العالم الإسلامي



المشرف العام
أ.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة
د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
منير حسن منير

الإخراج الفني
خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل الى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي
رقم الايداع : ٣٤٣ / ١٤٢٥
ردمد : ١٦٩٥ - ١٦٥٨

فاتحة

صحافة بالمجان

■ في إحدى سفارات الدول الأجنبية يحرص السفير أن يقدم بنفسه إلى زواره مجلة ثقافية مكرراً القول: نحن نعرف أن المجلات المجانية لا تثير اهتمام أحد، لكن مجلتنا هذه هدية خاصة ولا نهديها إلا إلى قراء من نوع خاص!

أحد مديري الكليات الإسلامية في الهند زار مقر مجلة (الرابطة) وألح في الطلب بزيادة الكمية المرسلة إليه من المجلة. يقول: إن النسخة الواحدة يقرأها نحو مائتي طالب، ونريد زيادة المستفيدين بتوزيع عشرين نسخة أخرى في عشرين مكتبة جامعية.

المجلات والصحف المجانية صارت ظاهرة في عالم اليوم. في فرنسا على سبيل المثال، المجلة الأولى من حيث معدل القراءة هي مجلة (غير مدفوعة) توزع على ركاب المترو.

أغلب صحف العالم تعاني الكساد، وتتراجع معدلات التوزيع لديها، فتعمد إلى إرفاق طبعتها بهدية قيمة كل يوم في شكل قرص مدمج أو كتاب أو موسوعة.

يبدو أننا سبقنا إلى صيغة الصحافة المجانية، فمجلتنا توزع في مواسم الحج آلاف النسخ، وكذلك في مناسبات رابطة العالم الإسلامي العلمية والثقافية التي يرتادها جمهور غفير.

لكن مجلة الرابطة ليست مجانية بالكامل، فلديها قسم للاشتراكات، وهي تحاول أن تكون حاضرة في بعض منافذ البيع داخل المملكة وخارجها.

والله ولي التوفيق والإعانة.

محتـــــويات



الرئيس الإندونيسي ونائبه يستقبلان الوفد الإسلامي العالمي ٨

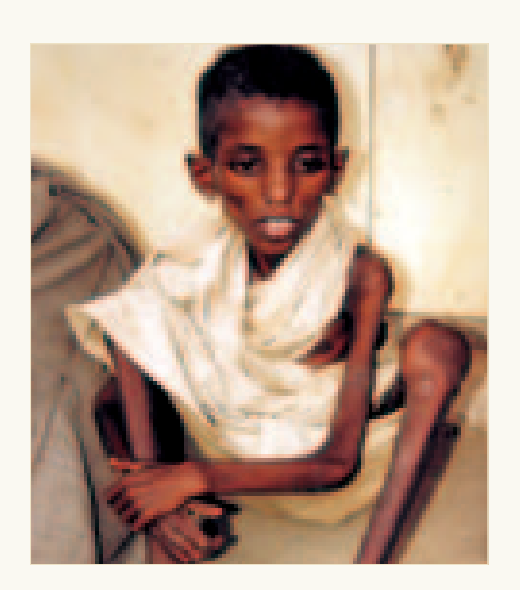




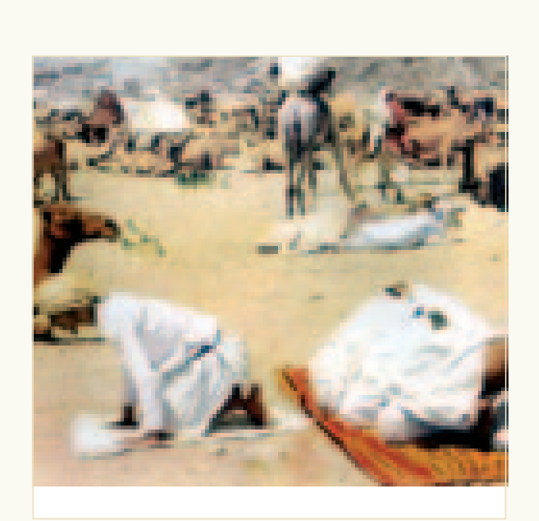
العــــــــدد

■ الرابطة ـ العدد ٤٧٥ ذوالحجة ١٤٢٦ هـ الموافق يناير ٢٠٠٦م ■









مطالع

كتب: رئيس التحرير

قمة مكة وآفاق التعاون الدولي الإسلامي

■ بدأت الكوامن والآمال تعتمل في الضمير المسلم منذ تصدرت الدعوات والنداءات بإقامة (جمعية) و(مؤتمر) للعالم الإسلامي في أوائل القرن الميلادي المنصرم.

في ذلك الوقت المبكر من القرن العشرين، بدأت بعض الشعوب الإسلامية تستقل من نير الاحتلال الأجنبي، وبلغ الطموح بالبعض الدعوة إلى عدم اعتراف الدول الإسلامية بعضها ببعض عندما تستقل من الاستعمار. لأن نشوء الدول القومية سوف يؤدي إلى تقسيم الأمة وجعل أي تقدم للوحدة محفوفاً بالمكاره.

منذ ذلك الوقت تطلعت أنظار الأمة إلى مهد رسالتها وقبلتها، إلى الكعبة المشرفة، حيث انعقد اجتماع المسلمين في مؤتمر مكة المكرمة في شهر ذي الحجة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

وظل المسلمون يجددون تطلعاتهم وآمالهم في الاجتماع على أساس كتلة سياسية واحدة، تارة تحت اسم الخلافة الإسلامية وتارات أخرى باسم الجامعة الإسلامية أو المؤتمر الإسلامي.

استمرت الجهود على هذا النحو حتى اكتمل استقلال باقي الدول الإسلامية، وتم اتخاذ خطوة أساسية نحو آفاق التعاون الدولي الإسلامي بإنشاء منظمتين إحداهما حكومية سياسية والأخرى شعبية. خرجت إلى الوجود أولاً رابطة العالم الإسلامي لتختص بنشاطات نشر الإسلام والدعوة إليه.

ثم كانت منظمة المؤتمر الإسلامي منبراً سياسياً لتبادل الرأي حول مصالح الأمة وتعزيز التضامن بين دولها.

احتضنت مكة المكرمة الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، وعلى مقربة منها في مدينة جدة قامت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ووجدت المنظمتان من المملكة العربية السعودية بوصفها دولة المقر كافة التسهيلات لتستمر مسيرة التعاون الدولي الإسلامي.

لقد رأى الآباء المؤسسون أن من الضروري

حصول هذا التعاون تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة في مسارين متناغمين، مسار التعاون بين الحكومات في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومسار التعاون الدولي بين المراكز الإسلامية والجمعيات في رابطة العالم الإسلامي.

وسعت المنظمتان من خلال لجنة عمل مشتركة بينهما لتوفير الظروف الملائمة للتعاون الوثيق، وخاصة في مجالات التضامن الإسلامي وتقديم الحلول على هدي الشريعة الإسلامية للمشكلات، ودراسة قضايا الحياة المعاصرة وتبادل الآراء في قضايا الشعوب الإسلامية وبخاصة منع ومقاومة سياسة التهويد لمدينة القدس.

لاشك أن هذا التنسيق على مستوى القيادات التنفيذية في المنظمتين عامل مهم، وقد يستوجب تحقيق الفاعلية لهذا التنسيق جهداً إضافياً على ما هو قائم.

لقد كان من الطبيعي أن تتخذ المنظمات والمراكز الإسلامية ذات الصلة برابطة العالم الإسلامي موقف المؤازرة والإشادة برعاية المملكة العربية السعودية واحتضانها أعمال مؤتمر القمة الاستثنائي الذي دعا لانعقاده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مكة المكرمة في الفترة من ٥ إلى ٦ من شهر ذي القعدة ١٤٢٦هـ.

عبر عن ذلك معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مشيداً بالجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية لانجاح القمة الاستثنائية، وقال: إن رابطة العالم الإسلامي تلقت من مسؤولي المراكز الإسلامية التابعة لها ومن مسؤولي المنظمات والجمعيات الإسلامية الممثلة في الرابطة اتصالات حيّوا فيها المملكة العربية السعودية وأشادوا بالمبادرات التي قدمها خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز لإصلاح حال الأمة، كما أعربوا عن الأمل في نجاح هذه القمة الاستثنائية التي دعا خادم الحرمين الشريفين قادة الأمة الإسلامية للمشاركة فيها ومناقشة أوضاع الأمة، والنظر في التحديات التي تواجهها، والتعاون على مواجهتها، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

إن دعوة خادم الحرمين الشريفين لانعقاد هذه القمة جاءت من منطلقات عديدة، من أهمها الاحساس الشديد بالمسؤولية الإسلامية الشاملة التي استشعرها ـ حفظه الله ـ وهو يتابع أوضاع الأمة، ويتطلع إلى إصلاح حالها، ومتابعة مشكلاتها، ورعاية شؤونها.

إن الشعوب والأقليات المسلمة والمنظمات الإسلامية الشعبية، في أنحاء العالم التي تابعت هذه القمة ليسعدها أن تتكلل مساعي قادتها إلى الحلول المناسبة من المشكلات التي يعانيها المسلمون وغيرهم، وفي مقدمة ذلك الإرهاب والعدوان على الناس.

لقد أكد المؤتمر جديته ومصداقيته في التصدي لهذه المشكلات وفي تجسيد التضامن الاسلامي لمواجهة التحديات والتهديدات الخارجية التي تزعزع أمن الدول الأعضاء. وأكد المؤتمر زيادة التجارة بين دوله وإنشاء مؤسسة إسلامية دولية لتمويل التجارة، وتأسيس صندوق خاص في البنك الاسلامي للتنمية لمواجهة الكوارث والأمراض وحشد الموارد اللازمة لذلك.

وجاء تأكيد من المؤتمر على ضرورة العمل الجماعي على إبراز حقيقة الإسلام وقيمه السامية، والتصدي لظاهرة كراهية الاسلام وتشويه صورته وقيمه وتدنيس الأماكن الإسلامية، والعمل الفعال مع الدول والمؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وحثها على تجريم هذه الظاهرة باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية.

لقد بدأ طور جديد في آفاق التعاون الدولي الاسلامي، ولن تتحقق الأهداف المتوخاة إلا من خلال التزام جاد وصادق والانطلاق من رؤية جديدة للعالم الإسلامي وتحدياته الماثلة في القرن الحادي والعشرين.

رسالة من البرازيل

■ فيسعدني أن أبعث لكم بصدق وبلا مجاملة تهنئتي لكم بصدور العدد الأخير لمجلتكم الغراء بثوبها القشيب الجذاب، التي يستفيد من مواضيعها الرفيعة والمتزنة والحديثة كافة الفئات من العلماء والدعاة والمهتمين وطلبة العلم ولا غرو في ذلك فإن هذه المجلة إنما تمثل العالم الإسلامي وتعبر عن قضاياه بآماله وآلامه فجزاكم الله خيراً.

وفي ظل ما يعانيه عالمنا الإسلامي اليوم حصلت على نسخة من كتاب من ثلاثة مجلدات بعنوان (مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر - الأسباب، الآثار، الحلول) لمؤلفه الأستاذ عبدالرحمن بن معلا اللويحق المطيري، وقدم له أستاذي في الإعلام الإسلامي زين الدين الركابي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً. وحيث أن الكتاب قد تناول بهدوء مواضيع حديثة جامعة يستفيد منها كل داعية وكل إعلامي اقترح أن أجري عرضاً ودراسة لهذا الكتاب لتنشر في مجلتكم «الرابطة» بزاوية إصدارات جديدة أو بزاوية دراسات فإن استصوبتم الفكرة فأجيبوني حتى أباشر في الكتابة.

أخوكم

أحمد صالح محايري

مبعوث وزارة الأوقاف السعودية للدعوة في البرازيل

من المحرر: الشكر لكم على حسن صلتكم بمجلة الرابطة، ويسرنا أن نتلقى منكم بانتظام مواضيع صحافية تضيء الجانب المجهول في منطقة من العالم ليس لدينا فيها من يكتب إلينا أخبارها وأخبار المسلمين.

أما ما حصلتم عليه من كتاب (مشكلة الغلو) لمؤلفه عبدالرحمن بن معلا المطيري، فسوف يكون موضع عنايتنا إن شاء الله فور وصول عرض شامل عنه.

والله يحفظكم ويرعاكم..

حاجتنا إلى المجلات الرصينة

■ عثرت على مجلة (الرابطة)، وبالاطلاع عليها تأكد لي مدى حاجتنا إلى المجلات التي تقوم على ثغرة النشاط الفكري والثقافي.

وعلى الرغم من كثافة الإعلام السمعي والبصري واجتذاب عدد كبير من الناس إليه، فإن الحاجة تظل قائمة إلى المجلات الرصينة. بل إن المجلات العلمية الثقافية هي التي تقدم الزاد العلمي إلى كافة الوسائل الإعلامية.

ومهما يقال من انتشار الإعلام الإلكتروني أو غيره، فإن الصحافة المكتوبة هي الأساس، والمجلات العلمية هي بمثابة البوصلة التي لا غنى عنها في تحديد الاتجاه.

وضمن هذه الخصيصة أرى مجلة (الرابطة)، ولكن لا نكاد نجدها في أماكن البيع المعتادة للصحف والمجلات، فهلا أشرتم عليَّ كيف يمكنني مداومة الاطلاع عليها؟

أخوكم عبداللطيف بن عبدالصمد

■ **من المحرر:**

أحلنا رغبتكم هذه إلى جهة الاختصاص في الشؤون الثقافية. وشكراً على تواصلكم مع المجلة.

هـذا النصر

■ قرأت في بعض الصحف المصرية أن مجموعات من القبائل الإفريقية في ساحل العاج استجابت للدعوة الإسلامية، واعتنق العشرات منهم دين الله.

ولما كان هذا النصر وجهاً مشرفاً لجهود الدعاة، فقد رأيت بوصفي مواطناً مصرياً لفت نظركم إلى ضرورة العناية بهذا النصر، وتشجيع العاملين في نشر الدعوة والتعليم الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

خالد علي إسماعيل

مصر - محافظة الجيزة

١٤ شارع الدمنهوري

نداء من شمال القوقاز

■ أوجه ندائي هذا إلى ضمير المسلمين في العالم الإسلامي أن يزيد اهتمامهم بأمور المسلمين في شمال القوقاز خاصة في داغستان. في هذه المنطقة يتعرض المسلمون إلى معاملة سيئة إذ يأخذ الجيش الشباب المسلم بالشبهات .وكثيراً ما يساقون إلى مصيرهم دون محاكمات أو تحقيقات.

قبل أشهر أخذوا أحد العلماء واسمه عبدالرحيم من بيته وأرسلوه إلى الشيشان محل (خَانكَلْ)، ولم نعرف عنه شيئاً بعد ذلك.

هذا العالم هو مترجم معاني القرآن إلى اللغة الداغستانية.

أخوكم في الله من جمهورية داغستان

أطلب قبولي في جامعة بالسعودية

■ أرجو بشدة إسداء معروف لي ومساعدتي في الحصول على فرصة الدراسة في إحدى الجامعات السعودية.

وقد راسلت الجامعات السعودية قصد الالتحاق بإحداها ولم أوفق، وما أزال على أمل في أن أتلقى رداً إيجابياً، بعد أن عقدت على تلك المراسلات - بعد الله تبارك وتعالى - آمالاً كبيرة.

وما أود طلبه منكم - خدمة لأحد قرائكم - هو وساطتكم في الخير والشفاعة لي قصد التسجيل بشهادتي وعلاماتي تسمح لي بذلك.

أخوكم عشيبة مصطفى - الجزائر

■ **من المحرر:**

خاطبناك برأينا من قبل، وننشر رسالتك أيضاً عسى أن يفتح الله بها باب خير.

خلال زيارته للرابطة:

المفتي العام في قبرص يشيد بنهج المملكة ورعايتها للتضامن الإسلامي

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ أشاد سماحة الشيخ أحمد يونلوار، المفتي العام ورئيس الهيئة العليا للشؤون الدينية والمجلس الأعلى للإفتاء في قبرص برعاية المملكة العربية السعودية للتضامن بين المسلمين، ودعمها وحدة الصف الإسلامي، وأثنى على نهجها المؤثر في العلاقات الإسلامية والدولية، مؤكداً أن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود لانعقاد مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي الثالث في مكة المكرمة تشكل منعطفاً جديداً في تفعيل التضامن الإسلامي وقدرة المسلمين على مواجهة التحديات.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته لرابطة العالم الإسلامي والتقائه بمعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام للرابطة. وقد تم خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الرابطة ودار الإفتاء في قبرص، حيث قدم سماحة المفتي العام القبرصي شرحاً عن أوضاع المسلمين وأوضاع المساجد والمدارس الإسلامية في بلاده، معرباً عن الرغبة في التنسيق مع رابطة العالم الإسلامي لتوفير الدعم اللازم للمساجد ولمؤسسات التعليم الإسلامي.

ونوه سماحته بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في مساعدة المسلمين وتوجيه الأجيال باتجاه وسطية الإسلام لحمايتها من أنواع الغلو والتطرف وتحصينها كذلك من التهاون والانفلات.

وقال: إن دار الإفتاء في قبرص تتطلع إلى التعاون مع الرابطة في عقد ندوات حول الحوار بين الحضارات للتعريف بمبادئ الإسلام الصحيحة والدفاع عن الإسلام وعن رسول الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك عن القرآن الكريم.

من جهته أكد د. التركي على اعتزام الرابطة عقد المزيد من ندوات الحوار مع غير المسلمين لتصحيح الصور المغلوطة عن الإسلام، مشيراً إلى أن رابطة العالم الإسلامي قطعت شوطاً في مجال الحوار.

د. التركي يستقبل وفداً من مسلمي الفلبين برئاسة نائب وزير المواصلات

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة يوم الثلاثاء ١٤٢٦/١١/٤هـ وفداً من مسلمي الفلبين برئاسة معالي نائب وزير المواصلات السيد جيلج ماموند وينج ، وشارك في الوفد رئيس الحكم المحلي لمنطقة ميندناو في جنوب الفلبين وعدد من المسؤولين في المنطقة وهم السيد أوسكار سامبولاتو، والسيد طاهر سوليك، والسيد توبان داتو إمام والسيد عبدول حاجي سلام.

وقد رحب معاليه بالوفد ، حيث قدم معالي نائب وزير المواصلات الفلبيني دعوة من حكومة الفلبين لـ د. التركي لزيارة الفلبين، كما قدم شرحاً عن أوضاع المسلمين وأوضاع المساجد والجمعيات الإسلامية في جنوب الفلبين معرباً عن الأمل في استمرار تعاون رابطة العالم الإسلامي مع حكومة بلاده بشأن أوضاع المسلمين في جنوب الفلبين.

كذلك ناقش الوفد مع معالي الأمين العام للرابطة عدداً من القضايا ذات الاهتمام المشترك في مقدمتها التعاون مع الرابطة في المجالات الثقافية وتوجيه الشباب المسلم والتعاون على حمايته من التطرف، موجهاً الشكر للرابطة على جهودها التي عززت السلم والأمن قي جنوب الفلبين.

وقد أعرب د. التركي عن استعداد الرابطة لمواصلة التعاون مع المؤسسات الثقافية في الفلبين فيما يعود بالنفع على المسلمين ولاسيما في أقاليم الفلبين الجنوبية التي يعيش فيها المسلمون.

الوفد الإسلامي العالمي برئاسة الأمين العام يختتم زيارته لإندونيسيا

الرئيس الإندونيسي ونائبه يستقبلان الوفد الإسلامي العالمي



الرئيس الإندونيسي خلال اجتماعه بالوفد الاسلامي العالمي

جاكرتا - الرابطة

■ رحب فخامة الرئيس الاندونيسي الدكتور سوسيلو بمبانج يودو يونو بالوفد الإسلامي العالمي برئاسة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وذلك خلال زيارة الوفد لجمهورية إندونيسيا معرباً عن شكره وتقديره للدور الذي تقوم به الرابطة في مجال خدمة الإسلام والمسلمين، وأثنى فخامته على دور الوفد والمهام الدولية بالتعريف بالإسلام وأنه دين محبة وسلام.

من جهته أعرب معالي الدكتور التركي عن سرور أعضاء الوفد بمقابلة الرئيس الإندونيسي والاستماع إلى وجهة نظره عن التحديات التي تواجه المسلمين وما ينبغي أن تقوم به الأمة الإسلامية على مستوى الدول وعلى مستوى الشعوب.

وأضاف في تصريح صحفي عقب المقابلة أن الوفد أطلع فخامة الرئيس الإندونيسي على مهمته الإسلامية التي تركز على ما ينبغي أن يقوم به المسلمون تجاه دينهم وإيضاح حقائق الإسلام وأنه دين العدل ودين السلام ودين الوسط وأنه حريص كل الحرص على ما ينفع الإنسانية.

وبين معاليه أنه كان من أهم ما تم بحثه أيضاً دور إندونيسيا حكومة وشعباً فيما يتعلق بالتعاون مع الأمة الإسلامية

ومواجهة أي تحد داخلي أو خارجي وذلك لتاريخ إندونيسيا الإسلامي ولأهمية موقعها في جنوب شرق آسيا وكذلك لأنها أكبر الدول الإسلامية من حيث التعداد السكاني .

وأكد رئيس الوفد الإسلامي العالمي أن الرابطة اهتمت اهتماماً كبيراً بموضوع الإرهاب وعقدت العديد من المؤتمرات والندوات لبحثه على مستوى الأمة الإسلامية وأصدرت العديد من القرارات والنشرات التي تدين الإرهاب أياً كان وفي أي موقع ومن أي جماعة باعتبار أن الإسلام ضد الإرهاب لأنه دين سماحة وعدل ورحمة.

وقال : ما نراه من صور الإرهاب سواء كانت وقعت من مسلمين أو من غير مسلمين إنما هي صور مستنكرة ومرفوضة وقد قامت الرابطة بجولات على العديد من دول أوروبا وأمريكا لبيان موقف الإسلام من كثير مما يقال ويتهم به الإسلام وبالذات الإرهاب ، موضحاً أن الإسلام ينبذ الإرهاب ويحاربه.

وأضاف معاليه أن هناك مؤتمراً للرابطة أيام الحج في مكة المكرمة ، خصص لبحث قضايا التعليم الإسلامي والمدارس والمعاهد الإسلامية من أجل بيان الحقائق والرفع من مستوى هذه المدارس والمعاهد مؤكداً اهتمام الرابطة بأن تؤدي هذه المعاهد الإسلامية رسالتها بطريقة صحيحة منظمة منسقة متعاونة مع الجهات الرسمية في كل دولة.

وكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الوفد الإسلامي العالمي قد ألقى كلمة عقب صلاة الجمعة في جامع الاستقلال بجاكرتا أكد فيها أن دولة إندونيسيا وشعبها جزء من الأمة الإسلامية ولها تاريخ عريق في الإسلام مشيراً إلى أن الإسلام وصل إلى هذه البلاد بالقدوة الحسنة وليس بالقوة.



الرئيس الإندونيسي سوسيلو يتسلم المصحف الشريف هدية من الأمين العام

ولفت معاليه النظر إلى أن على الأمة الإسلامية العمل بالإسلام وبيانه للناس في كل مكان وزمان مؤكداً أن تضامن المسلمين وتكاتفهم وتعاضدهم من أوجب الواجبات للمحافظة على دينهم. وأبرز معاليه حرص رابطة العالم الإسلامي على تضامن المسلمين والتعاون في مواجهة التحديات التي تواجههم وخاصة في هذا الوقت الذي تزداد فيه الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين مؤكداً أن الإسلام دين اعتدال ، وهو ينبذ كل مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب.

وكان نائب الرئيس الإندونيسي يوسف كالا قد استقبل الوفد معرباً عن شكره لهم على ما يبذلونه من جهد في سبيل الإسهام في حل القضايا والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .

من جانبه عبر معالي الدكتور التركي عن سعادة أعضاء الوفد بهذه الزيارة لافتاً إلى أن زيارة الوفد للدول الإسلامية جاءت بهدف الالتقاء بقياداتها وعلمائها ومفكريها ومسؤولي التربية والتعليم لبحث كافة وسائل التعاون من أجل الوصول إلى رؤى مشتركة في العمل الإسلامي.

كما أوضح معالي الأمين العام في تصريح صحفي عقب المقابلة أن الوفد بحث مع نائب الرئيس الإندونيسي القضايا التي تهم الأمة الإسلامية بشكل عام ، مبيناً إسهام إندونيسيا في حل هذه المشكلات بالتعاون مع الدول والمنظمات الإسلامية في مختلف مناطق العالم الإسلامي.

مشيراً إلى أن الإرهاب هو من القضايا والتحديات المهمة مؤكداً حرص الجميع على إثارة هذا الموضوع والبحث عن سبل لمواجهته لأن الإسلام ضد الإرهاب.

وقال: نحن في رابطة العالم الإسلامي استنكرنا الإرهاب في عدة بيانات وأوضحنا أنه ضد الإسلام وأن الإسلام دين عدل وسلام وتعاون وإخاء بين مختلف الشعوب والمجتمعات.

وأشار الدكتور التركي إلى أن الحديث خلال المقابلة تناول أيضاً أهمية التوازن بين الشعوب والدول الإسلامية وتكاملها الاقتصادي حتى تواجه المشكلات الموجودة لدى بعض الشعوب ، سواء مشكلات الفقر أو التخلف وغيرها وأن الدول الإسلامية ينبغي لها أن تتكامل

داعياً لتقوية المؤسسات المشتركة في منظمة المؤتمر الإسلامي وفي رابطة العالم الإسلامي وكل المؤسسات المشتركة الأخرى التي تقرب بين الشعوب الإسلامية وتسهم في حل المشكلات التي تمر بأمتنا الإسلامية.

لقاء برؤساء الجمعيات والمنظمات الإسلامية

ومن جهة أخرى عقد الدكتور التركي لقاء مع رؤساء الجمعيات والمنظمات الإسلامية في إندونيسيا. وفي بداية اللقاء رحب بالحضور موضحاً أن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي كون وفداً يمثل العالم الإسلامي لزيارة الدول الإسلامية والالتقاء بقياداتها وعلمائها لبحث التحديات التي تواجه المسلمين والتشاور معهم في سبيل إيجاد أنجع الحلول لها إسهاماً في توحيد قوى الأمة الإسلامية والإغاثية التي وصلت للمنطقة لتقديم البرامج الإغاثية للمتضررين من كارثة الزلزال والمد البحري تسونامي الذي قضى على الكثير من الناس والمنشآت والمساكن وشرد آلاف الأسر، وبين أن البرامج التي قدمتها الهيئة في هذا الخصوص برامج الإغاثة العاجلة والرعاية الصحية والرعاية التعليمية وتأمين المياه الصالحة للشرب ورعاية الأيتام حيث كفلت هيئة الإغاثة الإسلامية أكثر من ثلاثة آلاف يتيم، وأوضح أن هذا المشروع الذي يتم وضع حجر الأساس له يتكون من أربعة أدوار على مساحة خمسين ألف متر مربع ويستوعب ٢٦٠٠ يتيم ويتيمة حيث تحتوي الدار على مهاجع للأيتام وفصول دراسية وملاعب وأماكن للصلاة بالإضافة إلى مستوصف طبي يخدم أيتام الدار والمنطقة المحيطة به.

بعد ذلك ألقى ممثل محافظ بندة آتشيه كلمة رحب فيها بالوفد الإسلامي العالمي



الوفد الإسلامي أثناء زيارته لإقليم بنده آتشيه

ونوه بالدعم الكبير الذي قدمته هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والمملكة بصفة عامة لنجدة ومساعدة المتضررين من كارثة تسونامي لافتاً إلى أن بناء دار للأيتام يأتي من ضمن هذه المساعدات وذلك من أجل أن تتوفر لهم الرعاية الكاملة في مكان يؤويهم.

ثم ألقى معالي وزير الشؤون الدينية الإندونيسي محمد مفتوح بسيوني كلمة استعرض فيها الخطوات التي تم اتخاذها من قبل محافظة بنده اتشيه لإصلاح وترميم وتعمير الأضرار المادية الناجمة عن هذه الكارثة وإعادة الملامح السابقة للمحافظة وأثنى على جهود مكتب رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لها في تقديم الإغاثة العاجلة للمتضررين وتنفيذ برامج المساعدات الأخرى المختلفة إلى جانب جهود المكتب في خدمة الإسلام والمسلمين في إندونيسيا.

وأشار معالي الدكتور التركي إلى الأعمال الكثيرة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي نفذتها وتنفذها في كثير من المناطق التي أصيبت بكوارث وعلى وجه الخصوص إندونيسيا حيث أسهمت في بناء المستوصفات الطبية والمدارس ودور الأيتام وحفر الآبار.

بعدها قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الوفد بوضع حجر الأساس لمشروع بناء مجمع إيواء الأيتام في محافظة بنده أتشيه ثم سلم المساعدات المالية المقدمة من هيئة الإغاثة للأطفال الأيتام.

وقد أوضح معالي الدكتور التركي أن الهدف من زيارة الوفد العالمي الإسلامي لمحافظة بنده أتشيه مواساة المنكوبين في هذه المحافظة ووضع حجر الأساس لهذا المشروع الذي تقوم ببنائه هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تهتم باليتامى والمنكوبين في مختلف أنحاء العالم مؤكداً أن ذلك يعد جزءاً من إسهامات المملكة العربية السعودية الكثيرة في مواساة المنكوبين والتخفيف عنهم.

وبين معاليه في تصريح صحفي أن هيئة الإغاثة تكفل في هذه المنطقة أكثر من ثلاثة آلاف يتيم لافتاً إلى التعاون القائم بين الهيئة ووزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. وأشار إلى البرامج العديدة

التابعة لرابطة العالم الإسلامي بتكلفة أربعة ملايين ريال.

وبدأ الحفل الختامي الذي أقيم بهذه المناسبة بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم ألقى مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في إندونيسيا فهد محمد سند الحربي كلمة أشار فيها إلى أن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي كانت في مقدمة المنظمات الإغاثية التي من ضمن أهدافها تحقيق تطلعاتها في الأمن والاستقرار والسلام.

وبين معاليه أن زيارات الوفد للدول الإسلامية تهدف إلى رصد الصورة للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عن واقع المسلمين والظروف التي يمرون بها.

وأشاد بجهود الجمهورية الإندونيسية في خدمة الإسلام معرباً في هذا الصدد عن تطلعاته في أن يكون للجمعيات والمنظمات الإسلامية فيها جهد أكبر في تعاونها وتضافرها مع الجهود الرسمية داخل الحكومة الإندونيسية ومؤسساتها للوصول إلى رؤى مشتركة في العمل الإسلامي.وأبدى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الوفد الإسلامي العالمي ترحيب الرابطة بتعاون الجمعيات والمنظمات الإسلامية الإندونيسية معها في أي مجال لخدمة الإسلام وبيان مبادئه السمحة.

لقاء محافظ آتشيه

وكان الدكتور التركي قد التقى أثناء زيارة الوفد محافظ بندة آتشيه في سومطرة بإندونيسيا أزوار أبو بكر. وتم في المقابلة استعراض البرامج والنشاطات التي تقوم بها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي في المحافظة لرعاية الأيتام وخدمة الإسلام والمسلمين فيها.



رئيس مجلس الشورى الإندونيسي لدى استقبال الأمين العام



د. التركي وسوار الذهب في مؤتمر صحفي

التي تهتم بها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والتي تشمل البرامج الصحية والتعليمية والاجتماعية موضحاً أن المبالغ المالية التي تصرفها الهيئة مرتبطة بالمشاريع التي يتم الاتفاق عليها مع وزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا.

وأعرب معاليه عن أمله في أن تكون هذه المنطقة ناهضة ومستقرة ومرتبطة بتاريخها المجيد وأن يكون هناك إسهام من قبل المسلمين مع إخوانهم في هذه المنطقة.

دار إيواء أيتام في سومطرة

وقام معالي الأمين العام بوضع حجر الأساس لدار إيواء أيتام بندة آتشيه في سومطرة بجمهورية إندونيسيا مساعدة من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

وزير داخلية بنين يستقبل وفد هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

حكومة بنين تثمن مساعدات الهيئة للاجئين التوجوليين

بنين. من علي عثمان المبارك

■ أشاد معالي وزير الداخلية في جمهورية بنين بغرب أفريقيا الجنرال مهما سيكا بالمساعدات القيمة التي قدمتها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية للاجئين التوجوليين في بنين والذين نزحوا إليها من جراء انفجار الأوضاع السياسية في بلادهم ، كما رحب الوزير بالمبادرة الكريمة التي قامت بها الهيئة لتعويض المتضررين من الحريق في قرية (أوسا أظاوليسي) التي تبعد حوالي مائة كيلومتر من العاصمة.

وقال الدكتور عدنان بن خليل باشا الأمين العام للهيئة وفقاً للتقرير الذي تلقاه من وفد الهيئة الذي زار كوتونو عاصمة بنين إن معالي وزير الداخلية قد عبر عن ارتياحه وإشادته بهذه المساعدات التي تنفذها هيئة الإغاثة، وقال إنه يتحدث نيابة عن حكومة بلاده، وحيا الشعب السعودي لتبرعه ومساعدته لشعب بنين مثمناً هذا الدعم الذي جاء في وقته.

وقال الوزير إنه سمع بالأعمال التي تقوم بها الهيئة في مختلف أنحاء العالم، والآن يلمس عملياً هذا العمل الإنساني في بلاده.

وقد أطلع الوزير الوفد على الأوضاع التي يعانيها اللاجئون التوجوليون الذين يفتقدون كل شيء ، وقال إن الدولة سعت لتوفير احتياجاتهم ولكن الامكانيات لا تكفي ، وأن العون الدولي مطلوب. وأضاف مخاطباً الوفد: إن ما تقومون به عمل كبير يقدره شعب بنين.

وحيا معالي الوزير سيكا المبادرة التي تقوم بها الهيئة للتخفيف عن المتضررين الذين أتى الحريق على منازلهم في قرية (أوساأظاوليسي) وعددها ١٩٢ منزلاً. وقال إن هذا يؤكد أن المسلمين أخوة واستشهد بالحديث الشريف : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).


توزيع الإغاثة

وأكد الوزير في ختام اللقاء عن استعداد وزارته لتوفير كل الإمكانيات المتاحة لتسهيل مهمة الوفد وأصدر أوامره للمسؤولين في المفوضية بمرافقة الوفد في مهمتهم.

تعريف بمعهد النور في بوركينا فاسو

معهد النور للتعليم والتربية الإسلامية مؤسسة تربوية تعليمية إسلامية أهلية خيرية تأسست عام ١٩٧٣م في مدينة (جيبو) عاصمة المحافظات الشمالية في بوركينا فاسو ولعب دوراً كبيراً في نشر التعليم الإسلامي في هذه المنطقة.

تحدث إلينا الشيخ سليمان كونفي مؤسس المعهد عن المراحل التي مر بها المعهد منذ تأسيسه فقال:

تبعد مدينة جيبو عن العاصمة واغادوغو بنحو ٢١٣ كيلومتراً ويصل عدد سكانها حوالي ٢١٧,٩٧٢ نسمة ، ويبلغ عدد المسلمين فيها ٢١٤,٩٨٠ مسلماً ، وقد صدرت موافقة الحكومة على إنشاء المعهد في عام ١٩٧٣م.

ويضم المعهد ٣٠ فرعاً في مختلف مناطق بوركينا فاسو إضافة إلى شموله على المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائية والإعدادية و الثانوية ويصل العدد الإجمالي للتلاميذ ما يزيد عن ٢٠٠٠ تلميذ وتلميذة.

يقول الشيخ سليمان كونفي إن المعهد يهدف إلى نشر الإسلام في كافة ربوع بوركينا فاسو بجميع الوسائل المشروعة الممكنة عن طريق التعليم والتربية الإسلامية ومن أبرز الأهداف:

١ - تربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية صحيحة لخلق أجيال واعية بدينها قادرة على الدفاع عنه.

٢ - عرض الإسلام عرضاً واسعًا في جميع جوانبه أخلاقاً ومعاملة وعقيدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة والتأسي بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ - التعريف بالقرآن الكريم والعمل على تعليمه وتحفيظه والتشجيع على ذلك.

٤ - العمل على إعداد الدعاة للقيام بواجب الدعوة إلى الإسلام.

٥ - تقديم المساعدات و الخدمات الإنسانية إلى العجزة والأيتام والأرامل المحتاجين والاتصال بالجهات الخيرية لتحقيق هذا الهدف.

٦ - تدريب المرأة المسلمة وتوعيتها بما يتناسب وتعاليم الإسلام وتمكينها من القيام بدورها في التربية وفي الدعوة إلى الله.

ويعمل المعهد منذ ٢٣ سنة على تحقيق الأهداف السابقة وتركز نشاطاته في مختلف المجالات فضلاً عن مجالات التعليم والتربية الذي هو نقطة الانطلاق. واستطاع المعهد وبفضل جهود جهات خيرية وذوي النوايا الطيبة في الداخل وفي الخارج القيام بنشاطات عديدة منها:

● تأسيس جمعية أهل القرآن الكريم:

تهتم هذه الجمعية بتحفيظ الشباب والفتيات كتاب الله وتنظيم مسابقات قرآنية خاصة أثناء شهر رمضان المبارك وإقامة محاضرات وندوات دينية في المساجد وفي المناسبات الدينية وتنظيم دورات قراءة القرآن الكريم في المساجد بعد صلاة العصر وصلاة المغرب وبفضل نشاط هذه الجمعية حفظ ٢٦ شاباً كتاب الله.

● رعاية الأيتام :

يقوم المعهد برعاية ما لايقل عن ١٧٠ يتيما ويتيمة وذلك بمساعدة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بجدة وبيت الزكاة بالكويت.

● الجمعية النسائية لمحو الأمية والتوعية الدينية:

وتعتني هذه الجمعية بتعليم النساء القراءة والكتابة ومبادىء الدين الإسلامي والتدريب على الخياطة. وبفضل هذه الجمعية الإسلامية أخذت النساء يضطلعن بدورهن في تعليم أخواتهن المسلمات أمورهن وخاصة فيما يتعلق بالطهارة والتدبير المنزلي والصفات والأخلاق الحميدة التي يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة.

مشروعات مستقبلية :

يقول الشيخ سليمان كونفي أن المعهد قطع شوطاً كبيراً في تنفيذ أهدافه التي قام من أجلها ولكن نسبة لحاجته في التوسع بعد الإقبال الكبير الذي قوبل به نشاطه فإنه يخطط لتنفيذ العديد من المشروعات منها :

● مشروع بناء فصول دراسية

يواجه المعهد مشكلة نقص الفصول الدراسية خاصة في المراحل العليا

(الثانوية) ففي الوقت الذي شهدت فيه المرحلتان الابتدائية والإعدادية زيادة في عدد الفصول نتيجة لزيادة عدد الطلبة ظلت المرحلة الثانوية بلا تطوير في البناء وأدى ذلك إلى ازدحام التلاميذ في هذه المرحلة فتجد في الفصل الواحد عددا هائلاً من الطلاب ، ولهذا قررت إدارة المعهد العمل على بناء ستة فصول لحل هذه المشكلة.

● مشروع كفالة المدرسين:

إن المعهد بطبيعته كمؤسسة أهلية إسلامية خيرية لا يتلقى أي دعم أو مساندة مالية من الحكومة وإنما يعتمد في تعزيز ميزانيته على ما يدفعه أولياء أمور الطلبة وما تتبرع به الأيدي الخيرة من المحسنين ، ولهذا فإن ميزانية المعهد يطرأ عليها كل عام عجز شديد حيث أن ما يدفعه أولياء أمور الطلبة من الرسوم المدرسية لا يسد متطلبات المعهد من مرتبات المدرسين وتوفير المستلزمات المدرسية الأخرى وبالتالي يواجه المعهد كل عام مشكلة دفع رواتب المدرسين البالغ عددهم ١٧ مدرسا ومدرسة وهم من حملة شهادة الماجستير والليسانس في الشريعة الإسلامية وأصول الدين واللغة العربية.

ولما كان المدرس هو ركيزة العملية التعليمية وأساسها الأول فهناك اهتمام بتوفير صندوق لكفالة المدرسين وتهيئة العيش الكريم لهم حتى يؤدوا واجبهم بكل طمأنينة.

● قاعة للمحاضرات :

يفتقر معهد النور للتعليم والتربية الإسلامية إلى قاعة للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة. ويضطر المسؤولون في المعهد أثناء المحاضرات والمناسبات العامة وحفلات توزيع الجوائز لحفظة القرآن الكريم التي تنظم بالمعهد إلى استئجار الخيام أو بناء سقيفة تقليدية لحل مشكلة إيواء الضيوف هذا إذا ما سمح الطقس بذلك ، ولهذا فإن من المشروعات المستقبلية بناء قاعة للمحاضرات تتسع لعدد كبير من المشاركين ومزودة بوسائل سمعية وبصرية.

● مشروع التدريب المهني لصالح التلاميذ:

وقال الشيخ سليمان كونفي أنه لوحظ أن التلاميذ الذين تخرجوا من المعهد يواجهون ظروفاً صعبة من ناحية التوظيف ولا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم والمساهمة في تنمية مجتمعاتهم ومواجهة أعباء الحياة العملية التي تنتظرهم ولهذا كان من الأهمية قيام مشروع لتدريب الطلبة في مجالات مهنية متعددة مثل النجارة والميكانيكا والخياطة وغيرها. ونسبة لأن هذا المشروع يتطلب إمكانات كبيرة فان الجهود الآن تسير في اتجاه البحث عن توفير التمويل اللازم .

● مشروع مسجد جامع في مدينة جيبو:

المعروف أن مدينة جيبو من المدن الكبيرة في بوركينا فاسو الراسخة الجذور في الإسلام ولذا نجد أن غالبية سكانها مسلمون. وبالرغم من هذه الصبغة الإسلامية إلا انه لا يوجد بالمدينة مسجد جامع معاصر يليق بمكانتها، ولما كان معهد النور للتعليم والتربية الإسلامية مركز إشعاع في المنطقة رأينا أن يلحق به مسجد جامع بحجم المدينة ودورها الإسلامي.

● توفير مياه الشرب:

يذكر أن سكان شمال بوركينا فاسو يواجهون أكبر مشكلة وهي مشكلة المياه وذلك نتيجة لقلة سقوط الأمطار في هذه المناطق. ولهذا يحتاج معهد النور إلى حفر بئرين ارتوازيين لحل مشكلة المياه على مستوى المعهد وعلى مستوى السكان المجاورين له.

●مشروع بناء مستوصف ودار لتحفيظ القرآن الكريم:

ويضيف الشيخ سليمان كونفي قائلاً بأن هناك ضرورة لبناء مستوصف في هذه المنطقة البعيدة عن العاصمة كما أن من المشاريع التي يتطلع لتنفيذها المعهد بناء دار لتحفيظ القرآن الكريم.

مؤسس المعهد : الشيخ سليمان آدم أبوبكر كونفي

● حاصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

●دبلوم عالي في طرق التدريس لغير الناطقين باللغة العربية من معهد اللغة العربية التابع لجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٧٩م.

●ماجستير في الدعوة الإسلامية: المعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ١٩٨٢م.

أي مواطنة يريدونها لمسلمي أوروبا؟

روتردام ـ هولندا ـ خميس قشة●

■ إن التضيق على الناس، ونكران حقوقهم الوطنية، هو تنكر واعتراض على المواطنة الحقيقية التي تقرها الدساتير والقوانين الأوروبية والشرائع السماوية.

فالمواطن الأوروبي المسلم يشعر أنه محاصر ومحارب في بلده التي من المفروض أن تحميه وتدافع عنه وتحترم أفكاره، وهذا شعور المسلمين عموماً ذوي الأصول غير الأوروبية وكذا الجدد منهم، خاصة بعد الأحداث الأخيرة وتبعاتها، حيث تتغير نظرة المجتمع تجاههم ويتنكر لهم بمجرد اعتناقهم للإسلام.

كل شيء تغير من حولنا وكأننا في حلم، أين الحرية وحقوق الإنسان؟ وحقوق المواطنة التي تربى عليها هذا المجتمع؟ وكأن كل شيء ينهار عندما يرتبط الأمر بالإسلام والمسلمين.

إن حقوق المواطن غير قابلة للأخذ أو الاعتداء عليها من قبل الدولة، فهذه الحقوق تتعلق بالمساواة مع الآخرين، حقوق سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية، إذا انعدمت حقوق المواطن أصبحت الدولة مستبدة وظالمة لا تحقق السلم الأهلي ولا تضمن الحقوق الفردية والجماعية، وهذا ما نعيشه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتفجيرات مدريد وحادث اغتيال المخرج الهولندي «فان خوخ». ولم تتوقف آثار تلك الأحداث في هولندا من مداهمات ومضايقات إعلامية وأمنية مستمرة ومتزايدة حيث تم ترحيل مؤخراً أحد الأئمة المعروفين على الساحة الإسلامية بمدينة «اندهوفن» ويحاكم مجموعة من ١٤ شاباً مسلماً «بأمستردام» بتهمة ما يسمى بالإرهاب. وأتت هذه الإجراءات الأخيرة متزامنة مع تنادي وزراء الداخلية والعدل في الاتحاد الأوروبي إلى جلسة عاجلة بمقره ببروكسل لمناقشة ظاهرة تزايد خطر الأصولية، والتي كان سببها الظاهري قصة الفتاة البلجيكية الأصل التي فجرت نفسها في دورية أمريكية بالعراق، ولقد وقعوا على حزمة من القوانين والإجراءات والسياسات الجديدة لمحاربة ومحاصرة ما يسمى الأصولية الإسلامية في أوروبا،



هل تسلب الحكومات مسلمي أوروبا حقوقهم المشروعة؟

● مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا

ومن بينها توصيات تلزم شركات الاتصال والأنترنت والطيران والبنوك والهواتف بفحص البيانات لمدة ستة أشهر إلى سنتين كحد أقصى بهدف المساعدة على محاربة الإرهاب والحد من الأصولية وأن تقدم هذه البيانات في الوقت المطلوب إلى جهة الأمن والمخابرات.. ولقد كان مدهشاً تركيزهم على الأصولية بطريقة معممة وغير واضحة، فأي أصولية يقصدون هل كل مسلم هو أصولي وتلزم محاربته؟

ورغم أننا نشارك الساسة الأوروبيين تخوفهم على أمن وأمان المجتمع من وباء ما يسمى الإرهاب والعنصرية الذي لم يسلم منه أحد، إلا أننا نختلف في كيفية معالجة هذه الظاهرة والسياسات المتبعة للحد منها.. فليس الأمر بإطلاق العنان للإعلام والسياسيين في التهجم على كل من هو مسلم حتى أصبح مشروع محاربة الإرهاب مشروعاً سياسياً لبعض الأحزاب السياسية للمزايدة واستمالة المواطن الأوروبي الذي ضاق ذرعاً من حالة الخوف والرعب التي يعيشها ضد طبقة وشريحة من المجتمع.

ويبدو أن تشخيص السياسيين للأحداث وانعكاساتها على واقع المجتمع الأوروبي كان صحيحاً حينما وصف شيراك رئيس فرنسا أن العراق برميل من البارود إذا انفجر لا يسلم من ناره أحد ولكن معالجتهم لهذا الواقع لم ترتق إلى مستوى ذلك التشخيص باتخاذ موقف عادل موحد تجاه ما يجري في العراق.

يبدو أن المطلوب من وزراء الداخلية عندما تنادوا إلى هذه الجلسة العاجلة أن يتخذوا مواقف واضحة ومنصفة وعادلة تجاه كل ما يحدث من قتل وتدمير وإبادة وانتهاك لأدنى حقوق البشر ولم يدينوا هذه الجرائم وهم دعاة الحضارة والتمدن.. خاصة أن في أوروبا أكثر من ٣٥ مليون مسلم وهذه الأحداث والجرائم تجري على أرض إسلامية ولا يخفى ارتباط المسلمين بإخوانهم فالمسلم أخ المسلم ويرتبط معه بروابط معنوية وحق المسلم على المسلم في التآزر والتعاون.

فلماذا لا يأخذ السياسيون هذا الأمر بعين الاعتبار؟ لماذا يتم تجاهل عواطف ومشاعر المسلمين الذين لا بواكي عليهم حتى وإن كانوا أوروبيين؟

إننا مواطنون أوروبيون وهذه المواطنة لا تتحقق إلا إذا علم المواطن حقوقه السياسية والاجتماعية والثقافية، وبعد أن يتعلم هذه الحقوق فإن عليه أن يمارسها ويسعى لتحقيقها وعدم التنازل عنها، لأن الحق يؤخذ ولا يعطى، وقد أدينا ما علينا ونعاني من الظلم الاجتماعي ونحن أكثر المتضررين من خطط وسياسات مقاومة ما يسمى الإرهاب وتمارس علينا أشكال وأنواع من العنصرية.

إن المواطنة جاءت نتاجاً لتحول اجتماعي واقتصادي وللحد من الصراعات الدينية، والعرقية، على قاعدة عدم التمييز، لتوجد مجتمعاً متعدد الأعراق، فالمواطنة لا تقبل المنح أو المنع، وليست مادة للمساومة.

فعلاً إنها أزمة مواطنة حقيقية فأي مواطنة يريدونها لمسلمي أوروبا؟

أليست هذه المواطنة المنقوصة التي يريدونها للمسلمين تغذي العنف والإرهاب الذي يقوض السلم والاستقرار، ويؤدي إلى دوامة العنف والعنف المضاد.

المعالجة الحقيقية تتطلب إيقاف الظلم والقهر والحيف الذي يمارس واستئصال التمييز وتكريس العدالة الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد.. وتعني العدالة الاجتماعية إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع بالعدل، وتوفير متساو للاحتياجات الأساسية والمساواة في فرص العمل للشباب العاطل، والكف عن إهانة هذه الفئة من المجتمع.

بلاغ مكة والخطة العشرية



المصدر- وكالات

■ صـدرت في مكة المكرمـة في نهـاية أعمال القمة الاستثنائية لمنظمة المؤتمر الإسـلامي وثيـقـتـا "بلاغ مكة" و"الخطة العشرية" إضافة إلى البيان الختامي.

وجـاء فـي البـيـان الخـتـامي الذي تلاه الأمين العام للمنظمة أكمل الدين إحسان أوغلي "قـــرر المؤتمر تبنـي بـلاغ مكة وبرنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمـة الإسـلامـيـة فـي القـرن الحـادي والعشرين".

وأكـدت وثـائق القــمـة التي عـقـدت بالعـاصـمـة المقـدسـة في الفـتـرة من الخـامس إلى السـابع من ذي القـعـدة ، الموافق الســابع إلى التـاسع من شـهـر ديسـمبر ٢٠٠٥ م ، مـحاربة التطرف في العـالم الإسلامي، داعيـة إلى نشـر قيم التسامح والاعتدال والوسطية إضافة إلى تفعيل دور المنظمة في التصدي لقضايا التنمية والإنماء وإشاعة صورة مشرقة للإسلام والمسلمين في العالم.

وشـددت القـمة في بيـانها على أهمـيـة التـصـدي لـ "الفكر المنحـرف" وتطوير المناهج الدراسـيـة فـضـلا عن "إصـلاح مجـمع الفـقه الإسلامي ليكون مرجعـيـة فقهية للأمة الإسلامية".

وأكـد ضـرورة التـمـيـيـز بين مـا سـمـاه الإرهاب ومشـروعـيـة مـقاومـة الاحـتـلال الأجنبي التي لا تستبيح دماء الأبرياء.

وأعـرب المؤتمر عن "قلـقـه إزاء تنامي الكراهـيـة ضـد الإسـلام والمسلمين في العــالم"، وندد "بالإسـاءة إلى صـورة نبي الإسلام مـحـمـد -صلى الله عليـه وسلم- في وسائل إعلام بعض البلدان".

ودعـا المؤتمر إلى دراسـة إمكانيـة إنشـاء هيئة مستقلة دائمة لتعزيز حقوق الإنسان في الدول الأعضاء وكذلك دراسة إمكانية إعداد ميثاق إسلامي لحقوق الإنسان.

كمـا دعـا أيضـا إلى تحقيق زيادة كبيـرة في التـجارة البـينيـة بين الدول الأعـضـاء وإنشـــاء صـنـدوق خـــاص داخل البنك الإسـلامي للتنمـيـة يخـصص للتـنمـيـة والآفــات التي يعــاني منهـــا العـــالم الإسلامي.

وحـضـر أعمـال القـمـة رؤسـاء وممثلو ٥٧ بلداً أعضاء في المنظمة التي تأسست سنة ١٩٦٩ وتتخذ من مدينة جدة مقرا لها.

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي بمكة المكرمة

● **المجال الفكري**

أكد المؤتمر أن الإسلام هو دين الوسطية ويرفض الغلو والتطرف والانغلاق، وأكد في هذا الصدد أهمية التصدي للفكر المنحرف بكافة الوسائل المتاحة إلى جانب تطوير المناهج الدراسية بما يرسخ قيم التفاهم والتسامح والحوار والتعددية، وأكد المؤتمر على أن حوار الحضارات المبني على الاحترام والفهم المتبادلين والمساواة بين الشعوب أمر ضروري لبناء عالم يسوده التسامح والتعاون والثقة بين الأمم، ودعا المؤتمر إلى مكافحة التطرف المستتر بالدين والمذهب وعدم تكفير المذاهب الإسلامية وأكد تعميق الحوار بينها وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح وندد بالجرأة على الفتوى ممن ليس أهلاً لها، وأكد المؤتمر على أهمية اصلاح مجمع الفقه الإسلامي ليكون مرجعية فقهية للأمة الإسلامية.

● المجال السياسي القضية الفلسطينية: أكد المؤتمر أهمية قضية فلسطين باعتبارها القضية المركزية للأمة الإسلامية، وعليه فإن إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية والفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م بما فيها القدس الشرقية والجولان السوري واستكمال الإنسحاب الإسرائيلي من باقي الأراضي اللبنانية المحتلة وفق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ يعتبر مطلباً حيوياً للأمة الإسلامية قاطبة ومن شأن هذه القضية توحيد الموقف الإسلامي من الحل الشامل لقضية فلسطين وفق قرارات الأمم المتحدة ومبادرة السلام العربية وخريطة الطريق. كما يجب بذل الجهود من أجل استعادة مدينة القدس والمحافظة على طابعها الإسلامي والتاريخي وتوفير الموارد الضرورية للحفاظ على المسجد الأقصى وباقي الأماكن المقدسة وحمايتها والتصدي لسياسة تهويد المدينة المقدسة ودعم المؤسسات الفلسطينية فيها وإنشاء جامعة الأقصى في مدينة القدس.

ودعا إلى دعم وقفية صندوق القدس بحيث يسهم كل مسلم بدولار واحد إلى جانب مساهمة الدول الأعضاء للحفاظ على المقدسات في مدينة القدس، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، والمحافظة على المعالم الحضارية والتاريخية في المدينة المقدسة وعلى طابعها العربي الإسلامي وتعزيز صمود أهلها لتعود للتعايش والتسامح عاصمة لدولة فلسطين.

وأكد العمل مع المجتمع الدولي من أجل حمل إسرائيل على وقف الاستيطان وتفكيك المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة والجولان السوري المحتل وكذلك وقف بناء الجدار وإزالة الجزء القائم منه وفقاً للفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية.

● العراق: ناقشت القمة الوضع في العراق حيث أعربت عن ترحيبها بالمبادرة العربية للوفاق الوطني بين الفئات العراقية وعن أملها في أن تؤدي الانتخابات التشريعية القادمة إلى قيام الحكومة العراقية الدستورية بما يحفظ وحدة العراق وسلامة أراضيه ويحقق أمنه واستقراره ويمكن العراق من القيام بدوره الحضاري في الساحة العربية والإسلامية والدولية، وأعربت عن إدانتها للإرهاب الذي يتعرض له الشعب العراقي وعن دعمها للعملية السياسية واستكمال المؤسسات الدستورية ودعم عملية الإعمار. وأكدت أهمية دور الأمم المتحدة والتعاون بينها وبين منظمة المؤتمر الإسلامي لدعم العملية السياسية في العراق.

● جامو وكشمير: أكد المؤتمر دعمه لحقوق وتطلعات شعب جامو وكشمير في تقرير المصير وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة. ودعا إلى احترام حقوق الإنسان للشعب الكشميري كما وافق المؤتمر على توفير الدعم السياسي والدبلوماسي للممثلين الحقيقيين للشعب الكشميري في نضالهم ضد الاحتلال الأجنبي.

● الصومال: أكد المؤتمر وقوفه إلى جانب الحكومة الصومالية في سعيها لاستعادة الأمن وإعادة الإعمار.

● أذربيجان: وجدد المؤتمر إدانته للعدوان المستمر لجمهورية أرمينيا على سيادة جمهورية أذربيجان وسلامة أراضيها، ودعا إلى الانسحاب الكامل وغير المشروط للقوات الأرمينية من جميع الأراضي الأذربيجانية المحتلة.

● القبارصة الأتراك: وأعرب المؤتمر عن التضامن مع الشعب القبرصي التركي المسلم وحقه المشروع، من خلال دعم الجهود في إطار الأمم المتحدة للوصول إلى حل شامل وعادل ودائم لهذه القضية على أساس المساواة السياسية وكذا اتخاذ إجراءات ملموسة نحو حذف جميع القيود المؤدية إلى عزلة الشعب القبرصي التركي.

● دعم السلام في السودان: وجدد المؤتمر ترحيبه باتفاق السلام الشامل في السودان والقرار الصادر عن القمة العاشرة بإنشاء صندوق لإعادة إعمار المناطق المتأثرة بالحرب في السودان وحث الدول الأعضاء على المساهمة الفعالة في الصندوق.

● التضامن الإسلامي : أكد المؤتمر الجدية والمصداقية في العمل الإسلامي المشترك من خلال التنفيذ العملي لقرارات المؤتمرات الإسلامية خاصة في ما يتعلق بتجسيد التضامن الإسلامي عند مواجهة الشدائد ، كالكوارث الطبيعية وغيرها ومواجهة التهديدات الخارجية التي تزعزع أمن أية دولة من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بموقف موحد ورفض العقوبات أحادية الجانب، كما أكد ضرورة إصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي بغية زيادة تفعيل مؤسساتها وتنمية دورها.

● الإرهاب : شدد المؤتمر على إدانة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره ورفض أي مبرر أو مسوغ له وأعلن عن تضامنه مع الدول الأعضاء في المنظمة التي تعرضت وتتعرض للعمليات الإرهابية، كما شدد على ضرورة تجريم كافة الممارسات الإرهابية وجميع أشكال دعمها وتمويلها والتحريض عليها، معتبراً الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بأي دين أو جنس أو لون أو بلد، وأكد على أهمية تضافر الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة والعمل على تنفيذ التوصيات الصادرة عن المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض عام ٢٠٠٥م بما في ذلك إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب. وأكد ضرورة التمييز بين الإرهاب وبين مشروعية مقاومة الاحتلال الأجنبي التي لا تستبيح دماء المدنيين الأبرياء ودعم الجهود الرامية إلى وضع مدونة سلوك دولية لمكافحة الإرهاب وكذلك عقد مؤتمر دولي أو دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لتأكيد التوافق الدولي على استراتيجية متكاملة لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة.

● ظاهرة كراهية الإسلام: أكد المؤتمر ضرورة العمل الجماعي على إبراز حقيقة الإسلام وقيمه السامية والتصدي لظاهرة كراهية الإسلام وتشويه صورته وقيمه وتدنيس الأماكن الإسلامية والعمل الفعال مع الدول والمؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وحثها على تجريم هذه الظاهرة باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية، وأعرب المؤتمر عن قلقه إزاء تنامي الكراهية ضد الإسلام والمسلمين في العالم وندد بالإساءة إلى صورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في وسائل إعلام بعض البلدان وأكد مسؤولية جميع الحكومات على ضمان الاحترام الكامل لجميع الأديان والرموز الدينية وعدم جواز استغلال حرية التعبير ذريعة للإساءة إلى الأديان.

● التعاون مع الدول غير الأعضاء بالمنظمة: شدد المؤتمر على أهمية تعزيز التعاون والحوار مع الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي والتي توجد بها مجتمعات إسلامية وكذلك مع الممثلين الحقيقيين لهذه المجتمعات بما يحفظ حقوقها ومواصلة مراقبة أي تطور عن كثب.

● حقوق الإنسان: دعا المؤتمر لدراسة إمكانية إنشاء هيئة مستقلة دائمة لتعزيز حقوق الإنسان في الدول الأعضاء وكذلك إمكانية إعداد ميثاق إسلامي لحقوق الإنسان وفقاً لما نص عليه إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام. كما دعا إلى التفاعل في هذا المجال مع الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى ذات الصلة واكد أهمية تعزيز حقوق المرأة وتعليمها ورحب بعرض تركيا استضافة المؤتمر الأول لمنظمة المؤتمر الإسلامي حول المرأة.

● الإعلام: وأكد المؤتمر ضرورة قيام وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بعرض الوجه الحقيقي المشرق لعقيدتنا الإسلامية والتعامل مع الإعلام الدولي بكيفية فعالة تحقق هذا الهدف ودعا الى تفعيل (الكومياك) وأكد أهمية دعم صندوق التضامن الرقمي لتنمية مجتمع المعلومات في البلدان الإسلامية.

● المجال الاقتصادي والاجتماعي ، التعاون الاقتصادي: أكد المؤتمر أهمية الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والطبيعية والاقتصادية المتوفرة في العالم الإسلامي والاستفادة منها في تعزيز التعاون بين دوله والعمل على تنفيذ خطة العمل الرامية إلى تطوير هذا التعاون ودراسة إمكانية إنشاء منطقة للتجارة الحرة بين الدول الأعضاء والانضمام إلى الاتفاقيات والقرارات المبرمة وتنفيذها ودعم أنشطة اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك).

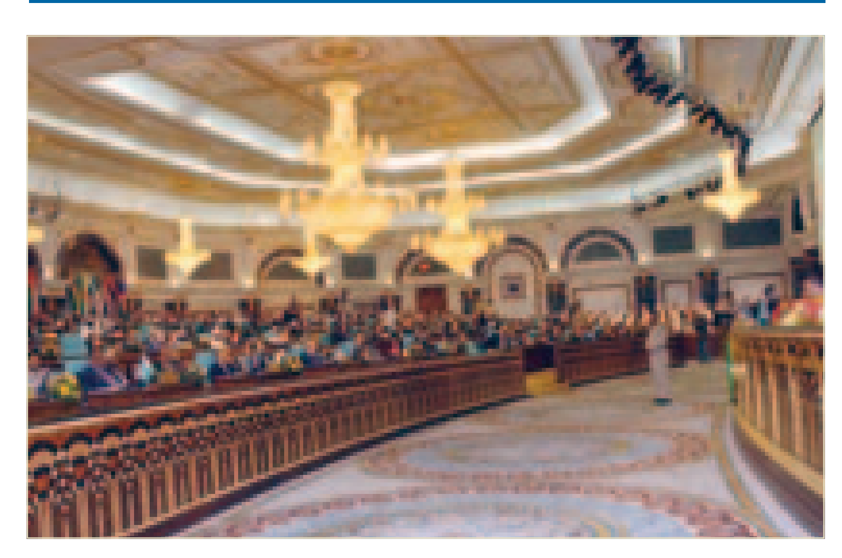
● التجارة البينية: أكد المؤتمر ضرورة تحقيق زيادة كبيرة في التجارة البينية بين الدول الاعضاء ورحب بإنشاء المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة استجابة لدعوة خادم الحرمين الشريفين في مؤتمر القمة الإسلامي العاشر داعياً إلى سرعة مباشرة هذه المؤسسة لأعمالها. كما دعا إلى زيادة رأس مال البنك الإسلامي للتنمية لتمكينه من تلبية احتياجات الدول الأعضاء وجدد المؤتمر التأكيد على حيوية دور القطاع الخاص في التنمية.

● مكافحة الأمراض والكوارث: أكد المؤتمر أهمية التعاون في مجال بناء القدرات ومكافحة الفقر والبطالة ومحو الأمية واستئصال الامراض مثل الايدز والملاريا والسل والسعي لحشد الموارد اللازمة لذلك من خلال تأسيس صندوق خاص في البنك الإسلامي وتكليف مجلس محافظي البنك بتنفيذ ذلك وعطفا على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة بخصوص القضاء على شلل الأطفال وأكد أهمية دعم الجهود الدولية في هذا المجال خاصة أن الدول الأعضاء تعد من أبرز ضحايا شلل الأطفال.

● التنمية في أفريقيا: دعا المؤتمر إلى دعم التنمية في أفريقيا ومبادرة (النيباد) وقرر وضع برنامج خاص لذلك، وأكد من جديد الالتزام بتحقيق أهداف الألفية التنموية من خلال اتخاذ التدابير الملائمة للتخفيف من وطأة الفقر في الدول الأعضاء ودعا الدول والمؤسسات الدولية التي تستطيع تقليص أو إلغاء ديونها المترتبة على الدول الأعضاء أن تدرس إمكانية القيام بذلك حتى تتمكن الدول المدينة من تحقيق التنمية الاقتصادية والتخفيف من وطأة الفقر. كما شجع مبادرات الدول الأعضاء الرامية إلى تعزيز التعاون الاقتصادي مع بقية الدول الأعضاء والبلدان الأقل نمواً والبلدان منخفضة الدخل الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

● التكنولوجيا ونظم المعلومات: قرر المؤتمر تبني خطوات واضحة للتنمية العلمية والتكنولوجية خاصة ما ينتج من اكتفائها الذاتي كالاستخدام السلمي لتقنية التكنولوجيا في إطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية بغية دعم التنمية المستدامة للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وأكد الاجتماع أهمية القرارات والتوصيات الصادرة عن القمة العالمية لمجتمع المعلومات المنعقد في تونس ودعا الى تقليص الفجوة الرقمية بين الدول وتحقيق التقدم الحضاري المنشود. كما دعا أيضاً للتعاون الوثيق في مجال العلوم والتكنولوجيا.

بلاغ مكة المكرمة



«نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، إذ نجتمع في الدورة الاستثنائية الثالثة للمؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة بين ٥ و٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٧ و٨ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٥م، نرفع آيات الحمد لله عز وجل إذ من علينا بأن نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام على ثرى مهد الرسالة الإسلامية قبلة المسلمين التي انطلق منها نور الإسلام ليهدي البشرية الى سبل الخير والسلام ويرسي دعائم حضارة إسلامية شكلت رافداً مهماً من روافد الحضارة الإنسانية.

وإذا ما كان ظهور الرسالة الإسلامية بمضامينها السامية استهدف إخراج العالم من غياهب الجهل والظلام والاستبداد الى نور الحق والعدالة وطريق العلم والمعرفة ومبادئ التعايش السلمي، فإننا نجد أنفسنا اليوم في عهد اختلفت فيه المفاهيم واختلطت القيم وعم الجهل واستشرت الأمراض والأوبئة وتفشى الظلم وتدهورت فيه بيئة الإنسان، وأضحينا أحوج ما نكون فيه الى منظور جديد للخروج بالأمة كما شاءت إرادة الله لكي تكون مصدرا للإشراق والعلم والمعرفة والأخلاق ومنارا للإنسانية. إن الحفاظ على هويتنا الإسلامية وقيمنا الأساسية ومصالح الأمة العليا لن يأتي إلا من خلال انتماء المسلمين الصادق الى الإسلام الحقيقي والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه الأصيلة منهاجا لحياتهم لكي تنهض الأمة وتمارس دورها الفعال في خدمة البشرية والحضارة الإنسانية.

إننا نستشعر ضمير الأمة الذي عبر عنه علماؤها ومفكروها - جزاهم الله عنا خير الجزاء - في لقائهم الذي سبق اجتماع القمة مدركين للتحديات التي أشاروا إليها على الصعد السياسية والتنموية والاجتماعية والثقافية والعلمية كافة، وما تتعرض له الأمة من تهديدات داخلية وخارجية أسهمت في تعميق المأزق الحالي الذي تعيشه وتنعكس على مستقبله بل مستقبل البشرية والحضارة الإنسانية.

ولا بد من التعامل مع هذه التحديات من خلال رؤية استراتيجية تخطط لمستقبل الأمة وتواكب المتغيرات الدولية وتطوراتها من اجل بلورة رؤية تستشرف آفاق المستقبل بما يمكن العالم الإسلامي من التعامل مع التحديات القرن الحادي والعشرين بالاستناد إلى إرادة جماعية وعمل إسلامي مشترك.

وفي هذا الإطار فإنه ينبغي علينا الوقوف وقفة صادقة حازمة مع النفس حول إصلاح شأن الأمة الذي يبدأ من إصلاح الذات بالاتفاق على كلمة سواء ركيزتها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتصدي بكل حزم لدعاة الفتنة والانحراف والضلالة التي تستهدف تحريف مبادئ الإسلام السامية الداعية إلى المحبة والسلام والوئام والحضارة إلى أفكار منحرفة تقوم على الجهل والانغلاق والكراهية وسفك الدماء.

إن أمتنا الإسلامية مطالبة اليوم بالاجتماع على الخير مصداقاً لقوله عز وجل ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾، الأمر الذي يستوجب من علمائنا وفقهائنا توحيد كلمتهم في فضح انحراف هذه الفئة الضالة وبطلان مزاعمها واتخاذ موقف حازم ضدها.

وإذ نؤكد في هذا الصدد على أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على أي دين أو جنس أو لون أو بلد وعلى عدم وجود أي مبرر أو مسوغ للإرهاب بجميع أشكاله وأنواعه ومصادره، فإننا عازمون - بحول الله تعالى - على تطوير أنظمتنا وقوانيننا الوطنية لتجريم كل ممارسات الإرهاب وتمويلها والتحريض عليها، مطالبين في الوقت نفسه بمضاعفة الجهود الدولية وتنسيقها لمواجهة الإرهاب بما في ذلك إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب الذي أقره مؤتمر الرياض لمكافحة الإرهاب. إن أولوية الإصلاح والتطوير تشكل قناعة تجمع عليها الأمة حكومات وشعوباً في إطار نابع من داخل مجتمعاتنا الإسلامية ومتوائم مع مكتسبات الحضارة الإنسانية

ومستلهم لمبادئ الشورى والعدل والمساواة في تحقيق الحكم الرشيد وتوسيع المشاركة السياسية وتكريس سيادة القانون وصيانة حقوق الإنسان وبسط العدالة الاجتماعية والشفافية والمساءلة ومحاربة الفساد وبناء مؤسسات المجتمع. والحضارة الإسلامية هي جزء لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية، تقوم على قيم الحوار والوسطية والعدل والبر والتسامح باعتبارها قيما إنسانية راقية في مقابل التعصب والانغلاق والاستبداد والإقصاء، لذلك فإنه من المهم تعميق هذه القيم السامية في خطابنا الإسلامي داخل مجتمعاتنا وخارجها.

وإذ نؤكد على نبذنا للتطرف والغلو والعنف فإننا نبدي استياءنا وقلقنا من تنامي ظاهرة كراهية ومعاداة الإسلام في العالم باعتبارها شكلا من أشكال العنصرية والتمييز وعن العزم على العمل الجاد للتصدي لها بالوسائل المتاحة كافة، ولما يشكله التعاون الاقتصادي والتكافل الاجتماعي بين الدول الإسلامية من أهمية في تعزيز تضامنها وتعظيم استفادتها من مزايا العولمة وتفادي سلبياتها، فإننا نعتبر أهداف محو الأمية واستئصال الأمراض والأوبئة ومكافحة الفقر في الدول الإسلامية أهدافا استراتيجية ملحة تتطلب حشد الموارد اللازمة كافة لتحقيقها.

إن تحقيق الأهداف المتوخاة لن يتأتى إلا من خلال الالتزام بالجدية والمصداقية في العمل الإسلامي والانطلاق من رؤية جديدة للعالم الإسلامي تتعامل مع التحديات الدولية ومتغيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يحفظ قيم الأمة ومصالحها، فقد تم اعتماد وإقرار خطة العمل العشرية لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين.

وإننا لندعو ربنا أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً وفي مسعانا توفيقاً وفي حياتنا خيراً ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

٥٩ ملكاً ورئيساً وضعوا بصمات أيديهم

خادم الحرمين الشريفين يدشن مشروع تشييد المقر الدائم لمنظمة المؤتمر الإسلامي

مكة المكرمة:



■ خلد ٥٩ ملكاً ورئيساً، بالإضافة إلى ممثلي وفود الدول الإسلامية المشاركين في القمة الاستثنائية المنعقدة في مكة المكرمة أسماءهم، وذلك بوضع بصمات أيديهم على لوحات طينية وضعت إلى جانب كل منهم في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وذلك مشاركة منهم في تدشين المقر الدائم الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي. آقيم المشروع في منطقة قصر خزام بمدينة جدة - غرب السعودية - وأزاح ستار لوحته التذكارية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بعد انطلاق القمة بمشاركة كل من رئيس الوزراء الماليزي عبدالله بدوي رئيس الدورة العاشرة لمؤتمر القمة الإسلامية، والرئيس السنغالي عبدالله واد رئيس الدورة القادمة، التي تعقد في داكار بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية للمقر الدائم لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

وكان الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، قد طلب قبلها من القادة والزعماء وضع بصمات أيديهم على اللوحات الطينية الموضوعة إلى جانب كل رئيس وفد، وذلك لصنع مجسمات عن تلك الأيدي كمشاركة رمزية منهم في تدشين إطلاق مشروع مبنى المنظمة، وسيتم وضعها في مكان بارز بالمبنى الجديد بعد اكتماله تخليداً لمشاركتهم ولحضورهم القمة الاستثنائية التي عقدت في أطهر بقاع الأرض (مكة المكرمة).

خطة العمل العشرية لمواجهة تحديات القرن الـ٢١



■ صادق قادة الدول الإسلامية في الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامية على برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وفي ما يلي النص الكامل للمشروع:

● القضايا الفكرية والسياسية:

أولا: الإرادة السياسية:

١. التحلي بالإرادة السياسية الضرورية لتحويل الرؤية المأمولة إلى واقع ملموس وتكليف الأمين العام باتخاذ ما يلزم من تدابير لتقديم مقترحات عملية إلى الدول الأعضاء للنظر فيها ومن ثم رفعها إلى المؤتمر الإسلامى لوزراء الخارجية.

٢ - حث الدول الأعضاء على تنفيذ أحكام ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وقراراتها تنفيذاً كاملاً.

● ثانياً: التضامن والعمل الإسلامى المشترك.

١. تأكيد الجدية والمصداقية فى العمل الإسلامي المشترك عبر التنفيذ الفاعل لقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي والتركيز على اتخاذ القرارات القابلة للتطبيق إلى أن تبلغ الأمة أهدافها وتمكين الأمين العام من القيام بدوره كاملاً فى متابعة تنفيذ القرارات الصادرة عن المنظمة.

٢ - تأكيد التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء في المنظمة إزاء التحديات والتهديدات التي تواجهها أو تتعرض لها الأمة الإسلامية وتكليف الأمين العام بوضع إطار عام بالتشاور مع الدول الأعضاء لتحديد واجباتها والتزاماتها فى هذا الصدد بما فى ذلك التضامن وتقديم الدعم للدول الأعضاء التى تواجه تهديدات.

٣ - المشاركة والتنسيق الفاعل فى جميع المحافل الإقليمية والدولية من أجل حماية وتعزيز المصالح الجماعية للأمة الإسلامية بما فى ذلك عملية إصلاح الأمم المتحدة وتوسيع مجلس الأمن وتقديم الدعم اللازم للمرشحين الذين تقدمهم الدول الأعضاء للمنظمات الدولية والإقليمية.

٤ - المحافظة على قضية القدس الشريف كقضية مركزية للمنظمة وللأمة الإسلامية.

٥ - يؤكد من جديد القرارات والمقررات السابقة الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن جامو وكشمير وقبرص وناجورنو كاراباغ والصومال التي تظهر التضامن مع الشعوب المسلمة في قضاياها العادلة.

● ثالثا: الإسلام دين الوسطية

١ - العمل على نشر الأفكار الصحيحة عن الإسلام بصفته دين الوسطية والاعتدال والتسامح لتعزيز حصانة المسلم ضد التطرف والانغلاق.

٢. إدانة التطرف في كل صوره وأشكاله بوصفه لا يتفق مع القيم الإسلامية والإنسانية ومعالجة جذوره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتصدي لها عبر برامج التنمية وحل النزاعات السياسية المزمنة وبالفكر والإقناع والموعظة الحسنة.

٣ - التأكيد أن حوار الحضارات المبني على الاحترام والفهم المتبادلين والمساواة بين الشعوب أمر ضروري للسلم العالمي والأمن والتسامح والتعايش السلمي والمشاركة في بلورة آلياته.

٤ - تشجيع الحوار بين الأديان وإبراز القيم والقواسم المشتركة بينها.

٥ - مساهمة المنظمة وأجهزتها كشريك فاعل فى حوار الحضارات والأديان والمبادرات والجهود المتعلقة بهذا الشأن.

٦ - الاستفادة من وسائل الإعلام المتنوعة في خدمة ونصرة قضايا الأمة الإسلامية ونشر مبادئ وقيم الإسلام السمحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام.

٧ - الحرص على تدريس التربية والثقافة والحضارة الإسلامية وفقه الاختلاف وأدبه ودعوة الدول للتعاون فيما بينها لتطوير

مناهج دراسية متوازنة تعزز قيم التسامح وحقوق الإنسان والانفتاح والتفاهم مع الأديان والحضارات الأخرى وتنبذ الغلو والتطرف وترسخ الاعتزاز بالهوية الإسلامية.

● رابعا: تعدد المذاهب:

١ ـ التأكيد على ضرورة تعميق الحوار بين المذاهب الإسلامية وعلى صحة إسلام أتباعها وعدم جواز تكفيرهم وحرمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم ما داموا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وببقية أركان الإيمان ويحترمون أركان الإسلام ولا ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة.

٢ ـ التنديد بالجرأة على الفتوى مما ليس أهل لها مما يعد خروجاً على قواعد الدين وثوابته وما استقر من مذاهب المسلمين وهذا يوجب التأكيد على ضرورة الالتزام بمنهجية الفتوى كما أقرها العلماء وذلك وفق ما تم إيضاحه في الأمرين في قرارات المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في عمان في شهر تموز ٢٠٠٥م وفي توصيات منتدى العلماء والمفكرين التحضيري لهذه القمة والذي عقد بدعوة من خادم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة خلال الفترة ٩ إلى ٢٠٠٥/٩/١١م.

● خامساً: مجمع الفقه الاسلامي:

تكليف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بدعوة مجموعة من أعضاء مجمع الفقه وكبار العلماء من خارجه لوضع دراسة تفصيلية لتطوير عمل المجمع وتقديمها لاجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية بما يتلاءم والأهداف التالية: «التنسيق بين جهات الفتوى في العالم الإسلامي، مواجهة التطرف الديني والتعصب المذهبي وعدم تكفير المذاهب الإسلامية والتأكيد على الحوار بين المذاهب الإسلامية وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح، دحض الفتاوى التي تخرج المسلمين عن قواعد الدين وثوابته وما استقر من مذاهبه».

● سادساً: مكافحة الإرهاب:

١ ـ التأكيد على إدانة الإرهاب بجميع أشكاله ورفض أي مبرر أو مسوغ له وأنه ظاهرة عالمية لا ترتبط بأي دين أو جنس أو لون أو بلد والتمييز بينه وبين مشروعية مقاومة الاحتلال الأجنبي التي لا تستبيح دماء المدنيين الأبرياء .

٢ ـ إحداث تغييرات نوعية شاملة في القوانين والأنظمة الوطنية لتجريم كافة الممارسات الإرهابية وجميع أشكال دعمها وتمويلها والتحريض عليها.

٣. تأكيد الالتزام بمعاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب والمشاركة الفاعلة في الجهود الدولية لمحاربته والعمل على تنفيذ التوصيات الصادرة عن المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد بالرياض في فبراير ٢٠٠٥م بما في ذلك إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب وكذلك توصيات الاجتماع الخاص لوزراء الخارجية بشأن الإرهاب الذي عقد في كوالالمبور في أبريل ٢٠٠٢م.

٤ ـ دعم الجهود الرامية إلى وضع مدونة سلوك دولية لمكافحة الإرهاب وكذلك عقد مؤتمر دولي أو دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لتأكيد التوافق الدولي على وضع استراتيجية متكاملة لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة .

● سابعاً: محاربة ظاهرة كراهية الاسلام:

١. التأكيد على مسؤولية المجتمع الدولي بما فيها جميع الحكومات لضمان احترام جميع الأديان ومحاربة الإساءة إليها .

٢ ـ ضرورة مناهضة كراهية الإسلام والخوف منه عن طريق قيام الأمانة العامة بإنشاء مرصد للمتابعة المستمرة لجميع أوجة هذه الظاهرة وإصدار تقرير سنوي حولها والتعاون مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية المعنية للتصدي لها .

٣ ـ العمل على استصدار قرار دولي من الأمم المتحدة للتصدي لظاهرة كراهية الإسلام ودعوة جميع الدول إلى سن قوانين ضدها تتضمن عقوبات رادعة.

٤ ـ مباشرة حوار منظم ومستمر قصد إبراز القيم الحقيقة للإسلام ومساهمة البلدان الإسلامية في الحرب ضد التطرف والإرهاب.

● ثامناً: حقوق الإنسان والحكم الرشيد:

١ ـ السعي الحثيث إلى توسيع نطاق المشاركة السياسية وضمان المساواة والحريات المدنية والعدالة الاجتماعية وتعزيز الشفافية والمساءلة والقضاء على الفساد في دول منظمة المؤتمر الإسلامي .

٢ ـ دعوة المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية لدراسة إمكانية إنشاء هيئة مستقلة دائمة لتعزيز حقوق الإنسان في الدول الأعضاء وفقاً لما نص عليه إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام والدعوة أيضاً لوضع ميثاق إسلامي لحقوق الإنسان وإدخال تعديلات على القوانين والأنظمة الوطنية لضمان احترام حقوق الإنسان في الدول الأعضاء .

٣ ـ تكليف الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون مع غيرها من المنظمات الدولية والإقليمية لضمان حقوق المجتمعات المسلمة في الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وتعزيز التعاون الوثيق مع حكومات الدول التي تقيم فيها المجتمعات المسلمة.

● تاسعاً: فلسطين والأراضي العربية المحتلة

١ ـ بذل جميع الجهود لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م بما فيها القدس الشريف والجولان السوري واستكمال الإنسحاب الإسرائيلي الكامل من بقية الأراضي اللبنانية المحتلة وفقاً للقرار ٤٢٥ وتقديم الدعم الفاعل لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

٢ ـ المحافظة على موقف موحد من الحل الشامل للقضية الفلسطينية وفقاً لقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي وقرارات الأمم المتحدة بما في ذلك قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ و١٥١٥ وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ ومبادرة السلام العربية وخارطة الطريق وذلك بالتنسيق والتشاور مع الأمم المتحدة واللجنة الرباعية الدولية ومع غيرهما من الفاعلين بحيث يكون الانسحاب الكامل شرطاً للعلاقات الطبيعية مع إسرائيل وإعطاء منظمة المؤتمر الإسلامي دوراً أكبر في جهود تحقيق السلام.





د. العايد :

الفقراء والمستضعفون هم المتضررون من اغلاق الجمعيات الخيرية

شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة (٤٢) العدد ٤٧٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ أبريل ٢٠٠٦م



مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية دعوة لتوحيد الكلمة والصف

فاتحة

لعل القارىء الكريم لاحظ وجود باب جديد في أعدادنا الأخيرة باسم (صورة قلمية)

وهو نهج في الكتابة الصحافية ينطلق من فكرة مركزية أو خبرة للكاتب ينسجها على منوال القصة أو الحكاية في أسلوب مباشر.

بدأنا هذه الصور القلمية بمنتخبات من الآثار الأدبية، ومن العناوين التي مرت بنا مثلاً في أعدادنا الماضية: حكاية داعية متجول - بيت في أم الفحم - مشاعر دافئة لامرأة من بلاد الجليد - ابنة أمريكا - إنني لم أفعل شيئا - جماد، وغيرها.

وفي هذا العدد صورة قلمية بعنوان: صلاة في المكسيك، وسوف نحرص بوجه عام أن نفسح الطريق أمام الإنتاج الصحافي في هذا الباب من ذوي الكلمة العاملة كي يرفدوا مجلتهم بالجديد المفيد من الخبرات والأفكار. وهذه دعوتنا للعاملين في الدعوة والتعليم والثقافة أن يوافونا بما لديهم.

وكما يقولون: كل إنسان لديه حكاية مشوِّقة يستطيع أن يحكيها.

المهم أن تكون حكاية ذات مغزى وفائدة، تجذب الاهتمام وتعالج فكرة أو خبرة معالجة مركزية، بمعنى أن تكون الفكرة أو الخبرة في إطار الصورة، أو كما تسمى بلغة أهل المهنة (بروفايل).

والله تعالى ولي الإعانة والتوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم



الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدرها

رابطة العالم الإسلامي

المشرف العام

أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٢٧ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص. ب: ٥٤٥٤٠ الرياض ١١٦٦١ هاتف: ٤٨٧٦٤٩٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع



رقم الإيداع: ٣٦٣/ ١٤٩٦

ردمد: ١٦٩٥ - ١٦٥٨

العـــــــــدد

■ العدد ٤٧٨ السنة «٤٢» ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ابريل ٢٠٠٦ م ■







الرابطة



محتـــــويات



رابطة العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية ٢٢



الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية السعودية

الفقـراء والمستضعفون هـم المتضررون من إغلاق الجمعيات الخيرية ٤١



قراءة في بيان المفتي العام

كتب: رئيس التحرير

عند وقوع الاعتداء الآثم في (بقيق) صدر عن المفتي العام للمملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ بيان مهم، يجدر الوقوف عنده بالقراءة المتأملة والاعتبار.

ولقد أحسنت وسائل الإعلام صنعاً عندما أبرزت هذا البيان بما يليق به من الاهتمام، وكذلك فعل عدد من أئمة المساجد عندما جعلوه جزءاً من خطبتهم يوم الجمعة بإشارات إليه وإعادة فقراته على مسامع المصلين.

وها نحن نعيد نشره من جديد ليطلع عليه قراؤنا في أنحاء العالم الإسلامي، وليكون وثيقة بين أيديهم يرجعون إليه عند الحاجة.

ولا نرى ما هو أخطر على كيان بلادنا وأوطاننا الإسلامية من جرائم العنف والتخريب التي لجأ إليها بعض أبنائنا الذين تستروا بالدين متأثرين بفكرهم الضال.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

إخواني لقد آلمنا جميعاً الحادث التخريبي الإجرامي الذي وقع في (بقيق) ظهيرة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر الله المحرم.

وإني إذ أشيد بجهود رجال الأمن الذين أحسنوا التصرف مع هؤلاء المجرمين وأفسدوا تدبيرهم، وكانوا بتوفيق الله عز وجل سبباً لإبطال كيدهم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء ورفع درجاتهم، كما أسأله سبحانه أن يتقبل من قتل منهم في هذه العملية التخريبية في عداد الشهداء، ويجري عليه أجر الشهيد ويخلفه في أهله وعياله ومحبيه وأن يشفي مرضاهم ويجعل ما أصابهم سبباً في تكفير ذنوبهم ورفعة درجاتهم إنه سميع مجيب.

ثم إني أحب أن أخاطب عموم إخواني المسلمين وأكرر البيان لهم، وأؤكد على ما سبق وأن أصدرناه وأصدره مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وأصدره عدد من العلماء الأجلاء والمجامع الفقهية والهيئات الشرعية داخل البلاد وخارجها من استنكار لأعمال هذه الفئة الضالة وبيان أن أعمالهم مخالفة لشرع الله وأنهم مرتكبون

مطالع

لأنواع من كبائر الذنوب، وأيضاً نؤكد على ما سبق بيانه من تحريم أفعالهم وتحريم تبريرها أو الدفاع عنهم أو إيوائهم أو التعاون معهم بأي شكل من الأشكال لأن في هذا إعانة لهم على باطلهم وإقراراً لهم على ما يرتكبونه من شنائع الأمور وعظائم الآثام والله تعالى يقول: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ والنبي ﷺ يقول: «لعن الله من آوى محدثا».

وأود في هذه الكلمة أن أبين لعموم المسلمين من خلال هذا الحدث الأليم كيف أن الشيطان أغوى هؤلاء واستدرجهم وألبس أفعالهم لباساً شرعياً في أنظارهم القاصرة وعقولهم المنحرفة إلى أن أوقعهم فيما لا تحمد عقباه.

فبدأوا بحجة قتل الكفار وإبعادهم عن جزيرة العرب، ثم تدرج بهم الأمر إلى قتل رجال الأمن بحجة أنهم يدافعون عنهم، ثم غلوا إلى أن كفروا جميع من خالفهم وجعلوهم غرضاً وهدفاً لأسلحتهم، وزاد بهم الحال سوءاً وازدادوا للشيطان انقياداً حتى استباحوا أموال المسلمين الخاصة والعامة إلى أن وصلوا إلى هذا الأمر الشنيع، وهم في ذلك كله لم يرعوا حرمة الدماء المسلمة أو المعصومة، ولا حرمة المكان حتى وصل فسادهم إلى مكة شرفها الله ومدينة النبي ﷺ، ولا حرمة الزمان فأفسدوا في الأشهر الحرم وأفسدوا في شهر رمضان، ولا حرمة العهد ولا حرمة الأموال الخاصة والعامة.

فأي شبهة سيدلي بها هؤلاء حين يستهدفون اقتصاد بلاد المسلمين ويسعون في تدميره. أي حجة لهم أمام ربهم. والله عز وجل قد نهى عن الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل يقول تعالى ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.

وما يقوم به هؤلاء المجرمون من السعي في تدمير اقتصاد هذه البلاد المسلمة هو إضرار بعموم المسلمين لما يمثله قوة اقتصاد هذه البلاد المباركة من أثر بالغ في حياة المسلمين.

أليس هذا من رزق الله عز وجل لأهل الإسلام به عمر الحرمان، وبه طبع المصحف الشريف، وبه نشرت الدعوة إلى الله عز وجل، وبه حصنت ثغور البلاد، وبه حمي الحرمان الشريفان، وبه معاش ملايين المسلمين في هذه البلاد وخارجها، به عمرت المساجد وحفرت الآبار، وكفت الأرملة والأيتام وأنفق على الفقراء والمساكين، وبه أقيمت المرافق العامة من كهرباء وماء وهاتف وطرق وموانىء ومطارات وغير ذلك، به كان لهذه الأمة كيان قوي في هذا الزمان الذي اشتدت فيه العداوة على الإسلام وأهله.

وبالجملة فهذا مال المسلمين العام والمال هو قوام الحياة وبه استقامة أمور الدنيا والدين ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾.

فبأي حجة بل وبأي مبرر سوغ هؤلاء الأشرار لأنفسهم محاولة الاعتداء عليه والسعي في تدميره إنما هو تزيين الشيطان لأهل الغواية فهم كما قال الله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً﴾ ومثل هذه العملية التخريبية تسفر عن وجه العداوة والكراهية وتبين للناس أن تستر أولئك بالدين ما هو إلا شعارات زائفة يروج لها أعداء الله ورسوله الذين يريدون الشر والفساد ببلاد المسلمين حتى يمكنوا أعداءنا منها ويفتحوا على بلادنا ثغراً يلج منه العدو والله عز وجل غالب على أمره وسيرد كيدهم في نحورهم. وهذه الأعمال إنما هي مشاقة لله ولرسوله ﷺ وخروج عن سبيل المؤمنين الذين أجمعوا على إنكار هذه الأفعال والله تعالى يقول: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

وإن في هذا الحدث لعبرة لمن كان له قلب سليم يعي ما يدور حوله ويفقه كلام الله ورسوله ﷺ وفيه مقنع لمن أراد الله هدايته لأن يصحو من غفلته ويتوب من سلوك هذا الطريق المشين، وفيه أيضاً تنبيه لمن كان مغتراً بحالهم أو متأثراً بفكرهم الضال أن يعود إلى رشده ويتوب إلى ربه عز وجل.

هذا ما أحببنا بيانه نصحاً للأمة وبراءة للذمة وبياناً لواقع هؤلاء الضلال المفسدين وحماية للدين وقى الله بلادنا وسائر بلاد المسلمين من الشرور والآفات وأدام الله بعز الدين عز هذه البلاد المباركة وقوتها وثباتها إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



دعوة من كيرالا

نريد أن نستلفت نظركم إلى منبر علمي دعوي في ولاية كيرالا - الهند، ألا وهو كلية دار النجاة العربية.

بدأت الكلية بداية متواضعة بأربعين طالباً مع مدرس واحد، ولم تلبث أن تحولت إلى مؤسسة تعليمية تجمع القديم الصالح والجديد النافع منذ تسع سنوات.

ويلزم طالب العلم في هذه الكلية الاطلاع على العلوم الدينية من علوم القرآن الكريم والفقه وأصوله والعقائد والتاريخ الإسلامي مع العلوم الأخرى من حساب ولغات ومعارف عامة.

في الكلية حالياً مائتا طالب، يكلف الواحد منهم ثمانين ألف روبية هندية، وليس للكلية أملاك ولا ريع دائم، ولا يستلم أي مدد من الحكومة ولا تقبل من الدارسين شيئاً مقابل التعليم والإقامة والطعام، كل ذلك بالمجان.

ولما كنا بصدد تطوير مكتبة الكلية بإضافة الكتب والمجلات النافعة والجرائد باللغات الأوردية والعربية والإنجليزية، أردنا مخاطبتكم بإرسال مجلة الرابطة العربية والتي تصدر في اللغة الإنجليزية، لما إليها من حاجة ملحة، ولسوف نغدو شاكرين لكم طول الحياة.

وإن مطبوعتكم العربية تعتبر بكل الوجوه ذخيرة ممتازة لهؤلاء الطلاب الذين يتعلمون اللغة العربية في غاية الشوق وأعلى الرغبة.

هذا، والله يتولانا جميعاً، ويسدد خطانا، ويهدينا إلى ما فيه الخير والصلاح لأمتنا المسلمة.

مكتبة البيان

كلية دار النجاة العربية بكوننجيري
كاليكوت، كيرالا - الهند


حصاد الشهر
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
الرابطة تستنكر حادث أبقيق الارهابي
أربعة ونصف بليون ريال لاستكمال توسعة المسجد النبوي الشريف
فوز عباس: صفحة جديدة في التاريخ الفلسطيني
غوانتانامو: اجبار المعتقلين على مشاهدة أفلام إباحية ولفهم بعلم اسرائيل!
ورشة عمل لمنع حوادث جسر الجمرات

الأمين العام يستقبل وزير الشؤون الدينية الباكستاني



د. التركي لدى استقباله وزير الشؤون الدينية الباكستاني

كما استقبل معالي وزير الشؤون الدينية في جمهورية باكستان الإسلامية السيد محمد إعجاز الحق الذي قام بزيارة للمملكة .

وقد أشاد معاليه في بداية اللقاء بحرص المملكة العربية السعودية على وحدة المسلمين ، ومتابعتها للقضايا الإسلامية ، ودفاعها عن الإسلام في المحافل الدولية ، مشيراً إلى السياسة الحكيمة التي تنتهجها المملكة على المستوى الإسلامي والدولي .

وقد تمت خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية في باكستان ، وفي مقدمتها الدفاع عن الإسلام إزاء ما يتعرض له من إساءة من قبل بعض الصحف الغربية ، كما تم استعراض اتفاقات التعاون بين الجانبين ، والعمل المشترك في مجالات العمل الثقافي والدعوي الذي يركز على محاربة الإرهاب ومعالجة الغلو في أمور الدين ورعاية الشباب وتربيتهم على أسس من وسطية الإسلام .

وعبّر معالي وزير الشؤون الدينية الباكستاني عن تقديره للجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة ودفاعها عن الإسلام ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعريفها بدين الإسلام الحنيف بصورته الصحيحة معبرا عن الأمل في أن يستمر التعاون بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية في باكستان .

وقد رحب الدكتور التركي بما عرضه الوزير الباكستاني مشيراً إلى أن الرابطة تحرص كل الحرص على التعاون مع المنظمات والمؤسسات الإسلامية في الدفاع عن الإسلام وخدمة المسلمين .

د. التركي يرأس الاجتماع التشاوري لعقد مؤتمر إعلامي حول الإساءة للإسلام في نهج الإعلام الغربي

جدة - الرابطة

برئاسة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي تم عقد الاجتماع التشاوري الثاني، بشأن التحضير لملتقى عالمي يناقش (إشكالية الإساءة للمسلمين في منهج الإعلام الغربي: التشخيص والعلاج) في فندق الدار البيضاء في جدة في الخامس عشر من محرم المنصرم.

وقال د.التركي في كلمة افتتح بها الاجتماع الذي شاركت فيه نخبة من المختصين والخبراء في الإعلام والعلاقات الدولية أن مهمة الإعلام الإسلامي صارت في الوقت الراهن من لوازم المواجهة الثقافية والفكرية لاستراتيجية العداء والإساءة للإسلام والمسلمين في بعض وسائل الإعلام الغربي، ومن هذا المنطلق فإنه ينبغي إيجاد خطة شاملة يتولى فيها الملتقى المقترح الجانب الإعلامي للرد على الإساءة في الموقف الإسلامي.

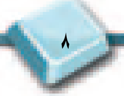
وبين أن رابطة العالم الإسلامي يمكن أن تسخر أجهزتها التي تشمل الإدارات والهيئات والمكاتب والمراكز التابعة لها في الخارج لخدمة حملة ثقافية للدفاع عن الإسلام، كما أنها تستطيع تقديم برنامج متكامل ذي صفة عالمية يتضمن برامج وأعمالاً ومهاماً يمكن تنفيذها في الساحتين الإسلامية والدولية للتصدي الثقافي للحملات المغرضة على الإسلام.

وتساءل د.التركي عن سر العداء الذي يكنه بعض الإعلاميين في الغرب للإسلام، مشيراً إلى أن المواجهة الثقافية ينبغي أن تعتمد على خطط موضوعية تنطلق من عمل يكشف أسباب الكراهية التي تروجها بعض وسائل الإعلام الغربية للإسلام والمسلمين، وقال د.التركي إن الإساءة التي وجهت إلى الأمة ونبيها من خلال الإعلام، فالأفضل أن يكون موضوع المؤتمر إعلامياً.

واستعرضت خلال الاجتماع ورقة عمل لبحث إشكالية الإساءة للإسلام والافتراء على القرآن الكريم والمساس بشخص النبي محمد ﷺ ونبهت الورقة إلى ضرورة إعداد مشروع متكامل تشارك فيه المؤسسات والمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم. واستعرضت ورقة العمل شكل الملتقى المقترح إقامته والمحاور المقترحة لمعالجة موضوع هذا التحدي الجديد الذي أظهر كراهية مفتعلة ضد الإسلام ورسالته وحامل الرسالة محمد ﷺ ودعت الورقة إلى ضرورة دراسة العوامل السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل التي أوجدت الرغبة بالإساءة للإسلام ورسوله في الإعلام الغربي.

وبعد مناقشة مستفيضة بين المشاركين حول موضوع المؤتمر المطلوب وتحديد محاوره، تم الاتفاق على أن تتولى رابطة العالم الإسلامي إقامة مؤتمر إعلامي لمناقشة سبب الكراهية والإساءة التي وجهت إلى المسلمين، الجدير بالذكر أن الاجتماع التشاوري الأول تم عقده في مقر رابطة العالم الإسلامي في الرياض في الأسبوع الماضي هذا وقد ناقش المشاركون مشروع الأهداف والمحاور وأحيلت إلى لجنة لمزيد من الدراسة.

وبين الدكتورالتركي أن الاجتماع قد عقد للتحضير لملتقى عالمي يناقش (إشكالية الإساءة للمسلمين في منهج الإعلام الغربي : التشخيص والعلاج) .



انعقاد الاجتماع الأول للهيئة التأسيسية للهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل

مكة المكرمة: «الرابطة»

عقدت الهيئة التأسيسية، للهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل الاجتماع الأول في رابطة العالم الإسلامي يوم الثلاثاء ١٤٢٧/٢/١٤هـ برئاسة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام للرابطة، وشارك في الاجتماع أعضاء الهيئة التأسيسية من العلماء والمتخصصين في الاقتصاد الإسلامي ورجال الأعمال.

وقد افتتح د. التركي الاجتماع حيث رحب بالمشاركين بالهيئة التأسيسية مشيراً إلى أن الهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل تأسست كإحدى الهيئات التابعة للرابطة، وذلك بقرار من المجلس التأسيسي للرابطة في دورته الثامنة والثلاثين، المنعقدة في شهر شعبان لعام ١٤٢٥هـ.

وأبان معاليه أن الهيئة تسعى لبلورة الفكر الاقتصادي الإسلامي الشامل نظرية وتطبيقاً ليكون مرشداً في رسم السياسات الاقتصادية من خلال تكوين شركات من ذوي القدرات والامكانات المادية والفكرية من الفقهاء والاقتصاديين والموسرين وذلك عبر دعم وتنسيق البحوث الأساسية والتطبيقية بين مؤسسات البحث العلمي المعنية.

وقال د. التركي: إن الهيئة ستسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف وفي مقدمتها: دعم التنسيق والتكامل بين مؤسسات البحث العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي، وإيجاد هيئة علمية جماعية توظف لصالح النظرية الاقتصادية الإسلامية، واستشراف مستقبل تطبيقات النظرية الاقتصادية الإسلامية، وبلورة النموذج الإسلامي الاقتصادي الشامل، وإيجاد الوسائل والنماذج المعينة على تطبيق النظرية الاقتصادية الإسلامية، والمساهمة في إيجاد حلول بديلة لمشكلات النظام الاقتصادي التقليدي.

وأوضح أن الهيئة ستقوم بتقديم الخدمات البحثية والإصدارات وإقامة الفعاليات والندوات بحيث تتولى إدارة الهيئة تقديمها للمؤسسات المالية الإسلامية ولأقسام الاقتصاد في الجامعات الإسلامية.

وأعرب د. التركي عن تقدير الرابطة لجهود البنوك والمصارف الإسلامية وتعاونها مع العلماء مؤكداً أن الهيئة ستكون مظلة للتنسيق في مجالات الاقتصاد الإسلامي بما يشمل التخطيط ودراسة البرامج وتأصيل المفاهيم الشرعية وتكميل الجهود التي قدمتها المجامع الفقهية في ذلك.

وقال إن نجاح الهيئة مرتبط بحماس أعضاء هيئتها التأسيسية ، ودعا رجال الأعمال وأصحاب الشركات الإسلامية إلى دعم الهيئة ومساندتها ولاسيما في فترة التأسيس مما يساعدها على النجاح، وعرض إمكان إيجاد وقف خاص بهذه الهيئة تستعين به في الصرف على احتياجاتها، مشيراً إلى أن هذا يحتاج إلى تمويل ومساندة من الشركات ورجال الأعمال الغيورين على الشريعة الإسلامية وإبعاد الربا والمعاملات المحرمة عن مجالات الاقتصاد والتمويل الإسلامي.

وتحدث في الاجتماع عن رجال الأعمال المسلمين فضيلة الشيخ عبد الله علي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، ورجل الأعمال المعروف فأكد أن قيام الهيئة سيسهم في تقليل أخطاء مؤسسات المال الإسلامي، وطالب بإشراف متخصصين متفرغين على هذه الهيئة، ودعا رجال الأعمال لتقديم تبرعاتهم لمساندتها وتشجيع البنوك على تغيير مسارها بما يتطابق مع توجيه الشريعة الإسلامية، بعد ذلك تحدث د. صالح بن زابن المرزوقي الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي في الرابطة مبيناً جهود المجمع في التأصيل لأعمال المصارف الإسلامية .

لقطة من اجتماع الهيئة التأسيسية

«الرابطة» تستنكر محاولة التفجير الإرهابي في بقيق وتشيد بكفاءة الأمن في المملكة

مكة المكرمة

استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي محاولة الفئة الضالة يوم الجمعة ١٤٢٧/١/٢٥هـ تنفيذ عمل إرهابي يستهدف معامل تكرير البترول في مدينة بقيق بالمملكة العربية السعودية، ووصفت هذا العمل بأنه عمل معاد للشعب السعودي الذي أجمع على إدانة أعمال الإرهاب والتبرؤ من عصابته والتعاون مع الجهات المختصة على دحرها.

وقال معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في تصريح بهذا الشأن: إن قيام مجموعة من الفئة الضالة بالإعداد للعدوان على المنشآت النفطية يؤكد أن هذه الفئة تستهدف مصالح الشعب، وأنها تخطط للعدوان على الثروة الوطنية للبلاد، وبين معاليه أن هذا يدخل في باب الإفساد في الأرض، وهو عمل إجرامي يؤكد أن الفئة الضالة مصرة على العدوان على المصالح العامة التي يتطلع شعب المملكة إلى دعمها وتطويرها والانتفاع منها في تحقيق طموحات المواطنين في المملكة.

وأشاد د.التركي بالاستعدادات الأمنية في المملكة وكفاءتها في منع حدوث هذا العمل الإرهابي الذي خططت الفئة الضالة لتنفيذه بتفجير شاحنتين مفخختين، وقال: إن شعب المملكة الذي يعتز بقيادته الحكيمة يقف إلى جانب رجال الأمن ويتعاون معهم في حماية هذا البلد وحماية مؤسساته.

خادم الحرمين الشريفين يأمر باستكمال مشاريع توسعة المسجد النبوي بكلفة ٤ر٧ بليون ريال

المدينة المنورة - الحياة

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مؤخراً قراراً باستكمال الأعمال المتبقية من مشروع توسعة المسجد النبوي بكلفة ٤ر٧ بليون ريال.

ووجه الملك عبدالله بن عبدالعزيز أوامره إلى أمير منطقة المدينة المنورة الأمير مقرن بن عبدالعزيز بوصفه رئيساً للجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية ووزير المال الدكتور إبراهيم العساف. بسرعة تنفيذ هذه المشاريع المهمة على الوجه الأكمل.

وينص الأمر الملكي على أن تشتمل التوسعة على ما يأتي:

أولاً: تركيب ١٨٢ مظلة تغطي جميع مساحات المسجد النبوي الشريف، وذلك لوقاية المصلين والزائرين من وهج الشمس ومخاطر الأمطار، خصوصاً حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار، وتكون هذه المظلات مجهزة بأنظمة لتصريف السيول وبالإنارة وتفتح آلياً عند الحاجة وتغطي المظلة الواحدة ٥٧٦ متراً مربعاً وسيستفيد منها أكثر من ٢٠٠ ألف مصل.

ثانياً: تنفيذ الساحة الشرقية للمسجد النبوي الشريف وتبلغ مساحتها ٣٧ ألف متر مربع، وسيستوعب عند انتهائها أكثر من ٧٠ ألف مصل وستقام تحتها مواقف للسيارات والحافلات تستوعب ٤٢٠ سيارة و٧٠ حافلة كبيرة، إضافة إلى دورات مياه معظمها مخصص للنساء، ومواقف مخصصة لتحميل وإنزال الركاب من الحافلات والسيارات.

ثالثاً: تنفيذ مداخل ومخارج مواقف السيارات في المسجد النبوي، ويشتمل ذلك تنفيذ ثلاثة انفاق لربط مواقف السيارات بطريق الملك فيصل (الدائري الأول).

رابعاً: استكمال طريق الملك فيصل الدائري الأول ويشتمل ذلك على ما يأتي:

١ - تقاطع طريق الملك فهد/ الأجزاء الممتدة بين مدخل المدينة الشرقي وما بعد شارع أبي بكر الصديق ليلتقي مع الجزء المنفذ من طريق الملك فيصل/ الدائري الأول.

٢- التقاطعات الجنوبية/ الأجزاء الممتدة بين طريق علي بن أبي طالب وطريق عمر بن الخطاب.

٣- أنفاق المشاة الشمالية والجنوبية وعددها سبعة انفاق.

٤- تنفيذ امتداد نفق المناخة من الناحية الجنوبية إلى خارج طريق الملك فيصل.

خامساً: استكمال تنفيذ الشوارع والأرصفة والإنارة الدائمة في المنطقة المركزية.

ووجه خادم الحرمين الشريفين بسرعة تنفيذ هذه المشاريع المهمة وأن تنفذ على الوجه الأكمل.

لدى لقائه مع د. التركي
رئيس مجلس العلماء في جاكرتا يشيد بجهود المملكة في محاربة الإرهاب

مكة المكرمة: «الرابطة»

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه يوم الأحد ١٤٢٧/١/٢٧هـ فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله شكري زكر شي، رئيس مجلس العلماء الأندونيسي في جاكرتا والوفد الإسلامي المرافق.

وقد تم خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين الرابطة ومجلس العلماء الأندونيسي وفي مقدمة ذلك تفعيل المناشط المشتركة وفق الاتفاقية بين الرابطة والمجلس، وبخاصة ما يتعلق بالعمل الإسلامي المشترك في مكافحة الإرهاب ومعالجة آفاته الخطيرة.

وأشاد فضيلة رئيس مجلس العلماء الأندونيسي في جاكرتا بجهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب. مشيراً إلى الكفاءة العالية للجهات الأمنية السعودية في تعقب الإرهابيين وإحباط مخططاتهم واستباق تنفيذهم لأعمال التخريب التي يدينها جميع المسلمين في العالم مؤكداً أن المملكة هي محط أنظار المسلمين جميعاً لأنها بلد الإسلام ومنطلق رسالته، ومحضن الحرمين الشريفين.

وفي نهاية اللقاء قدم فضيلته شكر علماء أندونيسيا للرابطة على ما تبذله من جهود إسلامية تخدم بها رسالة الإسلام بشكل صحيح.

في بيان دعا إلى تجنب فتنة بين أبنائه
رابطة العالم الإسلامي تدعو إلى ميثاق إسلامي يمنع الفتن في العراق

مكة المكرمة:

دعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي حكومات الدول الإسلامية لتقديم مبادرة عاجلة للتوفيق بين أبناء شعب العراق، ومنع حدوث الفتن بين طوائفه المختلفة، وطالبتها بالقيام بسعي عاجل يتوخى مصلحة الشعب العراقي، ويعمل على تحقيق وحدته الوطنية، بعيداً عن الشعارات الطائفية والتدخلات الأجنبية.

جاء ذلك في بيان أصدره معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قال فيه: إن الرابطة والشعوب والمنظمات الممثلة فيها تستنكر العدوان على أماكن العبادة وما حدث في بغداد وسامراء والبصرة وغيرها من المدن العراقية مما يثير الفتنة في أنحاء العراق.

وقال معاليه : إن المساجد لله سبحانه وتعالى وليست ملكاً لأحد، كما إنها ليست مكاناً للمواجهة وتصفية الحسابات وإشعال الفتن بين الناس، وأهاب معاليه بالدول الإسلامية أن تبذل المساعي الحميدة لمنع الصدام بين فئات شعب العراق، ومنع التدخل في شؤونه، ودعاها للتقدم بميثاق إسلامي تتفق عليه فئات شعب العراق وطوائفه المختلفة، يلتزم الجميع بمقتضاه بنبذ الفتن، ومنع العدوان على أماكن العبادة، والابتعاد عن ما يثير الأحقاد بين أبناء شعب العراق، وحث معاليه الشعب العراقي على النظر إلى مصلحة بلاده بعين الحكمة.

فوز حماس في الانتخابات صفحة جديدة في التاريخ الفلسطيني

عمان - محمد عادل عقل ●

بدأت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الكشف عما تفكر به اتجاه العديد من القضايا التي تشغل بال الكثيرين وبدأت بتوجيه رسالة الى اللجنة الرباعية دعتها إلى الحوار المفتوح الخالي من الشروط المسبقة مع التزام القدر الكبير من الحيادية والعدالة، واحترام إرادة الشعب الفلسطيني التي برزت عبر صناديق الاقتراع بطريقة ديمقراطية نزيهة، معربة عن رغبتها "في مدّ جسور الثقة، والتعاون الإنساني والحضاري مع كافة شعوب ومؤسسات العالم الحرّ".

وقالت"حماس" لأعضاء الرباعية المعنية بالقضية الفلسطينية والسلام في الشرق الأوسط: "إننا ندعوكم إلى تفهم أولويات شعبنا الفلسطيني في هذه المرحلة، ومواصلة الدعم المعنوي والمادي لهذه الخطوة من أجل الدفع بالمنطقة إلى الاستقرار بديلاً عن الضغط والتوتر، كما ندعوكم إلى توجيه كافة المعونات والإيرادات إلى خزينة وزارة المالية الفلسطينية من أجل صرفها بما يتناسب مع أولويات بناء وتطوير وتنمية الواقع الفلسطيني".

وأضافت في رسالتها "نؤكد لكم أن هذه الإيرادات ستُصرف على رواتب الموظفين وعلى نفقات الحياة اليومية وبعض مناحي البنية التحتية، وبإمكانكم التأكد من ذلك عبر الآليات التي يتم التوافق عليها".

وأشارت "حماس" في رسالتها إلى الرباعية أن "الشعب الفلسطيني لا يزال يعيش تحت الاحتلال، ويعاني من العدوان المستمر ومصادرة الأراضي والحصار وبناء الجدار والاستمرار في تهويد القدس والعمل على تفريغها من أهلها الفلسطينيين وبناء المستوطنات واعتقال الآلاف وتشريد الملايين من الفلسطينيين اللاجئين في العالم، وكل ذلك يسبب معاناة قاسية لشعبنا الفلسطيني مما يضع الشعب أمام حقه الطبيعي في الدفاع عن نفسه في مواجهة الاحتلال"، داعيةً اللجنة "إلى تفهّم هذا الواقع الفلسطيني وعدم التعجل بفرض شروط ومطالب تتجاهل هذا الواقع وتزيد من معاناة شعبنا الذي يتطلع إلى الحرية والعودة والاستقلال وإنجاز حقوقه المشروعة وأهدافه الوطنية في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس".



حماس خيار الشعب الفلسطيني

وأوضحت حركة "حماس" أن البرنامج الانتخابي الذي طرحته "هو برنامج التغيير والإصلاح"، مضيفة القول "نحن متجهون إلى تنفيذه بكل إرادة وشفافية في إدارة المال وفي الإدارة العامة، حسب المعايير الصحيحة من أجل إعادة إعمار الوطن وبنائه بناءً صحيحاً يخفف من المعاناة عن الشعب الفلسطيني وسنقوم بإصلاحات حقيقية في الساحة الفلسطينية، وإنهاء مظاهر الفساد الإداري والمالي وتكريس العدالة والحرية والمساواة".

وتابعت "حماس" قائلة: "إننا نسعى إلى بناء نظام سياسي يقوم على أساس التعددية والتداول السلمي للسلطة وتعزيز الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في ظل سيادة القانون".

ودعت في رسالتها اللجنة الرباعية وكل دول العالم الحر إلى احترام نتائج الديمقراطية والتي حازت الحركة من خلالها على أغلبية في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، كما دعت اللجنة إلى التعامل مع هذه الرسالة "بعقل مفتوح ومسؤولية عالية".

كما وجهت حماس رسالتين إحداهما للشعب البريطاني والعقلاء من سياسييه والثانية للأمريكيين تضعان أمامه حقيقة ما جرى على الساحة الفلسطينية يوم ان قال الفلسطينيون كلمتهم في الانتخابات : نعم لحركة المقاومة الإسلامية حماس لتحكمنا بديلا عن حركة فتح.

فالرسالة الأولى وجهها الدكتور موسى أبو مرزوق الرئيس السابق لحركة حماس والذي كان يحمل الجنسية الامريكية ونائب رئيس الحركة حالياً وقال فيها عبر "الواشنطن بوست" : بينما نباشر في الدخول الى مرحلة جديدة في النزاع من أجل تحرير فلسطين، فنحن نعتبر الانتخابات الأخيرة تصويتاً ضد إخفاقات العملية الراهنة. فثمة حاجة الى "خريطة طريق" جديدة لتحملنا بعيداً عن طريق التفتيش والجدران وتضعنا على طريق الحرية والعدالة. وقد أدت عملية السلام في العقد الماضي الى ارتفاع مفاجئ في توسيع المستعمرات غير القانونية ومصادرة الاراضي. وتشمل حقائق الاحتلال وجود نقاط التفتيش المذلة وهدم المنازل والاعتقالات الإدارية التي لا تنتهي وعمليات القتل غير القانونية وآلاف المدنيين القتلى.

وأضاف : لقد تم انتخاب حركة المقاومة

● مراسل «الرابطة» في عمان

الإسلامية لحماية الفلسطينيين من إساءات الاحتلال، وذلك قائم على تاريخها الزاخر بالتضحيات لأجل قضية الحرية. وسوف يكون من الخطأ اعتبار الرغبة الجماعية للشعب الفلسطيني في انتخاب حماس عبر انتخابات عادلة وحرة في ظل الاحتلال، بوصفها تشكل تهديداً. ولأجل حصول حوار ذي معنى، فإنه يجب ألا يكون هناك أحكام وشروط مسبقة. ونحن نرغب فعلا في الحوار. ويجب أن تكون شروط الحوار قائمة على العدالة والاحترام المتبادل ونزاهة الطرفين.

وكما يقدر الاسرائيليون تحقيق أمنهم الخاص، فإنه يحق للفلسطينيين التمتع بحقوقهم الأساسية حتى يعيشوا بكرامة وأمن. ونحن نطلب منهم أن يفكروا في السلام الذي تمتع به شعبنا في السابق والحماية التي قدمها المسلمون للشعب اليهودي في أنحاء العالم. وسوف نبذل جهوداً طيبة لإزالة المرارة التي نجح الاحتلال الاسرائيلي في خلقها، بحيث عزل جيلا من الفلسطينيين. ونحن نطالبهم بألا يحكموا على الاجيال القادمة بسفك دماء لا ينتهي ونزاع تكون فيه الهيمنة خادعة. فلا بد أن يأتي يوم نعيش فيه معا، جنبا إلى جنب مرة أخرى.

إن السياسات الفاشلة للإدارة الأميركية هي نتيجة للتناقض المتأصل في وضعها بوصفها حليفة إسرائيل الاقوى "ووسيطة صادقة" في النزاع. وقد شجبت أمم العالم الاحتلال الاسرائيلي الوحشي. ولصالح السلام، على الولايات المتحدة أن تتخلى عن موقفها الانعزالي وأن تنضم الى بقية العالم في المطالبة بإنهاء الاحتلال، ضامنة للفلسطينيين حقهم في تقرير المصير.

وختم رسالته بالقول : نحن نناشد حس الشعب الأميركي العادل بأن يحكم على هذا النزاع في ضوء الافكار والمبادئ والنماذج التي يفتخر بها في إعلان الاستقلال، والدستور الذي قام ببنائه. وليس من اللامنطقي أن نتوقع من أميركا أن تمارس في الخارج ما تعظ به في الوطن. ولا يمكننا سوى أن نأمل في أن تستخدموا حكمكم الصادق وبركات النفوذ التي أنعمها الله عليكم حتى تطالبوا بإنهاء الاحتلال. ولا يمكن للديمقراطية الهادفة أن تزدهر طالما توجد قوة خارجية تحافظ على توازن السلطة. ومن حق الناس أن يتبعوا مصيرهم.

أما الرسالة الثانية فقد وجهها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الى البريطانيين عبر أهم يومية عندهم " الغارديان" قال فيها: إن رسالتنا إلى الولايات المتحدة وحكومات الاتحاد الأوروبي هي كالتالي: إن محاولتكم لإجبارنا على التخلي عن مبادئنا أو كفاحنا هي محاولة لا طائل تحتها. وشعبنا الذي قدم الآلاف من الشهداء، والملايين من اللاجئين الذين انتظروا لما يقارب الستين عاماً من أجل العودة إلى ديارهم والتسعة آلاف من معتقلينا وأسرى الحرب من سياسيينا في السجون الإسرائيلية لم يقدموا كل هذه التضحيات حتى تفضي إلى لا شيء.

لقد تم انتخاب حماس بشكل أساسي لأن إيمانها لا يتزعزع بحتمية النصر، وحماس عصية على الرشوة والتدجين والابتزاز. وبينما نتطلع إلى علاقات صداقة مع كافة الأمم، فإننا لن نسعى إلى إقامة صداقات على حساب حقوقنا المشروعة. وقد رأينا كيف أن أمماً أخرى، بما فيها شعوب فيتنام وإفريقيا الجنوبية، قد ثابرت على كفاحها ونضالاتها إلى أن تمكنت من إنجاز تطلعها إلى الحرية والعدالة. ونحن لا نختلف عنها، كما أن قضيتنا ليست أقل استحقاقا، وتصميمنا وعزمنا ليس أقل عمقاً وتجذراً، كما أن صبرنا ليس أقل وفرة.

كما وجهت حماس رسالة إلى الأمة العربية والإسلامية فحواها: إن عليكم مسؤولية الوقوف إلى جانب أخوانكم وأشقائكم الفلسطينيين الذين قدموا التضحيات نيابة عنكم جميعاً. ولا ينبغي لأهلنا في فلسطين أن يحتاجوا إلى انتظار العون والمساعدة من دول تملي شروطاً مذلة مقابل كل دولار أو يورو تقوم بدفعه رغم مسؤوليتها التاريخية الأخلاقية عن المحنة التي نعاني منها. ونحن نتوقع منكم أن تسارعوا إلى تعويض الشعب الفلسطيني عن أي خسائر في المساعدات، كما نطلب إليكم إزالة كل الحواجز عن مؤسسات المجتمع المدني التي ترغب في تقديم الدعم المالي للقضية الفلسطينية.

أما رسالتها إلى الفلسطينيين فكانت: إن شعبنا ليس فقط أولئك الذين يعيشون تحت الحصار في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكنه أيضاً تلك الملايين القابعين تحت المعاناة في مخيمات لبنان والأردن وسورية، والملايين المنتشرين في أنحاء المعمورة، غير قادرين على العودة إلى وطنهم. ونحن نعدكم بأن أي شيء في العالم لن يثبط همتنا عن السعي نحو تحقيق هدفنا في التحرير والعودة. ولن ندخر أي جهد في العمل على كل الجماعات والمؤسسات من أجل إعادة ترتيب بيتنا الداخلي. أما وقد ربحنا الانتخابات البرلمانية، فإن هدفنا على المستوى المتوسط سيكون إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية من أجل استعادة دورها كممثل حقيقي لكافة أفراد الشعب الفلسطيني، دون استثناء ولا تمييز.

ولم تنس حماس أن تخاطب الإسرائيليين وقالت لهم : إننا لا نقاتلكم بسبب انتمائكم إلى دين معين أو ثقافة بعينها. فقد عاش اليهود في العالم الإسلامي ثلاثة عشر قرناً بسلام وانسجام، وهم في ديننا "أهل الكتاب" الذين يتمتعون بعهد من الله تعالى ونبيه محمد (عليه الصلاة والسلام) بأن يحظوا بالاحترام والحماية. إن صراعنا معكم ليس دينياً وإنما هو صراع سياسي. وليس لدينا أي مشكلة مع اليهود الذين لم يعمدوا إلى مهاجمتنا، وإنما مشكلتنا هي مع أولئك الذين قدموا إلى أرضنا، وفرضوا أنفسهم علينا بالقوة، وقوضوا مجتمعنا وأبعدوا أبناء شعبنا.

إننا لن نعترف أبداً بحق أي قوة في سرقتنا وحرماننا من أرضنا وبأن تنكر علينا حقوقنا الوطنية. لن نعترف أبداً بشرعية الدولة الصهيونية التي أقيمت على ترابنا للتكفير عن خطيئة الآخرين وحل مشكلتهم. ولكنكم إذا ما رغبتم بمبدأ إحلال هدنة طويلة الأمد، فإننا مستعدون للتفاوض على الشروط. وتمد حماس يد السلام لأولئك الذين يهتمون فعلاً بإحلال سلام قائم على أسس العدالة.

د. التركي يبحث مع سفير الدانمرك آثار الإساءة للنبي الكريم

مكة المكرمة:

استقبل معالي الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه في الرياض هانز كلينغبيرغ سفير مملكة الدانمرك في المملكة العربية السعودية.

وقد تم خلال اللقاء بحث الآثار التي تربت على نشر صحيفة يولانس بوستن الدانمركية رسوماً كاريكاتيرية ساخرة تسيء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث شرح د. التركي موقف رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الممثلة فيها واستنكارها لنشر هذه الرسوم والاستياء الذي عم العالم الإسلامي وأثار المسلمين في كل مكان.

وبين معاليه أن الرابطة من خلال صلتها بالجمعيات والمراكز الإسلامية حول العالم تستقبل ردود الفعل التي حدثت بسبب الإساءة، وأنها تقيّم تلك الردود، وأن ما تلقته الرابطة يشير إلى أن أثر الحدث أكبر مما بثته وسائل الإعلام، مما يؤدي إلى إشكاليات وصدوع في العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وأن هذا الأمر يغذي فكرة الصراع بين الأمم وأتباع الحضارات والثقافات المختلفة، وتساءل معاليه خلال اللقاء عمن يستفيد من تغذية الصراع بين الشعوب والأمم سوى أعداء السلام !!

وأضاف معاليه إننا في رابطة العالم الإسلامي ضد الصراع بين الشعوب والأمم، ولابد من اتخاذ إجراءات عملية لمعالجة الآثار السلبية التي حدثت، وإن الاعتذار من جانب الصحيفة المسيئة أمر إيجابي، إلا أن المسألة انتشرت وتوسعت وامتدت آثارها في أنحاء العالم.

وقد قيم سفير الدانمرك الملاحظات التي عرضها معاليه، والمخاطر التي أوضحها، وأكد أنه سينقل ذلك لحكومة الدانمرك، وبين أن نشر الرسوم المسيئة أدين من قبل المنظمات الأوروبية والأمم المتحدة، وأوضح سفير الدانمارك أن هناك إجراءات قانونية سيتم اتخاذها بهذا الشأن في بلاده، وذلك في ضوء القانون الدانمركي والقانون الأوروبي.

إيقاف عمدة لندن عن العمل لتشبيهه صحفياً يهودياً بحارس نازي

أوقف عمدة لندن كين ليفنغستون عن العمل لمدة أربعة أسابيع بسبب تشبيهه صحفياً يهودياً بحارس معسكر اعتقال نازي خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي قرار جماعي، اعتبر الأعضاء الثلاثة للهيئة القضائية التي تنظر في قضايا أداء المسؤولين المحليين أن تصريحات ليفنغستون "تفتقر إلى الحساسية وتتضمن إهانة غير مبررة" للصحفي.

ويسري قرار اللجنة التأديبية على رئيس البلدية المعروف بمواقفه الجريئة ابتداء من الأول من مارس/ آذار المقبل. واعتبر رئيس الهيئة القضائية ديفد لافيريك أن "التصريحات التي أدلى بها ليفنغستون أساءت لسمعته وكذلك سمعة البلدية". وأضاف أن رئيس البلدية "انتهك مدونة (سلوك بلدية لندن) عبر الإساءة إلى سمعة وظيفته".

وفي استثمار مباشر للقرار، طالبت مديرة تحرير صحيفة إيفننغ ستاندرد اللندنية فيرونيكا وادلي مجدداً رئيس البلدية بالاعتذار مؤكدة أن الصحفي تصرف بمهنية ولم يتجاوز حدود اللياقة.

وكان ليفنغستون وصف في فبراير/ شباط ٢٠٠٥ الصحفي أوليفر فاينغولد بالصحيفة ذاتها أثناء محاولته إجراء حديث معه لدى خروجه من سهرة بأنه "مجرم حرب ألماني سابق". وحين رد فاينغولد بقوله إنه يهودي وإن الأمر يسيئ إليه، أجابه ليفنغستون بقوله "أنت تماماً مثل حارس مركز اعتقال.. تفعل ذلك فقط لأنهم يدفعون لك".

ورفض عمدة لندن الاعتذار رغم تدخل سياسيين وممثلين عن الطائفة اليهودية وناجين من المحرقة اليهودية.

ويتمتع ليفنغستون عضو حزب العمال بشعبية كبيرة بالعاصمة وله مواقف جريئة، فقد وصف قبل أقل من عامين الرئيس الأميركي جورج بوش بأنه "أكبر تهديد للحياة على كوكب الأرض".

واتهم العمدة إسرائيل بممارسة التطهير العرقي، ووصف رئيس حكومتها المريض أرييل شارون بـ "مجرم الحرب الذي يجب أن يودع السجن" ورفض بإصرار ضغوطاً من اللوبي اليهودي لرفض استقبال الداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي.

البرلمان التركي يسمح لأربكان بقضاء عقوبة السجن بمنزله

المصدر: وكالات

وافق البرلمان التركي على السماح لرئيس وزراء تركيا السابق نجم الدين أربكان بتنفيذ حكم سجن مدته ١١ شهراً بمنزله نظراً لتقدمه في العمر. وقال نواب معارضون إن القانون الجديد بمثابة عفو شخصي عن أربكان.


أربكان

ونجم الدين أربكان -الذي أكمل هذا العام ٨٠ عاماً- واحد من بين عشرات الإسلاميين اتهموا بسوء التصرف في مبلغ ١١ مليون ليرة (٨,١٦ مليون دولار) من أموال حزبهم "الرفاه" المنحل الآن. وتأجل تنفيذ حكم سجن أربكان مرارا لسوء حالته الصحية.

وبموجب قانون جديد أيده حزب العدالة والتنمية الحاكم الذي حل محل الرفاه، يمكن لمن تزيد أعمارهم على ٧٥ عاما وحكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات فأقل تنفيذ الحكم بالمنزل. ومازال أربكان وزملاؤه مطالبين بإعادة الأموال المفقودة إلى الخزانة التركية وإن لم يتحدد جدول زمني لذلك.

ورأس نجم الدين حكومة ائتلافية مع العلمانيين المحافظين لمدة عام، إلى أن نحاه الجيش عن منصبه في يونيو/ حزيران ١٩٩٧ بدعوى أنه يشكل خطراً على تركيا العلمانية.

وتعود جذور العدالة والتنمية -الذي يقوده رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان- إلى الرفاه والأحزاب المتفرعة عنه، لكنه أكثر ميلا للغرب بحسب مقربين من أربكان.

ويتعين على رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزر - وهو علماني متشدد - الموافقة على القانون الجديد، وإن كان من سلطة البرلمان تخطي أي اعتراض من جانب الرئيس من خلال اقتراع ثان.

مفتي المملكة: ما نشر من إساءة للنبي ﷺ جريمة نكراء

وصف المفتي العام للمملكة رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ نشر صحيفة دانماركية لرسوم كاريكاتورية ساخرة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأنها «صور وقحة» وتعليقات قبيحة».

واعتبر في بيان خاص حول هذا الموضوع إن ما نشر يعد «جريمة نكراء» تستدعي المسؤولين في حكومة الدانمارك إلى محاسبة الصحيفة وإلزامها بالاعتذار عن جريمتها، وإيقاع الجزاء الرادع على من شارك في إثارة هذا الموضوع «فهذا أقل ما يطالب به المسلمون».

وشرح المفتي مطولاً المكانة العظمى لخاتم الأنبياء والمرسلين، مستشهداً بما ورد في القرآن الكريم من آيات كريمات تبرز المكانة العظيمة للرسول ﷺ عند الله إلى درجة أن قرن طاعته بطاعة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، موضحاً ما أوجبه الله من محبة الرسول.

وقال بيان المفتي: «وبمناسبة ما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة عن إقدام بعض الحاقدين على الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام على نشر صور وقحة، وتعليقات قبيحة مصاحبة لها في إحدى الصحف الصادرة في كوبنهاغن (عاصمة الدانمارك) زعم ناشروها أنها تمثل الرسول محمداً ﷺ وهي صور وتعليقات لا توجد إلا في مخيلة مروجيها ممن أكل الحقد والكراهية للإسلام ونبي الإسلام قلوب دعاتها.

وكان مجلس الوزراء السعودي استنكر «ما ورد في بعض الصحف الأوروبية من إساءة للرسول محمد بن عبدالله ﷺ» والتي تتنافى مع احترام وقدسية الأديان والرسل».

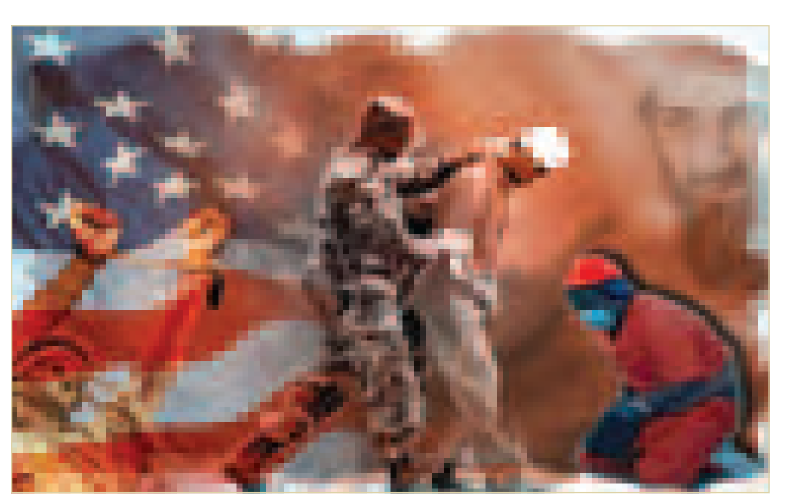
وثائق «FBI» كشفت أساليب التحقيق العسكري

معتقلو غوانتانامو أجبروا على مشاهدة أفلام إباحية واللف بعلم إسرائيل

لندن- يو بي آي

كشفت صحيفة فاينشال تايمز نقلاً عن وثائق لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف بي آي) أن عملاء المكتب يعتقدون أن محققي وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية استخدموا أساليب تناقض طرق المقابلة المسموح بها قانونيا في استجواب معتقلي غوانتانامو من بينها عرض أفلام فيديو إباحية على المعتقلين ولفهم بالعلم الإسرائيلي.

وقالت إن منظمة الحريات المدنية الأمريكية أذنت بنشر وثائق لـ"إف بي آي" بينت أن عملاء المكتب أبدوا قلقهم من أساليب الاستجواب التي يستخدمها المحققون التابعون لوكالة الاستخبارات العسكرية في غوانتانامو، وحذّروا محققي الجيش من أن بعض أساليب استجواب معتقلي غوانتانامو غير شرعية.



سجناء مسلمون في غوانتنامو

وأضافت الصحيفة أن مذكرة يعود تاريخها إلى مايو/آيار ٢٠٠٣ "زعمت أن المحققين انتحلوا في بعض الأحيان شخصيات عملاء من إف بي آي، وأن الأخيرين اشتكوا من أن الضابط في الجيش الامريكي المشرف على عمليات التحقيق في غوانتانامو ضلل وزارة الدفاع الأمريكية كي تصدق أن "إف بي آي" صادق على بعض أساليب الاستجواب العدوانية".

وأشارت المذكرة إلى أن اللواء الأمريكي جيفري ميلر المسؤول عن معتقل غوانتانامو منذ أواخر العام ٢٠٠٢ وأُرسل في فترة لاحقة إلى سجن أبو غريب في العراق لتحسين تدفق المعلومات من خلال عمليات التحقيق والاستجواب "كان يفضل الأساليب الأكثر عدوانية على الرغم من تشديد (إف بي آي) على أن مثل هذه الطرق يمكن أن تؤدي إلى استنباط معلومات غير دقيقة وغير مسموح بها قانونياً".

ونسبت الصحيفة إلى متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية "أن ١٢ تحقيقاً موسعاً لم تعثر على دليل بأن البنتاغون شجّع أو تغاضى عن الانتهاكات في غوانتانامو، واعتبر وثائق إف بي آي مثالاً آخر على إعادة استخدام المعلومات القديمة".

توصياتها لن تكون "حبراً على ورق"

ورشة عمل سعودية وأوروبية تعد خطة لمنع "حوادث" جسر الجمرات

دبي- العربية.نت

شارك مختصون من السعودية وألمانيا وبريطانيا في ورشة عمل تهدف لوضع خطة من شأنها تحقيق نجاح مواسم الحج ومنع حوادث مثل التي وقعت في جسر الجمرات في موسم الحج الأخير.

وقال الدكتور مهندس حبيب بن مصطفى زين العابدين، وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية رئيس الإدارة المركزية للمشروعات التطويرية، إن الخبراء استمعوا ، بعد مشاهدة شريط الفيديو لحادث جسر الجمرات، لوجهات النظر حول أسباب الحادث وكيفية تلافيه في المواسم القادمة من الجهات المشاركة، مشيرا إلى أن الشريط تم تسجيله من قبل أكثر من جهة، وأن الهدف من اللقاء هو الخروج بخطة عمل منذ بداية هذا العام لتطبيقها في مواسم الحج المقبلة.

وأوضح الدكتور زين العابدين في حديثه لصحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية أنه سيجري الاستماع لآراء الخبراء المشاركين من ألمانيا وبريطانيا، حول كيفية إدارة الحشود والتحكم في الازدحام وكيفية تخطيط المواقع.

وأكد أن الاجتماع يهدف إلى الخروج بصورة واضحة لكيفية التعامل مع المرحلة الأولى من جسر الجمرات الجديد الذي يستمر بناؤه ٣ أو٤ سنوات، وأن تمر كل المراحل بسلام من خلال تنظيم الشوارع والساحة المحيطة بجسر الجمرات للخروج بموسم حج ناجح بدون حوادث.

وحول الخروج بتوصيات من شأنها الحد من حوادث التدافع في منطقة جسر الجمرات أوضح وكيل الوزارة أن اللقاء سيخرج بتوصيات لن تكون "حبراً على ورق" وأنها ستجد طريقها إلى التنفيذ بعد اعتمادها من المسؤولين.

وكان الدكتور زين العابدين قد افتتح ورشة العمل التطبيقية حول "إدارة الحشود والتحكم في الازدحام: تطبيقات في منطقة جسر الجمرات". وأكد أن الأمير متعب بن عبد العزيز يحرص على دعم ومؤازرة كل ما من شأنه راحة ضيوف الرحمن وتسهيل أمورهم.

وشارك في الورشة كل من الدكتور حبيب زين العابدين وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية، واللواء منصور التركي المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية، والدكتور فاضل عثمان من معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، والرائد هاني النابلسي من الدفاع المدني، والمهندس خالد أبوناجي، والمهندس عبد الفتاح فدا من وزارة الحج، بالإضافة إلى عدد من المحاضرين والمتخصصين والخبراء العالميين من جامعة دريسدن الألمانية.





محاولات جادة لمنع تكرار حوادث رمي الجمرات في الحج

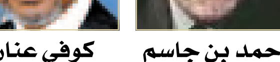


لقطه من موقع الجمرات قبل هدمه

لاحتواء أزمة الرسوم: إطلاق بيان الدوحة لاحترام الثقافات والأديان







حمد بن جاسم — كوفي عنان — عمرو موسى

المصدر: الجزيرة

أطلق اجتماع الدوحة الذي ترأسه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، نداء إلى العالم أكد فيه على ضرورة احترام الثقافات والأديان في تحرك غير مسبوق لاحتواء أزمة الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم.

وتبنى المشاركون في ختام اجتماع الطاولة المستديرة الذي دعا له أنان، بياناً مشتركاً ناشدوا فيه الجميع ممارسة حق حرية الرأي بمسؤولية وعدم استخدامه ذريعة للتحريض على الكراهية وإهانة المعتقدات أو الشعوب.

وشارك في الاجتماع وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بين جاسم بن جبر آل ثاني ووزراء خارجية كل من إسبانيا ميغيل موراتينوس وتركيا عبد الله غل.

كما شارك فيه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين أوغلو والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، في حين غاب الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا عن الحضور.

ودعت المجموعة في بيانها الذي تلاه كوفي أنان في مؤتمر صحفي إلى ضبط النفس والإنهاء الفوري للأجواء الحالية السائدة التي تهدد بزرع بذور الخلاف بين المجتمعات والشعوب والدول.

وأعرب البيان عن أسفه للإساءة التي طالت المسلمين بسبب الرسوم الكاريكاتيرية وما تبعها من خسارة في الأرواح والممتلكات في عدة دول. كما أثنوا على التظاهرات والاحتجاجات السلمية التي خرجت في جميع أنحاء العالم.

وطالب المجتمعون من الأمين العام للأمم المتحدة عرض هذه الوثيقة على الجمعية العامة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي.

كما أكدوا عزمهم متابعة هذه الوثيقة والالتزام بصياغة استراتيجية مشتركة وإجراءات تساهم في تجاوز الأزمة الحالية ومنع تكرارها فضلاً عن نشر التسامح والاحترام المشترك بين الأديان والمجتمعات في أوروبا وأماكن أخرى.

ويعقد الاجتماع على هامش اجتماع مجموعة تحالف الحضارات الذي استضافته دولة قطر بمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وعدد من الشخصيات الدولية البارزة.

وأعرب المجتمعون عن أملهم في أن يصل اجتماع الجولة الثانية لمجموعة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات إلى سبل تشجيع أوسع وأعمق للاحترام والتفاهم المشترك بين الشعوب من مختلف المعتقدات والثقافات.

ويأتي اجتماع الدوحة في وقت تصاعد فيه التوتر بين المسلمين والغرب على خلفية الإساءة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالرسومات التي نشرتها صحيفة دانماركية وأعادت نشرها عدة صحف أوروبية بدعوى حرية الرأي.

بوتفليقة يسمح ببث الأذان عبر تلفزيون الجزائر بعد ١٠ سنوات من المنع

الجزائر - يو آي بي

قرر الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة السماح مجدداً ببث الأذان في مواقيت الصلوات الخمس في التلفزيون الرسمي بعد منع دام أكثر من ١٠ سنوات.

وأبلغ عبد الرحمن سعيدي نائب رئيس حركة مجتمع السلم (تيار إسلامي) المشاركة في الائتلاف الحاكم أن بوتفليقة قرر إعادة بث أذان الصلوات في التلفزيون الرسمي، مشيراً إلى أن قرار الرئيس جاء تماشياً مع أجواء المصالحة الوطنية التي تعيشها البلاد.

وكانت السلطات الرسمية أوقفت بث الأذان في التلفزيون في تسعينيات القرن الماضي بضغط من التيار العلماني في وقت كانت تعيش فيه البلاد حرباً طاحنة بين الحكومة والمتشددين الإسلاميين.

ووصف سعيدي قرار بوتفليقة بالحكيم الذي " انتظره الشعب الجزائري طويلاً ودافع عنه نوابه في البرلمان كونه جزءاً من هويتها وحقاً دستورياً في دولة دينها (الرسمي) الإسلام". وأضاف النائب البرلماني أن حركته الحائزة على ٤٢ مقعداً " تثمن القرار وتعتبره هدية ثمينة وثمرة من ميثاق السلم ورداً للاعتبار للهوية الإسلامية للجزائريين".

موضوع الغلاف

- مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية انطلاقة لجمع شمل المسلمين
- رابطة العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية
- دور الرابطة في توحيد كلمة المسلمين
- دعوة لتوحيد الصفوف

مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية انطلاقة لجمع شمل المسلمين

القرآن يحذر المسلمين من الشقاق والتمزق والخلافات والنزاعات لأنها تهدد الأمة في وجودها

محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:



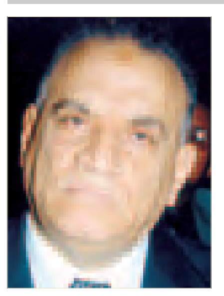
الأزهر يتعاون دائماً مع رابطة العالم الإسلامي لخدمة ديننا وأمتنا والبشرية جمعاء

د. نصر فريد واصل مفتي مصر السابق:



"الرابطة" تحرص دائماً علىٰ تحقيق مصالح الأمة الإسلامية والدفاع عن قضاياها

د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق:



المؤتمر يستمد أهدافه من تعاليم الإسلام الداعية إلى وحدة الأمة ونبذ الخلافات والنزاعات

تحقيق: محمد الدسوقي •

■ *أشاد عدد من كبار علماء الإسلام ومفكريه في مصر بجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة قضايا الأمة الإسلامية وحماية مصالحها بمختلف المجالات. ووصفوا مؤتمر "وحدة الأمة الإسلامية" بإنه انطلاقة جديدة وجادة لجمع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم وصفوفهم.*

وأعربوا عن سعادتهم بأن نداء "الوحدة الإسلامية" ينطلق من أرض الوحي ومهبط الملائكة وأرض الحرمين الشريفين، الأمر الذي يبشر بنجاح المؤتمر في تحقيق أهدافه.

• مراسل «الرابطة» في القاهرة

وأوضح العلماء أن المؤتمر يستمد أهدافه من تعاليم الإسلام الداعية إلى وحدة الأمة ونبذ الخلافات والنزاعات، والقضاء على مظاهر التفكك والتخلف. وأكدوا أنه لا توجد مشكلة من المشاكل التي تصيب الأمة الإسلامية إلا كان سببها عدم وجود "الوحدة" في صفوف الأمة.

وقالوا: إن هذا المؤتمر يأتي في هذا الوقت بالذات لتدارس أحوال الأمة الإسلامية وأوضاعها، واستلهام الحلول الإسلامية الناجعة، والمعالجات الشافية

لجميع أدواء الأمة، وخاصة القضاء على تمزقها وإنهاء تفرقهاو تفككها.

وأوضحوا أن القرآن يحذر المسلمين من الشقاق والتمزق والخلافات والنزاعات لأنها تهدد الأمة في وجودها، فضلا عن تهديدها في مصالحها ومقدراتها.

كما أوضحوا أن أمتنا العربية والإسلامية تملك المنهج الحق الكامل للخروج من مشكلاتها، وتحقيق سلامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، بل والسلام العالمي أيضا.

وفي التحقيق التالي نتعرف على المزيد من آرائهم وأفكارهم:

في البداية يؤكد فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن الإسلام دين وحدة وتعاون، كما أنه دين سلام ومحبة، ليس للمسلمين وحدهم، وإنما لجميع البشر، لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود، أو غني وفقير.

ويقول: إن القرآن الكريم يتحدث في كثير من آياته عن وحدة الأمة الإسلامية، وكيف أن هذه الوحدة تجلب لهم المنافع وتدفع عنهم المخاطر.. ففي "سورة الأنبياء" يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ..﴾ وفي "سورة المؤمنون" يقول تعالى أيضا: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

وكلنا ندرك أهمية الانضواء تحت لواء الدعوة القرآنية الخالدة إلى الاعتصام بحبل الله جميعا في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

ويحذر القرآن الكريم المسلمين من الشقاق والتمزق والخلافات والنزاعات، لأنها تهدد الأمة في وجودها، فضلا عن تهديد مصالحها.. قال تعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.. ويقول تعالى أيضا: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وحدة المسلمين

ويضيف شيخ الأزهر أن السنة النبوية حفلت بأحاديث شريفة عديدة تؤكد وحدة المسلمين وتحثهم على التمسك بها، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".. رواه مسلم.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".. رواه البخاري.

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال".. رواه أحمد.

ويمضي شيخ الأزهر قائلاً: لقد أحسنت رابطة العالم الإسلامي حين اختارت عقد هذا المؤتمر المهم في هذا الوقت بالذات الذي تمر فيه الأمة الإسلامية بمرحلة حرجة، فما أحوجنا إلى مثل هذه اللقاءات التي تجمعنا من أجل خدمة ديننا، ومن أجل خدمة أمتنا، بل ومن أجل خدمة الإنسانية جمعاء.

ولو لم يكن لمثل هذه اللقاءات فائدة



الرابطة حريصة على وحدة الأمة الإسلامية وحفظ كيانها

سوى أنها تقوي اللقاء الإنساني فيما بيننا وتجدد فينا معاني الوحدة والمحبة والمودة لكفاها شرفاً وفخراً، فالعقول الإنسانية مثل الثريات التي تحيط بنا كلما تقاربت وتلاصقت سطع ضوؤها، وزاد نورها، لا سيما عندما تتلاقى العقول والأرواح على طاعة الله عز وجل، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".

وفي مثل هذا المؤتمر المهم تتقارب وتتلاقى وتتلاقح أفكار علماء الأمة فتتوحد رؤاهم ومعالجاتهم المستمدة من الإسلام الحنيف لجميع مشكلات الأمة وأزماتها.. وفي مثل هذا المؤتمر المهم تتجلى حقائق الإسلام السامية من حيث كونه دين أمان وسلام وتعاون لجميع البشر، فضلا عن المسلمين، ومن حيث كونه يحارب الإرهاب ويحمي استقرار المجتمعات ويشجع على العلم الذي لا جدال فيه أن رقي العالم الإسلامي وتقدمه علمياً ينعكس بالإيجاب على رقي وتقدم العالم كله.

ويشدد الدكتور محمد سيد طنطاوي على أن الأزهر مستعد دائما للتعاون مع جميع مؤسسات الأمة الإسلامية وفي مقدمتها رابطة العالم الإسلامي لخدمة ديننا وأمتنا ودعم كل عمل نافع للبشرية جمعاء.

استعادة وحدة الأمة

ويجزم الداعية الإسلامي الدكتور نصر فريد واصل المفتي السابق لجمهورية مصر العربية بأن وحدة الأمة الإسلامية هي الخطوة الأساسية والرئيسية للخروج من كل المآزق والمشاكل التي أصابت الأمة في جميع المجالات والميادين.

ويضيف أن آفة التفكك والتمزق جلبت على أمتنا - مع الأسف - الكثير من الضعف والتخلف، وتراكم المشكلات، والأزمات، ولا يوجد أمامها للخلاص من ذلك كله إلا حسن التمسك بإسلامها، وحسن الانضواء تحت لوائه، والأخذ بأحكامه وتعاليمه السامية، وفي مقدمة ذلك استعادة وحدة الأمة من المنطلق الإسلامي الذي هو أساس كل تقدم في حياة المسلم، سواء على المستوى الأخلاقي، أو المستوى السياسي، أو الاقتصادي أو الاجتماعي، أو غيره.

وينبغي أن ندرك جميعاً أن أمتنا العربية والإسلامية تملك المنهج الحق الكامل للخروج من مشكلاتها، وتحقيق سلامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، بل والسلام العالمي أيضا.

ويمضي الشيخ الدكتور نصر فريد واصل مؤكداً أنه لا توجد مشكلة من المشاكل التي تصيب الأمة الإسلامية إلا كان سببها عدم وجود "الوحدة" في صفوف الأمة.

ويشيد مفتي مصر السابق باحتضان رابطة العالم الإسلامي بقيادة أمينها العام معالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي لهذا المؤتمر المهم الذي يعلق عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها آمالاً كبيرة.

ويقول: إن هذا المؤتمر يأتي في هذا الوقت بالذات لتدارس أحوال الأمة الإسلامية وأوضاعها، واستلهام الحلول الإسلامية الناجعة، والمعالجات الشافية لجميع أدواء الأمة، وخاصة القضاء على تمزقها وإنهاء تفرقها وتفككها.

ويصف الشيخ الدكتور نصر فريد واصل "رابطة العالم الإسلامي" بأنها صاحبة اسم له مغزى ومعنى كبيرين في حياة المسلمين.

ويضيف أن "الرابطة" مؤسسة إسلامية كبرى ورائدة تعمل على أن تربط كل مؤسسات المسلمين في رباط واحد.

والرابطة تحرص دائما على تحقيق مصالح الشعوب الإسلامية، وذلك من خلال التواصل مع المجامع الفقهية والمؤسسات الإسلامية الدعوية، بل والإغاثية، والتعليمية المنتشرة في العالم.

خبرات الرابطة

وأعرب الشيخ الدكتور نصر فريد واصل عن ثقته في أن المؤسسات الإسلامية الكبرى في مختلف أنحاء العالم سوف تستفيد من خبرات رابطة العالم الإسلامي، وتتعاون معها في سبيل وحدة الأمة الإسلامية كلها .ويعود مفتي مصر السابق إلى التحذير من جديد قائلاً: أرجو ألا تغضب صراحتي أحداً، فأمتنا الإسلامية تمر حالياً بمرحلة حرجة في تاريخها، وظروف شديدة القسوة على مستويات عديدة، ومشقة غير مسبوقة، فقد تكالبت عليها الأمم، وتطاولت على مقدساتها، ومن هنا تبرز أهمية مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، وتستضيف كمشاركة فيه كبار علماء الإسلام ومفكريه في العالم.

ويضيف أن ما تمر به الأمة الإسلامية

في هذه الآونة أكبر دافع للجميع للتعاون بكل الطرق والوسائل حتى تعود أمتنا كما أرادها ربنا عز وجل أمة واحدة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

وينبه الشيخ الدكتور نصر فريد واصل إلى قضية مهمة بقوله: لم يعد يخفى على أحد أن "الاقتصاد" في عصرنا هذا يمثل "عصب الحياة" وأن كثيراً من الحروب التي يشهدها العالم هي في حقيقتها حروب اقتصادية تدور حول المال والاقتصاد، ومن هنا تبرز أهمية بذل الجهود المخلصة لتحقيق تكامل الأمة الإسلامية اقتصادياً، وإقامة السوق المشتركة ودعم وتشجيع التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي، وكذلك إزالة الحواجز الجمركية بين أوطان الأمة.

قضية أخرى مهمة يلفت فضيلة مفتي مصر السابق إليها بقوله: إن العلماء والدعاة والمفكرين يقولون كلمتهم ويوضحون موقف الإسلام من مختلف أمور الحياة، وحاجة الأمة الإسلامية إلى المسارعة باستعادة وحدتها ولابد من تعاون الجهات التنفيذية في دول العالم الإسلامي لتحقيق ذلك كله.

وحدة الصف

ويقول الداعية الإسلامي المعروف الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق والرائد الديني لجمعيات الشبان المسلمين العالمية: إن مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي له أهمية كبرى في هذا التوقيت بالذات، لأن أمتنا الإسلامية في أشد الحاجة إلى وحدة الصف، وجمع الكلمة ورأب الصدع.

ولعله من أهم بشارات نجاح هذا المؤتمر أن النداء إلى الوحدة الإسلامية إنطلق من أرض الوحي، ومن مهبط الملائكة، ومن وطن الكعبة المشرفة، وأرض الحرمين الشريفين، كما أن الداعية إليه رابطة العالم الإسلامي، وهي مؤسسة عالمية لها مصداقيتها في جميع أنحاء العالم.

ويمضي الدكتور أحمد عمر هاشم قائلا: إن هذا المؤتمر تنبع قيمته وأهميته من الإسلام نفسه، حيث أكد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن المسلمين أمة واحدة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

كما دعا القرآن الكريم إلى الحفاظ على هذه الوحدة، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾.ويقول: إنني أرى أن هذا اللقاء العالمي سيثمر خيرًا لأمتنا الإسلامية، وأنه سيحقق إجماعاً من علماء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها على ما يجب أن تكون عليه أمتنا الإسلامية في هذه الفترة، وما يجب أن تتخذه من أنماط وأسس ومناهج لتقوية رسالتها، ودعم مصداقيتها، وبناء قوة إسلامية تعلن للعالم أنها قوة تحمي ولا تهدر، وأنه لا خوف على أحد في ظل تعاليم الإسلام، لأن الإسلام دعوة سلام وأمان واستقرار واطمئنان، وينبذ كل عنف، ويدعو إلى الرحمة والتكاتف والتكافل.

أهمية المؤتمر

ويضيف الدكتور أحمد عمر هاشم أن الحاجة إلى هذا المؤتمر المهم تزداد في هذا الوقت الذي يفهم البعض فيه تعاليم الإسلام فهماً خاطئاً، حتى أن البعض ألصق بالإسلام والمسلمين تهمة العنف والإرهاب، فكان لزاما أن ينهض هذا المؤتمر موحداً للصف، ومؤكداً أن الإسلام دين تراحم، وأنه يرفض العنف، ويدين أي عمل فيه ترويع للآمنين، ويعاقب بشدة كل من يحاول العبث بأمن الوطن واستقراره ومقدراته. كما تتجلى أهمية المؤتمر أيضا في أنه يأتي في توقيت ظهر فيه من بعض الاتجاهات اعتداءات على المقدسات الإسلامية.. وما حدث للمصحف الشريف من انتهاكات ليس ببعيد عن الأذهان، كما أن ما يقع من اعتداءات على القدس ومقدساتها وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك معروف للجميع. ويأتي هذا المؤتمر ليقول للدنيا كلها إن المسلمين لا يسمحون بأي حال بالمساس بالمقدسات، ولا العدوان عليها.. وتاريخ الإسلام يشهد بأنه الدين العالمي الذي ظل ولا يزال يحمي المقدسات الدينية لغير المسلمين على مدار تاريخه حتى الآن.ويشيد الدكتور أحمد عمر هاشم بجهود معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي قائلا: إن معالي الأمين العام للرابطة شخصية عالمية، لها وزنها المحوري، ونحن نقدر جهوده الرائدة في خدمة الدعوة الإسلامية من خلال جميع المواقع، والجميع يسعدهم أن يتعاونوا معه، وندعو الله تعالى لهذا المؤتمر المهم بأن يؤتي ثماره المرجوة لإرساء التعايش السلمي للجميع.



■ مؤتمر الاعلام الإسلامي الأول في جاكرتا عام ١٤٠٠ هـ

الملك فيصل



رابطة العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية

د.عبدالرحمن بن محمد العيفان
مدير عام العلاقات والخدمات وممتلكات الرابطة والاستثمار

■ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبدالله وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شاء الله - بحكمته البالغة - أن تكون أمة الإسلام خير الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠) والشاهدة عليها (﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقد كانت وحدتها أساساً ذكرنا الله به في قوله: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وفي قوله تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وأوجب الله أن تكون أمة الإسلام واحدة ، وحذر المسلمين من أن يدب بينهم داء الأمم السابقة من التفرق والاختلاف والتباغض والتحاسد ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥). وقال رسوله ﷺ محذراً: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم، أفشوا السلام بينكم) (رواه الترمذي).

وحذر الإسلام من التنازع لشقه صف المسلمين وتفريقه كلمتهم: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

كما حذّر رسوله ﷺ من مسببات الفرقة، فقال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً) (رواه البخاري).

وعندما أخرج الله الأمة المسلمة أمرها بالاعتصام بحبل ربها والاجتماع عليه ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقد حرص المتربصون بهذه الأمة على أن يذهب ريحها، ويفشل أمرها، وتنمو الفتن بينها ، وقد نجحوا في مساعيهم ، فأضحت الأمة الشاهدة على الأمم أوزاعاً متفرقة، وأشتاتاً مختلفة، وتفرق المسلمون إلى عشرات الدول ، وأصبحت الأمة الواحدة أثراً بعد عين، بعد أن دبّ فيها داء الأمم: ((افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) (رواه أبو داود وابن

ماجة).
واستشعر المصلحون الخطر، وجدّوا في معالجته وتقديم مشاريع توطئ لعودة الأمة إلى الوحدة، وتقرب ما تباعد من طيفها.
إن الداعين إلى مشروع الوحدة الإسلامية لن يعوق مسيرتهم اختلاف عناصرها وتمايز لغاتهم وشعوبهم وأجناسهم، فكل هذا لم يمنع وحدتهم في السابق ، ولم يؤثر في مرصوص بنيانهم، فالعلاقات التي توحدهم أكبر من هذا كله.
فالمسلمون على اختلاف أجناسهم يؤمنون برب واحد، لا تمايز بينهم إلا بالتقوى، وهم جميعاً مدعوون إلى عبادات ترمز إلى وحدتهم، فقبلتهم واحدة، وشهر صومهم لربهم واحد، ولا بد - لإكمال أركان دينهم - أن يسيروا زرافات ووحداناً ليشهدوا جميعاً منافع قد كتبها الله لهم في جنبات بيته العتيق في مؤتمر إسلامي سنوي مهيب.
والمسلمون تجمعهم أيضاً وحدة الرسول والرسالة، فرسولهم ﷺ رحمة الله للعالمين، والكتاب المنزل عليه حبل الله الممدود إليهم جميعاً.
ومن معالم وحدة المسلمين وحدة اللغة التي لا يسع مسلماً هجرها، إذ بها تقام شرائع الإسلام، وبها تحلم أجيالهم ، ويكتب بحروفها علماؤهم، وتزخر مكتباتها بمكتوباتهم الماتعة.
ومن معالمها أيضاً وحدة تاريخهم المشترك الذي صاغوه معاً، فاختلط في سطوره الوضيئة مداد علمائهم ودماء شهدائهم ، وكما جمعتهم وحدة الآمال والآلام في الماضي فإنها تجمعهم في الغد، ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (رواه البخاري ومسلم).
وقد كان إنشاء رابطة العالم الإسلامي أحد أهم المشاريع الوحدوية للعالم الإسلامي، وهي التي بادرت أيضاً بالدعوة إلى صيغة أخرى من صيغ التنسيق بين الدول الإسلامية، وذلك بدعوتها لإنشاء جامعة إسلامية تجمع بين هذه الدول، وهي التي تمخضت عن إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي.
ومؤتمر الوحدة الإسلامية - الذي نتفيأ ظلاله اليوم - نموذج آخر لاهتمام الرابطة وسعيها الحثيث إلى تحقيق هذا الأمل الإسلامي الكبير، وهو لبنة أخرى في جسر التواصل الإسلامي، وخطوة جادة في شحذ المزيد من الهمم في سبيل تجسيد هذا الحلم الإسلامي العظيم.
وفي الصفحات التالية سنذكر مسيرة الرابطة في سبيل تحقيق وحدة المسلمين، من خلال ثلاثة أمور:-
أولها: الرابطة مشروع من مشاريع الوحدة.
الثاني: قرارات وتوصيات أهم المؤتمرات التي عقدتها الرابطة.
الثالث: الرابطة والدعوة إلى تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي

١- الرابطة مشروع من مشاريع الوحدة

تألم الغيورون لما أصاب الأمة من فرقة وشتات، وأرقهم استمرار هذا الحال، وسعوا بكل ما أوتوا من جهد في رد الأمة إلى وحدتها التي أرادها الله لها.
ولما طال انتظارهم للوحدة الإسلامية الشاملة شرع المخلصون في تأسيس مؤسسات وحدوية تربط بين مؤسسات الأمة المسلمة.
وكان من أهم هذه المشاريع المخلصة إنشاء رابطة تجمع بين شعوب العالم الإسلامي ومنظماته الشعبية، وهي ما توصل إليه المؤتمر الإسلامي الأول الذي أسس رابطة العالم الإسلامي.
وقد جاء في تبيان ظروف تأسيسها في عام ١٣٨١هـ: "عندما أحس المسلمون بالحاجة إلى توحيد كلمتهم ،وجمع صفوفهم أمام التحديات التي يتعرضون لها ... تنادى نفر من قادة المسلمين ومفكريهم إلى القيام بعمل إيجابي فعال ... واتخذوا قرارات هامة كان في مقدمتها تأسيس هيئة إسلامية تسمى (رابطة العالم الإسلامي) مقرها مكة المكرمة، ولها مجلس تأسيسي مؤلف من كبار العلماء ورجال الفكر في العالم الإسلامي".
وجاء في ميثاق نشأتها "وفي سبيل هذه الأهداف اعتزمنا القيام بما هو آت:
- أن نبذل قصارى جهدنا في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك المحيقة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع العالم.
- وأن نذلل العقبات التي تعترض إنشاء جامعة العالم الإسلامي ... وقد قررنا أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم ، وأن نطرح كل دعوى جاهلية قديمة منها وحديثة، وأن نعلن أن لا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام".
وقد حرصت الرابطة منذ فجر انطلاقتها على مقاومة مشاريع التجزئة والفرقة، فمن أهم أهداف تأسيسها "مجاهدة المؤامرات الخطيرة التي يريد بها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم ، وتمزيق وحدتهم وأخوتهم".
واتخذت الرابطة منذ انطلاقتها المباركة قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) شعاراً ونبراساً تهدف إلى تحقيقه من خلال برامجها المختلفة، كما صدرت به كل مطبوعاتها ومؤتمراتها ومناشطها المختلفة.
والمجلس التأسيسي للرابطة أهم مجالسها، فهو الذي يرسم سياستها ويحدد اتجاهاتها بما يكفل تحقيق الأهداف التي قامت الرابطة من أجلها.
وقد حرصت دورات المجلس التأسيسي المختلفة على التأكيد على الدعوة إلى التضامن الإسلامي ودعم مشروعاته.
فقد دعا المجلس في قرارات الدورة الثانية عام ١٣٨٢ هـ تحت عنوان: (التضامن الإسلامي) إلى "إرسال مذكرة إلى رؤساء الدول الإسلامية تتضمن إيمان الرابطة بضرورة قيام جامعة الدول الإسلامية، بغية توحيد طاقاتها، وتنسيق جهودها في حماية العقيدة الإسلامية والذود عن أوطان الإسلام، كما اقترحت المذكرة خطوات معينة للوصول إلى هذا الهدف النبيل".
وقد بعث معالي الأمين العام برسالة إلى الرؤساء المجتمعين في الإسكندرية ، أكد فيها على جملة من المعاني التي تعزز الوحدة الإسلامية.
ولما اطلع عليها المجلس التأسيسي في دورته الخامسة عام ١٣٨٤هـ.

قرر تأييد المبادئ التي اشتملت عليها، واعتبرها من الأهداف التي تسعى رابطة العالم الإسلامي إلى تحقيقها، كما طالب المجلس المنظمات الإسلامية أن تدعو إلى هذه الأهداف، كل في بلاده.

وعقدت الدورة الثامنة للمجلس عام ١٣٨٦ هـ وجاء في توصياتها تحت عنوان: (التضامن الإسلامي) "استعرض المجلس ما تقدمت به الأمانة في تقريرها عن الخطوات التي تمت بشأن التضامن الإسلامي، وما لقيته هذه الدعوة الخيرة من استجابة كريمة على الصعيد الشعبي والرسمي، فقرر ما يلي:

– توجيه الرسالة التالية إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، وجاء فيها: "فإن المجلس التأسيسي ليتشرف بأن يرفع عظيم شكره وتقديره إلى مقام جلالتكم ، لما بذلتموه من جهد صادق، وما قمتم به من مساع حميدة لتنفيذ قرار المؤتمر الإسلامي الكبير ، والتماسه من جلالتكم دعوة رؤساء الدول الإسلامية الشقيقة إلى التلاقي لبحث أفضل الوسائل لتعزيز أسباب الإخاء والتعاون بين الدول والشعوب الإسلامية...

وإن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي إيماناً منه بخطورة هذه المرحلة، ليجدد تأييده المطلق لجلالتكم في إنجاز المهمة الإسلامية الكبيرة التي نذرتم أنفسكم لتحقيقها..." (الدورة الثامنة).

وفي بيانه الختامي للدورة التاسعة التي انعقدت عام ١٣٨٧ هـ أورد المجلس في فقرة خاصة تحت عنوان: (التضامن الإسلامي): "درس المجلس التأسيسي باهتمام بالغ جميع الظروف التي أحاطت بالمساعي الحميدة لتحقيق فكرة التضامن الإسلامي والاتصالات الخيرة التي تمت في هذا السبيل على جميع المستويات، ويعتقد المجلس أن الكارثة الراهنة قد كشفت للعيان أهمية هذه الفكرة وفوائدها المحققة للبلاد الإسلامية عامة وللقضية الفلسطينية بوجه خاص، وأن إخراجها إلى حيز التنفيذ يجب أن يكون هدفاً لكل من يعمل على وضع المسلمين والعرب في مركز القوة والمنعة أمام الطامعين في ديارهم أو المتآمرين على عقائدهم وتراثهم.

ويرى المجلس التأسيسي أن المرحلة الماضية قد أوضحت تماماً أن فكرة التضامن الإسلامي تلقى تأييداً عميقاً وشاملاً بين المسلمين على اختلاف أقطارهم، وأنها الحركة المرجوة التي يمكن أن تجمع العالم الإسلامي وتنظم طاقاته ومجهوداته للدفاع عن كيانه وعقيدته، والمساهمة في خدمة الإنسانية وحفظ سلام عالمي يقوم على الحق والعدل، ولذلك يعبر المجلس التأسيسي عن تصميمه على المضي قدماً في الدعوة لتحقيق هذه الفكرة النبيلة.

ويقرر الاستمرار في القيام بالاتصالات الضرورية وفق خطة تفصيلية خاصة تستهدف إبراز الفكرة إلى حيز التنفيذ العملي في أقرب وقت ممكن".

وفي الدورة العاشرة للمجلس التأسيسي التي عقدت عام ١٣٨٨ هـ جاء تحت عنوان: (التضامن الإسلامي): "لما كان التضامن الإسلامي ضرورياً لتنظيم الجهود لإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، وكان من أهم ما يمكن من ذلك بحث جميع الشؤون التي تهم المسلمين، وعلى ضوء المراحل التي قطعت في سبيل الدعوة إلى هذه الفكرة الخيرة، وما تبين من أنها تلاقي تجاوباً عميقاً وتأييداً مطلقاً، وبناء على حتمية الظروف الحاضرة التي يمر بها العالم الإسلامي فإن المجلس يقرر أن الوقت قد حان لعقد مؤتمر القمة الإسلامي".

وجاء في قرارات الدورة الثالثة عشرة التي عقدت عام ١٣٩١ هـ تحت عنوان: (التضامن الإسلامي): "يرى المجلس التأسيسي أن الخطوات التنفيذية التي تمت حتى اليوم حول وضع فكرة التضامن الإسلامي في حيز التطبيق العملي، والتي تجلت في مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط ومؤتمرات وزراء الخارجية، وقيام الأمانة العامة للدول الإسلامية، هي خطوات تمهيدية على طريق التضامن الإسلامي المنشود.

ويؤمِّل المجلس أن تعقب هذه الخطوات خطوات أخرى أكثر فائدة وجدية، ليؤتي التضامن الإسلامي ثمراته المرجوة، ويصبح المسلمون قوة ذات شأن في السياسات الدولية، وذات مكانة بين القوى العالمية.

ويناشد المجلس الحكومات الإسلامية أن توالي دعمها المادي والمعنوي لتقوية الأمانة العامة للدول الإسلامية خاصة بالكفايات الإسلامية المؤمنة القوية، التي تعينها على أداء دورها الحيوي المصيري في مثل هذه الظروف العصيبة التي تجتازها الأمة الإسلامية.

كما يأمل المجلس في أن تضاعف الأمانة الإسلامية جهودها من أجل تحقيق أهداف التضامن الإسلامي ورعاية قضايا المسلمين، ولا سيما قضية فلسطين باعتبارها قضية الساعة للأمة الإسلامية.

– بما أن الأمانة العامة للدول الإسلامية تشكل جهاز اتصال وتنسيق بين الحكومات الإسلامية، وبما أن رابطة العالم الإسلامي تمثل إلى حد كبير المنظمات الشعبية في الشعوب الإسلامية، لذلك يطالب المجلس بالتنسيق الوثيق بين المنظمتين لخير المسلمين وقضاياهم في حاضرهم ومستقبلهم، وفتح حوار حول ذلك للاتفاق على ما يفيد قضايا المسلمين".

وجاء في قرارات الدورة السابعة عشرة التي عقدت عام ١٣٩٥ هـ تحت عنوان: (صندوق التضامن الإسلامي): "يؤكد المجلس التأسيسي ما سبق أن قرره في دوراته السابقة بضرورة الإسراع في دعم صندوق التضامن، ويأمل من الدول الإسلامية أن تتبرع لهذا الصندوق بسخاء، كما يطلب من جهاز الأمانة العامة الاتصال بالدول الإسلامية حتى تنقل هذا المشروع إلى حيز التنفيذ العملي".

وأدركت الأمانة العامة للرابطة أهمية الوحدة والتضامن في تقريرها المقدم إلى الدورة السابعة والثلاثين للمجلس التأسيسي للرابطة ، إذ تقول: "ولأهمية وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها على الرغم مما يحيط بها من أخطار، وما يواجهها من تحديات فإن الأمانة العامة ترى ما يلي:

١– مطالبة الحكومات الإسلامية بنبذ الخلافات القائمة بينها، والتي من شأنها إضعاف كيان الأمة الإسلامية، ومنعها من تحقيق

التضامن الإسلامي بينها على المستويين الإسلامي والعربي.

٢- دعوة الدول الإسلامية إلى توحيد المواقف وتنسيق الجهود لصياغة نظام عالمي إسلامي يخدم مصلحة الأمة الإسلامية، ويقوي تماسكها ويجنبها مواطن الذل وويلات الحروب، ويعزز مواقفها القائمة على العدل والاحترام.

٣- مناشدة منظمة المؤتمر الإسلامي سرعة إنجاز ما سبق أن دعت إليه الرابطة من إقامة سوق إسلامية مشتركة، ووضع ميثاق ينظم سائر أعمال هذه السوق الحيوية، ويواجه الغزو الاقتصادي للأسواق الإسلامية.

٤- دعوة الدول الإسلامية إلى تطوير اقتصادها وتنمية مواردها المالية والتفاعل مع العولمة والاستفادة من معطياتها التي لا تتعارض مع ثوابت الأمة.

٥- التأكيد على ما أصدره مجلسكم الموقر في دورته السابقة بخصوص تكوين لجنة من كبار العلماء وأهل الرأي مهمتها المبادرة والتوسط لحل أي خلاف ينشأ بين المسلمين في أي مكان".

واستجاب لهذه الدعوة أعضاء المجلس التأسيسي، فكان من قرارات هذه الدورة تحت عنوان التضامن الإسلامي:

"١- إذ يذكر المجلس التأسيسي المسلمين حكومات وجماعات بالأمر الإلهي: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) وبالإخوة الإيمانية التي عقد المولى سبحانه عراها في محكم كتابه: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، فإنه يطالب المسلمين بنبذ الخلافات والنزاعات الجانبية، ويطالبهم ببذل الجهود في تحقيق التضامن الإسلامي بينهم على المستويين الحكومي والشعبي، حرصاً على وحدة الأمة الإسلامية وجمع كلمتها وتعزيز التعاون وتعميق التفاهم بين الدول الإسلامية وتقوية العلاقة الأخوية بينها على مختلف الصعد، وتوحيد المواقف إزاء القضايا الحيوية والملحة للأمة الإسلامية، ولاسيما في هذا العصر الذي تواجه الأمة فيه الأخطار والتكتلات الدولية.

٢- يدعو المجلس التأسيسي منظمة المؤتمر الإسلامي إلى حث الدول الإسلامية على إقامة السوق الإسلامية المشتركة، وتحرير التجارة البينية بينها، وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول الأعضاء، بما يؤدي إلى مواجهة الغزو الاقتصادي الأجنبي، ويحقق الاكتفاء الذاتي للأمة الإسلامية.

٣- إذ يستذكر المجلس التأسيسي الآية الكريمة: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات: ١٠)، وإذ يؤكد على قراراته السابقة في دعوة الحكومات والجماعات الإسلامية إلى حل خلافاتها ومشكلاتها، وفق ما تقرره الشريعة الإسلامية، فإنه يوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بتكوين لجنة من علماء الأمة المسلمة وزعمائها تقوم بالتوسط لحل النزاعات بين الأطراف المسلمة وتخفيف حدة التوتر وحقن الدماء وتحقيق المصالحة"(المجلس التأسيسي ، الدورة ٣٧).

٢- قرارات وتوصيات أهم المؤتمرات التي عقدتها الرابطة

حرصت الرابطة في مؤتمراتها التي عقدتها في مختلف الموضوعات على التأكيد على مسألة وحدة الأمة الإسلامية، ولم تفوت فرصة للتذكير بهذا الواجب.

فبعد تأسيس الرابطة بقرار من المؤتمر الإسلامي الأول انعقد المؤتمر الإسلامي الثاني في ذي الحجة عام ١٣٨٤هـ، ودرس في محوره الثاني تقارير تحدثت عن الآثار التي خلفها الاستعمار، والتي من أهمها "وجود تيارات غريبة أدت بتعددها إلى تشتت المسلمين واختلافهم في التفكير والاتجاه في الحياة ... وتحقيقاً لوحدة المسلمين وإعادتهم إلى الحياة الإسلامية الصحيحة يوصي المؤتمر بما يلي : ضرورة العمل على إقامة نظام موحد الأساس والروح يشترك فيه جميع المسلمين، ليحررهم من غزو الأنظمة الثقافية والفكرية ".

وفي البند الثالث من التوصيات أكد المؤتمر على "أن العالم الإسلامي يشكل كتلة واحدة، تربط بين أجزائه وشعوبه عقيدة الإسلام بنص القرآن الكريم ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء: ٩٢) ... تحتم على المسلمين أن يتعاونوا ويتساندوا لإقامة كتلة عالمية ... كما يجب أن تتجه الحكومات الإسلامية لتوثيق الصلات فيما بينها في مختلف الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية".

و"إزاء ما يواجه المسلمين من أخطار يؤكد المؤتمر الإسلامي العام في دورته الثانية ما قرره المؤتمر في دورته الأولى من ضرورة إقامة جمعية أمم إسلامية تنظم العلاقة بين الدول الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية".

وحثّ المؤتمر في توصية له الدول الإسلامية "إلى إقرار مبدأ وحدة التخطيط الاقتصادي، كما يوصي أن يكون هذا الأمر ضمن برنامج مؤتمر رؤساء الدول الإسلامية".

وفي مؤتمر المنظمات الإسلامية الذي انعقد في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ اعتبر المؤتمر اجتماعه "تعبيراً صادقاً عن وحدة الأمة الإسلامية على اختلاف الجنس واللغة والوطن ".

وفي المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول الذي عقدته الرابطة في كراتشي في شعبان ١٣٩٨هـ دعت إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة، وعينت لجنة "لتقدم توصيات الخطوات العملية لإنشاء السوق المشتركة للدول الإسلامية.. التي ستهدف إلى التقريب بين الدول الأعضاء، وذلك بدعم اقتصادي وتكنولوجي وعسكري وعلاقات إسلامية".

وحرصت الرابطة على تحويل هدفها باستعادة الوحدة الإسلامية إلى قضية يعمل من أجلها الجميع، ففي مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عقدته الرابطة في ربيع الثاني ١٣٩٩هـ أوصى المؤتمر على الإفادة من خطبة الجمعة في "تثبيت معنى أخوة الإسلام، ووحدة أمته الكبرى، ومقاومته النزعات والعصبيات العنصرية والإقليمية وغيرها المفرقة للأمة الواحدة".

وفي مؤتمر الدعوة الإسلامية لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي - الذي عقدته الرابطة في كوالالمبور في صفر عام ١٤٠٠هـ بمشاركة الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا - أكد المؤتمر على أن "التعاون

والوحدة عاملان حيويان للمجتمعات الإسلامية".

وأما مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عقدته الرابطة في ربيع الثاني عام ١٤٠٠هـ، فقد دعا إلى عدد من القضايا التي من شأنها أن تسهم في استعادة وحدة الأمة، وقدم توصيات تجاوزت الجانب النظري، لتتحول إلى مطالب عملية ملموسة، حيث طالب المؤتمر بـ " اعتماد اللغة العربية لغة رسمية وأساسية في جميع الدول الإسلامية ...

- تأسيس مؤسسة إسلامية عليا بالتنسيق مع مؤتمر التعليم الإسلامي لوضع قواعد وأسس التربية الإسلامية المتكاملة ...

- إقامة مؤسسة إسلامية تنظيمية تنتظم جميع الدول الإسلامية للإشراف على وسائل الإعلام بما فيها المرئية والمسموعة والمقروءة ..

- قيام مؤسسة إسلامية عليا لوضع أسس اقتصاد إسلامي متكامل يحل محل النظم الاقتصادية السائدة التي لا تقوم على المبادئ الإسلامية ...

- إقامة مؤسسة إسلامية لإصدار نقد إسلامي موحد باسم الدينار الإسلامي.

- إقامة مشاريع تنموية واقتصادية مشتركة بين الدول الإسلامية ...

- تسهيل تنقل الأشخاص وانتقال رؤوس الأموال بين الدول الإسلامية.

- الإسراع في إنشاء وكالة الأنباء الإسلامية وإخراجها إلى حيز التنفيذ العملي..

- تدعيم صندوق التضامن الإسلامي بجميع الأنشطة الفكرية والإعلامية التي تتصدى لمواجهة الغزو الفكري والتيارات الإلحادية".

كما دعا المؤتمر "الدول العربية والإسلامية إلى تأييد التعاون المثمر بينها حتى تكون وحدة إسلامية صلبة، وذلك بتسوية كل خلاف يقع بين الأشقاء بالحسنى وبروح إسلامية....".

وفي شوال عام ١٤٠٠هـ عقدت الرابطة في أندونيسيا المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي، بغية البحث عن صيغ تقرب بين برامج وسياسات وسائل الإعلام الإسلامية.

وكان من قراراته "يقرر المؤتمر إنشاء أمانة عامة دائمة للإعلام الإسلامي، مقرها مكة المكرمة، تنظم وتنسق شؤون الإعلام الإسلامي والإعلاميين المسلمين في العالم من حيث عقد المؤتمرات واللقاءات التي تستهدف الارتقاء بالإعلام الإسلامي ككل وسيلة وغاية".

كما قرر المؤتمر عدداً من القرارات التي تفوض الرابطة بالإشراف على الأمانة، من بينها تعيين الأمين العام للرابطة أميناً عاماً للأمانة الدائمة للإعلام الإسلامي.

وثمّن مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الثالث الذي عقدته الرابطة عام ١٤٠١هـ الجهود التي يبذلها جلالة الملك خالد وحكومته في توجيه الأمة إلى الوحدة والتضامن الإسلامي، وشكر جلالةَ الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية وولي عهده على "الجهود المبرورة والمساعي الحميدة التي تبذلها حكومة المملكة العربية السعودية بتوجيه من قيادتها الواعية الرشيدة في سبيل خدمة قضايا الأمة الإسلامية ورفعة شأنها وتوحيد كلمتها ودعم مسيرة التضامن والأخوة الإسلامية".

كما أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات بشأن التضامن الإسلامي، حرصت هذه المرة على التركيز على وحدة الأمة الاقتصادية، ولم تفُتها الدعوة إلى وحدتها التشريعية، إذ دينها واحد، وشريعتها واحدة.

وهكذا، فإن رابطة العالم الإسلامي ما فتئت تذكر المسلمين بأهمية وحدتهم، هذه الوحدة المرتقبة المشاريع التي تمهد وتوطئ لها.

الرابطة والدعوة إلى تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي

لعل قيام منظمة المؤتمر الإسلامي من أهم ما حققته الأمة الإسلامية، وهي تتطلع إلى استعادة وحدتها الغائبة، فمنظمة المؤتمر الإسلامي أكبر منظمة جامعة تنتظم فيها ست وخمسون دولة إسلامية.

وقد كان لرابطة العالم الإسلامي قصب السبق في الدعوة لإنشاء هذه المنظمة، وذلك في مؤتمرها الأول الذي انعقد في شهر ذي الحجة من عام ١٣٨١هـ: وجاء في توصيته الرابعة: "الجامعة الإسلامية، يوصي المؤتمر أمام ما يتهدد العالم الإسلامي من أخطار أهمية قيام جامعة إسلامية تنظم التعاون بين الدول الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، ويرى ضرورة عقد اجتماع من رؤساء الدول الإسلامية لتحقيق هذه الغاية النبيلة".

وامتداداً لاستشعار الرابطة ضرورة التأكيد على قيام منظمة إسلامية على مستوى الدول الإسلامية، فقد دعت في الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامي العام الذي عقدته الرابطة في ذي الحجة من عام ١٣٨٤هـ إلى ذلك، وأبرزته في قرارات المؤتمر وتوصياته.

وكان الملك فيصل رحمه الله قد أيد الدعوة إلى مؤتمر إسلامي في افتتاحه لأعمال هذه الدورة، ومما قاله رحمه الله: "وإننا أيها الإخوة نؤيد الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي، ليكون في مقدور أعلى سلطة في العالم الإسلامي أن تتباحث أمور المسلمين وأن تنظر في شؤونهم وتتفق على ما فيه صلاحهم إن شاء الله".

وقررت الدورة الثانية تحت عنوان "التضامن الإسلامي" ما يلي: "إزاء ما يتهدد العالم الإسلامي من أخطار يؤكد المؤتمر الإسلامي العام في دورته الثانية ما قرره المؤتمر في الدورة الأولى من ضرورة إقامة جمعية أمم إسلامية تنظم التعاون بين الدول الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية".

وقد وجدت الرابطة في دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي ما يؤيد مبادرتها، ويبارك طلبتها، فبادر المؤتمر إلى تسجيل " تأييده لدعوة جلالة الملك إلى عقد مؤتمر إسلامي للقمة، ويرجو من وراء إنجازه نفعاً جليلاً للإسلام والمسلمين، كما يلتمس من جلالته أن يواصل العمل لتحقيق هذا الهدف الإسلامي الكبير".

دور رابطة العالم الإسلامي في توحيد كلمة المسلمين



تحقيق

عبدالله الشيعاني

■ *تنظم رابطة العالم الإسلامي خلال هذا الشهر، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز «مؤتمر الوحدة الإسلامية» الذي يهدف إلى دراسة الوسائل المناسبة لتكامل الجهود الحكومية والشعبية في معالجة مشكلات الأمة والتحديات التي تواجهها. ومن هذا المبدأ السامي فإن للرابطة دوراً منتظراً ومتوقعاً أن تؤديه حتى يصبح المسلمون قوة مؤثرة لها صوتها المسموع لمواجهة التحديات والحفاظ على قدرتنا الذاتية ومعتقداتنا الإسلامية.*

حول هذا الموضوع استضافت مجلة «الرابطة» عدداً من أصحاب المعالي والفضيلة المفكرين والعلماء، لإبراز دور الرابطة في تحقيق الوحدة الإسلامية، من خلال عملها كمنظمة شعبية إسلامية.

فمن جانبه أوضح معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي السابق: بأن مكانة رابطة العالم الإسلامي في الخارج مكانة كبيرة، وخاصة في افريقيا وآسيا والدول الإسلامية عموماً. وقد لعبت الرابطة أدواراً إيجابية كثيرة في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة الجفوات المصطنعة، وتفعيل تدريب الأئمة والدعاة، وتدريب الشباب والقيادات الشابة في كل المجالات، وتوفير الخبراء من خلال الدورات التدريبية، ومن خلال اللقاءات والمؤتمرات. فالرابطة لها مكانة تحتاج أن تكون أكثر حضوراً وتفاعلاً مع مناسبات المسلمين، ولتنشيط هذا الدور، فكل فترة تحتاج إلى جرعة تنشيطية للعمل الإسلامي، والهيكل موجود والبنية التحتية موجودة ونحتاج إلى تحريك الدم، والآن الأولويات موجودة، فالأمين العام الأستاذ الدكتور عبدالله التركي صاحب خبرة، وعند الرابطة المجالس المتعددة، فالمجلس التأسيسي والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، عليهما أن يضعا بعض الأفكار والتوصيات، والرابطة لديها ميزانية محدودة لكنها بقدر المستطاع تحاول أن تقوم بالبرامج حسب الأولويات وحسب الإمكانيات وحسب الظروف المحيطة بالعمل.

ومن جانبه أوضح معالي البروفسور إيبادير تيام النائب الأول لرئيس البرلمان ووزير التعليم العالي السابق في جمهورية السنغال: بأنه عندما استضافنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قصره

بمنى ألقى كلمة، واعتقد أن الجواب على سؤال موجود في كلمته، ففي اجتماع المسلمين في الحج نستطيع من خلاله أن نأخذ عبرة وعظة، فلو اجتمعوا جميعاً حول ضرورة الوحدة الإسلامية، لاستطعنا أن نصل إلى مكانتنا المسلوبة، وتستطيع الأمة الإسلامية أن تصل إلى مكانتها المفقودة، وأن نكون مؤثرين في القرارات الدولية، الآن عددالمسلمين جاوز المليار والأربعمائة ألف، فإذا هم يشكلون الأغلبية في العالم وهذا الدين منتشر في جميع القارات الخمس، وهو دين السلام، ودين المحبة، ودين يستطيع أن يتعايش مع أي حضارة أخرى، فلو حقق وحدة في إطار ذلك سيصبح الدين الذي يوفر الاستقرار والأمن للعالم كله.

الفكرة الثانية التي تحدث عنها خادم الحرمين الشريفين في خطابه، سبب النزاعات بين المسلمين، هذه النزاعات التي تقوم ضد الوحدة الإسلامية، ومن خلال موسم الحج نستطيع أن نعمل جميعاً متساوين، ففي موسم الحج لا يوجد أي تمييز بين الوزير والفقير، كل الناس سواسية، وأعتقد أنه بالعمل على هذه المعاني نستطيع أن نحقق ما نصبو إليه.

وتحقيقاً لأمنية الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فرابطة العالم الإسلامي تسعى إلى توحيد صف المسلمين، ومن خلال ضيافة الرابطة لنا استطعنا أن نرى جنسيات مختلفة، من جميع أنحاء العالم، فإذا استطاعت رابطة العالم الإسلامي أن توفق في توحيد صف المسلمين وحمل المسلمين على أن يعيشوا المساواة فيما بينهم، ستصبح الرابطة هيئة لا تستطيع أي هيئة في العالم أن تنافسها، لأنها ستكون قد حققت أصعب الأشياء، وأعتقد وأنا مطمئن لما أقول بأن رابطة العالم الإسلامي نستطيع من خلالها أن نحقق ما ينقصنا الآن من وحدة الصف، ومساندة الدول الفقيرة، والتشاور فيما بيننا نحن المسلمين، بحيث كل واحد يضع أطروحة


■ د. عبدالله نصيف


■ د. إيباديرتيام

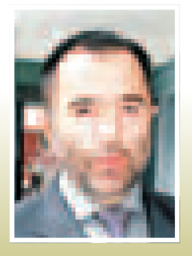
واقتراحات نسعى جميعاً إلى تحقيقها، إذا فعلنا هذا سنستطيع من خلال الرابطة أن نجد الأمن الدولي على مستوى العالم، ونستطيع أن ننبذ الخلافات المذهبية التي تفرقنا، ونستطيع حينئذ أن نكون خير أمة أخرجت للناس. وأعترف بأن رابطة العالم الإسلامي هي الهيئة الوحيدة التي تستطيع أن تساعد المسلمين على نبذ الخلافات المذهبية. هذه الأمور ينبغي ألا تفرقنا ما دمنا نؤمن بإله واحد وبدين واحد وبكتاب واحد، فالخلافات المذهبية يمكن أن تكون في جميع الأمم. لكن الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يجمعنا هو الإيمان الصادق. وأعتقد أن الرابطة وأمانتها العامة الحالية تستطيع أن تحقق كثيراً مما ذكرت، وهناك التضامن الإسلامي ، فنحن نعيش في عصر، التضامن فيه شيء مهم جداً، والمسلمون قوة اقتصادية معترف بها، والأمة الإسلامية تشرف على المعادن والثروات الطبيعية كالبترول، وتحتضن العواصم الكبرى اقتصادياً، فالعالم الإسلامي يتمتع بأكبر سوق اقتصادي، أكبر حتى من سوق الصين، ومع ذلك نجد الجوع والمرض والجهل منتشراً في عالمنا الإسلامي، فهناك البطالة والأمية، وتوجد مناطق لا يوجد بها كهرباء، كل هذا إذا استطعنا أن نحقق التضامن المنشود سنستطيع أن نحارب كل هذه السلبيات.

كما بين الدكتور صالح بن حسين العايد الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية دور الرابطة في تحقيق «الوحدة الإسلامية» فقال: لابد أن نقول إن رابطة العالم الإسلامي مكتسب ثمين من مكتسبات المسلمين، يجب المحافظة عليه، سواء أدت رسالتها على الوجه المؤمل والمطلوب أو قصرت همتها أن تصل إلى المطلوب. إن رابطة العالم الإسلامي أمامها فرصة لأن تقفز بالعمل الإسلامي كثيرًا وبرسالتها، في ناحيتين الناحية الأولى أن يستشعر العاملون في رابطة العالم الإسلامي والمتعاونون معها رسالة الرابطة بوضوح. لا أقصد فقط الموظفين بل المنظمات التي لها علاقة

بالعالم الإسلامي، والدعاة الذين يتبعون الرابطة، والأمر الآخر الذي على الرابطة أن تفعله، أن تجدد في أساليب عملها، ولذلك لا أستطيع أن أخفي إعجابي بالجرعات التجديدية التي عملها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وفقه الله في الرابطة، من خلال إنشاء المنظمات والهيئات الجديدة، وهي فتية صغيرة وناشئة حديثاً وسيكون فيها حيوية الشباب، وهذا له أثر سيكون بإذن الله كبيراً ونفع عظيم منها على سبيل المثال، هيئة عالمية لتحفيظ القرآن الكريم، وهيئة إسلامية عالمية للتعليم، وهيئة عالمية للمسلمين الجدد، وهيئة إسلامية عالمية للإعلام، وهيئة عالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وغيرها، كل هذه ستجعل رابطة العالم الإسلامي تبدأ عملاً جديداً بهمة وحيوية. لكنني أود أن أؤكد أنه على كل عامل في هذه المنظمة الشعبية، أن يستشعر هذه المسؤولية، ومن فضل الله على الإنسان، أن يكون رزقه الذي يأكله في عمل إسلامي، فلابد أن يستشعر العاملون في الرابطة والتابعون لها هذا الجانب، وهم في خير كبير حتى لو أخذوا راتباً، فهم كأم موسى ترضع ابنها ويدفعون لها أجراً على ذلك، فالأمر يحتاج إلى الاستمرار في التجديد ومحاولة الاستشعار بالأهمية لدى المرتبطين بالعمل في رابطة العالم الإسلامي، وأعتقد بأن الرابطة رغم امتداد عمرها الذي توقع بعضهم أنها شاخت فيه، فهي يمكن أن تؤدي رسالة أعظم مما تقوم به الآن، وهي إن شاء الله في الطريق إلى ذلك.

ويضيف الشيخ أسد الله علي محمدوف رئيس الجمعية الإسلامية لمسلمي مدينة كراسنايرسك بروسيا قائلاً: يمكن لرابطة العالم الإسلامي أن تقوم بدور كبير في مجال التوعية، ونشر تعاليم الإسلام، ومحاولة الارتباط ببعضها بعضاً، والتعاون فيما بينها والتكامل في العمل في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.


■ د. جعفر عبد السلام


■ الشيخ أسد الله محمدوف

والرابطة تستطيع تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وبقيادة معالي الأمين العام الأستاذ الدكتور عبدالله التركي أن تقوم بدور كبير في نشر الإسلام وتوضيح صورته الصحيحة للعالم.

كما اشترط الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية آليات محددة لإبراز دور رابطة العالم الإسلامي في جعل المسلمين قوة مؤثرة لها صوت مسموع، ويمكن أن تتوافر باتباع آليات، من أهمها تعبئة المسلمين من خلال الاجتماعات المكثفة إلى القيام بدور له قيمته في شأن استعادة قوتهم ووحدتهم، ويمكن ذلك من خلال الدراسات والأبحاث لبيان أهمية التوحد ونبذ التشرذم وأهم وسيلة لعمل ذلك حث القوى الاقتصادية في العالم الإسلامي لإقامة مشروعات مشتركة فيما بينها. ومتابعة هذه الأعمال بإنشاء معاهد ومدارس وجامعات تهتم بالعمل الإسلامي الذي يجب تحديد أهدافه بوضوح.

كما وصف الدكتور نبيل السمالوطي الأستاذ بجامعة الأزهر ومقرر لجنة الندوات والمؤتمرات برابطة الجامعات الإسلامية أهمية دور الرابطة في مشروع النهضة الإسلامية بالعمل الرائع والإيجابي في خدمة المسلمين، ويمكن تحقيق نوع من الالتقاء بين رابطة العالم الإسلامي ومختلف المنظمات والهيئات والروابط الإسلامية، تحقيقاً لتنسيق السياسات والخطط والبرامج التنفيذية، ومنعاً من التكرار وتحقيقاً للتراكمية المؤدية لصالح المسلمين. وللرابطة دور رائد في محاولة تحقيق مشروع النهضة الإسلامية، وأرى أن تتواصل مع كل المنظمات والمراكز الإسلامية وغير الإسلامية المنصفة في الغرب والشرق والشمال والجنوب لرسم سياسات واستراتيجيات وخطط النهضة بالمسلمين وتنمية المجتمعات المسلمة، وتقديم الإسلام في صورته الوسطية المعتدلة، والرد على ما يوجه للإسلام من شبهات حاقدة ومتحيزة ومقصودة.

رابطة العالم الإسلامي مؤسسة إسلامية عالمية تقوم بخدمة المسلمين في العالم، وبخدمة البشرية جمعاء في أنحاء المعمورة، ونظرة عابرة إلى انجازاتها على الصعيد المحلي والدولي تدل على أن هذه المؤسسة تنظر إلى الأمور والأحداث نظرة علمية وحضارية، وتهدف إلى ما فيه الخير والسعادة لجميع الناس، وليس لمنطقة معينة أو طبقة خاصة، ومعرفة هذه النظرة وتقديرها يحتاج إلى بعد النظر ورحابة الصدر وسلامة النية، وقلما تتوفر هذه الصفات في الإنسان المعاصر، ولذلك نرى أنه يتخبط في كثير من الأمور، ويغمط الحق أهله.

ومن الخطوات الحكيمة التي اتخذتها رابطة العالم الإسلامي، عقد مؤتمر إسلامي عالمي حول موضوع: (وحدة الأمة الإسلامية) وسوف ينعقد هذا المؤتمر بمشيئة الله وتوفيقه، في هذا الشهر، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى وأيده.

مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية دعوة إلى توحيد الصفوف



● د.مقتدى حسن محمد ياسين
عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد بالرابطة

إن مثل هذا القرار غني عن الثناء والتنويه، فإن الأمة الإسلامية في العصر الراهن لا تحتاج إلى مبدأ احتياجها إلى توحيد الصفوف وتحقيق التعاون بين أبنائها في جميع الأقطار. وحينما نذكر كلمات «الاتحاد والتعاون»، لا نقصد معناها الظاهر، بل نهدف إلى أن يتحقق هذا المبدأ بعناصره وشروطه، وبأسسه وأولياته.

إن الله تعالى أنزل كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على رسوله الكريم الذي أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، ﷺ، وهذا الرسول الكريم ﷺ قد بين الكتاب، وفسره بكلماته التي نطق القرآن الكريم في شأنها: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم - ٢، ٣). ثم أنه ﷺ قد ربى على أساس هذين المصدرين الأساسيين (الكتاب والسنة) جيلاً كاملاً مثالياً لا تزال البشرية تعتز به. وهذا الجيل بدوره نشر بين ربوع العالم الفضائل والمثل، ودعا الناس إلى الهداية الربانية والأخلاق السامية، تغير العالم بدعوة الإسلام، وصار المسلمون يعلمون الناس معاني العلم والحضارة، ومبادىء الأمانة والتقوى. والعالم الذي يتبجح الآن بتقدمه في الحضارة والثقافة، لم يتعلم مبادئه - مباشرة أو بواسطة - إلا من المسلمين.

فأساس الاتحاد والتعاون والرقي والتقدم متوفر ومبين في الكتاب والسنة، وهذان المصدران يضمنان كل نجاح وسعادة للبشرية جمعاء، ولذا يجب على المسلمين أن يرجعوا بإخلاص إلى الكتاب والسنة، ويؤسسوا على توجيهاتهما اتحادهم الذي يسعون له، ويستقوا من معانيهما جميع الأصول والقواعد التي يلتزمونها: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله

والرســول إن كنتم تؤمنون بالله واليــوم الآخــر، ذلك خــيــر وأحــسن تأويلا﴾ (النساء:٥٩).

فالمسلمون ملزمون بإطاعة الله ورسوله وأولي الأمـر، ولا يخفى أن إطاعة أولي الأمــر تابعة لاطاعـة الله ورسوله، وإذا حصل التنازع في شيء فالتوجيه القرآني يرشد إلى التمسك بما ورد في الكتاب وبما يوجه إليه الرسول ﷺ، وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام.. ولما توفي ﷺ تحتم الرد إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهذا كله مبين ومشروح في كتب التفسير وشروح الحديث والأصول، وإنما أشرنا إليه للتذكر والاعتبار.

والتنازع البغيض الذي مني به المسلمون في العصر الراهن قد ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعــوا فــتــفــشلوا وتذهب ريحكم، واصــبــروا إن الله مع الصــابرين﴾ (الأنفال:٤٦).

ما أروع هذا الأسلوب في إيجاب إطاعة الله تعالى وإطاعة رسوله، وما أصرح وأبلغ في التحذير من التنازع والشقاق! واقع المسلمين اليوم يدعو إلى التدبر في هذه الآية الكريمة، وإلى التزود بما فيها من النصيحة الغالية والتوجيه الرشيد، إن التنازع وجد سبيله إلى صفوف الأمة، فذهبت ريحها، وتكالب عليها الأعداء، واجــتــرؤوا على توجــيــه الملام إليــهــا واخــتــلاق الأكــاذيب ضــدهـا، وتنكروا للأيادي البيضاء التي قدمتها هذه الأمة الفريدة إلى سكان المعمورة، ولكن هذا التنكر لم تكن عاقبته جميلة قط، فليتنبه لذلك المتغطرسون!

وبصدد الكلام عن أهمية الاتحاد في الأمــة والدلالة على أضــرار التنازع والافتراق تتحتم الإشارة إلى أمر دال على البــصــيــرة والحكمــة. وهو أن المساهمين في تأسيس رابطة العــالم الإســلامي قـد وفـقـوا في إثبات الآية الكريمة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفــرقــوا﴾ (آل عــمــران: ١٠٣) في شــارتهــا، وذلك للدلالة على أن الأمــة تحتـاج دائماً إلى التـزام مبدأ الوحدة، وإلى نبذ التفرق والخلاف. وبأسلوب بليغ رائع قد أشارت الآية الكريمة إلى أساس الوحدة الذي سبقت إليه الإشارة في السطور الأولى لهذه الكتابة. وهذا الأساس هو حبل الله الذي فسره العلماء بأنه الكتاب والسنة.



الملك عبدالعزيز

وإدراكاً لأهمية الوحدة والتعاون في حياة الأمـة، وتلمـسـاً للواقع الذي يعـيـشـه المسلمــون اليــوم، دعت رابطة العــالم الإســلامي ألى مـؤتمـر عـالمي، وطرحت أمام العلماء والباحثين موضوع الوحدة الإســلامــيــة، حــتى يدرســوا الواقـع، ويناقشوا الجوانب المهمة لهذا الموضوع، ويدلوا على الإمكانيـات المتـوفـرة لدى الدول الإســلامــيــة، ويـبــرزوا نواحي الضعف والنقص التي تحتاج إلى العناية الواجـبـة دون تأخـيـر، وفـوق ذلك كله يذكروا الأمة بالمسؤولية العظمى التي وقعت عليها في هذا العصر في مجال الدين والعلم والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك.

● ولا تستغرب هذه الخطوة الإيجابية والدعـوة النافـعـة في المملكة العـربيـة السعـودية، لأن الله تعالى قد وفق هذه الدولة للسبق إلى الخير، وللإحسان إلى بني آدم، ولحـمـاية المبادىء السـامـيـة والقيم الرفيعة. وهذا الهدف بارز في أعــمــال هذه الدولة الرشــيــدة منذ أن تأسست في عام ١١٣٩هـ وقد تبلور في مـرحلتهـا الثـالثـة التي بدأت في عـام ١٣١٩هـ على يد الملك البــصــيــر عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وتميزت هذه المرحلة بالنهضة الدينية والنهضة الحضارية في كل من المجالات العمـرانيـة والثـقـافيـة والاقـتـصـادية وغيرها.

وتعزيزاً لمكانة المسلمين بين دول العالم، وتجسيداً لتعاليم الإسلام بصدد الوحدة والتعاون، بذل الملك عبدالعزيز جهوداً مشكورة في سبيل تحقيق وحدة الأمة الإسلامية والتعاون بين المسلمين، وقد واصل أبناؤه البررة هذه المسيرة المباركة، ولا تزال مستمرة، وكل واحد منا يلمس آثارها، ويجني ثمارها.

فعلى المستوى الداخلي قام هذا القائد البصير بمحاولته الناجحة في تطبيق الشـريعـة الإسـلامـيـة، وتطبيق مبـدأ الشــورى تمسكاً بتـوجـيـهـات الإسـلام السامية، وتنبيهاً على أن سعادة الإنسان تتوقف على اتباع ما أنزله الله تعالى من أحكام الشرع المبين والدين الحق.

وعلى المستوى الخارجي أمر بعقد مؤتمر جزيرة العرب في عام ١٣٣٩هـ ، والمؤتمر الإسلامي الأول في عـام ١٣٤٤هـ وقد أكـد الملك الكريم في هذا المؤتمر على التزام المسلمين بالكتاب والسنة، وعلى توحيد الصف الإسلامي والتعاون على ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

أما الملك فيصل رحمه الله فكان رائداً للتضامن الإسلامي، وكان الأساس الأول

لدعوته للتضامن هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم جمع كلمة الأمة الإسلامية على الإسلام وقيام جبهة إسلامية موحدة لمواجهة ما يحاك ضد هذه الأمة من الدسائس والمؤامرات، ولاتخاذ الخطوات اللازمة التي تساعد في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية وبناء المجتمع الصالح.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - فقد شملت جهوده في دعم التضامن الإسلامي كل المجالات التي يحتاجها المسلمون في أنحاء العالم، سواء كان ذلك في الدول الإسلامية، أو بين مسلمي الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية، فهذه الحكومة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين - رحمه الله - قد قدمت مساعدات كبيرة للدول الإسلامية والأقليات المسلمة، ومساعدات لبناء المساجد والمراكز الإسلامية، ومساعدات ثقافية للمعاهد العلمية ولتقديم المنح الدراسية.

والأمل أن هذه النهضة الدينية والمسيرة الحضارية تستمر وتقوى تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله تعالى، وتنشط المعاهد العلمية والمراكز الإسلامية في العالم في إنجاز عمل التعليم والتربية، ويوفق الله تعالى المسلمين لمواجهة التحديات المعاصرة.

● وبما أن رابطة العالم الإسلامي تمارس نشاطها المتنوع على مستوى القارات، فإن لديها إحصائية دقيقة وخبرة واسعة عن الأمة الإسلامية واحتياجاتها في مختلف الميادين، وهي تتمكن على هذا الأساس من التخطيط اللازم والتحرك المثمر.

أما خبرتي المتواضعة على مستوى شبه القارة الهندية فإني أود أن أصرح بأن أمة التوحيد في حاجة ماسة إلى الالتزام الدقيق بعقيدة التوحيد، والتخلي عن مظاهر الشرك والبدع التي كثرت في مجتمع المسلمين، ثم تجب العناية بالتعليم على نوعيه، أي التعليم الشرعي الذي يؤهل العلماء لتحمل المسؤوليات المتنوعة في المجتمع، والتعليم الذي يسمونه في بلادنا «عصرياً» وهو يتناول العلوم الطبيعية والتقنية وما إلى ذلك.

وحينما نذكر العناية بالتعليم لا نقصد إلا المستوى المتفوق، فإن المسلمين في هذه المنطقة يواجهون منافسة شديدة من غيرهم، فإن لم يتفوقوا على غيرهم في التعليم لم ينفعهم مجرد الانخراط في سلك التعليم.

ولا يخفى أن المسلمين في العالم يتطلعون إلى النتائج الإيجابية للمؤتمر لأنه ينعقد في مكة المكرمة، بلد الله الأمين الذي شهد نزول الوحي الإلهي، وتربية الرسول الكريم ﷺ للصحابة الكرام على أساس القرآن الكريم والسنة الشريفة.

ولأنه ينعقد على دعوة من رابطة العالم الإسلامي التي واصلت الجهود في توجيه الأمة ومواجهة التحديات والتصدي للمزاعم والأباطيل التي تنشر ضد الإسلام والمسلمين.

ولأنه يذكر المسلمين نعمة الله العظيمة التي أكرمهم الله تعالى بها، وأرسى بذلك دعامة الأخوة الإسلامية التي ربط الإسلام بها المسلمين في العالم، وجمعهم على البر والتقوى، وحثهم على التعاون في أعمال الخير كلها، وهذا المبدأ أصيل في الإسلام، والعالم الحديث الذي يفتخر كثيراً بتقدمه في العلم والثقافة وتفوقه في المخترعات والمكتشفات، لم يوفق إلى الآن في إنشاء مثل هذه الرابطة القوية بين بني آدم التي تنسيهم فوارق الجنس والأرض واللون واللغة، وتنقذهم من مهالك العصبية والتفرق، وتدفعهم إلى بناء مجتمع تسري فيه روح التعاون والتآلف.

إن العالم الحديث يحلم بمثل هذا المجتمع، وقد يتفوه بنجاحه في إنشائه، ولكن الحق أن احترام القيم الإنسانية وإلغاء الفوارق الجنسية والطبقية لم ينجح فيه دين كما نجح الإسلام، وسبب ذلك أن الشريعة الإسلامية أنزلها الله العليم القدير، وهو الذي يعرف ما يحتاج إليه الإنسان، وما يضر المجتمع البشري وما ينفعه، أما القوانين الوضعية والنظم المستوردة فإنها لو نجحت في حل مشكلة في المجتمع، لفشلت في حل غيرها، ولذلك نرى أن الأمور تتعقد يوماً بعد يوم في الدول والأقطار التي تبدي الاستغناء عن الشريعة الإسلامية، وتركن إلى القوانين والنظم الوضعية.

ورابطة العالم الإسلامي إذا اختارت موضوع وحدة الأمة الإسلامية فإنها قد طرحت أمام العلماء والباحثين موضوعاً شاملاً يمكنهم أن يناقشوا تحته جميع ما تحتاج إليه الأمة المسلمة في هذا الوقت، ويقدموا التوصيات والمقترحات التي تساعد في اجتياز الموانع والعقبات التي تعترض سبيل الوحدة والتعاون، وتشجع المسلمين على تحمل المسؤوليات المتنوعة التي وقعت على كواهلهم بصفة كونهم «خير أمة أخرجت للناس».

والحق أن الدعوة إلى المؤتمر فيها ناحيتان: الأولى أنها فرصة ثمينة لمناقشة القضايا والمشكلات ولبذل العناية بالحلول. والثانية أنها اختبار للكفاءات والصلاحيات ليدرك الجميع مدى رغبتنا في النجاح والتقدم، والله ولي التوفيق.

تحقيقات وحوارات

- الوحدة الإسلامية : كيف نحققها ؟
- د. العايد : الفقراء هم المتضررون من إغلاق الجمعيات الخيرية
- مقال : شعوب متحضرة وعنصرية متزايدة ضد المسلمين !

الوحدة الإسلامية كيف نحققها؟

كمال الدين مصطفي

■ لأهمية موضوع الوحدة الإسلامية في الوقت الراهن رأينا أن نستعرضه من جوانب شتى تتضمن مفهوم الوحدة الإسلامية من الناحية الشرعية، وآراء عدد من العلماء الأجلاء في كيفية تحقيق هذه الوحدة بين المسلمين، والمعايير والأسس التي ينبغي توفرها لتحقيقها والعقبات التي قد تعترض تحقيق هذه الغاية، وكيفية تجاوزها، وكيف نستلهم الماضي بموروثاته الغنية من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية.

وهي آراء وأقوال قيلت في مناسبات سابقة، رأينا الاستئناس بها في هذا الوقت.



المفهوم الشرعي للوحدة الإسلامية

أوضح الشيخ محمد بن صالح العثيمين في المحاضرة التي ألقاها في قاعة المحاضرات بمقر الأمانة العامة للرابطة وذلك تحت عنوان «العقيدة السلفية وأثرها في توحيد الأمة الإسلامية» وتناول دور الإيمان في حياة المسلم ومكانة أركان الإيمان في شد المسلمين بعضهم بعضاً وتوحيد المجتمعات في إطار الأمة الواحدة.

وشرح سماحته معاني الإيمان بالله مشيراً إلى أن توحيد المسلمين في كل مكان على هذا الإيمان يشد من عضد الأمة ويحقق لها توحيد صفوفها الأمر الذي يعيد لها عزتها ومكانتها السامية.

وقال سماحته إن توحيد الأمة الإسلامية على قاعدة الإيمان بالله واحدة من أصول الإيمان الستة، وهي إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات ونفي ما نفى الله عن نفسه من الصفات أمر ضروري لأن هذا يتعلق بالخالق عز وجل، يتعلق بالمعبود. فإذا تفرقت الأمة فيه فهذا يعني أنها تفرقت في معبودها وما يستحق من الأسماء والصفات ويجب على الجهات المسؤولة عن الأمة الإسلامية أن تحاول توحيد الأمة الإسلامية على الأصل حتى لا تتفرق ولايمكن أن تتوحد الأمة الإسلامية وهي تختلف في معبودها جل وعلا.

وتناول سماحته أصول الإيمان الخمسة الأخرى التي إن تمسك بها المسلمون تحققت لهم الوحدة والرفعة بين الأمم وهي أن الإيمان بالله يتضمن الرضى بحكمه القدري وأعني الحكم نفسه لا المحكوم به، فالمحكوم به قد يكون مرضياً وقد يكون غير مرضٍ وقد يكون

سماحة الشيخ العثيمين (رحمه الله)



توحيد المسلمين على الإيمان بالأصول الستة يشد من عضدهم ويحقق لهم الرفعة بين الأمم

الرضى به مستحباً لكن الحكم حيث هو حكم الله يجب الرضى به مثل قضاء الله تبارك وتعالى بأن الخلق منقسمون إلى مؤمن وكافر يجب الرضى بهذا القضاء.

﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ (التغابن:٢).

والأصل الثالث الإيمان بملائكة الله عز وجل والأصل الرابع هو الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله كما قال عز وجل ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ (الحديد:٢٥) ويجب أن يكون لدينا علم بأن جميعها منسوخ بهذا القرآن الكريم إلا ما وافقه فهو ثابت وما خالفه فإنه قد نسخ والأصل الخامس الإيمان بالرسل يجب أن نؤمن بكل رسول أرسله الله عز وجل إلى خلقه وإنه على حق وجاء بالحق.

لكن الاتباع لخاتمهم محمد ﷺ، أما من سبق فما وافقت شريعته شريعتنا فهو شريعة لنا وما خالفه فلا. والأصل السادس هو الإيمان باليوم الآخر لأن الإيمان به موجب لاتفاق الأمة قال الله تعالى ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (البقرة:٢٨١).

دور الرابطة في توحيد الأمة

وخلص سماحته إلى أن الأمة الإسلامية إذا قامت على اقتداء هذه الأصول الستة كما الصحابة رضي الله عنهم لكانت لنا الهيبة بين الأمم ولكن مع الأسف تفرق الناس واختلفوا ودخل بينهم الأعداء.

وأعرب سماحته عن أمله الكبير في أن يكون لرابطة العالم الإسلامي دور في توحيد الأمة الإسلامية على الحق منادياً بتكوين اللجان والهيئات، وعقد المؤتمرات للنظر فيما اختلف فيه المسلمون على وجه العدل والإنصاف حتى تكون الوحدة الإسلامية هي إحدى الثمار المرجو تحقيقها.

أما بالنسبة للمعايير والأسس التي ينبغي توفرها لتحقيق الوحدة الإسلامية والعقبات التي تعترضها، وكيفية تجاوزها واستلهام الماضي بموروثاته الغنية من أجل تحقيقها، فقد تحدث في البداية معالي الأستاذ كامل الشريف وزير الأوقاف الأردني السابق والأمين العام للمجلس الأعلى للدعوة والإغاثة وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد مؤكداً أن الإسلام أوجب على المؤمنين أن يكونوا أمة واحدة فقال عز وجل: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء:٩٢) وقال الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد» وأبان

معاليه بأنه إلى جانب الالتزام بالعقيدة والفريضة الإيمانية فهناك أسباب عملية تدعو المسلمين إلى الوحدة ومنها إن مقتضيات الإيمان والتزاماته سواء الفردية أو الجماعية تحتم التساند والتعاون بين المسلمين. والإسلام - كونه ديناً يقوم على الحق الصريح - يجد دائماً مقاومة من أهل الباطل ووظيفة للمسلمين أنهم «شهداء على الناس» وهذا يحتم عليهم التساند كي يحمي بعضهم ظهور بعض ويكونوا أقدر على الوفاء بالتزام الحق والدعوة إليه، وتظهر الآن كذلك أسباب جوهرية حيث أن الإسلام أصبح هدفاً لحملات عدائية ظالمة، لأنه دين الحق الذي يظهر عيوب النظريات المادية والأفكار المحرفة، ومن أهداف أهل الباطل أن يعطلوا هذه المقارنة ومن هنا تصبح الوحدة الإسلامية أمراً ضرورياً.

الوحدة الإسلامية مصلحة إنسانية

ويتابع معالي الأستاذ كامل الشريف حديثه عن الأوضاع الحالية للأمة الإسلامية مشيراً إلى أن هناك مجموعة من الظروف والتناقضات قضت أن يتأخر الركب الإسلامي للوراء وأن يصبح العالم الإسلامي كله تابعاً للقوى الأجنبية تستفيد من موارده وخيراته لإشاعة أسباب الترف المادي في بلادها والتمكين لثقافتها وحضارتها وهذه هي الأهداف الحقيقية «للعولمة» و«النظام العالمي الجديد» وكل ذلك وغيره يفرض على المسلمين أن يتعاونوا لحماية العقيدة والفضائل والحضارة، ثم لحماية أنفسهم أمام غائلة نوع جديد من الاستعمار الاقتصادي والفكري. ولاشك أن تضامن المسلمين وبروزهم قوة عالمية مستنيرة هو لمصلحة الإنسانية كلها لأنه يحقق نوعاً من الاستقرار والتوازن العالميين، ولمنع تنافس الأقوياء على كيان ضعيف كثيراً ما يؤدي إلى حروب عالمية.

آثار الاستعمار تعرقل الوحدة

أما بالنسبة للعقبات التي تعترض تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة فيرى معاليه أنها كثيرة منها، أن الاستعمار القديم قد خلف مدرسة عميقة الجذور بين المنظرين في العالم الإسلامي وبعض أصحاب النفوذ الذين لا يقيمون وزناً للعقيدة الإسلامية أو الأخوة الإسلامية، ومنها الأفكار العلمانية التي تشيع في بعض البلاد الإسلامية وتؤثر على المؤسسات الثقافية والاقتصادية.

عمق العزلة بين الإسلام وبعض المنتسبين إليه

وكمثال للعقبات التي تعترض تحقيق الوحدة الإسلامية استعرض معالي الأستاذ كامل الشريف الظروف التي واكبت إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي والتي قامت بعد عون الله سبحانه وتعالى على جهود قادة المملكة العربية السعودية ومن ناصرهم من الدعاة المسلمين على امتداد رقعة العالم الإسلامي و تقديراً منهم لأهمية هذه الفكرة وضروراتها الإيمانية والعملية وكان قيام المنظمة خطوة حاسمة في هذا السبيل، إلا أن قيام المنظمة كان قد اعترضته عقبات كثيرة سواء في مرحلة الإنشاء أو خلال المسيرة نفسها. وكلها عقبات تسرد تاريخ الصراع بين الإسلام وخصومه وما أحدثه من آثار سياسية وحضارية ومثال لذلك أن بعض الدول الإسلامية اعترضت في البداية على كلمة «إسلامية» واقترحت تسميات جغرافية كالبحر الأبيض أو الشرق الأوسط أو غيرها من التسميات وذلك مما يبين عمق العزلة بين الإسلام وبعض المنتسبين إليه، غير أن الممارسة قد اقنعت المترددين مع الوقت فاندمجوا في المنظمة أعضاء غير أن بعض العقبات لاتزال على حالها، مثلاً لا يوجد الحماس الكافي أو الالتزام المخلص بالقرارات عند البعض.

تجاوز العقبات أمر ممكن

وبالرغم من هذه العقبات القليلة فإن معالي الأستاذ كامل الشريف يبدو متفائلاً بتجاوز هذه العقبات وتحقيق الوحدة الإسلامية، حيث يقول: إنني حين أنظر إلى الوراء وأقارن بين البداية وما صاحبها من شكوك وتردد وما وصلنا إليه الآن لا أملك إلا أن أحمد الله تعالى على ما وصلنا إليه، مما يؤكد أن الوقت جزء من العلاج وعلينا أن نثابر على الطريق بعد أن ثبت صلاحه وجدواه، ولابد من تكثيف الاتصال بالدول الإسلامية لإقناعها بالمثابرة على تحقيق الوحدة الإسلامية باعتبار أنها السبيل الوحيد لإخراج أمتنا من الأزمات. واقترح معاليه أن يقوم بعملية الاتصال المنظمات الشعبية حيث أن الحكومات يصعب عليها أن تقوم بهذه الاتصالات.

واقترح أيضاً ضرورة توعية الشعوب الإسلامية بأهمية التضامن الإسلامي وأن مستقبلها كله يعتمد بعد الله سبحانه وتعالى على نجاح هذه الفكرة وقيام عالم إسلامي موحد يكون قادراً على حماية دينه وعقيدته وموارده أمام الهجمات العدائية المنظمة، ويجب أن يكون واضحاً أن المرحلة المقبلة تشهد أهمية قصوى لآراء الشعوب والمنظمات

غير الحكومية.

ويعتقد الأستاذ كامل الشريف في ختام حديثه أنه مع ازدياد الوعي الإسلامي وإدراك الشعوب الإسلامية لمصلحتها الحقيقية في الوحدة الإسلامية، فإن الحكومات تجد نفسها في قيادة هذه الآمال والتطلعات .

الاقتداء بالسلف الصالح

ثم تحدث معالي الشيخ يوسف الحجي وزير الأوقاف الكويتي السابق ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد قائلاً:

إن الوحدة الإسلامية تنطلق من قول الله سبحانه وتعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠) وقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

وأضاف معاليه أن المسلمين في صدر الإسلام ضربوا أروع المثل في الوحدة الإسلامية عندما استقبل الأنصار إخوانهم المهاجرين من مكة المكرمة وقاموا بإيوائهم والتنازل عن بعض أموالهم وإسكانهم معهم في بيوتهم واستوى في ذلك الغني والفقير وفتحوا صدورهم وأبوابهم وكل ما يملكون لتخفيف وطأة هجرة الوطن طبقاً لتعاليم الله سبحانه وتعالى كما جاء في سورة الحشر ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر:٩) مبيناً أن هذا هو أصل الوحدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ملىء بمثل هذه الأعمال التي هي من الفطرة.

العولمة وخطرها على الوحدة

وانتقل معالي الشيخ يوسف الحجي إلى الحديث عن أحوال عصرنا الحالي مبيناً أن بعض الدول الكبرى والشركات العالمية بدأت تطبيق شعار ما يسمى بـ«العولمة» محاولة تحت ستار هذا الشعار أن تسلب الدول النامية جميع مقدراتها وإخضاعها لسيطرتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتهديد ثوابتها الدينية وبذلك أصبح هذا الشعار خطراً يوجب التوحد الإسلامي لدرء ما تقله هذه العولمة من مخاطر على المجتمعات الإسلامية المتماسكة.

وبالفعل بدأ المشرفون على الاقتصاد الإسلامي يشعرون بأهمية الدعوة إلى سوق إسلامية مشتركة تواجه التكتلات الاقتصادية العالمية الأخرى مثل السوق الأوروبية المشتركة.

مواجهة التكتل بتكتل مماثل

ويعتقد معالي الشيخ يوسف الحجي أن هذا هو الحل المناسب لمواجهة مثل هذه الشعارات والتكتلات لأن التكتل لا يواجه إلا بتكتل مماثل لامتصاص مخاطره ومحاولة إثبات وفرض الذات بدلاً من الذوبان والغرق في مثل هذه المستنقعات والتأكيد لمثل هذه التكتلات العالمية أننا قادرون على تقديم نموذج إسلامي يمكن العالم أجمع من العيش سوياً في أمان واستقرار واطمئنان دون أن ينال فريق من مبادىء ومثل ومعتقدات الفريق الآخر.

ونبه معاليه في حديثه لأهمية التضامن الإسلامي بجميع أشكاله وخاصة الاقتصادية والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى وبخاصة ما حدث لدول جنوب شرق آسيا من هزات اقتصادية والتي هي كما يرى معاليه - عملية محسوبة ومخططة، وليست طارئة مما يحتم علينا كوننا أمة إسلامية أخذ الحيطة والحذر مما يحاك ضدنا في الخارج.

وأبدى معالي الشيخ يوسف الحجي - في ختام حديثه - تفاؤله من إمكانية إنجاز مشاريع كثيرة على طريق تحقيق الوحدة الإسلامية ومنها إنشاء سوق إسلامية مشتركة مبينا أن العالم الإسلامي تتوفر فيه جميع متطلبات نجاح هذا المشروع ابتداء من الموارد البشرية من علماء وخبراء وعمال، وانتهاء بالثروات الطبيعية والمواقع الجغرافية وقال إن نجاح مثل هذه الوحدة الاقتصادية سيقود قطعاً - بعد الاستعانة بالله سبحانه وتعالى وصدق النوايا - إلى تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة.

القرآن والسنة يحثان على الوحدة

ثم تحدث الشيخ عكرمة سعيد صبري - خطيب المسجد الأقصى المبارك ومفتي القدس والديار الفلسطينية وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد - الذي استعمل حديثه بالاستدلال بالآيات الكريمة التي تحث وتحض على الوحدة الإسلامية مثل قوله سبحانه وتعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢) وقوله عز وجل ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون:٥٢).

وقال سماحته : إن هناك عشرات من الآيات الكريمة التي تدعونا إلى الوحدة ومثلها أيضاً العشرات من الأحاديث الشريفة منها قول رسولنا الكريم ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال سماحته إن هذا التراث الغني من الكتاب والسنة يكفي وحده لكي يدفعنا إلى العمل على تحقيق وإنجاز الوحدة الإسلامية.

الافتتان بالغرب أحد عقبات الوحدة

وبين سماحة الشيخ عكرمة صبري أن العقبات التي قد تقف أمام تحقيق هذه الغاية المنشودة كثيرة ولكن أبرزها الابتعاد عن الكتاب والسنة وتغليب الأنانية وحب الذات على الإجماع، والافتتان الزائد بالغرب والسعي الدائم لتقليده ، وذلك لا يعني أبداً أن نقطع علاقاتنا مع العالم ولكن من الأفضل أن نأخذ من الغرب ما هو مفيد لنا في مجالات الحياة من علوم وتكنولوجيا دون أن نتأثر بعاداته وتقاليده وأخلاقه الفاسدة

رسالة الإسلام أساسها التوحيد

وتحدث فضيلة الشيخ محمد هاشم المجددي عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد مبيناً أن رسالة الإسلام أساسها التوحيد والتضامن فالإسلام جاء لتوحيد الله عز وجل ثم يوحد بين العباد ويوحد اتجاه القبلة فالله واحد والقبلة واحدة والشريعة واحدة والدين واحد وهو الإسلام والعباد كلهم عباد الله عز وجل «لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى» وقال عز وجل ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء:٩) وقال سبحانه وتعالى: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم» (الحجرات:١٣).

واعتبر فضيلته أن الوحدة الإسلامية

يوسف الحجي:



شعارات العولمة خطر يهدد ثوابت العقيدة ويستلزم الوحدة والتعاضد

تظل الأمل المنشود لجميع المسلمين ولكن منذ فترة من الزمن أصبح كالفردوس المفقود، هذا الفردوس الذي فقدناه يوم أن تملكتنا النزاعات الإقليمية والقومية والشعوبية التي غرسها بيننا أعداء الإسلام وتفرقنا إلى دويلات صغيرة وشعوب صغيرة تعتز باستقلاليتها وبقوميتها وبشعوبيتها أكثر مما تعتز بإسلاميتها، هذه النزاعات أبعدت قديماً وتباعد الآن وفي المستقبل - إذا لم نتخلص منها - بين الشعوب الإسلامية وبين تحقيق أملها في التقارب والتضامن.

التحرق شوقاً إلى الوحدة

وقال فضيلته إن الشعوب الإسلامية تتحرق شوقاً إلى الرعاية والعناية والأخوة بين بعضها بعضاً وخصوصاً الشعوب الناطقة باللغة العربية لغة القرآن الكريم وجميع الشعوب الإسلامية الأخرى متعطشة إلى تعليم - لغة القرآن الكريم - اللغة العربية حتى تزداد قرباً من دينها وعقيدتها وحتى تأخذ فرصتها من التفقه في الدين عملاً بقول الرسول الكريم ﷺ: «من أراد الله به خيراً فقهه في الدين» وجميع الشعوب الإسلامية تتوق إلى هذا الخير الذي يعتبر من أهم المعايير والأسس التي تقوم عليها الوحدة الإسلامية ولكننا - وللأسف الشديد - نعيش حالياً في عصر دويلات وشعوب متعاركة إما في حالة حرب قائمة تحرق الأخضر واليابس وإما في حالة تجهيز لإشعال حرب ومثل هذه الأجواء لا تخدم الوحدة الإسلامية بل تضرها ضرراً بليغاً وتجعل من تحقيقها أمراً صعباً ما لم تتجاوز خلافاتنا بتجرد ونزاهة.

توسيع آفاق التعاون بين المسلمين

ويعيد فضيلته إلى الأذهان أيام مجد الأمة الإسلامية وتضامنها حيث كان المسلم يسافر من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ولا يحمل إلا جوازاً واحداً هو كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» كانت هذه الكلمة تؤهله لنيل فرصة التعليم في أي بلد إسلامي يحط رحاله فيه بدون أي صعوبات وتؤهله لممارسة التجارة في ذلك البلد دونما أي عوائق.

واستطرد فضيلته قائلاً: إن هذه الأيام يمكن أن تعود وأن نعيشها واقعاً ملموساً إذا استطعنا أن نضيق من نظرتنا الإقليمية وأن نوسع آفاق التعايش بين المسلمين وكل ذلك طبعاً يمكن أن يطبق مع مراعاة الشؤون الأمنية لكل دولة لكي يتحقق الاستقرار والاطمئنان وأنا لا أعني أن يكون السفر مطلقاً بلا قيود وإنما وفقاً

لضوابط أمنية وأمامنا الآن تجربة الدول الأوروبية «٢٠ دولة» التي أزالت الفروق بين كل دولها وأصبح مواطنوها يتنقلون بحرية فالأوروبي من هذه الدول العشرين يستطيع أن يدخل جميع هذه الدول ويستطيع أن يتملك وأن يتاجر وأن يدير من الأعمال زراعياً كان أم صناعياً دون أي عوائق فالأحرى بالمسلمين أن يسارعوا لتطبيق هذه الوحدة الاقتصادية وينشئوا سوقهم الإسلامية المشتركة ويتعاملوا بعملة إسلامية واحدة كما فعل الأوروبيون مطلع هذا القرن.

الوحدة قدر الأمة

وتعميماً للفائدة نقتطف من مجلة «الفرقان» التي تصدر في الكويت حديثاً للدكتور رضوان بن شقرون عضو رابطة علماء المغرب وعضو رابطة الأدب الإسلامية العالمية والأستاذ بجامعة الحسن الثاني - كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالدار البيضاء تناول فيه موضوع الوحدة الإسلامية من نفس المنطلقات والمرتكزات التي حددناها إطاراً لموضوعنا فقال:

إن الوحدة هي قدر هذه الأمة، وأقول قدر هذه الأمة لأن الله عز وجل لما بعث الرسل والأنبياء كان الهدف هو جمع الناس على حقيقة مطلقة ألا وهي عقيدة التوحيد، فالأمة الإسلامية لها مرجعية واضحة تشكل منهجاً واضحاً قوياً لتأليف الناس وجمع شتاتهم.

وإذا قلنا إن الوحدة الإسلامية هي قدر هذه الأمة، فإن ذلك يعني أن الإسلام الذي يتميز بخاصية التوحيد يجمع القلوب ويدعو الناس إلى أن يأتلفوا وأن يتعارفوا ، بغض النظر عن جنسيتهم ولونهم فلا حديث للقرآن عن الأمة إلا بمعنى الوحدة، يقول الله عز وجل: ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:٣١) وهذا التعارف المذكور في الآية يدعو بالضرورة إلى التآلف بين الناس، وإذا تآلف الناس انتفت الأحقاد والضغائن وتعلقوا بما يجمع وبما يوحد.

وعندما نبحث عن العوامل الأخرى التي يجب أن تكون في الوحدة في إطارها فإننا نجدها قد تساعد لفترة ما على توحيد الناس، ثم لا تلبث هذه الوحدة التي لا تقوم على العقيدة أن تكون مدعاة للتفرق لا للتوحيد، فالقوميات مثلاً، إذا جمعت مجموعات صغيرة من الناس فإنها ستحدث بين هذه المجموعات وبين غيرها من القوميات ضغائن وأحقاداً، أما الوحدة الإسلامية

عكرمة صبري:



الافتتان الزائد بالغرب أحد العقبات التي تعرقل تحقيق الوحدة الإسلامية

فإنها تنظر إلى البشرية في عمقها الإنساني بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الجنسي أو القبلي.

والوحدة عندما تقوم على أساس العقيدة فإنها تنفي كل العوامل التي قد يتعلق بها الإنسان، وإذا توحد الآخرون حسب القوميات كالاتحاد الأوروبي أو اتحاد الولايات بأمريكا، فإن الوحدة بين الشعوب الإسلامية إذا تمت فسوف تكون راسخة وأصيلة لقيامها على العقيدة لا على المنفعة المادية، أما الاتحادات الأخرى فإنما تلتقي لوجود مصلحة أو مصالح مادية عاجلة أو آنية، بينما الوحدة التي تقوم على وحدة العقيدة، فإنها تقوم على أساس لا يتعلق بفترة زمنية معينة، ولا بضرورة مادية، وإنما تتعلق بشيء قائم ثابت لا يتغير، وهذا الأساس (العقيدة) الذي ينضوي تحت لوائه الإنسان المسلم لا يجد مبرراً للخروج عنه في يوم من الأيام مهما كانت الأسباب.

أسباب فشل الوحدة

وحول أسباب تعثر الأمة الإسلامية في تحقيق الوحدة الإسلامية قال ابن شقرون:

إن عدم نجاح الأمة الإسلامية في تحقيق وحدتها المفروضة لايرجع إلى مقوماتها، وإنما يرجع إلى أفرادها، وهذه السلوكيات التي نتهمها نابعة من ترسبات حضارية وتاريخية انحرافية عاشتها الأمة الإسلامية عبر حقب من الزمن، إضافة إلى عوامل شتى. كالعوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية، وكذا البيئية التي عاشتها الأمة الإسلامية في القرون المتأخرة ، وكذلك الهجمات والأطماع الأجنبية في هذه الأمة - تبتعد قليلاً أو كثيراً عن مقومات الوحدة، حتى إن الأمة

الإسلامية لما نبعت فيها أصوات تنادي بالوحدة وبالعودة إلى الأصل وجدت معارضات شديدة من الذين ترسخت في فكرهم العادات المبعدة عن التوحيد، لذلك أرى أننا الآن في حاجة إلى مساندة كل الحركات التي تهدف إلى توحيد جهود الأمة، واعتقد أن هناك أمثلة كثيرة في هذا الإطار، وكانت هذه الخطوة مباركة أشاد بها العديد من الدعاة، وممن لهم بعد نظر، وممن يشعرون بأهمية التوحيد في العمل الإسلامي كخطوة أولى في سبيل تحقيق الوحدة الكبرى التي ننشدها.

وهذا منطلق جيد أراه خطوة طيبة لتحقيق الوحدة بين المسلمين، لأننا بغير هذا المنهج لا نستطيع تحقيق شيء على طريق الوحدة، فقد تختلف الجماعات الإسلامية في منهجية العمل، ولكن تبقى كل واحدة منها تنطلق من الكتاب والسنة وتهدف إلى غاية واحدة، وهي: تحكيم شرع الله في الأرض.

أمة واحدة

الأمة كلمة معرَّفة بـ«ال» العهدية، كما يقول علماء العربية تشير إلى معهود في الذهن، مرسوم في الفكر، محفور في القلب وهو الأمة، التي لا يعرف المسلم غيرها، فإليها ينتمي. وبها يعتز، وفي سبيل بقائها وكرامتها يجاهد، وأعني بها «أمة الإسلام».

إنها الأمة الواحدة، التي تؤمن برب واحد، هو الله تعالى، وتؤمن بكتاب واحد، هو القرآن الكريم، وتؤمن برسول واحد هو محمد عليه الصلاة والسلام، وتتجه كل يوم خمس مرات إلى قبلة واحدة، هي الكعبة، بيت الله الحرام.

إنها تتكون من شعوب وقبائل في أقطار وأقاليم، ولكنها مع هذا تظل أمة واحدة، جمعتها العقيدة، وربطت بينها الشريعة، ووحدت بين أذواقها ومشاربها القيم والآداب الإسلامية، وعاشت تاريخاً مشتركاً في انتصاراته ومآسيه، وعانت حاضراً مشتركاً في آلامه وآماله.

ولهذا لا يجوز لنا أن نقول «أمم إسلامية» بل «شعوب إسلامية» لأمة واحدة، خاطبها الله تعالى بقوله: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون).

إنها أمة واحدة في الغاية والوجهة..

واحدة في الأفكار والمفاهيم..

واحدة في المشاعر والأحاسيس..

صور الرسول ﷺ وحدتها في ذلك فمثلها في الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وهي أمة متميزة بمقوماتها وخصائصها.

ومن هذه الخصائص: إنها أمة ربانية لم تنشأ بمجرد المصادفة، إنها وجدت في إقليم واحد، أو انتسبت إلى عنصر معين، كبعض الأمم ولم تنشأ كذلك بإرداة فرد.. أو إرادة حزب، أو إرادة طبقة، أو إرادة مجلس ثوري أو منتخب. إنما أنشأها الله لتؤدي رسالتها في الوجود كما قال سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣).

فالله هو الذي جعلها كذلك وأعدها لذلك، لتقوم بدورها في الناس.

الوحدة الإسلامية لن يحققها سفك الدماء

■ إنه لمن المؤلم أن نرى كيف تداعت حضارتنا المجيدة، من مراقي العز إلى سفوح الوهن وكيف عاث فكر العقول المجرمة، مفسداً في الأرض وكيف تحولت أمتنا الواحدة بشموخها وكبريائها، إلى كيانات مستضعفة، إلا أن المؤمن القوي بربه، لا يقنط من رحمته فمن ظلام الليل يشع نور الفجر، ومن قسوة الألم يشرق الخلاص فليكن إيماننا بالله القادر المقتدر دافعاً قوياً. لنثق في أمتنا شعوباً وقادة ولنودع عهد الفرقة والشتات والضعف، ونستقبل عهداً من الوحدة والقوة والعزة بالتوكل على الله ثم الصبر والعمل.

إن الوحدة الإسلامية لن يحققها سفك الدماء كما يزعم المارقون بضلالهم، فالغلو والتطرف والتكفير لا يمكن لها أن تنبت في أرض خصبة بروح التسامح ونشر الاعتدال والوسطية.

من كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح قمة مكة المكرمة الاستثنائية.

مقابلة مع الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

حوار. عبد الله الشيعاني

■ الدكتور صالح بن حسين العايد الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، من الشخصيات العاملة في المجال الدعوي، وله رؤية في أهمية الدفاع عن المنظمات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم؛ يرى ضرورة أن ندافع عن حقوق المسلمين في بلاد الغرب، كما يرى بأن العالم اليوم يتكالب على المسلمين وعلى عملهم الخيري، ويتكالب على عملهم الدعوي، ولابد أن نواجه ذلك بالتئام الشمل واتحاد المؤسسات الخيرية. ووجه اللوم للمؤسسات الغربية في التسبب في قطع المساعدات عن الأيتام والمستشفيات الخيرية، وبيّن بأن المتضرر من هذا التعسف هو المستحق الفعلي للمساعدة، كما أشاد بدور الرابطة في التنسيق بين المنظمات والهيئات الشعبية بحسبانه مكتسباً يجب الحفاظ عليه.



■ د. صالح بن حسين العايد

الفقراء والمستضعفون هم المتضررون من إغلاق الجمعيات الخيرية



■ د. صالح العايد مع الزميل الشيعاني

■ لو أن الأمة الإسلامية كونت تكتلات اقتصادية تجمع قلوب شعوبها لما تجرأت بعض الصحف على تشويه صورة رسول الله بحجة حرية التعبير

● من أهداف رابطة العالم الإسلامي التنسيق بين المنظمات والمؤسسات الإسلامية الكبرى ، فما الدور الذي يمكن أن تتصدى له هذه المنظمات لإنجاح هذا المسعى ؟

- لا شك في أن المهمة التي أنيطت برابطة العالم الإسلامي على وجه الخصوص مهمة عظيمة ، وأن من الواجب على المسلمين بعامة أن يلجأوا إليه ويؤدوه ؟ هو التقارب والتنسيق بين الجهات التي تعمل لخدمة الإسلام ، سواء على المستوى الشعبي كما هو شأن رابطة العالم الإسلامي ، أو على المستوى السياسي كمنظمة المؤتمر الإسلامي ، أو على مستوى العمل الخيري الذي تتولاه مؤسسات خيرية كبيرة . ولا شك في أن هذه المهمة عظيمة ، ولابد أن يعنى المسلمون عناية أكبر مما هو حاصل من ذي قبل بهذا الجانب ، لأننا في عصر جديد تحكمه التكتلات ، ولا نفهم من هذه الدعوة إلا أنها تكتلات سياسية ، أو تكتلات اقتصادية ، أو تكتلات إقليمية ، أو أمنية فقط ، بل المقصود تكتلات في كل مسرب وفي كل مجال للعمل . على سبيل المثال العمل الخيري أو الدعوي ، هذان العملان يحتاجان إلى تكتل ، لأننا نشهد أن العالم اليوم يتكالب على المسلمين ويتكالب على عملهم الخيري ويتكالب على عملهم الدعوي ولابد أن نواجهه بالتئام واتحاد أكبر من قبل المؤسسات الخيرية . فهي تواجه هجمة شرسة لو تفرد المهاجمون بكل مؤسسة على حدة فسيقضون عليها ، ولن يكون لذلك أي صدى فيه استنكار أو اعتراض على هذا الجرم الذي حصل ، لكن حينما تظهر هذه المؤسسات الخيرية على أنها كتلة واحدة ، وأنها كتلة متضامنة ، فإن هذا يجعل كل متربص بها يحسب ألف حساب قبل أن يقدم على أي عمل أو أي خطوة تجاه واحد منها ، وهذا الذي نعتقد أن المؤسسات الخيرية بدأت تعمل شيئا منه ، فمثلا هناك جمعية تسمى جمعية أصدقاء المؤسسات الخيرية الإسلامية (فوكا) في الولايات المتحدة الأمريكية مهمتها الدفاع عن المؤسسات الخيرية الإسلامية ، سواء من الناحية الإعلامية وما يواجهها من هجمات في الإعلام ، أو من الناحية القانونية وما يواجهها في المحاكم الأجنبية ، هذا جهد أنا مطلع عليه ، فلذلك أعده عملاً ممتازاً ، لأنه خطوة أولى على الطريق ، ولابد أن يوجد تكتل بين المؤسسات الدعوية كذلك حتى لو

اختلفت مناهجها أو أساليبها ، وأود أن أشير إلى شيء مهم وهو أنه ليس معنى ما أدعو إليه هو أن يكون هناك اتحاد تام ، لأن هذا أمر متعذر لكن لابد أن نتوافق على أمور أساسية تظهرنا على أننا كتلة واحدة .

يتعامل العالم الغربي في قضايا تهم حقوق الإنسان بها على ما يحدث في هذه المناطق والطلب من هذه المنظمات التفاعل مع هذه القضايا ؟!.

- هناك شيء في غاية الأهمية ، هو أننا نجد أن بعض الدول الإسلامية للأسف الشديد تقع ضحية تقويم منظمات تدعى منظمات حقوق



ندين أي عمل إرهابي ولا يصح أن نعالج خطأ الآخرين بخطأ أكبر

المسلمين وتنتهك فيها حقوقهم علناً وتحت سمع وبصر المنظمات والهيئات الإنسانية في العالم ... والنماذج على ذلك كثيرة : فلسطين ..كشمير .. والشيشان .. وحقوق المسلمين فيها منتهكة وضائعة . ما الوسائل التي يمكن لفت نظر الدول التي ترفع لواء

الإنسان ، فكل سنة ترد مثلا عن المملكة العربية السعودية أن فيها انتهاكات لحقوق الإنسان ، وانتهاكات للحقوق الدينية ، وانتهاكات لحقوق الأجانب ، إلى آخره .الشيء الذي أود أن أوضحه أنه لا يصح أن يكون العالم الإسلامي دائما في موقف المدافع ، لأن الدول التي تتهمنا بانتهاك حقوق الإنسان لديها انتهاكات لحقوق الإنسان ، لا أقول أسوأ بكثير ، لأنه ليس عندنا أمور سيئة ، لكنه في واقع حالهم هم ، هناك انتهاكات سيئة جداً ، ولا أحتاج إلى ضرب أمثلة ، لأنها واضحة للعيان لذلك أقول يجب أن نعمل على ثلاثة طرق في هذا المجال:

الطريق الأول الذي هو متبع أن ندافع عن بلادنا وبلاد المسلمين التي تتهم بأن فيها انتهاكات لحقوق الإنسان ، و هذا شيء معتاد ، وعلى سبيل المثال المملكة العربية السعودية كل عام ، وكلما صدر تقرير سواء من الأمم المتحدة ، أو من وزارة الخارجية الأمريكية ، ترد على هذه الدعاوى الباطلة ، التي تتهمها بانتهاك حقوق الإنسان .

الطريق الثاني لابد أن ندافع عن حقوق المسلمين في تلك البلاد التي تتبجح باتهام الدول الإسلامية بانتهاك حقوق الإنسان ، وهذا أمر في غاية الأهمية ، لأنه أولاً يخفف الهجوم علينا ، والشيء الآخر أنه واجب علينا تجاه إخواننا المسلمين في تلك البلاد ، فإذا انتهكت حقوق المسلمين في أمريكا ، أو في الغرب ، أو أي بلد من البلدان ، لابد أن ندافع عنهم ، ولا نقول إن هذا شأن خاص .

الطريق الثالث : لابد أن نعترض على أي انتهاكات لحقوق الإنسان في تلك البلاد ، حتى ولو لم يكن مسلماً ، لأن حفظ حقوق الإنسان جزء من ديننا

الحنيف ؛ فديننا لا يرضى بأي ظلم لأي أحد ، ولا يرضى بأي انتهاك لأي حقوق دينية ، أو حقوق اجتماعية أو غيرها . بل نحن ديننا دين العدل الذي يطالب أن يكون العدل مع أعدائنا قبل أن يكون مع إخواننا ، فاعتقد أن هذا أمر لابد أن تهتم به الدول الإسلامية ، وأن تتعاون فيه . وأذكر أن إحدى المنظمات الإسلامية العاملة بالدفاع عن حقوق المسلمين في إحدى الدول الغربية قد طلبت منها ألا يكون اهتمامها فقط بالدفاع عن المسلمين في بلدها ، بل أن تدافع عن المسلمين بعامة ، وان يكون لها فروع في كل بلد ، وعلى المنظمات الإسلامية أن تعمل وخاصة التي تعنى بحقوق الإنسان أن توسع مناشطها كي تشمل كل الدول واعتقد أن هذا حق مشروع .

ما دوركم في الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تجاه قضايا الإغلاق التعسفي لبعض المؤسسات العاملة في المجال الخيري في المملكة العربية السعودية من قبل بعض المؤسسات الغربية ؟

- لابد أن نكون منطلقين دائماً من العدل ، ويجب أن نقولها بالفم المليان كما يقال : أولاً : إن كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، أو حتى أحداث لندن ، إن كانت عملها مسلمون حقاً ، فنحن لا نرضى بهذا ولا نوافق عليه ، والشيء الثاني إن كانت تسربت أموال من الجمعيات الخيرية لدعم الإرهاب فنحن لا نوافق على هذا، ونعتبره خطأ ، لكن ما أود أن أؤكد عليه أمران ، الأمر الأول أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وأحداث لندن ما زالت هناك علامات استفهام حولها ، وقبل أيام اعترفت السعودية ، أو من غيرها فنحن ندين هذا العمل لكن الذي يجب أن نقوله وبكل وضوح أننا لا يصح أن نعالج خطأ بخطأ أكبر . فإذا كان هناك اتهام لجمعية من الجمعيات أو لموظف من الموظفين إن صح الاتهام ، إن



على الجمعيات العاملة في المجال الخيري أن تتحد في الرد على الهجمات المعادية

الشرطة البريطانية بأن هناك خيوطاً مازالت مربوطة مع بعضها تثبت بأن هؤلاء الذين اتهموا بأحداث لندن ليسوا الذين دبروا الأمر أو نفذوه ، وعلى كل حال هذا العمل ندينه بكل صراحة ، وكذلك لو تسربت أموال خيرية سواء من المملكة العربية العقاب الحاصل تجاه الجمعيات يحرم آلافاً بل عشرات الألوف من الأيتام ومن المحتاجين في العالم ، فنحن في واقع الأمر لم نعاقب الفاعل على فعله ، وإنما عاقبنا المستفيد الذي لا ذنب له ، ولقد عرفت أن عدداً كبيراً من دور الأيتام

والمستشفيات التي أنشئت بدعم خيري قد توقفت في كثير من دول العالم ، فما ذنب هؤلاء الأيتام ؟. فمثلا الأيتام الذين في الصومال خرجوا بمظاهرة حينما قطعت عنهم المساعدات الخيرية من إحدى الجمعيات الخيرية فمن الذي يستطيع أن يقوم بذلك العمل الذي كانت تقوم به تلك الجمعية ؟ يجب علينا أن ننادي العالم بأسره أن يعود إلى رشده ، وأن يتنبه إلى أن أي تضييق على العمل الخيري الإسلامي فإن المضرة الحقيقية تكون على أولئك الأيتام وعلى الضعفاء والمساكين ، وبهذه المناسبة أنصح من يطلع على كلامي أن يقرأ كتاباً رائعاً وموثقاً توثيقاً علمياً يبين حجم الكارثة الحاصلة من إيقاف بعض الجمعيات الخيرية الإسلامية ، والكتاب بعنوان : ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب للدكتور محمد بن عبدالله السلومي . ودعني أوجه رسالتي إلى الغرب وأقول لهم : إن إيقاف المساعدات المنظورة عبر الوسائل البنكية المعروفة ، ومنعها من الوصول إلى المستفيدين منها مباشرة ربما يفتح أبواباً وطرقاً أخرى تكون بعيدة عن الأعين ، وحينئذ يقع المحظور الذي نخشاه ، نحن في المملكة نخشاه كما يخشاه الغرب ، ولذلك أرجو أن تكون هناك عودة إلى التفاهم الحقيقي حول مسيرة هذا العمل الخيري وتدفقه عبر الطرق الصحيحة . واعتقد أن هذا أمر مطلوب بإلحاح ، فعلى سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية في حالة مؤسسة الحرمين الخيرية ، برأت المحاكم القضائية في سياتل بولاية واشنطن الأمريكية مؤسسة الحرمين الخيرية ، وأعلنت أنها بريئة ، ومع ذلك توقف عملها سواء في الولايات المتحدة أو في غيرها ، وهذا يذكرنا بمثال للعقاب المجاوز للحد فمثلاً يقال إذا أخطأ إمام المسجد لا يصح أن نهدم المسجد ؛ لأن إمامه أخطأ ، بل علينا أن نغير الإمام بإمام أفضل منه ، ونحن لا نبرئ أحداً من الخطأ ، فالخطأ وارد ، لكن المعالجة يجب أن تكون على وفق الجرم ، وبما لا يضر بالمصالح العامة . ومن قبلنا نحن المسلمين علينا أن نستفيد من هذا التضييق الذي حصل على المؤسسات الخيرية ، إذ يجب أن نستثمره استثماراً نافعاً ، فيجب أولاً على المنظمات والجمعيات الخيرية الإسلامية أن تسير في أعمالها وفق أسس وأنظمة واضحة للقريب وللغريب ، وأن تكون موثقة ؛ لأن هذا من مصلحتنا نحن المعنيين بالعمل الخيري ، وكذلك من مصلحة المتبرع والمؤسسة نفسها ، فلا اعتقد أن مؤسسة خيرية هدفها تقديم الخير للناس ترضى بأن يختلس موظف فيها على سبيل المثال جزءاً من المال ، أو يضعه في غير طريقه الصحيح . فهذا لا يوافق عليه أحد ؛ لأن هذه مسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى قبل أن تكون مسؤولية أمام السلطات أو الدول الأخرى . والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يهتم كثيراً بهذه الناحية ، فهو الآن يسعى مع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية إلى بلورة نظام ومنهج للعمل الخيري لا يحرم المحتاجين ، ولكنه في الوقت نفسه يحافظ على أموال المتبرعين ، ويضعها بحيث تصل إلى المكان الصحيح .

● يتجه العالم في عصر التكتلات الكبرى إلى إقامة كيانات وكتل على أساس المصالح الاقتصادية وعلاقات الجوار ـ فهل تستطيع الدول الإسلامية التي يزيد سكانها على مليار مسلم تكوين كتلة إسلامية ؟

– لابد أن أذكر ابتداءً أمراً مهماً ، وهو أنه يجب علينا أن ننزع من رؤوسنا ولو مؤقتاً الصورة المثالية المرجوة للوحدة الإسلامية ، بأن نحلم أن تكون هناك وحدة إسلامية في كل شيء ، هذا الأمر لا أقول : إنه بعيد ، ولا أنه مستحيل ، لكنني أقول : إنه يحتاج إلى خطوات طويلة ، ولكن بإمكاننا أن نبدأ بخطوات عملية قريبة قبل أن ننظر إلى البعيد جداً . فعلى سبيل المثال إنه في الناحية الاقتصادية نستطيع أن نبدأ ليس فقط في كل الجوانب الاقتصادية دفعة واحدة ، بل على الأقل أن نبدأ ببعض الأعمال الجزئية للوحدة الاقتصادية . الأمر الثاني الذي يجب أن أقوله هنا هو إنه عيب علينا أن

نرى دولا لا يجمع بينها شيء ، لا لغة ولا دين ولا أعراق واحدة ، مثل أوروبا ، ومع ذلك تجتمع ، ونحن المسلمين الذين يجمعنا دين واحد ، ومنهج واحد ، وشريعة واحدة ، نتأخر في هذا الجانب . الحقيقة أن هذا عار شنيع . لكن الزمن الآن يحث ويضغط على العالم الإسلامي أن يتحد ، لأننا في زمن التكتلات ، ولا بقاء للضعيف ، فالضعيف سيأكله الكبير ، ولم يعد هناك كبير ، بل هناك تكتل كبير جمع مجموعة من الأكابر ، وعلينا أن نرضى في البداية بالقليل . وكما أن هناك اتفاقيات بين دول إسلامية لإقامة سوق مشتركة ، فلنبدأ بتكتلات إقليمية كدول مجلس التعاون ، فهذه تجربة لابد أن تحتذى وإن كانت قاصرة ويشوبها منغصات ، وأيضا في مجلس التعاون لابد أن نتغاضى عن بعض الأمور ، فإذا اختلفنا في ناحية سياسية مثلاً فلا يصح أن يؤثر ذلك على النواحي الاقتصادية ، وإذا اختلفنا في ناحية اقتصادية فلا ينبغي أن يؤثر ذلك على الوحدة الاجتماعية ، وهكذا فأنا أناشد العالم الإسلامي والحكومات الإسلامية بالاستجابة لإرادة الشعوب ، وأتمنى أن تكون هناك استفادة اقتصادية من التكتلات ، ولابد أن نبدأ بها ، وإذا صارت هناك تعاملات تجارية مباشرة بين الدول الإسلامية بشكل عام فإن ذلك سيجمع قلوب الشعوب ، لأنه سيكون هناك تعاون عملي سيؤثر على النفوس ، وقس على هذا أنه في كل يوم يمكن أن تتطور هذه التكتلات إلى أن تقوم في يوم من الأيام وحدة إسلامية وقوة مهابة . فلو أن دولة على سبيل المثال كالدنمارك هاجمت بعض صحفها الرسول الكريم ، فلو قاطعت الأمة الإسلامية البضائع الدنماركية ، هل تجرؤ دولة أخرى على أن تنشر تلك الصور مرة أخرى ، وتقول : إن هذا من حرية التعبير ، وإنها تريد أن تثبت أنها مع حرية التعبير ، وهل حرية التعبير في الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المعلومات الشخصية

د . صالح بن حسين عبد الله العايد

الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

مكان الميلاد : ليلة الاثنين ١٣٧٤/٤/٢٥هـ الموافق ١٩٥٤/١٢/٢١م

في مدينة "الرس – بمنطقة القصيم".

الخبرات العلمية:

أتم الدراسة الجامعية عام ١٣٩٦/١٣٩٧هـ بتقدير(جيد جداً) في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حصل على درجة الماجستير في النحو والصرف بتقدير (ممتاز) من كلية اللغة العربية عن رسالته التي قدمها بعنوان: (كتاب شرح الحدود النحوية لجمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي: دراسة وتحقيقاً). ونوقش فيها في ١٤٠٣/١/١٧هـ.

حصل على درجة الدكتوراه في النحو والصرف مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية في الرياض عن رسالته التي قدمها بعنوان: (كتاب



البـديع في علم العـربيـة لمجـد الدين المبارك بن محـمـد بن الأثيـر: دراسـة وتحـقـيـقـاً) ونوقش فـيـهـا في ١٤٠٦/٢/٢هـ.

البحوث المنشورة :

شرح الحدود النحوية للفاكهي، رسالة الماجستير، طبع في مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. البديع في علم العربية لابن الأثير، رسالة الدكتوراه ، طبع في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

كتاب البسيط في النحو لابن العلج: دراسة وتحقيقاً، صدر منه جزءان.

كتـاب الفـصـول في القـوافي لابن الدهان: دراسـة وتحـقـيـقـاً ، نشـر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كتـاب الوافي في القـوافي للعُنابي: دراسة وتحقيقاً.

كتاب الحروف للمزني: عرض وتقديم، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كتاب موارد البصائر لفرائد الضرائر لمحمد سليم أفندي: دراسة وتحقيقاً.

كتاب التحفة الوفية بمعاني حروف العربية للصفاقسي: دراسة وتحقيقاً.

الضرورة في شعر المتنبي.

من لهجة أهل القصيم : الوقف على نون الوقاية بالسكون.

أهمية اللغة العربية في الدعوة والعمل الإسلامي.

التآلف بين المسلمين : سبله وآثاره.

الشافي في القوافي لابن القطاع : دراسة وتحقيقاً.

نظرات لغوية في القرآن الكريم .

يظل الرجل طفلاً حتى تموت أمه .

الجولات العملية:

قام بجولات كثيرة بتكليفات عملية من الجامعة ومن السفارة السعودية في أمريكا، ومن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وغيرها، شملت الجولات الدول التالية:

تركيا(٩مرات) العراق (مرتين) مصر (٦مرات) سوريا، الكويت، عُمان، البحرين، قطر الإمارات (٣مرات)، باكستان ، أوزبكستان، قرغيزيا، كازاخستان، تركمانستان، تتارستان، روسيا (مرتين) تايلاند (مرتين) ماليزيا (٣مرات) سنغافورة (٣مرات) إندونيسيا، ألمانيا، سويسرا، النمسا، كرواتيا (٣مرات) البوسنة والهرسك (٣مرات) فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، بورتوريكو، ترينداد، فنزويلا (مرتين) تشيلي، الأرجنتين، البرازيل (٨مرات)، أرجواي، برجواي، المغرب، موريتانيا، أثيوبيا، الصومال، كينيا (٧مرات) أوغندا، تنزانيا، زنجبار، سيشلز (مرتين) موريشيوس، جزر القمر، الفلبين.

الأنشطة الإعلامية:

أعد وقدم برنامجاً أسبوعياً في إذاعة القرآن بعنوان: (نظرات لغوية في القرآن الكريم).

أعد وقدم برنامج (وجهة نظر) في إذاعة الرياض.

اشترك في عدة ندوات تلفزيونية.

له إسهامات في الصحافة المحلية.

اشترك في "ندوة تطوير البرامج الدينية في تلفزيونات الخليج" المنعقدة في شهر رجب عام ١٤٠٧هـ.

معاداة الأديان والكتب السماوية

شعوب متحضرة! وعنصرية متزايدة ضد المسلمين..!

خميس قشة •

■ انتفض العالم الحر في عديد من المناسبات واشتدت الحملات الإعلامية لإدانة من يشككون في المحرقة ولزموا الصمت عندما تعلق الأمر بشأن إسلامي حيث تتالت الإساءات للإسلام، في حملات إعلامية تصور المسلمين بأبشع الصفات وأقذرها، حتى وصلت إلى وصف نبينا محمد ﷺ بأقبح الأوصاف. هذا ما شاهدناه في هولندا منذ سنة ونصف في فيلم «الخضوع» إخراج وإعداد المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ» من تأليف وسناريو «إيان حرصي علي» نائبة في البرلمان الهولندي من أصل صومالي تهجمت فيه على المسلمين، وكان لعرض هذا الفيلم وقع الصاعقة على المسلمين الذين يعيشون في هولندا (أكثر من مليون نسمة، يمثلون حوالي ١١٪ من السكان البالغ عددهم ١٥٫٤ مليون شخص) ولا يخلو الإعلام الهولندي يومياً من مقالات وتقارير ممنهجة تسيء للإسلام وتحقر أهله.

تلتها الرسوم الكاريكاتورية الإثنى عشر الدانماركية البذيئة التي تهجمت على نبي الإسلام وأساءت إليه عمداً والتي بررها رئيس الوزراء الدانماركي «أندرو فوغ راسموسن» معتبراً إياها من حرية التعبير عن الرأي، وسرت عدوى هذه الحملة كالنار في الهشيم في عديد من الصحف الأوروبية وآخرها بعض الصحف النرويجية التي أعادت نشر الرسوم، في حملة مستهترة بنبي الإسلام ﷺ، تكشف الحقد الفظيع المعادي والمحرض على العنصرية ضد المسلمين.

ولم نر هذا العالم الديمقراطي المتحضر الذي يدعي العدل والمساواة والذي أصدر بالأمس القريب قانون «معاداة السامية» الذي يشمل مجرد التشكيك في إبادة اليهود (والذي نؤيده وندعو إلى أن يشمل كل الأديان والمعتقدات) يهمس بكلمة واحدة عدا بعض الأصوات الخافتة وكأن شيئاً لم يكن متعللين بحرية الصحافة والحرية الفكرية بل ذهبوا لأكثر من ذلك في تكريم وتبجيل من أهانوا هذا الدين في عديد من البلدان الأوروبية تحت شعار تشجيع الإبداع، حتى وصل الأمر ببعض المغمورين، الذين إما لدافع عدائي دفين للإسلام أو للبحث عن الشهرة والظهور إلى التسابق في الشتم والإساءة للإسلام، لذا فإننا نهيب بالحكومات، والجهات المعنية والهيئات والمؤسسات الدينية، والثقافية في العالم، بالمبادرة إلى استصدار قانون: معاداة الأديان والكتب السماوية لضمان احترام الديانات المختلفة، وعدم جواز الإساءة إلى المقدسات تحت أي مبرر ، ولردع المتعصبين والحاقدين من أصحاب هذا المخطط الذي تدعمه قوى مغرضة تروج لصدام الحضارات وتغذي العداوة والبغضاء بين الناس، وتذكي الصراعات الدينية، والعرقية.

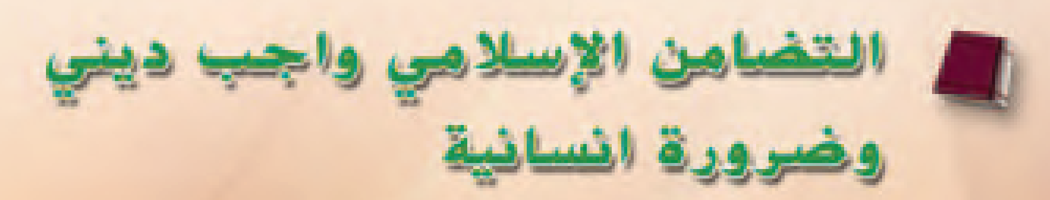
إن سكوت العقلاء والمنصفين من المسؤولين الغربيين، عن هذه الإهانات وغض الطرف عن حقوق أكثر من ٣٥ مليون مسلم جلهم من المواطنين الأوروبيين تحيز واضح ضدهم، وتجاهل لعواطف ومشاعر المسلمين قاطبة الذين يُطعن في عقيدتهم ونبيهم الذي يؤمنون به وبرسالته، ويناقض مبادىء التسامح والحوار، وثقافة الحب والعدل والسلام والتعايش الآمن بين المجتمعات، والحضارات ويعتبر مصدراً لتغذية ظاهرة الإرهاب والعنف الذي يقوض السلم والاستقرار في هذه المجتمعات.

ونحن إذ نشيد بموقف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وشيخ الأزهر والأمين العام لجامعة الدول العربية والدبلوماسيين العرب بالدانمارك، وكل المؤسسات والجمعيات الحقوقية الحكومية والأهلية العربية والأوروبية التي استنكرت وأدانت هذا التعدي الصارخ.

فإننا باسم الأخوة وحق المسلم على المسلم في التآزر والتعاون نلتمس منهم ومن حكومات الدول الإسلامية وسفرائها أن يتخذوا خطوات عملية فاعلة تتجاوز حد الاستهجان والاستنكار وتعمل بشكل صريح وحازم، يرتقي إلى مستوى حجم الإساءة لشخص ولكرامة نبي الإسلام، ويحفظ للأقلية المسلمة بأوروبا حق الحفاظ على مشاعرها واحترام مقدساتها في جو من التسامح والاحترام.

• مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا







مقال: قطع الولاية



قطع الولاية

■ لا تغني عمارة المسجد الحرام؛ عن الإيمان ، ولاتقوم سقاية الحاج مقام التوحيد، فالإسلام هو مجال المفاخرة ، وهو مناط العظمة البشرية في الفكر والسلوك . أما الشرك ومعه كل أعراض الدنيا ، فلا يمثل في ميزان الإيمان شيئاً، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك بوضوح وصراحة حين قالت:

﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخروجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾

(التوبة:١٨-١٩).

فعمارة المساجد مخصوصة بالمؤمنين بالله واليوم الآخر ، لاالمشركين أو المكذبين بالبعث ، وهى أيضا مرتبطة بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويخشون الله .. فهؤلاء من المهتدين ،و"عسى" فعل المقاربة حين يرد في القرآن الكريم ، فهو يعني الوجوب.

ثم إن الحق سبحانه يستنكر ويوبخ المشركين الذين يساوون بين عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج من ناحية وبين المؤمنين بالله والبعث والجهاد في سبيل الله من ناحية أخرى . فالطرفان غير متساميين ؛ لافي الإيمان ولافي الأعمال ولافي المنازل ، لأن الطرف الأول غير مؤمن ، فهو كافر وظالم لنفسه ، وظالم أيضا للمسجد الحرام لأنه جعله متعبداً للأصنام والأوثان .. وإذا كانت الهداية تثبت للطرف الثاني " المؤمن " فهي منفية عن الطرف الأول (الظالم)، ولذا أخبرت الآية بصراحة ﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾.

إن عمارة المسجد الحرام لا تتم إلا بالإيمان ، وكذلك مساجد الله الأخرى لايعمرها إلا مؤمنون، وعمارة المساجد نوعان: حسية ومعنوية . الأول يرتبط بالبناء والتشييد والتجهيز ، والآخر يرتبط بإقامة الصلاة والذكر ، وفي الحديث الشريف " إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد ؛ فاشهدوا له بالإيمان..لأن الله يقول :﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ . إن الشهادة بالإيمان



بقلم الدكتور:
حلمي محمد القاعود

هنا هي دليل عمارة المساجد. والإعمار الحقيقي على كل حال يرتبط بالدرجة الأولى بالصلاة والذكر. إن تشييد المساجد وتجهيزها دون صلاة أو ذكر لايعني عمارة أو استفادة حقيقية .. فالعمارة الحقيقية هي التعبير الحقيقي عن الإيمان، ومن ألزم لوازم الإيمان: الصلاة وذكر الله.

وبيان الإيمان من خلال الحديث عن عمارة المسجد الحرام، وكشف الزيف الذي يعيش به المشركون، ويظنون أنه إيمان يساوي إيمان المؤمنين الحقيقيين، يهيئ للحديث عن الإيمان الخالص الذي يرتبط بالله سبحانه وحده، دون غيره؛ ويجعل المؤمن يفضل ربه على ما سواه، ولو كان من أقرب المقربين إليه، أو من أحب الناس إليه. فجاءت الآية الكريمة:

﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون. قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة: ٢٣ - ٢٤).

وترد في الآية الكريمة الأولى كلمة "أولياء" لتذكر المؤمنين بقضية خطيرة، وهي قضية " الولاء والبراء" كما تعرف في العقيدة الإسلامية: الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين. والولاء للمؤمنين هو ولاء لله وللإيمان قبل أي شيء، وبالتالي فإن المؤمن الحق يبرأ من الكافرين والمشركين والمعادين لله ورسوله. والأولياء جمع ولي، والولي هو الناصر والمعين الذي يتولى شؤون الغير وينصره ويقويه.

وتبدو قضية الولاية أو الولاء مهمة أساسية في التصور الإسلامي، على أساسها يتحدد موقف الإنسان من الكفر والإيمان، فالذي يجعل ولاءه لغير الله، فقد خرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، ويقتضي الولاء أن يبرأ المؤمن من كل ما عدا الله، ولو كان الأب أو الأم أو الأبناء أو الأخوة أو الأزواج أو العشيرة أو المال المكتسب أو التجارة الرابحة التي يخشى كسادها أو المساكن الآهلة المحبوبة .. أو غير ذلك من عرض الدنيا، وأشيائها وناسها.

إن الحق سبحانه وتعالى حين تناول ممارسات المشركين وأقوالهم التي يظنون من خلالها أنهم على صواب، بينما هي في الواقع تصب في الاتجاه الخاطئ وتجري في مجرى الكفر الصريح؛ قدم المؤمنين في صورتهم الناضجة التي تجعل حبهم لله ورسوله يفوق حبهم لأهليهم وأوطانهم .. وفي الوقت ذاته يحذر من ولاية الكافرين، ويشير إلى أن قطع الولاية عن الآباء والأقارب واجب شرعي بسبب كفرهم وعدم إيمانهم.

قال الكلبي: لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة إلى المدينة، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته: لقد أمرنا بالهجرة، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من تتعلق زوجته وولده به فيقولون: (نشدناك الله إن تدعنا من غير شيء فنضيع)، فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة، فنزلت الآية تعاتبهم ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء...﴾ الآية

إن ترك الأسرة أو الوطن من أشق الأمور على النفس الإنسانية، ومع ذلك فقد صار معياراً للإيمان من عدمه. فالمؤمن الذي آمن بربه حقاً، لاتقعده أسرة ولا يمنعه وطن، من الرحيل عن ديار الكفر والشرك إلى ديار الإيمان والإسلام، ولا يؤثر فيه فقدان الأحبة ومرابع الصبا والشباب مهما كان تعلقه بها وانجذابه إليها.

إن النفس البشرية تأنس إلى الأهل وتحن إلى الوطن، وذلك من الأمور الطبيعية التي تبدو أقرب إلى الغريزة والفطرة .. وحين نخلعها من أهلها ووطنها، فهذا من أعظم الأمور وأشدها.



التضامن الإسلامي واجب ديني وضرورة إنسانية

الأستاذ/ كامل الشريف
عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد:-

حتميات العقيدة :-

إن منطق العقيدة الإسلامية ومنطق التاريخ يقفان إلى جانب الوحدة الإسلامية ، كما يقف الواقع والمصلحة الوطنية المجردة سواء بسواء ، أما عن العقيدة فإن الإسلام قد أعلى من شأن الرابطة الإسلامية حين جعل من أتباعه أخوة أمام الله بصرف النظر عن قومياتهم وعصبياتهم.

وفي القرآن الكريم والسنة عدد لا يحصى من النصوص التي تجعل من المسلمين أمة واحدة، وتجعل هذا الشرط أساساً لصحة العقيدة نفسها ، ففي القرآن الكريم ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ تقرأ هذه الآية في أكثر من موضع من الكتاب العزيز ، و ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.

ووحدة الأمة الإسلامية التي يحتمها الكتاب العزيز هي وحدة عقيدة وإيمان وليست وحدة عنصريّة أو سلاليّة ، كما أنها ليست بالوحدة الانعزاليّة المغلقة أيضاً، بل إنها إطار عالمي إنساني مفتوح أمام المؤمنين.

ولذلك نقرأ في الآية التي سبقت الإشارة إليها (أمتكم أمة واحدة) وفي ذلك دلالة لا تخفى ، ذلك أن الآية الكريمة لم تأت في القرآن الكريم إلاّ بعد التعرّض للرسالات السماويّة السابقة ، ولكأنها تريد أن تؤكد أن كل من التقى مع المسلمين في الإيمان بالله الواحد وكتبه ورسله دون استثناء إنما هو شريك في هذه الأخوّة العالميّة ، ومع أن أمة محمد ﷺ تظل هي النواة الصلبة لتلك الأخوّة لما آل إليها من التوحيد الخالص ، وما تحقق في قرآنها من القوامة على الكتب السالفة ، إلاّ أن قاعدة الأخوّة العالميّة ومداها الواسع يبقى ثابتاً دون تغيير . وفي الحديث الشريف: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه)).

ولم تكن تلك النصوص مجرد أقوال تحفظها الكتب ويرددها الناس التماساً للبركة ، وإنما كانت ركناً رئيساً من أركان المجتمع الإسلامي تحكمت فيه حين كان صغيراً ، فيه نفر قليل من العرب أو من العجم ، ثم حكمته وهو عالم فسيح تسبح فيه قوميات واجناس شتى .

وعقيدة الوحدة والتوحيد لا تزال لدى الملايين كما كانت قبل أربعة عشر قرناَ ، فإذا خيل للبعض أن بإمكانهم نقضها ببعض الخطب والتنظيمات فسوف يتبين لهم أن الأمر لن يكون بهذه السهولة ، وأن عليهم أن يقولوا رأيهم أولاً في الإسلام كعقيدة بكل تفاصيلها وفروعها . أن عليهم أن يصطدموا بإيمان الملايين من المسلمين قبل أن يبلغوا غايتهم في نقض الرابطة

الإسلامية كفرع من فروع هذا الإيمان.

ويحضرني في هذا المجال أن السيد أبو الحسن الندوي أحد زعماء المسلمين في الهند وقف يخطب في جامعة دمشق قبل أعوام وكانت المنظمات العربية في قمة انشغالها بموضوع القومية ورسم أبعادها ومساحتها ، فقال مخاطباً المجتمعين بما معناه (لقد حمل أجدادكم لنا الإسلام وأقنعونا به فتركنا قومياتنا وجاهلياتنا وتبعناكم ، فإذا كنتم تقررون الآن أن الأمر كان خداعاً فامنحونا مهلة كافية حتى نرتب أمورنا ويعود كل منا حيث كان) ، (نكتة) قد يضحك لها البعض ولكنها ترسم خطوطاً عريضة لموضوع كبير أو لمأساة كبيرة.

منطق التاريخ

وإذا كان التعاون بين الدول الإسلاميّة أمراً تحتمه العقيدة كما أسلفنا فإن المصلحة المجردة تحتمه أيضا ، وأن أي دعوة لتفتيت هذا التعاون وإقامة العراقيل في سبيله إنما هي دعوة مريبة تحمل في طياتها أضراراً أكيدة بالمصالح العربيّة - في مداها البعيد - كما تشكل تحدياً للعقيدة نفسها التي تفرض تلك الروابط وتعتبرها ركناً يقوم عليه إيمان المؤمنين .

أما عن التاريخ فقد ظلت وحدة العالم الإسلامي حقيقة قائمة منذ دق الفاتحون الأوّلون أعلامهم على شواطئ الأطلسيَ ، وأوغلوا في القارة الآسيويّة حتى هضاب الهملايا.

ولقد بقيت هذه الوحدة مدار جميع الحركات السياسية وهدفها البعيد ، وقد كان يحدث أن تبرز قوة سياسيّة جديدة فلا تكاد تثبّت أقدامها في بلادها حتى تتجه أنظارها إلى المجال الإسلامي الواسع تحاول أن تجذبه إليها أو تنجذب هي إليه حسبما ترسمه نتائج الصراع بين القوى السياسيّة.

ولا ننكر أن حركات ذات طابع قومي قد استعملت في أطوار مختلفة من التاريخ الإسلامي وأقامت لنفسها كيانات متميزة ، غير أنها بقيت متلفّعة بالمظهر الإسلامي لا تجرؤ على مصادمته أو التمرّد عليه ، وقد بقيت كذلك حتى عصفت بها تيارات الإسلام الدائرة من حولها لترد الأمور إلى طبيعتها الأصيلة.

وإذا كانت عوامل المد والجزر قد أبادت دولاً وصهرت شعوباً ودفعت أمامها حدوداً من مكان إلى مكان ، فإن الإطار الواسع الذي يلف العالم الإسلامي ويجعل منه كتلة واحدة بقي على حاله لا يتأثر بالتقلبات الداخلية إلاّ قليلاً !.

هنا يلتقي حكم العقيدة وحكم التاريخ الطويل ومنهما معاً نستطيع أن نفسر لماذا

التعاون بين الدول الإسلامية تحتمه العقيدة وأي دعوة لعرقلته أو تفتيته دعوة مريبة



نجم الدين أربكان

بقي الشعور بالأخوة حياً نابضاً في نفوس الملايين من المسلمين حتى يومنا هذا بالرغم من الجهود التي بذلتها دول الاستعمار المختلفة لتمزيق الرابطة تارة بإثارة التعصب المذهبي والتطرف القومي تارة أخرى.

وبالرغم من الجهود التي بذلتها وتبذلها التيارات الدوليّة لمسخ هذه الفكرة وتشويه مقاصدها واختلاف تفسيرات ومبررات ليست من طبيعتها في شئ ، نقول بالرغم من كل ذلك بقيت الجمهرة الغالبة في العالمين العربي والإسلامي تنظر للأخوّة الإسلاميّة كحقيقة واقعة لا سبيل إلى نقضها .

ولنترك التاريخ الآن ينطلق في مجراه المرسوم ولندع العقيدة تدافع عن نفسها بنفسها كما فعلت دائما ، ولنحكم البحث إلى منطق المصلحة المجردة في عالم يقولون إنه لم يعد يفهم إلامنطق المصالح ، وأول ما ينبغي أن يتقرر هو أن عالم اليوم ينقسم إلى تكتلات مذهبية " أيديولوجية " وأن مصالح الدول كثيراً ما تتكيف تبعاً للتقسيمات العقائديّة.

وليس ينكر أحد أن بعض الدول الاشتراكيّة مثلاً كانت ترتبط " مصلحياً " ببعض الدول الرأسماليّة أو العكس ، لكن تبادل المصالح يبقى محصوراً في حيز لا يضر معسكر الفكرة ، بل إن أكثر من دولة واحدة قد خضعت أو أُخْضِعَتْ لهذه التقسيمات وانشطرت شطرين رغم الصلات الوطنية والمصالح الأبديّة ، وما حدث في ألمانيا ولا يزال يحدث في كوريا والهند الصينيّة وغيرها خير برهان.

أردنا القول إننا نعيش زمن التكتلات الفكريّة وهي تكتلات زاحفة ، حدودها الكوكب الأرضي كله وغايتها صبغ العالم بلونها إن سلماً أو حرباً ، ولن يكون سهلاً على أية دولة أن تبقى إلى الأبد بمنحى عن التأثر بأحد هذه التيارات العظيمة.

ولا بد من البحث عن فكرة عميقة الأصول في تاريخ الأمة الإسلاميّة يقوم عليها البناء الاجتماعي وتصبح رابطة تجمع بين الشعوب الإسلاميّة ، وهذا هو السبيل الأوحد أمام العرب والمسلمين إذا أرادوا أن يخرجوا من الصراع الفكري الدائر من حولهم كأمة متميّزة ذات شخصيّة مستقلة وطابع خاص، وليس مجرد مستعمرة لهذا الفريق أو ذاك .

المصلحة العليا

وإذا كان التضامن الإسلامي يحمي مصلحة رئيسيّة هي بقاء الكيانات الإسلاميّة وعدم انصهارها في بوتقة

الآخرين ، وحماية نظمها وحضارتها أمام التيارات المندفعة من كل اتجاه ، فإن الحديث عن المصالح الوطنيّة الخاصة يصبح أمراً ثانويّاً.

ومع ذلك دعونا نتساءل مرة أخرى هل المصالح الوطنيّة للدول الإسلاميّة تتعارض حتماً وما ندعو إليه ؟ ، وهل هناك أي تعارض بين العلاقات الإسلاميّة وبين المصالح الوطنيّة الإسلاميّة ؟

والجواب المجمل هو أن التعارض في المصالح الفرعيّة يمكن أن يقع، وليس هناك خوف من وقوعه شريطة أن تحتل هذه العقيدة مكانها في التفكير السياسي ، وتوضع المصالح الوطنيّة في مواضعها الحقيقيّة ، وتعرض المنافع والأضرار على ضوء المصلحة الرئيسيّة التي تعلو على كل ما عداها ، ذلك لأن المعترضين على فكرة التضامن الإسلامي يعترضون دون مناقشة موضوعيّة إما تحت تأثير الجهل بالفكرة والتأثر بالدعايات المغرضة الظالمة ، وإما التزاماً بعقائديّات أجنبيّة منحرفة تعمل على تقويض الفكرة الإسلامية حتى يتاح لها المجال لتؤدي دورها التخريبي في ضرب جذور العقيدة الإسلاميّة ونقض عرى الروابط العالميّة .

المصالح الوطنيّة

الواقع أن المصلحة الكبرى التي يمكن أن يحققها قيام تعاون فعّال بين مجموعة الدول ترمي إلى إيجاد مناعة تحفظ العالم الإسلامي وتبقيه كياناً متميزاً وسط أمواج الغزو الفكري والاجتماعي التي تدور من حوله وتتضح في داخله.

وفي ضوء هذه المصلحة العليا يمكن النظر إلى المصالح الوطنيّة ، وأول قاعدة يجب أن يقوم عليها مثل هذا التعاون ، هو النظر لتلك المصالح بما لا يخدش الإطار العام ويضر بكبرى المصالح ، وهي بقاء العالم الإسلامي منيعاً أمام الغزو الأجنبي .

ومع قناعتنا بأن من الممكن التوفيق بين المصالح المشروعة للدول داخل إطار مرن من التعاون، إلاّ أن تعارض المصالح الوطنيّة يجب أن يكون وارداً في الحساب وأن يكون هناك استعداد للتسامح فيها بالقدر الممكن خدمة للهدف الأكبر .

وفي الحديث عن مصالح الدول يمكن أن تواجهنا صور مختلفة من المصالح الوطنيّة والالتزامات الدوليّة ، غير أننا نجدها تختلف من حيث الأهميّة ، فقضية فلسطين مثلاً يجب أن تظل بالنسبة لنا نحن العرب قضية أساسيّة ، كما أن قضية كشمير لا تزال بالنسبة لباكستان قضية أساسيّة أيضا ، ومن البحث يتضح أن هناك قضايا على مثل هذه الأهميّة لدول أخرى .

مثل هذه القضايا يجب أن لا يكون عليها خلاف بين الدول ، وأن يكون التأييد الإجماعي لها تأييداً كلياً ، على أن هناك عدداً لا يحصى من المصالح الفرعية التي يمكن أن يجري حولها التنافس والخلاف دون أن يمس ذلك بالقاعدة الأساسيّة التي أشرنا إليها ، والاعتراف بإمكانية الخلاف في إطار التعاون الإسلامي لا ينبغي أن يزعج أحداً.

كما أنه لا يصلح لاستغلال الكارهين لهذا التعاون سواء أكانت الكراهيّة من عند أنفسهم أم كانت مفروضة عليهم من اليمين أو اليسار . ذلك أننا نشاهد على ساحة السياسة الدوليّة خلافاً شديداً على المصالح الاقتصاديّة ومناطق النفوذ بين الولايات المتحدة الأميركيّة من ناحية مثلاً ودول الاتحاد الأوروبي من ناحية ثانية ، غير أن ذلك لم يؤثر شيئاً في الموقف الموحد لهذه الدولة تجاه التهديد الخارجي أو القضايا الرئيسيّة المتفرعة عنه.

وقد بلغ الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكيّة وبين فرنسا وألمانيا حداً بعيداً حول غزو العراق ، إلاّ أنهما أظهرا وفاقاً واضحاً حول الموقف من لبنان ، أو حول النضال ضد ما يسمونه الإرهاب الدولي .

وربما كان مبعث التوافق في سياسة هذه الدول هو الاتفاق على احترام التنافس المشروع وتقبله بروح واقعيّة ، وتقدير الظروف والمصالح تقديراً صحيحاً ليس فيه مبالغات ، والنظرة المعتدلة التي لا تفتعل الخصومات ولا تصل بالخلاف إلى حد التهجم المعيب ، وذلك هو ما ندعو المسؤولين في الدول العربية إلى الأخذ به باعتباره حجر الزاوية في أي مخطط لتنسيق العلاقات في المستقبل .

الالتزامات الدوليّة

تثار قضية الالتزامات الدولية المختلفة – أحياناً – كأحد الموانع أمام الوحدة ، حتى في صورتها المتواضعة كالتضامن الإسلامي أو التعاون الإسلامي ، فالدول التي ترتبط مع الولايات المتحدة الأمريكيّة في محالفات ضد ما يسمى بالإرهاب – مثلا – " تزعم أن من العسير عليها التعاون مع الدول الإسلامية الأخرى التي تحارب الإرهاب على طريقتها الخاصة ، ولا تخضع للإملاءات الخارجيّة بنفس النسبة ، وكذلك الدول الإسلاميّة التي لا تزال ترتبط مع روسيا بمعاهدات في نطاق ما يسمى (S.N.G)، أو الدول الأعضاء في الكومونولث البريطاني ، أو كتلة الفرانكفونية الفرنسيّة ، والحقيقة أن هناك عوامل تجاه هذه القضية ، أو يجب أن تحكمها :-

الأول : أن من الطبيعي أن تحرص كل دولة كبرى أن يكون ولاء الدول الصغيرة الكامل لها وحدها ، وألا يشاطرها أحد في هذا الولاء ككل العلاقات الإنسانيّة سواء كانت تجاريّة أو اجتماعيّة أو سياسيّة ، وهو ما أطلق عليه توماس جيفرسون في تنصيبية " بالعلاقات الخانقة " حين تعهد أن تعقد الولايات المتحدة معاهدات سلام ، وتجارة مع الجميع ، ولكن ليس علاقات خانقة مع أحد ، غير أن الدول الغنيّة تملك أن تختار نوع المعاهدات التي تربطها مع غيرها ، وهي ميزة لا يملكها الفقراء .

الثاني : أن تحالف الصغار مع الكبار هو نوع من الاستعباد مهما قيل في التخفيف من طبيعته ، ذلك لأن التفاوت الكاسح في موازين القوى العسكريّة والسياسيّة ، والاقتصاديّة لا يسمح بالحريّة أو التكافؤ ، ولعل هذا العامل وحده يكفي أن يكون حافزاً للدول لأن تدخل المحالفات الدوليّة مجتمعة ، وأن توحد بين قواها السياسيّة ، العسكريّة ، والاقتصاديّة ، مما يجعل لها شأناً في علاقاتها مع الآخرين .

الثالث: أن العالم الإسلامي يزخر بالثروات الطبيعيّة المتنوعة ، ويقع على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعيّة ، ومصادر المياه ، وبينما تعاني بعض دوله من التصحر والجفاف والأمراض، والآفات الزراعيّة ،

إلاّ أن دولا أخرى فيه تملك فائضاً في الثروات مما يسمح لها أن تستغلها في إعمار الدول الفقيرة فتفيد وتستفيد ، إلاّ أن الميل للحلول السهلة، والرضا بالدنيّة ، وإيثار السلامة الشخصيّة ، تشكل عوامل إحباط وقعود عن إدراك الآفاق العالية .

وقد لا نحتاج لأن نسوق أمثلة على صواب هذا التحليل في مجمله غير أن مما يساعد على إبرازه أن نقول على سبيل المثال أن بلداً كالسودان يملك أراضي زراعيّة شاسعة ، ويعاني في الوقت نفسه من ضيق في الموارد الماليّة ، والأيدي العاملة ، وبوسع دول أخرى أن تنتهز الفرصة لإشباع حاجتها من المنتجات الزراعيّة ، وإيجاد مخرج للبطالة التي تعاني منها شعوبها ، لكنها لا تقدم على هذه الخطوة لأن دولاً كبرى لا ترغب في ذلك .

ومن الأمثلة أيضاً أن حكومة تركيا في عهد وزارة حزب الرفاه أرادت أن تنفض يدها من السعي وراء سراب الانضمام إلى الوحدة الأوروبيّة وأن تتجه للعالم الإسلامي ، وتستعيد مكانها القيادي في تلك المجموعة المهيأة لقيادتها ، وفعلاً دعا نجم الدين أربكان رئيس وزراء المرحلة إلى إنشاء ما أسماه في حينه بمجموعة الدول الثماني القادرة على التعاون الاقتصادي ، وكانت النتيجة أن يدفع ثمن جرأته ، وأن تواصل تركيا ركضها وراء سراب اللحاق بالركب الأوروبي دون طائل ، ومما يذكر أن من أسباب الاعتراض الأوروبي على تركيا أنها لا تزال دولة (طابعها الإسلام).

إن أحداً لا يعترض على عقد محالفات بين دولة وغيرها لتحقيق أغراض سياسيّة أو اقتصاديّة مفيدّة للطرفين ، غير أن ذلك لا يتعارض بحال من الأحوال مع الإسهام النشط في تحقيق وحدة العالم الإسلامي ، بل لعل ذلك يصبح أكثر ضرورة لأنه يعطي الدولة شيئا من القوة والمناعة – كما أسلفنا – بل يمكن أن يكون أكثر فائدة حين يجعل من تلك الدول الإسلامية عامل استقرار وتكافؤ في العلاقات الدوليّة ، لا سيما وأن الارتباطات الأخرى لا تحد – على الأقل من الناحية النظريّة – من حريات الدول الأعضاء ، فالكومونولث البريطاني مثلاً يتعهد بالحريّة الكاملة لأعضائه.

دور الأمة العربيّة

ولا جدال أن للعرب دوراً قيادياً ينتظرهم في حقل التعاون الإسلامي ، فالأمة العربيّة لا تزال في نظر الشعوب أمة الرسالة وقلعة النبوّة والقرآن ، ويكاد لا يكون لأكثر الشعوب غير العربيّة من تاريخ تعتز به إلاّ تاريخ الإسلام والعرب ، ولعل الكثيرين قد سمعوا مثلي أن بعض أقطار أفريقيا المستقلة تتجه لتدريس اللغة العربيّة في مدارسها باعتبارها لغة القرآن الكريم.

ومن هنا نستطيع أن نتصور بشاعة التفريط في حق الإسلام والعرب إذا نحن وقفنا عاجزين تشغلنا المنازعات عن تبعات الرسالة العالميّة ، ويمكن أن نتصور الخطر الأكيد الذي يمكنه أن ينجم إذا استمرت بعض الدول العربيّة – كما هو الحال – في محاربة فكرة التضامن الإسلامي أو التعامل معها بحذر وتردد ، ذلك أن أول ردود الفعل المتوقعة هو قيام تطرف مقابل ، يوجد أكثر من جذور له في قلب البلاد العربيّة ، فضلاً عن البلاد الإسلامية ، وما يمكن أن يؤدي إليه من اتساع الفجوة بين البلاد وانفتاح المجال أمام أعداء العرب والإسلام وفي طليعتهم التبشير وإسرائيل ، وما يجري الآن في بعض البلاد وفي أفريقيا بصورة خاصة دليل لمن يعوزه الدليل.

إننا مقتنعون أنه بالرغم من الصيحات المعادية لفكرة التضامن الإسلامي التي تعلو في بعض البلاد العربيّة ويتردد صداها في بعض أجزاء العالم الإسلامي فإن هذا النشاط المريب سيظل سطحياً مقطوع الصلة بالمشاعر الحقيقيّة للجماهير الإسلاميّة ، وعلى الدول العربيّة والإسلامية التي لا تزال تواقة لتحقيق قدر أكبر من التعاون الإسلامي أن تلتقي حول مخططات مدروسة فيها طبيعة الاستمرار وروح المبادرة والقدرة على استغلال الظروف المناسبة ، وإذا ما توفر على تنفيذها رجال مدركون لطبيعة التيارات التي تحيط بالمنطقة العربية ، فإن هذا الجيل ربما يشهد قيام كتلة عالميّة متناسقة تسحق ما في جوفها من طفيليات الاستعمار والصهيونيّة ، وتواجه الضغوط على ساحة المبادئ والأفكار، وتستأنف دورها التاريخي في إعلاء كلمة الحق وإسعاد بني الإنسان .

ضرورة الوحدة الإسلاميّة

لقد ازدادت الصيْحات بوجوب تحقيق التضامن الإسلامي في الأعوام الأخيرة كنتيجة للاعتداءات السافرة على مقاطعات وافتراسها من قبل أعداء أقوياء ، وفي مقدمة هذه المقاطعات فلسطين العزيزة .

وكنتيجة لاحتدام المعركة الفكريّة التي تخيم على العالم كله ، والحملة الظالمة على العالم الإسلامي ، وبروز معسكرات استعماريّة تحاول السيطرة عليه بعذر أو آخر من أجل ذلك ازداد عدد الداعين من حكام الدول الإسلاميّة إلى تحقيق تضامن إسلامي وتعاون بين المسلمين ، غير أن هذه الدعوات كلها قد وقفت عند حدود الكلام والأمنيات بسبب أحد أمرين أو كليهما معا :–

أولا : إن الدعوة لا يزال يغلب عليها طابع سياسي شخصي أو ظرفي لذلك لم يلبها إلاّ قلة ممن التقت مصالحهم السياسيّة الآنيّة مع الداعي ، بينما حاربها الآخرون الذين تتناقض مصالحهم الشخصيّة مع ذلك الداعي .

ثانيا : إن الدعوة كانت غامضة مبهمة لم ترسم طريقاً واضحاً ، ولم تحدد العقبات ووسائل التغلب عليها ، ولم تقدم منهاجاً مرحلياً يغري بقية الدول بالتأييد والمتابعة ، ولا جدال أن الدول الاستعماريّة الكبرى وهي لا تزال شديدة التأثير على أوضاع بعض الدول الإسلاميّة واتجاهاتها السياسيّة تستفيد من هذه الظروف والتناقضات لمنع أي تقارب جدي بين الدول الإسلاميّة ، ولذلك بقيت هذه الفكرة السامية ضائعة بين عدم جديّة بعض الداعين إليها وأخطائهم . وبين كيد واستغلال أعدائها والحاقدين عليها . غير أن استمرار الدعوة لهذا الهدف بين الحكام وقادة الرأي رغم النكسات المستمرة وذهاب الصيحات المتكررة دون فائدة ملموسة يبين أن هذه الفكرة لها رصيدها من تأييد الجماهير وتأثيرها في مجرى الحوادث المحلية والعالميّة ، ويمكن أن يعكس ذلك حقيقة مهمة هي أن هنالك إجماعاً لدى

الشعوب الإسلاميّة ينعكس على آراء الحكام بضرورة تحقيق نوع من التضامن بين دول المجموعة الإسلاميّة ، وهو إجماع خلقته العقيدة وغذته العاطفة. كما تبرز الحاجة إليه مع المشكلات السياسيّة لكل دولة حين تشعر تلك الدولة أن وقفة العالم الإسلامي معها أمر له فائدته الكبرى في حلبات السياسة وميادين النضال .

هذه الحقيقة التي تقوم على أركان ثلاثة :العقيدة والعاطفة والمصلحة هي القاعدة الراسخة لهذه الفكرة التي يجب أن تكون منطلقا لعمل منظم مستمر هدفه تحقيق الوحدة الإسلاميّة مهما طال الوقت . وإن فكرة تقف في صفها كل هذه الاعتبارات وتتصل بعقيدة الجماهير الأساسيّة وعاطفتها هي فكرة جديرة بالنجاح إذا تهيأ لها دعاة وأعوان ومخطط صحيح .

نماذج من المحاولات

لا أظننا بحاجة إلى معاودة التدليل على سلامة هذا الاتجاه، أما المحاولة الجادة الأخرى فقد جاءت على أثر إحراق المسجد الأقصى المبارك من قبل الصهاينة عام ١٩٦٩م.

وكان للمرحوم - بإذن الله - الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود دور حاسم في عقد المؤتمر الإسلامي الأول في (الرباط) الذي أسفر عن تشكيل منظمة المؤتمر الإسلامي كما هو معلوم ، ومع أن حكاماً عرباً ومسلمين لم تعجبهم الفكرة ومنهم الرئيس (جمال عبدالناصر) الذي صرّح قبلها بمدة قصيرة أنه غير مستعد لأن يقيم علاقات مع أي دولة على أساس ديني ، إلاّ أن غضبة الجماهير الإسلاميّة على محاولة إحراق الأقصى قد جرفته كما جرفت سواه نحو مؤتمر قمة (الرباط) والمشاركة في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي.

ولا شك أن هذا الإجماع الذي يظهر في تصريحات الحكام وقادة الرأي يعفينا من معاودة التدليل ويحتم علينا أن ننتقل من الحديث عن الفكرة العامة إلى استعراض المحاولات التي وقعت وأسباب عدم استمرارها .

في محاولات العمل لهذا الاتجاه وقع نوعان من التجارب ، أحدهما حكومي رسمي حين اتفقت مصر والمملكة العربيّة السعوديّة وباكستان على تشكيل مؤتمر إسلامي بالقاهرة ، وكان المفروض أن تتسع قاعدة المؤتمر لتضم دولاً جديدة ، غير أن المنازعات السياسيّة لم تلبث أن نشبت بين مصر وباكستان حول حلف بغداد فتجمّدَ المؤتمر نهائياً .

اقتراحات للدراسة:-

أحسب أننا اجتزنا في الفترة الأخيرة بعض مراحل مهمة في طريقنا لتحقيق فكرة التضامن الإسلامي غير أن هذه المراحل في ذاتها تحتاج إلى مزيد من التركيز والتعميق والانتقال منها بعد ذلك إلى مراحل عديدة أخرى حتى نشرف على الهدف النهائي الذي ننشده وهو وحدة العالم الإسلامي وبذلك نكون قد أرضينا الله وأدينا الأمانة وحققنا مصلحة الأمة بل مصلحة الإنسانيّة في معناها الواسع . أما المراحل التي مرت بها مسيرة التضامن الإسلامي فيمكن **تلخيصها فيما يلي :-**

١- لقد ازدادت القناعة لدى قطاع أكبر من الشعوب الإسلاميّة ولدى الدوائر الحاكمة بفكرة التضامن الإسلامي مما ساعد على إيقاف أو إضعاف التيارات القوميّة الانعزاليّة في البلدان الإسلاميّة وهذا التحول نحو " العالميّة الإسلاميّة " هو في - نظري - من أهم الظواهر الجديدة في العمل الإسلامي الذي يجب أن يظفر هنا بأعظم العناية حتى يشتد ويقوى ذلك لأن أي فكرة سطحيّة عابرة أن شجعتها المصلحة السياسيّة يوماً فقد تزيلها تلك المصلحة في يوم آخر إذا ما تغيّرت موازين المصالح والعلاقات الدوليّة .

٢- لقد تشكلت هذه الفكرة في لقاءات إسلاميّة على مستوى الملوك والرؤساء حيناً وعلى مستوى الوزراء المختصين حيناً آخر . ثم تشكلت أيضاً في مؤسسات ثابتة تقوم بالتنسيق بين الحكومات الإسلاميّة كالأمانة الإسلاميّة الدائمة ، والبنك الإسلامي ، ووكالة الأنباء الإسلاميّة ، وبالرغم مما قد يقال عن ضعف هذه المؤسسات لسبب أو آخر إلاّ أننا لا نستطيع أن نغفل أهميّة وجود إطارات رسميّة يمكن أن تتطور تدريجياً لا سيما ونحن نلاحظ أنها تتطور فعلاً للأحسن يوماً بعد يوم .

٣- لقد بدأ التضامن الإسلامي يصنع لنفسه مكانة على الصعيد الدولي وبدأ تعريف الكتلة الإسلاميّة يظهر إلى جانب التكتلات الإقليميّة والعقائديّة الأخرى في العالم كما أخذت دول الكتلة تنسق مجاهيدها في نصرة القضايا الإسلاميّة وخصوصاً قضايا الأقليّات ، ولا تنتهي أهميّة هذا الدور عند حدود دعم الشعوب الإسلاميّة فحسب ولكن في تقبل العالم لهذه الحقيقة واستعداده للتعامل معها بعد أن أيقن أنها ليست فكرة عدوانيّة تعصبيّة كما قدمت له في البداية كنتيجة لرواسب تاريخيّة ودعائيّة معلومة أو كنتيجة لسياسة المحاور والتكتلات التي ظهرت في العالم الإسلامي والعالم العربي بصورة خاصة خلال الستينات من هذا القرن .

٤- موسم الحج :-

يجب أن يستفاد أكثر من موسم الحج بحيث يتاح للحجيج عبر وسائل النشر والإعلام ووسائل الاجتماعات والندوات والكتب والنشرات فرصة التعرف على إمكانيات العالم الإسلامي وظروف الدول الإسلاميّة حتى تتعزز روح الانتماء لهذا العالم القوي الفسيح وللرسالة التي يحملها ، ويجب ألا يغيب عن البال أن النجاح في هذه الحركة يعني أن مئات الألوف من المؤمنين سوف يستوعبون هذه الفكرة وينقلونها إلى بلادهم مما يعني قيام تيار يقوى كل عام منبعه مكة المكرّمة ومصبه بلدان العالم الإسلامي المختلفة. ولا بد لرابطة العالم الإسلامي أن تمارس دوراً فعالاً في هذا النشاط عن طريق فروعها والمنظمات المتعاونة معها (في دراسة) أسماء الحجاج من الأطباء والمهندسيّن والاقتصاديّن والإعلاميّن وغيرهم ، وتنظم لكل فئة ندوة أو سلسلة من الندوات ليبحثوا في شؤون المهنة من زاوية إسلاميّة ، وفي إطار مصلحة العالم الإسلامي في مجموعه ,على أن تنشر هذه الأبحاث والدراسات بعد ذلك حتى تقع الفائدة المتوخاة من تبادل الخبرات والدروس في المجالات التي تهم المصالح المباشرة للمواطنين المسلمين.

٥- التنسيق مع المنظمات الإسلاميّة:-

حيث أن المنظمات والجمعيات الإسلاميّة الشعبيّة هي بمثابة الشرايين الممتدة عبر

الجسم الإسلامي ، فلا بد من بذل جهد مكثف ومستمر للتعرف عليها والاتصال بها ومداومة الاجتماع برجالها والعاملين فيها وفق نظام ثابت ، حتى يصدر الجميع عن فكر موحد في التبشير بالتضامن الإسلامي في بلادهم ، كما أن علينا أن ندعم الجماعات التي تسعى لهذه الفكرة الخيرة أو نعمل على إنشائها إن لم تكن قائمة ، وبذلك يتحقق التحول الشعبي المقصود عن الانعزاليّة القوميّة إلى العالمية الإسلاميّة. ولا يمكن تحقيق فكرة التنسيق المرجوة عبر مؤتمرات عامة تلقى فيها الخطب البليغة عن أهميته وضرورته ، ثم تنفض دون نتيجة ، ولكن من خلال مؤسسات تقوم بالمتابعة والتوجيه التفصيلي ، ويمكن اعتبار تجربة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة خير نموذج لهذا النوع من النشاط، إذا تم دعمه بالكفاءات والقدرات المالية.

٦- المناهج الثقافيّة والتعليم :-

يجب أن تسعى الأمانة الاسلاميّة ورابطة العالم الإسلامي وغيرهما من المنظمات العالميّة لدى الحكومات الاسلاميّة حتى تخصص في مناهج التعليم وبرامج الإعلام من إذاعة وصحافة وتلفزيون نصيباً للتعريف بالعالم الإسلامي وثرواته ومشاكله وأوضاعه، والتركيز في كل ذلك على أن المسلمين أمة واحدة وأن تقوية العلاقات بينهم في كل المجالات إنما هي لصالحهم في دينهم ودنياهم. يجب الاهتمام بالشباب والطلاب وحث الحكومات الإسلاميّة على تشجيع إقامة المعسكرات وتبادل الزيارات بين فرق الكشافة أو الفرق الرياضيّة الأخرى على أن يجري ذلك بإشراف الدعاة المتخصصين الذين يجمعون إلى التقوى ؛ التنظيم والإيمان والوعي والقناعة بالفكرة.

يجب بذل عناية خاصة لتعليم اللغات الإسلاميّة الرئيسة كالتركيّة والفارسيّة والأرديّة والإندونيسيّة وغيرها للشباب المسلم أما اللغة العربيّة فيجب تدريسها على نطاق واسع في العالم الإسلامي باعتبارها لغة القرآن الكريم حتى تصبح اللغة الأم لجميع المسلمين.

وبمثل هذه الوسائل والأساليب وغيرها مما يمكن أن يظهر مع الممارسة والتطبيق ، فإننا نأمل أن يتحول تفكير الفرد المسلم والشعب المسلم نحو الشعور بالانتماء لأمة واحدة كبيرة هي الأمة الإسلاميّة ,وهذا التحول النفسي هو في الأهمية بمكان بل نعتبره الأساس الضروري للبناء العظيم وسيظل النجاح الحقيقي نحو التضامن الإسلامي رهناً بمقدار ما ننجز من خطوات لدعم هذا الأساس .

٧ – العلاقات التجاريّة والثقافيّة :-

يجب الشروع في عقد مؤتمرات لوزراء التجارة والصناعة والغرف التجاريّة في الدول الإسلاميّة بقصد التوسع في مجالات التبادل التجاري ودراسة التسهيلات التي يمكن أن تتبادلها الدول الإسلاميّة لتشجيع التجارة بما في ذلك الاتجاه نحو إنشاء السوق الإسلاميّة المشتركة .

واستمراراً لما تقدم ومن أجل تحقيقه لا بد من تبني وتشجيع اللقاءات الرسمية على المستويات الممكنة لدراسة طرق المواصلات البريّة والبحريّة والجويّة وتقويتها بين الدول الإسلاميّة وإقامة ما يمكن من المشاريع المشتركة لتسهيل حركة السكان والنقل التجاري بين أجزاء الوطن الإسلامي.

ونظرا للتكامل الاقتصادي بين أجزاء العالم الإسلامي وحيث أن الثروات والإمكانيات متفاوتة فمن الضروري البحث في إنشاء المشاريع الصناعيّة المشتركة وفقاً للدراسات الفنية التي يتوصل لها الخبراء المختصون وخصوصاً في مجالات الصناعات الثقيلة التي يندر أن تتوفر إمكانياتها في بلد واحد ويدخل تحت هذا العنوان الصناعات العسكريّة بكل أنواعها.

ولا شك أن البنك الإسلامي الدولي يصلح أساساً لقيام مؤسسة ماليّة قويّة وينبغي تطويره حتى يستوعب الفائض من رؤوس الأموال لدى الدول والأفراد ، ويعمل على تشغيلها في البلدان الإسلاميّة . وتقديم القروض لمشاريع التنمية فيها لمساعدة تلك البلدان على التخلص من المعونات الأجنبيّة التي تحد من حريتها السياسيّة وتزيد من انعزالها عن المجموعة الإسلاميّة .

ويجب إعطاء الأولويّة للخبرات العلميّة والكفاءات الفنيّة للعمل بين دول المجموعة الإسلاميّة وتقوية الاتجاه للحد من استقدام الخبراء الأجانب إلاّ في الحالات الضروريّة حتى تتهيأ الخبرات المحليّة أو الإسلاميّة لتأخذ مكانها ومن المفيد أن تشرع الأمانة الإسلاميّة الدائمة ورابطة العالم الإسلامي في عمل إحصاءات سنويّة عن هذه الكفاءات الإسلاميّة وعن المجالات التي يمكن أن توجه إليها في الدول الإسلاميّة .

٨- محكمة العدل الإسلاميّة:-

نظراً لما ينشأ أحياناً من خلافات بين الدول الإسلاميّة فمن الضروري إنشاء محكمة على غرار محكمة العدل الدوليّة تكون مخوّلة لحل النزاعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء وحتى يتم تشكيل مثل هذه المحكمة فإن من الممكن إنشاء هيئة مصالحة للنظر في المنازعات وحلها عن طريق التفاوض والوساطة.

٩- الأساس العقائدي :-

إن اللقاء السياسي بين الدول الإسلاميّة مع اعتزازنا بأهميّته وتقديرنا للخطوات الإيجابيّة التي قطعها ، إلاّ أنه لا يزال بمعزل عن الارتباط العقائدي ، مما يهدّد الفكرةً في المدى الطويل ، ولذلك نعتقد بوجوب عقد مؤتمر قمة يكرّس لوضع أسس ثابتة لهذا الارتباط ، والمأمول أن ينبثق عن المؤتمر مؤسسات علميّة وفقهيّة مزودة بخلاصة الكفاءات والخبرات لتوجيه الدول الإسلاميّة نحو الأخذ بالتشريع الإسلامي في كافة مجالات الحياة حتى تقوم الأرضيّة الفكريّة المشتركة بين الدول الإسلامية ، وينتصب صرح التضامن الإسلامي على أساس عقائدي ثابت الأركان .

١٠-نحن والعالم :-

لا نحتاج لأن نسوق من الأدلة على أننا كمسلمين – نتأثر بهذا العالم الذي نعيش فيه ، كما نؤثر فيه ولا، نملك أن نصوغ عالمنا الإسلامي على الطريقة التي نريدها دون أن نعطي أعظم العناية لردود الفعل التي ستنشأ فيما حولنا ، وعن النظرة التي ستنظر بها دول وشعوب لهذا التحرك أو عن المواقف التي ستتخذها إزاءه ، والحالمون الخياليّون وحدهم هم الذين يعتقدون أن بإمكان أي

شعب أو مجموعة من الشعوب أن تصنع بنفسها ما تشاء دون اعتبار لآراء الآخرين ومواقعهم ، وخصوصاً في عالم أصبح مترابطاً تعتمد دوله على بعض اعتماداً قوياً في مجالات لا حصر لها ، لا سيما وان أكثر الدول الإسلاميّة تنتمي لفصيلة الدول النامية التي يجعلها هذا الواقع السيئ محتاجة لمعونة الدول الصناعيّة الكبرى التي تحسب في عداد الدول الإسلاميّة من هنا كان لا بد أن توضع آراء الآخرين في الاعتبار ليس بطبيعة الحال للأخذ بآرائهم أو لتبديل عقائدنا حتى تتلاءم مع تفكيرهم ، ولكن لبذل المجادلات الجديّة حتى يفهم تحركنا على حقيقته ، وتتضح النيّة وراء مسعانا للتضامن الإسلامي باعتباره مجرد إطار لتنظيم العلاقات الإسلاميّة وتقويتها والإسهام المشترك والفعّال في حفظ السلام العالمي.ولا شك أن البيانات التي صدرت باسم الملوك والرؤساء في ختام مؤتمر القمة وما اتسمت به من الوضوح والواقعية قد ساعدت كثيراً على إجلاء اللبس وإزالة المخاوف وتقديم فكرة التضامن الإسلامي كتحرك إنساني ينشد الخير للجميع ويمد يد الصداقة لكل جهة تريد الصداقة وحسن الجوار مع المسلمين ، ومع ذلك فإننا نطرح هذه الأفكار في هذا المجال:

١١- الموقف من المنازعات الدوليّة:-

إن من الخطورة بمكان أن تبدو فكرة التضامن الإسلامي وكأنها حليف لفريق دولي ضد فريق آخر ، ومع أن من المحتوم أن تتبدل المواقف والتحالفات تبعاً للمصالح السياسيّة الطارئة في مرحلة معينة إلاّ أن هذا التبدل في ذاته يقدم دليلاً على أن المجموعة الإسلامية ليست تابعة لأي فريق وإنها على استعداد للوقوف إلى جانب الدولة .. أو الكتلة التي تتعامل معها على أساس الحق والإنصاف ، ومع تقديري الكامل لصعوبة تطبيق هذه السياسة في عالم مضطرب متعدد المشاكل إلا أن هذه القضية بالذات هي التي تتطلب الكياسة السياسيّة والمهارة القيادية كما أنها على كل حال السبيل الوحيد المتبقي أمامنا إذا أردنا أن نجعل للكتلة الإسلاميّة شخصيتها العالمية المميزة وأن تمنعها من أن تكون مجرد أداة في يد هذه الكتلة أو تلك .

لا شك أن جيلنا الراهن الذي تقع عليه أمانة التبشير بالتضامن الإسلامي والعمل له قد ورث عداوات تاريخية تحدرت إليه عبر قرون كثيرة كما أصبح ينظر إليه من خلال النظرة الظالمة المتحيزة التي ينظر بها الإسلام نفسه من أقوام رضعوا كراهية الإسلام مع لبن الأمهات حتى أصبحوا هم أيضا ضحايا تركة تاريخيّة انتهت إليهم مع الإرث الفكري الذي يقدمه الأجداد للأحفاد عبر أقنية لا حصر لها من وسائل الثقافة وأساليب التربية وطرائق الإعداد .

١٢- تشجيع حوار الحضارات:-

يجب علينا أن لا نقلل من أهمية هذه الحالة النفسية التي كثيراً ما تحكم تصرفات الرجال إزاء الآخرين بما فيها رجال الدولة وصناع السياسية ، ومن هنا كان لا بد لنا أن نشجع الدخول في مجالات اللقاء والحوار التي تستهدف خير الإنسانية بمعناها الشامل وإشاعة التفاهم بين الشعوب على خدمة الحق والفضائل ، كما يجب أن نعزف عن اتخاذ أي موقف سلبي يمكن أن يقوي الصورة الظالمة المتجنية وبطبيعة الحال لا يمكن وضع قاعدة واحدة لكل المواقف في كل الظروف ولكن يجب أن تكون القاعدة العامة أننا لا نعادي أحدا لأن أجداده كانوا أعداء لأجدادنا يوماً ما ولكن نعاديه لأنه يحيف على حقنا ويعتدي على أوطاننا وخيراتنا ، وواضح أن المنطلق الأول يمكن أن يزيد عدد الأعداء بينما المنطلق الثاني يختصرهم ويقللهم فلا يبقى على الساحة إلاّ العدد الحقيقي .

١٣- خاتمة

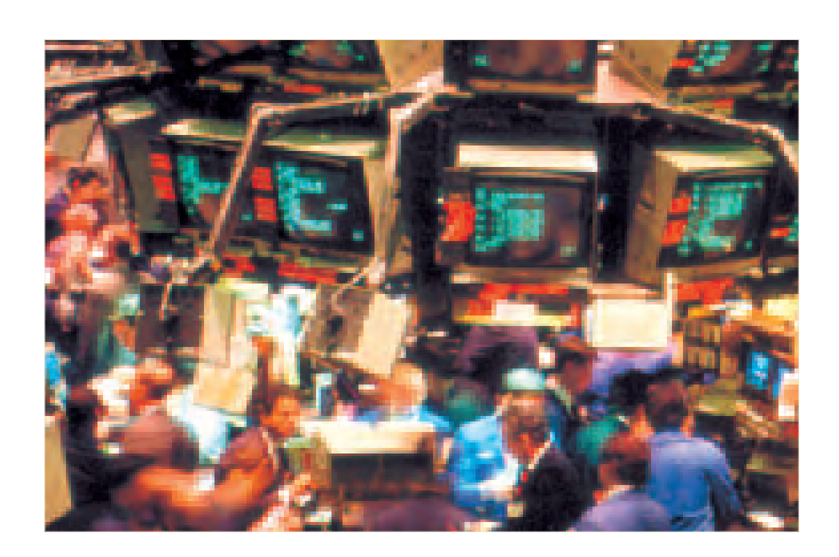
لعل هذه الخطوط العامة قد أوضحت الصلة بين فكرة التضامن الإسلامي والعالم الخارجي وهي خطوط يمكن أن يندرج تحتها الكثير من التفاصيل ، ولذلك نرى ضرورة أن تقوم الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلاميّة الأخرى بجهد متواصل عن طريق مباشر أو عن طريق الحكومات والمؤسسات الإسلامية الشعبية لتوضيح هذه الفكرة لدى الشعوب الخارجية التي ترجى صداقتها وانتهاز المنتديات والتجمعات الدولية حكومية كانت أو شعبية لهذه الغاية.

على أن من المهم أيضاً اتخاذ المواقف الإيجابية كلما سنحت الفرصة للمسلمين ليعبروا عن أفكارهم الحقيقية تجاه الشعوب الأخرى يجب أن نقاوم الميل للانغلاق الذي يسيطر على البعض لأن ذلك يحرم الدعوة الإسلامية من فرص مهمة لتعرض ما عندها من خير على عالم يعاني من الفراغ ويبحث عن طريق الإنقاذ على أن سلامة هذه الفكرة النبيلة وحسن الاختيار في وسائل عرضها والدعوة إليها لا يعني بالضرورة - أن يقبلها الآخرون طالما بقيت شهوة السيطرة والرغبة في الاستغلال لا تزال تتحكم في تصرفات الدول كبيرها وصغيرها .

بل نسارع للقول إننا سنجد دائماً من لا يكتفي بالوقوف موقفاً سلبياً من الفكرة ولكن يبذل قصارى جهده وبكل الوسائل الخفية والمعلنة لإحباطها وعرقلة سيرها والواقع أن المعارضة الخارجية ليست إلاّ وجهاً واحداً من الصورة ، وربما كان أبسطها وأقلها ضرراً فهناك المعارضة الداخلية التي يمكن أن تأخذ أشكالاً شتى من العقائد والمذاهب والمصالح والمغريات الإقليمية ، لكن كل هذه العقبات لا يجب أن تفت من عزائمنا أو تنال من تصميمنا ، لأنّ رائدنا في ذلك هو مرضاة الله - سبحانه - أولاً ، وهو هدف يستحق الجهد والعناء ، لأنّه ضرب من ضروب الجهاد ، والله عز وجل يبشّرنا بقوله: ﴿والذينَ جَاهَدُوا فينا لنَهْدِيَنهُمْ سُبُلَنَا وَإنْ الله لمَع الْمُحْسنين﴾.

كما أن هدفنا هو تحقيق المناعة لأمتنا حتى تؤدي رسالتها الإنسانيّة في إحقاق الحق ، ومنع الفساد ، وإشاعة أسباب الود والتفاهم بين الشعوب التزاماً بأمر الله القائل : ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُم أوُلو بَقِيَّة يَنْهُونَ عَنْ الفَسَادِ في الأرْضِ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



حكم الاكتتاب في أسهم الشركات المختلطة

بقلم: أ.د. صالح بن زابن المرزوقي البقمي
أمين عام المجمع الفقهي بالرابطة
عضو مجلس الشورى السعودي

كانت للنصوص الشرعية قداسة لا تحتاج معها إلى مقدمات أو شروح وتأكيدات، وكان الناس إذا ذكروا بقول الله سبحانه وتعالى خشعوا، وإذا نبهوا إلى سنّة نبيه صلى الله عليه وسلم انتبهوا، ووقفوا عند حدودها أمراً كان أو نهياً.

لفت نظري جدل فقهي عرض في جريدة «الرياض» بعددها رقم ١٣٦٩٠، الصادر في ١٥ من ذي القعدة ١٤٢٦هـ لشيخين فاضلين هما الدكتور محمد العصيمي، والشيخ يوسف الشبيلي، حول جواز الاكتتاب من عدمه في أسهم شركة أودعت رأسمالها أو بعضاً منه في بعض المصارف وحصلت مقابل هذا الايداع على فوائد ربوية، أو وقعت على اتفاقية تمكنها من الحصول على قروض ربوية، ثم وقع في نفسي أن أبين ما لديّ في هذا الموضوع لاسيما أنني من المهتمين بموضوع الشركات وأسهمها تأليفاً وتدريساً ومشاركة في المؤتمرات والندوات الاقتصادية والفقهية منذ أكثر من عشرين عاماً، ثم زاد حرصي على كتابة هذا المقال


د. صالح المرزوقي

بعد أن سمعت عدداً ممن يُنسب للعلم ويعتد برأيه ينحو باللائمة على هيئة كبار العلماء لصمتها - كما يدعي - عن بيان وجه الحق في هذا الأمر الذي يظنونه نازلة جديدة لم يسبق لأي من المرجعيات الشرعية بيان حكمه، فزادني هذا الأمر حرصاً على بيان ما لديّ اسأل الله أن يبصرنا بالحق ويوفقنا للعمل به.

ومن الملاحظ على بعض الاجتهادات في هذا العصر تأثر أصحابها بالواقع القائم، واستسلامهم لتيارات العصر، وإن كان منها ما هو دخيل على الإسلام، ومحاولة تبرير هذا الواقع بإعطائه سنداً من الشرع ولو بلي أعناق النصوص، أو بدعوى المصالحة حيناً، أو قياساً مع الفارق، أو تخريجاً على أقوال للعلماء. ومن الثابت أن ما نصت عليه الشريعة من أحكام أحل الله بها الحلال، وحرم الحرام هو عين المصلحة التي يجب ألا ينازع فيها مسلم، لأنه قد شرعها من هو أعلم بمصلحتنا منا، قال الله تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾

والاجتهاد بالاستصلاح إنما يجوز في مجال المصلحة التي عرفت لدى الأصوليين بالمصلحة المرسلة، وهي التي لم يرد نص شرعي

باعتبارها ولا بإلغائها، وكانت ملائمة لجنس تصرفات الشارع في أحكامه، أما المصلحة المصادمة للنص فهي ملغاة، والواقع انها مصلحة موهومة، وليست حقيقية.

شركة المساهمة بالغة الأهمية في الميدان الاقتصادي، ومن أبرز خصائصها، تكون رأس مالها من أسهم.

والأسهم لها أنواع متعددة، وخصائص متعددة، أيضاً، من أهمها قابليتها للتبادل.

ولبيان الحكم الشرعي لتداول الأسهم بالبيع والشراء يجب تحديد نوع السهم، من حيث الحقوق والواجبات، ومن حيث أنه سهم في رأس المال، أو سهم تمتع.

كما يجب معرفة المشروع التجاري الذي تمارسه الشركة، وتستثمر رأس مالها أو بعضه فيه، لمعرفة حله، أو حرمته، أو دخول الحرمة في بعضه.

وبناء على معرفة ما سبق يمكن للباحث، أو المفتي، إصدار الحكم بحل تداول هذا النوع من الأسهم، أو حرمته، وبصحة العقد، أو بطلانه.

ويمكن تقسيم الشركات من حيث استثمارها لأموالها في المشاريع التجارية إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: شركات تستثمر في أمور محرمة، كالاستثمار في صناعة الخمور، والمخدرات، أو بيعهما، أو زراعة الحشيش، ونحوه، أو إنشاء نواد للقمار، أو إنشاء مصارف ربوية، للقيام بالأعمال الربوية بيعاً، أو إقراضاً أو هما معاً. فهذا النوع من الشركات حرام، لا تجوز المشاركة فيها، ولا شراء أسهمها، بلا خلاف.

النوع الثاني: شركات تستثمر في أمور مباحة، وخالية من كل الشوائب المحرمة، مثل الاتجار في المواد الغذائية، أو صناعة السيارات، أو زراعة الحبوب، والخضار ونحو ذلك. فهذا النوع من الشركة جائز شرعاً، فيجوز الاكتتاب في أسهمها، وشراؤها، وبيعها، بلا خلاف يعتد به.

النوع الثالث: شركات أصل مشروعها، ومجال استثمارها الأساسي مباح، كالنوع الثاني لكنها تودع أموال في المصارف الربوية، وتأخذ على هذا الايداع فوائد ربوية، وإذا احتاجت إلى نقود لدعم مشاريعها، أو توسيع أعمالها، أو نحو ذلك، اقترضت من المصارف الربوية أو غيرها بفوائد ربوية.

ولذا فإني سوف اقتصر في هذا المقال على النوع الثالث، من أنواع استثمار الشركات، لمعرفة حكم الاكتتاب فيها، وحكم تداول أسهمها بيعاً وشراء.

وهذا النوع من الشركات هو الذي تناولته بعض الصحف السعودية في هذه الأيام ومنها جريدة «الرياض».

فأقول وبالله التوفيق: ترجع لي بعد البحث وإمعان النظر في الأدلة الشرعية، وسبر أقوال العلماء المتقدمين انه يحرم على المسلم الاشتراك في شركات تودع أموالها في المصارف وتأخذ مقابل هذا الايداع فوائد ربوية، أو تقترض بفوائد ربوية، وكذا بطلان العقود التي يدخلها الربا، سواء كان في شركات قطاع عام أم خاص، وسواء كان مكتتباً، أو مشترياً، وسواء كان كثيراً أم قليلاً، مهما بلغت نسبة ذلك من الضآلة، معقود عليه أصالة أم تبعاً، منفرداً أو مختلطاً بغيره، وقد توصلت إلى هذه النتيجة منذ أكثر من ثلاثة عشر عاماً.



أصحاب بعض الاجتهادات استسلموا لتيار العصر

وقد صدر بهذا قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وهو القرار الرابع، الصادر عن الدورة الرابعة عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة في ٢٠ شعبان عام ١٤١٥هـ، حيث جاء في الفقرة التالية:

«لا يجوز لمسلم شراء أسهم الشركات والمصارف إذا كان في بعض معاملاتها ربا، وكان المشتري عالماً بذلك».

«إذا اشترى شخص وهو لا يعلم أن الشركة تتعامل بالربا، ثم علم فالواجب عليه الخروج منها».



وجاء في القرار «.. والتحريم في ذلك واضح لعموم الأدلة من الكتاب والسنّة في تحريم الربا، ولأن شراء أسهم الشركات التي تتعامل بالربا مع علم المشتري بذلك، يعني اشتراك المشتري نفسه في التعامل بالربا، لأن السهم يمثل جزءاً شائعاً من رأس مال الشركة، والمساهم يملك حصة شائعة في موجودات الشركة، فكل مال تقرضه الشركة بفائدة، أو تقترضه بفائدة فللمساهم نصيب منه، لأن الذين يباشرون الإقراض والاقتراض بالفائدة يقومون بهذا العمل نيابة عنه وبتوكيل منه، والتوكيل بعمل المحرم لا يجوز».

وصدر بهذا أيضاً قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم ٦٥/١/٧ في الدورة السابعة التي عقدت بجدة في الفترة من ٧ - ١٤١٢/١١/١٢هـ الموافق ٩ - ١٩٩٢/٥/١٤م حيث جاء في الفقرة (ج) من أولاً: «الأصل حرمة الاسهام في شركات تتعامل أحياناً بالمحرمات كالربا ونحوه، بالرغم من أن أنشطتها الأساسية مشروعة».

وعقدت ندوتان بين مجمع الفقه الإسلامي بجدة والبنك الإسلامي للتنمية، الأولى بمقر البنك بجدة، والثانية في البحرين. فصدرت توصية الندوة الأولى في حكم المشاركة في أسهم شركات المساهمة المتعاملة أحياناً بالربا ونصها: «وقد اتفق الرأي

بعد المناقشات المستفيضة في المسألة، ان الأصل هو أن لا يساهم البنك الإسلامي للتنمية في أية شركة لا تلتزم باجتناب الربا في معاملاتها، وأنه لا يكفي أن يكون غرض الشركة مما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، بل لا بد من اجتناب الوسائل المخالفة للشرع، ومن أعظمها التعامل بالربا في الأخذ والعطاء، وعلى إدارة البنك البحث عن أساليب استثمارية تتفق مع الشريعة الإسلامية، وتحقق غايات التنمية للبلاد الإسلامية وذلك مثل أنواع عقود السلم بصوره الموسعة وعقود الاستصناع وعقود التوريد المختلفة.

أما بالنسبة للمساهمة في أسهم الشركات المؤسسة خارج البلاد الإسلامية، فإن الرأي، بالاتفاق على عدم إجازة ذلك للبنك الإسلامي للتنمية، إذا كانت تلك الشركات تتعامل بالفائدة».

وكانت توصية الندوة الثانية مثل الندوة الأولى.

وأكدت في فقرتها الأولى على قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابقة المنعقدة بجدة في الفترة من ٧ - ١٤١٢/١١/١٢هـ الموافق ٩ - ١٩٩٢/٥/١٤م.

وجاء في فقرتها الثانية: يقرر المجتمعون بأن الربا محرم في جميع أحواله وأن لا مجال للتفرقة بين الربا الاستهلاكي وربا الاستثمار فالكل حرام.

ووجه سؤال للجنة الدائمة للإفتاء وكانت برئاسة الشيخ ابن باز رحمه الله ونصه. (هل المساهمة بالشركات الوطنية مثل كذا.. وكذا.. جميع هذه الشركات تؤمن عند البنوك ما تحصل عليه من المساهمين، وتأخذ عليها فوائد بنسبة تتراوح من ٨ % الى ٦ % سنوياً، فهل المساهمة بهذه الشركات حرامٌ علماً بأنها لم تؤسس للربا. أفيدونا) فأجابت اللجنة بأنه: (إذا كان الواقع كما ذكرت، فإيداع أموال هذه الشركات في البنوك بفائدة حرام، والمساهمة فيها حرام، ولو لم تؤسس هذه الشركات للتعامل بالربا؛ لأن الاعتبار بالواقع لا بالتأسيس).

ومقتضى آراء الفقهاء المتقدمين في المعاملات التي يدخلها الربا قليلاً أو كثيراً - بناء على نصوصهم وقواعدهم، ومنهم الأئمة الأربعة وأتباعهم - الحرمة باتفاق، والبطلان إلا عند الحنفية، فإنها عندهم فاسدة يجب فسخها في الحال».

جاء في المدونة للإمام مالك: «... ابن وهب قال: وأخبرني أشهل بن حاتم عن عبدالله بن عباس وسأله رجل هل يشارك اليهودي والنصراني قال لا تفعل فإنهم يربون والربا لا يحل لك». «ابن وهب وبلغني عن عطاء بن أبي رباح مثله قال إلا أن يكون المسلم يشتري ويبيع قال الليث مثله. وجاء فيها: «قلت هل تصح شركة النصراني للمسلم واليهودي المسلم في قول مالك (قال) لا إلا أن يكون لا يغيب النصراني واليهودي على شيء في شراء ولا بيع ولا قبض ولا صرف ولا تقاضي دين إلا بحضرة المسلم معه فإذا كان يفعل هذا الذي وصفت لك وإلا فلا».

وقال صاحب المهذب من الشافعية: «ويكره أن يشارك المسلم الكافر، (وعلل) بأنهم يربون والربا لا يحل: أي قد يتعاملون بالربا وساق الأثر المروي عن ابن عباس».

وفي مغني المحتاج: «ويكره مشاركة الكافر ومن لا يحترز عن الربا ونحوه وإن كان المتصرف مشاركتها لما في أموالهما من الشبهة». فقد كره الشافعية ذلك مطلقاً لمجرد التهمة.

وجاء في المغني «قال أحمد: يشارك اليهودي والنصراني، ولكن لا يخلو اليهودي والنصراني بالمال دونه، ويكون هو الذي يليه لأنه يعمل بالربا، وبهذا قال الحسن والثوري «قال ابن قدامة: ولنا، ما روى الخلال بإسناده، عن عطاء قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مشاركة اليهودي والنصراني، إلا أن يكون الشراء والبيع بيد المسلم.

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «فأما ما يشتريه أو يبيعه من الخمر بمال الشركة، أو المضاربة، فإنه يقع فاسداً، وعليه الضمان، لأن عقد الوكيل يقع للموكل، والمسلم لا يثبت ملكه على الخمر، والخنزير، فأشبه ما لو اشترى به ميتة، أو عامل بالربا، وما خفي أمره فلم يعلم فالأصل إباحته وحله».

يجب معرفة المشروع التجاري الذي تمارسه الشركة لإصدار حكم شرعي

فقد اتضح أن الأئمة لا يرون مشاركة المسلم لليهودي أو النصراني إما تحريماً أو كراهة إذا كان هو المتصرف في المال، أو إذا خلا به، وأن العلة هي حقيقة التعامل بالربا، أو تهمته. وأن تعاملهم بما لا يجوز بعد الدخول في الشركة مع المسلم يكون فاسداً؛ لأن المسلم لا يثبت ملكه على المحرمات، ولا يصح تعامله بالربا، ولأن الشركة متضمنة للوكالة، وعقد الوكيل كعقد الموكل، والذين صرحوا بالكراهة إنما قالوا بها لأن اليهودي والنصراني قد يتعامل بالربا حتى إذا ما تبين أنه لا يتعامل إلا بالربا حرم الاشتراك معه عندهم.

فقد دلت هذه النصوص بمنطوقها، ومفهومها، على منع الأئمة من المشاركة في شركات يدخلها الربا.

وهذه النصوص لم نوردها لبيان حكم مشاركة الكتابي للمسلم، وإنما لبيان العلة التي من أجلها منع الفقهاء مشاركته في حالتي تصرفه بإدارة المال، أو خلوه به؛ ألا وهي تعامله بالربا، أو خشية تعامله به. فكيف إذا كان أخذ الشركة للفوائد الربوية على ودائعها، أو إعطاؤها الفوائد الربوية على القروض محققاً؟ لاشك أن الأمر واضح الحرمة، ظاهر البطلان.

وفي تكملة المجموع للمبكي: «قال ابن المنذرأجمع عوام الأمصار

مالك بن أنس ومن تبعه من أهل المدينة وسفيان الثوري ومن وافقه من أهل العراق. والأوزاعي ومن قال بقوله من أهل الشام، والليث بن سعد ومن وافقه من أهل مصر، والشافعي وأصحابه، وأحمد وإسحاق وأبو ثور والنعمان ويعقوب ومحمد بن علي أنه لا يجوز بيع ذهب بذهب ولا فضة بفضة ولا بر ببر ولا شعير بشعير ولا تمر بتمر ولا ملح بملح متفاضلاً يداً بيد ولا نسيئة، وأن من فعل ذلك فقد أربى والبيع مفسوخ، قال: وقد روينا هذا القول عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة يكثر عددهم من التابعين». وقال ابن القيم: «إن الربا لم يكن حراماً لصورته ولفظه، وإنما كان حراماً لحقيقته التي امتاز بها عن حقيقة البيع، فتلك الحقيقة حيث وجدت وجد التحريم في أي صورة ركبت وبأي لفظ عبر عنها، فليس الشأن في الأسماء وصور العقود وإنما الشأن في حقائقها ومقاصدها وما عقدت له».

قال القرطبي: «أجمع المسلمون نقلاً عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أن اشتراط الزيادة في السلف ربا ولو كان قبضه من علف. كما قال ابن مسعود: أو حبة واحدة».

وقد منع الشافعي وأحمد وإسحاق والثوري ومحمد بن الحسن بيع التمرة الواحدة بالتمرتين، والحبة الواحدة من القمح بالحبتين. قال القرطبي: «وهو قياس قول مالك وهو الصحيح، لأن ما جرى الربا فيه بالتفاضل في كثيره، دخل قليله في ذلك قياساً ونظراً».

والقول بتحريم الإسهام في شركات القطاع العام أو الخاص، التي يدخل الربا في معاملاتها هو قول الجم الغفير من الفقهاء المعاصرين؛ لنصهم على عدم استثناء أية صورة من صور الربا؛ منهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - والشيوخ أبو الأعلى المودودي، وعبدالله دراز، ومحمد يوسف موسى، وأبو زهرة، وعبدالله الشيخ المحفوظ بن بيه وغيرهم.

فمما قاله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «إن المعاملات المصرفية لا تختلف عن المعاملات الربوية التي جاء النص بتحريمها..و الله شرع لهم من الأحكام ما يعم أهل زمانهم ومن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة، فيجب أن تعطى المعاملات الجديدة حكم المعاملات القديمة، إذا استوت معها في المعنى، أما اختلاف الصور والألفاظ فلا قيمة له إنما الاعتبار بالمعاني والمقاصد».

وقد وجه لسماحته سؤال نصه: (رجل يضع أمواله في أسهم لشركات تتعامل مع بنوك ربوية وعندما أخبرناه بأنه لا يجوز قال: لو لم نشترك نحن فسوف يأتي الأجانب ويأخذون النصيب الأكبر ويسيطرون على الاقتصاد فنحن أولى بخيرات بلادنا منهم.. فما رأيكم).. فأجاب رحمه الله: (لا يجوز الاشتراك في البنوك ولا في الشركات التي تتعامل معها لقول الله عز وجل ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب...﴾ ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» وقال: «هم سواء»).

ومما يؤكد بطلان القرار بجواز الاكتتاب أو شراء أسهم الشركات المختلطة اضطراب جواب القائلين به، فمنهم من يبيحه في شركات القطاع العام ويمنعه في شركات القطاع الخاص، ومنهم من يقول: تجوز المشاركة مع حرمة الإقراض والاقتراض الربوي في الشركات، ويجب تغيير ذلك، والإنكار على القائم به، ومنهم من يجيزه إذا كان قليلاً، مع قوله بأن مجالس الإدارة آثمة في صنيعها، ومنهم من يقول: لا تحرم بصورة مطلقة ولا تباح بصورة مطلقة، ومنهم من يقول: تجوز إذا كان الحرام يقل عن ثلث ماليتها واحتياطياتها، ومنهم من يقول: تجوز إلى حين توافر شركات تلتزم بعدم التعامل بالربا، ومنهم من قال: يجوز أخذ الفوائد الربوية في حالة الإيداع.. أما في حالة الاقتراض فإنه يقدر نسبة الحرام ثم يحسم منه الجهد التشغيلي وفقاً للمعايير المحاسبية، ويتصدق بالباقي، ومنهم من يقول: إن الأموال المقترضة بالفائدة قد دخلت في ضمان الشركة المقترضة، وبما أن الربح حصل من مال مضمون فإنه يكون للمقترض الضامن له، فلا يخرج الحرام منه.. ومنهم من يقول: لا يجوز إلا إذا كان في أنشطة ثانوية وبنسبة لا تحقق عائداً أكثر من ١٪، ومنهم من يقول: تجوز إذا كانت نسبة الفوائد إلى مجمل العوائد لا تزيد عن ٥٪، ومنهم من يقول: لا تجوز إذا كانت نسبة القروض إلى مجمل أصولها تزيد عن ٣٠٪، ومنهم من يقول: النسبة التي تخرج من الأرباح المحصلة من الشركات المختلطة تحسب بالنسبة إلى القيمة الاسمية، ومنهم من يقول: بالنسبة للقيمة السوقية، ومنهم من يقول بالنسبة للقيمة الحقيقية.. إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة المتباينة.

ويمكن أن يستدل على عدم جواز الاشتراك في الشركات التي يدخل الربا في معاملاتها، ولو كان نشاطها وغرضها الأساسي مباحاً بأدلة، منها ما يأتي:

أولاً: دلت النصوص القرآنية القطعية بعمومها على حرمة التعامل بالربا بجميع صوره، وأشكاله، وأنه معصية لله وكبيرة من الكبائر، وكذا على بطلان العقود التي يدخلها الربا سواء أكان في شركات قطاع خاص أم عام، وسواء كان كثيراً أم قليلاً، معقوداً عليه أصالة أم تبعاً، منفرداً أو مختلطاً بغيره.

قال تعالى﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي

يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة: ٢٧٥).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾ (البقرة: ٢٧٨- ٢٧٩).

فقوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾.. أي إنما استحقوا ذلك العقاب لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، حيث نظموا الربا والبيع في سلك واحد، فقالوا: (إنما البيع مثل الربا) أي هو نظيره.

ويستخلص من ذلك كله:

١) دلالة الآيات ببيانها الشامل الزاجر على حرمة الربا، وبطلان العقود التي يدخلها، بشكل واضح وجلي، لا تستطيع أن تنفذ منه نزعات الأهواء.

٢) دلالتها أيضاً بالنص القاطع على تحريم جميع أنواع الربا، قليله وكثيره، في شركات قطاع عام أو خاص، في معاملة سابقة، أو معاصرة، أو تجد في المستقبل، وذلك في قوله تعالى ﴿وحرم الربا﴾، لأن (ال) في الربا لاستغراق الجنس، فتفيد العموم، كما نص على ذلك علماء الأصول، فيكون تحريم جميع الربا ثابتاً بعموم النص القرآني في شركات قطاع عام، أو خاص، قليلاً كان أو كثيراً، تم بعقد خاص أم بعقد مستقل.

وإن قلنا إنها للعهد - كما يرى البعض - فإن المراد به ربا الدين الذي كان مطبقاً في الجاهلية، والربا الذي نناقشه من هذا القبيل.

ثانياً: صح عن - رسول الله صلى الله عليه وسلم - انه قال: «ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا يا أمتاه هل بلغت؟ ثلاث مرات.. قالوا نعم.. قال: اللهم أشهد ثلاث مرات». فالربا الذي يدخل في نشاط الشركات، هو من ربا الجاهلية الذي دل هذا الحديث على منعه وتحريمه، فبدأ هذه الجملة بأداة التنبيه (ألا) لتنبيه ذهن المخاطب إلى عظم الأمر المنبه إليه، وإلى صحة وتحقق حكم ما بعدها، وتكريرها دليل على عظم شأن مدلولها، ثم أعقبها (بكل) التي هي أقوى صيغ العموم، فهي شاملة لجميع أفراده، فكل ربا من ربا الجاهلية موضوع، أي مطروح متروك.. ثم زاده صلى الله عليه وسلم تأكيداً ونداءً إلى أمته بصيغة الاستفهام التقرير، ألا هل بلغت؟ ثلاث مرات.. فلما أجابوه بقولهم «نعم» أشهد عليهم المولى جل وعلا ثلاث مرات أيضاً «اللهم اشهد». ثالثاً: صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وقد قرر المحققون من العلماء - مع اختلاف أعصارهم - على الاستدلال بالنواهي على أن المنهي عنه ليس من الشرع وأنه باطل لا يصح.

قال الحافظ بن حجر: «فهذا الحديث حجة في ابطال جميع العقود المنهية، وعدم وجود ثمرتها المترتبة عليها، وفيه رد المحدثات، وأن النهي يقتضي الفساد، لأن المنهيات كلها ليست من أمر الدين فيجب ردها».

والرد إذا أضيف إلى العبادات اقتضى عدم الاعتداد بها، وإذا أضيف إلى العقود اقتضى فسادها.

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - حكم في هذا الحديث بالرد وعدم القبول على كل مخالف للشرع، ومن المخالف كل بيع يدخله الربا، وشراء أسهم شركات يدخل الربا في نشاطها سواء كانت شركات قطاع عام أو خاص مردود، لأنه منهي عنه بنص هذا الحديث، لاشتمال هذه الأسهم على الربا، ولأنه ليس عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يحرم على المسلم الاشتراك في شركات تودع أموالها في المصارف وتأخذ مقابل هذا الإيداع فوائد ربوية، أو تقترض بفوائد ربوية

رابعاً: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه...» متفق عليه. فهل أسهم الشركات التي تقترض بفوائد ربوية، أو تودع بفوائد ربوية من المشتبه فيه؟ كلا، فمن الواضح انها من المحرمات، وباعتراف من يفتي بجوازها..

وعلى فرض أنها من المشتبه فيه فقد جاء الجواب ممن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم حيث قال: (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام).

قال الغزالي: «والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطربة في الخمر والنجاسة في البول، أو حصل بسبب منهي عنه قطعاً كالمحصل بالظلم والربا ونظائره».

وأما المشتبه فيه فهو كالذي يجده الإنسان في بيته ولا يدري هل هو له أو لغيره؟ فهذا مشتبه، ولا يحرم عليه تناوله، لأن الظاهرة أن ما في بيته ملكه لثبوت يده عليه، والورع اجتنابه.. فقد قال - صلى الله عليه وسلم «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها».

ويدل للقول بأن ما أصله الحظر لا يحل إلا بيقين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل الصيد الذي يجد فيه الصائد أثر سهم غير سهمه أو كلب غير كلبه، فقد ورد في الصحيحين وغيرهما، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: (.. قلت: يا رسول الله أرسل كلبي وأسمي فأجد معه على الصيد كلباً آخر لم أسم عليه،

ولا أدري أيهما أخذ. قال: لا تأكل، وإنما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر. وفي لفظ «فإنك لا تدري أيهما قتل».
فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل من الصيد الذي أُشلي عليه كلب سمى عند إشلائه، ولكن وجد معه كلب آخر ولم يعلم هل اشترك في أخذ الصيد مع الكلب المسمى عليه أم لا؟ ولم يعلم أسمي عليه أم لا؟ فلشبهة احتمال مشاركته في الصيد، ولاحتمال عدم التسمية منع من الأكل منه، لأنه شك في الاصطياد المبيح، فوجب إبقاء حكم الأصل. وهو قول مالك والشافعي وأبي ثور وأصحاب الرأي. قال ابن قدامة: ولا نعلم لهم مخالفاً.
خامساً: لقد قرر العلماء أن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم».
فالمنهيات تجتنب على الإطلاق، ولهذا لم يتسامح الشرع في الإقدام على شيء منها وخصوصاً الربا، لأنه من الكبائر، أما المأمورات فيأتي المكلف منها بقدر الاستطاعة. وأسهم الشركات التي يدخلها الربا، من المنهيات.
سادساً: شبهة الربا محرمة للعقد ومفسدة له، كما في بيع المزابنة والمحاقلة، وذلك لاحتمال الربا. فقد أجمع الفقهاء على أنه يحرم بيع المحاقلة. ويرى جمهور الفقهاء أن عقد المزابنة والمحاقلة باطل، ويرى الحنفية أنه فاسد. وقد أجمع الفقهاء على تحريم بيع الثمر على النخل بالتمر في غير العرايا، وأجمعوا أيضاً على تحريم بيع العنب في الكرم بالزبيب. وإنما رخص الشارع من المزابنة فيما دون خمسة أوسق لحاجة الناس.
فإذا كانت شبهة الربا محرمة للعقد، ومفسدة له، فإن حقيقة الربا الموجودة في أسهم الشركات التي تودع، أو تقترض بفوائد ربوية أشد حرمة وأقوى بطلاناً.
سابعاً: سد الذرائع، وذلك أن الله إذا حرم شيئاً حرم الوسائل المؤدية إليه، والمعينة عليه، حتى ولو كانت في الأصل مشروعة، وذلك حسماً لمادة الفساد ودفعاً له، وعلى ذلك فمتى كان الفعل الخالي من المفسدة وسيلة إلى المفسدة فإن الشرع يمنع منه، حتى ولو كان إفضاؤه إلى المفسدة مظنوناً، إلحاقاً للمظنون بالمقطوع، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن كاتب الربا وشاهديه، ونهى عن بيع وسلف، وحرم بيع العينة، ومنع من قربان الحيل المؤدية إلى الربا. فإذا كانت الشريعة حاظرة للحيل المخالفة لمقاصد الشارع عز وجل في أحكامه، وقاضية بحرمة الفعل المشروع في أصله إذا وقع وسيلة للربا، وحاكمة ببطلانه، فإن الإقدام على التعامل بما هو ربا صريح حرام من باب أولى، والعقد المشتمل عليه فاسد، ولذا فإن المشاركة، أو شراء أسهم شركة تتعامل بشيء من الربا، قليلاً أو كثيراً، حرام وباطل، خاصة وأن العاقد يقدم على ذلك وهو عالم بما فيه من محظور. لكن إذا اضطرت الشركة لأن تودع أموالها في مصارف ربوية، لأجل الحفظ، دون أن تعقد معها عقداً لأجل الحصول على الفوائد الربوية، فإنه يجوز لها في هذه الحالة أن تأخذ تلك الفوائد، ولا تدعها للمصارف الربوية، ويجب عليها أن تخرج جميع هذه الفوائد، وإذا لم تخرجها فيجب على المساهم إخراجها، وصرفها في وجوه البر، تطهيراً للمال منها، ولا يحسب ذلك من زكاته، ولا يكون إسقاطاً عن واجب مالي. وإذا لم تكن معلومة المقدار فعلى الشركة أن تقدرها، وتخرجها. وكذلك المساهم الذي دخل في الشركة وهو لا يعلم أنها تمارس الربا، فإنه يجب عليه أن يقدر المال الحرام مما يخصه من أرباح، ويخرجه تطهيراً لماله.
والجدير بالذكر أن الربا محرم في جميع الشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أُحلَّت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾ ومنها الديانة المسيحية، فقد حرمته تحريماً قاطعاً، ثم بدأ يتقلص هذا التحريم شيئاً فشيئاً في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وفي عام ١٤٩٣م انتهك هذا التحريم بإباحة استثمار أموال القاصرين بالربا. وفي عام ١٧٨٩م قررت الجمعية العمومية الفرنسية أنه يجوز لكل أحد أن يتعامل بالربا في حدود القانون، وقد أوهموا رجال الدين بأن الفائدة القليلة هي أجرة إدارة ونحوها. فالتعليلات التي يعلل بها بعض المشايخ المعاصرين، الذين يجوزون الاشتراك في الشركات التي يدخل الربا في نشاطها، شبيه بالتعليلات التي تحول بسببها حكم الربا في المسيحية من الحرمة إلى الإباحة.

أيها القارئ الكريم:

إننا نشكو من التعامل بالربا، لأن كل معاملة ربوية تعد كبيرة من كبائر الذنوب. لكن الشكوى تكون أعظم حين يفتى بجواز الدخول في معاملات يطبق فيها الربا باسم الإسلام. وإن الاستدلال لتجويز التعامل مع الشركات والبنوك المرابية عمل يسهم في استمرارها وبقائها، وتوهين من شأن حرمة الربا وبشاعته، لأنه يجعل المسلمين المتعاملين مع الشركات المرابية - مع طول الأمد - يفقدون الشعور بفظاعة حرمة الربا، فيألفون هذه المعاملات، ولا يبحثون عن البدائل الإسلامية. إن امتناع المسلمين من التعامل مع الشركات والبنوك المتعاملة بالربا يدفعها للأخذ بالبدائل الشرعية الخالية من الربا، ويجبر المسلمين على تطوير المعاملات الإسلامية، لتستجيب لجميع متطلبات العصر، وتطوراته، وتغيراته المتلاحقة. إن موقف المسلمين من الربا يجب أن يكون جازماً حازماً، صارماً واضحاً، لا يقبل المساومة ولا المناورة، لأن التعامل بالربا يعني المبارزة لله بالحرب. وفي الختام أدعو كل من يفتي بجواز الاشتراك في هذا النوع من الشركات أن يرجع عن هذه الفتوى لئلا يضل غيره فيبوء بإثم من يفتيهم، قال تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضلُّونَهُمْ بغير علم ألا ساء ما يَزِرُونَ﴾.

أصداء

* ترجمات معاني القرآن الكريم .. المقصد عندما يكون دعوياً

* التوصل سمة مشتركة بين المخلوقات

* مقال : أجندة العمل الإسلامي الموحد إلى أين ؟

* شعر : تحية من النيجر

ترجمات معاني القرآن الكريم.. المقصد عندما يكون دعوياً

■ وصلتنا نسخة من كتاب «أصداء حول القرآن الكريم.. شرح معاني سورتي الفاتحة والبقرة» تأليف البروفيسور عرفان أحمد خان وإشراف المؤسسة الإسلامية البريطانية. ويأتي هذا الكتاب دفعاً ودعماً لجهود الكثيرين من العاملين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم من أجل الوصول إلى فهم أفضل لرسالة القرآن الكريم بين جموع الناطقين باللغة الانجليزية في العالم.

ونعيد لأذهان القراء أن مجلة «الرابطة» سبق وأن اختارت موضوع «الاتجاهات السلبية والإيجابية في ترجمة معاني القرآن الكريم» ليكون هو موضوع الغلاف لعددها رقم ٤٧٣ الصادر في شهر شوال ١٤٢٦هـ ودعمته بلقاء مع سعادة الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تم خلاله تسليط الضوء على نشاطات مركز الترجمات بالمجمع باعتبار أن ترجمات معاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات مسؤولية دينية وعلمية كبيرة لا يقدر على القيام بها أفراد ولكنها تتم من خلال الجهود العلمية المنظمة والمستمرة التي يجب أن تتحملها هيئة دينية إسلامية متخصصة، ومن الطبيعي أن يكون المجمع هو الذي يتصدى لهذه المسؤولية.

وبالعودة إلى كتاب «أصداء حول القرآن الكريم» قبل الغوص بين سطوره ومعانيه ومقاصده، يكفي أن مؤلفه يعد أحد العلماء البارزين والنشطاء في مجال الدعوة الإسلامية في بريطانيا، ويأتي هذا التميز متطابقاً مع أحد القواعد والضوابط التي صدرت مؤخراً من الندوة العالمية لترجمة معاني القرآن الكريم وهي العناية القصوى بالخطاب الدعوي عند القيام بترجمة معاني القرآن الكريم. ولاشك أن نشاطه الدعوي الذي شهد به د. مناظر إحسان المدير العام للمؤسسة الإسلامية البريطانية يأتي معبراً عن وجود هذه الخاصية.

وقد أدرك المؤلف شخصياً من خلال عمله الدؤوب بين المسلمين وغير المسلمين الناطقين باللغة الانجليزية أهمية تقديم وإبراز رسالة القرآن الكريم بطريقة تنسجم وتتناسب مع هذه المجتمعات وقد أشار المؤلف إلى ذلك في مقدمة كتابه: «إن هذا الكتاب هو جهد خالص لفهم رسالة الإسلام بعقل عصري منفتح يستطيع مواجهة الأزمة التي يعيشها المسلمون حالياً انطلاقاً من قاعدة أن القرآن الكريم رسالة تخاطب كل العالم.

اتجه تركيز الكتاب الأساسي نحو دراسة سورتي الفاتحة والبقرة. وقد قسمت سورة البقرة إلى ٣٦ جزءاً، ويتبع كل جزء تعريفات وتوضيحات، كان نصيب سورة الفاتحة ١٨ توضيحاً وسورة البقرة ٦٣٩ توضيحاً.

وقد قصد المؤلف بأن لا يعطي القراء والباحثين لهذه الترجمة فهمه الخاص. وكأنها وجبة جاهزة للالتهام. ولكنه أراد تطوير قدراتهم وعاداتهم حتى يستطيعوا فهم النصوص والآيات القرآنية باستخدام مقدراتهم العقلية الذاتية. ولا يعني ذلك أن المؤلف ترك القراء والباحثين لوحدهم، وإنما يتولى هو مساعدتهم من وقت لآخر في فهم ما يستعصي عليهم من تفسير أو توضيح متى ما أدرك أنهم محتاجون لذلك. وبذلك يستمر القراء والباحثون في امتلاك القدرات على التحقيق والبحث. وهذا لا يعني أيضاً أن المؤلف قد قصر في تقديم رؤيته النهائية أو تركها خلفه ناقصة مبتورة وإنما قصد أن يستمر القارىء والباحث في إكمال المهمة دون أن يكون هو قد قاده إلى المقصد والهدف.



الشيخ الإسكوبي الحافظ إدريس بن إبراهيم ثمانية عقود في سبيل الله

■ انتقل إلى رحمة الله تعالى خلال شهر شوال الماضي أحد أبرز العلماء الأجلاء في جمهورية مقدونيا وهو فضيلة الشيخ الإسكوبي الحافظ إدريس بن إبراهيم، بعد ثمانية عقود من العمل الدؤوب، أمضى معظمها في خدمة الدعوة الإسلامية حيث تخرج على يديه أجيال من أبناء شعب جمهورية مقدونيا من حفظة القرآن الكريم، والذين يعملون اليوم في مجالات الدعوة الإسلامية المختلفة بين إمام وخطيب ومعلم للقرآن الكريم ومدرس للعلوم الإسلامية، ليس في مقدونيا وحدها بل ينتشرون في أنحاء عديدة من دول أوروبا يحملون لواء الدعوة الإسلامية.

وقد كان يوم وداعه يوماً حزيناً، خرجت جموع غفيرة من المسلمين جاءت من أنحاء شتى من مدن جمهورية مقدونيا لوداع هذا العالم الجليل الذي ترك بصماته على كل القوميات التي تتشكل منها جمهورية مقدونيا.. الألباني، التركي، والبشناقي. استطاع أن يجمعهم بحكمته وصبره في بوتقة واحدة هي بوتقة الإسلام.

تلقى فضيلة الشيخ الحافظ إدريس بن إبراهيم مبادىء العلوم الإسلامية والقرآن الكريم واللغة العربية على يد والده - يرحمه الله - فظهرت عليه علامات التفوق والذكاء منذ نشأته الأولى، وانخرط بعد ذلك في تلقي العلوم الإسلامية حتى أصبح موسوعة فقهية قائمة بذاتها، وكان تأثيره واضحاً في المسائل الفقهية بين أبناء وطنه حتى أصبح منزله قبلة لكل الزائرين والعابرين ولم يكن يبخل بعلمه لكل من يطلبه.

وقد كان لفضيلته - يرحمه الله - جهود ملحوظة في الوعظ والإرشاد منذ شبابه فاعتلى منبر الخطابة بعد وفاة والده في جامع ألجة في العاصمة المقدونية سكوبيا حيث أمضى أربعة عقود في هذا الجامع يستقبل جموع المصلين وطالبي العلم الشرعي. وفي شهر رمضان المبارك يتحول مسجده إلى خلية من النشاط الدعوي الذي يمتد حتى الساعات الأولى من الفجر.

ويعتبر الشيخ الحافظ من الرواد الذين قادوا مسيرة الصحوة الإسلامية في جمهورية مقدونيا، ومن مقدمة القضايا التي وجدت اهتماماً خاصاً من فضيلته الحفاظ على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم وعلومه للشباب بين أبناء شعبه، وتخرج على يديه الكريمتين المئات من حفظة القرآن الكريم، وكان يعمل على إرسالهم لدول العالم الإسلامي لتلقي المزيد من علوم الشريعة والدراسات الإسلامية. كانت عزيمته الصادقة - يرحمه الله - دافعاً أساسياً في الدعوة والسهر على أحوال المسلمين.

جعل الله جنات الفردوس مثواه، رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. لقد صدق فضيلة الشيخ الحافظ إدريس بن إبراهيم العهد الذي أولاه إياه والده - يرحمه الله - فأنجز العهد بالوعد وأوفى بحقوق الدين والوالدين عليه وعلى أمته. ندعو الله أن يتقبل من فقيدنا ما قام به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين وأن يجعل ذلك في موازين حسناته وأن يسكنه الله فسيح جناته.

طلابنا يحرصون على قراءة مجلتكم واقتنائها

سعادة رئيس التحرير لمجلة الرابطة
ص.ب : ٥٣٧ مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهدي كلية دار العلوم العربية والإسلامية وأعضاء أسرتها أطيب تحياتها وخالص أمنياتها لسعادتكم شخصياً وللإخوان العاملين معكم في حقل الخدمات الإسلامية داعين المولى جلت قدرته دوام الصحة والعافية والسعادة والتوفيق.

تلقينا نسختين من مجلتكم الثقافية والعلمية لعدديها ٤٧ و٤٨ بواسطة المكتب الفرعي بالهند لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ونحن نبدي شكرنا الجزيل على هذه الهدية الفاخرة الكريمة، جزاكم الله خيراً في الدنيا والآخرة.

أساتذة الكلية وطلابها يزدحمون لقراءتها لأن المنشورات العربية غير موجودة في بلادنا وهذه المجلة مليئة بالمقالات والأشعار والقصص النافعة وقراؤها لا يضعونها إلا بعد اختتامها إلى آخر صفحة.

طلاب الكلية يظهرون مسراتهم على هذه الهدية ويمدون أيديهم إلى الرب تعالى أن يثبت المجلة سراجاً منيراً وينجيها وأصحابها من الآفات والمحن. ونظهر أمام سعادتكم رغباتنا الماسة في إرسال جميع المنشورات العربية التي تصدرها الرابطة، يستفيد منها مئات من الطلاب والأساتذة لا نحفظها زينة على مكتبتنا بل يحرص الطلاب على قراءتها والاجتهاد على نشر هدفها ورسالتها.

ولذا نقدم إلى سعادتكم هذا الطلب راجين التفضل بقبوله والاهتمام في شأنه والله يجزيكم ويحفظكم ويرعاكم ويطيل بقاءكم ذخراً للإسلام والمسلمين. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

شاكرين حسن تعاونكم

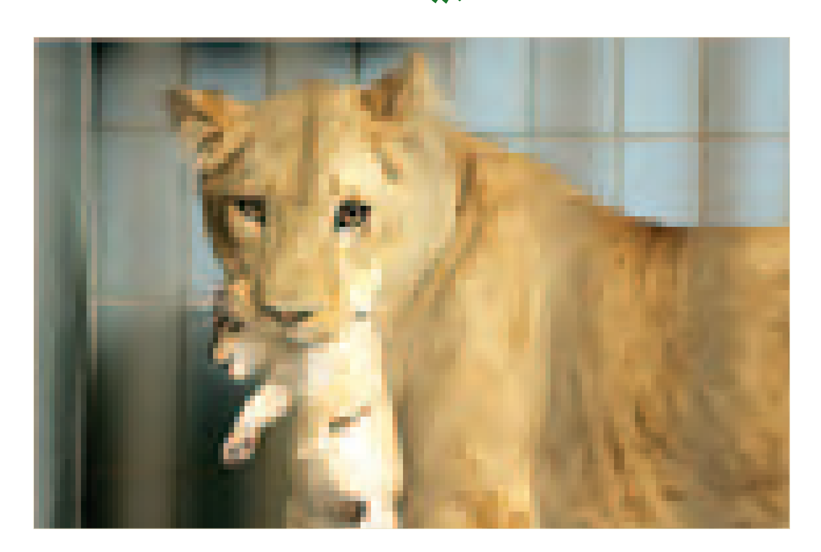
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عميد كلية دار العلوم العربية

التواصل سمة مشتركة بين المخلوقات

• أ.د. ناصر أحمد سنه

• أستاذ في جامعة القاهرة



■ برز مصطلح الاتصال Communi-cationوغزت علومه ودراساته مجالاتٍ عدة.. الإعلام والتربية والتعليم والاقتصاد والسياسة الخ، وعلى الرغم من أهمية هذه الجوانب وغيرها للبشر،إلا أننا لسنا وحدنا فوق هذا الكوكب المزدحم بالكائنات التي خلقها الله تعالى، فمعنا شركاء / أمم قد يفوقوننا عدداً وتنوعاً، وأحيانا عُدة وقوة:﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ، ثم إلى ربهم يُحشرون﴾ (الأنعام:٣٨). إن لهم أيضا اتصالاً Animal communication، وليس من قبيل المبالغة القول: إنه عبر التاريخ الطويل من العلاقة بين الإنسان والحيوان لم يحظ موضوع بفضول واهتمام الأول قدر فهم اللغة التي يتخاطب ويتواصل بها الثاني وفك رموزها، واستبيان شفرتها، مع ما قد تشكله من خلفية جيدة لفهم وتفسير بعض خفايا السلوك البشرى الغامض، ومن ثم معرفة كيفية التخاطب معه، ولقد كان ذلك من أجل نعم الله تعالى التي تستوجب الشكر من سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل

قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم، لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾(النمل: ١٨-١٩).

لقد أثبتت الدراسات أن بعض أنواع الحيوان تستخدم أنظمة إتصالية متطورة نسبياً: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شئ، إنه خبير بما تفعلون﴾(النمل:٨٨)، فلديها عدد من الرسائل التعبيرية الخاصة بموضوعاتٍ معينة، أليس من اللافت للنظر "تداعيّ" الحيوانات والطيور فلم ير نفوقاً واضحاً لها بين ما يزيد عن ربع المليون من جثث البشر الذين قضوا في زلزال جنوب شرق آسيا"تسونامى"(ديسمبر ٢٠٠٤م)؟!، ترى كيف تخاطبت هذه الحيوانات والطيور وأنذرت بعضها قبل ساعة الصفر؟ في حين لم تفلح أجهزة الإنذار المبكر لدى البشر؟.

عند قرب المسافات تتواصل كائنات بلغة سريعة وبسيطة، يسهل إيجاد مرسلِها حتى في الظلام، ويفهمها مستقبلها، هي لغة الاتصال الجسدي، فملامسة الجلد والعناية به بين بعض الرئيسيات كالغوريلا والقرود يعد نمطاً خاصاً من الاتصال الجسدي يعبر عن الاهتمام والحدب والمسئولية، بينما تجد بعض الكلاب " ذات المكانة المرموقة" قد تضع أقدامها فوق ظهر من هو دونها مكانة تعبيراً عن السيادة، والتفاوت الطبقي وممارسة للقهر!.

ومن طريف الاتصال اللمسي ولغته التي لا تخطئ: التجربة المشهورة على نوعين من الإسفنج الأبيض والأحمر، تم تفكيك خلاياهما ولوحظت مجهرياً، فوُجد أن كل خلية قد تعرفت على "هوية" أختها "وماركتها المسجلة" والتحمت معها لتكوين قطعة كاملة متميزة من الإسفنج، دونما خطأ بين النوعين الأحمر والأبيض.

و ما يزال الاتصال الصوتي وسيلة سريعة لإيصال الرسائل بين الفرقاء، وهى لغة مفيدة عند عدم رؤية مصدرها (كما في الظلام وفى الماء أو في المراعى الكثيفة). ويتم هذا التخاطب عبر أصواتٍ تصدر من الجهاز التنفسي (فللثدييات حنجرة، وللطيور ما يشابهها)، أو بإحداث ضجة عبر الضرب بالحوافر على الأرض، أو عبر إحداث احتكاك مسموع بين أجزاء الهيكل الخارجي في الحشرات بين الزوائد، ولا يُذكر هذا النوع من الاتصال إلا وتتبادر إلى الذهن صورة طيور الزينة الجميلة وغنائها الشجي، طلباً للتزاوج وتنشيطاً لجهازها التناسلي، فلقد وُجد أن حجم المبايض ونشاطها أصغر وأقل إذا ما وضعت أنواع من الحمام المُعنق في حجرات



■ للأفيال لغة خاصة تتواصل بها ..

منعزلة لا تتخاطب صوتياً فيما بينها وبين ذكورها.

لقد أحصى العالم الألماني ايريخ بوينر ثلاثين نوعاً من الأصوات في الطيور خلال ستين عاماً من العمل، ووجد أنها قد تتشابه ولكن تختلف في طبقتها وزمنها، وعند الطيور التي لا تتواصل صوتياً تلعب اللغة والمثيرات البصرية دورها القوى في التناسل، حتى ذكر الفئران له "غزل صوتي" يتم تبادله مع أنثاه، كما ويلعب هذا التواصل الصوتي دوراً مؤثراً في نمو الأجنة، فقد تبين أن أجنة الطيور تستجيب للمثيرات الصوتية الخارجية (كصوت الآباء) منذ اليوم الثاني عشر من تطور نموهم داخل البيض، وصغار الدجاج والبط تبدأ في إصدار أصوات هادئة ومتواصلة قبل أيام قليلة من خروجها من قشرة البيض، لتهيئتها للفقس، والذي قد يتزامن في آن معاً. ولا ننسى أن في بعض منازلنا لا يزال الببغاء الزنجبارى هو"مَلك" التقليد لما يتم تلقينه من مفردات لغتنا البشرية، وعلى قدر حيازته منها وإجادته لها يرتفع سعره صعوداً وهبوطاً.

ولا يقتصر دور التواصل الصوتي في الحيوانات والطيور على مرحلة ما قبل التزاوج، بل يتخطاها إلى إنشاء "الروابط الأسرية" والتناغم الأبوي بين الآباء وصغارهم، فالقوارض تصدر أصواتاً فوق سمعية عندما تجد صغارها متفرقة وبعيدة عنها وعن جحورها، كما أن الصغار يعبرون لهم عن شعورهم بالجوع عبر "الصراخ" بنفس الأصوات. ولا يغيب عن البال أن الخفافيش والدلافين تصدر أيضاً نداءات فوق صوتية (Ultrasound) لغرض التواصل الاجتماعي، ودرءا للمخاطر عنها، وتحديداً للأبعاد والأشياء وسط الظلام الدامس الذي يلفها في الكهوف أو في أعماق المحيطات، الأمر الذي جعل الأخيرة(أي الدلافين) يستخدمها الإنسان ككاشفات ألغام بحرية .

وتبقى لغة الكيمياء ورسائلها (تحديداً للأثر أو إنذاراً أو جذباً للجنس الخ) صاحبة اليد الطولى في هذا المضمار، فهي تنتقل مباشرة عبر الاحتكاك المباشر أو عبر الهواء (حركة الرياح) أو السوائل. وتتفوق على باقي اللغات في بقائها مدة من الزمن بعد غياب مرسلها، ويتم تبادلها بين مرسل يجيد التعبير عنها وصياغتها، ومستقبل له من حاستي الشم والتذوق ما يجعله يتقن التعرف عليها، وفك شفرتها ومعرفة مدلولاتها، دونما خطأ في الترجمة أو الفهم، ومن ثم الاستجابة السلوكية أو الفسيولوجية لها (د. احمد مدحت إسلام: "لغة الكيمياء عن الكائنات الحية"، عالم المعرفة: ٩٣، سبتمبر ١٩٨٥م). وهذه اللغة لها صورها وأغراضها ومنها:

- الرسائل الكيمائية الصادرة عبر إفرازات الغدد المختلفة كالغدد الجنسية الثانوية في العديد من الثدييات. وتؤثر الهرمونات على حالة الغدد والدوائر العصبية ومن ثم على وظيفتي إنتاج وإطلاق تلك الشفرة الكيمائية، (وقائع المؤتمر العلمي الرابع المنعقد في الفترة من ٣-٦ أبريل ١٩٩٦ ، مجلة الطب البيطري:٤٤(٢)، ص ٢٩٧-٣٠٢).
- العلاقة الترابطية بين الأمهات وصغارهن، وفقا لظهور هرمون البرولاكتين (المسئول عن إدرار اللبن في المرضعات) كما تفرز أمهات الفئران فرمونات في فضلاتها تجذب بها صغارها.
- رسم الخرائط ووضع الحدود لمناطق النفوذ والهيمنة وللتعارف: فذكور الحيوانات ـ وأحياناً إناثها ـ تفرز فرمونات (phormones)وفق مستوى هرمونات الذكورة التي يحتويها دم الناضجين منهم، كما تسهم غدد الفم، ورائحة الفضلات كالبول والبراز في هذا الشأن.
- الاتصال الشمي لدى الحيوانات المفترسة (غالباً الذكور) ففي جعبتها مهارة لغوية فائقة تمكنها من تتبع روائح (فرمونات) فرائسها، بينما تقوم إناث أخريات ببث (رسائل إعلامية مضللة) تضلل بها مفترسيها.
- رشاشات السم في الثعابين، ولسعات النحل، وتلك الإفرازات الطاردة للحشرات تضيف سلاحاً إعلامياً لأصحابها.. دفاعاً وهجوماً.
- غدد العين لها دورها في التصارع الاجتماعي وإنشاء أو إحباط استجابات مشتركة.

تفاصيل تلك اللغة الكيمائية تبدو

واضحة في سيمفونية التجاذب الجنسي / التناسلي، ففي فترة الشياع تُفرز معظم الإناث (الحيوانات اللاحمة والكلاب والأبقار والأغنام والقوارض وبعض الرئيسيات) رائحة خاصة Sex (Phormones تجذب بها الذكور، وتستحث زيادةً في مستوى هرمونات التستسيرون فيها. ولكن ذكور العديد من القوارض تقوم هي بالدور ذاته فترسل رسائل"شمية" في أبوالها تجذب بها الإناث وتساهم بذلك في الإسراع في بدء دورة المبايض وتزامن مواعيد الشبق في العديد منها، بينما إذا تواجدت روائح ذكر غريب فقد يحدث اضطراباً في حديثات الحمل.

ولأسباب اقتصادية وبيئية ازداد الاهتمام بالمواد الجاذبة للجنس وبخاصة تلك التي تفرزها الحشرات التي تهدد المحاصيل الزراعية لمقاومتها بيولوجيا (داوني بالتي كانت هي الداء)، بينما تجتهد بعض شركات العطور العالمية الكبرى في إنتاج روائح مشابهة لمثيلاتها عند أصحابها الأصليين من ساكني الغابة وبخاصة اللواحم.

و كان يُعتقد أن تواصل الحشرات فائقة التنظيم كالنمل والنحل هو عبر قرون استشعارها، أو عبر الحركات والإشارات الراقصة، ولكن ثبت أن ذلك غير دقيق علمياً، فلدى النمل نظام متطور من الغدد الموزعة على جميع أجزاء جسمها وهي تقوم بفرز رسائل كيمائية يتم التعرف على معناها بدقة، حيث لكل بخار طيار تجويفه الخاص به، حيث يتم فهم الرسالة" جاذبة للجنس أم تحديداً لـ" الأثر" باتجاه الغذاء أو العش الجديد أم هي لـ"الإنذار" و الدفاع عن الخلية، فهذا نمل النار (Fire ants) يمتلك غدة متصلة بإبرة الدغ في مؤخرته، وهي تلمس الأرض في صورة متقطعة لتضع خطوطاً مرورية يتم تتبعها إلى حيث الهدف، وهذه الرسائل تبقى فقط لدقائق، فلا يوجد تشويش لغوي أو تداخل بين اتجاه قديم وحديث. تم قتل بعض النمل ووضعت تلك المواد إلى حيث تؤدى إلى مستعمرته هو، فتتبعها في آلية، ومن الملاحظ أن وفرة الصيد أو الغذاء = تركيز عال لهذه الرسائل لما تضيفه كل نمل ذهاباً وإياباً عبر هذه الخطوط. ، كما أن مادة الجرانيول -Gerani (ol) وهي ضمن الزيوت الطيارة لكثير من الزهور وتطلقها أيضا شغالات النحل قائلة:"هذه عينة مما حصلت عليه من رحيق جميل".

وحفاظاً على "التوازن الاجتماعي، والتراتبية الهرمية" داخل مستعمرة النمل الأبيض يتم إفراز مفردات لغوية كيمائية تمنع من التحول أو الترقي إلى صور اجتماعية أخرى، بينما ترسل ملكة النحل لغات كيمائية (أحماض كيتونية) لتنظيم عملية التكاثر "طيران العرس" مما يساعدها على إحكام سيطرتها على الخلية، على الجانب الآخر نجد أن مفردات ذكور الجراد تستحث نمو من هم أصغر سناً.

وللدعاية عن الخطر الذي يجتاح مستعمرة النمل ولكن بصورة واعية كي لا تستمر حالة التأهب القصوى فتستنزف الطاقات.. تكون اللغة مداها قصير (مسافة ٣ سم) وعمرها الإعلامي لا يزيد عن نصف دقيقة، وتضطلع بهذا غدة الفكين بلغة من مفرداتها مواد: السترال والسترونيلال والهبتانون والدندرولاسين. وللدفاع عن الخلية تضع شغالات النحل المدافعة رسالة إنذار" مادة أسيتات الأيسوأميل" على جسد الدخيل حتى ولو كان مربيها، فتتداعى المئات من الحرس باللدغ والضرب في عنف وقسوة.

وللموت رائحته الخاصة.. فعند دهن نملة حية (أو حتى قطعة خشب) بأحماض دهنية تم استخلاصها من أخرى ميتة سرعان ما قامت عاملات النظافة بحمل تلك المسكينة (موضع التجربة) وقذفها خارج الخلية، وعندما تعود النملة الحية يُعاد - في آلية عجيبة- التخلص منها دون كلل، ولن يُتغاضى عنها إلا بعد أن تتطاير منها رائحة الموت.

وتواصلاً مع مخلوقات الله تعالى كانت لغة الإشارات واللهجة مع الشمبانزي والقرود والدلافين والخيول وبعض الحيوانات المتوحشة، والتي جعلت العالم النمساوي:"كونراد لورنس يقول:"إنني مستعد الآن لتصديق كل ما قيل عن التخاطب بين

الإنسان والحيوان، ذلك لأنني أصبحت أتحدث بهذه اللغة وأفهمها في علاقاتي مع حيواناتي المعملية".

جملة القول: التواصل اللغوي البشرى يمثل في حد ذاته خبرة إيجابية لدى الكثيرين، فالناس قد يلتقون لمجرد التحدث والتخاطب، بيد أن اللغة ـ في مجالها الأرحب ـ تمكن من إيجاد الروابط والعلاقات، ونقل المشاعر والخبرات والعلوم والمعارف، وقد ينظر إلى تمايزنا عن الحيوان بقدرة مخنا البشرى على معالجة اللغة المنطوقة التي تنامت لاحقاً بعد رسوخ اللغة المنظورة، وعلى الرغم من ذلك مازلنا أيضا نتشارك مع باقي الكائنات في لغات بلا كلمات عبر "الشفرة الوراثية" و"اللغة الكهروكيمائية" التي يسيطر بها المخ سيطرة تامة على باقي الجسد راسلاً ومستقبلاً،، فضلاً عن غالب الأعمال الحيوية الهامة داخل خلايانا تهيمن عليها "لغة" بمفردات كيميائية خاصة ودقيقة غاية الدقة.



■ القرود لها أكثر من وسيلة للتواصل والحوار

وإذا كانت الدراسات المستقبلية تستشرف إيجاد "لغة عالمية واحدة" كائنة كانت أم مستحدثة، فلا ينبغي أن ننسى أن هذه اللغة لابد وأن تشمل فيمن تشمل مخلوقات الله تعالى في الأرض، ولعله من المفيد ـ تلافياً لسوء الفهم والتفسير المغلوط لمفردات لغاتنا المنطوقة (كما حدث لليابان في تواصلها مع الولايات المتحدة الأمريكية-استسلاماً في الحرب العالمية الثانية - بينما فسرتها الأخيرة بمواصلة التحدي والصلف، وكان الرد بقنبلتي هيروشيما وناجازاكى) أن تكون تلك اللغة العالمية المنشودة.. لغة بلا كلمات.

نسيج العنكبوت أقوى من الحديد

ثبت علمياً أن نسيج العنكبوت أقوى صلابة من الحديد. وقام الباحثون بجامعة (يو مينج) الأمريكية بتجارب لاكتشاف الأسباب الكامنة حول هذه الظاهرة، وقد توصلوا إلى اكتشاف تركيبة نسيج العنكبوت ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن إنتاج هذا النسيج صناعياً، لأنهم لا يعرفون كيفية نقل التركيبة من الحالة السائلة إلى نسيج.

وجدير بالذكر أن الهدف من محلول إنتاج نسيج العنكبوت هو تصنيع «بذلات» مقاومة للرصاص بأعلى مستوى ممكن وبدون استعمال مواد ثقيلة.

ومن المعروف أن الجيش الأمريكي كان قد قام ببعض التجارب على إنتاج هذه المواد المقاومة للرصاص، واستخدام نسيج العنكبوت في العمليات الجراحية فهو أقوى عشرين ضعفاً من المواد المستعملة وأكثر منها مرونة.



إيمان عبدالباسط
الإسكندرية ـ مصر



احذر الدمار والموت البطيء

■ أنصح نصيحة خالصة مخلصة لمن ابتلاه الله تعالى بشرب الدخان، أنصحك أن تعرف المكونات التي تشتمل عليها السيجارة من المواد الضارة؟ أسمح لي أن أذكر بعضها باختصار شديد لكي تعرف ما يضرك بسبب هذه السيجارة الملعونة:



• دسوقي فهيم موسى

• واعظ بالجمعيات الشرعية في مصر

١ ـ النيكوتين: وهو مادة قوية المفعول مسبب للإدمان ومفتر للقوة وهو سم قاتل إذا أعطى لأي إنسان بمقدار ٥٠ ملجرام دفعة واحدة عن طريق الدم فإنه يسبب الموت.

٢ ـ القطران: وقد ثبت علمياً أن لهذه المادة مفعولاً شديداً في تكوين السرطان.

٣ ـ غاز الفحم: وهو الناتج عن الاحتراق وهو سم مميت.

٤ ـ حمض الفحم: الذي يسبب حموضة في الدم ونقصاً في مناعة الجسم.

٥ ـ أول أكسيد الكربون: وهو جزء من الأجزاء التي تكون الدخان وهذا له تأثير على الهيموجلوبين حيث يؤدي إلى الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين.

٦ ـ غاز الأمونياك: وهذا ضرره الصحي كبير ومنه أنه مخدش للجلد المخاطي للعين والفم والحلق وأجهزة التنفس الأخرى وهذه بعض الأضرار الصحية المهلكة بسبب السيجارة وهناك أضرار أخرى على سبيل المثال لا الحصر أسوقها لأصحاب القلوب المنجرفة خلف الوهم والسراب وأصحاب القلوب المريضة والعقول الضالة، الأضرار هي:

أولاً : الفم: سرطان الشفة ـ سرطان الفم.

ثانياً: الجهاز التنفسي: سرطان الحنجرة ـ سرطان الرئة ـ الالتهاب الشعبي المزمن.

ثالثاً: القلب والجهاز الدوري: جلطات القلب والأوعية الدموية وضيق الشرايين.

رابعاً: الجهاز الهضمي: سرطان البلعوم ـ سرطان المريء ـ قرحة المعدة والاثني عشر ـ سرطان البنكرياس ومرض السكر.

خامساً : الجهاز البولي: سرطان المثانة ـ أورام المثانة ـ سرطان الكلى.

سادساً: تأثيرها على الجسم بشكل عام ومخيف بسبب ضعف المناعة والضعف الجنسي عكس ما يظن بعض الجهلة الذين يقولون إنني أدخن



تصدق بثمن علبة السجائر

لأحصل على اللذة والمتعة.السيجارة هي سبب نشر كل الأمراض الفتاكة في الجسم والدمار والموت هذا بخلاف الأضرار المالية ـ والذنوب الكثيرة ـ ومرض أبناء المدخن وهروب الصالحين من مجالسة المدخن ونفور المصلين بجواره وغضب الله على المدخن لأن شرب الدخان محرم والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيما﴾ وقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وقد ثبت في الطب الحديث أن تناول هذه السيجارة الملعونة مضر جداً وشربها سبب من أهم أسباب الموت المبكر. شرب السيجارة مهلك ومضر، وشربها حرام والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾ فنهى سبحانه وتعالى عن إعطاء السفهاء أموالنا لأنهم يشترون بها السموم القاتلة فبذل المال في شراء الدخان تبذير وإفساد بكل المقاييس والمعايير والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال فقال صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» وتناول السيجارة موجب للضرر لأن شرب الدخان موجب للضرر فيتعلق شارب

الدخان بالسيجارة فإذا فقدها ضاق صدره وضاقت عليه الدنيا فأدخل على نفسه أشياء هو في غنى عنها وإليك أيها المدخن بعض الطرق والوسائل التي بواسطتها (بإذن الله) تقلع نهائياً عن التدخين.

أولاً: استحضار حرمة التدخين عن إقناع ويقين وقوة الإيمان والإرادة الصادقة وقوة العزيمة القوية.

ثانيا: النية الصادقة أنك تركتها طاعة لله فمن ترك شيئا لله أعطاه الله خيراً منه.

ثالثاً: المواظبة على الصلاة في أوقاتها وفي جماعة بقدر الاستطاعة (صلاة الجماعة) لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر - فانصحك مرة أخرى بالمحافظة على الصلوات الخمس والإكثار من دعاء الله في آخر الليل وفي السجود ومواضع إجابة الدعاء قائلاً اللهم أرنا الدخان باطلاً وأرزقنا اجتنابه وكرهنا فيه يا رب العالمين ويجب ملاحظة عدم اليأس عند الفشل بل يجب الاستمرار في المحاولات ولا تستسلم أبداً فمن يملك العزيمة الصادقة فإنه في النهاية يكسب التحدي.

رابعاً :تصدق بثمن علبة السجاير واجعلها صدقة جارية فكم فيها من الحسنات العظيمة والأجورالمضاعفة. فكم فقير ويتيم ومحروم تستطيع مساعدتهم بدلاً من السجاير. وفقك الله لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين.

خامساً: واظب من فضلك على استعمال السواك لأن السواك مطهر للفم ومرضاة للرب بعكس الدخان فهو خبيث للفم ومغضب للرب ومرضاة للشيطان.

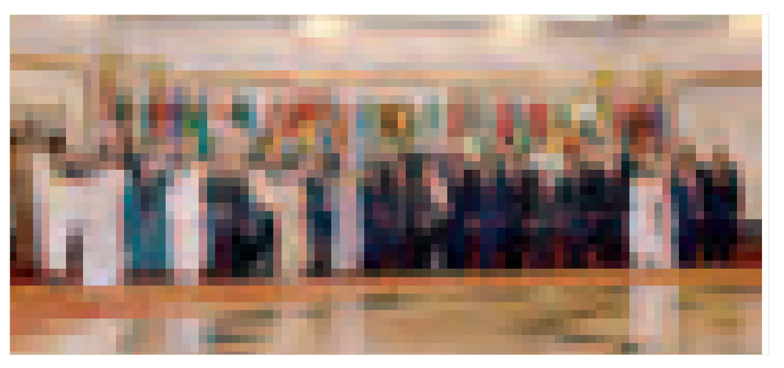
سادساً: الاستعانة والتوكل على الله بنية خالصة وعزيمة لا تلين على ترك الدخان المضر اللعين - فإن حلاوة النصر لن تشعر بها إذا كانت المهمة سهلة، وعدوك ضعيفاً فالمهمة تحتاج إلى صبر والحمد لله أشارت دراسات طبية حديثة أجريت على مجموعة من الأشخاص تركوا عادة التدخين أن حالتهم الصحية بحمد الله وتوفيقه تحسنت بعد مضي ثلاثة أشهر من بدء الإقلاع.

أقول لك (أعقلها وتوكل على الله) واستعن بالله ولا تنس أذكار الصباح والمساء ونم على وضوء واقرأ سورة الإخلاص مرات وأواخر سورة البقرة، حفظك الله ورعاك وعلى طريق الخير والرشاد والحق سدد خطاك وقرر واعزم على أن لا تعود مرة أخرى فتندم. وحينها لا ينفع الندم.



ضحايا التدخين من أعلى نسب الوفيات في العالم

تحية من النيجر بمناسبة مؤتمر القمة الإسلامية بمكة المكرمة



■ لقطة جامعة للملوك والرؤساء المسلمين

محمد أبو بكر الدسوقي ●

طرقت نفيسة بعد نوم الهجع — في دجن ليل ذي كرى لم يقلعِ
وتمايلت طرباً وقالت: إنني — ها قد أتيت من المقام الأوسع
فسألت: من ذاك المقام ومن به — من قائد ومتوج وممنَّع
قالت: بمكة يلتقي جمع الهدى — في خير وفد يا له من مجمع
ولغيرة منهم على الإسلام أن — يرمى كنَسْي في الفلاة مضيَّع
وفد عزيز ماجد متورع — سيف صقيل إن يُشهَّر يقطع
وليوث حرب لا تكل جهودهم — مما يرون من الضرام المفزع
وإذا سلمت فهم سلام في الورى — وموحدون من الشتات المقذع
هو ذاك عبدالله خادم بيته — وولي عهد في الدفاع سميدع
ولهم جنود كالصقور فوارس — لله دَرُّ جنودهم في المعمع
كم من منابر للمساجد عُمِّرت — ببلاد جهل قبلهم لم تسمع
كم من مآذن في الأقال طاولت — بأيادهم لولاهم لم ترفع
جمعوا السيادة والسياسة والعلا — بحر العلوم وملجأ المتضعضع
ودعوا إلى الدين القويم ونهجه — وتعاضد وتضامن وتجمع
مستمسكين به بأوثق عروة — بالاعتصام بحبل رب مبدع
دأب التفرق أن يضرَّ بأهله — فتوحدوا بتلاحم كالأضلع

● إمام مسجد الفاتح ـ أغديس ـ جمهورية النيجر

المرأة المسلمة ماذا يراد منها وما هو المطلوب؟

بقلم: حفيظ الرحمن الاعظمي

يحتفل العالم كل عام بما يسمى "يوم المرأة العالمي"، حيث يتم التطرق لأوضاع المرأة في العالم وهمومها من عنف وقهر وتجارة للرقيق الأبيض... إلخ ما تتعرض له المرأة في حياتها في مظاهر سلبية في مختلف مناطق العالم، وشمل ذلك بالطبع المرأة المسلمة.

ومثل هذه الفعاليات التي تتناول المرأة المسلمة تثير في النفس هواجس عدة، فهي غالباً تكون برعاية وأفكار غربية، وتسعى أساساً للتعامل مع المرأة في العالم كأنها جنس واحد ذات دين واحد ولغة واحدة، ومن ثم يراد أن يسري على المرأة المسلمة في السعودية ومصر وباكستان ما يسرى على المرأة في كاليفورنيا أو ما نشستر أو ليون !

و هذا الطرح حقيقة فيه كثير من المغالطات والتجني ، فهناك فرق حتماً بين المرأة المسلمة وغير المسلمة في كل شيء، وكذلك هناك فرق بين المرأة المسلمة عندما توجد في دولة متقدمة أو دولة متخلفة، فما يسرى من قوانين ونظم على الإنسان في أي مكان تحكم حقوقه وواجباته، سواء كان ذلك في العالم المتقدم أو في الدول المتخلفة.

لكل ذلك نحن أمام مسؤولية إعادة النظر في دور المرأة المنوط بها القيام به حتى تساهم بنفسها في الذود عن عرينها وعن دينها .

لكن الشيء المهم هو أنه لابد من التعاطي مع يوم المرأة العالمي بكثير من التحفظ ، ذلك أن المرأة المسلمة تحصل على حقوق كثيرة كفلها لها الإسلام.

وما قد يحدث من أخطاء تجاه المرأة المسلمة في بعض البلاد الإسلامية إنما يندرج في إطار ما يقع من أخطاء تقع كذلك على الرجل وكافة فئات المجتمع، فحيث يوجد التخلف يكون الكل مظلوماً والكل ضحية، وليست النساء فقط.

ولذلك أرى أن من السلبيات التي تطفو على السطح من حين لآخر هو عدم وجود تنسيق لدى المسلمين للرد المناسب على محاولات تغريب المرأة المسلمة، والملاحظ أيضاً أن غالب من يرد في هذا الإطار ويتصدى لمحاولات التغريب هم الدعاة والمصلحون من الرجال ، وكان أجدى وأنفع لو تشكلت جمعيات وفعاليات نسائية مسلمة تتولى بنفسها الرد على المزاعم الغربية التي تتهم المرأة المسلمة بالتخلف وتصورها على أنها كائن مهمل يتعرض لكل أنواع الذل والقهر من جانب الرجل.

إن المرأة نصف المجتمع، ولابد أن يكون لها دورها الفاعل في بناء هذا المجتمع، فكل فرد مسلم يقف على ثغر و يجب ألا يؤتى الإسلام من قبله. لذلك يجب ألا نسمح لأفكار الغرب الخبيثة أن تتسلل إلى عقول نسائنا بمظاهر براقة عن "التحرر" وغيره وكأننا نسجن النساء.

خلاصة القول أن الغرب لا يريد سوى أن تصير المرأة المسلمة على شاكلة نسائه؛ عري وتفسخ اجتماعي وضياع حقوق وتجارة للأجساد وخلافه، أما نحن فلا نرى في المرأة سوى الأم الرؤوم التي نفديها بأرواحنا ونبرها تقرباً لربنا، وهي زوجة وربة بيت صانعة للأجيال وعاملة حيث يجب أن تكون وقائدة لفكر تنافح به الأفكار الضالة وتبني به نفسها ومجتمعها.

إن الإسلام جاء ليرفع مكانة المرأة ويعلي من شأنها، باعتبارها شريكة الرجل في حياته، لذلك كان اعتناء الإسلام بالمرأة، لكونها أيضاً مربية للأبناء، وصانعة الأبطال، وجاءت شريعة الإسلام داعية إلى حفظها وصيانتها من كل ما يضرها وليس أبلغ من قوله _تعالى" :_وعاشروهن بالمعروف" .

أعداء الإسلام يعتقدون أن المرأة سلاح يمكن به محاربة الإسلام وأهله، فعمدوا إلى إغرائها بالتحرر وجعلها سلعة تُباع وتُشترى.

لكل ذلك نحن أمام مسؤولية إعادة النظر في دور المرأة المنوط بها القيام به حتى تساهم بنفسها في الذود عن عرينها وعن دينها.

وحدة الصف الإسلامي



بقلم
د. عبدالحفيظ محبوب ●

● كلية المعلمين - مكة المكرمة

■ الأخوة الإسلامية: طريق للوحدة وترسيخ للتنوع واعتراف بالاختلاف ونبذ للفرقة بعد ما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية اجتمع المسلمون تحت إمرة خليفة واحد يتخذ عاصمة الخلافة في المدينة أو في دمشق أو في بغداد وتحت عوامل طارئة وظروف داخلية انقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات وأتى على المسلمين حين من الدهر لم يكونوا يملكون من أمر أنفسهم وثرواتهم شيئا ومزق الاستعمار العسكر وحدة الصف إلى دويلات متناحرة.

والعالم من حولنا يسعى للارتقاء على روابط أوهى من بيت العنكبوت.

فالاتحاد الأوروبي يسعى الآن بأسلوب الإرادة الحرة إلى تجميع شتات دول عديدة متباينة في اللغات والقوميات والمذاهب ومتناحرة في التاريخ القديم والحديث.

فأحرى بالمسلمين وقد توفر لهم أقوى روابط الاجتماع أن يعتصموا بحبل الله ويتحدوا بأي شكل من أشكال الوحدة سواء أكانت اقتصادية أو سياسية فالاتحاد قوة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا **تفرقوا﴾ آل عمران: ١٠٣.**

المنهج الإسلامي ترسيخ للتنوع واعتراف بالاختلاف:

فالتنوع والتعدد مذهب إسلامي ذو مرجعية دينية خاصة في دائرة الظنيات ضمن المقاصد الكلية والضوابط العامة وقد أشار القرآن الكريم إلى أن التنوع والتعدد آية من آيات الله الكونية ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم: ٢٢. ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سو. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ فاطر: ٢٧ - ٢٨. ولخلق آية التنوع والتعدد والاختلاف حكم أراد به الله سبحانه وتعالى تحقيق غايات وأهداف عديدة. وهي ابتلاء خلقه من أجل بث روح التنافس فيهم التي تدفعهم إلى العمل والإبداع والتطور لتحقيق خلافة الله في الأرض عبادة لله سبحانه وتعالى لتحقيق غاية أنبل وهي روح التعاون والتكامل في إطار من الأخوة الإسلامية. ومن أجل المحافظة على هذا التعاون والتكامل شرع الله سنة التدافع للحفاظ على مكتسبات الحضارات التي تعاقبت وأنتجتها. ﴿يا أيها الناسإأنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: ١٣. ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ البقرة: ٢٥١، هذا التعدد والاختلاف يعترف به المنهج الإسلامي.

التعدد المذموم في المنهج الإسلامي:

أولاً: ذات الله واحدة ولا يشاركه في ملكه وعبادته أحد ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ يوسف: ٣٩، ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم له يكن كفواً أحد﴾ الصمد، وتشهد فطرة البشر بذلك.

ثانياً: تعدد الأديان مرفوض منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن نصدق بوحدة الدين الحق الذي جاءت به رسل ربنا ووضع كل منهم لبنة في صرحه حتى أكمله الله تعالى برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكما قال صلى الله عليه وسلم:«أنا اللبنة الأخيرة وأنا خاتم النبيين» فالإيمان بالرسالة المحمدية إيمان بوحدة الأديان وبدونه يصبح الإيمان ناقصاً وغير مقبول منه انطلاقاً من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران: ٨٥.

فإذا بلغ هذا الدين كل فرد أصبح حجة عليه، وإذا لم يبلغه فأمره إلى الله سبحانه وتعالى ويتحمل المسلمون تبعته في تبليغ الرسالة وإقامة الحجة قدر المستطاع وتصحيح صورة الإسلام المشوهة أولاً لأن الإسلام رسالة عالمية ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ويتحمل مسؤولية نشر هذا الدين وإقامة الحجة على الناس أمة الإسلام ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. فالأصل التوحيد وكل ما طرأ على التوحيد من شك ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ النحل: ٦٤. وعد الله سبحانه وتعالى تعدد الأديان بعد الرسالة المحمدية عذاباً ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ هود: ١١٨ - ١١٩.

النهي عن مفارقة الجماعة

وينهى الإسلام عن التفرق والخروج على الجماعة ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ النساء: ٥٩، والمقصود أن التعدد من الأمور اليقينية مرفوض ويعد خروجاً على الجماعة.

فالقرآن فاصل بين الناس في كل ما يتنازعون فيه وهدى ورحمة لمن تمسك به لقوم يؤمنون ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ النحل: ٦٤. أي بعد ما قامت الحجج عليهم وما حملهم على ذلك إلا البغي من بعضهم على بعض.

كما أمر الله سبحانه وتعالى أمة محمد بعدم الاختلاف والتفرق بعدما تبين الحق ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ ال عمران: ١٠٥. وتكونوا كالأمم الماضية في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد قيام الحق عليهم ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾ يونس: ٢٣.

وعن معاوية بن سفيان حينما قدم مكة وبعد صلاة الظهر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة. وهي الجماعة - وأنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله» فقال معاوية والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به. وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى كلاهما عن ابن المغيرة.

وفي حديث آخر عن الفرقة الناجية قال صلى الله عليه وسلم «إن اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن النصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة» قالوا ومن هم يارسول الله؟ قال «ما أنا عليه وأصحابي» رواه الحاكم في مستدركه فقول الله سبحانه وتعالى ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ هود: ١١٩ أي أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم.

ولذلك خلقهم أي لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة كما قال ابن عباس للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب.

إذا كان الإسلام يرفض تعدد الديانات ﴿ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران: ٨٥، ولكن دون إكراه وإرغام للدخول في دين الله بعد ما تبين طريق الحق من الصواب ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ البقرة: ٢٥٦.

التقريب بين المذاهب الإسلامية ضرورة يدعو إليها المنهج الإسلامي لجمع شمل الأمة:

ولكن إذا نظرنا إلى واقع العالم الإسلامي لتشخيص حالته نجده في حالة ضعف وصراع وتشرذم ونزاع وتشتت وخصومة وفرقة وتخلف وأصبحت كلها أمراض متوطنة مزمنة نتيجة تهويل المصالح والتطلعات الصغيرة الذاتية لتشغل مكاناً ليس لها والغفلة عن المصالح الكبرى.

أي أن الاستغراق في الجزئيات وحول التفاصيل والغفلة عن الكليات والشموليات والأصول.

والفرقة داء بل هي عامل خصومة وتقوقع وهجوم ومن ذلك لم يتمكن العالم الإسلامي حتى الآن من التقريب بين المذاهب الإسلامية رغم انعقاد ندوتين تبنتهما المنظمة الإسلامية الأولى في عام ١٩٩١م والثانية في عام١٩٩٦م كانت الأولى في طهران والثانية في ماليزيا.

والتقريب بين المذاهب مستمد من روح الشريعة الإسلامية ومستوحى من مقاصدها الشريفة لتجاوز الاختلافات المذهبية والارتقاء إلى مستوى المعالجة العلمية وجعل مناط الأمر في الاجتهاد يتجه إلى تحقيق المصلحة المؤكدة للأمة الإسلامية، وتغليب هذه المصلحة التي هي موضع إجماع الأمة الإسلامية على مصلحة سواها تحقيقاً لوحدة الأمة الإسلامية.

ولا يهدف التقريب إلى توحيد الموقف المذهبي الفقهي بل إلى تخفيف حدة الاختلاف وإشاعة روح الأخوة الإسلامية بالاعتماد بالدرجة الأولى على المصدرين الأساسيين هما القرآن الكريم وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستناد إلى الجوامع التي توحد ولا تفرق وتقارب ولا تباعد في إطار فقه المقاصد الشرعية وقواعد الإسلام الكلية التي لا يسوغ الخروج عنها أو تجاوزها ترسيخاً للتضامن الإسلامي.

ومن أجل الوحدة يجب تجاوز الثنائيات الجديدة التي من أجلها يشتد الصراع إلى حد الاقتتال كما هو الحال في الجزائر بين العلمانيين والسلفيين وضحاياه فاقت مائة ألف شهيد ولابد من فك حصار الزمن والتخفف من ثقل الماضي الحاضر نتعلم منهم ولا نقتدي بهم وإيمان المقلد لا يجوز والتقليد ليس أصلاً من أصول الدين، ولا مصدراً للعلم بإجماع فرق الأمة، ولكل عصر اجتهاداته وتراثه وإبداعاته.

والإجماع السابق لا يلزم الإجماع اللاحق نظراً لتغير الظروف والأحوال وتبدل المصالح لذلك أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يظهر على كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. لذلك يجب التعايش مع هذا الاختلاف وضبطه والتفريق بين الثوابت والاجتهادات في مجال التنوع والاختلاف وتحديد مرجعيته بالكتاب والسنة.

الأسس الشرعية لحل الخلاف داخل الصف الإسلامي:

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم كان في حل الخلافات بأمور عديدة منها الحكمة والصبر والتبين وسعة الصدر والاستماع للآخر وعن طريق الحوار والتذكير بالمسلمات وعدم نسيان الفضل والمصارحة لاحتواء الموقف وقبول المشورة المؤدية إلى سرعة الحل مع أخذ العذر مأخذ الجد وعدم تسفيه أحد أو الحكم المسبق قبل سماعه أو محاصرته بحواجز نفسية ليظهر بمظهر العاجز المهزوم.

والحوار احترام للآخرين وفيه حرص على مصالحهم ورغبة في إيصالهم إلى الصواب والتمهيد أمام البحث العقلي ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد: ٢٤.

كما أن المنهج الشرعي أسس على البرهان والعقل والتدبر والتفكر لكي يكون الحوار سبيلاً لإيصال الناس إلى الحق.

ويجب أن نعتبر الخلاف طبيعياً ما دمنا نتفق على الأسس والثوابت الشرعية لكي يبقى الصف موحداً. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في إدارة الخلافات مهما كان قدرها وموقفها للاستفادة منها وتجذيرها وتأصيلها في النفوس.

فما موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من موقف بعض الأنصار من غنائم حنين عندما أجزل في عطائه لقريش وبعض قبائل العرب وعدم إعطائهم منها حتى قالوا «إن هذا لهو العجب يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم».

أجندة العمل الإسلامي الموحد: إلى أين؟

■ تتعدد صور المسلمين بين وضعيتهم في بلادهم وفي غيرها من أكثرية وأقليات، كما تتعدد صور العطاء الحضاري للفكر الإسلامي بين المطلق والنسبي عبر المنظمات والهيئات والمؤسسات والجمعيات والروابط، الأمر الذي تتجلى ملامحه في وجوب صدور أجندة العمل الإسلامي عن رؤى متقاربة، ومطالب متجانسة في كل ما تطرحه من صور التعريف بالإسلام والفقه الإسلامي، أو كل ما تفكر فيه من مشروعات نهضوية تتطلب الانطلاق من خطاب إسلامي متجدد لا يعرف النكوص ولا الجمود ولا التراجع بقدر ما يعرفه من الأصالة والكفاءة والمنهجية والعصرية والتكامل لاسيما في مواجهة القضايا والتحديات التي تواجه الأمة بما يدعوها إلى إعادة النظر في طبيعة زمام المبادرة الذي تأخذ به في مواجهة الأخطار.

صحيح أن أجندة عمل رابطة العالم الإسلامي - مثلاً - قد تعددت موضوعاتها من أهمية الموضوعات إلى جوار أهمية الرابطة ذاتها منذ أدارت حوارها ومناقشات علمائها حول خطر الإرهاب وقضايا حقوق الإنسان وتطبيق الشريعة وموضوع المرأة ودار السلام والحرب، وكأنها راحت بذلك تعيد قراءة الواقع وتنبش في الذاكرة الإسلامية عن طبيعة مقدراتها وإمكاناتها لأن تتحول إلى خريطة الإنجاز والفعل في مواقع الفكر والمناقشة.

ولم يعد من نوافل القول أن نحتاج بالفعل إلى مزيد من الإعلام النابه والواعي لبث كل ما يفرزه العقل الإسلامي من عطاءات متجددة تحاول إحياء الموروث في ثوب عصري، وتؤصل للجديد من خلال استدعاء الأصول ونقد الذات ومراجعة الفكر وإعادة قراءة الواقع.

وتمتد الحاجة إلى تقييم تجارب المؤسسات الإسلامية وتكامل النظرة في بنية مشروع مستقبلي متكامل يجد سبيله عبر تلك المؤسسات، كما يعرف طريقه إلى طلاب الجامعات والمدارس والمراكز بما يعزز منظومة الحوار، ويجدد الدماء في قراءة طبائع القوى الصراعية بكل أبعادها وملامحها.

وليس من قبيل المبالغة - بحال - أن نضع تاريخ الأمة في الذاكرة العصرية بما كان لروادها وشوامخها وعلمائها الأفذاذ من أدوار لا تنسى في رقي البشرية على طريقة ابن سينا وابن الهيثم وابن النفيس والإدريسي والجرجاني والرازي وغيرهم.

وهكذا كانت صنيعة ثقافتنا الإسلامية منذ فتحت نوافذها على العالم الذي تحدث علمه بالعربية على مدى ثمانية قرون من عمر الزمان، فكانت دار الحكمة التي أسسها الرشيد مصدراً لتدوين علوم الأوائل جمعاً وكتابة وتصنيفاً وشروحاً وتفسيراً، وإلى جوارها كان الدور الرائع لقلم الترجمة الذي نقل عن الفكر اليوناني والفارسي والهندي والسرياني دون تعصب أو انغلاق.

ثقافة بهذه المرونة وذلك العمق والاتساع والأصالة لابد أن تظل متماسكة وقوية أياً كانت صورة التحديات التي قد تواجهها من حين إلى آخر حيث يبقى الصحيح بمنطق الراحل العظيم جمال حمدان أن الاستعمار لا يتجاوز جملة اعتراضية في تاريخ الشعوب.

لعلنا مطالبون الآخر أكثر من أي وقت مضى أن نؤصل لمفهوم المشترك الثقافي والإسلامي تحت ظل الوحدة والتنوع، وهي ذاتها حاجتنا إلى الحوار والمكاشفة بعيداً عن الغموض والالتواء، وبعيداً - أيضاً - عن منطق التباهي بالتراث أو التماهي في الآخر، ففي كليهما من الخطر الكثير.

فهل نستعيد من خلال جهود مؤسساتنا الإسلامية الكبرى دور دار الحكمة ودار السلام في عصر الرشيد، وهل نتحول بالفعل من ثقافة الكلام إلى ثقافة الفعل والإنجاز واحترام الآخر وضمان التواصل مع دعم الثقة بالذات وتعزيزها؟

آمل ذلك..



بقلم

أ.د. عبدالله التطاوي ●

● نائب رئيس جامعة القاهرة


ثقافة وأدب

قراءة نقدية في ملتقى الأدباء الشباب

حين ينشد الورد ألحانه لمملكة الخير

الرياض - محمد شلاّل الحناحنة

■ جاء ملتقى الأدباء الشباب برابطة الأدب الإسلامي العالمية - الذي عقد مؤخراً - حافلاً بأزهار أدبية ندية سداها مجموعة من الأدباء الشباب، وتنوعت بين القصائد والقصص والمقالات. نالت هذه الأزهار عناية خاصة من المسؤول الإعلامي بالرابطة الذي يدير الملتقى، ومن الأستاذين الناقدين: د. حسين علي محمد، ود. صابر عبدالدايم اللذين وهبا النصوص الملقاة دفئاً عابقاً بالرؤى المضيئة، وقد حضر الملتقى كوكبة من الأدباء والمثقفين، والشباب الواعد.

بدأ الملتقى بقصيدة (مملكة الخير) للشاعر المبدع بدر محمد الحسين الذي كان فارساً للملتقى في أكثر من مرة، وتشع قصيدته ضياءها للمملكة العربية السعودية بمناسبة يومها الوطني لهذا العام، وتفوح بعطرها من تلك الصحارى الباسمة للوحي الذي شرفها، وقد وُفق الشاعر بدر الحسين بحسن الاستهلال، والقدرة على ملامسة نبض الفرح والبشر في نفوسنا وأرواحنا في شهر مبارك حين شدا للمملكة قائلاً:

شَعَّ الضياء على أندى روابيك
واستنشق الكون عطراً من نواديكِ
وصفق الزهر والأكمام عابقة
وأنشد القاع لما جاء هاديكِ
ما للصحارى تفوح اليوم باسمة؟
ويهطل الدمع حباً من مآقيك

هكذا تفوح الصحارى بشذاها الإيماني باسمة، وينشد القاع للهادي المصطفى صلى الله عليه وسلم في بلاد الحرمين، ويغدو الكون عطراً يتجدد وضياء يشع، ولذلك يعلو النداء لدى شاعرنا بدر الحسين من خلال استعارات تنبض بالعزة والشموخ، وحسبها أن فيها مكة المكرمة، والمدينة المنورة أقدس ما في الأرض، فيخاطبها بوجدانية مفعمة بالحب والإعجاب:

يا دوحة الخير يا فردوس عالمنا
تشرّب النبل نبلاً من معانيك
لِمَ لا ومكة حضن الوحي شرفها
ربّ السماء فجلَّ الله باريك
لو لم تكوني عروس الأرض قاطبة
ما أسس الله بيتاً في أراضيك
وفيك يا يثرب تسمو حضارتنا
بالحب والصدق من أخلاق بانيك
روحي فدى الخير والإسلام يا وطني
والجسم حصنٌ فلا عاشت أعاديك

وجاءت قصيدة (مأوى الحنان) للشاعر نضال داود مترعة بحس المكان كذلك فهي تبوح للشام بأسرارها من خلال حنين مرهف للذكريات القديمة العذبة، وغربة قاسية، وجراح وآلام، ويمضي الشاعر في أحزانه وأساه منتظراً الفجر الآتي، رغم المعاناة والأشجان:

حنانك لا يدانيه حنان
وحبك ليس يبليه الزمان

إذا ما الجفن نام ولست قربي
وربّ البيت لا يغفو الجنان
أحنُّ إليك أرقب فجر يوم
يبلغنيك أيتها الرزان
شآم المجد - ويحك - لا تبوحي
بسرّينا فلم يحن الأوان

أما الشاعر نزار شهاب الدين فهو يحلق بنا من خلال رحلة إيمانية روحية إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فتفيض دموعه كسيراً تائباً مشتاقاً إلى غفران ربه، ولم تغادر القصيدة المرجعية الإسلامية في فضائها ولغتها وصورها وأسلوبها الطلبي، لتهفو إلى محاريب الطاعة:

أطلق عنان روحك السجينة
دعها تذق حلاوة السكينة
أنس الأسى والدمعة السخينة
واخشع فأنت الآن في المدينة

ويختم نزار شهاب الدين قصيدته بشفافية روحية مرتدياً ضعفه الإنساني ليأوى إلى الله خائفاً مطيعاً محباً، وقد أجاد الشاعر نزار بتكرار الفعل المضارع (أحبه) دلالة على ديمومة الحب وتدفقه:

أعرف دربي الآن مثل كفي
أحبه.. والحب ليس يكفي
أحبه.. أنضو رداء ضعفي
أحبه.. أطيع دون زيف
أحبه.. في الحب ذاب خوفي
فطرت نحو النور مثل طيف

ويغدو شاعرنا عمر بنَ نايف الرشيدي في قصيدته (إلى أين أمضي) إلى تصوير معاناة فتاة مطلقة، لم يعد لها من أنيس سوى الذكريات، إلا أنها أخيراً تؤوب إلى الله، ليكون لها معيناً وناصراً أمام صخب الحياة وتقلباتها وآلامها:

مطلقة قد رماها الحبيب
فلا من حبيب ولا من نصير
ولا من أنيس سوى الذكريات
تروح وتغدو بشكل مثير
وتجتاحني لحظات الأنين
إذا مرّ فيّ خيال العشير
فحسبي إلهي فأنت العليم
وأنت البصير وأنت الخبير
فهذي حياتي دمارٌ كبير
فأدعوك ربي فأنت القدير

هذه العفوية، وهذه البساطة، وهذه اللغة الحانية، وذاك الإبحار في المضامين المشرقة من خلال عاطفة إسلامية جياشة تميز قدراً كبيراً من أشعار عمر الرشيدي.

غيداء والنحلة

ولم يغفل ملتقى الشباب النثر الفني، فشارك القاص أحمد محمد صوان بقصة قصيرة للأطفال بعنوان (غيداء والنحلة)وهي تحكي قصة نحلة سقطت في إناء ماء داخل بيت، وحين رأتها الطفلة أمل أرادت قتلها لأنها تلسع بإبرتها السامة، إلا أن أختها غيداء أقنعتها بعظمة فوائد النحلة التي تعطينا العسل، وتتغذى على رحيق الأزهار. ثم مدت غيداء خيطاً طويلاً إلى النحلة على سطح الماء، فتعلقت به، وأخيراً أسرعت غيداء نحو شرفة الحديقة ورمتها، وبذلك أنقذت النحلة. والقصة في تراكيبها ولغتها وصورها وفكرها النيِّر لم تخرج عن أسلوب القاص أحمد صوان، كما تفتح لنا نوافذ على قدراته الفنية في معالجات مضامينه التي تخاطب رياحين الطفولة.

وفي هذا الاتجاه سعد رواد الملتقى بقصة (القطة) التي كتبها وقرأها قراءة سليمة معتزة الطفل أحمد أيمن ذو الغنى الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره.

أما والده الكاتب أيمن ذو الغنى، فقد أفادنا كثيراً بمقالة (أخطاء لغوية في ضبط السنة النبوية) وهي حلقات يكتبها بمجلة (منارات)، ونالت رضا الأدباء الشباب لجزالة أسلوبها، وأصالة طرحها، وعمقها في ضبط ألفاظ السنة النبوية، بقراءة تحمل الكثير من وهج الإلقاء الرائع.



صلاة في المكسيك

يكتبها
خالد سليمان إدريس ●

● منسق البعثة السودانية للحج والعمرة والأوقاف في السعودية

■ عندما تيسر لي زيارة بعض دول أمريكا اللاتينية قبل سنوات عديدة، وجدت هناك رجالاً يعملون في صمت وتجرد ونكران ذات، يحملون هموم الدعوة ويهتمون بأمر المسلمين ويسعون في شؤونهم، يبذلون ويضحون في سبيل ذلك بالرخيص والغالي. وجدتهم في معظم دول أمريكا اللاتينية من مسؤولي المنظمات والجمعيات الدينية والخيرية الذين قابلتهم في المؤتمر الجامع لقيادات المسلمين بدول أمريكا اللاتينية، واستفسرت عن أحوالهم وأمور المسلمين عندهم، فتجمعت لدي حصيلة من المعلومات العامة، وإلماماً بشؤون المسلمين بالقارة، كان منها ما يسر ومنها ما يثير الإعجاب ومنها ما يثير العجب.

واليوم عندما أسمع أخبار تطور الدعوة الإسلامية في تلك الأصقاع، أعود بالذاكرة إلى زياراتي الأولى إلى البرازيل والأرجنتين والمكسيك، وكيف شعرنا فيها بغربة الإسلام.

كانت محطتي الأولى في المكسيك، وقد زرتها ضمن وفد رياضي مشارك في بطولة عالمية.

سكنت جميع الوفود في مخيم أشبه بالقرية الصغيرة في نيومكسيكو العاصمة. ومما أثار انتباهي عدم وجود مسجد بها أو بالمجمع مما اضطرني يوم الخميس من سؤال الإدارة عن وجود مسجد بالمجمع أو بالعاصمة حتى نرتب لصلاة الجمعة التي كنت آمل أن أقابل فيها إخواني المسلمين من أهل الديار للوقوف على أحوالهم، وللأسف علمت أنه لا يوجد مسجد

بكل المكسيك! إذاً كيف نتعرف على أحوال الإسلام هنا؟

عندما راجعت دليل الهاتف لسفارات الدول الإسلامية بالمكسيك وجدت سفارة باكستان، فقلت إن الباكستانيين يقيمون مسجدا أو مصلى أين ما حلوا من بلاد الدنيا وكيفما كان عددهم، فكان حديثي في محله لأنني عندما قابلت القائم بأعمال السفارة حكى لي بإسهاب محاولات السفارة المتعددة ودعوتها بالصحف للدبلوماسيين العرب والمسلمين لإقامة صلاة الجمعة أو صلاة العيدين بمقر السفارة، فلما لم يستجب لهم أحد كان يصلي هو وأسرته وطاقم السفارة فقط!

وقد أجابني بكل أسف أنه لا يوجد مسلم مكسيكي واحد، ومن ثم لا يوجد مسجد! وأخبرت الرجل بأنني في مسعى لإقامة صلاة جمعة بالمكسيك وإذا نجح السعي فسوف اتصل بكم للصلاة معنا، فوافق. وقد تم ذلك بحمد الله.

عندما رجعت متعجباً بعد زيارة السفارة الباكستانية طلبت من إدارة المعسكر الذي نقيم به رغبتنا في إقامة صلاة الجمعة. وافقوا بالطبع وحددوا لنا المكان ووفروا لنا الفرش وأعلنت للصلاة باللغات الرئيسية في الإذاعة وبلوحة الإعلانات الرئيسية وبالزيارات المباشرة لمساكن وفود الدول المسلمة، فكانت الاستجابة جيدة وعدد المصلين كثيراً فصليت بهم أول صلاة جمعة في بلاد المكسيك، والله أعلم!

كعادتهم يتقاطر العديد من شباب المكسيك نحو أرض المعسكرات ليقابلوا المعسكرين ويجمعوا منهم التوقيعات التي يعطيها الرياضيون عادة، فعسى أن يصادف ذلك توقيعاً لرياضي يصير في المستقبل بطلاً عالمياً فيتفاخر به، وهي عادة معروفة. أعطى أفراد الوفود العربية توقيعاتهم بالحروف اللاتينية باعتبار أن المكسيكيين لا يعرفون الحرف العربي ولكني خالفتهم في ذلك - اعتزازاً بالحرف العربي ونشراً وتعريفاً له - فوقعت للمجتمعين بالحرف العربي فوجدت استفهاماً كبيراً واستفساراً بأعينهم، فأجبتهم بأنه الحرف العربي الإسلامي، وانتشر ذلك بين الموجودين فاحتشدوا حولي يرغبون في التوقيع لهم بالحرف العربي وتركوا أفراد الوفود الأخرى حتى اعتبرني الجميع شخصية رياضية مشهورة فصاروا ينتظرونني بأعداد كبيرة يومياً عند بوابة المعسكر أوقع لهم بالحرف العربي!

بسبب الخط العربي قدمت لي دعوات عدة من الأسر لزيارتها في منازلها لشرب الشاي - وهي عادة مكسيكية طيبة - فوجدتها فرصةللتعريف بالإسلام، وتخيرت خلالها مدخلاً لطيفاً للتعريف بالإسلام وفتح الحوار حوله حتى طلب مني العديد من أفراد تلك الأسر أن أزودهم بكتيب تعريفي عن الإسلام باللغة المكسيكية وفي حالة عدم توفرها أن تكون بالانجليزية وقد أخذت عناوينهم ولم يكن في ذهني وقتها كيف سأجدها وأين ولكني توكلت على الله.

عند مغادرتي المكسيك بعد انتهاء برنامج الدورة الرياضية مررت بالولايات المتحدة الأمريكية وزرت بها اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وكانت لهم إصدارات تعريف بالإسلام يصدرها مركز البحوث الإسلامي التابع للاتحاد، فما كان مني إلا أن سلمتهم عناوين المكسيكيين ووعدوني بإرسال مجموعة تعريفية بالإسلام باللغة الإنجليزية لكل منهم، واعتذروا عن عدم وجود كتب باللغة المكسيكية، ولكن كانت المعلومة الجديدة والمبشرة أن أفادوني بأن مكسيكياً قد أسلم مؤخراً وهو يحضر للدكتوراة حالياً في بريطانيا، وقد بدأوا معه مشاورات لترجمة عدد من الإصدارات التعريفية للإسلام من الإنجليزية إلى المكسيكية لتوزيعها بالمكسيك، وذلك عقب انتهائه من نيل الشهادة. وقد سألتهم عن عنوانه ببريطانيا فلم يجدوه لأنه قد وعدهم بالمرور عليهم في طريقه للمكسيك - والله أعلم - وكان إسلامه في أواخر السبعينات.

في طريق عودتي أيضاً زرت بريطانيا لثلاثة أيام وكان موعد مغادرتي لها بالطائرة عصر يوم الجمعة. حملت حقيبة السفر لأداء صلاة الجمعة وأنا في طريقي للمطار بالمركز الإسلامي حيث يمكن مقابلة العديد من المعارف والأصدقاء من البلاد الإسلامية الذين يقطنون يومها أو يزورون لندن. بعدها خرجت من المسجد منتظراً التاكسي ليحملني إلى محطة القطار التي تقلني إلى مطار هيثرو البعيد من وسط العاصمة. فجأة وقفت أمامي سيارة صغيرة خارجة من المركز الإسلامي لم أكن أعرف صاحبها، المهم أنه مسلم وربما يكون قد رآني داخل المركز الإسلامي، وسألني بخلق جم إلى أين تذهب؟ فأخبرته: إلى المطار فأجابني بأن منزله قرب المطار ولا بأس من اصطحابه حتى يأخذني إلى أقرب محطة قطار لمنزله، قبل المطار بمحطتين. سألت الشاب عن اسمه للتعرف عليه فإذا به محمد المسلم المكسيكي، فقلت سبحان الذي سخر لنا هذا اللقاء، واستجاب لرغبتي الكامنة الصادقة لمقابلة ذلك المسلم المتفرد بين أهله، وجذوة الإسلام وأمله في المكسيك، وكانت تلك المفارقة العجيبة ولا عجب من أمر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾.



أصدارات



مجلة «الأدب الإسلامي» تبدأ عامها الـ١٣

■ صدر العدد (٤٩) من مجلة الأدب الإسلامي مفتتحاً العام الثالث عشر من عمر المجلة، وقد افتتحه رئيس التحرير بكلمة حول هجرة العقول العربية والمسلمة إلى الغرب وأثر ذلك في العالم العربي والإسلامي، كما تضمن العدد مجموعة من المقالات والدراسات القيمة ومنها: قصيدة المديح النبوي.. نحو شعرية جديدة للكاتب عبدالفتاح شهيد، ومن ظواهر التأثر بالبيان القرآني للدكتور صابر عبدالدايم، وفلسطين في الشعر الجزائري للدكتور سعد بوفلاقة. وقدم د. حسين علي محمد دراسة نقدية لإحدى قصص حسن النعمي، وكتب الأستاذ عبدالتواب يوسف المتخصص في أدب الأطفال عن جهود (محمد بسام ملص) في هذا المجال. وفي العدد دراسة عن شعر شكيب أرسلان للدكتورة سعاد عبدالله الناصر.

وتضمن العدد عرضاً لدراسة عن (تأثير الإسلام في الشعر الأمازيغي) كتبها محمد أفقير، ومسرحية نثرية مترجمة من التركية بعنوان (القصاص) تقدم نموذجاً للعدالة مع غير المسلمين في الدولة العثمانية واستقلالية القضاء فيها.

وفي العدد طائفة من النصوص الإبداعية الشعرية منها: (يا حامل القرآن) شعر محمد أبو مصطفى، و(إنها هجرة الرسول) شعر د. عمر خلوف، و(من تكون حبيبتي) شعر هاني الملحم. ومن النصوص السردية (ليس هذا كل شيء) قصة أحمد آل مريع، و(الموت شبعاً) قصة د. عماد الدين خليل و(عنقود العنب) قصة جميلة الجوفان، وغيرها.

وكان لقاء العدد مع الأديبة سهيلة زين العابدين حماد أجراه محمد باوزير، وفي الرسائل الجامعية (محمود محمد شاكر) شاعر للباحثة أماني بسيسو، وجاءت الورقة الأخيرة للدكتور عبدالباسط بدر بعنوان: (الأدب الإسلامي وريادة التوجيه).

أئمة اللغة

الفرَّاء (١٤٤ - ٢٠٧هـ) (٧٦١ - ٨٢٣م)

هو أبو زكريا يحيى بن زياد ولقب بالفرَّاء لأنه كان يفري الكلام. كان مولى لبني أسد من أهل الكوفة وأخذ عن الكسائي وكان إماماً ثقة. ذكره ثعلب فقال: لولا الفرَّاء لما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها. ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب. وكان المأمون أمر ه بأن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها خداماً للقيام بما يحتاج إليه وصيَّر له الورّاقين وألزمه الأمناء والمنفقين فكان الورّاقون يكتبون حتى صنَّف كتاب الحدود. ثم وكَّل المأمون أبا زكريا الفرَّاء ليلقن ابنيه النحو فلما كان يوماً أراد الفرَّاء أن ينهض إلى حوائجه فابتدرا إلى نعل الفرَّاء ليقدماها له فتنازعا أيهما يقدمها له ثم أصلحا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة. فلما بلغ ذلك المأمون قال: ما وضع ما فعلا من شرفهما بل رفع في قدرهما وبيَّن عن جوهرهما ولقد تبينت مخيلة الفراسة بفعلهما. وكان الفرَّاء في النحو بحراً وفي اللغة نسيج وحده وفي الفقه إماماً عارفاً باختلاف القوم وفي النجوم ماهراً وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً. قال أبو بكر الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلاَّ الكسائي والفرَّاء لكان لهم الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما. ومقدار كتب الفرَّاء ثلاثة آلاف ورقة وكانت وفاته في طريق مكة.

● **من كتاب: «فقه اللغة وسر العربية» للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري.**

فقه اللغة

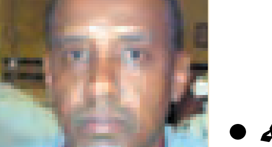
أوائل الأشياء

■ الصبح أول النهار. الغسق أول الليل. الوسمي أول المطر. البارض أول النبت. اللعاع أول الزرع. اللباء أول اللبن. السلاف أول العصير. الباكورة أول الفاكهة. البكر أول الولد. الطليعة أول الجيش. النهل أول الشرب. النشوة أول السكْر. الوخط أول الشيب. النعاس أول النوم. الحافرة أول الأمر، ومنها قوله تعالى: ﴿أإنا لمردودون في الحافرة﴾ أي في أول أمرنا. الفرط أول الورّاد (وفي الخبر: أنا فرطكم على الحوض أي أولكم). الزُّلف أول ساعات الليل (واحدتها زلفة). الزفير أول صوت الحمار (والشهيق آخره). النُّقبة أول ما يظهر من الجرب. العَلَقة أول ثوب يتخذ للصبي. الاستهلال أو صياح المولود إذا ولول. النَّبَط أول ما يظهر من ماء البئر إذا حُفرت. الرس والرسيس أول ما يأخذ من الحُمى. الفرع أول ما تنتجه الناقة. صدر كل شيء وغُرَّته أوله. فاتحة الكتاب أوله. شرخ الشباب وريعانه وعنفوانه وميعته وغلواؤه وَرَيِّقُه وَرَيِّقُه أوله. ريق المطر أول شؤبوبه. حدثان الأمر أوله. قرن الشمس أولها. عُثنون الريح أولها. غزالة الضحى أولها. سَرَعان الخيل أوائلها. تباشير الصباح أوائله.

ـ من كتاب «فقه اللغة وسر العربية» للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري.

نظرات في شعر عبدالله بن بليهد

هجر الشعر في أخريات أيامه وانشغل بكتابة التاريخ والآثار



بقلم
د. محمد وقيع الله •

■ هذا شاعر مصقع من أهم شعراء الضاد في العصر الحديث، ولكنه من أدناهم شهرة في الأوساط الأدبية. وهو الشاعر محمد عبدالله بن بليهد الذي ولد في منطقة «غسلة» في عام ١٣١٠هـ، وهي منطقة ساحرة أنجبت بعض أبرز الشعراء النابغين في الزمان الغابر، وورد ذكرها مراراً في أقوال فحول شعراء الجاهلية والإسلام، وقال فيها أمرؤ القيس:

فلما أناخت بأزوارها بئر بيبهسا
لدى ذات غسل لم تشمس رحالها!

وقال ذو الرمة غيلان عنها:

وأظعان طلبت بذات لوث
يزيد رسيمها سرعاً ولينا
أنخن جمالهن بذات غسل
سراة اليوم يمهدنا الكدونا!

وكان ذلك زمان لم يعشه شاعرنا ابن بليهد، ولا وجد آثاره في المحيط الذي عاش فيه، إلا أنه كد في الدرس والبحث والتأمل والتملي في كنه الجمال حتى استعاده وأحياه كما حيَّ في مخيلات القدماء من أمراء الشعر.
درس ابن بليهد على عدد من علماء تلك الأيام بعض كتب السلف والعلوم التقليدية، وعمل بتجارة اللؤلؤ وتنقل بين مدن الخليج العربي ونظم أشعاراً كثيرة حول انتصارات الملك عبدالعزيز آل سعود جمعها في ديوان سماه «ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام». وبرز مع الشاعر محمد بن عبدالله بن عثيمين كأعظم شاعرين سعوديين في عصرهما وحتى الآن، حيث أعادا للشعر العربي قوة أخيلته وتركيبته، وجزالة لغته، وصفائها، وفجَّرا موسيقاه المجلجلة.
وقد استعمله الملك عبدالعزيز في إدارته جابياً للزكاة، لما عرف عنه من الأمانة المتحرجة، فأدى المهمة خير أداء. وشفع مهمته بأداء دور آخر حيث تمتع بحس سياسي مكنه من تقصي تحولات السياسة ومآلاتها، فبادر ونقل ما عرف، وما انتبه إليه، وما هداه إليه الحدس إلى الملك النابه اليقظ لتحركات المناوئين والعملاء والأعداء. وأسهم ابن بليهد كذلك في جلب السلاح للجيش السعودي، وذلك في وقت كان الجيش أحوج ما يكون فيه إلى السلاح في ظلال الحصار والتضييق الدولي والإقليمي الذي كان مفروضاً على حركته.
وأخيراً انضم ابن بليهد إلى جحافل الجيش السعودي في عام ١٣٣٠هـ، وشهد فتح الإحساء في عام ١٣٣١هـ، وفتح حائل في عام ١٣٣٩هـ، وحصار جدة في عام ١٣٤٣هـ. ثم تولى بعض المهام الإدارية في الدولة الناشئة، حيث أصبح لفترة مديراً لمالية الطائف(١)، وذلك قبل أن ينصرف ويتفرغ لتصنيف كتابيه: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار «في خمسة مجلدات»، وما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه. وتحقيق كتاب صفة جزيرة العرب، للهمداني.

• أستاذ جامعي سوداني مقيم بأمريكا

وبصفته أكبر شعراء القطر، وأحد أكابر شعراء الفصحى في عصره، ندبه الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٥هـ لكي يمثل الجزيرة العربية في المؤتمر العظيم الذي أقامه أدباء العروبة بالقاهرة لتتويج أحمد شوقي بإمارة الشعر العربي. ولكن ملابسات سياسية معينة طرأت على الأفق وكدرته، حالت دون سفر الشيخ إلى القاهرة ومثوله في المؤتمر العظيم، الأمر الذي حزَّ في نفس شوقي حتى ذكره في نونيته الرائعة قائلاً:

يا عكاظاً تألق الشرق فيه
من فلسطينه إلى بغدانه

افتقدنا الحجاز فيه فلم نعـ
ـثر على قُسه ولا سحبانه!

في الشعر الشعبي:

وبمثلما كان ابن بليهد رائداً في شعر الفصحى فقد كان رائداً في الشعر الشعبي الذي كان يعتز به أشد ما يكون الاعتزاز، وله رأي في الشعر الشعبي ربما صح وصفه بأنه رأي تقدمي يندر أن يجود به فحول الشعراء من أصحاب العمود التقليدي، فهو يرى: «أن الشعر النبطي له خصائص فنية رائعة لا يليق بأهل الفكر أن يجهلوها، فإنهم بإهماله يهملون مصدراً خصيباً من مصادر الثقافة. ومن المؤلم حقاً أن بعض المثقفين يترفعون عن النزول من أبراجهم العالية إلى حيث تكون طبقات الشعب، ليتلقوا عنهم شيئاً من إنتاجهم ومحصولهم الأدبي، ولو ترك الحكم في قيمها إلى معايير الشعر الصحيحة، لما وصمت بالقحولة، والجفاف، والسطحية. ولما كان نصيبها الإهمال، لأنها جديرة بأن تبرز في معارض الأدب الحديث كأمتع لون من ألوانه، تتضافر فيه عناصر الجودة من معنى مخترع، وخيال مجنح، وعاطفة ملتهبة، ونظرات تعيده في الحياة، فمما لا شك فيه أن في ذلك اللون من الإنتاج الشعبي، نبعاً أدبياً صافياً لو اتخذ منه مادة للدراسة لظهر أنه أدب بعيد الغور، صادق كل الصدق في تصويره للحياة، جدير بأن يطعم الأدب بلون طريف فيه جدَّة وانطلاق وتحرير، وفيه توهج وإشعاع(٢).

وإذا عرفنا أن ابن بليهد نشأ شاعراً شعبياً وبرز في ذلك الفن في شبابه ثم انتقل إلى الشعر الفصيح، زال استغرابنا لإبدائه تلك الشهادة العظيمة بحق ذلك الفن الشعبي.

ورغم امتلاك ابن بليهد لناصية القريض - شعبية وكلاسيكية - إلا أنه كرسه في معظم ما نظم من الشعر لتسجيل انتصارات الجيش الإسلامي السعودي في مراحل توحيد البلاد، وقلما طرق ابن بليهد أغراضاً شعرية أخرى، ثم هجر الشعر تماماً في أخريات أيامه لينشغل بعلوم التاريخ والآثار حيث أنجز فيها كتاباً سماه «صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار»، وكتاباً آخر سماه «ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته بقاعه»، كما حقق كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمذاني. وفي عام ١٣٧٧هـ اشتد عليه المرض وسافر يلتمس العلاج بلبنان حيث وافته المنية هناك.

انبثاق الشعر الأصيل

وتقول المراجع المعتمدة إن أول قصيدة من فن الشعر الفصيح جاد بها ابن بليهد جاءت في أعقاب واقعة «تربة» التي خاضها الشاعر مقاتلاً في جند الملك عبدالعزيز. حيث أوحت بريطانيا إلى بعض أنصارها لكي يهجموا على معاقل الدعوة السلفية وجنود الجيش السعودي الباسل، وذلك بالرغم من تحذير المندوب البريطاني جون فيلبي لبلاده من مغبة تلك المخاطرة. ومهما يكن فقد سار جيش أتباع بريطانيا بجيش مزود بأحدث ما أنتجته المصانع الحربية في ذلك الحين من الأسلحة واقتحم «تربة» في عام ١٣٣٧هـ، وأخضع الناس وأفزعهم وحاول صدَّ الدعوة السلفية بكل سبيل.

وقد حاول الملك عبدالعزيز أن يتصدى لذلك العدوان السافر بعمل دبلوماسي يحقن دماء المسلمين، ولكن البغاة أصروا على بغيهم فلم يكن هناك مفر من أن يتصدى لهم الجيش الإسلامي بالقوة وهكذا انقض جيش جند الله في فجر الخامس والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٣٧هـ على البغاة فأبادوهم عن بكرة أبيهم في نصر عزيز كان من أعظم انتصارات الإسلام في العصر الحديث، إذ أنه فتح الباب ممهداً لاكتمال توحيد الحجازمع نجد وتأمين طرق الحج لعموم المسلمين لبيت الله الحرام، وذلك بعد أن كان الحج مغامرة وافرة المعاطب يهلك فيها الكثيرون.

وفي هذه القصيدة تنويه ببطولات الجيش السعودي في تلك الغزوة. وقد استهل القصيدة كعادة الشعراء القدامى بذكر المعاهد والأطلال، وهوى الظاعنين، فقال منشداً في نفس عميق يذكر بأنفاس الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام:

تغير رسم الدَّار أصبح خالياً
فليس بها حيٌّ يجيب المُناديا

عفى رسمها من وابل المُزن رائح
وآخر معهادٌ من المزن غاديا

فلم يبق إلا موقد النار حوله
رواكد أمثال الحمام بواقيا
أسائلها عن أهلها أين يمموا
وهل يُسْألنَّ من لا يجيب سؤاليا
منازل حي طالما حلَّ سُوحها
أوانس أتراب حسان غوانيا
تداولها ذاري الرياح وأقفرت
على طول مرات السنين الخواليا!
ثم انعطف انعطافاً هيناً إلى غرضه من حديث الغزو واللقاء وثبات جيش الإسلام، وانكسار جيش البغي والطغيان، فقال في غير انقطاع:
خليلي عُوجا يسلو القلب ساعة
بتذكار من يهوى إذا كان نائيا
فإن اجتماع الحي يوماً يسرني
كما سرَّني قتل الطغاة البواغيا
فلما استقل «البيه» من أرض يثرب
يؤم إلى مبدى سُهيل اليمانيا
يؤم إلى مبدى سهيل وقصده
ليطفىء نور الله إذ كان باديا
غوى غاوٍ أغوى من الترك عُصبة
على شر حالٍ واستزلَّ البواديا
فأموا بلاد المسلمين وأصبحوا
يسوون فيها للرُّمات مراميا
فما راعني إلا من الأمر فادحٌ
لحنتهم رهطاً على الحق راسيا
محا الله من كانت بريحان داره
إذا كان أفعال الخبيثين راضيا
فصبَّحهم والله من كان قصده
ليرفع في الإسلام ما كان واهيا!
ومن هناك خلُص إلى مدح ناصر الملة عبدالعزيز بن سعود، الذي حمى جناب التوحيد والشرع الحنيف، فقال فيه:
فولى دُخان الكفر والحق ظاهرٌ
على أهل بيت في «ربيعة» عاليا
بسعي إمام قام للدين ناصراً
يجاهد بالأبطال من كان عاصيا
إمام به للدين قامت معالمٌ
يذود الأمور المعضلات الدواهيا
فقرت به نجدٌ وطابت لأهلها
وامَّنَ سبل السالكين المواضيا
فيرحل من صنعاء ذو المال عامداً
إلى الجوف لا يخشى من الناس عاديا
تؤم له الوفاد من كل وجهة
فهذا جنا جُرماً وآخر راجيا
ففازوا جميعاً بالذي يأملونه
وآبوا يحثون القلاص النواجيا
إمام له جندٌ مطيعون أمره
يشنون غارات تبيد الأعاديا
له الحلم والإقدام والمجد والندى
وفعل التقى لله ليس مرائيا
تبادر بالمعروف مهما أتيته
كأنك تعطيه الذي أنت باغيا
فلا زال موجوداً أخو المجد باقيا
يذب عن السمحاء للدين حاميا
حمى جانب التوحيد من كل باطل
بكلِّ رديني وعضب يمانيا!
لقد برز ابن بليهد كما برز البارودي من قبله رَبَّ قلم وسيف، فمضى يسطر في لغة الشعر الأسنى انتصارات حقبة هي - بلا جدال - أضوأ حقب التاريخ الإسلامي الحديث. وإذا كانت جهود البارودي والعرابيين في الثورة والنهضة قد انتكست وخبت، وعاد البارودي من منفاه يسجل في شعره الموجع أساه على مآلات الأحوال، فقد كتب الله تعالى لجهود السعوديين الانتصار، فحققوا وحدة البلاد بعد تشتت دام ألف عام. ومن هنا حق لابن بليهد أن يقصر شعره الفصيح على هذا الغرض وحده لا يتعداه، حيث لم يـر أن ينزل عنه إلى سواه، هذا وإن كنا نحن أنصار شعر الفصحى نتمنى أن لو طرق الشاعر ابن بليهد أغراضاً أخرى للقريض، وهو أمل ما نزال نرجو أن يتحقق باكتشاف نصوص للشاعر لم تعرف بعد!

هوامش

١ - الدكتور محمد بن سعد بن حسين، من رجال الملك عبدالعزيز: الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد «مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٤، شوال ١٤١٩هـ»، ص ٥١١.

٢ - محمد بن عبدالله بن بليهد: ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، تصحيح وتعليق د. محمد بن سعد بن حسين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص ٢٥ - ٢٦.

عذراً.. محمد صلى الله عليه وسلم

أشعلي الصوت يا حروف قصيدي ... إن ناراً في أضلعي تتوقدْ
لا تُريقي على الحرائق ماء ... ليس كل الحريق بالماء يُخمد
وبقلبي قد ثار بركان غيظ ... سوف يطغى. وسوف يعلو.. ويمتد
صيحة في الوجود ، نزف حروف ... وبقايا من الإباء المُبدد!
.. يا نبي الهدى، ويا منبر النـ ... ـور، وبحراً من الندى ليس ينفد
رحمةً جئت للأنام وعدلاً ... يتسامى، وحكمةً تتجدد
وحدةً كنت للبرية، غيثاً ... أبدياً بكل قفر.. وفَدْفَدْ
كم تَروَّتْ منك القلوب هداها ... واستظلت بك النفوس لتسعد
كل أرض.. إليك تشتاق.. حباً ... والسماوات .. في سماءك تصعد!
كل هذا الوجود جاءك يصغي ... لك سمعاً.. وبالنبوة يشهد
بيد أن القلوب تعمى، فتشقى ... كل نفسٍ تهيم في شرٍّ مقصدْ
أمة الدين.. والمصائب تترى ... وجبين الصباح أحلك.. أسود
ما علينا .. إذا استفقنا لنحيا ... ساعة في ذرى الشموخ المُشيد؟
كم سكرنا بالوهم.. ثم غدونا ... بين دهر مضى.. ودهر سيولد؟..
أمة تألف الخنوع.. وترضى ... كل ذُل.. وصبرها ليس ينفد!
كم سكتنا عن الجرائمِ؟.. لكنْ ... يعظم الجُرم حين يُشتم أحمد!!
يا (حبيبي).. خلاك ذمٌّ وقدحٌ ... أنت أعلى من أن تُزال .. وتُنقد
بسمة أنت للحياة.. وشمس ... في سماها .. فمن لقدرك يجحد؟
كلُّ هذا الهُراء .. صُنْعُ حقود ... يتجنى على العقيدة.. مُلحد
يتباهى ببغيِّه..! وزوايا الكـ ... ـون وَجلى من الفجيعة تَرْعُد!
سوف تسعى إلى الجحيم البرايا ... يوم ترضى بأن يهان محمد!
أي حرية .. وأي حقوقٍ ... تتجلى.. وتستمد.. وتُحمد؟
من بلاد تلقفتها الخطايا ... وتمادت بكُفرها.. تتمرد
أمة الغرب.. ديننا دين حُب ... ليس يقسو على العباد .. ويحقِّد
أمة الغرب.. ديننا دين عدلٍ ... وسماحٍ.. وكلنا فيه سيِّد!
أمة الغرب.. ديننا نهر خير ... كل يومٍ عطاؤه يتجدد
نحن أوٍلى منكم .. بموسى وعيسى ... فلقد آمنا بملة أحمد!
ليس يُرضي المسيح تلك التفاها ... ت، وهذا النعيق أنَّى تردد
هو شيء .. إلى السخافة أدنى ... وشظايا لفتنة سوف تُوقد
يا (حبيبي).. وأنت قُرَّة عيني ... ودليلي، وموردي خيرُ مورد
ليس يسمو الثرى الحقير إلى رأ ... س الثريا.. حتى وإن صار عسجدْ
قد كفاك الإله هُزْء الأعادي ... وسيخزي الذي رماك.. وعربدْ..
أي عزٍ قد حُزته يا قصيدي؟ ... أي مجد قد نلته؟ أي سؤدد؟
(سيدي).. قد بعَثْتُ خيل بياني ... أسهماً تردع العِدا.. ومُهند
هو عذري إليك يا سيد الخلـ ... ـق.. وذُخري الذي به أتزود!
كُن شفيعي يوم النشور.. إذا ما ... صرت بين الأنام بالذنب مُجهد..
كلُّ مدحٍ يُزجى لغيرك بهتٌ ... وهباء.. فأنت في المجد مُفرد

عبدالله موسى بيلا - مكة المكرمة

العنف يحصد الإكاديميين العراقيين

بسبب حملة استهداف للاساتذة الجامعيين والمدرسين

ميدل ايست اونلاين

باتت اعمال العنف وعمليات القتل التي تطال العديد من أساتذة الجامعات والمدرسين تهدد قطاع التعليم في العراق الذي كان من أكثر البلدان العربية تقدماً في هذا المجال.

وقال وزير التربية العراقي عبد الفلاح السوداني أن "٣١٠ من المدرسين والموظفين قتلوا وأصيب اكثر من ١٦٠ اخرين خلال الفترة الممتدة بين أواخر تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٠٥ حتى ٢٨ شباط/فبراير الماضي جراء العمليات الإرهابية التي استهدفتهم في بغداد والمحافظات".

لكن المسؤول الإعلامي في وزارة التربية محمد حنون أكد أن "هذا الرقم يشمل جميع من قتلوا منذ سقوط النظام السابق" في التاسع من نيسان/ابريل ٢٠٠٣.

وأوضح السوداني إن "أكثر من ٤١٧ مدرسة تعرضت للاعتداء وأغلق قسم منها جراء عمليات إرهابية في محافظات الأنبار وديالى ومناطق غرب بغداد حيث سجلت أعلى معدلات التهديد التي أدت إلى إغلاق ٧٦ مدرسة".

وأكد أن "عدد الطلاب الذين قتلوا نتيجة العمليات الإرهابية كان ٦٤ في العراق، فضلاً عن سقوط ٥٧ جريحاً، تتصدرها محافظة الأنبار حيث قتل ٣٧ طالباً".

يشار إلى وجود أكثر من ٤٠٠ ألف أستاذ مدرسي و٢٠ ألف مدرسة في العراق.

ومن جهته، قال محمد حمداني ضابط حماية احدى مدارس وسط بغداد أن "الوضع الأمني خطير جداً ونتوقع في أي لحظة حصول اعتداء على مدرستنا من قبل مسلحين مجهولين أو عبر قذائف هاون"، منتقداً "عدم إكتراث الحكومة بهذا الشأن".

وأضاف حمداني الذي كان يحمل عصا ويقف أمام باب المدرسة "نريد سلاحاً للدفاع عن أنفسنا وطلابنا وأساتذتنا في حال حدوث أي اعتداء".

وبدوره، قال معتز خليل أستاذ التربية الرياضية في إحدى مدارس منطقة الصالحية، وسط بغداد، أن "عمليات الاغتيال والتهديد والانفجارات أصبحت للأسف مسألة طبيعية وواقع نعيشه يومياً".

إلى ذلك، أكد عصام الراوي رئيس رابطة المدرسين العراقيين أن "هناك أكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي قتلوا منذ سقوط النظام في عمليات اغتيال منظمة جميعها قيدت ضد مجهول".

واتهم الراوي "قوات الاحتلال والميليشيات الحزبية بالوقوف وراء ذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية".

وتابع متسائلاً "لماذا لم يتم حتى الآن الكشف عن جريمة واحدة من هذه الجرائم".

وأضاف أن "أكثر من ٢٠٠٠ أستاذ جامعي معظمهم من ذوي الاختصاصات الطبية غادروا العراق خوفاً على حياتهم"، مشيراً إلى "اختطاف أربعة اساتذة من الجامعة المستنصرية وحدها الأسبوع الماضي فقط".

ومن جهته، قال مسؤول الإعلام في وزارة التعليم العالي باسل الخطيب أن "الوسط العلمي حساس ونوعي وأي هزة تصيبه ليست مماثلة لتلك التي تصيب المجتمع العراقي وتستهدف الجيش والشرطة والمدنيين".

وأضاف "من الممكن ان يكون جزء من العمليات لأسباب إجرامية من أجل المال والجزء الآخر ذا طابع إرهابي مخطط له من قبل جهات معنية وأقول ربما أقليمية لتدمير العراق".

وأوضح ان هناك "عدة اجراءات من الوزارة لزيادة أعداد الحرس على مباني الجامعات بالاضافة إلى التنسيق مع الدفاع والداخلية مع تعيين حماية خاصة للدرجات العلمية الكبيرة".

وأجاب ردا على سؤال عن امكانيات الحماية "هل من الممكن حماية وزير الداخلية من عمل إرهابي؟ أو هل يمكن حماية وزير الدفاع أيضاً من عمل مماثل؟ أن الحل هو مجتمعي وحله في معالجة مجمل الوضع الأمني في العراق".

وأكد أن "الوزارة توافق على تسهيلات للأساتذة الذين يريدون حمل السلاح فتسمح لهم بذلك إذا تعرضوا إلى تهديد أو ابتزاز".

وبحسب دراسة اعدها البرنامج الانمائي التابع للامم المتحدة نشرت عام ٢٠٠٤ فان النظام التعليمي في العراق الذي يضم ملايين الطلاب في المدارس والجامعات "كان من أفضل الأنظمة في المنطقة (..) و٢٤ سنة من الدكتاتورية والصراعات كلفت النظام التعليمي الكثير".

ورغم محاولات الرئيس السابق الحد من الأمية إلا أن الحروب والعقوبات الاقتصادية الدولية التي أعقبت غزو الكويت تركت آثارها السلبية على المدرسين والطلاب على السواء فضلاً عن الظروف الامنية غير المستقرة ما أدى إلى خلق فراغ كبير في الاختصاصات العلمية.

وجوه



قبسات من مآثر الشيخ عبدالرزاق عفيفي

■ موهبة فذة في قوة الحافظة والملاحظة وفقه النفس، كرَّس جهوده لطلب العلم خارج أروقة الأزهر، عني بعلوم اللغة والتفسير والأصول والعقائد والسنة والفقه حتى أصبح إذا تحدث في علم من العلوم ظن السامع أنه المتخصص الذي شغل فيه كامل وقته. إنه فضيلة الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية - رحمه الله - الذي كانت له عناية خاصة في دراسة أحوال الفرق، مما جعل طلاب العلم يقصدونه في كل وقت ويسمعون منه، وانتفع بعلمه خلق كثير، وكان قد أشرف على العديد من رسائل الدارسين في الدراسات العليا، كما اشترك مع لجان مناقشة بعض الرسائل العلمية، إضافة إلى إلقائه الدروس في المسجد للطلبة، وإلقاء المحاضرات والمشاركة في أعمال التوعية في الحج.

ولد الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي في قرية شنشور التابعة لمركز أسمون في محافظة المنوفية بمصر عام ١٣٢٣هـ. درس المرحلة الابتدائية في الأزهر ثم الثانوية ثم مرحلة القسم العالي، وبإتمام دراسته اختير ومنح شهادة التخصص في الفقه وأصوله.

عقب التخرج عين الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر، وبعد عدة سنوات تم ندبه للعمل مدرساً في وزارة المعارف السعودية وذلك في العام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م). ثم عين مدرساً بدار التوحيد بالطائف. بعد سنتين نقل منها إلى معهد عنيزة العلمي في شهر المحرم من عام ١٣٧٠هـ، ثم نقل إلى الرياض في أواخر شوال لعام ١٣٨٠هـ للتدريس في المعاهد العلمية التي أشرف عليها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ليعمل بالتدريس في كلية الشريعة واللغة، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ. وفي عام ١٣٩١هـ انتقل للعمل في الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء مع عضويته في مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

صفات نادرة

حول مآثر فضيلة الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي قال معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: لقد عرفته - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - منذ نحو ثمانية وأربعين عاماً وتوطدت صلتي به في أثناء طلب العلم والدراسة في كلية الشريعة في الرياض، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم في حلقات المساجد والمحاضرات في الجامعات ومناقشة الرسائل الجامعية. وازدادت معرفتي به حينما لازمته فترة إعداد بحثي في الماجستير حيث كان مشرفاً عليه، فكان نعم الموجه والناصح يبذل وقته وجهده ويحرص على إفادة طالب العلم.

وأضاف الدكتور التركي: ولا أبالغ إذا قلت إن غالب منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من طلابه أو طلاب طلابه، بل إن هذا الوصف ينطبق على غالب العلماء في المملكة العربية السعودية سواء أكانوا في القضاء أم التدريس أم الإفتاء والدعوة. لقد عاصر رحمه الله جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ سنواتها الأولى، واستمر عطاؤه لها إلى أن توفاه الله، وكان من أبرز الذين أفادوا الجامعة في كلياتها ومعاهدها. واستمر عطاؤه في تلك الكليات والمعاهد بعد وفاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - عليه رحمة الله - ثم في مجال الإفتاء والدعوة في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكان فيها من المقربين لسماحة والدنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في نشر العلم والدعوة إلى الله والدفاع عن دينه.

إن فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي يتصف بصفات يندر أن تجتمع في شخص، غزارة العلم، ورجاحة العقل، والزهد في الدنيا ومظاهرها، وحب الخير للآخرين وبذل جاهه وماله في ذلك. ولقد امتاز - رحمه الله - من غالب زملائه وأقرانه الذين درسوا في الأزهر وفي غيره من المؤسسات العلمية بشدة متابعته لسلف الأمة الصالح، وتركيزه في آرائه وتدريسه على العقيدة الإسلامية الصافية المرتبطة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وكان يقوِّم كل بحث أو رأي في ضوء الأسس والأصول الصحيحة التي التزمها السلف الصالح والأئمة الكبار حينما واجهوا الفلسفات المادية والاختلافات في الأصول والفروع. رحم الله شيخنا عبدالرزاق عفيفي وجزاه الله عنا وعن الإسلام وطلاب العلم في المملكة العربية السعودية وفي العالم الإسلامي كله خير الجزاء، وجمعنا به في دار كرامته وبارك في عقبه، كما نسأل الله أن يعوض الأمة الإسلامية خيراً بفقده.

تواضع وورع

من ناحيته، قال الدكتور صالح بن سعود آل علي عضو مجلس الشورى: كان الشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - من ضمن مجموعة العلماء الذين عملوا في دار التوحيد، كما كان من أوائل من جاء للتدريس في المعاهد العلمية، وكان مع الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية آنذاك، ومع الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم - رحمهما الله - خير معين على السير بهذه المعاهد والكليات من بعد ذلك نحو تحقيق الرسالة المنوطة بها.

وأضاف الدكتور صالح آل علي: لقد كان - رحمه الله - ذا باع طويل في علوم الشريعة، له القدح المعلى في التفسير وعلوم القرآن، وقلَّ أن يوجد له نظير في التوحيد وعلم العقائد والمذاهب والملل والنحل. أما في علم أصول الفقه فهو علم من أعلامه، له في ميدانه اليد الطولى، أما الفقه فإليه فيه المنتهى. وقد شرفت أن أكون أحد تلاميذه في كلية الشريعة، ثم في المعهد العالي للقضاء، وخبرته من قرب ورأيت فيه ما كنت أقرأ عن علماء السلف من العلم الجم والفقه في الدين، والتحلي بمبادىء هذا الدين من تواضع وتقى وزهد وورع وصبر وحب لهذه الأمة، وحرص على أن تظل كما هو مؤمل منها منارة هدي ومصدر إشعاع وموئل عز للإسلام والمسلمين.

كان صابراً

واستطرد الدكتور صالح آل علي قائلاً: وقبل وفاته كان الله قد ابتلاه بمصائب، ولكنه كان الصابر المحتسب، فإضافة إلى الأمراض التي تعرض لها في العقد الأخير من عمره، أصيب باثنين من أبنائه وهما في ريعان الشباب، أولهما عبدالرحمن الذي كان يلازمه في شيخوخته كظله يخدمه ويساعده إذ به يفاجأ بوفاته في انفجار اسطوانة غاز، ومن قبله كان أحمد أكبر أبنائه الذي جاءه نعيه قتيلاً في حرب مع إسرائيل في سيناء عام ١٩٧٣م. ومما يلفت النظر إلى

جلد هذا الشيخ وصبره أنه لما جاءه خبر وفاة ابنه أحمد لم يتوقف برنامجه اليومي، حيث كان في ذلك الوقت مديراً ومحاضراً في المعهد العالي للقضاء، فقد جاء إلى طلابه في مرحلة الماجستير، وكنت واحداً منهم، وألقى المحاضرة كالعهد به دون أثر أو تلعثم، وكانت بعد العصر إلى المغرب، وكان الطلاب كعادتهم بعد أن ينتهي من المحاضرة يوجهون الأسئلة واحداً تلو الآخر، وإذ به يجيب عنها دون أن يظهر عليه ما يلفت النظر. وبعد انتهاء المحاضرة خرج من القاعة ونحن وراءه، وإذ بنا نحن الطلاب نفاجأ بطابور من الأساتذة وطلاب آخرين يقابلونه ويقبلونه معزين بوفاة ابنه، ولا تسأل عن ذهولنا نحن، ليس من الوفاة، ولكن لأن الشيخ لم يترك المحاضرة لا بل لأنه لم يخبرنا ولم يظهر عليه أي أثر للصدمة، فأقبلنا عليه مواسين ومعزين فليرحمه الله ويغفر له. ورحم الله الملك عبدالعزيز وأبناءه من بعده وجعل التوفيق حليف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وإخوانه الذين كان هذا العالم الفذ محل اختيارهم وموضع تقديرهم، والذي آل به هذا الاهتمام إلى تدرجه رحمه الله في التدريس قرابة أربعين عاماً، ثم تولى إدارة المعهد العالي للقضاء، ثم عضواً في لجنة الإفتاء، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء.

علم وأخلاق

وعن جانب آخر من حياة شيخنا عبدالرزاق عفيفي، ذكر فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين قائلاً: الشيخ عبدالرزاق عفيفي عطية من علماء الأزهر الشريف قديماً، أدرك الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشاد رضا ونحوهما، وكانت دراسته في العلوم الشرعية كالحديث واللغة والتفسير والأحكام حتى تفوق على زملائه وبعض مشايخه. وكان من زملائه الشيخ عبدالله بن يابس الذي يرجع أصله إلى بلاد القويعية، وكان بينهما من المحبة والصحبة وقوة الأخوة ما لا يوجد مثله إلا نادراً. وكان زواجهما متقارباً في مصر من زوجتين صالحتين كالأختين. وقد استضاف الشيخ عبدالله بن يابس زميله الشيخ عبدالرزاق عفيفي عند مجيئه من مصر لأول مرة في العام ١٣٧٠هـ، واستزاره الشيخ عبدالله إلى بلاده ونال هناك حفاوة وإكراماً واستمر الود متصلاً حتى توفي الشيخ عبدالرزاق. أما علمه فهو بحر لا ساحل له في أغلب العلوم التي يتناولها بالبحث والشرح. ولقد عرفته لأول مرة في العام ١٣٧٤هـ وكان يزور بعض المشايخ كالشيخ عبدالعزيز محمد الشتري ونقرأ عليه في المجلس حديثاً من الصحيح البخاري فيشرحه شرحاً موسعاً، بحيث يستغرق شرح الحديث الواحد أكثر الجلسة. وعرفته في أحد الأعوام يفسر سورة سبأ في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، فكان يبقى في تفسير الآيتين نحو ساعة أو أكثر، ويستنبط من الآيات فوائد وأحكاماً وأقوالاً وترجيحات يظهر منها عظمة القرآن، وما فيه من الاحتمالات والفوائد ومما يدل على توسع الشيخ وسعة إطلاعه وكثرة معلوماته. أما أخلاقه فقد عرف منه لين الجانب وطلاقة الوجه وحسن الملاحظة، فهو أمام الزوار والتلاميذ يظهر دائماً الفرح والسرور والانبساط في الكلام والإجابة عن الأسئلة دون غضب أو ملل أو تبرم أو رد شديد للسائل، فجليسه يلقى منه كل المؤانسة والتبسم بحيث لا يمل جليسه. وأضاف الشيخ عبدالله الجبرين: ولم يكن الشيخ عبدالرزاق عفيفي يرغب في التأليف ولا يحب الكتابة في أي فن من الفنون، بل يرى أن هذه الكتب والمؤلفات الحديثة لا فائدة فيها، فيكتفي بما كتبه وجمعه العلماء السابقون، حيث إنهم تطرقوا إلى كل فن، وأوضحوا ما يحتاج إلى توضيح، فمن جاء بعدهم لا يستطيع أن يضيف إلى علومهم زيادة، ولقد ضرب مثلاً بإحضار مجموعة من التفاسير وقارن بينها، فأظهر أن الآخر عيال على الأول، وأن المتأخرين إنما توسعوا في الكلام بما لا فائدة فيه. وكان ينهى عن الانشغال بكتب المعاصرين التي كتبوها في الأصول أو التفسير أو الأدب والفقه ونحو ذلك، حيث إنهم لا يزيدون على ما سبقهم. وكان رحمه الله يولي التلميذ توجيهات ودلالة على المواضيع وأماكن البحث ونحو ذلك مما يدل على قدرته على الكتابة لو أراد ذلك، فهو من حملة العلوم المتعددة، وأي فن يتطرق إليه يوسعه بحثاً.

علم وعقل

وذكر فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالرحمن الأطرم صفات الشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - صفات العلماء الأفذاذ الذين مضوا وسجل التاريخ لهم ما يبقى من المحاسن إلى يوم القيامة والذين شملهم قول الرسول «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة» لأنهم ورثة الأنبياء. والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، تعليماً وتدويناً.

والشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - جمع العلم والعقل فيا سعادة من جمع العلم والعقل، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر، فالعقل يزن به ما يقول ويفعل ويتأمل في العواقب، والعلم الشرعي يعرف به أحكام التصرفات في الأقوال والأفعال والشيخ عبدالرزاق نفع الله به في جميع مستويات الدراسة النظامية منذ أن بدأت النهضة العلمية النظامية

في المملكة العربية السعودية مع أنه شارك في حقل التدريس في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ أول ما قدم إلى الرياض في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف وعند الملك عبدالعزيز غفر الله له وأصلح عقبه.

وقد اشتهر الشيخ عبدالرزاق بحبه للنفع وبذله للنصح، فهو المستشار الناصح لكل من استشاره من مسؤول أو من سائر الأفراد وكان ثاقب النظر عارفاً بطلابه واتجاهاتهم، من يصلح للقضاء أو للتدريس في حقول التعليم أو في الوظائف الإدارية، وكان حريصاً على تأهيل من يتولون المسؤوليات من قضاء وتدريس وأعمال إدارية.

وكان سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمة الله عليه ـ يعتمد رأيه في المناهج وفي الكتب المقررة. ومما استحضره من نصحه لما اقترح من اقترح اختيار نصف العام جاءت مشكلة المكفوفين فحل المشكلة بأن يختبروهم شفوياً فكأن المكفوفين لم يرغبوا، فما زاد على كلمة واحدة وهي قوله إنه أرفق بكم، فليس كل واحد سيجد كاتباً وبعد خروج النتيجة حصل الرضا فأدرك المكفوفون نصح الشيخ.

ومن نصحه لي شخصياً لما درست السنة الأولى في المعهد العالي للقضاء لم أدخل الاختبار فغلظ علي اللوم فاعتذرت بعدم المذاكرة، فقال لي أدخل الاختبار واجب ما عندك، فلم أفعل، ولما بدأت الدراسة في العام الثاني بالمعهد العالي للقضاء أعاد علي النصح بمواصلة الدراسة فأبيت الرغبة فاستشرت الشيخ عبدالرزاق عمن أذاكر معه، وذكرت له شخصاً، فقال أعزم على مواصلة الدراسة وأنا أعرف من يناسبك وتناسبه في المذاكرة، فحقق ما قال غفر الله له وجزاه الله عني والإسلام والمسلمين خيراً، وكان نصحه مع كل أحد ولكني ذكرت نموذجاً مما يتصل بي.

تدريسه:

درسنا الشيخ عبدالرزاق في معهد الرياض العلمي وفي كلية الشريعة وفي المعهد العالي للقضاء في التفسير وفي توحيد العبادة وفي العقيدة وفي الفقه وفي البلاغة وفي النحو وفي أصول الفقه فما درس مادة إلا أبدع فيها.

منهجيته:

أما منهجيته فتمتاز بوضوح الكلام وقلته وتكييف المادة بحيث تصل إلى الأذهان من أول وهلة، بديع في تفكيك عبارة المؤلفين باختلاف المواد وإذ استغربنا ما سمعنا من المعاني التي لا ندركها بمجرد قراءة الكتاب وسألناه من أين هذا؟ قال: هذا من كتابكم لم آت بغريب.

وكانت دراسته في الفقه على مذهب مالك ويدرسنا في المقنع على مذهب أحمد بكل سهولة وكان للخلاف في الفقه عندنا روعة واستعظام حتى سألناه من أين تأتي بهذا الكلام؟ فقال: ما قرأت غير كتابكم الذي بين أيديكم وهو المقنع، ثم أخذ يشرح لنا فقال: التدريس فهم الكتاب وأهدافه ومنهجيته وأصول مذهبه، وضرب لنا مثلاً في القصاص من السكران عند قول المؤلف: (وفي القصاص من السكران روايتان إذا تعمد السكر فعند من قال فيه القصاص لاحظ أنه تعمد إزالة عقله، ومن قال إنه ليس فيه قصاص: ألحقه بمن زال عقله بعذر ومن نشأ الخلاف، ثم قال رحمه الله: هكذا كل خلاف يكون له مأخذان من الأدلة والتنفيذ يكون حسب ما مشت عليه دراسة الفقه في البلد من المذاهب الفقهية.

منهجه في العقيدة:

كانت عقيدة الشيخ عبدالرزاق في أسماء الله وصفاته وتوحيد العبادة عقيدة السلف الصالح فيفسر (لا إله إلا الله) بلا معبود بحق إلا الله، وهذا التفسير هو الحق وفي الأسماء والصفات طريقة السلف الصالح فهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

وكان كثيراً ما ينبهنا على دقائق ولطائف، فمن ذلك أن أحد مدرسي التفسير أثنى على تفسير الفخر الرازي، وكان عند أحد الكتبيين في الرياض منه نسختان فسارعت لشراء واحدة وقرأت فيه ثم ذهبت إلى الشيخ عبدالرزاق وأثنيت على ذلك التفسير وقلت له، لكني لم أسمع مشايخنا يذكرونه أو يقرأونه على الناس، فقال لي بغضب: ألا تدري لماذا؟ ثم قال: ألا تعرف منهج مشايخك؟ وكنت إذ ذاك لم أسمع لفظة منهج، ثم قال: مشايخك مشايخ عقيدة سلفية وتفسير الفخرالرازي فيه شوك لا يصلح يقرأ على العامة، ولا يصلح للمبتدئين في التعليم فاستفدت من هذه اللفتة من الشيخ اختلاف المنهجيات وبيان المراد بها.

ويعرف عن الشيخ ما هو أكثر من ذلك، غفر الله له، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وفاته:

انتقل إلى جوار ربه فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول عام ١٤١٥هـ وقد ودعت المملكة عالماً من علمائها البررة والربانيين الذي قدم لدينه كل عمره ولأمته عصارة فكره.





• منير حسن منير

الأرزاق على الله!

■ هل تصبح الصحف الورقية جزءاً من الماضي؟ وهل تنقرض صحف ومجلات مثل التايمز والواشنطن بوست واللوفيغارو والأندبندنت ودير شبيغل كما انقرضت الديناصورات التي كانت تصول وتجول منذ عهود سحيقة؟ وتصبح جزءاً من حضارات وثقافات يمكن أن نقول إنها سادت ثم بادت؟!.

خبران صغيران، أحدهما عن تسارع تبدل عادات قراء الصحف وتحولهم إلى الإنترنت والصحف الإلكترونية الموجودة عليه، وآخر عن تسريح صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية ٨٠ صحافياً من طاقم التحرير وسبقتها صحيفة النيويورك تايمز في نفس الاتجاه، كانا مبعث الأسئلة التي بدأت بها مقالي هذا.

فالخبران مؤشران (خطيران) وواقعيان في ذات الوقت. مكمن الخطورة أنه يهدّد آلاف الصحافيين من أمثالي بـ«التشرد» أو التحول إلى مهنة أخرى لا نجيدها، ولا نستطيع أن نحبها كما أحببنا مهنة الصحافة المكتوبة. وشخصياً أمارس هذه المهنة التي لم أمارس غيرها، منذ أن كنت طالباً في المرحلة المتوسطة حيث كنت أحرر وأصدر صحيفة حائط يومية سميتها (فتح) وكنت معجباً بالعمليات الفدائية التي ينفذها فدائيو فتح.

والصحافي مثل السمكة لا يعيش إلا في ماء الصحافة الجاري في عروق أمثالي بدل الدماء !.

هل يمكن القول إن (داء العصر) قد أصاب قبيلة الصحافيين (الورقيين) - أو الوراقين كما كانوا يسمون قديماً؟ - وذلك بتحول القراء عن صحفهم ومجلاتهم المفضلة إلى صحف الإنترنت المدعومة بخدمة تحديث الأخبار والأحداث أولاً بأول، بدلاً من أن ينتظروا إلى غد ليلموا بتفاصيل ما حدث؟! إضافة إلى توفير تكاليف الشحن والطباعة وجهود فرز الصور ورسم الماكيتات وتنفيذها. هذا إلى جانب ميزة أخرى وأساسية وهي (تحاشي) أو إلغاء دور الرقيب الصحافي الذي يتحكم فيما ينشر وما لا ينشر، ويدس أنفه في كل صغيرة وكبيرة دون أن يتنبه إلى أن دوره يُعكِّر مزاج القارىء ويرفع ضغط دمه!

منذ سنوات طويلة، حضرت ندوة في بلادي عقدتها وزارة الثقافة والإعلام تحاور فيها اثنان من أساتذة الإعلام عندنا آنذاك عن خطر التلفزيون على الصحافة المكتوبة، وهل سيؤدي هذا الجهاز إلى إلغاء دور الصحف والمجلات؟ وما هي مميزات وعيوب كل منهما وما احتمالات أن يؤدي انتشار البث التلفزيوني وتطوره إلى إلغاء أو تحجيم دور الصحافة المكتوبة؟ واتفق الباحثان في النهاية إلى أنه لا يمكن لإحدى الوسيلتين أن تلغي دور الأخرى. وأن المنافسة في النهاية ستؤجج الإبداع والابتكار بينهما.

وأعود إلى حيث بدأت: هل يلغي الإنترنت وصحفه الإلكترونية، الصحافة الورقية؟!

الإجابة: لا أعتقد..

أما السؤال (هل سنتشرد أنا وأمثالي من قبيلة الصحافيين)؟، وإجابتي الجازمة والقاطعة والحاسمة أن (الأرزاق على الله)!!

• مدير التحرير





عقود النكاح المستحدثة في قرارات المجمع الفقهي

الملتقى العالمي لعلماء المسلمين والنتائج المثمرة



الآغاوات: مهنة مهددة بالإنقراض

بسم الله الرحمن الرحيم



الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدرها

رابطة العالم الإسلامي

المشرف العام

أ. د.عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د . حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د . عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٣٢ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص.ب: ٦٨٥٤٥ الرياض ١١٥٣٧ هاتف: ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة « الرابطة » لاترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع



رقم الإيداع: ٣٢٣/ ١٤٠٣

ردمد: ١٣٩٣ - ١٣٨٨

فاتحة

■ قضينا أياماً مباركة مع ضيوف الملتقى العالمي الأول لعلماء المسلمين الذي التأم في رحاب رابطة العالم الإسلامي في الأيام الأولى من شهر ربيع الأول .

وكنا في مجلة (الرابطة) أسعد الناس بوجود هذا الجمع من العلماء والمفكرين بيننا ، فقد أمكن إجراء مقابلات مع البعض منهم والتزود برأي الكثير فيما ينفع المجلة واتجاهها العام . أسعدتنا الملاحظات الإيجابية ، وكنا أكثر سعادة بالملاحظات الناقدة ، وخاصة تلك التي تناقش مادة نشرت في بعض الأعداد السابقة .

وأمكننا أن نلتقي لأول مرة بعدد من المتعاونين ممن كنا نتفاعل معهم من البعد ، فتهيأت لنا فرصة اللقاء المباشر معهم وتبادل الرأي والتعرف عليهم من قرب ، وقدمت مقترحات جيدة منهم .

وهناك قراء جدد تعرفوا على المجلة لأول مرة وأبدوا رغبتهم في الحصول عليها كما أبدوا نيتهم في التعاون المثمر ، وبذلك تتكون شبكة من العلاقات تمتد من أمريكا إلى السويد إلى جنوب أفريقية إلى الصين إلى البرازيل . ولا شك أن هذه العلاقات سيكون لها أثرها في إثراء المجلة من حيث التنوع والتعبير الصادق عن أشواق المسلمين والتعريف بأوضاعهم في شتى أنحاء العالم .

ولعل من الملاحظات المفيدة - وسوف نضعها نصب أعيننا - ما كان من نصح بعض رؤساء الجمعيات والمنظمات في أن نأخذ المعلومة مباشرة من المصدر الأصيل وأن نتجنب المصادر العامة قدر الإمكان. وأثنى الكثير ممن تحدث إلينا على اتجاه المجلة إلى الطرح الجاد علمياً وثقافياً وعدم الاكتفاء بالأخبار والتعليقات العابرة.

لقد أحدثنا في مادة المجلة باباً جديداً سميناه (أصداء) سوف يخصص للمشاركين والمتداخلين ، فكل ما يريد القراء إيصاله من الفكر النافع والرأي الصائب ، هو موضع اهتمام لدينا إن شاء الله. وقد أردنا ذلك لوجود زيادة في بريدنا يحمل المزيد من آراء القراء ومساهماتهم وردودهم .

إن قيمة أي عمل إعلامي تكمن في تأثيره وصداه ، ويقاس ذلك بحجم التفاعل الذي يحدث في شكل تعليقات وردود ومناقشات ، وذلك ما يسميه أهل التخصص (رجع الصدى) . وربما لجأ بعضهم إلى اصطناع رجع الصدى ، بل إن معظم الحملات الصحفية إنما يجري تنظيمها بترتيب سابق وبمنهجية معينة .

إننا نأمل أن تكون مجلتنا وسيلة من وسائل ملتقى علماء المسلمين، تسهم بما تستطيع في سبيل وحدتهم وتيسير سبل التواصل بينهم .

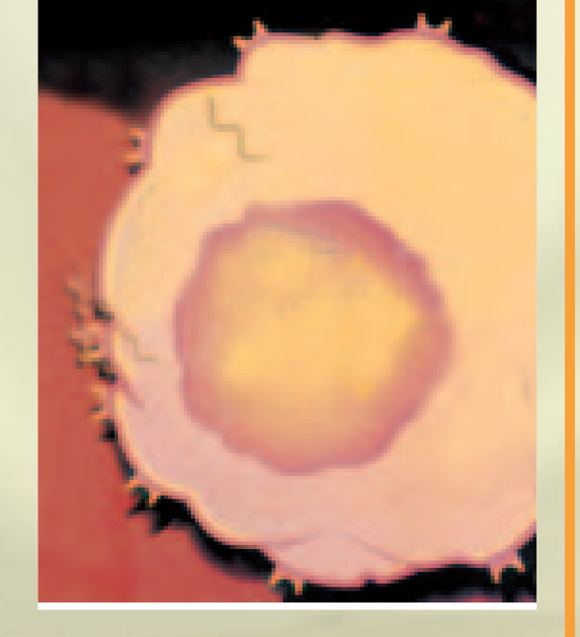
ومن الله تعالى الإعانة والتوفيق..

العــــــــدد

■ العدد ٤٧٩ السنة «٤٢» ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ مايو ٢٠٠٦ م ■









شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة (42) العدد 480 جمادى الأولى 1427هـ يونيو 2006 م

حرب التنصير في المغرب العربي

المغرب
الجزائر
تونس
موريتانيا



فاتحة

لعل موضوعًا مثل التنصير لم يعد يثير انتباه أحد لكثرة ما تناولته الصحافة الإسلامية . غير أن ما تناقلته الأنباء عن النشاط التنصيري أخيرًا في أرجاء واسعة من العالم الإسلامي يعيد الموضوع بقوة إلى الواجهة .

ولا يخفى أن لمجلة " الرابطة " سجلاً حافلاً من الاهتمام بقضية التنصير ، أبرزته منذ سنوات رسالة علمية في جامعة الأزهر ، تناولت بالتحليل ما كان من جهود المجلة في " التبصير بمخاطر التنصير وشرح غاياته وأهدافه والكشف عن الإمكانات الهائلة التي تسخر له ، والأساليب التي يتبعها أنصاره لصرف الناس عن دينهم " . واستنتجت الرسالة أن مجلة الرابطة " استطاعت أن تقف على موضع الداء من قضية التنصير وتشخص المرض وتقدم الدواء الذي ينقذ العالم الإسلامي من براثن التنصير " .

لقد تجددت المناشط التبشيرية في العالم الإسلامي بشكل فاضح ، ووردت إلينا عشرات الرسائل تقول إن تلك المناشط بدأت تحقق نتائج في أكثر من بلد إسلامي ، وتطوع البعض بإرسال معلومات مهمة، نقدم حصيلتها في تحقيق موسع هو موضوع الغلاف لهذا العدد بين يدي القارئ الكريم .

وإذا كان التنصير فيما سبق مرتبطا بالاستعمار ، فهو اليوم أيضا قرين الاحتلال العسكري الذي يتعرض له جزء عزيز من بلادنا الإسلامية . وما من شك في أن الكوارث السياسية والطبيعية في هذا الوقت عرضت مجتمعاتنا إلى نوع من " نقص المناعة " ، فرأينا الملايين يعانون آثار الحروب من الجوع والتشرد والمرض ، ويقعون في فتنة عن دينهم .

وهنالك السماوات المفتوحة والأبواب المشرعة في عصر العولمة ، تتيح قدرا كبيرا من الإمكانات لمن يريد أن ينشط في نشر عقيدته والدعوة لدينه .

نأمل عندما نفتح ملف " التنصير " من جديد أن نتلقى الآراء والمقترحات بغرض توسيع الاهتمام به وللوقاية من خطره العميم .

بسم الله الرحمن الرحيم



الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدرها

رابطة العالم الإسلامي

المشرف العام

أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د . حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د . عثمان أبو زيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض المؤذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص ب ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٢٣ ٥٦٠١٠٣٣ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص . ب : ٦٨٤٥ الرياض ١١٤٥٢ هاتف : ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة « الرابطة » لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع



رقم الإيداع : ١٤/٣٢٦٣

ردمد : ١٣٩٢ - ١٦٥٨

العدد

■ العدد ٤٨٠ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق يونيو ٢٠٠٦م ■

محتــــويات



الأمين العام يستقبل خالد مشعل ووفد حركة حماس الفلسطينية ٧



حرب التنصير في المغرب العربي! ١٧







كتب: رئيس التحرير

دعوى الحرية المطلقة

لماذا استأثر موضوع حرية التعبير باهتمام العالم بهذا الشكل اللافت في الأشهر الأخيرة ؟ وهل يمكن للحوار المستفيض بشأنها أن يفضي إلى أرضية مشتركة بين الأديان والثقافات المختلفة ؟

كان الموضوع في مقدمة جدول الأعمال المدرجة في قمة مجتمع المعلومات بتونس (١٦. ١٨ نوفمبر ٢٠٠٥م) ، وكان له نصيب موفور من الجدل في الأمم المتحدة وفي المجلس الأوروبي ، ورصدت آراء واتجاهات ومواقف في الإعلام الدولي تجاه حرية التعبير في أعقاب أزمة الرسوم الكرتونية في الدنمارك .

تدل محصلة هذه الآراء والاتجاهات أن العالم يمكنه أن يتوصل إلى مشترك إنساني فيما يتعلق بمفهوم الحرية ، لكن المواقف تبقى عرضة للتعارض بطبيعة الحال .

قالت منظمة العفو الدولية في بيان انتقدت فيه نشر الرسوم المسيئة " إن الحق في حرية التعبير ليس حقا مطلقا فهو ينطوي على مسؤوليات ؛ ولذا يمكن أن يخضع للقيود باسم ضمان حرية الآخرين " .

ولكن رئيس تحرير الصحيفة الدنماركية ـ سيئة الذكر ـ قال : " إن قضية حرية التعبير تصاعدت بأسرع مما كنت أتوقع ، ويجب الإقرار على أن وضع حدود لحرية التعبير على مستوى العالم ، سيكون خطيرا جدا ، وإذا حدث ذلك فإن الدين سينتشر في مجتمعنا على نطاق واسع ، وسيحصل المسلمون على قدر أكبر من الحقوق " !

حاول بعض الناس أن يتعلل بمسألة حرية التعبير للهجوم على الأديان. لقد جعلوا الحرية في مقابل الدين وكأنهما نقيضان ، وبدا هذا المفهوم غريبا جدا حتى بمعايير الغرب نفسه . هذا هو اختلاف المواقف تبعا لاختلاف المصالح وإن تعارض الموقف مع الرأي الصحيح .

إن الفكر الإنساني قد حسم أمره في قضايا الوجود الكبرى وانتهى إلى شيء من القواسم المشتركة . فمنذ قرنين ونصف لخّص فيلسوف أوروبي هو كيركجارد حق الحرية في معادلة متوازنة بقوله : " من غير المحتمل أن نتصور وجود مجتمع خال من حرية التعبير، لكننا في المقابل لا نتصور أن يتحمل المجتمع حرية بلا ضوابط أو حدود ، لأن ذلك يقود حتما إلى جنون المجتمع " .

إن المناقشة حول مشكلة الحرية ليست جديدة على

كل حال ، وقد استقر حق الحرية في الوجدان الإنساني وتوسع الاعتراف به على الصعيد الفردي والجماعي ، ووضعت له الضمانات القانونية والدستورية مع بيان نطاقها وآثارها وضوابطها.
الجديد على الدوام هو الموقف من الحرية الذي يتغير لدى كل شخص أو جماعة بحسب الموقع والمصلحة ، فتجد من كان في مقاعد الحكم ينتقل إلى مقاعد المعارضة ، فتتغير نظرته إلى حريته وإلى حرية الآخرين ، وهكذا يستمر الجدل وإعادة النظر. وإذا كان الإنسان معرضا لتبدل المواقف حتى في الحوادث العادية التي تعتري حياته من حوادث الميلاد والموت والزواج ، فمن باب أولى أن تتبدل مواقفه إزاء قضية مصيرية مثل الحرية .
هذا أمر أكيد ، وعلى أساسه يحاول بعض الناس تصنيف المواقف : من يقف مع الحرية ومن يقف ضدها ؟
ومما أفرزته الأزمة الأخيرة ،تراجع فكرة الحرية المطلقة حتى داخل الحصون الحصينة للعلمانية والليبرالية ، وإعادة النظر في مفهوم الأديان على غير ما استقرت عليه النظرة التقليدية .
لقد أظهرت مداولات المجلس الأوروبي التي أشرنا إليها آنفا ، وجود ظروف موضوعية تواجه حرية الإعلام داخل النظام الإعلامي نفسه ، فهنالك مثلا معايير التسويق وخوف الإعلام من فقدان جمهوره .
وهناك ما يتردد حول الاحتكارات الكبرى في مجال الإعلام التي أصبحت سلطة في حد ذاتها ، وصار لديها نفوذ على المهنة الإعلامية ربما أكبر من نفوذ السياسة عليها.
وبسبب التنافس التجاري المحض وقعت المؤسسات الإعلامية تحت ضغط الإنتاج الفني المبتذل والبرامج المهجنة التي تخلط بين المادة التحريرية والإعلانية Advertorial كما تسمى بالإنجليزية.
صارت ظواهر العنف والجريمة المنظمة والاعتداء على الصحفيين ومراسلي وسائل الإعلام من المهددات التي لا تخفى على أحد . هذه وجوه جديدة من الرقابة لم تكن في الحسبان ، مما يؤكد استمرار الرقابة بصيغ تناسب عصر الإنترنت والإعلام الجديد .
أما في منظمة الأمم المتحدة فإن المواقف من حرية التعبير تتأرجح دائما بين مادتين في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ؛ المادة (١٩) والمادة (٢٩) .
المادة (١٩) من الإعلان تقوم على الفهم المطلق لحرية التعبير : " لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل ، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية ".
أما المادة (٢٩) فقد صيغت من بندين وانبنى البند الثاني منهما على المسؤولية : " يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط ، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمعات ديمقراطية ".
وظهر تأرجح المواقف بشكل سافر في قمة مجتمع المعلومات عند مناقشة موضوع الملكية الفكرية حين وقفت الصين مع الحرية مقابل رفض من الولايات المتحدة الأمريكية . لكن اختلف الأمر حين نوقش موضوع إدارة الإنترنت ، فدعت أمريكا إلى عدم التدخل وإطلاق حرية الانترنت ، غير أن الدول الأخرى طالبت بوضع إدارة الإنترنت تحت إشراف الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها .
ولما كانت المناقشات في المحافل الدولية تنتهي عادة إلى صيغ توافقية ، فإن الوثيقة الدولية (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) كما رأينا ، انتهت إلى صيغة عامة مراعاة للتوازن الذي يرضي جميع الأطراف .
هكذا فإن الحرية تظل نسبية ، وهو ما قررته الشريعة الإسلامية سابقة الديمقراطيات الحديثة في تأكيد أن إطلاق الحرية يقضي على الحقوق والحريات ، وفي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سبق شامل ومثال رائد ، وهنا نذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري عن النعمان بن بشير : " مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا " .

رسالة مؤثرة من حجاج قيرغيزستان إلى خادم الحرمين الشريفين

رفع الحجاج القيرغيز الذين فاتهم حج العام ١٤٢٦هـ وهم في الطريق لأدائه، رسالة مؤثرة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي كان قد أمر بالسماح لهم بأداء العمرة واستضافتهم في مكة والمدينة المنورة بعد أن علم بقصتهم المؤثرة.

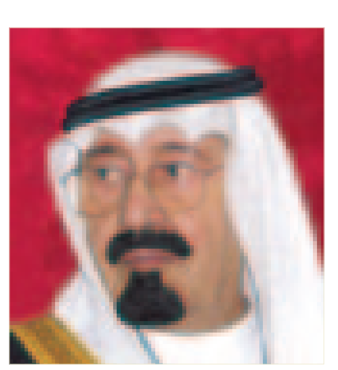
وأبدى هؤلاء شكرهم للملك عبدالله وللسعودية للتفاعل الإسلامي والإنساني معهم. كما طالبوه بالموافقة على السماح لهم بأداء الشعيرة في هذا العام.

وننشر هنا نص الرسالة التي خصوا مجلة الرابطة بصورة منها.

خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نرفع لمقامكم العالي أسمى آيات الشكر والتقدير لحكومتكم الرشيدة باسم الحجاج المعتمرين القادمين من جمهورية قيرغيزستان عن طريق البر الذين قبلنا بتأشيرة الدخول طرف حكومتكم لأداء العمرة بعد أن فاتنا الحج واستقبلنا



الملك عبدالله بن عبدالعزيز

بأعظم الضيافة في مهبط القرآن في بيت الله الحرام وإيصالنا إلى بلادنا الشيوخ والعجائز والنساء والأطفال بالطائرة. لا يسعنا ونحن جميع في هذه الأرض المقدسة إلا أن نرفع أكف الضراعة للمولى سبحانه وتعالى أن يمدكم بالصحة والعافية وأن يرفع درجاتكم ومقامكم العالية المشرفة خادم الحرمين الشريفين ويجعل كل جهد تبذلونه لصالح المسلمين في العالم أجمع. ونأمل من مقامكم الموافقة على استضافتنا لحج العام القادم

نظراً لكون الحج هذا العام قد فاتنا ولم نحج والعدد الكلي لنا ٢١٠٠ حاج وعاد من الحدود السعودية عدد ١٥٠٠ حاج والذين فاتهم الحج ودخلوا الحدود عددهم ٦٠٠ حاج.

والله نسأل بأن يحفظ هذا البلد الحرام من كل مكروه وأن يغطى بالرحمة الواسعة المنزلة من عند الله تبارك وتعالى وأن يبقيها مع خادم الحرمين الشريفين ذخراً للإسلام والمسلمين في العالم أجمع.

شاكرين ومقدرين وداعين الله عز وجل لمقامكم العالي وللمملكة العربية السعودية رفعة وازدهاراً وتطوراً.

إخوانكم في الله المعتمرين القيرغيزيين بمكة المباركة.

وباسمهم:

قاضي مسلمي مدينة أوش

عضو مجلس العلماء بجمهورية قيرغيزستان

عضو رابطة العالم الإسلامي

أ.د. رحمة الله قاسم أوف

رسالة من الجامعة الإسلامية في الهند

سعادة رئيس تحرير مجلة الرابطة حفظه الله وتولاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكونوا أنتم وكافة أعضاء أسرة المجلة في أتم صحة وهناء. وبعد:

فإن الجامعة الإسلامية بسنابل التابعة لمركز «أبو الكلام» آزاد للتوعية الإسلامية بدلهي (الهند) صرح ديني إسلامي تشع نور العلم والهداية في دياجير الجهل والكفر والشرك وتضم في رحابها حوالي ستمائة وخمسين طالباً في القسم الداخلي فقط وتتكفل بإعاشتهم وإسكانهم وسائر حاجاتهم من الكتب وغيرها، ولهم جمعية باسم «نادي الطلبة» تضم من اللجان: لجنة الخطابة ولجنة الصحافة ولجنة الإذاعة ولجنة الثقافة ودار الكتب ودار الصحف والجرائد وهذا النادي إنما أنشيء لكي يدرب الطلاب على الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام إلى أمم العالم والدفاع عن حوضة الإسلام.

وبهذا الصدد نتقدم إلى سعادتكم بهذا الطلب المتواضع رجاء منكم التكرم بإرسال مجلتكم المهمة تباعاً وسائر مطبوعاتكم ونشراتكم إلى النادي لكي نتعرف من خلالها على وجهات النظر المختلفة فيما يحدث على الصعيد العالمي وعلى آرائكم السديدة بصفة خاصة ونتجنب الآراء الفاسدة والإشاعات الكاذبة ونطلع على المؤامرات التي تحاك حول الإسلام والمسلمين ونستفيد من اللغة العربية وآدابها من أبنائها ونتحاشى الأساليب الأعجمية إلى أقصى حد ممكن.

وختاماً نرجو أن يحظى هذا الطلب المتواضع لدى سعادتكم بالقبول. وجزاكم الله خيراً على هذا الدعم العلمي وندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم أجمعين لما فيه خير الإسلام والمسلمين وأن لاتزال مجلتكم خفاقة راية شعار إحقاق الحق وإبطال الباطل والله من وراء القصد.

ونكون منتظرين بفارغ الصبر لبشارتكم بقبول طلبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الداعي لكم
عبدالأحد حميد الله
أمين دار الصحف والجرائد
لنادي الطلبة بالجامعة الإسلامية بسنابل بنيودلهي (الهند)

الأمين العام يستقبل خالد مشعل ووفد حركة حماس الفلسطينية



جدة - الرابطة

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بجدة يوم الأربعاء ١٤٢٧/٢/١٥هـ السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الفلسطينية ووفد حماس المرافق، الذي قام بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية. وقد ضم الوفد كلاً من الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس، والسيد عزت الرشق عضو المكتب السياسي للحركة.

وفي بداية اللقاء قدم السيد خالد مشعل شكر حركة حماس وتقديرها لرابطة العالم الإسلامي لاهتمامها بشؤون شعب فلسطين ومتابعتها للأحداث والمشكلات التي يعاني منها أهل فلسطين ودفاعها عن حقوقهم وعن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

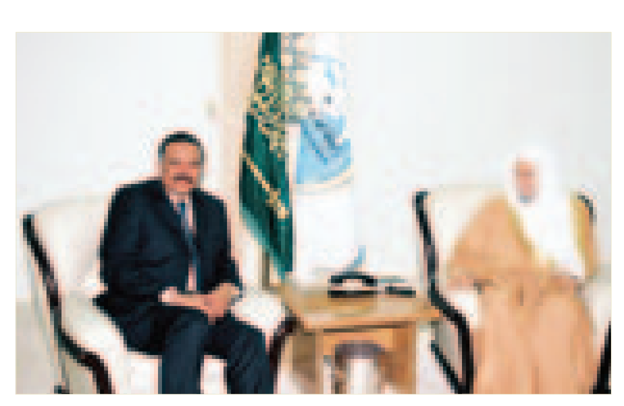
وأشاد السيد خالد مشعل بمواقف المملكة العربية السعودية ودعمها لقضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية، مشيراً إلى مساعيها الإسلامية المتواصلة لتحقيق التضامن الإسلامي مع شعب فلسطين.

وقدم السيد خالد مشعل شرحاً عن جهود حركة حماس وبرامجها المستقبلية مؤكداً تمسكها بما أصدره مؤتمر القمة الاستثنائي الثالث، الذي عقد في مكة المكرمة في شهر ذي القعدة الماضي برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ومشاركة ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية، مشيداً بالجهود التي بذلها ومايزال يبذلها خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود في حل المشكلات التي يعاني منها شعب فلسطين.

من جهته أكد معالي الأمين العام للرابطة على دعم الرابطة والمنظمات الإسلامية المتعاونة معها لحق الشعب الفلسطيني، مشيراً إلى أن الرابطة مستمرة في مساندة الجامعات الإسلامية ومعاهد التعليم الإسلامي القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة في فلسطين وبين معاليه أن الرابطة منذ تأسست قبل خمس وأربعين سنة، تعد قضية فلسطين هي القضية الإسلامية الأولى وقال: إن المجلس التأسيسي للرابطة والمجلس الأعلى العالمي للمساجد ومجلس المجمع الفقهي تابعوا قضية فلسطين في جميع الدورات التي تم عقدها، وقد نفذت الأمانة العامة للرابطة القرارات والتوصيات التي تم اتخاذها بشأن فلسطين.

د. التركي يستقبل وزير الشؤون الدينية الباكستاني

استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الدينية في جمهورية باكستان الإسلامية السيد محمد إعجاز الحق الذي قام بزيارة للمملكة. وقد أشاد الوزير في بداية اللقاء بحرص المملكة العربية السعودية على وحدة المسلمين، ومتابعتها للقضايا الإسلامية، ودفاعها عن الإسلام في المحافل الدولية، مشيراً معاليه إلى السياسة الحكيمة التي تنتهجها المملكة على المستوى الإسلامي والدولي. وقد تمت خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية في باكستان، وفي مقدمتها الدفاع عن الإسلام إزاء ما يتعرض له من إساءة من قبل بعض الصحف الغربية، كما تم استعراض اتفاقات التعاون بين الجانبين، والعمل المشترك في مجالات العمل الثقافي والدعوي الذي يركز على محاربة الإرهاب ومعالجة الغلو في أمور الدين ورعاية الشباب وتربيتهم على أسس من وسطية الإسلام، وعبر معالي وزير الشؤون الدينية الباكستاني عن تقديره للجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة ودفاعها عن الإسلام، وعن رسول الله ﷺ، وتعريفها بدين الإسلام الحنيف بصورته الصحيحة معبراً عن الأمل في أن يستمر التعاون بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية في باكستان.



وقد رحب الدكتور التركي بما عرضه الوزير الباكستاني مشيراً إلى أن الرابطة تحرص كل الحرص على التعاون مع المنظمات والمؤسسات الإسلامية في الدفاع عن الإسلام وخدمة المسلمين.

استقبال الأمين العام للمنظمة الإسلامية في أمريكا اللاتينية

استقبل معالي الدكتور عبدالله التركي فضيلة الشيخ المهندس محمد يوسف هاجر، الأمين العام للمنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة.



وخلال اللقاء قدم المهندس هاجر شرحاً عن الجهود التي تبذلها المنظمة في خدمة المسلمين في بلدان أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، وقدم تقريراً عما تم إنجازه في الإشراف على المساجد، ورعاية التعليم الإسلامي. معرباً عن الحاجة للمزيد من التعاون مع الرابطة في مجالات تعليم أبناء المسلمين.

كذلك تم الاتفاق خلال الاجتماع على عقد مؤتمر إسلامي عالمي في العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس بعنوان (المسلمون في أمريكا اللاتينية والمتغيرات الدولية) على أن تتولى رابطة العالم الإسلامي تنظيم المؤتمر الذي سيعقد في شهر رجب من عام ١٤٢٧هـ.

وقدم فضيلة المهندس هاجر شكر المسلمين وتقديرهم لمواقف الرابطة ومتابعتها لشؤونهم ومساندتهم ورعاية المناشط الإسلامية، بالإضافة إلى تطوير عمل المنظمات الإسلامية والتنسيق بينها.

وقد أكد د.التركي في ختام اللقاء على اهتمام الرابطة بشؤون المسلمين في أمريكا اللاتينية وأبدى الاستعداد لتقديم العون للمدارس الإسلامية والمساجد وأعمال الدعوة في تلك البلدان.

زيارة سفير الدانمرك

الرياض:

واستقبل معاليه في مكتب الرابطة بالرياض سفير الدانمرك في المملكة العربية السعودية السيد هانز كلينغيرغ.

وخلال اللقاء قدم السفير الدانمركي شرحاً عن الحوار الذي تم في العاصمة الدانمركية كوبنهاجن بين عدد من الشخصيات الإسلامية ، وممثلي عدد من مراكز البحث والأكاديميين وممثلي المؤسسات الدينية في كوبنهاجن.

وأكد على رغبة بلاده في استمرار الحوار بين القيادات الإسلامية والمثقفين وأساتذة الجامعات الدانمركيين مشيراً إلى استحسان حكومة بلاده لما طالبت به رابطة العالم الإسلامي بشأن اتفاق دولي يقضي بمنع الإساءة للأديان وللرسل في وسائل الإعلام .

من جهته أكد معالي الأمين العام للرابطة رغبة المسلمين والمؤسسات الإسلامية في العالم منع الإساءة لرسالات الله ورسله وإصدار قانون دولي خاص بهذا الشأن ، يتم بمقتضاه تجريم كل من يوجه إساءة للرسالات الإلهية وأنبياء الله ورسله عليهم السلام.

برئاسة د. التركي

الرابطة تعقد الاجتماع الأول للهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل

مكة المكرمة: محمد الأسعد

برئاسة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عقدت الهيئة التأسيسية للهيئة العالمية للاقتصاد والتمويل اجتماعها الأول صباح يوم الثلاثاء ١٤٢٧/٢/١٤هـ في مقر الرابطة بمكة المكرمة، وذلك إنفاذاً للقرار الذي اتخذه المجلس التأسيسي للرابطة بإنشاء الهيئة، في دورته السابعة والثلاثين التي عقدت في شهر شعبان من عام ١٤٢٥هـ .

وأوضح د. التركي أن تأسيس هذه الهيئة يجيء انطلاقاً من أهداف الرابطة ، وتقديراً لأهمية تعاون العلماء والمتخصصين المسلمين تجاه التأصيل الشرعي لقضايا المال والمعاملات الاقتصادية ، وتنسيق جهودهم مع رجال الأعمال والبنوك والمصارف في معالجة القضايا والمشكلات الاقتصادية والمالية المعاصرة من منطلقات شرعية. وأوضح معاليه أن الهيئة تسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف ، وفي مقدمتها:

١) توحيد الأسس والقواعد والمفاهيم المتعلقة بالاقتصاد والتمويل اعتماداً على الشريعة الإسلامية.

٢) معالجة القضايا والمشكلات الاقتصادية والمالية المعاصرة من منطلقات شرعية.

٣) تحقيق التنسيق والتكامل بين الهيئات والمؤسسات الاقتصادية والمالية التي تتبنى العمل وفقاً للشريعة الإسلامية.

٤) الاتفاق على البدائل الإسلامية في المعاملات المالية الحديثة.

خلال زيارته للرابطة

وزير الشؤون الاجتماعية والدينية في سيراليون يشيد بجهود المملكة

مكة المكرمة:

أشاد معالي الحاج عثمان نور الدين سعيد جاه، رئيس الحزب الحاكم في جمهورية سيراليون، وزير الشؤون الاجتماعية والدينية بسياسة المملكة العربية السعودية وخدمتها للإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، مثنياً على الجهود التي تبذلها لتحقيق التضامن الإسلامي.

وقال معاليه خلال لقائه مع معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في أثناء زيارته للرابطة: إن المملكة حققت مهاماً كبرى في العالم، كما جمعت شمل المسلمين بعد



الفرقة والشتات، وإن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود مشهودة في هذا المجال.

ونوه معاليه بما تبذله رابطة العالم الإسلامي في دعم شعوب أفريقيا المسلمة وتوزيع نسخ القرآن الكريم وترجماته عليهم، وتوفيرها في المساجد والمدارس مشيراً إلى أن وزارته ترغب في التعاون مع الرابطة في مجال خدمة الإسلام في سيراليون.

وقد أبدى د.التركي استعداد الرابطة للتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والدينية فيما يخدم مصلحة المسلمين في سيراليون.



■المركز الإسلامي في لـنـدن■

إسلام بريطانية في مكتب الرابطة بلندن

شهد مكتب رابطة العالم الإسلامي في وسط العاصمة البريطانية لندن نطق البريطانية جوانا هنري بالشهادتين وإعلان إسلامها وسط عدد كبير من أخواتها المسلمات اللاتي رافقنها لمكتب الرابطة وبعض صديقاتها غير المسلمات اللاتي حضرن للتعرف على الدين الإسلامي.

وقد رحب الأستاذ عبد العزيز بن نفاع الحربي مدير المكتب في لندن بالأخوات المسلمات، وبيّن أن الدين الإسلامي هو دين الفطرة وأن من يهديه الله إلى الإسلام فقد كسب دينه ودنياه. وأكد أنه انطلاقا من دور الرابطة في نشر الدين الإسلامي فإنها تسعى إلى تعريف المسلمين الجدد بواجباتهم وحقوقهم.

وبعد أن نطقت جوانا هنري بالشهادتين وسط تهليل وتكبير الحضور بارك لها الجميع .ونوه الأستاذ الحربي بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ودور المملكة العربية السعودية في نشر الرسالة الإسلامية التي شرفها الله جل وعلا بحملها ودعوة البشرية جمعاء إلى اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إليه، وأن هذا الدين يدخل فيه بعد اقتناع المدعو إليه ودون إكراه.. قال تعالى في كتابه الحكيم: «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » كما حصل مع أختنا جوانا، وأن هذا الشكر موصول لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة والممثلة في معالي أمينها العام الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الذي شهدت الرابطة في عهده الكثير من الاهتمام بقضايا المسلمين وعقد الكثير من المؤتمرات والندوات؛ ما كان له الأثر الكبير في نفوس المسلمين وغيرهم، كما هنأ الأمين العام للهيئة العالمية للمسلمين الجدد الأستاذ خالد الرميح على ما يقومون به من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين.

موقف إنساني من خادم الحرمين تجاه حجاج وصلوا إلى مكة بعد انتهاء الحج

دبي-العربية.نت

في قصة إنسانية امتدت فصولها على مدار أيام طويلة، دخل إلى الأراضي السعودية ٢٢٨ قرغيزياً لأداء مناسك الحج بعد مرور ٤٥ يوما من انتهاء موسمه نتيجة تعرضهم لعملية احتيال من قبل أحد متعهدي رحلات الحج في بلادهم.

وجاء دخولهم عبر الحدود السعودية، بعد أن أمضوا أسابيع عدة هناك لعدم حملهم تأشيرات الحج، بناء على أوامر مباشرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي وصلت إليه قصة هؤلاء، فأصدر توجيهاته لوزارة الداخلية وجميع الجهات المعنية لتمكين هذه المجموعة من دخول الأراضي السعودية ومنحهم تأشيرات العمرة التي لا تمنح عادة في هذا الوقت من السنة.

وشملت توجيهات الملك عبدالله تهيئة فريق يرافق المجموعة في تأدية العمرة وتوفير سبل الراحة لهم من المسكن والإعاشة وحافلات النقل الحديثة وتوزيع مبلغ مالي لمصروفاتهم الخاصة والتكفل بعودتهم جواً. وتكفل الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيضاً بحجهم جميعاً في الموسم القادم على نفقته الخاصة.

وبدأت فصول قصة هؤلاء الحجاج عندما احتال عليهم أحد متعهدي رحلات الحج في بلدهم، وأقنعهم بأنهم يستطيعون الحصول على تأشيرات الدخول عند وصولهم إلى الحدود السعودية. فانطلق هؤلاء على حافلات متهالكة برا في رحلة طويلة مضنية بدأت من بلدهم قرغيزيا مروراً بعدة دول في القارة الآسيوية.

ولدى وصولهم إلى روسيا البيضاء ومع أجواء الشتاء القاسية توفيت إحدى المسافرات متأثرة بالبرد. وواصلت المجموعة رحلتها الطويلة لتصل إلى الحدود السعودية ليصطدموا بعقبة جديدة حالت دون دخولهم البلاد لعدم حملهم تأشيرات الحج.



■ حجاج قرغيزتان الذين فاتهم الحج هذا العام ■

اضطر هؤلاء للبقاء على الحدود السعودية لأسابيع عدة الأمر الذي أفقدهم ما بقي لديهم من أموال ومتاع، قبل أن تصل قصتهم إلى خادم الحرمين الشريفين، فبادر الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإصدار توجيهاته على الفور لوزارة الداخلية السعودية وجميع الجهات المعنية لتمكين هذه المجموعة من الدخول إلى الأراضي السعودية ومنحهم تأشيرات العمرة.

من المعروف أن جمهورية قرغيزيا تقع في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى، تشترك في حدودها مع تركستان الشرقية التابعة للصين، ومع جمهورية أوزبكستان وطاجكستان.

وتعد قيرغيزيا من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة، استقلت بعد سقوط الشيوعية.

يؤلف المسلمون غالبية سكان الجمهورية البالغ عددهم خمسة ملايين إذ تبلغ نسبة السكان المسلمين ٧٠٪.

وعرفت المنطقة تاريخياً بوادي فرغانة، وصل إليها الإسلام بعد فتح خراسان، وفتحت على يد قتيبة بن مسلم في القرن الأول الهجري.

انتشر الإسلام بواسطة التجار في المنطقة بسبب مرور القوافل بالطريق المسمى بطريق الحرير، وقد مكث أحد الدعاة هو اسحاق ولي اثنى عشر عاماً يدعو أهل فرغانة إلى الإسلام.

وكان تأثير الحكم الشيوعي سلبياً على أوضاع المسلمين عندما أغلقت المدارس الإسلامية والمساجد ومنعت كتابة اللغة المحلية بالأحرف العربية وصودرت المصاحف.

ومع كل صنوف الاضطهاد والتخويف بقيت جذوة الإسلام متقدة في نفوس القرغيزيين، وهاهم يعودون إلى انتمائهم الأصيل وتمتعهم بالحرية في رحاب الدين الإسلامي الحنيف.

تصاعد الاحتجاجات بالجامعات الإثيوبية على تدنيس المصحف

أديس أبابا ـ الجزيرة نت

تصاعدت الاحتجاجات في الجامعات الإثيوبية استنكاراً لتدنيس المصحف الشريف بعد العثور مجدداً على صفحات من القرآن الكريم في دورات المياه بجامعة أديس أبابا.

وردد المتظاهرون خلال الاحتجاجات التي عمت الجامعات الإثيوبية شعارات تندد بمحاولات تدنيس المصحف الشريف، كما نفذوا إضراباً عن الطعام ليوم واحد.

على صعيد آخر أصدرت الجمعيات الدعوية والطوعية بياناً مشتركاً نددت فيه بهذه الأفعال التي وصفتها بأنها تهدف لإثارة الفتنة، وطالبت بتفعيل مواد الدستور التي تجرم الإساءة إلى الأديان والمقدسات، وبتقديم الجناة ومن يقف خلفهم إلى القضاء.

من جهته اتهم نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -وهو أعلى هيئة إسلامية في إثيوبيا محسوبة على الحكومة- من أسماهم بالقوى المناهضة للسلام والتعايش السلمي بالوقوف وراء هذه الأعمال بهدف التحريض على العنف، ودعا المسلمين إلى الهدوء والرد بالوسائل السلمية.

قضية مائعة

وفي تطور آخر مثل الطالب المتهم بتدنيس المصحف بجامعة أواسا جنوبي البلاد أمام القضاء وسط توقعات بالحكم عليه بالسجن بما بين سنتين وثلاث.

ويتهم المسلمون الإدعاء العام والشرطة بتمييع القضية في محاولة لإيجاد ثغرات قانونية تمكن الطالب من التهرب من اعترافاته.

وأوضح قيادي في جامعة أديس أبابا للجزيرة نت أنه رغم القبض على الطالب متلبساً بجريمته واعترافه الكامل فإن هناك محاولات لتحوير أقواله بدعوى أنه لم يكن يعرف أن الصفحات التي ظل يستخدمها لفترة طويلة كانت من المصحف الشريف.

واتهم شرطة أديس أبابا بعدم الجدية في التحقيق والقبض على المتهمين في جامعة أديس أبابا رغم توارد الأدلة والشواهد. وأضاف قائلاً قدمنا أدلة مادية على تورط طالبين في كسر دولاب طالب مسلم وتمزيق صفحات من المصحف الشريف وجدت فيما بعد في دورات المياه، إلا أن الشرطة لم تأخذ بهذه الأدلة.

ويرى العديد من المسلمين أن ارتفاع نسبة التعليم لصالحهم في مراحله المختلفة ستساهم في تغيير خارطة المجتمع المدني خلال فترة وجيزة مما شكل هاجساً كبيراً للأوساط المسيحية التي ظلت متنفذة منذ قرون.

ويتهمون تلك الأوساط بالوقوف وراء محاولات تدنيس المصحف الشريف لاستفزاز مشاعر المسلمين بالمؤسسات التعليمية ودفعهم إلى العنف لاستغلال ذلك لعرقلة مشوارهم التعليمي.



■ الطلاب الأثيوبيون دعوا إلى تفعيل مواد الدستور التي تجرم الإساءة إلى الأديان ■

كيف تفاعلت الأوساط الإسلامية في روسيا مع أزمة الرسوم الكرتونية؟

موسكو: عبدالواحد نيازوف•

منذ أن ظهرت مشكلة الرسوم الهزلية تفاعل معها المسلمون في روسيا، وعبر كثير من غير المسلمين أيضاً عن سخطهم الشديد للإساءة إلى نبي الإسلام محمد ﷺ.

وكان للمركز الثقافي الإسلامي لروسيا برامج إعلامية وعلمية لمعالجة الأزمة والتعامل مع تداعياتها، فقد عقد المركز مؤتمراً صحفياً في وكالة الأنباء الروسية إتار تاس شارك فيه عدد من رجال الدولة وزعماء المسلمين وركز المؤتمر على رفض الكراهية والتصرفات العنصرية التي أفرزتها هذه الرسوم.

وكان الشيخ راوي عين الدين رئيس مجلس الشورى للمفتين قد أشار في تصريح خاص إلى خطورة الاستفزازات وبث روح التفرقة والعنصرية، وهذا ما ترمي إليه بعض القوى الشريرة في العالم لإشعال الحرب بين المدنيات.

ووجه المسلمون مذكرات الاحتجاج إلى المسؤولين في الحكومة الدنماركية، وشهدت جمهوريات الشيشان وداغستان وتتارستان خطوات مماثلة مع الالتزام بمقاطعة البضائع الدنماركية حيث تستورد جمهورية تتارستان سلعاً من الدنمارك.

وكان للموقف الرسمي في قيادة جمهورية روسيا الاتحادية موقف واضح من هذه الرسوم عندما عبر رئيس روسيا السيد فلاديمير بوتين أنه لا يسمح بأي كراهية على أساس ديني، وقال إنه يستنكر هذه الأعمال التي تنال من مشاعر المؤمنين.

ونقلت وسائل الإعلام الأوروبية مواقف مماثلة لكل من رئيس وزراء روسيا ميخائيل فرادكوف ورئيس مجلس الدوما السيد بوريس غريزلوف.

واقترح رئيس المجلس الفيدرالي سيرغي ميرونوف على البلدان الأوروبية التي نشرت هذه الرسوم أن تعتذر رسمياً للشعوب المسلمة.

وصرح جميع زعماء الأديان بما فيها كنيسة الروم الأرثوذكس بعدم إمكان قبول ما حدث من إهانة مشاعر المسلمين.

ويذكر أن وسائل الإعلام الروسية امتنعت عن إعادة نشر الرسوم.

وفي الجملة فإن المواقف المختلفة كانت منسجمة تماماً مع اتجاه الشعب الروسي في احترام الأديان والتعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة.



■ متظاهرون مسلمون ضد الإساءة للرسول الكريم ■

• رئيس المركز الإسلامي الثقافي لروسيا

الموقف البريطاني من أزمة الرسوم المسيئة

لندن - د. مزمل حق

الرسومات المسيئة التي قامت جريدة جيلاندز بوستين الدنمركية بنشرها في الثلاثين من سبتمبر ٢٠٠٥م والتي رمزت لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في صور غير لائقة أثارت غضب المسلمين في شتى أنحاء العالم، وقد نظَّم المسلمون في معظم أنحاء العالم الإسلامي مظاهرات صاخبة ضدها.

وبينما كانت الحكومة الدنمركية تبحث عن مخرج لها من تلك الأزمة التي تسببت فيها، قامت عدة صحف أوروبية في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا وهولندا بإعادة نشر تلك الرسومات في توقيت واحد مما تسبب في زيادة حدة الغليان في الشارع الإسلامي.

إلا أن الموقف البريطاني من تلك الأزمة كان لافتاً للنظر، على المستويين الرسمي والشعبي، حيث لم تنساق وسائل الإعلام البريطانية وراء تلك الموجة، ولم تقم أي صحيفة بريطانية بإعادة نشر تلك الرسوم.

وقد أشاد وزير الخارجية البريطاني جاك سترو بموقف وسائل الإعلام البريطانية ووجَّه انتقادات لاذعة لتلك الرسومات والصحف التي قامت بإعادة نشرها، وقال سترو: "هناك حرية التعبير التي نحترمها جميعاً، لكن ليس هناك ما يلزم بتوجيه الإساءات أو إطلاق عبارات نارية مجاناً، لذلك أعتقد أنه لم يكن هناك داعٍ لإعادة نشر تلك الرسومات لأن ذلك كان عملاً خالياً من الإحساس وبعيداً عن الاحترام وخاطئاً"، وأشاد سترو بموقف الصحف البريطانية التي رفضت الانسياق وراء تلك الحملة ولم تقم بنشر الرسومات.

وفي تصريحات خاصة لمجلة الرابطة انتقد عدد من أعضاء مجلس اللوردات البريطاني وبعض الشخصيات الاعتبارية هذه الرسومات، حيث قال اللورد نذير أحمد عضو مجلس اللوردات عن روتردام: "لا بد أن يكون هناك توازن بين حرية التعبير وبين المسؤولية والالتزام".

ومضى اللورد أحمد قائلاً: "علينا أن نتساءل عما إذا كان من شأن الرسومات المسيئة أن تؤدي إلى التشجيع على الحوار الفكري والحضاري، فالحضارة كما أفهمها عبارة عن كيان

ثقافي توجهها مبادئ أساسية وقواعد وآداب معينة من ضمنها الاحترام المتبادل، ليس المقصود بالحرية مقدرتنا على الإساءة إلى الآخرين دون أن نتوقع منهم أي رد فعل، فذلك ليس سلوكاً حضارياً بل يُعدّ قمة الفوضى".

أما اللورد آدم باتيل عضو المجلس عن بلاكبيرن فقد صرَّح قائلاً: "إن لجوء وسائل الإعلام الغربية - عدا البريطانية - إلى مبدأ حرية التعبير لاتخاذ موقف معاد لمشاعر المسلمين أمر أصابني بخيبة الأمل وبحالة من التقزز، ذلك أن هذه الوسائل الإعلامية لم تقم بواجبها نحو احترام مشاعر أتباع الديانات الأخرى، وهو أمرٌ لا يقبله أي عاقل في العالم".

ووجّه السير إقبال سكراني أمين عام المجلس الإسلامي البريطاني انتقادات لاذعة إلى تلك الرسومات، وقال: "إن حرية التعبير لا يمكن أن تكون مطلقة، فهي تسير دوماً جنباً إلى جنب مع المسؤولية، صحيح أننا ملتزمون بحرية التعبير، لكن ينبغي أن لا نسمح بأن تُتخذ تلك الحرية ذريعة للسب والقدح في أي مجتمع متحضر".

وأضاف سكراني قائلاً: "هناك محاولات متعمدة من جهات شريرة معينة الغرض منها استفزاز الأمة الإسلامية ودفعها إلى التعبير عن ردود أفعال عاطفية تسمح لتلك الجهات ذاتها بأن تقوم بوصم الإسلام والمسلمين بعدم التسامح".

من جانبه أشار الكاتب والمذيع ضياء سردار إلى تباعد الشقة بين الحرية وتوجيه الإساءات حيث قال: "هذه محاولة متعمدة للإساءة إلى المسلمين، فقد أقدموا على نشر رسومات مسيئة ووصفوا جميع المسلمين بالعنف. إنها ليست ممارسة حرية التعبير. إنها في الواقع عمل من أعمال القوة، يُراد به إظهار مقدرتهم على القيام بأي شيء يريدونه، وكذلك إظهار المسلمين في موضع الضعيف".

ومضى سردار قائلاً: "إن قيام عدد كبير من الصحف بإعادة نشر تلك الرسومات على امتداد أوروبا يُعد لكمة موجهة إلى المسلمين جميعاً. لقد أصبحت حرية التعبير تُستخدم كمقدمة مبتذلة للشر. يمكن القول بأنه يجري الآن تحضير المسلمين للمحرقة القادمة ,الحرية في المجتمع المتحضر تأتي متلازمة دائماً مع المسؤولية. حرية التعبير في كثير من الدول الأوروبية لا تنطبق على كل من يُقدم على إنكار المحرقة، لأن السجن هو مصيره حتى لو اكتفى فقط بمجرد الشك حول الأساليب التي استخدمها النازيون في قتل اليهود".

أما الدكتور طارق رمضان الأستاذ الزائر بكلية سان أنطوني بجامعة أكسفورد فقد كتب في صحيفة الجارديان قائلاً: "إن دعوة المواطنين إلى ممارسة حقهم في حرية التعبير بشكل مسؤول وإلى أخذ الحساسيات المتنوعة التي تشكّل مجتمعاتنا المعاصرة بعين الاعتبار تُعدّ أكثر حكمة من الاهتمام المفرط بالقوانين والحقوق. المواطنون المسلمون لا يطالبون بفرض رقابة أكثر بل باحترام أكثر. الاحترام المتبادل لا يُفرض عن طريق التشريعات بل باسم المواطنة الحرة المشتركة القائمة على المسؤولية".

وبرغم قسوة الإساءات التي وجهتها الصحيفة الدنمركية وبقية الصحف الأوروبية للمسلمين، وبرغم الألم الذي نشعر به جميعاً، إلا أنه ينبغي على المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي التحلي بضبط النفس وعدم الانسياق وراء الغضب والانفعال، فالنتيجة الوحيدة لذلك هي المزيد من الكراهية المتبادلة.

المسلمون مطالبون بأن يقلبوا الطاولة في وجه مروجي الكراهية دون سواهم، وعليهم اتباع الهدي النبوي في مثل هذه المواقف، وحمل رسالة الإسلام إلى الدنمركيين والأوروبيين وإيضاح أنه دين يدعو إلى المحبة والتسامح.

ماليزيا تدعو لإنشاء مركز صحفي إسلامي دولي

كوالالامبور- برناما

دعت ماليزيا إلى إنشاء مركز دولي إعلامي إسلامي، ليكون بمثابة ملتقى للصحفيين المسلمين من مختلف أنحاء العالم يناقش قضايا المسلمين المشتركة، ويعمل على تصحيح الصورة المشوهة لدى البعض في الغرب عن الإسلام والمسلمين.



جاء ذلك على لسان وزير الإعلام الماليزي زين الدين مايدين خلال مؤتمر صحفي حضره عدد كبير من الصحفيين من دول عربية وإسلامية، وشدد خلاله على أن الصحفيين يجب أن يكونوا على وعي "بمحاولات وسائل الإعلام الغربية الفت في عضد الدين الإسلامي والتلاعب بمشاعر المسلمين".

وأوضح أن هذا المركز الصحفي الإسلامي سيكون بمثابة "ملتقى للصحفيين المسلمين لمناقشة القضايا الإسلامية العامة، ووضع خطط مضادة لمرض الخوف من الإسلام المتزايد".

وقال مايدين خلال افتتاح ورشة عمل ضمت ٢٣ صحفيا من ١٥ دولة عربية: "هذا المركز يمكن أن يقوم بدور مواز للعديد من المؤسسات الصحفية الدولية الأخرى الموجودة بالفعل، ويقدم دورات تدريبية وبعثات دراسية".

وعقدت ورشة العمل لمدة خمسة أيام، وتنظم برعاية وكالة الأنباء الماليزية "برناما" ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو"، وبدعم من وزارة الإعلام.بمشاركة ممثلين عن صحف ووكالات أنباء وإذاعات وقنوات من عدد من الدول العربية والإسلامية منها البحرين ومصر والعراق والأردن والكويت والمغرب وعمان وقطر والسعودية وسوريا وتونس وتركيا والإمارات واليمن.

وقال مايدين إن المركز المقترح من الممكن أن ينظم ورش عمل تناقش قضايا تتعلق بالإسلام والأمة الإسلامية.

دور المركز

وأضاف مايدين أن المركز المزمع إنشاؤه "يهدف إلى مواجهة الهجمات الغربية الإعلامية على المسلمين، وتصحيح الصور السلبية لدى الغرب عن الإسلام".

ونقلت برناما عن مايدين قوله: "لا أحد ينكر أن هناك أجندة للتقليل من شأن الإسلام والمسلمين لدى بعض الجهات في الغرب، باستخدام وسائل الإعلام".

وأضاف: "هناك العديد من التكتيكات، بما فيها الخداع، يستخدمونها في هجومهم على المسلمين، والضغط على مشاعرهم، لأن هؤلاء يعرفون جيدا أن المسلمين سيتفاعلون بشدة عندما يهاجم دينهم".

لكنه أوضح في الوقت ذاته أن المركز لا يهدف إلى "محاربة الغرب"، بل "يهدف فقط إلى تعريف المجتمع الدولي بحقيقة العالم الإسلامي".

وأوضح أن دور المركز في توصيل رسالته لن يختلف كثيرا عن المؤسسات في العالم الغربي مثل "المعهد الأمريكي للصحافة"، و"المعهد الدولي للصحافة في ألمانيا".

كما أكد على أن حرية الإعلام يجب أن تكون حرية مسئولة، قائلا إن "ماليزيا على سبيل المثال لديها حرية النشر لكن تلك الحرية يجب أن تتضمن بعض المسئوليات، خاصة مع طبيعة المجتمع الماليزي المتعدد الأعراق والثقافات والديانات".

وأضاف: "إذا وضعنا بعض المعايير لوسائل الإعلام حتى نحافظ على الوئام والسلام والهدوء، فليس لدينا ما يعيبنا".

ودعا الوزير "الصحفيين، خاصة المسلمين منهم، إلى أن يفكروا بشكل ناقد وأن يروا الأشياء على حقيقتها، خاصة مع تعقيدات وسائل الإعلام في الوقت الحالي".

واستشهد الوزير بأزمة الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم، قائلا إن "هذه الأزمة استخدمت لتشتيت أنظار المسلمين عن تقتيل إخوانهم في الدين".

تقوية الإعلام

كما دعا مايدين الدول الإسلامية إلى "تنمية وتقوية وسائلها الإعلامية لتصبح قنوات فعالة وموثوقا فيها في توزيع الأخبار والمعلومات عن الأنشطة والأحداث الإسلامية".

وأضاف أنه يجب بذل المزيد من الجهد من أجل تقوية وكالة الأنباء الإسلامية الدولية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي تتخذ من جدة مقرا لها، حتى تستطيع أن تلعب دورا ذا قيمة في توزيع الأخبار المتعلقة بالأمة.

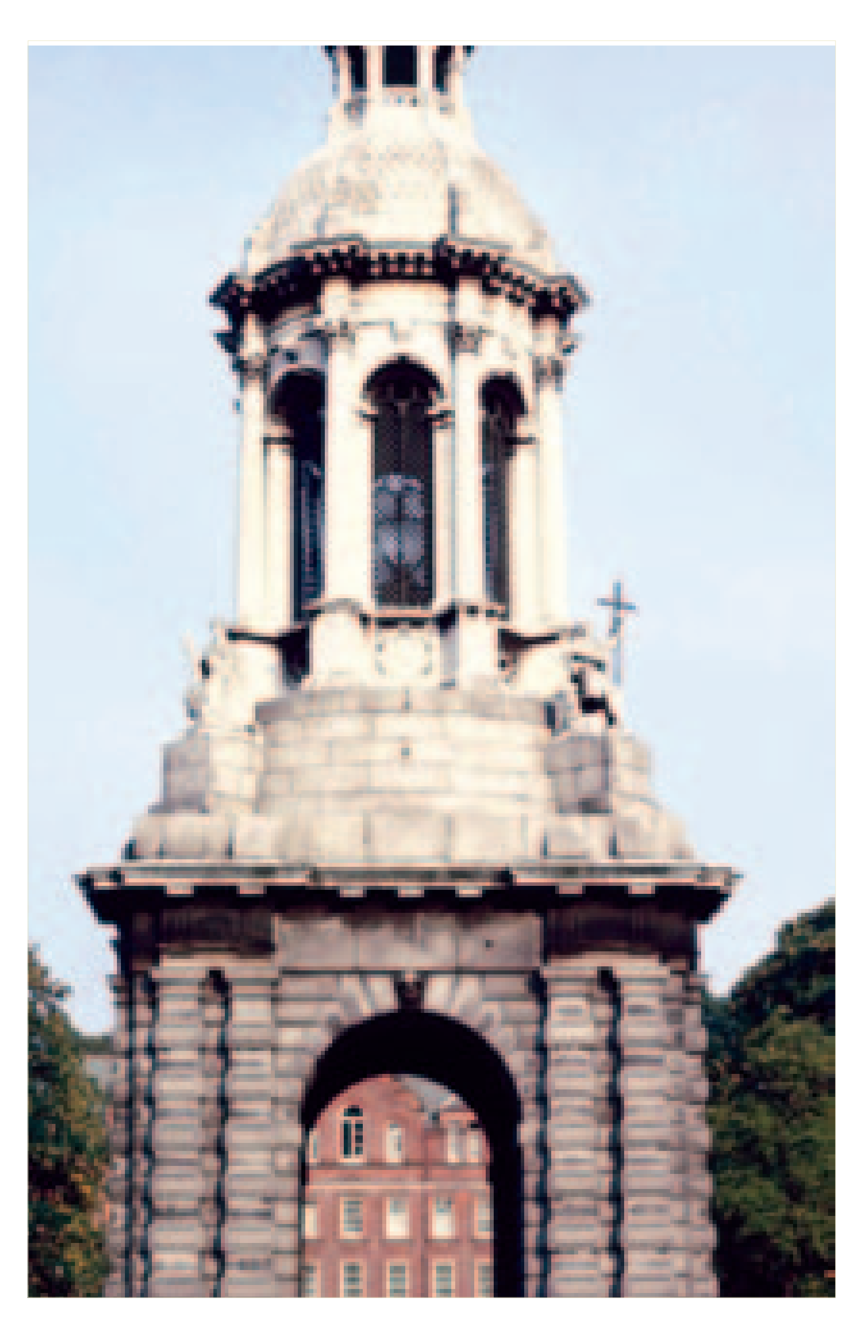
وشدد على أهمية استغلال "مؤسساتنا الإعلامية بشكل كامل لنشر وجهات نظرنا وآرائنا حول ثقافتنا ومجتمعنا وديننا، حتى يعرف الآخرون ما هي حقيقة الإسلام".

وأضاف أن على الصحفيين المسلمين أن "يطوروا إستراتيجية مشتركة لمواجهة الإسلاموفوبيا التي فرضت على الأمة، وأنهم كصحفيين يقع على عاتقهم واجب أن يوصّلوا للعالم كله أن الإسلام لا يدافع عن العنف، وأن الإسلام هو دين سلام وتسامح، وأن أولئك الذين يقومون بالعنف ضالون من وجهة نظر الدين".

وقال مايدين للصحفيين إن ماليزيا على استعداد لتمويل المركز الصحفي الإسلامي الدولي بشكل جزئي، لكنه لم يحدد موعدا لافتتاحه.وأضاف أن "ماليزيا التي يعترف العالم بأنها دولة إسلامية نموذجية هي مكان ملائم لإظهار كيف يمكن أن يعيش المسلمون وغير المسلمين معا في سلام"، وتابع أنه "إذا تم إنشاء المركز هنا، فنأمل أن نظهر للعالم مثالا على دولة إسلامية متطورة، ومسلمين متحضرين وقادرين على التعايش مع أبناء الأديان الأخرى".

حرب التنصير في المغرب العربي!

وقائع وأرقام وإفادات



تحقيق: منير حسن منير

■ توجد صورة في متحف غرناطة بأسبانيا، تعود إلى العام الذي سقطت فيه المدينة المسلمة بأيدي الكاثوليك. في الصورة تبدو الملكة المسيحية «إيزابيل» وهي تشير بيدها إلى شمال إفريقية وكأنها تأمر جنودها بملاحقة فلول الأندلسيين المسلمين الذين نزحوا يطلبون الأمان في ذلك الجزء من القارة.

كان ذلك منذ زمن طويل، ولكن البادي للمتابع الآن ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين أن ذلك الأمر الذي صدر من الملكة إيزابيل، يدخل لتوّه حيز التنفيذ. إن الجنود الذين طُلب منهم تعقب المسلمين الفارين إلى سواحل إفريقية بدَّلوا أسلحتهم الحربية بأخرى تتناسب مع الزمن الذي نعيش فيه، فبدلاً عن السيوف والحراب والدروع والجياد، صارت لديهم وسائل أخرى أشدُّ فتكاً، وأقوى تأثيراً وأوسع انتشاراً كالتلفاز والمذياع والصحف والمطبوعات والمنشورات، وصولاً إلى أجهزة الكمبيوتر والانترنت. فيما أصبح «الإغراء» بديلاً للتهديد والوعيد بالقتل.

هل غزت جيوش النصارى السواحل الشمالية الغربية لإفريقية باعتبارها «بوابة» لاختراق القارة السمراء؟.. وهل تحاول الكنيسة بكل أطيافها ومعتقداتها أن تكون بديلاً مقبولاً لجيوش الاستعمار الأوروبي التي غزت إفريقية من كل أطرافها وصولاً إلى قلب القارة في منطقة البحيرات الاستوائية، بعد أن كانت الجيوش العسكرية تصول وتجول في أنحائها تحت لواء الكنيسة «مباركة» كهنتها وقساوستها الذين كانوا جزءاً من تلك الجيوش؟

هذا التحقيق الصحافي يضع دولة مسلمة عريقة في ذلك الجزء من القارة الإفريقية تحت المجهر، بعد ورود أنباء عن ازدياد حملات التنصير لأبنائها - أو قل بعضهم... بحثاً عن الحقيقة، ولإلقاء المزيد من الأضواء على الموضوع ولاستكشاف مدى حقيقة ما يرد من أنباء أخذنا الجزائر



■ الرهبان والقساوسة كانوا جزءاً من الجيوش الاستعمارية عبر التاريخ ■

نموذجاً باعتباره من أكثر الدول المسلمة تمسكاً بالإسلام عقيدة ومنهاجاً للحياة، وباعتبارها كذلك من الدول ذات الغالبية المسلمة المطلقة، خاضت حرباً شرسة ضد المستعمر دفاعاً عن هويتها وسيادتها أواسط القرن الماضي. فعلى مدى قرن ونصف القرن حاولت فرنسا بقيادة الكنيسة البروتستانتية أن تُنصِّر الجزائريين فخاب مسعاها في ذلك. غير أن الأمر تغيَّر حين اندلعت حرب العنف خلال العقدين الماضيين، فشهدت الجزائر استقطاباً ملحوظاً من جماعات تسللت إلى البلاد في صور شتى. مرة تحت لافتة السياحة، وأخرى تحت مسمى المنظمات الإنسانية.. وثالثة باسم نشر التعليم في مناطق تفتقر إلى هذه الخدمة!

يورد تقرير تم نشره مؤخراً أن منطقة «ذراع بن خده» قد اجتاحتها جيوش

هذه أسباب تنصُّر البعض.. وهذه أهداف من ينصرونهم



■ نشاط متزايد للكنائس وتنافس بينها على جذب أتباع جدد ■

حين ضربهم الزلزال خرج المصلون من الكنيسة يهتفون (الله أكبر.. لا إله إلا الله)

التنصير حتى أصبحت من أكثر المناطق اعتناقاً للعقيدة الجديدة الوافدة عبر جمعيات وجماعات تستغل الظروف المعيشية الصعبة التي تعاني منها المنطقة. وبدأت هذه المجموعات (غزوها) المنظم منذ العام ١٩٩١م، وهو العام الذي شهد تفجر الصراع بين الدولة وجماعات إسلامية متشددة.

في هذه المنطقة يلجأ الناس إلى تعلم المسيحية في بيوتهم، وكذلك أداء طقوسهم وقداسهم.. ثم ما لبث أن تشكلت (جمعية للمسيحيين) هي الأولى من نوعها في مناطق القبائل التي يسكنها (البربر).

داخل بيت من بيوت (ذراع بن خدة) تمارس هذه الجمعية نشاطها التبشيري. يقول علي عزوق (نجل رئيس الطائفة المسيحية): هذه الكنيسة - يقصد البيت - معترف بها، وكل الناس يعرفونها، حتى الجماعات المسلحة وكل الناس بل حتى السلطات الأمنية والدينية.

ويقول والده سعيد عزوق: أسسنا تجمعاً مسيحياً في عام ١٩٩٨م، وعمّدت - أي نصّرت - ٢١ شخصاً، ونقيم صلواتنا هنا.. «لقد نادانا الرب واستجبنا له»، ويضيف: لقد ناداني المسيح كما أتكلم معك الآن، قال لي أنا أحتاجك، فلبيت النداء وسلمت نفسي عن طريق الروح! ويخشى سعيد على نفسه، وعلى من يؤمنون بما يدعو إليه إن هم ترددوا على الكنائس الكبيرة، لذلك فهو يتخذ من منزله الذي حوله إلى كنيسة مكاناً للصلاة ولتدريس الذين يرضون اعتناق عقيدته حياة المسيح وواجبات المسيحي تجاه دينه.

ويبقى على ابن سعيد عزوق، الوحيد الذي لم يبدل عقيدته، فهو المسلم الوحيد وسط أسرة أدارت ظهرها للإسلام بأكملها!

يرجع المراقبون هذا التحول الجديد إلى العنف وتطرف الجماعات التي حملت السلاح في سلسلة من أعنف الحروب وصور الاقتتال الداخلي، رغم أن منطقة القبائل البربرية كانت قد انضمت إلى قوافل الإسلام والمسلمين منذ عهد الفتوحات الإسلامية الأولى عندما دخلت طواعية في دين الله أفواجاً.

ويُرجع بكي بن عامر وهو كاتب ومختص في علم الاجتماع أسباب هذه الظاهرة إلى تفجر موجة العنف التي أعطت انطباعاً سلبياً عن الإسلام حيث يربطه بعض الشباب بممارسات الجماعات المتطرفة

المسلحة التي قدمت الإسلام بصورة مزيفة، وطبعتها بطابع دموي، فيما قدمت الديمقراطية بأنها «آليات كفر» والحضارة بأنها تكفير!

وعلينا - يقول بكي - أن نعود إلى الإسلام الحقيقي الذي ورثناه عن أجدادنا.. وعلينا أن نقرأ الإسلام قراءة حضارية وأخلاقية، وأن نقدمه في صورته الجميلة الرائعة.

أحمد لغريت عضو جمعية مساجد مدينة تيزي أوزو (عاصمة القبائل) يرجع بداية حملات التنصير إلى بداية العقد التسعيني من القرن الماضي حين وفدت إلى الإقليم جماعات من الفرنسيين تحت لافتات كثيرة، وكانت بدايتهم بداية متواضعة، غير أنهم نشطوا كثيراً بدءاً من العام ١٩٩٧م، حين وجدوا مناخاً مواتياً يتحركون فيه، خاصة وسط الشباب. ومن أسباب لجوء الشباب إليهم توفير هذه الجماعات بعض الاحتياجات المادية ووسائل التعليم التي لا توفرها المدارس عادة مثل الكتب والرحلات إلى الخارج (فرنسا) كما أنها وسيلة للهجرة إلى أوروبا، أو خروج من ضائقة مالية أو معيشية يعاني منها البعض.. ويضيف: هناك فراغ كبير هنا في منطقتنا، حتى اللغة العربية أصبحنا لا نقرأها.. هذه أسباب أدت إلى نجاح بعثات التنصير.

ومن المفارقات يقول أحمد الغريب إنه حين ضرب زلزال المنطقة في العام الماضي خرج الناس الذين كانوا بداخل الكنيسة (البيت) وهم مفزوعون ويصيحون (الله أكبر.. الله أكبر، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، وهذا يدل دلالة قاطعة أن الإسلام راسخ في قلوب هؤلاء، وأن التغيير ظاهري وشكلي، وأن التكوين النفسي والفكري والعقلي والاجتماعي والديني الراسخ في هؤلاء قد رجع إلى طبيعته الأصلية، إلى الفطرة.

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد الذين اعتنقوا المسيحية يقدر بعشرة آلاف شخص، وأن عشرة أشخاص على الأقل يدخلون يومياً إلى النصرانية، وأن الرقم لا يزال يتصاعد في ظل النشاط المتزايد والمتسارع للرهبان والجمعيات التبشيرية الكنسية في مناطق القبائل. ويورد تقرير بثته إحدى القنوات الفضائية العربية أن هناك عشرين جمعية نصرانية توجد في مناطق القبائل، وأن اللوبي الفرانكفوني وسط البربر المعادي أصلاً للإسلام والحضارة العربية، والذي يشكل امتداداً للفكر الإنجيلي، هو مهندس النشاط الفاعل في مناطق القبائل التي أصبحت تعجُّ بالجمعيات والنوادي المتخصصة للدعوة إلى المسيحية.

وفي الجانب الآخر فقد دقَّ المجلس الإسلامي الأعلى وهو هيئة رسمية تابعة للرئاسة الجزائرية، ناقوس الخطر محذراً من أولئك الذين يستغلون ضعاف النفوس في العملية التبشيرية. هؤلاء كما يرى رئيس المجلس الدكتور أبو عمران الشيخ يسيئون إلى قداسة الإسلام ومكانة المسلمين. يقول ما يسيء إلينا في حركة التنصير، وأركز على هذا فقط، هو أنه لا يمكن للتنصير أن ينجح أو ينتشر في البلاد الإسلامية إلا عن طريق الإساءة للإسلام، لأن المُنصِّر يلجأ إلى عقد مقارنة ظالمة فيقوم عندئذٍ بتغيير الحقائق لصالح ما يقول!

الكاردينال لافيجري: سنجعل من الجزائر قطعة من الأمة الفرنسية المسيحية

ويوضح أحمد دان وهو قيادي في حركة مجتمع السلم أن ارتباط الناس في منطقة القبائل بالإسلام ارتباط قديم وراسخ، وهم متمسكون بدينهم رغم الإغراءات.. ومن يعلن نصرانيته من أجل (فيزا) أو هجرة أو إعانة اجتماعية لا ينبغي أن يُفسر بأنه (ردة)، لأن هذه تدخل في إطار إعطاء الأمر بُعداً إعلامياً ومن ثم الادعاء بـ(تمدد) للنصرانية في بلادنا حتى يتسنى فرض سيناريوهات تدخل من أجل حماية الأقلية النصرانية في يوم من الأيام.

ويعزو أحمد لغريت من جهة ثانية استفحال الأمر إلى غياب وزارة الشؤون الدينية على المستوى الوطني لأن غياب الدعاة المتمكنين والمؤهلين، إضافة إلى الأوضاع الأمنية التي عاشتها الجزائر في التسعينات وسنِّ قوانين آنذاك تضيق من نشاطات المساجد تحت غطاء حماية

الدين من السياسة، وبروز حملات ضد اللغة العربية وهوية البلاد الإسلامية، كلها أدّت إلى ازدهار واتساع نشاطات الجمعيات والجماعات التبشيرية المسيحية.

الموقف الرسمي: زوبعة في فنجان!

لم يصدر ما يمكن أن نعتبره (موقفاً رسمياً) من نشاطات الحركات التبشيرية، إلا ما صدر عن المستشار الإعلامي لوزير الشؤون الإسلامية السيد عبدالله طمين والذي قلّل من شأن ما ينشر في هذا الصدد، بل واعتبر الحملة الصحافية التي شنتها بعض الصحف وأحد الأحزاب الإسلامية حول ظاهرة التنصير بمنطقة القبائل مجرد (زوبعة في فنجان).

أما المجلس العلمي للشؤون الدينية لكل من ولايتي تيزي أوزو وبجاية فقد اعتبر ما تداولته بعض الصحف الوطنية تصريحات مغرضة ينوي أصحابها إضافة متاعب أخرى إلى المنطقة!

غير أن تصريحات منسوبة في صحيفة (الخبر) الأسبوعية جاء فيها - حسب الصحيفة - إن المسيحية البروتستانتية تهدّد الوحدة الوطنية لأنها ترتبط بأطروحات استعمارية(!) تبيِّن مدى تضارب رؤية الجهات الرسمية للظاهرة ومدى ما يعاني منه الموقف الرسمي من ضبابية في تفسير الظاهرة.

الجزائر تقر قانوناً يمنع التبشير لدين غير الإسلام

الجزائر - أ.ف.ب

■ أقر مجلس الأمة الجزائري قانوناً ينص على إنزال عقوبات بالسجن لمن «يحاول دعوة مسلم إلى اعتناق دين آخر»، حسبما أفادت وكالة الأنباء الجزائرية. وأقر مجلس الأمة هذا القانون الذي سبق أن تبناه المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) في الخامس عشر من مارس/آذار الماضي.

وينص القانون المصادق عليه على إنزال عقوبات بالسجن تتراوح بين سنتين وخمس سنوات وغرامة ما بين ٥٠٠ ألف إلى مليون دينار (ما بين خمسة وعشرة آلاف يورو) في حق كل من «يحث أو يرغم أو يستخدم وسائل الإغراء لإرغام مسلم على اعتناق دين آخر». كما ينص على إنزال العقوبات نفسها في حق كل شخص «يصنع أو يخزن أو يوزع منشورات أو أشرطة سمعية أو بصرية أو أي وسائل أخرى تهدف إلى زعزعة الإيمان بالإسلام».

ويحظر القانون ممارسة أي ديانة ما عدا الإسلام «خارج المباني المخصصة لها، ويربط تخصيص المباني لممارسة الديانة بترخيص مسبق». وأعلن مسؤول الاتصال في وزارة الشؤون الدينية عبدالله طمين لوكالة الأنباء الجزائرية أن القانون يهدف في الأساس إلى «حظر النشاط الديني وحملات التبشير السرية».



■ منصر يقوم بتعميد طفل ■

التنصير في المغرب

غياب المؤسسات الدينية والدعوية أدى إلى استفحال الظاهرة

أما في المغرب ، فللتنصير والمنصرين قصة مشابهة وإن اختلفت في التفاصيل وبعض الوقائع الصغيرة. «خلايا التنصير النائمة عادت للعمل بشكل واسع في أوساط الشباب المغربي».. هذه جملة استهلالية في ملف كامل نشرته صحيفة (العلم) المغربية الأسبوعية.

وجاء في التحقيق الذي نشر في خمس صفحات كاملة، أن المبشرين يتسللون إلى المغرب بصفات مختلفة، فهم أطباء تارة، وأساتذة تارة أخرى، وممرضون تارة ثالثة. وأنهم يغرون الشباب العاطل بصفة خاصة بوعود التهجير إلى أوروبا، أو بدفع مبالغ مالية عادة ما تكون مصحوبة بكتيبات وأشرطة مصورة وأقراص مدمجة.

وأوردت الصحيفة أن السلطات الأمنية قامت بشن حملات مداهمة تكللت بالعثور على مئات الآلاف من الأقراص المدمجة التي تمّ اتلافها، وأن المبشرين ينشطون تحت لافتات المنظمات الخيرية والجمعيات غير الحكومية (التطوعية) وذلك من أجل استمالة الفئات الفقيرة.

وعزا التحقيق ظهور هذه الجماعات بشكل علني بعد أن كانت تتحرك داخل المجتمع في سرية تامة، إلى وسائط الاتصال الحديثة من إنترنت إلى قنوات تلفزيونية وهاتف نقال.

ويقول معد التحقيق أن السلطات المغربية تعرف حجم التغلغل التنصيري غير أنها تشتغل عنه بالحرب على الإرهاب. وأن هذه السلطات تحجز سنوياً آلافاً من الأناجيل والكتب الفاخرة إضافة إلى أقراص مدمجة وأشرطة تسجيل عليها مواد تنصيرية، والغريب في الأمر أن هذه المطبوعات الدعائية يحملها مغاربة يعملون في دول غربية حين يأتون في إجازاتهم السنوية.

وفي حين تصر الإحصائيات المغربية الرسمية أن لا وجود للمسيحية في الدولة، تتحدث بعض المنظمات الحقوقية الدولية في تقاريرها عن (وجود أقلية مسيحية مضطهدة)!! وأنها (لا يسمح لها بممارسة حقها في حرية التدين بشكل علني).

المسيحيون الجدد..

وجاء في الملف الذي أفردته صحيفة العلم، أن جريدة (لوموند) الفرنسية الذائعة الصيت كانت قد نشرت في وقت سابق، ملفاً تناولت فيه هذا الموضوع تحت عنوان (المسيحيون الجدد في المغرب العربي) قدمت فيه شهادات عن مسلمين تحولوا إلى المسيحية إلا أنهم يفضلون عدم الإفصاح عن هذا التحول فيما قدم مبشرون فرنسيون وأمريكيون وبلجيكيون أفادات بأنهم يعملون على جذب الشباب المغربي لاعتناق المسيحية. وقالت لوموند إن هناك



■ يتسللون إلى الدول المسلمة تحت لافتات كثيرة وشعارات براقة! ■

حـوالي ٨٠٠ مـبشـر من أغلب البلدان الأوروبية وأمـريكا ينشطون في مـختلف أنحـاء المغـرب. وادعت الصحيفة (أن التوقيت أصبح مناسباً للتبشير بالنصرانية) بسبب ما أسمته «بتورط العديد من الجماعات الإسلامية في الإرهاب»، ووصم الإسلام بتهمة الإرهاب والعنف!

وقـد قامت الدولة بتجنيد كافة وسائلها لتقييم حجم نشاط بعثات التنصير، للبحث عن سبل لحماية الشباب من السقوط في فخ المبشرين. وبحكم القانون الذي يعترف بحرية الأديان، فإن بالمغرب بعثات مسيحية وكنائس تعمل في العلن غـيـر أن هناك جماعات وجمعيات كثيرة أخرى تعمل في السر مستغلة قانون حرية الأديان، مستثمرة في ذات الوقت التقارير التي تنشرها جهات غـربيـة أن المغـرب يفـرض حـصـاراً على المبشرين. وتنشط هذه الجماعات في المدن الكبرى مثل الرباط وسلا وفاس ومكناس وطنجة والدار البيضاء. قرع التقرير الذي نشرته (اللوموند) الفرنسية ناقوس الخطر، مما دفع مجلس النواب إلى فتح تحقيق عن الموضـوع برمـتـه، وسـئل وزير الأوقـاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق شفاهة تحت قـبـة المجلس من قـبـل الفـريق الاستقلالي للوحدة والتعادلية الذي بدأ بعد ذلك حملة لمعرفة حجم التنصير في البلاد، انتهت إلى وضع تقرير أوضح وجود أكثر من ثمانمائة منصر وهو ما أكدته اللوموند من قـبل. ومـضـى التـقـرير إلى القـول بأن جماعات تعمل تحت لافتات مختلفة وأطباء وممرضين ومقاولين ومهندسين ومستثمرين يشـتـرط فـيـهم (مـعـرفـة تامة بالتـعـاليم المسيحية) و(الاطلاع على تعاليم الإسلام) و(مـعـرفـة باللغـة العـربيـة والانجليـزية والفرنسية) يتم توزيعهم في المدن والأقاليم المخـتلفـة بهـدف الاقـتـراب من السكان وقضاء حاجاتهم، ويوزعون الأدوية والأموال على المرضى والمحتاجين من الفقراء.

وأورد التقرير أن منظمة (المسيحيوم اليوم) الأمريكية قد أوفدت بعثات تبشيرية خلال شهري مارس وديسمبر ٢٠٠٤.

وتحدث شبان مغاربة عن حملات يقودها مـبشـرون مـسيـحيـون تسـتـهـدف الشـبـاب العـاطل بوعود عن فرص عـمل في أوروبا، وتسهيل هجرتهم إلى دول غربية.

مرتـدون!

تحت عنوان (ألف مـغـربي يتـعـبـدون في كنائس سـرية وينشطون في عـمليـات التنصـير) كتبت ذات الصحيفة المغربية (العلم) أن جهات (أمنية اسـتـعـلاماتيـة) قدرت عدد المرتدين عن الإسلام في مدينة مراكش بحوالي ألف مغربي انتموا لمختلف الطوائف المسيحية التي تنشط ٤ جمعيات تبـشـر بها في المدينة، فـيمـا امـتلك بعض ناشطيـهـا منازل حـولـوها في الأحـيـاء القديمة إلى (دور ضيـافة) مصرح بها من قبل السلطات المحلية يتـردد عليها شـبـاب من الجنسين.

وعدّدت الصحيفة عدداً من الأحياء التي

الجـهـــات الرسميـــة: إنها زوبــعـــة فـي فـنـجــان!



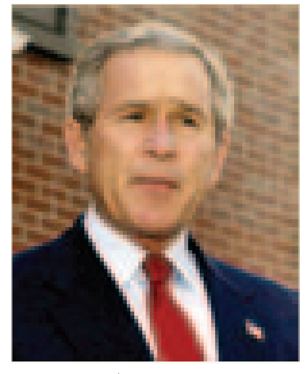
■ النصرانية تتمدد بدعوى حماية الأقلية المسيحية في المغرب العربي ■

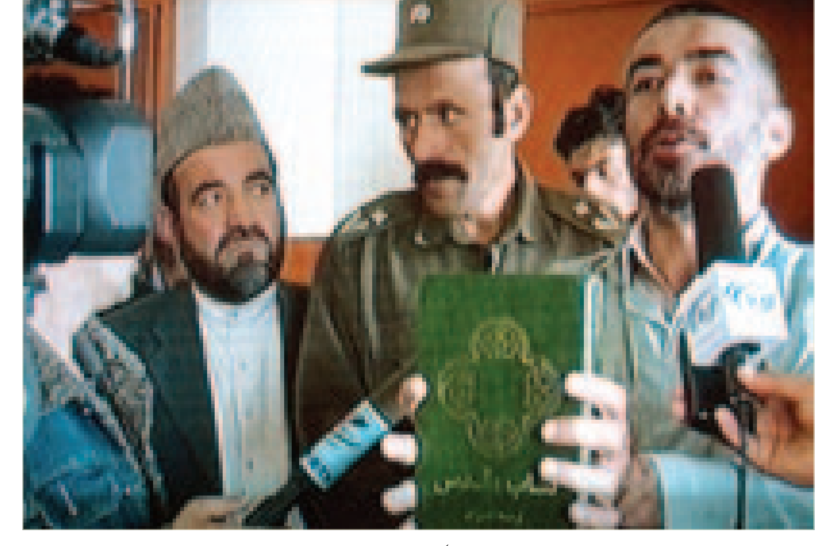
تنشط بها الكنائس علناً التي تعمل لاستقطاب الشباب العاطل واليائس.
يقول أحد الذين اعتنقوا المسيحية نتيجة تلك الحملات النشطة، ثم قرّر العودة إلى دينه الأصلي (الإسلام): إن استقطاب الشباب الحائر بين مفارقات المثال والواقع في الحياة الاجتماعية المحكومة بتقاليد أصيلة وعريقة، وعقيدة إسلامية ملزمة، وبين المعيشة بأساليب متحررة وأنماط متخلصة من كل القيود في بيئة تمت استباحة كل شيء فيها.. جعلت من فئة الشباب التي تبحث عن طوق نجاة هدفاً سهلاً لمن يريد أن يغريه!
وتقول الصحيفة إن بعض المنصرين من المغاربة أصبحوا يطالبون بـ(كنيسة وطنية) ويرفضون استمرار التنصير تحت رعاية أجنبية، وهو ما أدى إلى حالة انشقاق في الطائفة الإنجيلية وهي أهم الطوائف المسيحية النشطة.
وانقسم المختلفون بين من يؤيد ويشدد على العمل تحت وصاية وحماية الجماعات التنصيرية التي تنتشر تحت لافتات كثيرة تتبع لدول غربية ولها مصادر دخل في هيئة استثمارات تجارية وعقارية، وبالتالي لديها القدرة المالية والإمكانات للتحرك والنشاط. وآخرون يطالبون بالانسلاخ عن هذه الجماعات لتشكيل مجموعة وطنية تُصعِّد نشاطاتها وتعرف بنفسها، وتطالب مستقبلاً بالاعتراف وبوضع قانوني يساويها مع المسلمين واليهود في الدولة ويتيح لهم التحرك والنشاط بشكل علني وتحت حماية القانون.

إغــراءات

يقول تقرير الصحيفة إن هناك عدة وسائل لاصطياد فئة الشباب من قبل الجماعات التنصيرية تتراوح ما بين وعود بالهجرة إلى دول غربية، أو تقديم أموال بهدف جذبهم، وتعتبر هاتين الوسيلتين من أنجح الوسائل التي تدفع الشباب المحبط من حالة الضياع التي يعيشها في بلده، لكي ينضم إلى ركب هذه الجماعات والمنظمات.
فالحلم بالهجرة إلى أوروبا، قاسم مشترك بين أغلبية الشباب الذين أكملوا تعليمهم الجامعي وانضموا إلى فئة العاطلين عن العمل ممن سبقوهم في إنهاء التعليم، أو أولئك الذين لم يكملوا تعليمهم وتوقفوا عند مرحلة معينة.
أما المال فهو عصب الحياة لكثير من هؤلاء اليائسين لأنه حسب رأيهم سيحقق كل آمالهم وطموحاتهم. وتبدأ عملية الانضمام للجمعيات التنصيرية بتسلم منشورات وأشرطة مسجلة تتضمن سرداً لمزايا اعتناق المسيحية، ثم ملء استمارة تحوي كل البيانات الشخصية والاجتماعية عن المتقدم.. وينتقل بعد ذلك المتقدم إلى مرحلة تتطلب التوقيع على التزام مكتوب باعتناق الديانة المسيحية، وباستعداده لنشرها بين أقرانه من الشباب.
يقول الدكتور محمد السوسي إن عقد المؤتمرات التنصيرية قائم منذ عهد الاستعمار، وإن آخر هذه المؤتمرات عقد في ولاية كلورادو الأمريكية عام ١٩٧٧ وصدرت أعماله في مجلد من ثمانمائة صفحة، وفيه فصول خصصت للمغرب العربي، وطريقة تنصير أهله، وتم رصد ميزانية ضخمة لهذا العمل وباستخدام وسائل مؤثرة كالإذاعات والتلفزيونات.
وفي سياق هذه العملية تم في التسعينات من القرن الماضي وضع خطة مشتركة بين الكنائس والإرساليات التنصيرية لتنصير المسلمين بالملايين وذلك تنفيذاً لما جاء في المجمع المسكوني المنعقد ما بين ١٩٦٢ و١٩٦٥ حيث اتخذ هذا المجمع قراراً بـ(اقتلاع الإسلام في عقد التسعينات واعتباره ديانة غير سماوية).
وتناولت مختلف الأبحاث والدراسات المهتمة بالتنصير أعمال هذا المؤتمر وبصفة خاصة أن كل مقرراته اتخذت طريقها نحو الإنجاز، فمسألة تبرئة اليهود من دم المسيح تم وضع خطة لها ليستسيغها من لم يكن مهيئاً لذلك لينتهي الأمر بالاعتذار لليهود. وكذا ما يتعلق باقتلاع اليسار والأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، ولكن النقطة الأهم في هذا الموضوع هو ما يتعلق باقتلاع الإسلام، هذا البند الأساس بالنسبة لهم هو ما يسعون جاهدين لتحقيقه، ولمزيد توضيح الموضوع وخلفياته نستعين بما كتبته إحدى الكاتبات الباحثات في هذا المجال «الدكتورة زينب عبدالعزيز» في كتابها (حرب صليبية بكل المقاييس) تقول الكاتبة: والوثيقة الخاصة بالإسلام والمسلمين، تمت صياغتها مع إدراج الإسلام ضمن الديانات الآسيوية الكبرى التي وجدت بعيداً عن المسيحية واليهودية ـ لاستبعاد الإسلام عن رسالة التوحيد. وهذا التوجه غير الأمين حتى في صياغة النص المليء بالمغالطات يكشف عن تلك النوايا التي لم تعد خفية على أحد. فالفاتيكان أو الكنيسة في مجمل تفريعاتها لا تعترف بالإسلام كديانة سماوية توحيدية منزلة. وقد لخص الأب ميشيل لولنج هذه الحقيقة قائلا: إن الكنيسة تعتبر المسيح خاتم الرسالة، لذلك فهي لا تعترف بنبي الإسلام الذي أدانه المسيحيون بصورة سلبية تهجمية وعدوانية.
وكان الأب كاسبار قد أوضح الموقف نفسه أيام انعقاد المؤتمر قائلاً: إن هناك من بين رجال الدين الحاضرين من يعتبرون أن الإسلام خطأ مطلق لابد من رفضه لأنه يمثل خطراً بالنسبة للكنيسة ولابد من محاربته.
وفيما يتعلق بالبيان النهائي، يقول الأب كاسبار، وكان أحد المسؤولين عن تدوين محاضر جلساته: لقد أعيدت صياغة النص حتى لا يتخذ تمهيداً لحل المسائل الصعبة التي ظل النقاش حولها قائماً، مثال: النسب التاريخي للعرب، ابتداء من اسماعيل، وخاصة لة الإسلام بالرسالة الإنجيلية(...) وحتى لا يفهم أن الله قد تحدث أيضاً إلى محمد(...) فالنص النهائي لا يكشف عن أن إبراهيم جد نسبي للعرب المسلمين ولكن كنمط للإيمان الإسلامي بخضوعه لإرادة الله.
لذلك راح البابا يتخذ خطوات أكثر فعالية لاستبعاد ذلك «الخطأ المطلق» بأن يلوح للكنائس المنشقة بشبح الإسلام والأصولية، مطالباً بوضوح قائلا: لابد من تحالف القوى المسيحية لتكون أقوى درع ضد الإسلام. (الجغرافيا السياسية للفاتيكان ص ٢٦٨).

اخطبوط التنصير يجتاح أفغانستان


جورج بوش


■ عبدالرحمن الأفغاني حاملاً الإنجيل بعد إعتناقه النصرانية ■


كوندليزا رايس


بقلم: حفيظ الرحمن الأعظمي

■ ليس مدهشاً أن يرتد الأفغاني «عبد الرحمن» عن دينه وسط موجات التنصير العاتية التي تغزو بلاد المسلمين مع جنود الغرب وربما تسبقهم في الذهاب وتودعهم عند الرحيل لتستكمل مهامها وتقوم بدورها.

فالغزو الأمريكي الأوروبي لأفغانستان وغيرها في ظاهرة غزو عسكري باسم «الحرية» وتحت راية التحرر من الطغيان، ومن وراء الستار حيناً وجهراً في أحيان كثيرة تنشط الإرساليات التنصيرية لتقوم بدورها نحو الهدف المرجو.

وقد لا يستحق الأمر الوقوف كثيراً عند هذا المرتد، فهو قد خسر دينه ودنياه، وحكمه في الشرع معلوم ظاهر ومبسوط في مظانه من كتب الفقه، وإنما الذي يستدعى منا وقفات حلقات التنصير الجهنمية التي أحاطت بالشعب الأفغاني إحاطة السوار بالمعصم.

التنصير في أفغانستان

التنصير في أفغانستان في حقيقته لم يكن وليد الغزو الأمريكي، ففي ظل حكومة طالبان وتحديداً في شهر أغسطس من عام ٢٠٠١ ـ قبل أشهر من الغزو الأمريكي ـ احتجزت الحركة ثمانية من الأجانب أمريكيتين وأستراليين وأربعة ألمان و١٦ أفغانياً كانوا يعملون بمنظمة «شلتر ناو» العالمية للإغاثة وهي منظمة غير حكومية مدعومة من ألمانيا وبريطانيا وهولندا بالإضافة إلى برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة بتهمة ممارسة التنصير في أفغانستان.

وذكرت الحركة حينها إنها عثرت على مطبوعات من بينها إنجيل وشرائط فيديو وأقراص مضغوطة تدعو للدين المسيحي باللغة المحلية.

وبعد إطلاق سراح الأمريكيتين استقبلهما الرئيس الأمريكي جورج بوش، ومنحهما لقب 'هيرو'، حيث اعترفت احداهما في لقاء بإحدى الكنائس الأمريكية بمحاولة تنصير الأفغان وأنها ترغب في العودة لتكرار ما قامت به دون ندم.

وعقب سقوط حركة طالبان تم الكشف عن وجود لجنة حكومية أمريكية تسعى لإرساء دعائم النشاط التنصيري في أفغانستان مستغلة غياب حركة طالبان وتوسع النفوذ الأمريكي الجديد في المنطقة.

وصرح حينها مايكل يانج رئيس مؤسسة حرية الأديان والاعتقاد التي تأسست عام ١٩٩٨ بقرار من مجلس الشيوخ الأمريكي لهدف 'مراقبة حرية الاعتقاد في العالم' بأنه طلب من بوش والحكومة الأمريكية العمل الدؤوب لتغيير أفغانستان سياسياً وعقائدياً لأن ذلك سوف يشعر الأفغان بالطمأنينة وسيسقط شعار الجهاد في سبيل الله والمقاومة المسلحة لدى هذا الشعب .

وأكدت المؤسسة ضرورة استغلال الإدارة الأمريكية لنفوذها في أفغانستان من أجل «ترقية فكرة إقامة نظام حكم يطبق مبدأ التسامح الديني».

وفي سبيل دعم عمليات التنصير ارتكزت الولايات المتحدة وحلفاؤها على دعامتين أساسيتين:

الأولى:السماح بتوافد المنظمات الإغاثية ذات الطبيعة التنصيرية وتسهيل تواصلها مع الشعب الأفغاني ودعمها بكل السبل المتاحة وتوفير الأجواء المناسبة.



■ القوات الأمريكية في أفغانستان: تحرير أم تنصير ■

حيث يتواجد حالياً بالأراضي الأفغانية ما يقرب من ١٠٠٠ هيئة ومنظمة أوربية وأمريكية تعمل تحت شتى المسميات في مجالات التعليم ومحو الأمية والإغاثة والصحة وغيرها من الأنشطة الخدمية التي تتيح لها التواصل مع غالبية الشعب الأفغاني.

الثانية: منع المنظمات الإسلامية من العمل في الأراضي الأفغانية وتحجيم دورها بدعوى أنها تساهم في نشر ثقافة الإرهاب، وأنها تعد وجهاً آخر لحركة طالبان والقاعدة.

وساهم غياب هذه المنظمات الإسلامية في خلو الساحة للأنشطة التنصيرية التي تستغل الفقر والعوز إضافة إلى الجهل المترامي الأطراف في صرف الشعب الأفغاني عن دينه، وان لم تفلح كثيرا في ذلك فهي تحاول بصورة أخرى أن تشيع فيه



■ الفقر أولى بوابات اختراق المسلمين ■

روح الإباحية والفوضوية الغربية حتى لا يبقى له من دينه شئ ويصبح مسخاً مشوهاً يسهل سوقه وقيادته بالشهوات والغرائز تارة وببريق المدنية الغربية الزائف تارة أخرى.

والزيارات التنصيرية في حقيقتها لم تنقطع عن أفغانستان بهدف التنصير أو تقييم العملية ذاتها، ففي فبراير عام ٢٠٠٢ بث بن هومان رئيس إرسالية التنصير المسيحي المجرية رسالة مفتوحة على الانترنت عبر فيها عن أسفه لأنه لم يجد كنيسة واحدة خلال زيارته لأفغانستان. وقال في رسالته:

' يقف المجتمع الأفغاني على عتبة الموت من دون المسيح، إننا نحتاج إلى وقت أكثر لعرض حقيقة ابن الرب على المسلمين في العالم'.

وفي عام ٢٠٠٣ وبعد زيارة استغرقت شهراً كاملاً صرح هومان باعتقاده في نجاح «عقيدة التثليث» وعن إمكانية نجاح برنامج التنصير في أفغانستان.

فقد وقعت أفغانستان فريسة الاحتلال الأمريكي ـ الأوروبي الذي أسلمها بدوره إلى إرساليات تنصيرية أعملت معولها الهدام في عقيدة الشعب وقيمه، فيما وقف الاحتلال سداً منيعاً في وجه المنظمات والمؤسسات الإسلامية من القيام بدورها المنوط بها في وقف تلك الهجمة الشرسة على الشعب الأفغاني.

الردة الغربية

استحوذت قضية هذا الأفغاني المفتون على اهتمام ساسة الغرب ورعاياته، حيث هاتفت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس التي استخدمت ـ حسب ما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ـ 'عبارات حازمة' من أجل حض الرئيس الأفغاني على «البحث عن حل مناسب لهذه القضية في أسرع وقت ممكن»!!

وعبر الرئيس الأمريكي جورج بوش عن «قلقه الشديد» إزاء مصير هذا المرتد، وصرح المتحدث باسم البيت الأبيض سكوت ماكليلان بأن 'هذه القضية تشكل انتهاكاً واضحاً للحريات الغالية على قلوب الديمقراطيين في العالم'!!

وقالت وزيرة خارجية النمسا أورسولا بلاسنيك التي تتولى بلادها الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي إنها لن تألو جهدا 'لحماية الحقوق الأساسية لعبد الرحمن وإنقاذ حياته'. أما رئيس وزراء أستراليا جون هوارد فاعتبر أن 'فكرة أن يعاقب شخص بسبب معتقده الديني وينفذ فيه الإعدام تتجاوز حدود الإدراك'، قائلا إنه شعر بالغثيان عندما سمع الخبر!!

كما هددت الدول الغربية وحلف الأطلسي بوقف مساعداتها للحكومة الأفغانية إذا ما تم تنفيذ حكم الإعدام في هذا المرتد.

ولا يمكن بحال إغفال النزعة المسيحية التي انبثقت منها تلك الاهتمامات وخرجت بمقتضاها تلك التصريحات.

فأوروبا والغرب برمته قد ارتد بصورة سافرة واضحة للعيان عن قيمه العلمانية التي غلفته برهة من الزمن إلى جذوره المسيحية ثانية.

فقد ظهر ذلك جلياً من قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي

المحافظ في ألمانيا، حيث أعادت تلك القيادة التأكيد قبيل تولى أنجيلا ميركيل منصب المستشارية على أن أولوية سياسته الحكومية الخارجية التركيز على « تحديد هوية وماهية الاتحاد الأوروبي التي تقوم على الجذور والإرث المسيحي لأوروبا».

كما كرر برنامج الحزب المسيحي المحافظ ورفضه القاطع لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وتقديمه عرضاً بديلا للحكومة التركية أطلق عليه اسم «الشراكة المميزة»، حيث ترفض ميركيل عضويتها الكاملة رفضاً قاطعاً، مشيرة إلى أن انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي سيغير من 'هوية أوروبا القائمة على الإرث المسيحي'.

ورئيس الوزراء البريطاني قبيل الذكرى الثالثة للغزو العراقي صرح بأنه 'تضرع إلى الله' قبل ذهاب القوات للعراق، وأن الرب هو الذي سيحكم على قراره الخاص بمشاركة الرئيس الأمريكي جورج بوش في خوض حرب العراق.

ولا يمكن في هذا المقام إغفال نص عبارة بوش بعد هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ من انه سيخوض حرباً صليبية أخرى، كما دأب على الاستشهاد بإرادة الرب في تبرير الحرب على «الإرهاب»، واعتاد أن يصف هذه الحرب بأنها «حملة مقدسة مباركة من قبل الرب».

كما ظهر ذاك الطرح وهذه الهوية مع تولى بندكتس السادس عشر منصب البابوية، حيث يولي موضوع 'الجذور المسيحية لأوروبا' اهتماماً خاصاً في أجندته.

ففي محاضرة ألقاها في ٢٧ فبراير الماضي، أثناء لقائه في الفاتيكان بمجموعة من الكهنة الأرثوذكس اليونان صرح بندكتس بقوله'علينا أن نواجه التحديات التي تهدد الإيمان، وننشر السماد الروحاني الذي غذى لقرون أوروبا، بإعادة التأكيد على القيم المسيحية، ودعم السلام والتلاقي حتى في الظروف الأكثر صعوبة، وتعميق العناصر المستمدة من الإيمان والحياة الكنسية التي من شأنها أن تؤدي إلى غاية الاتحاد الكامل في الحقيقة والمحبة'.

لقد أعادت الكنيسة التركيز على الهوية والجذور المسيحية، وتواءمت دعوتها مع ساسة لهم خلفيتهم العقدية المعادية للإسلام والمسلمين، فكانت الردة الغربية ـ أمريكية وأوروبية ـ إلى الإرث المسيحي في مواجهة العالم الإسلامي.

الردة الأفغانية

الردة الثالثة التي جاءت على خلفية ردة الرجل الأفغاني والردة الغربية عن قيمها العلمانية إلى أصولها المسيحية هي الردة الأفغانية عما تبقى من سيادتها وكرامتها إلى هذا الحد المذل المهين.

نعم قد فرط الساسة في هذا البلد المنكوب من قبل في الكثير من السيادة والكرامة وآثروا العيش في كنف الاحتلال وحمايته، وإنما في هذه المرة قبلوا أن تمحى هذه السيادة وتلك الكرامة كلية وركعوا صاغرين على الملأ دون أن يحفظوا حتى ماء وجههم أمام مطالب الغرب المسيحي الذي لوح بقطع المساعدات في حال تطبيق حد الردة وقتل الأفغاني.

فقد أعلن عبد الخالق أحمد المتحدث باسم الرئاسة الأفغانية أنه سيتم الإفراج عن الأفغاني المرتد «تحت ضغط الحكومات الغربية التي هددتها بإيقاف المساعدات».

وأكد أن هذا المرتد سيفلت من حد القتل الذي تنص عليه الشريعة الإسلامية إثر ضغوط تعرضت لها أفغانستان من الدول المانحة الغربية لا سيما الولايات المتحدة.

وصرح آخر بأن الرئيس كرزاي منزعج جداً، واجتمع بالكثير من الأفراد والمنظمات ليجد حلاً سلمياً لهذه الأزمة.

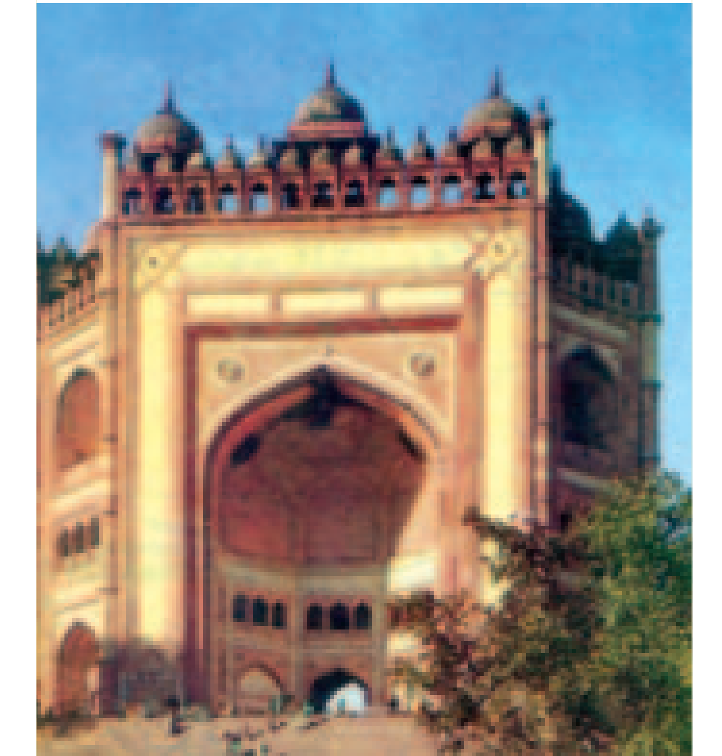
وأضاف: «على كل حال فإن هناك حلاً يمكن أن يتخذ، وهو إطلاق سراح عبد الرحمن نحن لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن المجتمع الدولي».

والذي لاشك فيه أن محاولة الحكومة الأفغانية التملص من نصوص الشرع سيفتح عليها براكين من الغضب الشعبي، فقد أوقدت الرسوم المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم النار في قلوب المسلمين الأفغان، وما زالت تلك الأفئدة مكتوية بنار الغيرة على دينها ومعتقداتها، وإذا ما أقبل ساسة البلاد على صب الزيت على النار فلن تحصد أيديهم إلا الرماد.

من الصحافة الدولية

صحيفة (الإندبندنت) البريطانية لقرائها:

اكتشفوا أثر الحضارة الإسلامية في حياتنا المعاصرة



ترجمة وإعداد: كمال الدين مصطفى

حرضت مناسبة افتتاح معرض ثقافي أقيم في مقر المتحف العلمي بمدينة مانشستر تحت شعار «اكتشف أثر الحضارة الإسلامية في حياتنا المعاصرة» الصحفي بول لويس فايلي المحرر بالإندبندنت البريطانية ليقوم بتسليط الضوء على الكثير من الاكتشافات العلمية التي خرجت من تحت عباءة التراث والحضارة الإسلامية، وكان لها تأثير مباشر في ما شهدته الحضارة الغربية لاحقاً من تطور. وقد أكد مدير المعرض نفسه - من خلال ما احتواه المعرض من معلومات ووثائق وأبحاث مختلفة - بأن الحضارة الإسلامية كان لها إسهام مباشر في ما يعيشه ويشهده الغرب اليوم من تقدم ورقي في كافة المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية.

نتابع من خلال التقرير التالي الحقائق التي قام برصدها وإحصائها محرر الإندبندنت البريطانية في هذا الشأن.

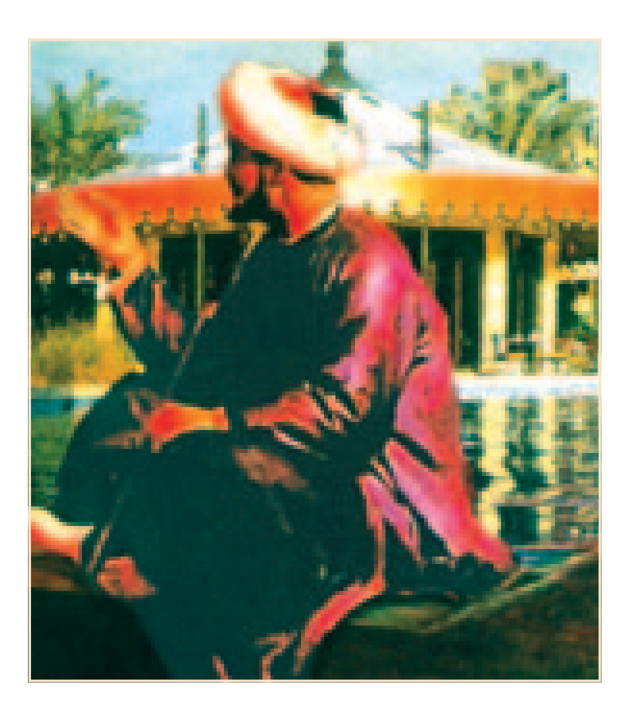
١ ـ ترجع قصة اكتشاف القهوة إلى إعرابي اسمه «خالد» كان يرعى غنمه في إقليم يسمى «كافي» في جنوب أثيوبيا، عندما لاحظ أن غنمه بدت عليها حالة غريبة من الحيوية والنشاط، وعندما تتبع الأمر وجد أن غنمه كانت تأكل من ثمار خاصة منتشرة في منطقة رعوية. وقام بقطف هذه الثمار وغليها، وكان ذلك أول كوب من القهوة. ثم انتقلت القهوة من أثيوبيا إلى اليمن، وفي القرن الخامس عشر الميلادي وصلت إلى مكة ثم تركيا ومنها انتقلت إلى مدينة فينيسيا في عام ١٦٤٥م.

وفي عام ١٦٥٠م قام رجل تركي اسمه «باسكيو دوسي» بافتتاح أول دار للقهوة في شارع لومبارد بمدينة لندن. وهكذا أخذت القهوة العربية اسم القهوة التركية ثم القهوة الإيطالية.. وأخيراً القهوة الانجليزية.

٢ ـ كان قدماء الإغريق يعتقدون أن العين تنبعث منها إشعاعات مثل «الليزر حالياً» تساعدنا على الرؤية. ولكن أول من أدرك أن الضوء يدخل إلى العين ولا يغادرها هم المسلمون، كان ذلك في القرن العاشر الميلادي على يد عالم الرياضيات والفلك والفيزياء المسلم المعروف ابن الهيثم، وهو أيضاً أول من اكتشف «فتحة الكاميرا» عندما كان يتأمل كيف أن الضوء يأتي من خلال ثقب في مصرع النافذة. ولاحظ أنه كلما كانت الفتحة صغيرة كانت الصورة جيدة وممتازة. وابتدأ عملاً دؤوباً حتى وصل إلى اكتشاف أول كاميرا. ويعود إليه الفضل أيضاً في استخدام علم الفيزياء استناداً إلى تحويل بعض النشاطات الفلسفية إلى عمل تجريبي بحت.

٣ ـ كان قدماء الهنود أول من بدأ اللعب بمكونات الشطرنج، ولكن لعبة الشطرنج تطورت إلى شكلها الحالي في بلاد فارس، ومنها انتشرت في غرب أوروبا عن طريق البرابرة الذين شاركوا في فتح بلاد الأندلس في القرن العاشر الميلادي ثم اتجهت بعد ذلك شرقاً إلى اليابان.

٤ ـ قبل ألف سنة أقدم الشاعر والموسيقي والعالم الفلكي والهندسي عباس بن فرناس على إجراء عدة محاولات للطيران باستخدام أدوات مختلفة ليحقق غايته. في عام ٨٥٢م قفز من أعلى مئذنة مسجد في مدينة قرطبة



■ العلماء المسلمون سبقوا غيرهم في مجالات العلم ■

باستخدام نوع معين من المعطف الفضفاض اليابس من دعامة خشبية، وكان يأمل أن يأتي انحداره من أعلى كالطائر. ولكنه لم ينجح، وكان المعطف هو الذي أعاق انحداره. ولكنه ساعد في صنع ما عرف لاحقاً بالبرشوت، ودفع ثمناً لذلك بعض الجروح الثانوية.

وفي عام ٨٧٥م جاءت محاولته الثانية وهو في السبعين من عمره مستخدماً أدوات متطورة تتكون من معدن رقيق «كالسلك» وقليل من ريش النسور، وقفز هذه المرة من أعلى قمة جبل واستطاع الطيران إلى علو معتبر وبقي في الفضاء مدة عشر دقائق ثم هوى إلى أسفل وارتطم بالأرض وكان السبب في فشل محاولته إهماله بإضافة ما يساعد على هبوطه بأمان «أي شيء في شكل ذنب أو ذيل».

٥ ـ اهتمام الدين الإسلامي بالنظافة جعل أهله يجيدون طريقة صنع الصابون الذي لا نزال نستخدمه حتى يومنا هذا. وكان العرب يخلطون زيوت النباتات هيدروكسيد الصوديوم وبعض النباتات العطرية مثل «الزعتر»، وكان



■ الاسطرلاب اختراع إسلامي ■

أول من أدخل طريقة الاستحمام بالشامبو في انجلترا هو من الرعايا المسلمين إذ قام بافتتاح أول مركز لحمام البخار بمدينة برايتون عام ١٧٥٩م.

٦ ـ عملية التقطير الكيميائية التي تقوم على فصل السوائل في درجة غليان معينة تم اكتشافها في عام ٨٠٠م بواسطة العالم المسلم «جابر بن حيان» وقد قام علماء الغرب بتحويل مصطلح «Alchemy» الذي أطلقه هذا العالم الفذ على العمليات التي جرت في هذا المجال إلى المصطلح العلمي الشائع الآن باسم «Chemistry» حيث يعود إلى هذا العالم الفضل في اكتشاف عدد من العمليات الرئيسية والأدوات المختلفة في هذا العلم التي ما زالت تستخدم حتى يومنا هذا مثل عملية التمييع، والتبلور، والتقطير، والتنقية، والتأكسد، والتبخير والترشيح، بالإضافة إلى اختراع وإنتاج الأدوات الكيميائية التي تستخدم في عملية التقطير ومن نتائجها الماثلة «ماء الورد، العطور المختلفة»، بتأكيده على نظام الاختبارات العلمية يعتبر جابر بن حيان هو أول من أوجد علم الكيمياء الحديثة.

٧ ـ تعتبر عملية رفع المياه للاستفادة منها في الري أحد أهم الاكتشافات التاريخية التي تمت في مجال علم الميكانيكا. ويعود الفضل في تقديمها إلى عالم الميكانيكا الإسلامي المبدع الجزاري. ويتضمن الكتاب الذي أصدره عام ١٢٠٦م معلومات مستفيضة عن عدد من الأدوات الميكانيكية المستخدمة، ويوضح الكتاب دور هذا العالم في إنتاج أنواع معينة من الصمامات والمكابس. ومن بين ١٥٠ اختراعاً أشار إليها الكتاب جاءت الإشارة إلى الأقفال ذات الأرقام السرية.

٨ ـ يعتبر «التضريب» أحد طرق الخياطة، ويقوم على جمع طبقتين من القماش من خلال طبقة أخرى عازلة بينهما. ولم يتأكد حتى الآن ما إذا تم اكتشافها من قبل العالم الإسلامي، أو أنها أتت من الهند أو الصين، ولكن الأمر المؤكد أنها وصلت الغرب عن طريق الصليبيين الذين شاهدوا أحد المقاتلين العرب يرتدي قميصاً حيك بطريقة «التضريب» وقد أظهر هذا النوع من اللباس مزايا عديدة من أهمها متانته التي تشكل حماية لمرتديه ضد كافة أنواع الحراب والسهام التي كان يستخدمهاالصليبيون في الحروب، كما أظهرت جودته مقاومته للبرد في البلاد ذات الشتاء القارس. وهو أحد أسباب انتشاره فيما بعد في بريطانيا وهولندا.

٩ ـ البناء على طريقة الأقواس « Arch » طريقة مميزة استخدمت في بناء الكاتدرائية الأوروبية الجرمانية، وتعتبر هذه الطريقة واحدة من أرقى فنون العمارة الإسلامية. وقد ظهر أنه أكثر قوة من نظام البناء الروماني والجرماني في ذلك الوقت، ويمتاز بصلابته وعلوه وفخامته. وإلى جانب استجلاب طريقة الأقواس في البناء قدم العالم الإسلامي نظام البناء بالسقوف المعقودة (parapets) والنوافذ الوردية (Rose windows)، والبناء على شكل قبة (-dome buildinq). وقد تبنت القلاع الأوروبية في طريقة تصميمها الكثير من أنظمة البناء الإسلامي مثل الحصون الأمامية وحواجز السقف، لذلك لم يكن غريباً أن يشرف على بناء قلعة الملك هنري الخامس أحد المهندسين المسلمين.

١٠ ـ الكثير من أجهزة الجراحة الحديثة تقارب في تصاميمها الأجهزة التي ابتكرت في القرن العاشر الميلادي بواسطة عالم إسلامي يسمى «الزهراوي» وقد أعطيت المباضع والمقصات الجراحية التي كان يستخدمها اعتباراً خاصاً في الجراحة الحديثة. وفي القرن الثالث عشر الميلادي اكتشف عالم إسلامي آخر يسمى «ابن النفيس» الدورة الدموية قبل أن يكتشفها وليم هارف بـ٣٠٠ سنة.

١١ ـ في عام ٦٣٤م تم اكتشاف الطاحونة الهوائية في عهد خليفة فارس، وكانت تستخدم في درس القمح ورفع المياه للري. وقد كان ذلك قبل ٥٠٠ عام من اكتشاف أول طاحونة هوائية في أوروبا.

١٢ ـ لم تكتشف عملية التلقيح ضد الأمراض المختلفة بواسطة جنيير وباستير لأول مرة، ولكنها اكتشفت قبل ذلك في العالم الإسلامي ودخلت بعده إلى أوروبا عن طريق تركيا بواسطة زوجة السفير البريطاني في اسطنبول عام ١٧٢٤م. وكان الأطفال يلقحون في تركيا بلقاح «بقري» لمقاومة مرض الجدري وكان ذلك قبل ٥٠ عاماً من اكتشافه في الغرب.

١٣ ـ قلم الحبر اكتشفه أحد سلاطين مصر في عام ٩٥٣م عندما طلب أن يعد له قلم من نوع لا يترك بقعاً من الحبر في يديه أو ثيابه. وتم اختراع هذا القلم من جزئين أحدهما خلفي يملأ بالحبر ثم يتم دفع الحبر إلى السن الأمامية بواسطة عملية جاذبية معينة.

١٤ ـ نظام العد الذي يستخدم في علم الرياضيات يعود أصله إلى الهند، ولكن «طريقة الأرقام» تعتبر عربية خالصة، وقد ظهرت للعالم عن طريق عالم الرياضيات الخوارزمي والكندي في عام ٨٢٥م.

وقد أخذ علم الجبر هذا الاسم بعد أن أصدر الخوارزمي كتابه المسمى «الجبر والمقابلة» وما زالت بعض نظرياته مستخدمة حتى اليوم. وقد وجد علم الرياضيات الذي برع فيه المسلمون طريقه إلى أوروبا قبل ٣٠٠ سنة عن طريق أحد علماء الرياضيات الإيطاليين اسمه «الفيبو ناكي». واللوغريثمات والعديد من النظريات الرياضية في علم المثلثات أتت هي الأخرى عبر علماء الرياضيات في العالم الإسلامي.

١٥ ـ علي بن النافي وكنيته «زرياب» جاء إلى قرطبة من العراق في القرن التاسع الميلادي ونقل معه فكرة العناصر الثلاثية للوجبة الغذائية الكاملة (حساء، لحم أو سمك، فواكه)، وهو أيضاً من أدخل كاسات الكريستال، التي تم اكتشافها بعد العديد من العمليات التجريبية في صخور الكريستال عن طريق العالم المسلم عباس بن النفيس.

١٦ ـ السجاد كانت تعتبر جزءاً من حياة الترف الفاخرة التي كانت تنسب إلى الفردوس من شدة بهائها ورونقها، استخدمت في إنتاجها في ذلك الوقت تقنية النسيج المتقدمة وصبغ الألوان استناداً إلى علم الكيمياء الإسلامي. وقد ظلت البيوت الأوروبية من غير «فرش» على أرضياتها حتى وصل إليها السجاد العربي والفارسي.

١٧ ـ اسم الشيك الحديث جاء من كلمة «صك» العربية، وهو ورقة مكتوبة لتدفع مقابل بضائع بعد استلامها. وذلك من أجل المحافظة على الأموال، الأمر الذي يمنع عنها الكثير من المخاطر عند نقلها من مدينة إلى أخرى. وفي القرن التاسع الميلادي كان بعض التجار المسلمين يدفعون بالشيكات في الصين ليوضع ما يقابلها من عملات في بنوك بغداد.

١٨ ـ مع مطلع القرن التاسع الميلادي كان عدد كبير من علماء المسلمين قد توصلوا إلى حقيقة أن الأرض كروية، وقد استند عالم الفلك المسلم ابن حزم إلى كون أن الشمس تكون عمودية في نقطة معينة من الأرض برهاناً ودليلاً على كروية الأرض. وكان ذلك قبل ٥٠٠ عام من الإثبات النهائي الذي قدمه عالم الفلك جاليليو.

١٩ ـ بينما يعود الفضل إلى الصينيين في اكتشاف نترات الصوديوم وكيفية استخدامها في الأعمال النارية، كان العرب هم أول من اجتهد في تنقيتها واستخدامها مع نترات البوتاسيوم في الأعمال الحربية.

٢٠ ـ عرفت أوروبا في عصورها الوسطى الحدائق العشبية الخضراء، ولكن كان العرب هم من قاموا بتطوير فكرة الحديقة باعتبارها مكاناً يرتاده الناس لجاذبيته وجماله. وافتتحت أول حديقة ملكية في أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي عن طريق مسلمي اسبانيا.



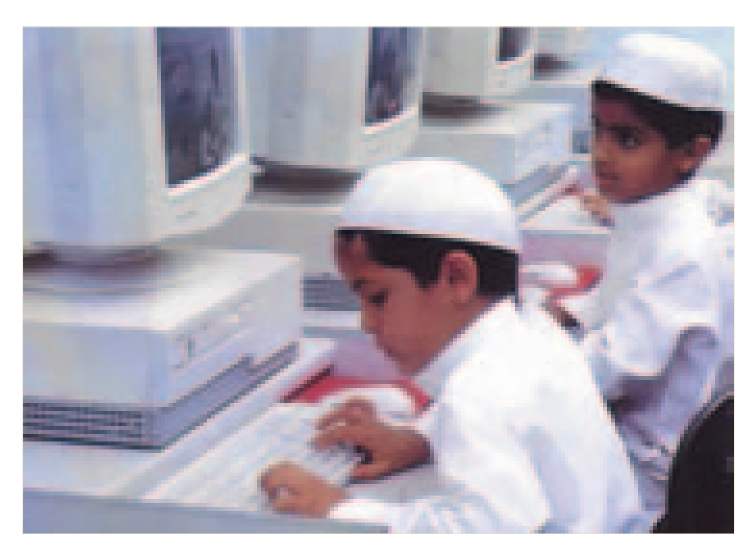
مجتمع المعلومات

من أين نبدأ؟

استيراد التكنولوجيا أم بناء محيط ثقافي اجتماعي

إعداد. كمال الدين مصطفى

■ اكتسب مفهوم مجتمع الإعلام طابعاً بديهياً في الغرب عموماً، دون أن يمارس المواطنون حقهم في النقاش كما يرى الباحث الفرنسي «ارمان ماتلار» وذلك ناتج كما يعتقد د. عبدالوهاب بوخنوفة الأستاذ بجامعة الجزائر إلى أن هذه المجتمعات بلغت تطوراً كبيراً في صناعة المعلومات وتوزيعها ونشرها وتيسير إمكانيات الوصول إليها بما يجعلها قريبة إلى التصور المفترض لمجتمع المعلومات. إلا أن الحديث عن هذا المجتمع في بعض البلاد قد اكتسب حتى الآن طابع الخطاب الرسمي المحتفي المهل لقدوم هذا المجتمع والمبشر بمزاياه وفوائده التي لا تعد ولا تحصى، بينما ظل قطاع واسع من المجتمع الأكاديمي بما يضمه من نخب مثقفة وباحثين غير معني بالتفكير في المفهوم.



هل أصبح كل من دخل إلى الإنترنت منتمياً لمجتمع المعلومات؟!

هذا التحقيق مستخلص بتصرف من مجموعة مقالات في مجلة الإذاعات العربية

مجتمع المعلومات .. من أين نبدأ؟

يرى د. عبدالوهاب بوخنوفة أن مسألة التفكير في مجتمع المعلومات مسألة جدية، كي لا تترك للتقنيين وحدهم، وقد سعى في الورقة التي قدمها أمام القمة العالمية لمجتمع المعلومات في تونس إلى طرح تصور واقعي يقوم على مساءلة الخطاب العربي السائد عن مجتمع المعلومات بالممارسة القائمة انطلاقاً من القناعة بأن أي تفكير في مجتمع المعلومات ينبغي أن ينطلق من الوعي بالواقع العربي إمكانياته وأولوياته وحاجاته. ويطرح د. بوخنوفة عدداً من التساؤلات مثل هل من مصلحة العرب السعي لبناء مجتمع مُعرّف سلفاً أم نسعى لبناء مجتمعنا الخاص للمعلومات الذي يتوافق وواقعنا واحتياجاتنا وتطلعاتنا؟ وفي ضوء ذلك هل نولي اهتمامنا للمجتمع أم للمعلومات؟ وهل نشغل بالنا بالتفكير في اقتناء التكنولوجيا والأدوات أم في عقلنة وترشيد الاستخدامات؟

وسنحاول أن نطرح هذه التساؤلات التي يرى د. عبدالوهاب بوخنوفة أنها تشكل المنطلق لأي نقاش عربي واقعي عن مجتمع المعلومات إلى باحثين آخرين لنستفيد من آرائهم وإجاباتهم حول هذه الإشكالية ونبدأ بآراء د. بوخنوفة نفسه:

إن نقطة الانطلاق الأولى في الوصول إلى تحقيق تمثل عربي واقعي لمجتمع المعلومات تبدأ من نزع بعض الأوهام والاعتقادات التي نسجت حول هذا المفهوم وأول هذه الأوهام، الاعتقاد بأن مجتمع المعلومات مجتمع نمطي وواحد بمعنى أنه ناجز وقائم ومعرف سلفاً وليس مشروعاً للبناء. ذلك أن أي تعريف لعبارة مجتمع لا يمكنها أن تصف واقعاً يختزل في الإنترنت أو استخدام التكنولوجيات الحديثة في الإعلام والاتصال.

وثاني هذه الأوهام، الاعتقاد بأن توفير البنية التحتية وانتشار استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال سيؤدي إلى تحقيق الاندماج الآلي في مجمع المعلومات.

وثالث هذه الأوهام الاعتقاد بأن مجتمع المعلومات مجتمع مشاعي مفتوح للجميع وأن المعلومات مشاعة للجميع وأن الوصول إليها مرهون فقط باقتناء التكنولوجيات الملائمة والارتباط بشبكة إنترنت.

ورابع هذه الأوهام وآخرها، الاعتقاد بأن مجتمع المعلومات هو مجتمع استهلاك المعلومات وليس إنتاجها وتصنيعها واستغلالها ونشرها.

أما نقطة الانطلاق الثانية والتي لها ارتباط وثيق بالأولى فتتمثل في إعادة فحص ومساءلة المؤشرات التي درج البعض على استخدامها كمقاييس علمية موضوعية في توصيف وتحديد ماهية مجتمع المعلومات، وقياس مدى قربنا أو بعدنا عنه.

وتتحصر هذه المؤشرات عموماً في العناصر التالية:

مدى انتشار الهواتف الثابتة والمحمولة ومدى انتشار الحواسب ومدى انتشار الإنترنت.

وإذا كانت مسألة توفر بنية تحتية مسألة لا تحتاج إلى جدل ونقاش فإن مسألة انتشار استعمال الإنترنت والنفاذ إليه وانتشار استخدامه من المنزل أو من مكان العمل واعتبار ذلك مؤشراً على النفاذ إلى مجتمع المعلومات، مسألة في حاجة إلى النقاش والمراجعة والفحص ولا ينبغي أن تأخذ كمسلمة.

ينبغي علينا أن نميز بصورة واضحة وصريحة بين النفاذ إلى الإنترنت سواء من المنزل أو من مكان العمل أو من أي نقطة أخرى التي هي مسألة تقنية، وبين الاستخدامات المترتبة عن هذا النفاذ التي هي بالمقابل مسألة ثقافية، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل وإغفال المحيط الاقتصادي والثقافي والسياسي والعلمي الذي يتم من خلال هذا الاستخدام.

فماذا عسى أن يفعل مستخدم إنترنت في أي بلد عربي بنفاذه إلى الشبكة إذا لم تتوفر كل الشروط القانونية والتنظيمية والتجارية والملكية التي تجعل هذا الاستخدام متعاظماً في حده الأقصى، وماذا يفعل بإنترنت إذا أراد اقتطاع تذكرة طائرة أو قطار إذا كانت هيئة النقل المعنية لا تتعامل مع زبائنها بهذه الواسطة، كيف يكون لرجل أعمال أن يبيع ويشتري إذا كانت بطاقات الائتمان لا يعتد بها، وكيف يمكن لطالب أو باحث أن يدخل إلى بنك معلومات جامعة أجنبية إذا طلب منه الرقم السري للدخول، وكيف للمستعمل أن يشتري كتاباً إلكترونياً إذا طلب منه أن يدفع بالحوالة البريدية وبالعملة الأجنبية التي تحرم قوانين بلده التعامل بها.

إن ما ورد من أمثلة يؤكد حقيقة أنه إذا كان بالإمكان قياس مؤشر النفاذ قياساً موضوعياً فإن الاستعمال يستعصي على كل قياس لأنه في التحليل الأخير فعل ثقافي تتحكم فيه جملة من الشروط قد لا تكون لها أية علاقة بالطابع التقني لفعل النفاذ.

انطلاقاً مما سبق، علينا التأكيد، مرة أخرى، بأن الركون إلى مقياس مدى انتشار الإنترنت واعتباره مؤشراً على النفاذ إلى مجتمع المعلومات سيسوق في النهاية إلى نشر فكرة خاطئة ومضللة عن مجتمع المعلومات وهناك مثل شعبي جزائري يقول: «ليس كل من يربط فرسه في مربط خيول الشرفاء يصبح شريفاً» ونعتقد أن هذا المثل ينطبق على مسألة الارتباط بشبكة الإنترنت فليس كل من دخل إلى إنترنت أصبح ينتمي إلى

مجتمع المعلومات.

مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة

يقول د. منصف العياري الأستاذ بالجامعة التونسية في إجابته على التساؤلات المطروحة: إن مجتمع المعلومات هو مجتمع يستند في تقدمه بالأساس على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال وإدماجها كوسيلة لتيسير تدفق المعلومات والمعارف وتبادلها باعتبارها موارد أولية. ولعل الكلمة المفتاح التي يرتكز عليها هذا التلخيص هي كلمة المعلومة.

فالمعلومة هي المتحكم الأساسي في هذا النمط المجتمعي الجديد وهي التي تساوي في قيمتها الاقتصادية قيمة الثروات الطبيعية المادية.

وأصبح مقياس الحكم على مجتمع ما بأنه منخرط في هذه الصيغة العالمية الجديدة يستند إلى درجة تمكنه من تقنيات الحصول على المعلومة ومعالجتها وترويجها في مرحلة موالية.

ولكن، هل يمكن أن نستعمل صيغة المفرد إذا تحدثنا عن مجتمع المعلومات، في المقاربة الكونية؟ قطعاً لا يمكن ذلك نظراً لاختلافات المجتمعات وخصوصياتها وبالخصوص تفاوتها من حيث التحكم في المعلومة، فالمجتمع مجتمعات وهي مجتمعات تتفاوت درجات تحكمها في تكنولوجيات الإعلام والاتصال وفي المعلومات في ما بينها، كما نلاحظ وجود تفاوت بين فئات المجتمع الواحد.

وهذا التفاوت بين الأمم وداخل الأمة الواحدة ولد ما اصطلح البعض على تسميته «الهوة الرقمية» وما أسماه البعض الآخر «الشرخ الرقمي».

مجتمع المعلومات، مصطلح ما زال يحمل بين ثناياه مواطن غموض عديدة ويثير تساؤلات متعددة. فهل هذا المفهوم يكرس إيجابياً الحدود بين دول العالم لانسياب المعلومة بحرية؟ ولكن وحتى وإن تم ذلك فهل أن الكل قادر على فك تشفير المعلومات وفهمها واستغلالها الاستغلال الأمثل؟

كان من المفروض وهو ما يأمله البعض، أن يحقق مجتمع المعلومات «المساواة المعلوماتية» مثلما يسعى إلى تحقيق «ديمقراطية المعلومة».. لكن دراسة الواقع موضوعياً تشير إلى أن مجتمع المعلومات سيكون مجتمعاً بسرعتين:

- سرعة مجتمع الأغنياء معلوماتياً وهم المتمكنون من تكنولوجيا التعامل مع المعلومة.
- سرعة مجتمع الفقراء معلوماتياً وهم غير المتمكنين من هذه التكنولوجيات ومنهم في أحسن الحالات من يسعى إلى التدرب على هذه التكنولوجيات. ولكن على أيدي من؟ على أيدي المجتمع الأول.

على هذا المستوى توصلنا إلى رسم ملامح مجتمعين بدلاً عن مجتمع واحد.

كما أن المسألة تطرح من زاوية الاختلاف في تحديد الضروريات والكماليات. فالمعلومة ما زالت بالنسبة إلى شعوب ترزح تحت أعباء الحروب أو الفقر أو المجاعة وغيرها من الآفات البشرية أو الطبيعية من كماليات الكماليات. أما في المجتمعات التي أدركت مستوى معيناً من التقدم والرقي وأصبح تحصيل القوت اليومي خارج دائرة اهتماماتها فإن المعلومة تعد من أوكد الضروريات

ويمضي د. المنصف العياري في توضيحه لمفهوم مجتمع المعلومات مبيناً بأنه ليس قائماً بذاته بل هو مرتبط بمفاهيم أخرى أهمها مفهوم مجتمع المعرفة حيث يشترك المفهومان في أن المعرفة هي أساس الانخراط في هذا المجتمع. وإذا تحدثنا عن انخراط، فإن ذلك يعني توفر الشروط في البعض ليصبحوا من مكونات هذا المجتمع، أما من سواهم فيظل على الهامش.

ومرة أخرى نصطدم بضبابية مفهومية، ولكن تلخيص مختلف التعريفات يفضي إلى اعتبار مجتمع المعرفة ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي من اقتصاد ومجتمع مدني وسياسة وغيرها.

وتتكون المعرفة من البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار التي يحملها الفرد أو مجموعة الأفراد.

ويشترك مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة في وحدة الهدف والغاية: الارتقاء بالحالة الإنسانية باستمرار.

ومن أركان مجتمع المعرفة:

- إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم.
- النشر الكامل لتعليم راقي النوعية.
- توطين العلم.
- التحول نحو نمط إنتاج المعرفة في البنية الاجتماعية والاقتصادية.

وتعمل هذه الأركان على جعل المعرفة سبيلاً لبلوغ الغايات الإنسانية الأخلاقية الأعلى: الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

مجتمع المعلومات والرهانات الثقافية

يركز د. عبدالوهاب الرامي في إجابته على الأسئلة المطروحة سابقاً على قضيتين الأولى مدى ملاءمة البنى الفكرية والحضارية للعالم العربي لمجتمع المعلومات والثانية تتصل بالواقع السياسي للعالم العربي «التحديث السياسي». وسنعود للقضية الثانية لاحقاً ونبدأ بما يراه د. عبدالوهاب الرامي بالنسبة للقضية الأولى.

يقول د. عبدالوهاب الرامي إن التناغم مع مجتمع المعلومات على الصعيد العربي يستدعي بناء استراتيجيات قطرية وقومية لإعادة تأهيل المجتمع بكل مكوناته وكذلك لتبنيه المفاهيم المتعارف عليها عالمياً بناء على وثائق القمة العالمية لمجتمع المعلومات «جنيف» والوثائق التحضيرية الأخرى. هذه المفاهيم - كما

يرى د. عبدالوهاب الرامي ـ تبدو متعارضة مع الخصوصية الحضارية العربية والإسلامية ويمكن التدليل على عدم ملاءمة البنى الفكرية الحضارية للعالم العربي لمجتمع المعلومات على سبيل المثال لا الحصر من خلال ثلاثة أمثلة: مسألة التنوع الثقافي وثقافة الشعوب الأصلية والاستعمال المنزاح لآليات مجتمع المعلومات داخل البلدان العربية ويتطلب حل هذه الإشكالات مجهوداً توفيقياً من أجل أن يكون تماس الحضارات فاعلاً وإيجابياً وليس إقتصادياً.

١ـ مسألة التنوع الثقافي بالبلدان العربية

إن العولمة من خلال «خطة العمل» الصادرة عن القمة العالمية لمجتمع المعلومات (١٢ ديسمبر ٢٠٠٣) بجنيف لا تتمثل الدين إلا ضمن «التنوع الثقافي»، بمعنى أن الدين لا يعلو البتة على الثقافة ويمكن استقراء ذلك من خلال النقطة ج٨ (فقرة ٢٣) والتي تؤكد على التالي: «يعتبر التنوع الثقافي واللغوي عاملاً حافزاً على احترام الهوية الثقافية والتقاليد والأديان وهو في نفس الوقت عامل جوهري في تطوير مجتمع معلومات يقوم على أساس الحوار بين الثقافات وعلى التعاون الإقليمي والدولي.

ومعنى أن الدين لا يعلو على الثقافة أن ثقافة العولمة تعتبر الثقافة الكلية أو الثقافة ـ المرجع، ولا يمكن للدين أن يكون سائداً عليها بل راضخاً لها، باعتباره شأناً شخصياً ومجموعاتياً Communitaire وهذا يتعارض مع طموح الأديان في الانتشار وتوجهها للعالمين.

ومن هنا فمفهوم التنوع الثقافي يظل ملتبساً، ويحتمل، على الأقل تأويلين: فبقدر ما يؤكد حق ثقافات الأقليات في الوجود. فإنه لا يسمح لها أن تسود إلا على أساس التحاور مع الثقافات الأخرى. وهذا في حد ذاته يخدم واقع الثقافات المهيمنة ومنها أساساً المستندة إلى الليبرالية الغربية.

فالهوية الثقافية لا تتحدد إلا من خلال الإطار العولمي الذي بدأ يتخذ شكلاً مؤسسياً لا رجعة فيه، ليشكل دستوراً كونياً جديداً.

٢ـ ثقافة الشعوب الأصلية

إن أساس الدعوة الإسلامية قائم على صهر ثقافات الشعوب في ثقافة واحدة موحدة (بالمعنى الديني). وإن تأكيد وثيقة «خطة العمل» على «وضع وتنفيذ سياسات تحفظ وتؤكد وتحترم وتعزز تنوع التعبير الثقافي ومعارف وتقاليد الشعوب الأصلية» (النقطة ج٨، فقرة ٢٣، البند (د) تبدو متعارضة مع توجه الإسلام الذي يشرع وينظم المناحي الحياتية بالإضافة إلى الشطر الخاص منه بالعبادات.

٣ـ الاستعمال المنزاح لآليات مجتمع المعلومات

إن الإنترنت لا يتلاءم اليوم في العالم العربي مع مقومات «القرية الإلكترونية»، لأن الثقافة العربية بكل مراتبها وصنوفها (الشعبية، العلمية، العالمة..) تجد نفسها في موقع التعامل الاضطراري مع هذا المعطى الجديد وبمواصفات لا تخلو من سمات محلية.

وغالباً ما يتم اختزال الاستعمال الشعبي للإنترنت في وجهه التواصلي الصرف. بغاية قضاء مآرب شخصية، تتأرجح بين تزجية الوقت، والبحث عن المتعة أو عن منفذ بديل لواقع لا يرضى عنه صاحبه.

مجتمع معلومات عربي: أية أولويات

نعود مرة أخرى إلى د. عبدالوهاب بوحنوفة لنرى ما هي تصوراته نحو مستقبل بناء مجتمع معلومات عربي حيث يعتقد أن الطريق إلى بناء مجتمع عربي ينبغي أن يبدأ من الداخل من نقطة تحديد جملة من الأولويات هي:

ـ أولوية إنتاج المعلومات على استهلاكها، من خلال السعي إلى خلق مضامين محلية بالاستعانة ببرامج حرة، وضرورة التخلي عن عقلية الزبون المستهلك.

ـ أولوية المجتمع على المعلومات: ويعني ذلك إن الأمر لا يتعلق بالمادة فقط أي بالمعلومات كمادة خام وإنما بضرورة بناء محيط ثقافي واجتماعي وسياسي يؤمن بالمعلومة ودورها في الحياة اليومية للمجتمع.

ـ أولوية بناء القدرات المعرفية الفردية والجماعية على الجري وراء استيراد التكنولوجيا المتقدمة والباهظة التكاليف.

ـ أولوية بناء الشبكات المعلوماتية المحلية على الارتباط بالشبكات العالمية: يتركز الحديث دائماً عن شبكة الإنترنت ومزاياها وفوائدها وضرورة ربط المجتمع العربي بشبكة الإنترنت وتمكين الأفراد من الارتباط بالشبكة ويقل الحديث عن ضرورة الاهتمام بإنشاء الشبكات المحلية الداخلية Intranet التي تشكل من وجهة نظرنا أولوية من حيث فائدتها وما تقدمه من مزايا وخدمات للفرد أكثر أهمية من الارتباط بالشبكة العالمية، لكن من الواضح أن تخلف الدول العربية في بناء هذه الشبكات يعكس النظرة الحقيقية لمسألة إنتاج المعلومات فالفرق بين الشبكتين أنه في الأولى تفرض ضرورة خلق المعلومات وتخزينها وحفظها ومعالجتها في حين أن الثانية تشجعنا فقط على الحصول على المعلومات الجاهزة.

ولذلك نرى أنه من الضروري جداً، وقبل التفكير في شبكة الإنترنت وجعلها أولوية الأولويات، أن نعمل على تصور وتخطيط وإنشاء شبكات معلوماتية محلية وربطها بعضها ببعض وإنشاء بنوك معطيات ومعلومات وتزويدها وتجديدها على الدوام وينبغي أن تشمل هذه البنوك مجالات واسعة كالإنتاج الفني والأدبي والتراث الشفوي والمكتوب منه والبحوث

العلمية والتطبيقية المختلفة ومصادر الطاقة المختلفة وبنوك معلومات عن القدرات البشرية المختلفة وتخصصاتها. وكذلك بناء شبكات معلومات وطنية حول الضرائب للقضاء على التهرب الضريبي الذي يمثل أحد أبرز أشكال الفساد وغياب الشفافية في الوطن العربي.

ومن المؤكد على سبيل المثال لا الحصر، أن الجامعات ومراكز البحث العربية المختلفة لا يمكنها أن تستمر في العمل ما لم تنشئ شبكات معلوماتية خاصة وتعمل على ربط هذه الشبكات بقطاعات اجتماعية أخرى.

الواقع السياسي للعالم العربي

لا يبدو د. عبدالوهاب الرامي متفائلاً - حول مستقبل مجتمع المعلومات - فهو يرى أن الواقع السياسي في العالم العربي ما زال بعيداً عن توفير أجواء الانخراط التام في مجتمع المعلومات، وهو في أمس الحاجة إلى التحديث ومن المحقق أن «الحكومة الإلكترونية» تظل رمزاً للتعامل الوظيفي والفعال مع المواطن بما يحقق الاستجابة السريعة لانتظاراته في إطار اتصال اجتماعي حكومي واضح المعالم.

١ - التحديث السياسي وحرية الإعلام

ومن بين الرهانات الأساسية التي يطرحها تطوير الإعلام تفاعل أساسي داخل مجتمع المعلومات حذف رقابة الدولة لوسائل الإعلام خاصة منها وسائل الإعلام الإلكترونية، ولكن كيف السبيل إلى ذلك في الوقت الذي ما زال فيه قطاع الإعلام السمعي والبصري بالدول العربية - وخاصة التلفزيون - في منزلة «المحمية الخاصة» للحكومات بل إن احتكار المجال السمعي والبصري في كثير من الدول العربية يعد من ركائز الدولة ووسائل هيمنتها سياسياً واجتماعياً.

٢ - الحكومة الإلكترونية

يعتقد د. عبدالوهاب الرامي أن الحكومة الإلكترونية أصبحت في مجتمع المعلومات اليوم كآلية لقياس فعالية الحكومة والإدارة العمومية من حيث كونهما جهازاً في خدمة المواطن لا العكس، مضيفاً أن تطوير شكلها ومضمونها يعد رديفاً للتحديث السياسي المنشود ويستلزم مفهوم الحكومة الإلكترونية مايلي:

١ - تجميع كافة الأنشطة والخدمات المعلوماتية والتفاعلية والتبادلية في موقع الحكومة الرسمي على شبكة الإنترنت.

٢ - تحقيق حالة اتصال دائم بالجمهور يومياً على مدار ٢٤ ساعة.

٣ - تحقيق الربط بين كافة المرافق الحكومية.

٤ - تحقيق عائدات أفضل من الأنشطة الحكومية ذات المحتوى التجاري.

٥ - إتاحة محتوى خدماتي يغطي كافة الخدمات الحياتية وخدمات الأعمال.

تطوير الخصوصيات الثقافية

ومن العوائق التي تعرقل الانخراط السريع للدول العربية في مجتمع المعلومات - كما يرى د. عبدالوهاب الرامي - تدني القدرة التكنولوجية «الفجوة الرقمية» وعدم ملاءمة المنظومة التربوية «التعليم» وتجاهل الخصوصيات الاجتماعية.

وصفوة القول إن هناك خصوصيات ثقافية للعالم العربي على الإعلام أن يتعامل معها بواقعية ومن منطلق تطويرها لتتماشى مع مجتمع المعلومات الذي أصبح يحاصرنا دون هوادة. ولعل الإرادة السياسية المرتبطة باستتباب الديمقراطية وصون الحريات الفردية والجماعات تظل على رأس قائمة الأولويات التي تتطلبها المرحلة من أجل الانخراط الفاعل والإيجابي في مجتمع المعلومات والمعرفة.

هل إلغاء الرقابة هو الحل؟

أما بالنسبة للتصور الذي يراه د. المنصف العياري لمستقبل مجتمع المعلومات في العالم العربي فإنه يلج إلى داخل هذا التصور من خلال طرح العديد من التساؤلات. هل إن بلوغ الأهداف «المثالية» متاح دائماً في ظل إمكانية تدخل أجهزة الرقابة على مصادر المعلومة؟! ولكن هل إلغاء الرقابة هو الحل؟! لعل ذلك يفتح الباب - كما يقول - أمام معلومات تمس المعتقد والقيم والموروث الثقافي.

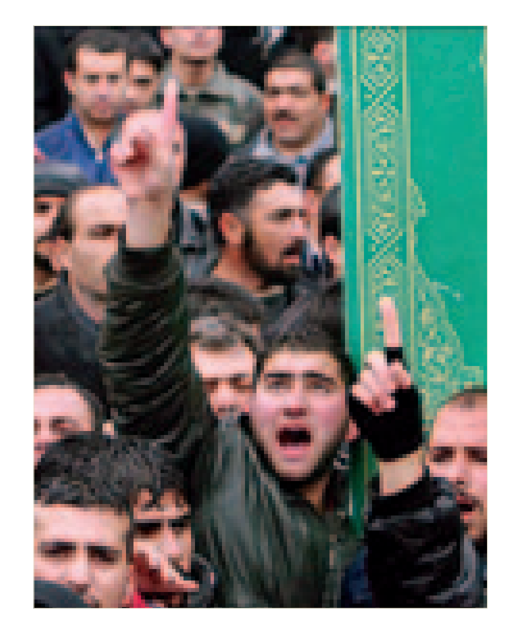
كما أن سعي مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة إلى تكريس قيم الحرية والعدالة وغيرها يدفع إلى التساؤل، هل أن هذا المجتمع يجعل هذه القيم قيماً مطلقة؟ وهل أننا سنتخلى مثلاً عن العلاقة الوثيقة بين الحرية والمسؤولية مما ولد مفهوم الحرية المسؤولة؟ وهل أن قانون الغاب هو الذي سيكون متحكماً؟!

إن كل ما تقدم لا يمكن أن يحيل إلى نظرة متشائمة من إمكانية قيام هذا المجتمع - كما يقول د. المنصف العياري - بل هي مجموعة من التساؤلات فرضتها معالجة المسألة بهدف المساهمة في الإدراك الواعي لضرورات هذا المجتمع وخصوصياته.

وليس أمام أي كان إذا أراد أن يعيش عصره إلا أن يساير متطلبات هذا العصر أو أن يعيش على هامشه.. وهكذا يمكننا القول إن ملاحظة التعامل الحالي مع المعلومات تفرز ثلاثة مستويات:

- غياب المعرفة تماماً «تخلف معلوماتي».
- معرفة «شعبية» بدائية.
- معرفة فائقة.

وإذا كان الإشكال لا يطرح بحدة بالنسبة إلى المستوى الثاني فإنه يمثل معضلة على المستوى الأول.



قضية الرسوم المسيئة

بعد أن هدأت العاصفة

تحقيق: نزار عبد الباقي أحمد

■ الرسوم المسيئة التي نشرتها مجلة يولاندز بوستن الدنمركية، والتي أظهرت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أوضاع غير لائقة، أثارت ردود أفعال واسعة في الشارع. فقد عبَّر الملايين عن غضبهم من هذه الرسوم، وشهدت معظم الدول العربية والإسلامية مسيرات غضب حاشدة ندّدت بتلك الرسوم وطالبت باعتذار الجريدة والحكومة الدنمركية.



■ الاحتجاجات ضد الرسوم المسيئة عمت كل البلاد الإسلامية ■

تفاوتت ردود الأفعال، ففي الوقت الذي التزم فيه المتظاهرون في معظم الدول الإسلامية بأساليب التعبير السلمي، فإن بعض الدول شهدت للأسف بعض أعمال الشغب والتدمير، عندما هُوجمت السفارات الدنمركية في بعض الدول وأُحرق بعضها.

كذلك شهد الصف الإسلامي بعض التباين، ففي الوقت الذي نادى فيه غالبية العلماء والدعاة بالتزام جانب المقاطعة الاقتصادية للسلع والمنتجات الدنمركية، لإرغام الحكومة الدنمركية على الاعتذار، فإن بعض الدعاة ذهبوا إلى الدنمرك وعقدوا مؤتمراً للتعريف بالإسلام، وقد تباينت الآراء حول جدوى هذا المؤتمر.

كل هذه التداعيات كانت موضوع هذا التحقيق الذي شمل ثلاثة من علماء المسلمين، هم الأستاذ كامل الشريف، الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة

والإغاثة، والدكتور أحمد جاب الله رئيس المعهد الأوروبي للعلوم الإسلامية في فرنسا ورئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا والدكتور طارق السويدان رئيس مجلس إدارة قناة الرسالة الفضائية، وفي السطور التالية نتعرف على آرائهم:

تقييم الموقف الإسلامي

يؤكد الأستاذ كامل الشريف أن ردة فعل الشارع الإسلامي تجاه قضية الرسوم كانت عظيمة، ويجد الشريف العذر لبعض حالات الانفلات ويعزوها لشدة الغضب، حيث يقول: كانت الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمثابة بالون اختبار لمعرفة مدى احترام المسلمين لرسولهم، وقد جاءت النتيجة فوق ما تصوره المخططون. ذلك أن الشارع الإسلامي تكتل بطريقة تلقائية وبدون أي تحريض. رأينا المسلم الملتزم إلى جانب العلماني سواء في غضبتهم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

بعض القيادات الفكرية والسياسية أقلقها انفلات العنان وبعض أعمال الفوضى والعنف التي رافقت المظاهرات ومسيرات الاحتجاج. نحن نتفق في ذلك لأنه كنا نتمنى أن تكون الأمور منضبطة لأن الشارع المسلم ينبغي أن يكون محكوماً بالمبادئ التي بشَّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى في حالات الغضب والاستفزاز.

لكن يجب ألا ننسى أننا أمام رأي عام مظلوم طُعن في أعز عزيز لديه، ثم أن المرحلة الراهنة مرحلة لا تزال تسيطر عليها العواطف والجموح النفسي. تقول الكاتبة آرمسترونج في كتابها عن الرسول الأعظم: "المسلمون أميل للتسامح والانفتاح كلما عوملوا باحترام وإنسانية، فإذا عوملوا باستهتار واحتقار فإن الرد يكون عنيفاً وهذا ما لا نريده وما نرجو أن يفهمه دعاة الفتنة في الغرب".

ويرى الدكتور طارق السويدان أن الصف الإسلامي كان موحَّداً ولا يزال تجاه رفض الإساءة لنبيه الكريم، وإن تفاوتت أساليب التعبير عن الرفض، حيث يقول: هناك اتفاق لدى الجميع بضرورة الوقوف في صف واحد ضد الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد ركزنا على ضرورة التأثير على القرار الدنمركي تحديداً. عندما ذهبت والأساتذة عمرو خالد والحبيب الجفري للدنمرك لم نطرح سوى نفس الموقف.الفرق الوحيد هو أننا أحببنا أن نوصل الرسالة للدنمركيين في عقر دارهم. ربما اعتقد بعض الإخوة العلماء والدعاة أن ما قمنا به قد يؤثر على قوة الموقف الجماعي وصلابته. نحن أكدنا على الموقف الإسلامي ولم ندع إلى تمييع الموقف أو إنهاء المقاطعة. الشارع الدنمركي كله اهتم بالمؤتمر الذي عقدناه، كان الخبر الرئيسي في كل الصحف الدنمركية عن المؤتمر وكذلك اهتمت الإذاعات والفضائيات الدنمركية بالمؤتمر.



كامل الشريف:

الإساءة للرسول الكريم كانت بمثابة بالون اختبار لمعرفة مدى تعلق المسلمين بنبيهم

الشارع الدنمركي ليس موحَّداً في هذه القضية، هناك من لم يعرف عن القضية شيئاً ولم يسمع بها إلا عبر ما رآه من اعتداء على سفارات الدنمرك وحرق لأعلامها فاعتبر المسلمين إرهابيين، هناك من رفض هذه الرسوم، وهناك من يؤيدها لإيمانه بحرية التعبير. نحن لسنا ضد حرية التعبير ونتمنى شيوعها في البلدان العربية والإسلامية. لكننا ضد حرية الإساءة والإهانة.

أما الدكتور أحمد جاب الله فيرى أن الانفلات الذي شاب المظاهرات أفقد القضية بعضاً من قوتها، ويؤكد د. جاب الله على أن التعبير الإسلامي عن رفض الإساءة كان من المفترض أن يكون بصورة أكثر اعتدالاً، ويقول: أزمة الرسوم الكاريكاتورية حرَّكت مشاعر المسلمين في أنحاء العالم، حيث شعر جميع المسلمين بأهمية التعبير عن رفض هذه الإهانة. وبسبب سوء تعامل الإدارة الدنمركية مع القضية، حيث لم تساعد على تجاوز آثارها برفض الاعتذار وإشعار المسلمين بأن ما حدث كانت فيه إساءة بالغة لهم ولنبيهم ومعتقداتهم، مما أكسب القضية أبعاداً جديدة. التباين لم يكن في مستوى الموقف مما حدث وإنما في أساليب التعبير.

أساليب التعبير التي رأيناها في بعض البلدان العربية من هجوم على الغربيين ككل ومهاجمة للسفارات الدنمركية وحرق لأعلامها تصرف غير سليم في رأيي ولا يخدم القضية.

في الوقت الذي ندعو فيه لاحترام مشاعر المسلمين ونرفض أن يعاملنا الآخرون بطريقة مهينة، لا يمكن أن نتصرف نحن كذلك. علينا الاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في طريقة تعامله مع أعدائه ومعارضيه.

ربما حدث بعض التباين في أسلوب الرد. من الضروري أن يكون هناك نوع من التشاور بين علماء الأمة ومفكريها حتى يتم توحيد المواقف في مثل هذه الحالات.

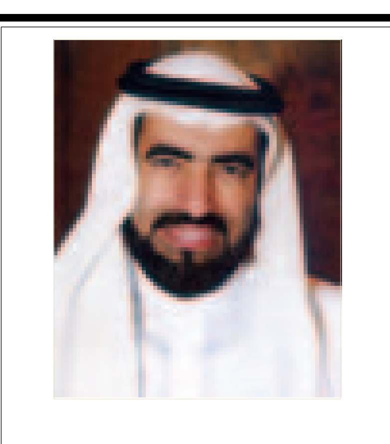
إدارة الغضب وتوظيفه

يرى د. جاب الله أن رد الفعل الإسلامي كان عظيماً ومن الضرورة استثمار تلك الفرصة لحث المسلمين على التمسك بدينهم أكثر، ويقول: لا شك أن ردود الفعل والمظاهرات التي حدثت كان لها أثر في إشعار الأمة بوحدتها، وأنه على الرغم مما نراه أحياناً من ابتعاد بعض المسلمين عن دينهم لكنهم عندما يُمَسون في معتقداتهم يكون لهم مثل هذا الموقف الموحَّد. هذه الانتفاضة التي حدثت يجب استثمارها بطريقة إيجابية، ويجب أن يشعر المسلمون وقد هبوا لنصرة نبيهم بأنه صلى الله عليه وسلم موجود في حياتنا ومعاملاتنا اليومية، وألا يقتصر موقفنا على مجرد ردود الفعل والاعتراض على الإساءة، وأن نعكس سُنته ومنهجه في سلوكنا وتعاملاتنا وبذلك نكون صادقين في حبنا له وتعلقنا به كقدوة ومثال.

ويوضح الأستاذ الشريف أن غضب المسلمين لم يكن فقط لشخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بل كان غضباً لكل الأنبياء في شخصه صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: لقد دُهش الأعداء لهذه الغضبة القوية التي لم يكونوا يتوقعونها. ومن أسباب ذلك أن التطاول على الأنبياء عليهم السلام أصبح كأنه "موضة" في الغرب لكل من يريد الظهور أو ترويج بضاعته. غضبنا للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمثل ما هو غضب لشخصه الكريم ورسالته السامية، لكنه في ذات الوقت غضب لمقام النبوة عموماً. وقد شاركت من قبل في مظاهرة في لندن نظمها المسلمون حين ظهر فيلم العشاء الأخير الذي تطاول على المسيح والسيدة مريم العذراء.

المسلم يغضب لأي تطاول على مقام الأنبياء جميعاً، لأن القرآن الكريم يمجد الأنبياء جميعاً ويشيد بذكرهم، على عكس التوراة المحرفة التي تصورهم على أنهم لصوص ومغامرين لا فضل لهم سوى توسيع مملكة بني إسرائيل.

المطلوب ألا تكون الغضبة ثورة عابرة، وإنما يجب أن تترسب في خطط وأعمال منظمة. وأن يُستفاد من الصدمة العالمية في توضيح سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأثره على الإنسانية.



طارق السويدان:

مقابلة الإساءة بمثلها مبدأ مرفوض ولا يخدم القضية في شيء

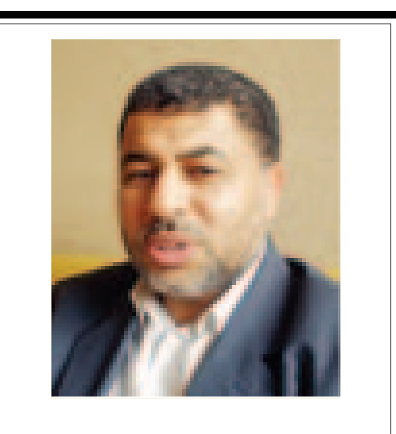
ويرى الدكتور السويدان أن عظمة هذه الغضبة الإسلامية ترجع إلى عفويتها وتلقائيتها، ويلمِّح إلى بعض الدروس المستفادة من هذه الأزمة، حيث يقول: ردة الفعل كانت عظيمة وهي مشاعر ذاتية لم تحركها أي حكومة أو حزب أو أي جهة، بل هي ردة فعل ذاتية وهي أعلى ردات الفعل التي يمكن أن تحظى بها أي قضية، الأمة الإسلامية لا زالت حية وبخير ولا زال الدين حاضراً في حياتها بقوة. هذه القضية أثبتت أن حب الرسول الكريم متجذر في نفوس المسلمين. أزمة الرسوم المسيئة ليست كلها شراً ففيها خير كثير، وكما يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾. هذه الآية تحديداً نزلت في من اتهم الرسول الكريم في عرضه.

رفض العنف والممارسات الخاطئة

يرفض الدكتور السويدان مبدأ مقابلة الإساءة بمثلها، ويؤكد على ضرورة احترام المسلمين لمبادئهم وتعاليم دينهم، ويقول: مثل هذه الممارسات مرفوضة ولا تخدم القضية في شيء. ما أقدمت عليه المجلة الإيرانية أفقد المسلمين بعضاً ممن كانوا يتعاطفون

معهم. عندما تحولت المظاهرات إلى أعمال شغب وتفجير للسفارات وإحراق للأعلام الدنمركية. كان من واجب علماء الأمة وعقلائها أن يتدخلوا وينهوا عن ذلك. نحن لا نقابل الإساءة بمثلها. هناك وسائل سلمية متبعة في الغرب للتعبير عن الرفض والاستنكار. هذه الوسائل لو اتبعناها لأثرت فيهم.

ويؤكد د. جاب الله على ذات الرأي بقوله: مع تقديري لمشاعر من نظموا تلك المسابقة كرد فعل للرسوم المسيئة، إلا أن ذلك ليس أسلوباً مناسباً. نحن لا نشجب سلوكاً ونأتي بمثله. هذا ليس أمراً سليماً. علينا أن نظهر سمو أخلاقنا الإسلامية الناصعة، وأن نبرز أن الإسلام هو دين العدل والاعتدال والأخلاق، وينبغي أن تكون لنا ضوابط تُراعى.



أحمد جاب الله:

على المسلمين أن يستثمروا هذه الفرصة ويظهروا حبهم لنبيهم بالالتزام بسنته

أما الأستاذ الشريف فيوافق على نفس الآراء، لكنه يعزو الأمر إلى غضب المسلمين وإلى الازدواجية التي تتعامل بها وسائل الإعلام الغربية في قضية حرية التعبير، ويقول: هناك بعض التجاوزات التي رافقت القضية، ولعل المجلة الإيرانية أرادت أن ترد على الفرية التي راجت في الغرب حول حرية الصحافة وحرية التعبير. القوانين القائمة في بعض الدول الغربية تجرم إنكار الهلوكوست وتحكم على من يفعل ذلك بالسجن، مثلما حدث مع المفكر جارودي وغيره، حيث حوكموا لأنهم حاولوا مناقشة العديد من ضحايا المحرقة.

نحن نتمنى أن يكون أسلوب الرد مهذباً وعملياً وخالياً من التطاول على المقدسات والأنبياء، فإذا حدث انفلات من البعض فإن الذنب يقع على من عبث بالمقدسات من البداية.

الإسلام حقيقة واقعة في الغرب، ولكن ...

يرى الدكتور جاب الله أهمية التمييز وعدم التعميم عند إطلاق الأحكام في مثل هذه الأمور، ويقول: من الأهمية بمكان ألا نطلق الأحكام بصورة عامة. المجتمعات الغربية بها تعددية واسعة سواء على المستوى السياسي أو الفكري أو الديني.

هناك في الغرب - للأسف - اتجاهات عنصرية يقلقها وجود الأجانب بشكل عام والمسلمين بشكل خاص. هذه الاتجاهات لا تشكِّل أغلبية في أوروبا. هناك دوائر أخرى لها مصلحة في تحجيم الوجود الإسلامي. تلك الدوائر تضخم حقيقة الوجود الإسلامي في الغرب، لذلك فهي تزكي الأزمة وتشعل فتيلها.

هناك دوائر أخرى تنظر للأمور باعتدال وإنصاف، وقد عبَّر هؤلاء عن آرائهم بما كتبوه في الصحف وما أظهروه من مواقف. علينا كمسلمين ألا نتجاهل هؤلاء وألا نضع الجميع في سلة واحدة. كذلك يجب التحاور مع المسيئين لأن إساءات الكثيرين منهم صدرت عن جهل بالإسلام، وهذا ما يحفزنا إلى القيام بدورنا الرئيسي وهو التعريف بالإسلام.

ويرفض الدكتور السويدان مبدأ ربط قضية الإساءة بتنامي المد الإسلامي في أوروبا ويؤكد بأنه ليس هو السبب في حدوث هذه الأزمة، ويقول: لا أعتقد أن ذلك صحيح وفي رأيي هو من قبيل المبالغة في نظريات المؤامرة. هذه الأزمة أتت بعكس ما تقوله لأنها رفعت من معدلات الفضول لدى الغربيين لفهم المزيد عن الإسلام ومبادئه. تفسير الأمور بهذه الطريقة ليس صحيحاً.

أما الأستاذ الشريف فيشير إلى حقيقة الوجود الإسلامي في أوروبا ويؤكد أن المسلمين شكَّلوا إضافة للمجتمعات الأوروبية، ويقول: أصبح الإسلام حقيقة واقعة في الغرب، وهو وجود إيجابي لأن المسلمين هناك هم عامل استقرار وتقدم، ومحاولات استفزازهم لا تؤدي إلا للمزيد من الاحتقان. البلاد التي احترمت المسلمين وكفلت لهم حرية ممارسة شعائرهم وعباداتهم لم تجد منهم إلا كل تعامل وانضباط واحترام للقوانين، وبقي العنف في دائرة ضيقة ويقابل بالرفض من التيار المعتدل العريض. هذا الواقع لم يعجب الصهاينة ومن لف لفهم فأخذوا يحرضون على المسلمين ويحذرون منهم. والهدف هو حث الدول الغربية على التضييق على المسلمين ومناوأتهم والتضييق عليهم.

عالمنا العربي والإسلامي: أما لهذا الحزن من آخر؟

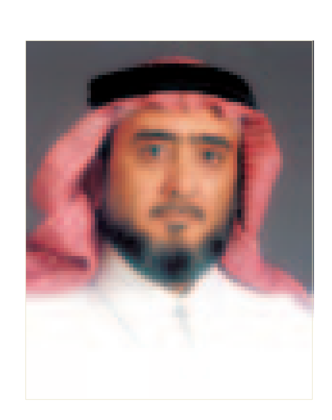
■ لعل ما دفعني لكتابة هذه الأسطر المتناثرة ما قرأته لفقيد الإسلام والعروبة الأديب الأستاذ أحمد أمين رحمه الله في مقال له عام (١٩٥٠م) كتب فيه عن الفرح والحزن في عالمه الذي كان يدور في فلكه في وقت لم تكن قد اشتدت فيه بعد الأزمات بعالمنا الإسلامي والعربي كما نحن اليوم ، وبالأحرى أننا لم نكن قد بلغنا شيئاً ولجنا إليه اليوم من ذل وإذلال مما يحصل في وقتنا الحاضر من تكالب الأمم علينا ، ونظرة كل فرد منا إلى الآخر على أنه غثاء كغثاء السيل . تراه يكتب والألم يعتصره على مظاهر الحزن التي كانت سائدة في عصره وأسبابها ، فماذا لو أنه عاش في عصرنا هذا؟.

كان أقصى ما لديهم من حزن في ذلك الوقت حزن الوفاة، فكانوا يبالغون في الحزن عند النكبات والأمراض وعند الخسارة المالية، لدرجة أن من لم يجد سبباً من أسباب الحزن خلقه. كان يرى أن أسباب الحزن ترجع إلى أمور كثيرة أهمها ما مضى على الشرق من عصور كان فيها الظلم شديداً قاسياً أمات روح الناس ، وقلل من ابتهاجهم ، وتلى هذا الاستعمار وما فيه من ظلم واستغلال وضغط على الحرية جعل الناس يألمون ويكتمون آلامهم. في عالم الأستاذ أحمد أمين كان للفرح موقع في قواميس اللغة وفي عالمنا لم يعد للفرح أي أثر وهو الفرح الذي يسعى إليه المسلم كنصر عسكري ، أو ثقافي ، أو اقتصادي ، أو في أي مجال يرمي إلى رفع شأن الإسلام والمسلمين ، وأصبح الفرح يلازم البعض في انتصار فريق لكرة القدم على الآخر ، أو أفراح تتلوها مظاهرات لانتصار مطرب أو مطربة في ساحات الطرب والغناء .

ومع تداعي المعاني نتذكر دوماً قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ آل عمران ١٠٣ .

وأيضاً قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ . الأحزاب (٧٠ ، ٧١).

وكذلك ما ورد بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل



د. غسان علي الرمال ●

● مدير إدارة الإعلام في الرابطة

ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل يا رسول الله وما الوهن فقال حب الدنيا وكراهية الموت) ، رواه أبو داود في السنن وأحمد في المسند جـ ٥ ، ٢٧٨ .

ويتوارد إلى خاطرك أيضاً في هذا المجال ما ورد في المصادر الإسلامية من أن مقتل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان ثلمة من الثلمات التي أصيب بها الإسلام ، ولعمرى فإن واقع حالنا لا يكتفى بثلمة واحدة فقط ، وإنما هي المئات من الثلمات تزداد اتساعاً بالقدر الذي تزداد فيه سرعتنا ابتعاداً عن المولى عز وجل .

ومع كثرة حوادث القتل والطعن وسيل الدماء في بلدان المسلمين خاصة العراق ، وأفغانستان ، وفلسطين ، والصومال لا يغيب عنك قول الصحابي عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) عندما قام على باب دار الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ينصح وينهي الثوار المحاصرين لعثمان في منزله بقوله: (يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ، ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة ، فإن قتلتموه لا يقوَّم إلا بالسيف) .

وها هي الآلاف من السيوف تُشهر وتمضي في رقاب المسلمين في كل مكان دون ذنب أو جرم ، خلافات هنا ، ومشاكل هناك وأحقاد دفينة تقود المجتمعات إلى المجهول أو كأنها في سباق محموم نحو افتتاح مقابر جماعية يومياً .

ورحم الله الشاعر أحمد شوقي الذي عبر عن ذلك بقوله :

نصحت ونحن مختلفون داراً
ولكن كلنا في الهم شرق

وهذا العراق الأبي الذي كلما ضخ دماء جديدة لإقامة صلب الحياة تصدى لذلك المفسدون بالقتل والذبح والإجهاز ، إنها بلاد الرافدين مركز الخلافة العباسية ، أضحت بين يوم وليلة فريسة حفنة من الناس لا خلاق لها ، قتل عربها هواية وتسلية ، إذلال أهلها في أبو غريب مفخرة وعز ، ورحم الله نصر بن سيار أحد حكام بني أمية على خراسان عندما أنشد شعراً يصور الوضع الذي وصل إليه العرب في خراسان ، ورغم البعد الزمني، فإن هذه الأبيات الشعرية تجسد الوضع الحالي للعراق رغم قدمها والتي يقول فيها :

ما بالكم تلقحون الحرب بينكم
كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلكم
ممن تأهب لا دين ولا حسب
ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم
ولا صميم الموالى إن هم نسبوا
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم
فإن دينهم أن تقتل العرب

ومع الأسف فهذا ما يحصده العراق اليوم على أرضه ، دماء وبكاء ، وأحزان ، ومقابر جديدة تفتتح يومياً ، وقيض لدجلة والفرات أن يفيضا بالدمع والدم إلى مياه الخليج . أليس من قائد رشيد كالمظفر سيف الدين قطز الذي حكم مصر المملوكية عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، ثم خرج لصد غزو المغول (التتار) عن العالم الإسلامي ، وتقابل معهم في معركة عين جالوت في فلسطين (١٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ) ، وما أن شعر بضغط المغول على المسلمين حتى أطلق صيحته المشهورة (واسلاماه) ثلاث مرات ، فاخترقت هذه الصيحات أجواء المعركة حتى اشتد ساعد المسلمين ، وحولوا المعركة إلى نصر كبير أعقبه مطاردة المغول حتى حدود العراق ، ومن هو قطز ؟ إنه أحد الموالي وارد من بلاد القوقاز كتب الله له الإمرة على المسلمين فقبل العرب والمسلمون في مصر والشام وفلسطين إمرته فقادهم بإيمانه العميق من نصر إلى آخر .

وبعد أليس للعراق من قطز آخر من شمر ، أو ربيعة ، أو بني مالك ، أو من الكرد أحفاد صلاح الدين الأيوبي ، أو التركمان يطرد قوى البغي والعدوان إلى خارج العراق .

لقد طال ليل العراق ، وأرقه سهاده ، أليس لهذا الليل من آخر، أليس الصبح بقريب .

رئيس التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب إفريقيا لـ«الرابطة»:

دور رائد لرابطة العالم الإسلامي في تصحيح صورة الإسلام

أجرى الحوار ـ توفيق محمد نصر الله

■ أكد الشيخ محمد الحافظ النحوي رئيس التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب إفريقيا استعداد التجمع للتعاون والتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي، مشيداً بالدور الفعال الذي تقوم به الرابطة بقيادة معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة في نصرة قضايا الإسلام ومعالجة هموم الأمة الإسلامية، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إضافة إلى اهتمام الرابطة بشكل خاص بالمسلمين في إفريقيا والأقليات المسلمة في العالم.

وأوضح الشيخ النحوي في حواره مع مجلة «الرابطة» أن التجمع الثقافي يدرس حالياً عقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الإفريقية للتصدي للهجمات الشرسة على الإسلام فإلى نص الحوار:

●● ما أهم الأحداث التي يسعى التجمع الثقافي الإسلامي بموريتانيا وغرب إفريقيا لتحقيقها؟

● التجمع الثقافي الإسلامي منظمة دعوية خيرية ثقافية اجتماعية تهتم بتحقيق جملة أهداف منها:

ـ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونشر الإسلام وتبصير الناس بأحكامه ليعتز المسلم بدينه.

ـ العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وتربية أبناء المسلمين صغاراً وكباراً رجالاً ونساء على حفظ القرآن الكريم والعمل به.

ـ نشر السيرة النبوية المشرفة بين أبناء المسلمين وخاصة الشباب.

ـ دراسة كافة القضايا التي تهم حياة المسلمين من خلال تنظيم



الشيخ محمد الحافظ النحوي

التغيير في موريتانيا يحمل آفاقاً مبشرة

المؤتمرات والندوات التي تعالج المسائل الفقهية (الزكاة والأوقاف والاقتصاد الإسلامي..) وغير ذلك من القضايا الفقهية المستجدة.

- بناء المساجد والمراكز العلمية ودور تحفيظ القرآن الكريم.

- تشجيع الشباب على الإبداع والابتكار من خلال تنظيم مسابقات دورية في حفظ القرآن والسيرة النبوية ودراسة القضايا الفقهية.

- مساعدة المجتمع وتوفير سبل العيش الكريم من خلال حفر الآبار وإنشاء المزارع وتوفير الخدمات الصحية وغير ذلك من الوسائل المدرة للدخل وأنواع الرعاية.

أنشطة متعددة

●● هل لفضيلتكم أن تذكروا لنا أبرز الأنشطة التي نفذها التجمع؟

● تمكن التجمع بفضل الله وتعاون المحسنين منذ تأسيسه من تحقيق إنجازات كبيرة في إطار أهدافه التي يسعى لتحقيقها في موريتانيا وفي بعض بلدان غرب إفريقيا ومن هذه الانجازات:

- بناء عدد من المساجد في مناطق مختلفة من موريتانيا، في العاصمة نواكشوط، وفي بعض عواصم الولايات وفي القرى النائية وكذلك في بعض البلدان في غرب إفريقيا.

وأود هنا أن أذكر قصة بناء أحد



الشيخ النحوي يحاوره الزميل توفيق نصرالله

المساجد في إحدى كبريات المدن في موريتانيا التي كان يتركز فيها وجود مؤسسات تابعة للمستعمر وبعض الشركات الأجنبية، وقد أطلق العوام على أحد أحياء هذه المدينة تسمية توحي بتأثرهم بثقافة المستعمر وهيمنته في مرحلة معينة على هذه المنطقة، وقد وفقنا الله إلى أن أسسنا أول مسجد في هذا الحي واستبدلنا الاسم الذي كان العوام يطلقونه على الحي باسم «رأس الإيمان».

- بناء العديد من المستشفيات في مناطق مختلفة من البلاد يتعالج فيها الفقراء والمحتاجون.

- بناء العديد من الابار الإرتوازية لتوفير مياه الشرب للسكان خاصة في المناطق النائية في بلد صحراوي مترامي الأطراف، تشح فيه الموارد المائية، وقد مكنت هذه الآبار السكان من إنشاء مزارع توفر لهم دخلاً ومصدراً للغذاء.

- بناء مدارس لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية.

والتجمع يرعى بحمد الله الكثير من الطلبة من مختلف أنحاء البلاد ومن بعض بلدان إفريقيا. وقد أصبح التجمع بفضل الله قبلة كثير من أبنا المسلمين خاصة بعض فئات الشباب الذين أوشكوا على الضياع فلم يفلحوا في متابعة الدراسة كباقي أترابهم ولم يحصلوا على عمل وأصبحوا يشكلون تهديداً اجتماعياً فلما التحقوا بالمؤسسات التعليمية للتجمع حفظ بعضهم القرآن الكريم وبعضهم أكمل منه أجزاء وأصبحوا مستقيمين مواظبين على الصلاة مع الجماعة في المسجد وحسنت تربيتهم وسيرتهم وسلوكهم ولله الحمد. والتجمع يستقبل بصورة مستمرة أعداداً من هؤلاء الفتيان والشباب.

- تنظيم ندوة علمية سنوية تعالج

موضوعات السيرة النبوية والاقتصاد الإسلامي (الزكاة والأوقاف..) وغير ذلك من القضايا التي تهم المسلمين اليوم ويحضر هذه الندوة عدد من العلماء والدعاة والمشايخ من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وهي أهم صرح علمي سنوي ينظم في موريتانيا منذ ١٧ سنة. وستتناول الندوة في هذه السنة ١٤٢٧هـ بحول الله عدة موضوعات منها الزكاة، والهجمة التي يتعرض لها الإسلام في بعض الأوساط الغربية.

- تنظيم مسابقات سنوية في حفظ القرآن الكريم وفي إعداد البحوث في مواضيع علمية. وقد وزع التجمع عشرات الجوائز على الفائزين.

أهداف مشتركة

●● ما هي مجالات تعاونكم مع رابطة العالم الإسلامي؟

● يرحب التجمع الثقافي الإسلامي بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، إذ أن الأهداف مشتركة وهي العمل على نشر الدعوة والدفاع عن الإسلام والمسلمين وتربية أبناء المسلمين على التمسك بدينهم واتباع سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، والتجمع بما له من خبرة تراكمت بفضل الله عبر السنين مستعد لوضع إمكاناته في خدمة أهداف الرابطة وتنسيق بعض أنشطتها في موريتانيا ومنطقة غرب إفريقيا.

●● ذكرت أن التجمع معني بالدفاع عن الإسلام فلماذا لا يتم التنسيق في هذا المجال مع الرابطة لتحقيق جهد دولي مشترك تكون الفائدة منه أجدى وأكثر نفعاً؟

● ما ذكرتم صحيح، وكما أشرنا في إجابة السؤال السابق فالتجمع مستعد للتعاون والتنسيق مع الرابطة لما للعمل المشترك من أهمية وفائدة تعم الجميع خاصة في هذا الظرف الذي ازدادت فيه الهجمة على الإسلام والمسلمين، ونشيد هنا بالدور الفعال الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي في نصرة قضايا الإسلام ومعالجة هموم الأمة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وخصوصاً اهتمام الرابطة بالمسلمين في إفريقيا والأقليات الإسلامية في العالم.

فكرة جيدة

●● لماذا لا يسعى التجمع الذي تتمثل فيه منظمات غرب إفريقيا لعقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الإفريقية للتصدي للهجمة على الإسلام؟

الحوار بين الحضارات يتطلب توافر الضوابط الشرعية لإنجاحه

● هذه فكرة جيدة ونحن ندرسها ونسعى بإذن الله وتوفيقه إلى تنفيذها لكن كما أشرت إلى ذلك آنفاً فإن التجمع يتحمل أعباء كبيرة في تنظيم ندوته السنوية، وتنظيم مؤتمر بهذا الحجم يحتاج إلى دعم من جهات دعوية أخرى مثل الرابطة وغيرها من المؤسسات الرسمية المهتمة بالعمل الدعوي.

●● لماذا يحاول أعضاء الإسلام تركيز حملتهم في الوقت الحاضر على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

● بقدر ما يحز في نفوسنا ويؤلمنا ما صدر من إساءات من بعض الأوساط العنصرية في الغرب ضد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام فإننا نقرأ هذا الأمر على أنه دليل على أن الإسلام في انتشار فالمنتسبون له يزدادون بشكل يومي خاصة في البلاد الغربية، ولعل بعض الحاقدين وقفوا عاجزين أمام انتشار هذا الدين الذي يخرج به الله الناس من الظلمات إلى النور فجسدوا إفلاسهم وحقدهم في الإساءة لمثلنا الأعلى أفضل خلق الله.. ويكفيك من ذلك أن المنصفين والعقلاء من أهل الغرب ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مع عدم إيمانهم، باحترام وتقدير، ويضعونه في أعلى

قمة صانعي التاريخ.

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾.

تصحيح الصورة

●● ما أفضل السبل التي ترونها لعمل إسلامي مشترك لتصحيح صورة الإسلام المغلوطة في الغرب؟

● لا بد أن نعترف مع الأسف الشديد أن بعض المسلمين ساهموا عن حسن نية أو غير ذلك في تشويه الصورة، وجعلوا الغرب يتبنى صورة عن إسلام آخر غير تلك التي جاء بها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. فالإسلام إن قدم للناس كما أنزل بعيداً عن الغلو والتنطع وبلغة يفهمها المخاطبون، لن يكون موقف الغرب ولا الشرق منه إلا إيجابياً إما بأن يعتنقه من شرح الله صدره لذلك أو على أقل تقدير يحترمه من لم يشأ الله له ذلك.. ومن السهولة بمكان على الباحثين الجادين والمفكرين المنصفين أن يستنبطوا بسهولة شمولية هذه الرسالة وإنسانيتها وأنها لا تحمل للبشرية إلا الرحمة والهداية إلى الطريق القويم والقيم الفاضلة التي يعرفها أهل الذوق الرفيع والفطرة السليمة.

مستعدون للتعاون مع الرابطة في خدمة مناشطها الدعوية

بيت المسلمين

●● كيف تقيمون جهود رابطة العالم الإسلامي في هذا المجال؟

● رابطة العالم الإسلامي، كما ذكرت سابقاً، منظمة عريقة في العمل الدعوي وخدمة المسلمين وهي الخيمة الكبيرة التي تجمع علماء الأمة من جميع أنحاء العالم ومن مختلف المدارس، وجهودها في خدمة الدعوة ونشر الإسلام وإعانة المسلمين والدفاع عن قضاياهم تحمد وتشكر، باعتبارها إحدى أكبر المنظمات الدعوية الإسلامية فإن العبء عليها كبير في التصدي لما يواجه الإسلام من هجمة شرسة، وإن كانت الرابطة أبلت بلاء حسناً فيما مضى فما هو مطلوب اليوم أكثر.. والذي لمسناه من صدق التوجه ووضوح الرؤية لدى معالي الأمين العام يجعلنا مطمئنين إلى أن الرابطة ماضية بثقة واعتزاز في تأدية رسالتها في التصدي لقضايا الأمة والدفاع عن المسلمين وتصحيح الصورة المغلوطة، وإزالة ما لحق بصورة ديننا من تشويه.

أهل الحوار

●● كيف يمكن أن يستفيد المسلمون من الحوار بين الحضارات وإتباع الثقافات المختلفة في الدفاع عن دينهم؟

●● الحكمة ضالة المؤمن، الإسلام فصَّل وبيَّن جميع ما يحتاجه المسلم في حياته، ومن ذلك كيفية تعامله مع الآخرين، ديننا دين حوار ودين يحمل مُثلاً إنسانية وقيماً تحتاجها البشرية، ومبادىء لا غنى للخلق عنها، ولا يمكن نقل هذه المثل والقيم إلا بالحوار، والحوار له طبعاً ضوابط شرعية منها: أن يكون الهدف منه دفع ضرر أو جلب نفع أو تحقيق مصلحة ومنها كذلك أن لا يفضي إلى التنازل عن ثوابت من ثوابت الدين.

وهناك ضابط آخر غفل الكثيرون عنه وهو أن يكون المتحدث (المحاور) عارفاً بعلوم الشرع، متقناً لفن الحوار ومطلعاً اطلاعاً واسعاً على ثقافة وحضارة الآخر، ويقتضي ذلك طبعاً معرفة لغاتهم وحضارتهم إجمالاً ولا بد كذلك للمحاور أن يتحلى بآداب الشرع في حواره من حيث اتباع منهج الحكمة واللين في الخطاب والمجادلة بالتي هي أحسن ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾، ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.. والمسلمون في أوج قوتهم ونصرهم

كانوا أهل حوار فكيف بهم اليوم وهم في هذا المستوى من الضعف فإنهم أحوج للحوار ولدراسة ثقافات الآخرين لدفع ما يمكن دفعه من ضرر.

علاقات تاريخية

●● العلاقات السعودية الموريتانية كيف ترونها في الوقت الحالي بعد التغييرات التي حدثت هناك؟

● العلاقات السعودية الموريتانية ضاربة في التاريخ، والشعب الموريتاني أو الشناقطة (كما يعرفهم إخواننا في السعودية) يعتز بالشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، ويقدر ما قدمته لموريتانيا من دعم سخي كريم على مر العقود. ويقدرون بصورة خاصة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عنايته بموريتانيا وشعبها، فمواقفه مشهودة مذكورة مشكورة وكذلك ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله.

وقد شهدت العلاقات السعودية الموريتانية نقلة متميزة بعد تغيير ٣ أغسطس وخاصة بعد زيارة العقيد علي ولد محمد فال رئيس المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية للمملكة العربية السعودية لحضور القمة الإسلامية الاستثنائية التي عقدت مؤخراً في مكة المكرمة بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، وقد لقي العقيد علي ولد محمد فال خلال هذه الزيارة كل حفاوة وترحيب.

مواكبة العولمة

●● ما نظرتكم لتفعيل دور الإعلام الإسلامي في مواكبة الأحداث الدولية؟

● كانوا في الماضي يعرفون الإعلام (الصحافة) بأنه السلطة الرابعة، لكنه أصبح اليوم السلطة الأولى نتيجة لما يشهده العالم من تغيرات سياسية واجتماعية وما شهده من تطور مذهل في تقنية الاتصالات ونقل المعلومة. فالإعلام اليوم هو المسيطر على الرأي العام، وهو الذي يصنع القرار بطريقة أو أخرى.

ولخطورة دور الإعلام فإن على بلداننا العربية والإسلامية الاهتمام به بصفته يأتي في مقدمة الوسائل المتاحة للدفاع عن ديننا وعن قضايانا ولإيصال رسالتنا للآخر.

ومع ما لوحظ من تحسن نسبي في أداء الإعلام الإسلامي خلال السنوات الأخيرة، فإن التغيرات والأحداث التي حصلت خلال السنوات الأخيرة وتسببت في تركيز الهجمة على الإسلام أوجدت تحدياً هائلاً لإعلامنا الإسلامي تستدعي الخروج من النمط التقليدي في الطرح ومواكبة عصر التغيرات المتسارعة ليجد له موطأ قدم في عصر العولمة والتحديات الكبيرة.

الإعلام الإسلامي ينقصه المحترفون المقتنعون بدينهم

●● ماذا ينقص الإعلام الإسلامي اليوم؟

● كما ذكرت في الإجابة السابقة فإن التحديات كبيرة والإعلام الإسلامي بمكوناته (الصحافة المكتوبة، والإعلام المرئي والمسموع) يحتاج إلى وسائل بشرية ومادية ضخمة، وحرية مبادرة ليتمكن من مواجهة المنافسة القوية في الإعلام الغربي الذي يملك وسائل ضخمة ويسيطر أصحابه على تكنولوجيا الاتصالات.

ومما ينقص إعلامنا الإسلامي اليوم نذكر مثلاً المحترفين متميزي الأداء الذين يتبنون قضايا الأمة ويعتزون بدينهم ويعتبرون أنفسهم جنوداً في المقدمة للدفاع عنها، ولإيصال رسالتنا للآخر خاصة في الغرب، فلابد من تأسيس قنوات فضائية تبث بلغات الغرب وتعرف حضارته وثقافته لتوصل له الخطاب الإسلامي بطريقة حكيمة وعلمية.





محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها



د. عبد العزيز التويجري

■ الحديث عن محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها، لا يمكن أن ينفصل عن التاريخ السياسي المعاصر للعالم العربي الإسلامي، وعن تاريخ العالم في القرن العشرين الذي عرف تحولات سياسية عميقة على مختلف المستويات، بتأسيس دول جديدة، وبقيام الوحدة بين دولتين متجاورتين أو أكثر، وبشيوع فكرة (الوحدة)، و(الاتحاد)، على نطاق واسع، وبظهور خريطة سياسية جديدة لمناطق شتى من العالم، منها المنطقة العربية الإسلامية.

ويمكن القول: إن القرن العشرين كان قرن الوحدة بالنسبة لشعوب عديدة، كما كان قرن تمزيق بعض الكيانات الوطنية، وتفتيت دولٍ كانت قائمة ذات امتداد تاريخي عريق، في العديد من أنحاء العالم؛ فبقدر ما نجحت فكرة الوحدة، وتأسست دول حديثة على أساسها، نجحت أيضاً السياسة التي نهجها الاستعمار لتقطيع أوصال الشعوب والفصل بينها؛ بإنشاء كيانات سياسية، من منطلق التقسيم الجائر والتمزيق الظالم.

ولكن الأمر الذي يهمنا هنا، هو بروز ظاهرة الوحدة وانتشار ما اصطلح عليه بـ (الفكر الوحدوي)، أو ما يعبر عنه بـ (العقيدة الوحدوية)، خصوصاً في الأقطار العربية التي كانت مسرحاً لتجارب وحدوية لم يكتب النجاح إلاَّ للقليل النادر منها، وهي الظاهرة السياسية التي أحدثت تأثيرات قوية في الفكر السياسي، وفي حياة الشعوب، وفي العمل السياسي العام، وفي علاقات الأقطار بعضها ببعض.

لقد نبعت الأفكار السياسية التي تجعل من الوحدة هدفاً استراتيجياً لها، من البيئة الفكرية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، بظهور القوميات الأوروبية، وقيام الدولة القومية التي تكرر ظهورها في المسرح السياسي، حتى أصبحت هي الأساس في نشوء الدول الحديثة.

وقد كان لنشوء القانون الدولي على أساس مبدأ سيادة الدول، قدرٌ من التأثير في بلورة الفكر الوحدوي، وفي تَعاظُم شأن الدول التي تقوم على أساسه.

وبتأثير الفكر القومي الأوروبي، ظهرت الاتجاهات السياسية القومية في العالم العربي، التي جعلت من الوحدة العربية شعاراً ومنهجاً وهدفاً، ولكنها لم تنهج النهج الرشيد، وإنما زجَّت بالأقطار التي انتشرت فيها، في دوامة من القلاقل والمشاكل ما لبثت أن تفاقمت وتضخمت، حتى تطورت إلى أزمات بالغة الخطورة، أضرَّت أشدَّ الضرر بالمجتمعات العربية، وأثرت التأثير القوي الخطير، ليس فقط في المجتمعات التي عرفتها، ولكن في العالم العربي كلّه، وفي الفكر السياسي العربي بصورة عامة. بل امتدَّ هذا التأثير النافذ إلى الثقافة العربية في مختلف حقولها.

ولعل أول ما يسجله الباحث في هذا السياق، أن القرن العشرين الذي وصفناه بأنه قرن الوحدة، أهلَّ والعالم العربي الإسلامي كتلةٌ ضخمةٌ متحدة، ما عدا أطرافاً منه، زحف إليها الاستعمار الأوروبي، وطرفاً واحداً كان قد شقَّ الطريق نحو إنشاء كيان جامع لمناطق شتَّى في تجربة رائدة وفريدة في القرن العشرين، سنعرض لها فيما بعد.

لقد كانت فكرة الوحدة براقة وجذابة في أول ظهورها في صيغتها الحديثة، داعبت أحلام رجال الإصلاح والعمل الوطني وأقطاب الفكر والثقافة والأدب والصحافة، منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.

ولكن هذه الفكرة أُجهضت، وشوهت، وأسيء فهمها وتوظيفها. وهو الأمر الذي سنعرض له في هذا البحث الذي سيدور حول المحاور الأربعة التالية:

أولاً: مفهوم الوحدة في الفكر العربي الإسلامي.
ثانياً: التأثيرات الغربية في مفهوم الوحدة.
ثالثاً: المبادرات الأولى للوحدة في العالم العربي.
رابعاً: محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها.

●●●

أولاً: مفهوم الوحدة في الفكر العربي الإسلامي:

انبثق مفهوم الوحدة من تعاليم الإسلام ومبادئه، فهو دين التوحيد والاتحاد، دعا المؤمنين إلى التوحد، ونهاهم عن التفرق والتنازع، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل اللَّه جميعاً ولا تفرقوا﴾، وقال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، ووصف أمتهم بالأمة الواحدة، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فاعبدونِ﴾. وتقوم وحدة الأمة على الرحمة والمودّة والمحبة في اللَّه، قال عزَّ وجلّ: ﴿محمد رسول اللَّه والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم﴾.

فكرة الوحدة كانت براقة وجاذبة أول ظهورها

وقد أسس الإسلام مجتمعاً موحداً في قلب الجزيرة العربية على مبادئ الأخوة في اللَّه وفي الدين، ما لبث خلال سنوات قليلة، أن توسع وامتدّ وانفتح على آفاق واسعة، إلى حيث وصلت الفتوح الإسلامية إلى شتَّى الأقطار التي اندمجت شعوبها في الأمة الواحدة، فصار الجميع أخوةً في الإسلام، وأمةً إسلاميةً واحدة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فاعبدونِ﴾، وفي آية أخرى من سورة (المؤمنون) ﴿فاتقون﴾

وهذا الجمع بين عبادة اللَّه وتقواه في آيتين عن وحدة الأمة، ذو دلالة عميقة تؤكد أن الغاية الأسمى التي تتغيَّاها الأمة وتجتمع حولها هي التوجّه إلى اللَّه خالق الإنسان من نفس واحدة. يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾.

فقد تأسست الأمة الإسلامية موحدةً متراصةً متضامنة، ولا يُلتفت إلى ما عرفه صدر الإسلام، في زمن الإمام عليّ بن أبي طالب، كرَّم اللَّه وجهه، من ظروف استثنائية شهدت اقتتالاً بين المؤمنين، لأن العبرة في عمق الإيمان بالوحدة والتضامن وفي جوهر الأخوة الإسلامية، ولأن الوضع سرعان ما عاد إلى طبيعته، حين التأم الشمل وقامت الدولة الإسلامية في دمشق، ثم في بغداد.

وعلى الرغم من بروز ظاهرة الدويلات الإسلامية التي تأسست في عهد الخلافة العباسية في مشرق الدولة الإسلامية وفي

مغربها، فإن هذه الدويلات كانت ترتبط بالخلافة في جلّ الأوقات باعتبارها رمزاً للوحدة الإسلامية ومركزاً لدولة الإسلام الكبرى، عدا حالات محدودة.

ومع ذلك فإن مفهوم وحدة الأمة الإسلامية لم يتغيّر، وإن كانت وحدة الدولة قد نالها كثيرٌ من التغيير حسب التحوّلات ووفق طبائع الأشياء. وظلّت جذور الوحدة ضاربةً في عمق النفس المؤمنة متغلغلةً من شغاف القلوب، وهي :

وحدة العقيدة.

وحدة القبلة.

وحدة الانتماء.

وتلك هي القاعدة المتينة، أو النواة الصلبة للوحدة التي تجمع بين المسلمين في كل عصر ومصر.

وحتى في المراحل التاريخية التي اعترى الضعف فيها المسلمين على مختلف المستويات، وتمزقت رقعة العالم الإسلامي إلى دول وممالك وإمارات، وحاق بها مكر أعدائها، وأحدق بها الخطر الناتج عن تفاقم الأطماع من الشرق والغرب ؛ من الروم البيزنطيين والفرنج الصليبيين، ومن المغول التتار الذين تحالفوا معهم في فترات حاسمة، خاصة عند غزو دار الخلافة وسقوط العاصمة بغداد في سنة ٦٥٦ هـ .. حتى في هذه المراحل الفاصلة ظلّ الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة متأججاً في النفوس، وبقي الأمل في لمّ الشعث وجمع الشمل يراود المصلحين والقادة والعلماء بخاصة، وعموم الشعوب الإسلامية بعامة، إيماناً منهم بضرورة وحدة الأمة، وتطبيقاً لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال الرسول ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً))".

حتى في مراحل الضعف التاريخي ظل الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية متأججاً في النفوس

ولكن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن ثمة فروقاً جوهرية بين (الوحدة الإيمانية)، ومن تداعياتها ومستلزماتها (الوحدة الروحية) و(الوحدة الثقافية)، وبين (الوحدة العملية).

ونحن نلاحظ ابتداءً أن الأمة الإسلامية لم تنتظم في دولة واحدة قائمة الذات إلاّ في العصر الراشدي، ثم في العصر الأموي، وفي مراحل من العصر العباسي.

ثم لما قامت الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري، لم تضمّ إليها الأقطار الإسلامية جميعاً، حتى في عزّ قوتها وقمة نفوذها وامتدادها الواسع ؛ إذ بقيت أجزاء من العالم الإسلامي خارج دائرة الخلافة العثمانية، كما هو معروف في كتب التاريخ.

ولعلّ مما يتعيَّن علينا أن نشير إليه هنا أن هذا الواقع، وإن كان لا يرضي مَنْ ينظرون إلى المسألة من الزاوية العاطفية، فإنه ينسجم مع طبيعة النفس البشرية، أو مع طبيعة العمران البشري، كما يقول ابن خلدون.

ثانياً : التأثيرات الغربية في مفهوم الوحدة :

كان لظهور التيارات السياسية والفكرية في أوروبا في القرن التاسع عشر، انعكاسات على الفكر السياسي والثقافة العربية الإسلامية في جلّ بلدان العالم الإسلامي، خصوصاً في عاصمة الخلافة العثمانية استانبول، وفي مصر، وفي بلاد الشام، حيث ازدهرت حركة اليقظة، وبدأت تؤثّر في الناس وتنشر الثقافة الجديدة المشبعة بالأفكار الوافدة من الغرب.

في تلك الفترة المبكرة تجدَّد الشعور بالوحدة السياسية ولكن بصورة مقلوبة، إن صحَّ التعبير. ذلك أن الوحدة كانت إطاراً قائماً في الواقع المعيش، ولكن الفكر السياسي المتأثّر بالأفكار الغربية الوافدة، كان يهدف إلى تمزيق دولة الخلافة، لإقامة وحدة فيما بين ما كان يعرف بالولايات العربية التي كانت تابعة لدولة الخلافة، وذلك بإنشاء كيان عربي منفصل ومستقل عن الكيان الإسلامي الكبير.

وكان هذا التفكير يسير في الخط المعاكس، ولا يعبّر عن تطلعات الشعوب الإسلامية التي كانت ترغب في الإصلاح والتغيير وردّ الاعتبار للعنصر العربي، دون أن يكون ذلك على حساب فصل عُرَى الوحدة الإسلامية القائمة.

وكان ذلك مفهوماً للوحدة مخالفاً للمعنى الأصيل لوقوعه تحت تأثير الفكر الأجنبي. لأنه شتان ما بين الرغبة في إصلاح الأوضاع والتطلّع نحو إقرار مبدأ المساواة بين عناصر الأمة التي تنتمي إلى شتّى الأعراق، وبين تمزيق أوصال الدولة الإسلامية الجامعة لأطراف العالم الإسلامي، على نحو من الأنحاء.

ولما كانت الأفكار السياسية الغربية قد تسربت إلى الأوساط السياسية الفكرية في دولة الخلافة العثمانية، وتغلغلت إلى درجة التأثير النافذ في الحياة الفكرية،، فقد انعكس ذلك على مفهوم الوحدة السياسية في الفكر العربي الإسلامي.

وقد اتسع نطاق هذا التأثير القوي مع مطلع القرن العشرين، حينما بدأت الأفكار الشيوعية تنتقل إلى العالم العربي

الإسلامي، خصوصاً بعد قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ في روسيا القيصرية، وظهور الدولة الشيوعية الأولى، اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، التي سيكون لها تأثيرٌ قويٌّ في اضطراب الفكر السياسي في العالم العربي الإسلامي، والدفع به نحو مسارات بعيدة عن الواقع، ستتقلب فيها المفاهيم، وتختلط مدلولات الألفاظ، ويسود الارتباك الحياة السياسية والعقلية، وسيكون من نتائج ذلك كلّه شيوعُ مفهومٍ للوحدة مغرق في الخيال، لانبثاقه عن النظرية الاشتراكية على تعدّد مدارسها، خاصة المدرسة الماركسية، التي لا صلة لها بالواقع، والتي تَتَعارَضُ وطبائع المجتمعات الإنسانية.

ومن هنا جاء الانحراف في مفهوم الوحدة الذي جَلَبَ معه فوضى الحياة السياسية التي أَفْضت إلى تشرذم العقل العربي الإسلامي.

إنَّ مفهوم الوحدة الذي ساد المجتمعات العربية بخاصة، طيلة النصف الأول من القرن العشرين، يقوم على أساس غير سليم، يفتقر إلى شروط الموضوعية والتماسك، بحيث صار للوحدة معنىً قسريٌّ، ومدلول سلطويٌّ، فارتبط في الأذهان بنوع من الاستبداد السياسي الناتج عن الضغط الفكري الذي يصل أحياناً إلى ما يصطلح عليه بالإرهاب الفكري.

الانحراف في مفهوم الوحدة جلب الفوضى السياسية والتشرذم

وكم من الجرائم في حقّ الشعوب ارتكبت باسم هذا المفهوم المنحرف للوحدة، وكم من الهزائم مُنيت بها دول عربية باسم هذه الوحدة التي تفتقد إلى المقوّمات.

لقد جنح هذا المفهومُ الضبابيُّ للوحدة إلى التطرف السياسي والغلوّ الفكري، نتيجةً لهيمنة الفكر الاشتراكي على العقل العربي في فترة حرجة من تاريخ الأمة في النصف الأول من القرن العشرين.

ولذلك نجد أن التجارب الوحدوية الفاشلة والمدمرة للموارد وللطاقات، اقترنت فيها الوحدة بالاشتراكية، فلا الوحدة تحققت، ولا العدالة الاجتماعية طبقت، ولا الشعوب استقرت أوضاعها وتحسنت أحوالها.

وكان ذلك من تأثير الأفكار الطوباوية التي غزت المنطقة فكانت سبباً في تعطيل التنمية، وفي ضياع الأرض، وفي تخريب الذمم.

وهذا الربط بين الوحدة والاشتراكية كان عنواناً لقصور النظر في التحليل وقلة المعرفة بحقائق الحياة، وضعف الوعي بطبيعة الأمة العربية الإسلامية، مما تسبَّب في ضياع فرص النموّ، وإهدار الطاقات، واضطراب الحياة السياسية. وعلى النقيض من ذلك، فإن التجارب الوحدوية التي نجحت وكانت رائدة بحق، هي تلك التي لم ترتبط بالأفكار الغريبة عن المجتمع، المنافية لقوانين التاريخ ومنطق العصر.

ثالثاً: المبادرات الأولى للوحدة في العالم العربي:

إنَّ الرصد المتأني لتضاريس الخريطة السياسية في العالم العربي منذ مطالع القرن العشرين وإلى العقد السابع منه، يدلنا على ثلاث تجارب وحدوية حقّقت نجاحاً وأصابت هدفاً وأثبتت سلامتها وواقعيتها، لأنها انطلقت من الواقع، لا من الخيال، ونبعت من صميم المفهوم الأصيل للوحدة، ولم تنبثق عن أفكار مستوردة.

وسنعرض فيما يلي لهذه التجارب الوحدوية التي كانت ولا تزال مبادرات سياسية غير مسبوقة، تشكّل اليوم كيانات وطنيةً تشهد على نجاح القادة المؤسسين لها في مساعيهم الرائدة.

أولاها : المبادرة السعودية.

وثانيتها : المبادرة الليبية.

وثالثها : المبادرة الإماراتية.

فالمبادرة الأولى الرائدة بحق، قام بها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، يرحمه اللَّه، في العقد الأول من القرن العشرين، ثم واصل العمل في تطوير التجربة حتى استطاع توحيد ثلاث مناطق كانت كل منطقة منها منفصلة سياسياً عن الأخرى.

وبذلك الجهد الحثيث والسعي المتواصل، وَضَعَ الملك عبدالعزيز القواعد الراسخة للكيان الكبير الذي حمل منذ سنة ١٩٣٣ اسم : المملكة العربية السعودية. والذي هو نموذج رفيع المستوى للوحدة في إطار المفهوم الإسلامي الرشيد.

أما المبادرة الثانية، فقد قام بها الملك إدريس السنوسي، يرحمه اللَّه، حين استطاع أن يوحد بين الولايات الثلاث (برقة، وطرابلس، وفزان)، ويؤسّس في سنة ١٩٥٢ كياناً سياسياً جديداً باسم : المملكة الليبية المتحدة.

وتتمثَّل المبادرة الثالثة في الإنجاز الكبير الذي تحقّق على يد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يرحمه اللَّه، حاكم إمارة أبوظبي الذي استطاع أن يوحد ما كان يعرف بالإمارات المتصالحة السبع، في سنة ١٩٧١، بإنشاء كيان وطني باسم : دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تقوم اليوم شاهدةً على النجاح الذي تحقّقه المساعي السياسية الوحدوية التي تقوم

على أساس ثابت، ومن منطلق فكر رشيد.
وهذه المبادرات الثلاث، تنفرد من بين مبادرات أخرى بمزايا كثيرة، ولذلك أفردناها بالعرض في إطار خاص، لأنها كانت واقعية، واستمرت وتوافرت لها شروط الدوام والبقاء.
ويأتي في الترتيب الزمني، بعد ذلك، المبادرة اليمنية التي وإن كانت لم تسلك المسلك الذي انتهجته المبادرات الثلاث السابقة عليها، فإنها حقّقت نجاحاً بالتوحيد بين شطرَيْ اليمن، وتأسيس دولة الوحدة في عام ١٩٩٠، باسم : الجمهورية اليمنية.
وهذه دون غيرها، هي المبادرات الرائدة والتجارب الناجحة التي أسَّست دولاً وأنشأت كيانات وطنيةً موحدة.

رابعاً : محاولات الوحدة في العصر الحاضر ونتائجها :

١. المحاولات :

تعدّدت محاولات الوحدة في العالم العربي في العصر الحاضر. وكان القاسم المشترك بين هذه المحاولات جميعاً، هو أنها لم تعمّر، ولم تصمد في وجه الأحداث، إذ سرعان ما فشلت وانهارت، ولم تخلّف وراءها سوى المرارة في النفوس واضطراب الأحوال في الأقطار التي كانت مسرحاً لها. وذلك نتيجة لأسباب ثلاثة :
أولها : الارتجال والاندفاع وغياب الهدف الاستراتيجي.
ثانيها : الانطلاق من فكرة خيالية لا تمت بصلة إلى المجتمع العربي الإسلامي.
ثالثها : عدم وجود التوافق بالقدر الكافي والإيمان بالأهداف بين الأطراف المشاركة في اتخاذ القرار.
فلهذه الأسباب الرئيسة الثلاثة، إضافة إلى أسباب أخرى عديدة، لم تفلح أي من هذه المحاولات التي سنستعرضها فيما يلي :

أولاً : الوحدة بين مصر وسورية:

لقد كان الاندفاع نحو تأسيس الوحدة الارتجالية بين الدولتين في سنة ١٩٥٨باسم (الجمهورية العربية المتحدة)، سبباً رئيساً في انهيار هذا الكيان الوليد الذي كان من أبرز عيوبه أنه ألغى بقرار، اسمين تاريخيين عزيزين على كل عربي ومسلم، وهما :(مصر)، و(سورية)، حيث أصبحت الأولى تعرف (بالإقليم الجنوبي)، والثانية تعرف (بالإقليم الشمالي).
ومما عجَّل بسقوط هذه التجربة سقوطاً مدوياً، إعلان القوانين الاشتراكية في سنة ١٩٦٠، مما هزَّ الشعب في سورية، وأحدث اضطراباً شديداً في صفوفه، انتهى بإعلان الانفصال بعد ذلك بفترة قصيرة، في سبتمبر سنة ١٩٦١

ثانياً : الاتحاد العربي:

الذي قام بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العراقية في سنة ١٩٥٨، والذي لم يعمّر سوى بضعة شهور، إذ سرعان ما قام الانقلاب العسكري في العراق في ١٤ يوليو من السنة نفسها، الذي بادر إلى إلغاء الاتحاد، وكأن تغيير نظام الحكم في العراق قام من أجل تحقيق هدف رئيس، هو إلغاء الاتحاد العربي بين الدولتين اللتين كان النظامُ فيهما ينتمي إلى أسرة ملكية واحدة.

ثالثاً : اتحاد الجمهوريات العربية:

الذي أعلن في سنة ١٩٧١ بين كل من مصر وسورية وليبيا. ولم يُلْغِ هذا الاتحاد سيادةَ الدول الثلاث، إذ أبقى على الكيان الوطني لكل دولة.
وبادرت سورية إلى إضفاء الشرعية الدستورية على هذا الاتحاد بالنص الوارد في دستور سنة ١٩٧٢ الذي يقول : "إن الجمهورية العربية السورية عضو اتحاد الجمهوريات العربية، وجزء من الأمة العربية".

منظمة المؤتمر الإسلامي صيغة متطورة وعصرية للوحدة الإسلامية

رابعاً : الاتحاد العربي الإفريقي:

الذي جمع بين المملكة المغربية والجمهورية العربية الليبية، في سنة ١٩٨٤ والذي كان تجربة بالغة الغرابة، شديدة التميّز، ولكنها سرعان ما فشلت، لأنها قامت في الأصل على غير أساس، ودون أن يكون ثمّة حظ أدنى من الضمانات للاستمرار، وذلك لشدّة الفروق الجوهرية بين نظامَيْ الحكم في الدولتين.

خامساً : الوحدة بين ليبيا وتونس:

التي أعلنت في جزيرة جربة، في عام ١٩٧٢، لمدة قصيرة جدّاً لم تزد على ساعات قلائل؛ إذ ولدت التجربة ضعيفة، فلم تَقْوَ على الحياة، وكانت عنواناً للارتجال والاندفاع في اتخاذ القرارات السياسية التي تتعلّق بمصير الشعوب.
ومن الوحدات التي قامت ثم انهارت أيضاً، وإن كان في فترات أسبق، (وحدة وادي النيل)، التي جمعت بين مصر والسودان، والتي بلغت أوجها في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وظفرت باعتراف دستوري في مصر، إذ كان ملك مصر يحمل دستورياً اللقب التالي : (ملك مصر والسودان)، إلى أن قام الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢
كذلك ظهر، ومنذ العشرينيات من القرن الماضي حتى منتصف

الخمسينيات، تفكير مستمر من قبل أطراف عديدة في (وحدة سورية الكبرى)، أو (سورية الطبيعية)، أو (الهلال الخصيب).

وقد بلغت هذه المسألة أوجهاً أيضاً، في الفترة من أواخر الأربعينيات حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، مع أن هذه الوحدة لم تظفر باعتراف دستوري إلاَّ في النص الوطني (لا الانتدابي) من الدستور السوري (أو على الأصح مشروع الدستور السوري الذي وضعته الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨).

ولقد قامت هذه المحاولات الوحدوية على أساس غير سليم، إذ كانت قفزة في المجهول، بدافع الحماسة السياسية، وتحت تأثير الأفكار والتجارب الأجنبية.

ولنسق على سبيل المثال، فقرات من ديباجة دستور دولة عربية صدر في سنة ١٩٥٤، تقول: "الوحدة، أمل أمتنا العربية، عن يقين بأن الوحدة العربية نداء تاريخ، ودعوة مستقبل، وضرورة مصير، وأنها لا يمكن أن تتحقّق إلاَّ في حماية أمة عربية قادرة على دفع وردع أي تهديد مهما كان مصدره، ومهما كانت الدعاوى التي تسانده".

فبهذه العبارات الإنشائية كان الرأي العام العربي يتحمّس للوحدة، ويندفع في تأييدها دون وعي سياسي رشيد. ويلاحظ أن هذه الفقرات من ديباجة الدستور قد كتبت بلغة غير قانونية، وهي أبعد ما تكون عن الصياغة الفنية للدساتير.

تطوير الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر يؤدي إلى صيغة جديدة للوحدة

ونسوق مثالاً آخر لهذا الفكر السياسي الذي هيمن لفترة على الحياة السياسية في جلّ الأقطار العربية، والذي بان فشله ووضح عُواره، ففي دستور سابق لإحدى الدول العربية، نقرأ هذه العبارات عن الهدف من التعليم في الدولة : "... خَلْقُ جيل قومي متحرّر تقدّمي قوي في بنيته وأخلاقه، يعتزّ بشعبه ووطنه وكرامته، ويتحسّس (كذا) بحقوق قومياته (كذا) كافة، ويناضل ضدّ الفلسفة الرأسمالية والاستغلال والرجعية والصهيونية والاستعمار من أجل تحقيق الوحدة العربية والحرية والاشتراكية".

فهذه ألفاظ مبهمة، وصياغات ركيكة مضطربة، ومعانٍ غير واضحة المعالم. ولكن ما يهمنا إبرازه في هذا السياق، هو ما ورد في هذا الدستور الذي دخل متحف التاريخ، عن (النضال من أجل تحقيق الوحدة العربية والحرية والاشتراكية).

وقد نتج عن هذا الإخفاق في تحقيق الوحدة المنشودة، عزوفُ الرأي العام عن التجاوب مع الاتجاهات السياسية التي تهدف إلى إقامة الوحدة العربية، في مقابل ظهور دعوات يفتقر أصحابها إلى الرؤية السياسية الواقعية، للوحدة الكبرى الأوسع نطاقاً، وهي (وحدة الشعوب الإسلامية)، أو (وحدة الأمة الإسلامية).

والجدير بالذكر أن الدعاة إلى هذه الوحدة لا يقبلون بالوحدة العربية، ولا بالمفهوم المتداول للأمة العربية. وكثيراً ما يدخل هؤلاء مع غيرهم ممن يختلفون معهم في مفهوم الوحدة، في مساجلات فكرية وحوارات مذهبية، تنقلب أحياناً إلى معارك سياسية تضيع فيها الجهود، وتُعطّل الطاقات، ويزيد وضع الأمة سوءاً.

وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم الوحدة، هو أحد الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة الفكر السياسي العربي الإسلامي المعاصر.

النتائج :

من أهمّ النتائج التي أسفرت عنها محاولات الوحدة في العصر الحاضر، على الصعيد العربي الإسلامي، انصراف الاهتمام إلى تأسيس هياكل سياسية حديثة للعمل العربي الإسلامي المشترك، التي هي من حيث العمق والجوهر والمضمون، إطارات متكاملة لمستويات معقولة من (الوحدة) بين الأسرة العربية أولاً، ثم بين الأسرة الإسلامية ثانياً.

ويمكن اعتبار جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون العربي لدول الخليج، واتحاد دول المغرب العربي، هياكل متطوّرة ينتظم فيها العمل العربي المشترك. بل إن اهتداء الفكر السياسي العربي إلى استخدام مصطلح (العمل العربي المشترك) كان أهمّ تحوّل ملموس في العقل العربي.

وهنا لا ينبغي أن تفوتنا ملاحظة منهجية، وهي أن تأسيس جامعة الدول العربية في سنة ١٩٤٥ من الدول العربية السبع التي كانت مستقلة آنذاك، قد قام على قاعدة احترام السيادة الكاملة لكل دولة عضو، ولذلك جاء عنوان الجامعة (جامعة الدول العربية)، وليس (الجامعة العربية)، ومعنى ذلك أن هذه المنظمة الإقليمية التي أُنشئت عقب الحرب العالمية الثانية، بقرار من قادة الدول العربية السبع، لا تعني اتحاداً بين الدول الموقعة على الميثاق، وإنما هي جهاز من الأجهزة الإقليمية التي ظهرت بعد الحرب، للعمل العربي المشترك.

ويؤكد هذا التوجّه ميثاقُ الجامعة الذي يخلو من الألفاظ الفضفاضةَ أو العبارات المبهمة القابلة لكل شرح وتفسير؛ فليس

في الميثاق (الدولة القطرية)، أو (الدولة القومية)، وليس فيه (المصير العربي المشترك)، وليس فيه (الوحدة العربية)، لأن هذه الألفاظ والشعارات والصيغ الكلامية، جاءت في وقت لاحق، وهي تكتسي صبغة سياسية مذهبية (إيديولوجية)، بينما تأسيس جامعة الدول العربية قبل ستين سنة، قام على أساسٍ من الواقعية السياسية متين.

كذلك يمكن اعتبار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، تجديداً في العمل العربي المشترك، على الصعيد الإقليمي، فصفة (العربية) هنا تنسب إلى (الدول) وليس إلى الموقع الجغرافي. وهذا تطورٌ في الاتجاه الصحيح، تحرَّر فيه مؤسسو هذا المجلس من قادة دول المنطقة الست من الصيغة السياسية والفكرية التي تفرض نفسها في هذه الحالة.

أما اتحاد دول المغرب العربي، وإن كان قد تعثّر عمله لأسباب معروفة – ليس هذا مجال الخوض فيها – ، فإنه يعبّر من حيث العنوان ـ والكتاب يعرف من عنوانه كما أن الاتحاد يعرف من عنوانه ـ عن وعي سياسي رشيد، فهو اتحادٌ بين دول المنطقة الخمس، وليس هو (اتحاد المغرب العربي).

وعلى المستوى الأوسع، يمكن أن نعدّ (منظمة المؤتمر الإسلامي)، التي تأسست في سنة ١٩٧٢، الصيغة المتطوّرة والمسايرة للعصر، للوحدة الإسلامية، أو لنظام الخلافة الإسلامية، حسب ما يذهب إليه بعض فقهاء القانون الدولي.

ومما يسجل عن ميثاق هذه المنظمة، أنه يخلو من عبارة (الدولة الإسلامية)، أو (الدول الإسلامية)، وإنما ترد فيه عبارة (الدولة العضو)، أو (الدول الأعضاء).

كذلك لا ترد في هذا الميثاق عبارة (الوحدة الإسلامية). واستخدم الميثاق، ولمرة واحدة، عبارة (توحيد) في الفقرة الأخيرة من الديباجة، حيث وردت على النحو التالي : (... ويقررون توحيد جهودهم لإقامة سلام عالمي يوفر الأمن والحرية والعدالة لشعوبهم وجميع شعوب العالم).

أما القاعدة التي قام عليها ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، فهي : (التقارب)، و(التضامن)، و(التعاون)، إذ ورد في الفقرة الخامسة منه ما يلي : "..وهم مقتنعون بأن عقيدتهم المشتركة تشكّل عاملاً قوياً لتقارب الشعوب الإسلامية وتضامنها".

وورد في الأهداف : "تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء"، و"إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بن الدول الأعضاء والدول الأخرى".

وهذه الدقة في اختيار الألفاظ بوضعها في سياقها المحدّد، تعبّر عن مستوى راقٍ من الواقعية السياسية في التعامل مع مسألة (الوحدة)، سواء أكانت عربية أم إسلامية. وهو الأمر الذي يؤكد الاستفادة من التجارب الماضية، وحسن توظيف النتائج المستخلصة من المبادرات الرائدة، في دعم العمل العربي الإسلامي المشترك.

خاتمة :

لقد أثبتت التجارب المتراكمة في مجال السياسة الدولية، أن الوحدة التي تجمع بين دولتين أو أكثر، هي وليدةُ عواملَ تَتَضافَرُ أسبابها وتَتَرابَطُ حلقاتها وتَتَكامَلُ عناصرها.

كما أثبتت أن الوحدة، سواء أكانت فيدرالية أم كونفدرالية، لابد وأن تقوم على قواعد راسخة من الاختيارات المحدّدة والمتفق عليها، ووفق إرادة سياسية مصمّمة وقادرة وقوية، واستجابة لتطلعات الشعوب وتلبية لرغباتها، على أن تعزّزها رؤية سياسية مستنيرة واعية، تحدّد الأهداف بدقة، وترسم السبل إلى تحقيقها، وتستشرف آفاق المستقبل، وتراعي في الوقت نفسه، متغيّرات العصر والمناخَ الإقليمي والدولي.

والخلاصة التي نخرج بها من دراستنا للمبادرات الوحدوية الناجحة، أن من أقوى أسباب النجاح الذي حالفها، أنها توفرت لها هذه العوامل التي ترقى إلى أن تكون (قوانين الوحدة).

كما أن الدراسة المتعمقة للتجارب الوحدوية الفاشلة، تُظهر لنا أن هذه العوامل (القوانين) قد انعدمت لديها، أو لم تكن بالقوة والمتانة والتماسك بحيث تؤدّي دورها على الوجه المطلوب.

إن الدروس الصعبة التي خرجت بها الأمة العربية الإسلامية من التجارب الوحدوية الفاشلة في القرن العشرين، تدعونا إلى أن نسلك المنهجَ العلميَّ في السياسات التي نعتمدها لتحقيق القدر المناسب من التضامن والتعاون والتنسيق والتكامل بين الأسرة العربية الإسلامية، على صعيد جامعة الدول العربية، وفي إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.

وهذا يقتضي العمل على تطوير المنظمتين الإقليميتين وإصلاحهما، بحيث يُعاد النظر في آليات العمل العربي الإسلامي المشترك، ومراجعة النصوص القانونية التي يستند إليها، حتى يكون المعادل الموضوعيّ للوحدة العربية، وللوحدة الإسلامية في هذا العصر، هو العمل العربي المشترك، والعمل الإسلامي المشترك.

إننا لا نشكّ في أن تطوير جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بمنهجية علمية، وبرؤية سياسية متفتحة، وعلى نحو شامل يتناول الفلسفة والأهداف والوسائل والآليات، من شأنه أن يؤدّي في المستقبل إلى صيغة جديدة للوحدة، خاصة في أبعادها ومجالاتها التي تتصل بحياة الشعوب في واقعها المعيش.

من بحوث الملتقى العالمي للعلماء المسلمين

الوحدة الاقتصادية بين الأمة الإسلامية



إعداد
د. محمد عبد الحليم عمر●



■ المسلمون أمة واحدة كما قرر رب العزة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢) وإذا كان أساس هذه الوحدة هو الدين, إلا أن صداها يجب أن يمتد إلى سائر أمور الحياة إلى الدرجة التى يصبح معها المسلمون مثل الجسد الواحد مهما اختلفت أعضاؤه حسب تصوير الرسول الكريم ﷺ في قوله "مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"(١) وأن يتجمعوا ولا يتفرقوا استجابة لأمر ربهم في قوله عز وجل ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (١٠٣ آل عمران) وقوله تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال٤٦) وأن يشد بعضهم بعضاً حتى يقووا بتماسكهم وتعاونهم كما جاء في قول الرسول الكريم ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»(٢).

والوحدة بين المسلمين قائمة فعلاً فى مجال العقيدة والعبادات وبعض نواحي السلوك فربهم واحد ويجتمعون على قرآن واحد وسنة نبوية واحدة وقبلتهم واحدة والأحكام الشرعية التى تنظم العلاقات فيما بينهم واحدة, ولأن الإسلام دين ودنيا وكما توحد المسلمون فى أمور الدين فإنه يجب أن يتوحدوا فى أمور الدنيا و أحد المداخل الأساسية لذلك هو الوحدة الاقتصادية لأن عالم اليوم يشهد تكتلات بين الدول في مجالات الاقتصاد والسياسة من أجل مواجهة العولمة وما تحمله من مضامين تنافسية البقاء فيها للأقوى اقتصادياً، ومن هنا تبرز أهمية الجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في سبيل تحقيق وحدة الأمة الإسلامية والتي منها هذا الملتقى الذى أتقدم إليه بهذا البحث حول موضوع "الوحدة

● الأستاذ بكلية التجارة ومدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر

الاقتصادية بين الأمة الإسلامية" الذى يدور إجمالاً حول كيفية تحقيق هذه الوحدة ونبدأ البحث ببيان المفاهيم الأساسية للتكامل الاقتصادي ومزاياه وأسسه ثم نتعرف على الوضع الاقتصادي للعالم الإسلامي لتأكيد الحاجة إلى الوحدة الاقتصادية بين دوله ومدى توافر الأسس اللازمة لذلك ونظرا لوجود مؤسسات تكاملية اقتصادية في العالم الإسلامي فإنه لابد من التعرف عليها حتى لا نبدأ فى كل دعوة للوحدة من الصفر، ثم نقدم بعض المقترحات العملية حول كيفية تحقيق الوحدة الاقتصادية بين الأمة الإسلامية، وبذلك تنتظم الدراسة فى المباحث التالية:

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للوحدة والتكامل الاقتصادي

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي في البلاد الإسلامية

المبحث الثالث: واقع التكامل الاقتصادي بين العالم الإسلامي

المبحث الرابع: نحو تحقيق الوحدة الاقتصادية في العالم الإسلامي

المبحث الأول

المفاهيم الأساسية للوحدة والتكامل الاقتصادى

يطلق على عملية التقارب الاقتصادى بأشكالها المختلفة مصطلح التكامل الاقتصادي وتعتبر مرحلة الوحدة الاقتصادية المرحلة النهائية لهذا التكامل ولذا سوف نعالج موضوع الوحدة الاقتصادية بين الأمة الإسلامية فى إطار هذا التصور وذلك بالتعرف على مفهوم التكامل ومراحله أو أشكاله ومزاياه والأسس اللازمة لتحقيقه حتى يمكن وضع التصور لكيفية تطبيقه بين الأمة الإسلامية وهذا ما سنوجزه في الفقرات التالية:

أولا: الفكرة الأساسية والمفهوم الاصطلاحى للتكامل الاقتصادى:

أ- الفكرة الأساسية للتكامل: التكامل الاقتصادي من الموضوعات التي حفل بها الأدب الاقتصادي وكان وما يزال مطلباً إقليمياً وعالمياً حيث تقوم فكرته الأساسية على عدة حقائق منها ما يلي:

- إن العالم مقسم إلى دول مستقلة وأنه لا توجد دولة واحدة يمكن أن تكتفي اقتصادياً بإمكانياتها سواء من حيث الموارد أو من حيث نطاق السوق فيها، ومن هنا وجدت التجارة الخارجية بمفهومها الواسع الذي يعنى انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج بين الدول بعضها مع بعض.

- إن التجارة الخارجية تشهد منافسة قاتلة بين الدول تصل إلى حد إشعال الحروب والاستعمار للاستيلاء على موارد الدول الأخرى ولإيجاد سوق لتصريف السلع والخدمات.

- وبعيداً عن الحرب والاستعمار فإن الدول تستخدم في هذه المنافسة عدة سياسات اقتصادية منها ما تفرضه من قيود كمية وتعريفية لتحد من تدفق السلع الأجنبية إليها حماية للصناعات الوطنية أوتقديم حوافز لجذب الموارد التى تحتاجها للإسهام في التنمية بها من رؤوس الأموال والكفاءات البشرية والتكنولوجيا.

- أن الدول ذات الإمكانيات الكبيرة والاقتصاديات القوية تستأثر بالجزء الأكبر من التجارة الخارجية وتبقى الاقتصاديات الصغيرة تابعة لها، ويزيد ذلك في ظل العولمة التي يعيشها العالم الآن والتي تعني في أحد معانيها زيادة تأثر الاقتصاديات المحلية بالاقتصاد الدولي.

لذلك كله كانت فكرة التكامل الاقتصادي بين مجموعات من الدول ذات الظروف المتشابهة، وتقوم هذه الفكرة على أمرين أساسيين هما:

- إزالة الحواجز أمام تدفق السلع والخدمات بين مجموعة الدول المتكاملة.

- إيجاد أحسن السبل لقيام علاقات اقتصادية بين هذه الدول مبنية على التعاون الذي يفيد الجميع.

ب- مفهوم التكامل الاقتصادي: توجد عدَة تعريفات للتكامل الاقتصادي أكثرها قبولاً ودلالة تعريف- ميردال- الذي عرفه بأنه: عملية اقتصادية واجتماعية يتم بموجبها إزالة جميع الحواجز بين الوحدات المختلفة وتؤدي إلى تحقيق تكافؤ الفرص أمام جميع عناصر الإنتاج في دول التكامل(٣).

وقريب منه تعريف آخر بأنه "إيجاد أحسن إطار ممكن للعلاقات الاقتصادية الدولية والسعى الجاد لإزالة العوائق أمام التعاون الاقتصادي بين مجموعة من الدول"(٤).

ولقد استقر الأمر علماً وتطبيقاً على أن التكامل لا يحدث مرة واحدة أو بشكل واحد وإنما له عدة أشكال تتم على مراحل نبينها في الفقرة التالية:

ثانيا: أشكال ومراحل التكامل الاقتصادي(٥):

إذا كان التكامل يقوم على إزالة الحواجز لضمان حرية انتقال الموارد والمنتجات ثم تهيئة السبل أمام التعاون

الاقتصادي، فإن ذلك يتم بعدة أشكال يمثل كل شكل منها مرحلة من مراحل تحقيق التكامل الاقتصادي وهى خمس مراحل متتابعة تتمثل فيما يلي:

أ - منطقة التجارة الحرة: وهى تعنى إلغاء الجمارك على السلع والخدمات التى تنتقل بين الدول المشتركة في اتفاقية المنطقة الحرة مع احتفاظ كل دولة بتعرفتها الجمركية إزاء الدول غير الأعضاء في الاتفاقية.

ب - الاتحاد الجمركى: ويكون بالاتفاق على حرية تبادل السلع بين دول الاتحاد الجمركي وبدون قيود جمركية مثل المرحلة السابقة ويضاف عليها تطبيق الدول الأعضاء تعريفة جمركية موحدة في معاملاتها مع دول العالم الأخرى.

ج- السوق المشتركة: ويكون زيادة على ما يقتضيه الاتحاد الجمركي من حرية انتقال السلع وإلغاء الحواجز الجمركية، الاتفاق على حرية انتقال الموارد أو عناصر الإنتاج وهى العمل ورأس المال بين دول السوق المشتركة.

د- الاتحاد الاقتصادي: وتكون بالإضافة إلى ما تحقق في السوق المشتركة، العمل على تنسيق السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية وما يرتبط بها من إجراءات ونظم بين الدول الأعضاء بقصد إزالة التمييز الناشىء عما بينها من تفاوت.

هـ- الوحدة الاقتصادية: وتكون بالإضافة إلى ما تحقق في المراحل السابقة توحيد السياسات النقدية والمالية والاقتصادية والعملة والعمل وإنشاء مؤسسات تكاملية (مثل البنك المركزي الموحد لدول التكامل) ووجود سلطة عليا للوحدة وجهاز إداري لتنفيذ السياسات الاقتصادية التكاملية وعلى الدول الأعضاء في الوحدة الالتزام بقرارات هذه السلطة العليا.

والتكامل الاقتصادي بهذا الشكل يحقق مزايا عديدة وتزداد الحاجة إليه في العصر الحاضر كما يتضح من بنوده في الفقرة التالية:

ثالثا: مزايا التكامل الاقتصادي والحاجة إليه في العصر الحاضر(٦): ومنها ما يلي:

أ - تعميق وحسن تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية في إطار تنظيمى مستقر.

ب - حسن تخصيص واستخدام الموارد المتاحة في الدول الأعضاء.

ج- استغلال كافة الطاقات المتاحة بتضافر عوامل الإنتاج التي قد يتوفر بعضها في دولة مثل الأراضي الواسعة أو العمالة الكبيرة ولا يتوفر لديها رأس المال اللازم للاستثمارات الذي يتوفر في دولة أخرى.

د- وجود مناخ وشروط أفضل للتجارة البينية بين دول التكامل وبينها وبين باقي دول العالم.

هـ- مواجهة التكتلات الاقتصادية التي انتشرت على مستوى العالم حيث يتيح التكامل فرصة لأن تكون الدول ندًّا لهذه التكتلات.

و- العمل على إيجاد اقتصاد قوي يمكنه أن يواجه الاقتصاديات الأخرى من حيث القدرة على التفاوض والتوصل إلى شروط تعامل مناسبة مع هذه الاقتصاديات.

ز- إن العولمة وما تحمله من متغيرات تعمل على وضع شروط للتجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية الدولية تطبق على جميع الدول، وكما ظهر مما حدث حتى الآن في اجتماعات منظمة التجارة العالمية فإن قراراتها تصنع بواسطة الدول المتقدمة ولصالحها على حساب الدول النامية التى تتعامل منفردة وبأصوات ضعيفة أما في حالة التكتل فيما بينها فإنه يكون لديها صوت قوى يمكن أن يشارك في صنع واتخاذ القرارات الصادرة عن هذه المنظمة لما فيه صالح جميع الدول، ومن جانب آخر فإن القرارات التي تصدر عن منظمة التجارة العالمية تطبق على جميع الدول في علاقاتها الاقتصادية الدولية، وقد تكون غير ملائمة للتعامل فيما بين مجموعة دول متجاورة، أو ذات خصائص مشتركة، أما لو كانت هذه الدول منظمة في شكل تكتل اقتصادي، فإنه يجوز لها أن تضع شروطاً مناسبة للتعامل فيما بينها دون إلزامها بتطبيق ذلك على الدول الأخرى.

والتكامل الاقتصادي وفق هذا التصور لابد له من أسس حتى يحقق هذه المزايا وفي الفقرة التالية نوضح هذه الأسس.

رابعا: أسس التكامل الاقتصادي (٧):

إن التكامل الاقتصادي يدور حول تنظيم العلاقات الاقتصادية بين مجموعة من الدول ولذلك لابد أن تكون هناك علاقات اقتصادية أولاً، وأن يستند التكامل على مجموعة من الأسس من أهمها ما يلي:

أ - الجوار بين الدول الأعضاء في التكامل لتسهيل الانتقال والاتصالات.

ب - التجانس الثقافى والاجتماعي لأن

التكامل في نهاية الأمر علاقات بشرية بين سكان الدول المتكاملة.

ج- التنوع من حيث اختلاف الموارد والمنتجات فيما بين الدول وكذا التنوع البيئي لأن التكامل في أحد مضامينه هو تجميع أجزاء مختلفة في كل واحد.

د- وجود طاقات غير مستغلة لدى كل دولة وبالتكامل فيما بينها يمكن الاستفادة بها.

هذه هى أهم المفاهيم الأساسية للتكامل الاقتصادي فهل الوضع الاقتصادي فى العالم الإسلامى في حاجة إلى التكامل؟ وهل تتوفر فيه أسس التكامل؟ هذا ما سنتعرف عليه في المبحث التالي.

المبحث الثاني

الوضع الاقتصادي في دول العالم الإسلامي

وإمكانات التكامل فيما بينها

أولاً الوضع الاقتصادي فى دول العالم الإسلامي:

ونوجزه في الآتى(٨)

ا- الوضع السياسي والجغرافي للعالم الإسلامي: ينقسم العالم الإسلامى سياسيا إلى عدة دول تختلف نظم الحكم فيها وتتنوع بين دول كبيرة ودويلات وبين دول غنية ودول فقيرة, وهى دول متصلة جغرافيا في مواقع يتوسط العالم، وتشغل٢٢,٥٪ من مساحة العالم وتتميز بالتنوع البيئى والمناخى ويبلغ عدد الدول الإسلامية ٥٨ دولة بنسبة ٢٨٪ من دول العالم وعددها ٢٠٨ دول، تنتشر في أربع قارات على الوجه التالى:

في قارة آسيا: ٢٧ دولة تنتشر في جنوب ووسط وشمال وشرق القارة في سلسلة جغرافية متصلة مع بعضها وهي كل من: ماليزيا - إندونيسيا - سلطنة بروناي - المالديف -باكستان - أفغانستان - بنجلاديش - إيران - تركيا - السعودية - عمان - الإمارات - قطر - البحرين - الكويت - العراق - سوريا - لبنان - الأردن - فلسطين - اليمن - أوزبكستان - أذر بيجان - تركستان - كازاخستان - طاجيكستان - قيرقيزيا.

في قارة أفريقيا: ٢٧ دولة تنتشر أيضاً في سلسلة جغرافية متصلة وهى: مصر - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا - الصومال - جيبوتي - جزر القمر - أوغندا - إريتريا - بوركينا فاسو - بنين - توجو - جامبيا - السنغال - سيراليون - تشاد - غينيا - غينيا بيساو - الكاميرون - موزمبيق - نيجيريا - النيجر - مالي - الجابون

في قارة أوربا: ثلاث دول هي: ألبانيا - البوسنة والهرسك - مقدونيا.

في قارة أمريكا الجنوبية: دولة واحدة هى: سورينام.

أ- الإمكانات الاقتصادية فى العالم الإسلامي: وتتنوع هذه الإمكانات طبقاً للموارد اللازمة للنشاط الاقتصادي سواء الموارد البشرية أو الزراعية أو الطاقة والتكنولوجيا على الوجه التالى:

١- بالنسبة للموارد البشرية: عدد السكان في العالم الإسلام ١٣٠٦,٣ مليون نسمة وبنسبة٢١٪ من سكان العالم، منهم في سن العمل (ما بين ١٥ - ٦٤ سنة) ٧١٢ مليون نسمة، يعمل منهم ٥١٥ مليون نسمة، وغير العاملين ١٩٧ مليون نسمة بنسبة ٢٧,٧٪ ممن هم في سن العمل.

٢- بالنسبة للموارد الزراعية: تبلغ مساحة البلاد الإسلامية ٣٠٠٧٧ ألف كم مربع وبنسبة ٢٢,٥٪ من مساحة العالم ,وتبلغ المساحة المنزرعة نسبة ١٤,٠٩٪ من المساحة الكلية موزعة إلى أراضي محاصيل دائمة بنسبة ٢,٩٥٪ وأراضي محاصيل أخرى بنسبة ١١,١٤٪.

٣- بالنسبة للموارد الطبيعية: نجد أن نصيب العالم الإسلامي من أهمها على الوجه التالي: البترول ٣٥٪، الفوسفات ٢٩٪، القصدير ٣٥٪، المنجنيز ١٢٪، الحديد ٢,٢٪.

٤- بالنسبة للطاقة اللازمة للإنتاج والاستهلاك: يبلغ إنتاج الطاقة التجاري بآلاف الأطنان المترية ٣٦١٠,٨ ألف طن متري بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالى الطاقة المنتجة في العالم، ويبلغ الاستخدام التجاري منها داخل الدول الإسلامية ٩٨٨,٩ ألف طن متر، وبالتالي يوجد فائض للطاقة في العالم الإسلامي يبلغ ٢٦٢١,٩ ألف طن متر وبنسبة ٧٢,٦٪ من الطاقة المنتجة.

٥- بالنسبة للتكنولوجيا: والتي أصبحت تمثل عنصراً هاماً من عناصر الإنتاج في العديد من السلع والخدمات، نجد أن العالم الإسلامي فقير جداً فيها سواء على مستوى كل دولة أو على المستوى الإجمالي حيث يبلغ الإنفاق على البحث العلمى والتطوير لإنتاج التكنولوجيا بنسبة ٠,٢٪ من الناتج القومي بينما متوسط النسبة العالمية ٢,١٨٪، وعلى مستوى الدول المتقدمة ٢,٤٪، أما طلبات براءات الاختراع المسجلة في جميع الدول الإسلامية

فبلغ ٣٥٥١٠٩ براءة تمثل نسبة ٧,٩٪ فقط من براءات الاختراع المسجلة على مستوى العالم البالغة ٤٥٠٠٧٨٨ براءة اختراع، ومن الجدير بالذكر أن براءات الاختراع المسجلة في العالم الإسلامي على قلتها ليست كلها للمواطنين في هذه البلاد وإنما الجزء الأكبر منها لغير المقيمين أي لعلماء ومخترعين من دول العالم الأخرى، حيث يبلغ عدد البراءات المسجلة في الدول الإسلامية لغير المقيمين ٣٥١٢٥٣ براءة بنسبة ٩٨,٩٪ وللمقيمين ٣٨٥٦ براءة بنسبة ١,١٪.

هذا ومن الملاحظ أنه يوجد عدد كبير من أبرز علماء العصر مسلمون استطاعت الدول المتقدمة أن تجتذبهم فيما يعرف بالعقول المهاجرة.

وبالنظرة الأولية على الإمكانيات الاقتصادية للدول الإسلامية نجد ما يلي:

- أنه توجد موارد بشرية كبيرة ولكنها لم تستغل الاستغلال الأفضل حيث يوجد فائض منها يمثل نسبة البطالة التى تبلغ حوالى ٢٧,٧٪.
- أن الأراضي الزراعية لم تستغل بالكامل حيث تصل نسبة المستغل منها حوالى ١٤,٠٩٪ فقط.
- أن الله سبحانه وتعالى قد منح البلاد الإسلامية العديد من الموارد الطبيعية والتي تنتج من بعضها بمعدلات كبيرة تفيض عن حاجتها.
- أن الطاقة التي تمثل روح الاقتصاد يوجد فائض كبير منها يمثل نسبة ٧٢,٦٪.
- أنه يوجد عجز وفجوة تكنولوجية كبيرة في العالم الإسلامي.

وكل ذلك يدل على أن الإمكانيات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي وفي وضعها الحالي كبيرة لم تستغل كاملاً في ظل التفرد وهو ما يظهر في الأداء الاقتصادي الضعيف الذي نتعرف عليه في الفقرة التالية.

ب - الأداء الاقتصادي للدول الإسلامية (حجم الاقتصاد) ويتم قياسه بالمؤشرات التالية:

١- الناتج القومي: حيث بلغ الناتج القومي لدول العالم الإسلامي مجتمعة ١٢٩٠,٥ مليار دولار، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي وهو يمثل أيضاً متوسط نصيب الفرد من الدخل يبلغ ١٠٠٩ دولار أي أن نصيب الفرد في العالم الإسلامي بلغ ٢٠,٦٪ من متوسط نصيب الفرد في العالم البالغ ٤٨٩٠ دولار، كما أنه يوجد خلل هيكلي في توزيع الناتج على قطاعات الاقتصاد مقارناً بمثيله على مستوى العالم، إذ يتوزع النشاط الاقتصادي في العالم الإسلامي بين الزراعة بنسبة ٢٥٪ والصناعة بنسبة ٢٩٪ والخدمات بنسبة ٤٦٪ ومن المعروف أن مقياس تقدم الأمم يكون بالتركيز على الصناعة أولاً، والنسبة على مستوى العالم ٤٪ زراعة، ٣٤٪ صناعة، ٦٢٪ خدمات.

٢- الاستهلاك والادخار والاستثمار: يتم توزيع الدخل وبالتالي استخدام الناتج بين الاستهلاك والادخار الذى يوجه للاستثمار، وبالنظر إلى وضع العالم الإسلامي فى هذا المجال نجد أنه يستهلك ٨٩,٥٪ من ناتجة ويدخر ١٠,٥٪ منها بينما النسبة على مستوى العالم ٧٧٪ للاستهلاك، ٢٣٪ للادخار، ونظراً لأن الاستثمار المحلى على مستوى العالم الإسلامي يبلغ حالياً ٢١,٣٪ من الناتج المحلى وهو ما يعجز الادخار المحلى البالغ ١٠,٥٪ من الناتج المحلى عن تمويله، ولذلك توجد فجوة تمويليه بمعدل ١٠,٨٪ من الناتج المحلى يتم سدّها بالاستثمار والتمويل الأجنبي. وإذا نظرنا إلى بعض الدول الإسلامية نجد لديها مدخرات تزيد عن حاجة الاستثمار بها وتقوم باستثمارها في العالم المتقدم حيث تقدر الأموال الإسلامية المستثمرة في دول الغرب وأمريكا حوالى ١,٤ تريليون دولار، وكل ذلك يؤثر سلباً على نتائج النشاط الاقتصادي في الدول الإسلامية سواء في علاقاتها الاقتصادية أو فى المستوى الاقتصادي لها كما يتضح في الفقرة التالية:

د- النتائج الاقتصادية: ويمكن التعرف عليها من خلال المؤشرات التالية:

١- العلاقات الاقتصادية الدولية: بالنسبة للميزان التجاري والذي يتكون من صافي الصادرات (الصادرات - الواردات) وصافى المتحصلات من الخدمات، وصافي التحويلات من جانب واحد، نجد أن الميزان التجاري لدول العالم الإسلامي يعاني من عجز كبير سواء على مستوى كل دولة أو على مستوى الدول مجتمعه فلا توجد سوى ٥ دول فقط تحقق فائضاً يقدر بحوالي ٤٥٤٣ مليون دولار و٥٣ دولة تحقق عجزاً في الميزان الجاري يبلغ ٥٠٧٠٧ مليون دولار ليصبح صافى عجز الميزان الجاري في الدول الإسلامية ٤٦١٦٤ مليون دولار مما يدل على أن العالم الإسلامي يعتمد في جزء كبير من اقتصاده على العالم الخارجي ويظهر أثر ذلك بصفة أساسية في المديونية الخارجية حيث يبلغ إجمالي الدين

الخارجي على الدول الإسلامية ٨٧٩,٢ مليار دولار وبنسبة ٣١,٧٪ من إجمالي المديونية الخارجية لدول العالم، وتبلغ خدمة الدين سنوياً شاملة الفوائد والأقساط المسددة حوالي ٧٣ مليار دولار. هذا إلى جانب الاعتماد على المعونات الخارجية حيث تبلغ صافي مساعدات التنمية والمعونة الرسمية لدول العالم الإسلامي من الدول المتقدمة ومن المنظمات العالمية حوالى ١٩,٦ مليار دولار أمريكي في السنة.

٢- بالنسبة للتجارة البينية بين دول العالم الإسلامي: فإنها تظهر بشكل متدني جداً فبينما تبلغ صادرات الدول الإسلامية للعالم الخارجي ككل حوالي ٥٠١,١ مليار دولار في السنة فإن نصيب التجارة البينية منها فيما بين دول العالم الإسلامي ٤٩,٩ مليار دولار فقط وبنسبة ١٠٪، أما الواردات للعالم الإسلامي ككل فتبلغ ٤٠٦,٤ مليار دولار نصيب الواردات البينية ٥٣,١ مليار دولار بنسبة ١٣,١٪.

٣- الحضرنة: إن الهدف الأساسي للاقتصاد وهو بجانب إشباع الحاجات الأساسية الارتفاع بمستوى الحياة الإنسانية نحو التقدم و الحضرنة، وبذلك فإن مدى قوة الاقتصاد أو ضعفه تظهر بشكل نهائي فى مستوى الحضرنة التي يعيش فيها الناس ممثلة بصفة أساسية فى كل من التعليم والصحة وبالنظر فى حال العالم الإسلامي نجد ما يلى:

- بالنسبة للتعليم نجد أن الإنفاق على التعليم فى العالم الإسلامي يمثل نسبة ٣,٩٪ من الناتج القومي الإجمالي بينما النسبة العالمية ٤,٨٪ وللدول المتقدمة تزيد على ٥,٦٪ وأن نسبة الأمية في العالم الإسلامي تبلغ ٧٧,٦٪ من جملة السكان بينما هي على مستوى دول العالم كلها ٤٦٪ وتنخفض النسبة في الدول المتقدمة إلى أقل من ٨٪.

- أما بالنسبة للصحة فإن الإنفاق على الصحة في العالم الإسلامي بلغ ٤,٨٪ من الناتج القومي الإجمالي بينما على مستوى العالم ككل ٥,٥٪ وفي الدول المتقدمة ٩,٨٪.

هـ- التصنيف الاقتصادي للدول الإسلامية بين دول العالم: إن كل ما سبق تظهر نتيجته في وضع الدول الإسلامية في التصنيف الاقتصادي العالمى والذي يقوم على تقسيم دول العالم إلى عدة مستويات وإذا كانت الدول ذات الدخل المنخفض وغالبية الدول ذات الدخل المتوسط الأدنى تعد في عداد الدول الفقيرة لذلك فإن حوالى ٤٦ دولة من دول العالم الإسلامي تصنف ضمن الدول الفقيرة، وأن عدد ١١٤٨ مليون نسمة وبمعدل ٨٩,٧٪ من عدد سكان العالم الإسلامي فقراء.

من ذلك كله يظهر أن العالم الإسلامي بحالته الراهنة ذو إمكانيات اقتصادية كبيرة وأداء اقتصادي متدنى مما يؤثر على وضعها الاقتصادي في مواجهة العالم في شكل تبعية واضحة ونتائج اقتصادية غير مواتية تظهر في والفقر والتخلف الحضاري، مما تظهر معه الحاجة إلى البحث عن كل الأساليب التي تعمل على حسن استغلال الإمكانيات الاقتصادية لترقية الحياة والخروج من حالة التخلف والتبعية الاقتصادية، ومن هذه الأساليب التكامل الاقتصادي ,فماذا يمكن أن يحققه للعالم الإسلامى؟ وهل هذا ممكن في ظل الوضع السابق ذكره؟ هذا ما سوف نتعرف عليه فى الفقرة التالية.

ثانياً: الحاجة إلى ومدى توافر أسس التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامى(٩):

يرتكز التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي على واقعها الاقتصادي الذي تعد فيه من الدول النامية أو المتخلفة رغم إمكانياتها الكبيرة والتكامل هو أحد أهم الأساليب للخروج من ربقة هذا التخلف، هذا فضلاً عن قلة التعاون الاقتصادي بينها ممثلاً في التجارة البينية على وجه الخصوص وحلة التبعية المهينة لاقتصاديات الدول الكبرى ,إضافة إلى أن دول العالم تسعى الآن إلى التكامل الاقتصادي في أشكاله المختلفة لتحقيق مزيد من التقدم وحسن استغلال الطاقات ولمواجهة التحديات المعاصرة في ظل العولمة التي تعمل على تكريس القوة الاقتصادية لدى الاقتصاديات كبيرة الحجم التي تستفيد أكثر من الاقتصاد العالمي على حساب الاقتصاديات الصغيرة.

كما أن العالم الإسلامي تتوفر لديه الأسس اللازمة لقيام التكامل الاقتصادي حسبما يتضح من الآتي:

١- إن التكامل الاقتصادي هو فرع عن أصل هو: وحدة الأمة الإسلامية المقررة شرعاً والإسلام ليس عقيدة فقط وإنما هو نظام متكامل يمثل الاقتصاد أهم عناصر هذا النظام الذى اهتم به الإسلام حيث عنيت الشريعة به بصفة مباشرة وبتركيز كبير ممثلاً في أحكام

المعـامـلات التي تمثل حـوالى ٧٥٪ من موضوعات الفقه الإسلامي.

٢- التجانس الثقافي والاجتماعي: وهو متوفر بحمد الله لدى جميع دول العالم الإسلامي حيث يرتكز هذا التجانس على الإسلام دين جميع الدول الإسلامية بما يحمله من رؤية متميزة لكل أمور الحياة وتنظيم العلاقات الاجتماعية الأمر الذى يجعل التفاهم بين سكان العالم الإسلامي أقرب وأسرع وأوثق.

٣- الجوار بين العالم الإسلامي حيث تمتد أغلب دوله في سلسلة جغرافية متصلة من جنوب شرق آسيا وحتى بلاد المغرب العربي على المحيط مما يسهل عملية الاتصال والانتقال.

٤- التنوع البيئي والمناخي في دول العالم الإسلامي مما يجعل بعضها يكمل بعضاً فى وحدة مناخية وبيئية إلى جانب التنوع فى الموارد والقدرات وبالتالي في المنتجات.

٥- وجود إمكانيات كبيرة لدى دول العالم الإسلامي مجتمعة والجزء الأكبر منها غير مستغل مثل الأراضي والموارد البشرية، كما أن جزءًا منها يصدر إلى دول أخرى مثل رؤوس الأموال ويعاد تدفقه إلى العالم الإسلامي بشروط غير مواتية، هذا فضلاً على عدم استغلال بعض الإمكانيات في إكمال العمليات الاقتصادية حيث تتسم صادرات الدول الإسلامية بأنها موارد أولية ويعاد استيرادها سلعاً مصنعة.

وإذا كان الأمر بهذا الوضوح من حيث الحاجة إلى التكامل الاقتصادي وتوافر أسسه فى العالم الإسلامي فلماذا لم يتم تطبيقه حتى الآن ؟! هذا ما نحاول التعرف عليه في المبحث التالي.

المبحث الثالث

واقع التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي

مطلب الوحدة الإسلامية ليس حلماً بعيد المنال أو صعب التحقيق فهو أصل إسلامى وطبق بنجاح لمدة تصل إلى حوالى ١١٠٠ سنة من عمر الأمة الإسلامية الذى يبلغ حتى الآن١٤٢٦ سنة، فلقد بدأت الأمة الإسلامية أمة واحدة في جميع المجالات منذ عهد الرسول ﷺ واستمرت كذلك في عهد الخلفاء الراشدين وما تلاها في العصر الأموى والعباسي، وفي الفترات التالية حدث انفصال بعض الأقاليم وبالتالى ظهور دول إسلامية متعددة ودخل الإسلام بعض الدول الأخرى وكانت بينها علاقات اقتصادية لكن ليس إلى درجة التكامل، ثم عاد التكامل الاقتصادي بصورة واضحة بعد ذلك في ظل الخلافة العثمانية التى وصلت إلى مرحلة توحيد العملة النقدية ثم جاء الاستعمار الغربى الذى عمل مع العوامل الداخلية على سقوط الدولة العثمانية و تكريس الفرقة بين دول العالم الإسلامي، ومع ذلك بقيت الوحدة الإسلامية بشكل عام والتكامل الاقتصادي على وجه الخصوص أملاً لدى المسلمين ومطلباً ارتكزت عليه جميع الحركات الإصلاحية التى انتشرت في العالم الإسلامي وتمثل ذلك في بعض المحاولات منها(١٠) عقد عدة مؤتمرات سعياً وراء إعادة الأمة الإسلامية الواحدة مثل مؤتمر الحج عام ١٩٢٤، والمؤتمر الإسلامي العام للخلافة الذى عقد في مصر ١٩٢٦، ومؤتمر العالم الإسلامي الذى عقد بمكة المكرمة عام ١٩٢٦، والمؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في القدس عام ١٩٣١، والمؤتمر الإسلامي الذي عقد في جنيف عام ١٩٣٥، ثم مؤتمر مكة الذي عقد عام ١٩٥٤، ومبادرة الملك فيصل عام ١٩٦٥ وهكذا إلى أن بزغ فجر جديد للدعوة إلى الوحدة الإسلامية في الثلث الأخير من القرن العشرين الميلادي والذى اتخذ خطوات عملية جزئية وكلية نشير إلى أهمها خاصة فيما يتصل بالجانب الاقتصادى وذلك في الفقرات التالية:

أولا- التكامل الاقتصادي على المستوى الإقليمي(١١): إن الدول الإسلامية تتوزع في قارات عدة يجمع بين أغلبها بجانب الدين الإسلامي الجوار والتجانس العرقي والظروف المتشابهة، وهذا ما جعل الكثير منها ينضم في تكتلات إقليمية بلغت حوالي ٢٧ تكتلاً نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

أ- على مستوى المجموعة العربية، وجدت تكتلات عديدة منها: السوق العربية المشتركة، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، واللجنة الاستشارية الدائمة لدول المغرب العربي، واتحاد المغرب العربي، ومجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون العربي، وأخيراً منطقة التجارة الحرة التى بدا العمل بها من يناير ٢٠٠٥م. إلى جانب إنشاء مؤسسات تمويلية تكاملية مثل الصندوق العربي للتنمية والذي تتم معاملاته بالدينار العربي.

ب - على مستوى مجموعة الدول الآسيوية الإسلامية: وجدت منظمة التعاون الإقليمي من أجل التنمية

ومجموعة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان)، ومنظمة اتفاقية بانكوك، ومنظمة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي.

ج - على مستوى مجموعة الدول الأفريقية الإسلامية: وجدت حوالى ١٦ منظمة اقتصادية تدخل فيها الدول الأفريقية الإسلامية مثل: الجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا، لجنة حوض بحيرة تشاد، ومنظمة التجارة التفضيلية لدول شرق جنوب أفريقيا، والاتحاد الجمركي الاقتصادي لوسط أفريقيا.

ويلاحظ أن هذه التكتلات تضم في عضويتها دولاً غير إسلامية.

ثانيا- واقع التكامل الاقتصادي على مستوى العالم الإسلامي: لقد أثمرت الدعوات المتكررة إلى توحيد العالم الإسلامى بعض المجهودات التكاملية فى المجال الاقتصادى نشير إلى أهمها فى الآتى.

أ- منظمة المؤتمر الإسلامى(١٢): لقد كانت كارثة حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ مدعاة لاجتماع المسلمين في أول مؤتمر للقمة الإسلامية بالرباط (٢٢-٢٥ سبتمبر ١٩٦٩) والذى أسفر عن ضرورة التعاون بين الدول الإسلامية بشكل عملى من خلال إنشاء منظمة وحدوية إسلامية تقرر في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة (مارس ١٩٧٠) الموافقة على إنشائها بمسمى: "منظمة المؤتمر الإسلامي" والذي وقع على ميثاقها في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بجدة في مارس ١٩٧٢ والذي نص على أنه من أهم أغراض المنظمة "دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية" وتم تشكيل المنظمة من أجهزة رئيسية هى: مؤتمر القمة للملوك والرؤساء العرب, ثم مؤتمر وزراء الخارجية ,والأمانة العامة للمنظمة.ولقد قامت منظمة المؤتمر الإسلامي بدور كبير وهام نحوالوحدة بين دول العالم الإسلامي وعلى الأخص في المجال الاقتصادي نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١- على مستوى المؤسسات الاقتصادية التكاملية: أنشيء منها ما يلي: (١٣)

- البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٧٥ بمدينة جدة، وهدفه دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء مجتمعة ومنفردة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويعتبر البنك من أهم المؤسسات التكاملية الإسلامية حيث يقوم بدور كبير في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وإنشاء العديد من المؤسسات الفرعية مثل محفظة البنوك الإسلامية للاستثمار والتنمية، وصندوق حصص الاستثمار، وصندوق البنية الأساسية، والمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص والمؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار، واتحاد الصادرات، ومشروع الإفادة من الهدى والأضاحي، والمركز الدولى للزراعة الملحية، والهيئة العالمية للوقف، وشبكات معلومات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وأنشئت عام ١٩٧٩ ومقرها مدينة كراتشى بباكستان.
- الاتحاد الإسلامي لمالكى البواخر: أنشئ عام ١٩٨١ ومقره مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.
- مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب، أنشئ عام ١٩٧٩ ومقره مدينة أنقرة بتركيا.
- المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية أنشئت عام ١٩٧٥ ومقرها بنجلاديش.
- المركز الإسلامي لتنمية التجارة.
- اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء (كومسك) التي أنشئت عام ١٩٨٥ .

٢- على مستوى الاتفاقيات الموقعة للتعاون بين الدول الإسلامية: ومنها ما يلي:

- الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفني والتجارى بين الدول الإسلامية الموقعة في المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في طرابلس بليبيا عام ١٩٧٧ وتهدف إلى تشجيع انتقال رؤوس الأموال وتبادل الخبرات والمهارات الفنية والتقنية بين الدول الأعضاء.
- اتفاقية حماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء الصادرة عن الدورة الثانية عشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في بغداد بالعراق عام ١٩٨١ .
- اتفاقية الإطار العام عن النظام التجارى التفضيلى المعتمدة في الدورة السادسة للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسك) التي

عـقـدت في اسطنبـول بتـركـيـا عـام ١٩٩٠م.

● اتفاقـيـة النظام الأسـاسي للـمجلس الإسـلامي للطيران المدني المعتمـدة في المؤتمر الـثاني عـشـر لوزراء خارجيـة الدول الإسـلامية الذى عقد في نيامى بالنيجر عام ١٩٨٢م.

● اتفـاقـيـة النظام الأسـاسي لاتحـاد الاتصالات السلكية واللاسلكية للدول الإسلامية المعتمدة في المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية الدول الإسـلامية الذي عقد في مدينة صنعاء باليمن عام ١٩٨٤م.

● اتفـاقـيـة النظام الأسـاسي لمعـهـد المعـاييـر والمقـاييس للدول الإسـلاميـة الصادر عن الدورة الرابعة عشرة للجنة (كومسك) التي عـقـدت في اسطنبـول بتركيا عام ١٩٩٨م.

● قـرار إنشـاء الســوق الإسـلامـيـة المشـتـركـة، وكـان مـؤتمر القـمـة الثـامن المنعـقـد في طهـران عـام ١٩٩٨ اتخـذ قراراً حول إنشاء سوق إسلامية وتأكد ذلك في قـرار وزراء خـارجـيـة الدول الإسـلامـيـة في دورته الســادسـة والعـشـرين المنعـقـدة في بوركينا فـاسـو عـام ١٩٩٩م وتأكـد أيضـاً في قـرارات مؤتمر القمة التاسع المنعقد في الدوحة عام ٢٠٠٠م.

ب - رابطة العـالم الإسـلامى: والتى أنشئت بناء على قرار صادر عن المؤتمر الإسلامى الذى عقد بمكة المكرمة عام ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م. وأقر نظامها وتكوين المجلس التأسيسى لها في المؤتمر التالى عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

ومن أهم أهداف الـرابطة فـيـمـا يتـصل بالجـانب الاقتصادي العمل على توحيد كلمـة المسلمين وإزالة العـقـبـات التي يعاني منها المجتمع المسلم ويمكن إيجاز مجهودات الرابطة فيما يتعلق بالجانب الاقتـصـادي الذي يتـصل بالتكامل في الآتى(١٤):

١- الإسـهـام في مكافـحـة المشكلات الاقـتـصـادية مـثل الفـقـر والبطالة ومـعـالجـة قـضـايا التـدريب والتـعليم والإسكان وسـائر القـضـايا المتـصلة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال برامج الإعانات والمساعدات لجميع المسلمين والدول الإسلامية.

٢- الإسـهـام بالدراسـة والبـحـث للـمـشكلات الاقـتـصـادية في العـالم الإسلامي وتقديم الحلول لها.

٣- لا يخلو اجـتـمـاع أو مـؤتمر من المؤتمرات التي تعقدها الرابطة من دراسة أو بحوث تتناول الوحدة الاقتصادية بين العالم الإسلامى وتقديم تصورات عملية لكيفية تحقيقها إلى جانب ما يصدر من قـرارات من المجلس التـأسـيـسـي حـول الدعوة لهذه الوحدة وكذا الحضور الفعَال للرابطة في اللقـاءات التى تعـقـدها المنظمات الإسـلامـيـة الأخـرى وتبنيـها للدعوة للوحدة الاقتصادية المنشودة.

٤- قطعت الرابطة شـوطاً كـبـيـراً في وضع تـصـور عـملي لإقـامـة السـوق الإسلامية المشتركة بدءا من عام ١٣٩٨ وعـرضت ذلك على اجـتـمـاعـات القـمـة الإسـلامـيـة المتـعـددة وعلى اجـتـمـاعـات وزراء خارجية الدول الإسلامية ووزراء المـاليـة ووزارات الأوقـاف والشـؤون الإسلامية والتباحث بشأن قضية هذه السـوق مع المنظمـات التكامليـة الأخـرى مثل منظمة المؤتمر الإسلامي.

وتتواصل جهود الرابطة فى العمل على تحقيق الوحدة الإسلامية بهذا المؤتمر الذى يقدم إليه هذا البحث.

ج - منظمـات ومـؤسـسـات تكامليـة أخـرى: بالإضـافـة إلى مـا سـبق ذكـره أنشئت عدة منظمات ومؤسسات وثيقة الصلة بالتكامل الاقتصادي في مناحى عدة منها: هيئة المحاسبة والمراجعة للمـؤسـسـات المالـيـة الإسـلامـيـة التى أنشئت في بداية التسعينات من القرن العشرين الميـلادى بالبـحـرين، والمجلس الشـرعـى العـام بالهـيـئـة ومـؤسـسـة الخدمات المالية الإسلامية التى أنشئت في مـاليـزيا عـام ٢٠٠٢، والمجلس العام للبنوك الإسـلامـيـة الذى أنشـىء بالبـحـرين عـام ٢٠٠١م،إلى جـانب محكمة العدل الإسلامية الدولية التى أنشـئت عـام ١٩٨٧، ومـجـمـع الفـقـه الإسلامي الدولى التابع لمنظمة المؤتمر الإسـلامي، ومنظـمـة إذاعـات الـدول الإسلامية عام ١٩٧٥، ووكالة الأنباء الإسـلامـيـة عـام ١٩٧٢، والمجلس الإسـلامى العـالمى للدعـوة والإغـاثة، ومنظمة العـواصم الإسـلامـيـة ١٩٧٨، والاتحـاد الرياضي الإسـلامي ١٩٨٥ ومـقـرهـا بمدينة جـدة،والمنظمـة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٠ بالرباط... وغيرها.

وهكذا يتضح أن التكامل الاقتصادي بين دول العـالم الإسـلامي على مـسـتـوى القـرارات والاتفـاقـيـات والمؤسـسـات والمنظمات قائم فعلاً، غـيـر أن النتيـجـة لهذا التكامل غـيـر مـوجـودة أو أنها أقل بكثير من المأمول فما هو السبب؟ وما هو العـلاج؟ هذا مـا سنتـاوله في المبـحـث التالي.

المبحث الرابع

نحو تحقيق الوحدة الاقتصادية بين العالم الإسلامى

قامت الدراسة في هذا المبحث على الاعتبارات التالية:

١ - بيان خطوات السير نحو الوحدة الاقتصادية

٢- تفعيل المؤسسات والاتفاقيات التكاملية القائمة.

٣ - الأخذ في الاعتبار أن التكامل أو الوحدة لا تتم مرَة واحدة بل على خطوات متتابعة.

٤ - مراعاة الواقع وعدم الإغراق في المثاليات أوالتمني.

٥ - اتباع كل من الطريقة الرأسية التي تقوم على قرارات سياسية عليا والطريقة الأفقية التى تقوم على مشاركة قطاعات الأعمال الخاصة في اتخاذ قرارات التكامل.وفي ضوء ذلك وما سبق ذكره في المباحث الأخرى يمكن وضع التصور نحو تحقيق الوحدة الاقتصادية في صورة رؤوس موضوعات تتضمن مايلي:

أولا: تفعيل المؤسسات والاتفاقيات التكاملية القائمة: والتي سبقت الإشارة إليها ,وهذا التفعيل يتطلب مايلي:

أ- الحث على ضرورة الالتزام بتنفيذ الاتفاقيات التكاملية الموقع عليها وإيجاد آلية لمتابعة تنفيذها.

ب- إنشاء منظمة اقتصادية عليا للتنسيق بين المؤسسات القائمة التي تعمل في مجال الوحدة الإسلامية سواء كانت مؤسسات علمية أو تطبيقية، ولمتابعة تنفيذ الاتفاقيات التكاملية سواء القائم أو ما يستجد منها.

ج- قيام المنظمة المقترحة في البند السابق بإجراء تقويم شامل للمؤسسات والاتفاقيات للتعرف على الجوانب الايجابية وتشجيعها وعلى الجوانب السلبية وتقديم مقترحات لعلاجها.

ثانيا: التهيئة والتمهيد للوحدة الاقتصادية: وتتطلب مايلى:

أ- توفير المعلومات عن اقتصاديات العالم الإسلامى ,يتولى إعدادها إما المنظمة المقترحة أو إحدى المنظمات القائمة مثل غرفة التجارة والصناعة الإسلامية ,على أن يتم ذلك فى صورة دليل شامل لإمكانيات كل دولة من حيث السكان والقوى العاملة وتخصصاتها ,والأرض واستخداماتها, وحجم الاقتصاد ونتائجه وبيانات عن الشركات والوحدات الاقتصادية العاملة والمنتجات إلى غير ذلك من البيانات حيث يلاحظ غيبة هذه المعلومات وعدم توافرها بسهولة.

ب- توثيق عملية الاتصالات بين العالم الإسلامي وكذا تيسير المواصلات لنقل السلع ويمكن للتغلب على صعوبة نقل السلع وزيادة تكاليفه بإقامة مخازن إقليمية لدى كل مجموعة متقاربة من الدول وتخزين البضائع من المجموعات الأخرى بها لإتاحتها بسهولة.

ج- الاهتمام بعملية الترجمة بين اللغات المنتشرة فى العالم الإسلامى والتى تقف حائلا دون التواصل بين رجال الأعمال.

د- العمل على تشجيع دراسات الاقتصاد الإسلامي وتشجيع تطبيقاته والتي أثبتت نجاحاً في مجال المؤسسات المالية، وتعميمه في جميع الدول الإسلامية إرضاء لله عز وجل أولاً وتوحيدًا لأسس التعامل بما يساعد على التنسيق بين السياسات الاقتصادية فى الدول الإسلامية والتي تعتبر أحد مطالب التكامل الاقتصادي.

ثالثا: بعض الخطوات العملية نحو تحقيق الوحدة: ونلخصها فى الآتى:

أ- البدء في طريق الوحدة المنشودة بالتكتلات الإقليمية حيث يمكن النظر للعالم الإسلامي على أنه يتكون من الأقاليم المتجانسة التالية: مجموعة دول جنوب وشرق ووسط آسيا - مجموعة تركيا وإيران والدول المنفصلة عن الاتحاد السوفييتي - مجموعة الدول العربية - مجموعة الدول الأفريقية

ومن الملاحظ أن هذه المجموعات تنتظم في تكتلات اقتصادية إقليمية فعلا والمطلوب هو تفعيل هذه التكتلات وإبراز الصفة الإسلامية فيها إلى جانب وجود تنسيق فيما بينها من خلال المنظمة السابق اقتراحها.

ب- العمل على إقامة مشروعات مشتركة في المجالات التي لبعض الدول الإسلامية ميزة نسبية فيها مثل صناعات البتروكيماويات وصناعات مواد البناء والمنسوجات وذلك في صورة شركات متعددة

الجنسية مفتوحة للمساهمة فيها لكل مواطني العالم الإسلامي.

ج- اختيار مجال اقتصادي معين وتوحيده مثلما حدث بالنسبة لإنشاء البنك الإسلامي للتنمية وليتم البدء بالتنسيق في مجال الأمن الغذائي على سبيل المثال و الذي يعاني العالم الإسلامي من فجوة كبيرة فيه حيث توجد الأراضي الزراعية غير المستغلة وبمساحات كبيرة في بعض الدول التي تفتقر إلى رأس المال والعمالة وهى متوفرة بكثرة في دول أخرى.

د- تنسيق وتوحيد المواقف الإسلامية في اجتماعات المنظمات الدولية وخاصة في منظمة التجارة العالمية للحصول على شروط أفضل للعالم الإسلامي في الاتفاقيات الصادرة عنها.

ه- البدء وتمشياً مع اتفاقيات الجات بالسماح بتحرير انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج من عمالة ورؤوس أموال بين الدول الإسلامية وإعطائها معاملة تفضيلية عن ما سواها.

و- البدء في تنسيق بل وتوحيد قطاع البحوث والتدريب لعلاج التخلف التكنولوجي في العالم الإسلامي والذي أصبح يمثل العصب الأساسي لتحقيق التقدم الاقتصادي والأمر لا يحتاج سوى تفعيل المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا المنشأة منذ عام ١٩٧٥ ومقرها بنجلاديش.هذه خطوات جزئية لتحريك العمل الإسلامي المشترك نحو الوحدة الاقتصادية التي يجب الإسراع في تنفيذ الخطوات الأخرى لها وعلى الأخص إقامة السوق الإسلامية المشتركة التي تم إجراء الدراسات المتعمقة حولها واتخذت القرارات لإقامتها والأمر يحتاج إلى توافر الإرادة الجادة لإخراجها إلى حيز الوجود خدمة للمسلمين.

والله ولي التوفيق ومنه العون والسداد

الهوامش:

(١) رواه البخارى (٢) رواه البخارى

(٣) G. Merdal: An Integration Economy, Roothold on Keg an Paul, London 1956, P.12.

(٤) د. صلاح زين الدين- "السوق الإسلامية المشتركة" بحث مقدم لندوة: نحو إقامة سوق إسلامية مشتركة المنعقدة بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر- مايو ١٩٩١م.

(٥) B. Ballassa: The theory of Economic integration, Allen and Vnwin, 1961, PP.1-2.

(٦) ندوة: السوق الإسلامية المشتركة- مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى- جامعة الأزهر- ١٩٩١م.

(٧) مؤتمر "اقتصاديات العالم الإسلامى في ظل العولمة" المنعقد بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر ١٩٩٩م.

(٨) تقرير البنك الإسلامي للتنمية - عام ٢٠٠١ ، ٢٠٠٤م.

- التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية ١٤٢٤ هـ.

- د. محمد عبدالحليم عمر - الأوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي - بحث مقدم لندوة الاقتصاد لرجال الشريعة - ديسمبر ٢٠٠٢م بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر.

(٩) مؤتمر اقتصاديات العالم الإسلامي في ظل العولمة- مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، ١٩٩٩م

- مؤتمر أثر اتفاقية الجات على العالم الإسلامي- مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، ١٩٩٥م.

(١٠) د. محمود السيد حسن داود- المنظمات الإسلامية- نشر رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٣م.

(١١) د. محمد عبد الحليم عمر- الأوضاع الاقتصادية فى العالم الإسلامى- بحث مقدم لندوة "الاقتصاد لرجال الشريعة"- ديسمبر ٢٠٠٢م بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى- جامعة الأزهر.

(١٢) د. محمود السيد حسن داود- المنظمات الإسلامية- نشر رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٣م.

(١٣) تقرير البنك الإسلامي للتنمية - عام ١٤٢٥ هـ.

(١٤) د/ خلف بن سليمان النمرى "إسهامات رابطة العالم الإسلامى في بناء اقتصاد إسلامي بين الدول الإسلامية" بحث مقدم للمؤتمر العالمى الثالث للاقتصاد الإسلامي المنعقد بجامعة أم القرى- جمادى الأولى١٤٢٦هـ/يونية ٢٠٠٥م.



■ مسلمو الصين تمسك بالهوية وانفتاح على المجتمع ■

دراسة حديثة تؤكد:

الإسلام وراء نهضة الصين

■ نشرت جريدة الجزيرة السعودية في ملحقها (مجلة الجزيرة) العدد ١٦٦ بتاريخ ١٤٢٧/٢/٢٨ هـ . تقريراً أعده كريم الدهان عن الإسلام وراء نهضة الصين جاء فيه :

حظي الإسلام والمسلمون في الصين القديمة - خاصة في عهد أسرتي يوان ومينغ - برعاية وحماية أباطرة الصين، وبلغ المسلمون مكانة كبيرة، ظهرت منهم شخصيات بارزة، وكان للإسلام دور بارز في تطور وازدهار الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية في الصين خاصة في تلك الفترة. ولهذا كان الأثر الحضاري للإسلام في الصين القديمة هو عنوان الدراسة الحديثة التي صدرت عن معهد الدراسات الآسيوية والتي أعدها الباحث أسامة عبد السلام.

أثر الإسلام في القوميات غير المسلمة ينعكس على كثير من مناحي الحياة

تبدأ الدراسة بالتطرق إلى دخول الإسلام إلى الصين حيث يذكر الباحث الروايات التي ذكرت في هذا الصدد، ويثبت عدم صحة أغلبها بعد الرجوع إلى المصادر التاريخية، والتي استنتج منها أن سعد بن أبى وقاص لم يذهب إلى الصين أبداً، وأن أقرب الآراء إلى الصحة والتي تختص بدخول الإسلام إلى الصين هو ما أجمعت عليه معظم الكتب التاريخية، وهو السفارة أو البعثة التي بعثها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عام ٣٤ هـ - ٦٥١م، وذلك في عهد أسرة تانغ الصينية الممتدة من (٦١٨ - ٩٠٧ م)، ومنذ ذلك الوقت بدأت السفارات بين الدولة الإسلامية والصين وقد شهد عهد الدولة الأموية عدة اتصالات مع الصين، واستمر هذا الوضع في عهد الدولة العباسية حتى أن الإمبراطور الصيني (سوشونغ) طلب مساعدة الخليفة المنصور في القضاء على الفتنة التي قام بها الثائر (آن لوشتان) فأرسل له المنصور جيشا عدته ٤٠٠٠ جندى، فقضى على الفتنة وأعاد الأمور إلى نصابها، وقد ظل هذا الجيش في الصين واستقر أفراده هناك وتزاوجوا مع الصينيين وكثر عدد المسلمين هناك.

نهضة إسلامية

ثم يلقى الباحث نظرة سريعة على وضع المسلمين في عهد أسرتي تانغ وسونغ، فبعد أن استقر المسلمون في بعض المناطق في الصين في عهد أسرة تانغ جاءت أسرة سونغ وزاد عدد المسلمين آنذاك، فخصصت لهم حكومة سونغ مناطق خاصة يعيشون فيها، وجعلت لهم قاضياً خاصاً بهم يحكم بينهم بالأحكام الإسلامية، فعاش المسلمون خلال تلك الفترة يمارسون شعائر دينهم كيفما شاءوا؛ وعلى الرغم من كثرة عدد المسلمين في هذه الفترة إلا أنهم كانوا يعتبرون جالية أجنبية وكانوا قليلى التأثير في المجتمع الصيني.

وبعد سيطرة المغول على الحكم وتأسيس أسرة يوان ١٢٧٧ -١٣٦٨ م تغير هذا الوضع، فازدادت أعداد المسلمين القادمين من البلاد العربية والإسلامية إلى الصين واستقروا في مناطق كثيرة في شتى أرجاء الصين، واعتمد عليهم المغول في العديد من المناصب الحكومية وبدأوا يكونون مراكز قوى فشكلوا بذلك طبقة جاءت في المرتبة الثانية بعد الحكام المغول، وخلال تلك الفترة ظهر بين المسلمين الوزراء والعلماء والأدباء وكبار الموظفين والتجار، إلى جانب عامة الشعب من العمال والفلاحين والصناع، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية شمس الدين عمر القائد السياسي البارز، والرجل الثاني في الإمبراطورية الوزير أحمد البناكتي، والوزير المعمارى اختيار الدين الذي صمم مدينة (دادو) عاصمة أسرة يوان، والعالم المسلم نصير الدين الطوسي الذي كان لكتبه أثر كبير في تطور علم الفلك الصيني، والعالم المسلم قوشو جينغ الذي اخترع تقويماً جديداً تم العمل به في الصين لفترة طويلة، وهودنغ تشو مؤسس التعليم المسجدى الصيني، ووانغ داي يوي الذي ألف العديد من الكتب الإسلامية باللغة الصينية، وبعض الشعراء أمثال (سعد الله، وشمس الدين، والشاعر الرسام قاوكة قونغ، أحمد يوقناك، والأديب لي شتي)، والبطل البارز هو دا هاى، والبحار المسلم تشنغ خه، وهاى روى رجل العدل والعفة.



■ زيارة وفد الرابطة برئاسة الأمين العام إلى الصين ■

قوميات مسلمة

كما تناول البحث القوميات المسلمة في الصين وهي عشر قوميات أكبرها قومية هوى وهم المسلمون الذين هاجروا إلى الصين من وسط آسيا وبلاد فارس، ويبلغ تعدادهم حسب آخر إحصاء عام ١٩٩٠ حوالي ١٠ ملايين نسمة. وبالنسبة لباقي القوميات التسع فهي اليغور، القازاق، القرغيز، الأوزبيك، التتار، دونغشيناغ، باو آلان، سالار.

وقد أثر الإسلام في هذه القوميات تأثيراً واضحاً تجلى في التزامها بالتعاليم الإسلامية في جميع مناحي الحياة في الطعام والشراب والملابس والمنازل والأعياد والاحتفالات الدينية.

ومن أهم النقاط التي يعرضها الباحث في دراسته، عملية تفاعل الإسلام مع ديانات الصين القديمة مثل الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية والمانوية والمجوسية والمسيحية والنسطورية، وكيف أن الإسلام أثر في تلك الديانات وهذبها وخلصها من إفراطها وتفريطها ليقدم نفسه ديناً خاتماً اعتنقه الملايين من أهل البلاد.

المساجد في الصين

وعلى الرغم من دخول الإسلام إلى الصين في القرن السابع الميلادي إلا أن الكتابات الخاصة بالمساجد لم تظهر إلا في القرن الحادي عشر والثاني عشر، ويرجع ذلك إلى أن المساجد التي بناها المسلمون الأوائل في الصين كانت متواضعة جداً، كما أن المسلمين كانوا لا يكتبون أسماءهم على المساجد التي بنوها تجنباً للرياء، وقد سمي المسجد في الصين بأسماء مختلفة منها (تانغ) بمعنى قاعة هوى هوى، و(لى باى سى) بمعنى المصلى، و(تشنغ تشى سى) بمعنى الصفاء والحق.

واستخدمت المساجد في نشر التعليم والمعارف الدينية وأسس هذا النوع من التعليم الشيخ ستو (١٥٢٢ - ١٥٩٧)، ومعالجة الأمور الحياتية للمسلمين، واستقبال الضيوف ومساعدة المحتاجين، وتسوية الخلافات بين المسلمين، واتخاذ بعض المساجد أماكن لممارسة الرياضة، وأيضاً استخدامها كمراكز إعداد للجيوش أيام الانتفاضات الإقطاعية.

الدور اللغوي

وعن علاقة اللغة العربية بالإسلام في الصين فيذكر البحث أنه كلما انتشر الإسلام في مكان ما في الصين انتشرت اللغة العربية معه، وأكد هذا الكلام الرحالة العربى ابن بطوطة عندما زار الصين ونزل مدناً كثيرة فرأى المسلمين يقومون بشعائرهم الدينية، كما تم العثور على أحجار في مدينة كانسو - وقد عرفها العرب باسم مدينة (الخنسا) وهي الآن مدينة هانغ تشو عليها كتابات باللغة العربية وقد وصل عدد هذه القطع الحجرية إلى حوالي مائة قطعة، كما ظهرت بعض الكتب الصينية التي ترجمت إلى اللغة العربية، ونظيرتها العربية التي نقلت إلى الصين في تبادل ثقافى معرفى شهدته البلاد وآمن به جميع العلماء والفلاسفة؛ لأنه السبب الحقيقى وراء نهضة الأمم، وإيماناً بقيادة اللغة العربية للنهضة في تلك الفترة.

مظاهر دينية

وحول موضوع الدراسة يقول الباحث إن اختيار تأثير الإسلام في الحياة الصينية خلال تلك الفترة كان نتيجة الطفرة التي شهدتها الصين وتزامن زيادة وفاعلية المسلمين خلالها، وبسرد الأحداث



■ د. التركي أثناء زيارته لمدرسة إسلامية في الصين ■

التاريخية وتتبع الأثر الإسلامي في الصين وجد أن فترة حكم أسرتي يوان ومينغ شهدت نهضة في الحياة الدينية وتحولت ديانات الصين القديمة من الخرافات والتشكك إلى ديانة اليقين وهي الديانة الإسلامية، وبعد عبادة أرواح الأسلاف وعبادة الطبيعة وما تشملها من كواكب وأفلاك ومخلوقات أصبحت شريحة ليست بالهينة تتجه نحو الخالق في إيمان منها بوحدانية مبدع ومسير هذا الكون.



■ مسجد تاريخي في الصين ■

كما برز على الساحة الدينية عدد من المساجد مثل (مسجد دينغشتو - مسجد سونغيانغ) في عهد أسرة يوان وازدادت بعد ذلك في فترة تولي أسرة مينغ الحكم، فشهدت عددا من المساجد الشهيرة أمثال (مسجد هواجيوية - مسجد دونغسنى في بكين - مسجد عيدكاه في كاشغر - المسجد الشمالي في بلدة تشانغتشون - الجامع الشرقي في مدينة جينيغ)، وظهر خلال تلك الفترة أيضا التعليم المسجدي وهو نوع من أنواع التربية الدينية على شكل كتاب ظهر في تاريخ الإسلام الصيني، وأطلق عليه هذا اللقب لأنه يمارس في حرم المسجد.

بجانب أن الصين القديمة تحولت في شعائرها الدينية - بالنسبة للطوائف غير الإسلامية - إلى شعائر قريبة الشبه بشعائر الديانة الإسلامية أمثال الجنائز والمناسبات الدينية المختلفة التي كانوا يحاولون تقليد المسلمين فيها، وكذلك الاهتمام بالأسرة لأنها النواة الأولى للمجتمع وأساس تكوين مجتمع قوي، حتى أن حكماء الصين قالوا قولهم الشهير (صلاح المجتمع من صلاح الأسرة)، واتسم النظام الأسري في أغلب بقاع الصين بسمات الإسلام من الاحترام لرب الأسرة واحترام أولي الأمر وبر الوالدين.

مساواة بالمرأة المسلمة

وبالنسبة لوضع المرأة الصينية خلال تلك الفترة وتأثير الإسلام في تحسين أوضاعها يؤكد الباحث أن المرأة الصينية قبل هبوط الإسلام إلى الأراضي الصينية كانت تعاني من الذل والهوان بسبب أنها تعيش في نظام قاس يحرمها من أبسط حقوقها وكان المجتمع يعاملها على أنها مصدر الخضوع والاستعباد؛ ولكن الإسلام نهى عن كل هذا وأصلح من شأنها ورد لها حقوقها الكاملة لأنها نصف المجتمع، فبدأت المرأة المسلمة في الصين تتميز بحقوق عن نظيراتها من الطوائف الأخرى، مما حدا بهن للمطالبة بالتساوي مع النساء المسلمات في الحقوق والواجبات، بل إن عادات ومراسم الزواج والطلاق عند الصينيين - سواء بالنسبة للمسلمين أو غير المسلمين - بدأت تأخذ الطابع الإسلامي، وغلب هذا الطابع أيضا على البيوت والطعام والشراب والملابس.

وأخيراً تم استنتاج أن الدين الإسلامي صبغ الحياة الدينية والاجتماعية في الصين القديمة ونتج عن ذلك تزايد في العلاقات مع بلاد العرب الساحلية في الخليج العربي والبحر الأحمر مثل (مكة - المدينة - ظفار - الأحساء - عدن) ومع البلاد التي تقع في شمال وشرق إفريقيا مثل (مصر - مقديشيو - براوة - الصومال) وجميعها بلاد تدين بالدين الإسلامي.

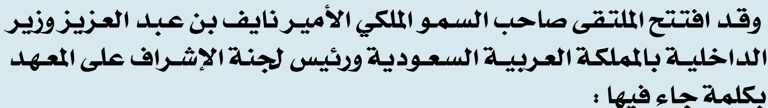
الملتقى العلمي السادس لأبحاث الحج



الأمير نايف بن عبدالعزيز

متابعة - عبد الله الشيعاني

■ اختتم الملتقى العلمي السادس لأبحاث الحج الذي نظمه معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى أعماله خلال الفترة من١٥-١٦/٢/١٤٢٧ هـ الموافق ١٥- ١٦/٣/٢٠٠٦م، وخرج المشاركون بالعديد من التوصيات من أبرزها تدعيم البحث العلمي في مجال البيئة لدراسة الوضع الراهن والمستقبلي ووسائل الحفاظ على البيئة الهوائية وخفض التعرض للملوثات ودراسة المناخ واستخدام المظلات في ساحات المسجد الحرام واستخدام أنظمة الرقائق الذكية ودراسة نظام النقل العام للارتقاء بمنظومة النقل داخل المنطقة المركزية والتأكيد على أهمية تطوير الساحات الشمالية للمسجد الحرام .



وقد افتتح الملتقى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية ورئيس لجنة الإشراف على المعهد بكلمة جاء فيها :

٣٠ بحثاً وورقة عمل شارك فيها صفوة من باحثي الجامعات والمعاهد السعودية

نحمد الله الذي شرف هذه البلاد قيادة وشعباً برعاية الحرمين الشريفين وقاصديهما ونشكره عز وجل على ما من به علينا من تأدية هذه الرسالة العظيمة بكل أمانة وإخلاص وهي الرسالة التي تأتي على الدوام في مقدمة اهتمامات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - أعزه الله - وولي عهده الأمين وتعمل من أجل إنجاحها كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية لكي ينعم كل مواطن ووافد إلى هذه الديار المقدسة بنعمة الأمن والسكينة والاطمئنان ويؤدي نسكه بكل يسر وسهولة وأمان.

وأضاف بأن مشاركة نخبة مختارة من الباحثين والمهتمين في هذا الملتقى الذي ينظمه المعهد تحت عنوان " دراسات المنطقة المركزية بمكة المكرمة " لقاء يكتسب أهميته من أهمية موضوعه الذي نتطلع إلى أن نصل من خلال ما يقدم من أبحاث ومحاضرات وجلسات عمل إلى ما يمكن أن يسهم به في ترشيد كل جهد يبذل في سبيل الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن وفق ما يجب أن تكون عليه هذه الخدمات، منوهاً سموه بأن قيام معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بتبني هذا الملتقى وما سبقه من ملتقيات ما هو إلا تأكيد على أن ما يبذل من جهد في سبيل خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما هو جهد مبني على أسس قوية من العلم والمعرفة بعيداً عن الاجتهادات المرتجلة ووصولاً إلى تقديم خدمة أفضل وبمستوى أمثل مهما كلف ذلك ولهذه الغاية كان هذا اللقاء الذي نسأل الله العلي القدير أن يتحقق لأعماله التوفيق والنجاح وأن تسهم نتائجه في تقديم خدمة ورعاية أكمل لقاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله الأمين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

من جانبه أكد الدكتور أسامة بن فضل البار عميد المعهد بأن الملتقى أضحى مناسبة سنوية متخصصة تجمع بين الباحثين والأكاديميين في مختلف الجامعات والمعاهد ونظرائهم في الأجهزة التنفيذية حكومية أو أهلية موضحاً أن الملتقى يتناول محوراً هاماً وهو دراسات المنطقة المركزية لمكة المكرمة وهي المنطقة المتصلة بالمسجد الحرام من جميع أطرافه .

وبيّن أن المشاركين في الملتقى يهدفون من خلال مشاركتهم إلى تنفيذ توجيهات ولاة الأمر في الرقي بالخدمات المقدمة لضيوف الرحمن وتسهيل أداء مناسكهم لافتا إلى أنه يشارك في الملتقى أكثر من مائة من باحثي الجامعات والمعاهد السعودية بالإضافة إلى عدد من العاملين في الأجهزة المركزية بالدولة ذات العلاقة بشؤون الحج فيما بلغ عدد الأبحاث المقدمة ٢٩ بحثاً وورقة عمل .

وبيّن أن الملتقى عقد ست جلسات علمية طرح فيها ثلاثين بحثاً وورقة عمل شارك فيها صفوة من باحثي الجامعات والمعاهد السعودية ومن بين البحوث المقدمة :

● نموذج تطبيقي لإدارة الأزمات البشرية

قدم الدكتور طارق بن محمد قطان من إدارة التطوير والتدريب بمرور العاصمة المقدسة ورقة عمل بعنوان " نموذج تطبيقي لإدارة الأزمات البشرية " .ركزت الورقة البحثية على وضع نموذج تطبيقي يمكن استخدامه في حالة حدوث أزمات بشرية بالمنطقة المركزية لا قدر الله أثناء موسم الحج. ويقصد بالأزمة أحداث فجائية غير متوقعة أثناء قيام الحجاج بالدخول أو الخروج من الصلاة أو أثناء ترحيلهم وتصعيدهم للمشاعر المقدسة وعودتهم منها أو في حالة من الحالات المتعلقة بالمناسك أثناء فترة الذروة.

فالأزمة حدث كبير لا يمكن التنبؤ به ويحتمل أن يكون له نتائج سلبية وتترتب عليه خسائر لا قدر الله بشرية نتيجة الخوف والهلع والتدافع المصاحب لتلك الأزمة الواقعة.

والنموذج يدور حول مراحل الأزمة، ويمكن من خلالها توقع حدوثها ، ومن ثم العمل على معالجتها قبل أن تحدث وقد راعى الباحث في النموذج التطبيقي الذي سيضعه الثقافات و الطبائع والمشارب والأمزجة التي يتصف بها ذلك العدد القادم من مختلف بقاع المعمورة لأداء مناسك الحج مجتمعاً في صعيد واحد، وهذه المراحل هي:

١- الإنذار المبكر: وقصد به الإشارات التي قد تحدث أثناء أداء الشعائر كالازدحام البشري والحرائق والحوادث

... الخ. وكيفية تفسير هذه الإشارات ومعالجتها في وقتها.

٢- أساليب الوقاية: وهي المرحلة التي يمكن اكتشاف نقط الضعف والعمل على تلافيها قبل حدوث الأزمة.

٣- احتواء أضرار الأزمة: ويقصد بها إيقاف سلسلة التأثيرات الناتجة عن الأزمة في حالة حدوثها ومحاولة التخفيف من آثارها.

٤ - استعادة النشاط: ففي هذه المرحلة يقدم الباحث برنامج للتغلب على آثار الأزمة في حالة حدوثها.

٥- التقييم: للتعرف على نقاط القوة والضعف فيما حدث، وكيفية الاستفادة منها في عدم حدوث أزمات مشابهة في المستقبل.

● ظاهرتا النشل والمفقودات في المسجد الحرام والساحات المحيطة

كما قدم كل من د. جمال رشيد كحلوت من معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعقيد محمد عبد الله المنشاوي من شرطة العاصمة دراسة بعنوان " ظاهرتا النشل والمفقودات في المسجد الحرام والساحات المحيطة " واهتمت بالتعريف على ماهية ظاهرتي النشل والمفقودات في المسجد الحرام خلال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ وتحديد خصائص وسمات الأفراد مرتكبي هذه الجريمة، والآثار السلبية المترتبة على حدوثها وانتشارها، والأساليب التي يتبعها الجناة مع ضحاياهم، والتعرف على حجم هذه الظاهرة ووضع التوصيات المناسبة من أجل المعالجة الأمنية لهذه المشكلة، وتوعية المعتمرين والزوار ومرتادي المسجد الحرام من الوقوع في فخ هذه الفئات الضالة.

وقد تضمنت الدراسة العديد من الاقتراحات والتوصيات التي تسهم في الحد من هذه الظاهرة.

● المعوقات التي تواجه الدفاع المدني بالمنطقة المركزية بالعاصمة المقدسة والحلول المقترحة

كما استعرض المقدم سعد بن غرم الله الغامدي مدير قسم الدفاع المدني بأجياد دراسة عن " المعوقات التي تواجه الدفاع المدني بالمنطقة المركزية بالعاصمة المقدسة والحلول المقترحة " بيّن من خلالها ما تشهده العاصمة المقدسة من كثافة سكانية هائلة وتتضاعف تلك الأعداد أثناء المواسم (موسم العمرة - شهر رمضان المبارك - الحج) وهذا بطبيعة الحال يتطلب جهوداً تنظيمية وأمنية على درجة عالية من القدرة والتمكن يأتي في طليعتها واجبات الدفاع المدني تجاه سلامة ووقاية وأمن ضيوف الرحمن بالديار المقدسة ومن أجل ذلك يجند هذا القطاع معظم إمكانياته وخططه لهذا الهدف السامي إنفاذاً للتوجيهات السامية من أجل تحقيق هذه الغاية بفضل ما وفرته حكومتنا الرشيدة رعاها الله.

● القطاع الخاص ودوره في التطوير المستقبلي للمنطقة المركزية بمكة المكرمة

كما قدم القطاع الخاص ورقة عمل بعنوان " القطاع الخاص ودوره في التطوير المستقبلي للمنطقة المركزية بمكة المكرمة " من إعداد مركز فقيه للأبحاث والتطوير بينت ما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين لمكة المكرمة من عناية خاصة فاقت كل تصور حيث شهدت عمارة المسجد الحرام عناية ضخمة حيث كانت أعظم عمارة شهدها الحرم المكي الشريف وكان وما يزال تخطيط المناطق المحيطة بالحرم من ثوابت خطط التنمية نظراً لما تعانيه الأماكن المحيطة بالحرم من مشاكل متعددة تتمثل في وجود مجموعة كبيرة من المباني المتهالكة ذات الطاقة الاستيعابية المحدودة وغير القادرة على مواجهة الزيادة المضطردة في أعداد الحجاج والمعتمرين فضلاً عن المشاكل البيئية ونقص الخدمات والمشاكل المرورية والاختناقات الكبيرة والتداخل بين حركة المشاة وحركة السيارات، إضافة إلى ما تعانيه المناطق الجبلية المحيطة من وعورة الصعود والهبوط بشكل كبير إضافة إلى عشوائية شديدة في عماراتها التي تجعل الحياة في هذه المناطق تمثل صعوبة كبيرة جداً بجانب أن ذلك يعد إهداراً لمساحة كبيرة من الأرض على مقربة من الحرم المكي الشريف ,كل هذا يجعل من إعادة تأهيل هذه المناطق وبنائها من جديد بصورة حضارية أمراً ملحاً لا يمكن الاستغناء عنه تحت أي

ظرف من الظروف لمواجهة صعوبات كبرى متمثلة في زيادة أعداد الحجاج والمعتمرين.

ولمواجهة هذه الصعوبات سعت حكومة خادم الحرمين الشريفين إلى تطوير المنطقة المركزية لتصل إلى أعلى مستوى في عمارتها ومرافقها ,وكان للقطاع الخاص وبتشجيع دائم ومتواصل من حكومة خادم الحرمين الشريفين دور في تطوير المنطقة بإقامة المشروعات الرائدة والعملاقة التي حرصت معها المملكة على الاستفادة من كل التقنيات الحديثة وتطويعها لخدمة هذا العمل وكانت إحدى الشركات قد ساهمت في هذا التطوير وكانت بداية هذه المشاركة المجمع السكني لشركة مكة للإنشاء والتعمير والذي تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بوضع لبنته كمنطلق لعملية التطوير حيث كانت توجيهاته - رحمه الله - بمثابة معلم على الطريق وتوجيه للقطاع الخاص لعمل الدراسات الخاصة بتطوير المنطقة المركزية للمساهمة مع جهود الدولة في هذا العمل العملاق ثم تبع ذلك مجموعة من المشروعات منها تطوير منطقة جبل عمر ,والطريق الموازي (طريق الملك عبد العزيز)، وتطوير جبل خندمة.

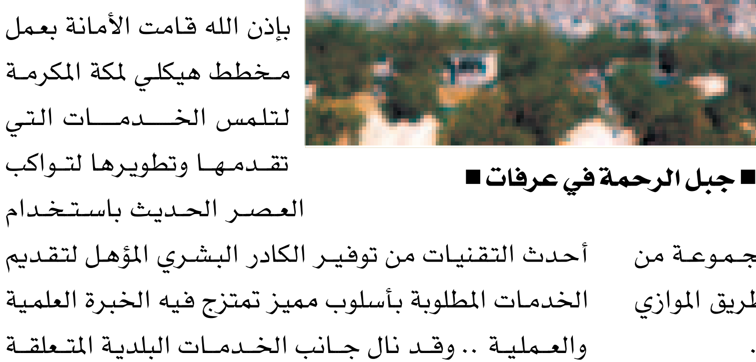
والورقة المقدمة ألقت الضوء على أهداف هذا التطوير من خلال هذه المشروعات وتصورات المستقبل لمواجهة التحديات الكبيرة في ظل المتغيرات المختلفة.

● خدمات الرقابة الصحية في الحج بأمانة العاصمة المقدسة بالمنطقة المركزية

فيما عرض الدكتور صافي عبد الله بامجلد من أمانة العاصمة المقدسة بحثا بعنوان " خدمات الرقابة الصحية في الحج بأمانة العاصمة المقدسة بالمنطقة المركزية " بيّن فيه ما خص الله سبحانه وتعالى أم القرى بعدة مميزات تعزز من مكانتها وخصوصيتها المطلقة وتفردها عن باقي مدن مملكتنا الحبيبة حيث جعلها مهوى أفئدة المسلمين من شتى بقاع الأرض .

ولهذا تعتبر أمانة العاصمة المقدسة إحدى أهم الأمانات التابعة لوزارة الشئون البلدية والقروية بسبب الخصوصية التي تتميز بها والمتمثلة في تقديم خدماتها لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة .

وأضاف : إن تتابع المواسم الدينية طوال العام في هذه المدينة المقدسة جعلها تنفرد عن باقي مناطق المملكة فأصبح لزاماً على أمانة العاصمة المقدسة أن تستمر في تقديم خدماتها بنفس القوة والحماس طوال العام خاصة بعد التنظيم الجديد للعمرة .


■ جبل الرحمة في عرفات ■

واستشرافاً للمستقبل الزاهر بإذن الله قامت الأمانة بعمل مخطط هيكلي لمكة المكرمة لتلمس الخدمات التي تقدمها وتطويرها لتواكب العصر الحديث باستخدام أحدث التقنيات من توفير الكادر البشري المؤهل لتقديم الخدمات المطلوبة بأسلوب مميز تمتزج فيه الخبرة العلمية والعملية .. وقد نال جانب الخدمات البلدية المتعلقة بالصحة العامة اهتماماً كبيراً من قبل المسئولين عن وضع المخطط الهيكلي وفق تصور مستقبلي لما يجب أن تكون عليه الخدمات المقدمة للمواطنين خلال الفترة القادمة بإذن الله .

وتقوم أمانة العاصمة المقدسة بإعداد خططها وبرنامج عملها في موسم الحج لتغطية المنطقة المركزية على أساس ما تم التوصل إليه من تقسيم كامل نطاق المنطقة المركزية إلى بلديتين هي أجياد والغزة إلى تسعة مواقع ضمن نطاق

البلدية وتم تعيين (٩) مراقبين صحيين موزعين على كامل المنطقة بحيث يقوم كل مراقب بالإشراف على ما يقارب (من ١٥٠-٢٠٠) محل غذائي . هؤلاء المراقبون تم تدريبهم وتأهيلهم طوال العام وعددهم بالإدارة العامة لصحة البيئة وبلدية أجياد والغزة ما يقارب من (١٩) مراقباً صحياً، وذلك لتشديد الرقابة الصحية على المحلات ومحاولة تجنب وقوع حالات تسمم لا قدر الله . كما أن هناك فرقاً ميدانية صباحية ومسائية من المختصين بالإدارة العامة لصحة البيئة لتكثيف الرقابة على تلك المحلات وإحكامها .

كما أن هناك لجاناً تنطلق من الإدارة لصحة البيئة وفق خطة مدروسة لأخذ عينات غذائية من المياه والأغذية لتحليلها كيميائياً وبكترولوجياً بحيث توزع هذه اللجان عملها لتغطي جميع المحلات المتعلقة بالصحة العامة بالمنطقة المركزية ، ويتم الرفع بنتائج التحاليل لاتخاذ اللازم حيالها حسب الإيعاز والتعليمات . كما أن هناك لجنة ميدانية مشتركة لمكافحة الظواهر السلبية بالمنطقة المركزية ومقرها بجوار باب العمرة (للقيام بمكافحة الظواهر السلبية بالطرق والممرات المؤدية للحرم الشريف) .

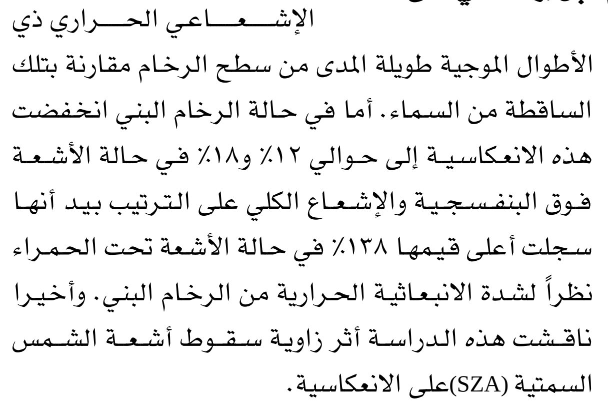


■ جسر الجمرات القديم قبل إزالته في منى ■

● دراسة انعكاسية (Albedo) الأشعة الشمسية الساقطة على المسجد الحرام

وتناول الدكتور عبد العزيز بن رشاد سروجي رئيس قسم المعلومات والخدمات العلمية بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج دراسة بعنوان " دراسة انعكاسية (Albedo)الأشعة الشمسية الساقطة على المسجد الحرام " فأوضح بأن الدراسة قامت بقياس متوسط انعكاسية (Re-flection or Albedo) أشعة الشمس الساقطة على أسطح مختلفة بالمسجد الحرام (الرخام الأبيض، والرخام البني والسجاد الأحمر) بمكة المكرمة (21o.25 N, 39o.49 E) خلال صيف عام ١٤٢٥هـ من ٦/١١ وحتى ٦/٢٤ والموافق ٧/٢٨ - ٢٠٠٤/٨/١٠م وذلك كل دقيقة ابتداءً من الساعة التاسعة صباحا وحتى الخامسة ظهرا ,وقد شملت الدراسة كلاً من الأشعة فوق البنفسجية(UV, (295 , 385 nm- والإشعاع الشمسي الكلي(TSR, (305 - 2800 nm) والأشعة تحت الحمراء.(IR, (3500 - 50000 nm ,

وأوضحت الدراسة أن قرابة ٤٥٪ من الأشعة فوق البنفسجية الساقطة على الرخام الأبيض تنعكس ثانية تجاه أعين رواد المسجد الحرام أثناء سيرهم على هذا الرخام في حين ارتفعت هذه النسبة إلى ٧٠٪ بالنسبة للإشعاع الكلي. أما في حالة الأشعة تحت الحمراء فقد وصلت هذه الانعكاسية إلى حوالي ١١٤٪ وذلك نظرا لارتفاع مقدار الانبعاثات الإشعاعي الحراري ذي الأطوال الموجية طويلة المدى من سطح الرخام مقارنة بتلك الساقطة من السماء. أما في حالة الرخام البني انخفضت هذه الانعكاسية إلى حوالي ١٢٪ و١٨٪ في حالة الأشعة فوق البنفسجية والإشعاع الكلي على الترتيب بيد أنها سجلت أعلى قيمها ١٣٨٪ في حالة الأشعة تحت الحمراء نظراً لشدة الانبعاثية الحرارية من الرخام البني. وأخيرا ناقشت هذه الدراسة أثر زاوية سقوط أشعة الشمس السمتية (SZA)على الانعكاسية.



● دور وزارة الشؤون البلدية والقروية في مجال الصحة العامة في المنطقة المركزية أثناء موسم الحج

كما قدم الباحث يحي بن عبد العزيز الحقيل أخصائي

صحة البيئة بوكالة وزارة الشؤون البلدية والقروية دراسة بعنوان " دور وزارة الشؤون البلدية والقروية في مجال الصحة العامة في المنطقة المركزية أثناء موسم الحج " بين فيها ما يمثله الحج من ملتقى لضيوف الرحمن من مختلف دول العالم ببيئاتها وثقافاتها المختلفة وظروفها المتفاوتة من دول نامية إلى دول متقدمة من دول بها أمراض وبائية ومتوطنة إلى دول خالية من هذه الأمراض ، وأوضح بأن وزارة الشئون البلدية والقروية تقوم بدور كبير من خلال الأمانة والبلديات التابعة لها في أعمال الحج المختلفة ومنها مكافحة الحشرات الناقلة للأمراض وأهمها الذباب والبعوض ، فعملية السيطرة على كثافتها من العوامل المهمة المساعدة لإنجاح الموسم ومروره بسلام و يتطلب وضع الخطط المناسبة لمكافحة حشرات الصحة العامة باستخدام وسائل المكافحة المختلفة.

● توعية الحجاج. رؤية جديدة

كما قدم الدكتور عقيل بن إبراهيم القين المستشار بوزارة الثقافة والإعلام بحثاً بعنوان " توعية الحجاج ـ رؤية جديدة " بيّن من خلالها أنه منذ زمن بعيد وأفكار شتى تتزاحم في مخيلة الباحث عن الأسلوب الذي يمكن أن نسلكه لنجعل من التجمع الإسلامي الخير إبان أداء المسلمين للركن الخامس، حجاً مثالياً تحقيقاً لقوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

واستشهد الباحث بما جاء في كتاب الأستاذ عبد الله بوقس (التوعية الشاملة في الحج) الذي اهتم بعرض الطريقة الصحيحة لتبصير المسلمين بدينهم وأهمية التوعية داخل وخارج المملكة للحجاج .

يقول الباحث: لقد كانت تصورات الأستاذ بوقس لتوعية الحجاج من أهم ما اطلعت عليه ، ولقد كانت لي معيناً جيداً في رسالتي للدكتوراة التي تناولت موضوع التوعية في الحج ، وبعد مرور عشر سنوات من وضع تصوري لاستخدام الدوائر المغلقة كوسيلة لتوعية الحجاج ، لمست بعد تجربة استخدام الفيديو كوسيلة لتوعية الحجاج بأن النظام الذي وضعت تصوراً له قابل للتحقق الآن إذا بذل الجهد والمال لتنفيذه ، وهذا التصور باختصار عبارة عن استخدام القنوات التلفزيونية والإذاعية بلغات مختلفة تبث برامجها للحجاج في وقت واحد».

وتناول الباحث وصف وأهمية استخدام الراديو (الترانزستور) كوسيلة ربما تكون الخطوة الأولى نحو وصول الرسالة الإعلامية للحجاج والتي تكلف الدولة الملايين والتي يبذل في إعدادها ساعات من الجهد والوقت من قبل منسوبي وزارة الثقافة والإعلام.

كما تناول البحث ما تقدمه وسائل الإعلام السعودية المحلية من أساليب برامجية خاصة لفترة الحج، مشيراً إلى أهمية استخدام الراديو كوسيلة لتوعية الحجاج ومدى إمكانية الاستفادة المرجوة منه.

● دراسة المشكلات الإنسانية في العمرة(التيه)

وتحدث الدكتور محمد بن علي الشريف رئيس قسم البحوث والشئون الإعلامية بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، عن دراسته بعنوان " دراسة المشكلات الإنسانية في العمرة (التيه) وبين بأن موضوع التيه من المشكلات الإنسانية التي يتعرض لها الحجاج والمعتمرون أثناء تأدية النسك ، ومن أسبابها في المنطقة المركزية وجود ضيوف الرحمن بأجناسهم وجنسياتهم وثقافاتهم ولغاتهم المختلفة.

وأوضح بأنه في مدينة غير مألوفة للقادمين ويزدحم فيها مئات الألوف منهم ، إضافة إلى أن مكة المكرمة ذات طبيعة جبلية وليس لها طرق طولية وعرضية واضحة حيث تتداخل الشوارع مع بعضها بزوايا حادة ، وكذلك شكل المسجد الحرام الدائري الذي تتوسطه الكعبة المشرفة مع تشابه مخارجه كل هذه العوامل وغيرها تساعد على بروز هذه المشكلة.

ويهدف البحث إلى تحقيق التعرف على هوية التائه ، وتحديد الظروف والملابسات التي أدت إلى فقده مقر سكنه ، ومعرفة أعمال الإرشاد ومدى الاستفادة منها.

أهمية البحث : سوف يحقق البحث بإذن الله تعالى التعرف على أبعاد وواقع هذه الظاهرة بدون اللجوء إلى التقدير ،

لتمكين الجهات المعنية من وضع البرامج الجيدة لمواجهتها.

استخدم الباحث المنهج المسحي الذي يصف الظاهرة عن طريق جمع المعلومات من مجتمع الدراسة وهم المعتمرون التائهون بالحرم المكي و المنطقة المركزية بأداة البحث المعروفة التي تفيد في جمع المعلومات من الأعداد الكبيرة ألا وهي الاستبانة وقد كان عدد أفراد العينة (١٠٤٥) مبحوثاً.

ومن أهم توصيات الدراسة ما يلي:

١ - إعطاء كل جهة من الجهات الأصلية الأربع التي حول الحرم لوناً يميزها عن الجهات الأخرى يبدأ هذا اللون من داخل الحرم إلى نهاية الحي.

٢- عمل بطاقة أو كرت تعريفي يسلم للمعتمر موضح عليها الشوارع والسكن والحرم الشريف وملون بنفس اللون. أو سوار معصم يحتوي على معلومات شخصية عن المعتمر كاسمه وجنسيته وسنه وفصيلة دمه ومكان سكنه ورقم الهاتف واسم الشركة المتعاقدة معه والمنطقة التي يقيم فيها ولونها وغير ذلك.

٣- عمل خرائط إرشادية جديدة تلون بألوان الشوارع والأحياء والجهات ويدرب المعتمر على استخدامها والاستفادة منها.

● قياس رأي جماهير الحجيج في نظرية الاتصال ثنائية التدفق

وبين الدكتور أسامة صالح حريري عضو هيئة التدريس في قسم الإعلام بجامعة أم القرى في دراسته المقدمة بعنوان " قياس رأي جماهير الحجيج في نظرية الاتصال ثنائية التدفق " أورد فيها أن المسلمين في مكة المكرمة وفي المشاعر المقدسة يلتقون في مكان وزمان محدود لا يحتمل الزيادة. وتلتقي هذه الشعوب المتنوعة الثقافات والخلفيات التعليمية المتباينة في شعيرة محددة وظروف صحية خاصة ونظام دولة متميز. كل ذلك يجعل من هذا اللقاء ذا تميز يحتم خلفية معينة من الثقافة.

لكل ذلك انطلقت الجهود التوعوية والإعلامية من كافة الجهات ,كل في تخصصه ,لتوفير الخلفية الثقافية المطلوبة في هذا الملتقى العالمي ولمحاولة علاج وتطوير التصورات والتصرفات السلبية التي تكتنف هذه المنظومة المقدسة عبر وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية. ولكن تظل هذه الجهود لا تحقق هدفها ,حيث تستمر السلبيات وتستمر الجهود المبذولة للعلاج.

وقد أثبتت الأبحاث الميدانية عدم تعرض جماهير الحجيج لوسائل الإعلام السعودية. ولكن تظل قضية الاحتياج حتمية قائمة للأبد من التفكير في كيفية علاجها ,نظرا لاستمرار السلبيات التي تكتنف منظومة الحج. ولكن تذكر إحصائيات معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ارتفاع نسبة مرشدي المجموعات والأئمة في المساجد والأصدقاء كمصدر للمعلومة، ما يعني غلبة الاتصال الشخصي التقليدي على الاتصال الجماهيري التقني الحديث. ومن هنا نبعت فرضية الباحث في إمكانية التنسيق بين الجهات ذات العلاقة ممثلة في وزارة الإعلام وبين قادة الجماهير ومرشديهم، تطبيقاً لنظرية الاتصال ثنائي التدفق.

لذلك فإن المشكلة التي تنطلق منها دراسة (قياس نظرية ثنائية التدفق) هي عزوف جماهير المعتمرين والحجيج عن التعرض لوسائل الإعلام. لذلك لا تحقق الحملات والجهود الإعلامية أهدافها في تطوير منظومة الحج وعلاج السلوكيات السلبية التي تكتنف هذه الشعيرة الربانية. وذلك ما أثبتته أرقام البحوث العلمية لمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج. ولكن ثبت كذلك، في نفس الوقت، تعرض الجماهير لقنوات توعية أخرى، مثل مرشدي المجموعات والأئمة في المساجد، إضافة إلى الأصدقاء.

ومن هنا جاء تصور الباحث من إمكانية تطبيق نظرية (الاتصال ثنائي التدفق) في توصيل المعلومة التي يريدها الإعلام السعودي للجماهير عبر قادتهم والمؤثرين فيهم, وهم القادة غير السعوديين. سوف يتم قياس رأي الجماهير في تطبيق هذه الفرضية على وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية. ولقد اعتمدت خطة البحث على

أسلوب الاستفتاء ,هذا وقد اقتصر البحث على جنسيات الدول العربية وعددها ٢١ بواقع ٧٢ مبحوثاً لكل جنسية، ليكون المجموع ١٥١٢ مبحوثاً.

● جدوى استخدام القطار آحادى السكة (المونوريل) كوسيلة نقل بين الحرم وموقفي محبس الجن وكدي

كما بيّن الأستاذ الدكتور أحمد البدوي طه عبد المجيد من معهد خادم الحرمين الشريفين من خلال دراسته المقدمة بعنوان " جدوى استخدام القطار آحادى السكة (المونوريل) كوسيلة نقل بين الحرم وموقفي محبس الجن وكدي " بأن مدينة مكة المكرمة بما حباها الله من أماكن مقدسة تختلف عن سائر مدن العالم، وتتميز حركة المرور فيها بأنها تختلف عن نظيرتها في المدن الأخرى. فهناك الأيام العادية والتي تتشابه فيها حركة المرور إلى حد كبير مع ما يحدث في المدن الأخرى، بالإضافة إلى وجود مواسم العمرة والحج والتي لا توجد في أي مدينة أخرى على مستوى العالم أجمع. ونتيجة لذلك فإن حجم الطلب يختلف في تلك الفترات عن الأيام العادية، حيث لا يقتصر على سكان المدينة فقط وإنما يمتد إلى الوافدين في تلك المواسم من جميع أنحاء العالم.

ونظراً لزيادة حجم الطلب على المنطقة المركزية بمكة المكرمة عنه في أي مدينة أخرى بالعالم نظراً لوقوع الحرم المكي الشريف (والذي يتم فيه الصلوات خمس مرات يومياً وصلاة الجمعة أسبوعياً) فقد قامت الجهات المسئولة مشكورة بإنشاء مواقف داخلية لحجز سيارات المعتمرين منذ عام ١٤٠٩ هـ كقناعة منها فى أن هذا النظام ينتج عنه تخفيف الضغط حول الحرم ولمحدودية المساحة حول الحرم. وفى رمضان يتم تشغيل هذه المواقف داخل مكة وهى محبس الجن، كدي ، الرصيفة ، الزاهر ، القشلة، الشرائع ، والجموم. أما في الحج فإنه يتم تشغيل مواقف خارجية لحجز السيارات الصغيرة القادمة من خارج منطقة مكة المكرمة خلال موسم الحج مثل موقف جده السريع، الجموم ، الشرائع ، الهدا والليث. والغرض من إنشاء هذه المواقف واضح وهو تخفيف حدة الزحام في المنطقة المركزية بمكة المكرمة وتحسين انسياب الحركة المرورية حول الحرم الشريف حيث تعمل حافلات النقل الجماعي كحافلات مكوكية بين كل من هذه المواقف والحرم لتؤدي دور ما يعرف باسم" أوقف سيارتك واركب" (Park and Ride).ويعتبر هذا النظام ناجحاً إلى حد كبير في حالة تأمين وسيلة النقل من الموقف إلى المنطقة المركزية بالصورة المناسبة والفعالة والتي تكمن في تقديم خدمة مريحة من حيث العربات المناسبة وكذلك معدل التقاطر المناسب. وتقوم غالباً على خدمة المواقف ((Park (and Ride حافلات أعدت خصيصاً لذلك من قبل شركة النقل الجماعي أو مستأجرة لخدمة الفنادق. وتعتبر الحافلات وسيلة نقل تقليدية لها طاقة استيعابية معينة لحجم طلب معين. وفى المواقف ذات الجذب الكبير فإنه إذا زاد حجم الطلب عن حد معين فإن هذه الوسيلة (الحافلات) تعتبر غير قادرة على الوفاء بخدمة نقل مقبولة. لذا ينشأ عن ذلك وسائل نقل أخرى تقوم بنقل الزائد عن الحافلات مثل سيارات الأجرة وخلافها. وهذه السيارات لها عيوب عديدة. فتأمينها لخدمة المواقف ليس مضموناً حيث لاتتبع جهة واحدة معينة تكون مسئولة عن هذه الخدمة. كما أنه في حالة عجز هذه السيارات عن تأمين الخدمة الزائدة عن الحافلات فإنه ينشأ عدم رضا الراكب والذي يتمثل في انتظاره وقتاً أطول للحصول على الخدمة وينعكس ذلك على شعور الراكب بالاستياء من خدمة المواقف التي يجب عليها تقديم خدمة متميزة للراكب تتناسب مع ما قدمه من ترك سيارته بالموقف وأخذ وسيلة نقل مكانها.

ومن المعلوم أن استخدام الحافلات كوسيلة نقل عالية السعة لها العديد من المزايا إلى حد معين من عدد الركاب على محور معين. وفى حالة زيادة هذا العدد عن الحد المعين يمكن اللجوء إلى وسائل نقل أخرى مثل النقل بالسكك الحديدية الخفيفة والتي تشمل الترام والمونوريل (Monorail).لذا فإن غاية هذا البحث تكمن في دراسة جدوى استخدام المونوريل بين الحرم وموقفي محبس الجن وكدي.

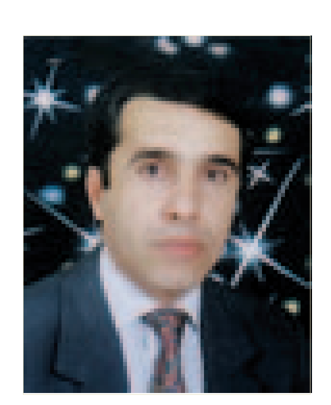
حول مفهوم الإرهاب مجدداً

■ لا توجد كلمة أكثر إثارة للجدل واستخداماً في مختلف وسائل الإعلام العالمية في السنوات الأخيرة مثل كلمة «إرهاب». وبالرغم من الاستعمال الواسع النطاق للكلمة فإنه ليس هناك أدنى اتفاق حول التعريف الدقيق والمحدد والمقبول من كافة الدول والجماعات والشعوب لمفهوم مصطلح «الإرهاب».

ولذلك لم يعرف مصطلح الإرهاب في معناه الشائع اليوم إلا انطلاقاً من التقاط الغرب لهذا المصطلح في العقود الأخيرة في سياق مبادرته إلى الإمساك بالمصطلحات عن طريق الهيمنة على اللغة الإعلامية، فهو الذي يصوغ المفاهيم ويسوقها إعلامياً ويبادر إلى نعت المسلمين بالإرهاب في سياق منظومة المفاهيم الهجومية تبدأ بالتشدد إلى التطرف فالتعصب ثم إلى الأصولية فالإرهاب. ويتطرف الغرب أحياناً عندما يصف الإسلام ذاته بأنه يعاني كثيراً من أشكال العنف والإرهاب، في حين أن نصوصه القرآنية والحديثية صريحة في نبذ كل صور العنف وأشكال الإرهاب.

وتعتبر لفظة «الإرهاب» في استعمالها الحديث المنبثق عن التسويق الغربي للمفهوم كلمة غامضة لم يتم الاتفاق على معنى محدد لها حتى إن هناك مثلاً سائراً يقول: إن الإرهابي عند فئة من الناس هو مناضل من أجل الحرية عند فئة أخرى.

أما رابطة العالم الإسلامي فقد بادرت إلى إصدار تعريف إسلامي واضح للإرهاب من خلال المجمع الفقهي الإسلامي التابع لها عام ١٤٢٢هـ ونصه: «الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر».. (جريدة العالم الإسلامي، ١٧٦٢). وتعرف (موسوعة Encarta الإلكترونية Terrorisme الإرهاب) بأنه استعمال العنف أو التهديد باستعمال العنف من أجل إحداث جو من الذعر بين أناس معينين يستهدف مجموعات إثنية أو دينية أو حكومات أو أحزاب سياسية أو غيرها».



د. حسن عزوزي •

أما الدول العربية فقد اعتمدت في وثيقة عرفت بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التعريف التالي: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم في أبنائهم أو تعريض حياتهم وأمنهم للخطر.. ولا تعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل تقرير المصير لمبادئ القانون الدولي». (مجلس وزراء داخلية العرب، ١٩٩٨م).

فالمقاومة مشروعة إذن، وبهذا المفهوم استعملت لفظة الإرهاب في القرآن الكريم كما سبق تقريره. فمصطلحات المقاومة والكفاح وردع العدوان كلها تدل على الدفاع عن النفس أو الوطن وهذا مشروع في جميع الشرائع والقوانين، أما إذا خرج الأمر عن المقاومة وصار عدواناً فإن الكلمة عند ذلك تدل على معنى مذموم حسب نوع الإرهاب أو القتل أو الحرب.

• رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس

إن مصطلح الإرهاب جاء في القرآن الكريم في دلالات مختلفة لا صلة لها البتة بالمفهوم الغربي يقول تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخير ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال ٦١).

وإذا تأملنا جيداً معنى الإرهاب في الآية نجده يرمي إلى معنى «الردع» فيكون معنى ﴿ترهبون به عدو الله﴾ أي تعدون من القوة ما يجعله يخاف من الحرب فيرتدع عن ممارسة العنف الذي قد يدفعكم إلى العنف المضاد.

إنها نوع من المقاومة القبلية أو الدفاع عن النفس والدين عن طريق الوقاية من الاضطرار إلى الرد على العنف بالعنف المضاد على اعتبار أنه رد طبيعي وتلقائي ومشروع ضد العنف المراد إنشاؤه وتوجيهه ضد المسلمين.

أما اليوم فهناك من (يؤصل) للإرهاب الجاري بقول الله تعالى ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ وهذا - بدون شك - ضلال عن المنهج القويم: منهج فهم الآية في سياقها الصحيح، فهناك نزع للآية من سياقها المنهجي والاستشهاد بها لتسويغ الإرهاب الفاجر على اعتبار أن القرآن الكريم يدعو إلى العنف والإرهاب.

إن مفهوم (الرهبة العسكرية) أمر معروف ونافذ على مستوى الدول والجيوش النظامية بمعنى أن الذي لا يرهب جانبه العسكري يصبح كياناً مستباح الحمى.

وإذا كان معنى الإرهاب وفق المفهوم الغربي ينطوي على خزين من الوقائع والدلالات المغمسة بالتطرف والعنف ونشر الذعر والقتل والسفك في سبيل نشر فكر سياسي أو ديني، فإن المعاجم العربية لا تعترف بهذا المعنى الذي اختير كترجمة مجحفة، ومربكة.

إن معنى الإرهاب في المفهوم الإسلامي والعربي وكما تعرفه قواميسنا هو تخويف الآخر. لقد اشتقت كلمة «إرهاب» من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلان فلاناً أي خوفه وأفزعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهب) أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رهب) يرهب رهبة ورهباً فيعني خاف، فيقال رهب الشيء رهباً ورهبة أي خافه، أما الفعل المزيد بالتاء وهو (ترهب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته (رهبان النصارى) ويشتق منه الراهب والرهبانية.. إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعد إذا كان متعدياً فيقال: ترهب فلاناً: أي توعده، وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة «استفعل» من نفس المادة فتقول (استرهب) فلاناً أي رهبه، (لسان العرب، ابن منظور، مادة رهب).

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح «الإرهاب» بهذه الصيغة وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد.

وهكذا وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفزع كالتالي:

يرهبون ﴿وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ (الأعراف ١٥٤).

فارهبون ﴿واوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ (البقرة ٤٠).﴿إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ (النحل ٥١).

ترهبون ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم﴾ (الأنفال ٦٠).

استرهبوهم ﴿واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ (الأعراف ١١٦).

رهبة ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ (الحشر ١٣).

رهبا ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء ٩٠).

ووردت مشتقات نفس المادة (رهب) خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد (رهبان - رهبانهم - رهبانية). بينما لم ترد مشتقات مادة (رهب) كثيراً في الحديث النبوي ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في بعض الأحاديث النبوية منها حديث الدعاء «وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك» (رواه البخاري وأحمد). ومما يلاحظ أيضاً أن القرآن الكريم والحديث النبوي قد اشتملا على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات الإرهاب والعنف بمعنى استخدام القوة أو التهديد لتحقيق أهداف معينة، ومن هذه المفاهيم: القتل والبغي والحرابة والعدوان.. إلخ.

وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بالتطبيق الذكي في الحرب لمفهوم «الإرهاب» وفق المدلول القرآني السابق أي معنى الردع، فقد أمر عمه العباس في فتح مكة أن يحبس أبا سفيان في شعب، وأن يوجه كتائب جنود المسلمين لتمر أمامه كتيبة كتيبة، وينسب كل كتيبة إلى قبيلتها، فراح أبو سفيان يسأل عن كل كتيبة فيقال: هؤلاء بنو فلان، فيقول مالي ولبني فلان، فكان لذلك الاستعراض تأثيره الفاعل في نفسية أبي سفيان على النحو الذي يرهبه ويردعه عن بدء القتال، وبعد اقتناع أبي سفيان بقوة المسلمين ركب فرسه ودخل على قومه يقول: «يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به» فكان أن فتحت مكة سلمياً ولم تزهق أي روح (المباركفوري، الرحيق المختوم). وبذلك تحقق أمر الإعداد المفضي إلى الإرهاب أي الردع، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك ملمحاً إلى معنى الردع الذي نتج عنه كف أيدي الكفار عن المسلمين وعدم نشوب الحرب، قال تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ (الفتح ٢٤).

وانتهى أمر فتح مكة بتطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للمفهوم السلمي الحضاري عندما خاطب قريشاً بقوله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فلم يمارس حقه الطبيعي في ممارسة العنف المضاد والمشروع أي العقاب بالمثل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾.



في مناسبة نيله جائزة خدمة الإسلام

خواطر ومواقف عن الشيخ صالح الحصين

إعداد - حسين محمد علي

■ بعد تقاعد استمر ثلاثة عقود، ظن الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين أن دوره في الحياة سيستمر على وتيرة واحدة، ولم يدر بخلده أن أمته ما زالت في حاجة ماسة لعلمه وحنكته التي اكتسبها من خبراته الطويلة.

ولم يكن شيخنا صالح الحصين، الذي ولد في مدينة شقراء في العام ١٩٣٢م، يطمع في منصب بعد أن تقاعد، إلا أن ولي الأمر رأى بعينه الثاقبة أن الشيخ ما زال قادراً على العطاء، فشرفه بمنصب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما تولى رئاسة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في السعودية.

ورغم إنشغاله بمسؤوليات شؤون الحرمين وبتحقيق أهداف مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني إلا أنه لم ينقطع عن أداء رسالته السامية وهي خدمة الإسلام والمسلمين، فاستحق عن جدارة الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية - فرع خدمة الإسلام بالمناصفة في عام ٢٠٠٦م.

وبهذه المناسبة نقتطف بعض الخواطر والمواقف التي كتبت عن الشيخ الحصين في الصحافة السعودية تعريفاً بشخصيته وعطائه..

■ اقتضت حكمة الله تعالى في خلقه أن تسير الحياة في لهاث سريع بين شعورين متضادين:
شعور بالأسى على راحل محمود..
وشعور بالسرور لخليفة موجود..
بين دموع على الراحل..
وابتسامات للقادم
غادرنا في أسابيعنا الماضية فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير رئيس مجلس الشورى السابق رحمه الله .

وأطل علينا من خلفَه على مجلس الشورى وهو فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد الرئيس العام لشؤون الحرمين سابقاً

هناء محا ذاك العزاء المقدما
فما عبس المحزون حتى تبسما

وتحركت عجلة الزمن سريعاً..لتعيد من جديد رجل القانون التليد..ووزير الدولة العتيد، بعد تقاعد مديد دام ثلاثة عقود، فها هو إلى العمل يعود، طاعة لولي الأمر الرشيد.

إنه فضيلة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.. ويقول عنه أحد تلاميذه:

■ كان الشيخ صالح الحصين مدرساً في المعهد العلمي بالرياض وكنت حينذاك في السنة الاولى من كلية العلوم الشرعية أو كلية الشريعة، حينما تغير مسماها بعد ذلك.

وكان قد دار حديث بين الطلاب عن أصغر مدرس سعودي في المعهد.. وأصبحوا يسترقون لحظات قرب باب الفصل الذي يدرس فيه ليسمعوا ويروا قدرة هذا الشاب الذي ينافس المدرسين الكهول والشيوخ وأكثرهم من المصريين والفلسطينيين.

وعرف الشيخ صالح الحصين بنجاحاته المتميزة كمستشار قانوني.. في وزارة المالية على عهد وزيرها الامير مساعد بن عبدالرحمن رحمه الله ومن جاء بعده.. ثم وزيراً في الدولة.

■ وفي قصة تعيينه شيء من الطرافة.. تتمثل في تواضعه الجم، وعدم اهتمامه بالشكليات والمظاهر التي يهتم بها الأكثرون. دعاه صالح العباد مدير مكتب الملك فيصل رحمهما الله للحضور الى مكتبه في قصر الحمراء بالرياض.

دخل الشيخ الحصين مكتب العباد متأبطاً مشلحه مطوياً سلم على العباد وجلس.. لم يعرفه العباد. جلس طويلاً.. والناس ما بين داخل وخارج على المكتب.. يراجعون أمورهم مع صالح العباد.. بعد أن خف العمل التفت العباد الى الشيخ صالح سائلا: من الأخ؟ وماذا تريد؟

قال له الشيخ: أنا صالح الحصين وأنتم الداعون لي وجئت لدعوتكم فقام العباد من مكتبه وسلم عليه السلام اللائق وقال له: يا أخي كيف تأتي ولا تعرفنا بنفسك.. ونحن ننتظر حضورك..؟ قال له الشيخ: والله يا أخي أنتم الداعون.. والضيف في حكم المضيف.. رحب به العباد وأدخله على الملك فيصل.. وتم تعيينه وزيراً للدولة وعضواً في مجلس الوزراء من عام ١٣٩١هـ حتى ١٣٩٤هـ.. هكذا سمعت ما تداوله الناس عند بداية تعيينه وزيراً للدولة في ذلك الوقت.

■ وشيخنا تخرج في كلية الشريعة عام ١٩٥٥م، ثم حصل على درجة الماجستير في

الدراسات القانونية من معهد الدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٦٠م. ودرس اللغتين الإنجليزية والفرنسية وأجادهما، وعمل في مجال التدريس، ثم مستشاراً قانونياً في وزارة المالية، فرئيساً لهيئة التأديب عام ١٩٧٥م وبعدها أصبح وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت رحلة البحث عن هذا الرجل الذي سيأخذنا من هذا العصر المشتعل إلى ذلك العصر اللامع قبل مئات السنين، عصر الصفوة من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين باعوا دنياهم بدينهم.. وحياتهم بآخرتهم. أولئك الزهاد الذين اكتفوا من الدنيا بلقيمات يقمن صلب حياتهم المعيشية.. لقيمات من المأكل ولقيمات من المال ولقيمات من النوم، تمنحهم القدرة على القيام بمناشطهم في الدعوة والعبادة، ويشبعون بها شهوتهم من الدنيا دون الركون إليها.

لم تكن رحلة البحث عن هذا الرجل سهلة، ليس ذلك لأنه شخص نكرة بين أهل المدينة المنورة، ولكن لأنه شخص لا يفقأ أعين الناس باسمه في كل مكان من صحيفة أو سقيفة!

كان زاهداً في الأضواء وما تحمله كل حزمة ضوئية من ضجيج وصخب لا يكاد ينطفىء حتى تنطفىء شمعة الإنسان المضجوج بالزحام من قبل.. ثم المضجوج بالإهمال من بعد!

أخذ أحد مريديه وصف منزله من أحد العارفين بشؤونه، إنه في إحدى عمارات الأوقاف قبالة الحرم النبوي ستجد الرجل (القديم) الذي تبحث عنه.

طرق الباب ثم دخل فإذا هو أمام شقة لا يكاد يزورها «وزير».. فكيف يسكنها؟!

ها هو أمام ضيفه الآن: أبو عبدالله بن عبدالرحمن الحصين.. وإن شئت تعريفه باللغة الحديثة المفعمة باجتلاب الألقاب فإنه: معالي الشيخ صالح الحصين وزير الدولة عضو مجلس الوزراء سابقاً.

فتح الباب بنفسه ثم أدخل الضيف في مجلسه الصغير المنعش بالبساطة والتلقائية.

حاول أن يأخذ منه دلة القهوة، لكنه أصر على إبقائها معه، كان مخجلاً أن يكون هو الذي يصب القهوة، ليس لأنه وزير فحسب، ولكن لأنه رجل شارف السبعين من عمره ولا يزال بريئاً من عقد الألقاب وقوانين الشيخوخة!

قال للضيف - عندما رأى تحرجه من شرب القهوة من يده - «تقهو».. أنا ألذ ما عندي في القهوة صبها!

هذا هو الإنسان صالح الحصين، الاقتصادي القانوني الوزير الخبير في وضع الأنظمة الأساسية لشعبة الخبراء وتأسيس صندوق التنمية العقاري، وغيرها من المهام والأعمال التي لا يعلمها كثير من الناس.

تلفت في بساطة مجلسه.. تواضع ملبسه، لم يجد الضيف بداً من أن يسأل الشيخ عن حكاية الزهد والمعادلة الصعبة التي يقع كثير من الناس بين كماشة شطريها، كيف نجمع يا شيخ صالح بين التحبب إلى الزهد، ثم دعوة الله عباده إلى إظهار النعمة؟

أجابه الشيخ على الفور إجابة الخبير الممارس: ليس هناك تعارض كما يبدو لك وللبعض، بل الجلاء في التوازن بين هذا وذاك، وموجز هذا قولة ابن تيمية عن زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكر لنعم ربه: «لا يرد موجوداً، ولا يطلب مفقوداً». بهذه المعادلة يزن الإنسان بين زهده وشكره.

قال الضيف: وإذا كان الإنسان يملك رصيداً ودخلاً كبيراً من المال، فكيف يزهد؟

التفت إلى الضيف وقال: وهل ينبغي عليه أن يصرف كل ماله في ملذاته، إن الرجل الرشيد

ليستهلك من أمواله ما يحتاج، ثم ينفق ما بقي لمستقبله الذي أمامه.. ليس مستقبل الدنيا فحسب، بل الآخرة.

قال الضيف: ما دمت إني أمام خبير في علم الزهد فلابد أن أغتنم الفرصة فأسأله عن الإشكالية التي يلوكها كثير من الناس، حول الفروقات بين البخل والزهد، فكم من بخيل يتعذر لبخله بالتعلق بأستار الزهد المباركة، ولا يدري الناس أهي يده اليمنى التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإغراق في الرفاهية.. أم هي يده اليسرى التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإملاق؟ قلت للشيخ: كيف نفرق بين الزاهد والبخيل؟ قال لي - دون تردد - الفارق بسيط يكمن في فعل واحد هو التخزين أو الكنز، فالزاهد هو الذي لا يخزن أموالاً لديه، فهو لا يركض وراءها، وما جاء منها فهو ينفق جزءاً منه على نفسه والباقي ينفقه في سبيل الله. أما البخيل فهو الذي يخزن الأموال لديه فهو لا ينفقها في سبيل الله ولا على نفسه، فهو يبدو في مظهره كأنه زاهد.. وهو زهد كاذب!

حين انتهى الشيخ من كلامه في علم الزهد ، أدركت كم تحمل أرقام الحسابات البنكية من حكايات البخلاء أو الزهاد، أدركت كم من هؤلاء من ينبغي أن يودع في الصحراء «الجاحظية» وكم منهم من يودع في الحديقة «العتاهية».

إذا جلست أمام الشيخ صالح الحصين فإنك لابد أن تستحضر في ذاكرتك «الربا»!

■ ربما لأن وقت الجلوس مع صالح الحصين (يربو) ويتضاعف دون أن تشعر بحركة الرصيد من الدقائق! وربما أيضاً لأنك تدرك أنك تجلس أمام رجل حارب «الربا» بكافة قواته وخيله ورجاله، ولا يزال يحاربه حتى يثخن جراحه ويطرده من جغرافيا الاقتصاد الإسلامي إلى تاريخ الاقتصاد اليهودي مهزوماً مدحوراً (بإذن الله).

ولو سألت صالح الحصين إن كانت هناك إمكانية حقيقية - تماماً كما يتمنى كل مسلم - لقيام عمل مصرفي إسلامي في خضم هذه الدوامة الرأسمالية الكاسحة في العالم اليوم؟ لأجابك بمنتهى الوضوح والصدق: إنه في كثير من الأحيان تكون العوائق وهمية وليست حقيقية، أي أن ذهن الإنسان يخلقها لتكون معاذيره في عجزه عن العمل أو عدم رغبته فيه. وعلى كل فإن الإنسان عندما يحرم العمل ويعطى الجدل يتشاغل بالبحث النظري عن النشاط العملي.

هكذا يؤمن صالح الحصين - بحكمته وحنكته - أن التغيير إلى الأفضل لا يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها، وأن التدرج في التغيير هو أبرز عوامل رسوخ التغيير فيما بعد، وما لا يدرك كله.. لا يترك جله!

■ ماذا لو أردنا أن ننتقل بالشيخ من هموم «الإيداعات» إلى متعة «الإبداعات»؟.

لابد أن يكون ذلك في ريعان الشباب عندما أمضى خمس سنوات من عمره بين نهارات القاهرة ولياليها قبل قرابة ٤٠ سنة، حين كانت القاهرة تزخر بجهابذة الثقافة والأدب العربي، وكان هو يمضي لياليه وأيامه في دراسة القانون حتى حصل على الماجستير فيها. ثم انتقل إلى باريس - بعد أن أمضى عدة سنوات وظيفية في الرياض - لإتمام رسالة الدكتوراة هناك، لكن ظرفاً وظيفياً قاهراً لم يمهله لإتمام رغبته التعليمية فعاد إلى مهمة جديدة في أرض الوطن.

■ عندما سأله أحد المريدين وهو مبتسم ماذا بقي من الفرنسية؟

أجابه بابتسامة أوسع - وقد أدرك سرّ ابتسامته من شيخ نجدي يتحدث الفرنسية -: عدم الممارسة أفقدني معظمها، بقي ما يكفي لقراءة روشتة الأدوية الفرنسية، أو تصفح بعض المقالات في

القانون.
وقد أفاد الشيخ صالح في تجربته تلك في التعامل مع الآخر بأن استطاع أن يدرك الصيغة التعاملية التي ينبغي أن تقوم بين المسلم والآخر دون انعزال مطلق أو انكباب مطلق. ها هو يقول - في إحدى مشاركاته الإعلامية - في معرض الحديث عن هذه العلاقة: «وإذا كان لا بد للمسلم أن ينتقد الغرب فليوجه انتقاده إلى عيوبه، أما مزاياه فينبغي أن ينافسه فيها ويسابقه إليها، واعياً أن العدل في الإسلام قيمة مطلقة، لا مجال فيه لازدواج المقاييس أو نسبية التطبيق، وسبق الإسلام للغرب في تصور العدل لا يمثاله - مع الأسف - إلا سبق الغرب للعالم الإسلامي الجغرافي المعاصر في تطبيقه - أي العدل»!
هكذا يعي صالح الحصين علاقتنا مع الغرب خصوصاً.. ومع الآخر عموماً، في ظل العدل المغموس بالإفادة دون الرقادة.. والازدياد دون الانقياد!
والمتأمل وجه الشيخ فإذا هو مفعم بالنشاط والانتعاش، وجسمه نحيل لا يكاد يسمح بقدوم «شحمة» واحدة تفترش من جسده ما يحلو لها من المكان.. ومن عنفوانه ما يحلو لها من الزمان!
ويمكننا أن نتساءل: ترى لماذا ترك هذا الرجل الحيوي العمل الحكومي باكراً من حياته، هل هي رغبة في عمل أكثر إدراراً.. أو موقع أكثر ظهوراً وحضوراً؟! إذن ما الأمر؟
قال: بعد أن أصبحت وزيراً انتظرت قليلاً حتى أتممت ٢٠ سنة خدمة - وهي الحد الأدنى للسن التقاعدي - فوجدت حينها أن راتبي قد أصبح عشرة آلاف ريال، وأنني إذا تقاعدت سوف أحصل على نصف الراتب أي خمسة آلاف ريال.. وهو مبلغ كافٍ لأن يوفر لي حياة في منتهى الرفاهية! ماذا سأعمل بما يزيد عن هذه الـ٥٠٠٠ ريال لو انتظرت!

هذه هي إجابة الرجل الزاهد صالح الحصين، ويحسن بنا أن نطبق هنا قانون (النسبية) لندرك أي نوع من الرفاهية تلك التي سيعيشها صالح الحصين بهذا المبلغ من المال؟!

■ ويقول أحد زائريه: ها هو الوقت يمضي مع هذا الإنسان الودود، ولم يكن ليقطع هذا التواصل العقلي والروحي بيننا سوى ما هو خير من ذلك، إنه أذان المغرب يرتفع من مآذن المسجد النبوي تزف إلينا خبر الصلاة بجوار سيد الزهاد وأعمل العاملين الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم. قلت في نفسي ستكون تجربة مميزة أن أحظى بمرافقة معالي «المأموم» صالح الحصين إلى الحرم النبوي، حيث ستفتح الأبواب المغلقة والصفوف المصطكة أمام حضرة هذا «المعالي». لم يكن يشغلني - قبل الخروج من منزل الشيخ - سوى التفكير، إن كنت سأكون الرجل الثاني خلف الإمام من اليمين، أم الثاني من اليسار؟! وهل سأكون ملزماً إن أخطأ الإمام أن أرد عليه لدنوي منه قبل الناس جميعاً أم لا؟!
كانت هذه هي الهواجس «العالية» حتى خرجنا من منزل الشيخ وقد وضع حذاءه تحت كتفه ثم سار بي وسط جموع «عامة» الناس.
فلما وصلنا الحرم، تقدم وسط الصفوف غير التامة من المأمومين حتى بلغ الصفوف المتكاملة وهو لمّا يصل بعد إلى باب الحرم، فتوقف في الساحة المكتظة ووضع حذاءه بين قدميه ثم وزن قدميه على حافة البلاط غير المفروش.. ثم كبر للصلاة.
تلفت يمنة ويسرة فلم أجد الإمام أمامي، ولا السدنة خلفي، أما المأمومون المحيطون بنا من كل جهة فإني أكاد أجزم أنهم قد تقاعدوا من عملهم - في بلدانهم - براتب أقل من راتب صالح الحصين ورفاهيته!
دعوت الله أن يرزقني مثل قناعة شيخي صالح الحصين.. ثم كبّرت للصلاة.

«الباحث الإسلامي» أفضل موقع للثقافة الإلكترونية

■ حاز موقع الباحث الإسلامي (www. islamicfinder.org) على جائزة أفضل موقع عربي في مجال الثقافة الإلكترونية (e - culture)، وذلك في المسابقة التي تشرف عليها وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة العربية السعودية. ويشمل الموقع مجموعة واسعة من المعلومات والتقنيات التي تساعد الملايين من المسلمين خلال سفرهم على معرفة أوقات الصلاة وأسماء المساجد وغيرها من المعلومات المهمة بهذا الخصوص.

وتم إنشاء الموقع منذ عشرة أعوام، ويشرف عليه فريق من المختصين والمتفرغين لتطوير وتحديث الموقع بهدف خدمة الدين الإسلامي على الإنترنت.

ويتضمن الموقع مواقيت الصلاة لأكثر من ستة ملايين مدينة وقرية في العالم، ويتم حساب مواقيت الصلاة بصورة دقيقة، بالإضافة إلى برنامج خاص بالأذان باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، حيث يعمل على تردد صوت الأذان في الأوقات الخمس بشكل تلقائي وفقاً للمدينة أو البلد. ويعد برنامج الأذان من أشهر البرامج الدينية على الإنترنت حيث تم تحميله من موقع download. com أكثر من مليون ومائة ألف مرة.



زيادة الطلب على البرمجيات التعليمية في منطقة الخليج العربي

■ كشفت دراسة حديثة لمركز دراسات الاقتصاد الرقمي (مدار) أن حجم الإنفاق على قطاع التعليم في دول الخليج العربي قد وصل إلى ٢٦ مليار دولار أمريكي في العام الماضي ٢٠٠٥م، نتيجة لعائدات النفط العالية ولالتزام دول المنطقة بتطوير أنظمتها التعليمية بما يوفر فرصاً كبيرة لشركات إنتاج البرمجيات والوسائل الإلكترونية وتطبيقات التعليم الإلكتروني.

وتصدرت دولة الإمارات المنطقة العربية في هذا المجال ، حيث زادت نسبة إنفاقها على قطاع التعليم من ١٧.٨٪ في العام ٢٠٠٤ إلى ١٧,٢٠٪ في العام ٢٠٠٥م. وقامت دولة الإمارات في العام ٢٠٠٤م بتخصيص مبلغ ١,١١ مليار دولار أمريكي للإنفاق على قطاع التعليم وحده من حجم الموازنة السنوية العامة التي بلغت ٦,٥ مليار دولار أمريكي، كما زاد الإنفاق بالتناسب مع حجم الموازنة في العام ٢٠٠٥م، حيث بلغ حجم الإنفاق نحو ١,٠٧ مليار دولار أمريكي من الموازنة السنوية العامة المخفضة والتي بلغت ٦,٢٢ مليار دولار أمريكي.

ندوة عالمية توصي بتأصيل أدب الطفل المسلم

الرياض ـ «الرابطة»



■ نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في السعودية مؤخراً ندوة عالمية بعنوان «منهج الأدب الإسلامي في أدب الأطفال» برعاية الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض.

وأوصى المجتمعون في نهاية الندوة عدة توصيات من أهمها: تأصيل أدب الطفل المسلم لتعزيز القيم الإيمانية والوطنية والاجتماعية فيه وحمايته من الانحراف والتيارات التغريبية الوافدة، والاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية والإفادة من التراث الإسلامي واتخاذه مصدراً رئيساً لأدب الطفل المسلم، والإفادة من التقنيات المتقدمة للأدب العالمي للطفل، والعناية بالجوانب الفنية للأعمال الأدبية المنحرفة للأطفال، وتفعيل إبداع الأطفال ورعاية مواهبهم وتشجيعهم بالحوافز المناسبة، والتواصل مع القنوات المتخصصة في برامج الأطفال ومؤسسات الإنتاج الفني وتشجيع الاستثمار في هذا المجال، وإنشاء جوائز سنوية في فروع أدب الطفل المسلم والعمل على رعايتها من جهات رسمية وأهلية وتنظيم مسابقات دورية لها.

«التاريخ العربي» يتحدث عن سلطنة عُمان

■ صدر مؤخراً العدد السادس والثلاثون من مجلة «التاريخ العربي» الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة في الرباط، وهو عدد خاص عن سلطنة عمان.

تضمن العدد عدداً من الموضوعات التي تناولت النهضة العمانية، وتأسيس الدولة الحديثة في سلطنة عمان، وجولات السلطان قابوس الداخلية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي من خلال دراسة تاريخية حضارية، وملامح من النهضة العمانية المعاصرة، وسلطنة عُمان بعيون مغربية.

كما احتوى العدد على دراسات عمانية تضمنت: طبائع أهل عمان وأثرها في إنجاح الدعوة إلى الله في ضوء الحديث النبوي، وعُمان عبر التاريخ، ومدينة نزوى العمانية ودورها في الحركة العلمية في القرون الأولى للهجرة، الإمام الحافظ العماني أبو محمد الحسن بن علي المقرىء عالم القراءات الكبيرة، ونحو منهجية تاريخية عمانية، وسلطنة عمان: بلد متنوع وتوجه تنموي.

واهتم العدد بالجانب الأدبي العماني، حيث تناول علاقة النموذج الشعري العماني بالنموذج الشعري العربي القديم،ونقد تاريخ الأدب العماني المعاصر بدايات التأسيس، وتفاعلات الشكل الفني في الشعر العماني الحديث. كما تناول العدد ثلاث قصائد الأولى للشاعر عبدالواحد أخريت والثانية لمحمد البوعناني والثالثة للدكتور مانع سعيد العتيبة.

من كنوز اللغة

■ أبو الأنبياء: إبراهيم عليه السلام، أبو البشر: آدم عليه السلام، أبو المنذر: الديك، أبو الحصين: الثعلب، أبو العجب: الدهر، أبو مرة: إبليس، أبو الأبطال: الأسد، أبو جعدة: الذئب، أبو زاخر: الغراب، أبو عوف: ذكر الجراد، أبو دعفاء: المرء الأحمق، أبو عمرة: الجوع، أبو مالك: الكنز، أبو قرة: الحرباء.

صحح لغتك

■ يقول الناس: هو غاوٍ للصيد. وهذا خطأ شائع والصواب أن تقول: هو هاوٍ أو محب له، وكَلِفُ أو وَلِعُ أو مولعٌ به. أما الغاوي فهو الضال، نقول غوى، يغوي غياً، وغوى غواية فهو غاوٍ وغوي. قال تعالى: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾.

قضاء

■ اشترى رجل بطيخة لامرأته فوجدتها غير طيبة، فغضبت عليه، فقال لها: على من تغضبين؟ على البائع أم على المشتري أم على الزارع أم على الخالق؟
أما البائع فلو كان منه لكان أطيب شيء يرغب في أن تكون سلعته طيبة.
وأما المشتري فلو كان منه لاشترى الأحسن، وأما الزارع لو كان منه لأنبت أحسن الأشياء، فلم يبق غضبك إلا على الخالق، فاتقي الله وارضي بقضائه.

فقه اللغة

أحوال السارق وأوصافه

■ إذا كان يسرق المتاع من الأحراز فهو سارق، فإذا كان يقطع على القوافل فهو لص وقرضوب، فإذا كان يسرق الإبل فهو خارب، فإذا كان يسرق الغنم فهو أحمص (والحميصة الشاة المسروقة، عن عمرو عن أبيه أبي عمرو الشيباني)، فإذا كان يسرق الدراهم بين أصابعه فهو قفاف، فإذا كان يشق الجيوب وغيرها عن الدراهم والدنانير فهو طرار، فإذا كان داهية في اللصوصية فهو سبد أسباد (كما يقال هتر أهتار. عن الفراء)، فإذا كان له تخصص بالتلصص والخبث فهو طملٌ (عن ابن الأعرابي)، فإذا كان خبيثاً منكراً فهو عفر وعفرية ونفرية (عن الليث عن الخليل). فإذا كان من أخبث اللصوص فهو عمروط (عن الأصمعي). فإذا كان يدل اللصوص ويندس لهم فهو شص. فإذا كان يأكل ويشرب معهم ويحفظ متاعهم ويسرق معهم فهو لغيف «عن ثعلب عن عمرو عن أبيه».

أئمة اللغة

الصاحب (٣٢٦-٣٨٥هـ)

■ هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه عن ابن فارس وأبي الفضل بن العميد. وصفه الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال: ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في علم الأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر. وإنما لقب أبو القاسم بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة بل قيل لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ صباه فاستوزره. ولما توفي مؤيد الدولة استولى على المملكة أخوه فخر الدولة فاقر الصاحب على وزارته وكان مبجلاً عنده ومعظَّماً نافذ الأمر. واجتمع عند غيره وكان حسن الأجوبة سمح القريحة. كتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها: هذه بضاعتنا ردت إلينا. وله كتاب في اللغة في سبع مجلدات سماه المحيط. ورسائله غاية في الحسن بديعة كلها. وكان بين الصاحب وبين أبي بكر الخوارزمي شيء فبلغ الصاحب عنه أنه هجاه بقوله:

لا تمدحن ابن عباد وإن هطلت
كفاه بالجود سحاً يخجل الديما
فإنها خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

وظلمه بهذا القول: فلما بلغ الصاحب موت أبي بكر أنشد:

سالت بريداً من خراسان جائياً
أمات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
ألا لعن الرحمن من كفر النعم

● من كتاب «فقه اللغة وسر العربية» للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري.



نفسي لِشِرْعتك الفِداء

شعر د. محمد السيد المرسي ●

نفسي لشرعتك الفداء ... في حبها سالت دماء
كم في طريق محمد ... نصبوا له كل العداء
من حقدهم كم شوهوا ... في الخير نبراس الوفاء
«دانماركهم» قد أوقدت ... في القلب نيران العداء
فتطاولوا في حقه ... سحقاً لهم وبلا عزاء
تباً لسوء فعالهم ... بل أنتم في الكون داء
بقرار أصيب بلوثة ... فمضى يطنطن بالهراء
خبتم وخاب صنيعكم ... وأصابكم شر البلاء
أنتم كناطح صخرة ... أودت به نحو الفناء
أعراضنا هل أصبحت ... كلأً مباحاً للغُثاء؟!
ونبينا رمز الهُدى ... والحب دوماً والصفاء
أيصير عند حثالة ... أضحوكة؟! يا للغباء
يا قوم هبوا للفدا ... لتقاطعوا ذاك الوباء
بل دافعوا عن شرعة ... ترقى بنا نحو السماء
نفسي لشرعتك الفداء ... في حبها سالت دماء

● أستاذ البلاغة والنقد المشارك في كلية الآداب
جامعة الملك عبدالعزيز



قراءة في كتاب صورة الإسلام في الإعلام الغربي

الرباط. منتصر حمادة

■ مبدئياً، من السهل فهم أسباب نزول كتاب «صورة الإسلام في الإعلام الغربي» ضمن استحقاقات حقبة ما بعد أحداث الثلاثاء الأمريكي الأسود، خاصة وأننا نعيش في فترة تتميز بتصاعد الحملات الإعلامية العدائية ضد الإسلام والمسلمين عبر تمرير صور نمطية عن الإسلام تختزله في ديانة تتبنى العنف وتحرض على التطرف وتعارض الحداثة، لولا أن صاحب الكتاب، محمد بشاري، الذي يشغل منصب رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا وأمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي، يشير في تمهيد الكتاب إلى أنه اشتغل على تحريره قبل تاريخ صدمة أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١.

المسلمون في حاجة إلى خطاب إعلامي يتجاوز العاطفة مؤسس على الانفتاح النقدي

خصص الفصل الأول من المبحث لاستعراض أهم المميزات التي تطبع صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية، مع الاستشهاد ببعض النماذج منها الإعلام الألماني مثلاً، وكذلك من خلال استعراض بعض معالم تعامل وسائل الإعلام الأوروبية مع بعض القضايا التي تهم الإسلام.

كما يضم الكتاب فصلاً مخصصاً لبعض النماذج النمطية التي تميز صورة الإسلام في الإعلام الأوروبي، اعتماداً على بعض نماذج من وسائل الإعلام الألمانية، قبل أن يتطرق لأهم معالم صورة الإسلام في وسائل إعلام بعض الدول الأوروبية، وخاصة في فرنسا وبريطانيا.

صورة الإسلام في وسائل الإعلام الفرنسية

اعتمد الكاتب في هذا الفصل على

العديد من المراجع، منها استطلاعات رأي لمؤسسة «الإيفوب»، ومتابعة لبعض النماذج الإعلامية في التعامل مع صورة الإسلام، بالإضافة إلى دراسة للباحث المختص في مجال الإعلام والاتصال، الدكتور الصادق رابح، وكتابه الذي يحمل عنوان «صورة الإسلام في الخطاب الإعلامي الفرنسي»، والذي اشتغل على مجلتي (الإكسبرس) و(لونوفيل أوبسرفاتور)، وذلك عبر تحليل طبيعة تعاملها مع بعض القضايا التي تتعلق بواقع الأقلية المسلمة في فرنسا، وهي: قضية التعامل الإعلامي مع رواية «آيات شيطانية» لسلمان رشدي، قضية الحجاب، ملف المرأة، ثم موضوع الجهاد.

«هناك حوالى ثلاثة ملايين مسلم في فرنسا، والمسلمون في فرنسا يفتتحون في كل يوم مساجد جديدة، ولكن، علينا أن نتساءل: من هو إلههم؟ هل هو إله الخميني أم إله القذافي هل هو الذي يتبنى قطع يد السارق أم رجم النساء الزانيات»؟ بهذا الوصف تحدثت مجلة لونوفيل أوبسرفاتور في عدد ٧ فبراير ١٩٨٥ في ملف يحمل عنوان: «الإسلام في فرنسا». وبمثل هذا النموذج الإعلامي في التعامل مع القضايا التي تمس الأقلية المسلمة في فرنسا، يختصر المؤلف العديد من العقليات السائدة في الوسط الإعلامي الفرنسي عموماً.

تتميز فرنسا بأنها تضم أكبر جالية إسلامية في أوروبا، وبالتالي من المتوقع أن تشكل مشكلات المسلمين هناك أكبر مقارنة مع المشكلات التي تعترض الأقلية المسلمة في باقي الدول الأوروبية. وتتضح طبيعة التعامل الإعلامي مع القضايا الإسلامية، من خلال أربعة قضايا نموذجية، وهي: قضية سلمان رشدي، وقضية الفتيات المحجبات، وقراءة الإعلام الفرنسي لمكانة المرأة في الإسلام، ثم القراءات الخاصة بمفهوم الجهاد. (جدير بالذكر أن القراءات الإعلامية المعنية في هذا الفصل صدرت قبل منعطف أحداث الثلاثاء الأمريكي الأسود)، وسوف نقتصر في هذا المقام على استعراض أهم ما جاء في موضوع الحجاب.

قضية الفتيات المحجبات في فرنسا

لعل تمرير عناوين المقاربات في وسائل الإعلام الفرنسية، يوجز فداحة الانزلاقات التي ميزت هذه المقاربات، وقد امتد الأمر إلى درجة الحديث عن «الحجاب الشبح الذي قد يهدد باندلاع حرب أهلية» في المجتمع الفرنسي، تقف من ورائها مجموعة من التنظيمات، بحسب ما يروق للمسؤولين عن المجلتين (الإكسبرس ولونوفيل أوبسرفاتور) أن يستشهدوا به، كأن نقرأ عن «الجماعات الموالية للسعودية» أو «التنظيمات الموالية لإيران»، «الحركات الشيعية»، «الزمر الأفغانية»، «الشبكات الإيرانية»، «الجماعات المتطرفة»، «التجمعات الأصولية»، «المحرضون الموالون للسعودية أو الموالون لإيران»، «التأثير السعودي»، وغيرها من المسميات التي يتعمد من ورائها المحررون توريط بعض الدول الإسلامية. برأي الكاتب، لم تقتصر مسألة التشويه والتحريض على الكتابات الصحافية، وإنما اتسمت بتدخل بعض المثقفين الفرنسيين البارزين في خطوة تبنتها لونوفيل أوبسرفاتور من خلال نشر أسماء خمسة من أبرز المثقفين الفرنسيين على الصفحة الأولى من أحد أعدادها، يطالبون في نداء بالذي وصف «بعدم الاستسلام» وذلك في رسالة مفتوحة موجهة إلى وزير التربية الوطنية.

ولم يخرج محتوى ما جاء في هذه الرسالة المفتوحة عما جاء في الموضوع، كأن نقرأ في رسالة محسوبة على نخبة مثقفة كان من المفروض ألا تنزلق في مسلسل التحريض العبارات والمفردات التالية: «المتطرفين، التفرقة، الحرية، حقوق الإنسان، المساواة بين الجنسين، المدرسة العلمانية، المتزمتين». دون نسيان المبرر الرئيسي وهو أن «الحجاب الإسلامي يمثل شعاراً عند مؤسسة متزمتة تهدف إلى تدمير المدرسة الفرنسية، بكل ما تمثله هذه الأخيرة، فهي فضاء للعقل الذي أنجب سلمان رشدي، سبينوزا، رامبو، فولتير، بودلير». «إن النضال ضد وجود الحجاب الإسلامي في المدارس يمثل مساهمة في المعركة العالمية ضد التزمت ومن أجل الرقي بمستوى المرأة»، كما تشير إحدى افتتاحيات جان دانيال رئيس تحرير مجلة (لونوفيل أوبسرفاتور). كما أن «ارتداء الحجاب هو التعبير التفاخري بهذا الوضع الرجعي الذي يمس المرأة، إنه رمز تقهقر وضعية المرأة (في الإسلام) ورمز التفرقة الجنسية ضد المرأة».

«هل أنتم مستعدون لملاقاة ومواجهة المتزمتين بذلك الحجاب»؟ نموذج بسيط على الاستفسارات التحريضية التي

نقرأها في المتابعتين، «وبما أنكم قرأتم القرآن ـ يضيف أحدهم ـ أبلغونا أين توجد الآيات التي لا تحرض على التفرقة ضد المرأة، في إشارة واضحة إلى أن القرآن الكريم لا يضم من أصل أي آية تنصف المرأة».

إن الخطاب القرآني الذي جاء فيه مثلاً ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ لا يمكن إلا أن يكون منصفاً للجنسين معاً، الرجل والمرأة، كما أن التكريم الذي تحظى به المرأة بعد قدوم الإسلام، سواء إذا قمنا بمقارنة أوضاع المرأة في الجزيرة العربية، قبل وبعد مجيء الإسلام، لهو أكبر دليل على التشريف الذي نالته المرأة. وبالجملة، يرى المؤلف أن السائد في أغلب هذه المتابعات الإعلامية كان طغيان «رؤية اختزالية الآخر» كما أشار إلى ذلك الصادق رابح، رؤية درامية تجعل من الإسلام يشكل عالماً آخر قلما يشترك معنا أي مع الغرب، في قيم أو مميزات معينة. والمشكل مع قضية الاختزال هذه أنها لا تمس الإسلام الفرنسي وحسب، بل تمس مباشرة الإسلام،كدين وكحضارة، وذلك من خلال توظيف مجموعة من «المفردات الموجهة» تؤسس لهذا الاختزال، ونورد بعضاً: الخميني، التطرف، التشدد، الجهاد، الحرب المقدسة، تعدد النساء، الإرهاب، النفط، إيران، الجزائر، الهجرة، إعادة الأسلمة، الضواحي.. ويتم استخدام هذه المفردات لإبعاد القارئ الغربي، أي الفرنسي، في هذا النموذج، عن أي احتكام للعقل، وهذا يسهم في تضييق المعنى وفي تسهيل إيصال تلك التصورات والأحكام. ثم هناك إشارة ثانية في مسألة الاختزال، حيث تصبح بمثابة القاعدة، ومنبعاً بين أيدي القارئ، الذي يعفي نفسه من التفكير وتأسيس رؤاه الخاصة به انطلاقاً من قواعد معرفية موضوعية. إن تحليل الخطاب الإعلامي المروج في هذه الفترة يوضح بلا أدنى شك، أننا أمام استراتيجية مخطط لها تروج للهلع والخوف، من أجل تفعيل العديد من الصور النمطية تجاه الإسلام.

هذه هي صورة الإسلام في وسائل الإعلام الفرنسية، صورة قاتمة وسوداوية، تقوم على اختزاله في مسلمين يتبنون التطرف والعنف والجهاد وتعدد الزوجات ونبذ العلمانية ورفض الاندماج. ومن الشواهد الدالة على هذا الأمر أن المعهد الفرنسي للرأي العمومي قام، لأول مرة، في عام ١٩٨٩، بمحاورة مجموعة من المسلمين ومن غير المسلمين، في المجتمع الفرنسي. وفيما أفاد الأوائل أن الإسلام عندهم رديف للسلم، والتقدم والتسامح، قرنه الثواني، على عكس ذلك، بالعنف، والعودة إلى الوراء، والتعصب. ثم أعيد تحيين ذلك الاستطلاع في عام ١٩٩٤، فتبين أن هذا التفاوت الصارخ بين هاتين الصورتين المتعارضتين، بدلاً من أن يتضاءل، إذا هو يزداد فحشاً، إن هاتين الصورتين تندرجان في مجموعات من التمثلات، لا تزال على حدتها في علاقة الغرب بالآخر المسلم، وهي تمثلات تشكلت على المدى الطويل.

صورة الإسلام بعد أحداث نيويورك

كانت تفجيرات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، مناسبة جديدة لأن تعبر العديد من وسائل الإعلام الغربية، سمعية بصرية أو مقروءة عن صورتها المبطنة تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال قراءة الصفحات الأولى من المجلات والجرائد الغربية أو من خلال قراءة محتوى الافتتاحيات والمقالات والمتابعات، سواء أكانت صحافية أو أكاديمية، حيث كانت صورة الإسلام والمسلمين في العديد من هذه المتابعات تخضع للتشويه والتحريف، وكان الأمر الشاذ فيها هو أن نجد متابعات منصفة، قليلة جداً ونادرة مقارنة مع ما كان سائداً في هذه المتابعات، ونذكر من هذه المتابعات المنصفة ما كان ولا يزال ينشره الصحفي البريطاني روبرت فيسك في جريدة الأندبندنت أو الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا، أو المفكر الإيطالي إمبرتو إيكو على سبيل المثال، وهناك أيضاً بعض الباحثين الآخرين، لم يحظوا بنفس الاهتمام الذي حظي به العديد من المستشرين والكتاب الغربيين، معروف عنهم إصدار تصريحات وتحاليل غير منصفة، في القضايا والملفات التي تهم العالم الإسلامي أو الوطن العربي.

تفرعت أصناف تشويه صورة الإسلام والمسلمين، بين التصريحات الأكاديمية والسياسية والإعلامية، وإذا كانت الصور التي ترسخها وسائل الإعلام مشوهة بسبب سيطرة اللوبيات الإعلامية اليهودية عليها، أو بسبب تواجد عقليات عنصرية متطرفة استغلت أحداث نيويورك وواشنطن لكي تفرغ ذلك المكبوت من أجل تفعيل تشويه صورة الإسلام، فقد كانت هذه الأحداث

فرصة لبعض السياسيين الغربيين، والدينيين لكي تمرر خطاب العنصرية والاستعلاء، وهذا ما جاء في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والتي أثارت جدلاً شديداً عندما استخدم عبارات مثل «الحروب الصليبية» التي أعادت للذاكرة ذكريات المواجهة بين الإسلام والمسيحية، وقد أحسن صنعاً الرئيس الأمريكي عندما تراجع عن تصريحاته، وكذلك حينما قام بزيارة مسجد واشنطن والاجتماع مع ممثلي المسلمين الأمريكيين، كما قررت الولايات المتحدة تغيير اسم حملتها للقضاء على ابن لادن والتي أطلقت عليها «العدل اللانهائي» حتى لا تحرج مشاعر المسلمين.

صحيح أنه صدرت بعض المبررات في الصحف العربية تشير إلى أنه في الغرب، يبقى المعنى الحرفي لكلمة (Crusade) هو حملة صليبية على العرب والمسلمين، لكن استخدامها اليوم في الدول الغربية الناطقة بالانجليزية لا علاقة له بأصل الكلمة، فهي تستخدم في وصف أي حملة شديدة مثل حملة مكافحة المخدرات أو تنظيف الشوارع أو حتى حملة لتحسين الوضع الشخصي.. إلخ، ولكن، يضيف المؤلف، ذلك لا يعفينا من التنبيه إلى خطورة صدور هذه التصريحات على لسان مسؤولين سياسيين كبار من أمثال الرئيس الأمريكي، أي أن هذه التصريحات قد تستغل في حال عدم التراجع عنها من أجل تمرير خطابات إعلامية وأكاديمية مليئة بالحقد والعنصرية، والإرهاب الفكري.

وقد وصلت أصوات الحقد إلى حد دعوة كاتب يهودي إلى قصف رموز الإسلام في السعودية، حيث جاء على لسان أحد الحاقدين قوله: «في مكة يوجد برجان طويلان، في شكل منارتين شامختين تحيطان بعلبة سوداء عريضة، يعبدها المؤمنون، ويتجهون إليها في حجم المقدس. وإلى هذا الشيء الرمزي يتجه كل المسلمين في صلواتهم: لا بد أن يعلم الجهاديون بشكل لا لبس فيه، سواء بالإعلان الصريح أو من خلال القنوات الخاصة، أن أي اعتداء قادم على هدف غربي سيكون الرد عليه ضربة عسكرية مباشرة ومدمرة ضد واحد من رموز الإسلام الأساسية، لا بد من إقناع المسلمين بشكل لا لبس فيه أن المسلمين لن يجدوا أي قبلة يتجهون إليها حينما يحنون ظهورهم لعبادة إله الخراب الذي يعبدونه».

خلاصات صورة الإسلام في الإعلام الغربي

من خلال تحليل نتائج أهم الدراسات التي أجريت حول تحليل المضمون لموقف وسائل الإعلام في أوروبا من قضايا الإسلام والمسلمين وكيفية تناول ومعالجة هذه القضايا الهامة والحساسة، يتوصل محمد بشاري إلى مجموعة من الخلاصات الهامة، لا بد من أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نعالج سبل مواجهة هذا الواقع التضليلي البعيد عن الصورة الحقيقية التي يمثلها الدين الإسلامي السمح، وهذا على الرغم من ثقل ذلك العائق الذاتي الذي تجسده ممارسات بعض المسلمين قديماً وحديثاً والتي تمثل ذريعة عند اللوبيات الغربية، وفي مقدمتها اللوبيات الإعلامية اليهودية، من أجل ترسيخ هذه الصور المغلوطة، ويكفي صدور بعض الممارسات المخلة بالتعاليم، الإسلامية عن هذا المسلم في الدول الأوروبية أو في العالم الإسلامي، حتى تستغل الآلة الإعلامية الغربية وتنخرط في مسلسل تكرار عرض هذه الصور.

وإجمالاً، يمكن حصر أهم الصور النمطية التي يتم ترويجها عن الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية:

- جاءت صورة الإسلام بصفة عامة في وسائل الإعلام الأوروبية المختلفة، سواء الصحف أو المجلات والإذاعات والتلفزيون صورة سلبية وسيئة ومشوهة في الغالب، فالصورة كانت منفردة، ولقد وصف المسلمون بأوصاف بدائية وهمجية، إلا في القليل جداً من المعالجات الإعلامية، والتي تبقى غير ذات تأثير مقارنة مع السائد إضافة إلى كونها مرتبطة بصاحب التغطية الذي يكون موضوعياً في كل ما يقدمه وليس بالنسبة للقضايا الإسلامية فقط.
- كان هناك نزوع نحو ما يطلق عليه في لغة الإعلام «بشيطنة العدو»، والعدو هنا في العديد من الحالات يتمثل في الإسلام والمسلمين، ويقوم هذا المبدأ على التحويل المعنوي لهذا «العدو» إلى شيطان، أي شر مستطير ومتجسد، أو نزع الصفة الإنسانية عن العدو بحيث يستحق عقاباً صارماً يسمح للمضطهد أن يمارس اضطهاده على المضطهد، دون أن يكون مطالباً بتطبيق الشرائع ومواثيق حقوق الإنسان المعروفة في التعامل مع البشر.

ـ ربط الإعلام الأوروبي بشكل كبير بين الإسلام كدين وبين ممارسات بعض الحركات الإسلامية المتشددة، وفي كثير من الأحيان لم يفرق هذا الإعلام بين المسلم المعتدل في ممارسته الدينية، وبين المسلمين المنتمين لجماعات إسلامية تختلف في أطروحاتها وفي حركيتها، ويتأرجح هذا الاختلاف ما بين الاعتدال والتشدد، وقد تم استغلال أحداث تورط فيها بعض الإسلاميين المتشددين من أجل إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين، ولقد اعترف العديد من الإعلاميين بوجود صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية.

ـ استخدمت وسائل الإعلام الأوروبية عدة وسائل لإبراز الصورة السيئة للإسلام والمسلمين، من قبيل العناوين المثيرة والتي تبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي، والتكرار والاجترار المستمر خاصة في أحداث العنف والربط بين الإسلام والإرهاب، والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسياً وموحية بالمعنى الذي تسعى هذه الوسائل إلى إيصاله وباتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتتبع مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة، ومستغلة كذلك المصلحة الشخصية والقومية بتصوير المسلمين والإسلام على أنهم يشكلون الخطر والعدو.

ـ ركزت وسائل الإعلام الأوروبية على بعض الأفكار الحديثة في الجوانب الخاصة بالإسلام والمسلمين، مثل فكرة «صدام الحضارات» التي قدمها المفكر الأمريكي صامويل هنتغتون، إلى جانب قضية الأصولية والجماعات الإسلامية وإيديولوجياتها باعتبارها موضوعات مرتبطة بالإسلام والمسلمين.

ـ لم تستطع احتجاجات قادة وزعماء الأقليات المسلمة في أوروبا على الخصوص، رداً على المعالجات الإعلامية الخاطئة للإسلام والمسلمين (والتي نتج عنها أحياناً تقديم اعتذارات رسمية من كبار المسؤولين في أجهزة الدول ببعض الدول الأوروبية) من إيقاف هذه الحملات الإعلامية المسمومة ضد الإسلام والمسلمين، لأنه لا يمكن التحكم في وسائل الإعلام، والتدخل في عملها، وفق القوانين المعمول بها هناك. إلا أن بعض التحسن قد طرأ على قليل من المعالجات الإعلامية في هذه القضية. كما بدأت بعض الوسائل تتجه نحو الموضوعية في عرض القضايا الإسلامية، نظراً للتدخل النوعي القادم من لدن الأقليات الإسلامية في بعض الدول الأوروبية.

وعموماً، يمكن تلخيص أهم عناوين الصور المغلوطة عن الإسلام في النقاط التالية:

ـ الإسلام دين العنف والإرهاب.
ـ الإسلام يضطهد المرأة (وهنا يتم التركيز كثيراً على قضية الولاية والزواج والعصمة والقوامة..).
ـ المسلمون يعبدون إلهاً مختلفاً.
ـ الإسلام انتشر بالسيف.
ـ المسلمون هم العرب.
ـ الأمة الإسلامية هي جماعة المسلمين.
ـ المسلمون يتزوجون بأربع نساء.
ـ المسلمون أناس متخلفون بربريون.
ـ محمد هو مخترع الإسلام وأن المسلمين يعبدونه.
ـ الإسلام دين ضد السامية (من خلال تحريف الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية اليهود).
ـ المسلمون لا يؤمنون بعيسى عليه السلام.
ـ الإسلام ضد حرية الاعتقاد.
ـ لم تكن الفتوحات الإسلامية سوى توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي للحصول على الغنائم وفرض الجزية.
ـ الإسلام يظلم المرأة في الميراث.
ـ الإسلام دين وحشي في تطبيقه للحدود والعقوبات.
ـ الإسلام ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان.
ـ الإسلام يحرم الفنون (الموسيقى ـ الرسم ـ النحت..).
ـ ليس القرآن سوى تأليف بشري وليس وحياً ربانياً.
ـ الإسلام يعادي الحضارات الأخرى.
ـ الإسلام دين رجعي.
ـ كان محمد شهوانياً.
ـ الإسلام ضد العمل، فهو بالتالي دين تواكلي.
ـ الصيام يقلل حركة الإنتاج.
ـ الزكاة تقلل من الأموال.

سبل تصحيح صورة الإسلام

في ضوء تأمل هذه الصورة القاتمة حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، أدرج محمد بشاري مجموعة من المقترحات والآليات الكفيلة بمجابهتها، من قبيل التأكيد على تأسيس معهد يقوم برصد صورة

الإسلام في القنوات الإعلامية الغربية، أو التنسيق مع الهيئات والمنظمات الإسلامية المعنية ومنها مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وأيضاً مع الأقليات الإسلامية في الدول الغربية (يمكن للأقليات المسلمة في العالم الغربي أن تؤدي دوراً فاعلاً في تصحيح صورة المسلمين في وسائل الإعلام وذلك إذا تم التنسيق بينها ليس فقط فيما يتعلق بمواجهة التغطية السلبية للإسلام وإنما في تنفيذ الاستراتيجيات الإعلامية اللازمة باعتبار المسلمين في الدول الغربية هم الأكثر فهماً لطبيعة الجمهور المستهدف وأساليب مخاطبته».

تركيز المؤلف على دور العمل المؤسساتي، لا يعفيه من توجيه بعض الانتقادات إلى تقاعس الأجهزة الدبلوماسية والمراكز الثقافية والبعثات التعليمية الإسلامية بخصوص اضطلاعها بالدور المنوط بها في هذا الصدد، والحال أن أخطر نتائج هذا التقاعس يبقى ترك الساحة خالية لتنفرد بها جماعات الضغط الصهيوني تقدم لها ما تشاء من رؤى وأفكار، كما يتم مثلاً من خلال أعمال المؤسسة الهوليودية وغيرها.كما يدعو المؤلف إلى تنشيط العلاقة بين المؤسسات البحثية الأكاديمية في العالم الإسلامي وبين الدوائر المناظرة في الغرب من خلال تبادل البحوث والأساتذة وطلاب الدراسات العليا والقيام ببحوث مشتركة تشتغل أساساً على مثل هذه الملفات، تكثيف الاتصال بوسائل الإعلام الغربية ومراكز البحوث والجامعات في الدول غير الإسلامية لتصويب ما يصدر عنها بشأن الإسلام والمسلمين، الاجتهاد في فتح أبواب الحوار مع مراكز التأثير في صناعة القرار والرأي العام في الدول الغربية وكذلك مراكز البحوث والدوائر الأكاديمية ووسائل الإعلام العالمية.

ويختتم محمد بشاري مؤلفه بالتركيز على تأمل ما يصفه بـ«التوصية الأم»، والتي تعلو من وجهة نظره على جميع ما سبق، وتقوم تحديداً على الاجتهاد في ترجمة هذه التوصيات إلى الواقع، وذلك من خلال تبني رؤى منهجية وإجرائية تقوم على إعطاء الأولوية لتوصيات معينة على باقي التوصيات في ما يتعلق بالتطبيق.فلا يعقل أن تظل الفعاليات الإسلامية، ومعها تمثيليات الأقلية المسلمة في الدول الغربية تجتمع لدراسة أوضاع القضايا الإسلامية، ومنها، قضية صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، ثم تنتهي هذه الاجتماعات بإصدار التوصيات، والتي قد تتكرر في ملتقى آخر مع نفس المدعوين من أجل مناقشة نفس الموضوع، دون تحقيق أي تقدم في مجال تطبيق التوصيات السابقة.من الانتقادات الهامة الواردة في خاتمة الكتاب إشارة المؤلف مثلاً إلى ضرورة عدم مغالطة الذات عندما نأمل أو نطمح إلى أن تغيير هذه الصورة سوف يتم بمجرد الالتزام العربي والإسلامي بما جاء في هذه التوصيات، أو أن الغرب سوف يغير من تعامله مع هذه الصورة بين ليلة وضحاها، فالمسألة ليست بسيطة كما يأمل أي مسلم، لأنها مرتبطة في الأصل بخلفيات تاريخية قد تكون مرتبطة بتاريخ الحروب الصليبية، وقد تكون مرتبطة بأسباب عرقية أو دينية، أو سياسية، وهي التي يصطلح عليها بشيطنة العرب والمسلمين كما حصل في تاريخ المواجهات التي تمت خلال السنين الأخيرة، ومنها على سبيل المثال حرب الخليج في عام ١٩٩١، وفي الفترة التي جاءت بعد الاعتداءات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة في فترة شن الحرب على أفغانستان والعراق، وغيرها من المواجهات والصراعات.يحتاج المسلمون اليوم إلى بلورة خطاب إعلامي عصري نقدي وموضوعي، يغزو الأسواق الغربية، ويبتعد عن رتابة الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي الموجود اليوم، ونحتاج خطاباً يتجاوز الإطلاقات المتناقضة ويعلو على النزعة العاطفية ويؤسس رؤية معرفية إسلامية مستقلة وشاملة، ويرتكز على الانفتاح النقدي، وللأسف ما زلنا نفتقد كثيراً اليوم مثل هذا الخطاب. كما يحتاج المسلمون أيضاً إلى خطاب إعلامي إسلامي يعلي من شأن الأمة كبديل عن الاهتمام بالدولة المركزية خاصة وأننا نعيش في فترة تتميز بحضور متصاعد لمفهوم «أمة المواطنة»، وهذا يتطلب أساساً من المسؤولين والمشرفين على الخطاب الإسلامي أن يتبنوا رؤية شاملة تجاه العالم، ويؤمنوا بسنة التدافع الحضاري، على أن يكونوا مدركين للبعد الحضاري للظواهر والأشياء المستحدثة، حتى يساهموا في التفعيل من أسلمة المعرفة الإنسانية.





• منير حسن منير

النساء قادمات

■ بدهشة كبيرة، واهتمام أكبر، «تسمَّرت» أمام شاشة التلفاز أشاهد واستمع لحوار مع الدكتور محمود جبريل وهو خبير عربي في التخطيط الاستراتيجي أورد فيه أرقاماً يشيب من هولها الولدان، ورسم صورة قاتمة ومتشائمة لوضع الأمة العربية من خلال دراسات وبحوث أعدتها مراكز متخصصة في أنحاء العالم.

في نهاية البرنامج لخصّ الرجل حالها بأنها تعيش في تيه يفوق تيه سيدنا موسى عليه السلام في صحراء سيناء.. تخبط وتيه في التخطيط، والتنمية والبناء والتعليم والصحة والحريات والأولويات!

وذكر أن عوامل النجاح في التنمية والتقدم تتلخص في شروط لابد من توافرها: الإرادة والسرعة والتجديد والإبداع. وهو ما لا نملكه مجتمعين كما يقول الرجل.

وذكر أن عنوان العصر هو (أن الأسرع يدوس على الأبطأ) بدلاً من القوي الذي يأكل الضعيف وإن كانت النتيجة واحدة في النهاية.

وحدّد الناتج الإجمالي للدول العربية في العام بحوالى (٨٠٠) مليار دولار، قائلاً أن ثلاثة ملايين شخص يدخلون سوق العمل سنوياً في هذه الدول، ونسبة البطالة فيها (٣٥٪) وهي من أعلى النسب في العالم مع ما يتمخض عنها من انحراف ومشكلات أمنية وفساد. وقال إن الدول العربية لو خصصّت نسبة (٢٪) من دخلها السنوي وهو ما يعادل ١٦ مليار دولار سنوياً لأمكن استيعاب العاطلين عن العمل في وظائف ثابتة ومنتجة.

وقال إن الدول العربية لا تهتم بمراكز الدراسات والبحوث وتعتبرها (ترفاً)، في حين أن دولاً صغيرة تكاد لا تُرى على خارطة العالم مثل فنلندا وإيسلاندا بها من العلماء والمتخصصين في مختلف فروع العلم الحديث عدد يفوق أمثالهم في دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية. وأن أمريكا تخصص مبلغ (٣) مليارات دولار لبحوث تطوير الكمبيوتر، وأن (النانو تكنولوجي) وهي جزيء شريحة الكمبيوتر الذي يتحكم في عمله، وهو تخصص العالم المصري الأصل الدكتور أحمد زويل، يتطور كل (١٨) شهراً حيث يُصغرَّ حجمه ويوسع حجم استيعابه المعلوماتي وتتضاعف سرعته، وقد رصدت أمريكا لتطوير هذا الجزيء عام ٢٠١١ مبلغ (٨٥) مليار دولار، مُذكَّراً بأن تحالف رأس المال مع التكنولوجيا عام ١٩٩٠ هو الذي أنتج أُسس العولمة وأطلقها من القمقم.. وقال إن ٢٩ دولة تموِّل أكبر نسبة أبحاث في مجال التكنولوجيا في العالم وتحتكر (٩٣٪) من براءات الاختراع التي تبلغ مليار براءة في السنة الواحدة. وأن هناك سباق علمي تكنولوجي يحدّد اتجاه البشرية ويقودها، مما يجعل العبء على الدول الأكثر تخلفاً حيث تزايد الاستهلاك يصب في صالح الدول الأكثر تقدماً وثراءً، فيما يزداد الفقراء فقراً.

وانتهى الرجل إلى تقرير أن (٨٠٪) من الدول العربية سيسيِّر دولاب العمل فيها النساء. نعم النساء. في خلال الخمسة عشر عاماً القادمة، وذلك لتزايد أعداد الإناث في مستويات التعليم المختلفة، ولرغبتهن في إثبات الذات فهن أكثر جدّية من الذكور الذين تقل نسبة نجاحهم عنهن، لذلك. والكلام لخبير التخطيط الاستراتيجي. فإنهن سيدرن دولاب العمل في أغلب الدول العربية ليس برضاء الذكور ولكن رغماً عنهم.

ولا تعليق سوى القول: أمجاد يا عرب أمجاد!!

• مدير التحرير



مصطفى
سيرتش
شيخ بمواصفات العصر

شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة 42 العدد 482 رجب 1427 هـ أغسطس 2006 م

قنواتنا الفضائية
بين الأصيل والدخيل





الحكم الشرعي للمتاجرة بالهامش في سوق الأوراق المالية

بسم الله الرحمن الرحيم



الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدرها

رابطة العالم الإسلامي

المشرف العام

أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

المدير العام للإعلام والثقافة

د. حسن بن علي الأهدل

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

منير حسن منير

الإخراج الفني

خالد عوض الموذن

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة هاتف وفاكس ٥٦٠١٠٧٢ سنترال ٥٦٠٠٩١٩ التوزيع والاشتراكات: الوطنية للتوزيع ص.ب: ٦٨٤٥٠ الرياض ١١٦٢٦ هاتف: ٤٨٧١٤١٤

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

طبعت بمطابع



رقم الإيداع: ١٤٢٤/٣٤٣

ردمد: ١٢٩٣ - ١٦٨٨

فاتحة

■ سعدنا كثيراً بنيل أحد الكُتّاب في مجلة الرابطة العربية والإنجليزية جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية. ذلكم هو الدكتور محمد وقيع الله أحمد، الأستاذ الجامعي من جمهورية السودان المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ الكتابة معنا منذ شوال ١٤٢٥هـ، وانتظمت مساهماته، إذ كتب في النقد الأدبي وفي عرض وتحليل الكتب، وأعد متابعات سياسية وفكرية رصينة.

أما الموضوع الذي استحق عليه الجائزة العالمية في فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة، فهو (الإسلام في المناهج الغربية - عرض ونقد).

ونحن إذ نهنئه نأمل أن يمتد عطاؤه معنا.

وقد سعدنا من قبل بفوز الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، نهاية العام الميلادي المنصرم، بجائزة رفيعة هي جائزة رئيس جمهورية السودان مع وسام العلم والآداب. والدكتور عماد الدين أحد كتابنا أيضاً.

وسوف تظل صفحات مجلتنا مفتوحة لأصحاب القلم الرفيع من أدبائنا وكتابنا داخل المملكة العربية السعودية، ومن سائر بلدان العالم الإسلامي.

ولعل من المناسب التذكير بأهداف مجلة الرابطة التي هي من أهداف رابطة العالم الإسلامي، وهي التعريف بالإسلام والدعوة إليه وتوعية المسلمين بحقيقته وكشف ما لحق حياة المسلمين من تشويه وتحريف وابتعاد عن قيمه السمحة. والعناية البالغة بقضايا الشعوب المسلمة، والعمل على تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، ومحاربة المعتقدات الفاسدة عن طريق نشر المفاهيم الصحيحة عن الإسلام.

والله ولي التوفيق والإعانة.





محتـــــويات



قنواتنا الفضائية بين الأصيل والدخيل

«موضوع الغلاف» **١٧**



« ٤ » مليارات ريال تخرج مع السعوديين دون عودة

٢٢

العـــــــــدد

مطالع

كتب- رئيس التحرير

حول اجتماعات المجلس التأسيسي للرابطة

تنعقد بمشيئة الله تعالى الدورة التاسعة والثلاثون للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في الفترة من ٢١-٢٤ شوال ١٤٢٧هـ التي يوافيها ١٣-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م.

ويعد المجلس التأسيسي وفقًا للهيكل التنظيمي للرابطة أعلى جهاز بعد المؤتمر الإسلامي العام، ويختص برسم السياسات وتحديد الاتجاهات بما يكفل تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الرابطة. كما يقدم النصح والمشورة للدول والجماعات التي تحتاج إليها، وتختص أيضا بعدد من الصلاحيات الإدارية مثل انتخاب الأمين العام والنظر في التقارير التي يقدمها، والاطلاع على الميزانية ونحوها.

ولعل اجتماع المجلس كل سنتين فرصة كبيرة، تستمد منه الأمانة العامة للرابطة وهيئاتها ومكاتبها في الداخل والخارج، دفعة معنوية لمزيد من التصدي للمشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي، وتقديم العون للمسلمين في تحقيق آمالهم.

وهي فرصة للتفاكر حول الوسائل التي تستخدمها الرابطة لتحقيق الأهداف، ولعل من أهمها الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتنسيق

الجهود للدعوة إلى الله، والإسهام في تقوية رسالة المساجد وعمارتها، والاستفادة من موسم الحج بإتاحة الفرصة لاجتماع أصحاب العلم والفكر وقادة الرأي مع بعضهم وتوثيق عرى التقارب بينهم.

وتأتي اجتماعات هذه الدورة لتنظر في رصيد زاخر من العمل الإسلامي، منه ما قامت به وفود الرابطة من زيارات عديدة لتفقد أحوال المسلمين، وإقامة الندوات والمؤتمرات، وأوجه التعاون والتنسيق مع الأجهزة والمنظمات المحلية والإقليمية والعالمية الحكومية وغير الحكومية.

وقد شهدت الدورة إنشاء مؤسسات دعوية وثقافية وعلمية وتشغيلها، منها على سبيل المثال الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام ومقرها في المدينة المنورة، والهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل.

وشهدت الدورة انعقاد مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ونشأة الملتقى العالمي لعلماء المسلمين. ويعد هذا من أكبر إنجازات الدورة فقد اجتمع نحو خمسمئة عالم من شتى أنحاء العالم وتفاكروا حول السبل الكفيلة لتحقيق وحدة الموقف والرؤية لدى علماء المسلمين واستقر رأيهم على إنشاء هذا الملتقى الجامع.

وينتظر من المجلس أن يتدارس أوضاع المسلمين ويصدر بشأنها القرارات المناسبة. ويولي المجلس عناية كبرى للمشكلات العظيمة التي يواجهها المسلمون في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وغيرها، وما يصدر من رأي وموقف إنما هو التعبير الصحيح عن الشعوب الإسلامية وعلماء الأمة.

ولا يخفى ما يحدث هذه الأيام من اعتداءات سافرة على الشعب الفلسطيني هي موضع الاستنكار والرفض. وكذلك المواجهات والصراعات في العراق، وما تستدعيها من تضافر الجهود الممكنة لدفع عوامل النزاع والشقاق وفساد ذات البين وعودة الاستقرار إلى هذا البلد الإسلامي.

وسوف تبرز الأمانة العامة أهم الإنجازات للإدارات والمكاتب والمراكز، وكذلك مناشط المجلس الأعلى العالمي للمساجد والمجمع الفقهي الإسلامي، والهيئات التابعة للرابطة.

وهكذا تمضي مسيرة الخير بعون من الله تعالى، ثم بدعم مستمر مادي ومعنوي من حكومة المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين.

معاً لتكوين الأجيال القادمة

■ (الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ونخص الصلاة والسلام على أحب الخلائق للخالق جل وعلا، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن ولاه.

حضرة الشيخ النبيل رئيس تحرير مجلة «رابطة العالم الإسلامي» د.عثمان أبوزيد عثمان. أدام الله وجوده وحفظه ورعاه ومتعنا بطول حياته الشريفة.

يطيب لي أن أكتب إليكم على هذه الصفحة المتواضعة راجياً من المولى الكريم أن يمن عليكم ومن تحت قيادتكم من نعمه الزاهرة وفضائله الوافرة والحمد لله على كل حال أولا أقول، والشكر له ثانيا وإليكم جزيل الشكر ثالثاً، لأني تناولت مجلتكم «الرابطة» من السنة ١٩٩٧ إلى الآن ٢٠٠٦ (آخر العدد الذي تسلمت العدد ٤٧٧ صفر ١٤٢٧هـ مارس ٢٠٠٦م) وقد قرأتها وقرأ أيضاً من تحت ضماني من المدرسين والمدرسات وطلابي وطالباتي بمعهدي الشريف «عباد الرحمن».

وقد خطر ببالي وذهني منذ أمد بعيد أن أسطر هذه الورقة لأخبركم أنني معكم على بال واحد ورابطة واحدة في الجهاد والكفاح لتكوين الأجيال المستقبلة في خدمة الدين الحنيف ونشره على بقاع الأرض ، ولا شك إني لا أستطيع أن أصف لكم ما شغلني من الفرح والسرور وغمرني من الابتهاج والحبور حينما وصلتني مجلتكم، لأني قد استفدت منها وأهلي ومن تحت ضماني فوائد كثيرة من الموضوعات العلمية والدينية والتاريخية والأدبية والثقافية والحضارة والمعلومات المهمة المفيدة من السياسية والاقتصادية والدعوات الإسلامية والتربية والتعليم وغيرها التي تكون زاداً لي لمقابلة حياة المستقبل، أقول هذه مساعدتكم الثمينة الخالصة وأدعو الله ربي أن يكون ذلك في صحائف أعمالكم الصالحة الجاري ثوابها لكم إن شاء الله. ثم بجانب ذلك أنا عارف أن لكم أعمالاً لا أحصيها ولكني لا ملجأ ولا منجى إلا أن أطرق بابكم الكريم راجياً من حضرتكم وكرامتكم أن تلاحظ وتطالع وتقرأ وتنتقد وتصلح ما يتعلق بكتابيا: «التوحيد ومقارنة المذاهب» كانا علمتهما في معهدي. وعلى اهتمامكم الخالص ورأيكم الناجع وأشكر الله على هذه المنة أولاً وأشكر لكم ثانياً وأسأل الله أن يعيدكم بالمسرات والعيش الرغيد ويحفظكم الله من كل سوء وضر.. والختام أن لا تنسونا بدعواتكم المستجابة من الأرض المقدسة).

أخوكم في الله
علوان شاه إلهام

خلال لقائه مع د. التركي

سفير النيجر في المملكة يشيد بالإغاثة السعودية لبلاده

■ استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بالرياض السيد هاشم توري، سفير جمهورية النيجر في المملكة العربية السعودية.

وخلال اللقاء قدم سفير النيجر شرحاً عن الأوضاع في بلاده مشيراً إلى حالة التصحر والآثار التي نتجت عنها، مما زاد الحاجة إلى الجهود الإغاثية، ومساعدة شعب النيجر على تجاوز محنته بسبب هذه الحالة.

وقدم سعادته تقريراً لمعالي الأمين العام للرابطة يتضمن احتياج شعب النيجر إلى المعونات الإغاثية العاجلة، حيث يعيش كثير من الناس تحت خط الفقر، وهم بحاجة إلى دعم الجمعيات الإسلامية ومراكز العمل الخيري في أنحاء النيجر.

ونوه سعادته بالمساعدات السعودية التي قدمت لمساعدة المحتاجين في النيجر، مشيداً بموقف القيادة السعودية المتضامن مع بلاده، مما خفف من معاناة المحتاجين وساعد المرضى من خلال المراكز الصحية التي تلقت المساعدات الطبية من المملكة.

وأشار سفير النيجر إلى برنامج المساعدات العاجلة الذي تنفذه هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة للرابطة، مؤكداً أن هذا البرنامج أنقذ مجموعات كبيرة من أبناء النيجر، وأعرب عن الأمل في أن تستمر الهيئة في تنفيذ برامجها التي تشمل حفر الآبار وتقديم المعونات العينية والدوائية للمحتاجين.

من جهته أكد د. التركي اهتمام رابطة العالم الإسلامي ومتابعتها لمعاناة شعب النيجر المسلم، مشيراً إلى أن الرابطة وهيئة الإغاثة سوف تستمر في مساعدة المحتاجين في هذا البلد.

سفير كازاخستان يشيد بإنشاء الرابطة للملتقى العالمي للعلماء المسلمين

■ استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سعادة السيد أسكار موسينوف، سفير جمهورية كازاخستان في المملكة العربية السعودية.

وقد تمت خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الرابطة وكازاخستان، وفي مقدمتها التعاون في عقد المؤتمرات الإسلامية، وندوات الحوار بين الحضارات.

وأشاد سفير كازاخستان بإنشاء الرابطة للملتقى العالمي للعلماء المسلمين بعنوان وحدة الأمة الإسلامية، مشيراً إلى أن رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للملتقى يعطيه قوة وقدرة على التأثير في توحيد مواقف الشعوب الإسلامية.

وبين سعادته أن كازاخستان سوف تشارك في الملتقى العالمي الأول للعلماء المسلمين بوفد إسلامي، وذلك برئاسة سماحة مفتي جمهورية كازاخستان الشيخ حاجي عبدالستار، معرباً عن الأمل في أن يحقق الملتقى أهدافه الإسلامية.

من جهته رحب معالي الأمين العام للرابطة باستمرار التعاون مع المؤسسات الإسلامية والثقافية والجامعات في كازاخستان فيما يخدم الإسلام والمسلمين.

د. التركي يستقبل الأمين العام لجمعية أهل الحديث في الهند

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمكة المكرمة فضيلة الشيخ أصغر علي مهدي السلفي، الأمين العام لجمعية أهل الحديث في الهند، يرافقه عضو المجلس الأعلى للجمعية الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفيروائي.

وخلال اللقاء تمت مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين رابطة العالم الإسلامي وجمعية أهل الحديث التي تتبعها العديد من الفروع في ثلاث وعشرين ولاية في أنحاء الهند، حيث تقدم الخدمات الخاصة بالمسلمين، واستعرض الجانبان خلال ذلك التعاون في مجال التعليم الإسلامي، وتطوير مناهجه، وتزويد المعاهد الإسلامية في الهند بترجمات معاني القرآن الكريم والكتب التي تشرح أحكام الشريعة الإسلامية باللغات المحلية لعموم الهند.

وعرض فضيلة الأمين العام لجمعية أهل الحديث رغبة الجمعية في التعاون مع الرابطة من خلال المجلس التأسيسي والمجلس الأعلى العالمي للمساجد ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

كما عرض رغبة جمعية أهل الحديث بالمشاركة في عضوية الهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات والمراكز الإسلامية الكبرى، التي أنشأتها الرابطة مؤخراً .وقد رحب الدكتور التركي باستمرار تعاون الرابطة مع جمعية أهل الحديث في الهند وعقد المناشط الثقافية والتعليمية المشتركة معها بما يحقق الهدف في تربية الأجيال المسلمة في الهند على الفهم الصحيح للإسلام ومبادئه في التعايش والاعتدال والوسطية.



د. التركي خلال استقباله مفتي المسلمين في اليونان

...ويستقبل مفتي المسلمين في اليونان ورئيس الجامعة الإسلامية في كوسوفا.. ومفتي طاجيكستان

■ كما استقبل فضيلة الشيخ رشيد أدهم إمام، المفتي العام لمسلمي اليونان وعرض فضيلته خلال اللقاء أوضاع المسلمين والمدارس الإسلامية في أنحاء اليونان، معرباً عن رغبة دار الإفتاء بأن تستمر الرابطة في دعم التعليم الإسلامي ولا سيما التعليم الابتدائي لأبناء المسلمين في بلاده كما قدم فضيلته تقريراً عن أوضاع المدارس التي تحتاج إلى مساعدة من أجل ترميمها وتزويدها بما تحتاج إليه.

واستقبل معاليه كذلك فضيلة الشيخ الدكتور رجب بشاربويا رئيس الجامعة الإسلامية في كوسوفا الذي أعرب عن رغبة الجامعة باستمرار التعاون مع رابطة العالم الإسلامي في مجال التعليم الجامعي، ولا سيما تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، مبيناً الحاجة الماسة لتعريب التعليم الشرعي في المدارس والجامعة، كذلك قدم فضيلته تقريراً عن العمل الخيري وتنسيق مهامه مع المؤسسات الإسلامية لما فيه مصلحة الشعب المسلم في كوسوفا.

واستقبل الدكتور التركي كذلك فضيلة الشيخ أمان الله نعمة زادة، المفتي العام في جمهورية طاجيكستان، يرافقه سعادة السيد طاهر رشيدوف، وكيل وزارة الشؤون الدينية في طاجيكستان.وقد نوه الشيخ أمان الله بجهود خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، في توحيد المواقف الإسلامية، وتحقيق التضامن بين المسلمين، مشيراً إلى ما تم في مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائية الثالث الذي رعاه حفظه الله، في مكة المكرمة وما حققه في سبيل تحقيق التعاون والتواصل بين الشعوب الإسلامية.

وعرض فضيلته خلال اللقاء حاجة المسلمين في طاجيكستان لتنشيط أعمال الدعوة الإسلامية الرشيدة وفق أسس الوسطية الإسلامية.

من جهته رحب الدكتور التركي بالتعاون مع دار الافتاء الطاجيكية معرباً عن استعداد الرابطة للتعاون معها في خدمة مسلمي طاجيكستان.

الأمين العام يستقبل رئيس منظمة روهنجا أراكان في ميانمار ونائب مدير جامعة أم درمان الإسلامية سابقاً

مكة المكرمة - الرابطة

■ استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مقر الرابطة بمكة المكرمة، فضيلة الشيخ سليم الله حسين عبدالرحمن، رئيس منظمة روهنجا أراكان في ميانمار. وقد قدم فضيلته شرحاً عن أوضاع المسلمين في ميانمار، مشيداً بما قدمته المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود من عون ومساعدة لمسلمي أراكان في ميانمار. وعرض فضيلته تقريراً عن أوضاع مسلمي أراكان المهاجرين واحتياجاتهم، مثنياً على المعونات الإغاثية الإنسانية التي قدمتها لهم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. معرباً عن الأمل في أن تستمر الرابطة والهيئة في مساعدة هؤلاء المهاجرين المتفرقين في أنحاء العالم، والذين يبلغ عددهم مليوني مهاجر، يعيش نصفهم لاجئين في بنغلاديش. من جهته أوضح د. التركي أن رابطة العالم الإسلامي تعمل على مساعدة المسلمين والأقليات المسلمة على حل مشكلاتها وأنها سوف تستمر في مساعدة المهاجرين من مسلمي أراكان. كما استقبل فضيلة الدكتور سيد أمين زقل مؤسس جامعة القرآن الكريم في السودان نائب مدير جامعة أم درمان سابقاً، عضو المجمع الفقهي السوداني. وقد رحب معاليه بالضيف الذي عرض الجهود التي تبذلها جامعة القرآن الكريم في تدريس العلوم القرآنية للطلبة السودانيين والأفارقة، وقدم فضيلته مجموعة من الكتب الخاصة بالفقه الإسلامي، مؤكداً أهمية التنسيق بين المجامع الفقهية في بلدان المسلمين للتوصل إلى الحلول الشرعية اللازمة لحل المشكلات المستجدة التي تمس حياة كل مسلم وأثنى فضيلته على الجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في دعم التعليم الإسلامي والتواصل مع الجامعات الإسلامية وجامعة القرآن الكريم في السودان، مشيراً كذلك إلى الجهود الطيبة التي قدمها المجمع الفقهي الإسلامي في الرابطة لحل المشكلات المستجدة في حياة المسلمين.

وفد من مدرسي وطلاب جامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا يزور الرابطة

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ استقبل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكتبه بمقر الرابطة وفداً من مدرسي وطلاب جامعة العلوم الإسلامية في كوالالمبور بماليزيا، وقد رافق الوفد خلال زيارته للرابطة سعادة الدكتور محمد راضي حمزة القنصل التعليمي في القنصلية العامة لجمهورية ماليزيا في جدة. وقد رحب د. التركي بالوفد واستمع إلى شرح عن تأسيس الجامعة وأهدافها وبرامجها من القنصل التعليمي الذي أوضح أن زيارة وفد الجامعة للمملكة العربية السعودية يهدف إلى اللقاء مع مسؤولي المؤسسات الإسلامية ومديري الجامعات في المملكة. وذلك ضمن سعي جامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا لرفع مستواها العالمي وتنفيذ خططها في التعاون مع الجامعات الإسلامية. وقد أثنى سعادته على التطور الملحوظ في مستوى الجامعات السعودية مشيراً إلى تميزها وتفوقها وفق مستويات القياس العالمي للتعليم الجامعي، وأشاد بسياسة المملكة العربية السعودية في مجالات التعليم مؤكداً رغبة وزارة التعليم العالي والجامعات الماليزية في استمرار التواصل مع الجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية في المملكة. من جانبه قدم د. التركي شرحاً عن أهداف رابطة العالم الإسلامي وبرامجها في خدمة الإسلام والمسلمين مشيراً إلى اهتمامها بالتعليم وتخصيص المنح الدراسية لأبناء الأقليات المسلمة الذين يدرس عدد منهم في معهد الأئمة والدعاة التابع للرابطة.

تحت رعاية فخامة المشير عمر حسن البشير

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم تقيم جائزة إفريقيا للقرآن الكريم بالتعاون مع جامعة القرآن الكريم



الرئيس عمر البشير ود. بصفر يوزعان الجوائز

■ تحت رعاية فخامة المشير عمر حسن البشير رئيس جمهورية السودان أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بالتعاون مع جمعية القرآن الكريم مساء الأحد ١٤٢٧/٤/٢هـ بقاعة الصداقة بالخرطوم الحفل الختامي لجائزة إفريقيا للقرآن الكريم والتي شارك فيها ٢٠ طالباً من ثماني عشرة دولة إفريقية.

وذلك بحضور المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس منظمة الدعوة الإسلامية وسعادة الأستاذ أزهري التيجاني وزير الإرشاد والأوقاف والبروفيسور يوسف الخليفة رئيس مجلس الأمناء لجمعية القرآن الكريم وسعادة الدكتور عبدالله بن علي بصفر الأمين العام للهيئة العالمية لحفظ القرآن الكريم وسعادة اللواء ركن بكري حسن صالح مستشار رئيس الجمهورية وسعادة الدكتور عبدالرحمن محمد سعيد أمين عام جمعية القرآن الكريم وعدد من الدبلوماسيين والقضاة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات ولجنة التحكيم والطلاب المشاركين والمهتمين بالقرآن الكريم وجمع من المواطنين.

بدأ الحفل بتلاوة من القرآن الكريم تلاها الطالب إدريس من نيجيريا ثم كلمة الدكتور عبدالرحمن محمد علي سعيد الأمين العام لجمعية القرآن الكريم. رحب فيها برئيس الدولة والهيئة العالمية شاكراً الجميع على حضور هذه المناسبة الغالية وقال إن هذه الجائزة هي تكريم لقارة إفريقيا وطلابها. ثم

تحدث الأمين العام للهيئة الدكتور عبدالله بصفر في كلمة رحب فيها برئيس الدولة وبالحضور وتحدث في كلمته عن دور الجمعية في المشاركة في تنفيذ هذه المسابقة وإظهارها بالشكل المطلوب وتطرق في كلمته إلى الدور الريادي الذي تقوم به سفارة خادم الحرمين الشريفين في مساندة العمل القرآني. معتبراً أن هذا جزء من سياسة حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز التي تعنى بخدمة القرآن الكريم. حيث أنشأت مجمعاً خاصاً بالقرآن الكريم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله والذي يخرج آلاف المصاحف بمختلف الروايات.بعد ذلك استمع الحضور لثلاثة نماذج من الطلاب بعدما ألقى وزير الإرشاد الأستاذ أزهري التيجاني كلمة رحب فيها برئيس الجمهورية وبالأمين العام شاكراً له حضوره لهذه المناسبة الكبيرة وبين الدور الأساسي والفعال لجمعية القرآن الكريم من حيث إقامتها للمسابقة، بعدها قام رئيس الدولة بتكريم الفائزين ولجنة التحكيم ثم تحدث عن المسابقة فقال: إن هذه المسابقة تعد من أفضل المسابقات القرآنية التي أقيمت على مستوى السودان. لأنها ضمت دولاً شقيقة ودعا لقيام هذه المسابقة سنوياً ثم ختم كلمته بالشكر الجزيل للهيئة العالمية. ولجمعية القرآن الكريم على إقامة هذه المسابقة. ثم تسلم فخامته هدية تذكارية من الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم قدمها له فضيلة الدكتور عبدالله بصفر الأمين العام للهيئة.

من جهة أخرى قام الأمين العام للهيئة الدكتور عبدالله بصفر أثناء تواجده بالسودان بزيارة إلى وزارة الأوقاف والإرشاد التقى فيها بوزير الإرشاد والأوقاف الدكتور أزهري التيجاني الذي رحب به وبزيارته للسودان، وتباحث معه حول العمل القرآني في السودان وجائزة إفريقيا للقرآن الكريم وتناقشا حول الخطط المستقبلية لقيام ملتقى علمي لتوحيد وتطوير سير الخلاوي القرآنية والرقي بمستواها. وفي ختام الزيارة قدم الأمين العام هدية تذكارية لمعالي الوزير.

وألقى الأمين العام محاضرة بقاعة الصداقة بعنوان «عناصر وحدة الأمة الإسلامية في القرآن الكريم» تحدث فيها عن دور الوحدة وتماسك الشعوب ووحدتها وقال: إن في التماسك قوة وفي التباعد فرقة وشتات، حضرها نائب القائم بأعمال سفارة خادم الحرمين الشريفين الأستاذ طارق محمد رشوان وعدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمشايخ والطلاب والمهتمين بالقرآن الكريم.

بعد ذلك قام الأمين العام بزيارة إلى المقر الجديد لجمعية القرآن الكريم ثم دار مصحف إفريقيا وشاهد طرق مراجعة وطباعة المصحف الإفريقي. ثم توجه إلى مقر منظمة الدعوة الإسلامية والتقى مع المدير العام للمنظمة المهندس محمد علي الأمين وتباحثا عن العمل المشترك بين الهيئة العالمية ومنظمة الدعوة بعدها عقد الأمين العام للهيئة والأمين العام للجمعية لقاء صحفياً بمركز الرياض الإعلامي مع عدد من وسائل الإعلام السودانية، تحدثا فيه عن جائزة إفريقيا وأهدافها.

١٠٠ طالب وطالبة يشاركون في المسابقة التي نظمتها الهيئة العالمية في ماليزيا وتقيم أول مسابقة في غينيا بيساو

■ شارك مائة طالب وطالبة في المسابقة القرآنية الأولى التي نظمتها الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. وقد اشتملت على ستة فروع: حفظ القرآن الكريم كاملاً، حفظ عشرين جزءاً، حفظ عشرة أجزاء، حفظ خمسة أجزاء، حفظ جزء واحد، والتلاوة والتفسير، وشكلت لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص لمتابعة فعاليات هذه المسابقة. وقد أقيم احتفال تكريمي للمشاركين حضره السيد توازن يسزهارمي محمد يوسف ممثل برلمان ولاية سلانفور والسيد عبدالرحمن الرشود مندوب المستشار الإسلامي لسفارة المملكة العربية السعودية والبرفسور كمال حسن مدير الجامعة الإسلامية العالمية وسعادة نائب مدير الجامعة، وسعادة مستشار برنامج تحفيظ القرآن الكريم، وممثل وزارة الشؤون الإسلامية، ومدير معهد دار القرآن الكريم بماليزيا، ورئيس جمعية حفاظ القرآن الكريم، والأستاذ آدم نوح فوفانا المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم وعدد من المهتمين بالقرآن وعلومه، وجمع كبير من المواطنين.

وقد تحدث في الاحتفال بعض المسؤولين معربين عن سعادتهم وسرورهم لحضورهم هذه المناسبة العظيمة، وأثنوا في كلماتهم على تنظيم المسابقة والقائمين على أمرها، وأشادوا بجهود الهيئة العالمية والجامعة الإسلامية العالمية في إخراج هذه المسابقة بالصورة اللائقة بالقرآن ورعاية حفظته وهنأوا في كلماتهم المشاركين وحثوهم على مواصلة الجهد في حفظ وتجويد القرآن الكريم، وأن يكونوا مثالاً يقتدى بهم. وفي الختام قدمت الجوائز المالية والعينية للفائزين والهدايا لجميع المشاركين في المسابقة.

الرابطة تعلن عن جائزة الشربتلي العالمية للتعريف بنبي الرحمة

مكة المكرمة - محمد الأسعد

■ أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن جائزة عالمية خاصة بالتعريف بنبي الرحمة محمد ﷺ، تنظمها على نفقة مؤسسة حسن عباس شربتلي الخيرية ، وذلك للإسهام في الدفاع عن رسول الله محمد ﷺ من خلال التعريف بشخصيته ومكانته في قلوب المسلمين ، وبسنته وهديه ومآثره العظيمة ، وإبراز منهاجه في معالجة المشكلات المعاصرة. ودعت الأمانة العامة للرابطة الكتاب والمفكرين والباحثين والمتخصصين في السيرة النبوية للمشاركة في المسابقة التي تم تنظيمها لهذه الجائزة .

وأوضح معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي ، الأمين العام للرابطة ، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية أن باب المشاركة مفتوح لجميع الراغبين في تقديم الدراسات والبحوث الخاصة بموضوع الجائزة ، وبين أن أهداف الجائزة هي:

- التعريف بالنبي ﷺ وإبراز شمائله ومكانته في قلوب المسلمين وفي العالم.
- ملء الفراغ الذي تركه الجهل في عقول غير المسلمين بالنبي محمد ﷺ والتصدي لمحاولات النيل من شخصيته ومكانته العظيمة.
- إبراز جوانب الرحمة والسماحة والعدل والخلق الكريم في شخصية النبي محمد ﷺ والاقتداء بمنهاجه في معالجة المشكلات المعاصرة.

وقال د. التركي : إن البرنامج حدد عدداً من الشروط والضوابط للمشاركة في الجائزة، وذلك كما يلي:

١- أن تحقق الكتابة أهداف الجائزة بالتركيز على مآثر النبي ﷺ وخلقه ومعاملاته مع غير المسلمين ، وعلى آراء غير المسلمين المنصفين فيه.

٢- أن لا يقل البحث المقدم عن ١٥٠ صفحة مقاس A4 وأن لا يزيد عن ٢٥٠ وأن يرفق بملخص في حدود ١/١٠ منه.

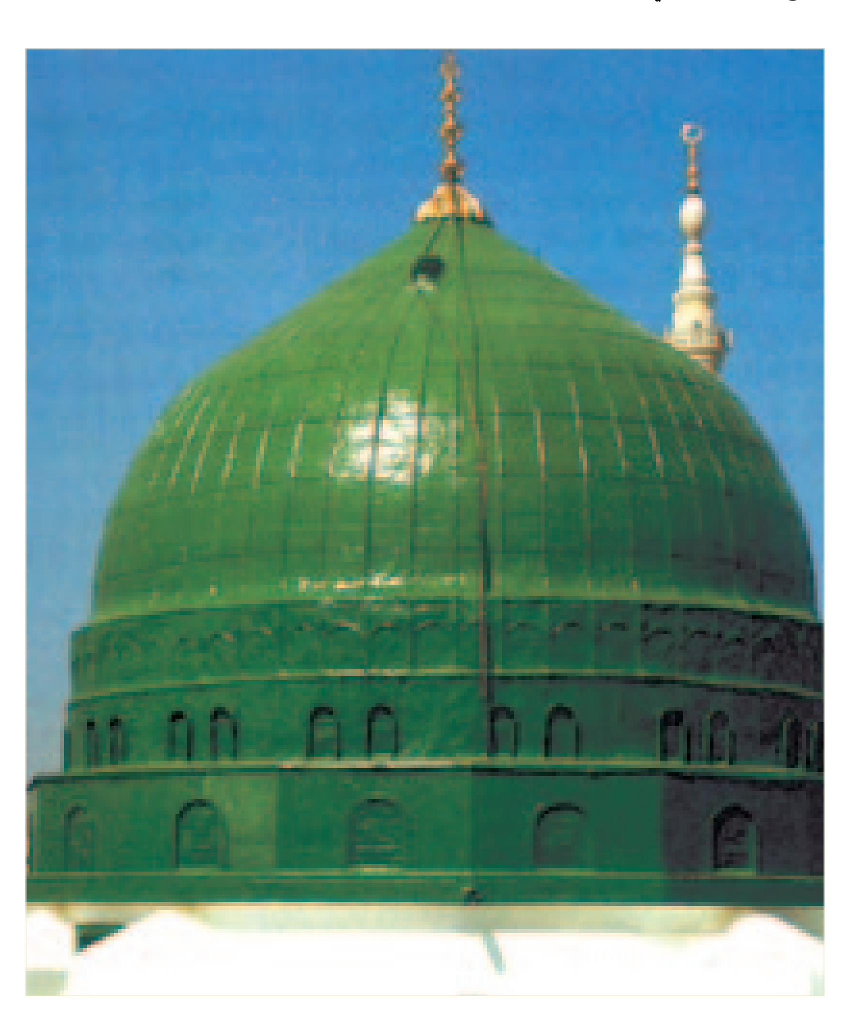
٣- أن يكون البحث بأسلوب علمي وموضوعي يراعي ما يناسب عقلية غير المسلمين وخلفياتهم الحضارية ، ويوضح الإشكالات في أذهانهم ويؤثر فيهم.

٤- أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو تقديمه للنشر أو لأية جائزة أخرى.

٥- أن تكون جميع حقوق النشر والتوزيع محفوظة لبرنامج نصرة النبي محمد ﷺ.

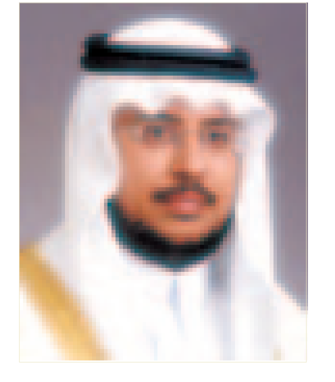
وأعلن د. التركي عن ثلاث مكافآت للجائزة تمنح للفائزين ، وهي:

- الجائزة الأولى : (٣٠٠٫٠٠٠) ثلاثمائة ألف ريال سعودي.
- الجائزة الثانية : (٢٠٠٫٠٠٠) مائتا ألف ريال سعودي.
- الجائزة الثالثة : (١٠٠٫٠٠٠) مائة ألف ريال سعودي. وقد وجه د. التركي شكر الرابطة وتقديرها لمؤسسة حسن عباس الشربتلي الخيرية ، ممثلة في السيد عبدالرحمن حسن عباس الشربتلي على إسهامه في تنظيم الجائزة وتمويلها داعياً الله العلي القدير أن ينصر دينه ، وأن يوفق المسلمين إلى عمل الخيرات والمبرات.



د. الزيد ينوب عن د. التركي في اجتماعات باكو

رابطة العالم الإسلامي تشارك في الدورة الثالثة والثلاثين لمؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي



د. الزيد

باكو - "الرابطة"

■ شاركت رابطة العالم الإسلامي في اجتماعات الدورة الثالثة والثلاثين لمؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة في مدينة باكو عاصمة جمهورية آذربيجان باعتبارها عضو مراقب في المنظمة ، وقد مثل الرابطة في الدورة فضيلة الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله الزيد ، الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي لشؤون المساجد ، نيابة عن معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الأمين العام للرابطة ، وقدم كلمة معاليه التي أوضح فيها أن مما يمهد لوحدة العمل الإسلامي تقوية المؤسسات التي تعمل على وحدة المسلمين، وتقديم الدعم لها، وفي مقدمتها المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية، وبين أن رابطة العالم الإسلامي أنشأت هيئة عالمية للتنسيق بين المنظمات الإسلامية لتحقيق وحدة التخطيط والتعاون والتكامل في العمل الإسلامي الشعبي، وهذا يحتاج إلى دعم ومساندة من الحكومات الإسلامية.

وقال : إن أهمية العمل الإسلامي المشترك تزداد في هذا الوقت الذي يُتخذ فيه خروج قلة من المنحرفين عن الصراط السوي ، ذريعة للانقضاض على الإسلام ، وهذا يحتاج إلى التنسيق وفق إعلان العمل الإسلامي المشترك ، الصادر عن المؤتمر الثامن عشر لوزراء الخارجية الذي عقد في الرياض في شعبان ١٤٠٩هـ حيث دعا : للعمل الإسلامي المشترك لمكافحة حملات الطعن في الإسلام، والتأكيد على تنسيق جهود الدول الإسلامية استناداً إلى الشريعة لمكافحة التجديف ضد الإسلام" .

ودعا دول العالم الإسلامي للتوقف عند قضية أمن الأمة الإسلامية، وهذه القضية لا تتحقق إلا بوحدة الأمة، على منهاج الإسلام، فذلك هو الضامن لحماية الأمة من المكائد الخارجية والحملات العدوانية ، وإن قواعد الشريعة الإسلامية تفرض أن يعد المجتمع المسلم العدة للدفاع عن نفسه، وفي هذا المجال ينبغي أن تكون بين الدول الإسلامية اتفاقات أمنية مشتركة لحمايتها من آفة الإرهاب في الداخل ، والعدوان عليها من الخارج، لاسيما وأن إسرائيل التي تعيش وسط الأمة تعلن باستمرار عن تحدي الأمة وانتهاك أمنها ، معتمدة في ذلك على ما تملكه من قوة ، في ظل صمت مريب من الهيئات الدولية والدول الكبرى ، وإن رابطة العالم الإسلامي تؤكد على ضرورة العمل المشترك لإيقاف انتهاكات إسرائيل للقوانين الدولية واستمرار العدوان على الشعب الفلسطيني، وعلى المسجد الأقصى ، الذي تخطط الجماعات الصهيونية المتطرفة لهدمه ، وبناء الهيكل المزعوم على أرضه ، وتدعو الرابطة إلى تقديم الدعم والمساندة لشعب فلسطين الذي يعاني من الحصار والتجويع ، وتطالب بدعم الوحدة الوطنية لأهل فلسطين ، واحترام خيارهم الديمقراطي.

وبشأن العراق قال: لا بد أن تسهم حكومات الدول الإسلامية في إعادة الحياة فيه إلى حالتها الطبيعية، لينضم إلى ساحة العمل الرشيد ضمن منظومة الدول الإسلامية، وإن رابطة العالم الإسلامي تؤكد على ضرورة معالجة مشكلات العراق بالحكمة، مع السعي للحفاظ على وحدة أراضيه ومعونة شعبه وإغاثته.

وفي ختام كلمته أعرب عن الأمل في أن يصدر المؤتمر توصيات تتضمن ما يلي:

أولاً: ضرورة الاتفاق على صيغة للإصلاح في الأمة الإسلامية ، يشمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتنموية الشاملة للإنسان ، وذلك اعتماداً على ما دعا إليه قادة الأمة في مؤتمر القمة الاستثنائي الثالث.

ثانياً: ضرورة العمل من خلال صيغة إسلامية مشتركة للدفاع عن دين الأمة وأمنها ، وصون كرامتها والدفاع عن مناهجها ومصالحها والذود عن ثقافتها إزاء ما تتعرض له من هجمات.

ثالثاً: أهمية تقديم الدعم للمنظمات الإسلامية الشعبية التي وضعت في مقدمة أعمالها معالجة التحديات ، ولاسيما تحديات الفكر المنحرف ومشكلات الغلو في الدين، وتهيئة الساحة الثقافية للتعامل مع الوسطية في الإسلام ، وذلك وفق تعهد القادة في مؤتمر القمة الإسلامية الثانية بقولهم: " نتواصى بأن نرعى وندعم المؤسسات والهيئات الإسلامية الشعبية التي تخدم أهداف ومبادئ ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي .

«التدين الإيجابي» في مؤتمر دولي بنيجيريا





■ عقد "منتدى الحوار لمسلمي شرق وجنوب نيجيريا" مؤتمراً دولياً تحت عنوان "المسلمون والتدين الإيجابي في نيجيريا" لبحث المشكلات الطائفية في البلاد، والتحديات التي تواجه المسلمين في المناطق والولايات ذات الأقلية المسلمة.

وأوضح أمين عام المنتدى "مصطفى تامونوتويي واكاما" في تصريحات خاصة لشبكة "إسلام أون لاين.نت" أن المؤتمر الذي عقد في مدينة بورت هارقات بأقصى إقليم شرق نيجيريا، في أبريل الماضي هدف إلى تخفيف حدة التوتر بين المسيحيين والمسلمين في مناطق شرق البلاد ذات الأغلبية المسيحية، خاصة بعد تفجر أعمال عنف طائفية في مناطق شمال البلاد خلال الاحتجاجات الغاضبة على نشر صحف غربية للرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

وشدد على أن "التحديات المتلاحقة التي تواجه النيجيريين تستلزم اتخاذ موقف عملي من قبل المنظمات والجمعيات غير الحكومية لمناقشة التحديات الطائفية التي باتت تمثل عقبة أمام تحقيق تعايش سلمي بين المسلمين والمسيحيين".

وأضاف أن "واقع مسلمي إقليمي الشرق والجنوب، وطبيعة التشكيل الطائفي لتلك الأقاليم، يتطلب إعادة قراءة واقع التدين ومستلزمات المواطنة الصحيحة وعلاقة المواطن النيجيري المسلم بنظيره المسيحي".

حلول عملية

ولفت واكاما إلى أن المؤتمر الذي حضره قيادات مسلمة ورموز العمل السياسي بنيجيريا وحكام الولايات وأكاديميون ومفكرون وشخصيات خارجية، لا يهدف فقط إلى تعزيز التفاهم وإرساء قيم التسامح والتعايش السلمي بين النيجيريين، بل سيعمل أيضا على تقديم حلول عملية لوقف المواجهات الطائفية بين المسلمين والمسيحيين.

وأكد على حساسية الجانب الديني في نيجيريا، وهو ما يتطلب من المسلمين في إقليمي الشرق والجنوب أن يشرعوا في عملية فهم أعمق لذواتهم.

وكان ١٦ شخصاً على الأقل قد لقوا حتفهم في ١٩ فبراير الماضي بشمال نيجيريا بعد تحول مظاهرة احتجاج على الرسوم المسيئة للنبي الكريم إلى العنف.

وتعرضت كنائس ومتاجر للحرق خلال أعمال الشغب التي شهدتها ولاية بورنو شمال شرق البلاد قبل أن تفرض الشرطة حظر التجول في المنطقة.

ويبلغ عدد سكان نيجيريا ١٥٠ مليون نسمة، يشكل المسلمون أكثر من ٧٠٪ منهم حسب تقدير نشطاء مسلمين، غير أن إحصاءات البنك الدولي تقدر المسلمين بـ ٥٠٪ والمسيحيين بـ ٤٠٪ و١٠٪ لأصحاب معتقدات إفريقية وثنية.

وتتوزع النسبة الكبيرة من المسلمين في مناطق شمال البلاد التي تقطنها قبائل شتى أشهرها الهوسا والفلاني وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٥٪، بينما يشكل المسلمون في مناطق الجنوب التي تقطنها قبيلة اليوربا نسبة ٥٥٪ والمسيحيون ٤٠٪ والوثنيون ٥٪، فيما لا تشكل نسبة المسلمين في مناطق الشرق التي تقطنها قبائل الإيبو سوى ٣٪.

ماليزيا تدعو إلى حوار إسلامي مع الغرب

كوالالمبور. محيط

■ طالبت ماليزيا قادة العالم بمعالجة الصورة المشوهة وسوء الفهم بين المسيحيين في الغرب والعالم الإسلامي من خلال الحوار. وأكد سيد حامد البار وزير الخارجية الماليزي على أن الحوار سيقود إلى السلام، والاستقرار والعمران المستدام، وفي ذات الوقت فإنه ينبغي على الطرفين الإسلامي والمسيحي حكومات وشعوباً الالتزام بعقد حوار سيؤدي إلى انسجام ورفاهية. وقال البار حسبما ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية إن ذلك الأمر يتطلب منا أن نعيد النظر في السياسات بكل مستوياتها دولياً وإقليمياً ووطنياً... : «علينا أن نعالج انعدام العدالة والمساواة لدى الشعب والدولة ونرفض الموقف المائل إلى جهة دون أخرى». جاء ذلك خلال كلمته فى افتتاح الحوار بين الأديان الذي يعقد على هامش اجتماع آسيا-أوروبا الثاني في لماكا بسيبروس.

وأضاف البار أنه يجب على من يحرص على تحقيق الإدارة الجيدة وسيادة القوانين احترام القانون الدولي والعلاقة بين الدول، وأحد الطرق الفعالة إلى ذلك هو التعليم.

وضرب مثالاً على ذلك بالشعب الماليزي البالغ عددهم نحو ٢٥ مليون نسمة، يعيش في واحة أمن وسلام واحترام متبادل وسط تعددهم عرقاً وديناً. وعلى الرغم من أن المسلمين هم الأغلبية يمثلون ٣٣ في المائة من عدد السكان إجمالاً، إلا أن تدبير الدولة يدار من خلال شراكة القوى السياسية بين الجنسيات متعددة الأديان والاعتقادات. ودعا البار وسائل الإعلام إلى المساهمة بشكل أكثر فعالية في ترويج الأصوات المعتدلة المعتمدة على أساس التسامح وإبراز الحوار والتفاهم المتبادل بين الأديان والحضارات بدلاً من التطرف كأفضل وسيلة لتحقيق السلام الدائم.

مناشط دعوية للمسلمين في فنزويلا

■ أفاد الأستاذ محمد علي إبراهيم المشرف العام على جمعية رابطة العالم الإسلامي - مسجد إبراهيم البراهيم في فنزويلا بأن الجمعية احتفت مؤخراً بعدد من المسلمين الجدد. وواصلت الجمعية مناشطها في إقامة عقود الزواج وزيارة السجناء المسلمين والمرضى في المستشفيات وإلقاء الدروس الدينية.

وتحظى الجمعية بإقبال المسلمين، ولديها مناشط خاصة بالمرأة والشباب، وخاصة من خلال الصالة الرياضية التي قدم لها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد بن عبدالعزيز دعماً مشكوراً.

وتعتزم الجمعية توجيه جزء من نشاطها إلى العناية بالجوانب الاجتماعية مثل إقامة أيام التراث لأزياء المرأة المسلمة واستقبال زوار الجمعية من كل شرائح المجتمع في فنزويلا.



أحد المناشط في جمعية رابطة العالم الإسلامي في فنزويلا

ضمن برنامج نصرة نبي الرحمة ﷺ تقدم رابطة العالم الإسلامي

جائزة معالي حسين عباس الشربتلي العالمية للتعريف بنبي الرحمة

تعلن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن جائزة عالمية خاصة بالتعريف بنبي الرحمة محمد ﷺ، تنظمها على نفقة مؤسسة حسن عباس شربتلي الخيرية، وذلك للإسهام في الدفاع عن رسول الله محمد ﷺ من خلال التعريف بشخصيته ومكانته في قلوب المسلمين، وبسنته وهديه ومآثره العظيمة، وإبراز منهاجه في معالجة المشكلات المعاصرة.

أهداف الجائزة:

- التعريف بالنبي ﷺ وإبراز شمائله ومكانته في قلوب المسلمين وفي العالم.
- ملء الفراغ الذي تركه الجهل في عقول غير المسلمين بالنبي محمد ﷺ والتصدي لمحاولات النيل من شخصيته ومكانته العظيمة.
- إبراز جوانب الرحمة والسماحة والعدل والخلق الكريم في شخصية النبي محمد ﷺ والاقتداء بمنهاجه في معالجة المشكلات المعاصرة.

الشروط والضوابط:

١- أن تحقق الكتابة أهداف الجائزة بالتركيز على مآثر النبي ﷺ وخلقه ومعاملاته مع غير المسلمين، وعلى آراء غير المسلمين المنصفين فيه.

٢- أن لا يقل البحث المقدم عن ١٥٠ صفحة مقاس (A ٤) وأن لا يزيد عن ٢٥٠ وأن يرفق بملخص في حدود ١/١٠ منه.

٣- أن يكون البحث بأسلوب علمي وموضوعي يراعي ما يناسب عقلية غير المسلمين وخلفياتهم الحضارية، ويوضح الإشكالات في أذهانهم ويؤثر فيهم.

٤- أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو تقديمه للنشر أو لأية جائزة أخرى.

٥- أن تكون جميع حقوق النشر والتوزيع محفوظة لبرنامج نصرة النبي محمد ﷺ.

وأعلن د. التركي عن ثلاث مكافآت للجائزة تمنح للفائزين، وهي:

- الجائزة الأولى: (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف ريال سعودي.
- الجائزة الثانية: (٢٠٠,٠٠٠) مائتا ألف ريال سعودي.
- الجائزة الثالثة: (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف ريال سعودي.

هذا وسوف يتم الإعلان لاحقاً عن المحاور المطلوب الكتابة حولها في العام الأول للجائزة، ومواعيد استلام البحوث، والإعلان عن نتائجها وموعد إقامة حفل الاحتفاء بالفائزين وتسليم جوائزهم

قنواتنا الفضائية
بين الأصيل والدخيل



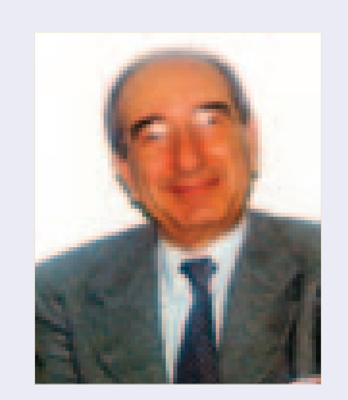
تحقيق: نزار عبد الباقي أحمد

■ كثُر الحديث عن القنوات الفضائية وأثارت خطورتها على الأسرة والمجتمع من المناقشات والجدل أضعاف ما أثارته وسائل الإعلام الأخرى، ويرى كثيرون أن الإعلام في عالم اليوم تحوّل من مجرد نقل للمعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لما له من تأثير على الأفراد والمجتمعات وتغيير أذواقهم وتحديد مصائرهم.

ولم يعد الإعلام المعاصر قاصراً على تلبية الاهتمامات وتوفير المعلومات، بل تحول إلى صناعة الاهتمامات وإعادة التشكيل الثقافي للإنسان من خلال الأوعية الإعلامية المختلفة والتقنيات المتطورة.

وتستمد وسائل الإعلام المرئي أهمية كبرى وتكتسب خطورة بالغة من كونها غير قابلة للرقابة، وتستطيع اختراق كل الأبواب المغلقة بسهولة ويُسر، ولها خاصية تقديم نفسها في قوالب متعددة وجاذبة.

لكل ما تقدم ارتفعت أصوات عديدة محذرة من هذا الوافد الجديد ومنبهة إلى خطورته وإمكانية استخدامه ضمن أدوات الغزو الثقافي.



المصمودي:

لا داعي للتهويل والفضائيات العربية لا تختلف عن نظيراتها



مجلة (الرابطة) حملت كل هذه الآراء والمخاوف ووضعتها بين أيدي ثلاثة من العاملين في الحقل الإعلامي هم الدكتور مصطفى المصمودي وزير الإعلام التونسي الأسبق، والدكتور عباس مصطفى صادق مستشار قناة أبو ظبي الفضائية، والدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس تحرير مجلة البصائر الجزائرية ، واستطلعت آراءهم فكان هذا التحقيق:

الفضائيات الحالية وجدواها

يرى الدكتور مصطفى المصمودي أن الفضائيات العربية لا تختلف كثيراً عن نظيراتها الأخرى، ولا يجد غرابة في ذلك، ويعزو الأمر إلى العولمة، ويقول: لا داعي للمبالغة والتهويل، فالعالم الذي نعيش فيه أصبح قرية كونية، وما تقدمه الفضائيات العربية لا يختلف كثيراً عما تقدمه بقية القنوات، هناك تفاعل وتقليد وتكامل تلتقي عنده كل القنوات، أرى أن القنوات العربية فأل خير وهي حالة متطورة بالنسبة لما كنا فيه في السابق، فهي تتيح للمشاهد العربي فضاءً أرحب وتعددية إعلامية، كما أنها تساعد على نشر اللغة العربية، هذه كلها أهداف كنا نسعى إليها وكنا ندعو لمثل هذه الشبكة منذ ثلاثين أو خمسين عاماً، كذلك لا بد من الوعي المسؤول بين القائمين على أمر هذه القنوات، وألا يكون هناك تهافت على زيادة الأرباح المادية أو الفوز بأكبر نسبة من الإعلانات التجارية أو مضاعفة عدد المشاهدين على حساب القيم والأخلاق. ينبغي أن ينطلق إعلامنا من المسؤولية الملقاة على عاتق المربي والموجِّه.

ويرى د. عباس أن الفضائيات الإخبارية قدمت خدمات كبيرة للمتلقي العربي، لكنه يأخذ عليها عدم الاستقلالية في مصادر أخبارها، ويقول: الواقع إن الفضائيات العربية الإخبارية على وجه التحديد مثلت نقلة كبيرة في توضيح الواقع العربي والإسلامي في السنوات الأخيرة وغطت ما يجري على الأرض في مناطق النزاعات في العراق وفلسطين وغيرهما في مناطق يعرفها العربي قبل غيره , ولكنها بشكل عام لا تساعد بحسب مكونها وطريقة تقديم خطابها في نقل صورة حقيقية عن الثقافة العربية والإسلامية , لأنها تعمل أصلاً وفق منظومة للإنتاج تعتمد أساساً في الأخبار على وكالات الأنباء الغربية، وفي البرامج على تقليد نماذج لا ينتمي أغلبها إلى البيئة التي تعيش فيها. فوق ذلك لا تسهم معظم الفضائيات العربية في التصدي للمشكلات الحيوية الرئيسية التي تعيق عمليات التنمية في المجتمعات العربية، مثل الأمية , وقضايا المرأة وما إلى ذلك بالشكل الذي يدعم التنمية البشرية بشكل ايجابي. وهي أيضا تعتمد على مصادر محدودة في الإنتاج البرامجي العربي ولا تعتد كثيراً بالإنتاج المشترك، خاصة في مجال الأفلام التسجيلية والوثائقية، وبرامج الأطفال والكارتون، والبرامج الثقافية والدراما التاريخية والمعاصرة .

كذلك يجب أن نشير إلى أهم ناقل للثقافة، وهو اللغة العربية، وما نلاحظه أن الكثير من الفضائيات مغرق في استعمال اللهجات المحلية، وبعضها مغرق في إيراد المفردات والمصطلحات غير العربية، وقد خلق بعضها ما يمكن تسميته باللغة (العامة) العربية التي يفهمها أصحاب اللهجات المختلفة من موريتانيا إلى الخليج،

وقد تطورت هذه اللغة الجديدة داخل غرف الأخبار في المحطات العربية الإخبارية في مجتمع من الصحفيين من جميع البلدان العربية، وهي أداة لغوية وسطية أصبحت سائدة في البرامج الحوارية في قنوات الأخبار مثل (العربية) و (الجزيرة) وساهمت كثيرا في نقل المادة الإعلامية . ولكننا محتاجون أكثر إلى أوعية إعلامية قوية للحفاظ على اللغة الفصحى، وهذا لا يتم إلا بالإنتاج البرامجي القوي والأصيل.

ويرى د. قسوم أن محاسن الفضائيات العربية الحالية أكثر من مساوئها وأن بالإمكان تقويم ما يوجد فيها من اعوجاج، ويقول: القضية ذات أوجه عديدة بالنسبة لوجود القنوات الفضائية فإنها مكسب مهما كان شكل أدائها ولكن على المثقفين والعلماء والمفكرين أن يطلعوا بترشيد هذه الفضائيات، لأنها سلاح ذو حدين ويمكنها أن تكون عامل بناء أو أداة هدم، نحن من يجعل منها أداة لمصلحتنا أو سلاحاً ضدنا. إذا وجدت هذه الفضائيات من يهتم بها، ووجدت من يعدون لها المواد الجيدة، ومن يوجهونها أحسن توجيه فإنها يمكن أن تصبح من أحسن عوامل البناء للأمة بدل أن تكون عامل هدم كما هو حال الكثير من هذه القنوات في الوقت الحالي.

لا يمكن أن نطلق أحكاماً معممة على كل الفضائيات، فمنها والحمد لله من تهتم بثقافتنا وقيمنا ومعتقداتنا وإيجابياتها أكثر من سلبياتها بكثير. كذلك فإن الفضائيات الهابطة موجودة وبكثرة لكنها سوف تتساقط وتختفي وتبور بضاعتها بعد مرور الزمن كما سقطت صحف صفراء ومجلات هابطة من قبل.

مسؤولية الإعلام عن الحملة ضد الإسلام

يقر د. عباس بمسؤولية الإعلام العربي الإسلامي عن تلك الحملات الإعلامية التي تُشن على الإسلام، ويرى أن هناك تبايناً كبيراً بين الفضائيات وبين رغبات الشارع العربي والإسلامي ، ويقول: ذلك صحيح إلى حد كبير، ونحتاج أيضاً لعدم قدرتنا على التفاعل إعلاميا مع الواقع الإسلامي ، ومن اعتمادنا إعلاميا على تقديم صورتنا من خلال ماضينا فقط ، فوق وجود واقع على الأرض يصعب تجاوزه حاليا يتعلق بقوة وحجم الإنتاج الإعلامي الغربي إلى العالم كله وليس إلى العالم الإسلامي وحده ، فما نحسه من عدم توازن إعلامي يحس به الأوروبيون أيضاً من قوة اندفاع الإنتاج الإعلامي الأمريكي إليهم وهكذا .

تلخيصاً لما أوردنا فإن هنالك حالة فصام في العلاقة بين الفضائيات والثقافة العربية الإسلامية يتمثل في ضمور الاهتمام بالثقافة النافعة قياساً إلى البرامج الترفيهية التي يحمل بعضها مشاهد العنف والجريمة فضلا عن اللجوء إلى الإثارة في الخطاب الذي تقدَّم به المادة الثقافية.

يوافق د. قسوم على الرأي السابق، ويلقي باللائمة على النخبة المتغربة بين أبناء المسلمين أنفسهم، ويقول: نحن نتحمل جزءاً كبيراً من هذه الحملات التي تُشن على ديننا وعلى نبينا، لأن لدى بعضنا القابلية لهذه الحملات. ما كان للإعلام المعادي أن ينجح في مهمته لولا وجود من يمكّن له داخل مجتمعنا. للأسف الشديد يوجد بيننا من يسمون أنفسهم بالنخبة، وهي نخبة مخترقة في داخلها ومحكومة بمصالحها ومعزولة عن محيطها ولا



قسوم:
نتحمل جزءاً من مسؤولية حملات تشويه الإسلام والإساءة لنبيه



تعكس الواقع الإعلامي ولا تمت له بصلة، بل هي مغروسة في داخلنا بواسطة الثقافات الأجنبية، وذلك بسبب تكوينها الأحادي أو مصالحها التي تحكمها وعمالتها لتلك الثقافات. الجهات المعادية لنا تستمد قوتها من ضعفنا. متى ما استطعنا تجاوز عوامل الضعف السياسي والثقافي والإعلامي والأخلاقي فلن تستطيع أي جهة أن تقف في وجهنا وسنسود العالم.

لو استطعنا تحصين ذواتنا والعودة إلى جذورنا ومنابعنا الأصلية، وحصنّا أجيالنا بما يمكن أن يُحصنُّوا به ثقافياً وعلمياً وتقنياً نستطيع أن نظهر للآخرين سمو قيمنا وعظمة ديننا ونتحول من موقع المتلقي إلى موقع المرسل.

يرى د. المصمودي أن الغرب ليس كله معادياً للمسلمين ويدعو المسلمين إلى التعامل بعقلانية مع محاولات استفزازهم، ويقول: هذه الحملات تدخل ضمن إطار حملة أرادها البعض مساهمة منه في تغذية صراع الحضارات، الذي هو فكرة دعا إليها البعض حين رأوا أن هناك ثماني حضارات عالمية، من أهمها الحضارة الإسلامية التي تمثّل ١٨٪ من سكان الكرة الأرضية، الدول الإسلامية بها مخزونات نفطية كبيرة، وتشغل موقعاً استراتيجياً من العالم.

كانت الخطة الإستراتيجية لمن دعوا إلى هذا الصراع تقتضي الاستعداد لمجابهة هذه الحضارة، باعتبار أنه سيكون لها شأن كبير في مقبل الأيام.

لا بد من إدراك أن الغرب ليس كله معادياً وأن تلك النزعات العدائية تقابلها نزعات معتدلة، هناك من يدعو للمغالاة والصراع بين الحضارات، وبالمقابل هناك من يدعو للتعايش والاعتدال والوفاق.

قدرنا هو ألا نستخف بهذا الموضوع وأن نرفض الانجراف وراء الاستفزازات. أرى ألا نظهر الانفعال وأن نتعامل من منطلق عقلاني. لا ينبغي أن يتسم ردنا بالعشوائية وأن نخطط لكيفية الرد، وأن نستفيد من تجارب الدول والمجتمعات التي تعرضت قبلنا لمثل هذه الحملات ونجحت بفضل التخطيط السليم في تجاوزها. علينا أن نعتمد على الآليات والتقنيات والمنهجية السليمة. برامج الإعلام الاجتماعي نجحت بتفوق في تغيير الصورة والوضع والسلوك. اليابان على سبيل المثال عانت من حملة تشويه بشعة ونجحت من خلال حملات إعلامية منظمة وبواسطة برامج تثقيفية منسقة في تجاوزها وتغيير انطباع العالم نحوها.

الإعلام ومخاطبة الآخر بلغته

يدعود. قسوم إلى ترشيد الموجود حالياً ويشدِّد على المؤهلات التي ينبغي توفرها في من سيُقدمون المادة الإعلامية للغربيين، ويقول: الفضائيات كالطفيليات تزداد يومياً وتنبت في كل الأماكن، وأرى أنه لو أُحسن تنظيم هذه الفضائيات وتم التنسيق بين مختلف أنواعها وتوجهاتها، بحيث تتخصص كل واحدة في مجال معين كأن يُوجَّه بعضها للآخر وبعضها للجوانب النسوية وبعضها لقطاعات الشباب وأخرى للثقافة، لاستطعنا تحقيق كل ما نصبو إليه.

هناك بعض الفضائيات الإسلامية المتخصصة، ماذا لو تم تخصيص بعض ساعات البث اليومي لتكون باللغة الإنجليزية مثلاً وبعضها الآخر بالفرنسية وجزء للغات الأخرى؟ المجتمعات الغربية بحاجة ماسة إلى فضائيات تشرح لها حقيقة الإسلام وتوضح لها مبادئه الأصيلة وقيمه الصافية، وهذا لن يتأتى عن طريق القنوات الموجودة حالياً ما لم يتم تغيير لغاتها إلى اللغات الغربية.

ينبغي توفر مجموعة من الشروط في الفضائيات التي تخاطب الغرب، أولاً يجب أن تُسند إدارة تلك الفضائيات إلى متخصصين في لغات الغرب وثقافاته، وأن يكونوا ملمين بجوانب القوة والضعف في تلك الثقافات حتى يتمكنوا من اختراقها، وأن تكون لهم القدرة على إدارة حوار يختلف خطابه عن الذي يقدم في إطارنا العربي الذي يتسم بالوعظ والخطابة والانفعال. الخطاب الذي يقدَّم إلى الغرب ينبغي أن يعتمد على التحليل والاستنتاج والإقناع، حتى يمكن مخاطبة أولئك الناس.

يشير د. المصمودي إلى أهمية تنويع المادة الإعلامية التي تُقدَّم للغربيين والتركيز على حقائق الدين الإسلامي التي يجهلها الغربيون، ويقول: غالبية الفضائيات الإسلامية ناطقة باللغة العربية، لكن هنالك أيضاً فضائيات في إندونيسيا وماليزيا وغيرهما تنطق بلغات مختلفة. هناك ضرورة ملحة لتكثيف تلك البرامج التليفزيونية الموجَّهة للغرب. علينا تنويع المادة الموجَّهة للغربيين للتعريف بحقائقنا وواقعنا ومجتمعنا. نحن ندعو للوفاق والتفاهم واحترام الآخر، لذا علينا أن يكون خطابنا حاملاً لمثل هذه المفاهيم.

ينبغي أن نظهر للعالم أننا أمة ذات حضارات متنوعة ومختلفة وأن نبرز لهم أن ديننا يدعو للتعايش والتسامح وليس لدينا لهفة في الاستيلاء على ما لدى الغير أو الاعتداء عليه.

ويبدي د. عباس بعض التحفظات على فكرة إيجاد فضائيات مخصَّصة للغرب

عباس:
هناك حالة فصام بين الفضائيات والثقافة العربية والإسلامية



ويشدِّد على أهمية عدم انفصال هذه الفضائيات عن الموجود حالياً، ويقول: أظن أن الأمر يتعلق أيضاً بمن سينشئ وسيدير هذه القنوات،ومن أين ستنطلق ومن ستستهدف، وما مدى جاذبيتها، وهل ستتحدث بذات الأدبيات التي تقال في الفضائيات الحالية،إذ أن أي عمل إعلامي موجه للعالم العريض، في تقديري، لا يجب أن ينطلق بعيداً عن نموذج الإعلام الموجود حاليا وطريقة تقديمه لخطابه وإلا سيكون منكفئا وغير ذي جدوى .

الفضائيات وتجزئة الجمهور

لا يرى د. المصمودي بأساً في هذه التجزئة ويشير إلى أنها نتاج طبيعي لاختلاف أذواق المتلقين وتباين ثقافاتهم، ويقول: هذا الطرح يدخل في نطاق التعدد، تجزئة الجمهور واقع معاش داخل كل المجتمعات والحاجة إلى التخصص أصبحت ماسة. هناك من تجذبه البرامج الرياضية وآخر يميل إلى الثقافة وثالث ينزع نحو الدراما. لا بد من التعايش مع هذا التطور الذي فرضته تقنية الاتصال الحديثة.

كنا قبل ثلاثين عاماً نتحلق حول التليفزيون لمدة ساعة يومياً للاستماع إلى نشرات الأخبار والانتفاع من برامج مسلية تُبث لمدة ساعة واحدة يومياً، وكنا نحرص على عدم تفويت هذه الفرصة البسيطة. اليوم أصبحت لدينا فرصة كبيرة لتخزين هذه البرامج والانتفاع منها فيما بعد. أصبحت الإنترنت قوة دفع إضافية لهذه القنوات وأعطتها وزناً أكبر.

هذه الظاهرة واقع ملموس لكنها ليست مقلقة لأننا لا نملك إلا التجاوب مع معطيات العصر، شأننا في ذلك شأن كل المجتمعات الأخرى لأننا كلنا أبناء هذه الكرة الأرضية. نحن نمثل ١٨٪ من سكان الكرة الأرضية والبقية لها أيضاً ثقافاتها ووزنها وحضارتها.

يخالف د. قسوم الرأي السابق ويشير إلى خطورة تصنيف الناس إلى أصناف متعددة، ويؤكد على مخالفة هذه التصنيفات لتعاليم الإسلام، ويقول: الإسلام هو دين الوحدة والشمولية ولا مجال فيه لتصنيف الناس إلى متدينين وغير متدينين. الإسلام يخاطب الجميع بلغة واحدة: (يا أيها الناس) (يا أيها الذين آمنوا) لذلك فإن عملية تصنيف الإعلام إلى إعلام متدين وآخر غير متدين أو إعلام إسلامي وآخر علماني مخالفة لمفهوم الإسلام وتعاليمه. المطلوب هو أن نقدم خطاباً إسلامياً بعيداً عن الغلو والجمود والانكفاء. خطاب يوجه للناس كافة ولكنه يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات مختلف فئات المجتمع.

هذا التصنيف ضار جداً ويؤدي إلى تكريس الدين في أيدي قلة من الناس ويُبعد القاعدة العريضة من أبناء المسلمين عن دينهم، وإذا لم نتفاد هذا التصنيف ومخاطبة الناس بلغات متعددة فإننا سنكون عرضة للتشرذم والتجزئة وليس هذا هو الهدف من الوسائل الإعلامية.

يرجع د. عباس هذه الظاهرة إلى أسباب فنية لا يمكن لوسائل الإعلام الحرة أن تتجاوزها، ويرى أن الأمر عائد برمته إلى حاجة المتلقي إلى نوعية البرامج التي تستهويه، ويقول: حالة تجزئة الجمهور هذه , خلقتها حاجة الجمهور نفسه والواقع أن الإعلام الحر مجبر على التعامل مع الجمهور المحدد تحديداً دقيقاً، والتزام حاجاته المحددة بنفس الدقة، ومن الصعب تجاوز مفهوم التجزئة لمجرد الرغبة في خلق خطاب عام.

اعتقد أن الآثار المستقبلية هي تطور حالة الفردانية -Individuality التي تحقق إعلاميا لكل فرد قائم بذاته، ولكي يقوم الإعلام بهذه المهمة فإن ذلك يتم وفق مبدأ شبيه هو التخصيص Customization وهي تحديات لا يمكن تجاهلها أمام أي إعلام جديد.



«٤» مليارات ريال تخرج مع السعوديين دون عودة

الاستمتاع بإجازة الصيف بين سندان السفر ومطرقة البقاء

إعداد - حسين محمد علي

■ في كل عام في مثل هذه الأيام، تشهد الموانئ الجوية والبحرية والبرية ازدحاماً شديداً من قبل المسافرين إلى بلاد عدة بغية قضاء إجازة الصيف.

وقبل نهاية العام الدراسي تقام الاجتماعات الأسرية بهدف الاتفاق على الدولة التي سيتوجهون إليها، والمهم هو قضاء صيف بعيداً عن أجواء التوتر والروتين اليومي، ومن ثم يتم تدبير الأموال اللازمة وتجهيز كل ما يتعلق بالسفر. ومع ازدياد عدد الراغبين في السفر إلى خارج أوطانهم، فهناك من يرفض فكرة قضاء الإجازة بعيداً عن الوطن، ولكل أسبابه ودوافعه التي تجعله حريصاً على تنفيذ خياراته مهما كانت الصعوبات التي تواجهه.

«الرابطة» فتحت ملف «الإجازة الصيفية» لتلقي الضوء على ظاهرة السفر وما يتعلق بها من إيجابيات وسلبيات.

السياحة الداخلية تنقصها برامج جاذبة

في البداية يقول سعد القرشي نائب رئيس اللجنة الوطنية للعمرة والسياحة في جدة إن السياحة الداخلية أمام معوقات عدة يتعين إزالتها بدءاً من ارتفاع الأسعار وجودة الخدمات المقدمة للسياح ومروراً بتنويع البرامج والعروض السياحية.

وأشار القرشي إلى «أن هناك أكثر من أربعة مليارات ريال تنفق سنوياً في الخارج من جانب السياح السعوديين» معتبراً أنه مبلغ ضخم يتعين على المسؤولين التفكير في كيفية سحب هذه الأموال إلى الداخل والاستفادة منها، خصوصاً وأن السياحة أصبحت مورداً اقتصادياً تتفنن الدول في تطبيقه.

عوامل الجذب نادرة

وقال القرشي إن عوامل الجذب السياحي في السعودية التي يبحث عنها المواطن والمقيم لم تتوفر حتى الآن، مشيراً إلى أن شركات العمرة المحلية مستعدة للتسويق للسياحة الداخلية وبرامجها، إلا أن ما يعوقها هو الإجراءات الطاردة، إذ أن فكرة سياحة المعتمر لم تفعّل حتى الآن من جانب الجهات المعنية بدعم السياحة، مؤكداً في الوقت نفسه عدم استطاعة المعتمر التجول في المناطق السياحية، وذلك لانعدام المرونة في إصدار التصاريح للمعتمرين من جانب الجهة المعنية.

مليارات هاربة

وأوضح القرشي أن الحديث عن السياحة يقود للحديث عن مليارات الريالات التي تتسرب سنوياً من الاقتصاد السعودي إلى الخارج، متسائلاً في الوقت نفسه عن غياب صناعة السياحة السعودية من هذه المليارات التي تصدر إلى الخارج من دون محاولة سحبها وإعادتها إلى الداخل للاستفادة منها.

وأكد ضرورة تطوير البرامج السياحية وتكثيفها في المواقع السياحية في البلاد من أجل ضمان استقطاب السياح السعوديين والزوار الخليجيين إليها، والحد من الهجرة السياحية التي تصادر الأموال المحلية.

من جانبه، اعتبر سمير قمصاني المدير العام لإحدى الشركات السياحية أن الحركة السياحية للداخل في نمو مستمر وطلب متزايد من جانب السياح، مضيفاً أن الحركة السياحية الخارجية تتحكم فيها عوامل عدة سواء كانت سياسية كالإجراءات المستحدثة في كثير من البلدان أثناء الدخول وطلب التأشيرة، خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر.

من ناحية أخرى، أكدت مصادر سياحية أن ٣٠ في المائة من السعوديين غيروا وجهتهم السياحية من خارج البلاد إلى داخلها، مرجعين ذلك لتعرضهم إلى خسائر كبيرة في سوق الأسهم المحلية خلال الفترة الماضية.

الصيف داخلياً غالٍ

لكن هناك من يقول إن خسائره الفادحة في سوق الأسهم المحلية أجبرته على البقاء في منزله من دون الاستفادة من العروض السياحية الخارجية. هذا ما أكده سمير محمد صالح اللحياني موضحاً أن قضاء الإجازة داخلياً أمر مكلف، مشيراً إلى أن الأسعار في الدول العربية القريبة في متناول أيدي الجميع.

وأوضح اللحياني أن ما دفعه لقضاء إجازاته السنوية الماضية في الخارج هو ارتفاع الأسعار في المناطق السياحية السعودية مقارنة مع نظيراتها في الخارج. إلا أنه أكد أن السياحة السعودية تتميز عن غيرها في الخارج بعنصر الأمن والأمان والإحساس بالطمأنينة.

أما سعد صالح سلامة الجهني، مدير مدرسة متوسطة في جدة، فيؤكد أنه لا يحبذ السفر إلى الخارج لقضاء الإجازة الصيفية، مشيراً إلى أن السعودية بمختلف مناطقها أفضل بكثير من دول عديدة.

وقال: يأتي إلينا الملايين من المسلمين سنوياً لأداء مناسك الحج والعمرة ويستمتعون بزيارة معالم المدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة، ونلاحظ ذلك في الأسواق

المختلفة حيث الازدحام شديد، وجميع المعتمرين والزائرين والحجاج يتسابقون إلى الأسواق للتسوق والتنزه. وإنني أعلم جيداً أن الكثير من أبناء الخليج يتوجهون إلى الخارج بغرض التسوق فقط وحضور مهرجانات التسوق المنتشرة في تلك الدول. ولدينا الآن مهرجان «جدة غير» وكذلك «مكة خير» ونشاهد فيها الكثير من الفعاليات.

فكرة سريعة

ويقول صهيب طفران ـ حصل هذا العام على شهادة الثانوية العامة من مكة المكرمة ـ إنه لا يحرص كثيراً على التفكير في كيفية قضاء الإجازة أو أين، فإذا جاءته فكرة ما فإنه ينفذها بعد موافقة والده، وأضاف: لم أخطط لإجازاتي عادة، كل ما في الأمر أن فكرة كيفية قضاء الإجازة تأتيني غفلة وأفكر فيها لمدة دقائق معدودة ثم استعد لتنفيذها في الوقت المناسب.

الأفضلية لبلدنا

ويرى خالد عبدالهادي الشهري ـ موظف في جدة ـ أن التفكير في مكان قضاء إجازة الصيف أمر صعب، خاصة في الفترة الراهنة، فنحن نسمع بين حين وآخر عن المظاهرات التي تقام في بلدان عدة، إضافة إلى التفجيرات التي نفاجأ بحدوثها في تلك الدول، الأمر الذي يجعلنا نتخوف من السفر ونفضل قضاء إجازة الصيف في ربوع بلادنا وبين أهالينا.

ويضيف خالد الشهري: لا أعتقد أن هناك ميزة تجعل الدول الأخرى أفضل من بلادنا، لكن البرامج السياحية والخدمات المتميزة هي التي تصنع الأفضلية، فلقد سبق لي أن زرت مصر وسورية وتركيا، وشاهدت قرب المواقع الأثرية والأحياء الشعبية والمساجد المعروفة كالأزهر والحسين والمسجد الأموي ومسجد أيا صوفيا في أسطنبول واستمتعت جداً بالحياة المحيطة بها، لكن متعة الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والقرب منهما لا تقارن أبداً بأي مكان آخر.

هدفنا التعارف

ويعبر وسام محمد حمزة الحسيني ـ موظف في ميناء جدة الإسلامي في جدة عن حرصه على ضرورة قضاء إجازته السنوية خارج السعودية لا سيما مصر وذلك بصحبة الأسرة، فقرب المسافة بين البلدين واعتدال الجو والأسعار المناسبة وتعدد الأماكن السياحية يجعلنا نحرص على السفر إلى مصر كل صيف.

وأضاف الحسيني: لقد خلقنا الله لنتعارف، ونحن هنا في السعودية نستقبل الكثير من الحجاج والمعتمرين والزوار، وتربطنا ببعضهم علاقات متميزة جداً، ونزورهم في بلادهم كلما سنحت الفرصة، وأعتقد أن سفرنا لقضاء إجازة الصيف فرصة لزيارة هؤلاء الأعزاء.

هبوط الأسهم المحلية قاد الكثير إلى الصيف المحلي

تكاليف باهظة

ويؤكد علي سعيد الزهراني ـ متقاعد ـ أن قضاء إجازة الصيف داخل بلادنا أفضل بكثير جداً من السفر إلى الخارج، مشيراً إلى أن تكاليف السفر أصبحت باهظة، فالطيران أسعاره صارت خيالية وكذلك أسعار السفر براً باتت مبالغاً فيها، إضافة إلى ما ينفقه الأولاد لشراء مستلزمات السفر من ملابس، عطفاً على ما سيتم شراؤه من الخارج وجلبه إلى داخل السعودية.

الأندية مغلقة

ويقول مهند خياط ـ حاصل على شهادة الثانوية العامة هذا العام ـ عن سر حرصه على السفر إلى الخارج خلال الصيف: لا أعتقد أن هذا الحرص سيستمر طويلاً، لكن ما يدفعني إلى السفر أن إمكانياتي المادية محدودة، والأندية الرياضية تغلق أبوابها أمامنا، والأسعار في أبها والباحة مشتعلة في موسم الصيف لذا أفضل السفر إلى الخارج.

حرية التعبير والمشترك الإنساني لممارستها



تحقيق: نزار عبد الباقي أحمد

■ تداعيات الأحداث التي أعقبت نشر الرسوم المسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفرزت مناقشات معمقة حول مفهوم حرية التعبير والمدى الذي يمكن السماح عنده للفرد بأن يعبِّر عن نفسه، وبرز سؤال جوهري: هل حرية التعبير مطلقة حتى لو اعتدت على حرية المجتمعات أو على المقدسات الدينية كما صرَّح بعض الغربيين؟

لا يختلف المسلمون في أن حرية التعبير ينبغي ألا تكون مقدمة على المقدسات الدينية، ذلك أن مرجعية المقدسات الدينية تؤول إلى الله خالق الكون، لذلك فهي مقدمة على حرية التعبير والتي هي اصطلاح واجتهاد بشري يخضع في صحته وخطئه إلى النسبية.

والانتماء الديني، برغم ما يحاول بعض العلمانيين أن يروجوا له، مغروس في دواخل الإنسان، أياً كان موطنه. ومنذ أن وُجِد على ظهر الأرض بدأ في البحث عن خالقه فعَبَدَ الشمس والقمر والنار قبل أن يهتدي بالرسالات السماوية. لذلك فالدين يبقى في أعماق الإنسان وإن كان لا يظهر عند البعض إلا في أوقات الشدة أو الصدمات.

من هنا نشأ جدل كبير وبرزت أسئلة ملحة:

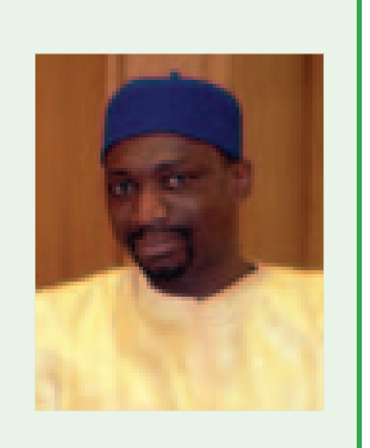
كيف يمكن وضع صيغ متوازنة لحرية التعبير تتوافق ولا تتعارض مع حريات الآخرين؟

كيف يمكن التوفيق بين النسبي من الحقوق والحريات البشرية وبين المعصوم والمطلق من ثوابت الدين؟

ما هو مستقبل العلاقة بيننا وبين الغربيين، وهل يمكن الاتفاق معهم على ثوابت تعزِّز من فرص التعايش السلمي؟

وقد اهتمت مجلة (الرابطة) بهذه المناقشات حول حرية التعبير وأفردت لها مقالها الافتتاحي في العدد الماضي.

وفي هذا التحقيق حملت مجلة الرابطة أسئلتها ووضعتها أمام ثلاثة من الأكاديميين والمثقفين هم الدكتور مزمل صديقي الرئيس السابق لاتحاد مسلمي أمريكا الشمالية والدكتور قطب مصطفى سانو وكيل الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لشؤون البحث العلمي والأستاذ سيدي الأمين نياس مؤسسة شبكة (والفجر) الإعلامية بالسنغال، فكانت الحصيلة التالية:



سانو:
تصرف الصحيفة الدنمركية إساءة لكل الشرفاء والمخلصين

حدود حرية التعبير

يرى د. سانو أن حرية التعبير لها حدود واضحة، ويبدي استغرابه من تهجم الصحيفة الدنمركية على رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم، ويقول: كل حرية لها حدود وكل شيء ليس محدوداً بضوابط معينة يتحول إلى فوضى. للحرية حدود ومن أهمها أن حرية الإنسان تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين. من تجاوزوا هذه الحدود اعتدوا على نبي له مكانته في قلوب الملايين.

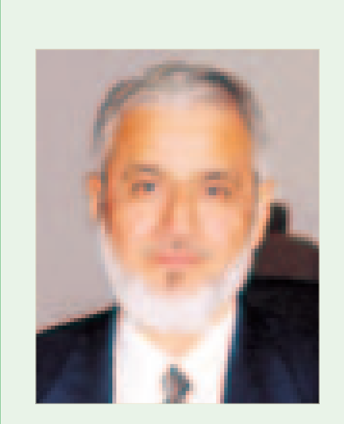
المبادئ والقيم التي تقرها الأمم المتمدنة والمتحضرة ترفض الإساءة والتجريح، وما أقدمت عليه هذه الصحيفة لا يمكن القول إنه يدخل ضمن إطار حرية التعبير، إنما هو جزء من مخطط أعده بعض من يريدون المس بهذه الشخصية العظيمة. هذه الإساءة لذلك الإنسان المثالي الذي لم تعرف البشرية مثيلاً له ليست مجرد إساءة لشخصه الكريم إنما هي إساءة لكل الشرفاء والمخلصين وكل من اثروا البشرية. ما أقدمت عليه هذه الجريدة يندرج تحت بند مخالفة كل الأعراف والقيم التي تعارفت عليها الأمم والشعوب.

بدوره يقر د. صديقي أهمية حرية التعبير ويشير إلى أن الإسلام كفل هذه الحرية، لكنه يستنكر استغلال هذا الحق ذريعة للتهجم على الآخرين، ويقول: حرية التعبير بند رئيسي ضمن بنود الحريات العامة التي يتمتع بها الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض. وقد كفل الإسلام هذه الحرية وصانها. حرية التعبير أمرٌ مقدس في الغرب ولا تملك الحكومات شيئاً للحد منها.

أما أن تتجاوز تلك الحرية كل الحدود وتصل مرحلة الانفلات والإساءة والتجريح فهو شيء غير مقبول. في الغرب هناك ضوابط صارمة وإجراءات تُتخذ في حق كل من يتجاوز حدود حريته ويتعدى على حرية الآخرين. القوانين الغربية تمنع الإساءة للأفراد والأديان والأعراق. ما أقدمت عليه تلك الصحيفة الدنمركية لا يمكن بأي حال إدراجه ضمن حرية التعبير المرعية في الغرب.

صديقي:

المنفلتون في أدبهم يبحثون عن الشهرة بوسائل رخيصة



أما ما يدعيه البعض بأن حرية التعبير لا حد لها حتى ولو أدى الأمر إلى الإساءة للأديان، فذلك هراء وتغريد خارج السرب لأنه يتعارض مع معظم الدساتير والقوانين الغربية.

من جانبه يؤكد الأستاذ نياس على كفالة حرية التعبير، لكنه بالمقابل يشدِّد على حقوق الآخرين، ويقول: التلاعب بالمبادئ والأسس القانونية لا يخدم البشرية، هناك حاجة إلى أسس متينة وقواعد يعمل عليها الجميع حتى نستطيع إنجاز حضارة. حرية التعبير عبارة قانونية معروفة ولها بداية ونهاية. حرية التعبير ليست ممتدة إلى ما لا نهاية. إذا كانت حرية الغير تتطلب احترامه واحترام مقدساته فينبغي عدم المساس بها. احترام الغير جزء أصيل من حرية التعبير. المعتقدات الدينية مصونة في الغرب ودليلي على ذلك أن مجرد الحديث عن السامية ممنوع عندهم. نحن المسلمين أول من نادى بحرية التعبير وعدم الحجر على آراء الناس، ولكن ذلك ينبغي أن يتم في إطار من احترام الذوق ومراعاة الشعور العام.

التناقض والكيل بمكيالين

يؤكد د. صديقي أن الدافع الحقيقي لأزمة الرسوم المسيئة لم يكن حرية التعبير، بل يرجعه إلى دوافع أخرى يوضحها قائلاً: إساءة الصحيفة الدنمركية إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكن مبعثها حرية التعبير، إنما هي محاولة لاختبار مدى تعلق المسلمين بنبيهم صلى الله عليه وسلم وقياس رد الفعل الإسلامي، والدليل على ذلك أن الوسائل الإعلامية الغربية لم تتجرأ على الإساءة للمسيحية أو اليهودية. الصحف الغربية لا تجرؤ على الإساءة لليهود أو إنكار الهولوكوست لأنهم يعلمون أن اليهود تسربوا إلى المنظمات الدولية ومراكز صنع القرار العالمية. المسلمون لا يزالون يقفون في موقع المتفرج ونريد من الآخرين أن يحترمونا وأن يراعوا مقدساتنا وهذا لن يحدث للأسف الشديد. إذا أردنا أن نكون أمة محترمة تجبر الآخرين على مراعاة مقدساتها ورموزها الدينية فلنتحرك ونحمي أنفسنا عن طريق القوانين.

يرى الأستاذ نياس التناقض واضحاً، ويقول: محاولة جعل اليهود فوق النقد وفي نفس الوقت طرح الآخرين على موائد الاستفزاز والتجريح عبارة عن كيل بمكيالين وهي محاولة مرفوضة. إذا كان الهدف من تجريم الحديث عن المحرقة هو عدم إثارة الفتن فحق لنا أن نتساءل لماذا إثارة المسلمين بالإساءة لنبيهم؟ هذا لا يخدم السلام العالمي أو التعايش السلمي بين الناس.

ويشير د. سانو إلى نقطة هامة وهي ضرورة العمل على استصدار قوانين دولية تحرِّم التعرض للأديان، ويقول: هناك نقطة هامة يجب التنبه لها وإدراكها وهي أن عدم تعرض الغربيين عموماً والصحافة الغربية على وجه الخصوص لليهود والمحرقة ليس ناتجاً عن خوف منهم وإنما لأن اليهود نجحوا في استصدار قوانين تجرِّم كل من يتعرض لثوابتهم الدينية أو مقدساتهم. العقلية الغربية ترى أن كل ما لم يجرِّمه القانون أو يحرِّمه يمكن الخوض فيه والتعرض له.

من هنا أرى أنه من واجب الأمة الإسلامية وقادتها ومفكريها وحكامها أن يسعوا إلى استصدار القوانين والقرارات الأممية التي تحمي مقدساتهم من عبث الآخرين. كان الغربيون في السابق يتعرضون لمسألة الهولوكوست قبل أن تمنع القوانين ذلك. لذلك على المسلمين أن يستفيدوا من تجارب الآخرين وأن يمتلكوا زمام المبادرة. هذه فرصة ومناسبة يمكن استثمارها من أجل حماية المقدسات والأديان بصورة عامة.

الفن.. مطلق الحرية أم محدودها؟

يؤكد الأستاذ نياس أهمية وضع

ضوابط للأدب ويستدل على ذلك برسالة الفن في الحياة، ويقول: الفن هو جزء من الأدب ويحتاج إلى (أدب) في تناوله وطرحه، وله حدود ينبغي مراعاتها وعدم تجاوزها. الابتذال والانحطاط لا يمتان للفن بصلة. إذا كان البعض يتذرعون بأن الفن هو طرح للواقع ولذلك يتناولون كل ما يجري في المجتمع، فعليهم ألا ينسوا أن مهمة الفن الرئيسية هي تهذيب المجتمعات وتوجيه أفرادها وتنبيههم إلى قيم الفضيلة والعفة. أرى أن الفن بالذات ينبغي أن تكون له حدود صارمة لأنه القيم على أعراف المجتمع وأخلاقه والحارس لها. البحث عن الجمال والدفع إلى حبه من أهم وظائف الأدباء وعليهم ألا ينصرفوا عنها لمجرد البحث عن الشهرة ومخالفة الآخرين.

بدوره يستغرب د. سانو منطق إعفاء الفن من ضوابط الأخلاق ويؤكد أن الفن بالذات ينبغي أن تكون له ضوابط وحدود، وذلك لأسباب يجملها في قوله: للفن حدود وكل مقولة تخالف ذلك هراء. كل شيء في الدنيا له حدود. حتى عبادة الله سبحانه وتعالى لها حدود، لذلك أمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يصلوا ويصوموا وفي نفس الوقت أن يسعوا إلى كسب أرزاقهم ومعاشرة نسائهم ورعاية مصالح أهلهم. الحدود تضعها تعاليم الدين وقيم المجتمع وأعراف الناس وضوابط الذوق العام. ليس صحيحاً أنه ليس للفن حدود وإنما الواقع والمنطق يقولان إنه بدون حدود تصبح الدنيا غابة ويختلط الحابل بالنابل. ثم إن الفن وسيلة لغاية نبيلة هي تهذيب المجتمعات والرفع من



شأنها وصياغة قيمها فكيف لا تكون له حدود؟ هل يمكن الوصول إلى غاية نبيلة بوسيلة غير شريفة؟ من يقول إنه ليس للفن حدود لا يعرف للفن شيئاً ويجهل رسالته وأساليب تبليغها.

ويتفق د. صديقي مع الآراء السابقة ويؤكد ضرورة وضع ضوابط للأدب قائلاً: مقولة إنه ليس للفن والأدب حدود هي مقولة تناقض نفسها. كيف يكون أدباً ذلك الذي لا هدف منه سوى إهانة الرموز الدينية أو إثارة الغرائز الجنسية؟ هذا ليس أدباً، بل إثارة وفرقعات لا تلبث أن تختفي. الأدب رسالة سامية لا تقل أهمية عن التربية والتعليم ومن الضروري أن يمارسه من تأدب مع نفسه أولاً. من يدعون أنهم يسلطون الضوء على بعض فئات المجتمع نقول لهم لماذا تهتمون بالاستثناءات وتتجاهلون الأغلبية؟ من يلجأون للإثارة وتهييج غرائز الناس واستفزازهم في مقدساتهم الدينية هم باحثون عن الضوء والشهرة بوسائل رخيصة.

الغرب وتغيُّر القناعات

يؤكد د. سانو أن العقلية الغربية لا تؤمن بإطلاق حرية التعبير على عواهنها، ويستدل على ذلك بقوله: في المنطق الغربي هناك إيمان بأنه لا وجود للحرية المطلقة سواء كانت حرية التعبير أو التدين. كل الحريات مقيدة بقوانين وأعراف ومعتقدات. هذه هي الضوابط التي تحكم حرية التعبير عندهم. القوانين لها تأثير كبير في المنطق الغربي وهي التي تستطيع كبح جماح التجاوزات عندهم. هل من حق الغربي أن يقود سيارته بالطريقة التي يريدها هو ويتجاهل كل أنظمة السير المعمول بها؟ بالطبع لا. إذن كل خطواتهم محكومة بالقوانين. الفرق الواضح بيننا وبينهم أن الحرية عندنا مقيدة بالمعتقدات والدين أما عندهم فإنها مقيدة بالقوانين والأنظمة. المرجعية الرئيسية لدينا هي الدين والمرجعية الرئيسية لديهم هي القوانين.

يؤكد د. صديقي أن القوانين الغربية تصون الخصوصيات الشخصية وتقدمها على حرية التعبير، ويقول: الغالبية في الغرب ترى أن

نياس:
جعل اليهود فوق النقد وتوجيه الإساءات للآخرين تناقض مرفوض



خصوصيات الإنسان مقدسة أكثر من حرية التعبير. الخصوصيات الفردية والشخصية مصونة ومرعية. إذا تجرأ أي شخص في الغرب وأهان أي شخص آخر لأسباب دينية أو عرقية فإنه يكون معرضاً لعقوبات شديدة. القوانين أصلاً لم توجد إلا لحماية الناس ووضع حدود للمنفلتين والخارجين عن المألوف. أزمة الرسوم المسيئة خلقت نقاشاً جاداً في الغرب حول ضرورة وضع قوانين تجرِّم الإساءة لكل الأديان والرموز الدينية. وتصريحات كثير من الرؤساء والقادة عقب أزمة الرسوم المسيئة تدل على ذلك.

يرفض الأستاذ نياس إطلاق حكم واحد معمَّم على الغرب كله، ويشير إلى الاختلافات بين الغربيين قائلاً: الغرب ليس كله على رأي واحد ولا يمكن اعتباره معادياً للمسلمين ولا موالياً لهم، هناك كثير من المنصفين الغربيين الذين كتبوا عن الإسلام وأنصفوه. العقلية الغربية تؤمن بوجود حرية للتعبير ذات حدود ينبغي مراعاتها، ليس صحيحاً أن كل ذلك مجرد امتصاص لرد الفعل الإسلامي تجاه قضية الإساءة. هناك كثير من الحدود التي لا يُسمح بتجاوزها في الغرب.

التفاهم مع الآخر

يبدي د. صديقي تفاؤله من إمكانية تحقيق تفاهم مشترك مع الغرب حول حرية التعبير وإن كان يربط حدوث ذلك ببعض الشروط قائلاً: الوصول مع الغرب إلى تعريف مشترك لحرية التعبير وارد إذا ما عـزّزنا الحوار الحضاري الذي بدأ بين ممثلي الأديان. هناك أصوات غير إسلامية كثيرة ارتفعت منددة بالإساءة للنبي في الصحيفة الدنمركية. هناك إدانة واضحة من الكنائس المسيحية ومن الكثير من الحاخامات اليهود في أمريكا وأوروبا. هناك مظاهرات شارك فيها رجال دين يهود ومسيحيون ضد الرسوم المسيئة. يمكن استثمار هذا المناخ والوصول إلى تفاهم مشترك حول حرية التعبير، بالذات فيما يتعلق بالأمور الدينية.

لا يستبعد الأستاذ نياس إمكانية تحقيق تفاهم مشترك مع الغربيين حول مفهوم حرية التعبير، ويقول: الوصول إلى تفاهم مشترك مع الغربيين حول حرية التعبير ممكن بصعوبة. علينا أن نعلي من قيم التسامح وأن نبرز حقيقة ديننا. هناك كثير من المتشددين الذين لا يرون في الإسلام سوى عدو تجب معاداته. لا يضرنا أن نتخذ المبادرة ونبدأ بالحوار معهم. إذا أمكن ذلك عن طريق الحوار وبواسطة هيئات المجتمع المدني فالحمد لله، إذا لم يتحقق هذا التفاهم فيمكننا اللجوء إلى المنظمات الدولية والأمم المتحدة لاستصدار القوانين التي تحمي معتقداتنا.

يختلف د. سانو مع الآراء السابقة ويستبعد أن نصل إلى تحقيق تفاهم مشترك مع الغربيين حول معنى حرية التعبير، ويبرر ذلك باختلاف المفاهيم والمرجعيات، ويقول: لا أظن أن من الممكن الوصول إلى تحقيق ذلك التفاهم. الحريات تقيدها معتقدات أو أعراف أو قوانين. لا يمكن أن نتفق معهم على هذه الأشياء. نحن نختلف معهم في الدين والأعراف والتقاليد. الجانب الوحيد الذي يمكننا عن طريقه تحقيق اتفاق معهم هو جانب القوانين. يمكن الوصول معهم إلى صيغة قانونية فقط عن طريق استصدار قرارات من الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية. أما أن نتوصل معهم إلى مفهوم ثقافي عن حرية التعبير فهذا مستبعدٌ في نظري.

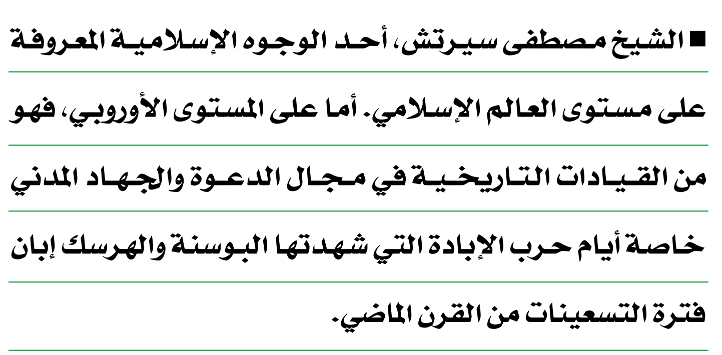


لا بديل لنا ولا خيار إلا النصر والمستقبل لنا

مصطفى سيرتش:

واثق من مستقبل الأمة الإسلامية وهذه هي الأسباب

أجرى الحوار ـ منير حسن منير



■ الشيخ مصطفى سيرتش، أحد الوجوه الإسلامية المعروفة على مستوى العالم الإسلامي. أما على المستوى الأوروبي، فهو من القيادات التاريخية في مجال الدعوة والجهاد المدني خاصة أيام حرب الإبادة التي شهدتها البوسنة والهرسك إبان فترة التسعينات من القرن الماضي.

يبدو متفائلاً بمستقبل الدين الإسلامي في العالم كله، وليس في الغرب فقط. ويراهن على الجيل القادم من أبناء المسلمين هناك لأنهم ـ كما يقول ـ أكثر اعتزازاً من جيلهم بهويتهم الإسلامية التي كان جيلهم «يخجل» منها!

هذا الحوار محاولة لقراءة فكر الرجل، وسبر لأغوار داعية ظل بكل المقاييس رجلاً عصرياً يفكر بأسلوب العصر ويجادل بلغته.

●● قلتم أثناء المؤتمر، إنكم متفائلون بوحدة هذه الأمة، ما مبعث هذا التفاؤل وتأكيده بهذه الثقة؟

● نعم قلت هذا واثقاً، لأن الأمة الإسلامية مرّت بظروف أصعب مما تمرُّ به الآن، فبقيت في وحدتها العقائدية. وأنا أرى أنه ليس لدينا مشكلة في العقيدة،

ولكن الآخرين لديهم مثل هذه المشكلة. والعقيدة الإسلامية واضحة جداً وبسيطة تتلخص في (لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله)، والذين يثيرون قضية العقيدة في الإسلام إنما يريدون الفتنة.

مشكلة المسلمين اليوم تكمن في التنظيم وليس في العقيدة، وفي كيف يتعاونون مع بعضهم، وكيف يثقون في بعضهم البعض. هذان العنصران المهمان هما الآن في أدنى درجاتهما للأسف. وعلينا استعادة الثقة فيما بيننا في كل المجالات سياسياً واقتصادياً وثقافياً. أما العقيدة، فقد أكرمنا الله تعالى بأن جعلنا أمة واحدة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾. ومع هذا الذي نقوله من ضعف وخوار، فإن الإسلام ينتشر لأنه عقيدة تجذب الناس من خارج
نىيمنى نىيميميه بمه ينبميميميه٨طئلخمملأمميمينممملحه٨طممه٨ذئ كبميميمننتاً

الذي يستطيع أن يقدم هذه الروحانيات ويملأ الفراغ الموجود؟ هو الإسلام بلا شك. ومن الغريب أنه عندما أذهب إلى مؤتمرات في الغرب، أجدهم كلهم يتحدثون عن الإسلام، قلت لهم مرة أنني أريد أن أسمع عن دينكم.. ذلك لأن الإسلام لم يكتشف عندهم بعد، ولكنه سيكتشف مستقبلاً من قبل الغرب، ربما ليس على أيدينا، فنحن جيل مستضعفين.. فالجيل القادم والعالم كله سيكتشف الإسلام لذلك أنا متفائل بالمستقبل.

●● بعد الحرب الطويلة التي عشتم في أتونها، كيف ترون مستقبل هذا البلد في ظل الوضع الهش للسلام الذي أعقب تلك الحرب الشرسة وغير الأخلاقية ومحاولات الإبادة ومحو الوجود؟

● أكرر مرة بعد أخرى بأنني متفائل.. إن ثمانين في المائة من أبناء المسلمين من الجيل الجديد هم من يعمرون المساجد الآن. فالمستقبل في أيديهم ويخصُّهم أكثر مما يخصنا. فهم ليست لديهم عقدة نفسية أو يعانون من ازدواج الهوية، فهم مسلمون يعتزون بإسلامهم.

في الماضي كُنّا - أي جيلنا - نخجل من الإسلام، ولكنهم يعتزون بهويتهم وجذورهم، ولكنهم يحتاجون إلى القيادة الواعية والرشيدة. وهم ضد البيروقراطية وضد التقوقع والجمود، ويريدون أن يكونوا أكثر نجاحاً من أقرانهم الآخرين بهويتهم الإسلامية، ونحن نشغلهم أحياناً بأشياء تاريخية وليس بمتطلبات العصر، لذلك يجب أن نغير منهجنا في تقديم الإسلام. والجيل الجديد سيكون أفضل منَّا إن شاء الله. لقد كُنَّا يتامى، نتبع الآخرين.. الآن أرى المستقبل أفضل من ماضينا.

●● الوجود الإسلامي في أوروبا. وأنتم جزء منه. يتعرض إلى هجمة شرسة خوفاً مما يسمونه بالمد الإسلامي داخل القارة. كيف تقيم الوضع بالنسبة للظروف التي يعيشون فيها؟

● هذا الوضع الذي ذكرته هو أفضل فرصة للمسلمين لكي يرفعوا شأنهم في القارة والغرب عامة. يجب أن ننتهز هذه الفرصة. ولكن المسلمين في هذه القارة يعانون من عصبية عميقة ضد الإسلام لأسباب تاريخية منها الحروب الصليبية. وعلى أوروبا أن تتحرر من هذه العقدة.

ويمكن القول إن مستقبل المسلمين في أمريكا أفضل من مستقبلهم في أوروبا إلا إذا فهم المسلمون الأوروبيون أنهم يجب ألا يقفوا مكتوفي الأيدي، وذلك بتنظيم أنفسهم على أساس الدين الإسلامي (العالمي) وليس على أساس عرقي أو جغرافي.



مصطفى سيرتش

شيخ بمواصفات العصر!

■ حواري مع مفتي البوسنة والهرسك الشيخ مصطفى سيرتش كان الثالث من حيث عدد المرات. وفي كل مرة ألتقيه، أراه بفكر متجدد وطرح جريء، غير أن شجاعته تظل ثابتة في طرح ما يريد.

خاض مع أخوانه الدعاة وأبناء شعبه المسلم أشرس (جهاد) في مواجهة حرب شرسة وغير أخلاقية ضدهم، حين أراد الصرب اجتثاثهم من أرضهم وإبادتهم عن بكرة أبيهم، فصمدوا في وجه المحاولة، رغم أن المجتمع الدولي قد خذلهم طويلاً، بدليل المقابر الجماعية التي تكتشف كل يوم جديداً.

حين أجريت معه الحوار كان يلبس (الجبة الأزهرية) و(الطربوش التركي) وحين قام ليتوضأ خلعهما، فبدا في ملابسه الأوروبية تحتهما بقميص أنيق وربطة عنق فاخرة.

وكان حين يدخل علينا في المركز الإعلامي يستأذن للجلوس على جهاز الكمبيوتر، يدخل على موقعه الشخصي، ويفتح بريده الإلكتروني ويرد على الرسائل أو يطلع عليها. ثم يتجول في الشبكة (الإنترنت) قبل أن يطبع مقالاته أو يرد على أسئلة صحفية بالكتابة على جهاز الكمبيوتر.

إنه شيخ وعالم بمواصفات العصر..

د. جعفر شيخ إدريس في حوار حول:

واقع الإسلام وقضايا المسلمين

إسلام أونلاين

● نبدأ مع فضيلة الشيخ في تفسير تأثير البعد الديني في الأداء السياسي الأمريكي، خاصة في الإدارة الحالية، حيث تبدو إشكالية تتباين فيها الآراء؛ هل الدين يحرك هذه الإدارة أو أنها تستغل الدين في تحقيق مصالحها ؟

● أولاً تدل الإحصاءات التي تُجرى في الغرب أن أمريكا تعتبر أكثر البلاد الغربية تديناً، يعني مثلاً عدد المؤمنين بوجود الخالق نسبة كبيرة في أمريكا، يقولون إنها ٩٥٪، مع أنها في بلاد غربية أخرى أقل من هذا بكثير، أظن أن أخفض نسبة هي في السويد. ففي مجرد الإيمان بوجود الخالق هم أحسن من غيرهم، ثم يتبع ذلك الإيمان بالنصرانية والذهاب إلى الكنيسة، والقنوات الدينية كثيرة جداً، بل يقولون إن الإحصاءات تدل الآن على أن الإقبال على الدين في ازدياد.

أما هذه الإدارة، فالذي يُقال عنها إنهم أناس متدينون، فمؤلف كتاب (بوش محارباً)، يذكر اسم الطائفة النصرانية التي ينتمي إليها، ويقول إن له كتاباً يجلس ليدعو منه في الصباح الباكر من كل يوم. فهذا يدل على أنه رجل يأخذ دينه مأخذ الجد، وسئل مرةً: من فيلسوفك السياسي ؟ فقال: المسيح.

ومعروف أيضاً عن "أشكروفت" أنه كان يعقد جلسات لدراسة ما يُسمى بالكتاب المقدس في مكتبه، حتى احتج على ذلك كثير من الأمريكان وقالوا نحن دولة علمانية، فما ينبغي أن تُستغل المكاتب الرسمية لمثل هذا. وهكذا سائرهم: باول، رامسفيلد، كوندوليزا رايس ... الخ. بل يُقال إن الصلة الأساس بين هؤلاء هي الصلة الدينية، فكلهم ينتمون إلى التيار الذي يُطلق عليه اسم (المحافظون الجدد)، وهم قوم معروفون بشدة تمسكهم بدينهم وتسخير نشاطهم السياسي لخدمته.

الانتماء الديني حتى على المستوى الشخصي لم يبرز في الماضي بهذه الطريقة الصارخة، فإذا كان الرئيس بوش يصرح بأن فيلسوفه السياسي هو المسيح؛ فقد ذهب غيره إلى أكثر من ذلك، رئيس الأغلبية في الكونجرس يقول: أنا مهمتي أن أنشر المسيحية. بهذا الوضوح، وسمعتم عن هذا الرجل الذي هو نائب رامسفيلد، ومسئول عن المخابرات، وضابط كبير، هذا كان يذهب إلى الكنائس ويتكلم عن المسيحية وهو الذي تكلم في إحدى هذه الكنائس عن الإسلام كلاماً سيئاً؛ حتى إن المسلمين طالبوا بفصله عن عمله، لكنَّ شيئاً من هذا لم يحدث. بل عندما كتبتُ عن كلامه هذا صحيفة "لوس أنجلوس تايمز"؛ كان كل الذي قاله بوش: إن ما يقوله لا يمثل رأي الدولة.

الخوف من الإسلام يوجه السياسة الأمريكية

عندما نقول إن دوافعهم دينية؛ إنما نعني في الغالب مثل هذه المواقف السلبية من الإسلام.

أما أن لهم ديناً معيناً هم متفقون عليه وداعون إليه فلا، نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحد العلماء الذين خبروا النصارى قوله: إنك لو سألت عشرة قساوسة سؤالاً أعطوك أحد عشر جواباً. وإذا كان هذا في زمن ابن تيمية؛ فأظن الأجوبة الآن تكون عشرين أو أكثر.

قبل مدة كتب أحدهم مقالاً عن تديُّن السياسيين، وقال إن الناس في أمريكا ليسوا متعصِّبين، بوش كان في طائفة كذا انتقل إلى طائفة كذا، هاوارد دين المرشَّح الديمقراطي للرئاسة، يقول إنه ترك كنيسته لأنه اختلف معهم في شارع كان يرى إقامته. والكنيسة كما تعلمون ليست مجرد مكان للعبادة كالمسجد، بل هي انتماء إلى جماعة أو طائفة معيَّنة، فتحول الإنسان من كنيسة إلى أخرى كخروجه من طائفة إلى أخرى. وذكر عن مرشَّح آخر أنه نصراني من طائفة كذا لكن أبناءه يهود، ربما لأن أمهم يهودية.

بل إن مما يأخذونه على المسلمين ويرونه تشدداً وسيراً ضد تيار العصر (والعصر عندهم هو السائد في حضارتهم)؛ هو أخذ المسلمين لنصوص دينهم مأخذ الجد، لأن غالبيتهم لا يعتقدون أن نصوص كتبهم هي كلام الله تعالى، وإنما هي أو معظمها كلام بشر تأثروا بالجو الثقافي الذي كان سائداً في زمانهم، فلا معنى إذن لفرض ثقافتهم على عصر مختلف عن عصرهم. لكن مشكلتهم - التي هي من علامات غرورهم - أنهم يرون أن كل دين لا بد أن يكون كدينهم أو أسوأ. ولهذا السبب قال "كلنتون" كلمته تلك الوقحة جداً؛ أنه لو كانت السيارات موجودة في زمان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لسمح لزوجاته بقيادتها. وقد قلت تعليقاً على كلامه الوقح هذا في كلمة باللغة الإنجليزية: إنه لو كان السبب الذي اعتمد عليه العلماء الذين أفتوا بعدم جواز قيادة المرأة للسيارة هو ما ذكر الشيخ كلنتون وهو عدم وجودها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، لما حصروا المنع في القيادة! بل لقالوا إنه لا يجوز لهن ركوبها، بل لعمموا هذا على الرجال والنساء، بل لشمل المنع كل وسائل المواصلات الحديثة من الدراجة إلى السيارة إلى الباخرة إلى الطائرة أو المركبة الفضائية!

ولعل أكبر دليل على عدم أخذهم لدينهم مأخذ الجد ما حدث أخيراً في الكنيسة الإنجيلية بأمريكا، فقد اختارت هذه الكنيسة شخصاً يستعلن بانحرافه الجنسي ليكون قسَّها الأكبر، وقد بلغت به الصفاقة أن جاء إلى الاجتماع ومعه صاحبه، ورغم ذلك انتُخب بنسبة ٦٠٪ من الأصوات! ولكن الأغرب من هذا أنه قال كلاماً حرصت على حفظه لكي أستدل به على اتخاذهم دينهم لعباً، قال هذا الرجل بعد انتخابه: "إن الذين عارضوا انتخابه كانوا محقِّين؛ لأن هذا الأمر مخالف لتقاليد الكنيسة، ومخالف لتعاليمها، ومخالف لنصوص الكتاب المقدَّس، لكن هذا لا يعني أنه خطأ"! فكنا نقول لإخواننا في أمريكا إن هذا كمثل مسلم يقول إن هذا الأمر مخالف لنصوص القرآن، ومخالف للأحاديث الصحيحة، ومخالف للإجماع، لكن كل هذا لا يعني أنه خطأ.

ولكن يبدو أن خوفهم من الإسلام هذا على نصرانيتهم

الشكلية هذه أمر قديم، فقد حكى لي أحد إخواننا السودانيين، عن رجل كان في وظيفة كبيرة في زمن "النميري"، قوله إنه عندما أعلن الرئيس النميري الشريعة الإسلامية، جاءني مندوب من السفارة البريطانية وآخر من السفارة الأمريكية، وطلبا منِّي أن أبلِّغ الرئيس بأن هذا البلد أصله بلد نصراني ونحن لا نقبل أبداً أن يتحوَّل إلى بلد إسلامي. وقد قابلت الرئيس نميري وتحدثت معه بعد الإطاحة به، فوجدته معتقداً اعتقاداً جازماً بأن الذي أزاحه عن الرئاسة ليس الانتفاضة كما يظن الناس، وإنما هم الأمريكان، وأن السبب الأساس هو إعلانه للشريعة. فالغربيون مصابون بنوع من الهلع من الإسلام.

● ولعلَّ هذا ما أشار إليه فوكوياما في نظرية نهاية التاريخ، حينما ذكر أن التحدي الفاشي والنازي والشيوعي انتهى، ولم يبق إلا التحدي الحضاري الإسلامي؛ لأن المسلمين يشعرون بأن عندهم حضارة؟

● نعم! ذكر هذا، قال كل العالم سائر في اتجاه الديمقراطية اللبرالية والرأسمالية، وذكر أن الأمة الوحيدة التي تشعر أن لديها بديلاً أحسن هم المسلمون.

إنهم يقولون الآن إن الحرب القادمة حرب أفكار، ونحن نقول إذا كانت حرب أفكار هُزمتم. إن كثيرين منهم يعتقدون - وهم محقون في اعتقادهم - بأن القوة المادية عسكرية كانت أو اقتصادية لا تكفي، فلذلك لا بد من نوع من المحاربة للإسلام ما دام هو العدو الوحيد الباقي في هذه المعركة بعد سقوط الشيوعية.

●: لكن هذه الخلفية الدينية في السياسة الأمريكية؛ ما انعكاسها على الحرب الأخيرة، يعني في العالم العربي، سواء فيما يتعلق بقضية الحرب في العراق وقبلها أفغانستان، أو الحرب على ما يُسمى بـ(الإرهاب)؟

● نعم! إنهم يريدون أن يضعفوا أي مصدر يعين على انتشار الإسلام. بالنسبة لطالبان، يقول كثير من الأمريكان أنفسهم من خصوم بوش وصحبه إن المشكلة الأساسية لم تكن الإرهاب، وإن حوادث ١١ سبتمبر وإن لم تصنعها الإدارة الأمريكية، إلا أنها أعطت هذه الفئة فرصة لم تكن تحلم بها لأن ينفِّذوا أجندة كانوا هم أصلاً قد أعدُّوها.

بالنسبة للعراق الشيء نفسه، كثير منهم يتكلم بنوع من الزهو والبطر عن أنهم يحتلون الآن بلداً كان عاصمة المسلمين الفكرية والثقافية ومصدراً من مصادر اعتزازهم وفخرهم.

ثم إن السبب الأساس لغزو العراق، كما يعترف بذلك بعض الأمريكان حتى من الذين أيَّدوا الغزو، إنما كان الخوف على إسرائيل، والخوف على إسرائيل أيضاً داخل في مسألة الإسلام؛ لأن إسرائيل هي سلاحهم الذي يحاربون به المسلمين، فإذا زالت إسرائيل، ربما يمهد هذا لانتشار الإسلام.

نعيش حالة ضعف والضغط علينا شديد

وكانوا يعتقدون أن العراق سيكون - إلى جانب ثروته البترولية - قاعدة ثقافية للفكر الغربي بعد إسرائيل. كانوا يعتقدون أنهم وجدوا طلبتهم في بلد أهله مستعدون لاستقبالهم لما عانوا من حاكمهم. كانوا يحلمون - وأظنهم ما زالوا - بأن يقيموا في العراق دولة ديمقراطية على النمط الغربي تفصل بين الدين والدولة، وتتبنى الثقافة الغربية، فتكون بذلك مثالاً تطالب الجماهير في البلاد الأخرى بأن تحذو بلادهم حذوه، وأن نفطها سيغنيهم عن الحاجة إلى السعودية حتى يتفرغوا أكثر لشن حربهم الثقافية عليها. ولفرط اهتمامهم باحتلال العراق كانوا يحذرون قومهم من أن لا يتوقعوا انسحاباً منها إذا حصل موت وتضحيات - أي أنهم لن يفروا منها كما فروا من لبنان والصومال حين استحرَّ فيهم القتل.. ومما فعلته الحكومة في هذا المجال أنها أصدرت قانوناً يمنع عرض جثث القتلى من الجنود على شاشات التلفاز كما كان يحدث في الماضي.

وفعلاً ما أظن أحداً كان يتصور أن يستمر الموت بهذه المعدلات، والإدارة تصر على الاستمرار في الاحتلال. بالطبع هنالك أسباب أخرى لكنها أيضاً متعلقة بالدين. خذ البترول مثلاً الذي يرى بعض الناس أنه هو الدافع الوحيد أو الأهم لغزو أمريكا للعراق، لكنهم ينسون أن البترول له علاقة بقوة المسلمين. لعلَّكم قرأتم في الصحف عن الوثائق السرية التي نُشرت، والتي بيَّنت أنهم كانوا يفكرون في غزو السعودية والكويت سنة ١٩٧٣م، وأنا أذكر جيداً كلاماً لـ"كسينجر" قبل ثلاثين عاماً؛ يثبت هذا. فقد قال آنذاك كلاماً فحواه انهم لا يمكن أن يدعو أمريكا تؤثر فيها مصادفة جغرافية (يعني وجود البترول في العالم العربي الإسلامي)!

حتى الكلام عن دعم الديمقراطية وجعل العراق أنموذجاً تحذو الدول العربية الأخرى حذوه، مرتبط بهذه الدوافع الدينية، لقد ساعدوا في الماضي على وأد الديمقراطية في مصر وسوريا والعراق والسودان؛ لأنهم وجدوا أن الحركة الإسلامية ترعرعت في ظلها. وهم يقولون الآن إنهم كانوا مخطئين، وإنهم يريدون الآن تشجيع الديمقراطية، لكن السبب واحد؛ وذلك أنهم يرون الآن أن الديمقراطية هي التي ستُذهب بريق الحركات الإسلامية، وتقرِّب الجماهير من نمط الحياة الغربية. ويريدون الديمقراطية أيضاً لأنهم يرون أن الدكتاتورية هي التي ساعدت على الإرهاب؛ لأن المواطنين أصبحوا يرون أن أمريكا هي التي تساند الحكومات التي تذلهم وتخنق أنفاسهم، لذلك يتوجَّهون بجام غضبهم إليها.

يتساءل بعضهم: ماذا نفعل إذا أتت الديمقراطية بحكومات غير موالية لنا ؟ يقولون: لا، نحن سنعمل على أن تكون الديمقراطية لمصلحتنا.

بل إن هنالك سبباً دينياً مباشراً للاهتمام بأحوال العالم الإسلامية، ولا سيما الجماعات الخيرية وجماعات الدعوة والمناهج الدراسية؛ لأنهم يرون أن هذا كله ذو علاقة وثيقة بسرعة انتشار الإسلام في أمريكا، وهو أمر يخيفهم. فالمسألة إذن ليست محصورة في محاربة الإرهاب بمعنى العدوان المسلَّح، بل تشمل كل نشاط ثقافي علمي يساعد على نشر الإسلام أو حتى تحسين صورته في الغرب.

● لكن عامة الشعب الأمريكي هل هو منسجم مع السياسة الأمريكية ؟

● تركيزنا في معظم ما قلناه كان على تلك الفئة المسماة بـ"المحافظون الجدد"، والتي تمثل أمريكا رسمياً الآن، لكن من الإنصاف أن نذكر أننا عندما عمَّمنا القول لم نكن نعني كل فئات الشعب الأمريكي، فهذا الشعب - كما يقول بعض المختصين باستطلاعات الرأي العام - هو الآن منقسم انقساماً حاداً لم يشهد له مثيل في تاريخه، حتى أن بعضهم صار يتحدث عن شعبين أو أمتين. لكن إذا فصَّلنا القول عنهم بعض الشيء فيمكن أن نقول إن بعضهم يؤيد سياسة حكومته للأسباب التي تذكرها له لا لدوافعها الحقيقية، وكثير من هؤلاء يتحول متى ما استبانت له الحقيقة. دوافعهم ليست كدوافع بوش وأشكروفت، ولكن هذه الإدارة استغلت محرِّكاً من أقوى المحركات في البشر، هو حرصهم على أن يعيشوا آمنين حتى لو كان ذلك على حساب حريتهم وأكلهم وشربهم. حتى خصوم هذه الإدارة يعترفون بأنها نجحت في استغلال هذه المسألة النفسية استغلالاً كبيراً. ماذا تتوقع من إنسان يُقال له إن هؤلاء القوم هم سبب الرعب والخطر الذي يحدق بك وببلدك ؟

الغربيون يعتقدون أنهم أحسن الناس عقلاً وقيماً وفكراً !

ومما ساعد على ذلك شيء معروف عن الشعب الأمريكي خاصة، هو جهله الشديد بالعالم. وهناك جماعات لبرالية لعل أكثر من يمثلها من المرشَّحين الديمقراطيين هو "هاوارد دين". فهؤلاء خلافهم مع المحافظين الجدد ليس خلافاً سياسياً بالمعنى الضيِّق، بل هو خلاف نابع من جذور أيدلوجية، فهذا الرجل كان هو الوحيد الذي وقف صراحةً ضد شن الحرب على العراق، وهو الوحيد الذي صرَّح بأن على الولايات المتحدة أن تكون متوازنة في موقفها من الفلسطينيين

والإسرائيليين، ويقول إنه يمثل عدداً كبيراً من المثقفين لأن الاتجاه اللبرالي هذا يشيع بينهم أكثر من شيوعه بين عامة الأمريكان، وهم أكثر معرفة بالعالم وقضاياه من بقية مواطنيهم، ولكنهم لا يمثلون أغلبية الشعب فيما يبدو.

ولكن عندما نقول إن دوافعهم في حربهم لنا دينية؛ لا نعني أنهم سيجعلون هذه الحرب همهم الأوحد، ويضحُّون في سبيلها بكل مرتخص وغال، بل يبدو أنه إذا كان هنالك أمل في أن لا ينجحِّ حزب بوش في الانتخابات القادمة؛ فلن يكون بسبب رفض الناس لسياسته، بل سيكون لأسباب اقتصادية إذا ما تدهور الاقتصاد، أو لكثرة عدد الموتى. سيقول كثير من المعترضين إننا بحساب الكسب والخسارة لم نكسب من هذه الحرب ما وعدنا به بل كنا نحن الخاسرين.

● لكن هذه السياسة هل المتوقع أن تتغيّر مع الحزب الديمقراطي، أو أن القضية عبارة عن استراتيجية للسياسة الأمريكية ليست مرتبطة بالحزب الحاكم؟

● هذا سؤال صعب، لكن الذي يبدو أنها لن تتغير تغيراً كاملاً، لأن من أوائل الناس الذين أيَّدوا بوش، كلينتون، وكلينتون قائد ديمقراطي كبير، لكنه أيضاً من الذين يتحدثون عن الإسلام حديثاً سلبياً من منطلق لبرالي لا منطلق ديني. وكان قد ألقى محاضرة مهمة في جامعة "جورج تاون" قال فيها كلاماً فحواه أن المسلمين يعتقدون أن الحق كله معهم، ولذلك يستهينون بحياة من يخالفهم ويبيحون قتلهم. وقد كنت من الذين ردوا عليه في عدة أحاديث بيَّنت فيها أن كيلنتون ينساق مع خطأ شائع هو الخلط بين الموقف من الاعتقاد والموقف من المعتقدين، فنحن لا نتردد - في مسألة العقائد - في القول بأن الحق معنا، وأن كل ما خالف الإسلام فهو باطل، لكن هذا لا يعني - كما ظن كيلنتون وغيره - أننا نستنتج من هذا أن كل من خالفنا يستحق أن يُقتل، بل نقول إن حقه علينا أن ندعوه ونجادله ونعامله معاملة حسنة ما دام مسالماً، ولا نلجأ لحربه إلا إذا كان هو الذي يلجأ إلى الحرب.

وموقفنا في مسائل الدين هو موقف كل إنسان عاقل عرف الحقيقة في أمر ما؛ إذ لا بد له من الاعتقاد بأن من خالفه لا بد أن يكونَ مبطلاً، سواء كانت الحقيقة التي عرفها فيزيائية أو بيولوجية أو جغرافية أو غيرها، فلا أحد عاقل يقول أنا أعرف أن الأرض مكوَّرة، لكن قد يكون الذي يقول إنها مسطَّحة على حق أيضاً. ولا أحد عاقل يقول إن من يخالفني ويجهل هذه الحقيقة وينكرها يستحق مني عقاباً.

فكلينتون من الذين قالوا كلاماً كهذا، ومحاضرته في جدة تدلكم على عدم احترامه للمسلمين ودينهم، وما أظنه إلا قد خرج منها أكثر احتقاراً للمسلمين بعدما رأى التصفيق الذي قوبل به كلامه. وإذا كان هذا قول كيلنتون، ففي أقوال المرشحين للرئاسة الآن كثير مما يدل على عدم احترامهم للمسلمين، وتأييدهم الكامل لإسرائيل مهما عملت.

العلمانيون عندنا نوعان.. وللغرب طابور خامس داخل بلادنا

ولذلك فمع ظني بأن السياسة ستتغير إذا ما جاء الديمقراطيون، إلا أنني لا أظن أنها ستتغير تغيراً كاملاً، فسياسة الديمقراطيين لن تكون قائمة على أساس ديني بالمعنى الإيجابي، وموقفهم من الحريات والتشدد في فصل الدين عن الدولة سيكون أحسن.

● تحدثتم فضيلة الشيخ قبل قليل عن حربِ الأفكار، وفي بداية الحملة على العراق تحدث الرئيس بوش عن تغيير في منطقة الشرق الأوسط في خلال السنوات العشر القادمة، وبعدها أطلق وزير الخارجية الأمريكي "كولن باول" مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية لتطوير منطقة الشرق الأوسط؛ فما هي الرؤية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط بشكل عام؟

● الرؤية الأمريكية بالنسبة للعالم كله هي رؤية غربية لكن فيها مبالغة بالنسبة للأمريكان، وهم يريدون للناس أن يكونوا مثلهم، وأن يحذو حذوهم، إذا كان عندهم دين فينبغي أن يفهموا الدين كما فهموا هم دينهم،

قيمهم الخلقية ينبغي أن تكون مثل قيمهم، نظامهم السياسي ينبغي أن يكون مثل نظامهم، مع شرط واحد هو أنهم يجب أن يكونوا مع ذلك موالين لأمريكا. رغبة الناس بل حرصهم؛ أن يكون سائر الناس مثلهم حتى في الأمور التافهة، بل حتى فيما يعلمون أنهم فيه على باطل، فالناس لا يأنسون إلا لمن كان على شاكلتهم، ألم يقل الله تعالى ﴿كذلك زيَّنَّا لكل أمة عملهم﴾ الأنعام: ١٠٨، ألم يقل سبحانه ﴿ودُّوا لو تكفُرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ النساء: ٨٩ ؟! بل ألم يقل ﴿ودَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق﴾ البقرة: ١٠٩ ؟! ثم إن حالنا وحال كثير من الأمم غير الغربية صار فتنة للغربيين، جعلهم يعتقدون أنهم فعلاً أحسن من سائر الناس عقلاً وقيماً وفكراً ومقدرة على إدارة شؤون الحياة، وإلا فلماذا يقول لهم الناس إنهم يريدون أن يكونوا مثلهم ؟

ثم هناك سبب آخر هو أن أمريكا فقرها بين عينيها، فهم في خوف شديد وهلع من أن يفقدوا هذه القوة وهذه المكانة العالية، فهنالك قوة وغرور، وفي الوقت نفسه هلع وخوف، ولذلك تجدهم حريصين على أن يقضوا على كل بادرة يرون فيها تهديداً لقوتهم ومكانتهم، سواء كانت بادرة عسكرية، وهذا هو السر فيما يُسمى بأسلحة الدمار الشامل، أو بادرة ثقافية. فهم يعتقدون أن قوتهم الحالية لا تتمثل فيما يسمونه بالقوة الصلبة - قوة السلاح والاقتصاد - التي يعترف الناس كلهم بتفوُّقهم فيها، بل يعتقدون أنهم أقوياء فيما يسمونه بالقوة اللينة أيضاً، أعني القوة الثقافية. فلا يرون لأحد غيرهم أن ينافسهم في أي من القوتين حتى لو كانوا إخوانهم الأوروبيين. وإذا لم يكن العالم العربي ذا قوة صلبة فربما تمثل قوته اللينة (الإسلام) خطراً. لذلك ترونهم بدؤوا يزيدون من اهتمامهم بنشر ثقافتهم في عالمنا العربي، فمجلة نيوزويك تُطبع الآن باللغة العربية، قبل أيام رأيت مجلة اسمها (السياسة الخارجية) مترجمة من الإنجليزية، وسمعت أن وزارة الخارجية ستصدر جريدة خفيفة اسمها (هاي)، وهناك إذاعة (سوا)، ولذلك انتقد بعضهم حكومة بوش في تضييقها على الطلاب العرب ولا سيما السعوديين، قالوا كيف سنؤثر فيهم إذا كنا سنمنعهم من الدراسة عندنا ؟! وأظنهم لذلك سيغيرون هذه السياسة، ربما يراقبون الطلبة أكثر لكن سيفتحون الباب من جديد لهم.

● لكن يلاحظ بأن التيارات اللبرالية والعلمانية في بلادنا الإسلامية والعربية تؤيد توجهات التغيير الأمريكي، ومن الضغوط التي تواجه العالم الإسلامي، أن هناك توافقاً فكرياً بين الأجندة الأمريكية والأطروحات العربية العلمانية، إلى أين سوف يصل هذا الحال ؟

● لعل من الإنصاف أن نقول إن العلمانيين عندنا نوعان، فنوع عندهم وطنية يرون أن هذا بلدهم، ولا يريدون له أن يكون تابعاً من الناحية السياسية والاقتصادية وغيرها لا لأمريكا ولا لبلد آخر، بل بعضهم فيما يبدو قد خاب ظنه في أمريكا وربما في الغرب بصفة عامة، اعتقادهم بأنهم مثال للديمقراطية والحرية وسائر القيم التي كان يربط بينها وبين العلمانية، لكنه الآن يرى أن الأمر ليس كذلك.

النوع الآخر هو الذي ينطلق - والعياذ بالله - من كراهيته للإسلام، لقد كنا نقول لبعض زملائنا أنتم هدفكم فقط هو محاربة الإسلام. ولذلك حتى اليساريون منهم الذين كانوا في الماضي يعدُّون أمريكا أكبر عدو؛ هم الآن بعدما سقط الاتحاد السوفييتي صاروا مع الغرب، بل صار كثير منهم كالعملاء له، وذلك لأنهم ضد الإسلام وليسوا مع شيء معيَّن.

فللغرب إذن قوة - طابور خامس - في داخل بلادنا، إنهم من قومنا ومواطنون مثلنا من أبناء جلدتنا، يتكلمون لساننا ويعيشون بيننا، لكنهم موالون لأعدائنا.

ومما يساعدهم على هذا أنه حتى أصحاب الدين منا صار كثير منهم متأثراً بفكرة الوطنية، فهو يرى أنه ما دام الشخص من أبناء وطنه فلا بد أن يكون ولاؤه لهذا الوطن حتى لو كان معروفاً بكفره وردته، بل إننا صرنا - تبعاً للتأثُّر بالثقافة الغربية - نخشى من وصف الإنسان بالكفر ما دام مواطناً يتكلم بلساننا واسمه كأسمائنا مهما قال أو عمل. فلم يعد هنالك حد فاصل بين المؤمن والكافر في البلاد الإسلامية. وكل هذا من مصلحة الغربيين ولا سيما الولايات المتحدة، وخاصة

إن كثيراً من هؤلاء الموالين لها هم أصحاب النفوذ في السياسة والاقتصاد والإعلام والمؤسسات العسكرية.
إن المعتدي لا يستطيع أن يغزو بلداً ويحل بها آمناً لكي يسيِّر أمورها، إلا إذا وجد في تلك البلد من يواليه ويعينه، حدث هذا في الماضي ويحدث الآن، حدث هذا في أفغانستان ويحدث الآن في العراق. وكلما كثر عدد هؤلاء وتمكنوا، كان الاحتلال أهون على المعتدين.

● لكن على المدى البعيد هل تتوقعون نجاح المشروع التغريبي في البلاد العربية؟

●يعتمد هذا، والله أعلم، أولاً على وعي المتدينين وفقههم ونشاطهم، وإدراكهم للخطر الذي يحدق الآن ببلادهم، فإذا أدركوا هذا ركَّزوا على القضايا الكبيرة المؤثرة فعلاً، والتي هي بحمد الله تعالى محل إجماع بينهم، ولم ينشغلوا عنها بما هو أقل منها خطراً. كل هذا من الفقه، لأن الفقيه هو الذي يعرف كيف يضع الأمور في نصابها، يقدم ما يقدم في الوقت المعيَّن، ويؤخِّر ما يؤخِّر وكذا. فإذا ما أدرك المستمسكون بدينهم أن عدوهم لا يفرق بينهم، وأنهم جميعاً هدف؛ أدركوا أن عليهم أن يتعاونوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ونسوا في سبيل ذلك انتماءاتهم الجماعية والحزبية، ولم يجعلوها معيار الحكم على الناس في الصدق بالاستمساك بالدين.
لماذا لا نتعاون مثلاً على تقديم حلول إسلامية عملية لقضايانا المعاصرة، بل لقضايا عالمنا، ونثبت بذلك أن عندنا فعلاً ما نقدمه ونعتز به، ولا نحتاج إلى أن نكون دائماً مقلدين، وإن كنا مستفيدين من تجارب غيرنا؟! رجائي أن نؤثر بذلك في الغرب نفسه وليس فقط على العلمانيين في بلادنا.
إن كثيراً من العلمانيين من النوع الأول الذي ذكرته قد رجعوا لدينهم وصاروا من خير الدعاة إليه، فأنا مع دعوتي للحذر منهم لست يائساً من أمرهم. ومن الأمور المبشِّرة في هذا الصدد ما لاحظه كاتب ومفكر فلسطيني اسمه "طيباوي"، كان يكتب في الخمسينيات والستينيات الميلادية باللغة الإنجليزية في بريطانيا، لاحظ هذا الكاتب - عليه رحمة الله - أن هنالك ظاهرة في العالم الإسلامي، هي أن كثيراً من المثقَّفين ممن يكونون في شبابهم بعيدين عن دينهم ومتأثرين بالفكر الغربي، لا يلبثون أن يعودوا إليه مع كبر سنهم وازدياد علمهم وعقلهم وتجاربهم. وأقول إن ملاحظته هذه ما زالت صادقة، تدل عليها شواهد كثيرة فيمن نعرف من المثقفين في مصر والسودان مثلاً، نعرف في هذه البلاد أناساً كانوا من قادة الشيوعيين مثلاً ثم هداهم الله تعالى، حتى قال لي أحدهم إن الروس كانوا قد لاحظوا هذا، وقالوا لهم أنتم الشيوعيون السودانيون لا فائدة تُرجى منكم. يكون الواحد منكم شيوعياً في ما بين العشرين إلى الخامسة والثلاثين، فإذا ما تجاوز ذلك ذهب إلى الحج!

● يعني هل الصحوة الإسلامية بمختلف تياراتها تفقه هذا الصراع وعلى مستوى التحدي؟

● لا، أبداً، ومن مشكلاتنا، سواء في الصحوة الإسلامية أو الدراسات الإسلامية أو كذا، أننا عزلناها عن الواقع، حتى الدراسات الإسلامية في الجامعات تتناول كثيراً من الدراسات الإسلامية وكأنها تاريخ لا صلة له بواقع الأمة، ولذلك صار كثير من أفاضل علمائنا يجيدون من علوم الشريعة تلك التي لا تتغير مع الزمن، وهي بحمد الله كثيرة ومفيدة، بل هي أساس الدين فجزاهم الله خيراً. لكن علماءنا لم يكونوا في الماضي كذلك، فهم قد علموا أن في الدين أشياء تكفَّل الله تعالى ببيانها في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأشياء ندب الناس إلى معرفتها، فنحن ركَّزنا في دراساتنا الرسمية على النوع الأول، وهو كما قلت الأهم والأساس لغيره، لكنه مع عظم قدره لا يكفي لتسيير حياة بشرية اجتماعية، ولذلك ندبنا الله تعالى للاهتمام به، وعلم أنه في نطاق قدراتنا وإمكاناتنا. لكن الكثيرين منَّا عدُّوا هذا من أمور الدنيا التي لا شأن لهم بها، وقد أدَّى هذا إلى فتن وعواقب وخيمة، بيد أننا بدأنا الآن نسير في الطريق الصحيح، ونسد هذا النقص في ثقافتنا الإسلامية، فكثير من الذين تخصصوا في علوم مثل الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسة، بل والعلوم الطبيعية والفلسفية، ثقَّفوا أنفسهم ثقافة إسلامية. وكثير من الذين لم ينالوا حظاً من هذه الدراسات في معاهدهم وجامعاتهم الإسلامية؛ نالوا قدراً كبيراً منها بمجهوداتهم الفردية.
لكننا ما زلنا بحاجة أكثر إلى معرفة العالم الذي نعيش

فيه، وإلى التفكير في طريقة التعامل معه، بطريقة مفصَّلة لا تعتمد فقط على المبادئ العامة والشعارات. فكما أننا احتجنا إلى أن نفصل في أمور العبادات، بل وأمور العقيدة، فنحن محتاجون إلى أن نفصل في الطريقة التي نتعامل بها مع عالمنا. إذا عرف المسلم العالم الذي يعيش فيه، وعرف الخطر الذي يواجه المسلمين، وعرف مدى ضعفهم بالنسبة لأمم الغرب؛ كان هذا قميناً بأن يوقظه من سباته، يشحذ همته ويدفعه لأن يستفرغ وسعه في نصرة دينه وأمته بحسب ما أعطاه الله تعالى من إمكانات، وهيأ له من أسباب، إن من أسوأ الغفلات أن يظن الإنسان أن حدود العالم هي حدود البلد الذي يعيش فيه ولا يدري الأخطار المحيطة به.

● ما زال الحديث في الصحوة الإسلامية، ربما في الفترة الأخيرة أصبح التيار السلفي في واجهة الصراع مع الغرب؟

● الحقيقة أن هذا ليس بالأمر الجديد، وإن كان قد صار الآن أكثر ظهوراً. حدَّثني قبل أكثر من خمسة عشر عاماً أحد إخواننا من قادة هذا التيار في الولايات المتحدة أن المخابرات اتصلت به، فقال لهم لماذا أنتم مهتمون بنا، فنحن أناس لا دخل لنا بالسياسة ولا عمل لنا إلا تعليم الناس العقيدة؟! قال فكان جوابهم نحن نعرف هذا، ولكننا نرى أنكم أنتم الخطر! أو كلاماً هذا فحواه.

على الدعاة إذن أن يستمروا في الاستمساك بدينهم ودعوتهم، وأن لا يخطر ببالهم أنهم يمكن أن يرضوا أعداء دينهم بغير التنازل عنه، كما قال تعالى عن المصرِّين على باطلهم من اليهود والنصارى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ البقرة: ١٢٠، قلت المصرِّين لأن الآية ليست على عمومها؛ إذ لو كانت شاملة لكل فرد يقول إنه يهودي أو نصراني لما آمن منهم أحد، فكيف ونحن نعرف أن الكثيرين منهم ما زالوا يسلمون، وكيف ونحن نرى الكثيرين منهم يساعدون المسلمين ويدافعون عنهم؟! من ناحية أخرى هذا السلوك ليس قاصراً على اليهود والنصارى، بل هو شامل لكل أنواع المشركين المصرِّين على باطلهم مهما تعددت أديانهم واختلفت أسماؤهم من شيوعيين وعلمانيين. لكن عدم المداهنة وعدم التنازل لا يعني إهمال أقوالهم أو عدم الرد على شبهاتهم. وإذا كانوا يأخذون على الأفراد منا أو على جماعاتنا أموراً نحن نعلم أنها مخالفة لديننا؛ فيجب أن نعترف بأنها خطأ، لأن المهم هو الدفاع عن دين الله تعالى لا عن تصرفاتنا.

إننا نعيش في حالة ضعف والضغط علينا شديد، لكن لا بد من الصبر والاستعانة بالله تعالى على أخذ الدين بقوة، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا توفيق إلا بفضل الله، ألم يقل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبَّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾ الإسراء: ٧٣-٧٤ ؟! هذه آية مخيفة جداً، لأنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد كاد ولم يفعل، وإذا كان ما كاد أن يفعله ولم يفعله شيء قليل، فما بالنا نحن؟

ثم علينا نحن المؤمنين بالطريق الصحيح أن نمشي فيه ولا نحزن كثيراً لمن يتخلَّف، فقد نهانا ربنا سبحانه عن الحزن، والحزن عاطفة سلبية، قال العلماء إن الحزن لم يرد في كتاب الله تعالى إلا منهياً عنه أو تقريراً لأمر واقع، فلم يرد مأموراً به ولا مثنى على فاعله.

إسرائيل هي السلاح الذي تحارب به أمريكا المسلمين

● هناك دعوات قوية جداً في العالم الإسلامي لتجديد الخطاب الديني، وتتبناه بعض المؤسسات الرسمية، لكن أيضاً بعض أبناء الصحوة الإسلامية لهم دور كبير جداً في هذا، فهل يمكن أن يكون لذلك تأثير في قواعد الصحوة؟

●لا، إذا كان الخطاب بمعنى أن تكلِّم الغربيين أو المثقفين عندنا أو كذا أو كذا بطريقة يفهمونها، فهذا طبعاً ما تميَّزت به الصحوة الإسلامية.

نحن عشنا في السودان مثلاً في زمان كان الذي يدرس

عندنا في المدرسة أو الجامعة لا يستطيع أن يقرأ الجلالين؛ لأنه لا يفهم لغته، فعندما جاء رجل كـ(سيِّد قطب) وكتب بلغة يفهمها الناس؛ انتشر كتابه بين هذه الفئات، فإذا كان المقصود بهذا هو هذا فلا شيء فيه. فنحن مأمورون بأن نخاطب الناس بما يعقلون.

● لكنهم يقصدون تمييع أحكام الإسلام ؟

● التمييع هو ما قال الله تعالى عنه ﴿ودُّوا لو تُدهن فيُدهنون﴾ القلم:٩، إن مهمتنا أن نبلغ دين الله تعالى كما هو، وأن نبذل وسعنا في بيانه وتحبيبه إلى الناس، لكن التحبيب لا يعني المساومة أو التبديل، قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿يا أيُّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلَّغت رسالته﴾ المائدة:٦٧، نعم إن الذين يكرهون ما أنزل الله تعالى سيفرحون بتغييره، ويوالون من يفعل ذلك ويمدحونه، كما قال تعالى في آيات الإسراء التي ذكرناها آنفاً ﴿وإذاً لاتخذوك خليلاً﴾ لإسراء:٧٣.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا أئمةً في الاستمساك بدينه، وأن يوفِّقنا بالوفاء بشرطي هذه الإمامة ﴿وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾السجدة:٢٤، لا بد من الصبر، ولا بد من اليقين، أما إذا كان الإنسان متردداً وجزعاً خائفاً، فإنه لا ينصر ديناً ولا يقمع عدواً.

● اذا تحولنا الى العراق، الوضع فيه لا شك أنه في غاية التعقيد، والأيدي الأمريكية تعبث في العراق بشكل واسع، والسنّة ربما يكونون هم من أقل الناس تحركاً في مثل هذه الأحداث، فما هي رؤيتكم لأوضاع أهل السنّة تحديداً في العراق ؟

●إذا قلنا إن المستهدف في هذه الحملة الجديدة الجائرة على الإسلام؛ فهم في المكان الأول الذين يمثلونه تمثيلاً صحيحاً، فمن المعلوم أن أقرب الناس إلى هذا التمثيل الصحيح هم أهل السنّة على درجات متفاوتة، وقد تكلَّم هؤلاء الأعداء كثيراً عن أهل السنّة حتى قبل الغزو، وذكروا أن من أهدافهم إنهاء حكم ما أسموه بالأقلية السُّنية في العراق، فهم في النهاية أصدقاؤهم الشيعة.

وإذا كان أهل السنّة هم أقرب الطوائف الإسلامية إلى حقيقته؛ فإن كل من بعد عنهم كان أبعد عن الدين الصحيح، وهذا يشمل طوائف مثل الشيعة وغيرهم من أهل الأهواء، كما يشمل المارقين عن دين الله.

لقد أدرك كثير من الغربيين قوة هذا الدين لما رأوا مقاومته للشيوعية، رغم أنهم كانوا آنذاك قد استفادوا من هذه المواجهة لكنهم ربما يكونون قد قالوا لأنفسهم إذا كان هذا الدين قد وقف ضد الشيوعية كما لم يقف أي دين ولا أي عقيدة أخرى في العالم، فهو الذي يقف الآن ضد الفكر الغربي، وأن الذي يمثل هذا الموقف الصلب هم أهل السنّة، فلا بد إذن من العمل على إبعادهم وإضعافهم.

مشكلتنا أننا قد عزلنا الصحوة عن الواقع

● ما وصيتك لعلماء السنّة في العراق على وجه التحديد، وعموم المسلمين في العراق ؟

●يبدو أنهم - حتى من غير وصية من أمثالي - قد أدركوا أنهم لا بد أن يتجمعوا، وأن يكون لهم ما يشبه التنظيم والقيادة؛ لأن الناس إذا لم يفعلوا هذا لا يستطيعون أن يؤثروا تأثيراً كبيراً. لكن المشكلة في التنظيم أن العمل يكون فيه مكشوفاً تسهل محاربته. فلا بد إذن من نوعين من العمل السياسي الدعوي الواضح المكشوف، ولا بد أيضاً من أشياء لا تُعلن، وهذا موجود في العالم كله، الحكومات البريطانية والأمريكية ما كل سياساتها معلنة، ولذلك يقول لك الأجندة الخفية وكذا، فلا بد أن يكون لأهل السنّة في العراق مثل هذه الأجندة الخفية.

ثم إن أهل السنّة في العراق هم الآن رأس الرمح في هذه الحرب الحضارية الجديدة، لا بد إذن من إعانتهم والوقوف معهم كلٌّ بحسب استطاعته، ونحن حين نفعل هذا، لا ندافع عن العراق فحسب، ولكن ندافع عن أوطاننا أيضاً، فالعدو يقاتلنا كافَّة.

نسأل الله تعالى العون والنصر وأن لا يجعلنا فتنةً للذين كفروا وظلموا.

بعد مرور ستة قرون على وفاة العلامة ابن خلدون

ما مدى الصحة في فلسفته للتاريخ؟!





بقلم: محمد وقيع الله

■ تستعيد الأوساط الثقافية الغربية والعالمية في هذه الأيام ذكرى فيلسوف التاريخ العظيم عبد الرحمن بن خلدون، بمناسبة مرور ستمائة عام على وفاته، وبينما يستفيض أهل الفكر والنظر في ذكر مآثره العلمية، من دون أن يوفوه حقه في الريادة والأصالة، فإنهم يغفلون كذلك أن يذكروا مصادر إلهامات عبقريته الإسلامية القويمة. وكأنما تواطأ هؤلاء المقرظون على الزعم بأن فكر ابن خلدون كان انخلاعاً تاماً عن الأصول الإسلامية، وأنه مثَّل جسراً يعبر عليه المفكرون من بعده فينقلهم من العوالم الإسلامية إلى رحاب العلمانية أو اللادينية.

في هذا المقال ننظر إلى ابن خلدون في إطاره الإسلامي الحقيقي، لنتبين مدى استمداده من المنابع الإسلامية ومدى التزامه بنصوص وهدي الشرع الحنيف.

عاش عبد الرحمن بن خلدون في نهاية عصر الألق الحضاري الإسلامي (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ، وجاء كتابه الرائد . المقدمة . عصارة خالصة لدراساته وتأملاته الطويلة في فلسفة التاريخ والسياسة ، وأصبحت قوانينه التي أرساها في ذلك الكتاب تأسيساً لعلم العمران ، أو علم الاجتماع بالتعبير الحديث . لقد كان ابن خلدون سابقاً لعصره بقرون ، كما كان سابقاً لأقطاب فلسفة عصر النهضة الأوروبية من أمثال مكيافللي وديكارت ومونتيسكيه وسبينوزا وهوبز، وذلك في تحليلاته للطبيعة الإنسانية ، والسببية التاريخية ، وتفسير أسباب نشوء وانهيار الدول.

وفي نص لكبير فلاسفة التاريخ في هذا العصر ، البروفسور أرنولد توينبي ، عن (مقدمة ابن خلدون) ذكر بأن: " صاحبها قد تصور وصاغ فلسفة للتاريخ هي بلا شك أعظم عمل من نوعه تمكن عقل إنساني من ابتكاره في أي زمان أو مكان " . وكفى بتلك شهادة تنبئ عن تفوق ابن خلدون على سائر السابقين واللاحقين في هذا المضمار العتيد.

ضرورة العصبية في النهضة والحضارة :

وفي الحقيقة فإن ابن خلدون كان رائداً لتوينبي نفسه في المنهج الفلسفي التحليلي الذي أقام عليه كتابه العظيم (دراسة التاريخ) ، من حيث النظر المنتظم الذي يتناول أداء الحضارات في مراحل نشأتها ونضجها وتدهورها. فنظر ابن خلدون إلى التاريخ الإنساني يصوره على أنه حركة انتقال دائمة من حالة البداوة، إلى حالة الحضارة، ثم التحلل والانهيار.

وفي تقدير ابن خلدون فإن ذلك الانتقال يتم دائماً عبر مؤسسة الدولة. حيث إنها المؤسسة التي قامت أساساً لتحقيق حاجات الإنسان إلى العيش الجماعي الآمن وحفظ النوع وعمارة الأرض : فـ " إن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم ، وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة ، واقتضاء الحاجات ومد يد كل واحد منهم إلى حاجته ، يأخذها من صاحبه لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان ، بعضهم على بعض . ويمانعه الآخر عنها بمقتضى الغضب والأنفة ومقتضى القوة البشرية في ذلك ، فيقع التنازع المُفضي إلى المقاتلة ، وهي تؤدي إلى الهرج ، وسفك الدماء ، وإذهاب النفوس ، المُفضي ذلك إلى انقطاع النوع ، وهو ما خصه البارئ سبحانه بالمحافظة ، فاستحال بقاؤهم فوضى دون حاكم يزع بعضهم عن بعض " (المقدمة، دار الفكر، بيروت، دت، ص ١٨٧). وهكذا يقرر ابن خلدون - قبل توماس هوبز بقرون - أن وجود الدولة بأجهزتها المختلفة ضرورة لازمة من ضرورات الاجتماع الإنساني ، لأن حياة الإنسان لا تستغني عن الوظائف التي تؤديها الدولة للمجتمع ، وفي مقدمة ذلك تحقيق الأمن والعدل والعمران .

وحتى تقوم الدولة على أساس قويم وتؤدي الوظائف المنوطة بها ، فلا بد أن تقوم على أساس من (العصبية) التي تسندها وتحميها . وعصبية المرء هي العقيدة التي تعضده وتسنده ، وهي في الغالب تأتي من قومه وأنسبائه ، وإن لم يكن ضرورياً أن تأتي من هذا المصدر وحده إذ : " من البيِّن أن الالتحام والاتصال موجود في طباع البشر وإن لم يكونوا أهل نسب واحد " . ومهمة هذه العصبية أن تمكن الدولة من إنفاذ إرادتها على المواطنين : " وذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلَب ، والغلَب إنما يكون بالعصبية . فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة ، لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلَب عصبية الرئيس لهم ، أقروا بالإذعان والاتباع " . وواضح هنا أن ابن خلدون إنما يشير إلى مفهوم للقوة قريب من مفهوم القومية، أو الأغلبية ، أو القوة العسكرية التي تسند الدولة

، وتمكنها من تنفيذ مراسمها وقراراتها .

ولكن الغالب على تفكير ابن خلدون ، وهو مستوحىً إلى حد كبير من ظروف عصره والعصور السابقة له ، أن العصبية تنبثق دائماً عن حالة البداوة ، لأن الناس في تلك الحالة يحافظون على نقاء عناصرهم وأنسابهم ، ويحرصون على معاضدة بعضهم البعض ضد العصبيات الأخرى ، ولذلك فقد افترض ابن خلدون أن الدولة تنشأ من حالة البداوة صعوداً بشعبها إلى مراقي التحضر والعيش الرغد .

ضرورة العامل الديني في العصبية :

وإذا كان ابن خلدون قد جعل من مفهوم " العصبية " العامل الحاسم في نشأة الدول ، فإنه لم يتجاهل أثر العامل الديني في هذا الخصوص إذ قرر أن عصبية الدولة قد تتشتت بسبب ما يحدث فيها من التنافس والخلاف ، وهنا يأتي عامل الدين لتأليف القلوب وتوحيدها في الإقبال على الله ، فيذهب بالتنافس ويقلل الخلاف حتى يسود التعاون والتعاضد . وتتضاعف العصبية أيضاً بعامل الاستنصار اللذين يفرزهما الدين ، كما جرى لدولة الإسلام الأولى في قتالها للروم والفرس : " فلم يقف للعرب أحد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم على ما بأيديهم " بقوة الاجتماع الديني الذي ضاعف قوة عصبيتهم .

ولكن العامل الديني نفسه لا بد أن يستند إلى العصبية حتى يكون عاملاً ذا شأن . فإن الله سبحانه ، ما بعث نبياً من الأنبياء إلا في عصمة قومه ومنعتهم . وإذا كان الأنبياء لم تخرق لهم هذه العادة (أو القانون) فما بالك بمن هم أدنى منهم بكثير من رجال السياسة والملك . وهكذا فحتى تبلغ الدعوة الدينية أهدافها ، فلا بد لها من الاستنصار بالعصبية ، وما أكثر ما فشلت الثورات الدينية التي لم تعتصم بالعصبيات القوية في قتالها للحكومات الظالمة ، وذلك لأن : " أحوال الملوك والدول راسخة قوية لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من وراءها عصبية القبائل والعشائر " ، ولذلك انكسرت معظم ثورات الفقهاء والأئمة ، لأنها لم تستصحب معها هذا البعد الهام . يقول ابن خلدون في مقدمته عن ذلك : " ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاءً في الثواب عليه من الله فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدهماء ويعرِّضون أنفسهم في ذلك للمهالك، أكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين، لأن الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم، وإنما أمر به حيث تكون القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وأحوال الملوك والدول راسخة قوية لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من ورائها عصبية القبائل والعشائر كما قدمناه، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله بالعشائر والعصائب، وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء، لكنه إنما أجرى الأمور على مستقر العادة والله حكيم عليم " . وهكذا يضع ابن خلدون للعصبية موضعاً علياً في أي مجال للعمل السياسي الاجتماعي النافع.

العقل والشرع :

إن النص السابق قد يستنتج منه البعض أن ابن خلدون يغلب عامل العصبية على العامل الديني . ويقدم الشأن (الزمني) أو الطبيعي على الشأن (الديني) المحض. ولكن ذلك استنتاج متسرع لا يجوز تكوينه من مجرد قراءة ذلك النص . وأفضل من ذلك أن نرد المسألة إلى إطار أكبر ، ونفحصها من خلاله .

إن معضلة التوفيق بين الشأنين الزمني والديني هي مشكلة العقل الإنساني على مر التاريخ . ولقد ثارت بالفعل في تاريخ العقل الإسلامي ، كما ثارت في تاريخ العقل الغربي . وفي إطار تاريخ العقل الإسلامي ، فقد أثارتها

فرقة المعتزلة التي مالت إلى ترجيح (العقل)على (النقل) عند تعارض المصدرين . ولكن حتى غلاة المعتزلة فإنهم لم ينظروا إلى (النقل) باعتباره نصوصاً جامدة يتخطاها الزمن ويفقدها مصداقيتها ومرجعيتها ، كما كان الحال في تاريخ الفكر الأوربي . ويمكن القول في هذا المقام إن أمر التوفيق بين (العقل) و (النقل) أمر ميسور ومتاح على الدوام في التيار العام للفكر الإسلامي .

ومع أن ابن خلدون لم يكن فقيهاً دينياً - بالمعنى المعروف لهذه الكلمة - إلا أنه ومن منظوره السياسي العام يقدم لنا حل القضية على النحو الآتي : إن من الممكن التفريق بين ثلاثة أنواع من الحكم أولها : الملك الطبيعي ، الذي يعرفه بأنه : " حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة " ، وثانيها : الملك السياسي وهو : " حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار " ، وثالثها : الخلافة الدينية وهي " حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها " .

وهكذا يطور ابن خلدون من نظريته السياسية ليمضي خطوات أبعد من تلك التي وقف عندها توماس هوبز وغيره من رموزالفلسفة الأوروبية الذين أتوا بعده بأكثر من ثلاثة قرون. وإذا كان هوبز مثلاً قد جعل من وجود (الحكومة) منتهى الطلب ، وجعل من (الحاكم) مصدراً مطلقاً للقانون ، فإن حصافة ابن خلدون قد قادته للتمييز بين ثلاثة مصادر للقانون وهي : المصدر الأول وهو: الشعب بمجمله ، والمصدر الثاني : وهو العقل ، والمصدر الثالث وهو : الشرع . وفي تقدير ابن خلدون فإن هذه الأنواع الثلاثة من القوانين يمكن أن تتعاضد لتضبط حياة البشر في المسارالسليم.

هذا بينما يبقى قانون الشرع هو القانون الأمثل والأشمل والأنفع : " في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وذلك أن الخلق المقصود بهم دنياهم فقط ، فإنها كلها عبث وباطل ... فالمقصود بهم إنما هو دينهم المُفضي بهم إلى السعادة في آخرتهم ... فجاءت الشرائع بحملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة . حتى في الملك الذي هو طبيعي للاجتماع الإنساني ، فأجْرَته على منهاج الدين ليكون الكل محُوطاً بنظر الشارع ، فما كان منه بمقتضى القهر والتغلب وإهمال القوة العصبية في مرعاها فجور وعدوان ومذموم عنده ، كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضاً لأنه نظر بغير نور، لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم ، وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك أو غيره " .

وهكذا ففي اعتقاد ابن خلدون فإن الإنسان غير قادر وحده على اكتشاف الحقائق المطلقة ، وأن هداية الإنسان إلى السلوك الصحيح لا تتأتى من داخله فقط ، وإنما من مصدر آخر هو الوحي ، وأن مقام العقل يأتي بعد الوحي ، ولا يصادمه ، لأن ما قرره الشرع هو الأصح.

ولا ينفي هذا أن للعقل مجالاً واسعاً لاستنباط الأحكام حسب المقررات الكلية للشرع ، فعند حديث ابن خلدون عن علمي (الفقه) و (أصول الفقه) أشار إلى أن النصوص الدينية لا تفي بمعالجة كل الوقائع المتجددة ، وعند ذلك فلا بد من إعمال العقل الإنساني ، وممارسة الاستنباط ، وقياس الأشباه بالأشباه ، ومناظرة الأمثال بالأمثال ، وإلحاق كل واقعة مستجدة بما قد يكون لها من أصل في الشرع . فهذا جانب من جوانب عمل العقل في القانون الإسلامي ، وهو جانب يتسع كلما تقدم الزمان ، وتكاثرت القضايا المستجدة التي لم تألفها العصور السابقة .

العدل أساس الملك :

ومع أن ابن خلدون لم يقدم تعريفات محددة للظلم والعدل إلا أن ذلك يمكن استشفافه من حديثه عن آثار الظلم . إن الظلم - وخصوصاً إذا ما وقع من قبل الدولة - مؤدٍّ بالضرورة إلى تحطيم المبادرة الحرة ، ومصادرة مناخ العمل الاقتصادي التنافسي ، مما يؤدي إلى تعويق حركة

النمو الحضاري العام ، ويؤذن بخراب العمران وانهيار الدول . وفي هذا يقول ابن خلدون : " اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ، ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها وتحصيلها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم ، وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتهيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك . وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب " . ويقرر ابن خلدون في غير ما مواربة أن العدل هو أساس الملك ، ودعامة استقرار الدول ونموها المستمر ، وبقدر ما يتعطل ميزان العدل ، تدور دائرة البوار بالدولة : " ولا تنظر في ذلك إلى أن الاعتداء قد يوجد بالأمصار العظيمة من الدول التي بها ، ولم يقع فيها خراب ، واعلم أن ذلك إنما جاء من قبل المناسبة بين الاعتداء وأحوال أهل المصر ، فلما كان المصر كبيراً ، وعمرانه كثيراً ، وأحواله متسعة بما لا ينحصر ، كان وقوع النقص فيه بالاعتداء والظلم يسيراً ... «و» لم يظهر أثره إلا بعد حين " . هذا وكأنما الظلم داء خفي يقضي على ضحيته في الأمد الطويل .

ومع تعرض ابن خلدون لألوان مختلفة من الظلم ، فإنه يعود ليركز تنبيهه على خطورة مصادرة ممتلكات الرعايا ، أو إجبارهم على تنفيذ أعمال بعينها بدون إعطائهم أجورهم الكاملة : " فإن الرعية المُعْتَملين في العمارة ، إنما معاشهم ومكاسبهم من اعتمالهم ذلك ، فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم ، واتخذوا سخرياً في معاشهم ، بطل كسبهم ، واغتصبوا قيمة عملهم ذلك " . وفي هذا ما يذكر بنظرية فائض القيمة التي أتى بها كارل ماركس في القرن التاسع عشر، وجعلها مدعاة لاشتعال صراع الطبقات ونشوب الثورات وتحطيم الدول . وقد قرر ابن خلدون أن بعض أنواع الظلم التجاري القائم على سلطة الدولة يقود إلى عاقبة الكساد الاقتصادي مما يؤدي إلى انخفاض عائدات الدولة من الضرائب ، فتلجأ لتعويض ذلك عن طريق فرض مزيد من الضرائب على الناس يستحدثون لها : " ألقاباً ووجوهاً يوسعون بها الجباية ليفي لهم الدخل بالخرج " في محاولة يائسة لتوسيع ميزانية الدولة وقدراتها المالية. وقد حذر ابن خلدون حكام الدول من محاولة معالجة ضعف إيرادات الضرائب ، بالانغماس المباشر في العمل التجاري . لأنهم يدخلون بذلك في منافسة غير متكافئة مع التجار الذين لا يملكون القوة الكافية لموازاة قوة الحكام وسلطتهم ، ويؤدي ذلك بالضرورة إلى الإضرار بالتجار ، " وربما يتكرر ذلك مع التاجر والفلاح منهم ، بما يذهب رأس ماله ، فيقعد عن سوقه ، ويتعدد ذلك ويتكرر ، ويدخل به على الرعايا من العنت ، والمضايقة ، وفساد الأرباح ما يقبض آمالهم عن السعي في ذلك جملة ، ويؤدي إلى فساد الجباية ، فإن معظم الجباية إنما هي من الفلاحين والتجار " . وهكذا يؤدي تكرار الظلم إلى نضوب موارد الدولة المادية ، ويكون ذلك مؤشراً لدخولها في دوامة الكساد ، ومنحدر الاضمحلال .
ومن الطريف أن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان قد اقتبس المقولة السالفة عن ابن خلدون، منوهاً بسبقه الرائد في صكها، واتخذ منها بنداً طليعياً في برنامجه الذي خاض به الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام ١٩٨٠م.

انحدار الدول :

وقد أكد ابن خلدون أن للدول أعماراً طبيعية كما للأشخاص . ولكن عمر الدولة يساوي ثلاثة أجيال ، وعمر الجيل في المتوسط هو أربعين عاماً : " وإنما قلنا إن عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال ، لأن الجيل الأول لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش ، والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد ، فلا تزال بذلك سوْرة العصبية محفوظة فيهم فحدُّهم مرهف ، وجانبهم مرهوب ، والناس لهم مندوبون . والجيل الثاني تحوَّل حالهم بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة ، ومن الشظف إلى

الترف والخصب ، ومن الاشتراك في المجد ، إلى انفراد الواحد به ، وكسل الباقين عن السعي فيه ، ومن عز الاستطالة ، إلى ذل الاستكانة ، فتنكسر سوْرة العصبية بعض الشئ ، وتؤنس منهم المهانة والخضوع . وأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ، ويفقدون حلاوة العز والعصبية . ويبلغ فيهم الترف غايته بما ذاقوه من النعيم وغَضَارة العيش . وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة ... فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم . ويصطنع من يغني عن الدولة بما حملت " .

وهكذا يتصور ابن خلدون قيام الدول ونضجها ثم انهيارها خلال ثلاثة أجيال ، هي نحو مائة وعشرين من الأعوام ، ولا تزيد الدول كثيراً على هذا العمر ، إلا إذا لم يدافعها عدو أقوى منها ، وعندئذ يكون الداء مستولياً ولكن الطالب لم يحضر بعد .

إن الترف هو أحد أعظم الأدواء التي تصيب الدول وتعجل بانهيارها وتحللها . ولكن الترف إذا جاء في أول عمر الدولة فإنه يزيدها قوة إلى قوتها ، حيث يكثر عدد السكان وتزيد عصبية الدولة ، أما عندما يتكاثر الترف ، بعد عهد الدولة الأول ، فإنه يصيبها بالمرض القتال .

وهنا يحسن ملاحظة أثر عامل الترف من خلال الأطوار الخمسة لنشوء الدول وسقوطها في تصور ابن خلدون : فالطور الأول : هو طور الانتصار والتمكن ودحر القوى المناوئة، حيث يكون الحاكم على وفاق مع شعبه وعصبيته لا ينفرد دونهم بشئ . ويكون الجميع على حالة من البداوة والشظف . والطور الثاني : هو طور استبداد السلطة وتضييق دائرة الحكم ، وكبح أهل عصبيته عن الاشتراك في تسيير أمور الدولة ، ومدافعتهم وصدهم عنه وجدْع أنوفهم وردهم على الأعقاب . والطور الثالث : هو طور الفراغ والترف والدعة والانصراف إلى زيادة الثروة ، وتحقيق الشهرة وتشييد المباني والمدن والهياكل مع التوسع في جباية الأموال ، والصرف منها على الحاشية والجند . والطور الرابع : وهو طور الاستسلام والقنوع حيث يكتفي صاحب الدولة بما بناه سابقوه ، ويعمل على تجميد الأوضاع على ما ورثه منهم ، ويرى أن الخروج عن خطة سلفه ابتداع وفساد . والطور الخامس : وهو طور السرَف والتبذير، وإتلاف الثروة التي جمعها الأولون في سبيل ملاذه وشهواته بالاشتراك مع حاشيته وبطانته الفاسدة .

وابتداءً من الطور الثاني يطرق الدولة الخلل في ركني (العصبية) و(المال) . فإذ يتمكن الحاكم في سدَّة الدولة ، فإنه يخشى على حكمه من مسانديه من أهل عصبيته ، فيستبد بهم بجدع أنوفهم وقهرهم وقتلهم ، فتقل أعدادهم وتضعف قوتهم ، وتستبدل بهم بطانة فاسدة : " من موالي النعمة وصنائع الاحسان ، ويتخذ منهم عصبية إلا أنها ليست مثل تلك من الشدة الشكيمية ... ويحس بذلك أهل العصبيات الأخرى ، فيتجاسرون عليه وعلى بطانته تجاسراً طبيعياً " . وبذلك يخسر الحاكم ركن عصبيته الركين ، وينغمس في عالم الترف الذي ينخر ما بقي من أساس دولته ، ويرتع الحاكم في نعيم الملك وشهواته ملياً ، ثم يستسلم الرعايا بدورهم إلى دواعي الترف ، فتذهب عنهم صفات الخشونة والبسالة ، وتنشأ أعقابهم على الترفع عن الخدمة والعمل الجاد ، والاستنكاف عن أداء الأعمال الضرورية الموكلة بهم ويأذنون تباعاً بالانقراض : " وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء ، فضلاً عن الملك . فإن عوارض الترف والغرق في النعيم ، كاسرٌ من سوْرة العصبية التي بها التغلب . وإذا انقرضت العصبية قصر القبيل عن المدافعة والحماية ، فضلاً عن المطالبة ، والتهمتهم الأمم سواهم ، فقد تبين أن الترف من عوائق الملك والله يؤتي ملكه من يشاء " .

وهكذا فإن نشوء الدول وسقوطها - كما قرر ابن خلدون - هي أطوار طبيعية ، تمر بها الدول ، مثلما تمر بها الكائنات الانسانية والحيوانية على اختلافها . هذا وقد تتفطن بعض الدول لما يلحق بها من عوارض الهرم ، فتحاول

عـلاجـهـا ، وتعـمل على تعـويض فقدان العصبية بالأبهة والمبالغة في مظاهر العظمة ، التي سرعان ما ينكشف زيفها ، وينقضي أمر الدولة على يد دولة أخرى أقوى منها وفي هذا يقول ابن خلدون : " وربما يحـدث عند آخـر الدولة قوة توهم أن الهرم قد ارتفع عنها ، ويومض ذُبالها إيماضة الخمود ، كما يقع في الذُّبال المشتعل ، فإنه عند مـقـاربة انطفـائه يومض إيماضـة توهم أنها اشـتعـال وهي انطفاء ، فـاعتبِر ذلك ، ولا تغفَل سرَّ الله تعالى وحكمته في اطراد وجوده على مـا قـدر فيـه ، ولكل أجل كتاب " .

وهكذا فإن الأيام دُوَلٌ ، وما دامت السلطة قط لدولة واحـدة في التاريخ، ولن تدوم ، لذا فالأجدر بعقلاء السياسة تدبر تلك المراحل والدورات في فلسفة ابن خلدون للسياسة والتاريخ ، وعدم العمل على مـعـاكسـة سنن الخلق . فإن التـاريخ لن ينتـهي لصـالح دولة بعينها كما تخيل جـورج دبليـو هيـجل ، ولا لصـالح نمط إنتـاج بعينه كما تصور كارل ماركس ، ولا لصالح الحضارة الغربية الراهنة ، كـمـا بشَّـر اليـاباني المتأمرك فرانسيس فوكاياما .

ريادة ابن خلدون المنهجية :

لقـد كـان ابن خلدون وهو يخط قـوانينه في فلسـفـة التـاريخ والاجتماع على وعي أكيد بريادته في ذلك المجـال ، وعلى أهمـيـة فلسفته وآرائه في سبيل إيقاف تدهور الحضارة الإسلامية، وكان يرجو أن يأتي من بعده من علماء الإسـلام من : " يؤيده الله بفكر صحيح ، وعلم مبين ، يغوص من مسائله على أكثر مما كتبنا ، فليس على مستنبط الفن إحصاء مسائله ، وإنما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله ، وما يتكلم فيه ، والمتأخرون يُلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل، والله يعلم وأنتم لا تعلمون " . على أن ذلك الأمل لم يتحقق ، وذلك لأن دورة الشمس الإسلامية كانت في طريقها للأفول الأكيد ، وتعـاقـبت واطردت الأحـداث الجـسـام التي قـوضت دولة الأندلس ، وعجلت بتسلسل انهيار دول الإسلام .

هذا وإن كان ما كتبه ابن خلدون لم يلحقه التطوير المبتغى على يد المفكرين الإسلاميين ، فإنه عند تسربه في وقت لاحق إلى الغرب ، عُـدَّ ريادة فكرية حـقـيـقـيـة ، وأضيف إليه الكثير ، وبرهنت آراؤه الفلسفية على صحتها تماماً ، وتبناها بعض فلاسفة التاريخ الغربيين أو انتهبوها من دون أن يشيروا إلى اسم صاحبها ، وهكذا ظهـرت أفكار الدائرة التطورية في تفسير التاريخ ، وتطورت أفكار ابن خلدون في مسألة نشوء الدول وانهيارها إلى ما يسمى اليوم بنظريات القوة النسبية في العلاقات الدولية .

وقد تبارت مدارس فكرية عديدة في تبني أفكار ابن خلدون . فعده الماركسيون : " أحد الرواد الأول للمادية التاريخية . فهو في دراسته للديالكتيك الداخلي لتطور المجتمعات يعلق أهمية كبيرة على تقسيم العمل ، وهو يرتب الشعوب والنظم الاجتماعية وفقاً لأساليب الإنتاج الاقتصادي ... " . وقيل أن لينين احتفى احتفاءً خاصاً بتحليلات ابن خلدون الاقتصادية .

وفي العالم العربي حاول بعض العلمانيين اتخاذ كتاباته تكأة للخروج من عالم النص الديني ، فلأن ابن خلدون كان مفكراً عقلانياً عميق الرؤية والتحليل ، اعتقد هؤلاء أنه لا بد أن يكون شيئاً مختلفاً عن الفقهاء وعلماء الدين ، وأنه لا بد أن يكون - بالضرورة - مخالفاً للنص الديني أو متجاوزاً له . وحاول آخرون التوفيق بين فكر مدرسة ابن خلدون وفكر المدرسة الوضعية المنطقية في علم الاجتماع ، على ما بين منطلقات المدرستين من تعارض جذري أساسه رفض الوضعية المنطقية الحاسم للدين ، وهكذا حاز ابن خلدون بحصافته وأصالته الفكرية رضا الأوساط الفكرية على اختلافها ، وهذا شأن كل مفكر ضخم في التاريخ الإنساني .

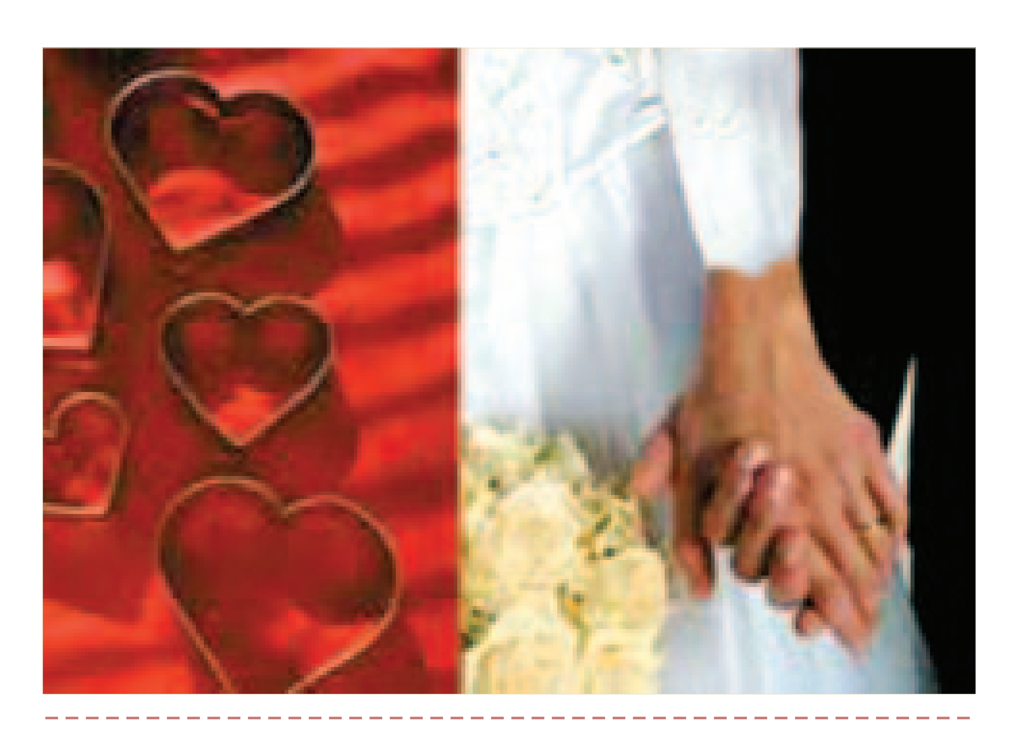
لقد أنزل ابن خلدون الفلسفة من عليائها وجعل منها علماً اجتماعياً واقعياً حياً ، واستخدم منهجاً استقرائياً رشيداً ، مؤطراً في نطاق التصور الإسلامي العام للإله والكون والحياة . وهذا أعظم ما يبقى من ابن خلدون على صعيد المنهجية والفكر .

من البحوث المقدمة إلى المجمع الفقهي الإسلامي



حول زواج المسيار

د. يوسف القرضاوي
مدير مركز بحوث السنة والسيرة - جامعة قطر



■ في السنوات الأخيرة ثار كلام كثير، وجدل طويل الذيول، حول ما سمي (زواج المسيار) الذي كثرت حوله الأسئلة واختلفت عنه الأجوبة، كالشأن في كل مسألة جديدة، أو شبه جديدة.

والجديد في أمر هذا الزواج هو: اسمه وعنوانه (زواج المسيار) فلم يكن لهذا الاسم وجود في تراثنا الفقهي، أو حتى تراثنا الشعبي، وإنما هي تسمية اشتهرت - أول ما اشتهرت - في أقطار الخليج العربية. و(مسيار) على وزن (مفعال) من السير، هو المشي، ويبدو أن الناس أطلقوا على هذا النوع من الزواج هذه التسمية؛ لأن الرجل يسير فيه إلى المرأة ما بين حين وآخر. وليست المرأة هي التي تسير إليه مرة واحدة وتستقر في بيته.

ونظراً لجدة الاسم أو العنوان، وعدم معرفة المضمون مستوعبة: اختلفت فيه آراء العلماء اختلافاً كبيراً مابين مجيز ومانع .

وأود أن أشير هنا إلى أن اختلاف الرأي بين علماء الأمة في فروع المسائل لا يقلق مخلصاً، ولا يزعج مؤمناً، مادام الاختلاف قائماً على تعدد زوايا الرؤية، وعلى تفاوت الأدلة والاعتبارات التي يستند إليها كل فريق، وليس مبيناً على اتباع هوى النفس أو أهواء الغير، فإن اتباع الأهواء يغبّش الرؤية ويضل عن الحق ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من اللَّه إن اللَّه لا يهدي القوم الظالمين﴾ (القصص: ٥٠) وقد قال تعالى ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من اللَّه شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض واللَّه ولي المتقين ﴾ (الجاثية) فالآراء المؤسسة على الهوى هي التي تزعج المؤمنين الصادقين، وكذلك الآراء التي تصدر ممن سماهم الرسول الكريم «رؤوساً جهالاً، إذا سئلوا أفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

أما الاختلاف فيما وراء ذلك، فهو ضرورة ورحمة وسعة، كما بينت ذلك بأدلته وأمثلته مفصلاً في كتابي «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم».

وسيظل الناس يختلفون في كثير من القضايا المستجدة - كما اختلفوا في كثير من القضايا القديمة - مابين مانع ومجيز، وما بين مضيق وموسع، ولهذا اختلف الأئمة الأربعة بين بعضهم وبعض، وخالفهم أصحابهم في كثير من المسائل، واختلف أتباع كل مذهب بعد ذلك في تصحيح الأقوال والروايات والوجوه، أو تضعيفها، أو ترجيح بعضها على بعض.

كما اختلف شيوخ الأئمة الأربعة من التابعين وأتباعهم، واختلف قبلهم شيوخ هؤلاء جميعاً من فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم، وعرف تراثنا ما سماه شدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، ولم يمنع ذلك من بعدهم من علماء الأمة أن ينتفعوا بعلم هؤلاء، ويقتبسوا من أنوارهم، التي استمدوها من مشكاة النبوة.

أسئلة مثارة:

وهنا أسئلة مثارة يلزمنا الجواب عنها حتى نكشف النقاب عن وجه القضية، وتبدو واضحة جلية. وهي:

١- ما حقيقة زواج (المسيار) هذا؟

٢- وما معنى (المسيار) ؟

٣- وهل هذا زواج جديد لم يعرفه الناس قبل هذا حتى يحدث هذه الضجة؟

٤- وهل هو شيء غير الزواج العرفي الذي عرفه الناس من قديم؟

٥- وهل أجازه من أجازه مطلقاً أو أجازوه بشروط وضوابط؟ وما هذه الضوابط والشروط؟

٦- وهل هذا الزواج يحقق كل أهداف الزواج الشرعي كما يريده الإسلام؟

٧- وما الفرق بينه وبين زواج (المتعة)؟

٨- وما الفرق بينه وبين زواج (المحلل)؟

٩- وقبل ذلك: لماذا خالف فيه بعض العلماء؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تعن للكثيرين والكثيرات.

من أخطر آفات العلم

والمطلوب من العالم المسلم إذا عرضت عليه مسألة ليصدر فيها حكمه وفتواه: أن يقول للناس ماانتهى إليه اجتهاده الذي يدين الله به، ويحاسبه عليه.فإن كان صواباً فاز بالأجرين: أجر النظر والاجتهاد، وأجر الإصابة، وإن كان خطأ نال أجراً واحداً، وهو أجر الاجتهاد والتحري. ولا ينبغي للعالم إذا أفتى أو حكم أو علم: أن يجعل أكبر همه رضاء الخلق، ولو بسخط الخالق، بل يقول مايرى أنه الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وقد ذكرت في بعض كتبي: أن من أخطر آفات أهل العلم وأهل الفتوى خاصة، أمرين:

أولهما: اتباع أهواء السلاطين والحكام، وتفريخ الفتاوى، تبريراً لمظالمهم وانحرافاتهم.

وثانيهما: اتباع أهواء عامة الناس وجماهيرهم، والدخول في (سوق المزايدات) حسب الرائج عندهم، فإن كان الرائج هو التشدد والتطرف تشدد وتطرف أكثر منهم، وإن كان الرائج هو التساهل كان أكثر تساهلاً.

ولقد بينت أن العالم الذي يتبع أهواء الجمهور أشد خطراً على الدين، من

العالم الذي يتبع هوى السلطان، فإن هذا سرعان ما يكشف ويفتضح أمره. أما الآخر فظاهره التحمس للدين، والحرص عليه والتشدد فيه، فلا يكتشف إلا بصعوبة، ولا يعرف زيفه إلا أصحاب البصائر، أما العامة فهم محجوبون بظاهره عن حقيقته.

حقيقة زواج المسيار

إن زواج المسيار كما يسمى، ليس شيئاً جديداً إنما هو أمر عرفه الناس من قديم، وهو الزواج الذي يذهب فيه الرجل إلى بيت المرأة ولا تنتقل المرأة إلى بيت الرجل، وفي الغالب: تكون هذه زوجة ثانية، وعنده زوجة أخرى هي التي تكون في بيته وينفق عليها .

فروح هذا الزواج هو إعفاء الزوج من واجب المسكن والنفقة والتسوية في القسم بينها وبين زوجته الأولى أو زوجاته، تنازلاً منها، فهي تريد رجلاً يعفها ويحصنها ويؤنسها، وإن لم تكلفه شيئاً، بما لديها من مال وكفاية تامة.

أذكر في صباي جارة لنا توفي عنها زوجها وترملت، ولم تزل شابة، وترك لها طفلين، وبعد عدة سنوات تزوجت رجلاً من قرية قريبة من قريتنا ونظراً لأن لها بيتاً وأولاداً، فكان الرجل هو الذي يأتي إليها كل أسبوع يوماً أو يومين، وقدأعفته من السكنى بحكم وجودها في بيت زوجها السابق مع ولديها ولم تلزمه بكل النفقة، بحسبها أن يساعدها في ذلك . وكان جاراتها يتغامزن عليها في أول الأمر، فإن الأرامل في العرف الاجتماعي عندنا لا يستحسن منهن الزواج لا سيما إن كان لهن أولاداً، ولكن هذه المرأة العاقلة لم تبال بذلك، واستفادت من إجازة الشرع لها، واستقر الأمر بعد ذلك ورضي به الجميع.

وقد كان هذا في الأزمنة الماضية قليلاً؛ فقد كان الزواج سهلاً ميسراً، ولم تكن هناك عوائق مادية ولا اجتماعية كالتي نراها في عصرنا، وكان قليل من النساء من لهن مال خاص جاءهن عن طريق الميراث في الغالب. ولهذا لم ينتشر كثيراً هذا النوع من الزواج الذي تتنازل فيه المرأة الموسرة عن بعض حقوقها .أما في زمننا فقد كثرت عوائق الزواج ومعظمها مما كسبت أيدي الناس، ونشأ عن ذلك كثرة (العوانس) اللاتي فاتهن القطار، وعشن في بيوت آبائهن محرومات من الحق الفطري لهن في الزواج وفي الأمومة، إضافة إلى المطلقات، وهن للأسف كثيرات، وإلى الأرامل اللاتي مات عنهن أزواجهن، وخلفوهن وحيدات، أو مع أطفال، وكثيراً ما يكون معهن ثروة ومال.

كما أن الأوضاع في عصرنا قد أعطت كثيراً من النساء فرصة ليكون لهن موارد خاصة بهن من كسبهن المشروع، كمن تعمل مدرسة أو موجهة أو طبيبة أو صيدلية أو محامية أو غير ذلك من أنواع المهن.

فكل هذه الأسباب أدت إلى شيوع نسبي لهذا النوع من الزواج الذي سموه (زواج المسيار). وأنا لا أعرف معنى (المسيار) فهي ليست كلمة معجمية فيما رأيت إنما هي كلمة عامية دارجة في بعض بلاد الخليج يقصدون منها: المرور وعدم المكث الطويل.

لا عبرة بالأسماء والعناوين

وأنا عندما سئلت عن هذا الزواج (المسيار) قلت: أنا لا يهمني الأسماء، فالعبرة في الأحكام ليست بالأسماء والعناوين، ولكن بالمسميات والمضامين. وفي القواعد الشرعية لمجلة الأحكام العدلية الشهيرة: العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، وليست للألفاظ والمباني، سموا هذا الزواج ما تسمونه، ولكن المهم عندي أن يتحقق أركان عقد الزواج وشروطه.

أركان عقد الزواج وشروطه

١- وأول أركان عقد الزواج هو الإيجاب والقبول ممن هو أهل للإيجاب والقبول.

٢- وأن يتحقق الإعلام والإعلان به، حتى يتميز عن الزنى واتخاذ الأخدان، الذي يكون دائماً في السر، وهناك حد أدنى في الشرع لهذا الإعلان، وهو وجود شاهدين. ووجود الولي في رأي المذاهب الثلاثة المعروفة: مالك والشافعي وأحمد.

٣- وألا يكون هذا الزواج مؤقتاً بوقت، بل يدخله الرجل والمرأة بنية الاستمرار.

٤- وأن يدفع الرجل للمرأة مهراً، قل أوكثر، وإن كان لها بعد ذلك أن تتنازل عن جزء منه أو عنه كله، لزواجها إذا طابت نفسها بذلك، كما قال تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

مريئا﴾ (النساء: ٤).

بل لو تزوجت بغير مهر، صح العقد، وكان لها مهر مثلها .

فإذا وجدت هذه الأمور الأربعة: الإيجاب والقبول من أهلها، والإعلام ولو في حده الأدنى، وعدم التأقيت، والمهر، ولو تنازلت عنه المرأة بعد ذلك، فالزواج صحيح شرعاً، وإن تنازلت المرأة فيه عن بعض حقوقها، ماعدا حق الجماع الذي لا يجوز أن يشترط في العقد، لأنه شرط ينافي مقصود العقد، فيبطله.

ولا يملك الفقيه أن يبطل مثل هذا العقد المستوفي لأركانه وشروطه، ويعتبر هذا الارتباط لوناً من (الزنى) لمجرد تنازل المرأة فيه عن بعض حقوقها، فهي إنسان مكلف، وهي أدرى بمصلحتها، وقد ترى - في ضوء فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد - أن زواجها من رجل يأتي إليها في بعض الأوقات من ليل أو نهار: أولى وأفضل من بقائها وحيدة محرومة أبد الدهر . والعاقل الحكيم هو الذي يعرف خير الشرين، ويرتكب أخف الضررين، ويفوت أدنى المصلحتين.

فهل يجوز للمرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها ؟ وهل يؤثر هذا في صحة العقد؟

أعتقد أن فقيهاً لا يملك أن يمنع المرأة من التنازل عن بعض حقوقها بمحض إرادتها لمصلحتها هي، التي تقدرها، وهي امرأة بالغة عاقلة رشيدة، ليست طفلة ولا مجنونة ولا سفيهة.

وإذا أخذنا بمذاهب الأئمة الثلاثة الذين يشترطون وجود الولي أو إذنه - وهو المعمول به في بلاد الخليج حيث ينتشر المذهب المالكي والحنبلي - فمع المرأة أيضاً وليها من أب أو أخ، ولا يتصور أن يرضى لها الضياع أو الهوان.

ولا يخفى أن في الحياة - كما نشاهدها - عوامل وأسباباً، تجعل الإنسان يتنازل عن بعض حقوقه، تحصيلاً لما هو أهم منها.

وقد رأينا السيدة سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ بعد خديجة، وقد كانت امرأة كبيرة السن، وقد أحست أن النبي ﷺ لم يعد يقبل عليها كما كان من قبل، وخافت أن يطلقها وتحرم من أمومة المؤمنين، ومن أن تكون زوجته في الجنة، فبادرت وأخبرت رسول الله ﷺ بتنازلها عن يومها لعائشة رضي الله عنها، فحمد لها الرسول ذلك، وأبقاها في عصمته، وصدّق ذلك قول الله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ﴾ (النساء: ١٢٨).

وأنا أفضل ألا يذكر مثل هذا التنازل في صلب العقد، وأن يكون أمراً متفاهماً عليه عرفاً، على أن ذكره في صلب العقد لا يبطله. وأرى وجوب احترام هذه الشروط، كما جاء في الحديث المشهور: «المسلمون عند شروطهم» وهو ضرب من الوفاء بالعهد الذي أمر به الله ورسوله . وفي الصحيحين «أحق الشروط أن توفرا به : ما استحللتم به الفروج» أي شروط النكاح.

وهناك من الفقهاء من يرى أن مثل هذه الشروط لا تلزم، بل يصح العقد ويبطل الشرط. وهو قول لأبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وهو ما اختاره في (المقنع) وغيره، فقد ذكر النوع الثاني من الشروط، وهو: أن يشترط أن لا مهر لها ولا نفقة، أو أن يقسم لها أكثر من امرأته الأخرى، أو أقل، فالشرط باطل، ويصح النكاح.

قال في (الإنصاف) وكذا لو شرط أحدهما عدم الوطء، وهذا المذهب، نص عليهما.

وقيل: يبطل النكاح أيضاً.

وقيل : يبطل إذا شرطت ألا يطأها.

قال ابن عقيل في مفرداته: ذكر أبو بكر - فيما إذا شرط ألا يطأ، أو لا ينفق، أو إن فارق رجع بما أنفق - روايتين، يعني في صحة العقد.

قال الشيخ تقي الدين (أي ابن تيمية): ويحتمل صحة شرط عدم النفقة.قال: لا سيما إذا قلنا: إنه إذا أعسر الزوج ورضيت به : أنها لا تملك المطالبة بالنفقة بعد . واختار- فيما إذا شرط أن لا مهر - فساد العقد، وأنه قول أكثر السلف. واختار أيضاً الصحة، فيما إذا شرط عدم الوطء، كشرط ترك ما يستحقه. ا. هـ.

الفرق بين زواج المسيار والزواج العرفي

أما الفرق بين زواج المسيار والزواج العرفي، فهما قد يلتقيان، وقد يتفرقان،

فبينهما عموم وخصوص من وجه، كما يقول علماء المنطق: يجتمعان في صورة، وينفرد كل منهما في أخرى. فالزواج العرفي زواج شرعي غير مسجل ولا موثق، ولكنه زواج عادي، يتكلف الزوج السكن والنفقة للمرأة، وفي الغالب يكون الرجل متزوجاً بأخرى، ويكتم عنها هذا الزواج لسبب وآخر.

وزواج المسيار، قد يكون غير مسجل، فيكون عرفياً، وقد يكون مسجلاً وموثقاً، كما هو واقع في كثير من الأحيان في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات، وغيرهما.

وأنا أرجح أن يسجل هذا الزواج ويوثق بشروطه حفظاً للحقوق، وضماناً للمستقبل، وحرصاً على سهولة ثبوت نسب الأولاد لأبيهم وميراثهم منه، فهذا ما لا يجوز التنازل عنه. فإن كان للزوجة التنازل عن بعض حقوقها، فليس لها التنازل عن حقوق أولادها.

كما أن طاعة أولي الأمر هنا واجبة شرعاً؛ لأنها طاعة في معروف، فهم لم يأمروا بهذا ويوجبوه، إلا لمصلحة الناس، وخشيةأن يتناكروا وتضيع الحقوق بينهم. وفي الحديث «إنما الطاعة في المعروف» وفي الحديث الآخر: «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره، مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة».

ومع هذا لا أستطيع أن أبطل العقد إذا لم يسجل، مادام مستوفياً أركانه وشروطه، فإن إبطال العقد أمر خطير، يترتب عليه أن تعتبر العلاقة بين الرجل والمرأة محرمة، وإن ولد بينهما ولد، فهو ابن حرام. وقد كان المسلمون طوال القرون الماضية يتزوجون بلا توثيق.

وقوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية التي ألزمت بالتوثيق والتسجيل للعقود، اكتفت في الزواج العرفي بأن قالت: لا تسمع فيه الدعوى، ولم تقل ببطلانه.

زواج المسيار وتحقيق أهداف الزواج الشرعي

ويقول بعض المعترضين على زواج المسيار: إن هذا الزواج لا يحقق كل الأهداف المنشودة من وراء الزواج الشرعي. فيما عدا المتعة والأنس بين الزوجين والزواج في الإسلام له مقاصد أوسع وأعمق من هذا، من الإنجاب والسكون والمودة والرحمة.

وهذا يتفق مع رواية نقلت عن الإمام أحمد في زواج النهاريات أو الليليات، قال: ليس من نكاح الإسلام، يعني: ليس هو النكاح الكامل، كما تقول: ليس بمؤمن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وأنا لا أنكر هذا، وأن هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المثالي المنشود، لكنه الزواج الممكن، والذي أوجبته ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات، وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، ولا يبطل الزواج، لكنه يخدشه وينال منه، وقد قيل: ما لا يدرك كله، لا يترك كله. والقليل خير من العدم.

هب أن رجلاً تزوج أمرأة عاقراً لا تنجب أو أن امرأة تزوجت رجلاًعقيما، فهل يكون هذا الزواج باطلا، إذا لا إنجاب فيه؟

هب أن رجلاً تزوج امرأة في سن اليأس لم تعد صالحة للحمل، فهل في ذلك مانع شرعاً؟

وهب أن رجلاً تزوج امرأة (نكدية) كدرت عليه حياته، ونغصت عليه عيشه، ولم يجد معها سكينة ولا مودة ولا رحمة، هل يفسخ العقد بينهما بذلك؟

إن تحقيق الزواج لأهدافه كلها هو المثل الأعلى الذي يصبو إليه المسلم والمسلمة، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركة، والمسلم يحاول أن يحصل من هذه الأهداف مايقدر عليه.

والأصل في الزواج أن يعيش الزوج مع زوجته ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، ولكن كثيراً من الأزواج يسافرون في مهام تجارية أو صناعية أو وظيفية أو غيرها، ويتركون زوجاتهم أياماً وليالي، بل أشهراً عدة في بعض الأحيان، وهذا لا يبطل الزواج القائم.

ولهذا اشترط بعض المذاهب ألا يغيب الزوج عن زوجته أربعة أشهر - وبعضها قال ستة أشهر - متصلة إلا لضرورة، أو بإذن الزوجة.

وكان الناس في قطر وبلاد الخليج أيام الغوص يتغربون عن أوطانهم وأهليهم بالأشهر، وبعضهم كان يتزوج في بعض البلاد الإفريقية أو الآسيوية التي يذهب إليها، ويقيم مع المرأة الفترة التي يبقى فيها في تلك البلدة، التي تكون

عادة على شاطئ البحر. ويتركها ويعود إلى بلده ثم يعود إليها مرة أخرى، إن تيسر له السفر.

فهذا زواج اقتضته الحاجة، ورضيت به المرأة وأهلها، وهم يعلمون أن هذا الرجل لن يبقى معهم إلا فترة من الزمن، وقد يعود إليهم وقد لا يعود، ولم يعترض على هذا الزواج معترض.

وأحب أن أقول لبعض الإخوة الذين يهونون من هدف الإمتاع أو الاستمتاع أو الإحصان، ويحقرون من شأن المرأة التي تتزوج لتستمتع بالرجل في الحلال، ولا تفكر في الحرام، ويعتبرون هذا انحطاطاً بكرامة المرأة، ونزولاً بقدرها، أحب أن أقول لهؤلاء كلمة صريحة:

إن هدف الإمتاع والإحصان ليس هدفاً هيناً، ولا مهيناً، كما تتصورون وتصورون بل هو أول أهداف الزواج، ولهذا لا يجوز التنازل عنه في العقد، وفي الحديث الصحيح المعروف «يامعشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (البقرة: ١٨٧) بل عرف الفقهاء النكاح بأنه: عقد لحل التمتع بأنثى خالية من الموانع الشرعية. وإن كنت أرى أن التمتع للطرفين جميعاً: الرجل والمرأة كليهما، كما أشارت الآية ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾.

فالعفة والإحصان قيمة كبيرة من قيمنا الإسلامية، هي مما يميز مجتمعنا عن المجتمعات السائبة المتحللة، وحاجة الرجل إلى المرأة، وحاجة المرأة إلى الرجل: حاجة فطرية، ولا ينظر الإسلام إليها نظرة بعض الأديان الأخرى: أنها قذارة أو رجس أو بهيمية! بل هي غريزة فطر الله الناس عليها، ولا بد من تسهيل الطرق الشرعية إليها، حتى لا يضطر الناس إلى ركوب الحرام، ولا سيما في عصر فتحت فيه أبواب المحرمات على مصاريعها، وكثرت فيه المغريات بالمنكر، والمعوقات عن المعروف.

إن الإسلام لم يستنكف من الاستمتاع الجنسي، ولم يقلل من شأنه إذا كان حلالاً، بل قال الرسول الكريم: «وفي بضع أحدكم صدقة! قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أليس إذا وضعها في الحرام، كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر».

والمجتمع الغربي المعاصر - في إطار حضارته المادية الإباحية المعاصرة - حل هذه المشكلة: مشكلة الغريزة الجنسية، وحاجة الرجل والمرأة الفطرية كليهما للآخر، باطلاق العنان لكل منهما، يستمتع بصاحبه بلا عقد ولا رباط مقدس، ولا مسؤولية أخلاقية ولا دينية، ولا قانونية.

أجل. حل الغرب هذه المشكلة عن طريق ماسموه (البوي فرند) و(الجيرل فرند). ونحن لا نملك أن نحل هذه المشكلة بهذه الطريقة، إذا لا بد عندنا من عقد ومن رباط شرعي.

فلماذا يحقر بعض الناس هذا الجانب المهم في حياة الإنسان، وهو جانب فطري لا حيلة في دفعه، ولماذا يتظاهرون وكأنهم ملائكة مطهرون، لا يحتاجون إلى الجنس، ولا يفكرون فيه؟!!

خشية ابتزاز الرجال للنساء

ويخشى بعض المعترضين على هذا الزواج: أن يكون وسيلة لابتزاز الرجل للمرأة مادام يشعر أنها محتاجة إليه، وأن لديها مالاً وثروة، فهو يضغط عليها ليبتزها، ويستفيد منها، وهذا قد يحدث من غير شك ولكنه كما يحدث في زواج المسيار، يحدث كثيراً في الزواج العادي، وأنا شخصياً أتلقى رسائل كثيرة، وهواتف أكثر، من زوجات موظفات يشتكين من أزواجهن، الذين يستولون على معاشهن، ويتحكمون في رواتبهن، ولا يمكنونهن من فتح حساب في البنك خاص بهن ولا يسمحون لهن بمساعدة أهلهن الفقراء من آباء وأمهات أو إخوة وأخوات.

فهذا أمر مرجعه إلى الإيمان والأخلاق، وسيظل قائماً مادام إيمان الناس واهناً، ومادامت أخلاقهن سقيمة، وكما قال شوقي رحمه الله:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

زواج المسيار وقوامة الرجل

ويقول بعض المعترضين: إن زواج المسيار يناقض ماقدره الله تعالى من

حق الرجل في القوامة على المرأة، والمسؤولية عن الأسرة، لأنه لا ينفق على المرأة، ولا يتحمل تبعتها في السكنى والنفقة.

ونقول : إن الله تعالى جعل القوامة للرجال على النساء بأمرين:

أولهما : بما فضل الله بعضهم على بعض .

وثانيهما: بما أنفقوا من أموالهم.

أما الأول، فيراد به : ما خص الله به الرجال من قدرة على التحمل والصبر على متاعب القيادة ومسؤوليتها أكثر من المرأة . وزواج المسيار لا يسقط هذا الأمر.

وأما الثاني، فيكفي الرجل هنا أن يدفع الصداق، حتى يقال : إنه أنفق من ماله، ولهذا يستحق القوامة بمجرد الدخول قبل بدء النفقة اليومية .

فهذا وذاك كافيان في أن يكون الرجل قواماً ومسؤولاً، ولا يعني قبول الرجل تنازل المرأة عن النفقة أن يتنازل هو عن القوامة.

زواج المسيار وزواج المتعة:

ويقارن بعض المعترضين بين زواج المسيار وزواج المتعة، ولا يخفى أن ثمت فرقاً كبيراً بين زواج المتعة وزواج المسيار.

زواج المتعة زواج مؤقت، محدود بمدة معينة مقابل مهر أو أجر معين، ويكون المهر أو الأجر عادة على قدر المدة، فأجر الأسبوع، غير أجر الشهر، غير أجر السنة، وبمجرد انتهاء المدة ينتهي هذا الزواج تلقائياً، لا يحتاج إلى طلاق ولا فسخ ولا شيء فالمدة جزء لا يتجزأ من صلب العقد.

أما زواج المسيار، فهو زواج دائم، لا دخل للمدة فيه، ولا ينتهي إلا بطلاق أو خلع .أو فسخ من القضاء.

والشيعة أجازوا زواج المتعة، ولكنهم لم يعتبروا المتزوجة بالمتعة من النساء الأربع اللاتي يجوز للمسلم أن يتزوجهن.

زواج المسيار وزواج المحلل

وأغرب من هذا ما ذكره بعض الإخوة المعترضين من المقارنة بين زواج المسيار وزواج (المحلل) الذي ذمه الرسول ﷺ ولعن فاعله، قال «لعن رسول الله المحلل والمحلل له» وسمي في بعض الأحاديث (التيس المستعار) وقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يارسول الله . قال هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له» رواه ابن ماجه. وليت شعري أين هذا من ذاك ؟ ما أبعد الفرق بين زواج المسيار وزواج المحلل!

زواج المحلل زواج غير مقصود بالمرة، إنه قنطرة لغيره ليعبر عليها .لا هدف له في هذا الزواج ولا مقصد من ورائه، ولا صلة له بهذه المرأة، ولا تعارف بينهما قط، إلا أنه أداة لتحليلها شكلياً للزوج الأول.

فزواج المحلل غير دائم وغير مقصود لذاته.

هو غير دائم لأنه زواج ليلة أو ساعة ثم يطلقها.

وهو غير مقصود لذاته، بل هو مراد لتحقيق هدف الرجل الآخر، الزوج السابق في استعادة امرأته.

أما زواج المسيار، فهو زواج مقصود، تفاهم عليه الرجل والمرأة، وقصداه، بعد أن تعارفا واتفقا.

وهو زواج دائم، كل زواج يعمد إليه المسلم والمسلمة. فالأصل في الزواج هو نية الاستمرار والبقاء.

على أن زواج المحلل نفسه فيه خلاف كثير، عند الحنفية وغيرهم، خصوصاً إذا أضمراه في أنفسهما، ولم يذكر في العقد، حتى في داخل المذهب الحنبلي نفسه يوجد خلاف، ولكني مع شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيح تحريمه وسد الباب إليه.

المسيار والتعدد

ويقول بعض المعترضين: ولماذا نلجأ إلى المسيار، وعندنا تعدد الزوجات، وقد شرعه الله تعالى لنا بشرطه؟

ونقول لهم: وهل المسيار لون من التعداد؟ لا أتصور شابا يدخل الحياة الزوجية لأول مرة، يدخلها (مسيار). ولماذا لا يقيم مع زوجته هذه مستمراً، ليلاً ونهاراً، إذا لم يكن له زوجة أخرى، وبيت آخر؟

الواقع أن الذي يلجأ إلى هذا الزواج تكون له زوجة أولى، وله بيت مستقر، وفي الغالب له من زوجته أولاد، وتزوج هذه الزوجة الثانية - وربما تكون الثالثة - بهذه الصورة، أو بهذه الطريقة، لحاجة إلى زوجة أخرى، كما يحتاج الرجل إلى الزواج الثاني، لسبب أو لآخر، ويجد المرأة الملائمة له فيتزوجها.

المسيار والكتمان

ويقول بعض الإخوة: إن الغالب في المسيار الكتمان أو السرية. وهذا يضعف هذا النوع من الزواج، إذا الأصل في الزواج الإعلان. وقد قال علماء المالكية : إذا اشترط على الشهود الكتمان، فالزواج باطل.

نقول: إن الكتمان والسرية ليست من لوازم زواج المسيار، فبعض هذا الزواج يتمتع بالتسجيل والتوثيق في المحاكم الشرعية والسجلات الرسمية، ويكفي حضور الولي أو إذنه بالزواج فهذا كاف في تحقيق الحد الأدنى للإعلان.

على أن حرص بعض الناس على كتمان هذا الزواج عن أهليهم أو غيرهم - بعد توافر شروطه - لا يجعله باطلاً عند جمهور العلماء.

وما نقل عن المالكية مخصوص بما إذا أوصى الشهود بالكتمان حين العقد. أما إذا وقع الإيصاء بعده فلا يضره، لأن العقد وقع بوجه صحيح، وكذا إذا دخل بالمرأة وطال مكثه معها عرفًا، فلا يفسخ النكاح بعد ذلك . والمهم عندهم في صحة العقد هو : شهادة رجلين عدلين، غير الولي، بل هم لا يشترطون الشاهدين في العقد إلا من باب الندب والاستحباب، للخروج من الخلاف.

يقول العلامة الدردير، في كتابه الشهير (الشرح الصغير): وندب الإشهاد عند العقد للخروج من الخلاف، إذ كثير من الأئمة لا يرى صحته إلا بالشهادة حال العقد. ونحن نرى وقوعه صحيحاً في نفسه، وإن لم تحصل الشهادة حال العقد كالبيع، ولكن لا تتقرر صحته، وتترتب ثمرته، من حل التمتع، إلا بحصولها قبل البناء (أي الدخول) فجاز أن يعقد فيما بينهما سراً، ثم يخبرا به عدلين، كأن يقولا لهما: قد حصل منا العقد لفلان على فلانه.. الخ) في حين ذكر الشيخ الدردير هنا : أنه يندب إعلان النكاح، أي إظهاره بين الناس، لإبعاد تهمة الزنى، فجعل الإعلان من باب الندب والاستحباب لا من باب الإلزام والإيجاب.

المهم ألا يشترط عند العقد على الشهود الكتمان .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الذي لا ريب فيه: أن النكاح مع الإعلان يصح، وإن لم يشهد شاهدان، وأما مع الكتمان والإشهاد فهذا مما ينظر فيه، وإذا اجتمع الإشهاد والإعلان فهذا الذي لا نزاع في صحته. وإن خلا عن الإشهاد والإعلان، فهو باطل عند العامة (يعني الجمهور) فإن قدر فيه خلاف فهو قليل أ. هـ.) فانظر كيف وجد الخلاف، حتى فيما فقد الإشهاد فيه والإعلان جميعاً! وهذا لحرص فقهائنا على تصحيح عقود الناس وتعاملاتهم بقدر الإمكان .

وقد سألتني إحدى الأخوات في حلقة (الشريعة والحياة): هل يجوز للرجل أن يخفي أمر زواجه من أخرى عن زوجته الأولى وهي شريكة حياته، وربة بيته؟

وأقول : إن الرجل في الأعصار الماضية كان يتزوج على امرأته جهاراً، من زوجة أخرى، وفق ما شرعه الله تعالى، ولا يكتم ذلك عن امرأته، بل كثيراً ما كان يشاورها فيمن يتزوجها، بل عرفت زوجات هن اللاتي خطبن لأزواجهن الزوجة الثانية، ولكن في زماننا تغير الحال، نتيجة الاختلاط بالغرب، والتأثر بحضارته وثقافته، حيث يقبل تعدد الخليلات، ويرفض بعنف تعدد الحليلات، ونتيجة القصف الإعلامي الرهيب المتمثل في أجهزة الإعلام كلها، مقروءة، ومسموعة ومرئية، ولا سيما المرئية حيث تشنع الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات على التعداد، وتبرزه في أسوأ مظهر.

وقد أثر ذلك على عقول بناتنا ونسائنا أشد التأثير، بما يشبه غسل الأدمغة من مفاهيم الإسلام وقيمه وأحكامه. وأمست المرأة المسلمة ترى الزواج الثاني كأنه جريمة منكرة، بل بعضهن يرينه وكأنه حكم عليها بالإعدام، وقالت بعضهن : لأن يزني أهون عندي من أن يتزوج أخرى. وشاع المثل القائل: جنازته ولا جوازته.

ومن هنا رأى بعض الرجال من باب الإشفاق على امرأته الأولى ألا يفجعها بهذا النبأ، ويخفيه عنها ما استطاع، فكتمان ذلك من باب الحرص عليها.

بين الجائز شرعياً واللائق اجتماعياً

وفي الختام أود أن أنبه على أمر ذي بال، وهو: أن الزواج قد يكون جائزاً من الوجهة الشرعية، ولكنه غير مقبول من الناحية الاجتماعية.

فزواج المرأة من سائق سيارتها أو من طباخها مرفوض اجتماعياً، ويعرض من

ترتكبه لسخرية المجتمع، وينزل من قيمتها عنده، ولكن لا يمكننا من الناحية الشرعية أن نقول: إنه زواج محرم أو باطل.

وكذلك زواج الرجل من خادمته الهندية أو الفلبينية ونحوها، يرفضه المجتمع، ويعتبره غير لا ئق بمكانته.

أو زواج الشيخ الكبير ابن الستين من صبية في السابعة عشرة من عمرها.

أو زواج امرأة عجوز من شاب في العشرين من عمره.

إلى غير ذلك من ألوان الزواجات غير المتكافئة، والفروق فيها صارخة، ولهذا ينكرها المجتمع بقوة، ويشتد النكير على من فعلها. ومع هذا نجدها مستوفية للشروط والمقومات الشرعية فلا نملك إلا إجازتها شرعاً.

على أن اللائق وغير اللائق اجتماعياً يختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من عصر إلى آخر.

موقف العلماء

أما موقف العلماء، فقد أشرت في مطلع هذه الكلمة إلى اختلافهم، شأن كل أمر جديد في مضمونه أو في شكله، وإن كنت أرى أن أكثر العلماء يجيزونه ولا يحرمونه.

في أواخر شهر ذي الحجة ١٤١٨ أواخر شهر إبريل ١٩٩٨ انعقدت بالدوحة ندوة (قضايا الزكاة المعاصرة) وشهدها أكثر من عشرين عالماً من خيرة علماء الأمة وأهل الفقه فيها وقد أثرنا في إحدى سهراتنا موضوع (زواج المسيار) وكانت الأغلبية العظمى من الحاضرين مؤيدة لهذا الزواج، ولا ترى به بأساً، وترى فيه حلاً لبعض المشكلات الاجتماعية بطريق حلال، ولم يخالف في ذلك إلا اثنان أو ثلاثة، ومع هذا لم أسمعهم قالوا ببطلان العقد، ولا اعتبروا هذا الزواج كعدمه، وأن من ارتبطوا به قد فعلوا محرماً.

كل ما قالوه: إنهم يخشون أن يكون ذريعة إلى مفاسد اجتماعية، فالأولى منعه سداً للذريعة.

ومعنى هذا أنه مباح في الأصول، ولكن إذا خشي من بعض المباحات أن تؤدي إلى ضرر وفساد، فإن منعها مطلوب وجوباً أو استحباباً، حسب مظنة الضرر، قرباً أو بعداً، كبراً أو صغراً.

وهذا كما طلب سيدنا عمر من سيدنا حذيفة أن يطلق المرأة اليهودية أو المجوسية التي تزوجها وهو بالمدائن، فأرسل إليه يقول : أحرام هو ياأمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن أخشى أن يكون في ذلك فتنة على نساء المسلمين . وفي رواية: أخشى أن تواقعوا المومسات منهن، يعني: ألا تتحروا في توافر شرط الإحصان.

ويقول بعض المعترضين: إذا حللتم بهذا الزواج مشكلة العانس الموسرة، فكيف تفعل العانس الفقيرة التي لا مال لها ؟

وأقول : إن عجزنا عن حل بعض المشكلات لا يجوز أن يكون عائقاً لنا عن حل مشكلات أخرى نجد لها حلاً. فحل مشكلات البعض أهون من ترك الكل.

فلنحل ما نقدر عليه، ولنسع مجتهدين لحل المشكلات الأخرى، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى ﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢، ٣).

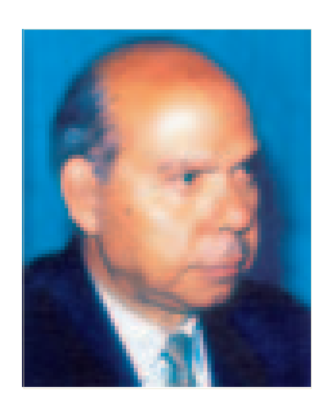
ويقول قائلون : ولماذا لا نحل المشكلة من جذورها، ونيسر الزواج الشرعي الكامل، ونزيح العوائق من طريق الحلال المشروع، من غلاء المهور، والإسراف في الهدايا والولائم والتأثيث، ورد ذي الدين والخلق لأسباب ما أنزل الله بها من سلطان، إلى غير ذلك مما عسر يسر الله؟!

وأقول: هذه يدي في أيديكم لنعمل جميعاً، مع أهل الرأي وأهل التنفيذ. وقد صار لي أكثر من ثلاثين سنة، وأنا أنادي بذلك في دروسي وخطبي ومحاضراتي ومقالاتي، في المساجد والإذاعة والتلفاز والصحف، ولكن التقاليد الراسخة لا تزول بسهولة. على أننا لو حللنا مشكلة العوانس، وهيهات هيهات، فستبقى مشكلة الأرامل والمطلقات.

فإذا وجدن في هذا الزواج حلاً لمشكلتهن مع بعض الرجال الطيبين - ولا تخلو الأرض منهم - وتراضوا بينهم بالمعروف، فلماذا نسد باباً فتحه الشرع بالحلال، لنفتح أبواباً للحرام في عصرٍ تيسرت فيه أسباب الحرام والمغريات.؟

ليكن عملنا هنا الترشيد والتسديد، بدل المنع والتشديد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المتاجرة بالهامش في سوق الأوراق المالية



دكتور: شوقي أحمد دنيا●

فكرة المتاجرة بالهامش: Trading on The Margin

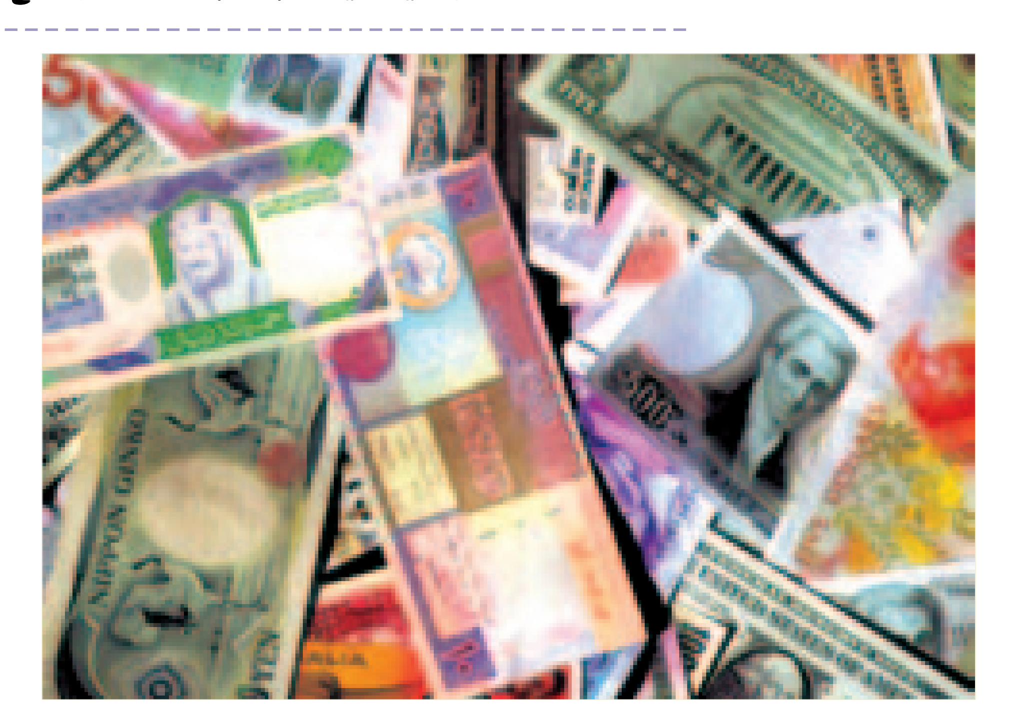
بداية تعرف هذه المعاملة في أدبيات التمويل والأسواق المالية باسمين:

١ - الشراء بالهامش أو الشراء الهامشي "Margin Purchase"

٢ - التمويل النقدي الجزئي

وليس هناك ما يمنع من تسميتها بالمتاجرة بالهامش، حيث إن المسألة لا تخرج عن كونها متاجرة بنظام معين عادة ما تكون في أوراق مالية، والأصل في البيوع أن يتم تسليم كل من الثمن والمثمن عند التعاقد (البيع الحال) أو يتم تسليم المثمن وتأجيل الثمن "البيع الآجل" أو يتم تسليم المثمن وتأجيل الثمن (السلم) أو يتم تسليم المثمن وتقسيط الثمن "البيع بالتقسيط".

● أستاذ الاقتصاد - وعميد كلية التجارة جامعة الأزهر - فرع المنصورة



لكننا هنا أمام صورة مغايرة لكل ذلك. وقد ظهرت هذه الصورة في العديد من البورصات وخاصة في الدول الصناعية، حيث يقوم المشتري، وهو عادة ما يسمى بـ العميل أو المستثمر بطلب من أحد بيوت السمسرة بأن يشتري له عدداً من ورقة مالية؛ سهماً كانت أو سنداً بنظام الشراء الهامشي، وذلك بأن يقوم المشتري بدفع نسبة معينة من الثمن على أن يقوم السمسار بدفع باقي الثمن لبائع هذه الأوراق.وقد يظن لأول وهلة أننا أمام مشترٍ متعدد مكون من شخصين. لكن الحقيقية غير ذلك فالمشتري شخص واحد، والشخص الثاني ليس طرفاً في العقد، وإنما هو سمسار يتولى شراء هذه الورقات لغيره كما يتولى بيعها لغيره، لكنه مع ذلك يقوم "إلزاماً" بإقراض المشتري ما يكمل الثمن. ومن ثم يحصل البائع للورقات المالية على ثمن ورقاته كاملاً حال تمام البيع. وبالطبع فإن السمسار يحصل من المشتري على عمولة السمسرة كما يحصل منه على فائدة على ما أقرضه من مال. وعادة ما يقوم السمسار باقتراض هذا المبلغ من أحد البنوك بفائدة، ثم يعيد إقراضه للمشتري للأوراق بفائدة أعلى ويحصل على الفرق بين الفائدتين.

ثم يقوم السمسار بحجز هذه الأوراق المالية لديه، ولا يدفعها إلى المشتري لها ضماناً لحقوق لديه، بل ويسجلها باسمه هو، فهي مرهونة لديه ضماناً للقرض الذي قدمه للمشتري لها، وقد يستخدمها لتحقيق مصالحه.

هذه هي الفكرة العامة لما يعرف بالشراء الهامشي أو التمويل النقدي الجزئي، وإليك مزيداً من البيان والتوضيح من خلال هذا التصوير.

تصوير المعاملة بمثال رقمي افتراضي كما تحصل عملياً:

نفرض أن المشتري؛ مستثمراً كان أو مضارباً يريد شراء عدد معين من ورقة مالية ولتكن ١٠٠٠ ورقة، وبفرض أن ثمن الورقة ١٠٠ جنيه. وأنه مستعد لدفع نسبة من قيمة الصفقة ولتكن ٦٠٪ من الثمن، ويسمى ذلك بالهامش المبدئي Initial Margin عند ذلك يقوم المشتري بفتح حساب لدى شركة السمسرة يسمى حساب الهامش.

ويقوم السمسار بإقراض المشتري بقية الثمن والذي يمثل هنا ٤٠٪ من القيمة، وبذلك يمكن للبائع أن يحصل على كامل مستحقاته. ويحصل المشتري على أوراق قيمتها في مثالنا هذا ١٠٠٠٠٠ جنيه مع أنه لم يدفع من موارده سوى ٦٠٠٠٠ ألف فقط.

ويمثل هذا الهامش المبدئي دفعة من الثمن، كما أنه في هذا المجال يمثل ضماناً وأماناً للسمسار، وبالتالي للبنك الذي اقترض منه السمسار، حيث إن الورقة، لديه ومهما انخفض ثمنها، حتى ولو وصل إلى ٦٠٪ من قيمتها الأساسية فإنه ضامن لحقه، حيث إن من حقه أن يبيع الورقة ولو بغير رضى من المشتري.وحتى يحقق السمسار لنفسه أكبر قدر من الأمان فإنه يتابع ويلاحظ يومياً أسعار الأوراق المالية Mark to market . وعند هبوط سعر الورقة يكون الهامش المبدئي الفعلي أقل من الهامش المبدئي المدفوع، أو بعبارة أصح يكون أقل من النسبة المتفق عليها، وهي هنا ٦٠٪، وقد ابتكرت الهندسة المالية هنا تحوطاً يعرف بهامش الصيانة أو الوقاية (Maintenance Margin). ونسبته عادة أقل من نسبة الهامش المبدئي. وعادة مالا يقل الهامش المبدئي عن ٥٠٪ من الثمن، وقد يزيد، بينما لا تسمح بعض البورصات بهامش للصيانة أقل من ٢٥٪ من الثمن. ويجب ألا يقل الهامش الفعلي اليومي عن نسبة هامش الصيانة، وعندما ينخفض الهامش الفعلي عن هامش الصيانة يطلب السمسار من المشتري دفع مبلغ يدعم به الهامش الفعلي ليصل إلى الهامش الوقائي.وإلا باع جزءاً من الأوراق المالية، وبهذا أو ذلك يرتفع الهامش الفعلي إلى مستوى هامش الصيانة. ومن ثم يصبح السمسار في أمان من عدم قدرة العميل سداد ما عليه. وبفرض أن القيمة السوقية للأوراق محل الصفقة قد ارتفعت، عندئذ يصير الهامش الفعلي أكبر من الهامش المبدئي، ويكون من حق العميل أن يسحب جزءاً من المبلغ الذي سبق وأن دفعه أو يزيد مشترياته من الأوراق محل الصفقة، على أن تتم تغطية قيمة هذه المشتريات الجديدة بقرض يحصل عليه السمسار، كما حدث في البداية، وهكذا فإن الشراء بالهامش يسمح آلياً بتخفيض أو زيادة حجم الاستثمار أو التعامل في ضوء الأوضاع المتغيرة للسوق.

مزايا الشراء بالهامش:

يعد الشراء بالهامش عند علماء التمويل أحد المنتجات المهمة للهندسة المالية ويثير إعجاب العديد منهم، كما أنه يلقى ترحيباً قوياً من الكثيرين. فما هي مزايا هذا المنتج



المالي الجديد؟ يعزى لهذا المنتج الهندسي المالي ميزة الانسياب والابتعاد عن التعقيدات، كما يعزى له ما يحققه من تغطية ذاتية ضد المخاطر. وكل ذلك يمكن إدراكه من النظر في ميكانيكية عمل هذا النظام. يضاف إلى ذلك ما يوفره من ركن الاستمرارية فهو نظام قابل للبقاء والاستمرار، وذلك من خلال كونه يحقق مكاسب ومزايا لكل الأطراف المتعاملة به. ويمكن توضيح ذلك في الفقرات التالية:

١- بالنسبة للمشتري أو المستثمر أو المضارب حقق له الحصول على قرض يدعم ما لديه من موارد بسعر فائدة أقل مما لو قام هو باقتراضه من البنك. ثم إنه قد حصل على أصول ذات قيمة أكبر من موارده، فهو قد دفع أقل ليحصل على الأكثر. ومن ثم فقد حرر جزءاً من موارده لاستخدامه واستثماره في أعمال أخرى. ثم إنه تمكن من اغتنام فرصة انخفاض سعر بعض الأوراق المالية فقام بشراء كمية كبيرة منها دون تحمل ضغط قلة موارده. ولا شك أن لجوءه إلى البنك لاستكمال ثمن الصفقة قد يستغرق وقتاً أطول، وبالتالي قد يرتفع سعر الورقة، فتضيع عليه فرصة تحقيق المزيد من الأرباح. يضاف إلى ذلك أن هذا النظام يحقق للمشتري مطلب السيولة والذي يعطيه قدراً متزايداً من الأمان، حيث يمكنه يومياً بل وفي أي لحظة خلال اليوم أن يراجع قراره الاستثماري، والتخلص من استثماراته في أي لحظة.

٢- بالنسبة للسمسار. نجد هذا النظام قد حقق له مكاسب تتمثل في حصوله على عوائد وعمولات، فما يدفعه للبنك أقل مما يحصل عليه منها من المشتري، كما أنه يحصل من المشتري على عمولات لقيامه بالسمسرة، فهو يشتري له كما يبيع له أيضا. والمهم في الأمر أنه لا مخاطر عليه في ذلك، لأن النظام يكفل وضع الأوراق المالية تحت يده، كما أن الهامش الذي دفعه المشتري يمثل ضمانة قوية لعدم خسارته، لا سيما إذا ما أدركنا ميكانيكية عمل هذا النظام.

٣- أما بالنسبة للبنك الذي أقرض السمسار فقد وظف أمواله، بقدر ضئيل من المخاطر نتيجة لآليات هذا النظام.

٤- أما بالنسبة للمستوى القومى فيرى البعض أن هذا النظام يمكن البنك المركزي من مواجهة التقلبات الاقتصادية من تضخم وكساد، ومن ثم توسيع الاستثمارات المالية أو تقليلها، وذلك من خلال تحكمه في نسبة الهامش المبدئي. فعند التوسع الزائد في الاستثمار، وما ينجم عنه من مشكلات التضخم فإن البنك المركزي يقوم برفع نسبة الهامش المبدئي، وبذلك يحد من اندفاع الناس لشراء الأوراق المالية، ويحدث العكس عند بطء حركة الاستثمارات في البورصة.

وبهذا يحقق هذا المنتج المالي فوائد ومكاسب لجميع الأطراف وبذلك يتوفر فيه مبدأ الاستمرارية.

لكن أليس للنظام وجه آخر؟ وهل بالفعل وفي الواقع تتوفر هذه الميزات؟ وأليست له مثالب ومضار على الأطراف ذات الشأن أو على الأقل على بعضها؟

هذا ما يمكن أن نعرفه ولو باختصار في الفقرة التالية.

مضار ومخاطر الشراء بالهامش:

بقدر ما أثار هذا النظام في المتاجرة إعجاب البعض بقدر ما أثار ذعر واستياء البعض الآخر. وجوهر القول فيه إن نظاماً جمع بين الوجهين المتضادين، وجه حسن وجيد ووجه آخر سيىء ورديء. ومشكلته أنه من الصعب إن لم يكن من المتعذر فصل هذا الوجه عن ذلك، بل إن الأمر فيه ليصل إلى حد أنه كلما زاد أحد وجهيه حسناً كلما زاد الوجه المقابل سوءاً.

وبالاختصار إن هذا النظام يمثل إغراء متزايداً لأطرافه، وخاصة المستثمر والسمسار، ومن ثم يلقى إقبالاً قوياً على استخدامه، وغالباً ما ينجم عن ذلك مزيد من المخاطر والمضار، وبخاصة على المستثمر وعلى البورصة وعلى الاقتصاد القومي.

إن قاعدة "كلما زاد العائد زاد الخطر" تتجسد بشكل واضح في هذا النظام. إن هذا النظام بالنسبة للسمسار قد لا يكون ضرره ومخاطره محسوسة، واضحة لأنه يحتوي على آليات حامية واقية له ضد مختلف المخاطر. كما أنه في غالب الأمر كذلك بالنسبة للبنك، لأنه من خلاله يتعامل مع بيوت سمسرة معروفة وذات مراكز مالية قوية في البورصة، وعادة ما تكون لها حساباتها في البنك، وهي تؤمن نفسها، وبتأمينها نفسها تؤمن في نفس الوقت البنوك التي تتعامل معها، وقد تودع فيها الأوراق المالية.

أما بالنسبة للمستثمر أو المشتري أو المضارب فهنا مكمن الخطر. فهم وإن كانوا يستفيدون بقوة في بعض الحالات فإنهم يضارون بعنف شديد في حالات أخرى، والمسألة تكاد بالنسبة لهم تدخل في باب الحظ أو المغامرة أو المخاطرة الجسيمة. إنهم يحصلون على الكثير من الأموال في مقابل دفع القليل من مواردهم الذاتية. تصور إنساناً يشتري منزلاً مثلاً قيمته مليون جنيه مع أنه لم يدفع من ماله فيه سوى نصف مليون. وعندما يرتفع سعره يبيعه محققاً مكاسب كبيرة وبمعدلات مرتفعة، وخاصة إذا ما نسبت إلى الجزء الذي يدفعه كهامش مبدئي أو كحق ملكية. إنه نظام أو أسلوب يغري على الشراء بما يفوق القدرة ويتجاوز الموارد. ماذا لو تقلبت الأسعار بالهبوط؟ هنا يلحق المشتري ضرر بالغ، وخاصة أنه مدين مقترض بفوائد، وقد يتعرض للانهيار والإفلاس. ولا سيما إذا ما كان مشترياً بغرض المضاربة على الأسعار، فهي ذات مخاطر عالية تجعلها تدخل في نطاق المراهنة. وعلى المشتري أن يعي جيداً أنه من خلال هذا النظام يكون مذعناً للسمسار خاضعاً لرغبته ومصلحته. ثم من الذي أدراه بالفعل عن الأسعار الحقيقية للورقة المالية، سواء في البداية أو كل يوم، إن إغراء المشتري على التعامل بهذا النمط في المتاجرة يزداد كلما قل الهامش المبدئي، وذلك لكبر العائد الذي قد يحدث، ولكن لسوء الحظ فإنه كلما حدث ذلك زادت المخاطرة قوة وارتفاعاً.

وبوجه عام كلما زادت الأسعار السوقية حقق هذا النظام للمشتري عائداً أعلى مما يحققه له نظام الشراء العادي ذو التمويل النقدي الكامل.

وكلما هبطت الأسعار السوقية، كان عائد الشراء العادي أعلى من عائد الشراء بالهامش.

ومما يلفت النظر هنا أن مرجع كل تلك الأمور هو باعتراف خبراء التمويل نظام الاقتراض والمداينة. وهم يسجلون له أنه نظام يرفع من معدلات العائد وهو في الوقت ذاته يرفع من معدلات المخاطر وهو ما يعرف بالرافعة المالية، وهو بذلك يقترب بالمتعاملين إلى المراهنين والمضاربين ويقترب بالسوق إلى كونها داراً للرهان والقمار.

شهادة خبير من أهله

ربما كان تقرير الاقتصادي اللامع موريس آليه الحائز على جائزة نوبل أقوى برهان على إدانة هذا النظام، وهذه بعض فقراته "سواء في مجال المراهنة على النقود أو المراهنة على الأسهم أضحى العالم ملهى رحباً وزعت فيه موائد اللعب طولاً وعرضاً والألعاب والمزايدات التي يشترك فيها ملايين اللاعبين لا تتوقف أبداً، ولوحات التسعير في كل البورصات، الائتمان يدعم المراهنة، إذ يمكنك أن تشتري دون أن تدفع وأن تبيع دون أن تحوز..

وإذا كان من الممكن أن تشتري دون أن تدفع وأن تبيع دون أن تحوز، فعند توقع ارتفاع أسعار الأسهم إذا كان بإمكان الناس الشراء مع تمويل مشترياتهم بقروض مصرفية مضمونة بإيداع الأسهم فإن الأسعار ترتفع في الحال. وكل من اشترى في مثل هذه الظروف سيشهد في الغد ارتفاع الأسعار، وهذا الارتفاع سيحقق توقعاته، ويحفز على الإقراض من جديد، لأجل الشراء من جديد، وبهذا فالارتفاع يجلب الارتفاع، وتتضاعف المكاسب على الورق، ويصبح المشتري ثرياً أكثر فأكثر بسهولة أكبر فأكبر والازدهار العام يحرض المصارف على المزيد من الإقراض، إذ أن مكاسبها تزداد كلما أقرضت. مثل هذا الارتفاع في الأسعار لا يقف في وجهه أي عائق، إذ يكفي اعتقاد الارتفاع واستمراره حتى ترتفع أسعار الأسهم وتبلغ مستويات لا سابق لها. ويشعر حائزو الأسهم بتزايد ثرواتهم، ولكنهم في الحقيقة ما لم يبيعوا أسهمهم التي في حيازتهم فإن أرباحهم لاتوجد إلا على الورق. غير أن مثل هذه العملية، مهما كانت قوة اندفاعها، لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية، ففي لحظة أو أخرى يدرك بعض المتعاملين المتبصرين أن الأسعار صارت غير معقولة فيشرعون في البيع. وحالما يبدأ الانخفاض يتوجب على المقترضين الذين راهنوا على ارتفاع الأسعار أن يواجهوا وعودهم بالدفع، وكلما كانت اقتراضاتهم أكبر كانت الصعوبات التي يواجهونها أكبر، إن لم تصبح متعذرة الحل، فعليهم للوفاء بالتزاماتهم أن يُصفُّوا أموالهم الأخرى، مما ينشأ معه ضغط يؤدي إلى انخفاض عام في الأسعار. هذه الصعوبات تؤدي إلى فقدان الثقة بالاقتصاد كله.

وقبل موريس آليه اعترف الاقتصادي المشهور كينيز بخطورة هذه المعاملات وبأن التعامل في سوق الأوراق المالية قمار في معظمه، كما أن وجود فرص توظيف الأموال في

الإقراض بفائدة يجعل من الضروري أن يكون القمار طابع أسواق المال.

ومعنى ذلك كله أن هذا النظام في المتاجرة تنجم عنه مفاسد ومضار كبيرة وعديدة على المستوى القومي، وعلى مستوى أطرافه أو على الأقل بعضهم، كما أنه مصدر رئيسي للقروض الربوية. بالإضافة إلى أنه مصدر رئيسي لعقود الخيارات ذات المضار والمخاطر الجسيمة.

ونخلص من ذلك إلى أنه من الخطأ اعتبار هذا المنتج المالي منتجاً حسناً جيداً، فالثابت أن مضاره أكبر من منافعه، كما ثبت أنه لعب دوراً قوياً في حدوث الكساد العظيم في عام ١٩٢٩ وفي ضوء ذلك نجدنا نتفق تماماً وما قاله الدكتور محمد عمر شابرا من "إن المشتريات والمبيعات بالغطاء تسبب بلا داع توسعاً أو تقلصاً في حجم الصفقات، ومن ثم في أسعار الأوراق المالية، ودون أي تغيير فعلي في عرض هذه الأوراق أو في الظروف الاقتصادية المحيطة. بل إن تغير نسب التغطية (الهامش) ومعدلات الفائدة لابد وأن يضيف في خاتمة المطاف إلى أسواق الأوراق المالية بعداً آخر من الشك ودعم الاستقراء، فإن تخفيض نسب التغطية أو معدلات الفائدة يولد حرارة غير ضرورية في السوق، ثم إن رفع هذه المعدلات بهدف إعادة الصحة إلى السوق تجبر المضاربين على تصفية مراكزهم، إذ يؤدي إلى خفض الأسعار وذبح بعض المضاربين في مذبح الآخرين العارفين بما سيجري.

التكييف الفقهي للمتاجرة بالهامش

من الواضح أن هذه المعاملة تعد جديدة في مجال الصيغ والنماذج للعقود المعروفة في كتب الفقه. وقد يتبادر إلى الذهن عند الوهلة الأولى أن قيام المشتري بشراء صفقة مع دفعه لجزء من ثمنها واقتراض من الغير لتغطية باقي الثمن هو أمر معروف وطبيعي في دنيا المعاملات، لكن المسألة عند التحري والتمعن غير ذلك تماماً. فنحن أمام حالة من الشراء مع دفع جزء من الثمن من الموارد الذاتية للمشتري ويتم دفع الجزء الباقي من خلال السمسار الذي قام بشراء السلعة أو الورقة المالية لحساب المشترى حيث يقرض السمسار المشتري بقية الثمن. ثم يقوم بالاحتفاظ بالأصل المشترى لديه كرهن حيازي ضماناً لسداد المشتري القرض والعمولة والفائدة، والأكثر من ذلك أنه يسجل الأوراق المالية المشتراة باسمه، كما أنه يجبر المشتري على زيادة ماسبق أن دفعه عند انخفاض الأسعار، وإذا لم يمتثل لذلك باع السمسار جزءاً من الأوراق المالية جبراً عنه، وعند ارتفاع الأسعار يكون من حق المشتري سحب جزء من المبلغ الذي سبق أن دفعه. ومن ذلك يتضح أن هذه المعاملة معقدة ومكونة من العديد من الجوانب والعناصر، وهي بهذا تمثل صورة جديدة تماماً من التعامل. وهذا ما يعترف به علماء التمويل والأسواق المالية، حيث يعتبرونه من أنواع المنتجات الحديثة لما يعرف بالهندسة المالية.

ونحن بهذا أمام مشتر واحد لكن الثمن يشترك في دفعه اثنان بالضرورة، والثاني يدفع ما يدفعه من الثمن على سبيل القرض للمشتري.

فهل نحن بذلك حيال هذه المعاملة أمام عقد يجمع بين البيع والقرض، وهو ما يعرفه الفقه الإسلامي ويرفضه؟ يرد على ذلك أن المعهود لدى الفقه في حال اجتماع البيع والقرض أن يتم ذلك من البائع والمشتري، فتجري بينهما صفقة بيع مقرونة بقرض من أحدهما للآخر. وحيث إنه من المتوقع أن ينتفع هنا المقرض من قرضه منع اجتماع البيع والقرض.

بينما ما نحن بصدده ليس كذلك، فالبائع لا علاقة له من قريب أو بعيد بعملية القرض، ولا يعرف عنها شيئاً فقد باع أوراقاً وقبض ثمنها وانتهى أمره.

فهل علاقة المشتري بالسمسار هي العلاقة المعهودة في الفقه الإسلامي، حيث يتولى شخص له دراية ومعرفة بالسوق بالشراء لشخص آخر لا دراية له نظير عمولة معينة؟

في الواقع إن الأمر هنا، من خلال التصوير السابق لهذا النظام، مغاير لذلك. فعنصر السمسرة قائم ولا مجال لنكرانه، لكنه انضم إليه من العناصر ما يجعله مغايراً لعقد السمسرة الطبيعي العادي المعهود. فهناك الإقراض الإلزامي الذي يقدمه السمسار للمشتري، وهناك نظام زيادة ما دفعه المشتري وإنقاصه، وهناك حجز الأوراق المشتراة إجباراً لدى السمسار، وهناك حقه في التصرف فيها جبراً عن المشتري في بعض الحالات. وإذن فعلاقة السمسار بالمشتري تجمع هنا في الحقيقة بين السمسرة والإقراض والرهن.

وليس معنى ذلك أننا في المتاجرة بالهامش أو في الشراء بالهامش أمام عقد مركب من سمسرة وقرض ورهن لأن العقد المركب المعهود هو ما يكون بين طرفي العقد الأصليين، والأمر هنا غير ذلك حيث إن الطرفين الأصليين هما البائع والمشتري. ولا يوجد بينهما سمسرة ولا إقراض ولا رهن. وحتى لو ضممنا البائع وأدخلنا عقد البيع في الحسبان فنكون أمام عقد مركب من بيع وسمسرة وقرض ورهن، وهناك أطراف ثلاثة لا مجال لانفكاك طرفين منهما دون الثالث. والأولى من ذلك كله أن ننظر لهذه المعاملة على أنها معاملة مستجدة، لا تكيف فقهاً من خلال إلحاقها بهذا العقد أو ذلك من العقود المعهودة في الفقه، وإنما ينظر لها على أنها عقد مستجد يسمى الشراء بالهامش، ويحكم عليه شرعاً من خلال محاكمته أمام النصوص والقواعد الشرعية. وهذا ما نعرض له في الفقرة القادمة.

الحكم الشرعي للشراء بالهامش

في ضوء ما سبق من تصوير مالي لهذا النموذج من الشراء، وكذلك ما سبق من تبيان لآثاره وما ينجم عنه اقتصادياً يمكن القول إن هذا النموذج من الشراء مرفوض شرعاً، وذلك لحيثيات عديدة أهمها:

١- أنه يتضمن في صلبه قرضاً ربوياً يقدمه السمسار للمشتري. ووجود ذلك يبطل العقد، ولا يقال يصح العقد ويفسد الشرط الربوي. فلا يمكن تصور قيام عقد الشراء هذا دون وجود قرض ربوي.

وبهذا الصدد أطرح مسألة للنظر الفقهي فيها. إذا كان الشراء بهذا الشكل محظوراً شرعاً فهل البيع كذلك. وتظهر المسألة بوضوح فيما لو تم الشراء فإن المشتري يأثم لكن هل البائع هو الآخر يأثم إذا لم يكن على علم بنظام الدفع؟.

٢- هذا الشراء يدخل باعتراف خبرائه في ميدان المراهنة والمقامرة، وهي حرام شرعاً.

٣- هذا الشراء باعتبار ما ينجم عنه ومآلاته يولد المزيد من المضار والمخاطر، سواء على بعض أطرافه أو على المجتمع ككل، وذلك من خلال ما يحدثه من هزات اقتصادية عنيفة تلحق أبلغ الأضرار بالاقتصاد القومي. وهو بذلك يصير مرفوضاً شرعاً.

٤- ثم إنه يعد مدخلاً لعقود أخرى مرفوضة لما تولده من أضرار، وما يؤدي إلى حرام فهو حرام.

٥- وكذلك هو يعين على تصرفات محرمة من قبل السمسار ومن قبل البنوك والإعانة على المعصية حرام شرعاً.

٦- ثم إنه بما يحدثه من تقلبات حادة وسريعة في الأسعار بغير مبرر موضوعي، وإنما جرياً وراء مصالح خاصة فإنه يدخل في الممارسات المرفوضة شرعاً والتي فيها بيع النجش والبيع الصوري وبخس الناس أموالهم. ولاشك أن الشراء بالهامش هو في غالب حالاته بيع صوري أو مظهري (wash sale) وهو تماماً ما عبر عنه الحديث الشريف بالنجش.

٧- وينضم إلى ذلك ما فيه رأي بعض الباحثين من بيع السلعة قبل قبضها. وهذا ممنوع شرعاً. لكن يرد على ذلك أن الأوراق المالية محل الصفقة قد قبضت بالفعل من البائع وتسلمها المشتري، وإن كان من خلال سمساره. المهم أنها أخرجت من تحت يد البائع ودخلت في حوزة المشتري، ولا يضير بعد ذلك ما يحدث بين السمسار والمشتري، المهم أن النص النبوي القائل بمنع البيع قبل القبض لا أرى أنه ينطبق هنا.

٨- بالطبع فإن الأوراق المالية والتي هي عادة ما تكون محل صفقة الشراء بالهامش تحتوي على أسهم وسندات. وكلامنا هنا ينصرف إلى الأسهم، أما التعامل في السندات ذات الفائدة فهو مرفوض مطلقاً، ولا يجوز شراؤها بتمويل كامل أو بتمويل جزئي.

وبالطبع فإن محور الحديث حول معاملة معينة تحدث في البورصات هي المتاجرة بالهامش، وهي غالبا ما تكون في أوراق مالية. ومن المعروف أن التعامل في الأسهم من حيث المبدأ وبفرض أنه بيع وشراء عادي مع دفع كامل الثمن فإن ذلك يجوز طالما لم تكن أسهم شركات ذات نشاط محرم.

وفي النهاية أحب أن أشير إلى أن الشراء بالهامش قد أثير عرضاً في ندوة الأسواق المالية من الوجهة الإسلامية، المنعقدة في الرباط خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ، وفيها طرح هذا السؤال: ما حكم شراء السهم ودفع جزء من قيمته وإقراض السمسار الباقي. وكان الجواب: الشراء جائز والإقراض مقبول بشرط ألا يترتب عليه أية زيادة في مقدار القرض. وتعليقي أن هذا غير الواقع وعلى خلاف ما يجري عليه العمل في البورصة حيث لا قرض بغير فائدة. وبالتالي



فالسؤال في واد والجواب في واد آخر.

كما قد أثير عرضاً في دورة مجمع الفقه الإسلامي السابعة عند تناول الأسواق المالية. وفي بحث الدكتور القر داغي وجدناه يحرمه قائلاً: "هذه الصورة بهذا الواقع الربوي لا تقبلها الشريعة الغراء، إذ مخالفتها لها واضحة جداً وهذا هو مانراه.

ملاحظة ختامية:

تعبير الهامش (Margin) يظهر في البورصة في مجالين؛ مجال الأسواق الحاضرة، وهو ما تحدثنا عنه في هذه الورقة، ومجال الأسواق الآجلة أو بالأحرى المستقبلية وهو ما نلقي نظرة سريعة عليه هنا.

في العقود المستقبلية حيث يتفق اثنان على أن يجريا صفقة مستقبلية، أحدهما يشتري والثاني يبيع، ويتم ذلك في بورصات معينة. وفي هذا النوع من العقود يظهر الهامش كضمان لنجاح سوق هذه العقود، حيث يؤمن وفاء كل المتعاملين فيها بالتزاماتهم، وذلك من خلال تقديم ضمان نقدي معين يسمى الهامش. وهنا نجد، كما في العقود الحاضرة، الهامش المبدئي وهامش الصيانة، ونجد تعلية الهامش الفعلي إذا انخفض عن هامش الصيانة وإلا صفي حساب الطرف الذي لم يستجب لذلك. وما يقدمه كل من البائع والمشتري من هامش مبدئي يدفع إلى السمسار الذي يقوم بدوره بإيداع هامش لدى غرفة المقاصة ويسمى أيضا هامشاً مبدئياً.

وهناك فروق عديدة بين الهامش في العقود الحاضرة والذي يسمى الشراء بالهامش، والهامش في العقود الآجلة "المستقبلية" فهو هناك نسبته أعلى بكثير منه في العقود المستقبلية. ثم إنه في العقود الحاضرة يكيف الهامش على أنه دفعة مقدمة في معاملة يتم فيها اقتراض النقود من السمسار، بينما يقصد به في العقود الآجلة حسن النية Good Faith، وليس دفعة مقدمة، لأن ملكية السلعة لم تنقل في العقود المستقبلية عند إبرام العقد. وبالتالي فالهامش هنا ضمان لكمال العقد، بينما هو هناك جزء من ثمن الصفقة وضمان في نفس الوقت للجزء الثاني، وهكذا نجد أن فكرة الهامش تظهر في مواطن متعددة في البورصة.

لكنها في بعض المواطن تظهر باسمها ومصطلحها كما هو الحال في المتاجرة بالهامش أو الشراء بالهامش أو التمويل بالهامش في الأسواق الحاضرة. وفي بعض المواطن لاتظهر كمعاملة قائمة بذاتها وإنما تعتبر عنصراً من عناصر معاملة تسمى بالعقود المستقبلية.

ومن الواضح أن العقود المستقبلية لا تدخل في نطاق ورقتنا هذه لأنها مغايرة كل المغايرة للشراء بالهامش. وتحتاج دراسة مستقلة تجلي صورتها وتمكن من تكييفها والحكم الشرعي عليها.

مراجع البحث مرتبة حسب ورودها فيه

١- د. منير هندي، الفكر الحديث في إدارة المخاطر - الهندسة المالية باستخدام التوريق والمشتقات، الجزء الأول: الاسكندرية، منشأة المعارف ٢٠٠٢م.

٢- د. منير هندي، الأوراق المالية وأسواق رأس المال، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٩م.

٣- د. طارق عبد العال حماد، المشتقات المالية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٤- د. محمد عمر شابرا، نحو نظام نقدي عادل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٧م.

٥- د. معبد الجارحي، الأسواق المالية في ضوء مبادئ الإسلام، ندوة الإدارة المالية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٩م.

٦- د. نظير رياض وآخرين، الإدارة المالية والمتغيرات المعاصرة، القاهرة ٢٠٠١م.

٧- موريس آليه، الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق - من دروس الأمس إلى اصلاحات الغد، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، سلسلة محاضرات العلماء البارزين رقم (١) ١٩٩٣م.

٨- ندوة الأسواق المالية من الوجهة الإسلامية، الرباط، في شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ.

٩- د. على القره داغي، الأسواق المالية في ميزان الفقه الإسلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع، الجزء الأول ١٤١٢هـ، ص ١٦٤ .

وحدة الأمة الإسلامية في مجال الاقتصاد شروطها ومقوماتها



تحقيق: عبد الله الشيعاني



■ يتجه العالم في عصر التكتلات الكبرى إلى إقامة كيانات وكتل على أساس المصالح الاقتصادية وعلاقات الجوار، والدول الإسلامية التي يزيد عدد سكانها على مليار مسلم يوحدها دين واحد، وأمة واحدة، وهمٌ واحد، وعلى الرغم من أن الأمة لديها مقدرات في تكوين كتلة اقتصادية، فإن المقومات اللازمة لذلك في الوضع الحالي ما تزال ضعيفة، مما يجعل اقتصاد الدول الإسلامية ضعيف الأثر في الاقتصاد العالمي.

ولأهمية الموضوع استضافت مجلة "الرابطة" عدداً من العلماء والمفكرين من أصحاب الاختصاص والمهتمين في المجال الاقتصادي، لاستقصاء آرائهم حول تكوين كتلة اقتصادية إسلامية ومدى نجاحها، وعرض المعوقات التي تحول دون تحقيقها.

يوضح معالي الدكتور صوفي حسن أبو طالب رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق بأن نجاح أي نظام سياسي يتوقف على سلامة نظامه الاقتصادي . وقد حبا الله البلاد الإسلامية بثروات طبيعية متعددة ، ولكنها -للأسف الشديد - لم تستغل ولم تستخدم بصورة جيدة ؛ ولذلك ظلت البلاد الإسلامية ضعيفة اقتصادياً ، رغم أن مواردها تؤهلها لأن تكون القوة الاقتصادية السادسة في العالم المعاصر . ويظهر ضعف اقتصادها في أنه يعتمد في معظم البلاد أساساً على الزراعة ، والبترول الخام ،والموارد المعدنية ؛ ولذلك فإن التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي ضعيفة جداً ، فهي لا تتجاوز فيما بين الدول العربية ٨ ٪ من حجم تجارتها الخارجية .



د.أبو طالب:

لدينا القوة الاقتصادية السادسة في العالم المعاصر



ويضيف معاليه : لقد خلّف العلماء المسلمون ثروة ضخمة في المجال السياسي والاجتماعي والقانوني ، تضارع -من عدة وجوه - أحدث النظم المعاصرة ، وتصلح لحكم المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، ولكنها تخلفت في المجال الاقتصادي ؛ لأن المسلمين لم يشاركوا في النهضة الصناعية والتكنولوجية الحديثة ، ولذلك اعتمدوا تماماً على الفكر الاقتصادي الغربي والنظم الغربية التي تحكم العلاقات الاقتصادية ، سواء داخل بلادهم أم علاقاتهم الخارجية الدولية . المحاولات العديدة للتوفيق بين النظم الاقتصادية الغربية والنظم الإسلامية ، و لم تسفر عن تحقيق كل ما يتطلع إليه المجتمع الإسلامي ، والوصول إلى استقلاله الفكري في المجال الاقتصادي ، ومضاعفة الجهود لابتداع نظم إسلامية تحل محلها بالتدريج .

ومن ناحية أخرى ، يعيش العالم المعاصر عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى ، ولا تستطيع أية دولة إسلامية بمفردها أن تواجه هذه التكتلات ؛ ولذلك ظهرت اتجاهات قوية تستهدف تحقيق قدر من التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ، ولكن اختلاف النظم الاقتصادية السائدة في العالم الإسلامي حال دون ذلك . ولعل الاتجاه العالمي الجديد وقيام منظمة التجارة الدولية يدفع الدول الإسلامية نحو تحقيق قدر من التكامل الاقتصادي .

الأمل كبير

ويرى معالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف الأمين العام الأسبق لرابطة العالم الإسلامي ، ونائب رئيس مجلس الشورى السابق في المملكة العربية السعودية بأننا نعيش في عصر كله تكتلات وأنشطة اقتصادية واجتماعية ومنتديات عالمية مختلفة ، والعالم متحد فلا تستطيع دولة بمفردها أن تعمل ، ولدينا منظمة المؤتمر الإسلامي التي ظهرت بدعوة من رابطة العالم الإسلامي لتكون ممثلة للحكومات الإسلامية ، والبنك الإسلامي للتنمية . ولذلك فالأمل كبير بأن تنشط هاتان المنظمتان مع الهيئات التابعة لها ، وأيضا يبدأ أسلوب عمل جديد لتفعيل إنشاء السوق الاقتصادية المشتركة ، وتكوين وحدة اقتصادية مشتركة ، والبدء في تنفيذ إنشاء المحكمة الإسلامية فكل هذه الأشياء يجب أن تفعّل . فهناك روح جديدة في منظمة المؤتمر الإسلامي ، والمملكة العربية السعودية تضع اهتماما كبيراً لتفعيل هذا الاهتمام ، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يوصي بالاهتمام بها ، وعندي تفاؤل بإنشاء تكتلات إسلامية إيجابية قريباً ، فنحن نريد أن نلغي الصورة التي تشاع في وسائل الإعلام في الغرب بأن المسلمين لا يتجمعون إلا لأشياء سلبية . بالعكس الإسلام دين المحبة والسلام والايجابية ، فلذلك نريد من هذه الهيئات أن تتفاعل وتصبح لها تكتلات ايجابية تعمل مع بقية التكتلات العالمية في الأديان والثقافات الأخرى .

"تطويق غربي"

ثم تحدث إلى الرابطة معالي الشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت قائلاً : إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نعتصم بحبله كمسلمين ، ولابد أن يكون لنا دور في أن ننمي اقتصادنا ، وأن لا نحتاج إلى الآخرين . فالغرب قد تكتل بالسوق الأوروبية المشتركة ، وكوّن اقتصاده وصناعته وتقدمه بهذا السبيل . وقد عقدت

مؤتمرات كثيرة ناشدت بإنشاء سوق إسلامية مشتركة ، وتكلمنا بهذا في عدة مؤتمرات واجتماعات ، ولا نزال ننادي بضرورة وجود السوق الإسلامية المشتركة ، فعندما قامت البنوك الإسلامية، وخاصة البنك الإسلامي للتنمية ، والمصارف الأخرى ، واتحاد المصارف الإسلامية ، كان أملنا أن يكون هناك سوق إسلامية مشتركة . فالاقتصاد الإسلامي عن طريق البنوك الإسلامية قد قطع ولله الحمد شوطاً طويلاً في هذا المجال ، وكوَّن اقتصاداً جيداً والمطلوب أن ننشئ المصانع والمنشآت العلمية والتقنية التي تنفع المسلمين ، ولا يزال هذا البحث يناقش في عدة مؤتمرات ، وحتى الآن لم تأتِ العزيمة الصادقة التي تكّون هذا المشروع . فنحن بشغف أن نسمع قريباً عن تكوين هذا الكيان الاقتصادي ، فالصناعات المشتركة تم تكوينها قبل ثماني سنوات تقريباً في سوق أو تجمع من قبل ثماني دول إسلامية صناعية منها : اندونيسيا وتركيا والباكستان ومصر ونيجيريا وإيران وغيرها ، اجتمعوا لتنمية هذا المشروع ، ولكن للأسف طوق المشروع من قبل بعض الدول الغربية ، بحيث يتقوقع ويقف في مكانه ، ونرجو من القادة المسلمين أن يوقظوا الأمل وينطلقوا بهذه الغاية التي تنادي بها الشعوب في كل مكان ، والسبب أن الغرب بهذا التطويق يريدون السيطرة على المسلمين ، فهم يرهقون كاهلنا بالديون حتى نكون بحاجة دائمة لهم ، وهذا الأمر جعل هذه الدول تتردد في الإقدام على هذا المشروع الوحدوي ، ونرجو من الله أن تأتي العزيمة الصادقة وأن يأتي المشروع بالطريقة المدروسة لتحقيق النتائج المطلوبة .

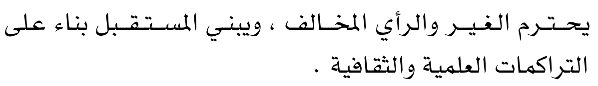
العولمة الاقتصادية

ومن جانبه يرى معالي الدكتور مصطفى المصمودي وزير الإعلام التونسي السابق ورئيس معهد " ماسميديا " الإعلامي ورئيس الجمعية التونسية للاتصال بوجوب ربط هذا الموضوع بموضوع حضور المسلمين في منظومة العولمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فهي شاملة عالمية ، قدرنا أن نشارك فيها ، ونسبتنا كمسلمين في حدود ١٦-١٧ ٪ من سكان الكرة الأرضية ، فإما أن نكون متعايشين متكاملين مخططين لاقتصادنا ونمونا ونشر ثقافتنا ، أو نبقى مهمشين . فالتوجه العالمي أن نكون في اتجاه التكتل ، في اتجاه التجمع ، ويمكن لنا أن نشكل مجموعة وعائلة كبرى ، أما أن نبقى ونقوم في نطاق العزلة والانفصال ، أو أن نتكتل . فحينما تكون مجموعتنا الإسلامية بما أوتيت من إمكانيات اقتصادية وبشرية ، فالإمكانيات النفطية في حد ذاتها تشكل نسبة كبيرة ، وعنصراً أساسياً للتحرك على الصعيد العالمي ، وللمفاوضات . ولكي نصل إلى هذا المستوى لابد لنا من الإرادة وضرورة وجود التفتح ، والنظر إلى المستقبل ، وضرورة التخلص من بعض الشوائب ، والوضع العالمي يحتم علينا أن نكون معايشين متطورين مع العصر ، مستخدمين لكل الإمكانيات المتاحة أمامنا ، وموكول إلينا أن نوظف عقولنا لتحقيقه ، وهذا في متناولنا تماماً ، وعلى أساس أن يقنع كل الأطراف بذلك ، وأن نتوجه من هذا المنطلق الحضاري الذي يملي علينا إثراء حضارتنا العربية والإسلامية التي كانت واضحة قائمة الذات ، ولابد أن نغذيها بالجديد ، ويجب أن يكون هذا التكتل على أساس الفهم الصحيح لهذا الواقع ، وعلى أساس التكامل الواعي الذي يحترم الغير والرأي المخالف ، ويبني المستقبل بناء على التراكمات العلمية والثقافية .



د.نصيف:

متفائل بقيام سوق إسلامية مشتركة قريباً



النظرية الإسلامية

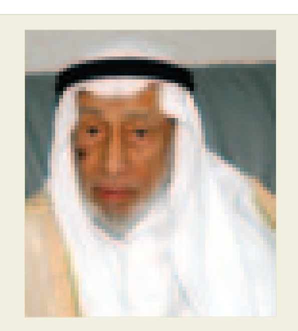
وقال الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية : الحقيقة لا أقول يجب علينا أن نوفر كل الظروف والإمكانات لتكوين كتلة اقتصادية كبرى ، خصوصا إذا لاحظنا توجهات الإسلام الوحدوية في كل المجالات ، ومنها المجال الاقتصادي ، وإذا لاحظنا أوامر الإسلام بتحقيق التكافل بين أبناء الأمة الإسلامية جمعاء . فكل مسلم يمثل أي مسلم آخر في أي مكان من العالم ، وهذه المسؤولية كفائية إذا لم تتحقق يسأل

عنها المسلمون جميعاً ، فعلى أساس من نظرية الإسلام الاقتصادية في التوازن في مستوى المعيشة ، وفي التكافل لتحقيق الحاجات الأساسية والطبيعية ، نقول إن الأمة الإسلامية ملزمة بتحقيق هذه الوحدة . يبقى السؤال هل يمكن تحقيق هذا الأمر مع وجود الاختلافات في مستوى المعيشة والدخل العام ، والجواب حتى ولو لم يكن ممكنا علينا أن نهيئ لتكوينه وتحقيقه ، خصوصاً وأن التحديات العالمية أمامنا خطيرة ، والعولمة الاقتصادية خطيرة جداً، والمسؤولية مضاعفة اليوم لتحقيق كتلة اقتصادية ضخمة كبرى ، ونحن نملك واقعاً الإمكانات الاستراتيجية والمعادن الضرورية والمال والقدرة والطاقات البشرية كل هذه الأمور تحقق لنا إمكانية الوصول إلى وحدة مشتركة .

الضمان المتين

من جانبه يرى الأستاذ الدكتور أبولبابة الطاهر صالح حسين عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد والأستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة بأنه إذا كانت العقيدة المشتركة والشريعة الجامعة والقيم الموحدة والثقافة الواحدة تعد الأسس الصلبة التي تقوم عليها وحدة الأمة الإسلامية ، فإن توحيد مصالحها المادية وربطها بمؤسسات اقتصادية كبرى وبمشاريع تشييد البنية التحتية المشتركة التي تسهم في تنمية أوطان الأمة تعتبر الضمان المتين لإقامة الوحدة والتمسك بها والدفاع عنها وحمايتها من أعدائها . ولنا في أوروبا مثال حيّ على نجاعة هذه المؤسسات ودورها الفعال في بناء وحدتها . فقد قام الاتحاد الأوروبي على جملة من المعاهدات المركزية التي تعد المؤسسة للوحدة الأوروبية منها : المجموعة الأوروبية للفحم والصلب .المجموعة الاقتصادية الأوروبية المجموعة الأوروبية للطاقة الذرية ، وهي مؤسسات وحدت بين مصالح الشعوب الأوروبية وحددت معالمها وحركيّتها معاهدات خضعت للتنقيح والتعديل مرات عديدة ، وتلتها معاهدة الاندماج التي أسست البرلمان والمفوضية الأوروبية وتوجت بمعاهدة تأسيس الاتحاد الأوروبي .

ويستدل فضيلته قائلاً : ومما اقترحه الدكتور عبدالرزاق السنهوري رحمه الله عميد الحقوقيين العرب لتفعيل آليات الوحدة الإسلامية " إلغاء الحدود وهو ما صنعته أوروبا ، وإنشاء الدينار الإسلامي الواحد وهو ما حققته أوروبا باليورو ، وتشكيل مجلس أهل الحل والعقد وهو ما حققته بالمجلس الأوروبي ببروكسل ، وتشكيل ديوان المظالم وهو ما حققته أوروبا بالمحكمة الأوروبية بسترازبورغ ، وإقامة بيت مال المسلمين وهو ما حققته بالبنك المركزي الأوروبي ، ووضع ميثاق العهد الإسلامي وهو ما ستحققه بدستورها المشترك ، ومبايعة الخليفة العادل الصالح وهو ما تسعى أوروبا لتحقيقه بانتخاب رئيس الاتحاد " .



د.الحجي:
مشروع الوحدة الاقتصادية غاية تنادي بها الشعوب

ولا شك فإن أوروبا استطاعت تحقيق ما حققته لأن شعوبها تملك إرادتها وتتمتع بحريتها وتتصرف في الصغير والكبير من شؤونها بديمقراطية . ولذلك فإن على الأمة الإسلامية إذا أرادت بناء وحدتها ورفع ما تلقاه من التهميش أن تعود إلى شريعتها وأخلاقها وقيمها وربط الأمة بمصالح شعوبها الاقتصادية المشتركة والمؤسسات التشريعية والدستورية الواحدة .

قوة ضاغطة

ويرى الأستاذ الدكتور عبد الناصر موسى أبو البصل عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك في الأردن بأنه من الممكن إذا صلحت النيات أن يكون هناك تكتل اقتصادي كبير ، بشرط أن توضع آلية لوضع اتحاد مصرفي إسلامي ، أو اتحاد شركات كبرى ، وتتعاون فيه الدول وأصحاب رؤوس الأموال ، وجعل هذا التكتل قائماً كما هو الحال في الدول الغربية ، فهناك محاولات إسلامية ، لكننا لتحقيقه نريد أن تكون المحاولات الإسلامية عن طريق اتفاق الدول الإسلامية فيما بينها ، بإنشاء سوق إسلامية مشتركة ، وإنشاء تكتلات اقتصادية بين الشركات وبين المؤسسات الاقتصادية الكبرى لتكون قوة ضاغطة في الاقتصاد العالمي ،

وحتى يكون المنتج الاقتصادي منافساً للمنتجات الاقتصادية الأخرى.

ولتحقيق الوحدة الاقتصادية الإسلامية ينبغي أن يكون لدينا الرغبة والنية الصادقة مع أنفسنا ، وكذلك الوعي الكامل والعلم قبل العمل بضرورة هذه المسألة ، والعلم بها والتحضير لها بشكل كامل وصحيح ، مع صدق النيات لأن المسألة الاقتصادية تحتاج إلى خبراء وعلماء متخصصين في هذا المجال . فإذا درست وبيّنت النتائج للناس ولأصحاب رؤوس الأموال والدول ، وخاصة الإيجابيات التي ستتحقق من خلال هذه التكتلات ، فسوف يكون لها مجال واسع . فالمسألة تبدأ بفكرة ، ثم بخطة عمل ، ثم بالتنفيذ . والحقيقة أن المقومات الأساسية موجودة فالعقول الاقتصادية والمواد الخام والمجالات الاستثمارية وكل المقومات موجودة ، وهناك إشارات اقتصادية في بعض الحروب التي تقع في المنطقة لخصوصية الموقع ، ولغزارة الثروات الموجودة فيها ، حتى الجو وأشعة الشمس مما نحسد عليها ، فهي تعتبر طاقة وكذلك النفط وما إلى ذلك .

ثقافة مجتمعية

من جانبه يرى الأستاذ الدكتور عبد الله عبدالفتاح التطاوي نائب رئيس جامعة القاهرة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بأنه لا تكتمل للأمة وحدتها وتكاملها إلا بدرجة وعي أبنائها، وضمان تواصل أجيالها مسلَّحين بحزمة من الثقافات التراثية والمعاصرة، بعيداً عن الانقسام على الذات، أو الزعم بالانفصام واصطناع الخصومة بين القديم والجديد، فللقديم أصالته وعراقته وجدارته بالبقاء والإحياء والتجدد؛ خاصة إذا دخلت عليه عوامل التطوير والتحديث، وللجديد موقعه واحترامه وضرورته الضامنة لصحة الحوار مع الآخر تفاعلاً وتثاقفاً، وهو مطلب ضروري لاكتمال المنظومة دون انشطار أو تمزُّق.

على أن وعي الأجيال وتحقيق التواصل بينها لا يظل مسئولية رسمية لحكومةٍ ما، بقدر ما يتحول إلى ثقافة مجتمعية لها طابعها الشعبي والجماهيري الذي يرتبط بطبيعة الشعوب الإسلامية التي تمتلك من وحدة التراث وتجانسه، ومن مقوماته وتكامله ما يدعوها - على الفور- إلى تحقيق مبادرات التوحُّد ودعوة التلاقي، وبين ما يجب على شعوب الأمة من تحقيق ضرورات التكامل الاقتصادي والمعرفي، بما يدعو إلى صناعة برامج التوحُّد باعتباره الخيار الأوحد في زحام ما حولها من تحديات وتكتلات وصراعات لا تعترف إلا بمنطق القوة في ظل المتغير العالمي بما يتطلبه من الجرأة والقدرة على التنافسية بتحقيق الجودة.



د.المصمودي:

الوضع العالمي يحتم علينا أن نكون متطورين مع العصر

الإرادة الجادة

ويوضح الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر الأستاذ بكلية التجارة ومدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر أنه كما توحد المسلمون في أمور الدين فعليهم أن يتوحدوا في أمور الدنيا ,و أحد المداخل الأساسية لذلك هو الوحدة الاقتصادية ,لأن عالم اليوم يشهد تكتلات بين الدول في مجالات الاقتصاد والسياسة من أجل مواجهة العولمة وما تحمله من مضامين تنافسية البقاء فيها للأقوى اقتصادياً.

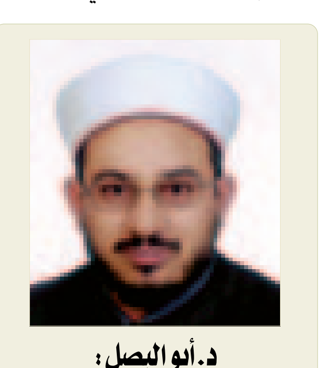
فالإمكانات الاقتصادية في العالم الإسلامي تتنوع طبقاً للموارد اللازمة للنشاط الاقتصادي سواء الموارد البشرية أو الزراعية أو الطاقة والتكنولوجيا فبالنسبة للموارد البشرية عدد السكان في العالم الإسلامي ١٣٠٦,٣ مليون نسمة ، بنسبة٢١٪ من سكان العالم. و أما الموارد الزراعية فتبلغ مساحة البلاد الإسلامية ٣٠٠٧٧ ألف كم مربع وبنسبة ٢٢,٥٪ من مساحة العالم، وتبلغ المساحة المزروعة نسبة ١٤,٠٩٪ من المساحة الكلية موزعة إلى أراضى محاصيل دائمة بنسبة ٢,٩٥٪ وأراضي محاصيل أخرى بنسبة ١١,١٤٪.أما الموارد الطبيعية فنجد أن نصيب العالم الإسلامي من أهمها على الوجه التالي: البترول ٣٥٪، الفوسفات ٢٩٪، القصدير ٣٥٪، المنجنيز ١٢٪، الحديد ٢,٢٪. وبالنسبة للطاقة اللازمة للإنتاج والاستهلاك فيبلغ إنتاج

الطاقة التجاري آلاف الأطنان المترية ٣٦١٠,٨ ألف طن متري بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالي الطاقة المنتجة في العالم، ويبلغ الاستخدام التجاري منها داخل الدول الإسلامية ٩٨٨,٩ ألف طن متر، وبالتالي يوجد فائض للطاقة في العالم الإسلامي يبلغ ٢٦٢١,٩ ألف طن متر وبنسبة ٧٢,٦٪ من الطاقة المنتجة.

وبالنظرة الأولية على الإمكانات الاقتصادية للدول الإسلامية نجد الموارد البشرية كبيرة ولكنها لم تستغل الاستغلال الأفضل حيث يوجد فائض منها ، وتبلغ نسبة البطالة حوالي ٢٧,٧٪. فالله سبحانه وتعالى قد منح البلاد الإسلامية العديد من الموارد الطبيعية التي تنتج من بعضها بمعدلات كبيرة تفيض عن حاجتها. إن الطاقة التي تمثل روح الاقتصاد يوجد فائض كبير منها كما تقدم . وكل ذلك يدل على أن الإمكانيات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي وفي وضعها الحالي كبيرة لم تستغل كاملاً . و من ذلك كله يظهر أن العالم الإسلامي بحالته الراهنة ذو إمكانات اقتصادية كبيرة وأداء اقتصادي متدنٍ، مما يؤثر على وضعه الاقتصادي في مواجهة العالم في شكل تبعية واضحة ونتائج اقتصادية غير مواتية تظهر في الفقر والتخلف الحضاري، مما تظهر معه الحاجة إلى البحث عن كل الأساليب التي تعمل على حسن استغلال الإمكانيات الاقتصادية لترقية الحياة والخروج من حالة التخلف والتبعية الاقتصادية، ومن هذه الأساليب التكامل الاقتصادي .

ويضيف الدكتور عمر قائلاً : يرتكز التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي على واقعها الاقتصادي الذي تعد فيه من الدول النامية أو المتخلفة رغم إمكانياتها الكبيرة والتكامل هو أحد أهم الأساليب للخروج من هذا التخلف، هذا فضلاً عن قلة التعاون الاقتصادي بينها ممثلاً في التجارة البينية على وجه الخصوص، والتبعية المهينة لاقتصاديات الدول الكبرى ،إضافة إلى أن دول العالم تسعى الآن إلى التكامل الاقتصادي في أشكاله المختلفة لتحقيق مزيد من التقدم وحسن استغلال الطاقات ولمواجهة التحديات المعاصرة في ظل العولمة التي تعمل على تكريس القوة الاقتصادية لدى الاقتصاديات كبيرة الحجم التي تستفيد أكثر من الاقتصاد العالمي على حساب الاقتصاديات الصغيرة.

والبدء في طريق الوحدة المنشودة يكون بالعمل على إقامة مشروعات مشتركة في بعض المجالات بين الدول الإسلامية والتي بها ميزة نسبية مثل صناعات البتروكيماويات وصناعات مواد البناء والمنسوجات ، وذلك في صورة شركات متعددة الجنسية مفتوحة للمساهمة فيها لكل مواطني العالم الإسلامي. واختيار مجال اقتصادي معين وتوحيده مثلما حدث بالنسبة لإنشاء البنك الإسلامي للتنمية، والتنسيق في مجال الأمن الغذائي الذي يعاني العالم الإسلامي من فجوة كبيرة فيه، حيث توجد الأراضي الزراعية غير المستغلة وبمساحات كبيرة في بعض الدول التي تفتقر إلى رأس المال والعمالة وهي متوفرة بكثرة في دول أخرى.



د.أبو البصل:

ينبغي أن يكون لدينا الرغبة والنية الصادقة لعمل سوق مشتركة

وكذلك توحيد المواقف الإسلامية في اجتماعات المنظمات الدولية وخاصة في منظمة التجارة العالمية للحصول على شروط أفضل للعالم الإسلامي في الاتفاقيات الصادرة عنها. والسماح بتحرير انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج من عمالة ورؤوس أموال بين الدول الإسلامية وإعطائها معاملة تفضيلية عن ما سواها. وتوحيد قطاع البحوث والتدريب لعلاج التخلف التكنولوجي في العالم الإسلامي والذي أصبح يمثل العصب الأساسي لتحقيق التقدم الاقتصادي، والأمر لا يحتاج سوى تفعيل المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا المنشأة منذ عام ١٩٧٥ ومقرها بنجلاديش.

هذه خطوات جزئية لتحريك العمل الإسلامي المشترك نحو الوحدة الاقتصادية التي يجب الإسراع في تنفيذ الخطوات الأخرى لها وعلى الأخص إقامة السوق الإسلامية المشتركة التي تم إجراء الدراسات المتعمقة حولها، واتخذت القرارات لإقامتها، والأمر يحتاج إلى توفر الإرادة الجادة لإخراجها إلى

حيز الوجود خدمة للمسلمين .

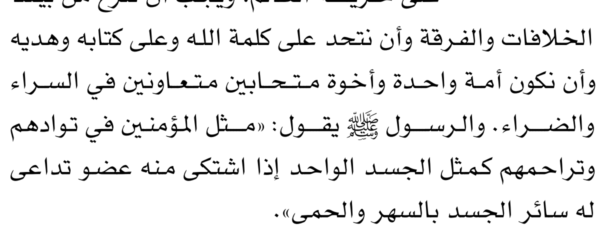
التكامل الاقتصادي

من جانبه يوضح الدكتور إسماعيل عبد الرحيم شلبي أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق جامعة الزقازيق بأن موقف العالم الإسلامي من النواحي الاقتصادية والاجتماعية موقف يشوبه التفرق والضعف والانهزامية والديون ، فالدول الغنية القوية هي التي تسعى إلى تكوين تكتلات اقتصادية تستفيد منها وتقوي من وضعها الاجتماعي والاقتصادي، والدول الإسلامية حتى الآن لم تنجح في تكوين سوق مشتركة أو أي نوع من أنواع التعاون أو التكامل الاقتصادي.إن النظام العالمي الجديد في المجالات الاقتصادية (وما يسمى بالعولمة) وما استجد من أحوال عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م تنبأ بأن العالم يدخل مرحلة الاتحادات العملاقة، ولا مكان للدول الصغيرة والضعيفة. لهذا فإن على الدول الإسلامية أن تعمل بجد واجتهاد إلى الوحدة. ولا شك أن هناك الكثير من المبررات الخاصة بأهمية الوحدة بين الدول الإسلامية. إن الدول الإسلامية تمتد جغرافياً في ثلاث قارات هي إفريقيا وآسيا وأوروبا. كما أنها تستحوذ على مناطق متنوعة من الموارد الطبيعية الزراعية والاستخراجية. وبها كفاءات بشرية متعددة في معظم النشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى قدرات علمية وبحثية في معظم المجالات اللازمة للتطوير والتقدم التكنولوجي، ومن بينها معظم الدول المصدرة للبترول في العالم. والتي تتجمع لديها فوائض رأسمالية كبيرة، والتي لا تجد لها مجالات للاستثمار داخل العالم الإسلامي نظراً للخلافات الكبيرة الموجودة حالياً والمشاكل السياسية والعسكرية وعدم الاستقرار السياسي، ومن ثم تقوم باستثمارها لدى الدول الغربية.ورغم ذلك فإن كل الدول الإسلامية تعانى من عجز في موازينها التجارية (مع استبعاد صادرات البترول للدول البترولية) وذلك لاعتمادها على استيراد المواد الغذائية ومستلزمات الإنتاج (ومعظمها صناعات استهلاكية خفيفة) وكثير من السلع الصناعية.ولا شك أن الوحدة بين الدول الإسلامية تعمل على تحقيق درجة كبيرة من التنسيق بين عناصر الإنتاج وكذلك المشروعات الإنتاجية المشتركة، كما أنها تقضي على تبعية هذه الدول للعالم الخارجي بزيادة قوتها التفاوضية. ومن ثم التقليل من اعتمادها على الخارج في الغذاء وكثير من المنتجات الصناعية. فضلاً عن الحد من استنزاف وتسرب الأموال إلى خارج الأمة الإسلامية وتعرضها للتقلبات الاقتصادية واستثمارها في مضاربات البورصات العالمية والبنوك الأجنبية دون توفر الخبرة الكافية لهذه الأنشطة وخفاياها مما ينتج عنه ضياع الكثير من هذه الأموال.ولذلك تعاني الدول الإسلامية من حالة تناقض مزمنة بين حلم التجمع والوحدة وواقع التشرذم، ولا سبيل للتخلص من هذه الحالة إلا بتغييرات جوهرية في فكر وعقلية المسؤولين عن هذه الدول وبث روح التعاون والإخاء والتآلف بين شعوب هذه الأمة، والله يقول ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ومن ثم يجب غرس هذه الروح وبثها في مناهج التعليم والتربية والثقافة وأجهزة الإعلام، ولابد أن يعلم الجميع بأنه لا كيان ولا وجود للعالم الإسلامي إلا بالوحدة والاتحاد، وأنه لا مكان للدول الصغيرة أو الكيانات الصغيرة على خريطة العالم، ويجب أن ننزع من بيننا الخلافات والفرقة وأن نتحد على كلمة الله وعلى كتابه وهديه وأن نكون أمة واحدة وأخوة متحابين متعاونين في السراء والضراء. والرسول ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».



د.عمر:

يوجد لدينا فائض في مجال الطاقة غير مستغل



ونود أن نشير في النهاية بأن مشاكل العالم الإسلامي سواء منها الاجتماعية أوالاقتصادية، يمكن تذليلها والحد منها إذا ما توافرت الإرادة الحقيقية للعالم الإسلامي وأخلصت النية ، وعملت على قيام الوحدة بينها بالأسلوب المناسب على أن يتم دعم هذه الإرادة بلمِّ الشمل لهذه الأمة وتناسي خلافاتها ومشاكلها.

الوحدة الإسلامية أمل كبير



بقلم: إبراهيم نويري●

● قسم الأدب واللغة العربية
جامعة تبسة - الجزائر

روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى(١) لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض(٢) وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة(٣) وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم(٤) فيستبيح بيضتهم.. وإن ربي قال لي: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد.. إني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً(٥)».

إن هذا النص الكريم دال بنفسه على أن قوى الشر والطغيان لو تألبت كلها ضدنا ما نالت منا شيئاً إذا توحدت كلمتنا، وتجمع شملنا وتماسك صفنا.. كما أنه دال كذلك على أن مصائبنا من أنفسنا قبل أن تكون من غيرنا.. وأن اللوم ينبغي أن يوجه لذات المسلمين ولضميرهم الجمعي قبل أن يوجه لأعدائهم الخارجين المتربصين بهم وبدينهم منذ ظهوره على المسرح العالمي في مطلع القرن السابع الميلادي، ومنذ شاءت الأقدار العليا أن تختتم به رسالات السماء.

غربة الوحدة الإسلامية في الواقع المعاصر

إنه لحري بالمسلمين جميعاً اليوم وبقادة الفكر منهم خاصة، وبالقائمين منهم على شؤون الدعوة والبلاغ والتغيير والإصلاح بصفة أكثر خصوصية، أن يبذلوا ما يمكن بذله من الوسع والجهد لإعادة تفعيل الفكر الإسلامي إزاء الوحدة الإسلامية، بل وإعادة تفسير النصوص والمأثورات والمعتقدات الإسلامية المختلفة بما يخدم ويعضد عناصر القوة لديهم، ولاشك أن أخوتهم ووحدتهم وتلاحمهم، تمثل السياج المنيع لحفظ وجودهم واستمرار رسالتهم في ظل معطيات ومتغيرات عالمية جديدة، أخذت بوادرها الأولى تتجسد على الأرض مع بداية الألفية الميلادية الثالثة والقرن الحادي والعشرين، الذي نعيش الآن عقده الأول.

ولقد بات من المسلمات - خاصة في سياق ما فرضته ودفعت إليه المعطيات العالمية الجديدة التي ألمحنا إليها - «أنه لا تقوم لقوم قائمة إلا إذا كان لهم جامعة تضمهم، ووحدة تجمعهم وتربط بعضهم ببعض، فيكون بذلك أمة حية كأنها جسد واحد، كما ورد في حديث «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٦) وحديث «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»(٧) فإذا كانت الجامعة الموحدة للأمة هي مصدر حياتها، سواء أكانت مؤمنة أم كافرة، فلا شك أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم لأنهم يعتقدون أن لهم إلهاً واحداً يرجعون في جميع شؤونهم إلى حكمه الذي يعلو جميع الأهواء، ويحول حقاً دون التفريق والخلاف..»(٨).

ومع أن هذه الحقيقة ماثلة في ذهن المسلم المعاصر، على المستوى النظري أو الوجداني العاطفي على أقل تقدير - .. فإنها مع ذلك لا تكاد تذكر إلا لماماً أو على استحياء ظاهر في أدبيات الخطاب الإسلامي المعاصر، مما حدا بأحد أكبر فقهاء المسلمين ومجتهديهم في هذا العصر هو الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله إلى القول في صيغة استنكارية موغلة في التأسي المشوب بقدر من الإحباط: «.. فأي غربة للإسلام أشد من أن من يدعو إلى الوحدة الإسلامية تكون دعوته غريبة وصوته منكراً كأنه يهاجم الإسلام»(٩).

والأنكى من ذلك أن مجرد بسط الحديث في هذا الموضوع الخطير - لدى البعض - يعد ضرباً من ضروب الخيال الشاطح في سمادير الوهم، أو المحلق في آفاق «يوتوبيا» المدينة الفاضلة.. وإن كان لابد من طرقه أحياناً بفعل بعض المقتضيات أو الظروف التاريخية، أو المناسبات العامة، فإن هناك من يدعو إلى صيغ غريبة من الوحدة كان تقسم الأمة الإسلامية الكبرى مثلاً إلى قسمين: مسلمين أعاجم يلتحقون بأقوامهم ويواجهون مستقبلهم السياسي والاجتماعي وحدهم.. ومسلمين عرباً ينضوون تحت لواء قوميتهم الخاصة، ويشقون طريقهم في الحياة مع اليهود والنصارى العرب!(١٠).

الوحدة الإسلامية.. والتكتلات الأخرى

إن الدعوة لوحدة الأمة - بمدلولها العميق الشامل - واجب ديني يتعبد المسلم لله تعالى به، وهي مسؤولية متعلقة بذمة كل منتسب لهذا الدين في إطار اجتهاده وحراكه الاجتماعي وواجباته العامة.. بل هو أمر يفترض فيه التسليم والبداهة، ذلك أنه نابع

من صميم روح العقيدة الإسلامية نفسها، هذه العقيدة التي أساسها توحيد المعبود ووحدة العابدين، أو هي عقيدة ترتكز على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، قال الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(١١).

فالأمة الإسلامية واحدة بمنطق الدين والتاريخ والجغرافيا، ومنطق الواقع والعصر، ومنطق الأعداء أيضاً.. لذلك ينبغي أن تتوحد وتتكافل وتتضامن، خاصة في هذا العصر الذي نشهد فيه قيام التجمعات الكبرى والتكتلات الاقتصادية والعسكرية الهائلة المسنودة بعوامل ثقافية ودينية وتاريخية وايديولوجية، وما نموذج الاتحاد الأوروبي عنا ببعيد، هذا الاتحاد الذي انبثق عن معاهدة ماستريخت، والذي شهد خلال شهر مايو ٢٠٠٤م، توسعاً كبيراً كاد يستغرق كافة دول هذه القارة. وقد أصبح لهذا الاتحاد العجيب ناطق واحد يمثل السياسة الخارجية للاتحاد والنية منعقدة بالفعل كي يكون خلال الأشهر القادمة هناك دستور واحد أيضاً لهذا الاتحاد بعد النجاح في التعامل بعملة النقد الموحد (اليورو).

حتى اليهود الذين ظلوا عبر التاريخ اشتاتاً وأوزاعاً لا تنتظمهم سوى حاراتهم المنتشرة في كل قارات المعمورة يعملون الآن بدأب وإصرار على تكوين وحدة تجمع شملهم رغم ما يوجد بينهم من فوارق مذهبية وخلافات تاريخية، إذ هناك يهود الغرب، ويهود الشرق، ويهود الفلاشا ويهود الدونمة.. وغيرهم .. ونراهم يضحون في سبيل هذا الهدف، ويستغلون نفوذهم في السياسات العالمية ومراكزهم المعروفة في التوجيه والتأثير من أجل أن يكون لهم كيان حضاري موحد يجسد استقلاليتهم ويبرز خصوصياتهم بين أمم المعمورة كما أنهم يعتبرون أن (دولة إسرائيل) هي دولتهم حتى لو كانت لهم جنسيات مختلفة وقد ذهل عدد من المراقبين بداية صيف ٢٠٠٤م للاستجابة الفورية والسريعة من قبل أعداد غفيرة من يهود فرنسا، والتحاقهم بدولة (إسرائيل) وذلك مباشرة بعد توجيه السفاح «آرائيل شارون» الدعوة لهم ومناشدته لهم بمؤازرة ودعم وحدة «شعب الله المختار».. وقد كادت هذه الدعوة تتسبب في أزمة سياسية بين هذا الكيان الغاصب من جهة وبين الحكومة الفرنسية من جهة أخرى.

أما المسلمون - عرباً كانوا أم أعاجم - فهم سادرون غافلون، كأن مصيرهم لا يعنيهم، وقد بات واقعهم يثير اللوعة ويبعث في قلوب الغيورين الفزع، ويدعوهم للتفكير العملي الجاد والفاعل لاستنقاذ الوجود الإسلامي من براثن الاحتوائية الغربية الجديدة التي حملها مشروع العولمة في أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.. يا عجبا بأي المقاييس تفكر الأمة الإسلامية الآن في هذا المنعطف التاريخي الخطير؟ إنها إن حوكمت إلى نواميس الدنيا دانتها، وإن حوكمت إلى نواميس الدين أخزتها.

وقد نبه القرآن الكريم هذه الأمة - وهي ما تزال في طور التأسيس - إلى خطورة التفرق والتفكك وتمزق الآصرة.. بل إنه وصف الفرقة والتشتت بالكفر لفداحة ما يترتب عليه في واقع المسلمين، ورد هذا الوصف الملفت في قوله تعالى: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾(١٢) وقد أكد السياق الذي أعقب هذه الآية الكريمة على واجب وحدة وصف المسلمين والأهمية العقدية والحياتية لدعم ومناصرة إخوة العقيدة لأن النعمة العظمى التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين يوم اصطفى النبي الخاتم من بين ظهرانيهم لم تكتمل ولم تظهر آثارها إلا بعد أن توحدت كلمة وآمال المؤمنين بهذه الرسالة فأصبحوا أمة ماثلة بخصوصياتها وسماتها قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾(١٣).

لقد نجح الجيل القرآني الأول في الاعتصام بحبل الله فتحققت له النعمة الكبرى، ومكن الله له في الأرض ، ولكن ها هو الزمان قد دار دورته، حسب ما اقتضته المشيئة العليا في دورات الزمن، ثم ها هي ظروف وأوضاع محلية وعالمية تتسبب مرة أخرى في تشتت المسلمين وتفرق كلمتهم، حتى سرى في أوصالهم الوهن، وباتت ديارهم وثرواتهم وعقائدهم ومناهجهم التربوية وخصوصياتهم الفكرية محل مزايدات وصراعات عالمية، فهل ينبغي التسليم بالأمر الواقع والاستكانة لما تم فرضه في مسار هذه الأمة وواقعها؟ وما موقف الخطاب الإسلامي المعاصر من هذه المعاضلة؟ بل هل ثمة وعي إسلامي صحيح إزاء مفهوم الأمة المسلمة الواحدة والدور المرتقب للإسلام في ظل المشروع المستقبلي للعولمة الغربية؟

الخطاب الإسلامي.. والوحدة الإسلامية

لاشك أن التساؤلات السابقة تقتضي إجابات واجتهادات واسعة وعميقة، ليس موضعها هذا المقال، الذي يستهدف فحسب إثارة هذا الموضوع الحساس، الذي يبدو أن الخطاب الإسلامي المعاصر - أو على الأقل بعض تيارات هذا الخطاب - لا يوليه الأهمية التي يستحقها، أو ربما لا يجعله في طليعة أولوياته ، لذلك نأمل أن نعود لتناول الموضوع من جوانب عديدة والإجابة بصورة أكثر عمقاً على هذه التساؤلات في مقال مسهب أو دراسة مستفيضة.

من الإنصاف الإشارة إلى أن قضية الوحدة الإسلامية كانت الهاجس الأول لدى رموز الإصلاح وقادة الفكر في العالم الإسلامي ممن عاصروا الفترة الأخيرة من الخلافة العثمانية - أي مرحلة ضعفها وتراجعها - أو ممن عاصروا سقوطها الفعلي (سياسياً وحضارياً) إذ اتجهت همة الكثير من المفكرين والمصلحين إلى ضرورة أن يكون للمسلمين جامعة توحد كلمتهم وتحقق التكامل فيما بينهم.

الهوامش:

١- جُمع.
٢- معادن الأرض وثرواتها.
٣- قحط شامل أو هلاك مدمر.
٤- أي عدواً خارجياً أو أجنبياً.
٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٥، ص٢٧٨
٦- رواه أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير.
٧- رواه الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي موسى الأشعري
٨- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة ، بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٦ .
٩- محمد أبو زهرة ، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت ، ص٦
١٠- محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص١١
١١- الأنبياء ٩٢ .
١٢- آل عمران ١٠١ .
١٣ - آل عمران ١٠٣ .

من مواقف المنصور محمد بن أبي عامر في الإصلاح والعدل


قصر الحمراء في الأندلس



بقلم د.عبدالعزيز الحميدي

■ هو أحد أمراء الأندلس وقد ذكر المؤرخ ابن عذاري نبذة من إصلاحات ابن أبي عامر ومن ذلك: بنيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم. ابتدأ المنصور بنيانها سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وفرغ منها في النصف من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وانتهت النفقة عليها إلى مائة وأربعين ألف دينار، فعظمت بها المنفعة، وصارت صدراً في مناقبه الجليلة، وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة، ولم يكن للقنطرة عدول عنها، فأمر المنصور أمناءه بإرضائه فيها، فحضر الشيخ عندهم، وأخذ حذره منهم، فساوموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة إليها، وأن المنصور لا يريد إلا إنصافه فيها. فرماهم الشيخ بالغرض الأقصى عنده فيما ظنه: أن لا تخرج عنه بأقل من عشرة دنانير ذهباً، كانت عنده أقصى الأمنية، وشرطها صحاحاً. فاغتتم الأمناء غفلته، ونقدوه الثمن، وأشهدوا عليه، ثم أخبروا المنصور بخبره، فضحك من جهالته، وأنف في غبنه، وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل، وتدفع له صحاحاً كما قال. فقبض الشيخ

مـائة دينار ذهبـاً، فكاد أن يخـرج عن عـقـله وأن يجن عند قبضها من الفرح، وجاء محتفلاً في شكر المنصور، وصارت قصته خبراً سائراً.

ومن ذلك أيضاً: بنيان قنطرة على نهـر إسـتجـة، وهو نهـر شنيل، فـتـجـشم لهـا أعظم مـؤنة، وسـهل الطـرق الوعـرة والشعاب الصعبة.

فهذان مـثـلان من الإصـلاحـات العـامة التي قـام بها، ومما يلفت النظر في الخبـر الأول رحمـته بذلك الشيخ وتورعه عن غبنه، فهـو لم يغتنم فـرصـة جـهله بالأسـعـار كـما فـعل أصـحـابه، بل أعطاه حقـه وأضـعـاف ذلك، فـهل يـدل على تنزهه من الظلم وإن كان ذلك غير معلوم لمن سيقع عليه.

قـال: ومن ذلك أنه خط بيده مصحـفاً كان يحمله معه في أسفاره، يدرس فيه ويتبرك به.

ومن قوة رجائه أنه اعتنى بجمع مـا علق بوجهـه من الغبـار في غـزواته ومـواطن جـهـاده، فكان الخـدم يأخـذونه عنه بالمناديل فـي كل منزل من منازله، حـتى اجتمع لـه منه صرة ضخـمة عهد بتصييـره في حنوطه عند موته، وكان يحمله حيث مـا سار مع أكفانه، توقعاً لحلول منيته، وقد كان اتخذ الأكفـان من أطيب مكسبـه من الضـيـعـة الموروثة عن أبيـه وغـزل بناته، وكـان يسـأل الله أن يتـوفاه في طريق الجـهـاد فكان كذلك.

وهذان الخـبـران يدلان علـى قـوة دينه وعـمق اسـتـحـضـاره للحـيـاة الآخـرة وتعظيـمـه لكتـاب الله تعـالـى والجـهـاد في سبيله.

قـال: وكـان عـدل المنصـور في الخـاصـة والعـامة. وأطـراحـه المهاودة، وبسـطه الحق على الأقرب فـالأقـرب فـالأقـرب من خاصته وحاشيته أمراً مضروباً به المثل.

ومن عـدلـه أنه وقف عليـه رجل من العـامـة يومـاً بمجلسـه فناداه: يا ناصـر الحق إن لـي مظلمـة عند ذلك الوصـيـف الذي على رأسك! وأشار إلى الفتى صاحب الدرقة. وكان له فـضل مـحل عند ابن أبي عـامـر، ثم قـال: وقـد دعـوته إلى الحـاكم، فلم يأت! فقال المنصور: أوعبدالرحمن بن فطيس بهذه المنزلة من العجـز والمهانة وكنا نظنـه أمضى من ذلك؟

اذكـر مظلمـتك يا هـذا! فذكـر الرجل مـعـاملة كـانت جـارية بينهما قطعها من غير نصف، فقال المنصور: ما أعظم بليتنا بهذه الحـاشـيـة! ثم نظر إلـى الصـقلبي، وهـو قـد ذهل عـقله، فقال: ادفع الدرقة إلى فلان، وانزل صاغراً، وسـاو خصمك في مـقـامـه حـتى يرفـعك الحق أو يضـعك! فـفـعل، ومثل بين يديه، ثم قـال لـصـاحب شـرطتـه الخـاص به: خـذ بيـد هذا الظـالـم الفـاسق، وقـدمـه مع خـصـمـه إلى صـاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره! ففعل ذلك، وعاد الرجل إليه شـاكراً. فقال له المنصور: قد انتـصـفـت أنت فـاذهب لسـبـيلك، وبقي انتـصـافـي أنا ممن تهـاون بمنزلتي. فـتـناول الصـقلبي بـأنواع من المذلة، وأبعـده عن الخدمة.

ومن ذلك، قـصـة فـتـاه الكبيـر المعـروف بالميـورقي مع التـاجـر المغربي، فإنهما تنازعا في خصومة توجهت فيها اليمين على الفتى المذكور، وهو يومئذ أكبر خدم المنصور، وإليه أمر داره وحـرمـه، فـدافع الحـاكم، وظن أن جـاهه يمنـع من إحـلافـه، فصـرخ التـاجر بالمنصـور في طريقه إلى الجـامع متظلمـاً من الفتى، فوكل به في الـوقت من حمله إلى الحـاكم، فـأنصفـه منه، وسـخط عليه المنصور، وقبض نعمته منه ونفاه.

ومن ذلك، قـصـة مـحـمد، فـصَّـاد المنصـور وخـادمه وأمينه على نفسـه، فإن المنصـور احـتـاجه يومـاً إلـى الفـصد، وكـان كـثـيـر التـعـهـد له، فـأنفـذ رسـولـه إلى مـحـمـد، فـألفـاه الرسـول مـحـبـوسـاً في سـجن القـاضـي مـحـمـد بن زرب، لحيف ظهـر منه على امـرأته، قـدر أن سـبـيله من الخـدمـة يحـمـيـه من العقوبة، فلما عاد الرسول إلى المنصور بقصته أمر بإخراجه من السجن مع رقيب من رقباء السجن ، يلزمه إلى أن يفرغ عن عمله، ثم يعيده إلى محبسه، ففعل ذلك على ما رسمه، وذهب الفـاصـد إلـى شكوى مـا ناله، فـقطع عليـه المنصـور، وقـال له: يا مـحـمـد، إنه القاضي وهـو فـي عدله، ولو أخذني الحق مـا أطقت الامـتـناع منه! عـد إلى مـحـبـسك أو اعـتـرف بالحـق هو الذي يطلقك. فـانكسـر الحـاجم، وزال عنـه ريح العناية، وبلغت قـصـتـه للقـاضـي، فـصـالحـه مع زوجـه، وزاد القـاضي شدة في أحكامه.

فهذه الأخبار الثلاثة تدل على عدله وإنصافه أهل الحق من ظالميهم وإن كانوا من المقربين إليه، وفي الخبر الأول نراه ينحي باللائمة على ذلك القاضي الذي عجز عن استقدام المدعى عليه لكونه من المقربين للمنصور، فهو يرى بذلك أن القاضي يجب عليه أن يكون قوياً وأن لا تأخذه في الحق لومة لائم وأن لا يفرق في الخصومة بين كبير أو صغير، ثم إنه بعد أن أخذ المظلوم حقه نراه يعاقب ذلك الفتى الظالم عقوبة خاصة لكونه استغل قربه منه فامتنع من الحضور إلى مجلس القضاء.

قال: ومن ذلك قصة الجوهري التاجر، وذلك أن رجلاً جوهرياً من تجار المشرق قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير، وأحجار نفيسة، فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنه، ودفع إلى الجوهري التاجر صرته، وكانت قطعة يمانية. فأخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر، فلما توسطها واليوم قائظ وعرقه منصب دعته نفسه إلى التبرد في النهر فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط، فمرت حدأة، فاختطفت الصرة تحسبها لحماً وصاعدت في الأفق بها ذاهبة فقطعت الأفق الذي تنظر إليه عين التاجر، فقامت قيامته وعلم أنه لا يقدر أن يستدفع ذلك بدعوى ولا بحيلة، فأسر الحزن في نفسه، ولحقته لأجل ذلك علة اضطرب فيها. وحضر الدفع إلى التجار، فحضر الرجل لذلك بنفسه، فاستبان له مابه من المهانة والكآبة، وفقد ما كان عنده من النشاط وشدة العارضة. فسأله المنصور عن شأنه، فأعلمه بقصته، فقال له: هلا أتيت إلينا بحدثان وقوع الأمر؟ فكنا نستظهر على الحيلة، فهل هديت إلى الناحية التي أخذ الطائر إليها؟ قال: مر مشرقاً على سمت هذه الجنان الذي يلي قصرك يعني الرملة، فدعا المنصور شرطيه الخاص به فقال له: جئني بمشيخة أهل الرملة الساعة، فمضى، وجاء بهم سريعاً، فأمرهم بالبحث عمن غير حال الإقلال منهم سريعاً، وانتقل عن الإضاقة دون تدريج فتناظروا في ذلك، ثم قالوا: يا مولانا! ما نعلم إلا رجلاً من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده بأيديهم، ويتناولون السقي بأقدامهم عجزاً عن شراء دابة، فابتاع اليوم دابة واكتسى هو وولده كسوة متوسطة. فأمر بإحضاره من الغد، وأمر التاجر بالغدو من الباب، فحضر الرجل بعينه بين يدي المنصور، فاستدناه والتاجر حاضر، وقال له: سببٌ ضاع منا وسقط إليك ما فعلت به؟ فقال: هو ذا يامولاي؟ وضرب بيده إلى حجزة سراويله، فأخرج الصرة بعينها، فصاح التاجر طرباً وكاد يطير فرحاً، فقال له المنصور: صف لي حديثها. قال: نعم! بينا أنا أعمل في جناني تحت نخلة، إذ سقطت أمامي، فأخذتها، وراقني منظرها، فقلت إن الطائر اختلسها من قصرك لقرب الجوار، فاحترزت بها، ودعتني فاقتي إلى أخذ عشرة مثاقيل عُيوناً كانت معها مصرورة، وقلت: أقل ما يكون في كرم مولاي أن يسمح لي بها. فأعجب المنصور ما كان منه، وقال للتاجر: خذ صرتك، وانظرها ، واصدقني عن عددها. ففعل وقال: وحق رأسك، يا مولاي، ما ضاع منها شيء سوى الدنانير التي ذكرها، وقد وهبتها له. فقال له المنصور: نحن أولى بذلك منك، ولا تنقص عليك فرحتك. ولولا جمعه بين الإقرار والإنكار لكان ثوابه موفوراً عليه. ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير عوضاً من دنانيره وللجنان بعشرة دنانير ثواباً لتأنيه عن إفساد ما وقع بيده، وقال: لو بدأنا بالاعتراف قبل البحث، لأوسعناه جزاءً! قال: فأخذ التاجر في الثناء على المنصور ، وقد عاوده نشاطه، وقال: والله لأبثن في الأقطار عظيم ملكك، ولأبينن أنك تملك طير عملك كما تملك إنسها، فلا تعتصم منك ولا تؤذي جارك، فضحك المنصور، وقال: اقصد في قولك يغفر الله لك، فعجب الناس من تلطف المنصور في أمره، وحيلته في تفريج كربته.

فهذا مثال على دهاء المنصور ابن أبي عامر ودقة ملاحظته، وهذا التفوق في النظر في القضايا والبحث الدقيق في خفاياها وملابساتها إنما هو بالدرجة الأولى توفيق من الله تعالى لمن حملوا في أفكارهم هموم الأمة وأصبح إحقاق الحق وإبطال الباطل مطلبهم الكبير، فالذهن في هذه الحال يتفتق عن أنواع من مجالات الحلول التي يصل بها صاحبها إلى حل القضايا المشكلة ومعرفة الأمور المغيبة.

أول سجدة لله تعالى في "كلاجيمي"

توغو - مكتب الرابطة

■ عندما وصل المشرف على دعاة رابطة العالم الإسلامي في توغو وأعضاء المكتب إلى بلدة كلاجيمي استقبلهم رئيسها أنا غبلا أبي كونيي. كان ذلك في أحد أيام شهر ذي القعدة المنصرم، وكان الدعاة يقصدون البلدة لتقديم الدعوة إلى رئيسها، مؤملين من الله أن يشرح صدور قومه إلى دين الحق.

رافق الدعاة رئيس البلدة إلى الساحة العامة حيث تقام اللقاءات المهمة والمناسبات، وقد جهزت بمكبرات الصوت ورتبت المقاعد للجلوس.

كان على الوفد انتظار رئيس قرية زوغبي المجاورة فقد تأخر لمواراة أحد الموتى، ولم يطل بنا المقام بعد أن امتلأت الساحة بالناس، وقد أتى البعض من القرى المجاورة مثل قرية تيبو التي حضر رئيسها أيضاً، فهذا حدث يستحق الحضور.

بدأ اللقاء بتلاوة قدمها واحد من أبناء المهتدين في قرية دافي. بعد ذلك ألقى رئيس البلدة كلمة ترحيبية مبدياً سروره على أن قافلة الدعوة وصلت إلى قريته، وطلب من الدعاة توضيح ما لديهم عن الإسلام. عندئذ قام الأخ عبدالله محمد يولو المشرف على دعاة الرابطة في جمهورية توغو متحدثًا عن مزايا الدين الإسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما لاقاه من الشدائد في إبلاغ دعوته لتصل إلى البشرية جميعاً مصداقاً لما في الكتاب العزيز: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. وأفاض عدد من الدعاة في ذكر محاسن هذا الدين وبشارة عيسى عليه السلام بمبعث خاتم الأنبياء، وعن فضل المبادرة إلى اعتناق دين الإسلام والتخلص من الكفر والشرك.

وحدث حوار بين رئيس البلدة والمشرف على الدعاة، فقد استفسر الرئيس عن كيفية الدخول في الإسلام وجرى



زعيم كلاجيمي يشهر إسلامه

تعريفه بأن الأمر لا يحتاج إلا لكلمة يقولها الإنسان موقناً بها ومطمئناً وعاملاً بما تقتضيه من الفرائض والواجبات امتثالاً لأوامر الله تعالى واجتناباً لنواهيه.

أعلن الرئيس اعتناقه الإسلام ونطق بالشهادتين أمام الحضور، وتسمى بسليمان، وتبعه الشباب والنساء وأطفال القرية ليشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

كان وقت صلاة الظهر قد حان في تلك اللحظة، فأقيمت الصلاة، وكان رئيس البلدة يتعلم الوضوء لأول مرة. وتم جمع عدد من الحصر القديمة لتفرش في ناحية من الساحة لتشهد أرض كلاجيمي في جمهورية توغو أول سجود لله سبحانه وتعالى.

وقف كثير من الحضور ممن لم يعتنق الإسلام يتفرجون



دور كبير للرابطة في توغو

على هذا المشهد الذي يرونه لأول مرة في حياتهم. سمع الدعاة تغامزهم أول الأمر وعلت ضحكاتهم وكلمات السخرية من بعضهم، وسبحان الله فعندما انتهت الركعة الأولى صمتت أفواههم وسكنت نفوسهم مع جلال المشهد. أناس غرباء يقيمون هذا المنسك الغريب عليهم، ليعبدوا الله تعالى بطريقة لم يألفوها من قبل.

لم يكن الزعيم " سليمان " هو الوحيد من بين رؤساء القبائل في اعتناق الدين الحنيف بل سبقه إلى ذلك آخرون وسوف يلحق به الكثيرون إن شاء الله.

وقد هيأت رابطة العالم الإسلامي فرصة أداء الحج لبعض منهم ضيوفاً على خادم الحرمين الشريفين. ويجد هؤلاء المهتدين كل الرعاية من الدولة ممثلة في وزير الداخلية الدكتور فولي كاتري، ويهتم بهم الشيخ محمد دكوري مدير مكتب الرابطة في توغو. ولا شك أن الأيادي البيضاء للرابطة ممثلة في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ودعمها لزعماء القبائل وإمدادهم بالمساعدات العينية لها الأثر الكبير في نفوس المسلمين الجدد. ولعل أصدق تعبير على دعم الرابطة لهؤلاء المسلمين هو استضافتهم ضمن ضيوف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله - وما لمسوه من رعاية كبيرة وخدمات مقدمة من كافة القطاعات الحكومية منذ الوهلة الأولى لأدائهم مناسك الحج وحتى عودتهم إلى بلادهم بعد أن منّ الله عليهم بأداء الركن الخامس في الإسلام .

على الباغي تدور الدوائر!

خميس قشة. هولندا. روتردام

■ تمر الحياة السياسية في هولندا هذه الأيام بسجال متصاعد، حيث يشهد البرلمان جلسات عاصفة على خلفية ما قدمه التلفزيوني «زنبلا» الذي ينقل الحقيقة ويكشف الكذب والتضليل للمشاهدين، عندما بث تقريراً مصوراً موثقاً ومفصلاً، عن حياة النائبة البرلمانية المخضرمة «أيان حرصي علي» الصومالية الأصل التي وصلت إلى هولندا أواخر سنة ١٩٩٢ طالبة اللجوء السياسي، وأصبحت فيما بعد عضواً في البرلمان الهولندي، وناقدة للتعددية الثقافية في هولندا، ونصبت قبل حوالي عامين متحدثة رسمية عن لجنة إندماج الأقليات بالبرلمان. تطاولت هذه النائبة على الإسلام على مر هذه السنوات، سعياً وراء الشهرة ومنافع انتخابية، دعمها في ذلك التيار اليميني المتشدد ذو الميولات المتطرفة، الذي جند وسائل الإعلام منذ أحداث ١١ سبتمبر لاستفزاز المسلمين، وربطهم بالإرهاب، وتم تكريمها وتتويجها ونالت عديد الأوسمة والجوائز في بعض البلدان الأوروبية تحت شعار تشجيع الإبداع وحرية الرأي.

وركز البرنامج على كل مراحل حياتها اليومية قبل دخولها إلى هولندا، وبين مدى التناقض في رؤيتها التي قدمتها في ملف اللجوء، بداية من تزوير اسمها وتاريخ ميلادها، وادعائها أنها جاءت مباشرة من الصومال التي تمزقها الحرب الأهلية آنذاك، وأكدت أن حياتها كانت مهددة،في حين بين البرنامج بالصور والوثائق أنها كانت في تلك الفترة تعيش في كينيا، التي لم تمر بأي حرب،وكانت آمنة

تدرس وتعيش حياة طبيعية مستقرة تحت رعاية الأمم المتحدة للاجئين.

كما أكد أخوها وعمتها وبقية أقاربها على أنها لم تُكره أو ترغم على الزواج من قريبها كما تدعي، وعرض التقرير قرائن تبين مدى حميمية العلاقة مع زوجها، وأنها كانت تحبه ويبادلها نفس الشعور وكانا في وئام تام.

واتخذت (حرصي علي) من قصة الإكراه على الزواج المزعومة مطية للنيل من الإسلام، الذي اعتبرته ظالماً للنساء ولا يعطي المرأة الحق في اختيار شريك حياتها وهي عبارة عن ملكية خاصة أو متاع.

وبهذا قدمت نفسها ضحية يُراد اغتصابها وإجبارها على العيش قهراً مع من لا تحب، معتبرة ذلك جريمة ارتكبت في حقها عندما زوجها أبوها من رجل لا تعرفه ولا تحبه، معممة الأمر على المرأة المسلمة، التي تقاسي من الظلم والاضطهاد حسب ادعائها، وبهذه المغالطات قدمت نفسها للمنظمات والهيئات الاجتماعية والسياسية زعيمة ومناضلة من أجل حرية المرأة المسلمة ومساواتها مع الرجل، وبذلك لقيت تعاطفاً وتأييداً من المؤسسات الحكومية والمدنية لتمرير ادعاءاتها ومشاريعها..

وأثناء بث البرنامج اتصل بها المخرج سائلاً عن هذا التناقض فاعترفت أنها قدمت مغالطات في روايتها لوزارة العدل في ما يخص اسمها وتاريخ ميلادها وإقامتها والبلد الذي أتت منه، فيما أصرت على روايتها في إكراهها على الزواج، وأكدت أن حزبها الليبرالي (vvd) كان على علم بالموضوع، قبل ترشحها للانتخابات التشريعية.

وجاء عرض البرنامج متزامناً مع تقارير ودراسات ومقالات لسياسيين ومحللين هولنديين يحملون المسؤولية لسياسيين نافذين من بينهم نائبة البرلمان الهولندي «إيان حرصي علي» بمعاداة الإسلام بانتقادات مستفزة للثقافة الإسلامية تخدم تصادم الحضارات بين الغرب والعالم الإسلامي وتخدم الكراهية وتهدد تماسك المجتمع وتزعزع الأمن الداخلي للبلد وتجعله عرضة لأعمال إرهابية.

وعبر البرلمان الهولندي وجل القوى السياسية والاجتماعية من أحزاب ومنظمات وهيئات استنكارهم لهذا العبث والخداع المتعمد والكذب الصريح، الذي لا يليق ولا يقبل أن يأتي من مسؤول حكومي بهذا المستوى، واستنكروا هذه الممارسات التي تعتبر نقيضاً لما تتغنى به النائبة من التحضر والقيم الثقافية والأخلاق وما تدعيه من بسط العدل والمساواة وطالبوها بالاستقالة من البرلمان والحكومة.

وطالبوا مسؤول إدارة الهجرة والجنسية بإعادة النظر في الحق القانوني «لحرصي» بحصولها على الجنسية وبمراجعة ملف لجوئها، لدى وزيرة الهجرة والجنسية «ريتا فير دونك» وهي من نفس حزب النائبة، والمرشحة لزعامة الحزب الذي فقد العديد من المقاعد في الانتخابات البلدية الأخيرة. ومن المعروف أن هذا الحزب تراجعت شعبيته نتيجة سياساته الاقتصادية والاجتماعية والأمنية في الفترة الماضية التي سببت تصدعاً في ترابط المجتمع وخلفت انكماشاً اقتصادياً لحق الطبقة العاملة والوسطى، واستياء لدى الأقليات جراء قوانين وإجراءات جائرة في حقهم.

وبدورها فندت (حرصي علي) وهونت من الأمر بتصريحات متضاربة ومتناقضة لعديد من وسائل الإعلام والدوائر الرسمية، وأخيراً ما عليها إلا الخضوع (وهو عنوان فيلمها المتهكم على المسلمين) للكشف عن حقيقتها، والامتثال للقوى السياسية بعد هذه الفضيحة بتقديم استقالتها ومغادرة هولندا لأن القانون الهولندي ونزاهة الساسة الهولنديين لا تتسامح مع الكذب والخداع، وقد امتثلت في الحين لمغادرة هولندا غير مأسوف عليها متوجهة إلى أمريكا حيث حصلت على عمل في معهد «أمريكان انتربريسيس» اليميني المحافظ في واشنطن.

ومهما بلغت الجروح الغائرة التي أحدثتها هذه النائبة للأقلية المسلمة بهولندا باعتداءاتها على الحقوق الشخصية للمسلمين، يبقى سلاحنا الصدق في القول في نشر ثقافة الحب والعدل والسلام لنحقق التعايش الآمن بين المجتمعات والحضارات.

هذا ونشيد بمستوى الشفافية التامة التي تعاطى معها الإعلام والدوائر الحكومية، ونتمنى من كل مسؤول أن يبتعد عن هذا السلوك المشين لأن الكذب والخداع، يؤدي للانقسام والفساد والتلاعب السياسي الذي يقوض السلم والاستقرار.

بين مجلة الرابطة وجريدة الشرق الأوسط الدولية

الفترة الزمنية بين يناير ٢٠٠٦م ومايو ٢٠٠٦م تساوي أربعة أشهر ، وهي الفترة الزمنية التي سبقت بها مجلة الرابطة جريدة الشرق الأوسط الدولية بنشرها موضوعاً شاملاً عن إنشاء أول جمعية للفتيات المسلمات في الجامعات الأمريكية تحت مسمى «جاما جاما تشي» وقد نشر الموضوع الذي ترجمه وأعده الزميل كمال الدين مصطفى نقلاً عن صحيفة التايمز في عدد مجلة الرابطة رقم ٤٧٦ محرم ١٤٢٧هـ الموافق يناير ٢٠٠٦م تحت عنوان «نظرة من داخل المجتمع الأمريكي: جمعيات الفتيات المسلمات في الجامعات الأمريكية» بينما نشرته جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ١٠٠٢٤ وتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ الموافق ٩ مايو ٢٠٠٦م تحت عنوان: «مسلمات أمريكا يحاربن الصورة النمطية بالمشاركة في النوادي الجامعية».

والفارق الزمني يمثل نقطة إيجابية لصالح مجلة الرابطة تبرز متابعتها واهتمامها بشؤون الأقليات المسلمة في العالم وتوضيح الصعوبات التي يواجهونها داخل هذه المجتمعات، وكيف يتجاوزونها بتأكيد وجودهم وإبراز هويتهم الإسلامية والإشارة إلى هذا السبق ليس مدحاً لمجلة الرابطة وإنما لتأكيد أن الموضوع الذي أثار اهتمامنا وقمنا بانتقائه واختياره بعناية من بين الكثير من الموضوعات التي لا تسمح مساحة المجلة المحدودة بنشرها كلها، طرق اهتمام جريدة يومية بحجم «الشرق الأوسط» بعد أربعة أشهر من نشرها بمجلة الرابطة والتي تصدر كل شهر بصفحات محدودة تجعل أمر الاختيار عبئاً ثقيلاً، ومسؤولية جسيمة. والفضل يعود بعد الله سبحانه وتعالى إلى الحس الصحفي الذي استطاع أن يقود في النهاية إلى هذا الانفراد.



غلاف الكتاب

أنموذج في الحوار الإسلامي المسيحي

لدينا الكثير مما يقوله بعضنا لبعض



ترجمة وإعداد: منير كمون•

■ ربما تفسد الترجمة الحرفية عنوان هذا الكتاب، لكننا نترجمها على هذا النحو: «مسيحيون ومسلمون: لدينا الكثير من الأشياء ليقولها بعضنا لبعض»!

الكتاب من دار مشيال ألبان للنشر في فرنسا، كتبه كريستيان دولورم ورشيد بن زين، وهو عبارة عن أنموذج للحوار بين الإسلام والمسيحية، بل هو نوع من الاعتراف الشامل والمتبادل، ومحاولة جادة للإجابة عن السؤال الذي يواجه المسيحيين والمسلمين جميعاً: هل يسير الإسلام والغرب نحو مواجهة حتمية كما يتوقع بعض الناس أو يتمنونه؟

كريستيان دولورم قسيس من مدينة ليون، ورشيد بن زين شاب مسلم من أصل مغربي، يقدم كل منهما مسيرته في الحياة ونظرته إلى الآخر في سجال غني بالفكر والمعنى.

• مستشار في إدارة الدراسات والمؤتمرات برابطة العالم الإسلامي

وكل منهما ملتزم منذ سنوات بالعمل لصالح السلم الاجتماعي في الأحياء " الحساسة " داخل فرنسا، وكل منهما متجذر في إيمانه، ويشهدان بأن الديانتين يمكن أن ينيرا بعضهما بعضاً دون إنكار الثوابت، وهما يبددان سوء التفاهم الناتج عن ثقل التاريخ ويرفضان الفصل الطائفي ويبرزان كيف أن احترام الآخر في إيمانه وعقيدته هو الطريق الوحيد نحو العيش بشكل أفضل سوياً.

من هو رشيد بن زين؟

رشيد أصغر إخوانه الستة جاء من المغرب وعمره أربعون يوماً لضواحي مدينة ليون الفرنسية. كان والده عامل بناء بسيط أنهكه العمل الشاق ، وكان حريصاً على أن يواصل أبناؤه معرفة تعاليم دينهم وكان رشيد يحفظ طوال السور على يد معلم صعب المزاج . وكان والده يصحو الساعة الرابعة صباحاً ليتوضأ ويصلي ثم يلتحق بعمله .

لقد صدم رشيد بجهل الشباب في الأحياء الفرنسية بدينهم فقد كان القرآن بالنسبة إليه غذاء ثميناً.

لقد بدأت مغامرته عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره مع المسيحيين بفضل راهب اسمه جون ميشيل دوقورج في مدينة فرساي. دخل هذا الراهب حياته دون أن يفرض عليه خطاباً دينياً أو أخلاقياً، فلم يعمد أبداً إلى فرض إيمانه المسيحي على الشباب المسلم في الحي أو يحاول تحويلهم للمسيحية. لقد وهب للشباب ثقته وحضوره وصداقته وحظي باحترام الجميع وترسخ بينه وبين والد رشيد احترام عميق فالاثنان تميزا بالإخلاص نحو الآخرين.

لقد علمّ الراهب الأطفال بكلمات سهلة كيف تسير الأمور في الحياة وتابع دروسهم وأحوالهم.

وعندما مات صديق عزيز لرشيد في حادث سيارة تجمع أهالي الحي كلهم في الكنيسة بجميع دياناتهم، واختير رشيد لإلقاء كلمة تأبين لصديقه المتوفى، وعندما نقل الراهب جون ميشيل إلى مدينة قريبة أخرى نظم له أهالي الحي حفلة شارك فيها الجميع من جميع الجنسيات والأعراق والديانات. وزادت أواصر الصداقة والتعاون بين رشيد المسلم المتدين الحافظ لأجزاء من القرآن مع المسيحيين في الحي، وزادت علاقاته متانة مع راهب آخر غير منضبط أعجب به رشيد وهو جاك قايو الذي اشتهر عام ١٩٩٦ عندما وفر المأوى لعديد من العائلات الإفريقية التي لم تحصل على أوراق الإقامة في كنيسته وتضامن معهم في إضراب جوع احتجاجي على وضعيتهم.

لقد توطدت الصداقة بين رشيد والراهب قايو عندما شاركا في برنامج تلفزيوني، ثم ولدت بعده فكرة عقد لقاءات عامة بين المسيحيين والمسلمين وهكذا عقد لقاء جمع أقطاب الجالية المسلمة في فرنسا وجاك قايو وعقدت بعده لقاءات كثيرة أخرى بين شخصيات إسلامية ومسيحية معروفة.

من هو كريستيان دو ولورم؟

نشأ كريستيان في عائلة فرنسية محافظة على التقاليد المسيحية وبدأ منذ أن كان طفلاً في متابعة أنشطة لها علاقة بالكنيسة فقد تسجل في الكشافة الفرنسية، وتأثر بمنظر الجزائريين الذين كانوا يستوقفون في الشوارع وتساء معاملتهم في الستينات إبان الثورة الجزائرية.

تأثر كريستيان في الستينات من القرن الماضي بالأحداث التي ميزت تلك الفترة مثل مجمع الفاتيكان الذي جمع جميع كرادلة الكاثوليك في العالم ونضال الأمريكيين السود بقيادة القس مارثن لوثر كينغ بحيث قرر أن يكون قساً كاثوليكياً بطريقة مارثن لوثر كينغ.

وهكذا أصبح قساً ، مع التميز في ربط علاقاته مع الشباب المهاجرين وشارك في إضراب عن الطعام لمدة شهر تقريباً تضامناً مع الشباب المنحرف المولود في فرنسا والمهدد بالطرد من البلاد.

وتعرف على شبان مسلمين كان كل خطئهم أنهم أرادوا التعمق في الدين وبناء مؤسسات اجتماعية لأنفسهم، فسرعان ما اتهموا بأنهم أصوليون ووجدوا أنفسهم في موضع المدافع عن إقامة شعائرهم والعيش بحرية كما

تضمن لهم ذلك نظرياً قوانين الجمهورية.

التعرف إلى الله

لقد ترعرع كريستيان على مفاهيم مسيحية مثل أن المسيح هو الله، ويعترف أن هذا الكلام هو كلام غير منطقي وفاضح في نظر المسلمين.

ولكنه لا يرى تناقضاً مع قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾.

ويقول بأن العقيدة المسيحية لا تدّعي بأن لله ولداً من جنس البشر ولكنه حسب اعتقاداتهم فإنه ولد من غير جنس البشر !!

إن القرآن يردد دائماً بأنه ليس هناك إله غير الله، والمسيحية تقول إنه الآن واحد ليس وحيداً !

الإنجيل يمنع نحت تماثيل للأشخاص والقرآن يمنع التصوير والتشخيص تماماً كما يقول.

لقد كان تعرف القس على الإسلام والمسلمين بشكل حقيقي عندما زار المغرب في الثالثة والعشرين من عمره.

لقد آمن في مجموعة كشافة فرنسا بأنه عبد لإله إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود والمسيح (ولم يذكر محمداً صلى الله عليه وسلم).

كان حلمه هو أن يرى الأطفال العرب والسود يتعايشون مع الأطفال البيض في كل مكان وهذا كان أفقه الذي اختاره لنفسه.

اكتشاف الإسلام

صدر عام ١٩٥٥ مرسوم من المجمع البابوي يحث على احترام التقاليد الدينية للآخرين وفي عام ١٩٦٢ ذهب إلى المغرب في رحلة مع كشافة فرنسا.

لقد بدا له الإسلام مجرد طريقة للعيش وطريقة للتعامل بين الناس، ودهش جداً من استعداد المسلمين للضيافة والكرم.

ثم زار الجزائر فكانت دهشته أكبر من استقبال الناس له عندما آواه المجاهدون أعداء الأمس لديهم كأنه أخ لهم. وحل ضيفاً على رجل صار أعمى من تعذيب الجنود الفرنسيين له .

لقد لاحظ بأن روح التسامح والعفو هي التي انتصرت ولمّا تتبدد بعد رائحة البارود. كان الثوار القدامى يفتحون له ولرفاقه صدورهم ويرحبون بهم، في الوقت الذي كان الناس في فرنسا يرفضون حتى مجرد الكلام مع الألمان بعد سنين طويلة من سقوط النازية.

لقد كان يظن أن المسيحية هي بالدرجة الأولى ديانة التسامح والعفو .

كانت رحلته الثالثة إلى القدس حيث تعرف على عائلات عربية مسلمة كثيرة هناك وعلى الأذان خمس مرات في اليوم.

ازدادت علاقاته بالمسلمين في ضواحي مدينة ليون الفرنسية وأصبح صديقاً للعائلات المسلمة التي تستقبله بترحاب في بيوتها ، وأصبح ينظم لأولادها رحلات كشافة فرنسا، ويهتم بنتائجهم الدراسية ويشارك في جميع احتفالاتهم الأسرية مثل الزيجات والختان والمآتم وعودة الحجاج من مكة لقد نظروا إليه ابناً لهم، بل أصبح يشارك معهم في اختيار وشراء خروف عيد الأضحى.

خلال تلك السنوات - يقول القس كريستيان - كنت شاهداً على «إسلام شعبي» ذكر الله على كل لسان لكن معارف أولئك الناس فيما يتعلق بدينهم ضعيفة. وكثيراً ما كان الناس يأتون إلي لتفسير قوانين إسلامية لهم عندما لا يجدون جواباً على أسئلتهم لدى آبائهم وأمهاتهم ! وهذا ما قادني إلى تثقيف نفسي حتى يمكنني إجابتهم. أحببت هذا الإسلام الشعبي.

يمضي القس قائلاً: استقبلت في إحدى المرات عام ١٩٧٩ في دار الشباب بضاحية ليون تجمعاً لجماعة التبليغ كان من المتوقع أن يضم مائتي شخص لكن العدد الذي جاء هو خمسمائة شخص . دُهش أهل الحي وهم يرون على مدى أربعة أيام جماعات من الرجال يطلقون لحاهم ويلبسون أثواباً طويلة،وظل صوت الأذان يدوي في المكان ويجتمع الناس للصلاة.

وفي سنوات التسعينات تضاعفت الجمعيات الإسلامية

خاصة في منطقة ليون وبالاحتكاك بها اكتشفت شباباً متعطشاً للتعلم ، راغباً في العيش بطريقة مستقيمة في عالم صعب ، حتى أني كنت في بعض الأحيان أقوم بدور الجسر بين مجموعات ذات توجهات متضادة وبفضل ثقتهم وجدت نفسي غالباً جسر تواصل بين الشباب المسلم والمسيحي . لقد كنا نشعر بأننا أصدقاء ومؤمنون بطبيعة الحال، نسعى لرضاء الله ولحب الناس.

هذه الكتابات التي تهزنا .. رشيد بن زين وكريستيان دولورم

يتساءل المسيحيون قائلين : ما هو الجديد في القرآن الذي لا شبيه له في الإنجيل عدا الهجومات التي فيه علينا؟

ويقول المسلمون من جهتهم إن اليهود والمسيحيين قد زيفوا الكتب التي أنزلت من قبل.

ويثور المسلمون كذلك عندما يسمعون غير المسلمين يشككون في كون القرآن منزلاً من عند الله ، ويقولون بأن الإنجيل ليس له أن يتكلم عن القرآن لأن القرآن قد نزل بعده بستة قرون على الأقل.

ورأيت المسلمين يبدون أسفهم كون اليهود والمسيحيين لا يتقبلون القرآن بمثابة الكلمة التي جاءت لإكمال الوحي الذي نزل من قبل عليهم.

وفي المقابل أيضاً فإن الأناجيل غير متسامحة مع اليهود.

وفي المسيحية يمكن أن نكون مسيحيين حقيقيين دون أن نهتم بالوحي القرآني، في حين أن المسلم لا يكون مسلماً حقيقياً ما لم يعترف ببعثة عيسى.

إن على المسيحي أن يفهم ويدرك أن جوهر الوحي القرآني هو بمثابة تذكير لكل ما قاله الله للرسل الذين تعاقبوا منذ إبراهيم ولم يدع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبداً أنه جاء بشيء جديد فالمسيحي يمكن له أن يجد في القرآن تأكيداً قوياً للحقائق الخاصة بعقيدته . والمسيحي سوف يتأثر بقصة مريم أم عيسى كما أوردها القرآن بالتأكيد.

يقول رشيد بن زين لقد عثرت يوماً في كنيسة صديقي الراهب الذي تحدثت عنه في أول الكتاب قرآناً بين مجموعة من الكتب الأخرى.

لقد علمتني تجربتي من خلال معايشة الناشطين المسيحيين بأنهم رجال ونساء ميدانيون. هذه صفة إيجابية فيهم، ولا بد أن نذكر شيئاً من سلبياتنا نحن المسلمين، إذ أننا نهتم بإقامة الشعائر والعبادات وقد نهمل أعمالنا الأخرى.

إن ما شدني للمسيح عليه السلام هو أنه كان لطيفاً مع الجميع فقد كان يلتقي بكثرة بأناس مهانين وضعفاء لقد كان المسيح يجد دائماً الأعذار لأعدائه . وقد كان يرد الإهانات بكلام طيب حتى أن الإمام الغزالي قد روى في القرن السابع بأن أحداً قال لعيسى عليه السلام : كيف تدعو للناس الذين أهانوك وتباركهم ؟ فقال له عيسى عليه السلام: كل ينفق مما عنده.

كان المسيح متواضعاً ينظر للناس نظرة أمل ورجاء. لقد كان بمثابة معلم الحكمة العالمية ، وكان يدافع عن المجذومين في وقت كانوا فيه منبوذين ومطرودين.

محمد هذا المجهول (كريستيان دولورم)

إن المسلم لا يستطيع تجاهل شخصية المسيح، فهي شخصية محورية في القرآن، وفي المقابل فإن كل التراكم الديني المسيحي أمكنه تجاهل محمد، فالغالبية من غير المسلمين نظرت إلى محمد بطريقة «دونية» ونظرت إليه بمنظورالظلامية، حتى الأشخاص الذين نعتقد بأنهم مثقفون يجهلون محمداً صلى الله عليه وسلم ويصورونه بطريقة كاريكاتورية.

لقد جهد العالم المسيحي للحط من قيمة الإسلام ومن نبيه، فقد كتب فولتير مثلاً نصوصاً عدة يندد فيها بنبي الإسلام واصفاً إياه بالمتعصب. وفي بعض الحالات النادرة كما عند لامارتين وفيكتور هوغو قدمت صورة إيجابية عن نبي الإسلام. فقد كتب لامارتين قائلاً " لم يتمكن رجل قط من أن ينجز ثورة كبيرة ودائمة في زمن قصير كما قام بذلك محمد ".

فكيف لنا أن ندعي بأننا نحترم المسلمين إذا كنا لا نبذل جهداً لاحترام الرجل الذي تلقى الوحي بعقيدتهم من إله واحد؟ إن محمداً لم يتم تقديمه على حقيقته للجمهور الغربي إلا نادراً.

(ويسرد الكاتب بعد ذلك للقارئ تفاصيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته وحتى نزول الوحي عليه ومآثره وتفاصيل مسيرته).

وعن حروب النبي صلى الله عليه وسلم يقول الكاتب كريستيان دولورم:

إننا إذا نظرنا للأمور بموضوعية فإننا نرى بأن محمداً لم يقد إلا حروباً حقيقية قليلة أقل من مائة حملة عسكرية منها (٧٤) خلال سبع سنوات ضد المكيين. وهي في الحقيقة أعمال كان الهدف منها إيقاف هذه القافلة أو تلك والاستيلاء عليها لإضعاف الخصم، وقد تبين أن عدد القتلى محدود جداً. وفي الحقيقة فإنه ليس هناك إلا ثلاث حروب كبرى هي بدر وأحد والخندق . وهكذا فإن المؤرخين يتحدثون عن سبعين قتيلاً معادياً في معركة بدر وخمسين في معركة أحد وثلاثة فقط في حصار الخندق.

وفي معركة أحد قتل عم النبي المحبوب حمزة وشعر النبي «برغبة كبيرة في الانتقام» ولكن الوحي القرآني أثناه عن هذه الرغبة ودعاه إلى أن يكون العقاب بمثل ما عوقب به، وهكذا منع محمد من تشويه الأجسام ودعا المحاربين إلى احترام الوجه.

لم يكن محمد شبيهاً لا بجنكيز خان ولا بتيمور لنك ولا بنابليون التي لا تنسى له أوروبا المجازر الكبرى. لقد كانت الحرب بالنسبة إلى المسلمين محدودة بحدود ما هو لازم لتأمين الحياة والمستقبل للجماعة التي أمره الله بجمعها ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مدفوعاً قط بمجده الشخصي أو بشهرته وبرغبته في امتلاك القوة والتسلط.

إن تعبير (الجهاد) المشهور لا يعني فقط المعركة المسلحة مع الأعداء لكنه أيضاً جهد مبذول من الذات على الذات لمقاومة نزعاتها السيئة، وعندما فتح محمد مكة التي طردته، فإنه لم يسع إلى الانتقام من أهلها ولا حتى من زعمائها وعفا محمد عن كل أعدائه تقريباً.

لما مات محمد عام ٦٣٢م لم يمت كرجل دولة لكن كرجل فقير أمام الله . إنه لم يدَّع أنه أرفع من بقية الناس ولم يسع إلى بناء إمبراطورية لنفسه، ويمكننا القول بأنه الوحيد في التاريخ الذي بنى «إمبراطورية» دون أن يعلن نفسه إمبراطوراً. ولم يسع إلى التربع على عرشها ، ولم يجمع ثروة لنفسه حتى أنه لم يترك شيئاً ليرثه أهله ، ولم يكن مسكوناً بهاجس تعيين خليفة له ، فقد كان مسلماً أمره لله حتى آخر لحظة في حياته.

إن المنتقدين لمحمد ، يثيرون دوماً موضوع العدد الكبير من زوجاته، غير أن التراث الإسلامي على العكس يتحدث عن قوته ورجولته التي حباه الله بها. يجب علينا أن ننظر إلى حقيقة حياة الرسول العائلية والجنسية من زاوية موضوعية . لقد كانت زيجاته في أغلبها بمثابة عقد تحالفات مع هذه المجموعة أو تلك من الناس.

لقد كانت زيجاته وسائل لتحقيق اللحمة بين مجموعات من الناس كان يسعى إلى توحيدها تحت راية الله.

لم يدَّع محمد الكمال فالقرآن مثلاً يلومه في سورة عبس وتولى لأنه لم يهتم برجل أعمى قصده ووجه اهتمامه لضيوف مهمين آخرين.

إن محمداً محبوب عند أصحابه وهو محبوب جداً في أعماق المسلمين ، فهم يرون فيه مثالاً للإيمان ونوراً في زمن الظلمات.

لقد حان الوقت في الغرب أخيراً ربما ولدى المسيحيين بشكل خاص، كي يتوقفوا عن اتخاذ موقف ضد شخصية محمد، بل يجب الكشف عن سلوك هذا الرجل الفريد، وما يمكن أن يفيدنا في سعينا لنكون أكثر إنسانية وأكثر روحانية.

إن التراث الإسلامي يؤكد أن الذنوب يمكن محوها بالمشاعر الطيبة التي يمكن أن تغزو قلوب المذنبين، حتى ولو كان المستفيد منها كلباً، فهذا حديث رواه مسلم يقول

بأن بغياً رأت كلباً عطشاناً في يوم حار فخلعت نعلها وسقته فغفر الله لها ذنوبها.

إن واحداً من الأسباب الأكيدة التي جعلت رسالة القرآن تنتشر بسرعة في السنوات التي تلت الوحي الذي نزل على محمد هي أن الإسلام قد بدا على الفور بمثابة وعد بالعدالة وبالحق للفقير والمظلوم.

ذكر الله : (رشيد بن زين)

لا أحد يصيبه الاختناق عندما يذهب الشباب المسيحي إلى تجمع للصلاة في لورد أو باريس أو غيرها من المدن، ولا أحد يلوم كوادر ومثقفين مفتقدين للقيم الروحية في حياتهم عندما يذهبون إلى أحد الحصون البوذية التي تكاثرت هذه الأيام في فرنسا، ولكن بالمقابل عندما يبدأ شباب العائلات المسلمة في الضواحي الشعبية يأخذون طريق قاعات الصلاة غير المريحة في أسفل العمارات أو في بيوت قديمة، عندها يظهر الخوف من التصرفات الأصولية . فهل صلاة البعض أقل جمالية من غيرها من الصلوات؟

(ويصف رشيد بن زين الصلاة التي يؤديها المسلمون بجميع تفاصيلها ويورد بعض الأدعية كأمثلة ويقول):

إن نظرة الغرب ، من الخارج للدين الإسلامي تأتي من سوء الفهم فالمسلمون هم خاضعون لله وهم يدعون كي يخلصهم الله من المآسي ويرجونه كي يمتعهم بالمزايا التي يريد أن يهبهم إياها.

عندما يصبح المقدس رعباً
(رشيد بن زين وكريستيان دولورم)

لا يجب أن نربط العنف الديني بالإسلام وحده فقد قام اليمين المتطرف اليهودي المتنامي باغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين في ربيع عام ١٩٩٥م وقد فاز الأصوليون الهندوس بقاعدة عريضة من الأنصار من بين السكان، وتنادى زعماؤهم للتحريض على الحقد القاتل ضد المسلمين.

وفي الولايات المتحدة قام المسيحيون الكاثوليك كما البروتستانت باسم (حرية الحياة) كما يقولون باستخدام القوة وقتلوا أطباء ، شجعوا على الإجهاض.

وفي فرنسا هناك أناس من اليمين المتطرف ومن رجال الكنيسة ، يعلنون عن أمنيتهم في تصفية المغاربة المسلمين الذين يصفونهم بالصراصير أو الفئران في الوقت ذاته يدعو المتطرفون الإسلاميون إلى تخليص العالم من غير المسلمين.

إن على الغرب أن يدرك بأن حضارته نفسها ينظر إليها بمثابة الحضارة الحاملة للموت، فالحرب العراقية الإيرانية التي جرت في الثمانينات التي أوقعت ملايين القتلى والجرحى والمعوقين كانت برغبة من الولايات المتحدة وحلفائها الذين كانوا يرغبون في الإطاحة بدكتاتورية آيات الله باستعمالهم دكتاتورية صدام حسين.

لقد مات مئات الآلاف من الأبرياء العراقيين تحت القصف وأكثر من ذلك بسبب الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة وبالنسبة لعائلات هؤلاء الضحايا فإن الغرب المسيحي هو المتهم.

إن الحرب في فلسطين والبوسنة والشيشان وطاجكستان ينظر إليها بمثابة مؤامرة كبرى غربية ضد الشعوب الإسلامية.

لقد كان هتلر الذي قام بالمحرقة مسيحياً معمداً.

لقد كانت القنابل التي دمرت ناغازاكي وهيروشيما عام ١٨٤٥ قنابل ألقاها مسيحيون.

كيف يمكن لعدة مئات من المتحجبات في المؤسسات التعليمية أن تثير كل هذه الدهشة والاستنكار إلا إذا كانت هذه المظاهر تذكر الناس بحقبة كانت فيها الكنيسة الكاثوليكية تسيطر على وعي الناس.

يجب علينا أن نكون غير نزيهين حتى لا نعترف في نظر التاريخ بأن الإسلام والمسيحية كانا عاملين كبيرين في تطور الحضارة الإنسانية.

لقد استفادت المجتمعات المسيحية في عصر النهضة بإضافات الحضارة العربية الإسلامية، والمجتمعات الإسلامية وفي المقابل استفادت أيضاً من الثروات الثقافية والعلمية للغرب التي يغلب عليها الطابع المسيحي

ولو أن المصالح الاستعمارية والامبريالية قد أفسدت وخربت هذا الحوار بين الحضارات .

إن الأناجيل في مجملها هي تنديد واستنكار لكل عنف، لكن الكنائس في تاريخها قد وجدت في مرات عديدة الوسائل لتبرير اللجوء ليس فقط للحرب الدفاعية ولكن إلى مجازر التصفية.

أما بالنسبة للقرآن فهو صحيح بأنه يدعو المسلمين للمقاومة المسلحة ضد أعداء الإسلام لكن ذلك في وضعيات محددة حيث تكون الأمة مهددة في وجودها. والنبي محمد هو المثال الذي يحث على المصالحة وتوقيع المعاهدات الدبلوماسية أكثر من حثه على استعمال القوة والعنف. إن اللجوء للجهاد الأصغر (الحرب المقدسة) لم يكن أكثر من لجوء الكنائس المسيحية إلى الحروب الصليبية.

إن الأصوليات قد ظهرت عبر التاريخ في فترات متواترة وهم الذين عارضهم المسيح في زمانه. والكنيسة في عهود محاكم التفتيش قد سقطت في هذا الانحراف ونرى بأن جزءاً كبيراً من العالم الإسلامي اليوم مهيأ للوقوع في هذا المأزق بسبب المظالم التي تعرضت لها الشعوب المحتقرة من قبل الغرب المهيمن.

ولكن من هم الضحايا الرئيسيون لهذه الأصوليات غير الشعوب الإسلامية نفسها؟

وفي فرنسا فإن الباحثين والكتاب لا يفرقون بين فئات الإسلاميين، فهم بالنسبة لهم متسلطون وظالمون للمرأة وللحريات الفردية، وقليل هم الذين يدرسون الموضوع بتفصيل وموضوعية مثل فرانسو بورجا كاتب كتاب الإسلام وجهاً لوجه . فإذا كان الإسلاميون يحملون شرعية شعبية فكيف لا يمكننا القبول بالتحاور معهم؟

حوار الحضارات الذي لا مفر منه
(رشيد بن زين وكريستيان دولورم)

إن العالم اليوم بمثابة قرية عالمية ولدت بفضل وسائل الاتصال، والأزمة العامة في القيم والمعايير الناتجة عن اختلاط الناس والثقافات. ومن واجب الديانات الكبرى أن تعيد تعريف مفهومها للتنوع الديني وفي الماضي القريب كان الاتجاه سائداً نحو تجاهل هذا النوع فالآخر كان " إما معتنقاً لديننا أو منبوذاً أو مهيمناً عليه " . وكان هناك شعار مرفوع يقول : " لا توجد نجاة خارج الكنيسة " و كثيرون هم الذين ما زالوا يعتقدون ذلك اليوم أيضاً.

لقد بدأت الكنائس في إعادة النظر فعلاً في موقفها تجاه غير الكاثوليك منذ الستينات، فقد قال مجمع الفاتيكان بخصوص الإسلام بأن الكنيسة تنظر بتقدير للمسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحي الموجود الرحمن القادر والقوي خالق السماء والأرض الذي كلم الناس . ويضيف : (إذا كانت هناك خلال القرون خلافات وخصومات قد ظهرت بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يدعو الجميع لنسيان الماضي وبذل جهد مخلص للتفاهم المتبادل ولحماية وتطوير العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية لكل الناس).

لقد حصل حدث هام في سياق الاعتراف المتبادل عندما زار وفد من العلماء والأعيان السعوديين الفاتيكان عام ١٩٧٤م وقام هؤلاء بتأدية الصلاة في كاتدرائية ستراسبورغ حيث رحب بهم راعي الكنيسة .

إن الحوار بين الأديان هو شيء غير التعايش السلمي. بالتأكيد العيش في الحوار هو بالنسبة للمؤمنين أن يكونوا متضامنين في العالم الذي يتعايشون فيه.

الوضوح والثقة - الحذر والصبر

والحوار بين الأديان يجب أن لا يكون بكل الأحوال حصراً على بعض المثقفين أو رجال الدين، ففي عالمنا المختلط يجب أن يكون كل أولي النيات الحسنة مسؤولين عن هذا الحوار .

هذا هو الطريق الأمثل للتفاهم والعيش بسلام، قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون﴾.

عمـر الإنســان

محيي الدين عطية

إن كان بوسعك أن تخترق الآن
في لحظة فكر نادرة..
أن تقلع من أرض الحاضر..
مجتازاً نفق الأزمان
أن تخلع ثوب الحدثان
فستدرك كم يبدو صفراً
عمر الإنسان..
إن كان بوسعك أن تمتطي جناح الجان..
أن تسبح خارج كوكبنا..
تجتاز فضاء مجرتنا..
وتحلق بين الأكوان..
فستدرك كم يبدو صفراً
حجــم الإنسان!
أيامي ما كانت يوماً بيضاء الصفحة ميمونة
وسفينة عمري مثقلة بخطايا نفس مفتونة
دفعتها ريح عاتية لبحار ليست مأمونة
لكني منذ أفقت على طعنات الغدر المألوفة
ورأيت على خد سمائي ومض الأهوال المجنونة
وسمعت مع الليل أنيناً تبعثه الأرض المطعونة
فإذا بي كضرير شقت طعنات الغدَّار عيونه!
وعـرفت طريقي ســاعـتـهـا وطويت على الأمس جفونه
فمددت بفضلك يا رباه أيادي بيضاء حنونه
وزرعت بقلبي إيماناً كالنور وروَّيت غصونه
فهجرت الصحب وسامرهم ونأيت بقلبي لأصونه
وفطمت عن الكأس شــفــاهي ودفنت مع الليل مجونه
وأقمت بصدري محراباً شيدت مع الدمع حصونه
من لي بحروف أخرى تخترق الجدران
لم يسمعها قبلي إنس أو ينطقها بعدي جان
لم تتغن بها ألسنة أو تتذوقها شفتان
تهب اللحظة كالنسمة رياً للظمآن
لما أدعوه وتضرع في جنبات الليل الكفَّان
ويمر نهار اليوم ثقيل الخطو ويمضي اليومان
فيلبي وبأكرم ما تحتمل العينان
فأحس كمن يغتسل بزخات المطر من الأدران
أو كالطائر فوق بحار السحب وإن عز الطيران
لو أن الدنيا ساعتها قد أرخت لي ألف عنان
مــا صــرفــتـني عن أحلى لحظات الصــدق مع الرحمن
ما خدعتني عن جوهرة تسكن أعماق الإنسان!
لكني أحمل قلباً في حجم الإنسان
ما أكثر ما أخفي دمعاً يغلبني مثل الصبيان
ما أتعس أن يغدو دمعي ذنباً تخفيه الأجفان

قراءة في مجموعتي:

«رحلة في أحراش الليل» و «نداء إلى الضفة الأخرى»



د. عماد الدين خليل

■ في زمن «تكسر» اللغة، والإغماض الذي يعكس عجزاً محزناً في القدرات التعبيرية لدى الأدباء والنقاد.. في زمن السيل المتدفق من الأعمال المترجمة عن اللغات الأخرى، بلغة ملتوية لا تملك أمانة توصيل الخطاب الإبداعي أو النقدي للمتلقي.. تبرز «حميدة قطب» التي تمثل امتداداً «أسلوبياً» لشقيقها الشهيد «سيد قطب» والأستاذ «محمد قطب»، وربما لشقيقتها «أمينة قطب»، بعملها هذا في جزئيه اللذين يحمل أولهما عنوان «رحلة في أحراش الليل» ويحمل ثانيهما عنوان «نداء إلى الضفة الأخرى».

لا بأس أن نبدأ باللغة لأنها - إذا أردنا الحق - حجر الزاوية ونقطة الانطلاق، فهي ليست كما قد يخيّل للبعض، مجرد أداة للتواصل أو وعاء لحمل المخزون الإبداعي أو المعرفي.. وإنما هي أكثر من ذلك - جزء لا يتجزأ من التكوين المعرفي «الأبستمولوجي» للأديب والناقد والمفكر على السواء.

وهي، أي اللغة، في معطيات (آل قطب) الفكرية والإبداعية على السواء، تحمل رصانتها ومدماكها المحكم، واحترامها للثوابت والمرتكزات، ووضوحها وعمقها في الوقت نفسه، دونما أي قدر من المباشرة والتسطح بحجة حمل أمانة التواصل مع الآخر. بل هي - على العكس - تنطوي على شحنات تعبيرية في غاية الخصب، تعرف كيف توظف كل الإمكانات البلاغية والجمالية للغة العربية المتميزة التي كان «العقاد» قد سماها يوماً «اللغة الشاعرة».

(١)

ولعلّ إحدى ميزات عمل «سيد» الكبير: «الظلال» هي لغته المحكمة القديرة على التوصيل، والمحملة - في الوقت نفسه - بشبكة غنية من القيم الفنية، منحت تفسيره آفاقاً معرفية أكثر

اتساعاً، وطعماً عذباً سائغاً شرابه.
في هذا الاتجاه يتحرك «آل قطب» وهم يكتبون.. إنهم يمسكون جيداً، كمحترفين متمرسين، بذاتهم هذه، ويعرفون كيف يوظفونها، بالأصالة التي عرفت عن الأجداد، منذ عصر (الجاحظ) وحتى عصر (الجرجاني) و(ابن الأثير)، وكذلك بالمعاصرة التي تجعل معطيات العصر كله، في سياقاتها المختلفة، طيّعة للغة التي تعرف كيف تخاطب الآخرين.

(٢)

لم تكن المجموعة الأولى «رحلة في أحراش الليل» في متناولي عندما اطلعت على المجموعة الثانية «نداء إلى الضفة الأخرى» - والعنوانان محمّلان بالشفافية والترميز - ووضعت جملة من النقاط للخوض فيها. فلما تسلمت المجموعة الأولى تبيّن لي أني كنت سأقول الأشياء نفسها التي أشارت إليها الأخت «حميدة» في مقدمتها، وأحسست بأن البساط يسحب من تحت قدمي.
لكن هذا لا يعدو أن يكون جانباً من الصورة.. جانباً محدوداً.. وثمة الجانب الآخر الأكثر أهمية، وهو أن الجهد النقدي إذا استطاع - وهو يتعامل مع النص - أن يحقق المقاربة المرجوة، وربما المطابقة، مع رؤية المبدع فإنه يكون قد أدى دوره بصيغة أكثر اتقاناً وصدقاً.
ذلك أن الذي يحدث في كثير من الأحيان، هو أن النقد يقدم استنتاجات ويصدر أحكاماً، قد لا يكون المبدع قصد إليها البتة.. إنما هو ذوق الناقد ومنهجه، وخلفياته الثقافية، وربما ميوله وأهواؤه، ما يقود إلى تلك الاستنتاجات ويصدر تلك الأحكام التي قد تضيء النصّ حيناً، وتطمس عليه أحياناً.
ومهما قيل عن «علمية» النقد و«منهجيته» وتجاوزه «للذاتية»، وبخاصة عبر ربع القرن الأخير حيث أريد للجهد النقدي - بالإلحاح المعروف للعقل الغربي - أن يصير نشاطاً مختبرياً لا ينطوي على أي هامش للاحتمال، فإنه يظل محاولة للمقاربة في معظم الأحيان، لأنه في نهاية الأمر «معرفة إنسانية» أو - إذا تساهلنا في الأمر - «علماً إنسانياً»، والعلم الإنساني هو غير «العلم الصرف» في القدرة على الكشف والوصول إلى نتائج منضبطة. بل إنه حتى العلم الصرف هذا، كالفيزياء والكيمياء والفلك وعلوم الحياة.. إلى آخره.. تبيّن عبر الكشوف الأكثر حداثة في القرن الأخير، كم أنه ينطوي على هامش كبير للاحتمال.
مهما يكون من أمر فإنني أضمّ صوتي إلى ما أسمته حميدة: «الأصوات الكثيرة» التي عارضتها في اتخاذ قرارها بالاحتفاظ بتجربتها وعدم نشرها على الناس. ذلك أنها - بحق - «ملك المجموع» «خاصة هؤلاء السائرين في الطريق الوعر، يعانون حتى الآن، وحتى الغد الممتد في علم الله، من أشواكه ودمائه وآلامه وآماله».
وقد يخطر على البال هنا هذا الفارق الكبير بين ما كتب عن التجربة «تاريخاً» أو «تسجيلاً» وهو غني خصب يكاد يغطي جل التفاصيل والجزئيات، ويمارس توثيقاً طيباً لحلقة من تاريخنا المعاصر قد تفسر جذور البلاء الذي حاق بهذه الأمة عبر النصف الثاني من القرن العشرين، وتلقي ضوءاً أكثر موضوعية ونقاء على أسباب هزائمها وانكساراتها، ليس في الساحة الفلسطينية فحسب، بل في مدى عالم العروبة، وربما عالم الإسلام على امتداده.
ولم يكن يقابل هذا الذي كتب عمل أدبي أو فني يذكر، يقدم البديل الإبداعي للتجربة، ويمارس وفق طرائقه الخاصة التغطية المطلوبة التي قد لا تقل أهمية وضرورة عن التغطية التاريخية أو التسجيلية. ذلك أنها ها هنا، في الدائرة الإبداعية، توغل في أعماق التجربة وشرايينها، وتعدّ رؤية انطباعية صادقة ومؤثرة، لأناس عاشوا المحنة لحظة بلحظة، واكتووا بنارها.
وتجيء «حميدة قطب» لكي تملأ بمجموعتيها هاتين الفراغ الملحّ، وتجيب على السؤال الذي ظلّ معلقاً العقود الطوال، فتسجل بذلك ريادة وسبقاً طالما عُرف عن «آل قطب» وهم ينفذون مشاريعهم التأليفية بحثاً أو إبداعاً.

(٣)

تتساءل حميدة في مقدمتها تلك «في أي خانة من خانات الكتابة» تضع مجموعتيها؟ ثم تقول: «فأنا حتى الآن، وبعد أن أتممتها، لا أستطيع أن

أضعها يقيناً في تصنيف معين من تصانيف الأدب. بل أكثر من ذلك، فإني لا أملك أن أقحمها على عالم الأدب أصلاً. فقانون الأدب ذاته يدعوني أن أترك ذلك للمتلقي، يقيّمها بما تحمل في كيانها من ملامح الأدب وشروطه الحقة، ويضعها في الخانة التي تصلح لها.

وتعود في مكان آخر من مقدمتها إلى الإشكالية نفسها فتقول: «إني لا أستطيع أن أصنف هذه المجموعة التي نطلق عليها تجاوزاً «قصصاً قصيرة» في خانة القصص، فذلك موكول إلى المتلقي الناقد. وأنا لست بناقد. فقد يكون فيها ما يدخلها حقاً في باب القصص، وقد يكون فيها ما يخرجها منها، وقد يكون فيها ما يضعها في خانة السير الذاتية، وقد لا تنطبق عليها شروط السير الذاتية بكاملها. وهي قد تجمع بين ملامح القصة الطويلة والأقصوصة معاً، وهي قد تخرج من ذلك كله إلى شيء آخر جديد».

أما أنها لا تستطيع أن تضعها في تصنيف معين من تصانيف الأدب، فقد يكون ذلك صحيحاً.. لأن المجموعتين، ببنيتهما الفنية وخصائصهما الأسلوبية قد تندرجان في سياق «المذكرات» أو «السيرة الذاتية»، وقد تكونان مجموعة من «القصص القصيرة»، بل يمكن - وأرجو ألا أكون مخطئاً - اعتبارهما عملاً روائياً.

ولم لا وهما تنطويان على جلّ المطالب التقنية لهذا الجنس من الإبداع: الشخصية المحورية.. لفضاء.. تنامي التجربة ببعديها الخارجي والباطني.. وسيّال التداعيات الخصبة التي لا تكف عن التدفق منذ الحلقة الأولى في المجموعة حتى اللحظة الأخيرة، فيما يذكر - بشكل من الأشكال - بالروائي الإنجليزي «جيمس جويس» الذي يسحب قارئه إلى تداعيات عالمه الباطني، إلى ذاكرته المتخمة بالصور والمشاهد والخبرات، والذي يجعله يلهث وراءه وهو يتابع السيّال المتدفق حتى النهاية.. ويتذكر المرء - كذلك - الروائي الكولومبي «غابرييل ماركيز» في روايتيه الكبيرتين «مائة عام من العزلة» و«خريف البطريق» والذي طالما أكد في مقابلاته الصحفية تأثره العميق بجويس.

ومما يؤكد هذا كله أن حميدة تقول في مقدمتها تلك: «إنني لم أتدخل كثيراً في اختيار الثوب الذي تخرج فيه تلك الحقائق، ولكني تركتها وهي تملي عليّ، وتتخذ طريقها الذي تريده من خلالي».

منذ الحلقة الأولى في المجموعة الأولى التي تحمل عنوان «السلاسل» نتابع هذا السيّال الذي تتقطع دون ملاحقته الأنفاس.. إنه يتدفق بعفوية، منطوياً على المنظور والمغيّب.. على الحس والوجدان.. على الحزن والفرح.. على الحاضر والماضي.. على نفاد الصبر ولقدرته الأسطورية على التحمل.. على الفضاء المادي للزمن والمكان وعلى عمقها الذي يتجاوز حدود المرئيات يخيل للمرء فعلاً أن الكاتبة لم تكن تتعمد اختيار الصيغة التي تخرج بها تجربتها للناس، ولكنها استسلمت لها.. تركتها تملى عليها، وتتخذ طريقها الذي تريده من خلالها.

وحتى الحلقة الأخيرة في المجموعة الثانية التي تحمل عنوان (الرحيل) يجد القارىء نفسه قبالة السيّال الخصب الغني المترع بالتداعيات.. بالحركة الراجعة في الزمن إلى الوراء.. ما يسمى بالتذكر، وبالحلم الذي يتجاوز أسر الزمن ويمضي صوب المستقبل البعيد.. إنها بهذا تعرّض عن ضيق الفضاء الروائي.. تكسر جدرانه التي يقيمها حاجزا الزمن والمكان.. وكأنهما المعادلان الموضوعيان لضيق السجن.. وتخرج - بتوق السجين نفسه إلى الحرية - صوب زمن غير زمن السجين ومكان غير مكانه فيما يمكن أن يكون هو الآخر المعادل الموضوعي لحلم الإنسان المسلم في هذا العالم: تحرير الإنسان.. والخروج بالبشرية من ضيق الدنيا إلى سعتها.

«لكن ساعاتها.. ساعات اليوم كله إلا القليل، تنقضي، رغم هذه الوحشة المطبقة، في هذه المحاولة الشاقة، مشرئبة العنق، متقلصة الساقين، مشدودة القدمين، مرتكزة بثقلها على أطراف أصابعها، حتى إذا أنهكتها الوقفة الصعبة، حتى إذا أنّتّ عضلات ساقيها وأحست بعظام ظهرها تصرخ ألماً، وحتى إذا كلّ بصرها من التحديق في الضوء المتوهج إلى لا شيء، إلا

صمت الأبواب السوداء المتراصة كنذير فناء، ألقت بقدميها إلى الأرض واسترخت في إعياء، ووقفت تدور ببصرها الحائر على الجدران المغلقة بلا منفذ، حيث تستقر من جديد على الطاقة الصغيرة في أعلى الجدار، تحدّق فيها وتنفذ ببصرها المتعب إلى رقعة السماء الساكنة حتى من غيمة عابرة تتحرك.. ثم ما تلبث أن تعود ملهوفة إلى الكوّة الصغيرة في الباب المسدود تبحث فيها عن منفذ إلى الحياة»!ونواصل القراءة في مكان آخر من (السلاسل) التي يومىء عنوانها، كما هو الحال بالنسبة لعنواني المجموعتين: (رحلة في أحراش الليل) و(نداء إلى الضفة الأخرى)، بالكثير مما تريد الكاتبة أن تقوله، ومما يكتف بكلمات قلائل المغزى الأكثر أهمية لهذا العمل الأدبي المبدع..

الصور عميقة غائرة، نافذة كالخنجر، مثيرة كريح الإعصار، ترجّ القلب رجّا وتعتصره في صدرها، تحسه يهوى، يهوى إلى مكان سحيق لا تدري أغواره، تتفكك أوصالها ويغمرها خدر مؤلم كأنها تودع الوجود!

«الذكرى تعود.. تغرقها رغم كل مقاومة.. تلتف حولها كالسلاسل، تنتزع قلبها انتزاعاً رغم قواها الهابطة، رغم عضلاتها التي تئن، تعضها قسوة الفراش، وضراوة الأسفلت الرطب تحت الفراش الرقيق، وقسوة الهواء الثقيل الذي ينصبّ من الطاقة فوقها ساخناً بارداً في آن.. رغم الهول المحيط ووجه الحياة الغامض المفزع يتراءى ممحو الملامح يلفحه اللهب ويحمشه الحريق.. تلك الذكرى البعيدة في أغوار الزمن، تبدو في ذهنها المرهق واغلة القدم.. أفكانت حقاً قبل أيام قصار»؟هذا في الحلقة الأولى..

فماذا في الحلقة الأخيرة: الرحيل؟

«جثم وجوم أسود صامت فوق الوجوه المروّعة المذهولة.. كل شيء في جوّ الزنزانة يهمس بذهول مرتاع.. يرهص بالكارثة.. الأشياء القليلة المبعثرة على أرضها الصخرية، حتى قطع الملابس وقد إلتاثت بتراب هذه الأرض بعد أن حوّله الماء المسكوب إلى بقع من الطين.. الطعام والشراب وقد اختلطت أجزاؤه بعضها ببعض فلم يعد يتبين فيه شيء من شيء بعد أن داسته أقدام الوحش الهائج.. الحقيبتان الفارغتان وقد انقلبت كل منهما على فوهتها.. والفراشان وقد تبعثرا في طول الزنزانة وعرضها.. وهما الاثنتان وقد خارت قواهما وسقطتا منهوكتين فوق الأرض الملتاثة.. توجهت الأعين إلى السماء التي لا يحجبها عن قلبيهما ذلك السقف المغلق، وتمتمت الشفاه بالدعاء الحارق في أعماق القلب.. وهل تملكان في تلك اللحظات الثقيلة غير التوجه إلى مالك الملك، وقد أيقنت القلوب بحضوره، بشهوده لهذا الظلم الصارخ الفاجر، بعلمه وبهيمنته من فوق سبع سماوات وبرحمته وعدله لا ينفصلان».

(٤)

قد اختلف مع الأخت حميدة بخصوص الضمير المعتمد في المجموعتين إذ كان يفضل اعتماد ضمير المتحدث المحكوم بخبرته ورؤيته الذاتية بدلاً من اعتماد ضمير الغائب حيث يصير الروائي أو القاص عالماً بكل شيء في حدود فضائه الروائي.

في الحالة الأولى هناك التركيز والاقتصاد والتوتر.. هنالك ـ أيضاً ـ الانبثاقات الأكثر حميمية للمنولوجات والتداعيات.. بينما في الحالة الثانية قد يتعرض السرد لنوع من الفضفاضية وقد يفقد شيئاً من توتره.. ويصير المنولوج أو التداعيات مداخلة من الخارج لخبرة الشخصية المحورية.

ولو عدنا ثانية إلى عبارة الكاتبة: «تركتها تملى عليّ، وتتخذ طريقها الذي تريده من خلالي» فإننا سنزداد تشبثاً ـ من أجل التحقق بالصدق الفني المطلوب ـ بضرورة أن تكون المبدعة نفسها، أو الشخصية المحورية، هي التي تتحدث، لا أن تجعل الآخر يتحدث عنها.

ثمة تأشيرات أخرى في المقدمة تحمل أهميتها البالغة بالنسبة للناقد، وتعينه في الوقت نفسه على تحقيق مقاربة أفضل لهذا النص الإبداعي.

هنالك ـ أولاً ـ ما تسميه «صدق الحدث» الذي يجعل المجموعتين تعكسان رؤية تاريخية (بشكل من الأشكال)، ومع ذلك فإن (حميدة)، بما تمتلكه من قدرات فنية أصيلة، لم

تسمح «للتاريخ» بأن يسحبها بعيداً عن المطالب الإبداعية، ويجعل عملها هذا جهداً بحثياً أو تسجيلياً لا ينبض بالحياة.

هنالك محاولة للتعبير عن الإنسان، على إطلاقه في الزمن والمكان، وعبر لحظات القوة والضعف.. التفوق والهزيمة.. وهذه مسألة سنرجع إليها لدى الحديث عن البعد الملحمي - التراجيدي في هاتين المجموعتين.

هنالك - أيضاً - نقلة من العام إلى الخاص.. من الإنسان إلى الإنسان المسلم بوجه الخصوص.. وأيضاً عبر لحظتي التفوق والهزيمة، وهذا ما يمنح العمل بعده الواقعي وصدقه الفني المطلوب.

وإذا كانت هذه التأشيرات الثلاث أكثر مساساً بالمضمون، فإن (حميدة) لا تنسى أن تمنح القارىء، والناقد بطبيعة الحال، إضاءات موجزة عن البنية والخصائص الفنية لعملها هذا. ومن بين هذه الخصائص، طغيان المساحة الداخلية بكل أنواعها - شعورية وفكرية وتخيلية - على الحدث وندرة الحوار: الديالوج وقلة التعامل مع الخارج.

فأما طغيان المساحة الداخلية على الحدث، فهو ملمح من الملامح الأساسية للرواية، بل حتى للقصة القصيرة، في أنماطها الأكثر حداثة. وأما ندرة الحوار الخارجي، فقد استعاضت عنه بالحوار الداخلي (المونولوج)، وبسيّال من التداعيات أكثر خصوبة من الحوار الخارجي وأشد تركيزاً. وهي الأخرى تشكل واحدة من الملامح الأساسية للرواية والقصة المعاصرتين اللتين بدأتا تطلان على العالم بتقنياتهما الجديدة منذ بدايات القرن الماضي وما لبثتا أن اندفعتا بهذا الاتجاه مع مضي الزمن.

وأما «قلة التعامل مع الخارج» فإن مما يعوض عنه أيضاً الالتفات إلى «الداخل» لمتابعة تنامي التجربة ومنحنياتها في مساربها الموغلة في الأعماق، فيما يمنح الأداء الفني قدرة أشد فاعلية على «التأثير».

وما لنا ألا نرجع إلى الكاتبة نفسها وهي تبرز، أو تفسر بعبارة أدق، سبب لجوئها إلى هذه الصيغ الثلاث: «في السجن كانت الإقامة بالنسبة لي انفرادية أكثر الوقت، فلا مجال إطلاقاً لكلمة الخارج، إلا ما يتراءى في الخارج ويهجس به القلب، أي ما يأتي من الداخل»!

والسجين بين الجدران الأربعة لا يدخل (الحدث) في حياته كثيراً، بل لا يصادفه إلا نادراً.. والحدث في ذلك المكان كان يتمثل أساساً في ألوان التعذيب التي استعملت فيه بكثرتها وبشاعتها وتفننها في الإيلام، وفي عدد ضحاياها، ولم يكن هدفي في هذه الأقاصيص تسجيل ذلك رغم كل أهميته التاريخية، وإنما كان هدفي الأكبر هو تسجيل حالة إنسانية للإنسان المسلم صاحب الطريق المتميز في مواجهة الحرب الحاقدة التي يشنها الباطل وتتعدد فيها الطرائق والسبل.

«وفي السجن لا مجال للحوار غير الكلمات القلائل التي تفرضها مقتضيات العيش الضيقة..».

(٥)

وثمة ميزة «فنية» أخرى تحسب لمجموعتيّ (حميدة) هاتين فيما يمكن اعتباره إضافة نوعية لهذا الجنس الأدبي الذي اعتمدته صيغة للتعبير عن رؤيتها الإبداعية: وهي (القصة القصيرة) التي تتواصل حلقاتها ها هنا، وتمتد لحظاتها الزمنية، غير منفصل بعضها عن بعض، رغم أن ذلك لا يمنع البتة من التعامل مع كل حلقة منها كقصة قصيرة تنطوي على كل الخصائص الفنية لهذا النمط من الإبداع.

ولكن حميدة تتجاوز هذا المركب على صعوبته، فتضيف جهداً لا يقل صعوبة، فيما يجعل المجموعتين معاً تعكسان رؤية ملحمية، وربما تراجيدية، استهدفت تصميماً هندسياً مبتكراً تلتقي فيه القصة القصيرة بالملحمة ذات النبض التراجيدي.

وكيف لا تكون «ملحمة» لحظات الصراع المرير داخل السجون والزنزانات ضد الطاغوت الذي اعتمد منطق القوة والعنف والتعذيب والإرهاق والتدمير النفسي والجسدي لأولئك الذين رفضوا الانحناء لكلمته وطمحوا لأن تكون كلمة الله هي العليا؟!

إن البطل ها هنا لا يصارع قوى ميتافيزيقية أو أقداراً عمياء تنصب

عليه من المجهول، وترغمه على الانكسار، كما عكست الملاحم والتراجيديات اليونانية.. ولكنه يقف قبالة الطاغوت البشري الذي يسعى لاستلاب الإنسان الحرّ.. لاستعباده من دون الله.. ولإفراغه في نهاية الأمر من محتواه البشري، لكي ما يلبث أن يصير آلة صماء تنفذ ولا تعترض بشيء.

والبطل ها هنا يخرج من المحنة منتصراً، لأنه بقوة العقيدة التي كان يفتقدها أبطال الملاحم والتراجيديات العتيقة، يملك القدرة على المجابهة والصبر، والاحتمال، حتى آخر لحظة، ويموت واقفاً، إذا كتب عليه الموت.

في أعمال اليونانيين كان الإنسان دائماً يصارع قوى تفوقه وتسحقه في نهاية الأمر.. هنا كذلك صراع غير متكافىء بين الإيمان والطاغوت.. لكنه ليس مشروطاً بهزيمة الإنسان الذي يتسلح بالإيمان، ويعتصم بالله وينتظر الوعد.

إن النبض الملحمي ذا البطانة التراجيدية ها هنا عبر مجابهة تعكس بالضرورة صراع الحق ضد الباطل، والإيمان ضد الفجور.. الطرف الأول أعزل إلا من سلاح الإيمان، والطرف الآخر يملك كل القوى المنظورة لتدمير مقاومة المؤمن. وإذا كان عصب التراجيديات اليونانية يقوم على صراع الإنسان غير المتكافىء ضد ما تصوره اليوناني قوى غاشمة تتحكم بمصير الإنسان وتسحقه في النهاية.. وإذا كان البطل في هذه التراجيديات يعرف مسبقاً أنه سيخرج مهزوماً.. لكنه يقاتل لكي يثبت شرفه.. ولكي يقول (لا) للأقدار.. فإن ثنائية الصراع لدى (حميدة) تأخذ اتجاهاً معاكساً لأنها تنبثق ـ ابتداء ـ عن رؤية إيمانية تدرك أن المعركة ستنتهي إلى غايتها طال الوقت أم قصر.. وستؤول مهما عظمت التضحيات إلى انتصار الإنسان المتشبث بإيمانه، ضد القوى التي تسعى بكل الأساليب إلى سحقه.

إنها ـ مرة أخرى ـ جدلية الصراع بين الإيمان والفجور.. وبين الحرية والقسر.. وما دام الطرف الأول يمسك بحبل الله المتين ويفيء إلى خيمته الكبرى فإنه سينتصر في نهاية الأمر.

ولقد عبّرت (حميدة) عن هذا المعنى في مقدمة مجموعتها الثانية، وكأنها تعمدت أن تعطي القارىء المفتاح أو الشفرة التي تمكنه من إدراك سرّ العمل كله.في المنظور الإسلامي يصير القدر رفيقاً للإنسان.. قد يبدو للوهلة الأولى وللرؤية المتعجلة نقيضاً للطموح البشري، خصماً لدوداً يقف في مواجهة الحلم المشروع بحياة لا يخترقها حزن أو قهر أو ألم.. ولكن بالإيغال أكثر في منحنيات الكدح البشري في العالم.. في متابعة متأنية صبورة للمصائر والمقدرات، يتبين أن هذا التصور باطل، وأن ما وراء الصورة الخارجية لثنائية البطل والأقدار، حكمة بالغة تجعل من «القدر» أداة أو مشروعاً يستهدف خير الإنسان.

في التراجيديات اليونانية يخرج الإنسان من دائرة الصراع منهزماً مقهوراً وها هنا في ساحة الأدب الإسلامي يتأكد أكثر فأكثر، وعبر كل المعالجات الفنية لثنائية الصراع هذه، إن المنتصر في نهاية الأمر هو الإنسان.. والحرية.. وأن الله سبحانه ـ لحكمة يريدها ـ لا يكشف عن المصير إلا بعد أن يمرر الإنسان، من خلال اختياره هو، في «الفتنة» الصعبة من أجل الكشف عن معدنه.

إننا ـ مرة أخرى ـ بحاجة إلى المزيد من الأعمال الإبداعية التي تعكس هذه الرؤية الصائبة لمفهوم القدر في التصور الإسلامي، وتردّ بقوة الخطاب الفني كل المقولات الخاطئة التي بدأت بملاحم وتراجيديات اليونان واستمرت حتى اللحظات الراهنة تحفر مجاريها المتدفقة في العقل والوجدان الغربي، ومن هنا تأتي قيمة هذا العمل الذي بين أيدينا.

(٦)

تمارس (حميدة) متابعة صبورة لدقائق التجربة.. للحظة التجربة.. منذ البدايات الأولى لتشكلها وحتى اندماجها في اللحظات الأخرى. وهي تملك نفساً طويلاً في قدرتها الملحوظة على تغطية كل الدقائق والتفاصيل سواء في داخل الذات أم في الفضاء الروائي: الزمن والمكان.. وهما بالضرورة، وبسبب من تشكل الحدث داخل السجن، ضيقان إلى حد الاختناق.. وهي من أجل ذلك تلجأ إلى إشباع لحظة التجربة فلا تتركها قبل أن تعتصرها حتى الثمالة، معتمدة «وصف»

التجربة من الخارج حيناً، وملاحقتها من الداخل حيناً آخر بسلسلة من المنولوجات التي لا يكاد أحدها ينتهي حتى يبدأ الآخر: «الجسد شديد النحول، ممدداً فوق الحشية الصغيرة المتآكلة، وفوقه تتكاثف الطبقات، كل متاعها في هذه الدار تلتف به لتخفف من نبح آلام العظام.. ثوب قديم وفوطة وجه وثوب شتوي قصير يلفّ الأطراف التي جمدها الصقيع، وفوق ذلك كله تلتف بطانية رمادية أفنى الدهر وبرها، وجففت خيوطها بقع لزجة من مواد قديمة لا يعرف الآن كنهها.. أما رأسها فيرتكن إلى مسند قريب خلفها يستند إلى أحد جداري الزاوية التي يقبع في حضنها الفراش».«وجهها يواجه الملامح الساهمة المستغرقة في تأمل بعيد مجهول في الوجه الآخر القابع في الركن المقابل، وجه شقيقتها.. تحدق في الوجه الصامت.. السمت الراضي والعينين السارحتين.. في لحظة تتداخل الأشياء والسمات، تغيب معالم الواقع وتغمرها ثقلة الصمت.. أتراهما اثنتين، أتراها وحدها وصورتها تلك تتراءى في المرآة،في الخيال السابح في تلافيف الماضي.. أتراها.. أتراهما.. أسطورة قديمة تخطر في الذاكرة في لحظة سفر واغل في المجهول.. من هما تراهما؟ ومن الذي ألقى بهما في هذا الركن القصي»؟والزمان ممتد إلى بعيد.. إلى أغوار لا يلحقها العمر.. منذ أن هم الحق الأكبر برفع الراية.. بنطق الكلمة.. بإعلان الحقيقة الكبرى من وراء كل باطل، فالتقى الباطل وتجمع وساند وحاصر.. منذ أن دخل «الشعب» في صحراء مكة أغوار التاريخ وأوغل في قلب الجاهلية.. منذ أوغل الحقد الكافر في قلب أبي جهل فطعن (سمية)! ومنذ أن صرخ الرجل الرهيب في الجمع السادر ونادى في قومه: (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري تحتي)؟..إن الكاتبة تتحرك فيما يمكن تسميته «فضاء مسرحياً» محدداً، بحكم البيئة التي تتشكل فيها التجربة، وقد يبدو هذا مأخذاً ولكنه - في حقيقة الأمر - ليس كذلك، لأنه يمنح السرد تركيزاً أشد، وقدرة مدهشة على الإيغال في منحنيات اللحظة عبر قصصها كافة دونما كلل أو وهن، ثم هي تلجأ - كذلك - للتعويض عن ضيق الفضاء إلى استدعاء النماذج البشرية التي تعاملت معها هناك بنمطيها اللذين يحتويهما قطبا الخير والشرّ، وتحاول أن ترسمها بدقة وعناية، فيما يمنح السرد حيوية وتنوعاً، ويخرج بالقارئ عن رتابة الإيقاع الذي يتمحور عند الشخصية الرئيسية في معظم الأحيان. «أشرق وجهه الذي فاجأها ذبوله بابتسامة هادئة وأجاب بصوته العميق الذي تحفظ نبرته، فتنفذ الكلمات إلى قلبها حتى أعماقه البعيدة وتنطبع هناك».. «اكفهر وجه الوحش الذي يسدّ الطريق بينهما وألقى على الوجه الهادئ نظرة تقطر حقداً ثم قال موجهاً إليه الحديث: ولكنك سوف تدفع الثمن غاليا»، «لم تتغير البسمة السمحة وهو يجيب: الحياة؟ الحياة ليست غالية في سبيل الله.. ثم أن الحياة يملكها الذي وهبها.. هو الذي أعطاها فإذا أراد يوماً أن يستردها فمرحباً، فهي منه وإليه»..

(٧)

إن قصص «حميدة» تتدفق بالعنف نفسه الذي يتشكل فيه الحدث، عبر فضاء يصير فيه (السجن) وزمنه الرمادي الذي يستوي فيه الليل والنهار هو الفضاء الوحيد، لكن «حميدة» تعرف كيف تخترق جدرانه الكالحة بسلسلة خصبة من المنولوجات، والاسترجاعات، والاستبطان الذاتي، فتمنح قصصها حيوية وغنى.باختصار ، إن «القانون» الذي يصوغ هاتين المجموعتين، أو يحكمهما، بعبارةأخرى، وكما أرادت مؤلفتهما ابتداء، إنما هو قانون «الوحدة والتنوع» فهذه القصص، بشكل من الأشكال، ينفصل بعضها عن البعض الآخر وتكاد كل واحدة منها تشكل عملاً مستقلاً. لكن، في الجانب الآخر، ثمة ما يجمعها ويوحدها في سياق ينبض بهم واحد ورؤية واحدة.. الأمر الذي يجعلنا - مرة أخرى - إزاء إضافة نوعية لهذا الجنس القصصي الذي يتحول في المجموعتين إلى عمل روائي يربط خرزاته أو حلقاته جميعاً خيط واحد ينطوي على بعد ملحمي يعكس في نهاية التحليل وبدئه: صراع الإنسان المؤمن في هذا العالم ضد القوى التي تسعى لاستلابه وتعبيده للطاغوت البشري من دون الله.





• منير حسن منير

نحنُ.. وهُمْ
بل نحن وهُمٌ!!

■ ثلاثة أخبار تناقلتها وكالات الأنباء والأجهزة الإعلامية على مستوى العالم خلال الفترة الماضية. الخبر الأول حمل توقيع عملاق الكمبيوتر، ورئيس شركة مايكروسوفت بيل غيتس، مفاده تبرعه بـ(٣١) مليار دولار لصالح مؤسسته الناشطة في الأعمال الخيرية وهي أكبر مؤسسة في العالم تعمل في هذا المجال، لكي تخصصها للمساعدات التعليمية والصحية في الدول الفقيرة.

وكان غيتس وزوجته ماليندا قد دشّنا قبل سنة مضت عمل مؤسستهما الخيرية التي تحمل اسميهما من بلد إفريقي حين أعلنا العمل معاً لمكافحة الإيدز والملاريا والسُّل، وأكثر من عشرين مرضاً تفتك بفقراء القارة الإفريقية. ويبلغ حجم ودائع مؤسسة بيل وماليندا الخيرية حوالى ثلاثين مليار دولار.

الخبر الثاني هو تبرع الملياردير الأمريكي وارن بافت بـ٤ ,٣٧ مليار دولار (٨٥٪ من أمواله) لصالح مؤسسة غيتس الخيرية، تاركاً لنفسه ولأبنائه الثلاثة مبلغ ستة مليارات دولار فقط.

والخبر الثالث هو تبرع الممثل الصيني جاكي شان بنصف ثروته البالغة ١٢٨ مليون دولار للأعمال الخيرية، تاركاً النصف لزوجته ولابنه الوحيد.

هذا السخاء (الحاتمي)، والكرم الذي يفوق حدّ التصور والوصف يجعلنا نتساءل (وبراءة الأطفال في أعيننا) عن ملياردايراتنا المسلمين من عرب وعجم، وعن حجم تبرعاتهم وإسهاماتهم في عمل الخير!

تُرى كم ينفق الواحد منهم في مثل هذه المجالات إذا عرفنا أن نصف سكان الدول العربية هم تحت خط الفقر؟ وثلثي نازحي ومشردي ولاجئي العالم من المسلمين!

تُرى هل فكروا في ملايين الجياع والأيتام والأرامل الذين يلتحفون السماء وتفتك بهم الأمراض وهدّ الجوع أجسامهم؟ تُرى هل فكر أحدهم في تأسيس مدرسة أو إنشاء جامعة، أو رصد مبلغاً (محترماً أو غير محترم) لبناء مستشفى في بلد فقير؟!

أقول هذا وعشرات الآيات والأحاديث النبوية تحتشد أمامي تحث كلها على البذل والعطاء والشفقة والرحمة والإنفاق دون منٍ أو أذى. وعشرات القصص عن أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وغيرهما ينفقون دون حساب راجين ما عند الله.. ومنهم من أجاب حين سُئل (وماذا تركت لعيالك)؟! قال: تركت لهم ما عند الله فإنه لا يفنى.

أقولها دون حسد أو حقد على قصور يقتنونها في نيس وكان وماربيا والكناري، وأموال يكدسونها في مصارف الدنيا دون أن يعرفوا حجم عوائدها أو أرباحها من كثرتها.

فاللهم لا شماتة، وشكراً غيتس وبافت وشان، فقد علمتمونا درساً في البذل والعطاء والكرم وكأنما حاتم الطائي جدكم وليس جدنا نحن. شكراً لكم، فقد أثبتم أننا وَهمٌ كبير، وصفر أكبر.

• مدير التحرير